حياة الصحابة

للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى

حققه وخرج أحاديثه

د / كمال على الجمل　　　　الشيخ / محمد بيومى

مكتبة الإيمان
للنشر والتوزيع بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢

للناشر

مكتبة الإيمان

للنشر والتوزيع

أمام جامعة الأزهر

ت : ٢٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الأتقياء البررة .

وبعـــــد :
فإن كتاب ((حياة الصحابة)) – للشيخ محمد يوسف الكاندهلوى – من أوسع الكتب انتشاراً بين طلاب العلم وعوام الناس ، وكيف لا وهو يتحدث عن سيرة خير البشر بعد الأنبياء والرسل ، ألا وهم صحابة النبى ﷺ.
ولما كان الكتاب يحوى من الأحاديث والآثار ما صح وما لم يصح ، فقد عهدت إلينا مكتبة الإيمان بالمنصورة بأن نقوم على تحقيقه .
وها هو الكتاب نقدمه للقراء محققاً ، بعد أن بذلنا فيه ما فى وسعنا و ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾
فما كان فيه من توفيق فهو من الله وحده صاحب المنة والفضل .. وما كان فيه من زلل أو تقصير فهو منا ومن الشيطان . والله نسأل أن يجنبنا الزلل فى القول والعمل

المحققان

*****

ترجمة المؤلف

ولد الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس فى مدينة ((دهلى)) ، وكان ذلك يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩١٧/٣/٢٠ م .

وقد اهتم الشيخ محمد يوسف بطلب العلم منذ نعومة أظافره ، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وبعدما تلقى العلوم الابتدائية أتم دراسة الحديث الشريف فى مدرسة ((مظاهر العلوم)) بسهارنبور .

وكان رحمه الله شغوفاً بالعلم من أول عمره ، فكان يقضى أكثر وقته فى دراسة الكتب ومطالعتها ، وقد اتجه إلى التأليف أيام دراسته للحديث الشريف ، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على ((شرح معانى الآثار)) للطحاوى وسماه ((أمانى الأخبار)) ، واستمر فى ذلك العمل إلى آخر أيام عمره.

وقد قام الشيخ محمد يوسف بالحج إلى بيت الله الحرام ثلاث مرات .

وكانت وفاته رحمه الله فى لاهور فى التاسع والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٥/٤/٢ م .

*****

عملنا فى الكتاب

١- تخريج الأحاديث النبوية مع ذكر درجة الحديث من الصحة أو الضعف
٢- تخريج بعض الآثار الواردة فى الكتاب .
٣ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها .
٤- التعليق على بعض الكلمات وشرحها من خلال كتب اللغة .
٥- التعريف ببعض الأعلام الوارد ذكرهم فى الكتاب .
٦ - التعريف بأهمية الكتاب وعمل ترجمة لمؤلفه رحمه الله تعالى .

المحققان

*****

كتاب

حياة الصحابة رضى الله عنهم

الآيات القرآنية فى طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ

﴿بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الحمدُ لله ربِّ العالمينَ الرَّحمن الرَّحيم مالك يوم الدين إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَستعينُ اهدنَا الصرِّاطَ المُستَقيمَ صراطَ الذينَ أنعمتَ عَلَيْهِمْ غيرِ المَغضُوب عَليهم وَلا الضَّالِّينَ﴾ [سورة الفاتحة] .

قال الله تعالى ﴿إنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِرَاطٌ مُستَقيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١] .

وقال الله تعالى : ﴿قُلْ إنَّنى هَدَانِى رَبِّى إلَى صِرَاط مُستَقيم دِيناً قِيَماً [١] مِلَّةَ إبرَاهيمَ حَنيفاً [٢] وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكينَ قُلْ إنَّ صَلاتِى وَنُسُكِى [٣] وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى للّهِ رَبِّ العَالَمينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأنا أوَّلُ المُسْلمينَ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ يا أيُّهَا النَّاسُ إنِّى رَسُولُ الله إلَيْكُم جَميعاً الَّذى لَهُ مُلْكُ السَّماوَاتِ وَالأرضِ لا إلهَ إلاَّ هُوَ يُحْيى وَيُميتُ فآمنُوا بالله وَرَسُوله النَّبى الأُمِّى الذى يُؤمِنُ بالله وَكَلمَاته واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُم تَهتَدُون﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا أرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ لِيُطَاعَ بإذْنِ الله وَلَوْ أنَّهُمْ إذْ ظَلَمُوا أنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فاستَغفَرُوا الله واستَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُول لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَحيماً﴾ [النساء : ٦٤] .

وقـال تعالى : ﴿يا أيُّها الذين آمنُوا أطيعُوا الله ورسولَهُ ولا تَوَلَّوْا عَنْهُ وأنتُم تسمعون﴾ [الأنفال: ٢٠] وقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله وَالرسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون﴾ [آل عمران : ١٣٢] .

وقال تعالى: ﴿وأطيعُوا الله وَرَسُولَهُ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصبِرُوا إنَّ الله مَعَ الصَّابرين﴾ [الأنفال:٤٦]

وقال تعالى : ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا أطيعُوا الله وأطيعُوا الرَّسُولَ وأُولِى الأمْرِ منكُم فإن تَنَازَعْتُم فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إلَى الله وَالرَّسُول إن كُنتمْ تُؤمنونَ بالله وَاليوْم الآخر ذَلكَ خَيْرٌ وأحسَنُ تَأويلاً﴾ [النساء : ٥٩] .

وقال تعالى : ﴿إنَّما كانَ قَوْلَ المُؤْمنينَ إذا دُعُوا إلَى الله وَرَسُوله ليحكُمَ بينهُمْ أن يَقولُوا سَمِعنا وأطَعْنا وأولئكَ هُـمُ المفلحُونَ ومن يُطِـعِ الله وَرَسُولَهُ وَيَخْـشَ الله ويتَّقْه فأولئكَ هُمُ الفائزون﴾ .

وقال تعالى ﴿قُلْ أطيعُوا الله وأطيعُوا الرَّسُول فإن تَوَلَّوْا فإنما عَلَيْه ما حُمِّلَ وعَلَيْكُم ما حُمِّلْتُم وإن تُطيعُوهُ تَهْتَدُوا وما عَلَى الرَّسُول إلاَّ البَلاغُ المبينُ وَعَدَ الله الذين آمنوا منْكُم وَعملُوا الصَّالحات لَيَستَخلفَنَّهُمْ فى الأرض كَما استَخْلَفَ الذينَ مِنْ قَبْلهم وليمكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمْ الذى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ من بَعْد خَوفهمَ أمْناً يَعْبُدُونَنِى لا يُشرِكُونَ بِى شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلكَ فَأولئكَ هُمُ الفَاسقونَ وَأقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وأطيعُوا الرَّسُول لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون﴾ [النور: ٥١- ٥٦] .

وقال تعالى : ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وقُولُوا قَوْلاً سَديداً يُصلحْ لَكُمْ أعْمَالَكُم ويَغفر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَنْ يطع الله ورسولَهُ فَقَد فَازَ فَوزاً عَظيماً﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

وقال تعالى : ﴿يا أيُّها الذين آمَنُوا استَجيبُوا للّه وللرَّسُول إذا دَعَاكُم لمَا يُحييكُمْ واعلمُوا أن الله يحولُ بينَ المرءِ وقَلْبه وأنَّهُ إليه تُحشَرُون﴾ [الأنفال : ٢٤] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ أطيعُوا الله والرسولَ فإن تولَّوْا فإن الله لا يُحبُّ الكَافرينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] وقال تعالى : ﴿من يُطع الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ الله وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أرسَلنَاكَ عَلَيهم حَفيظاً﴾ [النساء : ٨٠].

وقال تعالى : ﴿ومن يُطع الله والرَّسُول فأولئكَ مع الذين أنْعَمَ الله عليهم من النبيينَ والصدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين وحَسُنَ أولئكَ رَفيقاً ذَلكَ الفَضْلُ منَ الله وَكَفَى بالله عَليماً﴾ [النساء : ٦٩ - ٧٠] .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يُطع الله وَرَسُولَهُ يُدْخلْهُ جَنَّات تَجْرِى من تَحتها الأنهارُ خَالدينَ فيها وذَلكَ الفَوْزُ العَظيمُ وَمَنْ يَعْص الله ورَسُولَهُ ويَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدخلْهُ ناراً خَالداً فيها وَلَهُ عَذابٌ مهين﴾ [النساء : ١٣ - ١٤] .

---

(١) قيماً : أى قائماً ثابتاً .

(٢) حنيفاً : أى مائلا عن الضلال إلى الاستقامة .

(٣) النسك : الذبح .

وقال تعالى : ﴿ يَسْئَلونَكَ عنِ الأنفالِ قُلِ الأنفالُ للّه والرَّسولِ فاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذاتَ بَينِكُم وأطيعُوا اللهَ ورَسُولَهُ إن كُنتُم مؤمنينَ . إنما المؤمِنُونَ الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وإذَا تُلِيَتْ عَلَيهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُم إيماناً وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ . الذين يُقيمُونَ الصَّلاَةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُونَ . أُولئِكَ هُمُ المؤمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ومَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١-٤].

وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُم أَوْلِيَاء بَعض يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ويقيمون الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عزيزٌ حَكِيم ﴾ [التوبـــة: ٧١].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحبِبكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيم ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُم فى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ واليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

الأحاديث فى طاعة النبى ﷺ واتّباعه واتباع خلفائه رضى الله عنهم

أخرج البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ، ومن عصى أميرى فقد عصانى » (١) .

وأخرج البخارى أيضاً عـــن أبي هريـــرة رضى الله عنه مرفوعاً : « كـــل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبي » (٢) كذا فى الجامع [ج٢ص٢٢٣] .

وأخرج البخارى أيضاً عن جابر رضى الله عنه قال : جاءت ملائكة إلى النبى ﷺ وهو نائم فقالوا : « إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً قال بعضهم : إنه نائم وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة (٣) وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا : أولوها (٤) له يفقهها قال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا :الدار الجنة والداعى محمد فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس (٥) » .

وأخرج الدارمى عن ربيعة الجرشى رضى الله عنه بمعناه ، كما فى المشكاة [ص٢١]. وأخرج الشيخان عن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم ، إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان (٦) فالنجاء فالنجاء (٧) ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا (٨) فانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ؛ فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق » (٩).

وأخرج الترمذى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتى كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك ، وإن بنى

---

(١) رواه البخارى (١١٦/٦) كتاب الجهاد ، باب : يقاتل من وراء الإمام ويتقى به .
(٢) رواه البخارى (٢٣٩/١٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .
(٣) المأدبة : ما يؤكل ويشرب .
(٤) أى فسروها له .
ﷺ
(٦) قال النووى : قوله ﷺ : « وإنى أنا النذير العريان » قال العلماء : أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة ، نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً عنهم ، ليخبرهم بما دهمهم وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهم طليعتهم ورقيبهم ، قالوا : إنما يفعل ذلك لأنه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظراً فهو أبلغ فى استحثاثهم فى التأهب للعدو وقيل : معناه أنا النذير الذى أدركنى جيش العدو فأخذ ثيابى فأنا أنذركم عرياناً .
(٧) قال النووى : أى انجوا النجاء أو اطلبوا النجاء .
(٨) قال النووى : أدلجوا .. معناه ساروا من أول الليل .
(٩) رواه البخارى (٣١٦/١١) ومسلم (٥٨٤٤).

إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة» ، قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي» [١] .

وأخرج الترمذي وأبو داود – واللفظ له – عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلـــت منها القلوب ، فقال رجل : يا رسول الله ، كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ[٢] ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» [٣] .

وأخرج رزين عن عمر رضي الله عنه مرفوعا : « سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي فأوحى إلي يا محمد ، إن أصحابك عندي بمنـــزلة النجوم من السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى» [٤] ، وقال : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[٥]، كذا في جمع الفوائد[ج ٢ ص ٢٠١] .

وأخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً : « إني لا أدري قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي – وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما – واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه» [٦] .

وأخرج أيضاً عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» [٧] .

وأخرج ابن ماجة أيضاً نحوه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده [٨] .

---

(١) حسن لشواهده: رواه الترمذي (٢٦٤١) والحاكم (١٢٨/١) والعقيلي في «الضعفاء» (٢٦٢/٢) وابن وضاح في « البدع والنهي عنها» ص٨٥ . والآجري في «الشريعة» ص (١٥ ،١٦) . والمروزي في « السنة» (ص١٨) واللالكائي في «أصول الاعتقاد » (رقم ١٤٧) والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (رقم ١٦–١٧) ومدار الحديث على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي وهو ضعيف ولذا قال الترمذي : هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه أ هـ قلت: وللحديث شواهد كثيرة يتقوى بها « انظر الصحيحة» (ح ٢٠٤).

(تنبيه) وقع في «تحفة الأحوذي » (٤٠٠/٧) قول الترمذي عقب الحديث: هذا حديث حسن غريب وقال المباركفوري: في سنده عبدالرحمن ابن زياد الأفريقي وهو ضعيف ، فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب . أ. هـ.

(٢) قال المنذري : أي اجتهدوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفاً من ذهابه وتفلته . والنواجذ .. هي الأنياب وقيل الأضراس.

(٣) صحيح: ورد من عدة طرق : رواه أحمد (١٢٦/٤–١٢٧) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن حبان (٥/ الإحسان) وابن ماجه (٤٣) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٦٩/٢) والحاكم (٩٥/١) والطبراني في « الكبير » (٦١٧ ،٦١٨ ،٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١ ، ٦٢٣ ،٦٢٤) والبيهقي في « دلائل النبوة» (٥٤١/٦) وفي « مناقب الشافعي » (١/١٠/–١١) وابن أبي عاصم في « السنة » (٢٧، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ،٥٤) والآجري في (الشريعة » (ص٤٦–٤٧) والبغوي في «شرح السنة» (١٠٢) وقال الترمذي : حسن صحيح : وقال الحاكم :صحيح ليس له علة ووافقه الذهبي .

(٤) موضوع: رواه ابن بطة في « الإبانة» (٢/١١/٤) ونظام الملك في «الأمالي » (٢/١٣) والضياء في «المنتقى عن مسموعاته بمرو» (٢/١١٦) وكذا ابن عساكر (١/٣٠٣/٦) عن عمر بن الخطاب مرفوعاً وفي إسناده عبد الرحيم بن زيد العمي وهو كذاب وانظر «الضعيفة» (٨١/١) .

(٥) موضوع: ذكره ابن عبد البر معلقا وعنه ابن حزم من طريق أبي شهاب الحناط عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر مرفوعا به ،وقد وصله عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (١/٨٦).ورواه ابن بطة في «الإبانة» (٢/١١/٤) من طريق آخر عن أبي شهاب به،ثم قال ابن عبد البر: «وهذا إسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به» قلت: وحمزة هذا هو ابن أبي حمزة، قال الدارقطني متروك . وقال ابن عدي : عامة مروياته موضوعة . وقال ابن حبان : «ينفرد عن الثقات بالموضوعات حتى كأنه المتعمد لها ، ولا تحل الرواية عنه» وقد ساق له الذهبي في «الميزان» أحاديث من موضوعاته هذا منها قاله شيخنا الألباني في « الضعيفة» (٨٢/١–٨٣)

(٦) حسن: رواه أحمد (٣٨٥/٥ ،٤٠٢) والترمذي (٣٧٩٩) وابن ماجه (٩٧) والحميدي (٢١٤/١) برقم (٤٤٩) وابن أبي عاصم في « السنة » (١١٤٨، ١١٤٩) وأبو نعيم في « الحلية » (١٠٩/٩) والخطيب البغدادي في « تاريخه » (٢٠/١٢) والحاكم (٧٥/٣) وقال الترمذي : حديث حسن

(٧) ضعيف: رواه الترمذي (٢٦٧٧) وقال : حديث حسن . واستدرك عليه الحافظ كما في « الترغيب والترهيب » (٤٦/١) فقال : بل كثير بن عبد الله متروك واه .

(٨) ضعيف جداً: رواه ابن ماجه (٢١٠) وابن أبي عاصم في «السنة » (٤٢) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص٤٥) وابن وهب في «المسند» (٢/١٦٦/٨) وإسحاق بن إسماعيل الرملي في «حديث آدم بن إياس» (٢/٢) وفي إسناده كثير بن عبد الله وهو متروك كما سبق .

وأخرج الترمذى أيضاً عن عمرو بن عوف رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ، إن الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى » (١).

وأخرج أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يا بنى ، إن قدرت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لأحد فافعل » ، ثم قال : « يا بنى ، وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة » (٢).

وأخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً : « من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد » (٣) ، ورواه الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه إلا أنه قال : « فله أجر شهيد » (٤) ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٤٤].

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة رضى الله عنه : « المتمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر شهيد » (٥).

وأخرج الحكيم عنه : « المتمسك بسنتى عند اختلاف أمتى كالقابض على الجمر » (٦) ، كذا فى كنز العمال [ج ١ ص ٤٧].

وأخرج مسلم عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً: « من رغب عن سنتى فليس منى » (٧). وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر وزاد فى أوله : « من أخذ بسنتى فهو منى ».

وأخرج الدارقطنى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً : « من تمسك بالسنة دخل الجنة » (٨).

وأخرج السجزى عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : « من أحيا سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة » (٩).

الآيات القرآنية فى النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم

قال الله تعالى : ﴿ ما كَانَ مُحمدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم وَلكِن رَّسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبيينَ وكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَليماً ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وقال تعالى : ﴿ يا أَيُّها النبى إنا أَرْسلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبشراً ونَذيراً وَدَاعياً إِلَى الله بإذنه وَسراجاً مُنيراً ﴾ [الأحزاب : ٤٥ - ٤٦] .وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدَاً وَمُبشراً وَنَذيراً لتُؤمِنُوا بالله وَرَسُوله وتُعزِّرُوهُ وَتُوقِّرُوهُ وَتُسبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصيلاً ﴾ [الفتح ٨ - ٩] .وقال تعالى:﴿ إنَّا أَرْسَلْنَاكَ بالْحَقِّ بَشيراً وَنَذيراً وَلا تُسأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة:١١٩] وقال تعالى : ﴿ إنَّا أَرْسلناكَ بالحقِّ بَشيراً وَنَذيراً ﴾ [فاطر : ٢٤]. وقال تعالى : ﴿ وإنَ مِّنْ أُمَّةٍ إلا خَلا فيها نَذير ﴾ [فاطر : ٢٤] .

وقالَ تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ كَافَّة للنَّاسِ بَشيراً ونذيراً وَلَكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون ﴾ [سبأ:٢٨]. وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا مُبَشِّراً وَنَذيراً ﴾ [الفرقان : ٥٦] .وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً للعَالَمين ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدينِ الحَقِّ ليُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبعَثُ فى كُلِّ أُمة شَهيداً عَلَيْهِم مِنَ أَنفسهم وَجِئْنَا بِكَ شَهيداً عَلَى هَؤلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلمُسْلمين ﴾ [النحل :٨٩].

---

(١) ضعيف جداً : رواه الترمذى (٢٦٣٠) وابن عدى فى «الكامل» (٥٩/٦) وقال الترمذى : حسن صحيح قلت : بل هو ضعيف جداً ففى إسناده كثير بن عبد الله وهو متروك . انظر «الكامل» (٥٧/١) و«تهذيب التهذيب» (٣٧٧/٨) و«ميزان الاعتدال » (٤٠٦/٣) .

(٢) ضعيف : رواه الترمذى (٢٦٧٨) وفى إسناده ، على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما فى التقريب (٣٧/٢) .

(٣) ضعيف جداً : رواه البيهقى فى «الزهد» (رقم ٢٠٩) وابن عدى فى «الكامل» (٣٢٧/٢) وفى إسناده الحسن بن قتيبة وهو هالك كما قال الحافظ فى « لسان الميزان» (٣٠٥/٢) .

(٤) ضعيف : قال الهيثمى فى «المجمع » (١٧٢/١) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن صالح ولم أر من ترجمه .

(٥) ضعيف : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (٢٠٠/٨) وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٧٢/١) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن صالح العدوى ولم أر من ترجمه وبقية رجاله ثقات .

(٦) حسن : رواه الحكيم الترمذى عن ابن مسعود كما فى «الجامع الصغير » (١٨٥/٢) وانظر «الصحيحة » (ح٩٥٧).

(٧) رواه البخارى (١٠٤/٩) ومسلم (٣٣٤٣) وأحمد (٢٤١/٣).

(٨) ضعيف : رواه الدارقطنى فى «الأفراد» كما فى «الجامع الصغير» (١٦٩/٢) وضعفه السيوطى .

(٩) ضعيف : رواه السجزى كما فى «الجامع الصغير» (١٦١/٢) وضعفه السيوطى .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذلكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لتكُونُوا شُهَدَاءَ على النَّاس وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهيداً ﴾ [البقرة : ١٤٣] .وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَنْزَلَ الله إلَيْكُم ذكراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُم آيات الله مبينَات لِيُخرجَ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحَات منَ الظُّلمات إلَى النُّور وَمَنْ يُؤمنْ بالله وَيَعْمَلْ صَالحاً يُدْخلْهُ جَنَّات تَجْـرى مـنْ تَحْتها الأنْهارُ خالدين فيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ الله لَهُ رزقاً ﴾ [الطلاق: ١٠ - ١١] .وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المؤمنينَ إذْ بَعَثَ فيهمْ رَسُولاً منْ أَنفُسهمْ يَتْلُوا عَليهمْ آياته وَيُزَكيهمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَإن كَانُوا منْ قَبْلُ لَفى ضَلال مُبين ﴾ [آل عمران : ١٦٤]. وقالَ تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فيكُمْ رَسُولاً منكُم يَتلُوا عَليكُمْ آياتنَا وَيُزَكِّيكُم ويُعلِّمُكُمُ الكتَابَ وَالحكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلمونَ فَاذْكُرُونى أَذْكُرْكُمْ وَاشكُرُوا لى وَلا تَكفُرُون ﴾ [البقرة : ١٥١ - ١٥٢] .

وقال تعالى : ﴿ لَقدْ جَاءَكُم رسُولٌ منْ أَنفُسكُم عَزيزٌ عَليهِ مَا عَنِتُّم حَريصٌ عَليكُم بِالْمُؤمِنينَ رَؤفٌ رَّحيم ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَبما رَحْمة مِّنَ الله لنتَ لَهُم وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غليظَ القَلب لا نْفَضُّوا من حَوْلكَ فاعفُ عَنْهُمْ واستَغْفرْ لَهُمْ وَشَاورْهُمْ فى الأَمْر فَإذا عَزَمْتَ فَتَوكَّل عَلَى الله إنَّ الله يُحبُّ الْمُتَوَكّلين ﴾ [آلَ عمرانَ : ١٥٩] .

وَقال تعالى : ﴿ إلا تنصُرُوهُ فقد نَصَرَهُ الله إذْ أَخرجَهُ الذين كَفروُا ثانىَ اثْنَيْن إذْ هُما فى الغار إذْ يَقولُ لصَاحبه لا تَحْزَنْ إنَّ الله مَعَنا فَأنْزَلَ الله سَكينَتَهُ عَلَيه وأَيَّدَهُ بجُنُود لَمْ تَروْهَـا وَجَعَـلَ كَلمَةَ الذيـنَ كَفَرُوا السُّفْلَى وكَلمَةُ الله هى العُلْيَا والله عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ [التوبَة : ٤٠] .

وقال تعالى : ﴿ مُحمدٌ رَسُولُ الله وَالذين مَعَهُ أَشدَّاءُ عَلَى الكُفَّار رُحمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبتغُونَ فَضْلاً منَ الله وَرضْوَاناً سيماهُمْ فى وُجُوههمْ منْ أثر السُّجُود ذَلكَ مَثَلُهُمْ فى التَّوْرَاة وَمَثَلُهُمْ فى الإنْجيل كَزَرْع أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فاستَغْلَظَ فاستوَى عَلَى سُوقه يُعجبُ الزُّرَّاعَ ليغيظَ بهمُ الكُفَّارَ وَعَدَ الله الذين آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحَات منْهمْ مغْفرَةً وَأجْراً عَظيماً ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقالَ الله تعالَى : ﴿ الذينَ يَتَّبعونَ الرَّسُولَ النَّبى الأُمِّى الذى يَجدُونَهُ مَكْتُوباً عندَهُم فى التَّوراة والإنجيل يَأمُرُهُمْ بالْمَعْرُوف وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمنكَر ويُحلُّ لَهُمُ الطَّيبات وَيُحرِّمُ عَليهمُ الخَبائثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأَغْلالَ التى كَانَتْ عَلَيْهم فالذين آمَنُوا به وَعَزَّرُوهُ وَنَصرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الذى أُنْزلَ مَعَهُ أُولَئكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

قوله تعالى فى أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام

﴿ لَقَدْ تَابَ الله على النَّبى وَالمهاجرينَ والأنْصَار الَّذينَ اتَّبَعُوهُ فى سَاعَة العُسْرَة من بَعْد ما كَادَ يَزيغُ قُلُوبُ فَريق مِّنهُمْ ثم تَابَ عليهمْ إنَّهُ بهم رَؤُفٌ رَّحيمٌ وَعلَى الثَّلاثَة الذين خُلِّفُوا حَتَّى إذَا ضَاقَتْ عليهمُ الأرضُ بما رَحُبَتْ وضَاقَتْ عليهمْ أنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لاَّ مَلْجَأَ منَ الله إلا إليه ثُمَّ تَابَ عَليهمْ ليَتُوبُوا إنَّ الله هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ ﴾ [التوبة : ١١٧ - ١١٨] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضى الله عَنْ المؤمنينَ إذْ يُبايعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَة فَعَلمَ مَا فى قُلُوبهمْ فَأَنْزَلَ السَّكينَةَ عَلَيْهمْ وَأَثَابَهُمْ فَتحاً قَريباً ومَغَانمَ كَثيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ الله عَزيزاً حَكيماً ﴾ [الفتح : ١٨ - ١٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابقُونَ الأَوَّلُونَ منَ المهاجرينَ وَالأنصَار وَالذينَ اتبعُوهُمْ بإحْسَان رَضى الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّات تَجرى تَحتهَا الأنْهارُ خَالدينَ فيهَا أَبَداً ذَلكَ الفوزُ العظيم ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وقال تعالى : ﴿ للفُقَرَاء الْمُهاجرينَ الذينَ أُخرجُوا منْ ديارهمْ وَأَموالهمْ يَبتغُونَ فَضْلاً منَ الله وَرضْوَاناً وَيَنصرُونَ الله وَرَسُولَهُ أولئكَ هُمُ الصَّادقونَ والذَّين تَبَوَّؤُا الدارَ وَالإيمانَ منْ قَبلهم يُحبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إلَيْهمْ وَلا يَجدُونَ فى صُدُورهمْ حَاجَةً مّما أُوتُوا وَيُؤثرُونَ عَلَى أَنْفُسهمْ وَلَوْ كَانَ بهمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه فَأولَئكَ هُمُ الْمُفلحُونَ ﴾ [الحَشر : ٨ - ٩] .

وقال تعالى : ﴿ الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث كتاباً مُتَشابهاً مَثَانى تقشَعرُّ منهُ جلودُ الذينَ يخشونَ رَبَّهُمْ ثم تلينُ جلودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إلى ذكْر الله ذَلكَ هُدَى الله يَهْدى به مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْللِ الله فما لَهُ من هَاد ﴾ [الزمر : ٢٣].

وقال تعالى : ﴿ إنَّمَا يُؤمنُ بآياتنَا الذينَ إذَا ذُكِّروا بهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بحَمْد رَبِّهمْ وَهُمْ لا يستَكْبرون تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَن الْمَضَاجع يَدْعُونَ رَبَّهُم خَوْفاً وَطَمَعاً وَممَّا رَزَقْناهمْ يُنفقُونَ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفى لَهُمْ منْ قُرَّة أَعْيُنٍ جَزَاءً بمَا كَانوا يَعْمَلُون ﴾ [السجدة : ١٥ - ١٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا عندَ الله خَيرٌ وَأبقَى للذين آمنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتوكَّلُونَ والذينَ يَجتنبون كَبَائرَ الإثمِ وَالفَوَاحشَ وَإذَا مَا غَضبُوا هُمْ يغفرون والذينَ استَجَابُوا لرَبِّهِمْ وَأقَاموا الصَّلاةَ وأمْرهُمْ شُورَى بينَهُمْ وَممَّا رَزقْنَاهُمْ يُنفقُونَ وَالذينَ إذَا أصَابَهُمُ البَغيُ هُمْ ينتصرُون ﴾ [الشورى: ٣٦ - ٣٩].

وقال تعالى : ﴿ منَ المُؤمنينَ رجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدوا الله عَلَيه فَمنهُمْ مَّنْ قَضَى نَحبهُ وَمنهُمْ من يَنْتَظرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْديلاً ليَجزى اللهُ الصَّادقِينَ بصدْقِهِمْ ويُعَذِّبَ المنافقينَ إنْ شَاءَ أوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إنَّ الله كَانَ غَفُوراً رَّحيماً ﴾ [الأحزاب : ٢٣ - ٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانتٌ آناءَ الليلِ سَاجداً وَقَائماً يَحْذرُ الآخرةَ وَيرجُو رَحْمَةَ رَبِّه قلْ هَلْ يَسْتوى الذين يعلمونَ والذينَ لا يَعلمون ﴾ [الزمر : ٩] .

ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضى الله عنهم
فى الكتب المتقدّمة على القرآن

أخرج أحمد عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقلت: أخبرنى عن صفات رسول الله ﷺ فى التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف فى التوراة بصفته فى القرآن : (يا أيُّها النبى إنا أرسلنَاكَ شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأُميين [١] أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله يفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً) [٢] .

وأخرج البخارى نحوه عن عبد الله [٣]، والبيهقى عن ابن سلام [٤]، وفى رواية : حتى يقيم به الملة العوجاء ، وأخرجه ابن إسحاق عن كعب الأحبار بمعناه ، وأخرجه البيهقى عن عائشة رضى الله عنها مختصراً [٥] وذكر وهب بن منبه : إن الله تعالى أوحى إلى داود فى الزبور :« يا داود ، إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد صادقاً سيداً لا أغضب عليه أبداً ولا يغضبنى أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وفرضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء – إلى أن قال– يا داود ، إنى فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها » [٦]، كذا فى البداية [ج ٢ ص ٣٢٦] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٥ ص ٣٨٦] عن سعيد بن أبى هلال أن عبد الله بن عمرو قال لكعب : أخبرنى عن صفة محمد ﷺ وأمته ، قال : أجدهم فى كتاب الله تعالى : « إن أحمد وأمته حمادون يحمدون الله عز وجل على كل خير وشر يكبرون الله على كل شرف ويسبحون الله فى كل منـــزل نداؤهم فى جو السماء لهم دوى [٧] فى صلاتهم كدوى النحل على الصخر يصفون فى الصلاة كصفوف الملائكة ويصفون فى القتال كصفوفهم فى الصلاة إذا غزوا فى سبيل الله كانت الملائكـــة بين أيديهم ومن خلفهـــم برمـــاح شداد إذا حضروا الصف فى سبيل الله كان الله عليهم مظلاً – وأشار بيده – كما تظل النسور على وكورها لا يتأخرون زحفاً أبداً» . وأخرجه أيضاً بإسناد آخر عن كعب بنحوه وفيه : «وأمته الحمادون يحمدون الله على كل حال ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس [٨] يصلون الصلوات الخمس لوقتهن ولو كان كناسة [٩] يأتزرون على أوساطهم ويوضؤون أطرافهم» [١٠]. وأخرج أيضاً بإسناد آخر عن كعب مطولاً.

---

(١) حرزاً للأميين : أى حصناً للعرب الأميين .
(٢) صحيح : رواه أحمد (١٧٤/٢) والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٣٧٤/١).
(٣) رواه البخارى (٥٨٥/٨) كتاب التفسير ، باب ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ .
(٤) رواه البيهقى فى «دلائل النبوة» (٣٧٦/١).
(٥) رواه البيهقى فى « الدلائل » (٣٧٧/١-٣٧٨) .
(٦) رواه البيهقى فى «الدلائل» (٣٨٠/١) .
(٧) الدوى : الصوت ليس بالعالى.
(٨) رعاة الشمس: أى يراقبون الشمس لأجل الصلاة .
(٩) الكناسة : أى القمامة.
(١٠)ضعيف : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (٣٨٦/٥-٣٨٧) فى سنده مجهول وهو ابن أخى كعب.

الأحاديث فى صفة النبى ﷺ

أخرج يعقوب بن سفيان الفسوى الحافظ عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : سألت خالى هند بن أبى هالة وكان وصافاً عن حلية رسول الله ﷺ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به فقال :

« كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع[١] ، وأقصر من المشذب [٢]، عظيم الهامة ، رجل الشعر[٣] إذا تفرقت عقيصته [٤] فـــرق وإلا فـــلا ، يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب [٥] سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره [٦] الغضب ، أقنى[٧] العرنين [٨]، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم[٩]، كث اللحية ، أدعج[١٠] ، سهل الخدين ، ضليع الفم[١١] ، أشنب [١٢]، مفلج الأسنان [١٣] ، دقيق المسربة [١٤] ، كأن عنقه جيد دمية [١٥] فى صفاء — يعنى الفضة — ، معتدل الخلق ، بادن ، متماسك، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس [١٦] ، أنور المتجرد [١٧]، موصول ما بين اللبة [١٨] والسرة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة، سبط القصب ، شثن[١٩] الكفين والقدمين ، سابل الأطراف ، خمصان الأخمصين [٢٠] ، مسيح [٢١] القدمين ، ينبو عنهما الماد ، إذا زال زال قلعاً [٢٢] ، يخطو تكفؤاً ويمشى هوناً، ذريـــع [٢٣] المشية إذا مشى كأنما ينحـــطّ من صبب [٢٤]، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه، يبدأ من لقيه بالسلام» .

قلت : صف لى منطقه ، قال : «كان رسول الله متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلم فى غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه [٢٥] ، يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير ، دمث [٢٦] ليس بالجافى ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه ، ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شىء حتى ينتصر له — وفى رواية — لا تغضبه الدنيا وما كان لها ، فإذا تعرض للحق لم

---

(١) المربوع : ما بين الطويل والقصير على حد سواء .
(٢) المشذب : الطويل البائن الطول مع نقص لحمه .
(٣) رجل الشعر : أى فيه تكسر قليل .
(٤) العقيصة : الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور.
(٥) الزجج : تقوس الحاجبين مع طول ، وقيل :دقة الحاجبين مع سبوغهما .
(٦) يدره :من الإدرار، أى يجعله الغضب ممتلئا دما .
(٧) القنا : طول الأنف ودقة أرنبته وحدب فى وسطه .
(٨) العرنين : قيل ما صلب من الأنف وقيل : الأنف كله .
(٩) الشمم : ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه .
(١٠) أدعج : شديد سواد العين .
(١١) أى واسع الفم ، والعرب تمدح ذلك لأن سعته دليل على الفصاحة.
(١٢) أشنب: أى رقيق الأسنان.
(١٣) الفلج:انفراج ما بين الأسنان .
(١٤) المسربة : الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة .
(١٥) الدمية : الصورة المتخذة من نحو رخام أو عاج.
(١٦) الكراديس : أى رؤوس العظام .
(١٧) أى نير العضو المتجرد عن الشعر أو عن الثوب .
(١٨) اللبة: بفتح اللام ، موضع الثغرة فوق الصدر .
(١٩) شثن الكفين : أى غليظ الأصابع والراحة.
(٢٠) الأخمص من القدم، هو الموضع الذى لا يمس الأرض عند الوطء من وسط القدم، والمراد أنه شديد تجافيهما عن الأرض .
(٢١) مسيح القدمين : أى أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق.
(٢٢) قلعا : أى رفع رجله عن الأرض رفعاً بائناً بقوة لا كمن يمشى اختيالاً ويقارب خطاه تبخطراً .
(٢٣) ذريع المشية : أى واسع الخطا .
(٢٤) صبب : أى موضع منحدر.
(٢٥) الأشداق : جمع شدق ، أى جوانب الفم .
(٢٦) دمث : أى لين الخلق .

يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح (١)، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر (٢) عن مثل حب الغمام» (٣) .

قال الحسن : فكتمتها الحسن بن على زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسن : سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : «كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك وكان إذا أوى إلى منـــزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغي لهم ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من بلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه زواراً ولا يفترقون إلا عن ذواق – وفي رواية – ولا يتفرقون إلا عن ذوق ويخرجون أدلة يعني على الخير» .

قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : «كان رسول الله يخزن لسانه إلا بما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره (٤) ولا خلقه ، يتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه(٥)، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ، لكل حال عنده عتاد (٦) ، ولا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منـــزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة» (٧).

قال : فسألته عن مجلسه كيف كان ؟ فقال : «كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها (٨)، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه (٩) في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا له عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤبن (١٠) فيه الحرم ، ولا تثنى فلتاته (١١)، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقـــرون فيه الكبير ويرحـــمون الصغير ، يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب » .

قال : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : «كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب (١٢)، ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا مزاح ، يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يؤيس منه راجيه ، ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث: المراء(١٣)، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيره ، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه» إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا وإذا تكلم سكتوا ، ولا يتنازعون عنده (١٤)، يضحك مما يضحكون منه،

---

(١) أشاح : أي بالغ في الاعراض .
(٢) يفتر : يضحك .
(٣) الغمام : السحاب ،وحب الغمام: هو البرد شبه به أسنانه البيض.
(٤) بشره : بشاشة الوجه .
(٥) يوهيه : أي يجعله ضعيفا واهياً بالمنع والزجر عنه.
(٦) عتاد : عدة وشيء حاضر معد عنده ، يصلحه ويناسبه .
(٧) مؤازرة : معاونة .
(٨) إيطانها : أي اختصاص كل واحد بمجلس معين في المسجد أو غيره .
(٩) قاومه : أي وقف معه قائماً .
(١٠) لا تؤبن أي لا تعاب .
(١١) لا تثنى فلتاته : لا تشاع ولا تذاع زلاته وهفواته والمراد لا فلتات فيه ، فالنفي للفلتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة .
(١٢) سخاب : صياح .
(١٣) المراء : الجدل .
(١٤) لا يتنازعون عنده ؛ أي لا يتكلمون سوية.

ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونه [١] فى المنطق، ويقول: إذا رأيتم صاحب حاجة فارفدوه [٢] ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز [٣] فيقطعه بانتهاء أو قيام ».

قال : فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : « كان سكوته على أربع : الحلم والحذر ، والتقدير ، والتفكير : فأما تقديره ففى تسويته النظر والاستماع بين الناس ، وأما تذكره– أو قال : تفكره – ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له ﷺ الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر فى أربع : أخذه بالحسنى والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ [٤].

وقد روى هذا الحديث بطوله الترمذى فى الشمائل عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : سألت خالى – فذكره ، وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب ، وقد رواه البيهقى فى الدلائل [٥] عن الحاكم بإسناده عن الحسن قال : سألت خالى هند بن أبى هالة – فذكره ، كذا ذكر الحافظ ابن كثير فى البداية [ج ٦ ص ٣٣]. قلت : وساق إسناد هذا الحديث الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٦٤٠] ثم قال – فذكر الحديث بطوله . وأخرجه أيضاً الرويانى والطبرانى وابن عساكر كما فى كنــز العمال [ج٤ ص ٣٢] والبغوى كما فى الإصابة [ج ٣ ص ٦١١]، وفيما ذكر فى الكنــز فى آخره : « وجمع له الحذر فى أربع : أخذه بالحسنى ليقتدى به، وترك القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأى فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة» وهكذا ذكره فى المجمع [ج ٨ ص ٢٧٥] عن الطبرانى.

الآثار فى صفة الصحابة الكرام رضى الله عنهم

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن السُّدى فى قوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران : ١١٠] قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لو شاء الله لقال : «أنتم» فكنا كلنا ولكن قال : ﴿كنتم﴾ خاصة فى أصحاب محمد ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس [٦]، وعند ابن جرير عن قتادة رضى الله عنه قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ هذه الآية : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾– الآية، ثم قال : « يا أيها الناس ، من سره أن يكون من تلكم الآية فليؤد شرط الله منها » [٧] كذا فى كنــز العمال [ج ١ ص ٢٣٨] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٧٥] عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن الله نظر فى قلوب العباد فاختار محمداً ﷺ فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه ، ثم نظر فى قلوب الناس بعده فاختار الله له أصحاباً فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه ﷺ ، فما رآه المؤمنون حسناً فهو حسن وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيح . وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ٦] عن ابن مسعود رضى الله عنه بمعناه ولم يذكر : فما رآه المؤمنون – إلى آخره . وأخرجه الطيالسى [ص٣٣] أيضاً نحو حديث أبى نعيم .

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم » فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة ، كذا فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٥] .

وأخرج أيضاً عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أنتم أكثر صياماً وأكثر صلاة وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول ﷺ وهم كانوا خيراً منكم ، قالوا : لم يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : هم كانوا أزهــد فى الدنيا وأرغب فى

---

(١) أى يتمنون أن يجيء الغرباء إلى مجلسه ﷺ ، ليستفيدوا بسبب أسئلتهم ما لا يستفيدون فى غيبتهم، لأنهم كانوا يتهيبون أى يسألوه .

(٢) ارفدوه : أعينوه .

(٣) يجور : يميل عن الحق .

(٤) ضعيف جداً : رواه الترمذى «الشمائل» ص٢١–٢٧ وأبو نعيم فى « دلائل النبوة » صـــ٥٥١ وابن سعد (٤٢٢/١–٤٢٣) وابن عدى فى « الكامل » (١٦٧/٢) وفى إسناده علتان : الأولى جهالة الرجل التيمى . والثانية ضعف جميع بن عبد الرحمن العجلى.

(٥) (٢٨٦/١–٢٩٢) .

(٦) رواه الطبرى فى «تفسيره» (٤٣/٤) .

(٧) رواه الطبرى فى « تفسيره» (٤٣/٤) .

الآخرة » كذا فى الحلية [ج١ص١٣٦]. وأخرج أيضاً عن أبى وائل قال:«سمع عبد الله رجلاً يقول : أين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة ؟ فقال عبد الله : أولئك أصحاب الجابية (١)، اشترط خمس مائة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يقتلوا ، فحلقوا رؤوسهم ولقوا العدو فقتلوا إلا مخبرٍ عنهم » كذا فى حلية الأولياء [ج ١ ص ١٢٥].

وأخرج أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول : أين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة؟ فأراه قبر النبى ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال : عن هؤلاء تسأل ، كذا فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٧] .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى أراكة يقول : صليت مع على رضى الله عنه صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أعينهم كأمثال رُكب المعزى (٢) قد باتوا للّه سجداً قياماً يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا (٣) كما يميد الشجر فى يوم الريح هملت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله فكأن القوم باتوا غافلين ، ثم نهض فما رئى بعد ذلك مفتراً يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق ، كذا فى البداية [ج ٨ ص ٦] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج١ص ٧٦] والدينورى والعسكرى وابن عساكر كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢١٩] .

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن أبى صالح قال : دخل ضرار بن ضمرة الكنانى على معاوية فقال له : صف لى علياً، فقال : أو تعفينى يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا أعفيك ، قال : أما إذ لابد فإنه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش الدنيا وزهرها، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير العبرة (٤)، طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشب (٥) كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ، ويجيبنا إذا سألناه ، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويحبّ المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه – وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه – يميل فى محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ (٦) تململ السليم (٧)، ويبكى بكاء الحزين ، فكأنى أسمعه الآن وهو يقول : ياربنا يا ربنا ، يتضرع إليه ثم يقول للدنيا :إلى تغررت ؟ إلى تشوفت (٨)؟ هيهات هيهات ، غرى غيرى ، قد بتتك (٩) ثلاثاً ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق » فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها (١٠) بكمه – وقد اختنق القوم بالبكاء – فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله ، كيف وجدك(١١) عليه يا ضرار ؟ قال : وجد من ذبح واحدها فى حجرها لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها ، ثم قام فخرج (١٢) . وأخرجه أيضاً ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج٣ص٤٤] عن الحرمازى رجل من همدان عن ضرار الصدائى بمعناه (١٣) .

وأخرج أبو نعيم عن قتادة قال : سئل ابن عمر رضى الله عنهما هل كان أصحاب النبى ﷺ يضحكون؟ قال : نعم والإيمان فى قلوبهم أعظم من الجبال ، كذا فى الحلية [ج ١ ص ٣١١] . وأخرج هناد عن سعيد بن عمر القرشى أن عمر رضى الله عنه رأى رفقة من أهل اليمن رحالهم الأدم فقال : من أحب أن ينظر إلى شبه كانوا بأصحاب رسول الله ﷺ فلينظر إلى هؤلاء ، كذا فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ١٦٣] .

---

(١) الجابية : قرية فى حوران من بلاد الشام بين جاسم ونوى ، كانت مركزاً للجيوش الإسلامية فى عهد عمر رضى الله عنه .

(٢) ركب: جمع ركبة والمعزى هى ذات الشعر من الغنم والمعنى أن آثار السجود ظاهرة على جباههم.

(٣) مادوا : تحركوا .

(٤) العبرة : الدمعة .

(٥) ماجشب : ما غلظ وخشن .

(٦) يتململ : يضطرب ويتقلب .

(٧) السليم : أى الملسوع ،و العرب تسمى الملسوع سليماً تفاؤلاً بشفائه.

(٨) تشوف إليه : اطلع .

(٩) بتتك ثلاثا : أى طلقتك ثلاثاً البتة .

(١٠) نشف الثوب العرق أى شربه .

(١١) الوجد : الحزن .

(١٢) أثر ضعيف جداً : فى إسناده محمد بن السائب الكلبى وهو متهم بالكذب ورمى بالرفض كما فى «التقريب» (١٦٣/٢) وفيه أيضاً. «أبو صالح باذام» مولى أم هانئ وهو ضعيف كما فى «التقريب» (٩٣/١) .

(١٣) ضعيف : فى سنده جهالة .

وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٢٦٤] عن أبى سعيد المقبرى قال : لما طعن أبو عبيدة رضى الله عنه قال : يا معاذ ، صل بالناس ، فصلى معاذ بالناس ثم مات أبو عبيدة بن الجراح فقام معاذ فى الناس فقال : يا أيها الناس ، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً فإن عبد الله لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، ثم قال : إنكم أيها الناس ، قد فجعتم برجل والله ما أزعم أنى رأيت من عباد الله عبداً قط أقل غمراً [١]، ولا أبر صدراً ، ولا أبعد غائلة [٢]، ولا أشد حباً للعاقبة ، ولا أنصح للعامة منه ، فترحموا عليه ثم أصحروا [٣] للصلاة عليه فوالله لا يلى عليكم مثله أبداً ، فاجتمع الناس وأخرج أبو عبيدة رضى الله عنه وتقدم معاذ رضى الله عنه فصلى عليه حتى إذا أتى به قبره دخل قبره معاذ بن جبل وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس ، فلما وضعوه فى لحده وخرجوا فشنوا عليه التراب فقال معاذ بن جبل : يا أبا عبيدة ، لأثنين عليك ولا أقول باطلاً أخاف أن يلحقنى بها من الله مقت ، كنت والله ما علمت من الذاكرين الله كثيراً ومن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ومن الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً وكنت والله من المخبتين [٤] المتواضعين الذين يرحمون اليتيم والمسكين ويبغضون الخائنين المتكبرين .

وأخرج الطبرانى عن ربعى بن حراش قال استأذن عبد الله بن عباس على معاوية رضى الله عنهم وقد علقت عنده بطون قريش [٥] وسعيد بن العاص جالس عن يمينه فلما رآه معاوية مقبلاً قال : يا سعيد ، والله لألقين على ابن عباس رضى الله عنهما مسائل يعيى بجوابها ، فقال له سعيد : ليس مثل ابن عباس يعيى بمسائلك ، فلما جلس قال له معاوية : ما تقول فى أبى بكر رضى الله عنه ، قال : رحم الله أبا بكر كان والله للقرآن تالياً ، وعن الميل نائياً، وعن الفحشاء ساهياً ، وعن المنكر ناهياً ، وبدينه عارفاً ، ومن الله خائفاً ، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً ، ومن دنياه سالماً ، وعلى عدل البرية عازماً ، وبالمعروف آمراً وإليه صائراً، وفى الأحوال شاكراً ، ولله فى الغدو والرواح ذاكراً ، ولنفسه بالمصالح قاهراً ، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً وزهداً وعفافاً وبراً وحياطة وزهادة وكفاءة ، فأعقب الله من ثلبه [٦] اللعائن إلى يوم القيامة » .

قال معاوية : فما تقول فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؟ قال : (رحم الله أبا حفص كان والله حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومحل الإيمان ، وملاذ الضعفاء ، ومعقل الحنفاء ، للحق حصناً وللبأس عوناً ، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الله الدين وفتح الديار ، وذكر الله فى الأقطار والمناهل وعلى التلال وفى الضواحى والبقاع، وعند الخنى [٧] وقوراً ، وفى الشدة والرخاء شكوراً ، ولله فى كل وقت وأوان ذكوراً ، فأعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة) .

قال معاوية رضى الله عنه : فما تقول فى عثمان بن عفان رضى الله عنه ؟ قال : (رحم الله أبا عمرو كان والله أكرم الحفدة ، وأوصل البررة ، وأصبر الغزاة ، هجاداً بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الله ، دائم الفكر فيما يعنيه الليل والنهار، ناهضاً إلى كل مكرمة ، يسعى إلى كل منجية فراراً من كل موبقة ، وصاحب الجيش والبئر[٨]، وختن [٩] المصطفى على ابنتيه ، فأعقب الله من سبه الندامة إلى يوم القيامة) .

قال معاوية : فما تقول فى على بن أبى طالب رضى الله عنه ؟ قال : (رحم الله أبا الحسن كان والله علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجى [١٠]، وطود البهاء [١١]، ونور السرى [١٢] فى ظلم الدجى[١٣] ، داعياً إلى

---

(١) الغمر : بكسر الغين أى الحقد .
(٢) الغائلة : الداهية .
(٣) أصحروا :خرجوا إلى الصحراء.
(٤) الأخبات : الخشوع : والتواضع .
(٥) أى جلسوا عنده .
(٦) ثلبه : عابه .
(٧) الخنا : الفحش فى القول .
(٨) أى أنه جهز جيش العسرة من ماله واشترى بئر رومة وجعلها للمسلمين .
(٩) الختن: الصهر .
(١٠) الحجى : العقل .
(١١) البهاء : الحسن والظرف .
(١٢) السرى : السير ليلاً .
(١٣) الدجى : الظلمة .

الحجة العظمى ، عالماً بما فى الصحف الأولى ، وقائماً بالتأويل والذكرى ، متعلقاً بأسباب الهدى ، وتاركاً للجور والأذى ، وحائداً [1] عن طرقات الردى ، وخير من آمن واتقى ، وسيد من تقمص وارتدى ، وأفضل من حج وسعى ، وأسمح من عدل وسوى ، وأخطب أهل الدنيا إلا الأنبياء والنبى المصطفى ، وصاحب القبلتين ، فهل يوازيه موحد ، وزوج خير النساء ، وأبو السبطين ، لم تر عينى مثله ولا ترى إلى يوم القيامة واللقاء ، من لعنه فعليه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة) .

قال : فما تقول فى طلحة والزبير رضى الله عنهما ؟ قال : (رحمة الله عليهما كانا والله عفيفين، برّين ، مسلمين ، طاهرين ، متطهرين ، شهيدين ، عالمين ، زلا زلّة والله غافر لهما إن شاء الله بالنصرة القديمة والصحبة القديمة والأفعال الجميلة).

قال معاوية : فما تقول فى العباس ؟ قال : (رحم الله أبا الفضل كان والله صنو أبى رسول الله ﷺ ، وقرة عين صفى الله، كهف الأقـوام ، وسيد الأعمام ، قد علا بصراً بالأمور ونظراً بالعواقب، قد زانه علم ، قد تلاشت الأحساب عند ذكر فضيلته ، وتباعدت الأنساب عند فخر عشيرته ، ولم لا يكون كذلك ، وقد ساسه [2] أكرم من دب وهب عبد المطلب أفخر من مشى من قريش وركب) ؟ . . .– فذكر الحديث [3]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٦٠]: رواه الطبرانى ، وفيه : من لم أعرفهم .

* * * * *

---

(١) حائداً : مائلاً .
(٢) ساسه : رباه وتعاهده.
(٣) أثر ضعيف : فى إسناده مجاهيل.

الباب الأول

باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ

كيف كانت الدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ أحبَّ إلى النبي ﷺ والصحابة رضى الله عنهم من كل شيء !! وكيف كانوا حريصين على أن يهتدى الناس ويدخلوا فى دين الله وينغمسوا فى رحمة الله ؟ وكيف كان سعيهم فى ذلك لإيصال الخلق إلى الحق ؟

حب الدعوة والشغف بها

أخرج الطبرانى عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِى وَسَعِيدٌ ﴾ [هود:١٠٥] ونحو هذا من القرآن قال : إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويبايعونه على الهدى فأخبره الله عز وجل أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة فى الذكر الأول ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء فى الذكر الأول ، ثم قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مؤمنينَ إنْ نشأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [الشعراء : ٣ : ٤] قال الهيثمى [ج ٧ ص ٨٥]: رجاله وثقوا إلا أن على بن أبى طلحة لم يسمع من ابن عَباس – انتهى .

عرضه ﷺ الدعوة على قومه عند وفاة أبى طالب

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته ، فبعث إليه فجاء النبى ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبى طالب قدر مجلس رجل قال : فخشى أبو جهل لعنه الله إن جلس إلى جنب أبى طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس فى ذلك المجلس ولم يجد رسول الله ﷺ مجلساً قرب عمه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب : أى ابن أخى ، ما لقومك يشكونك ؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول، قال : وأكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله ﷺ فقال: « يا عم، إنى أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدى إليهم بها العجم الجزية »، ففزعوا لكلمته ، ولقوله ، فقال القوم : كلمة واحدة نعم وأبيك عشراً ، فقالوا : وما هى؟ وقال أبو طالب : وأى كلمة هى يا ابن أخى ؟ قال ﷺ : « لا إله إلا الله » ، فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً وَاحداً إنَّ هذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:٥] ، قال : ونزلت من هذا الموضع – إلى قوله –﴿ بَلْ لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَاب ﴾ [ص:٨][1] وهكذا رواه الإمام أحمد والنسائى وابن أبى حاتم وابن جرير كلهم فى تفاسيرهم ، ورواه الترمذى وقال: حسن ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٨] وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١٨٨] أيضاً والحاكم [ج ٢ ص ٤٣٢] بمعناه وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى صحيح [2] – اهـ .

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهما –كما فى البداية [ج٣ص١٢٣]– قال : لما مشوا إلى أبى طالب وكلموه – وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب فى رجال من أشرافهم – فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذ لنا منه وخذ له منا ليكف عنا ولنكف عنه وليدعنا وديننا ولندعه ودينه .

---

(١) ضعيف : رواه أحمد (٣٦٢/١) والترمذى (٣٢٣٢) والنسائى فى «التفسير» فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشراف » (٤٥٦/٤) والطبرى فى «تفسيره» (١٢٥/٢٣ ، ١٢٦) فى إسناده يحيى بن عمارة ويقال ابن عباد وقيل عبادة ، وهو لم يوثقه غير ابن حبان فى «الثقات» (٦٠٥/٧) قال الحافظ : روى عن ابن عباس قصة موت أبى طالب وعنه الأعمش ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، قلت وجزم بكونه يحيى بن عمارة ، وكذا البخارى ويعقوب بن شيبة اهـ «تهذيب التهذيب» (٢٢٧/١١) .

(٢) وليس كما قال رحمهما الله ، ففى الإسناد يحيى بن عمارة الذى سبق بيان حاله.

فبعث إليه أبو طالب فجـاءه ، فقال : يا ابن أخى ، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك ، قال : فقال رسول الله ﷺ : «كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم » ، فقال أبو جهل : نعم وأبيك وعشر كلمات ، قال : تقولون : «لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » ، فصفقوا بأيديهم ثم قالوا : يا محمد ، أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن أمرك لعجب قال : ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون ، فانطلقـوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ، ثم تفرقوا .

قال : فقال أبو طالب : والله يا ابن أخى ، ما رأيتك سألتهم شططاً [(١)] ، قال : فطمع رسول الله ﷺ فيه ، فجعل يقول له : «أى عم ، فأنت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة » ، فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال : يا ابن أخى ، والله لولا مخافة السبّة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى وأن تظن قريش أنى إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها [(٢)]– فذكر الحديث : وفيه راو مبهم لا يعرف حاله .

وعند البخارى عن ابن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وعنده أبو جهل فقال : «أى عم ، قل : لا إله إلا الله كلمة أحاج بها عند الله » ، فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبى أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخـر ما كلمهم به : على ملة عبد المطلب فقال النبى ﷺ : «لاستغفرنّ لك ما لم أنه عنك » ، فنـزلت ﴿ما كانَ للنَّبى والَّذينَ آمَنُوا أنْ يستغفروا للمشركينَ ولو كانوا أولى قُربَى من بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أصحابُ الجحيم ﴾ [التوبةَ : ١١٣] ونزلت ﴿إنَّكَ لا تَهْدى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص : ٥٦] ورواه مسلم [(٣)] . وأخرجا أيضاً من طريق آخر عنه بنحوه وقال فيه : فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال : على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول : «لا إله إلا الله » ، فقال النبى ﷺ : «أما لاستغفرن لك ما لم أنه عنك » ، فأنزل الله يعنى بعد ذلك– فذكر الآيتين [(٤)].

وهكذا روى الإمام أحمد ومسلم والنسائى والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لما حضرت وفاة أبى طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال : «يا عماه ، قل : لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة »، فقال : لولا أن تعيرنى قريش يقولون : ما حمله عليه إلا فزع الموت لأقررت بها عينك ولا أقولها إلا لأقر بها عينكَ فأنزل الله عز وجل : ﴿إنَّكَ لاَ تَهْدى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ الله يَهْدِى مَنْ يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص : ٥٦] [(٥)] كذا فى البداية [ج٣ ص ١٢٤] .

وأخرج الطبرانى والبخارى فى التاريخ عن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه قال : جاءت قريش إلى أبى طالب – فذكر الحديث كما سيأتى فى باب تحمل الشدائد وفيه : فقال له أبـو طالب : يا ابن أخى ، والله ما علمت أن كنت لى لمطاعاً وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم فى كعبتهم وفى ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم فإن رأيت أن تكف عنهم ، فحلق ببصره إلى السماء فقال : «والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار » [(٦)] . وعند البيهقى أن أبا طالب قال له ﷺ : يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤونى وقالوا كذا وكذا فأبقى على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك ، فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا لعمه فيه وأنه خاذله ومسلمه وضعف عن القيام معه ، فقال رسول الله ﷺ : «يا عم ، لو وضعت الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فى طلبه » ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى [(٧)] – فذكر الحديث كما سيأتى.

وأخرج عبد بن حميد فى مسنده عن ابن أبى شيبة بإسناده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : اجتمعت قريش يوماً فقال : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذى فرق جماعتنا وشتت أمرنا

---

(١) الشطط : التجاوز عن الحد .

(٢)ضعيف : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤٤/٢–٤٥) وفى سنده مجهول.

(٣) رواه البخارى (٣٤١/٨) ومسلم (١٣١) والنسائى (٩٠/٤) .

(٤) رواه البخارى (٥٠٦/٨) ومسلم (١٣٢) .

(٥) رواه مسلم (١٣٤) وأحمد (٤٣٤/٢، ٤٤١) والترمذى (٣١٨٨).

(٦)حسن : رواه البخارى فى « التاريخ الكبير» (٥١/١/٤) والطبرانى فى « الكبير » (١٩١/١٧–١٩٢) برقم (٥١١) وابن عساكر (١١/ ٢٠١/٣٦٣،١٩،١)

(٧)ضعيف : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٦٤/١–١٦٥) ومن طريقه البيهقى فى «الدلائل» (١٧٨/٢) وإسناده معضل لأن الذى أخبر به هو يعقوب بن عتبة وهو من ثقات أتباع التابعين.

وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه، فقالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة ابن ربيعة » فقالوا : ائت يا أبا الوليد ، فأتاه عتبة فقال : يا محمد ، أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فقال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، قال : فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التى عبت وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومه منك فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا فى العرب حتى لقد طار فيهم أن فى قريش ساحراً وأن فى قريش كاهناً والله ما ننتظر إلا مثل صيحـــة الحبلى أن يقـــوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى ، أيها الرجل : إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً وإن كان إنما بك الباءة فاختر أى نساء قريش شئت فلنـــزوجك عشراً .

فقال رسول الله ﷺ : « فرغت ؟ » قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ – إلى أن بلغ – فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١-١٣] ، فقال عتبة : حسبك ، ما عندك غير هذا ؟ قال : « لا » فرجع إلى قريـــش فقالوا : ما وراءك؟ قال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته ، قالوا : فهل أجابك ؟ فقال : نعم ، ثم قال : لا والذى نصبتها بنية ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قالوا : ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال : لا والله ، ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة [(١)] .

وقد رواه البيهقى [(٢)] وغيره عن الحاكم [(٣)] وزاد : وإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأساً ما بقيت . وعنده : أنه لما قال : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت : ١٣] أمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل : والله يا معشر قريش ، ما نرى عتبة إلا صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا إليه ، فأتوه، فقال أبو جهل : والله ياعتبة ، ما جئنا إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كان بك حاجة جمعنالك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد » فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً ، وقال : لقد علمتم أنى من أكثر قريش مالاً ولكنى أتيته – وقص عليهم القصة – فأجابنى بشىء والله ماهو بسحر ولا بشعر ولا كهانة، قرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم تَنـــزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ – حتى بلغ – فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينــزل عليكم العذاب ، كذا فى البداية [ج٣ص٦٢] . وأخرجه أبو يعلى عن جابر رضى الله عنه مثل حديث عبد بن حميد . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٧٥] بنحوه ، قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٠] وفيه الأجلح الكندى وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائى وغيره ، وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة [ص ٧٦] عن ابن عمر رضى الله عنهما أن قريشاً اجتمعت لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس فى المسجد فقال عتبة بن ربيعة لهم : دعونى حتى أقوم إليه أكلمه فإنى عسى أن أكون أرفق به منكم ، فقام عتبة حتى جلس إليه فقال : يا ابن أخى ، أراك أوسطنا بيتاً وأفضلنا مكاناً وقد أدخلت على قومك ما لم يدخل رجل على قومه مثله ، فإن كنت تطلب بهذا الحديث مالاً فذلك لك على قومك أن يجمع لك حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تطلب شرفاً فنحن نشرفك حتى لا يكون أحد من قومك أشرف منك ولا نقطع أمراً دونك ، وإن كان هذا عن لمم [(٤)] يصيبك فلا تقدر على النـــزوع منه بذلنا لك خزائننا حتى نعذر فى طلب الطب لذلك منك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك .

فقال رسول الله ﷺ : « أفرغت يا أبا الوليد ؟ » قال : نعم ، قال : فقرأ عليه رسول الله ﷺ حمَ السجدة حتى مر بالسجدة فسجد رسول الله ﷺ وعتبة ملق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها ، ثم قام عتبة ما يدرى ما يرجع به إلى نادى قومه » فلما رأوه مقبلاً قالوا : لقد رجع إليكم بوجه غير ما قام من عندكم ، فجلس إليهم فقال : يا معشر قريش ، قد كلمته بالذى أمرتمونى به حتى إذا فرغت كلمنى بكلام لا والله ما سمعت أذناى مثله قط وما دريت ما أقوله له ، يا معشر قريش ، فأطيعونى اليوم واعصونى فيما بعده ، واتركوا الرجل واعتزلوه فوالله ما هو

---

(١) حسن : رواه أبو يعلى (١٨١٨) وعبد بن حميد كما فى « تفسير ابن كثير » (٤/٩٠) وأبو نعيم فى « الدلائل » برقم (١٢٨) والبغوى فى « تفسيره » (٥/٦٠) .

(٢) فى « الدلائل » (٢/٢٠٢-٢٠٤) .

(٣) فى « المستدرك » (٢/٢٥٣-٢٥٤) وقال : صحيح ووافقه الذهبى .

(٤) لمم : مس الجن وأذاهم.

بتارك ما هو عليه ، وخلوا بينه وبين سائر العرب ، فإن يظهر عليهم يكون شرفه شرفكم وعزه عزكم ، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم. قالوا: صبأت يا أبا الوليد [1] . وهكذا ذكره ابن إسحاق بطوله كما ذكر فى البداية [ج ٣ ص ٦٣] وأخرجه البيهقى أيضاً من حديث ابن عمر مختصراً ، قال ابن كثير فى البداية [ج ٣ ص ٦٤] : وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

إصراره ﷺ على الجهاد بما بعثه الله من الدعوة إلى الله

وأخرج البخارى عن المسور بن مخرمة ومروان قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية – فذكر الحديث بطوله كما سيأتى فى هذا الباب فى الأخلاق المفضية إلى هداية الناس ، وفيه : فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة – وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ [2] من أهل تهامة – فقال : إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل [3] وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال رسول الله ﷺ : « إنا لم نجيء لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن نهكتهم [4] الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم [5] مدة ويخلوا بينى وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا [6] ، وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى [7] ، ولينفذن أمر الله » [8] .

وعند الطبرانى عن المسور ومروان مرفوعاً : « يا ويح قريش ، لقد أكلتهم الحرب ، فماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فإن أصابونى كان الذى أرادوا ، وإن الله أظهرنى عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين ، وإن لم يقبلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله حتى يظهرنى الله أو تنفرد هذه السالفة » [9] ، كذا فى كنز العمال [ج ٢ ص ٢٨٧] . وهكذا أخرجه ابن إسحاق من طريق الزهرى ، وفى حديثه : فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ، كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٦٥] .

أمره ﷺ علياً فى غزوة خيبر بالدعوة إلى الإسلام

وأخرج البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » ، قال: فبات الناس يدوكون [10] ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على النبى ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : « أين علّى بن أبى طالب ؟ » فقالوا : هو يا رسول الله، يشتكى عينيه ، قال : فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع . فأعطاه الراية ، فقال علّى : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال [رسول الله] ﷺ : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فو الله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم » [11] . وأخرجه أيضاً مسلم [ج ٢ ص ٢٧٩] نحوه .

صبره عليه السلام فى دعوة الحَكَم بن كَيْسان إلى الإسلام

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٣٧] عن المقداد بن عمرو قال : أنا أسرت الحكم بن كيسان فأراد أميرنا ضرب عنقه فقلت : دعه نقدم به على رسول الله ﷺ ، فقدمنا ، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام

(١) رواه أبو نعيم فى « الدلائل» (ص١٨٧–١٨٨) ط دار الوعى بحلب .
(٢) عيبة نصح رسول الله ﷺ : أى موضع النصح له والأمانة على سره.
(٣) استعار العوذ المطافيل مع أولادهن . والعوذ هى الإبل حديثة النتاج والمطافيل التى معها أولادها.
(٤) نهكتكم : أتعبتهم كثيراً .
(٥) ماددتهم : عقدت معهم هدنة نترك فيها الحرب لمدة معينة .
(٦) جموا : استراحوا .
(٧) السالفة : صفحة العنق وكنى بذلك عن القتل لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه.
(٨) رواه البخارى (٣٢٩/٥–٣٣٣) كتاب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.
(٩) رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٦/٢٠) .
(١٠) يدوكون : أى يخوضون ويتحدثون فى ذلك.
(١١) رواه البخارى (٧٠/٧) ومسلم (٦١٠٦) والنسائى فى «الكبرى» كما فى « تحفة الأشراف» (١٢٥/٤) .

فاطال[١] ، فقال عمر : علام تكلم هذا يا رسول الله ؟ والله لا يسلم هذا آخر الأبد ، دعنى أضرب عنقه ويقدم إلى أمه الهاوية [٢]، فجعل النبى ﷺ لا يقبل على عمر حتى أسلم الحكم ، فقال عمر : فما هو إلا أن رأيته قد أسلم حتى أخذنى ما تقدم وما تأخر وقلت : كيف أرد على النبى ﷺ أمراً هو أعلم به منى ثم أقول : إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله، فقال عمر فأسلم والله فحسن إسلامه وجاهد فى الله حتى قتل شهيداً ببئر معونة ورسول الله ﷺ راض عنه ودخل الجنان [٣].

وعنده أيضاً [ج ٤ ص ١٣٨] عن الزهرى قال : قال الحكم : وما الإسلام ؟ قال : تعبد الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقال : قد أسلمت ، فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه فقال : « لو أطعتكم فيه آنفاً فقتلته دخل النار » [٤].

قصة إسلام ابن حرب [٥]

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ إلى وحشى بن حرب قاتل حمزة رضى الله عنه يدعوه إلى الإسلام ، فأرسل إليه : يا محمد ، كيف تدعونى وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فى مهاناً وأنا صنعت ذلك ، فهل تجد لى من رخصة ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ إلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالحاً فَـأولئكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهم حَسَنَات وَكَانَ الله غَفُوراً رَّحيماً ﴾ [الفرقان: ٧٠] ، فقال وحشى : يا محمد ، هذا شرط شديد ﴿ إلا مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ صَالحاً ﴾ فلعلى لا أقدر على هذا، فأنزل الله عز وجل ﴿ إنَّ الله لاَ يَغفِرُ أَنْ يُشرَكَ به وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذلكَ لمَنْ يَشَاء﴾ [النساء : ٤٨] ، فقال وحشى: يا محمد ، هذا أرى بعد مشيئة فلا أدرى هل يغفر لى أم لا فهل غير هذا ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ قُلْ يَا عبَادى الَّذينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَة الله إنَّ الله يَغْفرُ الذُّنُوبَ جَميعاً إنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] قال وحشى : هذا نعم ، فأسلم » فقال الناس : يا رسول الله ، إنا أصبنا ما أصاب وحشى ، قال : هى للمسلمين عامة[٦] . قال الهيثمى [ج ٧ ص١٠٠] : وفيه أبين بن سفيان ضعفه الذهبى .

وعند البخارى [ج ٢ ص ٧١٠] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذى تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنـــزل ﴿ وَالَّذينَ لا يَدْعُونَ مَعَ الله إلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتى حَرَّمَ الله إلا بالْحَقِّ وَلاَ يَــزْنُونَ ﴾ [الفرقان : ٦٨] ، ونزل ﴿ قُلْ يا عبادى الَّذينَ أسْرَفُوا على أَنْفُسهم لَا تَقْنَطُوا منْ رَّحْمَة الله ﴾ . وأخرجه أيضاً مسلم [ج ١ ص٧٦] وأبو داود [ج ٢ ص ٢٣٨] والنسائى ، كما فى العينى [ج ٩ ص ١٢١] وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٩٨] بنحوه .

بكاء فاطمة على تغير لونه ﷺ من أجل المجاهدة على مابعثه الله

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والحاكم عن أبى ثعلبة الخشنى قال : قدم رسول الله ﷺ فى غزاة له فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين – وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلى فيه ركعتين يثنى بفاطمة ثم أزواجه – فقدم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهه – وفى لفظ : فاه – وعينيه وتبكى ، فقال لها رسول الله ﷺ: « ما يبكيك ؟ » قالت : أراك يا رسول الله ، قد شحب [٧] لونك واخلولقت [٨] ثيابك ، فقال لها رسول الله ﷺ : « يا فاطمة ، لا تبكى فإن الله بعث أباك على أمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر ولا شعر [٩] إلا أدخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ

(١) أى فاطال الحديث معه.
(٢) الهاوية : أى النار .
(٣) ضعيف : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (١٠١/٤) ط دار الفكر العربى .
(٤) ضعيف : رواه ابن سعد فى « الطبقات» (١٠١/٤-١٠٢) .
(٥) وحشى بن حرب الحبشى ، أبو دسمة ، وهو من سودان مكة ، قاتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، يوم أحد، وشارك فى قتل مسلمة الكذاب يوم اليمامة ، وكان يقول : قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى «الإسلام » « أسد الغابة » لابن الأثير (٦٣٨/٤) .
(٦) ضعيف : رواه الطبرانى فى « الكبير » (١٩٧/١١) برقم (١١٤٨٠) .
(٧) شحب : تغير .
(٨) اخلولقت : بليت .
(٩) بيت مدر وبر ولا شعر : أى أهل القرى وأهل الأمصار وأهل الأخبية .

حيث يبلغ الليل»[١]، كذا فى كنـز العمال [ج ١ ص ٧٧]. وقال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٦٢]: رواه الطبرانى، وفيه يزيد بن سنان أبو فروة وهو مقارب الحديث مع ضعف كثير – انتهى، وقال الحاكم [ج ٣ ص ١٥٥]: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبى فقال: يزيد بن سنان هو الرهاوى ضعفه أحمد وغيره وعقبة (أى شيخه) نكرة لا تعرف[٢] – انتهى، وذكر عقبه فى اللسان فقال: قال البخارى: فى صحته نظر، وذكره ابن حبان فى الثقات – انتهى.

حديث تميم الدارى فى انتشار دعوة الإسلام

وأخرج أحمد والطبرانى عن تميم الدارى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وأهله وذلاً يذل الله به الكفر»[٣] وكان تميم الدارى يقول: عرفت ذلك فى أهل بيتى، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية كذا فى المجمع [ج ٦ ص ١٤] و [ج ٨ ص ٢٦٢]. قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٤]: رجال أحمد رجال الصحيح – انتهى، وأخرج الطبرانى نحوه عن المقداد أيضاً.

حرص عمر على رجوع المرتدين إلى الإسلام

وأخرج عبد الرزاق عن أنس رضى الله عنه قال: بعثنى أبو موسى رضى الله عنه بفتح تستر[٤] إلى عمر رضى الله عنه فسألنى عمر – وكان ستة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين – فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قلت: يا أمير المؤمنين، قوم قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ما سبيلهم إلا القتل، فقال عمر: لأن أكون أخذتهم سلماً أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء، قلت: يا أمير المؤمنين، وما كنت صانعاً بهم لو أخذتهم؟ قال لى: كنت عارضاً عليهم الباب الذى خرجوا منه أن يدخلوا فيه، فإن فعلوا ذلك قبلت منهم وإلا استودعتهم السجن، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٧٩]. وأخرجه البيهقى [ج ٨ ص ٢٠٧] أيضاً بمعناه.

وعند مالك والشافعى وعبد الرزاق وأبى عبيد فى الغريب والبيهقى (ص ٢٠٧) عن عبد الرحمن القارئ قال: قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل من قبل أبى موسى رضى الله عنه فسأله عن الناس فأخبره، ثم قال: هل كان فيكم من مغربة خبر؟[٥] فقال: نعم، رجل كفر بعد إسلامه، قال: فما فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه، قال عمر: فهل حبستموه ثلاثاً، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً، واستتبتموه؟ لعله يتوب ويراجع أمر الله. اللهم، إنى لم أحضر، ولم آمر، ولم أرض إذا بلغنى.

وعند مسدد وابن عبد الحكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كتب عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى عمر رضى الله عنه يسأله عن رجل أسلم ثم كفر ثم أسلم ثم كفر حتى فعل ذلك مراراً أيقبل منه الإسلام؟ فكتب إليه عمر أن اقبل منه الإسلام ما قبل الله منهم، اعرض عليه الإسلام فإن قبل فاتركه وإلا فاضرب عنقه، كذا فى الكنـز [ج١ص٧٩].

بكاء عمر على مجاهدة راهب

وأخرج البيهقى وابن المنذر والحاكم عن أبى عمران الجونى قال: مر عمر رضى الله عنه براهب فوقف، ونودى بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطلع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترك الدنيا، فلما رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصرانى، فقال عمر: قد علمت، ولكنى رحمته ذكرت قول الله عز وجل: ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾ [الغاشية:٤] رحمت: نصبه[٦] واجتهاده وهو فى النار، كذا فى كنـز العمال [ج ١ ص ١٧٥].

---

(١) حسن بشواهده: رواه الحاكم (٤٨٩/١، ١٥٥/٣) وفى إسناده يزيد بن سنان، أبو فروة الرهاوى وهو ضعيف كما فى «التقريب» (٣٦٦/٢) ولكن يشهد له حديث المقداد بن الأسود. عند أحمد (٤/٦) والطبرانى (٣٥٤/٢٠) برقم (٦٠١) والحاكم (٤٣٠/٤) والبيهقى (١٨١/٩) وابن منده (١٠٨٤) وإسناده صحيح.

(٢) قلت: كذا قال الذهبى «عقبة» والصواب أنه «عروة بن رويم اللخمى» وهو صدوق يرسل كثيراً كما فى «التقريب» (١٩/٢).

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٠٣/٤) والطبرانى (١٢٨٠) وابن منده (١٠٨٥) والحاكم (٤٣٠/٤–٤٣١) والبيهقى (١٨١/٩) وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.

(٤) تستر: مدينة بخوز ستان.

(٥) أى هل من خبر جديد جاء من بلد بعيد.

(٦) النصب: التعب والمشقة.

الدعوة للأفراد والأشخاص دعوة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج أبو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله ﷺ – وكان له صديقاً في الجاهلية – فلقيه فقال : يا أبا القاسم ، فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها ، فقال رسول الله ﷺ : «إني رسول الله أدعوك إلى الله »، فلما فرغ [من] كلامه أسلم أبو بكر ، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين [١] احد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر . ومضى أبو بكر فراح لعثمان بـــن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بـــن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا رضي الله عنهم ، كذا في البداية [ج ٣ ص ٢٩].

وذكر ابن إسحاق أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي رسول الله ﷺ فقال : أحق ما تقـــول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : «بلى ، إني رسول الله ونبيه ، بعثني لأبلغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ولا تعبد غيره والموالاة على طاعته » ، وقرأ عليه القرآن ، فلم يقر ولم ينكر ، فأسلم وكفر بالأصنام وخلع الأنداد وأقر بحق الإسلام ، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق . قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال : «ما دعـــوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ، ما عكم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه » [٢] – عكم: أي تلبث .

وهذا الذي ذكره ابن إسحاق في قوله : «فلم يقر ولم ينكر » ، منكر فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق فكيف يكذب على الله ، ولهذا بمجرد ما ذكر له أن الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلعثم ولا عكم . وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه في حديث : ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة وفيه : فقال رسول الله ﷺ : «إن الله بعثني إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر: صدق ، وواساني بنفسه وماله : فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» مرتين فما أوذي بعدها . وهذا كالنص على أنه أول من أسلم ، كذا في البداية [ج ٣ ص ٢٦ و٢٧].

دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم ، أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام » ، فجعل الله دعوة رسوله ﷺ لعمر بن الخطاب ، فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان . قال الهيثمي [ج ٩ ص٦١]: رجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق – انتهى . وعند الطبراني من حديث ثوبان – فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمل الصحابة الشدائد في سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر [٣] وفيه : وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه وهزه وقال : «ما الذي تريد ؟ وما الذي جئت؟ » فقال له عمر: اعرض على الذي تدعو إليه، فقال : «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله » ، فأسلم عمر مكانه وقال : أخرج. وعند أبي نعيم في الحلية [ج ١ ص ٤١] عن أسلم قال : قال لنا عمر رضي الله عنه : أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي ؟ قلنا : نعم ، قال : كنت من أشد الناس عداوة إلى رسول الله ﷺ ، قال : فأتيت النبي ﷺ في دار عند الصفا فجلست بين يديه فأخذ بمجمع قميصي ثم قال : «أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم ، اهده » ، قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، قال : فكبر المسلمون تكبيرة سمعت في طرق مكة– فذكر الحديث . وأخرجه البزار أيضاً بسياق آخر كما سيأتي.

---

(١) الأخشبان : جبلان مطيفان بمكة.

(٢) ضعيف : رواه ابن إسحاق بإسناد منقطع كما في « البداية والنهاية» (٢٧/٣) ورواه البيهقي في «الدلائل » (١٦٤/٢) من طريق ابن إسحاق .

(٣) سيأتي تخريجه .

دعوته ﷺ لعثمان بن عفان رضى الله عنه

أخرج المدائني عن عمرو بن عثمان قال : قال عثمان : دخلت على خالتى أعودها أروى بنت عبد المطلب فدخل رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليه – وقد ظهر من شأنه يومئذ شيء – فأقبل على فقال : « ما لك يا عثمان؟ » قلت : أعجب منك ومن مكانك فينا وما يقال عليك ، قال عثمان : فقال : « لا إله إلا الله » – فالله يعلم لقد اقشعررت ثم قال : « ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾» [الذاريات : ٢٢]، ثم قام فخرج فخرجت خلفه وأدركته فأسلمت ، كذا فى الاستيعاب [ج ٤ ص ٢٢٥] .

دعوته ﷺ لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه

ذكر ابن إسحاق أن على بن أبى طالب رضى الله عنه جاء وهما (أى النبى ﷺ وخديجة رضى الله عنها) يصليان فقال علىّ : يا محمد ، ما هذا ؟ قال : « دين الله الذى اصطفى لنفسه وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته ، وأن تكفر باللات والعزى » فقال علىّ : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب . فكره رسول الله ﷺ أن يفشى عليه سره قبل أن يستعلن أمره ، فقال له : « يا على، إذ لم تسلم فاكتم » ، فمكث على تلك الليلة ثم إن الله أوقع فى قلب على الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال : ماذا عرضت على يا محمد ؟ فقال له رسول الله ﷺ :« تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد» ففعل على وأسلم ، ومكث يأتيه على خوف من أبى طالب ، وكتم على إسلامه ولم يظهره [(١)] كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٤] .

وعند أحمد وغيره عن حبة العرنى قال : رأيت علياً يضحك على المنبر ، لم أره ضحك ضحكاً أكثر منه حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ذكرت قول أبى طالب ، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلى ببطن نخلة [(٢)] فقال : ماذا تصنعان يا ابن أخى ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال: ما بالذى تصنعان بأس . ولكن لا تعلونى استى [(٣)] أبداً ، فضحك تعجباً لقول أبيه ثم قال : اللهم ، لا أعترف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلى غير نبيك – ثلاث مرات – لقد صليت قبل أن يصلى الناس سبعاً . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٠٢] : رواه أحمد وأبو يعلى باختصار ، والبزار والطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن – انتهى .

دعوته ﷺ لعمرو بن عبسة رضى الله عنه

أخرج أحمد [ج ٤ ص ١١٢] عن شداد بن عبد الله قال : قال أبو أمامة : يا عمرو بن عبسة ، بأى شيء تدعى أنك ربع [(٤)] الإسلام ؟ قال : إنى كنت فى الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان شيئاً ، ثم سمعت عن رجل يخبر أخبار مكة ويحدث أحاديث ، فركبت راحلتى حتى قدمت مكة فإذا أنا برسول الله ﷺ مستخف وإذا قومه عليه جراء [(٥)] ، فتلطفت له فدخلت عليه فقلت : ما أنت ؟ قال : « أنا نبى الله » ، فقلت : وما نبى الله؟ قال: « رسول الله » ، قال : قلت : الله أرسلك ؟ قال: « نعم »، قلت : بأى شيء أرسلك ؟ قال : « بأن يوحد الله ولا يشرك به شيء ، وكسر الأوثان ، وصلة الرحم» فقلت له : من معك على هذا ؟ قال : « حر وعبد – أو عبد وحر–» وإذا معه أبو بكر بن أبى قحافة وبلال مولى أبى بكر ، قلت : إنى متبعك ، قال : « إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بى قد ظهرت فالحق بى » ، قال : فرجعت إلى أهلى وقد أسلمت .

فخرج رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة ، فجعلت أتخبر الأخبار حتى جاء ركبة من يثرب ، فقلت: ما هذا المكى الذى أتاكم ؟ قالوا : أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك وحيل بينهم وبينه وتركنا الناس سراعاً، قال عمرو بن عبسة : فركبت راحلتى حتى قدمت عليه المدينة فدخلت عليه فقلت : يا رسول الله ، أتعرفنى ؟ قال : « نعم ، ألست أنت الذى

---

(١) ضعيف: ذكره ابن إسحاق بدون إسناد ورواه البيهقى «الدلائل» (١٦١/٢) من طريق ابن إسحاق .
(٢) بطن نخلة: مكان بمكة .
(٣) است الرجل : مقعدته .
(٤) ربع الإسلام : أى أنه رابع رجل أسلم .
(٥) جراء : أى متسلطين عليه غير هائبين له .

أتيتني بمكة؟ » [١] قال : قلت : بلى ، فقلت : يا رسول الله ، علمني مما علمك الله وأجهل – فذكر الحديث بطوله . وهكذا أخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١ ص ١٥٨] عن عمرو بن عبسة مطولاً. وأخرجه أيضاً أحمد [ج ٤ ص ١١] عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة – فذكر الحديث وفيه: قلت : بماذا أرسلك ؟ فقال : « بأن توصل الأرحام ، وتحقن الدماء ، وتؤمن السبل ، وتكسر الأوثان، ويعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً » قلت : نعم ، ما أرسلك به وأشهدك أني قد آمنت بك وصدقتك ، أفأمكث معك أم ما ترى ؟ فقال : « قد ترى كراهة الناس مما جئت به فامكث في أهلك ، فإذا سمعتم بي قد خرجت مخرجي فائتني » [٢] . وأخرجه أيضاً مسلم [٣] والطبراني وأبو نعيم كما في الإصابة [ج ٣ ص٦]، وابن عبد البر في الاستيعاب [ج ٢ ص ٥٠٠]، من طريق أبي أمامة بطوله ، وأبو نعيم في دلائل النبوة [ص ٨٦] .

دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن أبيه – أو عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول إخوته أسلم . وكان بدء إسلامه أنه رأى في المنام أنه وقف به على شفير النار [٤] . فذكر من سعتها ما الله أعلم به – ويرى في النوم كأن آتياً أتاه يدفعه فيها ويرى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لا يقع ، ففزع من نومه فقال : أحلف بالله أن هذه لرؤيا حق ، فلقى أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له ، فقال : أريد بك خير ، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام والإسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها ، فلقى رسول ﷺ وهو بأجياد ، فقال : يا رسول الله ، يا محمد ، إلامَ تدعو ؟ قال: « أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يضر ولا يبصر ولا ينفع ولا يدرى من عبده ممن لا يعبده » ، قال خالد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . فسر رسول الله ﷺ بإسلامه .

وتغيّب خالد وعلم أبوه بإسلامه ، فأرسل في طلبه فأتي به . فأنبه [٥] وضربه بمقرعة[٦] في يده حتى كسرها على رأسه ، وقال : «والله لأمنعنك القوت» فقال خالد : إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به ، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه . كذا في البداية [ج ٣ص ٣٢] . وأخرجه الحاكم في المستدرك [ج ٣ ص٢٤٨] من طريق الواقدي [٧] عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان– فذكره وفي حديثه : وأرسل أبوه في طلبه من بقي من ولده ممن لم يسلم ورافعاً مولاه فوجده فأتوا به أباه أبا أحيحة فأنبه وبكته [٨] وضربه بصريمة في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال : اتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيبه من مضى من آبائهم ؟ فقال خالد : قد صدق والله واتبعته ، فغضب أبوه أبو أحيحة ونال منه وشتمه ثم قال : اذهب يا لكع ، حيث شئت والله لأمنعنك القوت ، قال خالد فإن منعتني فإن الله عز وجل يرزقني ما أعيش به ، فأخرجه وقال لبنيه : لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به ، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه [٩] . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٩٤] عن الواقدي عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبد الله نحوه مطولاً [١٠] . وهكذا ذكره في الاستيعاب [ج ١ ص ٤٠١] من طريق الواقدي وزاد : وتغيّب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد أول من هاجر إليها [١١] . وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣٤٩] أيضاً عن خالد بن سعيد أن سعيد بن العاص بن

---

(١) إسناده صحيح رواه أحمد (١١٢/٤) .
(٢) إسناده صحيح رواه أحمد (١١/٤) .
(٣) في صلاة المسافرين ، قصة إسلام عمرو بن عبسة في رقم (١٨٩٨) .
(٤) شفير النار : أي جانبها وحرفها .
(٥) التأنيب : المبالغة في التعنيف والتوبيخ.
(٦) المقرعة : السوط ، وكل ما قرعت به والجمع مقارع.
(٧) ضعيف جداً : رواه البيهقي في «الدلائل» (١٧٢/٢–١٧٣) وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي وهو متروك كما في «التقريب» (١٩٤/٢).
(٨) بكته :أي وبخه .
(٩) ضعيف جداً : رواه الحاكم (٢٤٨/٣) وفي إسناده الواقدي .
(١٠) ضعيف جداً : في إسناده الواقدي .
(١١) ضعيف جداً : في إسناده الواقدي.

أمية مرض فقال : «لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة أبداً ، فقال خالد بن سعيد عند ذلك : اللهم لا ترفعه ، فتوفي في مرضه ذلك » وهكذا أخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٩٥] .

دعوته ﷺ لضماد رضي الله عنه

أخرج مسلم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم ضماد مكة – وهو رجل من أزد شنوءة – فكان يرقى من هذه الرياح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون ، فقال: أين هذا الرجل ؟ لعل الله أن يشفيه على يدي ، فلقيت محمداً فقلت : إني أرقي من هذه الرياح وإن الله يشفي على يدي من شاء فهلم فقال محمد : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مـضل له ومن يـضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» – ثلاث مرات : فقال : والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هـؤلاء الكلمات فهلم يدك أبايعك على الإسلام ، فبايعه رسول الله ﷺ . فقال له : « وعلى قومك» ، فقال : وعلى قومي . فبعث النبي ﷺ جيشاً فمروا بقوم ضماد ، فقال صاحب الجيش للسرية : هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئاً ؟ فقال رجل منهم : أصبت منهم مطهرة ، فقال : ردها عليهم فإنهم قوم ضماد .وفي رواية : فقال له ضماد : أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس [(١)] البحر [(٢)] ، كذا في البداية [ج ٣ ص ٣٦] .

وأخرجه أيضاً النسائي والبغوي ومسدد في مسنده كما في الإصابة [ج ٢ ص٢١٠] . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة [ص ٧٧] من طريق الواقدي ، قال : حدثني محمد بن سليط عن أبيه عن عبد الرحمن العدوي قال : قال ضماد : قدمت مكة معتمراً فجلست مجلساً فيه أبو جهل وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف ، فقال أبو جهل : هذا الرجل الذي فرق جماعتنا ، وسفه أحلامنا ، وأضل من مات منا ، وعاب آلهتنا » فقال أمية : الرجل مجنون غير شك ، قال ضماد : فوقعت في نفسي كلمته وقلت: إني رجل أعالج من الريح ، فقمت من ذلك المجلس وأطلب رسول الله ﷺ فلم أصادفه [(٣)] ذلك اليوم حتى كان الغد ، فجئته فوجدته جالساً خلف المقام يصلي ، فجلست حتى فرغ ثم جلست إليه فقلت : يا ابن عبد المطلب ، فأقبل علي فقال : « ما تشاء ؟» فقلت: إني أعالج من الريح فإن أحببت عالجتك ولا تكبرن ما بك فقد عالجت من كان به أشد مما بك فبرأ ، وسمعت قومك يذكرون فيك خصالاً سيئة من تسفيه أحلامهم وتفريق جماعتهم وتضليل من مات منهم وعيب آلهتهم ، فقلت ما فعل هذا إلا رجل به جنة [(٤)] .

فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، من يهده الله فلا مـضل له ومن يـضلله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» . قال ضماد : فسمعت كلاماً لم أسمع كلاماً قط أحسن منه فاستعدته الكلام فأعاد علي ، فقلت : إلامَ تدعو ؟ قال : « إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتخلع الأوثان من رقبتك ، وتشهد أني رسول الله» . فقلت : فماذا لي إن فعلت؟ قال : « لك الجنة» ، قلت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأخلع الأوثان من رقبتي وأبرأ منها ، وأشهد أنك عبد الله ورسوله . فأقمت مع رسول الله ﷺ حتى علمت سوراً كثيرة من القرآن ثم رجعت إلى قومي : قال عبد الله بن عبد الرحمن العدوي : فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سرية وأصابوا عشرين بعيراً بموضع واستاقوها ، وبلغ علي بن أبي طالب أنهم قوم ضماد رضي الله عنه فقال : ردوها إليهم ، فردت [(٥)].

دعوته ﷺ لحصين والد عمران رضي الله عنهما [(٦)]

أخرج ابن خزيمة عن عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين : قال حدثني أبي عن أبيه عن جده أن قريشاً جاءت إلى الحصين – وكانت تعظمه – فقالوا له: كلـم لنا هذا الرجـل فإنه يذكر آلهتنا ويسبه،

(١) قاموس البحر : معظمه، أي أن هذه الكلمات قد بلغت غاية البلاغة.
(٢) رواه مسلم (١٩٧٥) وأحمد (١/ ٣٥٠، ٣٠٢) والنسائي (٦/ ٨٩-٩٠) وابن ماجه (١٨٩٣)
(٣) لم أصادفه : أي لم أجده .
(٤) رجل به جنة : أي صرعه جني.
(٥) ضعيف جداً : في إسناده الواقدي وهو متروك.
(٦) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ،أبو نجيد أسلم عام خيبر وكان فاضلاً ، وقضى بالكوفة ، مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة «التقريب» (٢/ ٨٢).

فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبى ﷺ ، فقال : «أوسعوا للشيخ» – وعمران وأصحابه متوافرون – فقال حصين : ما هذا الذى بلغنا عنك : إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم وقد كان أبوك حصينة [١] وخيراً ؟ فقال : «يا حصين، إن أبي وأباك فى النار يا حصين ، كم تعبد من إله ؟ » قال : سبعاً فى الأرض وواحداً فى السماء ، قال : «فإذا أصابك الضر من تدعو ؟ » قال : الذى فى السماء ، قال : «فإذا هلك المال من تدعو ؟ » قال: الذى فى السماء ، قال : «فيستجيب لك وحده وتشركه معهم، أرضيته فى الشكر أم تخاف أن يغلب عليك ؟ » قال : ولا واحدة من هاتين قال : «وعلمت أنى لم أكلم مثله » ، قال : «يا حصين ، أسلم تسلم » ، قال : إن لى قوماً وعشيرة فماذا أقول؟ قال : « قل : اللهم ، أستهديك لأرشد أمرى وزدنى علماً ينفعني»، فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم . فقام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه ، فلما رأى ذلك النبى ﷺ بكى وقال «بكيت من صنيع عمران ، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما أسلم قضى حقه فدخلنى من ذلك الرقة ». فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه : قوموا فشيعوه إلى منزله ، فلما خرج من سدة الباب رأته قريش فقالوا: صبأ [٢] وتفرقوا عنه . [٣] كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٣٣٧] .

دعوته ﷺ لرجل لم يسم

أخرج أحمد عن أبي تميمة الهجيمى عن رجل من قومه أنه أتى رسول الله ﷺ – أو قال : شهدت رسول الله ﷺ – وأتاه رجل فقال : أنت رسول الله ﷺ أو قال أنت محمد ؟ فقال : « نعم»، قال : ما تدعو ؟ قال : « أدعو الله عز وجل وحده من إذا كان لك ضر فدعوته كشفه عنك ، ومن إذا أصابك عام [٤] فدعوته أنبت لك ، ومن إذا كنت فى أرض قفر فأضللت [٥] فدعوته رد عليك » فأسلم الرجل ثم قال: أوصنى يا رسول الله ، فقال : «لا تسبن شيئاً » – أو قال : « أحداً » ، شك الحكم – قال : فما سببت بعيراً ولا شاة منذ أوصانى رسول الله [٦].

قال الهيثمى [ج ٨ ص ٧٢]: وفيه الحكم بن فضيل وثقه أبو داود وغيره وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح – ا هـ .

دعوته ﷺ لمعاوية بن حيدة رضى الله عنه

أخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب وصححه عن معاوية بن حيدة القشيرى قال : أتيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت : يا رسول الله ، ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدد الأنامل – وطبق بين كفيه إحداهما على الأخرى – أن لا آتيك ولا آتى دينك فقد أتيتك امرأ لا أعقل شيئاً إلا ما علمنى الله وإنى أسألك بوجه الله العظيم بم بعثك ربنا إلينا ؟ قال : « بدين الإسلام » ، قال : وما دين الإسلام ؟ قال : « أن تقول : أسلمت وجهى لله وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وكل مسلم على كل مسلم محرم أخوان نصيران ، لا يقبل الله ممن أشرك بعد ما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين ، ما لى أمسك بحجزكم عن النار ، ألا ، وإن ربى داعى وإنه سائلى : هل بلغت عبادى ؟ فأقول : رب ، قد بلغت ، ألا ، فليبلغ شاهدكم غائبكم ، ألا ، ثم إنكم تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام [٧] ، ثم إن أول شيء ينبئ عن أحدكم لفخذه وكفه » ، قال : قلت : يا رسول الله ، هذا ديننا ؟ قال: « هذا دينك وأينما تحسن يكفك » – وذكر تمام الحديث . فهذا هو الحديث الصحيح بالإسناد الثابت المعروف وإنما هو لمعاوية بن حيدة لا لحكيم بن أبي معاوية . وقد أخرج قبله حديث حكيم هذا أنه قال : يا رسول الله ، ربنا بم أرسلك؟ قال : « تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وكل مسلم على كل مسلم محرم ، هذا دينك وأينما تكن يكفك » هكذا ذكره ابن أبي خيثمة وعلى هذا الإسناد عول فيه

---

(١) رجل حصينة : إذا كان متحصناً بدين آبائه ، حليماً عاقلاً.
(٢) صبأ : أى خرج من دينه.
(٣) ضعيف : ورواه الترمذى (٣٤٨٣) وقال : هذا حديث غريب .
(٤) عام : أى جدب ومجاعة وقحط.
(٥) أضللت : أى ضاعت منك الدابة.
(٦) ضعيف : رواه أحمد (٦٥/٤ و٥/ ٣٧٧–٣٧٨) وفى إسناده الحكم بن الفضيل ، قال أبو زرعة ليس بذاك وقال الأزدى : منكر الحديث وقال ابن عدى الحكم بن فضيل عن عطية وخالد الحذاء– تفرد بما لا يتابع عليه أ هـ « ميزان الاعتدال » (٥٧٨/١) قلت. وهذه الرواية حدث بها الحكم عن خالد الحذاء .
(٧) الفدام : هو ما يشر على فم إبريق وكوز من خرقة لتصفية الشراب أى يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم .

وهو إسناد ضعيف كذا فى الاستيعاب [ج ١ ص ٣٢٣] . وقال الحافـظ فى الإصابة [ج ١ ص ٣٥٠] : ولكن يحتمل أن يكون هذا آخر ولا بُعد فى أن يتوارد اثنان على سؤال واحد ولا سيما مع تباين المخرج وقد ذكره ابن أبى عاصم فى الوحدان وأخرج الحديث عن عبد الوهاب بن نجدة وهو الحوطى شيخ ابن أبى خيثمة فيه – انتهى.

دعوته ﷺ لعدى بن حاتم رضى الله عنه

أخرج أحمد عن عدى بن حاتم قال : لما بلغنى خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم – وفى رواية : حتى قدمت على قيصر – قال : فكرهت مكانى ذلك أشد من كراهتى لخروجه ، قال: قلت : والله لو أتيت هذا الرجل [١] فإن كان كاذباً لم يضرنى وإن كان صادقاً علمت ، قال: فقدمت فأتيته . فلما قدمت قال الناس : عدى بن حاتم ، فدخلت على رسول الله صَلّى الله عليه وسلّم فقال لى : « يا عدى بـن حاتم ، أسلم تسلم» – ثلاثاً ، قال : قلت : إنى على دين . قال : « أنا أعلم بدينك منك »، فقلت : أنت تعلم بدينى منى ؟ قال : «نعم ، ألست من الركوسية [٢] وأنت تأكل مرباع [٣] قومك ؟ » قلت : بلى، قال : « هذا لا يحل لك فى دينك » ، قال : نعم ، فلم يعد أن قالها فتواضعت لها ، قال : « أما إنى أعلم الذى يمنعك من الإسلام تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب أتعرف الحيرة ؟ » [٤] قلت : لم أرها وقد سمعت بها ، قال: « فوالذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة [٥] من الحيـرة حتى تطـوف بالبيت فى غير جـوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز » قال : قلت : كنوز ابن هرمز؟ قال : «نعم، كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد » . قال عدى بـن حاتم : فهذه الظعينة تأتى من الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار ، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها . [٦] كذا فى البداية [ج ٥ ص ٦٦] . وأخرجه البغوى أيضاً فى معجمه بمعناه ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٤٦٨] .

وأخرج أحمد أيضاً عن عدى بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب فأخذوا عمق وناساً فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال : « فصفوا له » قالت : يا رسول الله، بان الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة فمُنّ على مَنّ الله عليك، فقال : « ومن وافدك ؟ » قالت : عدى بـن حاتم ، « قال : الذى فـر من الله ورسوله ؟ » قالت: فمُنّ على ، فلما رجع ورجل إلى جنبه – نرى أنه على – قال: « سليه حملاناً »[٧]، قال: فسألته فأمر لها . قال عدى : فأتتنى فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت : آتيه راغباً أو راهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه ، قال : فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان – أو صبى – فذكر قربهم منه، فعرفت أنه ليس ملك كسرى وقيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال: « لا إله إلا الله»، فهل من إله إلا الله ؟ ما أفرك؟ أفرك أن يقال : « الله أكبر » ، فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ؟ فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال : « إن المغضوب عليهم اليهود ، وإن الضالين النصارى» . قال : ثم سألوه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فلكم أيها الناس ، أن ترضخوا من الفضل ، ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة – قال شعبة : وأكثر علمى أنه قال : بتمرة بشق تمرة – وإن أحدكم لاقى الله فقائل ما أقول : ألم أجعلك سميعاً بصيراً ؟ ألم أجعل لك مالاً وولداً ؟ فماذا قدمت ؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً ، فما يتقى النار إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوه فبكلمة لينة ، إنى لا أخشى عليكم الفاقة لينصرنكم الله وليعطينكم – أو ليفتحن عليكم – حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف

---

(١) يقصد رسول الله ﷺ .
(٢) الركوسية : دين بين النصارى والصابئين .
(٣) المرباع : ربع الغنيمة.
(٤) الحيرة : بلد قديم بظهر الكوفة.
(٥) الظعينة : هى المرأة فى الهودج ثم قيل للمرأة وحدها.
(٦) إسناده ضعيف والحديث صحيح : رواه أحمد (٤/٢٥٧) والدارقطنى (٢/٢٢١) والبيهقى فى «الدلائل» (٥/٣٤٣) وفى سنده مجهول ولكن رواه أحمد (٤/٣٧٧–٣٧٨) وابن حبان (٦٦٧٩–الإحسان) والحاكم (٤/٥١٨–٥١٩) والبيهقى فى «الدلائل» (٥/٣٤٢) وإسناده حسن .
(٧) حملان : دابة للركوب .

السرق على ظعينتها » [١] . وقد رواه الترمذى [٢] وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وأخرج البيهقى شيئاً منه من آخره، وهكذا أخرجه البخارى [٣] مختصراً . كما فى البداية [ج ٥ ص ٦].

دعوته ﷺ لذى الجوشن الضبابى رضى الله عنه

أخرج الطبرانى عن ذى الجوشن الضبابى قال : أتيت النبى ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بابن فرس يقال لها « القرحاء » ، فقلت : يا محمد ، قد جئتك بابن القرحاء لتتخذه، قال :« لا حاجة لى فيه وإن أردت أقيضك [٤] بها المختارة من دروع بدر فعلت » . قال : ما كنت لأقيضه اليوم بغرة ، قال : « لا حاجة لى فيه » ثم قال : « يا ذا الجوشن ، ألا تسلم فتكون من أول هذا الأمر ؟ » فقلت : لا ، قال : « لمَ؟ » قال : قلت : رأيت قومك قد ولعوا بك . قال : « كيف بلغك عن مصارعهم ببدر ؟ » قلت : قــد بلغنى ، قال : «فإنا نهدى [٥] لك » ، قلت: إن تغلب على الكعبة وتقطنها [٦] ، قال : « لعلك إن عشت ترى ذلك » ، ثم قال : « يا فلان، خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة » [٧] ، فلما أدبرت قال: « أما إنه من خير فرسان بنى عامر » ، قال : فوالله إنى بأهلى بالغور إذ أقبل راكب ، فقلت : ما فعل الناس ؟ قال : والله قد غلب محمد على الكعبة وقطنها ، قلت : هبلتنى [٨] أمى ولو أسلمت يومئــذ ثم أساله الحيرة لأقطعنيها [٩] . وفى رواية : فقال له النبى ﷺ : « ما يمنعــك من ذلك؟ » قال : رأيت قومك قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك فانظر ماذا تصنع ؟ فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك ، وإن ظهروا عليك لم أتبعك . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٦٢] : رواه عبد الله بن أحمد وأبوه ولم يسق المتن، والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح، وروى أبو داود بعضه— انتهى .

دعوته ﷺ لبشير بن الخصاصية رضى الله عنه

أخرج ابن عساكر عن بشير بن الخصاصية قال : أتيت رسول الله ﷺ فدعانى إلى الإسلام ثم قال لى : « ما اسمك ؟ » قلت : نذير ، قال : « بل أنت بشير » . فأنزلنى بالصفة [١٠] فكان إذا أتته هدية أشركنا فيها وإذا أتته صدقة صرفها إلينا ، فخرج ذات ليلة فتبعته فأتى البقيع فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا بكم لاحقون وإنا لله وإنا إليه راجعون لقد أصبتم خيراً بجيلا [١١] وسبقتم شراً طويلاً» ، ثم التفت إلى فقال : « من هذا ؟» فقلت : بشير، فقال : « أما ترضى أن أخذ الله سمعك وقلبك وبصرك إلى الإسلام من بين ربيعة الفرس الذين يقولون : أن لولاهم لائتفكت [١٢] الأرض بأهلها » ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « ما جاء بك ؟ » قلت : خفت أن تنكب أو تصيبك هامة من هوام الأرض [١٣] . وعنده أيضاً والطبرانى والبيهقى : « يا بشير ، ألا تحمد الله الذى أخذ بناصيتك إلى الإسلام من بين ربيعة قوم يرون أن لولاهم لائتفكت الأرض بمن عليها » [١٤] كذا فى المنتخب [ج ٥ ص١٤٦].

---

(١) حسن : رواه أحمد (٤/٣٧٨– ٣٧٩) والطبرانى فى «الكبير» (١٧/٩٩ –١٠٠) رقم (٢٣٧) والبيهقى فى «الدلائل» (٥/٣٣٩–٣٤١) وابن حبان (٧٢٠٦– الإحسان) وقال الهيثمى فى « المجمع » (٣٣٥) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة أهـ وقال فى (٦/٢٠٨) فى الصحيح وغيره بعضه رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة أهـ .

(٢) رواه الترمذى بإثر حديث (٢٩٥٣).

(٣) رواه البخارى (٦/٦١٠) كتاب المناقب باب : علامات النبوة فى الإسلام .

(٤) أى أبدلك به وأعوضك عنه .

(٥) نهدى لك : أى نبين لك .

(٦) تقطنها : أى تسكنها.

(٧) العجوة : نوع من تمر المدينة .

(٨) هبلتنى : أى فقدتنى .

(٩) ورواه ابن الأثير فى « أسد الغابة » (٢/١٨).

(١٠) الصفة : موضع فى المسجد النبوى بالمدينة كان يسكنه فقراء المهاجرين ممن لم يكن لهم عشائر ولا منازل.

(١١) بجيلاً : واسعاً .

(١٢) لائتفكت : انقلبت .

(١٣) صحيح : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (٢/٢٦) ومن طريقه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق » (١٠/٣٠٥).

(١٤) صحيح : رواه ابن عساكر فى « تاريخ دمشق » (١٠/٣١٠) والطبرانى فى « الكبير» (٢/٤٥–٤٦) رقم (١٢٣٦) وفى «الأوسط» (١١٦–مجمع البحرين) وقال الهيثمى فى «المجمع » (٣/٦٠) رجاله ثقات .

دعوته ﷺ لرجل لم يُسَمَّ

أخرج أبو يعلى عن حرب بن سريج قال حدثنى رجل من بلعدوية [١] قال : حدثنى جدى قال : انطلقت إلى المدينة فنــزلت عند الوادى فإذا رجلان بينهما عنــز واحدة وإذا المشترى يقول للبائع : أحسن مبايعتى ، قال : فقلت فى نفسى : هذا الهاشمى الذى قد أضل الناس أهو هو ؟ قال : فنظرت فإذا رجل حسن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف دقيق الحاجبين ، وإذا من ثغرة [٢] نحره إلى سرته مثل الخيط الأسود شعر أسود ، وإذا هو بين طمرين [٣] قال : فدنا منا فقال : « السلام عليكم »، فرددنا عليه ، فلم ألبث أن دعا المشتــرى فقال : يا رسول الله ، قل له : يحسن مبايعتى ، فمد يده وقال : « أموالكم تملكون ، إنى أرجو أن ألقى الله عز وجل يوم القيامة لا يطلبنى أحد منكم بشيء ظلمته فى مال ولا فى دم، وعرض إلا بحقه رحم الله امرءًا سهل البيع ، سهل الشراء ، سهل الأخذ ، سهل العطاء، سهل القــضاء، سهل التقاضي » ثم مضى ؛ فقلت : والله لأقضين هذا فإنه حسن القول ، فتبعته فقلت : يا محمد ، فالتفت إلى بجميعه فقال : « ما تشاء ؟ » فقلت : أنت الذى أضللت الناس وأهلكتهم وصددتهم عما كان يعبد آباؤهم ؟ قال : « ذاك الله » . قال : ما تدعو إليه ؟ قال : « أدعو عباد الله إلى الله » ، قال : قلت : ما تقول ؟ قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله ، وتؤمن بما أنزله على ، وتكفر باللات والعزى ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكــاة » . قال : قلت : وما الزكاة ؟ قال : « يرد غنينا على فقيرنا » قال: قلت : نعم الشيء تدعو إليه. قال : فلقد كان وما فى الأرض أحد يتنفس أبغض إلى منه فما برح حتى كان أحب إلى من ولدى ووالدى ومن الناس أجمعين . قال: فقلت: قد عرفت . قال: « قد عرفت ؟ » قلت : نعم قال : « تشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله ، وتؤمن بما أنزل عليّ » ، قال : قلت: نعم ، يا رسول الله ، إنى أرد ماء عليه كثير من الناس فادعوهم إلى ما دعوتنى إليه فإنى أرجو أن يتبعونك، قال : « نعم، فادعهم » فأسلم أهل ذلك الماء رجالهم ونساؤهم فمسح رسول الله ﷺ رأسه [٤]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٨] وفيه : راو لم يسم ، وبقية رجاله وثقوا – انتهى .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ دخل على رجل من بنى النجار يعوده فقال له رسول الله ﷺ : يا خال! « قــل لا إله إلا الله » ، فقال : خال أنا أو عــم؟ فقال النبى ﷺ : « لا ، بــل خال » ؛ فقال : « قل : لا إله إلا الله» ، قال : هو خير لى ؟ قال : نعم [٥]. قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٠٥] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج البخارى وأبو داود عن أنس رضى الله عنه أن غلاماً من اليهود كان يخدم النبى ﷺ فمرض ، فأتاه يعوده فقعد عند رأسه فقال له : « أسلم » ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال : أطع أبا القاسم . فأسلم . فخرج النبى ﷺ وهو يقول : « الحمد لله الذي أنقذه من النار » [٦] . كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص ١٢٤] .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أنس أن النبى ﷺ قال لرجل : « أسلم تسلم » ، قال : إنى أجدنى كارهاً ، قال: « وإن كنت كارهاً» [٧] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٠٥] : رجالهما رجال الصحيح.

دعوته ﷺ لأبى قحافة رضى الله عنه

أخرج الطبرانى عن أسماء بنت أبى بكر قالت : لما كان يوم الفتح قال رسول الله ﷺ لأبى قحافة: « أسلم تسلم » [٨] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٠٥] : رجاله رجال الصحيح – انتهى . وعند ابن سعد [ج ٥ ص ٤٥]: عن أسماء قالت : لما دخل رسول الله ﷺ مكة واطمئن وجلس فى المسجد أتاه أبو بكر بأبى قحافة فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « يا أبا بكر ، ألا تركت الشيخ حتى أكون أنا الذى أمشى إليه ؟» قال : يا رسول الله، هو أحق أن

---

(١) بلعدوية : بنو العدوية وهى أمهم من بنى عدى الرباب ، وانظر الأنساب (٨/٤١١) .
(٢) ثغرة النحر : هى نقرة النحر فوق الصدر .
(٣) الطمر : الثوب الخلق.
(٤) ضعيف: لجهالة الرجل العدوى وجده . رواه أبو يعلى (١٢/٢١٢–٢١٤) برقم (٦٨٣٠) .
(٥) صحيح: رواه أحمد (٣/١٥٢–١٥٤–٢٦٨).
(٦) رواه البخارى (٣/٢١٩) وأبو داود (٣٠٩٥) .
(٧) صحيح: رواه أحمد (٣/١٠٩، ١٨١) وأبو يعلى (٣٧٦٥، ٣٨٧٩) .
(٨) صحيح: رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٤/٩٠) برقم (٢٣٨) .

يمشي إليك من أن تمشي إليه ، فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ووضع يده على قلبه ثم قال : « يا أبا قحافة ، أسلم تسلم » قال : فأسلم وشهد شهادة الحق . قال : وأدخل عليه ورأسه ولحيته كأنهما ثغامة [1] ، فقال رسول الله ﷺ: « غيّروا هذا الشيب وجنبوه السواد » [2] .

دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممن لم يسلم

أخرج البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال : إن أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة [3] مكة ، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل : « يا أبا الحكم ، هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله » فقال أبو جهل: يا محمد ، هل أنت منته عن سب آلهتنا ؟ هل تريد إلا أن نشهد قد بلغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك . فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل على فقال : والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء . إن بني قصي قالوا : فينا الحجابة [4] ، فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا السقاية [5] ، فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا الندوة [6] ، فقلنا : نعم ؛ ثم قالوا : فينا اللواء [7] ، فقلنا : نعم ؛ ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب [8] قالوا : منا نبي ، والله لا أفعل [9] . كذا في البداية [ج ٣ ص ٦٤] .

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بنحوه ، كما في الكنز [ج ٧ ص ١٢٩] وفي حديثه : « يا أبا الحكم، هلم إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه أدعوك إلى الله» [10].

وأخرج إسحاق بن راهويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ، قال : لم؟ قال :ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله ، قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له ، قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق [11] أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال : قف عني حتى أفكر فيه ، فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره [12]، فنزلت ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً وَبَنِينَ شُهُوداً ﴾ الآيات [المدثر : ١١ - ١٣] [13] . هكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعاني بمكة عن إسحاق ، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة - مرسلاً، فيه أنه قرأ عليه : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَرِ والبغى يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] كذا في البداية [ج٣ص٦٠]. وأخرجه ابن جرير عن عكرمة، كما في التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٤٤٣] .

---

(١) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر يشبه بياض الشيب به.

(٢) حسن : رواه أحمد (٦/٣٤٩-٣٥٠) وابن سعد (٥/٤٥١) وابن حبان(٧٢٠٨-الاحسان) والطبراني في «الكبير» (٢٤/٨٨-٨٩) رقم (٢٣٦) والحاكم (٣/٤٦) والبيهقي في «الدلائل» (٥/٩٥-٩٦) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/٥٨٢) وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/١٧٣-١٧٤) رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات .

(٣) أزقة : جمع زقاق ، أي السكة.

(٤) الحجابة : أن يأخذ مفاتيح البيت حرام عنده.

(٥) أي سقاية الحجيج في موسم الحج.

(٦) الندوة : المكان الذي يجتمعون فيه للمشورة وأخذ الرأي.

(٧) اللواء : هو راية الحرب، وكان قصي يحملها أو يعطيها أحد يختاره .

(٨) تحاكت الركب : اصطكت ببعضها .

(٩) حسن: رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/٢٠٧).

(١٠) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/٣٣٦/٩٧) .

(١١) مغدق : أي كثير غزير.

(١٢) أي هذا سحر ينقله محمد عن غيره عمن قبله ويحكيه عنهم.

(١٣) صحيح : رواه الحاكم (٢/٥٠٦-٥٠٧) والبيهقي في «الدلائل» (٢/١٩٨-١٩٩) وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

دعوته ﷺ الاثنين

أخرج ابن عساكر عن معاوية رضى الله عنه قال : خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفاً هنداً وخرجت أسير أمامهما وأنا غلام على حمارة لى إذ سمعنا رسول الله ﷺ ، فقال أبو سفيان : انزل يا معاوية ، حتى يركب محمد ، فنـــزلت عن الحمارة وركبها رسول الله ﷺ فسار أمامنا هنيهة ، ثم التفت إلينا فقال : « يا أبا سفيان بن حرب ، ويا هند بنت عتبة ، والله لتموتن ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة والمسيء النار وأنا أقول لكم بحق وإنكم لأول من أنذرتم » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿حمٓ تنـــزيل الكتاب من الله العزيز الرحيم﴾ — حتى بلغ — ﴿ قالتا أَتَيْنَا طَائعينَ ﴾ فقال له أبوسفيان : أفرغت يا محمد ؟ قال : « نعم » ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها وأقبلت هند عَلَى أبى سفيان ألهذا الساحر أنزلت ابنى ؟ قال: لا والله ما هو بساحر ، ولا كذاب ، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٩٤] . وأخرجه الطبرانى أيضاً مثله . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٠] : حميد بن منهب لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٥٥] عن يزيد بن رومان قال : خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما على أثر الزبير بن العوام رضى الله عنه فدخلا على رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن وأنبأهما بحقوق الإسلام ووعدهما . الكرامة من الله ، فآمنا وصدقا. فقال عثمان : يا رسول الله ، قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا : أيها النيام ، هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة ، فقدمنا فسمعنا بك وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٤٧] عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار قال : قال عمار بن ياسر رضى الله عنه: لقيت صهيب بن سنان رضى الله عنه على باب دار الأرقم ورسول الله فيها فقلت له: ما تريد ؟ قال لى : ما تريد أنت ؟ فقلت : أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه ، قال : وأنا أريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا ثم خرجنا ونحن مستخفون ؛ فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً — رضى الله عنهم .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٦٠٨] عن خبيب بن عبد الرحمن قال : خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه ، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عتبة بن ربيعة ورجعا إلى المدينة ، فكانا أول من قدم بالإسلام بالمدينة .

عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابنى ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بنى عبد الدار وأبا البخترى أخا بنى الأسد والأسود بن عبد المطلب بن أسد وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبى أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيهاً ومنبهاً ابنى الحجاج السهميين اجتمعوا — أو من اجتمع منهم — بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه : أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظن أنه قد بدا لهم فى أمره بـــداء وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم [(١)] حتى جلس إليهم . فقالوا : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنعذر [(٢)] فيك وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل إلى قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وسفهت الأحلام . وشتمت الآلهة ، وفرقت الجماعة ، فما بقى من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك . فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيك بما يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك — وكانوا يسمون التابع من الجن « الرئي » — فربما كان ذلك بذلنا أموالنا فى طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال رسول الله ﷺ : « ما بى ما بى ما تقولون ، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى إليكم رسولاً ، وأنزل على كتاباً ، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ،

(١) عنتهم: أى مشقتهم وفسادهم وهلاكهم .
(٢) لنعذر : أى لكى نصبح أصحاب عذر.

فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » – أو كما قال رسول الله ﷺ .

فقالوا : يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق منا بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا . فاسأل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً فنسألهم عما تقول حق هو أم باطل ؟ فإن صنعت ما سألناك وصدقوك صدقناك ، وعرفنا به منـــزلتك عند الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول . فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما بهذا بعثت ، إنما جئتكم من عند الله بما بعثنى به ، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » .

قالوا : فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وتسأله فيجعل لك جنات وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة ، ويغنيك بها عما نراك تبتغى فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمســـه حتى نعرف فضل منـــزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما أنا بفاعل ، ما أنا بالذى يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيراً ونذيراً فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ؛ إن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » .

قالوا : فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل . فقال لهم رسول الله ﷺ : « ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك » . فقالوا : يا محمد، أما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب ؟ فيقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع فى ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له « الرحمن » وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً ، فقد أعذرنا إليك يا محمد ، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا . وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله ، وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلاً [1].

فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ وقام معه عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم – وهو ابن عمته عاتكة ابنة عبد المطلب – فقال : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منـــزلتك من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب ؛ والله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتى معك بصحيفة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أنى لا أصدقك . ثم انصرف عن رسول الله ﷺ وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً آسفاً [2] لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم إياه [3] . وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكائى عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما– فذكر مثله سواء ؛كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٦٢] والبداية [ج ٣ ص ٥٠] .

وأخرج أبو نعيم عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل قال : لما قدم أبو الحيسم أنس بن رافع مكة – ومعه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ رضى الله عنه يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج – سمع رسول الله ﷺ بهم فأتاهم فجلس إليهم فقال : « هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ » فقالوا : وما ذاك؟ قال : « أنا رسول الله بعثنى الله إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ونزل علىّ الكتاب »، ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن . فقال إياس بن معاذ – وكان غلاماً حدثاً – : أى قوم ، هذا والله خير مما جئتم له ، فأخذ أبو الحيسم أنس بن رافع حفنة من البطحاء [4] وضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال : دعنا منك فلعمرى ، لقد جئنا لغيـــر هذا ، فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ ، وانصرفوا إلى المدينة ؛ كانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرنى من حضره من قومى عند موته: أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل [5] الله ويكبره ويسبحه حتى مات ، فما يشكون أن قد مات مسلماً ، لقد

(١) قبيلاً : أصل القبيل ،الجماعة من صنف واحد والمراد تأتى بهم جماعة بعد جماعة .
(٢) أسفاً : متلهفا حزينا.
(٣) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما فى « السيرة النبوية » لابن هشام (١٨٣/١–١٨٥) وفى سنده جهالة .
(٤) البطحاء : مسيل واسع بمكة فيه دقائق الحصى .
(٥) يهلل : يقول لا إله إلا الله .

كان استشعر الإسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع . (١) كذا فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ١١]. وأخرجه أيضاً أحمد والطبرانى، ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمى[ج ٦ ص ٣٦]. وأسنده أيضاً ابن إسحاق فى المغازى عن محمود بن لبيد بنحوه، رواه جماعة عن ابن إسحاق وهو من صحيح حديثه كما قال فى الإصابة [ج ١ ص ٩١] .

عرضه ﷺ الدعوة على الجامع

أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أنزل الله : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] خرج النبى ﷺ حتى علا المروة ثم قال: « يا آل فهر » فجاءته قريش فقال أبو لهب بن عبد المطلب: هذه فهر عندك فقل. فقال: « يا آل غالب » فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر ، فقال : « يا آل لؤى بن غالب » فرجع بنو تيم الأدرم بن غالب ، فقال : « يا آل كعب بن لؤى » فرجع بنو عامر بن لؤى ، فقال : « يا آل مرة ابن كعب » فرجع بنو عدى بن كعب وبنو سهم وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ، فقال : « يا آل كلاب بن مرة! » فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو تيم بن مرة، فقال : « يا آل قصى! » فرجع بنو زهرة ابن كلاب ، فقال : « يا آل عبد مناف!» فرجع بنو عبد الدار بن قصى وبنو أسد بن عبد العزى بن قصى وبنو عبد بن قصى . فقال أبو لهب : هذه بنو عبد المناف عندك فقل .

فقال رسول الله ﷺ : « إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين وأنتم الأقربون من قريش وإنى لا أملك لكم من الله حظاً ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا : لا إله إلا الله فأشهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم العـــرب وتذل لكم بها العجم » . فقال أبو لهب : تباً لك فلهذا دعوتنا ؟ فأنـــزل الله﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد :١]، يقول : خسرت يدا أبى لهب . كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٧٧] .

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أنزل الله ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ أتى النبى ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى : « يا صباحاه » (٢) ، فاجتمع الناس إليه بين رجل يجىء إليه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله ﷺ : « يا بنى عبد المطلب ، يا بنى فهر ، يا بنى كعب ، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى ؟ » قالوا : نعم قال : « فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » ، فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا ؟ وأنزل الله عزّ وجل ﴿ تبّت يدا أبى لهب وتب ﴾ (٣) . وأخرجه الشيخان (٤) نحوه كما فى البداية [ج ٣ ص ٣٨] .

عرضه ﷺ لدعوة فى مواسم الحج وعلى قبائل العرب

أخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة (ص ١٠١) عن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله عنهما قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مستخفياً ثم أعلن فى الرابعة فدعا عشر سنين يوافى الموسم يتبع الحاج فى منازهم بعكاظ (٥) ومجنة وذى المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه عزّ وجل ولهم الجنة فلا يجد أحداً ينصره حتى أنه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلة قبيلة حتى انتهى إلى بنى عامر بن صعصعة فلم يلق من أحد من الأذى قط ما لقى منهم حتى خرج من عندهم وإنهم ليرمونه من ورائه حتى انتهى إلى بنى محارب بن خصفة فوجد فيهم شيخاً ابن مائة سنة وعشرين سنة فكلمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام أن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه ، فقال الشيخ : أيها الرجل ، قومك أعلم بنبأك والله لا يؤوب بك رجل إلى أهله إلا آب بشر ما يؤوب به أهل الموسم فاغن عنا نفسك وإن أبا لهب لقائم يسمع كلام المحاربى . ثم وقف أبو لهب على المحاربى فقال: لو كان أهل الموسم كلهم مثلك لترك هذا

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٤٢٧/٥) والطبرانى فى «الكبير» (٢٧٦/٣) وابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية لابن هشام» (٢/٥٠-٥١) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٤٤٢/١/١) والحاكم (١٨٠/٣-١٨١) والبيهقى فى « الدلائل» (٢/ ٤٢٠-٤٢١) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وتعقبه الذهبى بقوله : قلت مرسل . أهـ قلت : محمود بن لبيد له صحبة كما قال البخارى وعليه تكون مراسيله صحيحة والله أعلم .

(٢) يا صباحاه : قال ابن الأثير هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح فكأن القائل يا صباحاه يقول : قد غشينا العدو .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٢٨١/١) .

(٤) رواه البخارى (٧٣٧/٨) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٤٠٨/٦-٤٠٩) لمسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى فى « الدلائل» .

(٥) عكاظ : مكان بين مكة والطائف .

الدين الذى هو عليه ، إنه صابىء كذاب . قال المحاربى : أنت والله أعرف به هو ابن أخيك ولحمتك ، ثم قال المحاربى : لعل به يا أبا عتبة لمماً [١] فإنا معنا رجلاً من الحى يهتدى لعلاجه . فلم يرجع أبو لهب بشيء غير أنه إذا رآه وقف على حى من أحياء العرب صاح به أبو لهب : إنه صابىء كذاب . [٢] وفى إسناده الواقدى .

عرضه عليه السلام الدعوة على بنى عبس

وأخرج أبو نعيم (ص ١٠٢) أيضاً من طريق الواقدى عن عبد الله بن وابصة العبسى عن أبيه عن جده قال : جاءنا رسول الله ﷺ فى منازلنا بمنى – ونحن نازلون بالجمرة الأولى التى تلى مسجد الخيف وهو على راحلته مردفاً خلفه زيد بن حارثة – فدعانا فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا ، قال : وقد كنا سمعنا به وبدعائه فى الموسم فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له . وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسى فقال : أحلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط رحالنا لكان الرأى فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ . فقال له القوم : دعنا عنك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به فطمع رسول الله ﷺ فى ميسرة فكلمه . فقال ميسرة : ما أحسن كلامك وأنوره ، ولكن قومى يخالفونى وإنما الرجل بقومه فإن لم يعضدوه [٣] فالعداء أبعد . فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صادرين إلى أهليهم . فقال لهم ميسرة : ميلوا بنا إلى فدك فإن بها يهوداً نسألهم عن هذا الرجل . فمالوا إلى يهود فأخرجوا سفراً [٤] لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ : النبى الأمى العربى ، يركب الجمل ويجتزئ [٥] بالكسرة ، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط فى عينه حمرة مشرب اللون. فإن كان هذا هو الذى دعاكم فأجيبوه وادخلوا فى دينه فإنا نحسده فلا نتبعه ، ولنا منه فى مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العــــرب إلا اتبعه أو قاتله فكونـــوا ممن يتبعه . فقال ميسرة : يا قوم ، إن هذا الأمر بين ؛ قال القوم : نرجع إلى الموسم فنلقاه . فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وحج حجة الوداع لقيه ميسرة فعرفه. فقال : يا رسول الله ، والله ما زلت حريصاً على اتباعك من يوم أنخت بنا حتى كان ما كان وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامى ، وقد مات عامة النفر الذين كانوا معى فأين مدخلهم يا نبى الله؟ فقال رسول الله ﷺ : « كل من مات على غير دين الإسلام فهو فى النار » . فقال :الحمد لله الذى أنقذنى ، فأسلم فحسن إسلامه ، وكان له عند أبى بكر رضى الله عنه مكان [٦] . وذكره فى البداية [ج ٣ ص١٤٥] عن الواقدى بإسناده مثله .

عرضه عليه السلام الدعوة على كندة

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٠٣) أيضاً من طريق الواقدى حدثنى محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت عن ابن رومان وعبد الله بن أبى بكر وغيرهما رضى الله عنهم قالوا : جاء رسول الله ﷺ كندة فى منازلهم بعكـــاظ فلم يأت حياً من العرب كان ألين منهم ، فلما رأى لينهم وقوة جبههم له جعل يكلمهم ويقول : «أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له وأن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم فإن أظهر فأنتم بالخيار» . فقال عامتهم : ما أحسن هذا القول ، ولكنا نعبد ما كان يعبد آباؤنا . قال أصغر القوم : يا قوم ، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تسبقوا إليه ، فوالله إن أهل الكتاب ليحدثون أن نبياً يخرج من الحرم قد أظل زمانه. وكان فى القوم إنسان أعور فقال : امسكوا على ، أخرجته عشيرته وتؤونه أنتم تحملون حرب العرب قاطبة ، لا ، ثم لا ؛ فانصرف عنهم حزيناً فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم . فقال رجل من اليهود : والله إنكم مخطئون بخطئكم لو سبقتم إلى هذا الرجل لسدتم العرب ، ونحن نجد صفته فى كتابنا فوصفه القوم الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته ثم قال : نجد مخرجه بمكة ودار هجرته يثرب . فأجمع القوم ليوفوه فى الموسم قابل فحبسهم سيد لهم عن حج تلك السنة فلم يواف أحد منهم . فمات اليهودى فسمع عند موته يصدق بمحمد ﷺ ويؤمن به [٧] .

---

(١) اللمم : هو الطرف من الجن.
(٢) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وهو متروك .
(٣) لم يعضدوه : لم ينصروه .
(٤) السفر : الكتاب .
(٥) يجتزئ :يكتفى .
(٦) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وهو متروك.
(٧) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وهو متروك .

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠٠) عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن بسوق عكاظ ، فقال : « **ممن القوم ؟** » قلنا : من بني عامر بن صعصعة . قال : « **من أي بني عامر؟** » قلنا : بنو كعب بن ربيعة . قال: « **كيف المنعة فيكم ؟** » [١] قلنا : لا يرام ما قبلنا ، ولا يصطلى بنارنا . قال : فقال لهم : « **إني رسول الله – ﷺ – فإن أتيتكم تمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ، ولم أكره أحداً منكم على شيء** » . قالوا : ومن أي قريش أنت ؟ قال : « **من بني عبد المطلب** ». قالوا : فأين أنت من بني عبد مناف ؟ قال : « **هم أول من كذبني وطردني** » . قالوا : ولكنا لا نطردك ولا نؤمن بك ، ونمنعك حتى تبلغ رسالة ربك . قال : فنزل إليهم والقوم يتسوقون [٢] إذ أتاهم بجرة بن قيس القشيري فقال : من هذا الذي أراه عندكم ؟ أنكره . قالوا : محمد بن عبد الله القرشي . قال : ما لكم وله ؟ قالوا : زعم لنا أنه رسول الله – ﷺ – يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه . قال : فماذا رددتم عليه ؟ قالوا : قلنا في الرحب والسعة ، نخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا . قال بجرة : ما أعلم أحداً من أهل هذا السوق يرجع بشيء أشر من شيء ترجعون به، بدأتم لتنابذ الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة ، قومه أعلم به لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به ، تعمدون إلى رهيق[٣] قوم قد طرده قومه وكذبوه فتؤونه وتنصرونه فبئس الرأي رأيتم . ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : قم والحق بقومك فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك . قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها ، فغمز الخبيث بجرة شاكلتها [٤] فقمصت [٥] برسول الله ﷺ فألقته . وعند بني عامر يومئذ ضباعة بنت عامر بن قرط – كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة – جاءت زائرة إلى بني عمها فقالت : يا آل عامر ، – ولا عامر لي– أيصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم ؟ فقام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بجرة واثنان أعاناه، فأخذ كل رجل منهما رجلاً فجلد به الأرض ، ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطماً ، فقال رسول ﷺ: « **اللهم ، بارك على هؤلاء والعن هؤلاء** » ، قال : فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء؛ وهلك الآخرون لعناً ، واسم الثلاثة النفر الذين نصروا بجرة ابن فراس وحزن بن عبد الله ومعاوية بن عبادة ؛ وأما الثلاثة النفر الذين نصروا رسول الله ﷺ فغطريف وغطفان ابنا سهل وعروة بن عبد الله[٦] . وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به ؛ كما في البداية [ج ٣ ص ١٤١] .

وعند ابن إسحاق عن الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه. فقال له رجل منهم – يقال له : بحيرة بن فراس – : والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له : أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك [٧] الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر لله يضعه حيث يشاء . قال : فقال له : أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ؛ فأبوا عليه . فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم . فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا : جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا . قال : فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تلاف[٨]؟ هل لذناباها من مطلب ؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط ، وإنها لحق فأين رأيكم كان عنكم [٩] ؟ كذا في البداية [ج ٣ ص ١٣٩] .

وذكره الحافظ أبو نعيم (ص ١٠٠) عن ابن إسحاق عن الزهري من قوله : فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم – إلى آخره .

---

(١) أي كيف قوة حمايتكم لمن يطلبها وينشدها .
(٢) يتسوقون : أي يبيعون ويشترون .
(٣) رهيق : سفيه .
(٤) شاكلتها : خاصرتها .
(٥) قمصت : وثبت ونفرت.
(٦) **ضعيف جداً** : رواه أبو نعيم في «الدلائل» (ص٢٤٤–٢٤٥) وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب وفي الإسناد علة أخرى وهي الانقطاع .
(٧) أظهرك الله : نصرك .
(٨) أي هل لها من نفاذ .
(٩) **إسناده مرسل** .

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن الزهرى : أنه عليه السلام أتى كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له : مليح، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم نفسه؛ فأبوا عليه [١] .

عرضه عليه السلام الدعوة على بنى كلب

وعن محمد بن عبد الرحمن بن حصين : أنه أتى كلباً فى منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم : بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : « **يا بنى عبد الله، إن الله قد أحسن اسم أبيكم** » فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم [٢] .

عرضه عليه السلام الدعوة على بنى حنيفة

وعن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ أتى بنى حنيفة [٣] فى منازلهم ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فلم يك أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم. كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٣٩] .

عرضه عليه السلام الدعوة على بكر

وأخرج الحافظ أبو نعيم عن العباس رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : « **لا أرى لى عندك ولا عند أخيك منعة [٤] فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى نقر فى منازل قبائل الناس** » وكانت مجمع العرب . قال: فقلت : هذه كندة ولفها وهى أفضل من يحج البيت من اليمن ، وهذه منازل بكر بن وائل ، وهذه منازل بنى عامر ابن صعصعة ، فاختر لنفسك ؟ قال : فبدأ بكندة فأتاهـــم فقال : « **ممن القـــوم ؟** » قالوا : من أهل اليمن . قال : « **من أى اليمن ؟** » قالوا : من كندة . قال : « **من أى كندة؟** » قالوا : من بنى عمرو بن معاوية ، قال : « **فهل لكم إلى خير ؟** » قالوا : وما هو ؟ قال : «**تشهدون أن لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة ، وتؤمنون بما جاء من عند الله** » . قال عبد الله بن الأجلح : وحدثنى أبى عن أشياخ قومه أن كندة قالت له : إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **إن الملك لله يجعله حيث يشاء** » . فقالوا : لا حاجة لنا فيما جئتنا به . وقال الكلبى: فقالوا : أجئتنا لتصدنا عن آلهتنا وننابذ العرب ، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك.

فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال :« **ممن القوم ؟** » قالوا : من بكر بن وائل. فقال : « **من أى بكر بن وائل ؟** » قالوا : من بنى قيس بن ثعلبة . قال : « **كيف العدد؟** » قالوا : كثير مثل الثرى [٥] . قال : « **فكيف المنعة ؟** » قالوا : لا منعة جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم. قال : « **فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنـــزلوا منازلهم ، وتستنكحوا نساءهم ، وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين** » ، وتكبروه أربعاً وثلاثين . قالوا : ومن أنت ؟ قال : «**أنا رسول الله** » . ثم انطلق فلما ولى عنهم قال الكلبى : وكان عمه أبو لهب يتبعه فيقول للناس : لا تقبلوا قوله ، ثم مـــر أبو لهب فقالوا : هل تعرف هذا الرجل ؟ قال : نعم ، هذا فى الذروة منا فعن أى شأنه تسألون ؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا : زعـــم أنه « **رسول الله** » قال : ألا لا ترفعـــوا برأسه قولاً فإنه مجنون يهذى من أم رأسه . قالوا : قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر [٦]. كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٤٠] .

عرضه عليه السلام الدعوة على قبائل بمنى

وأخرج ابن إسحاق عن ربيعة بن عباد رضى الله عنه قال : إنى لغلام شاب مع أبى بمنى ورسول الله ﷺ يقف على منازلِ القبائل من العرب فيقول : « **يا بنى فلان ، إنى رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا [٧] ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بى ، وتصدقوا بى ، وتمنعون**

---

(١) إسناده مرسل .
(٢) إسناده مرسل .
(٣) بنو حنيفة : هم أهل اليمامة ، وأشياع مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة.
(٤) منعة : قوة وحماية.
(٥) الثرى : التراب .
(٦) ضعيف جداً : فى سنده الكلبى وهو متهم بالكذب كما فى «التقريب» (١٦٣/٢).
(٧) أى تتركوا ما تعبدون من دون الله .

حتى أبين عن الله ما بعثنى به » . قال: وخلفه رجل أحول وضيء [١] له غديرتان [٢] عليه حلة عدنية . فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل : يا بنى فلان : إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفائكم من الجن من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه . قال : فقلت لأبى : يا أبت ، من هذا الرجل الذى يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب [٣] . كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٣٨] وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن أحمد والطبرانى عن ربيعة بمعناه [٤] ، قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٦] وفيه : حسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف ووثقه ابن معين فى رواية — انتهى . قلت : وفى رواية ابن إسحاق رجل لم يسم .

وأخرج الطبرانى عن مدرك قال : حججت مع أبى ، فلما نزلنا منى إذا نحن بجماعة فقلت لأبى : ما هذه الجماعة ؟ قال : هذا الصابىء [٥] ، فإذا رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس ! قولوا : لا إله إلا الله » تفلحوا » قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢١] : ورجاله ثقات .

وأخرج البخارى فى التاريخ وأبو زرعة والبغوى وابن أبى عاصم والطبرانى عن الحارث بن الحارث الغامدى رضى الله عنه قال : قلت لأبى ونحن بمنى : ما هذه الجماعة؟ قال : هؤلاء اجتمعوا على صابىء لهم .

قال : فتشرفت [٦] فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله وهم يردون عليه الحديث [٧]. كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٢٧٥] .

وأخرج الواقدى عن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال : حججت والنبى ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام وأصحابه يعذبون فوقفت على عمر يعذب جارية بنى عمرو بن المؤمل ثم ثبت على زنيرة فيفعل بها ذلك [٨] ؛ كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٣١٢] .

عرضه عليه السلام الدعوة على بنى شيبان

وأخرج أبو نعيم [ص ٩٦] عن ابن عباس عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: لما أمر الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر رضى الله عنه إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم– وكان أبو بكر مقدماً فى كل حين وكان رجلاً نسّابة – فقال : ممن القوم؟ قالوا : من ربيعة . قال: وأى ربيعة أنتم ؟ – فذكر الحديث بطوله – » وفيه قال : ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار وإذا مشايخ لهم أقدار وهيبات ، فتقدم: أبو بكر فسلم – قال على : وكان مقدماً فى كل حين – فقال لهم أبو بكر : ممن القوم ؟ قالوا : نحن بنو شيبان بن ثعلبة . فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى ليس بعد هؤلاء من عز فى قومهم ، وكان فى القوم مفروق بن عمرو ، وهانىء بن قبيصة ، والمثنى ابن حارثة ، والنعمان ابن شريك. وكان أقرب القوم إلى أبى بكر مفروق بن عمرو ، وكان مفروق قد غلب عليهم بياناً ولساناً ، وكانت له غديرتان تسقطان على صدره . وكان أدنى القوم مجلساً من أبى بكر ، فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم. فقال له : إنا لنزيد على الألف ولن يغلب ألف من قلة . قال : فكيف المنعة فيكم ؟ قال : علينا الجهد ولكل قوم جد [٩] . قال أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ قال مفروق : إنا أشد ما نكون غضباً حين نلقى ، وإنا أشد ما نكون لقاء إذا غضبنا ، وإنا لنؤثر الجياد [١٠] على الأولاد ، والسلاح على اللقاح [١] ، والنصر من عند الله . يديلنا مرة ، ويديل علينا مرة . لعلك أخو قريش ؟ قال أبو بكر : إن كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ ، فها هو ذا . فقال مفروق : قد بلغنا أنه يذكر ذلك .

---

(١) الوضىء : النظيف الحسن .
(٢) الغديرة : الذؤابة .
(٣) ضعيف : فى إسناده رجل لم يسم ورواه البيهقى فى «الدلائل» (٢/١٨٦) من طريق ابن إسحاق.
(٤) ضعيف : رواه أحمد (٣/٤٩٣) والطبرانى فى « الكبير » (٥/٦١) برقم (٤٥٨٣) وفى إسناده الحسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن العباس وهو ضعيف.
(٥) الصابى : الخارج من دين إلى دين .
(٦) التشرف : النظر من علو .
(٧) صحيح : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢/٣٠٤) برقم (٣٧٣).
(٨) ضعيف جداً : الواقدى متروك.
(٩) الجد : بضم المعجمة الطاقة ، وبفتحها الحظ .
(١٠) الجياد : جمع مفرده جواد وهو فرس سريع .

ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال : إلامَ تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظلله بثوبه . فقال رسول الله ﷺ : « أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وأن تؤونى ، وتمنعونى، وتنصرونى حتى أؤدى عن الله تعالى ما أمرنى به ، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله [2] ، وكذبت رسوله ، واستغنــت بالباطــل عن الحق والله هو الغنى الحميد» . قال له : وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا به شَيْئاً وَبالوَالِدَيْن إحْسَاناً ﴾– إلى قوله تعالى – ﴿ فَتفَرَّقَ بكُمْ عَن سَبيله ذلكم وَصَّاكُمْ به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥١ – ١٥٣] . فقال له مفروق : وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريشَ ؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه . فتلا رسول الله ﷺ : « ﴿ إنَّ الله يَأْمُرُ بالعَدْلِ وَالإحْسَان – إلى قوله تعالى – لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون ﴾ » [النحل : ٩٠] . فقال له مفروق : دعوت والله يا قرشى، إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك [3] قوم كذبوك وظاهروا عليك.

وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانىء بن قبيصة . فقال : وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا . فقال له هانىء : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، وصدقت قولك ، وإنى أرى إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر فى أمرك ، وننظر فى عاقبة ما تدعونا إليه زلة فى الرأى ، وطيشة فى العقل، وقلة نظر فى العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد عليهم عقداً . ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر .

وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا . فقال المثنى : قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش ، وأعجبنى ما تكلمت به والجواب هو جواب هانىء بن قبيصة ، إنما نزلنا بين صيرين [4] أحدهما اليمامة والأخرى السماوة . فقال له رسول الله ﷺ : « وما هذان الصيران ؟» فقال له : أما أحدهما فطفوف [5] البر وأرض العرب ، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثاً ، ولا نؤوى محدثاً . ولعل هذا الأمر الذى تدعو إليه تكرهه الملوك ، فأما ما كان مما يلى بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور ، وعذره مقبول ، وأما ما كان مما يلى بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول . فإن أردت أن ننصرك مما يلى العرب فعلينا .

فقال رسول الله ﷺ : « ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه » . ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبى بكر رضى الله عنه ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ . قال على رضى الله عنه : وكان صدقاً صبراً – رضوان الله عليهم أجمعين [6]– . كذا فى دلائل النبوة لأبى نعيم . وقال فى البداية [ج ٣ ص ١٤٢] : رواه أبو نعيم والحاكم والبيهقى، والسياق لأبى نعيم – فذكر الحديث وفيه بعد قوله : « إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه » ثم قال رسول الله ﷺ : « أرأيتم ؟ إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفرشكم [7] بناتهم أتسبحون الله وتقدسونه ؟ » فقال له النعمان ابن شريك : اللهم ، وإن ذلك لك يا أخا قريش ، فتلا رسول الله ﷺ : « ﴿ إنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً وَدَاعياً إلَى الله بإذْنهَ وَسراجاً مُنيراً ﴾ » [الأحزاب : ٤٥ – ٤٦]

ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يدى أبى بكر رضى الله عنه . قال على رضى الله عنه : ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال : « يا على ، أية أخلاق للعرب كانت فى الجاهلية – ما أشرفها – بها يتحاجزون [8] فى الحياة الدنيا » . قال : ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج » فما نهضنا حتى بايعوا النبى ﷺ » قال على : وكانوا صدقاء صبراء فسرّ رسول الله ﷺ من معرفة أبى بكر رضى الله عنه بأنسابهم. قال : فلم يلبث رسول الله ﷺ إلا يسيراً حتى خرج إلى أصحابه فقال لهم : « احمدوا الله كثيراً فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة [9] بأهل فارس ، قتلوا ملوكهم

---

(١) اللقاح :جمع لقحة وهى الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .
(٢) التظاهر : التعاون : أى تظاهرت على حرب دين الله .
(٣) الإفك الكذب.
(٤) الصير : هو الماء الذى يحضره القوم .
(٥) الطفوف : جمع طف وهوماء أشرف من الأرض .
(٦) حسن : رواه أبو نعيم فى « الدلائل» (ص٢٣٧–٣٤٢) ط دار الوعى بحلب . والبيهقى فى «الدلائل» (٢/٤٢٢–٤٢٧) .
(٧) أى يصبحن لكم أزواجاً وحلائل .
(٨) يتحاجزون المحاجزة أى يمنعون بعض الناس من بعض .
(٩) أبناء ربيعة : هم بطن منها قبيلة بنى شيبان .

واستباحوا [١] عسكرهم وبي نصروا » . قال ابن كثير فى البداية [ج ٣ ص ١٤٥] : هذا حديث غريب جداً ، كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الأخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب .

وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنهم لما تحاربوا هم وفارس والتقوا معهم بقراقر– مكان قريب من الفرات – جعلوا شعارهم اسم محمد ﷺ فنصروا على فارس بذلك ، وقد دخلوا بعد ذلك فى الإسلام انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى [ج ٧ ص ١٥٦]: أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما حدثنى على بن أبي طالب – رضى الله عنه– فذكر شيئاً من هذا الحديث .

عرضه عليه السلام الدعوة على الأوس والخزرج

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٠٥] من طريق الواقدى عن إسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال : قال على بن أبي طالب – رضى الله عنه يوماً – وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم – ثم قال : إنه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار ويعرف لهم حقوقهم ، هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلو [٢] فى غنائهم بأسيافهم وطول ألسنتهم وسخاء أنفسهم . لقد كان رسول الله ﷺ يخرج فى المواسم فيدعو القبائل ، ما أحد من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه . فقد كان يأتى القبائل بمجنة وعكاظ وبمنى حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة حتى إن القبائل منهم من قال : ما آن لك أن تيأس منا ؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم حتى أراد الله عزّ وجلّ ما أراد بهذا الحى من الأنصار فأعرض عليهم الإسلام ، فاستجابوا وأسرعوا وآووا ونصروا وواسوا – فجزاهم الله خيـــراً – قدمنا عليهم فنـــزلنا معهم فى منازلهم ولقد تشاحـــوا [٣] فينا حتى أن كانوا ليقترعون علينا ، ثم كنا فى أموالهم أحق بها منهم طيبة بذلك أنفسهم ؛ ثم بذلوا مهج أنفسهم دون نبيهم ﷺ وعليهم أجمعين [٤].

وأخرج أبو نعيم أيضاً فى الدلائل [ص ١٠٥] عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنهما قالت: أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عزّ وجلّ فيؤذى ويشتم حتى أراد الله عزّ وجلّ بهذا الحى من الأنصار ما أراد من الكرامة. فانتهى رسول الله ﷺ إلى نفر منهم عند العقبة [٥] وهم يحلقون رؤوسهم. قلت: من هم؟يا أمه، قالت: ستة نفر أو سبعة ، منهم من بنى النجار ثلاثة : أسعد بن زرارة وابنا عفراء ، ولم تسم لى من بقى؛ قالت : فجلس رسول الله ﷺ إليهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فقرأ عليهم القرآن فاستجابوا لله ولرسوله فوافوا قابل [٦] وهى العقبة الأولى ، ثم كانت العقبة الآخرة . قلت لأم سعد : وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة ؟ قالت : أما سمعـــت قول أبي صرمـــة قيس بن أبي أنس رضى الله عنه ؟ قلت : لا أدرى ما قال ، فأنشدتنى قوله :

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو لاقـــى صديقاً مواتـــياً

وذكر الأبيات [٧] كما سيأتى فى باب النصرة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

وأخرج أبو نعيم أيضاً فى الدلائل [ص ١٠٥] عن عقيل بن أبي طالب [٨] رضى الله عنه ، والزهرى رضى الله عنه قال : لما اشتد المشركون على رسول الله ﷺ قال لعمه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : « يا عم ! **إن الله عزّ وجلّ ناصر دينه بقوم يهون عليهم رغم [٩] قريش عزاً فى ذات الله تعالى فامض بي إلى عكاظ فأرنى منازل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله عزّ وجلّ وأن يمنعونى ويؤونى حتى أبلغ عن الله عزّ وجلّ ما أرسلنى به** » ، قال: فقال العباس : يا ابن أخى ، امض إلى عكاظ فأنا ماض معك حتى أدلك على منازل الأحياء ؛ فبدأ رسول الله ﷺ بثقيف ثم استقرى [١٠] القبائل فى سنته . فلما كان العام المقبل – وذلك حين أمر الله تعالى أن يعلن الدعاء – لقى الستة نفر الخزرجيين والأوسيين: أسعد ابن زرارة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع،

---

(١) استباحو : استأصلوا .

(٢) الفلو : المهر الصغير .

(٣) تشاحوا : أى أراد كل منهم أن يستأثر بنا .

(٤) فى إسناده الواقدى وهو متروك .

(٥) العقبة : موضوع فى منى .

(٦) أى أتنوا السنة المقبلة التالية .

(٧) فى إسناده الواقدى وهو متروك .

(٨) هو عقيل بن أبي طالب القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ وأخو على وجعفر لأبويهما ، وهو أكبرهما، وكان أكبر من جعفر بعشرة سنين وجعفر أكبر من على بعشرة سنين . يكنى أبا يزيد ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم . وتوفى عقيل فى خلافة معاوية «أسد الغابة » (٥٥٩/٣).

(٩) رغم : ذل .

(١٠) استقرى القبائل : تتبعها الوحدة بعد الأخرى .

والنعمان بن حارثة ، وعبادة بن الصامت . فلقيهم النبي ﷺ في أيام منى عند جمرة العقبة ليلاً ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عزّ وجل ، وإلى عبادته ، والمؤازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله . فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحي إليه فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم : ﴿ وإذ قال إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هذا البَلَدَ آمِناً ﴾- إلى آخر السورة، فرقّ القوم وأخبتوا حين سمعوا وأجابوا .
فمر العباس بن عبد المطلب وهو يكلّمهم ويكلمونه ، فعرف صوت النبي ﷺ فقال: ابن أخي ، من هؤلاء الذين عندك ؟ قال : «يا عم ! سكان يثرب : الأوس والخزرج قد دعوتهم إلى ما دعوت إليه من قبلهم من الأحياء فأجابوني وصدقوني ، وذكروا أنهم يخرجونني إلى بلادهم ». فنـــزل العباس بن عبد المطلب وعقل راحلته ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي – وهو أحب الناس إلي – فإن كنتم صدقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجه معكم فإني أريد أن آخـــذ عليكم موثقاً [1] تطمئـــن به نفسي ولا تخذلوه ولا تغروه ؛ فإن جيرانكم اليهود واليهود له عدو ، ولا آمن مكرهم عليه . فقال أسعد بن زرارة – وشق عليه قول العباس حين اتهم عليه سعداً وأصحابه – قال : يا رسول الله ائذن لنا فلنجبه غير مخشنين بصدرك ولا متعرضين لشيء مما تكره إلا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ : « أجيبوه غير متهمين ». فقال أسعد بن زرارة وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه فقال : يا رسول الله ﷺ ، إن لكل دعوة سبيلاً ، إن لين وإن شدة وقد دعوت اليوم إلى دعوة متجهمة للناس متوعرة [2] عليهم ، دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك . ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك . ودعوتنا ونحن جماعة في دار عز ومنعة لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك . وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله على رشده والتمس الخير في عواقبها وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا إيماناً بما جئت به ، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا ، نبايعك على ذلك ونبايع ربنا وربك ، يد الله فوق أيدينا ، ودماؤنا دون دمك ، وأيدينا دون يدك ، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا ، فإن نفي بذلك فلله نفي ، وإن نغدر فبالله نغدر ونحن به أشقياء ، هذا الصدق منا يا رسول الله ﷺ، والله المستعان . ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال : وأما أنت أيها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ والله أعلم ما أردت بذلك ؟ ذكرت أنه ابن أخيك وأحب الناس إليك فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم ونشهد أنه رسول الله ، الله أرسله من عنده ، ليس بكذاب وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر – وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا فهذه خصلة لا نردّها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ ، فخذ ما شئت ثم التفت إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت ، واشترط لربك ما شئت فذكر الحديث بطوله في بيعهم .

وستأتي أحاديث البيعة في البيعة على النصرة ، وأحاديث الباب في باب النصرة في ابتداء أمر الأنصار إن شاء الله تعالى .

عرضه ﷺ الدعوة في السوق

أخرج أحمد عن ربيعة بن عباد من بني الديل – وكان جاهلياً فأسلم – قال : رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا » ، والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين يقول : إنه صابيء كاذب يتبعه حيث ذهب » فسألت عنه فقالوا : هذا عمه أبو لهب[3]. وأخرجه البيهقي بنحوه ؛ كذا في البداية [ج ٣ ص ٤١] . وقال الهيثمي [ج ٦ ص٢٢]: رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد ، وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال – انتهى . وعزاه الحافظ في الفتح [ج ٧ ص ١٥٦] إلى البيهقي وأحمد ، وقال : صححه ابن حبان – انتهى . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٢٢] : وفي رواية : ورسول الله ﷺ يفرّ منه وهو يتبعه . وفي رواية : والناس منقصفون [4] عليه فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت – انتهى . وقد تقدم له طريق في عرضه ﷺ الدعوة على القبائل .

---

(١) موثقاً : عهداً .
(٢) متوعرة عليهم : شديدة عليهم ، صعبة .
(٣) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٤٩٢،٤/ ٣٤١) ورواه عبدالله بن أحمد في زيادات المسند (٣/٤٩٣،٤٩٢/٤٩٣/٣٤١، ٣٤٢) والطبراني في«الكبير» (٤٥٨٧،٤٥٨٦،٤٥٨٢/٤٥٩٠) وفي « الأوسط » (٣١٤-مجمع البحرين) والبيهقي في « الدلائل » (٢/١٨٦) .
(٤) منقصفون : أي متتابعون ومتزاحمون حتى يقصف بعضهم بعضا من القصف : الكسر والدفع الشديد لفرط لزحام.

وأخرج الطبرانى عن طارق بن عبد الله قال : إنى بسوق ذى المجاز إذ مرّ رجل شاب عليه حلة من بردٍ أحمر وهو يقول : «يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا » ورجل خلفه قد أدمى عرقوبيه وساقيه يقول : يا أيها الناس إنه كذاب فلا تطيعوه . فقلت : من هذا؟ قال : غلام بنى هاشم الذى يزعم أنه « رسول الله » وهذا عمه عبد العزى [١] – فذكر الحديث . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٣] : وفيه : أبو حباب الكلبى وهو مدلس وقد وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج أحمد عن رجل من بنى مالك بن كنانة قال : رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذى المجاز يتخللها يقول : «يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا » . قال : وأبو جهل يحثى عليه التراب ويقول : لا يغوينكم هذا عن دينكم ، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى ؛ وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ . قلت : انعت لنا رسول الله ﷺ . قال : بين بردين أحمرين، مربوع كثير اللحم ، حسن الوجه ، شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ [٢] الشعر [٣] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢١] : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجـــه البيهقى أيضاً بمعناه إلا أنه لم يذكر نعته [٤] ﷺ كما فى البداية [ج ٣ ص ١٣٩]، وقال : كذا قال فى هذا السياق أبو جهل . وقد يكون وهماً ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا ، وأنهما كانا يتناوبـــان على إيذائه ﷺ – انتهى – وقـــد تقدم عرضه ﷺ الدعوة فى سوق عكاظ فى عرضه الدعوة على القبائل (ص٦٧)

عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين

وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما نزلت ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين ﴾ قام رسول الله ﷺ فقال : «يا فاطمة ابنة محمد – ﷺ – ! يا صفية ابنة عبد المطلب ! يا بَنى عبدَ المطلب ، لَا أملك لكم من الله شيئاً سلونى من مالى ما شئتم » [٥] انفرد بإخراجه مسلم.وأخرج أحمد أيضاً عن على رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَأَنْذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ جمع النبى ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا . قال : وقال لهم: «من يـــضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى فى الجنة ويكون خليفتى فى أهلى؟ » فقال رجل : يا رسول الله ، أنت كنت بحراً من يقوم بهذا ؟ قال : ثم قال الآخر – ثلاثاً . قال : فعرض ذلك على أهل بيته ، فقال على رضى الله عنه : أنا [٦] .

وأخرج أحمد أيضاً عن على رضى الله عنه قال : جمع رسول الله ﷺ – أو دعا رسول الله ﷺ – بنى عبد المطلب وهم رهط وكلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق [٧] . فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمسّ ثم دعا بغمر [٨] فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب . وقال : «يا بنى عبد المطلب ، إنى بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة فقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم ، فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى ؟ » قال فلم يقم إليه أحد . قال : فقمت إليه – وكنت أصغر القوم– قال : فقال « اجلس » ، ثم قال – ثلاث مرات ، كل ذلك أقوم إليهفيقول : « اجلس » حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى [٩] . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٣٥٠] .

وأخرج البزار عن على رضى الله عنه قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قال رسول الله ﷺ : يا على ! – رضى الله عنه – اصنع رجل شاة بصاع من طعام ، واجمع لى بنى هاشم » وهم يومئذ أربعون رجلاً ، أو أربعون غير رجل – قال : فدعا رسول الله ﷺ بالطعام ، فوضعه بينهم . فأكلوا حتى شبعوا ، وإن منهم من يأكل

---

(١)صحيح : رواه الطبرنى فى الكبير (٣٧٦/٨) برقم (٨١٧٥) وفى إسناده «أبو جناب الكلبى وهو مدلس ولكن تابعه يزيد بن زياد بن أبى الجعد كما فى سنن الدارقطنى (٤٤/٣–٤٥) والحاكم (٦١١/٢–٦١٢) وعنه البيهقى فى «الدلائل» (٣٨١/٥) وابن حبان (٦٥٦٢–الاحسان) وقد صرح أبو جنات بالتحديث عند البيهقى .

(٢) سابغ : تام والمراد به الشعر المسترسل .

(٣)صحيح : رواه أحمد (٣٧٦/٥) والبيهقى فى «الدلائل» (١٨٧/٢) .

(٤) نعته : أى صفته ﷺ .

(٥) رواه مسلم (٤٩٣) وأحمد (١٨٧/٦).

(٦)ضعيف : رواه أحمد (١١١/١) وفى إسناده المنهال بن عمرو الأسدى ، ضعفه ابن المديني وقال ابن الجوزى : ضرب ابن حنبل على حديثه عن على أنا الصديق الأكبر ، وقال : هو منكر .

(٧) الفرق : مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهى اثنا عشر مداً أوثلاثة آصع عند أهل الحجاز .

(٨) الغمر : القدح الصغير .

(٩)حسن : رواه أحمد (١٥٩/١) وقال الهيثمى فى «المجمع » (٣٠٢/٨) رواه أحمد ورجاله ثقات .

الجذعة بإدامها ، ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رووا – يعني من اللبن . فقال بعضهم : ما رأينا كالسحر ، يرون أنه أبو لهب الذي قاله . فقال « يا علي ! اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعباً من لبن » . قال : ففعلت . فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول وشربوا كما شربوا في المرة الأولى وفضل كما فضل في المرة الأولى . فقال : ما رأينا كاليوم في السحر . فقال : « يا علي ، اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعباً[1] من لبن » ، ففعلت » فقال : « يا علي ، اجمع لي بني هاشم» فجمعتهم فأكلوا وشربوا . فبدرهم رسول الله ﷺ فقال :« أيكم يقضي عني ديني؟» قال : فسكتُ وسكت القوم . فأعاد رسول الله ﷺ المنطق ، فقلت : أنا يا رسول الله ، فقال: « أنت يا علي ، أنت يا علي!» قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣٠٢] : رواه البزار واللفظ له ؛ وأحمد باختصار ، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً ؛ ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة – انتهى .

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم بمعناه وفي حديثه : فقال : « أيكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي في أهلي ؟» قال : فسكتوا وسكت العباس رضي الله عنه خشية أن يحيط ذلك بماله . قال : وسكتُ أنا لسنّ العباس ، ثم قالها مرة أخرى فسكت العباس ، فلما رأيت ذلك قلتُ : « أنا يا رسول الله!» قال : وإني يومئذ لأسوأهم هيئة ، وإني لأعمش العينين ، ضخم البطن ، حمش[2] الساقين[3] . كذا في التفسير لابن كثير [ج ٣ ص٣٥١] . وأخرجه البيهقي في الدلائل وابن جرير بأبسط من هذا السياق بزيادات أخر بإسناد ضعيف ، كما في التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٣٥٠] والبداية [ج ٣ ص ٣٩]. وقد تقدم الحديث بسياق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في عرض الدعوة على المجامع (ص ٦٣).

عرضه ﷺ الدعوة في السفر

دعوته عليه الصلاة والسلام في سفر الهجرة

أخرج أحمد [ج ٤ ص ٧٤] عن ابن سعد رضي الله عنهما – وسعد الذي دلّ رسول الله ﷺ على طريق ركوبة[4] – قال ابن سعد : حدثني أبي : أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر رضي الله عنه – وكان لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة– فقال له سعد : هذا الغائر من ركوبة وبه لصان من أسلم يقال لهما: المهانان ، فإن شئت أخذنا عليهما . فقال رسول الله ﷺ « خذ بنا عليهما» . قال سعد : فخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه : هذا اليماني . فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام ، فأسلما . ثم سألهما عن أسمائهما فقالا : نحن المهانان . فقال : « بل أنتما المكرمان» . وأمرهما أن يقدما عليه المدينة[5] – فذكر الحديث . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٥٨] : رواه عبد الله بن أحمد وابن سعد ، اسمه : عبد الله ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

دعوته عليه السلام للأعرابي في سفر

وأخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي ، فلما دنا[6] منه قال له رسول الله ﷺ: « أين تريد ؟» قال : إلى أهلي ، قال : « هل لك إلى خير ؟» قال: ما هو ؟ قال: « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله» . قال: هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : « هذه الشجرة» . فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطىء الوادي ، فأقبلت تخد[7] الأرض خداً فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال . ثم إنها رجعت إلى منبتها . ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك[8] وهذا إسناد جيد ولم

---

(١) القعب : القدح الضخم .
(٢) حمش الساقين : أي مخدوش الساقين .
(٣) ضعيف رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣٦٣/٣) وفي إسناده المنهال بن عمرو وقد سبق بيان حاله .
(٤) طريق ركوبة ثنية معروفة بين مكة والمدينة .
(٥) ضعيف رواه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند (٧٤/٤) وإسناده ضعيف لجهالة ابن سعد العرجي .
(٦) دنا منه : اقترب منه .
(٧) تخد الأرض خدا : أي تحزها حزاً .
(٨) حسن رواه أبو يعلى (٥٦٦٢) وابن حبان (٦٥٠٥ – الإحسان) والبيهقي في «الدلائل » (١٤/٦–١٥) وابن كثير في «الشمائل » (ص ٣٣٨) من طريق الحاكم والدارمي (٩/١–١٠) والطبراني في « الكبير» (١٣٥٨٢) والبزار (٢٤١١) .

يخرجوه ولا رواه الإمام أحمد. كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٢٥] . وقال الهيثمى [ج ٨ ص٢٩٢]: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى أيضاً والبزار – انتهى .

دعوته عليه السلام لبريدة بن الحصيب ومن معه فى سفر الهجرة

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٤٢] عن عاصم الأسلمى قال : لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغميم [1] أتاه بريدة بن الحصيب فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه – وكانوا زهاء ثمانين بيتاً – فصلى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه .

مشيه ﷺ على القدمين للدعوة

أخرج الطبرانى عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : لما توفى أبو طالب خرج النبى ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه . فانصرف، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال : « اللهم ، إنى أشكوا إليك ضعف قوتى وهوانى على الناس ، أنت أرحم الراحمين . إلى من تكلنى ؟ إلى عدو يتجهمنى [2] أم إلى قريب ملكته أمرى ، إن لم تكن غضبان على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لى . أعوذ بوجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينـــزل بى غضبك أو يحلّ بى سخطك لك العتبى [3] حتى ترضى ولا قوة إلا بالله» [4] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٥] : وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله ثقات – انتهى . وسيأتى الحديث من طريق الزهرى رضى الله عنه وغيره مطولاً فى تحمل الشدائد والأذايا فى الدعوة إلى الله .

الدعوة إلى الله تعالى فى القتال ماقاتل عليه السلام قوماً حتى دعاهم

أخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضى الله عنهما : ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى دعاهم . وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ؛ ورواه أحمد فى مسنده، والطبرانى فى معجمه – كذا فى نصب الراية [ج ٢ ص ٢٧٨] . وقال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٠٤] : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه أيضاً ابن النجار كما فى كنـــز العمال [ج ٢ ص ٢٩٨] والبيهقى فى سننه [ج ٩ ص ١٠٧] .

أمره عليه السلام البعوث بتأليف الناس ودعوتهم

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عائذ رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث بعثاً قال: « تألفوا الناس ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم ، فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلا تأتونى بهم مسلمين أحب إلىّ من أن تأتونى بنسائهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم » [5] . كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ٢٩٤]. وأخرجه أيضاً ابن شاهين والبغوى كما فى الإصابة [ج ٣ ص ١٥٢] ، والترمذى [ج ١ ص ١٩٥] .

أمره عليه السلام أمير السرية بالدعوة

وأخرج أبو داود (ص ٣٥٨) واللفظ له ومسلم [ج ٢ ص ٨٢] وابن ماجة (ص٢١٠) والبيهقى [ج ٩ ص ١٨٤] عن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله فى خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً ، وقال : « إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى أحد ثلاث خصال – أو خلال – فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم : ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما

---

(١) الغميم : واد برحلتين من مكة.
(٢) يتجهمنى : أى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه.
(٣) العتبى : الرضى .
(٤) ضعيف : قال الهيثمى فى « المجمع» (٣٥/٦) رواه الطبرانى وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقه وبقية رجاله ثقات أ.هـــ وضعفه الألبانى فى «ضعيف الجامع» (٣٥٨/١-٣٥٩).
(٥) ضعيف لإرساله.

للمهاجرين وأن عليهم ما على المهاجرين . فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى كان يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الفيء والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين؛ فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنـــزلهم على حكم الله فلا تنـــزلهم ، فإنكم لا تدرون ما يحكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم بعدُ ما شئتم » . قال الترمذى : حديث بريدة حديث حسن صحيح . وأخرجه أيضاً أحمد والشافعى والدارمى والطحاوى وابن حبان وابن الجارود وابن أبى شيبة وغيرهم ، كما فى كنـــز العمال [ج ٢ ص ٢٩٧].

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى قوم يقاتلهم ، ثم بعث إليه رجلاً فقال : « لا تدعه من خلفه وقل له : لا تقاتلهم حتى تدعوهم » . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٠٥] : رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القرقسانى وهو ثقة – اهـــ.

وأخرج ابن راهويه عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ بعثه وجهاً ثم قال لرجل : « إلحق ولا تدعه من خلفه فقل : إن النبى ﷺ يأمرك أن تنتظره ، وقل له : لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم ». كذا فى كنـــز العمال [ج ٢ ص ٢٩٧] . وعند عبد الرزاق عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال له حين بعثه : «لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم » كذا فى نصب الراية [ج ٢ ص ٣٧٨] . وقد تقدم فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عند البخارى وغيره أن النبى ﷺ قال لعلى رضى الله عنه يوم خيبر : « انفذ على رسلك [1] حتى تنـــزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله ، لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم » .

وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو داود والترمذى [ج ٢ ص ١٥٤] وحسّنه ، والطبرانى والحاكم عن فروة بن مسيك القطيعى رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ألا أقاتل من أدبر [2] من قومى بمن أقبل منهم ؟ فقال : «بلى » ثم بدا لى فقلت : يا رسول الله ، لا ، بل هم أهل سبأ هم أعز وأشد قوة . فأمرنى رسول الله ﷺ وأذن لى فى قتال سبأ . فلما خرجت من عنده أنزل الله فى سبأ ما أنزل . فقال رسول الله ﷺ :« ما فعل القطيعى ؟ » فأرسل إلى منـــزلى فوجدنى قد سرت فردنى . فلما أتيت رسول الله ﷺ وجدته قاعداً وحوله أصحابه فقال : « ادع القوم فمن أجاب منهم فاقبل ومن أبى فلا تعجل عليه حتى يحدث إلىّ » . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، ما سبأ أرض أو امرأة ؟ قال: « ليست بأرض ولا امرأة ولكن رجل ولد عشرة من العرب . فأما ستة فتيامنوا [3] وأما أربعة فتشاءموا [4] . فأما الذين تشاءموا فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة ، وأما الذين تيامنوا فالأزد ، وكندة ، وحمير ، والأشعريون والأنمار ، ومذحج » . فقال : يا رسول الله ، وما أنمار ؟ قال: « هم الذين منهم ، خـــثعم ، وبجيلة » [5] . كذا فى كنـــز العمال [ج ١ ص ٢٦٠] .

وعند أحمد أيضاً وعبد بن حميد عن فروة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله! أقاتل بمقبل قومى مدبرهم ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم ، فقاتل بمقبل قومك مدبرهم » . فلما وليت دعانى فقال: «لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام » . فقلت : يا رسول الله ، أرأيت بسبأ؟ أواد هو أم جبل أو ما هو ؟ قال : «لا ، بل هو رجل من العرب ولد له عشرة » – فذكر الحديث . وهذا إسناد حسن وإن كان فيه أبو حباب الكلبى وقد تكلموا فيه ، لكن رواه ابن جرير [6] عن أبى كريب عن العبقرى عن أسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ

---

(١) على رسلك : أى تمهل رويداً رويداً .

(٢) أدبر : تولى .

(٣) تيامنوا : أقاموا فى اليمن .

(٤) تشاءموا : أقاموا فى الشام .

(٥) حسن : رواه الترمذى (٣٢٢٢) وابن الأثير فى «أسد الغابة» (٥٧/٤) والطبرى فى تفسيره» (٢٢/٧٦–٧٧) ورواه مختصراً أحمد (٤٥١/٣) وأبو داود (٣٩٢٣) وعبد الرزاق (٢٠١٦٢) والحاكم (٤٢٤/٢) والبيهقى (٣٤٧/٩) والبخارى فى « التاريخ الكبير » (١٢٦/١/٤) وأبو يعلى (٦٨٥٢) .

(٦) فى «تفسيره» (٧٧/٢٢) .

المرادى عن عمه أو عن أبيه – شك أسباط قال : قدم فروة بن مسيك على رسول الله ﷺ – فذكره ؛ كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٥٣١] .

وأخرج الطبرانى عن خالد بن سعيد رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: «من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام» (١). قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٠٧] وفيه : يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف .

وأخرج البيهقى [ج ٩ ص ١٠٧] عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بأسارى من اللات والعزى (٢) ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « هل دعوتموهم إلى الإسلام؟ » فقالوا: لا. فقال لهم : « هل دعوكم إلى الإسلام ؟ » فقالوا : لا . قال : « خلوا سبيلهم حتى يبلغوا مأمنهم » ثم قرأ رسول الله ﷺ هاتين الآيتين : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ [الأحزاب : ٤٥ – ٤٦] ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى ﴾ – إلى آخر الآية [الأنعام : ١٩] . قال : البيهقى روح بن مسافر ضعيف (٣) . وعند الحارث من طريق الواقدى كما فى الكنـز [ج ٢ ص ٢٩٧] ، قال : بعث النبى ﷺ إلى اللات والعزى بعثاً فأغاروا على حى من العرب فسبوا (٤) مقاتلتهم وذريتهم ، فقالوا : يا رسول الله ، أغاروا علينا بغير دعاء ، فسأل النبى ﷺ أهل السرية فصدقوهم . قال النبى ﷺ: « ردوهـم إلى مأمنهم ثم ادعوهم » (٥).

إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٧] عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما : أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله وأيقنوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته فصدقوه وآمنوا به – كانوا من أسباب الخير وواعدوه الموسم من العام القابل فرجعوا إلى قومهم– بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك فيدعو الناس إلى كتاب الله فإنه أدنى أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضى الله عنه أخا بنى عبد الدار ، فنـزل فى بنى غنم على أسعد بن زرارة يحدثهم ويقص عليهم القرآن . فلم يزل مصعب عند سعد ابن معاذ يدعو ويهدى الله على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة ، وأسلم أشرافهم ، وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم. ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ (٦) .

وأخرجه الطبرانى عن عروة رضى الله عنه مطولاً ، فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار كما سيأتى فى ابتداء أمر الأنصار – رضى الله عنهم ، وفيه : فرجعوا إلى قومهم يدعونهم سراً ، وأخبروهم برسول الله ﷺ والذى بعثه الله به ودعا إليه بالقرآن (٧) حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة . ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك يدعو الناس بكتاب الله فإنه أدنى أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضى الله عنه أخا بنى عبد الدار . فنـزل فى بنى غنم على أسعد بن زرارة فجعل يدعو الناس ويفشو الإسلام ويكثر أهله وهم فى ذلك مستخفون بدعائهم . ثم ذكر دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه وإسلام بنى عبد الأشهل كما سيأتى فى دعوة مصعب . ثم قال : ثم إن بنى النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ ، فلم يزل يدعو ويهدى على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة ، وأسلم أشرافهم ؛ وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم . فكان المسلمون أعز أهلها وصلح أمرهم . ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرىء . قال الهيثمى [ج ٦ ص٤٢] وفيه: ابن لهيعة وفيه ضعف ، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وهكذا أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ١٠٨ بطوله ، وقد أخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٧] عن الزهرى بمعنى حديث عروة عنده مختصراً ، وفى حديثه : أنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن

---

(١) ضعيف: رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٩٤/٤) برقم (٤١١٦) فى إسناده يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف.
(٢) يراد أولئك القوم المقيمين عند هذين الصنمين .
(٣) ضعيف: رواه البيهقى فى «السنن الكبرى» (١٠٧/٩) وضعفه بقوله : روح بن مسافر ضعيف .
(٤) سبوا : أسروا .
(٥) ضعيف جداً: فى إسناده الواقدى وهو متروك.
(٦) إسناده مرسل ضعيف: فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .
(٧) كذا «بالأصل وفى الدلائل» : ودعاهم إليه بالقرآن .

مالك أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك فليدع الناس بكتاب الله ، فإنه قمن – أى حقيق – أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضى الله عنه – فذكر مثله [١].

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومى أدعوهـم إلى الله عزّ وجلّ وأعرض عليهم شرائع الإسلام ، فأتيتهم وقد سقوا إبلهم وحلبوها وشربوا . فلما رأونى قالوا : مرحباً بالصدى بن عجلان ، قالوا : بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل . قلت : لا ، ولكن آمنت بالله ورسوله ؛ وبعثنى رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه . فبينا نحن كذلك إذ جاءوا بقصعتهم فوضعوها واجتمعوا حولها فأكلوا بها . قالوا : هلم يا صدى ، قلت : ويحكم ، إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا [٢] عليكم إلا ما ذكيتم كما أنزل الله . قالوا : وما قال ؟ قلت : نزلت هذه الآية : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ – إلى قوله – ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ﴾ [المائدة : ٣] ، فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون . قلت لهم : ويحكم ، ايتونى بشربة من ماء فإنى شديد العطش قال : وعلى عمامة . قالوا : لا . ولكن ندعك تموت عطشاً . قال : فاغتممت وضربت رأسى فى العمامة ونمت فى الرمضاء [٣] فى حر شديد ، فأتانى آت فى منامى بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه، وفيه شراب لم ير الناس آلف منه ، فأمكننى منها فشربتها فحيث فرغت من شرابى استيقظت ؛ ولا والله ، ما عطشت ولا عرفت عطشاً بعد تيك [٤] الشربة [٥] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٨٧] وفيه : بشير بن شريح وهو ضعيف – اهـ . وأخرجه ابن عساكر أيضاً بطوله مثله كما فى كنز العمال [ج ٧ ص ٩٤] . وأخرجه أبو يعلى مختصراً وزاد فى آخره . ثم قال لهم رجل منهم: أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تتحفوه ؟ فأتونى بلبن . قلت : لا حاجة لى به ، وأريتهم بطنى فأسلموا عن آخرهم . ورواه البيهقى فى الدلائل وزاد فيه : أنه أرسله إلى قومه بأهله ؛ كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ١٨٢] . وأخرجه الطبرانى أيضاً بسياق أبى يعلى وغيره . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٨٧] : رواه الطبرانى بإسنادين ، وإسناد الأولى حسن ، فيها : أبو غالب وقد وثق – انتهى . وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٦٤١] : وقال : الذهبى : وصدقه ضعفه ابن معين .

وأخرج ابن أبى عاصم عن الأحنف بن قيس رضى الله عنه قال : بينما أنا أطوف بالبيت فى زمن عثمان رضى الله عنه إذا أخذ رجل من بنى ليث بيدى فقال : ألا أبشرك؟ قلت : بلى . قال : أتذكر إذ بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومـك فجعلت أعـرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلتَ أنت : إنك لتدعونا إلى خير وتأمر به ، وإنه ليدعو إلى الخير ؟ فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : «اللهم اغفر للأحنف » . فكان الأحنف يقول : فما شيء من عملى أرجى عندى من ذلك – يعنى دعوة النبى ﷺ . تفرّد به على بن زيد وفيه ضعف ؛ كذا فى الإصابة [ج ١ ص ١٠٠] . وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص٦١٤] بنحوه .

وأخرجه أيضاً أحمد والطبرانى وفى حديثهما : إذ بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومك من بنى سعد أدعوهم إلى الإسلام فقلت : والله ما قال إلا خيراً ولا أسمع إلا حسناً ، فإنى رجعت وأخبرت النبى ﷺ مقالتك ، فقال : « اللهم ! اغفر للأحنف » قال : فما أنا لشيء أرجى منى لها [٦] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢] : رجال أحمد رجال الصحيح ، غير على ابن زيد وهو حسن الحديث .

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : ايش ربك الذى تدعونى؟ من حديد هو ؟ من نحاس هو ؟ من فضة هو؟ من ذهب هو ؟ فأتى النبى ﷺ فأخبره ؛ فأعاده النبى ﷺ الثانية . فقال مثل ذلك . فأتى النبى ﷺ فأخبره . فأرسله إليه الثالثة . فقال مثل ذلك . فأتى النبى ﷺ فأخبره . فقال رسول الله ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى قد أنـزل على صاحبك صاعقة فأحرقته » فنـزلت هذه الآية : ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد : ١٣] قال الهيثمى [ج ٧ ص ٤٢] : رواه أبويعلى والبزار بنحوه إلا أنه قـال :

---

(١) إسناده مرسل .
(٢) أى يحرم هذا الدم .
(٣) الرمضاء :الحجارة ذات الحرارة المرتفعة .
(٤) أى بعد هذه الشربة .
(٥) ضعيف : قال الهيثمى فى «المجمع» (٣٨٧/٩) رواه الطبرانى وفيه بشير بن شريح وهو ضعيف.
(٦) ضعيف : رواه أحمد (٣٧٢/٥) والطبرانى فى «الكبير» (٣٢/٨) برقم (٧٢٨٥) وفى إسناده على بن زيد وهو ضعيف .

إلى رجل من فراعنة العرب ؛ وقال الصحابي فيه : يا رسول الله ، إنه أعتى [١] من ذلك . وقال : فرجع إليه الثالثة . قال : فأعاد عليه ذلك الكلام . فبينا هو يكلمه إذ بعث الله سحابة حيال [٢] رأسه ، فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه . وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : فرعدت وأبرقت . ورجال البزار رجال الصحيح ، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة . وفي رجال أبي يعلى والطبراني : على بن أبي شارة ، وهو ضعيف، – انتهى . وقد تقدم حديث خالد بن سعيد رضى الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: « من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم ، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام » – في الدعوة إلى الله تعالى في القتال ؛ وسيأتي بعثه ﷺ عمرو بن مرة الجهني إلى قومه .

إرسالة ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى

أخرج الدارقطني عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : دعا النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فقال: « تجهز فإني باعثك في سرية » – فذكر الحديث ، وفيه : فخرج عبد الرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل [٣] . فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام ثلاثة أيام . فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي رضى الله عنه وكان نصرانياً وكان رأسهم . فكتب عبد الرحمن – مع رجل من جهينة ، يقال له : رافع بن مكيث، – إلى النبي ﷺ يخبره ، فكتب إليه النبي ﷺ أن تزوج ابنة الأصبغ ، فتزوجها ؛ وهي تماضر التي ولدت له بعد ذلك أبا سلمة بن عبد الرحمن [٤]. كذا في الإصابة [ج ١ ص ١٠٨] .

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن التميمي رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضى الله عنه يستنفر العرب إلى الإسلام ، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بَلي . فبعثه رسول الله ﷺ يتألفهم بذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له : السلاسل – وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل – قال: فلما كان عليه وخاف بعث إلى رسول الله ﷺ يستمده . فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما [٥] – فذكر الحديث كما سيأتي في باب الإمارة . كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٧٣] .

وأخرج البيهقي عن البراء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه . ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد ، فأحب أن يعقب [٦] مع علي فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع علي . فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلى بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعاً ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم . فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان ! السلام على همدان » ورواه البخاري مختصراً . كذا في البداية [ج ٥ ص ١٠٥] .

وذكر ابن إسحاق : أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً . فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا ، فأسلم الناس ؛ ودخلوا فيما دعوا إليه . فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ : إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ:

---

(١) أي أشد تجبراً .
(٢) حيال : إزاء.
(٣) دومة الجندل : هو حصن قرب جبل طيء بين الشام والمدينة .
(٤) رواه الدارقطني في الأفراد وابن عساكر كما في «كنز العمال» (٥٩٣/١٠) .
(٥) إسناده مرسل : فقد رواه ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي كما في «البداية والنهاية» (٢٧٣/٤) ورواه البيهقي في «الدلائل» (٣٩٩/٤) من طريق ابن إسحاق قلت : وأصل الحديث في الصحيحين أن عمرو بن العاص قال : بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال « عائشة» قلت : من الرجال؟ قال « أبوها» قلت ثم من ؟ قال : « عمر» فعد رجالا .
(٦) يعقب : يتخلف .

« بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله! ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، يا رسول الله ﷺ ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركباناً : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إلى رسول الله ﷺ . والسلام عليك يا رسول الله ! ورحمة الله وبركاته » .

فكتب إليه رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب . فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم قال : « من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ » قيل : يا رسول الله ، هؤلاء بن الحارث بن كعب . فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه ، وقالوا : نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله » . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » . فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ثم الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد؛ ثم أعادها الرابعة. قال يزيد بن عبد المدان : نعم ، يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا– قالها أربع مرات . فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله، ما حمدناك ولا حمدنا خالداً . قال : « فمن حمدتم ؟ » قالوا : حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : «صدقتم » . ثم قال : « بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ » قالوا : لم نك نغلب أحداً . قال : «بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم » . قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله ، إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحداً بظلم ، قال « صدقتم ». ثم أمّر عليهم قيس بن الحصين [١] . كذا في البداية [ج ٥ ص ٩٨] . وقد أسندها الواقدي من طريق عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث كما في الإصابة [ج ٣ص ٦٦٠] .

الدعوة إلى الفرائض

أخرج البيهقي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : بعث إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا جرير، لأي شيء جئت ؟ » قلت : أسلم على يديك يا رسول الله ، قال : فالقى على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . ثم قال : « يا جرير ، أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأن تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وتصلي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة» ؛ ففعلت ذلك . فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي [٢] . كذا في البداية [ج ٥ ص ٧٨] . وأخرجه أيضاً الطبراني وأبو نعيم عن جرير بنحوه كما في كنز العمال [ج ٧ ص ١٩] .

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه – حين بعثه إلى اليمن – : « إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك

(١) إسناده مرسل : فقد رواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر كما في «تاريخ الطبري» (١٢٦/٣) والخبر في «السيرة النبوية» لابن هشام (١٦٣/٤–١٦٥) بتحقيقي.

(٢) ضعيف جداً : رواه البيهقي في «الدلائل» (٣٤٧/٥) وفي إسناده حصين بن عمر وهو متروك كما في «التقريب» (١٨٣/١) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٥/٨) رواه الطبراني في الأوسط وفيه حصين بن عمر وهو متروك .

بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب »[١] . وقد أخرجه بقية الجماعة. كذا فى البداية [ج ٥ ص ١٠٠] .

وأخرج أبو نعيم عن حوشب ذى ظليم قال : لما أن أظهر الله محمداً ﷺ انتدبت[٢] إليه من الناس فى أربعين فارساً مع عبد شر[٣]. فقدموا عليه المدينة بكتابى فقال : أيكم محمد ؟ قالوا : هذا. قال : ما الذى جئتنا به ؟ فإن يك حقاً اتبعناك . قال : « تقيموا الصلاة ، وتعطوا الزكاة ، وتحقنوا الدماء ، وتأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر » . فقال عبد شر : إن هذا لحسن مد يدك أبايعك . فقال النبى ﷺ : « ما اسمك ؟ » قال : عبد شر . قال : « لا ، بل أنت عبد خير » . (فبايعه على الإسلام)[٤] وكتب معه الجواب على حوشب ذى ظليم فآمن . كذا فى كنز العمال [ج ٥ ص ٣٢٥] . وأخرجه أيضاً ابن مندة وابن عساكر كما فى الكنز أيضاً [ج ١ ص ٨٤] ، وأخرجه أيضاً ابن السكن بنحوه كما فى الإصابة [ج ١ ص ٣٨٢] .

وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ ، فقال : « مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى » . فقالوا : يا رسول الله ، إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا فى الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر إن علمنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا . قال : « آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخمس. وأنهاكم عن أربع : ما ينتبذ فى الدباء والنقير والحنتم والمزفت[٥]»[٦]. وعند الطيالسى بنحوه بزيادات منها فى آخره : « فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم» . كذا فى البداية [ج ٥ ص ٤٦] .

وأخرج الحاكم عن علقمة بن الحارث رضى الله عنه يقول : قدمت على رسول الله ﷺ – وأنا سابع سبعة من قومى – فسلمنا على رسول الله ﷺ ، فرد علينا فكلمناه فأعجبه كلامنا . وقال : «ما أنتم؟ » قلنا : مؤمنون. قال : «لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانكم ؟ » قلنا : خمس عشرة خصلة : خمس أمرتنا بها ، وخمس أمرتنا بها رسلك ، وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية ونحن عليها إلى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله ، قال : «وما الخمس التى أمرتكم بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله والقدر خيره وشره . قال: « وما الخمس التى أمرتكم بها رسلى ؟ » قلنا : أمرتنا رسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ونقيم الصلاة المكتوبة، ونؤدى الزكاة المفروضة ، ونصوم شهر رمضان ، ونحج البيت إن استطعنا إليه السبيل . قال : « وما الخصال التى تخلقتم بها فى الجاهلية ؟ » قلنا : الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ، والصدق فى مواطن اللقاء ، والرضا بمرّ القضاء ، وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلت بالأعداء . فقال رسول الله ﷺ : « فقهاء أدباء كادوا أن يكونوا أنبياء من خصال ما أشرفها » وتبسم إلينا . ثم قال : « وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير : لا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا فيما غداً عنه تزولون ، وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون »[٧] . كذا فى الكنز [ج ١ ص ٦٩] . وأخرجه أيضاً أبو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى عن علقمة بن الحارث رضى الله عنه . وأخرجه العسكرى والرشاطى وابن عساكر عن سويد بن الحارث – فذكر الحديث بطوله . وهذا أشهر كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٩٨] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٩ ص ٢٧٩]. عن سويد بن الحارث رضى الله عنه قال : وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومى ، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وزيّنا . فقال : « ما أنتم ؟ » قلنا : مؤمنين . فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « إن لكل قول حقيقة ، فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ » قال سويد : فقلنا : خمس عشرة خصلة : خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها ، وخمس منها تخلقنا بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً – فذكره بمعناه إلا أنه ذكر : والبعث بعد الموت – بدل : القدر خيره وشره . وذكر: والصبر عند شماتة الأعداء – بدل : وترك الشماتة[٨] .

---

(١) رواه البخارى (٢٦١/٣) ومسلم (١٢١) وأحمد (٢٣٣/١) وأبو داود (١٥٨٤) والترمذى (٦٢٥) والنسائى (٢/٥) وابن ماجه (١٧٨٣) .

(٢) انتدبت إليه : أى بعثت إليه .

(٣) من الإصابة .

(٤) من الإصابة .

(٥) المزفت والحنتم والنقير والدباء : أسماء أوان كان العرب يصنعون النبيذ بها.

(٦) رواه البخارى (٢٦١/٣) ومسلم (١١٦) وأبو داود (٣٦٩٢و٤٦٧٧) والترمذى (١٥٩٩) والنسائى (١٢٠/٨) .

(٧) ضعيف : عزاه صاحب «كنز العمال» (٢٧٥/١) إلى الحاكم . وإسناده فى «أسد الغابة» (٥٧٨/٣) وفيه من لم أقف على ترجمته . والله أعلم .

(٨) ضعيف : قال أبو نعيم فى «الحلية» (٢٨٠/٩) تفرد به أبو سليمان الدارانى عن أحمد بن أبى الحوارى .

وقد تقدم حديث رجل من بلعدوية عن جده – فذكر الحديث ، وفيه قال: ما تدعو إليه ؟ قال: « أدعو عباد الله إلى الله » . قال قلت : ما تقول ؟ قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله ، وتؤمن بما أنزله على وتكفر باللات والعزى ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة » – في دعوته ﷺ لرجل لم يسم .

إرساله ﷺ الكتب مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام

أخرج الطبراني عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال: « إن الله بعثني رحمة للناس كافة ، فأدوا عني – رحمكم الله – ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام ؛ فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه . فأما من بعد مكانه فكرهه فشكا عيسى ابن مريم ذلك إلى الله عزّ وجلّ فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه إليهم . فقال لهم عيسى : هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا » . فقال أصحاب رسول الله ﷺ : نحن يا رسول الله ، نؤدّي إليك فابعثنا حيث شئت . فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى ، وبعث سليط بن عمرو رضي الله عنه إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوى صاحب هجر ، وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جيفر وعباد ابني الجلندى ملكي عمان ، وبعث دحية الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر ، وبعث شجاع ابن وهب الأسدي رضي الله عنه إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وبعث عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي . فرجعوا جميعاً قبل وفاة رسول الله ﷺ غير العلاء بن الحضرمي ، فإن رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين[1] . قال الهيثمي وفيه : محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف . كذا في المجمع [ج ٥ ص ٣٠٦] .

قال الحافظ في الفتح [ج ٨ ص ٨٩] – وزاد أصحاب السير : أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريراً رضي الله عنهما إلى ذي الكلاع ، والسائب رضي الله عنه إلى مسيلمة، وحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المقوقس – اهـ .

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار عنيد يدعوهم إلى الله عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه[2] . كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٦٢] .

وأخرجه أحمد والطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى وقيصر وإلى كل جبار[3] . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣٠٥] وفيه : ابن لهيعة ، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة

أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم وكتب معه كتاباً :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني فإني رسول الله . وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر ، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وبلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي . والسلام على من اتبع الهدى» .

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم . إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر ، سلام عليك يا نبي الله من الله ، ورحمة الله وبركاته لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام . فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت . وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله

---

(١) ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (٦/٨-٢٩) برقم (١٢) وفي إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف. وأيضا فيه محمد ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعنه.

(٢) رواه مسلم (١٧٧٤) في الجهاد، باب: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل.

(٣) ضعيف: رواه أحمد (٣٣٦/٣) والطبراني في الأوسط كما في «المجمع» (٣٠٥/٥) وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

رب العالمين . وقد بعثت إليك يا نبى الله بأريحا بن الأصحم بن أبجر ، فإنى لا أملك إلا نفسى وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ، فإنى أشهد أن ما تقول حق » [١] . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٨٣] .

كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم

أخرج البزار عن دحية الكلبى رضى الله عنه أنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق [٢] سبط الرأس . فلما قرأ الكتاب كان فيه .

من محمد رسول الله – ﷺ – إلى هرقل صاحب الروم

قال : فنخر [٣] ابن أخيه نخرة وقال : لا يقرأ هذا اليوم . فقال له قيصر : لم ؟ قال: إنه بدأ بنفسه وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب « ملك الروم » . فقال قيصر : لتقرأنه . فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلنى عليه وأرسل إلى الأسقف – وهو صاحب أمرهم – فأخبروه وأخبره وأقرأه الكتاب . فقال له الأسقف : هذا الذى كنا ننتظر وبشرنا به عيسى عليه السلام. قال له قيصر: كيف تأمرنى ؟ قال له الأسقف : أما أنا فمصدقه ومتبعه . فقال له قيصر : أما أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكى . ثم خرجنا من عنده . فأرسل قيصر إلى أبى سفيان وهو يومئذ عنده قال : حدثنى عن هذا الذى خرج بأرضكم ما هو؟ قال : شاب . قال : فكيف حسبه فيكم ؟ قال : هو فى حسب منا لا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية النبوة . قال : كيف صدقه ؟ قال : ما كذب قط . قال: هذه آيـــة النبوة . قال : أرأيت من خرج من أصحابكم إليه هل يرجع إليكم ؟ قال : لا . قال : هذه آية النبوة . قال : هل ينكث أحياناً إذا قاتل هو فى أصحابه ؟ قال : قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه . قال : هذه آية النبوة. قال : ثم دعانى فقال : أبلغ صاحبك أنى أعلم أنه نبى ولكن لا أترك ملكى . وقال : وأما الأسقف فإنه كانوا يجتمعون إليه فى كل أحد ، فيخرج إليهم ويحدثهم ويذكرهم . فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر فكنت أدخل إليه فيكلمنى ويسألنى . فلما جاء الأحد الآخر انتظروه ليخرج إليهم ، فلم يخرج إليهم واعتل عليهم بالمرض وفعل ذلك مرارا . وبعثوا إليه لتخرجن إلينا أو لندخلن عليك فنقتلك فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربى . فقال الأسقف: خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام ، وأخبره أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنى قد آمنت به ، وصدقته ، واتبعته ، وأنهم قد أنكروا على ذلك ، فبلغه ما ترى . ثم خرج إليهم فقتلوه [٤] – فذكر الحديث. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧] وفيه : إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى وهو ضعيف – انتهى .

وأخرجه أيضاً الطبرانى من حديث دحية رضى الله عنه مختصراً ، وفيه : يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف كما قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٠٦] [٥] : وهكذا أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ١٢١ بمعناه مختصراً . وأخرجه أيضاً عبدان بن محمد المروزى عن عبد الله بن شداد نحوه وأتم منه . وأخرج عبدان عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحية رضى الله عنه : ويحك ، إنى والله ، لأعلم أن صاحبك نبى مرسل وأنه للذى كنا ننتظر ، ونجده فى كتابنا ، ولكنى أخاف الروم على نفسى . ولولا ذلك لاتبعته ؛ فاذهب إلى ضغاطر الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو أعظم فى الروم منى وأجوز قولاً [٦]. فجـــاءه دحية فأخبره . فقال له : صاحبك والله ، نبى مرسل نعرفه بصفته واسمه . ثم دخل فألقى ثيابه ولبس ثياباً بيضاً ، وخرج على الروم فشهد شهادة الحق فوثبوا عليه فقتلوه [٧] . وهكذا ذكره يحيى بن سعيد الأموى فى المغازى والطبرى عن ابن إسحاق . كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٢١٦] .

وأخرج عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن سعيد بن أبى راشد قال : رأيت – رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ – بحمص وكان جاراً لى شيخاً كبيراً قد بلغ الفناء – أو قرب – فقلت : ألا تخبرنى عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل. قال : بلى . وقدم رسول الله ﷺ تبوك وبعث دحية الكلبى رضى الله عنه إلى

---

(١) ضعيف : رواه البيهقى فى «الدلائل» (٢/٣٠٩–٣١٠).
(٢) أى أحمر الوجه أزرق العينين.
(٣) نخر : مد الصوت والنفس من خياشيمه.
(٤) ضعيف : قال الهيثمى فى «المجمع» (٨/٢٣٧) رواه البزار وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى وهو ضعيف.
(٥) وكذا ضعفه الحافظ فى «الفتح» (١/٣٧) .
(٦) أجوز قولاً : أنفذ قولاً .
(٧) ضعيف : رواه الطبرى فى «تاريخه» (٢/٦٥٠) وفى إسناده مجاهيل .

هرقل . فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قسّيسي الروم وبطارقتها ثم غلق عليه وعليهم الدار . قال : نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال : يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى إليه الحرب . والله ، لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب لتؤخذن ما تحت قدمي . فهلم نتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا . فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز . فلما ظن أنهم إن خرجوا أفسدوا عليه رِفاقهمَ وملكه قال : إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم .

ثم دعا رجلاً من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال : ادع لى رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه . فجاءني فدفع إلى هرقل كتاباً باني فقال : اذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما صغيت من حديثه فاحفظ منه ثلاث خصال : انظر هل يذكر صحيفته التى كتب إلى بشيء ؟ وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل ؟ وانظر فى ظهره هل به شيء يريبك ؟ فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين أصحابه على الماء . فقلت : أيــن صاحبكم ؟ قيل : ها هو ذا . فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه . فناولته كتابي فوضعه فى حجره ثم قال : «ممن أنت ؟ » قلت: أنا أحد تنوخ . فقال : « هل لك فى الحنيفية ملة أبيكم إبراهيم؟ » قلت : إنى رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم . قال : « إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين . يا أخا تنوخ ، إنى كتبت بكتابي إلى النجاشى [1] فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه . وكتبت إلى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام فى العيش خير » .

قلت : هذه إحدى الثلاث التى أوصاني بها وأخذت سهماً من جعبتى فكتبتها فى جلد سيفي . ثم إنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره فقلت : من صاحب كتابكم الذى يقرأ لكم ؟ قالوا : معاوية فإذا فى كتاب صاحبي [2] يدعونى إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ : « سبحان الله ! فأين الليل إذا جاء النهار ؟ » فأخذت سهماً من جعبتى فكتبته فى جلد سيفي . فلما فرغ من قراءة كتابي قال : إن لك حقاً وأنت رسول الله ، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها إنا سفر [3] مرملون [4]. قال : فناداه رجل من طائفة الناس أنا أجوزه ففتح رحله ، فإذا هــو يأتى بحلة صفورية فوضعها فى حجرى ، فقلت : من صاحب الحلة؟ قيل : عثمان . ثم قال رسول الله ﷺ : « من ينــزل هذا الرجل ؟ » فقال فتى من الأنصار : أنا فقام الأنصارى وقمت معه . فلما خرجت من طائفة المجلس نادانى رسول الله ﷺ فقال : « يا أخا تنوخ ؟ » فأقبلت أهوى حتى كنت قائماً فى مجلسى الذى كنت فيه بين يديه ، فحل حبوته عن ظهره فقال : «ها هنا امض[5] لما أمرت به» ، فجلت [6] فى ظهره فــإذا أنا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل الحجمة [7] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦] : رجال أبى يعلى ثقات ، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك – انتهى . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد كما فى البداية [ج ٥ ص ١٥] ، وقال : هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به ، تفرد به الإمام أحمد [8] – انتهى. وأخرجه أيضاً يعقوب ابن سفيان ، كما فى البداية أيضاً [ج ٦ ص ٢٧] .

خبر أبى سفيان مع هرقل ملك الروم

وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن أبا سفيان أخبره : أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش – وكانوا تجاراً بالشام – فى المدة [9] التى كان رسول الله ﷺ مادّ فيها أبا سفيان وكفار قريش ، فأتوه وهم بإيلياء [10] . فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل

---

(١) وهذا النجاشى غير النجاشى الذى أسلم . والنجاشى لقب يطلق على كل من ملك الحبشة.
(٢) أى فى كتاب هرقل المرسل إلى رسول الله ﷺ هذه الجملة الاستفهامية.
(٣) سفر : جمع مسافرة ، أى مسافرون.
(٤) مرملون :من نفذ زادهم.
(٥) امض : أى انظر.
(٦) جلت : أى نظرت .
(٧) صحيح : رواه أبو يعلى (١٧٣/٣ ، ١٨٠) برقم (١٥٩٧) وعبد الله بن أحمد فى زياداته على المسند (٧٤/٤-٧٥).
(٨) فى « المسند» (٤٤١/٣-٤٤٢) ورجاله ثقات .
(٩) أى من صلح الحديبية المبرم آخر سنة ٦هــ والذى اتفق فيه على أن تضع الحرب أوزارها عشر سنوات بين المسلمين وقريش.
(١٠) إيلياء : هى مدينة القدس .

الذى يزعم أنه نبى ؟ قال أبو سفيان : فقلت : أنا أقربهم نسباً ، قال : أدنوه منى وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره . ثم قال لترجمانه قل لهم : إنى سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبنى فكذبوه ، فوالله ، لولا أن يؤثروا عنى كذباً لكذبت عنه . ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا ، قال : فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون . قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة [1] لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها . قال : ولم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة . قال : فهل قاتلتموه؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه . قال: ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة .

فقال للترجمان : قل له سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها. وسألتك : هل قال أحد منكم هذا القول قبله ، فذكرت أن لا ، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله . وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ، فذكرت أن لا، فلو كان من آبائه من ملك ، قلت : رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك : هل كنتم تتهمونــه بالكذب قبل أن يقول ما قال،فذكرت أن لا،فقد أعرف أنه لم يكن ليذر [2] الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرسل. وسألتك:أيزيدون أم ينقصون ، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك: أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك:هل يغدر فذكرت أن لا،وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: بم يأمركم ،فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمى هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أنى أخلص إليه [3] لتجشمت [4] لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذى بعث به مع دحية رضي الله عنه إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله ورسولــه إلى هرقل عظيم الروم ، ســلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإنى أدعوك بدعــاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[5] . ﴿ ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ » .

قال أبو سفيان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا. فقلت لأصحابى – حين خرجنا – : لقد أمرَ أمر [6] ابن أبى كبشة [7] أنه يخافه ملك بنى الأصفر [8] . فما زلت موقناً بأنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام . قال : وكان ابن الناطور صاحب إيليا وهرقل أسقف على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس . فقال بعض بطارقته : قد استنكرنا هيئتك . قال ابن الناطور : وكان هرقل حزاء ينظر فى النجوم . فقال لهم حين سألوه : إنى رأيت حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمم ؟ قالوا : ليس يختتن إلا اليهود ولا يهمنك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود . فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان فخبرهم عن خبر

---

(١) سخطة : كراهية الشيء وعدم الرضاء به.

(٢) يذر الكذب : يدعه ويتركه .

(٣) أخلص إليه : أصل إليه .

(٤) لتجشمت : لتكلفت .

(٥) الأريسيون : الفلاحون ، قال الخطابى : أراد أن عليك إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا تقليدا له ، لأن الأصاغر أتباع الأكابر . «الفتح» (١/٣٩) .

(٦) أمر الأمر : أى عظم واشتد .

(٧) ابن أبى كبشة : أراد به النبى ﷺ لأن أبا كبشة أحد أجداد النبى ﷺ وعادة العرب إذا انتقصت أحد نسبته إلى جد غامض « الفتح » (١/٤٠) .

(٨) بنو الأصفر : هم الروم .

رسول الله ﷺ . فلما استخبـــره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا ؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن . وسأله عن العرب فقال هم يختتنون . فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر . ثم كتب إلى صاحب له برومية – وكان نظيره فى العلم – وسار هرقل إلى حمص فلم يرم بحمص [1] حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى ﷺ وهو نبى . فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال : يا معشر الروم ، هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم ؟ فتتابعوا لهذا النبى ، فحاصوا [2] حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت . فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال : ردوهم على. وقال : إنى إنما قلت مقالتى آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم : فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه . فكان ذلك آخر شأن هرقل [3] . وقد رواه البخارى فى مواضع كثيرة فى صحيحه بألفاظ يطول استقصاؤها؛ وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجة من طرق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما – كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٦٦] . وأخرجه أيضاً ابن إسحاق عن الزهرى بطوله – كما ذكر فى البداية [ج ٤ ص ٢٦٢]. وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ص ١١٩ من طريق الزهرى بنحوه مطولاً ، والبيهقى [ج ٩ ص ١٧٨] بهذا الإسناد بنحوه مطولاً .

كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس

أخرج البخارى من حديث الليث عن يونس عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه كسرى مزقه . قال : فحسبت أن ابن المسيب رضى الله عنه قال : فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق [4] .

وقال عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهرى حدثنى عبد الرحمن بن عبد القارى رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال :«أما بعد ! فإنى أريد أن أبعث بعــضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا على كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم » . فقال المهاجرون : يا رسول الله ، إنا لا نختلف عليك فى شىء أبداً فمرنا وابعثنا . فبعث شجاع بن وهب رضى الله عنه إلى كسرى . فأمر كسرى بإيوانه [5] أن يزين ثم أذن لعظماء فارس ثم أذن لشجاع بن وهب . فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يقبض منه . فقال شجاع بن وهب : لا ، حتى أدفعه أنا إليك كما أمرنى رسول الله ﷺ . فقال كسرى: ادنه فدنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه : من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس !

قال : فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع بن وهب فأخرج . فلما رأى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال: والله ، ما أبالــى على أى الطريقتين أكــون إذ أديت كتاب رسول الله ﷺ . قال: ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه [6] بعث إلى شجاع ليدخل عليه فالتمس فلم يوجد ، فطلب إلى الحيرة فسبق . فلما قدم شجاع على النبى ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : «مزق كسرى ملكه » [7] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٦٩].

وأخرج أبو سعيد النيسابورى فى كتاب شرف المصطفى من طريق ابن إسحاق عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن رضى الله عنه قال : لما قدم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقرأه ومزقه كتب إلى باذان – وهو عامله

---

(١) لم يرم :لم يبرح .

(٢) حاصوا : جالوا جولة يطلبون الفرار .

(٣) رواه البخارى (١/٣١–٣٣) ومسلم (٤٥٢٧) وأحمد (١/٦٢–٢٦٣) والنسائى فى «الكبرى» كما فى التحفة (٤/١٥٩) والترمذى (٢٧١٧) وابن منده فى «الإيمان» (١٤٣) والبيهقى فى «الدلائل» (٤/٣٨١–٣٨٣) .

(٤) رواه البخارى : (٦/١٠٨) كتاب الجهاد ، باب : دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه ؟ وما كتب النبى ﷺ إلى كسرى وقيصر ، والدعوة قبل القتال .

(٥) الإيوان : المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان .

(٦) سورة غضبه : حدة غضبه .

(٧) صحيح : إن كان عبد الرحمن القارى له صحبة ، قال الحافظ : يقال له رؤية وذكره العجلى من ثقات التابعين ، واختلف قول الواقدى فيه ، قال تارة له صحبة وتارة تابعى «التقريب» (١/٤٩٠) والحديث رواه البيهقى فى «الدلائل» (٤/٣٨٧–٣٨٨) ورجح إرساله .

باليمن – أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين جلدين [١] من عندك فليأتيانى به . فبعث باذان قهرمانه [٢] – وهو أبانوه وكان كاتباً حاسباً – بكتاب فارس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له «جد جميرة» وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجه معهما إلى كسرى ، وقال لقهرمانه : انظر إلى الرجل وما هو وكلمه وائتنى بخبره. فخرجا حتى قدما الطائف. فوجدا رجالاً من قريش تجاراً فسألاهم عنه . فقالوا : هو بيثرب واستبشروا . فقالوا : قد نصب له كسرى كفيتم الرجل . فخرجا حتى قدما المدينة فكلمه أبانوه فقال : إن كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثنى لتنطلق معى . فقال : «ارجعا حتى تأتيانى غدا » : فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه فى ليلة كذا من شهر كذا . فقالا : أتدرى ما تقول ، أنكتب بهذا إلى باذان ؟ قال : « نعم . وقولا له : إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك » ثم أعطى جد جميرة منطقة كانت أهديت له فيها ذهب وفضة . فقدما على باذان فأخبراه . فقال : والله ما هذا بكلام ملك ولننظرن ما قال. فلم يلبث أن قدم عليه كتاب شيرويه :أما بعد ، فإنى قتلت كسرى غضباً لفارس لما كان يستحل من قتل أشرافها . فخذ لى الطاعة ممن قبلك ولا تهجن [٣] الرجل الذى كتب لك كسرى بسببه بشيء . فلما قرأه قال : إن هذا الرجل لنبى مرسل فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعاً [٤] . وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهانى فى الدلائل عن ابن إسحاق بلا إسناد ، لكن سماه خسر خسرة ووافق على تسمية رفيقه أبانوه . كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٢٥٩] .

وأخرجه أيضاً ابن أبى الدنيا فى دلائل النبوة عن ابن إسحاق قال : بعث النبى ﷺ عبد الله بن حذافة رضى الله عنه إلى كسرى بكتابه يدعوه إلى الإسلام . فلما قرأه شقق كتابه ثم كتب إلى عامله على اليمن باذان – فذكر بمعناه . وفيه : ثم قدما المدينة فكلمه بابويه : أن شاهنشاه كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك . فإن أجبت كتبت معك ما ينفعك عنده ، وإن أبيت فإنه مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك . فقال لهما : « ارجعا حتى تأتيانى غداً » – فذكر نحوه [٥] . وأخرج ابن ابى الدنيا عن سعيد المقبرى مختصراً جداً . كذا فى الإصابة [ج ١ ص ١٦٩] .

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن زيد بن أبى حبيب قال : وبعث عبد الله بن حذافة رضى الله عنه إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فإن تسلم تسلم وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك » .

قال : فلما قرأه شقه وقال : يكتب إلى بهذا وهو عبدى . قال ثم كتب كسرى إلى باذام – فذكر ما تقدم عن ابن إسحاق وفيه : ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال : « ويلكما من أمركما بهذا » قالا : أمرنا ربنا – يعنيان كسرى – فقال رسول الله ﷺ : « ولكن ربى أمرنى بإعفاء لحيتى وقص شاربي » [٦] . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٦٩ .

وأخرج الطبرانى عن أبى بكرة رضى الله عنه قال : لما بعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب – وكان يقال له بادام – أنه بلغنى أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبى فقل له : فليكف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله أو يقتل قومه . قال : فجاء رسول بادام إلى النبى ﷺ فقال له هذا . فقال رسول الله ﷺ : « لو كان شيء فعلته من قبلى كففت ولكن الله عزّ وجل بعثنى » . فأقام الرسول عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن ربى قتل كسرى ولا كسرى بعد اليوم وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم » . قال : فكتب قوله فى الساعة التى حدثه واليوم الذى حدثه والشهر الذى حدثه فيه . ثم رجع إلى بادام فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد قتل . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٨٧] : رجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقة . وعند أحمد طرف منه ، وكذلك البزار – انتهى .

---

(١) جلدين : قويين .
(٢) القهرمان : كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس .
(٣) تهجن : تقبح وتعيب .
(٤) ضعيف : لإرساله .
(٥) ضعيف : لاعضاله .
(٦) إسناده مرسل ضعيف : فقد رواه الطبرى عن يزيد بن أبى حبيب ، وهو تابعى وفى إسناده محمد بن حميد وهو ضعيف .

وأخرج البزار عن دحية الكلبي رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر – فذكر الحديث، كما تقدم فى كتابه ﷺ إلى قيصر وفى آخره : ثم خرج دحية إلى النبى ﷺ وعنده رسل عمال كسرى على صنعاء بعثهم إليه وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعده يقول : لتكفينى رجلاً خرج من أرضك يدعونى إلى دينه أو أؤدّى الجزية أو لأقتلنك أو لأفعلن بك . فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ خمسة وعشرين رجلاً فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ . فلما قرأ صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا له . فلما رآهم دعاهم فقال : « اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له : إن ربى قتل ربه [1] الليلة» . فانطلقوا فأخبروه بالذى صنع . فقال: احصوا هذه الليلة . قال : أخبرونى كيف رأيتموه ؟ قالوا : ما رأينا ملكاً أهنأ منه يمشى فيهم لا يخاف شيئاً مبتذلاً لا يحرس ولا يرفعون أصواتهم عنده . قال دحية : ثم جاء الخبر أن كسرى قتل تلك الليلة . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٠٩] وفيه : إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه وكلاهما ضعيف – انتهى .

كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية

أخرج البيهقى عن عبد الله بن عبد القارئ رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه إلى المقوقس صاحب الإسكندرية فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إليه ، فقبّل الكتاب وأكرم حاطباً وأحسن نزله [2] وسرحه إلى النبى ﷺ ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين إحداهما أم إبراهيم وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لمحمد بن قيس العبدى [3].

وأخرج البيهقى أيضاً عن حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، قال : فجئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلنى فى منـــزله وأقمت عنده ثم بعث إلىّ وقد جمع بطارقته وقال :إنى سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عنى ، قال قلت : هلم قال : أخبرنى عن صاحبك أليس هو نبى ؟ قلت: بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : قلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟ فقال لى : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم . هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد وأرسل معك ببذرقة [4] يبذرقونك إلى مأمنك . قال : فأهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاث جوار منهن أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وواحدة وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه ، وأرسل إليه بطرف [5] من طرفهم [6] . كذا فى البدايـــة [ج ٤ ص ٢٧٢] . وأخرج حديث حاطب أيضاً ابن شاهين كما فى الإصابة [ج ١ ص ٣٠٠] .

كتابه ﷺ إلى أهل نجران

أخرج البيهقى عن يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده – قال يونس : وكان نصرانياً فأسلم – : إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينـــزل عليه : طس سليمان [7] .

« باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبى رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران ، سلم أنتم ، فإنى أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب . أما بعد ، فإنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولايـــة الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب . والسلام» .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه قطع به وذعر به ذعرا شديدا وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة – وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة [8] قبله لا الأيهم [9] ولا السيد ولا

---

(١) أى سيده كسرى .

(٢) النـــزل : ما يعد ويهيأ للضيف .

(٣) صحيح : إن كان عبدالرحمن القارى له صحبة ، رواه البيهقى فى «الدلائل» (٤/٣٩٥) .

(٤) البذرقة : فارسي معرب ، قال ابن برى : البزرقة : الخفارة (الحرس) .

(٥) الطرف : التحف والهدايا .

(٦) ضعيف : رواه البيهقى فى «الدلائل» (٤/٣٩٥-٣٩٦) وفى إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف كما فى «التقريب» (١/٤٨٠) .

(٧) يريد السورة التى فيها الآية الكريمة ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [سورة النمل] .

(٨) المعضلة : المسألة الصعبة أو الخطة الضيقة المخارج .

(٩) الأيهم : الجرىء الذى لايستطاع دفعه .

العاقب (١) – فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه . فقال الأسقف : يا أبا مريم ، ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم فى ذريته إسماعيل من النبوة فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لى أمـــر النبوة رأى ، ولو كان فى أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى واجتهدت لك . فقال له الأسقف : تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل . فجلس ناحية ،فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : عبد الله ابن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فأقرأه للكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال مثل قول شرحبيل . فقال الأسقف : تنح فاجلس ، فتنحى عبد الله فجلس ناحية ، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه ، فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله . فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح (٢) فى الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران فى الصوامع . فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائـــة ألف مقاتـــل . فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأى فيه . فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانى وعبد الله بن شرحبيل الأصبحى وجبار بن فيض الحارثى فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ . فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبـــرة (٣) وخواتيم الذهـــب . ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم، وتصدوا (٤) لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب . فانطلقـــوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وكانا معرفة لهم. فوجدوهما فى ناس من المهاجرين والأنصار فى مجلس فقالوا : يا عثمان ، ويا عبد الرحمن ، إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا ، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا ، فما الرأى منكما؟ أترون أن نرجع ؟ فقالا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه – وهو فى القوم – ما ترى يا أبا الحسن ، فى هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان وعبد الرحمن : أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم هذه ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه . ففعلوا فسلموا عليه فرد سلامهم ثم قال : « والذى بعثنى بالحق لقد أتونى المرة الأولى وإن إبليس لمعهم » . ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول فى عيسى ؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرّنا – إن كنت نبياً – أن نسمع ما تقول فيه . فقال رسول الله ﷺ « ما عندى فيه شىء يومى هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لى ربى فى عيسى » . فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ إلى قوله ﴿ الْكَاذِبِينَ ﴾[آل عمران : ٥٩ – ٦١] فأبوا أن يقروا بذلك .

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين رضى الله عنهما فى خميل له وفاطمة رضى الله عنها تمشى عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة . فقال شرحبيل لصاحبيه : لقد علمتما أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأى، وإنى والله ، أرى أمراً ثقيلاً ، والله ، لئن كان هذا الرجل مبعوثاً فكنا أول العرب طعناً فى عينيه ورداً عليه أمره لا يذهب لنا من صدوره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة (٥) وإنا لأدنى العرب منهم جواراً . ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعنّاه لا يبقى منا على وجه الأرض شعر ولا ظفر إلا هلك . فقال صاحباه : فما الرأى ؟ يا أبا مريم ، فقال : أرى أن أكلمه فإنى أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً . فقالا له : أنت وذاك . قال : فتلقى شرحبيل رسول الله . فقال له: إنى قد رأيت

---

(١) السيد والعاقب من رؤساء النصارى وأصحاب مراتبهم والعاقب يتلو السيد .
(٢) المسوح : جمع مسح وهو البساط من شعر .
(٣) الحبرة : نوع من برود اليمن .
(٤) تصدوا : أعرضوا .
(٥) الجائحة : هى الآفة التى تهلك الثمار والأموال وتستأصلها .

خيراً من ملاعنتك . فقال : « وما هو ؟ » فقال : حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز . فقال رسول الله ﷺ : « لعل وراءك أحد يثرب [١] عليك » فقال شرحبيل : سل صاحبي فسألهما . فقالا: ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل. فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان من الغد فكتب لهم هذا الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب النبي محمد رسول الله لنجران : إن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فاضل عليهم وترك ذلك كله لهم على ألفي حلة : في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف حلة » .

وذكر تمام الشروط . كذا في التفسير لابن كثير [ج ١ ص ٣٦٩] . وزاد في البداية [ج ٥ ص ٥٥] بعد قوله – وذكر تمام الشروط : إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران . ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له : بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة . فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف فبينما هو يقرؤه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت [٢] ببشر ناقته فتعس [٣] بشر غير أنه لا يكني [٤] عن رسول الله ﷺ . فقال له الأسقف عند ذلك : قد والله تعست نبياً مرسلاً . قال له بشر : لا جرم والله عنها عقداً حتى آتي رسول الله ﷺ فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الأسقف ناقته عليه فقال له : افهم عني إنما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو نجعنا [٥] لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً . فقال له بشر : لا والله ، لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته – وهو مولي الأسقف – ظهره وارتجز يقول :

إليـك تغـدو قلقـاً وضينهـا [٦] معترضـاً فـي بطنهـا جنينهـا

مخالفاً دين النصارى دينها

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ، ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال : ودخل الوفد نجران ، فأتى الراهب ابن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته . فقال له : إن نبياً بعث بتهامة – فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا ، وأن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم . فقال الراهب : أنزلوني وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة . قال : فأنزلوه فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء وقعب [٧] وعصا . فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الإسلام ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى توفي رسول الله ﷺ ، وأن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينـزل الله عليه وكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده.

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير ، جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ، ولا يغير حق من حقوقهم ، ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك . جوار الله ورسوله أبداً ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين ».

وكتب المغيرة بن شعبة [٨] . انتهى ما في البداية [ج ٥ ص ٥٥] .

---

(١) يثرب عليك يلومك .
(٢) كبت انكبت على وجهها .
(٣) تعس : دعا عليه بالهلاك .
(٤) أي دعا على الرسول ﷺ باسمه الصريح .
(٥) نجعنا : أقررنا مقهورين .
(٦) الوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرج .
(٧) القعب :القدح الضخم .
(٨) ضعيف : رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/٣٨٥-٣٩١) وفي إسناده سلمة بن يسوع وهو مجهول ومن فوقه .

كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل

أخرج أحمد عن مرثد بن ظبيان رضي الله عنه قال : جاءنا كتاب من رسول الله ﷺ فما وجدنا له قارئاً يقرؤه علينا حتى قرأه رجل من ضبيعة : « من رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل أسلموا تسلموا » قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣٠٥] : رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه أيضاً البزار وأبو يعلى والطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه بمعناه» [1] قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣٠٥] : رجال الأولين رجال الصحيح .

كتابه ﷺ إلى بني جذامة

أخرج الطبراني عن عمير بن مقبل الجذامي عن أبيه قال : وفد رفاعة بن زيد الجذامي على رسول الله ﷺ فكتب له كتاباً ، فيه :

« من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ، إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن آمن ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين » .

فلما قدم على قومه أجابوه – فذكر الحديث . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣١٠] : رواه الطبراني متصلاً هكذا ، ومنقطعاً مختصراً عن ابن إسحاق ، وفي المتصل جماعة لم أعرفهم وإسنادهما إلى ابن إسحاق جيد – انتهى .

وأخرجه الأموي في المغازي من طريق ابن إسحاق من رواية عمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه نحوه ، كما في الإصابة [ج ٣ ص ٤٤١] .

قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

إسلام زيد بن سُعْنة الحبر الإسرائيلي رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : إن الله عزّ وجلّ لما أراد هدى زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً . قال زيد بن سعنة : فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات– ومعه علي بـــن أبي طالب رضي الله عنه – فأتـــاه رجل على راحلته كالبدوي فقال : يا رسول الله ، لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً . وقد أصابتهم سنة وشدة وقحط من الغيث، فأنا أخشى يا رسول الله ، أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم بـــه فعلت . فنظر إلى رجل إلى جانبه أراه علياً فقال : يا رسول الله ، ما بقي منه شيء . قال زيد بن سعنة : فدنوت إليه فقلت : يا محمد ، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً في حائط بني فلان إلى أجل معلوم إلى أجل كذا وكذا . قال: لا تسمي حائط بني فلان قلت : نعم ، فبايعني فأطلقت هميانى [2] فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطاني الرجل وقال: اعدل عليهم وأغثهم .

قال زيد بن سعنة : فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه . فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ . قلت له : يا محمد ، ألا تقضيني حقي ؟ فوالله ، ما علمتم بني عبد المطلب إلا مطلاً ولقد كان بمخالطتكم علم . ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره فقال : يا عدو الله ، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع ؟ وتصنع به ما أرى ؟ فو الذي نفسي بيده ، لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر إلي في سكون وتؤدة . فقال : « **يا عمر ، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه اذهب به يا عمر ، فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعته** [3] » .

---

(١) : رواه أحمد (٦٨/٥) ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٣٤٣/٤) من طريقين عن شيبان عن قتادة عن مضارب بن حزن العجلي .

(تنبيه) سقط من المطبوع من «المسند» مضارب حزن وهو مثبت عند ابن الأثير .

(٢) الهميان : كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط .

(٣) رعته : أفزعته .

قال زيد : فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر . فقلت : ما هذه الزيادة يا عمر ؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك . قال : وتعرفني يا عمر ؟ قال : لا . قلت : أنا زيد بن سعنة. قال : الحبر . قلت : الحبر . قال : فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ما فعلت وقلت له؟ ما قلت ؟ قلت : يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين ، لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً وقد اختبرتهما ، فأشهدك يا عمر ، أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن شطر [1] مالي – فإني أكثرها مالاً – صدقة على أمة محمد ﷺ. قال عمر : أو على بعضهم فإنك لا تسعهم ، قلت : أو على بعضهم . فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ. فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وآمن به وصدقه وبايعه ، وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر[2] – رحم الله زيداً . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٤٠] : رواه الطبراني ورجاله ثقات وروى ابن ماجة منه طرفاً – انتهى .

وأخرجه أيضاً ابن حبان والحاكم وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ وغيرهم كما في الإصابة [ج ١ ص ٥٦٦] وقال : ورجال الإسناد موثقون ، وقد صرح الوليد فيه بالتحديث ومداره على محمد بن أبي السرى [3] الراوي له عن الوليد . وثقه ابن معين، ولينه أبو حاتم . وقال ابن عدي: محمد كثير الغلط – والله أعلم . ووجدت لقصته شاهداً من وجه آخر لكن لم يسم فيه ، قال ابن سعد: حدثنا يزيد حدثنا جرير بن حازم حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال : ما كان بقي شيء من نعت محمد ﷺ في التوراة إلا رأيته إلا الحلم – فذكر القصة انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٣ .

قصة صلح الحديبية [4]

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان [5] قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغَميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين . فوالله ، ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش ، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي هبط عليهم منها بركت به راحلته . فقال الناس : حل حل [6] ، فألحت. فقالوا : خلأت القصواء [7] ، خلأت القصواء ، فقال رسول الله ﷺ : «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل» .

ثم قال : « والذي نفسي بيده ! لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها فوثبت ، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه تبرضاً [8] ؛ فلم يلبثه الناس حتى نزحوه[9] . وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ، ما زال يجيش [10] لهم بالري حتى صدروا عنه .

---

(١) شطر مالي : أي نصفه .

(٢) ضعيف : رواه الطبراني في «الكبير » (٥/٢٢٢–٢٢٣) برقم (٥١٤٧) وابن حبان (٢٨٨–الاحسان) والحاكم (٣/٦٠٤–٦٠٥) والبيهقي في «الدلائل» (٦/٢٧٨–٢٨٠) وأبو الشيخ في كتاب «أخلاق النبي ﷺ» (ص٨١) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤٨) وفي إسناده علتان : الأولى جهالة حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام ، فإنه لم يرو عنه غير ابنه محمد ، ولم يوثقه أحد سوى ابن حبان . ولذا قال الحافظ في «التقريب» (١/٢١) مقبول يعني عند المتابعة والثانية:محمد بن أبي السرى العسقلاني ، قال الحافظ في التقريب (٢/٢٠٤) صدوق عارف له أوهام كثيره ولذا تعقب الذهبي الحاكم كما قال عقب الحديث «صحيح الإسناد» وهو من عذر الحديث ومحمد بن أبي الثرى العسقلاني ثقه أ هـ قال الذهبي : ما أنكره وأدركه لاسيما قوله «مقبلا غير مدبر» فإنه لم يكن في غزوة تبوك قتال .

(٣) ليس مدار الحديث على محمد بن أبي السرى فقد تابعه عبد الوهاب بن نجدة الحوطي وهو ثقة كما عند الطبراني وأبو الشيخ . وتابعه أيضا يعقوب بن حميد بن كاسب عند ابن ماجه (٢٢٨١) ويعقوب قال عنه الحافظ في « التقريب» (٢/٣٧٥) صدوق ربما وهم قلت :ومع ذلك يبقى الحديث ضعيفاً لجهالة حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام .

(٤) الحديبية : هي قرية ليست بكبيرة بالقرب من مكة ،ويقال إن بعضها من الحل وبعضها من الحرم وسميت بذلك لبئر فيها تسمى الحديبية.

(٥) هو مروان بن الحكم .

(٦) حل، حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.

(٧) خلأت : بركت وحرنت عن المشي ،ولا يقال ذلك إلا للناقة .

(٨) الثمد : الماء القليل الذي لا مادة له ، ومعنى يتبرضه يأخذه قليلاً قليلاً .

(٩) أي انفذوه ومعنى لم يلبثه الناس ، أي لم يجعلوه يقيم .

(١٠) يجيش : يفور .

فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة – وكانوا عيبة (١) نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة – فقال : إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل (٢) وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال النبى ﷺ : «إنا لم نجيء لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم (٣) الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم (٤) مدة ويخلوا بينى وبين الناس ، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا (٥) وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده ، لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى (٦) ولينفذن أمر الله» (٧) .قال بديل : سأبلغهم ما تقول . فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول . قال: سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ.

فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ، ألستم بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم بالولد ؟ قالوا : بلى . قال: فهل تتهمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون أنى استنفـــرت (٨) أهل عكاظ، فلما بلّحوا (٩) علّى جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى . قالوا : بلى . قال : فإن هذا عرض لكم خطة رشد (١٠) اقبلوها ودعونى آتيه. فقالوا : ائته . فأتاه ، فجعل يكلم النبى ﷺ فقال النبى ﷺ نحواً من قوله لبديل . فقال عروة عن ذلك : أى محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح (١١) أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإنى والله ، لا أرى وجوهاً وإنى لأرى أشواباً (١٢) من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك . فقال له أبو بكر رضى الله عنه : امصص بظر (١٣) اللات، أنحن نفر عنه وندعه ؟ قال : من ذا ؟ قال : أبو بكر . قال : أما والذى نفسى بيده ، لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبى ﷺ فلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر (١٤) . فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له : أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قالوا: المغيرة بن شعبة. فقال : أى غدر (١٥) ، ألست أسعى فى غدرتك ؟ وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم . فقال النبى ﷺ : أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شيء . ثم إن عروة جعل يرمق (١٦) أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه . قال : فوالله ، ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون (١٧) إليه النظر تعظيماً له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم ، والله، لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشى ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما

---

(١) عيبة نصح الرجل : موضع سره .

(٢) يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه ، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال ، والمراد أنهم خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام وليكون أدعى إلى عدم الفرار . قال الحافظ فى «الفتح» (٥/٣٣٨) .

(٣) نهكتهم : أضعفتهم .

(٤) ماددتهم : جعلت بينى وبينهم مدة .

(٥) جموا : استراحوا .

(٦) السالفة : صفحة العنق .

(٧) أى ليمضين الله أمره فى نصرة دينه .

(٨) استنفرت : أى دعوتهم إلى نصركم .

(٩) بلحوا :أى أبوا كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه وإعانته .

(١٠) خطة رشد : خصلة خير وصلاح وإنصاف .

(١١) اجتاح : أهلك أصله بالكلية .

(١٢) أشوابا : أى الأخلاط من أنواع شتى .

(١٣) البظر : الهنة التى تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان .

(١٤) المغفر : زرد من حديد يوضع على الرأس ولا تظهر منه إلا العيون .

(١٥) غدر : يا غادر .

(١٦) يرمق : ينظر إليه شزراً .

(١٧) يحدون : أى ينظرون بحدة وقوة .

يعظم أصحاب محمد محمداً . والله إن تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظـــر إليه تعظيماً له . وإنه قد عـــرض عليكم خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من بنى كنانة : دعونى آتيه . فقالوا : ائته . فلما أشرف على النبى ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: « هذا فلان وهو من قوم يعظمون البُدْن[١] فابعثوها له» فبعثت له واستقبله الناس يلبون [٢] . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت [٣]، فما أرى أن يصدوا عن البيت . فقام رجل منهم — يقال له مكرز بـــن حفص فقال : دعونى آتيه . قالوا : ائته ، فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ: « هذا مكرز وهو رجل فاجر » ، فجعل يكلم النبى ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو .

قال معمر : فأخبرنى أيوب عن عكرمة : أنه لما جاء سهيل بن عمرو — قال رسول الله ﷺ: « لقد سهل لكم من أمركم » . قال معمـــر : قال الزهرى فى حديثه : فجاء سهيل فقال: هات فاكتب بيننا وبينكم كتاباً . فدعا النبى ﷺ الكاتب ، فقال النبى ﷺ: « اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ، ما أدرى ما هو ؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم ، كما كنت تكتب. فقال المسلمون : والله ، لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم . فقال النبى ﷺ « اكتب : باسمك اللهم» ، ثم قال : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » . فقال سهيل : والله ، لو كنا نعلم أنـــك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب : محمد بن عبد الله . فقال رسول الله ﷺ: « والله ، إنى لرسول الله وإن كذبتمونى اكتب : محمد بن عبد الله » . قال الزهرى : وذلك لقوله « لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» . فقال له النبى ﷺ: « على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به » . قال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة [٤] ولكن ذلك من العام المقبل . فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون: سبحان الله ، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟ .

قصة أبي جندل رضى الله عنه

فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضى الله عنه يرسف [٥] فى قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل : هذا يا محمد ، أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال النبى ﷺ: « إنا لم نقض الكتاب بعد » قال : فوالله إذاً لا أصالحك على شيء أبداً . قال النبـــى ﷺ « فأجزه لى »: قال : ما أنا بمجيزه لك . قال : « بلى ! فافعل » . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بلى، قـــد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشـــر المسلمين ، أردُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت — وكان قد عذب عذاباً شديداً فى الله — فقال عمر رضى الله عنه : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : ألست نبى الله حقاً ؟ قال : « بلى » . قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : « بلى » . قلت : فلمَ نعطى الدنية فى ديننا إذن . قال : « إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري » . قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال : « بلى . فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ » قال : قلت : لا . قال : « فإنك آتيه ومطوف به » . قال : فأتيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبى الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال : بلى . قال : قلت : فلمَ نعطى الدنية فى ديننا إذن ؟ قال : أيها الرجل ، إنه لرسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه ، فوالله ، إنه على الحق . قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرك أنك تأتيه العام ؟ فقلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً. قال : فلما فـــرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « قوموا فانحروا ثم احلقوا » . قال : فوالله ، ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات . فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضى الله عنها فذكر لها ما

---

(١) البدن : جمع بدنة وهى ناقة أو جمل ينحرها الحاج فى مكة .
(٢) أى يقولون : لبيك اللهم لبيك .
(٣) قلدت : علق فى عنقها علامة تدل على أنها هدى .
(٤) أى أخذنا عنوة وقهراً .
(٥) يرسف : يمشى مشى المقيد .

لقى من الناس . فقالت أم سلمة : يا نبى الله ، أتحب ذلك؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ – حتى بلغ – بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك. فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية .

ثم رجع النبى ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رضى الله عنه – رجل من قريش وهو مسلم – فأرسلوا فى طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذى جعلت لنا . فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة [١] فنـــزلوا يأكلون من تمر لهم . فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله ، إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير : أرنى أنظر إليه . فأمكنه منه فضربه حتى برد [٢] وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو . فقال رسول الله ﷺ حين رآه : « لقد رأى هذا ذعراً » [٣] . فلما انتهى إلى النبى ﷺ قال : قتل والله صاحبى وإنى لمقتول. فجاء أبو بصير فقال : يا نبى الله ، قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتنى إليهم ثم أنجانى الله منهم . فقال النبى ﷺ : « ويلُ أمِّهِ مِسعَرَ حرب [٤] ، لو كان له أحد » فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر [٥] .

قال : وينفلت [٦] منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضى الله عنه فلحق بأبى بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة . فوالله ، ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش إلى النبى ﷺ تناشـــده [٧] بالله والرحم لما أرسل[٨] إليهم فمن أتاه فهو آمن . فأرسل النبى ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ – حتى بلغ – الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح : ٢٤ – ٢٦] وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبى الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت [٩] . قال ابن كثير فى البداية [ج ٤ ص١٧٧] : هذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست فى رواية ابن إسحاق عن الزهرى[١٠] – انتهى . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٢١٨] أيضاً بطوله .

وأخرج ابن عساكر وابن أبى شيبة عن عروة رضى الله عنه فى نزول النبى ﷺ بالحديبية قال : وفزعت قريش لنـــزوله عليهم وأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه ، فدعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبعثه إليهم . فقال : يا رسول الله ، إنى لألعنهم وليس أحد بمكة من بنى كعب يغضب لى إن أوذيت ، فأرسل عثمان رضى الله عنه فإن عشيرته بها وإنه يبلغ لك ما أردت . فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش وقال : أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم إلى الإسلام وأمره أن يأتى رجالاً بمكة من المؤمنين بمكة ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله جلّ ثناؤه يوشك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان، تثبيتاً يثبتهم . قال : فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح [١١] . فقالت قريش : أين ؟ قال: بعثنى رسول الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الله عزّ وجلّ وإلى الإسلام ونخبركم أنا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا عماراً. فدعاهم عثمان كما أمره ﷺ ، فقالوا : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك ، وقام إليه أبان بن سعيد بن

---

(١) ذو الحليفة : قرية على بعد ستة أميال من المدينة وهى تعرف الآن بأبيار على ومنها ميقات أهل المدينة .

(٢) البرد : الموت ، وبرد : مات .

(٣) ذعراً : فزعاً .

(٤) سعر النار وأسعرها أذكاها وألهبها.

(٥) سيف البحر : ساحله .

(٦) ينفلت : يتخلص .

(٧) تناشده : تسأله وتطلبه .

(٨) لما : هنا بمعنى إلا .

(٩) رواه البخارى : (٥/٣٢٩–٣٣٣) كتاب الشروط باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط وأحمد (٤/ ٣٢٨–٣٣١) .

(١٠) رواه ابن إسحاق عن الزهرى كما فى «السيرة النبوية » لابن هشام (٣/١٩٧–٢٠٦) .

(١١) بلدح : اسم موضع بالحجاز قرب مكة .

العاص فرحب به وأسرج فرسه . فحمل عثمان على الفرس فأجاره وردفه أبان حتى جاء مكة . ثم إن قريشاً بعثوا بديل بن ورقاء الخزاعى وأخا بنى كنانة ، ثم جاء عروة بن مسعود الثقفى – فذكر الحديث [١] كما فى كنـز العمال [ج ٥ ص ٢٨٨] – وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة من وجه آخر بطوله عن عروة ، كما فى كنـز العمال أيضاً [ج ٥ ص ٢٩٠] . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٢٢١] عن موسى بن عقبة رضى الله عنه بنحوه .

قول عمر فى صلح الحديبية

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئاً ، لو أن نبى الله ﷺ أمر على أميراً فصنع الذى صنع نبى الله ما سمعت ولا أطعت ، وكان الذى جعل لهم أن من لحق من الكفار بالمسلمين ردوه ومن لحق بالكفار لم يردوه . كذا فى كنـز العمال [ج ٥ ص ٢٨٦] وقال : سنده صحيح .

قول أبى بكر فى صلح الحديبية

وأخرج ابن عساكر عن الواقدى قال : كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول : ما كان فتح أعظم فى الإسلام من فتح الحديبية ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ، والعباد يعجلون ، والله لا يعجل كعجلة العباد حتى يبلغ الأمور ما أراد . لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو فى حجة الوداع قائماً عند المنحر يقرب إلى رسول الله ﷺ بدنه ورسول الله ﷺ نحرها بيده ، ودعا الحلاق فحلق رأسه وأنظر إلى سهيل يلتقط من شعره وأراه يضعه على عينيه وأذكر إباءه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ويأبى أن يكتب : محمد رسول الله – ﷺ . فحمدت الله الذى هداه للإسلام [٢]. كذا فى كنـز العمال [ج ٥ ص ٢٨٦] .

قصة إسلام عمرو بن العاص رضى الله عنه

أخرج ابن إسحاق عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيى ويسمعون منى ، فقلت لهم : تعلمون والله ، أنى أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً ، وإنى لقد رأيت أمراً فما ترون فيه ؟ قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده ، فإن ظهر محمد [٣] على قومنا كنا عند النجاشى فإنا إن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير. قالوا : إن هذا لرأى . قلت : فاجمعوا لنا ما نهدى له فكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم [٤] ، فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه . فوالله ، إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه . قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشى فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت رأت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع . فقال : مرحباً بصديقى هل أهديت لى من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت : نعم، أيها الملك ، قد أهديت لك أدماً كثيراً . قال : ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه . ثم قلت له : أيها الملك ، إنى قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا . قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت الأرض لدخلت فيها فرقاً [٥] . ثم قلت: أيها الملك ، والله ، لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه . قال : أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر [٦] الذى كان يأتى موسى فتقتله ؟ قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك ، يا عمرو، أطعنى واتبعه فإنه والله ، لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده .

---

(١) إسناده مرسل .
(٢) فى إسناده الواقدى وهو متروك .
(٣) ظهر محمد على قومنا : انتصر عليهم .
(٤) الأدم : هو الجلد .
(٥) فرقاً : خوفاً وفزعاً .
(٦) الناموس الأكبر : هو جبريل عليه السلام .

قال: قلت : أفتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم . فبسط يده فبايعته على الإسلام . ثم خرجت على أصحابي وقد حال [١] رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي . ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم فلقيت خالد ابن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة . فقلت: أين أبا سليمان ؟ فقال : والله ، لقد استقام الميسم [٢] وإن الرجل لنبي ، أذهب والله ، أسلم ، فحتى متى ؟ قال : قلت : والله ، ما جئت إلا لأسلم . قال : فقدمنا المدينة على النبي ﷺ فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخـــر . قال : فقال رسول الله ﷺ : « يا عمرو ، بايع فإن الإسلام يجبّ [٣] ما كان قبله ، وإن الهجرة تجبّ ما كان قبلها » . قال : فبايعته ثم انصرفت . كذا في البداية [ج ٤ ص ١٤٢] وأخرجه أيضاً أحمد والطبراني عن عمرو نحوه – مطولاً . قال الهيثمي[ج ٩ ص ٣٥١] : ورجالهما ثقات – انتهى .وأخرجه البيهقي من طريق الواقدي بأبسط منه وأحسن ، وفي حديثه : ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة [٤] فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منـــزلاً وأحدهما داخل في الخيمة والآخـــر يمسك الراحلتين . قال : فنظرت فإذا خالد بن الوليد. قال : قلت : أين تريد ؟ قال : محمداً، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طعم [٥] ، والله ، لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها . قلت : وأنا والله ، قد أردت محمداً وأردت الإسلام . فخرج عثمان بن طلحة رضي الله عنه فرحب بي ، فنـــزلنا جميعاً في المنـــزل . ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة فما أنس قول رجل لقيناه ببئر أبي عتبة يصيح : يا رباح ، يا رباح ، يا رباح [٦] ، فتفاءلنا بقوله وسرنا ثم نظر إلينا فأسمعه يقول : قد أعطت مكة المقادة بعد هذين ، وظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد ، وولى مدبراً إلى المسجد سريعاً . فظننت أنه بشر رسول الله ﷺ بقدومنا فكان كما ظننت . وأنخنا بالحرة [٧] .فلبسنا من صالح ثيابنا ، ثم نودي بالعصر فانطلقنا على أظلعنا عليه وإن لوجهه تهللاً والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا ، فتقدم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ، ثم تقدمــــت فوالله ، ما هـــو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه . قال : فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر . فقال : « إن الإسلام يجبّ ما كان قبله ، والهجرة تجبّ ما كان قبلها» . قال : فوالله ، ما عدل [٨] بي رسول الله ﷺ وبخالد ابن الوليد أحداً من أصحابـــه في أمر حزبه [٩] منذ أسلمنا [١٠]. كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٣٧].

قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه

أخرج الواقدي عن خالد رضي الله عنه قال : لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي فقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ فليس في موطن أشهده إلا انصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأن محمداً سيظهر . فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان ، فقمت بإزائه وتعرضت له . فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا – وكانت فيه خيرة – فاطلع على ما في أنفسنا من الهم به . فصلى بأصحابه صلاة العصر : صلاة الخوف . فوقع ذلك منا موقعاً وقلت : الرجل ممنوع ، فاعتزلنا وعدل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين . فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعته قريش بالرواح قلت في نفسي : أي شيء بقي ؟ أين أذهب ؟ إلى النجاشي ، فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده آمنون فأخرج إلى هرقل ، فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية ، فأقيم في عجم ، فأقيم في داري بمن بقي . فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله ، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية ، فطلبني فلم يجدني فكتب إلى كتاباً فإذا فيه :

---

(١) حال : أي تحول وتغير .
(٢) الميسم : هو الحديدة التي يوسم بها الإبل .
(٣) يجب : يهدم .
(٤) الهدة اسم موضع بين مكة والطائف .
(٥) أي أن العقلاء قد أسلموا .
(٦) هو اسم العبد .
(٧) أنخنا بالحرة :مكثنا للاستراحة ؟
(٨) ما عدل بي : ما ساوى بي .
(٩) حزبه : أهمه وأحزنه .
(١٠) ضعيف جداً: رواه البيهقي في « الدلائل» (٤/٣٤٣–٣٤٦) وفي إسناده الواقدي وهو متروك .

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك ، ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله ﷺ عنك ، وقال : «أين خالد؟» فقلت : يأتى الله به . فقال : « مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيراً له ، ولقدمناه على غيره » فاستدرك يا أخى ، ما قد فاتك من مواطن صالحة ».

قال : فلما جاءنى كتابه نشطت [1] للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام وسرّنى سؤال رسول الله ﷺ عنى ، وأرى فى النـــوم كأنى فى بلاد ضيقة مجدبة فخرجت فى بلاد خضراء واسعة فقلت : إن هذه لرؤيا . فلما أن قدمت المدينة قلت : لأذكرنها لأبى بكر رضى الله عنه . فقال : مخرجك الذى هداك الله للإسلام ، والضيق الذى كنت فيه من الشرك .

قال : فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت : من أصاحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فلقيت صفوان بن أمية فقلت : يا أبا وهب ، أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن كأضراس [2] وقد ظهر محمد على العرب والعجم . فلو قدمنا على محمد واتبعناه ، فإن شرف محمد لنا شرف . فأبى أشد الإباء ، فقال : لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبداً . فافترقنا. وقلت : هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر . فلقيت عكرمة بـــن أبى جهل ، فقلت له مثل ما قلت لصفوان ابن أمية. فقال لى مثل ما قال صفوان بن أمية. قلت : فاكتم على . قال : لا أذكره ، فخرجت إلى منـــزلى فأمرت براحلتى فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة . فقلت : إن هذا لى صديق فلو ذكرت له ما أرجو . ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت أن أذكره . ثم قلت : وما على ؟ وأنا راحل من ساعتى . فذكرت له ما صار الأمر إليه، فقلت : إنما نحن بمنـــزلة ثعلب فى جحر لو صب فيه ذنوب [3] من ماء لخرج ، وقلت له نحواً مما قلت لصاحبى ، فأسرع الإجابة . وقلت له : إنى غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتى بفج مناخة . قال : فاتعدت [4] أنا وهو يأجج [5] إن سبقنى أقام وإن سبقته أقمت عليه . قال : فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج . فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة ، فنجد عمرو بن العاص بها . قال : مرحباً بالقوم ، فقلنا : وبك. فقال إلى أين مسيركم ؟ فقلنا : وما أخرجك ؟ فقال: وما أخرجكم ؟ قلنا : الدخول فى الإسلام واتباع محمد ﷺ . قال : وذاك الذى أقدمنى . فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا . فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسرّ بنا . فلبست من صالح ثيابى ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقينى أخى فقال : أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسرّ بقدومك وهو ينتظركم . فأسرعنا المشى فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلى حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق . فقلت : إنى أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله. فقال : تعال ، ثم قال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذى هداك ، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير». قلت : يا رسول الله ، إنى قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادع الله أن يغفرها لى : فقال رسول الله ﷺ : « الإســـلام يجبّ ما كان قبله » . قلت : يا رسول الله ، على ذلك . قال : « اللهم ، اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع [6] فيه من صد عن سبيل الله » . قال خالد : وتقدم عثمان وعمرو رضى الله عنهما فبايعا رسول الله ﷺ . قال : وكان قدومنا فى صفر سنة ثمان » قال : والله ، ما كان رسول الله ﷺ يعدل بى أحداً من أصحابه فيما حزبه [7]. كذا فى البدايـــة [ج ٤ ص ٢٣٨] . وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه مطولاً . كما فى كـــنـــز العمال [ج ٧ ص ٣٠] .

قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ثم مضى رسول الله ﷺ واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفارى رضى الله عنه وخرج لعشر مضين من رمضان . فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد – ماء بين عسفان وأمج – أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين، وألف من مزينة وسليم ، وفى كل القبائل عدد وسلاح وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار لم يتخلف منهم أحد .

---

(١) نشطت : خففت وأسرعت .
(٢) يضرب المثل للقلة .
(٣) الذنوب : الدلو الملئ فيه ماء .
(٤) أتعد القوم : وعد بعضهم بعضاً .
(٥) يأجج : موضع على ثلاثة أميال من مكة .
(٦) يقال أوضع البعير : جعله سرع فى سيره .
(٧) ضعيف جداً : رواه الواقدى فى «المغازى» (٢/٧٤٦–٧٤٨) ومن طريقه البيهقى فى «الدلائل» (٤/٣٤٩–٣٥٢) .

فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد عميت [١] الأخبار على قريش ، فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر ولم يدروا ما هو فاعل خرج فى تلك الليلة أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء يتجسسون وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به؟ وقد كان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه تلقى رسول الله ﷺ فى بعض الطريق ، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله فيما بين المدينة ومكة والتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما فقالت : يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك [٢] .

قال : « لا حاجة لى بهما. أما ابن عمى فهتك عرضى بمكة ، وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال » .

فلما خرج إليهما بذلك – ومع أبي سفيان بنى له – فقال : والله ، لتأذنن لى أو لآخذن بيدى بنى هذا ثم لنذهبن بالأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً . فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما ثم أذن لهما فدخلا فأسلما .

فلما نزل رسول الله ﷺ بمر الظهران قال العباس : وا صباح قريش ، والله ، لئن دخـــل رسول الله ﷺ مكة عَنْوَةً قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش آخر الدهر . قال : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت عليهم حتى جئت الأراك .فقلت لعلى رضى الله عنه : ألقى بعض الحطابة [٣] أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة .

قال : فوالله ! إنى لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول : ما رأيت كاليوم قط نيراناً ولا عسكراً . قال يقول بديل : هذه والله، نيران خزاعة حمشتها [٤] الحرب . قال يقـــول أبو سفيان : خزاعة والله ، أذل وألأم من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها .

قال: فعرفت صوته فقلت :يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي فقال : أبو الفضل ؟ فقلت: نعم . فقال : ما لك ؟ فداك أبى وأمى ، فقلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله ﷺ فى الناس ، وا صباح قريش ، والله ، قال: فما الحيلة ؟ فداك أبى وأمى ، قال قلت : لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب معى هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك . قال: فركب خلفي ورجع صاحباه وحركت به . فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : من هذا؟ وقام إلىّ. فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال : أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذى أمكن الله منك بغير عقد ولا عهد [٥] . ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء فاقتحمت [٦] عن البغلة . فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عمر فقال: يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله بغير عقد ولا عهد فدعنى فلأضرب عنقه . فقلت : يا رسول الله ، إنى أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فقلت : لا ، والله ، لا يناجيه الليلة رجل دونى ، قال : فلما أكثر عمر فى شأنه قلت : مهلاً يا عمر ، أما والله ، إن لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف . فقال : مهلاً يا عباس ، والله ، لإسلامك يوم أسلمت أحب إلى من إسلام أبى لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب . فقال رسول الله ﷺ : « اذهب به إلى رحلك يا عباس ، فإذا أصبحت فائتنى به »، فذهبت به إلى رحلى فبات عندى . فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ

فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله؟ » قال: بأبى أنت وأمى ، ما أكرمك وأحلمك وأوصلك ، لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره ، لقد أغنى عنى شيئاً قال : « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟ » قال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك هذه والله كان فى النفس منها شيء حتى الآن . قال العباس رضى الله عنه: ويحك يا أبا سفيان ، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن يضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق وأسلم .

قلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا . قال : نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ : يا

---

(١) عميت الأخبار : خفيت .
(٢) هو عبد الله بن أمية ابن عمة رسول الله ﷺ عاتكة وأخو أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها .
(٣) الحطابة : الذين يحطبون .
(٤) حمشتها :أحرقتها .
(٥) بغير عقد : أى بغير أمان من النبى .
(٦) اقتحمت : اندفعت ونزلت .

عباس، احبسه بالوادى عند خطم الجبل [١] حتى تمر به جنود الله فيراها . قال: فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله ﷺ أن أحبسه . قال : ومرّت به القبائل على راياتها ، فكلما مرت قبيلة قال : من هؤلاء يا عباس ؟ فيقول : بنى سليم . فيقول : ما لى ولسليم ؟ قال: ثم تمر القبيلة فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة . فيقول : ما لى ولمزينة ؟ حتى نفدت القبائل، يعنى جاوزت ، لا تمر قبيلة إلا قال : من هؤلاء ؟ فأقول : بنو فلان ، فيقول : ما لى ولبنى فلان ؟ حتى مرّ رسول الله ﷺ فى الخضراء فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم سوى الحدق. قال : سبحان الله ، من هؤلاء يا عباس ؟ قلت : هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والأنصار . قال: ما لأحد هؤلاء قبل ولا طاقة والله ، يا أبا الفضل ؟ لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً . قلت : يا أبا سفيان، إنها النبوة. قال : فنعم إذاً . قلت : التجئ إلى قومك . قال : فخرج حتى جاءهم صرخ بأعلى صوته يا قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل [٢] لكم به . فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن . فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الدسم الأحمش [٣] فبئس طليعة [٤] قوم . قال :ويحكم ، لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن . قالوا : ويحك ، وما تغنى عنا دارك ؟ قال: ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٦٧] : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح– انتهى .

صفة دخوله عليه السلام مكة

وأخرجه أيضاً البيهقى [٥] بطوله كما فى البداية [ج ٤ ص ٢٩١] ، وأخرجه ابن عساكر أيضاً من طريق الواقدى عن ابن عباس رضى الله عنهما – كما فى كنز العمال [ج ٥ ص ٢٩٥] – فذكر نحو ما تقدم من رواية الطبرانى ، وفى سياقه : ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بعدما خرج : « احبسه بمضيق الوادى إلى خطم الجبل حتى تمرّ به جنود الله فيراها » . قال العباس : فعدلت به فى مضيق الوادى إلى خطم الجبل ، فلما حبست أبا سفيان قال : غدراً يا بنى هاشم ، فقال العباس : إن أهل النبوة لا يغدرون ولكن لى إليك حاجة . فقال أبو سفيان : فهلا بدأت بها أولاً ؟ فقلت : إن لى إليك حاجة فكان أفرغ لروعى . قال العباس : لم أكن أراك تذهب هذا المذهب ، وعبا [٦] رسول الله ﷺ أصحابه ومرت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها . فكان أول من قدم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى بنى سليم وهم ألف فيهم لواء يحمله عباس بن مرداس ، ولواء يحمله خفاف بن ندبة ، وراية يحملها الحجاج بن غلاط . قال : أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . قال : الغلام . قال : نعم. فلما حاذى خالد بالعباس وإلى جنبه أبو سفيان كبروا ثلاثاً ثم مضوا ، ثم مر على أثره الزبير بن العوام فى خمسمائة منهم مهاجرون وأفناء [٧] الناس ومعه راية سوداء . فلما حاذى أبا سفيان كبر ثلاثاً وكبر أصحابه . فقال: من هذا ؟ قال : الزبير بن العوام قال : ابن أختك . قال : نعم . ومرت نفر من غفار فى ثلاثمائة يحمل رايتهم أبو ذر الغفارى ويقال : إيماء بن رحضة ، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . قال : يا أبا الفضل ، من هؤلاء ؟ قال : بنو غفار . قال : وما لى ولبنى غفار . ثم مضت أسلم فى أربعمائة فيها لواءان : يحمل أحدهما بريدة بن الحصيب والآخر ناجية بن الأعجم ، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال : أسلم . قال : يا أبا الفضل ، ما لى ولأسلم . ما كان بيننا وبينها ترة [٨] قط . قال العباس : هم قوم مسلمون دخلوا فى الإسلام . ثم مرت بنو كعب بن عمرو فى خمس مائة يحمل رايتهم بشر بن شيبان . قال : من هؤلاء ؟ قال : هو كعب بن عمرو [٩] . قال: نعم ، هؤلاء حلفاء محمد ، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً. ثم مرت مزينة فى ألف فيها ثلاثة ألوية وفيها مائة فرس يحمل ألويتها النعمان بن مقرن ، وبلال بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو ، فلما حاذوه كبروا . فقال : من هؤلاء ؟

---

(١) خطم الجبل : أنفه .
(٢) أى لا طاقة .
(٣) الأحمش : أى الأسود الدنىء .
(٤) الطليعة: مقدمة الجيش وهى أيضاً ما يحرس القوم.
(٥) فى «الدلائل» (٥/٢٧–٣٥) وابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية لابن هشام» (٤/٢٥–٢٩) .
(٦) عبا : جهز .
(٧) أفناء الناس : من اجتمع منهم من بطون وقبائل شتى متفرقة .
(٨) الترة : هى الثأر.
(٩) أى قبيلة خزاعة .

قال: مزينة . قال : يا أبا الفضل ، ما لى ولمزينة قد جاءتنى تقعقع من شواهقها [١] . ثم مرت جهينة فى ثمانمائة مع قادتها فيها أربعة ألوية : لواء مع أبي زرعة معبد بن خالد ، ولواء مع سويد بن صخر ، ولواء مع رافع بن مكيث ، ولواء مع عبد الله بن بدر ؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . ثم مرت كنانة بن ليث وضمرة وسعد بن بكر فى مائتين يحمل لواءهم أبـــو واقد الليثى ؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو بكر . قال : نعم ، أهل شؤم والله ، هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم ، أما والله ، ما شوورت فيه ولا علمته ولقد كنت له كارهاً حيث بلغنى ولكنه أمر حم [٢] . قال العباس : قد خار الله لك فى غزوة محمد ﷺ لكم ودخلتم فى الإسلام كافة .

قال الواقدى : حدثنى عبد الله بن عامر عن أبي عمرو بن حماس قال : مرت بنو ليث وحدها وهم مائتان وخمسون يحمل لواءها الصعب بن جثامة فلما مر كبروا ثلاثاً. فقال : من هؤلاء ؟ قال: بنو ليث . ثم مرت أشجع وهم آخر من مرّ وهم فى ثلاثمائة معه لواء يحمله معقل بن سنان ، ولواء مع نعيم بن مسعود . فقال أبو سفيان: هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد ﷺ . فقال العباس : أدخل الله الإسلام قلوبهم ، فهذا من فضل الله . فسكت . ثم قال : ما مضى بعد محمد ؟ قال العباس : لم يمض بعد. لو رأيت الكتيبة التى فيها محمد ﷺ رأيت الحديد والخيل والرجال وما ليس لأحد به طاقة. قال : أظن والله يا أبا الفضل ، ومن له بهؤلاء طاقة . فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل [٣] ، وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول : ما مر محمد ؟ فيقول العباس: لا ، حتى مر يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير وهو يحدثهما . فقال العباس : هذا رسول الله فى كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار ، فيها الرايات والألوية ، مع كل بطل من الأنصار راية ولواء فى الحديد لا يرى فيه إلا الحدق ، ولعمر بن الخطاب فيها زجل [٤] وعليه الحديد بصوت عال وهو يزعها[٥].
فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، من هذا المتكلم ؟ قال : عمر بن الخطاب . قال : لقد أمر أمر بنى عدى بعد — والله ، — قلة وذلة . فقال العباس : يا أبا سفيان ، إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء ، وإن عمر ممن رفعه الإسلام . وقال فى الكتيبة ألفا درع ، وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد بن عبادة فهو أمام الكتيبة . فلما مر سعد براية النبى ﷺ نادى : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً . فأقبل رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى بأبي سفيان ناداه : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه حين مرّ بنا، فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً ، وإنى أنشدك الله فى قومك فأنت أبر الناس وأوصل الناس . قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : ما نأمن سعداً أن يكون منه فى قريش صولة . فقال رسول الله ﷺ: « يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشاً » . قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فعزله وجعل اللواء إلى قيس. ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه. فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بالأمارة من النبى ﷺ . فأرسل رسول الله ﷺ إليه بعمامته فعرفها سعد فدفع اللواء إلى ابنه قيس [٦] .

وأخرجه الطبرانى عن أبي ليلى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فقال : « إن أبا سفيان فى الأراك » فدخلنا فأخذناه ، فجعل المسلمون يحوونه [٧] بجفون سيوفهم حتى جاءوا به إلى رسول الله ﷺ . فقال له : « ويحك يا أبا سفيان ، قد جئتكم بالدنيا والآخرة ، فأسلموا تسلمـــوا » ، وكان العباس له صديقاً . فقال له العباس رضى الله عنه : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يحب الصوت . فبعث رسول الله ﷺ منادياً ينادى بمكة : من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ثم بعث معه العباس حتى جلسا على عقبة الثنية . فأقبلت بنو سلمة فقال : يا عباس، من هؤلاء ؟ قال : هذه بنو سليم . فقال : وما أنا وسليم . ثم أقبل على ابن أبي طالب رضى الله عنه فى المهاجرين . فقال : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : على بن أبي طالب فى المهاجرين . ثم أقبل رسول الله ﷺ فى الأنصار فقال : « يا عباس، من هؤلاء ؟ » قال : هؤلاء الموت الأحمر ، هذا رسول الله ﷺ فى الأنصار. فقال أبو سفيان : لقد رأيت ملك كسرى وقيصر فما رأيت مثل ملك ابن أخيك . فقال العباس: إنما هى النبوة . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٧٠] : رواه الطبرانى، وفيه : حرب بن الحسن الطحان وهو ضعيف وقد وثق — انتهى .

---

(١) شواهقها : مرتفعاتها وجبالها العالية والقعقعة: هى أصوات السلاح .
(٢) حم : قدر ونزل .
(٣) جمع سنبك : وهو طرف الحافر .
(٤) زجل : صوت رفيع عال .
(٥) أى يرتبهم ويسويهم ، ويصفهم للحرب .
(٦) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وهو متروك .
(٧) أى يحصروه ويحيطون به .

وأخرج الطبرانى عن عروة رضى الله عنه مرسلاً قال : ثم خرج رسول الله ﷺ فى اثنى عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار وجهينة وبنى سليم ، وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش ، وبعثوا بحكيم بن حزام وأبى سفيان إلى رسول الله ﷺ وقالوا : خذ لنا منه جوارا أو آذنوه [١] بالحرب . فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه حتى إذا كانا بالأراك من مكة وذلك عشاء رأوا الفساطيط [٢] والعسكر وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك وفزعوا منه وقالوا : هؤلاء بنو كعب حاشتها الحرب . فقال بديل : هؤلاء أكبر من بنى كعب ما بلغ تأليبها [٣] هذا أفتنتجع [٤] هوازن أرضنا ؟ والله ، ما نعرف هذا أيضاً أن هذا لمثل حاج الناس . وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون [٥] وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضى . فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل وأتوا بهم خائفين القتل . فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى سفيان فوجأ [٦] فى عنقه والتزمه القوم وخرجوا به ليدخلوه على رسول الله ﷺ فخاف القتل – وكان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه خالصة له فى الجاهلية – فصاح بأعلى صوته: ألا تأمروا لى إلى عباس فأتاه عباس فدفع عنه وسأل رسول الله ﷺ أن يقبضه إليه ومشى فى القوم مكانه . فركب به عباس تحت الليل فسار به فى عسكر القوم حتى أبصروه أجمع ، وقد كان عمر قد قال لأبى سفيان حين وجأ عنقه : والله ، لا تدنو من رسول الله ﷺ حتى تموت . فاستغاث بعباس فقال : إنى مقتول فمنعه من الناس أن ينتهبوه [٧] . فلما رأى كثرة الناس وطاعتهم قال : لم أر كالليلة جمعاً لقوم . فخلصه العباس من أيديهم وقال : إنك مقتول إن لم تسلم وتشهد أن محمداً رسول الله . فجعل يريد يقول الذى يأمره العباس فلا ينطلق لسانه فبات مع عباس . وأما حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما وجعل يستخبرهما عن أهل مكة . فلما نودى بالصلاة : صلاة الصبح ، تحين [٨] القوم . ففزع أبو سفيان فقال : يا عباس ، ماذا تريدون ؟ قال: هم المسلمون يتيسرون بحضور رسول الله ﷺ فخرج به عباس . فلما أبصرهم أبو سفيان قال : يا عباس ، أما يأمرهم بشيء إلا فعلوه ؟ فقال عباس : لو نهاهم عــن الطعام والشراب لأطاعوه . قال عباس : فكلمه فى قومك هل عنده من عفو عنهم ، فأتى العباس بأبى سفيان حتى أدخله على النبى ﷺ فقال عباس : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان . فقال أبو سفيان : يا محمد ، إنى قد استنصرت إلهى واستنصرت إلهك فوالله ، ما رأيتك إلا قد ظهرت على. فلو كان إلهى محقاً وإلهك مبطلاً لظهرت عليك ، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال عباس : يا رسول الله ، إنى أحب أن تأذن لى آتى قومك فأنذرهم ما نزل وأدعوهم إلى الله ورسوله . فأذن له ، فقال عباس: كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ بين لى من ذلك أماناً يطمئنون إليه . قال رسول الله ﷺ : « تقــول لهم : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فهو آمن ومن جلس عند الكعبة فوضع سلاحه فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » . فقال عباس : يا رسول الله ، أبو سفيان ابن عمنا وأحب أن يرجع معى فلو اختصصته بمعروف ، فقال النبى ﷺ : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن» . فجعل أبو سفيان يستفقهه ودار أبى سفيان بأعلى مكة ، ومن دخل دار حكيم بن حزام وكف يده فهو آمن ، ودار حكيم بأسفل مكة . وحمل النبى ﷺ عباساً على بغلته البيضاء التى كان أهداها إليه دحية الكلبى رضى الله عنه . فانطلق عباس بأبى سفيان قد أردفه. فلما سار عباس بعث النبى ﷺ فى أثره فقال : « أدركوا عباساً فردوه علىّ» وحدثهم بالذى خاف عليه ، فأدركه الرسول فكره عباس الرجوع وقال : أيرهب رسول الله ﷺ أن يرجع أبو سفيان راغباً فى قلة الناس فيكفر بعد إسلامه ؟ فقال : « احبسه » فحبسه . فقال أبو سفيان : أغــدرا يا بنى هاشم ؟ فقال عباس : إنا لسنا نغــدر ولكن لى إليك بعض الحاجــة. قال : وما هى ؟ أقضيها لك. قال : تفادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير ابن العوام رضى الله عنهما . فوقف عباس بالمضيق دون الأراك من مرّ [٩] وقد وعى أبو سفيان منه حديثه . ثم بعث رسول الله ﷺ الخيل بعضها على أثــر بعض . وقسم رسول الله ﷺ الخيل شطرين ، فبعث الزبير وردفــه خيل بالجيش من أسلم وغفار وقضاعة . فقال أبو سفيان : رسول الله ﷺ هذا يا عباس ؟ قال : لا ، ولكن خالد بن

---

(١) آذنوه : أعلموه وأخبروه .
(٢) الفساطيط : مفردها فسطاط وهو ضرب من الأبنية فى السفر .
(٣) تأليبها : أى جمعها .
(٤) أى أتطلبها ؟
(٥) العيون :جمع عين وهو الجاسوس .
(٦) وجأ : طعن .
(٧) ينتهبوه : يتناولوه بكلامهم .
(٨) تحين القوم : خرجوا للصلاة فى وقتها وحينها .
(٩) مر : هو مر الظهران .

الوليد . وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة رضى الله عنه بين يديه فى كتيبة الأنصار، فقال : اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة. ثم دخل رسول الله ﷺ فى كتيبة الإيمان المهاجريــن والأنصار . فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيــرة لا يعرفها فقال : يا رسول الله ﷺ ، أكثرت أو اخترت هذه الوجوه على قومك . فقال رسول الله ﷺ : « أنت فعلت ذلك وقومك إن هؤلاء صدقونى إذ كذبتمونى، ونصرونى إذ أخرجتموني »، ومع النبى ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس وعباس بن مرداس وعيينة بن حصن بن بدر الفزارى – رضى الله عنهم . فلما أبصرهم حول النبى ﷺ قال:من هؤلاء يا عباس؟ قال: هذه كتيبة النبى ﷺ ومع هذه الموت الأحمر هؤلاء المهاجرون والأنصار قال : امض يا عباس ، فلم أر كاليــوم جنوداً قط ولا جماعة . فسار الزبير فى الناس حتى وقف بالحجون [١] ، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة فلقيه أوباش بنى بكر فقاتلوهم – فهزمهم الله عزّ وجلّ – وقتلوا بالحزورة[٢] حتى دخلوا الدور ، وارتفع طائفة منهم على الخيل على الخندمة [٣] . واتبعه المسلمون فدخل النبى ﷺ فى أخريات الناس ونادى مناد : من أغلق عليه داره وكف يده فإنه آمن ، ونادى أبو سفيان بمكة : أسلموا تسلموا ،.وكفهم الله عزّ وجلّ عن عباس . وأقبلت هند بنت عتبة فأخذت بلحية أبى سفيان ثم نادت : يا آل غالب ، اقتلوا هذا الشيخ الأحمق . قال : فأرسلى لحيتى فأقسم بالله ، إن أنت لم تسلمى لتضربن عنقك . ويلك ، جاء بالحق فادخلى أريكتك – احسبه قال: واسكتى – قال الهيثمى [ج٦ ص ١٧٣] : رواه الطبرانى مرسلاً وفيه : ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف– انتهى . وأخرجه أيضاً ابن عائذ فى مغازى عروة رضى الله عنه بطوله كما فى الفتح [ج٨ ص ٤] وأخرجه البخارى عن عروة مختصراً [٤] ؛ والبيهقى [ج ٩ ص ١١٩] كذلك .

إسلام سهيل بن عمرو وشهادته بدماثة أخلاقه ﷺ

وأخرج الواقدى وابن عساكر وابن سعد عن سهيل بن عمرو رضى الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكــة وظـــهر ، اقتحمت بيتى وأغلقت على بابى وأرسلت ابنى عبد الله بن سهيل أن اطلب لى جواراً من محمد ﷺ فإنى لا آمن أن أقتل . فذهب عبد الله بن سهيل فقال : يا رسول الله ﷺ، أبى تؤمنه. قال: « نعم، هو آمن بأمان الله فليظهر» . ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله: « من لقى منكم سهيلاً فلا يشد إليه النظر فليخرج ، فلعمرى ، إن سهيلاً له عقل وشرف وما مثل سهيل جهل الإسلام والقدر » أى ما كان يوضع فيه ، أنه لم يكــن له بنافع [٥]. فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله ﷺ ، فقال سهيل : كان والله ، براً صغيراً وكبيراً. فكان سهيل يقبل ويدبر وخرج إلى حنين مع رسول الله ﷺ وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة [٦] ، فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ غنائم حنين مائة من الإبل[٧] . كذا فى كنــز العمال[ج ٥ ص ٢٩٤] وأخرجه أيضاً الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٢٨١] مثله [٨] .

قوله عليه السلام لأهل مكة يوم الفتح

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : لما كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية وإلى سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام . قال عمر : فقلت: قد أمكن الله منهم لأعرفنهم بما صنعوا حتى قال رسول الله ﷺ : « مثلى ومثلكم كما قال يوسف – على نبينا وعليه السلام – لاخوته : لا تثريب [٩] عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » قال عمر : فافتضحت حياء من رسول الله ﷺ كراهيــة أن يكون بدر منى ، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال[١٠] . كذا فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٩٢] .

---

(١) الحجون : الجبل المشرف مما يلى شعب الجزارين بمكة .
(٢) الحزورة : موضع بمكة عند باب الحناطين .
(٣) الخندمة : جبل معروف بمكه .
(٤) رواه البخارى : (٨/٥) كتاب المغازى ، باب : أين ركز النبى ﷺ الراية يوم الفتح ؟ وقال الحافظ: هكذا أورده مرسلاً ولم أره فى شيء من الطرق عن عروة موصولاً.
(٥) المعنى أن أى فعل لا يمكنه أن يرد قدر الله وقضائه .
(٦) الجعرانة :موضع بالقرب من مكة .
(٧) فى إسناده الواقدى وهو متروك .
(٨) فى إسناده أيضاً الواقدى .
(٩) لا تثريب : لا توبيخ ولا تقريع .
(١٠) ضعيف : فى سنده جهالة ، فقد رواه ابن عساكر كما فى «كنــز العمال » (٤٩٨/١٠) عن الزهرى عن بعض آل عمر عن عمر ابن الخطاب .

وعند ابن زنجويه فى كتاب الأموال من طريق ابن أبى حسين : قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتى الباب فقال : « ماذا تقولون؟» فقال سهيل بن عمرو نقول ونظن خيراً أخ كريم ، وابن أخ كريم وقد قدرت . فقال: « أقول كما قال أخى يوسف : لا تثريب عليكم اليوم » كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٩٣] .

وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١١٨] من طريق القاسم بن سلام بن مسكين عن أبيه عن ثابت البنانى عن عبد الله ابن رباح عن أبى هريرة رضى الله عنه — فذكر الحديث ، وفيه : قال : ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتى الباب فقال : « ما تقولون ؟ وما تظنون ؟ » قالوا نقول : ابن أخ ، وابن عم حليم رحيم . قال: وقالوا ذلك ثلاثاً . فقال رسول الله ﷺ : « أقول كما قال يوسف : لا تثريب علكيم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . قال : فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا فى الإسلام . قال البيهقى : وفيما حكى الشافعى عن أبى يوسف فى هذه القصة : أنه قال لهم حين اجتمعوا فى المسجد : ما ترون أنى صانع بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال اذهبوا فأنتم الطلقاء — انتهى.

قصة إسلام عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه

أخرج الواقدى وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال : لما كان يوم الفتح أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبى جهل ، ثم قالت أم حكيم : يا رسول الله ، قد هرب عكرمة منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فآمنه . فقال رسول الله ﷺ : « هو آمن » . فخرجت فى طلبه ومعها غلام لها رومى فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت على حى من علك فاستعانتهم عليه فأوثقوه [1] رباطاً ، وادركت عكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة ؛ فركب البحر فجعل نوتى السفينة يقول له : اخلص . قال : أى شيء أقول ؟ قال : قل : لا إله إلا الله. قال عكرمة : ما هربت إلا من هذا . فجاءت أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تليح إليه وتقول : يا ابن عم ، جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس ، وخير الناس ؛ لا تهلك نفسك . فوقف لها حتى أدركته ، فقالت : إنى قد استأمنت لك رسول الله ﷺ . قال: أنت فعلت ؟ قالت : نعم ؟ أنا كلمته فآمنك . فرجع معها وقالت : ما لقيت من غلامك الرومى ، وخبرته خبره ، فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم .

فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « يأتيكم عكرمة بن أبى جهل مؤمناً مهاجراً فلا تسبوا أباه فإن سبّ الميت يؤذى الحى ولا يبلغ الميت » . قال : وجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها فتأبى عليه وتقول : إنك كافر وأنا مسلمة . فيقول : إن أمراً منعك منى لأمر كبير . فلما رأى النبى ﷺ عكرمة وثب إليه وما على النبى ﷺ رداء فرحاً بعكرمة . ثم جلس رسول الله ﷺ فوقف بين يديه ومعه زوجته متنقبة فقال : يا محمد ، إن هذه اخبرتنى أنك آمنتنى . فقال رسول الله: صدقت فأنت آمن» . قال عكرمة : فإلام تدعو يا محمد ؟ قال : « أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة » وتفعل وتفعل ، حتى عد خصال الإسلام . فقال عكرمة : والله ، ما دعوت إلا إلى الحق وأمر حسن جميل ، قد كنت والله ، فينا قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثاً ، وأبرنا براً . ثم قال عكرمة : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فسر بذلك رسول الله ﷺ . ثم قال : يا رسول الله ، علمنى خير شيء أقوله. فقال : «تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله » . فقال عكرمة : ثم ماذا ؟ قال رسول الله ﷺ: «تقول : أشهد الله وأشهد من حضر أنى مسلم مجاهد مهاجر » . فقال عكرمة ذلك .فقال رسول الله ﷺ : « لا تسألنى اليوم شيئاً أعطيه أحداً إلا أعطيتكه » . قال عكرمة : فإنى أسألك أن تستغفر لى كل عداوة عاديتكها، أو مسير أوضعت فيه، أو مقام لقيتك فيه ، أو كلام قلته فى وجهك أو أنت غائب عنه . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم! اغفر له كل عداوة عادانيها ، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك، واغفر له ما نال [2] منى من عرض فى وجهى أو أنا غائب عنه » . فقال عكرمة : رضيت يا رسول الله ، ثم قال عكرمة : أما والله ، يا رسول الله ، لا أدع نفقة كنت أنفقتها فى صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها فى سبيل الله ، ولا قتالاً كنت أقاتل فى صد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه فى سبيل الله ، ثم اجتهد فى القتال حتى قتل شهيداً . فرد رسول الله ﷺ امرأته بذلك النكاح الأول . قال الواقدى عن رجاله ؛ وقال سهيل بن عمرو يوم حنين : لا يختبرها محمد وأصحابه . قال: يقول له عكرمة : إن هذا ليس يقول إنما الأمر بيد الله وليس إلى محمد من الأمر شيء إن أديل عليه اليوم فإن له العاقبة غداً . قال : يقول سهيل : والله ، إن

---

(١) راودها عن نفسها : طلب منها أن تمكنه من نفسها فيفعل بها الفاحشة .

(٢) يقال : نال من عرض فلان أى سبه .

عهدك بخلافه لحديث ، قال : يا أبا يزيد ، إنا كنا والله، نوضع فى غير شيء وعقولنا عقولنا ، نعبد حجراً لا يضر ولا ينفع [١] . كذا فى كنــز العمال [ج ٧ ص ٧٥] .

وأخرجه أيضاً الحاكم [ج ٣ ص ٢٤١] من حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ولكنه اقتصر فيه إلى قوله – فلما بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر ووثب له رسول الله ﷺ قائماً على رجليه فرحاً بقدومه [٢] – ثم أخرج عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال قال عكرمة بن أبي جهل : لما انتهيت إلى رسول الله ﷺ قلت : يا محمد ، إن هذه أخبرتنى أنك آمنتنى . فقال رسول الله ﷺ : «أنت آمن » . فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله وأنت أبر الناس، وأصدق الناس ، وأوفى الناس . قال عكرمة : أقول ذلك وإنى لمطأطئ رأسى استحياء منه ثم قلت : يا رسول الله ، استغفر لى كل عداوة عاديتكها ، أو موكب أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك. فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ، اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو موكب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك » . قلت : يا رسول الله ، مرنى بخير ما تعلم فأعلمه . قال : «قل : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتجاهد فى سبيله » . ثم قال عكرمة : أما والله ، يا رسول الله ، لا أدع نفقة كنت أنفقتها فى الصد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها فى سبيل الله، ولا قاتلت قتالاً فى الصد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه فى سبيل الله.

ثم اجتهد فى القتال حتى قتل يوم أجنادين شهيداً فى خلافة أبى بكــر رضى الله عنه. وقد كان رسول الله ﷺ استعمله عام حجته على هوازن يصدقها [٣] ؛ فتوفى رسول الله ﷺ وعكرمة يومئذ بتبالة [٤]. وقد أخرج الطبرانى أيضاً عن عروة رضى الله عنه قصة إسلامه مختصراً كما فى المجمع [ج ٦ ص ١٧٤] .

قصة إسلام صفوان بن أمية رضى الله عنه

أخرج الواقدى وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال : لما كان يوم الفتح أسلمت امرأة صفوان بن أمية البغوم بنت المعدل من كنانة . وأما صفوان بن أمية فهرب حتى أتى الشعب وجعل يقول لغلامه يسار – وليس معه غيره – : ويحك ، انظر من ترى ؟ قال : هذا عمير بن وهب رضى الله عنه . قال صفوان : ما أصنع بعمير، والله ما جاء إلا يريد قتلى ، قد ظاهر [٥] محمداً على فلحقه فقال : يا عمير ، ما كفاك ما صنعت بى حملتنى على دينك ، وعيالك ، ثم جئت تريد قتلى . قال: أبا وهب ، جعلت فداك ، جئتك من عند أبر الناس وأوصل الناس ؛ وقد كان عمير قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، سيد قومى خرج هارباً ليقذف نفسه فى البحر وخاف أن لا تؤمنه ، فآمنه فداك أبى وأمى . فقال رسول الله ﷺ : «قد آمنته » . فخرج فى أثره فقال : إن رسول الله ﷺ قد آمنك.

فقال صفوان : لا ، والله ، لا أرجع معك حتى تأتينى بعلامة أعرفها . فقال رسول الله ﷺ : «خذ عمامتى »؛ فرجع عمير إليه بها وهو البرد الذى دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذ معتجراً به [٦] برد حبرة. فخرج عمير فى طلبه الثانية حتى جاء بالبرد فقال : أبا وهب، جئتك من عند خير الناس ، وأوصل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، مجده مجدك وعزه عزك، وملكه ملكك ، ابن أمك وأبيك، وأذكرك الله فى نفسك . قال له : أخاف أن أقتل. قال: قد دعاك إلى أن تدخل فى الإسلام فإن يسرك وإلا سيرك شهرين فهــو أوفى الناس وأبــره وقد بعث إليك ببرده الذى دخل به معتجراً فعرفه. قال : نعم ، فأخرجه فقال: نعم ، هو هو ، فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلى بالناس العصر فى المسجد فوقفا . فقال صفوان : كم يصلون فى اليوم والليلة؟ قال : خمس صلوات . قال : يصلى بهم محمد ؟ قال : نعم . فلما سلم صاح صفوان : يا محمد ، إن عمير بن وهب جاءنى ببردك وزعم أنك دعوتنى للقدوم عليك ، فإن رضيت أمراً وإلا سيرتنى شهرين. قــال : «انزل أبا وهب » . قال : لا ، والله ، حتى تبين لى . قال: «بل لك تسير أربعة أشهر » . فنــزل صفوان .

---

(١) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى .
(٢) وفى إسناده أيضاً الواقدى .
(٣) يصدقها : يأخذ صدقاتها .
(٤) تبالة : بلد معروف باليمن .
(٥) ظاهر من المظاهرة وهى المعاونة والمساعدة .
(٦) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولايعمل فيها شيئا تحت ذقنه .

خرج رسول الله ﷺ قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر وأرسل إليه يستعيره سلاحه فأعاره سلاحه مائة درع بأداتها . فقال صفوان : طوعاً أو كرهاً . فقال رسول الله ﷺ « عارية رادة »[(١)] فأعاره، فأمر رسول الله ﷺ فحملها إلى حنين فشهد حنيناً والطائف ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة . فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها – ومعه صفوان بن أمية – فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شعب[(٢)] ملاء نعماً وشاء ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال : « أبا وهب ، يعجبك هذه الشعب» . قال : نعم . قال: « هو لك وما فيه» . فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأسلم مكانه[(٣)] . كذا في الكنـــز [ج ٥ ص ٢٩٤] . وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مختصراً ؛ كما في البداية [ج ٤ ص ٣٠٨].

وأخرج الإمام أحمد [ج ٦ ص ٤٦٥] عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ استعار منه يـــوم حنين أدراعاً فقال : أغصباً يا محمد ؟ قال : « بل عارية مـــضمونة». قال : فضاع بعضها ، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له . قال : أنا اليوم يا رسول الله ، في الإسلام أرغب[(٤)] – انتهى .

قصة إسلام حويطب بن عبد العزى رضي الله عنه

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٩٣] عن المنذر بن جهم قال : قال حويطب بن عبد العزى: لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح خفت خوفاً شديداً فخرجت من بيتي وفرقت عيالي في مواضع يأمنون فيها فانتهيت إلى حائط عوف فكنت فيه فإذا أنا بأبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – وكانت بيني وبينه خلة والخلة أبداً مانعة . فلما رأيته هربت منه . فقال : أبا محمد، فقلت : لبيك . قال : ما لك ؟ قلت : الخوف . قال : لا خوف عليك ، أنت آمن بأمان الله عزّ وجلّ . فرجعت إليه فسلمت عليه فقال : اذهب إلى منـــزلك . قلت : هل لي سبيل إلى منـــزلي؟ والله ، ما أراني أصل إلى بيتي حياً حتى ألفى فأقتل أو يدخل على منـــزلي فأقتل ، وإن عيالي لفي مواضع شتى . قال : فاجمع عيالك في موضع وأنا أبلغ معك إلى منـــزلك . فبلغ معي وجعل ينادي على أن حويطباً آمن فلا يهج .ثم انصرف أبو ذر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : « أو ليس قد أمن الناس كلهم إلا من أمرت بقتلهم ؟» قال : فاطمأننت ورددت عيالي إلى منازلهم وعاد إلى أبو ذر ، فقال لي : يا أبا محمد ، حتى متى؟ وإلى متى ؟ قد سبقت في المواطن كلها وفاتك خير كثير وبقي خير كثير ، فأت رسول الله ﷺ فأسلم تسلم ورسول الله ﷺ أبر الناس ، وأوصل الناس ، وأحلـــم الناس ، شرفه شرفك، وعزه عزك . قال : قلت: فأنا أخرج معك فآتيه ، فخرجت معه حتى أتيت رسول الله ﷺ بالبطحاء وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفت على رأسه وسألت أبا ذر : كيف يقال إذا سلم عليه ؟ قال : قل : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فقلتها ، فقال: وعليك السلام حويطب ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ: « الحمد لله الذي هداك» . قال : وسرّ رسول الله بإسلامي واستقرضني مالاً فأقرضته أربعين ألف درهم وشهـــدت معه حنيناً والطائـــف وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير[(٥)] .

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات من طريق المنذر بن جهم وغيره عن حويطب نحوه ؛ كما في الإصابة [ج ١ ص ٣٦٤] . وأخرج الحاكم أيضاً [ج ٣ ص ٤٩٢] عن إبراهيم بـــن جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة الأشهلي عن أبيه ، فذكر الحديث ، وفيه: ثم قال حويطب : ما كان في قريش أحد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة أكره لما فتحت عليه مني ولكن المقادير . ولقد شهدت بدراً مع المشركين فرأيت عبرا فرأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض فقلت : هذا رجل ممنوع ، ولم أذكـــر ما رأيت أحداً فانهزمنا راجعين إلى مكـــة ، فأقمنا بمكة وقريش تسلم رجلاً رجلاً . فلما كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصلح ومشيت فيه حتى تم وكل ذلك يزيد الإسلام ويأبى الله عزّ وجلّ إلا ما يريد . فلما كتبنا صلح الحديبية كنت آخر شهوده وقلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوءها قد رضيت أن دافعته بالرماح . ولما قدم رسول الله ﷺ لعمرة

---

(١) رادة : أي مردودة .
(٢) الشعب : الطريق بين الجبلين .
(٣) في إسناده الواقدي .
(٤) حسن: بشواهده رواه أحمد (٤٠١/٣ ، ٤٦٥/٦) وأبو داود (٣٥٦٢) والحاكم (٤٧/٢) والبيهقي (٨٩/٦) وانظر « الصحيحة» (٦٣١) .
(٥) ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً ، في إسناده أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة قال الحافظ في «التقريب» (٣٩٧/٢) رموه بالوضع .

القضاء وخرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل ابن عمرو لأن نخرج رسول الله ﷺ إذا مضى الوقت . فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل ابن عمرو فقلنا قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا ، فصاح : يا بلال ، لا تغيب الشمس وأحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا (١).

قصة إسلام الحارث بن هشام رضى الله عنه

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٧٧] عن عبد الله بن عكرمة قال : لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبد الله ابن أبي ربيعة على أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها فاستجارا بها فقالا: نحن فى جوارك ، فأجارتهما . فدخل عليهما على بن أبي طالب فنظر إليهما فشهر عليهما السيف فتفلت عليهما واعتنقته وقالت : تصنع بى هذا من بين الناس لتبدأن بى قبلهما . فقال : تجيرين المشركين ، فخرج .

قالت أم هانئ : فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ما لقيت من ابن أمي على ما كدت أفلت منه أجرت حموين (٢) لى من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهما. فقال رسول الله ﷺ : «ما كان ذلك له قد أجرنا من أجرت ، وآمنا من آمنت » . فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منازلهما. فقيل لرسول الله ﷺ : الحارث بن هشام وعبد الله بن أبى ربيعة جالسان فى ناديهما متفضلين فى الملاء المزعفرة . فقال رسول الله ﷺ : « لا سبيل إليهما قد آمناهما » . قال الحارث ابن هشام : وجعلت أستحيى أن يرانى رسول الله ﷺ ، وأذكر رؤيته إياى فى كل موطن من المشركين ثم أذكر برّه ورحمته فألقاه وهو داخل المسجد فتلقانى بالبشر، ووقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق . فقال : « الحمد لله الذى هداك ، ما كان مثلك يجهل الإسلام » . قال الحارث : فوالله ، ما رأيت مثل الإسلام جهل (٣).

قصة إسلام النضير بن الحارث العبدرى رضى الله عنه

أخرج الواقدى عن إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدرى عن أبيه قال : كان النضير بن الحارث من أعلم الناس وكان يقول : الحمد لله الذى أكرمنا بالإسلام ومنّ علينا بمحمد- ﷺ - ولم نمت على ما مات عليه الآباء ، لقد كنت أوضع مع قريش فى كل وجهة حتى كان عام الفتح وخرج إلى حنين فخرجنا معه ونحن نريد أن كانت دبرة (٤) على محمد أن نعين عليه فلم يمكنا ذلك . فلما صار بالجعرانـــة فوالله ، إنى لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله ﷺ تلقانى بفرحة ، فقال: «النضير » قلت : لبيك ، قال « هذا خيراً مما أردت يوم حنين » . قال : فاقبلت إليه سريعاً فقال : قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه . فقلت : قد أرى، فقال : « اللهم ! زده ثباتاً » . قال فوالذى بعثه بالحق لكان قلبى حجراً ثباتاً فى الدين ونصرة فى الحق . ثم رجعت إلى منـــزلى فلم أشعر إلا برجل من بنى الدؤل يقـــول : يا أبا الحارث، قد أمر لك رسول الله ﷺ بمائة بعير فأجز لى منها فإن على ديناً . قال: فأردت أن لا آخذها وقلت : ما هذا منه إلا تألف ، ما أريد أن أرتشى على الإسلام ثم قلت : والله ، ما طلبتها ولا سألتها فقبضتها وأعطيت الدؤلى منها عشراً (٥) . كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٥٥٨] .

قصة إسلام ثقيف أهل الطائف

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما انصرف عن ثقيف اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام . فقال له رسول الله ﷺ: « إنهم قاتلوك » وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع للذى كان منهم . فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم(٦) وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً .

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه بمنـــزلته فيهم . فلما أشرف على عُلّى (٧) له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله . فقيل لعروة : ما ترى فى دينك ؟ قال :

---

(١) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وهو متروك .
(٢) حموين : مثنى مفردى حمو ، وهو أبو زوج المرأة كذا يطلق على من كان قريباً للزوجين .
(٣) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وفى الإسناد أيضاً من لم أقف لهم على ترجمة .
(٤) دبرة : أى هزيمة .
(٥) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وهو متروك ، وإبرهيم بن محمد لم يوثقه إلا ابن حبان وأبوه محمد بن شرحبيل لا تعرف له صحبة .
(٦) أبكارهم : أى بناتهم العذارى .
(٧) علية : بضم العين وكسرها وتشديد اللام والياء : منفصل عن الأرض .

كرامة أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى فليس فى إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا [١] مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم ، فدفنوه معهم . فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه : إن مثله فى قومه كمثل صاحب يّس فى قومه .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ثم ائتمروا بينهم ورأوا أنه لاطاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم ، فأرسلوا عبد ياليل بن عمرو ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك . فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة آلفوا المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب [٢] أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رآهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله ﷺ بقدومهم . فلقيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والإسلام إن شرط لهم رسول الله شروطاً ، ويكتبوا كتاباً فى قومهم . فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك لا تسبقنى إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه . ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺبقدومهم . ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر [٣] معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية . ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليهم قبة فى المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ — فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبله وهو الذى كتب لهم كتاباً . قال وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية [٤] ثلاث سنين . فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يدعها شيء مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدماها وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم . فقال : « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم، وأما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه ». فقالوا : سنؤتيكها وإن كانت دناءة [٥].

وقد أخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم . فقال رسول الله ﷺ :« لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير فى دين لا ركوع فيه » . وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله ، علمنى القرآن واجعلنى إمام قومى [٦]. وقد رواه أبو داود أيضاً .

وأخرج أبو داود أيضاً عن وهب : سألت جابراً رضى الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعت، قال : اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » [٧] — انتهى من البداية [ج ٥ ص ٢٩] مختصراً .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة عن أوس بن حذيفة رضى الله عنه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ فى وفد ثقيف قال : فنــزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ، وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائماً على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام . فأكثر ما يحدثنا ما لقى من قومه من قريش ثم يقول : « لا أسى [٨] ، وكنا مستضعفين مستذلين بمكة . فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا» . فلما كانــت ليلة أبطــأ عنا الوقــت الذى كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال : إنه طرأ على جزئى من القــرآن فكرهت أن أجــيء حتى أتمه [٩] . كذا فى البداية [ج ٥ ص ٣٢] وأخرجه ابن سعد [ج ٥ ص ١٥٠] عن أوس رضى الله عنه بنحوه .

---

(١) أى الذين قتلوا فى حصار الطائف ، وكانوا قرابة عشرين رجلاً .
(٢) ركاب : هى الإبل المركوبة .
(٣) الظهر : الإبل .
(٤) هى ما كانوا يعبدونها من الأصنام وغيرها .
(٥) ضعيف : رواه ابن إسحاق بإسناد منقطع كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٢٢/٤-١٢٤) بتحقيقى .
(٦) ضعيف : رواه أحمد (٢١٨/٤) وأبو داود (٣٠٢٦) والطبرانى فى « الكبير » (٤٥/٩) برقم (٨٣٧٢) والبيهقى فى «السنن» (٤٤٤/٢-٤٤٥) وفى إسناده الحسن البصرى وهو مدلس وقد عنعنه.
(٧) صحيح : رواه أبو داود (٣٠٢٥) .
(٨) لا آسى : لا أحزن .
(٩) ضعيف : رواه أحمد (٩/٤، ٣٤٣) وأبو داود (١٣٩٣) وابن ماجه (١٣٤٥) وابن أبى شيبة (٥٠٢/٢) والطيالسى (١٨٠٧) وفى إسناده عبدالله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى ، قال الحافظ فى «التقريب» (٤٢٩/١) صدوق يخطئ ويهم وقال الذهبى فى «الكاشف» (١٠٤/٢) قال أبو حاتم ليس بالقوى . وفى إسناده أيضاً : عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفى وهو لم يوثقه غير ابن حبان .

دعوة الصحابة رضى الله عنهم للأفراد والأشخاص

دعوة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه وأظهر إسلامه دعا إلى الله عزّ وجلّ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محباً سهلاً ؛ وكان أنسب قريش لقريش ؛ وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر . وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته . فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه . فأسلم على يديه – فيما بلغنى – الزبير ابن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبدالرحمن بن عوف – رضى الله عنهم؛ فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا . وكان هؤلاء النفـــر الثمانية [١] الذين سبقوا فى الإسلام صدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله[٢]؛ كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٩].

دعوة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أخرج ابن سعد عن استق قال : كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وأنا نصرانى . فكان يعرض على الإسلام ويقول : إنك إن أسلمت استعنت بك على أمانتى فإنه لا يحل لى أن أستعين بك على أمانة المسلمين ولست على دينهم فأبيت عليه ، فقال : لا إكراه فى الدين . فلما حضرته الوفاة أعتقنى وأنا نصرانى وقال : اذهب حيث شئت . وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم بنحوه مختصراً . كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٥٠] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٩ ص ٣٤] عن وسق الرومى مثله ، إلا أن فى روايته : على أمانة المسلمين فإنه لا ينبغى لى أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم [٣] .

وأخرج الدارقطنى وابن عساكر عن أسلم قال : لما كنا بالشام أتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بماء توضأ منه . فقال : من أين جئت بهذا الماء ؟ فما رأيت ماء عذباً ولا ماءَ السماء أطيب منه. قلت : جئت به من بيت هذه العجوز النصرانية . فلما توضأ أتاها فقال : أيتها العجوز ، أسلمى، بعث الله تعالى محمداً ﷺ بالحق فكشفت عن رأسها فإذا مثل الثغامة [٤] ؛ فقالت : عجوز كبيرة وإنما أموت الآن . فقال عمر : اللهم اشهد . كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ١٤٢] .

دعوة مصعب بن عمير رضى الله عنه

أخرج ابن إسحاق عند عبد الله بن أبي بكر بن محمد عمرو بن حزم وغيره أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب ابن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر وكان سعد بن معاذ بن خالة أسعد بن زرارة . فدخل به حائطاً[٥] من حوائط بنى ظفر على بئر يقال له بئر مرق [٦] . فجلسا فى الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه . فلما سمعا به قال سعد لأسيد : لا أبا لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا ديارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما أن يأتيا ديارنا فإنه لولا أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدماً . قال : فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما . فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه . قال مصعب : إن يجلس أكلمه . قال : فوقف عليهما متشتماً فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة [٧] . فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع فإن رضيت

---

(١) أى هؤلاء الخمسة المذكورين ومن سبقوهم وهم على بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبو بكر رضى الله عنهم .
(٢) مرسل: رواه ابن إسحاق بسند مرسل كما فى «السيرة النبوية » لابن هشام (١/١٥٨–١٥٩) و«البداية» (٢٧/٣) .
(٣) ضعيف: فى إسناده جهالة.
(٤) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر .
(٥) الحائط : البستان .
(٦) بئر مرق : هو بئر بالمدينة معروفة .
(٧) أى إن كنتما حريصان على الحياة .

أمراً قبلته ، وإن كرهته كف عنك [1] ما تكره . قال : أنصفت ، قال: ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن . فقالا فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى إشراقه وتسهله . ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟ قالا له : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إن ورائى رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن : سعد بن معاذ.

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم . فلما وقف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك . قال : فقام سعد بن معاذ مغضباً مبادراً مخوفاً للذى ذكر له من بنى حارثة وأخذ الحربة فى يده ثم قال : والله ما آراك أغنيت شيئاً . ثم خرج إليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما فوقف متشتماً ، ثم قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامة ، والله لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى ، أتغشانا فى دارنا بما نكره ؟ قال : وقد قال أسعد لمصعب : جاءك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمـــراً رغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره . قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن. وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف . قال فعرفنا والله فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى إشراقه وتسهله ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟ قالا : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحـــق ، ثم تصلى ركعتين . قال : فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن الحضير.

فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم. فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال: فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة . ورجع سعد ومصعب إلى منـــزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بنى أمية بن يزيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس [2] . كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٥٢] .

وأخرجه الطبرانى أيضاً وأبو نعيم فى دلائل النبوة عن عروة مطولاً – فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار وإيمانهم بذلك كما سيأتى فى ابتداء أمر الأنصار ، ثم ذكر دعوتهم قومهم سراً وطلبهم رسول الله ﷺ بعث من يدعو الناس ؛ فبعث إليهم مصعباً كما تقدم فى: إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله – ثم قال : ثم إن أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مرق أو قريباً منها . فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين . فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم القـــرآن أخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم فى لأمته ومعه الرمح حتى وقف عليه . فقال : علام يأتينا فى دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم ، لا أراكما بعد هذا بشيء من جوارنا . فرجعوا ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مـــرق أو قريباً منها، فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية ؛ فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول . فلما رأى أسعد منه ليناً قال : يا ابن خالة ، اسمع من قوله فإن سمعت منه منكراً فاردده يا هذا منه ، وإن سمعت خيراً فأجب الله . فقال : ماذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب ابن عمير : ﴿حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف : ١ – ٣] . فقال سعد : وما أسمع إلا ما أعرف . فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يظهر أمر الإسلام حتى رجع . فرجع إلى قومه ، فدعا بنى عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه . وقال فيه : من شك من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه نأخذ به . فوالله ، لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب . فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعاته إلا من لا يذكر. فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرها – فذكر الحديث كما تقدم فى إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله – وفى آخره: ورجع بن عمير رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ – أى إلى مكة.

---

(١) كف عنك ما تكره : ضع عنك إياه .

(٢) مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» (٢/٥٥–٥٧).

دعوة طليب بن عمير رضى الله عنه

أخرج الواقدى عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى قال : لما أسلم طليب بن عمير رضى الله عنه ودخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال لها : قد أسلمت وتبعت محمداً ﷺ - وذكر الخبر وفيه أنه قال لها : ما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه ؟ فقد أسلم أخوك حمزة رضى الله عنه . فقالت : انتظر ما تصنع أخواتي ؟ ثم أكون إحداهن . قال : فقلت : فإني أسالك بالله إلا أتيتــه وسلمت عليه وصدقته وشهــدت أن لا إله إلا الله . قالت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره [١]. كذا فــي الاستيعاب [ج ٤ ص ٢٢٥] . وأخرجه العقيلي من طريق الواقدى بمثله كما في الإصابة [ج ٤ ص ٢٢٧] . وأخرجه الحاكم في المستدرك [ج ٣ ص ٢٣٩] من طريق إسحاق بن محمد الفروى عن موسى بــن محمد بــن إبراهيم بن الحارث التيمى عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أسلم طليب بن عمير رضى الله عنه في دار الأرقم ثم خرج فدخل على أمه وهى أروى بنت عبد المطلب . فقال : تبعت محمداً وأسلمت لله رب العالمين جل ذكره . فقالت أمه : إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك . والله ، لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه ولذببنا عنه . قال : فقلت: يا أماه، وما يمنعك ؟ - فذكر مثل ما تقدم .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات [ج ٣ ص ١٢٣] عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه بمثله . قال الحاكم [ج ٣ ص ٢٣٩] : صحيح غريب على شرط البخارى ولم يخرجاه. وتعقبه الحافظ في الإصابة [ج ٢ ص ٢٣٤] فقال : وليس كما قال فإن موسى ضعيف، ورواية أبي سلمة عنه مرسلة وهى قوله : قال : فقلت : يا أماه ! - إلى آخره ؛ انتهى .

دعوة عمير بن وهب الجمحى رضى الله عنه وقصة إسلامه

أخرج ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال : جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية في الحجر [٢] بعد مصاب أهل بدر بيسير ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وممن كان يؤذى رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر - فذكر أصحاب القليب [٣] ومصابهم . فقال صفوان : والله ، ما إن في العيش بعدهم خير . قال له عمير : صدقت ، أما والله ، لولا دين على ليس عندى قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لى فيهم علة ، ابنى أسير في أيديهم . قال : فاغتنمها صفوان بن أمية : فقال : على دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا لا يسعنى شيء ويعجز عنهم . فقال له عمير : فاكتم على شأنى وشأنك. قال : سأفعل . قال : ثم أمر عمير بسيفه فشحذ [٤] له وسم [٥] ، ثم انطلق حتى قدم المدينة. فبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب وقد أناخ على باب المسجد متوحشاً السيف [٦] . فقال : هذا الكلب، عدو الله ، عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهو الذى حرش [٧] بيننا وحزرنا[٨] للقوم يوم بدر.

ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال : يا نبى الله ، هذا عــدو الله عمير بن وهب قد جاء متوحشاً سيفه . قال: « فأدخله عليّ » . قال : فأقبل عمــر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه [٩] بها وقال لمن كــان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون . ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه . قال : « أرسله يا عمــر ! ادن يا

---

(١) إسناده مرسل ضعيف .
(٢) الحجر : مكان في الكعبة.
(٣) أى قليب بدر .
(٤) شحذ : أحد.
(٥) سُمّ : جعل فيه سُمّ .
(٦) متوحشاً السيف : متقلداً إياه .
(٧) حرش بيننا : أفسد بيننا .
(٨) حزرنا : قدرنا .
(٩) لببه : أخذ بتلابيبه وجره .

عمير ! »[1] فدنا ثم قال : أنعم صباحاً – كانت التحية أهل الجاهلية بينهم– فقال رسول الله ﷺ : « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ! بالسلام تحية أهل الجنة » . قال : أما والله يا محمد ، إن كنت بها لحديث عهد . قال : « فما جاء بك يا عمير ؟» قال : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه . قال : « فما بال السيف فى عنقك ؟ » قال : قبحه الله من سيوف وهل أغنت شيئاً ؟ قال: « اصدقنى ما الذى جئت له ؟ » قال : ما جئت إلا لذلك . قال : « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت : لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمداً ؛ فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبينى ذلك ».

فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله ، نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينـــزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله ، إنى لأعلم ما أتـــاك بـــه إلا الله . فالحمد لله الذى هدانى للإسلام وساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق . فقال رسول الله ﷺ : « فقهوا أخاكم فى دينه ، وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره » ففعلوا . ثم قال : يا رسول الله، إنى كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله يه[illegible] الا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم .فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة . وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر . وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً[2] ولا ينفعه بنفع أبداً ؛ كذا فى البداية [ج ٣ ص ٣١٣] .

هكذا أخرجه ابن جرير عن عروة رضى الله عنه بطوله ، كما فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ٨١]، وزاد : فلما قدم عمير رضى الله عنه مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذى من خالفه أذى شديداً . فأسلم على يديه أناس كثير . وهكذا أخرجه الطبرانى عن محمد بن جعفر بن الزبير رضى الله عنهم، نحوه ، قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٨٦] وإسناده جيد.

وروى عن عروة بن الزبير نحوه مرسلاً ، وقال فيه : ففرح المسلمون حين هداه الله، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لخنـــزير كان أحب إلى منه حين اطلع وهو اليوم أحب إلى من بعض بنى؛ وإسناده حسن – انتهى . وأخرجه الطبرانى أيضاً عن أنس رضى الله عنه موصولاً بمعناه – مختصراً. قال الهيثمى (ج ٨ ص: ٢٨٧) ورجاله رجال الصحيح – اهـــ ؛ وأخرجه ابن منده أيضاً موصولاً عن أنس رضى الله عنه وقال : غريب، لا نعرفه عن أبى عمران إلا من هذا الوجه ؛ كما فى الإصابة [ج ٣ ص ٣٦] .

وأخرج الواقدى عن عبد الله بن عمرو بن أمية عن أبيه قال : لما قدم عمير بن وهب رضى الله عنه مكة بعد أن أسلم نزل بأهله ولم يتفق بصفوان بن أمية فأظهر الإسلام ودعا إليه فبلغ ذلك صفوان فقال : قد عرفت حين لم يبدأ بى قبل منـــزله أنه قد ارتكس[3] وصبا فلا أكلمه أبداً ولا أنفعه ولا عياله بنافعة . فوقف عليه عمير وهو فى الحجر وناداه فأعرض عنه فقال له عمير : أنت سيد من ساداتنا ، أرأيت الذى كنا عليه من عبادة حجر وذبح له ؟ أهذا دين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فلم يجبه صفوان بكلمة . كـــذا فى الاستيعاب [ج ٢ ص ٤٨٦] . وقـــد تقدم سعى عمير فى إسلام صفوان بن أمية (ص ١٧٨) .

دعوة أبى هريرة رضى الله عنه لأمه وإسلامها

أخرج مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره . فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقلت : يا رسول الله، إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على وإنى دعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال : « اللهم ، اهد أم أبى هريرة ».

فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ . فلما جئت قصدت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمى خش قدمى فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء[4]، قال : ولبست درعها وأعجلت عـــن خمارها ففتحت الباب

---

(١) ادن : اقترب .

(٢) مرسل: رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/٢٠٨–٢١٠) .

(٣) ارتكس : وقع فى أمر كان يخافه.

(٤) أى صوت تحريك الماء .

وقالت : يا أبا هريرة ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله وقال خيراً [١] . وأخرجه أحمد أيضاً بنحوه ؛ كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٢٤١] .

وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٣٢٨] عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : والله لا يسمع بى مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبنى . قال : قلت : وما يعلمك ذاك ؟ قال فقال : إنى كنت أدعو أمى – فذكر نحوه ، وزاد فى آخره : فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك قد هدى الله أم أبى هريرة إلى الإسلام . ثم قلت : يا رسول الله ادع الله أن يحببنى وأمى إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن ومؤمنة . فقال : « اللهم ، حبب عبيدك ، هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة » فليس يسمع بى مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبنى .

دعوة أم سليم رضى الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه أن أبا طلحة رضى الله عنه خطب أم سليم رضى الله عنها – يعنى قبل أن يسلم – فقالت : يا أبا طلحة ، ألست تعلم أن إلهك الذى تعبد نبت من الأرض ؟ قال: بلى . قالت : أفلا تستحى تعبد شجرة ؟ إن أسلمت فإنى لا أريد منك صداقاً غيره . قال : حتى أنظر فى أمرى . فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقالت : يا أنس، زوّج أبا طلحة فزوّجها . وأخرجه أيضاً ابن سعد بمعناه . كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٦١] .

دعوة الصحابة فى القبائل وأقوام العرب دعوة ضمام بن ثعلبة فى بنى سعد بن بكر

وفود ضمام على النبى ﷺ وخبره معه ودخوله فى الإسلام

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهما: قال بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم إليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ؛ وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه. فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب ». فقال: يا محمد، قال : « نعم »، قال : يا ابن عبد المطلب، إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن [٢] فى نفسك . قال : « لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك » . فقال : أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك : آلله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : « اللهم ، نعم ، » قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك : الله آمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التى كان آباؤنا يعبدون ؟ قال: « اللهم ، نعم ». قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك : الله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس ؟ قال: « نعم » قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج، وشرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده فى التى قبلها حتى إذا فرغ قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بعيره راجعاً. قال : فقال رسول الله ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين [٣] دخل الجنة ».

قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم أن قال : بئست اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام ، اتق البرص ، اتق الجذام، اتق الجنون . فقال : ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ؛ إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال : فوالله ، ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضرة رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس رضى الله عنهما : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة [٤] ؛ وهكذا رواه الإمام أحمد من طريق ابن إسحاق وأبو داود نحوه من طريقه ؛ وعند الواقدى: فما أمسى فى ذلك اليوم فى حاضره رجلاً ولا امرأة إلا مسلماً وبنوا المساجد ، وأذنوا بالصلاة . كذا البداية [ج ٥ ص ٦٠] .

---

(١) رواه مسلم (٦٢٧٩) كتاب الفضائل ، باب من فضائل أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه .

(٢) أى لا تحزن .

(٣) العقيصتان : المضفورتان من الشعر .

(٤) إسناده حسن : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٤٩/٤–١٥٠) ورواه أحمد (٢٥٤/١– ٢٦٥) وأبو داود (٤٨٧) والحاكم (٥٤/٣–٥٥) من طريق ابن إسحاق . قلت: وأصل قصة ضمام بن ثعلبة فى «صحيح البخارى» (١٤٨/١–١٤٩) ومسلم (١٠٢) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

وأخرجه الحاكم أيضاً فى المستدرك [ج ٣ ص ٥٤] من طريق ابن إسحاق بنحوه ثم قال : قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله ، وهذا صحيح — انتهى ؛ ووافقه الذهبى فقال : صحيح .

دعوة عمرو بن مرة الجهنى رضى الله عنه فى قومه

أخرج الرويانى وابن عساكر عن عمرو بن مرة الجهنى رضى الله عنه : قال خرجنا حجاجاً فى الجاهلية فى جماعة من قومى ، فرأيت فى المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لى جبل يثرب وأشعر جهينة [1] وسمعت صوتاً فى النور وهو يقول : انقشعت الظلماء ، وسطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء ؛ ثم أضاء لى إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة ؛ وأبيض المدائن وسمعت صوتاً فى النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام . فانتبهت فزعاً فقلت لقومى : والله ليحدثن فى هذا الحي من قريش حدث ، فأخبرتهم بما رأيت.

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أن رجلاً يقال له أحمد قد بعث فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت فقال : « يا عمرو بن مرة ، أنا النبى المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وآمرهم بحقن الدماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحج البيت، وصيام شهر رمضان — شهر من اثنى عشر شهراً — فمن أجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار فآمن يا عمرو ، يؤمنك الله من هول جهنم » . فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام — وإن رغم ذلك كثير من الأقوام ؛ ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به — وكان لنا صنم وكان أبى سادنه فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبى ﷺ وأنا أقول:

شهدت بأن الله حق وإننى ... لآلهة الأحجار أول تارك

وشمّرت عن ساقى الإزار مهاجراً ... أجوب[2] إليك الوَعْث[3] بعد الدّكادك[4]

لأصحبَ خير الناس نفساً ووالداً ... رسول مليك الناس فوق الحبائك[5]

فقال النبى ﷺ : « مرحباً بك يا عمرو! » .

فقلت : بأبى أنت وأمى ابعث بى إلى قومى لعل الله أن يمنّ بى عليهم كما منّ بك على. فبعثنى فقال : « عليك بالرفق والقول السديد، ولا تكن فظاً، ولا متكبراً، ولا حسوداً ». فأتيت قومى فقلت : يا بنى رفاعة ، بل يا معشر جهينة ، إنى رسول رسول الله إليكم أدعوكم إلى الإسلام وآمركم بحقن الدماء وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحج البيت ، وصيام شهر رمضان — شهر من اثنى عشر شهراً — فمن أجاب فله الجنة ، ومن عصى فله النار . يا معشر جهينة ، إن الله جعلكم خيار من أنتم عنه [6] وبغض إليكم فى جاهليتكم ما حبب إلى غيركم من العرب فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين والغزاة فى الشهر الحرام ، ويخلف الرجل على امرأة أبيه [7] فأجيبوا هذا النبى المرسل من بنى لؤى بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة . فما جاءنى إلا رجل منهم فقال: يا عمرو بن مرة ، أمرَّ الله عيشك ، أتأمرنا برفض آلهتنا ، وأن نفرق جمعنا وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلى؟ إلامَ يدعونا إليه هذا القرشى من أهل تهامة ؟ لا حباً ولا كرامة ، ثم أنشأ الخبيث يقول :

إن ابن مرّة أتى بمقالة ... ليست مقالة من يريد صلاحاً

إنى لأحسب قوله وفعاله ... يوماً وإن طال الزمان ذُباحاً [8]

ليسفّه الأشياخ ممن قد مضى ... مَنْ رامَ ذلك لا أصاب فلاحاً

---

(١) أشعر جهينة : اسم جبل لقبيلة جهينة قريب من البحر .
(٢) أجوب : أقطع .
(٣) الوعث : الطريق الغليظ العسر .
(٤) الدكادك : جمع الدكدك : أرض فيها غلظ.
(٥) الحبائك : السموات .
(٦) خيار العرب قاطبة .
(٧) يخلف على امرأة أبيه : يتزوجها .
(٨) الذباح : وجع فى الحلق .

فقال عمـــرو : الكاذب منى ومنك أمــرَّ الله عيشه ، وأبكم لسانه [١] ، وأكمه إنسانه [٢] . قال : فوالله ، ما مات حتى سقط فوه وأعمى وخرف [٣] وكان لا يجد طعم الطعام .فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتوا النبى ﷺ فحياهم ورحب بهم وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتـــاب من الله العزيز على لسان رسوله بحق صادق وكتاب ناطـــق مع عمرو بن مرة لجهينة بن زيـــد أن لكم بطون الأرض وسهولها وقلاع الأودية وظهورها على أن ترعـــوا نباتها وتشربـــوا مـــاءهـــــا على أن تؤدوا الخمـــس وتصلـــوا الخمـــس وفى الغنيمـــة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتـــا فشـــاة شـــاة ليس على أهل الميثـــرة [٤] صدقة ولا على الواردة لبقة؛ والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين.

كذا فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ٦٤] ، وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطوله . كما فى البداية [ج ٢ ص ٣٥١] والطبرانى بطوله كما فى المجمع [ج ٨ ص ٢٤٤] .

دعوة عروة بن مسعود رضى الله عنه فى ثقيف

أخرج الطبرانى عن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال : لما أنشأ الناس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود رضى الله عنه على رسول الله ﷺ مسلماً فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه فقال رسول الله ﷺ : « إنى أخاف أن يقتلوك » ، قال : لو وجدونى نائماً ما أيقظونى . فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه مسلماً فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيونه فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأغضبوه وأسمعوه فقتلوه . فقال رسول الله ﷺ : مثل عروة مثل صاحب يس دعـــا قومه إلى الله فقتلوه . قال الهيثمى [ج ٩ ص٣٨٦] : رواه الطبرانى، وروى عن الزهرى نحوه وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٦١٦] بمعناه .

وأخرجه ابن سعد [ج ٥ ص ٣٦٩] عن الواقدى عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم فذكره مطولاً وفيه : فقدم الطائف عشاء فدخل منـــزله فأتته ثقيف تسلم عليه بتحية الجاهلية فأنكرها عليهم وقال : عليكم بتحية أهل الجنة : السلام ، فآذوه ونالوا منه فحلم عنهم وخرجوا من عنده فجعلوا يأتمرون به وطلع الفجر فأوفى [٥] على غرفة له ، فأذن بالصلاة . فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية فرماه رجل من بنى مالك يقال له : أوس بن عوف فأصاب أكحله ولم يرق [٦] دمه ؛ فقام غيلان بن سلمة، وكنانة بن عبد ياليل ، والحكم بن عمرو ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وحشدوا وقالوا : نموت عن آخرنا أو نثأر به عشرة من رؤساء بنى مالك . فلما رأى عروة بن مسعود ما يصنعون قال : لا تقتلوا فى قد تصدقت بدمى على صاحبه لأصلح بذلك بينكم فهى كرامة أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ لقد أخبرنى بهذا أنكم تقتلونى ثم دعا رهطه [٧] فقال: إذا متّ فادفنونى مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم ، فمات فدفنوه معهم . وبلغ النبى ﷺ مقتله فقال مثل . عروة . . . فذكره . وقد تقدمت قصة إسلام ثقيف فى قصصه ﷺ فى الأخلاق والأعمال المفضية [٨] إلى هداية الناس .

دعوة الطفيل بن عمرو الدوسى رضى الله عنه فى قومه

أخرج أبو نعيم فى الدلائل ص ٧٨ عن محمد بن إسحاق قال : كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرون الناس ومن قدم عليهم من العرب ، وكان طفيل بن عمرو الدوسى يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ومشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا فهذا الرجل الذى بين أظهرنا

(١) أبكم لسانه : جعل أخرس.
(٢) أكمه إنسانه : جعله أعمى .
(٣) خرف : أى فسد عقله من الكبر .
(٤) أى التى تثير الأرض .
(٥) أوفى : طلع .
(٦) لم يرق: لم ينقطع ولم ينصرم .
(٧) رهطه : عشيرته الأدنون .
(٨) المفضية إلى هداية الناس : المؤدية إليها .

قد أعضل بنا [١] فرق جماعتنا وإنما قوله كالسحرة يفرق بين المرء وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وزوجته [٢] وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه . قال : فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا [٣] فرقاً من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه .

قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة قال : فقمت قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال : فسمعت كلاماً حسناً . قال : فقلت في نفسي : وا ثكل أمي إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته.

فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت : يا محمد ، إن قومك قالوا لي كذا وكذا الذي قالوا لي فوالله ما برحوا [٤] يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يسمعنيه فسمعت قولاً حسناً فاعرض علي أمرك ، فعرض علي الإسلام وتلا علي القرآن . قال : فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن ولا أمراً أعدل منه قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت : يا نبي الله، إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله لي أن يجعل لي آية تكـــون لي عوناً عليهم فيما أدعوهـــم إليه . قال : فقال : « اللهم ! اجعل له آية »

قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية [٥] تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح قال فقلت : اللهم ، في غير وجه فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة [٦] وقعت في وجهي لفراق دينهم قال : فتحول فوقع في رأس سوطي فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا هابط إليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم .

فلما نزلت أتاني أبي – وكان شيخاً كبيراً . قال : فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست مني ولست منك ، قال: ولم ؟ أي بني ، قال . قلت : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ ، قال أبي : ديني دينك فاغتسل وطهّـــر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم . قال : ثم أتتني صاحبتي فقلت لها : إليك عني فلست منك ولست مني ، قالت: لم ؟ بأبي أنت وأمي . قال قلت : فرق بيني وبينك الإسلام فأسلمت . ودعوت دوساً إلى الإسلام فأبطأوا علي .

ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت : يا نبي الله ، انه قد غلبني دوس فادع الله عليهم فقال : « اللهم ، اهد دوساً ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » قال : فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بدراً وأحداً والخندق . ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس [٧] ؛ وذكره في البداية [ج ٣ ص ١٠٠] عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة .

قال في الإصابة [ج ٢ ص ٢٢٤] : ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد » وروى في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو في قصة إسلامه خبرا طويلاً . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٢٣٧] أيضاً مطولاً من وجه آخر وكذلك الأموي عن ابن الكلبي بإسناد آخر – انتهى مختصراً . وقد ساق ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ٢ ص ٢٣٢] طريق الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطفيل بن عمرو فذكر قصة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدم وزاد بعده بعثه لتحريق صنم ذي الكفين ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً . قال في الإصابة : وذكر أبو الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكلبي أيضاً أن الطفيل لم قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسألوه أن يختبر حاله . فأتاه فأنشده من شعره فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوذتين فأسلم في الحال وعاد

---

(١) أعضل بنا : جعل أمرنا يشتد ويستغلق .
(٢) هذا التفريق على أساس الكفر والإيمان ، فالذي يؤمن يفارق المشركين ، وقد وصفت الملائكة محمداً ﷺ بقولها « ومحمد فرق بين الناس » رواه البخاري (٢٤٩/١٣) .
(٣) الكرسف : القطن .
(٤) ما برحوا : ما زالوا .
(٥) الثنية : هي الفرجة بين جبلين .
(٦) مثلة : عقوبة وتنكيل .
(٧) ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما في « السيرة النبوية » لابن هشام (٢٣/٢١/٢) ورواه البيهقي في « الدلائل » (٣٦٢-٣٦٠/٥) من طريق ابن إسحاق .

إلى قومه وذكر قصة سوطه ونوره . قال : فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه ، ولم تسلم أمه ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضى الله عنه وحده . ثم أتى النبي ﷺ فقال : هل لك فى حصن حصين ومنعة ؟ يعنى أرض دوس . قال : ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيل : ما كنت أحب هذا فقال : « إن فيهم مثلك كثيراً» . قال : وكان جندب ابن عمرو بن حممة بن عوف الدوسي يقول فى الجاهلية : إن للخلق خالقاً لكنى لا أدرى من هو ؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا . قال أبو هريرة : فكان جندب يقدمهم رجلاً رجلاً – انتهى . وقد تقدمت دعوة على رضى الله عنه فى قبيلة همدان ، ودعوة خالد بن الوليد رضى الله عنه فى بنى الحارث بن كعب، ودعوة أبى أمامة رضى الله عنه فى قومه .

إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة

أخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى أمامة الباهلى عن هشام بن العاص الأموى رضى الله عنهما قال : بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل – صاحب الروم – بدعوة إلى الإسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة يعنى : دمشق فنـزلنا على جبلة بن الأيهم [١] الغسانى فدخلنا عليه فإذا هو على سرير له . فأرسل إلينا برسول فكلم ، فقلنا : والله لا نكلم رسولاً ، إنما بعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك . قال : فأذن لنا فقال : تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام ، فإذا عليه ثياب سواد . فقال له هشام : وما هذه التى عليك ؟ فقال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام . قلنا : ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن منك الملك الأعظم إن شاء الله أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ قال : لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومـون بالليل – فذكـر الحديث بطوله [٢] كما سيأتى فى باب التأييدات الغيبية . وأخرجه الحاكم أيضاً بطوله كما فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص٢٥١] بنحوه .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ص ٩ عن موسى بن عقبة القرشى أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلاً آخر قد سماه بعثوا إلى ملك الروم زمن أبى بكر رضى الله عنه قال: فدخلنا على جبلة بن الأيهم وهو بالغوطة [٣] ، فإذا عليه ثياب سود وإذا كل شيء حوله أسود. فقال: يا هشام، كلمه ؛ فكلمه ودعاه إلى الله تعالى – فذكر الحديث بطوله كما سيأتى .

إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول فى الإسلام

كتاب زياد بن الحارث إلى قومه

أخرج البيهقى عن زياد بن الحارث الصدائى رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فأخبرت انه قد بعث جيشاً إلى قومى فقلت : يا رسول الله ، اردد الجيش وأنا لك بإسـلام قومى وطاعتهم . فقال لى : « اذهـب فردهم» فقلت : يا رسول الله ، إن راحلتى قد كلّت [٤] . فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردّهم . قال الصدائى : وكتبت إليهم كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم ، فقال لى رسول الله ﷺ : « يا أخا صداء ، إنك لمطاع فى قومك» . فقلت : بل الله هداهم للإسلام . فقال : « أفلا أؤمرك عليهم ؟» قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فكتب لى كتاباً أمرنى ، فقلت : يا رسول الله مر لى بشيء من صدقاتهم قال : « نعم» فكتب لى كتاباً آخر .

قال الصدائى [٥] : وكان ذلك فى بعض أسفاره فنـزل رسول الله ﷺ منـزلاً . فأتاه أهل ذلك المنـزل يشكون عاملهم ويقولون : أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه فى الجاهلية فقال رسول الله ﷺ « أو فعل ذلك ؟» . قالوا : نعم . فالتفت إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : « لا خير فى الإمارة لرجل مؤمن» . قال الصدائى : فدخل قوله فى نفسى . ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله ، أعطنى ، فقال رسول الله : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع فى الرأس وداء فى البطن» . فقال السائل : أعطنى من الصدقة . فقال رسول الله ﷺ « إن الله لم يرض فى الصدقات

---

(١) هو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغسانى من آل جفنة آخر ملوك الغساسنة فى بادية الشام ، عاش زمناً فى الجاهلية ثم ارتد ثم توفى بالقسطنطينية .

(٢) ضعيف رواه البيهقى فى «الدلائل» (٣٨٦/١–٣٩٠) وضعفه الحافظ فى «الفتح» (٢١٩/٨) .

(٣) أى غوطة دمشق .

(٤) كلت : تعبت وأنهكت .

(٥) صداء : حى من اليمن .

بحكم منى ولا غيره حتى حكم هو فيها ، فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك » . قال الصدائى: فدخل ذلك فى نفسى أنى غنى وأنى سألته من الصدقة – فذكر الحديث ، وفيه : فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيته بالكتابين فقلت : يا رسول الله ، أعفنى من هذين فقال : «ما بدا لك ؟ » فقلت: سمعتك يا رسول الله تقول « لا خير فى الإمارة لرجل مؤمن » وأنا أؤمن بالله وبرسوله وسمعتك تقول للسائل : « من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن » وسألتك وأنا غنى فقال : هو ذاك ، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدع . فقلت : أدع . فقال لى رسول الله ﷺ «فدلنى على رجل أؤمره عليكم » ، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم [1] . كذا فى البداية [ج ٥ ص ٨٣] ، وأخرجه أيضاً بطوله البغوى وابن عساكر؛ وقال: هذا حديث حسن؛ كما فى الكنز [ج ٧ ص ٣٨] .

وأخرجه أحمد أيضاً بطوله ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ٥٥٧] ، وأخرجه الطبرانى أيضاً بطوله . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٠٤] : وفيه : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وهو ضعيف وقد وثقه أحمد بن صالح ورد على من تكلم فيه وبقية رجال ثقات .

كتاب بجير بن زهير بن أبى سلمى رضى الله عنه إلى أخيه كعب

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٥٧٩] عن إبراهيم بن المنذر الحزامى عن الحجاج بن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن ابن كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى عن أبيه عن جدة قال : خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزّاف[2] . فقال بجير لكعب : اثبت فى عجل هذا المكان حتى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله ﷺ فأسمع ما يقول . فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم . فبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغا عنى بُجيراً رسالةً ... على أى شيء وَيْب [3] غيرك دلّكا

على خُلُق لم تُلف [4] أماً ولا أبا ... عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك [5] المأمون منها وعلّكا [6]

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه فقال : «من لقى كعباً فليقتله » . فكتب بذلك بجير إلى أخيه يذكر له أن رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له : النجاء وما أراك تفلت .

ثم كتب إليه بعد ذلك : اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا قبل ذلك . فإذا جاءك كتابى هذا فأسلم وأقبل . فأسلم كعب وقال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ . ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متحلقون معه حلقة دون حلقة يلتفت إلى هؤلاء مرة يتحدثهم وإلى هؤلاء مرة يتحدثهم . قال كعب : فأنخت راحلتى بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت. فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، الأمان يا رسول الله ، قال : «ومن أنت ؟ » قلت : أنا كعب بن زهير ، قال : أنت الذى تقول ، ثم التفت إلى أبى بكر رضى الله عنه فقال : كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده أبو بكر رضى الله عنه :

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمور منها وعلكا

قال : يا رسول الله ، ما قلت هكذا . قال : وكيف قلت ؟ قال : إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ : «مأمون والله ! » ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها – فذكر القصيدة.

وأخرج الحاكم أيضاً [ج ٣ ص ٥٨٢] عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال : أنشد النبى ﷺ كعب بن زهير « بانت سعاد » فى مسجده بالمدينة. فلما بلغ قوله :

---

(١) ضعيف : رواه البيهقى فى «الدلائل » (٥/٣٥٥-٣٥٧) وفى إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى وهو ضعيف كما فى «التقريب» (١/٤٨٠) .

(٢) أبرق العزاف : بتشديد الزاى ، ماء بنى أسد .

(٣) ويب : بمعنى ويل.

(٤) لم تلف : لم تجلد.

(٥) أنهلك : أشربك الشرب الأول .

(٦) العلك : الشرب الثانى .

إن الرسـول لسيـف (١) يستضـاء به ... وصـارم (٢) من سيوف الله مسـلول
في فتية من قريـش قـال قـائلهـم ... ببـطن مكـة لما أسلـموا زولـوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه. قال: وقد كان بجير بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوفه ويدعوه إلى الإسلام وقال فيها أبياتاً:

من مبلغ كعـباً؟ فهـل لك في التي ... تـلـوم عليهـا باطلاً؟ وهي أحزم
إلى الله لا العـزّى ولا اللاّت وحـدَه ... فتنجـو إذا كـان النَّجـاء وتسـلم
لدى يوم لاينجو وليـس بمفلـت (٣) ... من النار إلاّ طاهرُ القلـب مسـلم
فـدين زهير وهـو لاشيء بـاطـلٌ ... وديـن أبي سُـلـمى عـلى محـرم

قال الحاكم [ج ٣ ص ٥٨٣]: هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي. فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق(٤) القرشي في المغازي مختصراً – فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن إسحاق؛ قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٩٤]: ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات – انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن يحيى بن عمرو بن جويـج عن إبراهيم بن المنـذر عن الحجاج، فذكره بمعنى ما تقدم كما في الإصابة [ج ٣ ص ٣٩٥]. وأخرجه أيضاً البيهقي (٥) عن ابن المنذر بإسناده مثله كما في البداية [ج ٤ ص ٣٧٢].

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس

أخرج الطبراني عن أبي وائل رضي الله عنه قال: كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى رستـم ومهران وملأ فارس، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإنا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أبيتم فأعطوا الجزية (٦) عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإن معي قوماً يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فـارس الخمر. والسلام على من اتبع الهدى».

قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣١٠]: رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح – انتهى.

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك [ج ٣ ص ٢٩٩] عن أبي وائل بنحوه. وأخرج ابن جرير [ج ٢ ص ٥٥٣] عن مجالد عن الشعبي قال: أقرأني بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن:

من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس، سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد:

فالحمد لله الذي فض (٧) خدمتكم، وسلب ملككم، ووهن (٨) كيدكم. وإنه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالرهن (٩) واعتقدوا مني الذمة (١٠) وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة.

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة اثنى عشرة.

---

(١) في ديوانه: (لنور) وهو الموافق للسياق.
(٢) الصارم: السيف.
(٣) ليس بمفلت: ليس بناج.
(٤) كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٩٧–١٠٤).
(٥) في «الدلائل» (٥/٢٠٧–٢١١).
(٦) أي تؤخذ الجزيه من المجوس، وقد أخذها النبي ﷺ من مجوس هجر وقال سنوا بهم سنة أهل الكتاب.
(٧) أي كسر.
(٨) وهن: أضعف.
(٩) الرهن: الرهائن جمع رهين.
(١٠) الذمة: العهد.

كتاب خالد بن الوليد إلى هرمز

وأخرج ابن جرير فى تاريخه أيضاً [ج ٢ ص ٥٥٤] عن المجالد عن الشعبى قال كتب خالد رضى الله عنه إلى هرمز قبل خروجه مع إزادبة أبي الزباذبة الذين باليمامة وهرمز صاحب الثغر يومئذ :

« أما بعد فأسلم تسلم أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

وذكر ابن جرير أيضاً [ج ٤ ص ٥٧١] بإسناده أن خالداً لما غلب على جانبى السواد [1] دعا من أهل الحيرة برجل وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متساندون [2] لموت أردشير إلا أنهم قد أنزلوا بهمن جاذويه ببهرسير وكأنه على المقدمة ومع بهمن جاذويه الأزاذبة فى أشباه ، ودعا صلوبا برجل ودعا معهما بكتابين ، فأما أحدهما فإلى الخاصة وأما الآخر فإلى العامة أحدهما حيرى والآخر نبطى .ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة : ما اسمك ؟ قال: مرة . قال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل الله أن يمر عليهم عيشهم أو يسلموا أو ينيبوا وقال لرسول صلوبا : ما اسمك ؟ قال : هزقيل . قال فخذ الكتاب وقال : اللهم ، ازهق نفوسهم . قال ابن جرير والكتابان :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذى حلّ نظامكم ، ووهن كيدكم ، فرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم كان شراً لكم فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلب على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى مرازبة [3] فارس أما بعد فأسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا منى الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر – انتهى » .

دعوة الصحابة رضى الله عنهم فى القتال فى عهد النبى ﷺ

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن حسان الكنانى حدثنى مسلم بن الحارث بن مسلم التميمى أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ أرسلهم فى سرية . قال : فلما بلغنا المغار [4] استحثثت [5] فرسى وتبعت أصحابى واستقبلنا الحى بالرنين ، فقلت لهم : قولوا : لا إله إلا الله تحرزوا [6] ، فقالوها ، وجاء أصحابى فلامونى وقالوا : حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت فى أيدينا فلما قفلنا [7] ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فدعانى فحسن ما صنعت وقال : « أما إن الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا » .قال عبد الرحمن : فأنا سبب ذلك قال : ثم قال رسول الله ﷺ :« أما إنى سأكتب لك كتاباً وأوصى بك من يكون بعدى من أئمة المسلمين » ففعل وختم عليه ودفعه إلى وقال لى:« إذا صليت الغداة فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم، أجرنى من النار، سبع مرات ، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً [8] من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم، أجرنى من النار ، سبع مرات ، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار ».

فلما قبض الله رسوله ﷺ أتيت أبا بكر رضى الله عنه ففضه فقرأه وأمر لى وختم عليه . ثم أتيت به عمر رضى الله عنه ففعل مثل ذلك . ثم أتيت به عثمان رضى الله عنه ففعل مثل ذلك . قال مسلم بن الحارث : فتوفى الحارث فى خلافة عثمان رضى الله عنه فكان الكتاب عندنا حتى ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب إلى عامل قبلنا أن أشخص لى مسلم بن الحارث بن مسلم التميمى بكتاب رسول الله ﷺ الذى كتبه لأبيه . فشخصت به إليه فقرأه وأمر لى وختم عليه . [9] كذا فى كنز العمال [ج ٧ ص ٢٨] والمنتخب [ج ٤ ص ١٦٢] .

---

(١) السواد : كل العراق ما عدا القسم الجبلى ، وسمى بذلك لأنه يرى من بعيد أسود لخضرته .
(٢) متساندون : متعاونون كان كل واحد منهم يستند على الآخر ويستعين به .
(٣) مرازبة : جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس .
(٤) المغار : بالضم موضع الغارة .
(٥) استحثثت : جعلت أستحث وأحفز .
(٦) تحرزوا : تفوزوا .
(٧) قفلنا : رجعنا .
(٨) جواراً من النار : نجاة منها .
(٩) ضعيف : رواه أبو داود (٥٠٨٠) والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (١١١) وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» (١٣٩) وابن حبان (٢٠٢٢– احسان) وفى إسناده مسلم بن الحارث ويقال الحارث بن مسلم وهو الأصح وهو لم يوثقه غير ابن حبان ولا يعرف بغير هذا الحديث ، وقال الدارقطنى : مجهول : والحديث ضعفه الحافظ ابن حجر «التهذيب» (١١٣/١٠) .

وأخرج الواقدى عن محمد بن عبد الله الزهرى قال : بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفارى رضى الله عنه فى خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل . فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا ، فارتث منهم رجل جريح فى القتلى فلما أن برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فهم بالبعثة إليهم فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٤١] .

وأخرجه ابن سعد فى الطبقات [ج ٢ ص ١٢٧] عن الواقدى عن محمد بن عبد الله عن الزهرى بمثله ؛ وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر وأن كعب بن عمير قتل يومئذ ؛ وذكره أيضاً موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وأبو الأسود عن عروة ؛ كما فى الإصابة [ج ٣ ص ٣٠١] . وقال ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة أن قصته كانت فى ربيع الأول سنة ثمان .

وأخرج البيهقى من طريق الواقدى عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهرى : قال: لما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضية رجع فى ذى الحجة من سنة سبع فبعث ابن أبى العوجاء السلمى رضى الله عنه فى خمسين فارساً فخرج العين [1] إلى قومه فحذرهم وأخبرهم فجمعوا جمعاً كثيراً وجاءهم ابن أبى العوجاء والقوم معدون فلما أن رأوهم أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعوهم إلى الإسلام فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم وقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه فرموهم ساعة وجعلت الأمداد تأتى حتى أحدقوا [2] بهم من كل جانب . فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء بجراحات كثيرة فتحامل حتى رجع إلى المدينة بمن بقى معه من أصحابه فى أول يوم من شهر صفر سنة ثمان [3] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٣٥] ؛ وذكره ابن سعد فى الطبقات [ج ٢ ص ١٢٣] بمثله بلا إسناد .

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله فى القتال

فى عهد أبى بكر ، ووصية أبى بكر الأمراء بذلك

أخرج البيهقى [ج ٩ ص ٨٥] وابن عساكر عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر رضى الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمّر يزيد بن أبى سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ، لما ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع فقالوا : يا خليفة رسول الله ، تمشى ونحن ركبان فقال إنى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله ثم جعل يوصيهم فقال :

أوصيكم بتقوى الله ، اغزوا فى سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله فإن الله ناصر دينه، ولا تغلوا [4] ، ولا تغدروا ، ولا تجبنوا ، ولا تفسدوا فى الأرض ، ولا تعصوا ما تؤمرون . فإذا لقيتم العدو من المشركين إن شاء الله فادعوهم إلى ثلاث ؛ فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم : ادعوهم إلى الإسلام فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم ؛ ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين ؛ وعليهم ما على المهاجرين وإن هم دخلوا فى الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى فرض على المؤمنين وليس لهم فى الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا أن يدخلوا فى الإسلام فادعوهم إلى الجزية ، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم ، وإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم إن شاء الله، ولا تعرقن [5] نخلاً ولا تحرقنها ولا تعقروا البهيمة ولا شجرة ثمر ولا تهدموا بيعة [6] ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له وستجدون آخرين اتخذوا للشيطان فى أوساط رؤوسهم أفحاصاً [7] ، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله [8]. كذا فى كنــز العمال [ج ٢ ص ٢٩٥] .

---

(١) العين : الجاموس .

(٢) أحدقوا بهم: أحاطوا .

(٣) مرسل : ضعيف جداً ، رواه البيهقى فى «الدلائل» (٥/٤٣١-٤٣٢) والواقدى فى «المغازى» (٢/٧٤١) .

(٤) الغلول : هى السرقة من الغنائم .

(٥) عرق : قطع .

(٦) البيعة : المعبد للنصارى واليهود .

(٧) أى أنهم حلقوا رؤوسهم وكان ذلك شعاراً لهم .

(٨) منكر : رواه البيهقى «السنن الكبرى » (٩/٨٥) وساق بإسناده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبى يقول هذا حديث منكر ما أظن من هذا شيء .

وأخرجه مالك وعبد الرزاق والبيهقي وابن أبي شيبة وابن سعيد والبيهقي عن صالح بن كيسان وابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما مختصراً . كما في الكنز [ج ٢ ص ٢٩٥ و ٢٩٦] .

وأخرج البيهقي [ج ٨ ص ٢٠١] عن عروة : فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه حين بعثه إلى من ارتد من العرب أن يدعوهم بدعاية الإسلام ويبينهم بالذى لهم فيه وعليهم ويحرص على هداهم ، فمن أجابه من الناس كلهم أحمرهم وأسودهم كان يقبل ذلك منه بأنه إنما يقاتل من كفر بالله على الإيمان بالله ، فإذا أجاب المدعو إلى الإسلام وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله هو حسيبه ، ومن لم يجبه إلى ما دعاه إليه من الإسلام ممن يرجع عنه أن يقتله . كذا في الكنز [ج ٣ ص ١٤٣] .

وأخرج ابن جرير الطبرى [ج ٢ ص ٥٥١] عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن صالح بن كيسان أن خالداً نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حية الطائي وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان ابن المنذر . فقال له خالد ولأصحابه : أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فالجزية ؛ فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم [١].

وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ١٨٧] من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق وفيه : فقال خالد : أدعوكم إلى الإسلام وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتقروا بأحكام المسلمين على أن لكم مثل ما لهم وعليكم مثل ما عليهم فقال هانىء : وإن لم أشأ ذلك فمه [٢] ؟ قال : فإن أبيتم ذلك أديتم الجزية عن يد . قال : فإن أبينا ذلك ؟ قال : فإن أبيتم ذلك وطئتكم بقوم الموت أحب إليهم من الحياة إليكم . فقال هانىء : أجّلنا ليلتنا هذه فننظر في أمرنا قال : قد فعلت . فلما أصبح القوم غدا هانىء فقال : إنه قد أجمع أمرنا على أن نؤدى الجزية فهلم فلأصالحك ، فذكر القصة . وقال في البداية [ج ٧ ص ٩] أيضاً : لما تقارب الناس يوم اليرموك تقدم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ومعهما ضرار بن الأزور والحارث بن هشام وأبو جندل بن سهل ونادوا : إنما نريد أميركم لنجتمع به فأذن لهم للدخول على تذارق [٣] وإذا هو جالس في خيمة من حرير فقال الصحابة : لا نستحل دخولها . فأمر لهم بفرش بسط من حرير . فقالوا : ولا نجلس على هذه ، فجلس معهم حيث أحبوا وتراضوا على الصلح ورجع عنهم الصحابة بعدما دعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يتم ذلك [٤] .

وذكر في البداية [ج ٧ ص ١٢] عن الواقدى وغيره قالوا : خرج جرجه [٥] أحد الأمراء الكبار من الصف (أى يوم اليرموك) واستدعى خالد بن الوليد فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال جرجه : يا خالد ، أخبرني فاصدقني ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ؛ هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم ؟ قال : لا ، قال : فبم سميت سيف الله ؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه [٦] جميعاً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده ، فكنت فيمن كذبه وباعده . ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه . فقال لي : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر . فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين . فقال جرجه : يا خالد ، إلامَ تدعون ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ . قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعهم . قال : فإن لم يعطها قال : نؤذنه بالحرب ثم نقاتله. قال : فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا . قال جرجه : فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ، فقال خالد : إنا قبلنا هذا الأمر عنوة [٧] وبايعنا نبينا وهو

(١) ضعيف : في إسناده محمد بن حميد الرازى وهو ضعيف كما في «التقريب» (١٥٦/٢).
(٢) فمه : فأى شيء يكون .
(٣) هو أخو هرقل .
(٤) إسناد مرسل .
(٥) جرجة : اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك .
(٦) نأينا عنه : بعدنا عنه .
(٧) عنوة : قهراً .

حى بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج ؛ فمن دخل فى هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا . فقال جرجه : بالله لقد صدقتنى ولم تخادعنى . قال : تالله لقد صدقتك وإن الله ولى ما سألت عنه .

فعند ذلك قلب جرجه الترس ومال مع خالد وقال : علّمنى الإسلام . فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة ابن أبى جهل والحارث بن هشام . فركب خالد وجرجه معه والروم خلال المسلمين فتنادى الناس وثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجه من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماء [1] وأصيب جرجه رحمه الله ولم يصلّ لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضى الله عنهما - انتهى.

وقال الحافظ فى الإصابة [ج ١ ص ٢٦٠] ذكره ابن يونس الأزدى فى فتوح الشام، ومن طريق أبى نعيم فى الدلائل وقال : جرجير ، وقال سيف بن عمر فى الفتوح : جرجه ، وذكر أنه أسلم على يدى خالد بن الوليد واستشهد باليرموك ؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر فى الفتوح أيضاً لكن لم يسمه - انتهى .

وذكر فى البداية [ج ٦ ص ٣٤٥] عن خالد رضى الله عنه أنه قام فى الناس خطيباً فرغبهم [2] فى بلاد الأعاجم وزهدهم فى بلاد العرب وقال : ألا ترون ما ههنا من الأطعمات ، وبالله لو لم يلزمنا الجهاد فى سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لكان رأى أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولى الجوع والإقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه - انتهى .وأسنده ابن جرير فى تاريخه [ج ٢ ص ٥٥٩] من طريق سيف عن محمد بن أبى عثمان بنحوه .

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله فى القتال

فى عهد عمر رضى الله عنه ووصيته الأمراء بذلك

أخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبى حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص ، رضى الله عنهما : أنى قد كنت كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين ،له ما للمسلمين وله سهم فى الإسلام ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فماله فيء للمسلمين لأنهم كانوا قد أحرزوه [3] قبل إسلامه. فهذا أمرى وكتابى إليك ، كذا فى الكنز [ج ٢ ص ٢٩٧].

دعوة سلمان الفارسى يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٨٩] عن أبى البخترى أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسى رضى الله عنه فحاصروا قصراً من قصور فارس فقالوا : يا أبا عبد الله ، ألا ننهد إليهم [4] ؟ قال : دعونى أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم فقال لهم : أنا رجل منكم فارسى أترون العرب تطيعنى فإن أسلمتم فلكم مثل الذى لنا وعليكم مثل الذى علينا ؛ وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه وأعطيتمونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون . قال : ورطن [5] إليهم بالفارسية ، وأنتم غير محمودين وإن أبيتم نابذناكم على سواء فقالوا : ما نحن بالذى نؤمن وما نحن بالذى نعطى الجزية ولكنا نقاتلكم . قالوا: يا أبا عبد الله ، ألا ننهد إليهم ؟ قال : لا ، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا . ثم قال : انهدوا إليهم فنهدوا إليهم . قال : ففتحوا ذلك الحصن . وأخرجه أيضاً أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك كما فى نصب الراية [ج ٣ ص٣٧٨] بمعناه . وفيه : فلما كان فى اليوم الرابع أمر الناس فغدوا إليها ففتحوها . وأخرجه ابن أبى شيبة كما فى الكنز [ج ٢ ص ٢٩٨] . وأخرجه أيضاً ابن جرير [ج ٤ ص ١٧٣] عن أبى البخترى قال : كان رائد المسلمين سلمان الفارسى وكان المسلمون قد جعلوه

---

(١) إيماء : إشارة .
(٢) رغبهم فى بلاد العجم : حببهم فيها .
(٣) أحرزوه : أخذوه .
(٤) أى ألا ننهض إليهم للقتال ؟
(٥) أن تحدث معهم بلغتهم .

داعية أهل فارس . قال عطية : وقد كانوا أمروه بدعاء اهل بهرسير [1] وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثاً – فذكر الحديث فى دعوة سلمان – رضى الله عنه بمعناه .

وذكر ابن كثير فى البداية [ج ٧ ص ٣٨] أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه بعث جماعة من السادات منهم : النعمان بن مقرن ، وفرات بن حيان ، وحنظلة بن الربيع التميمى ، وعطارد بن حاجب ، والأشعث بن قيس ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معد يكرب رضى الله عنهم يدعون رستم إلى الله عزّ وجلّ . فقال لهم رستم : ما أقدمكم ؟ فقالوا : جئنا لموعود [2] الله إيانا أخذ بلادكم ، وسبى نسائكم وأبنائكم ، وأخذ أموالكم فنحن على يقين من ذلك . وقد رأى رستم فى منامه كأن ملكاً نزل من السماء فختم على سلاح الفرس كله ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر رضى الله عنه .

وقال سيف [3] عن شيوخه : ولما تواجه الجيشان بعث رستم إلى سعد رضى الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه ، فبعث إليه المغيرة بن شعبة . فلما قدم إليه جعل رستم يقول له : إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا . فقال له المغيرة : إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة وقد بعث الله إلينا رسولاً . قال له : إنى قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بدينى فأنا منتقم بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ ، ولا يعتصم به إلا عزّ . فقال له رستم : فما هو ؟ فقال: أما عموده الذى لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله . فقال : ما أحسن هذا ، وأى شيء أيضاً ؟ قال : وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله قال : وحسن أيضاً . وأى شيء أيضاً ؟ قال : والناس بنو آدم فهم إخوة لأب وأم . قال : وحسن أيضاً . ثم قال رستم : أرأيت إن دخلنا فى دينكم أترجعون عن بلادنا ؟ قال : أى والله ثم لا نقرب بلادكم إلا فى تجارة أو حاجة . قال : وحسن أيضاً . قال : ولما خرج المغيرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قومه فى الإسلام فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه ، قبحهم الله وأخزاهم وقد فعل.

قالوا : ثم بعث إليه سعد رضى الله عنه رسولاً آخر بطلبه وهو ربعى بن عامر فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق [4] المذهبة ، والزرابى [5] الحرير ، وأظهر اليواقيت، واللآلئ الثمينة ، والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب . ودخل ربعى بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل . وعليه سلاحه ودرعه وبيضته [6] على رأسه . فقالوا له : ضع سلاحك ، فقال : إنى لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتمونى فإن تركتمونى هكذا وإلا رجعت . فقال رستم : ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها . فقالوا له : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور [7] الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ؛ فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضى [8] إلى موعود الله . قالوا : وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى . فقال رستم : قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا ؟ قال : نعم ، كم أحب إليكم : يوماً أو يومين ؟ قال : لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا . فقال: ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث فانظر فى أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل . فقال : أسيدهم أنت ؟ قال : لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير [9] أدناهم على أعلاهم . فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعزّ وأرجح من كلام هذا الرجل ؟ فقالوا : معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع

---

(١) بهرسير : بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء : موضع من نواحى سواد بغداد قرب المدائن .

(٢) بموعود الله : هو وعده وهو الجنة .

(٣) هو سيف بن عمر التميمى ، من أصحاب السِّيَر، قال الحافظ له «التقريب» (٣٤٤/١) ضعيف الحديث عمدة فى التاريخ .

(٤) النمارق: جمع نمرقة وهى الوسادة .

(٥) الزرابى : جمع زربية : الطنفسة وقيل البساط ذو الخمل .

(٦) البيضة : الخوذة من حديد لوقاية الرأس.

(٧) جور : ظلم وحيف .

(٨) نفضى إلى موعود الله : ننتهى إلى الجنة .

(٩) يجير : يعطيه جواراً وحماية .

دينك إلى هذا الكلب ، أما ترى إلى ثيابه ؟ فقال : ويلكم لا تنظروا إلى الثياب وانظروا إلى الرأى والكلام والسيرة إن العرب يستخفون بالثياب والمآكل ويصونون الأحساب .

ثم بعثوا يطلبون فى اليوم الثانى رجلاً فبعث إليهم حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربعى ؛ وفى اليوم الثالث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فتكلم بكلام حسن طويل قال فيه رستم للمغيرة : إنما مثلكم فى دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل فقال : من يوصلنى اليه وله درهمان ؟ فلما سقط عليه غرق فيه فجعل يطلب الخلاص فلا يجده وجعل يقول : من يخلصنى وله أربعة دراهم ؛ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحراً فى كرم ؛ فلما رآه صاحب الكرم ضعيفاً رحمه فتركه فلما سمن أفسد شيئاً كثيراً فجاد بجيشه واستعان عليه بغلمانه فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه فضربه حتى قتله ؛ فهكذا تخرجون من بلادنا . ثم استشاط [1] غضباً وأقسم بالشمس [2] : لأقتلنكم غداً . فقال المغيرة : ستعلم . ثم قال رستم للمغيرة : قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا . فقال المغيرة : أبعد أن أوهنا [3] ملككم وضعفنا عزكم ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزيـــة منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رغمكم [4] . فلما قال ذلك استشاط غضباً — انتهى ما فى البداية .

وأخرجه الطبرى [ج ٤ ص ١٠٥] عن ابن الرفيل عن أبيه وعن أبى عثمان النهدى وغيرهما — فذكر دعوة زهرة والمغيرة وربعى وحذيفة — رضى الله عنهم — بطوله بمعنى ما تقدم .

وأخرج ابن جرير عن حسين بن عبد الرحمن قال : قال أبو وائل : جاء سعد رضى الله عنه حتى نزل القادسيـــة ومعه النـــاس قال : لا أدرى لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف والمشركون ثلاثون ألفاً كذا فى هذه الرواية ؛ وذكر فى البداية [ج ٧ ص ٣٨] عن سيف وغيره أنهم كانوا ثمانين ألفاً — وفى رواية : كان رستم فى مائة ألف وعشرين ألفاً يتبعها ثمانون ألفاً — وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لسابور فهو أعظمها وأقدمها وكانت الفيلة تألفه — انتهى ؛ ونحو ذلك . فقالوا : لا يد لكم ولا قوة ولا سلاح ، ما جاء بكم ؟ ارجعوا . قال قلنا : ما نحن براجعين . فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون : دوك دوك [5] ، وشبهونا بالمغازل . فلما أبينا عليهم أن نرجع قالوا : ابعثوا إلينا رجلاً من عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم ؟ فقال المغيرة بن شعبة رضى الله عنه : أنا ، فعبر إليهم فقعد مع رستم على السرير فنخروا وصاحوا . فقال : إن هذا لم يزدنى رفعة ولم ينقص صاحبكم . فقال رستم : صدق ما جاء بكم ؟ فقال : إنا كنا قوماً فى شر وضلالة فبعث الله إلينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان فيما رزقنا حبة تنبت فى هذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا : لا صبر لنا عنها أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة . فقال رستم : إذاً نقتلكم . قال : إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار وأديتم الجزية . قال : فلما قال : وأديتم الجزية . نخروا وصاحوا ، وقالوا : لا صلح بيننا وبينكم . فقال المغيرة تعبرون إلينا أو نعبر إليكم؟ فقال رستم : بل نعبر إليكم . فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم ؛ كذا فى البداية [ج ٧ ص ٤٠] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٥١] من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبى وائل قال : شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فذكره مختصراً .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٥١] أيضاً عن معاوية بن قرة رضى الله عنه قال : لما كان يوم القادسية بعث بالمغيرة بن شعبة رضى الله عنه إلى صاحب فارس . فقال : ابعثوا معى عشرة . فبعثوا فشد عليه ثيابه ثم أخذ حجفة [6] ثم انطلق حتى أتوه فقال : ألقوا لى ترساً فجلس عليه فقال العلج [7] : إنكم معاشر العرب ، قد عرفت الذى حملكم [8] على المجيء إلينا أنتم قوم لا تجدون فى بلادكم من الطعام ما تشبعون منه فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم فإنا قوم مجوس وإنا نكره قتلكم إنكم تنجسون علينا أرضنا . فقال المغيرة: والله ما ذاك جاء بنا ولكنا كنا قوماً نعبد الحجارة والأوثان فإذا رأينا حجراً أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره ولا نعرف رباً ، حتى بعث الله

---

(١) استشاط غضباً: التهب غيظاً .
(٢) وقد كان المجوس يعبدون الشمس من دون الله .
(٣) أوهنا : من الوهن : أى أضعفنا .
(٤) على رغمكم : أى وأنتم راغمون .
(٥) دوك : هى كلمة فارسية معناها مغزل .
(٦) الحجفة : الترس من جلد بلا خشب .
(٧) العلج : الرجل القوى الضخم ، ويقال للرجل من كفار العجم .
(٨) حملكم على المجيء إلينا : دفعكم إلى ذلك .

إلينا رسولاً من أنفسنا فدعانا إلى الإسلام فاتبعناه ولم نجئ للطعام ؛ إنا أمرنا بقتال عدونا ممن ترك الإسلام ، ولم نجئ للطعام ولكنا جئنا لنقتل مقاتلتكم ونسبي ذراريكم . وأما ما ذكرت من الطعام فإنا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع منه وربما لم نجد رياً من الماء أحياناً فجئنا إلى أرضكم هذه فوجدنا فيها طعاماً كثيراً وماء كثيراً فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم ؛ فقال العلج بالفارسية : صدق . قال [1] : وأنت تفقأ عينك غداً ففقئت عينه من الغد أصابته نشابة [2] – غريب ؛ قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ؛ وقال الذهبي صحيح ؛ وأخرجه الطبراني عن معاوية رضي الله عنه مثله . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٢١٥] : ورجاله رجال الصحيح .

وذكر في البداية [ج ٧ ص ٤١] عن سيف أن سعداً رضي الله عنه كان قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة ، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم [3] على عواتقهم [4] ، وسياطهم بأيديهم ، والنعال في أرجلهم وخيولهم الضعيفة ، وخبطها الأرض بأرجلها ؛ وجعلوا يتعجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عددها وعُددها[5]. ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه – وكان متكبراً قليل الأدب – ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها عن الأردية والنعال والسياط . ثم كلما قالوا له شيئاً من ذلك تفاءل فرد الله فأله على رأسه. ثم قال لهم : ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا [6] بأنفسنا اجترأتم علينا ؟ فقال له النعمان ابن مقرن رضي الله عنه : إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة . فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه ، وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث . ثم أمر أن ينهد [7] إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكروه عليه فاغتبط [8] وطائع إياه فازداد ؛ فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الإسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله . فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء [9] ، فإن أبيتم فالمناجزة [10] . وإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وإن أتيتمونا بالجزى [11] قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم .

قال : فتكلم يزدجرد فقال : إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم؛ قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم ، فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد[12] دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم ، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم ، وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم .فأسكت القوم . فقام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال : أيها الملك، إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم ، وهم أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك ، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبني ، فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك . إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً . فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا : وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع . كنا نأكل الخنافس [13] والجعلان [14] ، والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا . وأما المنازل فإنما هي ظهر

---

(١) القائل : هو رستم .
(٢) النشابة : السهم .
(٣) أرديتهم : جمع رداء .
(٤) عواتقهم : جمع عاتق ما بين المنكب والعنق .
(٥) العدد : جمع عدة بالضم ما أعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح .
(٦) أي شغلتنا الحروب عنكم .
(٧) ينهد إلى من خالفه : ينهض لمقاتلته .
(٨) اغتبط : فرح وسر .
(٩) لعل المراد بذلك الجزية .
(١٠) المناجزة : المقاتلة .
(١١) الجزى : جمع الجزية .
(١٢) الجهد : ضيق العيش وعسيره .
(١٣) الخنافس : جمع خنفساء وهي دويبة أصغر من الجعل كريهة الرائحة .
(١٤) الجعلان : جمع جعل بالضم ، ضرب من الخنافس .

الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار وأشعار الغنم؛ ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ، وأن يبغى بعضنا على بعض ، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه ؛ وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك. فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ، ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا . فدعانا إلى أمرٍ فلم يجبه أحد أول ترب . كان له الخليفة من بعده . فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلا كان فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه ؛ فصار فيما بيننا وبين رب العالمين. فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله . فقال: لنا إن ربكم يقول : أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء ، وكل شيء هالك إلا وجهي ، وأنا خلقت كل شيء ، وإلي يصير كل شيء ، وإن رحمتي أدركتكم . فبعث إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي ولأحلكم داري دار السلام ، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق . وقال : من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ؛ ومن أبى فاعرضوا عليه الجزيـــة ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ؛ ومن أبى فقاتلوه ؛ فأنا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناواه ؛ فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك .

فقال يزدجرد:أتستقبلني بمثل هذا؟ فقال: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندي ، وقال ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن؛ ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعـــد ؛ ثم أورده بلادكـــم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشدد مما نالكم من سابور [١]. ثم قال : من أشرفكم ؟ فسكت القوم . فقال : عاصم بن عمرو رضي الله عنه : وافتات [٢] ليأخذ التراب ، أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه . فقال : أكذلك ؟ قالوا : نعم . فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير ليأتوا به سعداً رضي الله عنه وسبقهم عاصم فمرّ بباب قديس [٣] فطواه وقال : بشروا الأمير بالظفر ظفرنا إن شاء الله تعالى . ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر[٤] ثم رجع فدخل على سعد رضي الله عنه فأخبره الخبر . فقال : أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد [٥] ملكهم ؛ وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم – انتهى . وأخرجه ابن جرير الطبري [ج ٤ ص ٩٤] عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي بمثله .

وأخرج ابن جرير أيضاً [ج ٤ ص ١٨٦] من طريق سيف عن محمد وطلحة وغيرهما قالوا : لما رأت الروم – أي يوم وقعة تكريت – أنهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويُهزَمون في كل ما زاحفوهم تركوا أمراءهم ، ونقلوا متاعهم إلى السفن ، وأقبلت العيون [٦] من تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم وأخبروه قد استجابوا له فأرسل إليهم: إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقرّوا بما جاء من عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليه بالإسلام – فذكر القصة.

وأخرج ابن جرير [ج ٤ ص ٢٢٧] من طريق سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة رضي الله عنهما قالا : خرج عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مصر بعدما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب أليون [٧] واتبعه الزبير فاجتمعا – رضي الله عنهما ، فلقيهم هنالك أبـــو مريم – جاثليق [٨] مصر – ومعه الأسقف في أهل النيات[٩] ، بعثه المقوقس لمنع بلادهم . فلما نزل بهم عمرو رضي الله عنه قاتلوه ، فأرسل إليهم : لا تعجلونا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد ؛ فكفوا أصحابهم وأرسل إليهم عمرو : إني بارز فليبرز إلي أبو مريم وأبو مريام ، فأجابوه إلى ذلك ، وأمن بعضهم بعضاً . فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا : إن الله عزّ وجلّ بعث محمداً ﷺ

(١) هو سابور ذو الأكتف العدو اللدود للعرب ، كان يعذبهم وينـــزع أكتافهم ويحمل عليهم ظلماً وعدوانا .
(٢) افتات : استبد وهو من الافتيات .
(٣) قديس : هو قصر في القادسية .
(٤) الحجر : أرض العرب .
(٥) أقاليد : مفاتيح .
(٦) العيون : الجواسيس ، جمع عين .
(٧) أليون : بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الياء : اسم مدينة مصر قديماً .
(٨) الجاثليق : رئيس النصارى في بلاد الإسلام .
(٩) أهل النيات : أهل الثبات .

بالحق وأمره به وأمرنا به محمد ﷺ وأدى الينا كل الذى أمر به . ثم مضى – صلوات الله عليه ورحمته – وقد قضى الذى عليه وتركنا على الواضحة . وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام ، فمن أجابنا اليه فمثلنا ، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية ، وبذلنا له المنعة [1] ، وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظاً لرحمنا فيكم [2] ، وإن لكم إن أجبتمونا بذلك ذمة [3] إلى ذمة . ومما عهد إلينا أميرنا : استوصوا بالقبطيين خيراً ، فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيراً ، لأن لهم رحماً وذمة . فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم ؛ فأديل [4] عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا ؛ فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلاً ، آمنا حتى نرجع إليك . فقال عمرو : إن مثلى لا يخدع ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا ولتناظرا قومكما وإلا ناجزتكم [5] . قالا : زدنا . فزادهم يوماً . فقالا : زدنا فزادهم يوماً . فرجعا إلى المقوقس فهم فأبى أرطبـــون [6] أن يجيبهما وأمـــر بمناهدتهم ، فقالا لأهل مصر : أما نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلا رجونا أن يكون له أمان . فلم يفجأ عمراً والزبير إلا البيات [7] من فرقد وعمرو على عدة . فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم [8] وقصد عمرو والزبير رضى الله عنهما لعين شمس .

وأخرج الطبرى أيضاً [ج ٤ ص ٢٢٨] عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا : لما نزل عمرو رضى الله عنه على القوم بعين شمس قال أهل مصر لملكهم : ما تريد إلى قوم فلّوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم ؟ صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم ، وذلك فى اليوم الرابع فأبى وناهدوهم فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها . فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو رضى الله عنه وخرجوا إليه مصالحين . فقبل منهم ونزل عليهم الزبير رضى الله عنه عنوة.

وأخرج الطبرى [ج ٥ ص ٩] أيضاً عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين (عمر رضى الله عنه) كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمّر عليهم رجلاً من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش ، فبعث عليهم سلمة ابن قيس الأشجعى رضى الله عنه فقال : سر باسم الله، قاتل فى سبيل الله من كفر بالله . فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال: أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلمـــوا فاختاروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاة وليس لهم فى فيء المسلمين نصيب؛ وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم ، وعليهم مثل الذى عليكم؛ فإن أبوا فادعوهم إلى الخراج،فإن أقرّوا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم،فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم؛ فإن تحصنوا منكم فى حصن فسألوكم أن ينـــزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنـــزلوهم على حكم الله،فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم أن ينـــزلوا على ذمة الله وذمـــة رسوله (فلا تعطوهم ذمة الله وذمة الرسول)،وأعطوهم ذمم أنفسكم، فإن قاتلوكم فلا تغلوا،ولا تغدروا،ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً.قال سلمة: فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين ، فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين ، فأبوا أن يسلموا : فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يقرّوا ، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة [9] – فذكر الحديث بطوله جداً .

دعوة أبي موسى الأشعرى لأهل أصبهان قبل القتال

وأخرج ابن سعد[ج ٤ ص ١١٠] عن بشير بن أبي أمية عن أبيه أن الأشعرى نزل بأصبهان فعرض عليهم الإسلام فأبوا: فعرض عليهم الجزية فصالحوه على ذلك فباتوا على صلح حتى إذا أصبحوا.أصبحوا على غدر، فبادرهم القتال فلم يكن أسرع من أن أظهره الله عليهم .

---

(١) المنعة : القوة .
(٢) يقصد بذلك أن هاجر أم إسماعيل عليه السلام كانت من أقباط مصر .
(٣) الذمة : العهد .
(٤) أديل عليهم : انتصر عليهم.
(٥) ناجزتكم : قاتلتكم.
(٦) أرطبون : قائد رومى فى فلسطين فهزمه عمرو فذهب إلى مصر .
(٧) البيات : المقصود به الهجوم أثناء الليل .
(٨) اكساءهم : أى مؤخرة دوابهم .
(٩) الرثة : هى سقط المتاع .

قصص الصحابة فى الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس

أخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٠٩) عن ابن إسحاق قال : لما قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها وفى قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك منهم عمرو بن الجموح ، وكان ابنه معاذ قد شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها. وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بنى سلمة وشريفاً من أشرافهم وكان قد اتخذ فى داره صنماً من خشب يقال له « مناة » كما كانت الأشراف يصنعون يتخذه إلهاً ويطهره . فلما أسلم فتيان بنى سلمة: معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو بن جموح فى فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدخلون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة وفيها عذرة [١] الناس منكساً على رأسه.فإذا أصبح عمرو قال:ويلكم من غدا على إلهنا فى هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: وايم الله، لو أنى أعلم من صنع بك هذا لأخزينه فإذا أمسى عمرو ونام غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك.

فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطهره وطيبه . ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال : إنى والله ما أعلم من يفعل بك ما ترى فإن كان فيك خير فامتنع بهذا السيف معك . فلم أمسى ونام غدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه معه بحبل ثم ألقوه فى بئر من آبار بنى سلمة فيها عذرة من عذر الناس . وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده مكانه الذى كان فيه فخرج فى طلبه حتى وجده فى تلك البئر منكساً مقروناً [٢] بكلب ميت. فلما رآه وأبصر شأنه وكلّمه من أسلم من قومه أسلم – يرحمه الله – وحسن إسلامه .

وزاد منجاب عن زياد فى حديثه عن ابن إسحاق قال : وحدثنى إسحاق بن يسار عن رجل من بنى سلمة قال: لما أسلم فتيان بنى سلمة أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولده، قال لامرأته : لا تدعى أحداً من عيالك فى أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء ، قالت : أفعل ، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه [٣]، قال: لعله صبأ [٤]، قالت: لا ولكن كان مع القوم فأرسل إليه فقال : أخبرنى ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ . فقال : ما أحسن هذا وأجمله ، وكل كلامه مثل هذا . فقال : يا أبتاه ، وأحسن من هذا . قال : فهل لكَ أن تبايعه؟ قد صنع ذلك عامة قومك قال : لست فاعلاً حتى أوامر [٥] مناة فأنظر ما يقول . قال : وكانوا إذا أرادوا كلام مناة جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه . قال فأتاه وغيّبت العجوز وأقام عنده فتشكر له. قال : يا مناة ، تشعر أنه قد سئل بك وأنت غافل جاء رجل[٦] ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك فكرهت ان أبايعه حتى أوامرك . وخاطبه طويلاً فلم يرد عليه . فقال : أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئاً فقام إليه فكسره .وزاد إبراهيم بن سلمة فى حديثه عن ابن إسحاق : قال عمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه وما أبصر من أمره ويتشكر الله الذى أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة :

أتوب إلى الله مما مضى — واستنقذ الله من ناره
وأُثنى عليه بنعمائه — إله الحرام واستاره [٧]
فسبحانه عدد الخاطئين — وقطر السماء ومدراره
هدانى وقد كنت فى ظلمة — حليفَ مَنَاة وأحجاره
وأنقذنى بعد شيب القَذال — من شين ذاك ومن عاره [٨]
فقد كدت أهلك فى ظلمة — تدارك ذاك بمقداره
فحمداً وشكراً لَه مابقيت — إله الأنام وجبَّاره

---

(١) العذر : جمع عذرة وهى فضلات الناس .
(٢) مقرونا : ملازما .
(٣) أى عن مصعب بن عمير .
(٤) صبأ : خرج عن دينه .
(٥) أوامر : أى أشارو .
(٦) هو مصعب بن عمير .
(٧) الأستار : أراد بها كسوة الكعبة .
(٨) القذال: ما بين الأذنين من مؤخرة الرأس ، وشين : عيب .

أريد بذلك إذ قلته ... مجاورة الله في داره [1]

وقال أيضاً يذم صنمه:

تالله لو كنت إلهاً لم تكن ... أنت وكَلْبٌ وسْطَ بئر في قَرَن [2]
أفّ لملقاك إلهاً مُستدن ... الآن فتّشناك عن سوء الغبن [3]
الحمد لله العلي ذي المنن ... الواهب الرزّاق ديّان الدِّين [4]
هو الذي أنقذني من قبل أن ... أكونَ في ظلمة قبر مرتهن [5].

وأخرج الحاكم في المستدرك [ج ٣ ص ٣٣٦] عن الواقدي قال : كان أبو الدرداء- رضي الله عنه – فيما ذكر – آخر [6] داره إسلاماً لم يزل متعلقاً بصنم له وقد وضع عليه منديلاً وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام فيأبى ، فيجيئه عبد الله بن رواحة وكان له أخاً في الجاهلية قبل [7] الإسلام . فلما رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته وأعجل امرأته وأنها لتمشط رأسها . فقال : أين أبو الدرداء ؟ فقالت : خرج أخوك آنفا فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه القدوم فأنزله وجعل يقدده فلذاً [8] فلذاً وهو يرتجز سرّاً من أسماء الشياطين كلها ، ألا كل ما يدعى مع الله باطل . ثم خرج وسمعت المرأة صوت القدوم وهو يضرب ذلك الصنم فقالت : أهلكتني يا ابن رواحة ، فخرج على ذلك فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منزله فدخل فوجدُ المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه [9] . فقال: ما شأنك ؟ قالت : أخوك عبد الله بن رواحة دخل علي فصنع ما ترى : فغضب غضباً شديداً ثم فكّر في نفسه فقال : لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه . فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم .

وأخرج ابن جرير الطبري [ج ٤ ص ٢٢٧] عن زياد بن جزء الزبيدي قال : افتتحنا الإسكندرية في خلافة عمر رضي الله عنه – فذكر الحديث ، وفيه : ثم وقفنا ببلهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقرأه علينا. عمرو رضي الله عنه وفيه :

أما بعد فإنه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الاسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا [10] أرضه ، ولعمري ، لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب إلى من فيء يقسم ثم كأنه لم يكن ، فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا من في أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قومهم ، فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإنا لا نقدر على ردهم ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به .

قال : فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين . قال: فقال : قد فعلت . قال: فجمعنا ما في أيدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخيّره بين الإسلام وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام كبّرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية . قال : ثم نحوزه إلينا ، وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم . قال : فكان ذلك الدأب [11] حتى فرغنا منهم وقد أتي فيمن أتينا به بأبي مريم عبد الله بن عبد الرحمن . قال القاسم : وقد أدركته وهو عريف بني زبيد . قال: فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية وأبوه وأمه وإخوته في النصارى فاختار

---

(١) أي في دار المقامة وهي الجنة .
(٢) قرن : حبل.
(٣) مستدن : أي مستبعد دليل ، والغبن : بالتحريك في الرأي وبالتسكين : البيع .
(٤) المنن : المعطاءات .
(٥) مرتهن : مرهون .
(٦) في الأصل : آخر داره . والصواب آخر أهل داره.
(٧) في الأصل : (عن) والصواب (قبل) .
(٨) فلذاً فلذاً : قطعاً قطعاً ، جمع فلذة.
(٩) شفقاً منه : خوفاً منه .
(١٠) سبايا : أسرى .
(١١) الدأب :العادة .

الإسلام فحزناه إلينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى – فذكر الحديث .

قصة درع على وما وقع له مع نصرانى ودخوله فى الإسلام

وأخرج الترمذى والحاكم عن الشعبى قال : خرج على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصرانى يبيع ادرعاً فعرف على رضى الله عنه الدرع . فقال : هذه درعى ، بينى وبينك قاضى المسلمين ، وكان قاضى المسلمين شريحاً [١] ، كان على استقضاه . فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس قضائه وأجلس علياً فى مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصرانى . فقال على : أما يا شريح ، لو كان خصمى مسلماً لقعدت معه ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تصافحوهم ولا تبدؤوهم بالسلام ، ولا تعودوا مرضاهم ، ولا تصلوا عليهم ، وألجئوهم إلى مضايق الطريق ، وصغروهم كما صغرهم الله ، اقض بينى وبينه يا شريح ، فقال شريح : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ فقال على: هذه درعى وقعت منى منذ زمان . فقال شريح : ما تقول يا نصرانى ؟ فقال النصرانى: ما أكذب أمير المؤمنين ، الدرع درعى . فقال شريح : ما أرى أن تخرج من يده فهل من بينة ؟ فقال على: صدق شريح . فقال النصرانى : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، وأمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه وقاضيه يقضيه عليه ، هى والله يا أمير المؤمنين ، درعك . اتبعتك وقد زالت عن جملك الأورق [٢] فأخذتها فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال على : أما إذ أسلمت فهى لك ، وحمله على فرس [٣] .

وعند الحاكم عن الشعبى قال : ضاع درع لعلى رضى الله عنه يوم الجمل فأصابها رجل فباعها فعرفت عند رجل من اليهود فخاصمه إلى شريح فشهد لعلى الحسن ومولاه قنبر . فقال شريح : زدنى شاهداً مكان الحسن . فقال : أترد شهادة الحسن ؟ قال : لا ، ولكن حفظت عنك أنه لا تجوز شهادة الولد لوالده .

وأخرجه الحاكم فى الكنى وأبو نعيم فى الحلية [ج ٤ ص ١٣٩] من طريق إبراهيم ابن يزيد التيمى عن أبيه– مطولاً ، وفى حديثه : فقال شريح : أما شهادة مولاك فقد أجزناها وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها . فقال على رضى الله عنه : ثكلتك أمك ، أما سمعت عمر رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ: « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » . ثم قال لليهودى : خذ الدرع . فقال اليهودى : أمير المؤمنين جاء معى إلى قاضى المسلمين فقضى على على ورضى ، صدقت والله يا أمير المؤمنين ، إنها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فوهبها له على وأجازه بسبع مائة [٤] ولم يزل معه حتى قتل يوم صفين – كذا فى كنـــز العمال [ج٤ص ٦] .

*****

(١) هو شريح بن الحارث الكندى ، أبو أمية القاضى ، مات بالكوفة سنة ٧٨هـــ .
(٢) الجمل الأورق : الذى فى لونه بياض إلى سواد.
(٣) **ضعيف** : رواه البيهقى فى «السنن» (١٠/١٣٦) وعزاه صاحب «كنـــز العمال» إلى ابن عساكر ، وفى إسناده جابر الجعفى وهو ضعيف كما فى «التقريب » (١/١٢٣) وكذا فى إسناده عمرو بن شمر ، قال البخارى : منكر الحديث ، وقال النسائى والدارقطنى وغيرهما : متروك الحديث وقال ابن حبان : رافضى يشتم الصحابة ويروى الموضوعات عن الثقات « ميزان الاعتدال» (٣/٢٦٨).
(٤) ورد فى « الحلية » بتسع مائة .

الباب الثاني

باب البيعة

باب كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي ﷺ والخلفاء بعده على أمور وقعت البيعة

البيعة على الإسلام

أخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال : بايعنا النبي ﷺ على مثل ما بايع عليه النساء ، من مات منا ولم يأت شيئاً منهن ضمن له الجنة ، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن وقد أقيم عليه الحد فهو كفارة ، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن فستر عليه فعلى الله حسابه [١] ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [ج ٦ ص ٣٦] وفيه : سيف ابن هارون ، وثقه أبو نعيم وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنـز [ج ١ ص ٨٢] ، وسيأتي الحديث في بيعة النساء .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عثمان بن خيثم أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره أن أباه الأسود رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح . قال : جلس عند قرن [٢] مستقبله فبايع الناس على الإسلام والشهادة . قلت وما الشهادة .؟ قال : أخبرني محمد بن الأسود بن خلف أنه بايعهم على الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله [٣]– كذا في البداية [ج ٤ ص ٣١٨] ، وقال : تفرد به أحمد . وقال الهيثمي [ج ٦ ص ٣٧] : ورجاله ثقات ، وعند البيهقي : فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الإسلام والشهادة – كذا في البداية [ج ٤ ص ٣١٨] . وبهذا السياق أخرجه الطبراني في الكبير والصغير كما في مجمع الزوائد [ج ٦ ص ٣٧] ؛ وهكذا أخرجه البغوي وابن السكن والحاكم وأبو نعيم ، كما في الكنـز [ج ١ ص ٨٢] .

وأخرج الشيخان عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت : بايعنا على الهجرة فقال: « **مضت الهجرة لأهلها** » ، فقلت : علام تبايعنا ؟ قال : « **على الإسلام والجهاد** » – كذا في العيني [ج ٧ ص ٦ ١] وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وزاد : قال: فلقيت أخاه فسألته فقال: صدق مجاشع – كذا في كنـز العمال [ج ١ ص ٢٦ ، ٨٣].

وأخرج أبو عوانة في مسنده [ج ١ ص ٣٨] عن زياد بن علاقة قال : سمعت جرير بن عبد الله يحدث حين مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، خطب الناس فقال : أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، والوقار والسكينة فإني بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه على الإسلام واشترط على النصح لكل مسلم ، فورب الكعبة ، إني لكم ناصح أجمعين . واستغفر ، ونزل [٤] . وأخرج البخاري أتم منه [ج ١ ص ١٤] ، وأخرج البيهقي وغيره عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام [٥] – فذكر الحديث بطوله، كما تقدم في باب الدعوة .

البيعة على أعمال الإسلام

بيعة بشير بن الخصاصية على أركان الإسلام وعلى الصدقة والجهاد

أخرج الحسن بن سفيان والطبراني في الأوسط وأبو نعيم والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن بشير بن الخصاصية رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه فقلت : علام تبايعني يا رسول الله فمد رسول الله ﷺ

---

(١) **ضعيف** : رواه الطبراني «الكبير» (٣٠٢/٢) برقم (٢٢٦٠) وفي إسناده سيف بن هارون وهو ضعيف كما في «التقريب» (٣٤٤/١).
(٢) قرن : بالسكون ، جبل صغير وأعلى الجبل.
(٣) **ضعيف** : رواه أحمد (١٦٨/٤١٥،٤/٣) والحاكم (٢٩٦/٣) وفي إسناده محمد بن الأسود بن خلف ، قال الذهبي في «الميزان» (٤٨٥) لا يعرف هو ولا أبوه .
(٤) **إسناده صحيح** .
(٥) **ضعيف** : سبق تخريجه .

يده فقال : «**تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وتصلى الصلوات الخمس لوقتها ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتجاهد فى سبيل الله** » . قلت : يا رسول الله، كلا نطيق إلا اثنتين فلا أطيقهما ، الزكاة ، والله ، ما لى إلا عشر ذود [1] هن رسل [2] أهلى وحمولتهن [3] ، وأما الجهاد فإنى رجل جبان ويزعمون أنه من ولى فقد باء بغضب من الله وأخاف إن حضر القتال أن أخشع بنفسى فأفر فأبوء بغضب من الله .فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حرّكها ثم قال : «**يا بشير، لا صدقة ولا جهاد فبم إذن تدخل الجنة؟** » قلت : يا رسول الله ، ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعته عليهن كلهن[4]– كذا فى كنز العمال [ج ٧ ص ١٢] . وأخرجه أحمد، ورجاله موثقون ، كما قال الهيثمى [ج ١ ص ٤٢] .

بيعة جرير بن عبدالله على أركان الإسلام والنصيحة لكل مسلم

وأخرج أحمد عن جرير رضى الله عنه قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم [5] . وأخرجه أيضاً ابن جرير مثله كما فى كنز العمال [ج ١ ص ٨٢] ، والشيخان والترمذى كما فى الترغيب [ج ٣ ص ٢٣٦] ، وأخرج أحمد أيضاً من وجه آخر عنه : قال : قلت : يا رسول الله، اشترط على فأنت أعلم بالشرط . قال : «**أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبرأ من الشرك** » [6] . ورواه النسائى كما فى البداية [ج ٥ ص ٧٨] ، وأخرجه ابن جرير مثله إلا أنه قال : «**وتنصح للمسلمين وتفارق الشرك** » ، كما فى الكنز [ج ١ ص ٨٢]، وأخرج الطبرانى عنه قال : أتى جرير رضى الله عنه النبى ﷺ فقال : «**مد يدك يا جرير!** » ، فقال: على مه ؟ قال : «**أن تسلم وجهك لله والنصيحة لكل مسلم** » ، فأذن لها – وكان رجلاً عاقلاً ، فقال: يا رسول الله ، فيما استطعت ، فكانت رخصة للناس بعده [7] – كذا فى الكنز [ج ١ ص ٨٢] .

وأخرج الرويانى وابن جرير وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أوثمانية أو سبعة ، فقال : «**ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟** » فرددها ثلاث مرات . فقدمنا فبايعنا رسول الله ﷺ ، فقلنا يا رسول الله ، قد بايعناك فعلى أى شيء نبايعك ؟ فقال : «**على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وأسرّ كلمة خفية : أن لا تسألوا الناس شيئاً** » . قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحد يناوله إياه – كذا فى الكنز [ج ١ ص ٨٣] . وأخرجه أيضاً مسلم والترمذى والنسائى [8] كما فى الترغيب [ج ٢ ص ٩٨] .

بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**من يبايع ؟** » فقال ثوبان رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ : بايعنا يا رسول الله ، قال : «**على أن لا تسأل أحداً شيئاً** ». فقال ثوبان: فما له؟ يا رسول الله، قال: «**الجنة** » فبايعه ثوبان . قال أبو أمامة : فلقد رأيته بمكة فى أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب فربما وقع على عاتق [9] رجل فيأخذه الرجل فيناوله فما يأخذه حتى يكون هو

---

(١) الزود من الإبل : ما بين الثنتين إلى التسع وقيل : ما بين الثلاثة إلى العشر .

(٢) الرسل : بالكسر ، ثم السكون : اللبن .

(٣) حمولتهن : بالفتح : ما يحتمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليها الأحمال أو لم تكن ، وبالضم : الأحمال.

(٤)**ضعيف** : رواه أحمد (٢٤٤/٥) والطبرانى فى «الكبير» (٤٤/٢) برقم (١٢٣٣) وفى «الأوسط» (ص٧ مجمع البحرين) وابن عساكر فى «تاريخ دمشق » (٣٠٨/١٠–٣٠٩) والحاكم (٧٩/٢–٨٠) وصححه ووافقه الذهبى !! قلت : فى إسناده «أبو المثنى العبدى » وهو مؤثر بن عفارة قال الحافظ فى «التقريب» (٢٨٠/٢) مقبول . قلت : أى عند المتابعة ولم أقف على من تابعه .

(٥) رواه البخارى : (٧/٢) ومسلم (١٩٦) وأحمد (٣٥٨/٤) والترمذى (١٩٢٥) والحميدى (٧٩٥) الطبرانى فى « الكبير » (٢٢٤٤ ، ٢٢٤٥، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩) .

(٦)**صحيح** : رواه أحمد (٤ / ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥ ، ٣٦٦) والنسائى (١٤٧/٧–١٤٨) والبيهقى (١٣/٩) والطبرانى فى «الكبير» (٣١٤/٢) برقم (٢٣٠٦) .

(٧)**ضعيف** : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٣٢٦/٢) برقم (٢٣٦٥) وفى إسناده داود بن يزيد الأودى وهو ضعيف كما فى «التقريب» (٢٣٥/١) .

(٨) رواه مسلم : (٢٣٦٥) وأبو داود (١٦٤٢) والنسائى (٢٢٨/١) وابن ماجه (٢٨٦٧) .

(٩) العتق : ما بين المنكب والعنق .

ينـــزل فيأخـــذه [1] – كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ١٠٠] . وأخرجه أيضاً أحمد والنسائى وغيرهما عن ثوبان مختصراً [2]، وذكرا قصة السوط لأبى بكر رضى الله عنه. كما فى الترغيب [ج ٢ ص ٩٩ ، ١٠١] .

بيعة أبى ذر على أمور خمسة

وخرج أحمد عن أبى ذر رضى الله عنه قال : بايعنى رسول الله ﷺ خمساً وأوثقنى سبعاً وأشهد الله على سبعاً: أن لا أخاف فى الله لومة لائم . قال أبو المثنى : قال أبو ذر : فدعانى رسول الله ﷺ فقال : « **هل لك إلى البيعة ولك الجنة ؟** » . قلت : نعم ، وبسطت يدى، فقال رسول الله ﷺ – وهو يشترط على – أن لا أســأل الناس شيئاً. قلت : نعـــم. قال : « **ولا سوطك إن سقط منك حتى تنـــزل فتأخذه** » . وفى رواية : أن النبى ﷺ قال : « **ستة أيام ثم اعقل يا أباذر، ما يقال لك بعد** » . فلما كان اليوم السابع قال : « **أوصيك بتقوى الله فى سرّ أمرك وعلانيته ، وإذا أسأت فأحسن ، ولا تسألن أحداً شيئاً وإن سقط سوطك ، ولا تقبضن أمانة** » [3] – كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ٩٩] .

بيعة سهل بن سعد وغيره على أعمال الإسلام

وأخرج الشاشى وابن عساكر عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : بايعـــت النبى ﷺ أنا وأبو ذر وعبادة ابن الصامت وأبو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة – رضى الله عنهم – وسادس : على أن لا تأخذنـــا فى الله لومة لائم، وأما السادس فاستقاله[4] فأقاله – كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٨٢] ، وأخرجـــه أيضاً الطبرانـــى بنحوه . قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٦٤] وفيه : عبد المهيمن بن عياش وهو ضعيف . وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ ، وقال :بايعنا على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى، ولا نقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا ننهب ، ولا نعصى ، بالجنة – إن فعلنا ذلك ، فإن غشينا من ذلك شيئاً كان قضاؤه إلى الله. وعند ابن جرير عنه – رضى الله عنه قال : كنا عند النبى ﷺ فقال: « **بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله كان إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له** » [5] – كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ٨٢] .

بيعة عبادة ابن الصامت وغيره من الأصحاب فى العقبة الأولى

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: كنا أحد عشر رجلاً فى العقبة الأولى فبايعنا رسول الله ﷺ بيعة النساء قبل أن يفرض علينا الحرب ، بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نعصيه فى معروف ، فمن وفى فله الجنة، ومن غشى شيئاً فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له . ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم [6]– كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٨٢] . وأخرجه الشيخان نحوه كما فى البداية [ج ٣ ص ١٥٠] .

البيعة على الهجرة

أخرج البيهقى [ج ٩ ص ١٦] عن يعلى بن منية رضى الله عنه قال : جئت رسول الله ﷺ ثانى يوم الفتح فقلت : يا رسول الله، بايع أبى على الهجرة، قال : « **بل أبايعه على الجهاد، وقد انقطعت الهجرة يوم الفتح** » [7] . وقد تقدم حديث مجاشع رضى الله عنه (ص ١٠١): فقلت: يا رسول الله، بايعنا على الهجـــرة، قـــال: « **مـــضت الهجرة لأهلها** ». وحديث جرير (ص ١٠١): « **وتفارق الشرك** » . وعند البيهقى [ج ٩ ص ١٣] فى حديث جرير رضى الله عنه : « **وتناصح المؤمن وتفارق المشرك** » .

---

(١) ضعيف : قال الهيثمى فى «المجمع» (٩٣/٣) رواه الطبرانى فى الكبير وفيه على بن زيد وهو ضعيف .
(٢) حسن : رواه أحمد (٢٧٥/٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١) والطبرانى فى «الكبير» (٩٨/٢) برقم (١٤٣٣) والحاكم (٤١٢/١) وصححه ووافقه الذهبى .
(٣) صحيح : رواه أحمد (١٧٢/٥) وقال الهيثمى فى « المجمع » (٩٣/٣) رواه أحمد ورجاله ثقات .
(٤) استقاله : طلب إليه أن يقيله .
(٥) رواه البخارى : (١٩٢/١٢) ومسلم (٤٣٨٤) .
(٦) صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» ابن هشام (٥٤/٢) ومن طريقه أحمد (٣٢٣/٥) .
(٧) ضعيف : ورواه النسائى (٧ / ١٤١) وفى إسناده عمرو بن عبد الرحمن ، قال الذهبى : لا يعرف «الميزان» (٢٧٢/٣) .

وأخرج أحمد ، والبخارى فى التاريخ ، وابن أبى خيثمة ، وأبو عوانة ، والبغوى ، وأبو نعيم والطبرانى عن الحارث بن زياد الساعدى رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ يوم الخندق وهو يبايع الناس على الهجرة فظننا أنهم يدعون إلى البيعة فقلت : يا رسول الله ، بايع هذا على الهجرة . فقال : « ومن هذا ؟ » فقلت : هذا ابن عمى حوط بن يزيد أو يزيد ابن حوط . فقال رسول الله ﷺ : « لا أبايعكم إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم ، والذى نفسى بيده، لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقى الله وهو يحبه ، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقى الله وهو يبغضه » [1] – كذا فى الكنز [ج ٧ ص ١٣٤] . وأخرجه أيضاً أبو داود كما فى الإصابة [ج ١ ص ٢٧٩]، وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٨]: رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ، ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث – انتهى .

وأخرج الطبرانى عن أبى أسيد الساعدى رضى الله عنه : أن الناس جاؤوا إلى النبى ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة . فلما فرغ قال : « يا معشر الأنصار ، لا تبايعون على الهجرة إنما يهاجر الناس إليكم ، من لقى الله وهو يحبّ الأنصار لقى الله وهو يحبّه ، ومن لقى الله وهو يبغض الأنصار لقى الله وهو يبغضه » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٨] وفيه : عبد الحميد بن سهيل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات .

البيعة على النصرة

أخرج أحمد عن جابر رضى الله عنه قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم : عكاظ [2] ومجنة [3] ، وفى المواسم يقول : « من يؤوينى ؟ من ينصرنى ؟ حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة » ، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتنك . ويمضى بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا الله وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام .

ثم ائتمروا [4] جميعاً فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد فى جبال مكة ويخاف ؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه فى الموسم فواعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا : يا رسول الله ، علام نبايعك ؟ قال : « تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن تقولوا فى الله لا تخافوا فى الله لومة لائم ، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم ، وأزواجكم ، وأبناءكم ولكم الجنة » .فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة رضى الله عنه – وهو من أصغرهم. وفى رواية البيهقى : وهو أصغر السبعين إلا أنا ، فقال : رويداً يا أهل يثرب ، فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجه اليوم مناواة[5] للعرب كافة وقتل خياركم وتعضكم السيوف . فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه . فبيّنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: ابط عنا يا أسعد ، فوالله ، لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً. قال فقمنا إليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة [6] .
وقد رواه أحمد أيضاً والبيهقى من غير هذا الطريق أيضاً ، وهذا إسناد جيد على شرط مسلم ، ولم يخرجوه – كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٥٩] . وقال الحافظ فى فتح البارى [ج ٧ ص ١٥٨] : إسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان – اهـ ، وقال الهيثمى [ج ٦ ص ٤٦] : ورجال أحمد رجال الصحيح ، وقال : رواه البزار ، وقال فى حديثه : فوالله ، لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها .

وأخرج ابن إسحاق عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : فلما اجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحبّ أن يحضر أمر ابن

---

(١) حسن : رواه أحمد (٤٢٩/٣) والطبرانى (٢٩٩/٣) برقم (٣٣٥٦).
(٢) عكاظ : سوق بين نخلة والطائف ، كانت تجتمع فيه قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون فيه .
(٣) مجنة : موضع بأسفل مكة على أميال ، وكان يقام بها سوق .
(٤) ائتمروا : تشاوروا .
(٥) المناوأة : المعاداة .
(٦) صحيح : رواه أحمد (٣٣٩،٣٢٢/٣) والحاكم (٦٢٤/٢) والبيهقى فى «السنن» (١٤٦/٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

أخيه ويتوثق له . فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الخزرج ، إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عزة من قومه ومنعة فى بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه فى عزة ومنعة من قومه وبلده. قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت . قال : فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب فى الإسلام . قال : « أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم » . قال : فأخذ البراء بن معرور بيده وقال : نعم ، فوالذى بعثك بالحق ، لنمنعنك مما نمنع منه إزرنا [1] . فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله ، أبناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر . قال . فاعترض القول – والبراء يكلم رسول الله ﷺ – أبو الهيثم ابن التيهان ، فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا قاطعوها – يعنى اليهود – فهل عسيت إن فعلنا ذلك – ثم أظهرك الله – أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم منى ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » .

قال كعب رضى الله عنه : وقد قال رسول الله ﷺ : « أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم » . فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً : تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس [2] – كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٦٠] . والحديث أخرجه أيضاً أحمد والطبرانى مطولاً كما فى مجمع الزوائد [ج ٦ ص ٤٢] ، وقد ساقه بطوله . قال الهيثمى [ج٦ ص ٤٥] : ورجال أحمد رجال الصحيح غيـــر ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع – انتهى . وقال الحافظ [ج ٧ ص ١٥٧] . أخرجه ابن إسحاق ، وصححه ابن حبان من طريقه بطوله – اهـــ .

وأخرج الطبرانى عن عروة رضى الله عنه مرسلاً [3] قال : كان أول ما بايع رسول الله ﷺ أبو هيثم بن التيهان رضى الله عنه وقال : يا رسول الله ، وإن بيننا وبين الناس حبالاً – والحبال : الحلف والمواثيق – فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس . فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال : « الدم الدم، الهدم الهدم » . فلما رضى أبو الهيثم بما رجع اليه رسول الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال : يا قوم ، هذا رسول الله ﷺ أشهد إنه لصادق ، وإنه اليوم فى حرم الله وأمنه وبين ظهرى قومه وعشيرته فاعلموا أنه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قوس واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال فى سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم فإنه رسول الله ﷺ حقاً، وإن خفتم خذلاناً فمن الآن . فقالوا عند ذلك : قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطيانا وقد أعطينا من أنفسنا الذى سألتنا يا رسول الله، فخل بيننا يا أبا الهيثم، وبين رسول الله ﷺ فلنبايعه . فقال أبو الهيثم : أنا أول من بايع، ثم تبايعوا كلهم – فذكر الحديث. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٤٧] وفيه : ابن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف– انتهى.

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضى الله عنه : أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة – أخو بنى سالم بن عوف : يا معشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه ، فمن الآن فهو – والله إن فعلتم – خزى الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال ، وقتل الأشراف فخذوه فهو– والله ، – خير الدنيا والآخرة . قالوا: فإنا نأخذه عـــلى مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله ، إن نحن وفينا ؟ قال : « الجنة » . قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه [4] – كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٦٢] .

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله : ثم قال رسول الله ﷺ: « ارفضوا [5] إلى رحالكم » . قال : فقال العباس بن عبادة : يا رسول الله ، والذى بعثك بالحق ، إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا . قال : فقال رسول الله ﷺ: لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم [1] – كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٦٤] .

---

(١) ازرنا : أى نساءنا وأهلنا وقيل : أراد أنفسنا وقد يكنى عن النفس بالإزار.
(٢) حسن : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/٥٨–٦٠) وأحمد (٣/٤٦٠–٤٦٢) والطيالسى (٢/٩٣) والطبرانى فى «الكبير» (١٩/٨٧) والبيهقى فى «الدلائل» (٢/٤٤٤–٤٤٥) .
(٣) الحديث المرسل أحد أقسام الضعيف .
(٤) إسناده مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لا بن هشام (٢/٦٢) والطبرى فى «تاريخه» (٢/٣٦٣–٣٦٤) من طريق ابن إسحاق .
(٥) ارفضوا إلى رحالكم : تفرقوا إليها .

البيعة على الجهاد

أخرج البخارى [ص ٣٩٧] عن أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فإذا المهاجرون والأنصار – رضى الله عنهم – يحفرون فى غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النصب (٢) والجوع قال ﷺ :

اللهم إن العيـــــش عيش الآخرة ... فاغفـــــر للأنصـــار والمهاجـــرة

فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بـــايـــعـــوا محـــمـــدا ... على الجهاد ما بـــقيـــنـــا أبـــدا (٣)

وأخرجه أيضاً مسلم والترمذى كما فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٥١] . وقد تقدم حديث مجاشع رضى الله عنه [ص ١٠١] : فقلت : علام تبايعنـــا ؟ قال : «على الإسلام والجهاد » ، وحديث بشير بن الخصاصية رضى الله عنه [ص ١٠١ ، ١٠٢] : «يا بشير : لا صدقة ولا جهاد فبم إذن تدخل الجنة ؟ » قلت : ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعته، وحديث يعلى بن منية [ص ٢٢٤] : فقلت : يا رسول الله ، بايع أبى على الهجرة ، قال : «بل أبايعه على الجهاد » .

البيعة على الموت

أخرج البخارى [ص ٤١٥] عن سلمة رضى الله عنه قال : بايعت النبى ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة . فلما خف الناس قال : يا ابن الأكوع ، ألا تبايع ؟ قال : قلت: قد بايعت يا رسول الله، قال أيضاً : فبايعته الثانية، فقلت له : يا أبا مسلم، على أى شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال : على الموت. وأخرجه أيضاً مسلم والترمذى والنسائى كما فى العينى [ج ٧ ص ١٦]، والبيهقى [ج ٨ ص ١٤٦] ، وابن سعد [ج ٤ ص ٣٩] .

وأخرج البخارى [ص ٤١٥] أيضاً عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : لما كان زمن الحرة (٤) أتاه آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت ، فقال : لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله ﷺ . وأخرجه أيضاً مسلم كما فى العينى [ج ٧ ص ١٥ ، والبيهقى [ج ٨ ص ١٤٦] أيضاً .

البيعة على السمع والطاعة

أخرج البيهقى عن عبيد الله بن رافع رضى الله عنه قال : قدمت روايا (٥) خمر فأتاها عبادة بن الصامت رضى الله عنه فخرقها وقال : إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن نقول فى الله ، لا تأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنـــا ، ولنا الجنة ، فهذه بيعة رسول الله ﷺ التى بايعناه عليها . وهذا إسناد جيد قوى ، ولم يخرجوه . وقد روى يونس عن ابن سحاق : حدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة رضىَ الله عنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب على السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ، ومنشطنا(٦) ومكرهنا، وأثرة (٧) علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم (٨) – كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٦٣]. وأخرج الشيخان بمعناه كما فى الترغيب [ج ٤ ص ٣] .

وأخرج ابن جرير عن جرير رضى الله عنه قال : بايعت النبى ﷺ على السمع والطاعة ، والنصح للمسلمين. وأخرج أيضاً من حديثه قال : أتيت النبى ﷺ فقلت : أبايعك على السمع والطاعة فيما أحببت وفيما كرهت . فقال النبى ﷺ : «أتستطيع ذلك أو تطيق ذلك ؟ فاحترز ، قل فيما استطعت » ، فقلت : فيما استطعت،

---

(١)حسن : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٦٣/٢) .

(٢) النصب : التعب .

(٣) رواه البخارى (٣٩٢/٧) كتاب المغازى باب : غزوة الخندق .

(٤) هو يوم مشهور فى الإسلام أيام يزيد بن معاوية ، لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين انتدبهم لقتال أهل المدينة وأمر عليهم مسلم بن عقبة المرى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، والحرة هذه أرض بظاهر المدينة لها حجارة سود كثيرة وكانت الوقعة لها .

(٥) روايا : جمع راوية، وهى المزادة فيها الماء .

(٦) منشطنا : أى فى حال النشاط ومكر هنا : بمعنى الكراهة .

(٧) أثرة : بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر إيثاراً : إذا أعطى ، أراد أنه يستأثر عليكم .

(٨)صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى « السيرة النبوية » لابن هشام (٦٧/٢) .

فبايعنى ، والنصح للمسلمين – كـذا فى كنـز العمال [ج ١ ص ٨٢] . وعند أبى داود والنسائى من حديثه: قال : فبايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، وأن أنصح لكل مسلم [1] ، وكان إذا بايع الشيء أو اشترى ، قال : أما إن الذى أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر – كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٢٣٧] .

وأخرج البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة يقول لنا: « **فيما استطعت** » . وأخرجه النسائى ، وابن جرير بمعناه كما فى الكنـز [ج ١ ص ٨٣] . وأخرج البغوى ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عتبة بن عبد رضى الله عنه قال : بايعت رسول الله ﷺ سبع بيعات : خمس على الطاعـة ، واثنتين على المحبة [2] – كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٨٣] . وأخرج ابن جرير عن أنس رضى الله عنه قال : بايعت النبى ﷺ بيدى هذه على السمع والطاعـة فيما استطعت – كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٨٢] .

بيعة النساء

أخرج أحمـد وأبو يعلـى والطبرانى – ورجاله ثقات – كما قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٨]: عن أم عطية رضى الله عنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار فى بيت ، ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقام على الباب فسلّم عليهن فرددن السلام . فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ إليكن . فقلن : مرحباً برسول الله ﷺ وبرسول رسول الله ﷺ . فقال : تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، ولا تسرقن ، ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ، ولا تعصين فى معـروف . قلن : نعم، فمدّ عمر يـده من خارج الباب ومددن أيديهن من داخل ثم قال : اللهم ، اشهد وأمرنا أن نخرج فى العيدين الحيض والعتق [3] ، ونهينا عن اتباع الجنائز ولا جمعة علينا . فسألته عن البهتان وعن قوله : ولا يعصينك فى معروف ، قال : هى النياحة [4] . ورواه أبو داود باختصار كثير – كذا فى مجمع الزوائد [ج ٦ ص ٣٨] .

قلت : وأخرجه البخارى أيضاً باختصار ، وقد أخرجه بطوله ابن سعد وعبد بن حميد كما فى الكنـز [ج ١ ص ٨١] . وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبرانى – ورجاله ثقات– كما قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٨] : عن سلمى بنت قيس رضى الله عنها – وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قـد صلت معه القبلتين ، وكانت إحـدى نساء بنى عدى بن النجار ، قالت : جئت رسول الله ﷺ فبايعته فى نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه فى معروف. قال : « **ولا تغششن أزواجكن** » قالت : فبايعناه . ثم انصرفنا ، فقلت لامرأة منهن : ارجعى فسلى رسول الله ﷺ : ما غش أزواجنا ؟ قالت : فسألته . قال : « **تأخذ ماله فتحابى به غيره** » [5] .

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة بنت قدامة رضى الله عنها بمعناه [6] فى البيعة على وفق الآية [7] كما فى ابن كثير [ج ٤ ص ٣٥٣] . وأخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط عن غفيلة بنت عبيد بن الحارث رضى الله عنهما قالت: جئت أنا وأمى قريرة بنت الحارث العنوارية فى نساء من المهاجرات فبايعنا رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأبطح فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئاً – الآية كلها . فلما أقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه قال : « **إنى لا أمس أيدى النساء** » ، فاستغفر لنا وكانت تلك بيعتنا . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٩] : وفيه : موسى بن عبيدة وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج مالك وصححه ابن حبان عن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت رسول الله ﷺ فى نسوة يبايعنه فقلنا : نبايعك يا رسول الله ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولانزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان

---

(١) **صحيح** : رواه النسائى (٧/١٤٠) .

(٢) **ضعيف** : رواه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» (٣٨/٢٨٣) ط دار الفكر .

(٣) العتق : جمع مفرده عاتق ، وهى البنت أول ما أدركت أو التى بين الإدراك والتعنيس ، سميت بذلك لأنها عتقت من خدمة أبويها ولم يدركها زوج بعد .

(٤) **صحيح** : رواه أحمد (٥/٨٠ و ٦/٤٠٩) والبيهقى فى «السنن» (٣/١٨٤) .

(٥) **ضعيف** : رواه أحمد (٦/٣٧٩) وأبو يعلى (٧٠٧٠) والطبرانى فى «الكبير» (٢٤/٢٩٦) برقم (٧٥١) وفى إسناده أم سليط بن أيوب لم أقف لها على ترجمة . ورواه أحمد مختصراً (٦/٤٢٢) وفى إسناده رجل لم يسم . وقال الهيثمى فى «المجمع» (٤/٣١٢) رواه أحمد وفيه رجل لم يسم وابن إسحاق وهو مدلس.

(٦) **ضعيف** : رواه أحمد (٦/٣٦٥) والطبرانى فى «الكبير» (٢٤/٢٦١–٢٦٢) برقم (٦٦٣) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٦/٢٨) رواه أحمد والطبرانى . وفيه عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم وهو ضعيف .

(٧) وهى قول الله تعالى ﴿ **يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن** ﴾ الآية [الممتحنة: ١٢].

نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيك فى معروف . فقال رسول الله ﷺ : « فيما استطعتن وأطقتن ». فقلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا . هلم نبايعك يا رسول الله ، فقال : « إنى لا أصافح النساء ، إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة » (١) . وأخرجه الترمذى وغيره مختصراً كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٢٤٠].

وأخرجه الطبرانى – ورجاله ثقات – عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : جاءت أميمة بنت رقيقة رضى الله عنها إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام . فقال : « أبايعك على أن لا تشركى بالله شيئاً ، ولا تسرقى ، ولا تزنى ، ولا تقتلى ولدك ، ولا تأتى ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحى ، ولا تبرّجى تبرج الجاهلية الأولى » (٢) – كذا فى المجمع [ج ٦ ص ٣٧] . وأخرجه أيضاً النسائى وابن ماجة والإمام أحمد ، وصححه الترمذى كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٥٣] .

وأخرج أحمد والبزار – ورجاله رجال الصحيح – عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة رضى الله عنها تبايع رسول الله ﷺ ، فأخذ عليها : أن لا يشركن ، ولا يزنين – الآية . قالت : فوضعت يدها على رأسها حياء ، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها ، فقالت عائشة رضى الله عنها : أقرّى أيتها المرأة ، فوالله ، ما بايعنا إلا على هذا . قالت : فنعم إذاً ، فبايعها بالآية (٣) – كذا فى مجمع الزوائد [ج ٦ ص ٣٧] .

وأخرج الطبرانى عن عزة بنت خايل رضى الله عنها : أنها أتت النبى ﷺ فبايعها : « أن لا تزنين ، ولا تسرقين ، ولا تئدين فتبدين أو تخفين » . قلت : أما الوأد المبدى فقد عرفته وأما الوأد الخفى فلم أسأل رسول الله ﷺ ولم يخبرنى ، وقد وقع فى نفسى أنه إفساد الولد ، فوالله ، لا أفسد لى ولداً أبداً (٤) . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٩] : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبى عن أبيه عنها ، ولم أعرف مسعوداً ، وبقية رجاله ثقات – انتهى .

بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبى سفيان

وأخرج الحاكم [ج ٢ ص ٤٨٦] عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس رضى الله عنها أن أبا حذيفة ابن عتبة رضى الله عنه أتى بها – وبهند بنت عتبة – رسول الله ﷺ تبايعه . فقالت : أخذ علينا فشرط علينا . قالت : قلت له : يا ابن عم ، هل علمت فى قومك من هذه العاهات أو الهنات شيئاً ؟ قال أبو حذيفة : أيها ، فبايعيه فإن بهذا يبايع وهكذا يشترط . فقالت هند : لا أبايعك على السرقة ، إنى أسرق من مال زوجى ، فكف النبى ﷺ يده وكفت يدها حتى أرسل إلى أبى سفيان فتحلل لها منه . فقال أبو سفيان : أما الرطب فنعم ، وأما اليابس فلا ، ولا نعمة . قالت : فبايعناه . ثم قالت فاطمة : ما كانت قبة أبغض إلى من قبتك ولا أحب أن يبيحها الله وما فيها ، ووالله ، ما من قبة أحب إلى أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك . فقال رسول الله ﷺ : « وأيضاً والله ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده » (٥) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى فقال : صحيح . وعند أبى يعلى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاءت هند بنت عتبة ابن ربيعة – رضى الله عنها إلى رسول الله ﷺ لتبايعه ، فنظر إلى يديها فقال : « اذهبى فغيرى يديك » . قال : فذهبت فغيرتهما بحناء ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ . فقال : « أبايعك على أن لا تشركى بالله شيئاً ولا تسرقى ، ولا تزنى » قالت : أو تزنى الحرة ؟ قال : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » . قالت : وهل تركت لنا أولاداً نقتلهم . قال : فبايعته ثم قالت له – وعليها سواران من ذهب : ما تقول فى هذين السوارين ؟ قال : « جمرتين من جمر جهنم » (٦) . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٧] : وفيه : من لم أعرفهن . وأخرجه ابن أبى حاتم مختصراً كما فى ابن كثير [ج ٤ ص ٣٥٤] . وقال فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٢٥] – وقصتها فى قولها عند بيعة النساء : « وأن لا

---

(١) صحيح : رواه مالك (٢/٩٨٢-٩٨٣) وأحمد (٦/٣٥٧) والطبرى فى «الكبير» (٢٤/١٨٦) برقم (٤٧١) وابن حبان -٥٤٥٣- الإحسان) والبيهقى فى «السنن» (٨/١٤٨) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٦/٣٥٧) والنسائى (٧/١٤٩) والترمذى (١٥٩٧) والطبرانى (٢٤/١٨٦-١٨٧) برقم (٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥، ٤٧٦) والحميدى (٣٤١) والطيالسى (١٦٢١) والحاكم (٤/٧١) كلهم عن محمد بن المنكدر وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٦/١٥١) والبزار (١/٥٣) برقم (٧٧) .

(٤) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٤/٣٤١-٣٤٢) برقم (٨٥٣) وفى الأوسط (٥-مجمع البحرين) .

(٥) إسناده حسن : وفى محمد بن عجلان وإسماعيل بن أبى أويس كلام لا يضر إن شاء الله تعالى . قاله الألبانى فى «الصحيحة» (٢/٤٨) .

(٦) ضعيف : رواه أبو يعلى (٨/١٩٥) برقم (٤٧٥٤) وابن أبى حاتم كما فى «تفسير ابن كثير» (٤/٣٥٥) .

يسرقن ولا يزنين » . فقالت : وهل تزني الحرة ؟ وعند قوله : « ولا يقتلن أولادهن » ، وقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ، مشهورة . ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران، ففي رواية الشعبي : « ولا يزنين » . قالت هند : وهل تزني الحرة ؟ « ولا تقتلن أولادكن » ، قالت : أنت قتلتهم. وفي رواية نحوه، لكن قالت : وهل تركت لنا ولداً يوم بدر .

وأخرج ابن منده وفي أوله : قالت هند : إني أريد أن أبايع محمداً . قال : قد رأيتك تكفرين . قالت : إي والله ، والله ، ما رأيت الله تعالى عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة ، والله : إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً . قال : فإنك قد فعلت ما فعلت ، فاذهبي برجل من قومك معك . فذهبت إلى عمر رضي الله عنه ، فذهب معها فاستأذن لها ، فدخلت – وهي متنقبة – فذكر قصة البيعة . وفيه عن مرسل الشعبي المذكور : قالت هند : قد كنت أفنيت من مال أبي سفيان . فقال أبو سفيان : ما أخذت من مالي فهو حلال – انتهى مختصراً . وقد أخرجه ابن جرير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كثير في تفسيره [ج ٤ ص ٣٥٣] ، وفيه : قال أبو سفيان : ما أصبـت من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال . فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فدعاها ، فأخذت بيده [١] وعاذرته [٢]، فقال : « أنت هند » . قالت : عفا الله عما سلف . فصرف عنها رسول الله ﷺ فقال : « ولا يزنين » . فقالت : يا رسول الله ، وهل تزني امرأة حرة ؟ قال : « لا والله ، ما تزني الحرة » . قال :« ولا يقتلن أولادهن » . قالت هند : أنت قتلتهم يوم بدر ، فأنت وهم أبصر . قال : « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ». قال : « ولا يعصينك في معروف » . قال: منعهن أن ينحن وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب، ويخدشن الوجوه، ويقطعن الشعور، ويدعون بالويل والثبور[٣].قال ابن كثير : وهذا أثر غريب . وأخرج ابن أبي حاتم عن أسيد بن أبي أسيد البزار [٤] عن امرأة من المبايعات قالت : كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه في معروف ، أن لا نخمش وجهاً ، ولا ننشر شعراً، ولا نشق جيباً، ولا ندعو ويلاً [٥] – كذا في التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٥٥] .

بيعة من لم يحتلم

أخرج الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم : أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وهم صغار ولم يقلوا [٦] ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلا منا . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٤٠] : وهو مرسل، ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني أيضاً عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين . فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده ، فبايعهما . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٨٥] وفيه: إسماعيل بن عياش وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أيضاً أبو نعيم وابن عساكر عن عروة : أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر – وفي لفظ : جعفر بن الزبير – بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين – فذكر نحوه كما في المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٧] . وأخرج النسائي عن الهرماس بـن زياد رضي الله عنه قال : مددت يدي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني [٧] – كذا في جمع الفوائد [ج ١ ص ١٤] .

بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه ﷺ

أخرج ابن شاهين في الصحابة عن إبراهيم بن المنتشر عن أبيه عن جده قال : كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل الله عليه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ التي بايع الناس عليها البيعة لله والطاعة للحق، وكانت بيعة أبي بكر: تبايعوني ما أطعت الله، وكانت بيعة عمر رضي الله عنه ومن بعده كبيعة النبي ﷺ – كذا في الإصابة [ج ٣ ص ٤٥٨].

---

(١) وذلك من فوق ثوبه لأن النبي ﷺ لم يكن يصافح النساء البتة .
(٢) عاذرته : اعتذرت إليه .
(٣) ضعيف : في إسناده عطية العوفي ، قال الحافظ : صدوق يخطيء كثيراً ، شيعياً مدلساً «التقريب» (٢٤/٢) وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣٥٤/٤) هذا أثر غريب وفي بعضه نكارة .
(٤) في الأصل : البزار ، والصواب : البراد .
(٥) ضعيف : لانقطاعه، فإن البراد ليس له شيء عن الصحابة قال المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣٨/٣) .
(٦) يقال : بقل وجهه إذا أنبتت لحيته .
(٧) حسن : رواه النسائي (١٥٠/٧) كتاب البيعة ، باب : بيعة الغلام .

وأخرج البيهقي [ج ٨ ص ١٤٦] عن ابن العفيف رضي الله عنه قال : رأيت أبا بكر رضي الله عنه وهو يبايع الناس بعد رسول الله ﷺ فيجتمع إليه العصابة ، فيقول : تبايعوني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير ؟ فيقولون : نعم ، فيبايعهم . فقمت عنده ساعة – وأنا يومئذ المحتلم [١] أو فوقه – فتعلمت شرطه الذي شرط على الناس ثم أتيته فقلت، وبدأته، قلت : أنا أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير فصعد[٢] في البصر ثم صوبه [٣] ورأيت أني أعجبته – رحمه الله .

وأخرج مسدد عن أبي السفر رضي الله عنه قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا بعث إلى الشام بايعهم على الطعن والطاعون – كذا في الكنز [ج ٢ ص ٣٢٣] .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال : قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه ، فقلت لعمر : ارفع يدك أبايعك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك : على السمع والطاعة فيما استطعت – كذا في الكنز [ج ١ ص ٨١] .

وأخرج ابن سعد عن عمير بن عطية الليثي رضي الله عنه : أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين، ارفع يدك – رفعها الله – أبايعك على سنة الله وسنة رسوله، فرفع يده وضحك: هي لنا عليكم ولكم علينا. وعن عبد الله بن حكيم رضي الله عنه قال: بايعت عمر رضي الله عنه بيدي هذه على السمع والطاعة كذا في الكنز [ج ١ ص ٨١].

وأخرج أحمد في السنة عن سليم أبي عامر: أن وفد الحمراء [٤] أتوا عثمان رضي الله عنه فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان ، ويدعوا عيد المجوس . فلما قالوا : نعم ، بايعهم – كذا في كنز العمال [ج ١ ص ٨١] .

وأخرج البخاري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن الرهط الذين ولاهم عمر رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن رضي الله عنه : لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن . فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه [٥]، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان رضي الله عنه . قال المسور : طرقني [٦] عبد الرحمن بعد هجع [٧] من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال : أراك نائماً فوالله، ما اكتحلت هذه الليلة بكثير نوم [٨]، انطلق فادع الزبير وسعداً رضي الله عنهما فدعوتهما له فشاورهما، ثم دعاني فقال : ادع لي علياً رضي الله عنه فدعوته، فناجاه حتى إبهار الليل [٩] . ثم قام علي من عنده وهو على طمع وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً ثم قال لي : ادع لي عثمان – رضي الله عنه – فدعوته، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح . فلما صلى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد – وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر رضي الله عنه . فلما اجتمعوا تشهد [١٠] عبد الرحمن ثم قال :أما بعد: يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً، وأخذ بيد عثمان رضي الله عنه وقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده. فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون [١١]. وأخرجه البيهقي [ج ٨ ص ١٤٧] أيضاً بنحوه.

---

(١) المحتلم : الشاب أدرك وبلغ الحلم .
(٢) صعد : أي نظر إلى من الأعلى إلى الأسفل .
(٣) صوبه : خفضه .
(٤) وفد الحمراء : وفد الفرس الذين أعلنوا إسلامهم .
(٥) أي يمشي وراءه وخلفه .
(٦) من الطارق : القادم ليلاً .
(٧) هجع من الليل : جزء منه .
(٨) أي لم ينم منه إلا إلماماً .
(٩) ابهار الليل : أوشك على الانتهاء .
(١٠) تشهد : قال أشهد أن لا إله إلا الله.
(١١) رواه البخاري : (١٣/١٩٣–١٩٤) كتاب الأحكام ، باب : كيف يبايع الإمام الناس .

الباب الثالث

باب تحمل الشدائد فى الله

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم يتحملون الشدائد والأذى، والجوع والعطش، إظهاراً للدين المتين وكيف هانت عليهم نفوسهم فى الله لإعلاء كلمته

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٧٥] عن جبير بن نفير عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضى الله عنه يوماً فمرّ به رجل . فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله، لوددنا أنا رأينا ما رأيت ، وشهدنا ما شهدت ، فاستمعت فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيراً . ثم أقبل عليه فقال : ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضراً غيّبه الله عزّ وجلّ عنه ، لا يدرى لو شهده كيف كان يكون فيه . والله ، لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام - كبهم الله عزّ وجلّ على مناخرهم فى جهنم - لم يجيبوه ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله ، لقد بعث النبى ﷺ على أشدّ حال بعث عليه نبى من الأنبياء فى فترة وجاهلية ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان . فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً ، وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان ، ليعلم أنه قد هلك من دخل النار فلا تقرّ عينه وهو يعلم أن حميمه [1] فى النار : وأنها للتى قال الله عزّ وجلّ : ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان : ٧٤] [2] . وأخرجه الطبرانى أيضاً بمعناه بأسانيد فى أحدها يحيى بن صالح ، وثقه الذهبى ، وقد تكلموا فيه ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمى فى المجمع [ج ٦ ص ١٧].

وأخرج ابن إسحاق [3] عن محمد بن كعب القرظى قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضى الله عنه : يا أبا عبد الله ، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه ؟ قال : نعم ، يا ابن أخى . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله ، لقد كنا نجتهد . قال : والله ، لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرض ولحملناه على أعناقنا . قال : فقال حذيفة : يا ابن أخى، والله ، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق - فذكر الحديث فى تحملهم شدة الخوف وشدة الجوع والبرد . وعند مسلم : فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك ، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فى ليلة ذات ريح شديدة وقرّ [4] - فذكره. وعند الحاكم والبيهقى : فقال حذيفة : لا تمنّوا ذلك - فذكره كما سيأتى فى تحمل الخوف .

تحمل النبى ﷺ الشدائد والأذى فى الدعوة إلى الله

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «لقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد، وأخفت فى الله وما يخاف أحد ، ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لى ولبلال - رضى الله عنه - ما يأكله ذو كبد إلا ما يوارى إبط بلال » [5] - كذا فى البداية [ج ٣ ص ٤٧]. وأخرجه أيضاً الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح - كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٩]. وأخرجه أيضا ابن ماجة وأبو نعيم .

---

(١) حميم الإنسان : خاصته ومن يقرب منه .
(٢) صحيح : رواه أحمد (٦/٢-٣) والطبرانى فى «الكبير» (٢٠/٢٥٣-٢٥٤) برقم (٦٠٠) و(٦٠٨) و(٦٥٧) وفى «مسند الشاميين» (٩٣٨و١٠٨١) والبخارى فى «الأدب المفرد» (١/١٦٩) برقم (٨٧) .
(٣) كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/١٣٩-١٤٠) .
(٤) القر : البرد .
(٥) صحيح : رواه أحمد (٣/١٢٠، ٢٨٦) والترمذى (٢٤٧٢) وفى الشمائل (١٣٧) وابن حبان «٦٥٦٠- إحسان» وأبو يعلى (٣٤٢٣) وابن ماجه (١٥١) وابن أبى شيبة (١١/٤٦٤ و١٤/٣٠٠) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/١٥٠) .

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال : جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب ، إن ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به ، فإن رأيت أن تكفه عنا فافعل . فقال لي: يا عقيل ، التمس لي ابن عمك فأخرجته من كبس [١] من أكباس أبي طالب . فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب . فقال له أبو طالب : يا ابن أخي : والله ، ما علمت إن كنت لي لمطاعاً وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم ، فإن رأيت أن تكف عنهم . فحلق ببصره إلى السماء فقال : والله ، ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار . فقال أبو طالب : والله، ما كذب ابن أخي قط ، ارجعوا راشدين[٢] . قال الهيثمي [ج ٦ ص ١٤] : رواه الطبراني وأبو يعلى باختصار يسير من أوله ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه البخاري في التاريخ بنحوه كما في البداية [ج ٣ ص ٤٢] .

وعند البيهقي أن أبا طالب قال له ﷺ : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا فأبق على وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا لعمه فيه وأنه خاذله ومسلمه وضعف عن القيام معه . فقال رسول الله ﷺ : « يا عم ، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه » ، ثم استعبر [٣] رسول الله ﷺ فبكى . فلما ولى قال له – حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ – : يا ابن أخي ، فأقبل عليه، فقال : امض على أمرك وافعل ما أحببت ، فوالله، لا أسلمك لشيء أبداً [٤]– كذا في البداية [ج ٣ ص ٤٢] .

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي ، فجعل يقول : « أي بنية ، لا تبكي فإن الله مانع أباك » . ويقول – ما بين ذلك – : « ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا » [٥] – كذا في البداية [ج ٣ ص ١٣٤] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ٨ ص ٣٠٨] : عن أبي هريـــرة رضي الله عنه قال : قال : لما مات أبو طالب تجهموا [٦] بالنبي ﷺ فقال : « يا عم ، ما أسرع ما وجدت فقدك » [٧].

وأخرج الطبراني عن الحارث بن الحارث قال : قلت لأبي : ما هذه الجماعة قال : هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابئ لهم . قال : فنـــزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عزّ وجلّ والإيمان وهم يردون عليه ويؤذونه حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه ، أقبلت امرأة قد بدا نحرها [٨] تحمل قدحاً ومنديلاً فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال : « يا بنية ، خمري عليك نحرك ولا تخافي على أبيك » . قلنا : من هذه ؟ قالوا: هذه زينب بنته [٩] – رضي الله عنها – قال الهيثمي [ج ٦ ص ٢١] : رجاله ثقات، وعنده أيضاً عن منبت الأزدي قال : رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: « يا أيها الناس ، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا ». فمنهم من تفل [١٠] في وجهه ، ومنهم من حثا [١١] عليه التراب، ومنهم من سبه، حتى انتصف النهار . فأقبلت جارية بعس [١٢] من ماء فغسل وجهه ويديه وقال: « يا بنية ، لا تخشى على أبيك غيلة [١٣] ولا

---

(١) كبس : بيت صغير .

(٢) حسن : رواه الطبراني في «الكبير» (١٩١/١٧–١٩٢) برقم (٥١١) وفي «الأوسط» (٣١٤–مجمع البحرين) والبيهقي في «الدلائل» (١٨٦/٢–١٨٧) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥١/١/٤) وابن عساكر (٢٠١/١٩/٣٦٣/١١) .

(٣) استعبر : جرت عبرته .

(٤) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (١٨٧/٢) وابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١٦٤/١ ، ١٦٥) وإسناده معضل .

(٥) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٣٠/٢) وفي سنده جهالة .

(٦) تجهموا : أي لقوه بالغلظة والوجه الكريه .

(٧) ضعيف: في إسناده فرات بن محبوب وهو لم يوثقه غير ابن حبان .

(٨) نحرها : صدرها .

(٩) حسن: رواه الطبراني في «الكبير» (٣٠٤/٣) برقم (٣٣٧٣) .

(١٠) تفل: بصق .

(١١) حثا : صب .

(١٢) عس : قدح كبير .

(١٣) الغيلة : القتل .

ذلة» [١]. فقلت : من هذه ، قالوا : زينب بنت رسول الله ﷺ وهى جارية وضيئة – قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢١] وفيه منبت بن مدرك ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرج البخارى عن عروة رضى الله عنه قال : سألت ابن العاص رضى الله عنه فقلت : أخبرنى بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ. قال : بينما النبى ﷺ يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى ﷺ وقال: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [غافر : ٢٨] [٢]، كذا فى البداية [ج ٣ ص ٤٦].

وعند ابن أبى شيبة عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبى ﷺ إلا يوماً ائتمروا به وهم جلوس فى ظل الكعبة ورسول الله ﷺ يصلى عند المقام . فقام إليه عقبة بن أبى معيط فجعل رداءه فى عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ساقطاً وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول . فأقبل أبو بكر رضى الله عنه يشتد حتى أخذ بضبعى رسول الله ﷺ من ورائه ويقول : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾. ثم انصرفوا عن النبى ﷺ، فقام رسول الله ﷺ فصلى . فلما قضى صلاته مرّ بهم – وهم جلوس فى ظل الكعبة – فقال: « يا معشر قريش ، أما والذى نفس محمد بيده ، ما أرسلت إليكم إلا بالذبح » وأشار بيده إلى حلقه. فقال له أبو جهل: ما كنت جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: « أنت منهم » [٣]– كذا فى كنـز العمال [ج ٢ ص ٣٢٧]. وأخرجه أيضاً أبو يعلى والطبرانى بنحوه، قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٦] : وفيه : محمد بن عمرو بن علقمة،وحديثه حسن، وبقية رجال الطبرانى رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى دلائل النبوة ص ٦٧ .

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته . قال : حضرتهم – وقد اجتمع أشرافهم فى الحجر– فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا وعاب ديننا ، وفرّق جماعتنا ، وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم . أو كما قالوا – قال : فبينما هم فى ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استقبل الركن ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت . فلما مر بهم غمزوه [٤] ببعض ما يقول قال فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى . فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى . فلما مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فقال : « أتسمعون يا معشر قريش؟ أما والذى نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذبح » . فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا على رأسه طائر واقع حتى أن أشدهم فيه وضاءة [٥] قبل ذلك ليرفؤه [٦] بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، انصرف راشداً . فوالله ، ما كنت جهولاً . فانصرف رسول الله ﷺ.

حتى إذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر – وأنا معهم – فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم [٧] بما تكرهون تركتموه . فبينما هم فى ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فأطافوا به يقولون : أنت الذى تقول كذا وكذا؟ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، قال : فيقول رسول الله ﷺ: « نعم ، أنا الذى أقول ذلك» . قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه وقام أبو بكر رضى الله عنه دونه يقول وهو يبكى : أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله ؟ ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما

---

(١) ضعيف: رواه الطبرانى فى «الكبير» (٣٤٢/٢٠، ٣٤٣) برقم (٨٠٥) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (١٤/٢/٤) ومنيب بن مدرك ذكره البخارى فى «التاريخ الكبير» (١٤/٢/٤) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٣٩٣/١/٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وقالا روى عتبة بن حماد أبو خليد ، فهو مجهول .

(٢) رواه البخارى : (٢٢/٧) والبيهقى فى «الدلائل» (٢٧٤/٢–٢٧٥) .

(٣) حسن: رواه أبو يعلى (٧٣٣٩) وابن أبى شيبة (٢٩٧/١٤) برقم (١٨٤١٠) وابن حبان (٦٥٦٩– الاحسان) وعلقه البخارى فى « مناقب الأنصار» بعد الحديث (٣٨٥٦) باب : ما لقى النبى ﷺ وأصحابه من المشركين ورواه موصولاً فى «خلق أفعال العباد» (٣٠٨) وأبو نعيم من «الدلائل» (١٥٩) والبيهقى فى «الدلائل» (١٥٩) والبيهقى فى «الدلائل» (٢٧٧/٢) .

(٤) غمزوه : أشاروا إليه .

(٥) وضاءة : حسن وبهاء .

(٦) أى يسكنه ويرفق به ويدعو له .

(٧) باداكم : ابتدأكم .

رأيت قريشاً بلغت منه قط [(١)] ، قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٦] : وقد صرح ابن إسحاق بالسماع ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرجه أيضاً البيهقى عن عروة رضى الله عنه قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : ما أكثر ما رأيت قريشاً – فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر فى البداية [ج ٣ ص ٤٦] .

وأخرج أبو يعلى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنهم قالوا لها : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ، فقالت : كان المشركون قعدوا فى المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول فى آلهتهم . فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ فقاموا إليه بأجمعهم فأتى الصريخ [(٢)] إلى أبى بكر رضى الله عنه فقالوا : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع ، وهو يقول : ويلكم ، ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ . فلهوا [(٣)] عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبى بكر رضى الله عنه . قالت : فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام – قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٧] : وفيه : تدروس جد أبى الزبير ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات – انتهى . وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٢ ص ٢٤٧] عن ابن عيينة عن الوليد بن كثير عن ابن عبدوس عن أسماء رضى الله عنها – فذكره بنحوه . وبهذا الإسناد أخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣١]– مختصراً ، وفيه : ابن تدروس عن أسماء.

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشى عليه . فقام أبو بكر رضى الله عنه فجعل ينادى : ويلكم ، ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله ﴾ . فقالوا : من هذا ؟ فقالوا : أبو بكر المجنون . وأخرجه أيضاً البزار وزاد : فتركوه وأقبلوا على أبى بكر، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٧] . وأخرجه أيضاً الحاكم [ج ٣ ص ٦٧] . وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

وأخرج البزار فى مسنده عن محمد بن عقيل عن على رضى الله عنه أنه خطبهم فقال : يا أيها الناس ، من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال:أما إنى ما بارزنى أحد إلاانتصفت منه، ولكن هو أبو بكر رضى الله عنه ، إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً [(٤)]. فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين ؟ فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر رضى الله عنه شاهراً [(٥)] بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه ، فهذا أشجع الناس . قال : ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش فهذا يحاده [(٦)] وهذا يتلتله [(٧)] ويقولون : أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً، فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتلتل هذا وهو يقول : ويلكم، أتقتلون رجلاً أن يقول : ربى الله؟ ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت [(٨)] لحيته ثم قال : أنشدكم الله ، أمؤمن آل فرعون خير أم هو ؟ فسكت القوم . فقال على رضى الله عنه : فوالله ، لساعة من أبى بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه . ثم قال البزار : لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٧١] . وقال الهيثمى [ج ٩ ص ٤٧] : وفيه: من لم أعرفه.

وأخرج البزار والطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ فى المسجد وأبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف ورجلان آخران كانوا سبعة وهم فى الحجر ورسول الله ﷺ يصلى ، فلما سجد أطال السجود ، فقال أبو جهل: أيكم يأتى جزور بنى فلان فيأتينا بفرثها [(٩)] فنكفئه [(١٠)] على محمد ﷺ ، فانطلق أشقاهم : عقبة بن أبى معيط، فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد . قال ابن مسعود : وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندى منعة تمنعنى فأنا أذهب ، إذ سمعت فاطمة

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢١٨/٢) والبيهقى فى «الدلائل» (٢٧٥/٢–٢٧٦) وابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» (١٨٠/١) والطبرى فى «تاريخه» (٣٣٢/٢– ٣٣٣) وأبو نعيم فى «الدلائل» (ص١٦٤– ١٦٥) .

(٢) الصريخ : أى الصيحة الشديدة .

(٣) لهوا : أى تركوا .

(٤) العريش : هو البيت الذى يستظل به .

(٥) شاهراً : رافعاً .

(٦) من المحادة : حاده : غاضبه وعاداه وخالفه .

(٧) التلتلة : التحريك والإقلاق والزعزعة .

(٨) اخضلت : ابتلت .

(٩) بفرثها : أى ما كان فى كرش الناقة .

(١٠) أكفأ : أمال وقلب .

أطبق عليهم الأخشبين » (١) قال النبى ﷺ : « بل أرجو أن يخرج الله عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبد الله عزّ وجلّ وحده لا يشرك به شيئاً » . وأخرجه أيضاً مسلم والنسائى .

وذكر موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب : أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤووه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم إخوة : عبد ياليل، وحبيب ، ومسعود بنو عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد ، وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطولاً - كذا فى فتح البارى [ج ٦ ص ١٩٨] .

وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة ص ١٠٣ : عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال: ومات أبو طالب وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة فعمد إلى ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه ، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة : عبد ياليل بن عمرو وخبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه . فقال أحدهم : أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ؟ وقال الآخر : والله ، لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك ، وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟ وأفشوا ذلك فى ثقيف الذى قال لهم ، واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ وقعدوا له صفين على طريقه ، فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة وهم فى ذلك يستهزئون ويسخرون . فلما خلص من صفيهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم ، فأتى ظل حبلة (٢) من الكرم فجلس فى أصلها مكروباً موجعاً تسيل قدماه الدماء فإذا فى الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله وبه الذى ، به فأرسلا إليه غلامهما عدّاساً بعنب وهو نصرانى من أهل نينوى . فلما أتاه وضع العنب بين يديه فقال رسول الله ﷺ : « بسم الله » ، فعجب عداس ، فقال له رسول الله ﷺ : « من أى أرض أنت ؟ يا عداس » قال : أنا من أهل نينوى . فقال النبى ﷺ : « من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟ » فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف ، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً يبلغه رسالات الله تعالى . قال : يا رسول الله ، أخبرنى خبر يونس ابن متى . فلما أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أوحى إليه من شأنه خرّ ساجداً لرسول الله ﷺ ، ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء . فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا . فلما أتاهما قالا له : ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت هذا بأحد منا. قال : هذا رجل صالح حدثنى عن أشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس بن متى ، فأخبرنى أنه رسول الله ، فضحكا وقالا : لا يفتنك عن نصرانيتك، إنه رجل يخدع ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة (٣) - انتهى.

وذكر فى البداية [ج ٣ ص ١٣٦] عن موسى بن عقبة : وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه ، فلما مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء . وفيما ذكر ابن إسحاق : فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم - فيما ذكر لى - : « إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليّ » وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم (٤) ذلك عليه . فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه . فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقى رسول الله ﷺ - فيما ذكر لى - المرأة التى من بنى جمح ، فقال لها : « ماذا لقينا من أحمائك (٥) » ؟.

فلما اطمأن قال - فيما ذكر - : « اللهم ، إليك أشكو ضعف قوتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى إلى من تكلنى ، إلى بعيد يتجهمنى (٦) أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك

---

(١) الأخشبان : جبلان محيطان بمكة .
(٢) حبلة : الكرمة من العنب .
(٣) مرسل : ورواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/٤٦-٤٧) والطبرى فى «تاريخه» (٢/٣٤٤-٣٤٧) .
(٤) أذأره : جرأه وأغراه .
(٥) أحماء : جمع حمو : أقارب الزوج .
(٦) يتجهمنى : يستقبلنى بوجه كريه .

غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينـزل بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، لا حول ولا قوة إلا بك»(١) .

قال : فلما رآه ابنا ربيعة : عتبة وشيبة ، وما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدّاس ، وقالا له : خذ قطفاً (٢) من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ، ففعل عدّاس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ ثم قال له : كل ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال : « **بسم الله** » ثم أكل ، ثم نظر عدّاس فى وجهه ثـم قال : والله ، إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد . فقال له رسول الله ﷺ : « **ومن أهل أى بلاد أنت يا عدّاس ؟ وما دينك ؟** » قال : نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى . فقال رسول الله ﷺ : « **من قريـة الرجل الصالح يونس بن متى ؟** » فقال له عدّاس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **ذلك أخى كان نبياً وأنا نبى** » . فأكب عدّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه . قال : يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاء عدّاس قالا له : ويلك يا عدّاس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال: يا سيدى، ما فى الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه إلا نبى . قالا له : ويحك ، يا عدّاس ، لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خيـر من دينه – كذا فى البدايـة [ج ٣ ص ١٣٥] . وذكر سليمان التيمى فى السيرة له : أنه قال للنبى ﷺ: أشهد أنك عبد الله ورسوله – كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٤٤٦] ، وقد ذكره فى الصحابة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها – قالت : قال أبو بكر : لو رأيتنى ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله ﷺ فتقطرتا دماً وأما قدمـاى فعادت كأنهما صفوان (٣) . قالت عائشة – رضى الله عنها – : إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية (٤) – كذا فى كنـز العمال [ج ٨ ص ٣٢٩] .

وأخرج الشيخان والترمذى عن أنس – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى رأسه فجعل يسلت (٥) الدم عن وجهه ويقول : « **كيف يفلح قوم شجـوا نبيهـم وكسروا رباعيته وهـو يدعوهم إلى الله ؟** » فنـزل : ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** ﴾ [آل عمران: ١٤٨] . وعند الطبرانى فى الكبير عن أبى سعيد– رضى الله عنه– قال: أصيب وجه النبى ﷺ يوم أحد فاستقبله مالك بن سنان فمص جرحه ثم ازدرده(٦) . فقال ﷺ : « **من أحب أن ينظر إلى من خالط دمى دمه فلينظر إلى مالك بن سنان** »(٧) كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٤٧] .

وأخرج الطيالسى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان أبو بكر – رضى الله عنه – إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث قال : كنت أول من فاء (٨) يوم أحد فرأيت رجلاً يقاتل فى سبيل الله دونه (٩) وأراه قال : حمية، قال : فقلت: كن طلحة، حيث فاتنى ما فاتنى، فقلت : يكون رجلاً من قومى (١٠) أحب إلى وبينى وبين المشركين رجل لا أعرفه وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه وهو يخطف (١١) المشى خطفاً لا أخطفه فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته وشج فى

---

(١) ضعيف: لإرساله ، ورواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤٦–٤٧) والطبرى فى «تاريخه» . (٢/٣٤٤–٣٤٧).
(٢) قطفاً : بالكسر أى العنقود .
(٣) صفوان : جمع صفوانة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت .
(٤) الحفية بالكسر : المشى بغير خف ولا نعل .
(٥) يسلت : أى يمسح .
(٦) ازدرده : ابتلعه .
(٧) ضعيف: ورواه ابن هشام فى «السيرة النبوية» (٣/٢٩) معلقاً وفى إسناده ربيح بن عبد الرحمن وهو منكر الحديث كما قال البخارى. وقال أحمد ليس بمعروف . «الميزان» للذهبى (٢/٣٨) وروى الحاكم فى المستدرك (٣/٥٦٣) بإسناده إلى أم عبد الرحمن بنت أبى سعيد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال . شج رسول الله ﷺ فى وجهه يوم أحد فتلقاه أبو مالك بن سنان فلحس الدم عن وجهه بفمه ثم ازدرده فقال النبى ﷺ « من سره أن ينظر إلى من خالط دمى دمه فلينظر إلى مالك بن سنان» وقال الذهبى : لإسناده مظلم .
(٨) فاء : رجع .
(٩) أى دون رسول الله ﷺ .
(١٠) وكان طلحة بن عبيد الله ابن عم أبى بكر الصديق رضى الله عنهما .
(١١) يخطف : يسرع .

بنت رسول الله ﷺ فاقبلَت حتى ألقت ذلك عن عاتقه [١] ثم استقبلت قريشاً تسبهم فلم يرجعوا إليها شيئاً ، ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاتـه قال : « **اللهم ، عليك بقريش – ثلاثاً – عليك بعتبة وعقبة وأبى جهل وشيبة** » . ثم خرج من المسجد فلقيه أبو البخترى بسوط يتخصر [٢] به ، فلما رأى النبى ﷺ أنكـر وجهه فقال : ما لك ؟ فقال النبى ﷺ « **خلّ عني** » [٣]. قال : علم الله لا أخلى عنك أو تخبرنى ما شأنك ؟ فلقد أصابك شيء. فلما علم النبى ﷺ أنه غير مخل عنه أخبره فقال : « **إن أبا جهل أمر فطرح على فرث** » . فقال أبو البخترى : هلم إلى المسجد فأتى النبى ﷺ وأبو البخترى فدخلا المسجد ، ثم أقبل أبو البخترى إلى أبى جهل فقال : يا أبا الحكم ، أنت الذى أمرت بمحمد ﷺ فطرح عليه الفرث؟ قال : نعم . قال : فرفع السوط فضرب به رأسه . قال : فثار الرجال بعضها إلى بعض ، قال : وصاح أبو جهل : ويحكم ، هى له إنما أراد محمد ﷺ أن يلقى بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه [٤]، قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٨] : وفيه : الأجلح بن عبد الله الكندى وهو ثقة عند ابن معين وغيره ، وضعفه النسائى وغيره – انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى دلائل النبوة (٩٠) نحو رواية البزار والطبرانى . وأخرجه أيضاً الشيخان [٥] والترمذى وغيرهم باختصار قصة أبى البخترى – وفى ألفاظ الصحيح : أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض من شدة الضحك . وعند أحمد : وقال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٤٤].

وأخرج الطبرانى عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بنى زهرة مرسلاً: أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصفا فآذاه ، وكان حمزة رضى الله عنه صاحب قنص [٦] وصيد وكان يومئذ فى قنصه . فلما رجع قالت له امرأته – وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ – : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما صنع – تعنى أبا جهل – بابن أخيك ، فغضب حمزة رضى الله عنه ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلق قوسه فى عنقه حتى دخل المسجد ، فوجد أبا جهل فى مجلس من مجالس قريش لم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشجّه، فقام رجال من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه ، فقال حمزة : دينى دين محمد – ﷺ – أشهد أنه رسول الله ، فوالله ، لا أنثنى عن ذلك فامنعونى من ذلك إن كنتم صادقين . فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزّ به رسول الله ﷺ والمسلمون ، وثبت لهم بعض أمرهم وهابت [٧] قريش وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنعه ، قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٦٧] : ورجاله ثقات .

وأخرجه الطبرانى أيضاً عن محمد بن كعب القرظى مرسلاً ، وفى حديثه : فأقبل من رميه ذات يوم فلقيته امرأة فقالت : يا أبا عمارة ، ماذا لقى ابن أخيك من أبى جهل بن هشام؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل . فقال : هل رآه أحد ؟ قالت : إى والله ، لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة ، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم فاتكأ على قوسه وقال : رميت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا ؟ ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذنى أبى جهل فدق سيتها [٨] ثم قال : خذها بالقوس وأخرى بالسيف ، أشهد أنه رسول الله ﷺ وأنه جاء بالحق من عند الله . قالوا : يا أبا عمارة، إنه سب آلهتنا وإن كنت أنت – وأنت أفضل منه – ما أقررناك وذاك، وما كنت يا أبا عمارة فاحشاً، قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٦٧] : ورجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ١٩٢] : عن ابن إسحاق عن رجل عن أسلم – فذكره مطولاً [٩].

وأخرج البيهقى عن العباس رضى الله عنه قال : كنت يوماً فى المسجد فأقبل أبو جهل – لعنه الله – فقال : إن لله على إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته ، فخرجت على رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبى جهل ، فخرج غضباناً حتى جاء المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط . فقلت : هذا يوم

---

(١) العاتق : ما بين المنكب والعنق .
(٢) أى يشد به على خاصرته .
(٣) أى اتركنى .
(٤) إسناده حسن: الأجلح الكندى ، صدوق كما فى «التقريب» (٤٩/١) .
(٥) رواه البخارى (١٠٦/٦) ومسلم (٤٥٦٨) وأحمد (٣٩٣١،٤١٧) والنسائى (١٦١/١) والبيهقى فى «الدلائل» (٢٧٨،٢٧٩/٢) .
(٦) القنص : الصيد .
(٧) هابت : خافت .
(٨) سية القوس : ما عطف من طرفيها والجمع سيات .
(٩) ضعيف: رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لأبى هشام (١٨١/١) والحاكم (١٩١/٣–١٩٢) والطبرى فى «تاريخه» (٣٣٣/٢–٣٣٤) من طريق ابن إسحاق وفى إسناده مجهول .

شر، فاتزرت ثم اتبعته فدخل رسول الله ﷺ فقرأ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق: ١ - ٢] فلما بلغ شأن أبي جهل : ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ [العلق : ٦ - ٧] ، فقال إنسان لأبي جهل : يا أبا الحكم ، هذا محمد . فقال أبو جهل : ألا ترون ما أرى ؟ والله ، لقد سدّ أفق السماء علي. فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد - كذا في البداية [ج ٣ ص ٤٣] . وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط ، قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٢٧] : وفيه : إسحاق بن أبي فروة وهو متروك - انتهى . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٣٢٥] بمثله ، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي فقال : فيه عبد الله بن صالح وليس بعمدة ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك .

وأخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له إلى برة بنت أبي تجراة قالت : عرض أبو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فآذوه . فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجّه فأخذوه ، فقام أبو لهب في نصرته. وبلغ أروى فقالت : إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله، فقيل لأبي لهب : إن أروى صبت ، فدخل عليها يعاتبها ، فقالت : قم دون ابن أخيك فإنه إن يظهر كنت بالخيار وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك . فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب ؟ قاطبة إنه جاء بدين محدث - كذا في الإصابة [ج ٤ ص ٢٢٧] .

وأخرج الطبراني عن قتادة مرسلاً قال : تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب ، فلم يبن بها حتى بعث النبي ﷺ . فلما نزل قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة : رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلّقا ابنتي محمد - ﷺ - ، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب - : طلّقاهما يا بني ، فإنهما صبأتا فطلقاهما . ولما طلق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها فقال : كفرت - بدينك أو فارقت ابنتك - لا تجيئني ولا أجيئك ثم سطا [1] عليه فشق قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجراً . فقال النبي ﷺ : « أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه » . فخرج في تجر [2] من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له « الزرقاء » ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول: ويل أمي هذا والله، آكلي كما قال محمد ﷺ - قاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا الشام ، فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم فضغمه [3] ضغمة فقتله . قال زهير بن العلاء : فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه : أن الأسد لما أطاف بهم تلك الليلة انصرف ، فناموا ، وجعل عتيبة وسطهم . فأقبل السبع يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة فقدغه [4] وخلف عثمان بن عفان بعد رقية على أم كلثوم - رضي الله عنهما ، قال الهيثمي [ج ٦ ص ١٨] : وفيه : زهير بن العلاء وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عبيد الديلي قال : ما أسمعكم تقولون إن قريشاً كانت تنال من رسول الله ﷺ ، فإني أكثر ما رأيت أن منزله كان بين منزل أبي لهب وعقبة بن أبي معيط . وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدماء والأنحات [5] قد نصبت على بابه فينحي ذلك بسية [6] قوسه ويقول : «بئس الجوار هذا يا معشر قريش ! » قال الهيثمي [ج ٦ ص ٢١] : وفيه إبراهيم بن علي بن الحسين الرافقي وهو ضعيف - انتهى .

وأخرج البخاري [ج ١ ص ٤٥٨] : عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب [7] فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبرئيل عليه السلام فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلّم علي ثم قال : يا محمد ، فقال ذلك فما شئت إن شئت أن

---

(١) سطا : وثب عليه وقهره .
(٢) تجر : جمع تاجر .
(٣) ضغمه : عضه بملء فيه .
(٤) فدغه : شدخه .
(٥) الأنحات : البراية الرديء من كل شيء .
(٦) سية القوس : ما عطف من طرفيها .
(٧) قرن الثعالب : موضع بقرب مكة .

وجهه وقد دخل فى وجنته [١] حلقتان من حلق المغفر[٢]. قال رسول الله ﷺ : «**عليكما صاحبكما** » يريد طلحة وقد نزف، فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبت لأنزع ذلك من وجهه فقال : « **أقسم عليك بحقى لما تركتني** » فتركتــه، فكره تناولها بيده فيؤذى رسول الله ﷺ فأزم [٣] عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ما صنع فقال : « **أقسمت عليك بحقى لما تركتني** » . قال : ففعل مثل ما فعل فى المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة رضى الله عنه من أحسن الناس هتماً [٤] . فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الجفار [٥] فإذا به بضع وسبعون طعنة ورمية وضربــة وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه [٦] - كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٩] . وأخرجه أيضاً ابن سعد [ج ٣ ص ٢٩٨] ، وابن السنى ، والشاشى ، والبزار ، والطبرانى فى الأوسط ، وابن حبان ، والدارقطنى فى الأفــراد ، وأبو نعيم فى المعرفة ، وابن عساكر كما فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٧] .

تحمل أبي بكر الصديق رضى الله عنه الشدائد

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : لما اجتمع أصحاب النبى ﷺ - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً - ألح [٧] أبو بكر على رسول الله ﷺ فى الظهور فقال : «**يا أبا بكر ، إنا قليل** » . فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد كل رجل فى عشيرته ، وقام أبو بكر فى الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا فى نواحى المسجد ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق : عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه ، ونزا [٨] على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وجاء بنو تيم يتعادون فأجلت [٩] المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تيم أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه منــزله ولا يشكون فى موته ، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا : والله ، لإن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة [١٠] وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه [١١] ، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير : انظرى أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ، فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقالت : والله ، ما لى علم بصاحبك . فقال : اذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك قالت : نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً [١٢]، فدنت[١٣] أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله ، إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإنى لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : هذه أمك تسمع . قال : فلا شيء عليك منها . قالت : سالم صالح. قال : أين هو ؟ قالت : فى دار ابن الأرقم . قال : فإن لله على أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتى رسول الله

---

(١) الوجنة : ما ارتفع من الخدين .

(٢) المغفر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح .

(٣) أزم : عض بالفم كله عضاً شديداً .

(٤) الأهتم : هو من انكسرت ثناياه من أصولها .

(٥) جمع جفرة : هى صفرة فى الأرض .

(٦) ضعيف : رواه الطيالسى (ص٣) والبيهقى فى «الدلائل» (٢٦٣/٢) وابن حبان (٦٩٨٠- الإحسان) والبزار (١٧٩١) وابن سعد مختصرا (٢١٨/٣٠) وفى إسناده إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف : وقال الهيثمى فى «المجمع» (١١٢/٦) رواه البزار وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك .

(٧) ألح : أى أصر عليه .

(٨) نزا : أى وثب عليه .

(٩) أجلت المشركين عن أبي بكر : دفعتهم عنه .

(١٠) أبو قحافة : هو والد أبي بكر رضى الله عنهما .

(١١) عذلوه : لاموه .

(١٢) الدنف : المريض الذى لزمه المرض .

(١٣) دنت : اقتربت .

ﷺ فأمهلتا حتى إذا هدأت [١] الرجل وسكن الناس ، خرجتا به يتكىء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ قال: فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكب [٢] عليه المسلمون، ورقّ له [٣] رسول الله ﷺ رقة شديدة . فقال أبو بكر : بأبي وأمي يا رسول الله ، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أمي برة بولدها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها – عسى الله أن يستنقذها بك من النار – قال : فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت. وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أسلم يوم ضرب أبو بكر رضى الله عنه.

ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أو لأبي جهل بن هشام– فأصبح عمر ، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة ، وخرج أبو الأرقم – وهو أعمى كافر – ، وهو يقول : اللهم ، اغفر لبنى عبيد الأرقم فإنه كفر ، فقام عمر فقال : يا رسول الله ، علام نخفى ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال : « يا عمر ، إنا قليل قد رأيت ما لقينا » . فقال عمر : فوالذى بعثك بالحق ، لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم مرّ بقريش وهى تنتظره ، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبوت ؟فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . فوثب المشركون إليه ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل إصبعه فى عينيه ، فجعل عتبة يصيح فتنحى [٤] الناس فقام عمر ، فجعل لا يدنو [٥] منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه، حتى أعجز الناس . واتبع المجالس التى كان يجالس فيها فيظهر الإيمان ، ثم انصرف إلى النبى ﷺ وهو ظاهر عليهم . قال : ما عليك بأبي وأمي، والله ، ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب [٦] ولا خائف ، فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمناً، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبى ﷺ [٧].

والصحيح :أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة وذلك فى السنة السادسة من البعثة – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٣٠]. وذكره الحافظ فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٤٧] عن ابن أبي عاصم.

وأخرج البخارى (ص ٥٥٢) عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرف النهار بكرة وعشية . فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد [٨] لقيه ابـــن الدغنة وهو سيد القارة [٩] . فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ ، فقال أبو بكر : أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض وأعبد ربى . قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر، لا يخرج ولا يخرج إنك تكسب المعدوم [١٠]، وتصل الرحم، وتحمل الكل [١١]، وتقرى الضيف [١٢]، وتعين على نوائب [١٣] الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك.

فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية فى أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق . فلم تكذب قريش بجوار [١٤] ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي

---

(١) هدأت : سكنت .

(٢) أى اقبلوا عليه ولازموه .

(٣) رق له : تحنن عليه .

(٤) تنحى الناس : مالوا ناكبين .

(٥) يدنو منه : يقترب .

(٦) غير هائب : غير فزع ولا خائف .

(٧) ضعيف : رواه الأطرابلسى ، كما فى «البداية والنهاية» (٣/٣١–٣٢) وفى إسناده محمد بن عمران بن إبراهيم بن طلحة ، وهو لم يوثقه غير ابن حبان وذكره ابن أبي حاتم فى «الجرح والتعديل» (٤/٤١١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(٨) برك الغماد : اسم موضع باليمن وقيل : موضع وراء مكة بخمسة أميال .

(٩) القارة : قبيلة مشهورة من بنى الهون .

(١٠) أى تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك .

(١١) أى تنفق على العيال واليتيم نحو ذلك وتعينهم .

(١٢) تقرى الضعيف : أى تهيئ له طعامه ونزله .

(١٣) نوائب : جمع نائبة وهى الحادثة أو النازلة .

(١٤) الجوار : الذمة والعهد .

بكر. فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن [١] بصلاته ولا يقرأ فى غير داره ، ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذّف [٢] عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلاً بكاء [٣] ، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك [٤] ولسنا مقرّين لأبى بكر الاستعلان . قالت عائشة رضى الله عنها : فأتى ابن الدغنة إلى أبى بكر فقال : قد علمت الذى عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتى فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له . فقال أبو بكر: فإنى أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عزّ وجل – فذكر الحديث بطوله فى الهجرة.

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحوه ، وفى سياقه : فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة – يوماً أو يومين – لقيه ابن الدغنة – وهو يومئذ سيد الأحابيش [٥] . فقال: إلى أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا على . قال : ولم ؟ فو الله ، إنك لتزين العشيرة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، ارجع فإنك فى جوارى. فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إنى قد أجرت ابن أبى قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير . قال : فكفوا عنه . وفى آخره فقال : يا أبا بكر ، إنى لم أجرك لتؤذى قومك ، وقد كرهوا مكانك الذى أنت به وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت . قال : أو أردّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله. قال : فاردد على جوارى . قال : قد رددته عليك . قال : فقام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش، إن ابن أبى قحافة قد ردّ على جوارى فشأنكم بصاحبكم [٦] – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٩٤] .

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن القاسم قال : لقيه – يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه حين خرج من جوار ابن الدغنة – سفيه من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة فحثا على رأسه تراباً . فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة – أو العاص ابن وائل – فقال له أبو بكر رضى الله عنه : ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال : أنت فعلت ذلك بنفسك . وهو يقول: أى رب ما أحلمك، أى رب ما أحلمك، أى رب ما أحلمك، – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٩٥].

وقد تقدم فى حديث أسماء رضى الله عنها عند أبى يعلى وغيره قالت : فأتى الصريخ إلى أبى بكر ، فقالوا : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع، وهو يقول : ويلكم، أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبى بكر . قالت : فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام [٧] .

تحمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما أسلم عمر رضى الله عنه قال: أى قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له : جميل بن معمر الجمحى فغدا عليه ، قال عبد الله : وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل – وأنا غلام أعقل كل ما رأيت – حتى جاءه فقال له : أعلمت يا جميل، إنى أسلمت ودخلت فى دين محمد ﷺ ؟ قال : فوالله ، ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، – وهم فى أنديتهم [٨] حول الكعبة – ألا إن ابن الخطاب قد صبأ . قال : يقول عمر من خلفه : كذب ، ولكنى قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وثاروا إليه فما برح يقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم . قال : وطلح [٩] فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله ، أن لو قد كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا . قال : فبينما هو على ذلك إذ

---

(١) لا يستعلن : أى لا يجهر بصلاته .
(٢) يتقذف : أى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض .
(٣) بكاء : كثير البكاء .
(٤) أن نخفرك : من الإخفار أى نقض العهد .
(٥) الأحابيش : هم أحياء من القارة انضموا إلى بنى ليث فى محاربتهم قريشاً ، والتحبش : التجمع ، وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً ، فسموا بذلك .
(٦) صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/١٦-١٧) .
(٧) ضعفه الهيثمى كما سبق .
(٨) الأندية : جمع النادى : وهو المجلس .
(٩) طلح : تعب وأعيا .

أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة [١] وقميص موشى [٢] حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : صبأ عمر. قال : فمه ، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل . قال : فوالله ، لكأنما كانوا ثوباً كشط [٣] عنه . قال : فقلت لأبى – بعد أن هاجر إلى المدينة –: يا أبت ، من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ قال : ذاك – أى بنى – العاص بن وائل السهمى [٤] . وهذا إسناد جيد قوى – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٨٢] . وعند البخارى [ج ١ ص ٥٤٥] عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بينما هو فى الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمى أبو عمرو – وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف [٥] بحرير – وهو من بنى سهم وهم حلفاؤنا فى الجاهلية . فقال له : ما بالك ؟ قال : زعم قومك أنهم سيقتلوننى إن أسلمت . قال : لا سبيل إليك [٦] ، بعد أن قالها آمنت . فخرج العاص فلقى الناس – قد سال [٧] بهم الوادى – ، فقال : أين تريدون ؟ فقالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذى صبأ . قال : لا سبيل إليه ، فكرّ الناس .

تحمل عثمان بن عفان رضى الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧] عن محمد بن إبراهيم التيمى قال : لما أسلم عثمان ابن عفان رضى الله عنه أخذه عمه الحكم بن أبى العاص بن أمية فأوثقه [٨] رباطاً وقال : أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله، لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله، لا أدعه أبداً ولا أفارقه . فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه [٩].

تحمل طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه الشدائد

أخرج البخارى فى التاريخ عن مسعود بن خراش رضى الله عنه قال : بينا نحن نطوف بين الصفا والمروة إذ أناس كثير يتبعون فتى شاباً موثقاً بيده فى عنقه . قلت : ما شأنه؟ قالوا : هذا طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه صبأ، وامرأة وراءه تدمدم [١٠] وتسبّه. قلت : من هذه؟ قالوا : الصعبة بنت الحضرمى أمه – كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٤١٠].

وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٣٦٩] عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال : قال لى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه : حضرت سوق بصرى [١١] فإذا راهب فى صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم ، أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة رضى الله عنه : قلت: نعم ، أنا . فقال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قال : قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة [١٢] وسباخ [١٣] فإياك أن تسبق إليه . قال طلحة : فوقع فى قلبى ما قال ، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله – ﷺ – الأمين تنبّأ وقد تبعه ابن أبى قحافة . قال : فخرجت حتى دخلت على أبى بكر رضى الله عنه فقلت : أتبعت هذا الرجل؟ قال : نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب: فسرّه رسول الله ﷺ . فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية ، فشد هما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ، وكان نوفل بن خويلد يدعى «أسد قريش» ، فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين – فذكر الحديث . وأخرجه البيهقى أيضاً ، وفى حديثه : وقال النبى ﷺ : « **اللهم ، اكفنا شرّ ابن العدوية** » [١٤] – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٩] .

---

(١) الحبرة : نوع من برود اليمن .
(٢) موشى : أى مخطط .
(٣) كشط : كشف .
(٤) صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٢١٨–٢١٩) .
(٥) قميص مكفوف : أى حاشية القميص مخيطة بحرير .
(٦) أى لا سبيل إلى قتلك .
(٧) سال بهم الوادى كناية عن كثرتهم .
(٨) أوثقة : قيده .
(٩) إسناده مرسل .
(١٠) من الدمدمة : وهى الغضب والغيظ .
(١١) بصرى : موضع بالشام من أعمال دمشق .
(١٢) الحرة : أرض ذات حجارة نخرة سود .
(١٣) سباخ : جمع سبخة وهى أرض ذات نز وملح .
(١٤) ضعيف جداً : ورواه البيهقى فى «الدلائل» (٢/١٦٥–١٦٧) من طريق الحاكم وفى إسناده الواقدى وهو متروك .

تحمل الزبير بن العوام رضى الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٨٩] عن أبى الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير ويدخّن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبداً . وأخرجه الطبرانى أيضاً : ورجاله ثقات إلا أنه مرسل – قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد [ج ٩ ص ١٥١] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٣٦٠] عن أبى الأسود عن عروة رضى الله عنه.

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن حفص بن خالد قال : حدثنى شيخ قدم علينا من الموصل، قال : صحبت الزبير بن العوام رضى الله عنه فى بعض أسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر [١] ، فقال : استرنى ، فسترته ، فحانت منى إليه التفاتة فرأيته مجدعاً [٢] بالسيوف . قلت : والله ، لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط . قال : وقد رأيت ذلك؟ قلت : نعم ، قال : أما والله ، ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفى سبيل الله . وأخرجه الطبرانى ، والحاكم [ج ٣ ص ٣٦٠] نحوه ، وابن عساكر كما فى المنتخب [ج ٥ ص ٧٠] أيضاً . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٥٠] : والشيخ الموصلى لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات – انتهى . وعند أبى نعيم أيضاً عن على بن زيد قال : أخبرنى من رأى الزبير : وأن فى صدره لأمثال العيون من الطعن والرمى – كذا فى الحلية [ج ١ ص ٩٠].

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضى الله عنه الشدائد

أخرج الإمام أحمد وابن ماجة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه : سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد – رضى الله عنهم – فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه ، وأما أبو بكر منعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم فى الشمس ، فما منهم من أحد إلا وقد آتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه فى الله ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب [٣] مكة وهو يقول : أحد أحد[٤] – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٨] . وأخرجه أيضاً الحاكم[٥] [ج ٣ ص ٢٨٤] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : صحيح، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٩] ، وابن أبى شيبة كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ١٤]، وابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ١٤٦] من حديث ابن مسعود بمثله .

وأخرجه أبو نعيم أيضاً فى الحلية [ج ١ ص ١٤٠] من حديث مجاهد ، وفى حديثه: وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم فى الشمس ، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس . فلما كان من العشى أتاهم أبو جهل – لعنه الله – ومعه حربته فجعل يشتمهم ويوبّخهم . وقال ابن عبد البر فى حديث مجاهد – وزاد فى خبر بلال – : أنهم كانوا يطوفون به والحبل فى عنقه بين أخشبى مكة . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ١٦٦] عن مجاهد بنحوه.

وأخرج الزبير بن بكار عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال : كان بلال لجارية من بنى جمح وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء [٦] لكى يشرك ، فيقول : أحد أحد، فيمر به ورقة – وهو على تلك الحال – فيقول: أحد أحد يا بلال ، والله، لئن قتلتموه لاتخذته حناناً [٧] . وهذا مرسل جيد – كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٦٣٤].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٨] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان ورقة ابن نوفل يمرّ ببلال وهو يعذّب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد أحد ، الله يا بلال ، ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خلف وهو يصنع

---

(١) الأرض القفر : الخلاء من الأرض ، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ .

(٢) مجدعاً : مقطع الأعضاء .

(٣) شعاب : جمع شعب وهو الطريق بين الجبلين .

(٤) حسن : رواه أحمد (٤٠٤/١) وفى «الفضائل» (١٩١) وابن ماجه (١٥٠) وابن حبان (٧٠٨٣– الإحسان) وابن أبى شيبة (٧/ ٥٣٧) وفى إسناده عاصم بن أبى النجود وهو صدوق.

(٥) ومن طريقه البيهقى فى «الدلائل» (١٨١/٢–٢٨٢) .

(٦) الرمضاء : الرمال الشديدة الحرارة .

(٧) لأتخذنه حنانا : أراد لأجعلن قبر فى موضع حنان : أى مظنة رحمة الله تعالى فأتبرك به . (قلت) والتبرك بقبور الصالحين قد نهى عنه الإسلام أشد النهى لأنه من عمل الجاهلية وقد يفضى إلى الشرك .

ذلك ببلال فيقول : أحلف بالله عز وجلّ ، لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حناناً، حتى مر به أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك فقال لأمية : ألا تتقى الله فى هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى . فقال أبو بكر : أفعل ، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك ، أعطيكه به . قال : قد قبلت، قال : هو لك . فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام – قبل أن يهاجر من مكة – ست رقاب ، بلال سابعهم [1].

وذكر أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٨] عن ابن إسحاق : كان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى . وهو يقول – فى ذلك البلاء – : أحد ، أحد [2]. قال عمار بن ياسر – وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وإعتاق أبى بكر إياه ، وكان اسم أبى بكر عتيقاً رضى الله عنه –:

جـــزى الله خيراً عـــن بلال وصحبه ... عتيقـــــاً وأخـــزى فاكها [3] وأبـا جهل
عشية هما فى بـــــلال بســــوأة ... ولم يحذرا مـــا يحـــذر المـــرء ذو العقل
بتوحيـــده رب الأنـــام وقولـــه ... شهدت بـــأن الله ربى علـــى مهـــل
فإن يقتلونى يقتلـــونى فلـــم أكـــن ... لأشرك بالرحمـــن من خيفـــة القـــتل
فيارب إبراهيـــم والعبـــد يونـــس ... ومـــوسى وعيســـى نجنى ثم لاتبـــل
لمن ظل يهوى الغـــى من أهـــل غالب ... على غير بـــر كـــان منـــه ولا عدل

كذا فى الحلية [ج ١ ص ١٤٨] .

تحمل عمار بن ياسر وأهل بيته رضى الله عنهم الشدائد

أخرج الطبرانى والحاكم والبيهقى وابن عساكر عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ بعمار وأهله وهم يعذبون فقال : « أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة » [4] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٩٣] : رجال الطبرانى رجال الصحيح غير إبراهيم ابن عبد العزيز المقوم وهو ثقة – اهـ.

وعند الحاكم فى الكنى وابن عساكر عن عثمان رضى الله عنه قال : بينما أنا أمشى مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمار وأبيه وأمه يعذبون فى الشمس ليرتدّوا عن الإسلام. فقال أبو عمار : يا رسول الله ، الدهر هكذا ، فقال : « صبراً يا آل ياسر ، اللهم ، اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت » [5] . وأخرجه أيضاً أحمد ، والبيهقى ، والبغوى، والعقيلى ، وابن منده، وأبو نعيم ، وغيرهم بمعناه عن عثمان رضى الله عنه كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ٧٢] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٧٧] عن عثمان رضى الله عنه بنحوه .

سمية أم عمار أول شهيدة فى الإسلام

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : مرّ رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأم عمار وهم يؤذون فى الله تعالى ، فقال لهم : « صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة » [6] . ورواه ابن الكلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه – وزاد : وعبد الله بن ياسر ، وزاد : وطعن أبو جهل سميّة فى قبلها فماتت ، ومات ياسر فى العذاب ورمى عبد الله فسقط [7] – كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٦٤٧] . وعند أحمد : عن مجاهد قال : أول شهيد كان فى أول الإسلام استشهد أم عمار : سميّة ، طعنها أبو جهل بحربة فى قبلها – كذا فى البداية : [ج ٣ ص ٥٩] .

---

(١) مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٩٨/٢–١٩٩) وابن سعد فى «الطبقات» (٢٤٣/١) .
(٢) ذكر ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «السيرة النبوية» (١٩٨/٢) .
(٣) هو الفاكه بن المغيرة عم أبى جهل قبحه الله وأخزاه .
(٤) صحيح : رواه الحاكم (٣٨٨/٣–٣٨٩) ومن طريقه للبيهقى فى «الدلائل» (٢٨٢/٢) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى .
(٥) ضعيف : رواه أحمد (٦٢/١) وأبو نعيم فى «الحلية» (١٤٠/١) . وفى سنده انقطاع بين سالم بن أبى الجعد وعثمان رضى الله عنه .
(٦) رواه الحاكم فى «الكنى» كما فى « كنـــز العمال » (٧٢٨/١) ورواه الطبرانى بنحوه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقال الهيثمى فى «المجمع » (٢٩٣/٩) رواه الطبرانى ورجاله ثقات .
(٧) ضعيف جداً : الكلبى متهم بالكذب كما فى «التقريب» (١٦٣/٢) .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٠] عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار قال : أخذ المشركون عماراً رضى الله عنه فلم يتركوه حتى سبّ رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير. فلما أتى رسول الله ﷺ قال : « ما وراءك ؟ » قال : شرّ يا رسول الله ، ما تركت حتى نلت منك [١] وذكرت آلهتهم بخير . فقال رسول الله : « فكيف تجد قلبك ؟ » قال : أجد قلبى مطمئناً بالإيمان . قال : « فإن عادوا فعد » [٢]. وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ق ١ ص ١٧٨] عن أبى عبيد نحوه.

وأخرج أيضاً عن محمد : أن النبى ﷺ لقى عماراً وهو يبكى، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: « أخذك الكفار فغطوك فى الماء، فقلت كذا وكذا ، فإن عادوا فقل ذاك لهم »[٣] . وأخرج أيضاً [ج ٣ ق ١ ص ١٧٧] عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار ابن ياسر بالنار . قال : فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويمر يده على رأسه فيقول : « يا نار ، كونى برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام، تقتلك الفئة الباغية » [٤].

تحمل خباب بن الأرت رضى الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١١٧] عن الشعبى قال : دخل خبّابُ بن الأرتّ رضى الله عنه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأجلسه على متكئه فقال : ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجـــل واحد. قال له خباب : من هو يا أميـــر المؤمنين؟ قال : بلال . فقال خباب : ما هو بأحق منى ، إن بلالاً كان له فى المشركين من يمنعه الله به ولم يكن لى أحد يمنعنى فلقد رأيتنى يوماً أخذونى فأوقدوا لى ناراً ثم سلقونى [٥] فيها ، ثم وضع رجلٌ رجْلَه على صدرى فما اتقيت الأرض – أو قال : برد الأرض – إلا بظهرى، قال : ثم كشـــف عن ظهره فإذا هو قد برِصَ [٦] – كذا فى كنـــز العمال [ج٧ص٣١].

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٤] عن الشعبى قال : سأل عمر رضى الله عنه بلالاً عما لقى من المشركين . فقال خباب : يا أمير المؤمنين ، انظر إلى ظهرى . فقال عمر : ما رأيت كاليوم . قال : أوقدوا لى ناراً فما أطفأها إلا ودك [٧] ظهرى . وعنده أيضاً ، وابن سعد ، وابن أبى شيبة كما فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ٧١] عن أبى ليلى الكندى قال : جاء خباب بن الأرت إلى عمر – رضى الله عنهما – فقال: ادنه ، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر، فجعل خباب يريه آثاراً فى ظهره مما عذّبه المشركون .

وأخرج أحمد عن خباب رضى الله عنه قال : كنت رجلاً قيناً [٨] وكان لى على العاص بن وائل ديـــن، فأتيته أتقاضاه . فقال : لا ، والله، لا أقضيك حتى تكفر بمحمد– ﷺ – فقلت: لا ، والله ، لا أكفر بمحمد – ﷺ – حتى تموت ثم تبعث . قال : فإنى إذا مت ثم بعثت جئتنى ولى ثَم مال وولد فأعطيك . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَداً – إلى قوله – وَيَأْتِينَا فَرْداً ﴾ [مريم : ٧٧ – ٨٠] [٩] كذا فى البداية [ج ٣ ص ٥٩] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١١٦] عن خباب بنحوه .

وأخرج البخارى عن خباب يقول : أتيت النبى ﷺ وهو متوسد ببردة وهو فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقعد – وهو محمر وجهه – فقال : « قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حـــضرموت ما يخاف إلا الله عزّ وجلّ – زاد : والذئب على غنمه – ، ولكنكم تستعجلون » . وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائى كما فى العيني [ج ٧ ص ٥٥٨] ، والحاكم [ج ٣ ص ٣٨٣] بمعناه .

---

(١) نلت منك : وقعت فيك.
(٢) ضعيف : رواه الطبرى فى «تفسيره» (١٨٢/١٤) وابن سعد فى «الطبقات» (١٧٨/٣) وفيه علتان: الأولى الإرسال والثانية : أبو عبيدة بن محمد بن عمار قال الحافظ فى «التقريب» (٤٤٨/٢) مقبول .
(٣) مرسل : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (١٧٨/٣).
(٤) مرسل : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (١٧٧/٣) .
(٥) سلقونى : أى ألقونى .
(٦) مرسل : رواه ابن سعد فى « الطبقات » (١١٧/٣) .
(٧) الودك : الشحم .
(٨) القين : الحداد .
(٩) رواه البخارى : (٣١٧/٤) ومسلم (٢٧٩٥) وأحمد (١١٠/٥) والترمذى (٣١٦٢) والبيهقى (٥٢/٦) .

تحمل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري [ج ١ ص ٥٤٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي [١] فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتني . فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذرّ فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني مما أردت .

فتــزود وحمل شنّة [٢] فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع ، فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب . فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال : أما آن للرجل أن يعلم منـــزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث . فعاد علي مثل ذلك فأقام معه ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل فأخبره. قال : فإنه حق وهو رسول الله ﷺ . فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبي ﷺ : « **ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري** » . قال : والذي نفسي بيده ، لأصرخن بها بين ظهرانيهم ، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه ، وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ، ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام ؟ فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا اليه فأكب العباس عليه.

وعند البخاري [ج ١ ص ٥٠٠] أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيء، فقاموا فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم، تقتلــون رجلاً من غفار ومتجركم وممرّكم على غفار ؟ فأقلعــوا عني . فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس . فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيء ، فصنع بي مثل ما صنع بالأمس ، فأدركني العباس فأكب علي وقال مثل مقالته بالأمس .

وأخرجه مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر – رضي الله عنهما – فذكر قصة إسلامه بصفة أخرى ، وفي حديثه : فانطلق أخي فأتى مكة ثم قال لي : أتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه الناس الصابيء هو أشبه الناس بك . قال : فأتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه فقلت : أين الصابيء ؟ فرفع صوته علي فقال : صابيء صابيء، فرماني الناس حتى كأني نصبُ أحمر [٣] . فاختبأت بين الكعبة وأستارها ولبثت فيها بين خمس عشرة من يـــوم وليلة، ما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم . قال : ولقينا رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخلا المسجد ، فوالله ، إني لأول الناس حيّاه بتحية الإسلام فقلت: السلام عليك يا رسول الله ، فقال : « **وعليك السلام ورحمة الله ، من أنت ؟** » فقلت : رجل من بني غفار . فقال صاحبه : ائذن لي يا رسول الله ، في ضيافة الليلة ، فانطلق بي إلى دار في أسفل مكة فقبض لي قبضات من زبيب . قال : فقدمت على أخي فأخبرته أني أسلمت. قال : فإني على دينك ، فانطلقنا إلى أمّنا ، فقالت : إني على دينكما . قال : وأتيت قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم [٤].

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطولاً ، وأبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٥٨] من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام وقرأت من القرآن شيئاً . فقلت : يا رسول الله ، إني أريد أن أظهر ديني . فقال رسول الله ﷺ : « **إني أخاف عليك أن تقتل** » . قلت : لابدّ منه وإن قتلت . قال : فسكت عني . فجئت – وقريش حلقاً يتحدثون في المسجد – فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فانتقضت الحلق فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نصب أحمر ، وكانوا يرون أنهم قد

---

(١) أي وادي مكة .
(٢) الشنة : قربة صغيرة الماء .
(٣) النصب : الحجر الذي كان المشركون يذبحون عليه ذبائحهم التي يهدونها للأصنام والجمع أنصاب ، والمراد أنهم ضربوه حتى أدموه فصار كالنصب الحمر من الذبائح .
(٤) رواه مسلم (٦٢٤٢) كتاب الفضائل ، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه .

قتلونى ، فأفقت فجئت إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بى من الحال فقال لى : « ألم أنهك؟» فقلت : يا رسول الله ، كانت حاجة فى نفسى فقضيتها . فأقمت مع رسول الله ﷺ، فقال : « الحق بقومك فإذا بلغك ظهورى فأتنى »[1].

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر – رضى الله عنهما – قال : أتيت مكة فمال على أهل الوادى بكل مدرة وعظم ، فخررت مغشياً على فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر – كذا فى الحلية [ج ١ ص ١٥٩] . وأخرجه الحاكم أيضاً [ج ٣ ص ٣٣٨] بطرق مختلفة .

تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة

أخت عمر رضى الله عنهما الشدائد

أخرج البخارى [ج ١ ص ٥٤٥] عن قيس قال : سمعت سعيد بن زيد ابن عمرو ابن نفيل رضى الله عنه فى مسجد الكوفة يقول : والله ، لقد رأيتنى وأن عمر – رضى الله عنه – لموثقى على الإسلام – فذكر الحديث. وفى رواية أخرى عنه عنده [ج ١ ص ٥٤٦] : لو رأيتنى موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٩١] عن أنس رضى الله عنه قال : خرج عمر– رضى الله عنه – متقلداً السيف فلقيه رجل من بنى زهرة قال : أين تعمد[2] يا عمر ؟ فقال : أريد أن أقتل محمداً. قال : وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة إذا قتلت محمداً؟ قال : فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى كنت عليه. فقال : أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه . قال : فمشى عمر ذامراً[3] حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب – رضى الله عنه –. قال : فسمع خباب حس عمر توارى[4] فى البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة[5] التى سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون : « طه » فقالا : ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكما قد صبوتما . قال : فقال له ختنه : أرأيت يا عمر ، إن كان الحق فى غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطأه وطأً شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة دمي وجهها . فقالت – وهى غضبى – : يا عمر ، إن كان الحق فى غير دينك، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فلما يئس عمر قال : اعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه . قال : – وكان عمر يقرأ الكتب – فقالت أخته : إنك رجس[6] ولا يمسه إلا المطهّرون ، فقم فاغتسل أو توضأ . قال فقام عمر فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب فقرأ : ﴿ طه ﴾ حتى انتهى – إلى قوله – : ﴿ إِنَّنِى أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ﴾ . [طه : ١ – ١٤] . قال : فقال عمـــر : دلـــونـــى على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر ، فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس : اللهم ، أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام . قال : ورسول الله ﷺ فى الدار التى فى أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضى الله عنهما وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر ، قال حمزة : نعم ، فهذا عمر ، فإن يـــرد الله بعمر خيـــراً يسلم ويتبع النبى ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيّناً[7]. قال : ورسول الله ﷺ داخل يوحى إليه . قال : فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال : « ما أنت بمنته يا عمر ، حتى ينـــزل الله بك من الخزى[8] والنكال[9] ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم ، هذا عمر ابن الخطاب، اللهم ، أعز الدين بعمر بن

---

(١) ضعيف : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (١/١٥٨) .
(٢) أين تعمد : أين تقصد .
(٣) ذامراً : أى مهدداً .
(٤) توارى : اختفى واحتجب .
(٥) الهينمة : الكلام الخفى الذى لا يفهم .
(٦) رجس : نجس .
(٧) هنيا : سهلاً ميسوراً .
(٨) الخزى : الذلة .
(٩) النكال : العقاب .

الخطاب » . قال : فقال عمر : أشهد أنك رسول الله ، فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله [١] . — كذا فى العينى [ج ٨ ص ٦٨] . وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطولاً [٢] كما فى البداية [ج ٣ ص ٨١] .

وعند الطبرانى عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم ، أعز الإسلام بعمر بن الخطاب » — رضى الله عنه. وقد ضرب أخته أول الليل وهى تقرأ: ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ حتى ظن أنه قتلهـا، ثم قام فى السحر[٣] فسمع صوتها تقرأ: ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ ، فقال : والله، ما هذا بشعر ولا همهمته [٤] . فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً رضى الله عنه على الباب فدفع الباب ، فقال بلال : من هذا ؟ فقال: عمر بن الخطاب . فقال : حتى استأذن لك على رسول الله ﷺ . فقال بلال يا رسول الله ، عمر بالباب . فقال رسول الله ﷺ : « إن يرد الله بعمر خيراً يدخله فى الدين » ، فقال لبلال: افتح — وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه وهزه [٥] — وقال: « ما الذى تريد ؟ وما الذى جئت ؟ » فقال له عمر : اعرض على الذى تدعو إليه . فقال : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ». فأسلم عمـر مكانـه، وقال : اخرج[٦] . — قال الهيثمى [ج٩ ص ٦٢] : وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات — انتهى .

وأخرج البزار عن أسلم مولى عمر رضى الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب : أتحبون أن أعلمكم أول إسلامى ؟ قال : قلنا : نعم . قال : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينا أنا فى يوم شديد الحر فى بعض طرق مكة إذ رآنى رجل من قريش فقال : أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ قلت : أريد هذا الرجل . قال : يا ابن الخطاب ، قد دخل هذا الأمـر فى منـزلك وأنت تقول هذا ، قلت : وما ذاك ؟ فقال : إن أختك قد ذهبت إليه . قال : فرجعت مغضباً حتى قرعت [٧] عليها الباب ، — وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه — قال : وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أختى . قال : فقرعت الباب . فقيل لى : من هذا ؟ قلت : عمر بن الخطاب — وقد كانوا يقرؤون كتاباً فى أيديهم — فلما سمعوا صوتى قاموا حتى اختبأوا فى مكان وتركوا الكتاب . فلما فتحت لى أختى الباب قلت : أيا عدوة نفسها ، صبوت ؟ قال : وأرفـع شيئاً فأضرب به على رأسها ، فبكت المرأة وقالت : يا ابن الخطاب : اصنع ما كنت صانعاً فقد أسلمت . فذهبـت وجلست على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب ، فقلت : ما هذه الصحيفة ها هنا ؟ فقالت لى : دعنا عنك يا ابن الخطاب، فإنك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون : فما زلت بها حتى أعطتنيها — فذكر الحديث بطوله فى إسلام عمر رضى الله عنه وما وقع له بعده[٨]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ٦٤] : وفيه : أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف — انتهى.

تحمل عثمان بن مظعون رضى الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٣] عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون رضى الله عنه ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء — وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة — قال : والله ، إن غدوى ورواحى آمناً بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس ، وفت ذمتك قد رددت إليك جوارك . قال: لم يا ابن أخى ؟ لعله آذاك أحد من قومي ؟ قال : لا ، ولكنى أرضى بجوار الله عزّ وجلّ ، ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردد على جوارى علانية كما آجرتك علانية . قال : فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد،

---

(١) ضعيف : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (٣/١٩١-١٩٢) والبيهقى فى «الدلائل» (٢/٢١٩-٢٢٠) وفى إسناده القاسم بن عثمان البصرى ، قال البخارى : له أحاديث لا يتابع عليها .وقال الذهبى : حدث عنه إسحاق الأزرق بمتن محفوظ وبقصة إسلام عمر وهى منكرة جداً .

(٢) ضعيف : ذكر ابن إسحاق بدون إسناد كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٢١٧-٢١٩) .

(٣) السحر : الجزء الأخير من الليل .

(٤) الهمهمة : الكلام الخفى لا يفهم .

(٥) هزه : حركه .

(٦) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢/٩٧) برقم (١٤٢٨) وفى إسناده يزيد بن ربيعة الرحبى، قال البخارى : أحاديثه مناكير: وقال أبو حاتم وغيره : ضعيف . وقال النسائى : متروك وقال الجوزجانى : أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة «ميزان الاعتدال» (٤/٤٢٢) .

(٧) قرعت : دققت ونقرت .

(٨) ضعيف : رواه البزار وفى إسناده أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف كما فى «التقريب» (١/٥٢).

فقال لهم الوليد : هذا عثمان – رضى اللّه عنه – قد جاء يرد على جوارى . قال لهم : قد صدق قد وجدته وفيّاً كريم الجوار، ولكنى قد أحببت أن لا أستجير بغير اللّه فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة ابن مالك بن كلاب القيسى فى المجلس من قريش ينشدهم ، فجلس معهم عثمان . فقال لبيد – وهو ينشدهم – :

ألا كل شيء ما خلا اللّه باطل

فقال عثمان : صدقت ، فقال :

وكل نعيم لا محـــــالة زائل

فقال عثمان : كذبت ، نعيم أهل الجنة لا يزول . قال لبيد بن ربيعة : يا معشر قريش، واللّه ، ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدنّ فى نفسك من قوله ، فرد عليه عثمان حتى سرى– أى عظم – أمرهما . فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها[1]، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان . فقال : أما واللّه ، يا ابن أخى ، إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت فى ذمة منيعة . فقال عثمان : بلى ، واللّه ، إن كانت عينى الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى اللّه ، وإنى لفى جوار من هو أعزّ وأقدر يا أبا عبد شمس ، فقال عثمان بن مظعون رضى اللّه عنه فيما أصيب من عينه:

فإن تك عينى فى رضـــــى الـــــرب نالها ... يـــــدا ملحد فى الديـــــن ليـــس بمهتد
فقد عـــوض الرحـــــمن منها ثـــوابه ... ومن يرضه الرحمن يا قـــوم يســـــعد
فـــإنى وإن قلتـــــم غـــــوى مضلل ... سفيه عـــــلى دين الرســـول محـــمد
أريـــد بـــذاك الله والحـــــق ديننا ... عـــلى رغم من يبغى علـــينا ويعـــتدى

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه–فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون:–

أمن تذكـــر دهـــر غير مأمـــون ... أصبحـــــت مكتئبـــاً تبكى كمحزون
أمن تذكـــر أقـــوام ذوى سفـــه ... يغشون بالظلم من يـــدعـــو إلى لدين
لا ينتهون عن الفحشاء مـــا ســـلموا ... والغدر فيهم سبـــيل غير مأمـــون
ألا ترون ـــ أقـــل الله خيرهـــم ـــ ... أنا غضبنا لعثـــمان بن مظعـــون
إذ يلطمون ـــ ولا يخشـــون ـــ مقـــلته ... طعنا دراكا[2] وضربـــاً غير مأفـــون[3]
فسوف يجزيهـــم إن لم يمت عـــجلاً ... كـــيلاً بـــكيل جـــزاءً غـــير مغبـــون[4]

وذكر فى البداية [ج ٣ ص ٩٣] : قصة ابن مظعون عن ابن إسحاق بلا إسناد[5] ، وزاد: فقال له الوليد : هلم يا ابن أخى ، إلى جوارك فعد . قال : لا . وأخرجه الطبرانى عن عروة مرسلاً – قال الهيثمى : وفيه : ابن لهيعة [ج ٦ ص ٣٤] .

تحمل مصعب بن عمير رضى اللّه عنه الشدائد

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٨٢]عن محمد العبدرى عن أبيه قال: كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وسبيباً[6]وكان أبواه يحبّانه،وكانت أمه مليئة[7] كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقّه،وكان أعطر أهل مكة يلبس الحضرمى[8] من النعال. فكان رسول اللّهﷺ يذكره ويقول:«ما رأيت بمكة أحسن لمة[9] ولا أرق

---

(١) خضرها : جعلها خضراء . أى سوداء وكانت العرب تطلق الخضرة على السواد .

(٢) دراك : ككتاب : أتباع الشىء بعضه عن بعض .

(٣) غير مأفون : غير ناقص .

(٤) ضعيف : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (١/١٠٣–١٠٤) وفى إسناده مجهول .

(٥) ضعيف : ذكره ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/١٤– ١٥) فقال : فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف حدثنى عمن حدثه عن عثمان وانظر «الدلائل» للبيهقى (٢/٢٩٦) .

(٦) سبيب : كأمير : شعر الناصية . والخصلة من الشعر .

(٧) مليئة : غنية مقتدرة .

(٨) الحضرمى : هو النعل المنسوبة إلى حضر موت المتخذة منها .

(٩) اللمة من شعر الرأس دون الجمة . سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين ، فإذا زادت فهى الجمة .

حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير». فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام فى دار أرقم بن أبى الأرقم .فدخل عليه فأسلم وصدق به، وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه ، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً، فبصر به عثمان ابن طلحة يصلى فأخبر أمه وقومه. فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة فى الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا فرجع متغير الحال قد حرج– يعنى غلظ –، فكفت أمه عنه من العذل[١].

تحمل عبد الله بن حذافة السهمى رضى الله عنه الشدائد

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع قال : وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبى ﷺ ، فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له : إن هذا من أصحاب محمد – ﷺ – . فقال له الطاغية [٢] : هل لك أن تنصَّر وأشركك فى ملكى وسلطانى ؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتنى ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دينِ محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت . قال : إذاً أقتلك . قال : أنت وذاك . فأمر به فصلب ، وقال للرماة : ارموه قريباً من يديه ، قريباً من رجليه ، وهو يعرض عليه وهو يأبى ، ثم أمر به فأنزل ، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت ، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يلقى فيها . فلما ذهب به بكى ، فقيل له : إنه قد بكى ، فظن أنه جزع فقال : ردوه فعرض عليه النصرانية ، فأبى . فقال: ما أبكاك إذاً ؟ قال : أبكانى أنى قلت فى نفسى : تلقى الساعة فى هذه القدر فتذهب ، فكنت أشتهى أن يكون بعدد كل شعرة فى جسدى نفس تلقى فى الله. قال له الطاغية : هل لك أن تقبّل رأسى وأخلّى عنك ؟ قال له عبد الله : وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال : وعن جميع أسارى المسلمين . قال عبد الله : فقلت فى نفسى : عدو من أعداء الله، أقبّل رأسه ، يخلى عنى وعن أسارى المسلمين لا أبالى . فدنا منه فقبّل رأسه فدفع إليه الأسارى . فقدم بهم على عمر رضى الله عنه ، فأخبر عمر بخبره ، فقال عمر : حق على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ ، فقام عمر فقبّل رأسه – كذا فى كنز العمال [ج ٧ ص ٦٢] . قال فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٩٧] : وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضى الله عنهما موصولاً ، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهرى – انتهى.

تحمل عامة أصحاب النبى ﷺ الشدائد

ما لقى الصحابة من الأذى من المشركين

أخرج ابن إسحاق عن حكيم عن سعيد بن جبير قال : قلت لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم ؟ قال : نعم ، والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى جالساً من شدة الضر الذى به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهان من دون الله . كيقول : نعم ، افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم[٣] – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٥٩] .

خبره عليه السلام وأصحابه فى المدينة بعد الهجرة

وأخرج ابن المنذر، والطبرانى، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، وسعيد بن منصور عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : لما قدم النبى ﷺ وأصحابه المدينة– وآوتهم الأنصار – رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون إلا فى السلاح ولا يصبحون إلا فيه. فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله، فنزلت : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ ﴾ [النور: ٥٥] كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٥٩] . ولفظ الطَبرانى : عَن أبي بن كَعب قال : لَما قدم النبى ﷺ وأصحابه المدينة – وآوتهم الأنصار – رمتهم العرب عن قوس واحدة ، فنزلت : ﴿ ليستخلفنهم فى الأرض ﴾ . قال الهيثمى [ج ٧ ص ٨٣] : ورجاله ثقات .

---

(١) ضعيف جداً : رواه ابن سعد فى « الطبقات » (٨٢/٣) وفى إسناده الواقدى وهو متروك .

(٢) الطاغية : لقب ملوك الروم ، وربما أطلقه العرب على غيرهم وهو من طغى فى الكفر وجاوز القدر فى الشر .

(٣) ذكره ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢٠٠/١) .

غزوة ذات الرقاع وما لقيه ﷺ وأصحابه من الأذى

وأخرج ابن عساكر، وأبو يعلى عن أبي موسى رضى الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه (١) فنقبت (٢) أقدامنا(ونقبت قدماي) وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت الغزوة « ذات الرقاع » لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق – كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٣١٠]. وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٦٠]بنحوه، وزاد:قال أبو بردة:فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال:ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه. وقال:الله يجزى به(٣).

تحمل الجوع فى الدعوة إلى الله ورسوله

تحمل النبى ﷺ الجوع

أخرج مسلم والترمذى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : ألستم فى طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل (٤) ما يملأ بطنه (٥). وفى رواية لمسلم عن النعمان رضى الله عنه قال : ذكر عمر رضى الله عنه – ما أصاب الناس من الدنيا – فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يتلوى (٦) ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه (٧)– كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٤] . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد ، والطيالسى ، وابن سعد ، وابن ماجة ، وأبو عوانة وغيرهم كما فى الكنـــز [ج ٤ ص ٤٠] .

شدة الحساب لا تصيب الجائع

وأخرج أبو نعيم فى الحلية، والخطيب، وابن عساكر، وابن النجار عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : دخلت على النبى ﷺ وهو يصلى جالساً. فقلت : يا رسول الله، أراك تصلى جالساً فما أصابك؟ قال : « الجوع، يا أبا هريرة » فبكيت . فقال : « لا تبك يا أبا هريرة، فإن شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب فى دار الدنيا » (٨) – كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٤١] .

وأخرج أحمد – ورواته رواة الصحيح – عن عائشة رضى الله عنها قالت : أرسل إلينا آل أبي بكر رضى الله عنه بقائمة (٩) شاة ليلاً فامسكت وقطع النبى ﷺ – أو قالت : فامسك رسول الله ﷺ وقطعت – . قال : فتقول للذى تحدثه هذا على غير مصباح ؟ وأخرجه الطبرانى أيضاً – وزاد : فقلت : يا أم المؤمنين ، على مصباح، قالت: لو كان عندنا دهن غير مصباح لأكلناه – كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٥] وأخرجه أيضاً ابن جرير كما فى الكنـــز [ج ٤ ص ٣٨] . وعند أبي يعلى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : إن كان ليمرّ بآل رسول الله ﷺ الأهلة ما يسرج فى بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار ، إن وجدوا زيتاً ادهنوا به، وإن وجدوا ودكاً (١٠) أكلوه – كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٤] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٥] : رواه أبو يعلى ، وفيه : عثمان ابن عطاء الخراسانى وهو ضعيف، وقد وثقه دحيم، وبقية رجاله ثقات – .

---

(١) نعتقبه : أى نتعاقب فى الركوب عليه واحد بعد واحد .

(٢) نقبت أقدامنا : رقت جلودها من طول المشى .

(٣) رواه البخارى : (٤١٧/٧) كتاب المغازى، باب غزوة ذات الرقاع . ومسلم فى الجهاد (١٨١٦) باب: غزوة ذات الرقاع وأبو يعلى (٢٨٩١٣–٢٩٠) رقم (٧٣٠٤) وقال الحافظ فى «الفتح» (٤٢١/٧) قوله (كأنه كره أن يكون شيء من عمله أخشاه) وذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره ، إلا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن يقتدى به .

(٤) القل : محركة : أردأ التمر .

(٥) رواه مسلم (٧٣١٦) كتاب الزهد والرقائق ، باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . والترمذى فى «الزهد» (٢٣٧٢) باب . ما جاء فى معيشة أصحاب النبى ﷺ .

(٦) يلتوى أى يضطرب من الجوع .

(٧) رواه مسلم (٧٣١٨) وأحمد (٢٦٨/٤) وابن ماجة (٤١٤٦) والبيهقى فى «الدلائل» (٣٤٣/١).

(٨) ضعيف : رواه الخطيب البغدادى فى «تاريخ بغداد» (١٥٥/٣) وأبو نعيم فى «الحلية» (١٠٩/٧) وفى إسناده أحمد بن عيسى التنيسى الخشاب قال الحافظ فى «التقريب» (٢٣/١) ليس بالقوى وقال الذهبى قال ابن عدى له مناكير وقال الدارقطنى ليس بالقوى . وقال ابن طاهر : كذاب يضع الحديث وذكره ابن حبان فى الضعفاء «ميزان الاعتدال» (١٢٦/١).

(٩) القائمة واحد قوائم الدابة .

(١٠) الودك : دسم اللحم.

وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان يمرّ بآل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار ، لا لخبز ولا لطبيخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان ، التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار – جزاهم الله خيراً – لهم منائح [١] يرسلون إليهم شيئاً من لبن . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٣١٥] : إسناده حسن . ورواه البزار كذلك – انتهى .

وأخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : والله ، يا ابن أختي ، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار . قلت : يا خالة، فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه. كذا في الترغيب [ج ٥ ص ١٥٥]. وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه. وأخرجه أحمد بإسناد حسن، والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في المجمع [ج ١٠ ص ٣١٥] .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كنا لنمكث أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره. قلت: بأي شيء كنتم تعيشون؟ قالت : بالأسودين : بالتمر والماء إذا وجدنا – كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ٣٨] . وأخرج الترمذي عن مسروق قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام فقالت : ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت . قلت : لم؟ قالت : أذكـــر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله، ما شبع من خبز ولحم مرّتين في يوم – كذا في الترغيب [ج ٥ ص ١٤٨] . وعند ابن جرير عنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز برّ ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله . وعنده أيضاً عنها قالت : ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ . وعنده أيضاً عنها قالت: قبض رسول الله ﷺ وما شبع من الأسودين: التمر والماء،– كما في الكنـــز [ج ٤ ص ٣٨] وفي رواية للبيهقي قالت : ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه – كذا في الترغيب [ج ٥ ص ١٤٩] .

ما أصابه عليه السلام من شدة العيش

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله عنه مرسلاً قال : كان رسول الله ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يرقع إزاره بالأدم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاء حتى لحق بالله عزّ وجل [٢] .

وعند البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : لم يأكل النبي ﷺ على خوان [٣] ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات [٤] . وفي رواية : ولا رأى شاة سميطاً [٥] بعينه قط [٦] – كذا في الترغيب [ج ٥ ص ١٥٣] .

وأخرج الترمذي – وصححه – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوياً [٧] لا يجدون عشاء وإنما كان أكثر خبزهم الشعير . وعنده أيضاً والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية [٨] فدعوه فأبى أن يأكل ، وقال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير – كذا في الترغيب [ج ٥ ص ١٤٨ ، ١٥١] .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : إن فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كسرة من خبز الشعير فقال لها : « هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام » [٩] . وأخرجه الطبراني، وزاد : فقال:« ما هذه ؟» فقالت : قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة. فقال ـــ فذكره. قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٣١٢]: بعد ما ذكره عن أحمد والطبرانـــي: ورجالهما ثقـــات. وعند ابن ماجة بإسناد حسن [١٠]. والبيهقي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) منائح : جمع منيحة ، وأصلها شاة أو بقرة أو ناقة : تجعل لبنها لغيرك ، ينتفع به ثم ترد إليك .

(٢) ضعيف : لإرساله .

(٣) خوان : كغراب وكتاب ما يؤكل عليه الطعام .

(٤) رواه البخاري : (٥٣٠/٩) وأحمد (١٢٠/٣) والترمذي –(١٧٨٨) وابن ماجه (٣٢٩٢) والبيهقي في «الدلائل» (٣٤٢/١) .

(٥) شاة سميطا : مشوية .

(٦) رواه البخاري (٢٨٢/١١) وأحمد (١٢٨/٣ ، ١٣٠) وابن ماجه (٣٣٣٩) والبيهقي في «الدلائل» (٣٤٢/١) .

(٧) طاوين : جائعين .

(٨) مصلية : مشوية .

(٩) صحيح : رواه أحمد (٢١٣/٣) وقال الهيثمي في «المجمع» (٣١٢/١٠) رواه أحمد والطبراني وزاد فقال : ما هذه قالت : قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة ورجاله ثقات .

(١٠) رواه ابن ماجه (٤١٥٠) وقال البوصيري في الزوائد : إسناده حسن وسويد مختلف فيه .

قال : أتى رسول الله ﷺ بطعام سخن (١)، فأكل. فلما فرغ قال : « الحمد لله ما دخل بطنى طعام سخن منذ كذا وكذا ». كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٤٩] .

وأخرج البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : ما رأى رسول الله ﷺ النقى (٢) من حيث ابتعثه الله حتى قبضه الله . فقيل : هل كان لكم فى عهد رسول الله ﷺ منخل (٣) ؟ قال : ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حيث ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقى ثريناه (٤) – كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٣] . وأخرج الطبرانى بإسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير . وفى رواية له : ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدى رسول الله ﷺ وعليها فضلة من طعام قط – كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥١] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣١٣] : وروى البزار بعضه .

وأخرج الترمذى عن أبى طلحة رضى الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر على بطوننا ، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين (٥) – كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٦] . وأخرج ابن أبى الدنيا عن ابن بجير رضى الله عنه– وكان من أصحاب النبى ﷺ – قال : أصاب النبى ﷺ جوع يوماً فعمد (٦) إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال : ألا رُبّ نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألا رُبّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ألا ربّ مهين لنفسه وهو لها مكرم – كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٤٢٢]. وأخرجه أيضاً الخطيب، وابن مندة كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٤٨٦] .

وأخرج البخارى فى كتاب الضعفاء وابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع عن عائشة رضى الله عنها قالت: أول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبيها الشبع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت (٧) شهواتهم – كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٤٢٠].

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبى بكر وعمر رضى الله عنهم

أخرج الطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج أبو بكر رضى الله عنه بالهاجرة (٨) إلى المسجد ، فسمع عمر رضى الله عنه فقال : يا أبا بكر ، ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : ما أخرجنى إلا ما أجد من حاق (٩) الجوع. قال : وأنا – والله، ما أخرجنى غيره . فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال : « ما أخرجكما هذه الساعة ؟ » قالا : والله، ما أخرجنا إلا ما نجده فى بطوننا من حاقّ الجوع . قال ﷺ : « وأنا – والذى نفسى بيده ، ما أخرجنى غيره فقوما » فانطلقوا فأتوا باب أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً ، فأبطأ عليه يومئذ فلم يأت لحينه فأطعمه لأهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه .

فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت : مرحباً بنبى الله ﷺ وبمن معه . قال لها نبى الله ﷺ : « أين أبو أيوب؟ » فسمعه – وهو يعمل فى نخل له–فجاء يشتد فقال : مرحباً بنبى الله ﷺ وبمن معه يا نبى الله، ليس بالحين الذى كنت تجىء فيه. فقال ﷺ : « صدقت ». قال: فانطلق فقطع عذقاً (١٠) من النخل فيه كل من التمر والرطب والبسـر. فقـال ﷺ : « ما أردت إلى هذه، ألا جنيت لنا من تمره ؟ » قـال يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورطبه وبسره ولأذبحنّ لك مع هذا. قال : « إن ذبحت فلا تذبحن ذات در (١١) » . فأخذ

(١) سخن : أى حار .
(٢) النقى : الخبز الحوارى ، الذى نخل مرة بعد مرة .
(٣) المنخل : الغربال الدقيق .
(٤) ثريناه : بللناه بالماء .
(٥) ضعيف : رواه الترمذى (٢٣٧١) وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» (٤١٣) .
(٦) عمد إلى حجر : قصد إليه .
(٧) جمحت : أى طغت .
(٨) الهاجرة : هى وقت اشتداد الحر وذلك نصف النهار .
(٩) حاق الجوع : بتشديد القاف أى شدته .
(١٠) العذق : بالكسر : أى القنو من النخلة .
(١١) ذات در : أى لبن .

عَناقاً (١) أو جدياً (٢) فذبحه ، وقال لامرأته : اخبزى واعجنى لنا وأنت أعلم بالخبز. فأخذ نصف الجدى فطبخه وشوى نصفه. فلما أدرك الطعام (٣) ووضع بين يدى النبى ﷺ وأصحابه أخذ من الجدى فجعله فى رغيف وقال : « يا أبا أيوب ، ابلغ بهذا فاطمة – رضى الله عنها – فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام » . فذهب أبو أيوب إلى فاطمة . فلما أكلوا وشبعوا قال النبى ﷺ : « خبز ، ولحم ، وتمر ، وبسر ، ورطب » ، ودمعت عيناه ، « والذى نفسى بيده ، إن هذا هو النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة ».

فكبر ذلك على أصحابه فقال : « بل إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا : بسم الله ، فإذا شبعتم فقولوا : الحمد لله الذى أشبعنا وأنعم فأفضل ، فإن هذا كفاف (٤) بهذا » . فلما نهض قال لأبى أيوب : « ائتنا غداً » وكان لا يأتى أحد إليه معروفا إلا أحب أن يجازيه . قال : وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك . فقال عمر رضى الله عنه : إن النبى يأمرك أن تأتيه غداً. فأتاه من الغد فأعطاه وليدته ، فقال : « يا أبا أيوب استوص بها خيراً فإنا لم نر إلا خيراً ما دامت عندنا » . فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال : لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً له من أن أعتقها فأعتقها (٥) – كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٤٣١] .

وأخرجه البزار ، وأبو يعلى ، والعقيلى ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل ، وسعيد ابن منصور عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر رضى الله عنه فى المسجد فقال : « ما أخرجك فى هذه الساعة ؟ » فقال: أخرجنى الذى أخرجك يا رسول الله ، وجاء عمر ابن الخطاب فقال : « ما أخرجك يا ابن الخطاب ؟ » قال : أخرجنى الذى أخرجكما . فقعد عمر وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما ثم قال : هل بكما قوة تنطلقان إلى النخل فتصيبان طعاماً وشراباً وظلاً ؟ » قال : « سيروا بنا إلى منـــزل أبى الهيثم بن التيهان الأنصاري » رضى الله عنه – فذكر الحديث بطوله (٦) كما فى كنـــز العمال [ج ٤ ص ٤٠] . وأخرجه مسلم مختصراً ولم يسم الرجل الأنصارى (٧) ، وهكذا رواه مالك بلاغاً باختصار (٨) . قال الحافظ المنذرى [ج ٥ ص ١٦٧] : والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبى الهيثم ومرة مع أبى أيوب – اهـــ .

وأخرج الطبرانى – بإسناد حسن – عن فاطمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال : « أين ابناي » – يعنى : حسناً وحسيناً رضى الله عنهما – ؟ قالت : أصبحنا وليس فى بيتنا شيء يذوقه ذائق . فقال على رضى الله عنه : أذهب بهما فإنى أتخوف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء ، فذهب إلى فلان اليهودى . فتوجّه إليه النبى ﷺ فوجدهما يلعبان فى شربة (٩) بين أيديهما فضل من تمر . « فقال : يا علىّ ، ألا تقلب ابنى قبل أن يشتدّ الحر ؟ » قال : أصبحنا وليس فى بيتنا شيء ، فلو جلست يا رسول الله، حتى أجمع لفاطمة تمرات . فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فضل من تمر ، فجعله فى خرقة ثم أقبل ، فحمل النبى ﷺ أحدهما وعلى الآخر حتى أقلبهما (١٠) – كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٧١] . وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣١٦] : إسناده حسن .

---

(١) عناق : كسحاب الأنثى من أولاد المعز دون السنة .

(٢) الجدى : من ولد المعز ذكرها فى السنة الأولى .

(٣) أدرك الطعام : نضج واستوى .

(٤) الكفاف : الذى لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

(٥) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الصغير» (١٨٥) وابن حبان (٥٢١٦ – الاحسان) وفى إسناده عبد الله بن كيسان المروزى ، قال الحافظ فى «التقريب» (١/٤٤٣) صدوق يخطيء كثيراً ، اهـــ وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث وقال النسائى : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : له أحاديث عن عكرمة محفوظة . اهـــ قلت : وهذا الحديث من روايته عن عكرمة . وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٠/ ٣١٧–٣١٨) رواه الطبرانى فى «الصغير» و«الأوسط» وفيه عبد الله بن كيسان المروزى ، وقد وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) ضعيف : رواه أبو يعلى (٢٥٠) والبزار (٣٦٨١) والبيهقى فى «الدلائل» (١/٣٦٢) وفى إسناده عبد الله بن عيسى أبو خلف وهو ضعيف قال الهيثمى فى « المجمع » (١٠/٣١٦) رواه البزار وأبو يعلى والطبرانى وفى أسانيدهم كلها عبد الله بن عيسى أبو خلف وهو ضعيف .

(٧) رواه مسلم (٥٢١٥) كتاب الأطعمة ، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه والترمذى (٢٣٦٩) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشراف» (٢/٤٦٧) وقال الترمذى : حسن صحيح غريب .

(٨) ذكره مالك بلاغاً فى «الموطأ» (٢/٩٣/٢٨) .

(٩) شربة : بفتح الراء ، حوض يكون فى أصل النخلة ، وحولها يملأ ماء لتشربه .

(١٠) حسن : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٢/٤٢٣) برقم (١٠٤٠) .

وأخرج هناد عن عطاء رضى الله عنه قال : نبئت أن عليّاً رضىَ الله عنه قال : مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبى ﷺ ، فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح [١] على الطريق فمكثت هنيهة [٢] أوامر نفسى فى أخذه أو تركه ، ثم أخذته لما بنا من الجهد. فأتيت به الضفاطين [٣] فاشتريت به دقيقاً ثم أتيت به فاطمة - رضى الله عنها - فقلت : اعجنى واخبزى . فجعلت تعجن - وإن قصتها [٤] لتضرب حرف الجفنة من الجهد الذى بها - ثم خبزت. فأتيت النبى ﷺ فأخبرته . فقال : « كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عزّ وجلّ » [٥] . وأخرجه العدنى عن محمد بن كعب القرظى مطولاً - كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٣٢٨] . وأخرجه أبو داود [ج ١ ص ٢٤٠] عن سهل بن سعد رضى الله عنه مطولاً [٦].

وأخرج أحمد عن محمد بن كعب القرظى أن عليّاً رضى الله عنه قال : لقد رأيتنى مع رسول الله ﷺ وإنى لأربط الحجر على بطنى من الجوع وإن صدقة مالى لتبلغ أربعين ألف دينار - وفى رواية : وإن صدقتى اليوم لأربعون ألفاً [٧]-. ورجال الروايتين رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعى وهو حسن الحديث ، ولكن اختلف فى سماع محمد ابن كعب من على رضى الله عنه - كذا فى مجمع الزوائد للهيثمى [ج ٩ ص ١٢٣] .

وأخرج الطبرانى عن أم سليم رضى الله عنها : قال لها رسول الله ﷺ : « اصبرى ، فوالله ، ما فى آل محمد شيء منذ سبع ، ولا أوقد تحت برمة [٨] لهم منذ ثلاث ، والله ، لو سألت الله يجعل جبال تهامة كلها ذهباً لفعل » [٩] - كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٤٢] .

جوع سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٣] عن سعد رضى الله عنه قال : كنا قوماً يصيبنا ظلف [١٠] العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومرنا [١١] عليه وصبرنا له . ولقد رأيتنى مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول ، وإذا أنا أسمع بقعقعة [١٢] شيء تحت بولى فإذا قطعة جلد بعير ، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم استففتها [١٣] وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً .

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله. ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة [١٤] وهذا السمر حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط [١٥]. كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٧٩] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٨] ، وابن سعد [ج ٣ ص ٩٩] بنحوه .

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضى الله عنهم

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٧٣] عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال: جئت أنا وصاحبان لى قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا

---

(١) مطروح : ملقى .
(٢) هنيهة : ساعة يسيرة .
(٣) الضفاطين : الذين يجلبون الميسرة والمتاع إلى المدن .
(٤) القصة : بالضم : شعر الناصية .
(٥) ضعيف : لانقطاعه .
(٦) حسن : رواه أبو داود (١٧١٦) والبيهقى فى «السنن الكبرى» (١٩٤/٦) كلاهما فى كتاب اللقطة .
(٧) ضعيف : رواه أحمد (١٥٩/١) وفى سنده انقطاع بين محمد بن كعب القرظى وعلى بن أبى طالب .
(٨) البرمة : القدر ، وهى فى الأصل المتخذة من الحجر .
(٩) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٢٢/٢٥) برقم (٢٩٥) وفى إسناده الحجاج بن فروخ وهو ضعيف كما فى «ميزان الاعتدال» (٤٦٤/١) .
(١٠) ظلف العيش : أى بؤسه وشدته وخشونته.
(١١) مرنا : اعتدنا وداومنا .
(١٢) القعقعة : حكاية حركة الشيء يسمع له صوت .
(١٣) استففتها : أى أخذتها غير ملتوتة (غير مبلولة بالماء) .
(١٤) الحبلة : بالضم وسكون الباء : ثمر السمر وقيل ثمر العضاه .
(١٥) ماله خلط : أى لا يختلط نجوهم بعضه ببعض لجفافه ويبسه .

أحد ، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رحله – ولآل محمد ثلاث أعنـز يحتلبونها –. فكان النبي ﷺ يوزع (١) اللبن بيننا وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه . فيجيء فيسلم تسليماً يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم . فقال لي الشيطان : لو شربت هذه الجرعة ، فإن النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه ، فما زال بي حتى شربتها . فلما شربتها ندّمني وقال : ما صنعت؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك. وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما ، وأما أنا فلم يأخذني النوم وعلى شملة لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي ، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي . وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلى ما شاء الله أن يصلي ، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً فرفع يده ، فقلت : يدعو علي الآن فأهلك . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم، اطعم من أطعمني واسق من سقاني ». فأخذت الشفرة (٢) وأخذت الشملة وانطلقت إلى الأعنـز أجسّهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ . فإذا حفّل (٣) كلهن أخذت إناء لآل محمد ﷺ ، كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه ، فحلبته حتى علته الرغوة (٤). ثم أتيت رسول الله ﷺ فشرب ، ثم ناولني فشربت ، ثم ناولته فشرب ، ثم ناولني فشربت ، ثم ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض . فقال لي : « إحدى سوآتك يا مقداد » فأنشأت أحدثه بما صنعت . فقال رسول الله ﷺ : « ما كانت إلا رحمة من الله عزّ وجلّ لو كنت أيقظت صاحبيك فأصابا منها » . قلت : والذي بعثك بالحق ، ما أبالي ، إذا أصبتها أنت وأصبت فضلتك من أخطأت من الناس (٥) . وأخرج أيضاً من طريـق طارق عن المقـداد رضي الله عنه قال : لما نزلنا المدينة عشرنا رسول الله ﷺ عشرة عشرة – يعني في كل بيت . قال: فكنت في العشرة الذين كان النبي ﷺ فيهم . قال : ولم يكن لنا إلا شاة نتجزأ لبنها – كذا في الحلية [ج ١ ص ٤٧١] .

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

أخرج أحمد عن مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول : والله ، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجـوع . ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمرّ أبو بكر رضي الله عنه فسألته عـن آية من كتاب الله عزّ وجلّ ، ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل ، فمرّ عمر – رضي الله عنه – فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمرّ أبو القاسم ﷺ فعـرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : « أبا هريرة ، » قلت له : لبيك يا رسول الله، فقال: « الحق » ، واستأذنت فأذن لي ، فوجدت لبناً في قدح . قال: « من أين لكم هذ اللبن ؟ » فقالوا : أهداه لنا فلان – أو آل فلان . قال : « أبا هرّ » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة (٦) فادعهم لي . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها . قال : وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوّى به بقية يومي وليلتي . وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ . فانطلقت فدعوتهم . فأقبلوا فاستأذنوا ، فأذن لهم ، فأخذوا مجالسهم من البيت . ثم قال : « أبا هرّ ، خذ فأعطهم » ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم ، فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ، ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ودفعت إلى رسول الله ﷺ . فأخذ القدح فوضعه في يده وبقـي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلي وتبسم وقال : « أبا هرّ » قلت : لبيك رسول الله، قال : « بقيت أنا وأنت ». فقلت: صدقت يا رسول الله، قال : « فاقعد فاشرب » ، قال فقعدت فشربت ، ثم قال لي : « اشرب » ، فشربت، فما زال يقول لي : « اشرب » ، فأشرب حتى قلت : لا ، والذي بعثك بالحق ، ما أجد له في مسلكاً. قال : « ناولني القدح » ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة (٧) . وأخرجه أيضاً البخاري ، والترمذي وقال : صحيح . كذا في البداية [ج ٦ ص ١٠١] . وأخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

---

(١) يوزع : يقسم .
(٢) الشفرة : السكين العريض .
(٣) حفل : جمع حافل : أي ممتلئة الضروع .
(٤) الرغوة : أي الزبد .
(٥) صحيح : رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/١٧٣-١٧٤) .
(٦) أهل الصفة : هم فقراء المهاجرين . ومن لم يكن له فهم منـزل يسكنه وكانوا يأوون إلى موضع الظل في مسجد المدينة يسكنونه .
(٧) رواه البخاري (١١/٢٨١) وأحمد (٢/٥١٥) .

وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أتت على ثلاثة أيام لم أطعم ، فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط . فجعل الصبيان يقولون : جنّ [١] أبو هريرة . قال: فجعلت أناديهم وأقول : بل أنتم المجانين ، حتى انتهينا إلى الصفة . فوافقت رسول الله ﷺ أتى بقصعتين من ثريد . فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها . فجعلت أتطاول كى يدعونى ، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء فى نواحى القصعة . فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة ، فوضعه على أصابعه فقال لى : « كل بسم الله » ، فوالذى نفسى بيده، ما زلت آكل منها حتى شبعت [٢] . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٧٦] .

وأخرج البخارى والترمذى عن ابن سيرين [٣] قال : كنا عند أبي هريرة رضى الله عنه وعليه ثوبان ممشقان [٤] من كتّان . فمخط فى أحدهما ثم قال : بخ بخ [٥]، يمتخط أبو هريرة فى الكتان ، لقد رأيتنى وإنى لأخرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة رضى الله عنها مغشياً على فيجيء الجائى [٦] فيضع رجله على عنقى يرى أن بى الجنون وما هو إلا الجوع – كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٣٩٧] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٧٨] ، وعبد الرزاق بنحوه ، وابن سعد [ج ٤ ق ٢ ص ٥٣] نحوه ، وزاده : ولقد رأيتنى وإنى لأجير لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطنى وعقبة رجلي أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا . فقالت لى يوماً : لتردنّه حافياً [٧] ولتركبنّه قائماً . قال: فزوّجنيها الله بعد ذلـــك . فقلت لها : لتردنّه حافـــة ولتركبنّه قائمة . وفى رواية لابن سعد قبلها : عن سليم بن حبان قال : سمعت أبى يقول : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً ، وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطنى وعقبة رجلى ، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا ، فزوّجنيها الله ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواماً [٨] وجعل أبا هريرة إماماً [٩] .

وأخرج أحمد – ورواته رواة الصحيح – عن عبد الله بن شقيق قال : أقمت مع أبي هريرة رضى الله عنه بالمدينة سنة . فقال لى ذات يوم – ونحن عند حجرة عائشة رضى الله عنها:– لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا الأبراد الخشنة ، وإنه ليأتى على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشدّ به على أخمص بطنه ، ثم يشده بثوبه ليقيم صلبه . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٧٧] . وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢١]: رجاله رجال الصحيح ، وعند أحمد أيضاً عنه قال : إنما كان طعامنا مع نبى الله ﷺ التمر والماء . والله ، ما كنا نرى سمراءكم [١٠] هذه ، ولا ندرى ما هى ؟ وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النمار – يعنى برد الأعراب – قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢١] : رجاله رجال الصحيح . ورواه البزار باختصار – انتهى .

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضى الله عنهما

أخرج الطبرانى عن أسماء بنت أبي بكر – رضى الله عنهما – قالت : كنت مرة فى أرض أقطعها النبى ﷺ لأبى سلمة والزبير – رضى الله عنهما – فى أرض بنى النضير . فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود ، فذبح شاة فطبخت ، فوجدت ريحها فدخلنى ما لم يدخلنى من شيء قط ، وأنا حامل بابنتى خديجة فلم أصبر . فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودى أقتبس منها ناراً لعلها تطعمنى ، وما بى من حاجة إلى النار . فلما شممت الريح ورأيته ازددت شرهاً [١١] فأطفأته ، ثم جئت ثانياً أقتبس . ثم ثالثة. ثم قعدت أبكى وأدعـــو الله.

---

(١) جن : أى مسه الجنون .

(٢) ضعيف : رواه ابن حبان (٦٥٣٣– الإحسان) وفى إسناده : حيان بن بسطام الهذلى لم يوثقه غير ابن حبان ولم يرو عنه غير ابنه سليم بن حيان كما فى «الميزان» (٦٢٢/١) فهو مجهول .

(٣) هو الإمام محمد بن سيرين البصرى الأنصارى بالولاء ، أبو بكر إمام وعالم عصره من أشراف التابعين نشأ بزازاً فى أذنه صمم تفقه فى الحديث وبدع وبرع فى تأويل الرؤيا توفى بالبصرة سنة ١١٠هـ انظر «وفيات الأعيان» (٤٥٣/١) و«حلية الأولياء» (٢٦٣/٢) و «التهذيب» (٢١٤/٥) .

(٤) ممشقان : مصبوغان بالحمرة .

(٥) بخ بخ : كلمة تعجب .

(٦) الجائي : القادم .

(٧) حافياً : أى ماشياً بلا خف ولا نعل .

(٨) قواماً : أى به تقوم أمور الناس وتنتظم وتستقيم .

(٩) ضعيف : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (٥٣/٤). وفى إسناده حيان بن بسطام وهو مجهول كما سبق.

(١٠) السمراء : الحنطة .

(١١) الشره : أى شدة الحرص .

فجـــاء زوج اليهودية فقال : أدخل عليكم أحد ؟ قالت : العربية تقتبس نـــاراً . قال : فلا آكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها . فأرسل إلى بقدحة – يعنى غرفة – ، فلم يكن شيء فى الأرض أعجب إلى من تلك الأكلة [(١)] – كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٢٨٤] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٦٦] وفيه : ابـــن لهيعة ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

جوع عامة أصحاب النبى ﷺ – رضى الله عنهم

أخرج أبو نعيم عن أبي جهاد رضى الله عنه – وكان من أصحاب النبى ﷺ – فقال له ابنه: يا أبتاه، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه، والله، لو رأيته لفعلت وفعلت. فقال له أبوه : اتق الله وسدد، فوالذى نفسى بيده، لقد رأيتنا معه ليلة الخندق وهو يقول : «من يذهب فيأتينا بخبرهم – جعله الله رفيقى يوم القيامة – ؟ » فما قام من الناس أحد من صميم[(٢)] ما بهم من الجوع والقرّ ، حتى نادى فى الثالثة : «يا حذيفة » [(٣)] . وأخرجه الدولابى من هذا الوجه – كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٣٥] . وسيأتى حديث حذيفة رضى الله عنه بطوله فى تحمل القرّ بمعناه .

وأخرج البزار – بإسناد جيد – عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع فى وجوه أصحابه فقال : «أبشروا فإنه سيأتى عليكم زمان يغدى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عليه بمثلها » . قالوا : يا رسول الله ، نحن يومئذ خير . قال : «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ »– كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٤٢٢] .

وأخرج ابن أبي الدنيا– بإسناد جيد– عن محمد بن سيرين رضى الله عنه قال: إن كان الرجـــل من أصحاب النبى ﷺ يأتى عليه ثلاثة أيام لايجد شيئاً يأكله فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حجراً فشد صلبه، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٧٩] .

وأخرج الترمذى ، وصححه ، وابن حبان فى صحيحه عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخرّ رجال من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة [(٤)]– وهم أصحـــاب الصفة – حتى يقـــول الأعـــراب: هؤلاء مجانين – أو مجانون– . فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف اليهم فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة » [(٥)]– كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٧٦]. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٩] مختصراً.

وأخرج الطبرانى عن أنس رضى الله عنه قال : إن كان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليمصون التمرة الواحدة وأكلوا الخبط [(٦)] حتى ورمت أشداقهم [(٧)] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٢] : وفيه: خليد بن دعلج وهو ضعيف – اهـــ .

وأخرج ابن ماجة – بإسناد صحيح – عن أبي هريرة رضى الله عنه : أنه أصابهم جوع وهم سبعـــة . قال : فأعطانى النبى ﷺ سبع تمرات ، لكل إنسان تمرة . كذا فى الترغيب [ج ١ ص ١٧٨] .

وعند ابن سعد [ج ٤ص ٣٢٩] عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : خرجت يوماً من بيتى إلى المسجد لم يخرجنى إلا الجوع ، فوجدت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا هريرة ، ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقلت : ما أخرجنى إلا الجوع . فقالوا : نحن – والله ، – ما أخرجنا إلا الجوع . فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ . فقال : «ما جاء بكم هذه الساعة ؟ » فقلنا : يا رسول الله ، جاء بنا الجوع . قال : فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال : «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء ، فإنهما ستجزيانكم [(٨)]يومكم هذا » . قال أبو هريرة : فأكلت تمرة وجعلت تمرة فى حجرتى [(٩)] . فقال رسول الله ﷺ :

---

(١)ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٤/١٠٣–١٠٤) وفى إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف .
(٢) من صميم حالهم : من شدة ما بهم .
(٣)ضعيف : فى إسناده مجاهيل كما فى «الإصابة» (٣٥/٤) ط دار صادر .
(٤) الخصاصة بالفَتح : أى الجوع والضعف .
(٥)صحيح : رواه أحمد (١٨/٦) والترمذى (٢٣٦٨) وابن حبان (٧٢٤– الإحسان) والطبرانى فى «الكبير» (٣١٠/١٨) برقم (٧٩٨) وأبو نعيم فى «الحلية» (١٧/٢) وقال الترمذى : هذا حديث صحيح .
(٦) الخبط : أى الورق الساقط.
(٧) أشداقهم : أى جوانب فمهم .
(٨) ستجزيانكم : من أجزأ أى ستكفيانكم .
(٩) الحجزة : هى معقد الإزار من الرجل .

« يا أبا هريرة ، لمَ رفعت هذه التمرة؟ » فقلت : رفعتها لأمى. فقال : « كلها ، فإنا سنعطيك لها تمرتين » ، فأعطانى لها تمرتين [١].

وأخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم . فلما رأى ما بهم من النصب [٢] والجوع قال :

اللهم ، إن العيـــش عيـــش الآخرة فاغفـــر للأنصـــار والمهـــاجرة

فقالوا — مجيبين له — :

نحن الـــذيـــن بايـــعوا محـــمداً على الجهـــاد ما بقيـــنا أبـــداً [٣]

وعنده أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم [٤] ويقولون:

نحـــن الـــذيـــن بـــايـــعـــوا محمـــداً على الإســـــلام مـــا بقينا أبـــداً

قال : يقول النبى ﷺ — مجيباً لهم — :

اللهم ، إنه لا خـــــير إلا خير الآخرة فبـــارك فى الأنـــــصار والمهـــاجرة

قال : يؤتون بملء كفى من الشعير فيصنع لهم بإهالة [٥] سنخة [٦] توضع بين يدى القوم، والقوم جياع وهى بشعة[٧] فى الحلق ولها ريح منتن [٨] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٩٥] .

وأخرج البخارى أيضاً عن جابر رضى الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كدية [٩] شديدة فجاؤوا النبى ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق . فقال : « أنا نازل » ثم قـــام وبطنه معصـــوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً — فذكر الحديث بطوله [١٠] . وعند الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع — فذكر الحديث . وسنذكرهما فى « باب كيف أيدت الصحابة بالتأييدات الغيبية » وحديث جابر رضى الله عنه أخرجه ابن أبى شيبة ، وقال فى آخره : وأخبرنى أنهم كانوا ثمان مائة .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٧٩] عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضى الله عنه قال : إن كان رسول الله ﷺ ليبعثنا فى السرية ما لنا زاد إلا السلف — يعنى الجراب من التمر — فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة . قال : فقلت : وما كان يبلغ من التمرة ؟ قال : لا تقل ذلك يا بنى ، ولبعد أن فقدناها فاختلطنا إليها . وأخرجه أيضاً أحمد ، والبزار ، والطبرانى [١١] ، قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣١٩] : وفيه : المسعودى وقد اختلط ، وكان ثقة .

وأخرج البيهقى عن جابر رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة رضى الله عنه نتلقى عيراً لقريش وزوّدنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة . قال : فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كنا نمصّها كما يمص الصبى ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل . وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبلّه بالماء ، فنأكله . فذكر الحديث — كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٧٦] . وكما سيأتى فى باب « كيف أيدت الصحابة ». وقد أخرجه مالك والشيخان وغيرهم ، وفى روايتهم : أنهم كانـــوا ثـــلاث مائة . وأخرجـــه

---

(١) ضعيف : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (٥٥/٤) .
(٢) النصب : التعب .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) متونهم : ظهورهن : جمع متن .
(٥) الإهالة : بكسر الهمزة وتخفيف الهاء : الدهن الذى يؤتدم به سواء كان زيتاً أو سمناً أوشحماً .
(٦) سنخة : أى تغير طعمها ولونها من قدمها .
(٧) بشعة : كريهة الطعم .
(٨) رواه البخارى (٣٩٢/٧) كتاب المغازى ، باب : غزوة الخندق .
(٩) كدية : قطعة عظيمة صلبة لا يعمل فيها الفأس .
(١٠) رواه البخارى (٣٩٥/٧) كتاب المغازى ، باب : غزوة الخندق .
(١١) ضعيف : رواه أحمد (٤٤٦/٣) من رواية يزيد بن هارون عن المسعودى والمسعودى كان قد اختلط وروى عنه يزيد بن هارون بعد الاختلاط .

الطبرانـــى ، وفيه : أنهم كانـــوا ست مائة. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٢] : وفيه : زمعة بن صالح وهو ضعيف.
وعند مالك قال: فقلت : وما تغنى تمرة ؟ فقال : لقد وجدنا فقدها حين فنيت .

وأخرج البزار والطبرانى – ورجاله ثقات – عن أبى حبيش الغفارى رضى الله عنه : أنه كان مع رسول الله ﷺ فى غزوة تهامة ، حتى إذا كنا بفسطاط [١] جـــاءه الصحابة فقالوا : يا رسول الله ، جهدنا الجوع فأذن لنا فى الظهر نأكله . قال : « نعم » . فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتى النبى ﷺ فقال : يا نبى الله ، ماذا صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فعلامَ يركبون؟ قال : « فما ترى يا ابن الخطاب ؟ » قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه فى تور [٢] ثم تدعو الله لهم . فأمرهم ، فجعلوا فضل أزوادهم فى تور،ثم دعا لهم ثم قال : « ائتوا بأوعيتكم ». فملأ كل إنسان منهم وعاءه – فذكر الحديث .

وعند أبى يعلى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فقلنا: يا رسول الله ، إن العدو قد حضر ، وهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا ننحر نواضحنا [٣] فنطعمها الناس ؟ فقال النبى ﷺ : « من كان عنده فضل طعام فليجيء به » . فجعل الرجل يجيء بالمدّ والصاع وأكثر وأقلّ ، فكان جميع ما فى الجيش بضعة وعشرين صاعاً . فجلس النبى ﷺ إلى جنبه ودعا بالبركة . فقال النبى ﷺ : « خذوا ولا تنتهبوا » . فجعل الرجل يأخذ فى جرابه وفى غرارته [٤] ، وأخذوا فى أوعيتهم حتى إن الرجل ليربط كم قميصه فيملأه ، ففرغوا والطعام كما هو . ثم قال النبى ﷺ : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتى بها عبد محق إلا وقاه الله حرّ النار » [٥]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٣٠٤] : وفيه: عاصم بن عبيد الله العمرى وثقه العجلى، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات – انتهى.

وأخرج البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: كانت منا امرأة تجعل فى مزرعة لها سلقاً [٦]. فكانت إذا كان يوم الجمعة تنـــزع أصول السلق فتجعله فى قدر، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه فتكون أصول السلق عرقه [٧]. قال سهل: كنا ننصرف إليها من صلاة الجمعة فنسلم عليها، فتقرّب ذلك الطعام إلينا، فكنا نتمنى يوم الجمعه لطعامها ذلك [٨] – وفى رواية: ليس فيها شحم ولا ودك، وكنا نفرح بيوم الجمعة. كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٧٣].

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٣٦] عن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال : غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل فيهن الجراد . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٧ ص ٢٤٢] عن ابن أبى أوفى رضى الله عنه – نحوه.

وأخرج الطبرانى – ورواته رواة الصحيح – عن أبى برزة رضى الله عنه قال : كنا فى غزاة لنا ، فلقينا أناساً من المشركين فأجهضناهم [٩] عن مَلة لهم [١٠] . فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها ، وكنا نسمع فى الجاهلية أنه من أكل الخبز سمن . فلما أكلنا ذلك الخبز جعل أحدنا ينظـــر فى عطفيه : هل سمـــن ، – كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٧٧] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٤] : وفى رواية : كنا يوم خيبر مع رسول الله ﷺ فأجهضناهم عن خبزة لهم من نقى . رواه كله الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح – انتهى . وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ٦ ص ٣٠٧] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما افتتحنا خيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلة لهم فطردناهم عنها . ثم اقتسمنا ، فأصابتنى كسرة إن بعضها ليحترق . وقد كان بلغنى أنه من أكل الخبز سمن . فأكلتها ، ثم نظرت فى عطفى هل سمنت.

تحمل شدة العطش فى الدعوة إلى الله

أسند ابن وهب عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : حدثنا عن شأن ساعة العسرة . فقال عمر : خرجنا إلى تبوك فى قيظ [١١] شديد ، فنـــزلنا منـــزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن

---

(١) الفسطاط : ضرب من الأبنية فى السفر .
(٢) التور : بفتح التاء وسكون الواو إناء صغير من صفر أو حجارة يشرب منه ، وقد يتوضأ منه ويؤكل منه الطعام .
(٣) النواضح : جمع ناضح : إبل يسقى عليه .
(٤) الغرارة : الكيس الكبير .
(٥) ضعيف : رواه أبو يعلى(١/١٩٩–٢٠٠) برقم (٢٣٠) وفى إسناده يزيد بن أبى زياد وشيخه عاصم بن عبيد الله بن عاصم وهما ضعيفان .
(٦) السلق : بكسر السين : النبات الذى يؤكل كالهندباء والخبيزى .
(٧) عرقه : أى بمثابة العظم بلحمه الذى يوضع فى الطعام .
(٨) رواه البخارى (٢/٤٢٧) كتاب الجمعة ، باب : قول الله تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾.
(٩) أجهضناهم : أى أبعدناهم ونحيناهم .
(١٠) الملة : بالفتح : الرماد الحار يحمى فيدفن فيه الخبز لينضج .
(١١) أى حر شديد .

رقابنا ستنقطع، حتى إن كانا أحدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر [١] بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على كبده. فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله، إن الله قد عــودك فى الدعاء خيــراً فادع الله لنا . فقال :« أو تحبّ ذلك ؟ » قال : نعم . قال : فرفـــع يديــــه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت [٢] السماء فأطلّت[٣] ثم سكبت . فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر . إسناده جيد ، ولم يخرجوه – كذا فى البداية [ج ٥ ص ٩] . وأخرجه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب بإسناده مثله ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٩٦] . وأخرجه البزار ، والطبرانى فى الأوسط . ورجال البزار ثقات – قاله الهيثمى [ج ٦ ص ١٩٤] .

وأخرج أبو نعيم ، وابن عساكر عن حبيب بن أبى ثابت رضى الله عنه : أن الحارث ابــن هشام وعكرمــة بن أبى جهل وعياش بن أبى ربيعة – رضى الله عنهم – خرجوا يوم اليرموك حتى أثبتوا [٤] . فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه ، فنظر إليه عكرمة فقال : ادفعه إلى عكرمة . فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش قال : ادفعه إلى عياش . فما وصل إلى عياش حتى مات ، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا . كذا فى كنـــز العمال [ج ٥ ص ٣١٠] . وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٢٤٢] بنحوه . وأخرجه الزبير عن عمه عن جده عبد الله بن مصعب رضى الله عنه . فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عياش : سهيل بن عمرو . وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبى نعيم – كذا فى الاستيعاب [ج ٣ ص ١٥٠] .

وأخرج الطبرانى عن محمد بن الحنفية رضى الله عنه قال : رأيت أبا عمرو الأنصارى رضى الله عنه – وكان بدرياً عقبياً أحدياً [٥] ، وهو صائم – يتلوى من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك، ترّسنى [٦] ، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً حتى رمى بثلاثة أسهم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رمى بسهم فى سبيل الله قصر – أو بلغ – كان له نورا يوم القيامة » . فقتل قبل غروب الشمس – كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ٤٠٤] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٣٩٥] ، وفى رواية : ويحك ، رشّنى ، فرشه الغلام [٧].

تحمل شدة البرد فى الدعوة إلى الله

أخرج أحمد والنسائى والطبرانى عن أبى ريحانة رضى الله عنه : أنه كان مع النبى ﷺ فى غزوة . قال : فأوينا ذات ليلة إلى شرف [٨] فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الخندق فيدخل فيها ويلقى عليه حجفته[٩]. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : «من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله ؟ » فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، قال :« من أنت ؟ » قال : فلان . قال : «ادنه » ، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء . فلما سمعت : قلت : أنا رجل . قال : «من أنت؟ » قال : أبو ريحانة . قال : فدعا لى دون[١٠] ما دعا لصاحبى، ثم قال : « حرمت النار على عين حرست فى سبيل الله » [١١] – الحديث. كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ١٥٦]. قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٨٧]:رجال أحمد ثقات. وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١٤٩] أيضاً بنحوه. وفى الباب حديث حذيفة رضى الله عنه كما سيأتى.

تحمل قلة الثياب فى الدعوة إلى الله

أخرج الطبرانى عن خبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه : لقد رأيت حمزة – رضى الله عنه – وما وجدنا له ثوباً نكفنه فيه غير بردة [١٢]، إذا غطينا بها رجله خرج رأسه، وإذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، فغطينا رأسه ووضعنا على رجليه [١٣] الإذخر [١٤] . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٧٠].

---

(١) ينحر بعيره :يذبحه .

(٢) قال : يجىء لمعان ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها، يقال : قال : فأكل ، وقال: فضرب.

(٣) أطلت : أى جاءت بالطل وهو المطر الضعيف .

(٤) أثبتوا : أى جرحوا جراحة لا يقومون معها .

(٥) بدرياً : حضر وقعة بدر ، عقبياً : حضر بيعة العقبة الثانية ، أحدياً : حضر وقعة أحد

(٦) ترسنى : من التتريس ، مأخوذ من الترس ، وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف.

(٧)ضعيف : قال الهيثمى فى «المجمع» (٥/٢٧٠) رواه الطبرانى وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمى وهو ضعيف .

(٨) الشرف : هو المكان المرتفع .

(٩) الحجفة : بفتح الحاء والجيم : أى ترسه .

(١٠) دون : أى أقل وأدنى .

(١١)صحيح : رواه أحمد (٤/١٣٣–١٣٤) والنسائى (١٥/٦٥) والحاكم (٢/٨٣) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى .

(١٢) بردة : ثوب يمانية .

(١٣) الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة ، تسقف بها البيوت فوق الخشب .

(١٤) رواه الطبرانى فى «الكبير» (٣/٧٣) برقم (٣٦٨١) .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن الشفاء بنت عبد الله – رضى الله عنهما – قالت : أتيت رسول الله ﷺ أسأله [١]، فجعل يعتذر إلى وأنا ألومه . فحضرت الصلاة فخرجت، فدخلت على ابنتي وهي تحت شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه ، فوجدت شرحبيل في البيت فقلت : قد حضرت الصلاة وأنت في البيت ، وجعلت ألومه . فقال : يا خالة ، لا تلوميني فإنه كان لي ثوب فاستعاره النبي ﷺ . فقلت : بأبي وأمي ، كنت ألومه منذ اليوم وهذه حاله ولا أشعر. فقال شرحبيل: ما كان إلا درع [٢] رقعناه [٣] . كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٣٩٦]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر كما في الكنـز [ج ٤ ص ٤١]، وابن أبي عاصم ومن طريقه أبو نعيم كما في الإصابة [ج ٤ ص ٣٤٢]، وقال: وفي سنده: عبد الوهاب بن الضحاك وهو واه. وأخرجه أيضاً ابن منده كما في الإصابة [ج ٢ ص ٢٧١]، والحاكم في المستدرك [ج ٤ ص ٥٨] [٤].

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ٧ ص ١٠٥] عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق رضى الله عنه – وعليه عباءة قد جللها في صدره بخلال [٥] – إذا نزل عليه جبريل عليه السلام ، فأقرأه من الله السلام وقال : يا رسول الله : ما لي أرى أبا بكـر عليه عباءة قـد جللها على صدره بخلال . قال « يا جبريل ، أنفق ماله على قبل الفتح» . قال : فأقرأه من الله السلام وقل له : يقول لك ربك: أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال : « يا أبا بكر : إن جبريل يقرئك السلام من الله ويقول : أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط ؟ » فبكى أبو بكر وقال : أعلى ربي أغضب، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض [٦] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في فضائل الصحابة عن أبي هريرة رضى الله عنه بمعناه . قال ابن كثير : فيه غرابة شديدة ، وشيخ الطبراني عبد الرحمن بن معاوية العتبي وشيخه محمد ابن نصر الفارسي لا أعرفهما ، ولم أر أحداً ذكرهما – كذا في منتخب كنـز العمال [ج ٤ ص ٣٥٣] .

تحمل علي وفاطمة قلة الثياب

وأخرج هناد الدينوري عن الشعبي قال : قال علي رضى الله عنه : لقد تزوجت فاطمة – رضى الله عنها – بنت محمد ﷺ وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا [٧] بالنهار وما لي خادم غيرها – كذا في الكنـز [ج ٧ ص ١٣٣] .

وأخرج أبو داود ، والترمذي : وصححه ، وابن ماجة عن ابن بريدة رضى الله عنه قال: قال لي أبي : لو رأيتنا مع نبينا وقد أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن . كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٣٩٤] . وأخرجـه ابن سعد [ج ٤ ص ٨٠] عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال : قال لي أبي – يعني أبا موسى رضى الله عنه –: يا بني ، رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدت منا ريح الضأن من لباسنا الصوف . وهكذا أخرجه الطبراني عن أبي موسى ، وزاد : إنما لباسنا الصوف وطعامنا الأسودان : التمر والماء . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٣٢٥] : رجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو داود باختصار – اهـ .

وأخرج البخاري عن أبي هريـرة رضى الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء ، إما إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمع بيده كراهية أن ترى عورته . كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٣٩٧] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٤١] . وعند أبي نعيم أيضاً عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : كنت من أصحاب الصفة، وما منا أحد عليه ثوب تام ، قد اتخذ العرق في جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار . وأخرج البخاري عن عائشة رضى الله عنها : أن رجلاً دخل عليها وعندها جارية لها ، عليها درع [٨] ثمنه خمسة دراهم ، فقالت : ارفع بصرك إلى جاريتي ، انظر

---

(١) أي أطلب منه صدقة .
(٢) الدرع : القميص .
(٣) ضعيف جداً : رواه الطبراني في «الكبير» (٣١٣/٢٤) برقم (٧٨٩، ٧٩٥) وقال الهيثمي في «المجمع» (٣٢٤/١٠) رواه الطبراني، وفيه عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك .
(٤) إسناده ضعيف : فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما في «التقريب» (٢٨٦/٢) .
(٥) كذا في «الحلية» والظاهر : خلال ، بالخاء .
(٦) ضعيف : رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٠٥/٧).
(٧) الناضح : جمل ينضح عليه الماء .
(٨) درع : ثوب .

إليها فإنما تزهو [١] على أن تلبسه فى البيت . وقد كان لى منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تقين [٢] بالمدينة إلا أرسلت إلى تستعيره . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦٤] .

تحمل شدة الخوف فى الدعوة إلى الله

أخرج الحاكم والبيهقى [ج ٩ ص ١٤٨] عن عبد العزيز ابن أخى حذيفة – رضى الله عنهما – قال : ذكر حذيفة رضى الله عنه مشاهدهم مع رسول الله ﷺ . فقال جلساؤه : أما والله ، لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا . فقال حذيفة : لا تمنّوا ذلك لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافونَ قعود ، وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشدّ ريحاً منها فى أصوات ريحها أمثال الصواعق وهى ظلمة ما يرى أحدنا إصبعه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبى ﷺ ويقولون : إن بيوتنا عورة [٣] وما هى بعورة ، فما يستأذنه أحد منهم إلا اذن له ويأذن لهم ويتسلّلون [٤] ونحن ثلاث مائة ونحو ذلك . إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى علىّ وما علىّ جنة [٥] من العدو ولا من البرد إلا مرط [٦] لامرأتى ما يجاوز ركبتى. قال : فأتانى وأنا جاث [٧] على ركبتى . فقال : « من هذا ؟ » فقلت : حذيفة . فقال : « حذيفة، » فتقاصرت للأرض ، فقلت: بلى يا رسول الله ، – كراهية أن أقوم – ، فقمت . فقال : « إنه كائن فى القوم خبر فائتنى بخبر القوم » . قال: وأنا من أشد الناس فزعاً وأشدهم قرّاً [٨]. قال : فخرجت . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ، احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته » . قال : فوالله، ما خلق الله فزعاً ولا قراً إلا خرج من جوفى فما أجد فيه شيئا. قال : فلما وليت قال : « يا حذيفة ، لا تحدثنّ فى القوم شيئاً حتى تأتيني ». قال : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد، وإذا رجل أدهم [٩] ضخم– يقول بيديه على النار ويمسح بخاصرته – ويقول : الرحيل، الرحيل، – ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك–. فانتزعت سهماً من كنانتى [١٠] أبيض الريش فأضعه فى كبد قوسى لأرميه به فى ضوء النار. فذكرت قول رسول الله ﷺ : « لا تحدثنّ فيهم شيئاً حتى تأتيني » ، فأمسكت ورددت سهمى إلى كنانتى ، ثم إنى شجعت نفسى حتى دخلت العسكر ، فإذا أدنى الناس منى بنو عامر يقولون : يا آل عامر ، الرحيل ، الرحيل ، لا مقام لكم . وإذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً ، فوالله ، إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفرشهم، الريح تضرب بها ، ثم إنى خرجت نحو رسول الله ﷺ . فلما انتصفت بى الطريق – أو نحو من ذلك – إذا أنا بنحو من عشرين فارساً – أو نحو ذلك– معتمين [١١] فقالوا : أخبر صاحبك أن الله قد كفاه . فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل فى شملة يصلى ، فوالله ، ما عدا أن رجعت راجعنى القرّ وجعلت أقرقف [١٢] ، فأومأ إلى رسول الله ﷺ بيده وهو يصلى، فدنوت منه فأسبل على شملته– وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى – فأخبرته خبر القوم ، أخبرته: أنى تركتهم وهم يرحلون. قال : وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا – إلى قوله : – وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الاحزاب:٩– ٢٥] [١٣] كذا فى البداية [ج ٤ ص ١١٤].وأخرجه أبو داود وابن عساكر بسياق آخر مطولاً كما فى كنز العمال [ج ٥ ص ٢٧٩].

وأخرجه مسلم عن يزيد التيمى قال : كنا عند حذيفة رضى الله عنه فقال له رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت . فقال له حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فى ليلة ذات ريح شديدة وقرّ . فقال رسول الله ﷺ : « ألا رجل يأتينى بخبر القوم يكون معى يوم القيامة ؟ » فذكر الحديث نحو

---

(١) تزهو : أى تترفع عنه ولا ترضاه .
(٢) تقين : أى تزين .
(٣) عورة : أى منخرقة ممكنة لمن أرادها .
(٤) تتسللون : أى يخرجون بتدريج ويذهبون فى خفية .
(٥) جنة : بضم الجيم ، الترس ،أى مالى مانع من العدو والبرد الشديد .
(٦) مرط : بالكسر : كساء من صوف .
(٧) جاث : جالس على ركبتيه .
(٨) قرا : بردا .
(٩) أدهم : أسمر .
(١٠) الكنانة : الجعبة من جلد أو خشب ، تجعل فيها السهام .
(١١) معتمين : من الاعتمام ، وهو لف العمامة على الرأس .
(١٢) أقرقف : أرجف وأرعد من البرد .
(١٣) ضعيف : رواه البيهقى فى «الدلائل» (٣/٤٥١–٤٥٣) وفى إسناده محمد بن عبد الله بن أبى قدامة الحنفى ، قال فى «التقريب» (٢/١٧٩) مقبول . وموسى بن مسعود الهندى ، أبو حذيفة البصرى صدوق سيء الحفظ كما فى «التقريب» (٢/٢٨٨) .

حديث عبد العزيز باختصار ، وفى حديثه : فأتيت رسول الله ﷺ فأصابنى البرد حين رجعت وقررت ، فأخبرت رسول الله ﷺ، وألبسنى من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها ، فلم أبرح نائماً حتى الصبح. فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: قم يا نومان [١]. وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه ، منقطعاً ، وفى حديثه : فقال : « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ؟» فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة، « اسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة» . فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد [٢].

تحمل الجراح والأمراض فى الدعوة إلى الله

أسند ابن إسحاق عن أبى السائب رضى الله عنه : أن رجلاً من بنى عبد الأشهل قال : شهدت أحداً أنا وأخ لى فرجعنا جريحين . فلما أذّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج فى طلب العدو قلت لأخى- أو قال لى - : أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله ، ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل . فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه ، فكان إذا غلب حملته عقبة [٣] ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون[٤]- كذا فى البداية [ج ٤ ص ٤٩] . وذكر ابن سعد [ج ٣ ص ٢١] عن الواقدى : أن عبد الله بن سهل وأخاه رافع بن سهل - رضى الله عنهما - هما اللذان خرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان يحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظهر [٥].

وأسند ابن إسحاق عن أشياخ من بنى سلمة قالوا : كان عمرو بن الجموح رضى الله عنه رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد . فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه[٦] وقالوا : إن الله قد عذرك . فأتى رسول الله ﷺ وقال : إن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله، إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه الجنة . فقال رسول الله ﷺ: « أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك» . وقال لبنيه : « ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة» . فخرج معه فقتل يوم أحد[٧]. كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٧] . وأخرج أحمد عن أبى قتادة رضى الله عنه: أنه حضر ذلك قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قاتلت فى سبيل الله حتى أقتل ، أمشى برجلى هذه صحيحة فى الجنة - وكانت رجله عرجاء - ؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم» . فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم. فمرّ عليه رسول الله ﷺ فقال : « كأنى أنظر اليه يمشى برجله هذه صحيحة فى الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما، فجعلوا فى قبر واحد[٨] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٥١٣]: رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصارى وهو ثقة - انتهى . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٢٤] من طريق ابن إسحاق بنحوه.

وأخرج البيهقى عن يحيى بن عبد الحميد عن جدته : أن رافع بن خديج رضى الله عنه رمى - قال عمر رضى الله عنه : لا أدرى أيهما قال : يوم أحد أو يوم حنين - بسهم فى ثندوته [٩] . فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، انزع لى السهم . فقال له : « يا رافع، إن شئت نزعت السهم والقبضة[١٠] جميعاً، وإن شئت نزعت السهم وتركت القبضة ، وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد» ، فقال : يا رسول الله ، انزع السهم واترك القبضة ، واشهد لى يوم القيامة أنى شهيد . قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية رضى الله عنه ، انتقض الجرح فمات بعد العصر [١١] . هكذا وقع فى هذه الرواية . والصحيح : أنه مات بعد خلافة معاوية - كذا فى البداية . قال فى الإصابة [ج ١ ص ٤٩٦]: ويحتمل أن يكون بين الانتقاض والموت مدة. وأخرجه أيضاً الباوردى ، وابن منده ، والطبرانى كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٧٤] ، وابن شاهين كما فى الإصابة [ج ١ ص ٣٩٦]. وستأتى الأحاديث فى باب الصبر.

---

(١) رواه مسلم (٤٥٥٩) كتاب المغازى ، باب : غزوة الأحزاب . والبيهقى فى «الكبرى» (١٤٨/٩-١٤٩) .
(٢) مرسل: رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٣٩/٣-١٤٠) .
(٣) يريد تعاقب ركوبه ، كل واحد منا يركبها مدة والآخر يمشى .
(٤) رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤٣/٣٠-٤٤) غزوة حمراء الأسد .
(٥) ظهر : دابة .
(٦) أى أرادوا منعه من الجهاد لأجل عرجه .
(٧) إسناده صحيح: إن كان الأشياخ من الصحابة : وإلا فهو مرسل . رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٣٦/٣) .
(٨) حسن: رواه أحمد (٢٩٩/٥) .
(٩) ثندوته : بالضم والفتح : للرجل بمنزلة الثدى للمرأة .
(١٠) القبضة : نصل السهم .
(١١) رواه البيهقى فى «الدلائل» (٦/٤٦٣) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٣٤٦/٩) رواه الطبرانى وامرأة رافع إن كانت صحابية وإلا فإنى لم أعرفها وبقية رجاله ثقات .

الباب الرابع

باب الهجرة

كيف تركت الصحابة أوطانهم العزيزة مع أن فراق الوطن الشديد على النفوس، بحيث أنهم لم يرجعوا إلى أوطانهم إلى الموت؟! وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الدنيا ومتاعها؟! وكيف قدَّموا الدِّين على الدنيا، فلم يبالوا بضياعها ولم يلتفتوا إلى فنائها؟! وكيف يفرُّون من بلاد إلى بلاد احتفاظاً لدينهم من الفتنة، فكأنهم كانوا قد خُلقوا للآخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خُلقت لهم!!

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه – مرسلاً – قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة، وبلغهم إسلام الأنصار ومن خرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه وإما أن يسجنوه – أو يسحبوه، شك عمرو بن خالد – وإما أن يخرجوه، وإما أن يوثقوه، فأخبره الله عزّ وجلّ بمكرهم. فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]. وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه.

وخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثور [١] – وهو الغار الذي ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن [٢]–. وعمد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرقد على فراشه يواري [٣] عنه العيون. وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أن نجثم [٤] على صاحب الفراش فنوثقه فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا علي رضي الله عنه يقوم عن الفراش فسألوه عن النبي ﷺ. فأخبرهم أنه لا علم له به. فعلموا عند ذلك أنه خرج، فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون لهم الجعل [٥] العظيم، وأتوا على ثور الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى طلعوا فوقه. وسمع النبي ﷺ أصواتهم فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمّ والخوف، فعند ذلك قال له النبي ﷺ: « لا تحزن إن الله معنا » ودعا فنـــزلت عليه سكينة من الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين. وكانت لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة. فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام فاستأجر رجلاً من بني عبد بن عدي يقال له « ابن الأيقط »، كان حليفاً لقريش في بني سهم من بني العاص بن وائل وذلك يومئذ العدوي مشرك وهو هادي بالطريق. فخبا بأظهرنا تلك الليالي وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة فيحلبان ويذبحان، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان [٦] الناس ولا يفطن له

---

(١) ثور: جبل بأسفل مكة وقد سمي الغار الذي يقع فيه باسمه.
(٢) وذكره في سورة التوبة ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ [الآية: ٤٠].
(٣) يواري: يخفي.
(٤) أي نقع على صدر صاحب الفراش.
(٥) بالضم: أجر العامل.
(٦) رعيان: بضم الراء: جمع راع.

حتى إذا هدت[١] عنهم الأصوات، وأتاهما أن قد سكت عنهما جاءا صاحبهما ببعيريهما وقد مكثا فى الغار يومين وليلتين، ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يحديهما ويخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخى بنى عدى يهديهم الطريق[٢]. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٥١]: وفيه: ابن لهيعة، وفيه كلام، وحديثه حسن – اهـ .

ما أعده أبوبكر رضى الله عنه لسفر الهجرة

وأخرج ابن إسحاق عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله ﷺ أن يأتى بيت أبى بكر رضى الله عنه أحد طرفى النهار إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه رسوله ﷺ فى الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهرى قومه [٣]. أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر رضى الله عنه قال : ما جاء رسول الله ﷺ فى هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل تأخرّ له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله ﷺ وليس عند رسول الله ﷺ أحد إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر – رضى الله عنهما – فقال رسول الله ﷺ : أخرج عنى من عندك. قال : يا رسول الله، إنهما ابنتاى، وما ذاك فداك أبى وأمى؟، قال : « إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة » . قالت : فقال أبو بكر : « الصحبة » يا رسول الله ، قال الصحبة قالت : فوالله ، ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى، ثم قال : يا نبى الله ، إن هاتين راحلتين كنت أعددتهما لهذا ، فاستأجـرا عبد الله بـن أرقد رجلاً من بنى الدئل بن بكر وكانت أمه من بنى سهم بن عمرو – وكان مشركاً – يدلهما على الطريق ، ودفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما [٤] . وأخرج البغوى بإسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها شيئاً منه ، وفى حديثه : قال أبو بكر : الصحابة ، قال : « الصحابة » . قال أبو بكر : إن عندى راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا ، فخذ إحداهما . فقال: « بل أشتريها » ، فأشتراها منه . فخرجا فكانا فى الغار – فذكر الحديث كما فى كنـــز العمال [ج ٨ ص ٣٣٤] .

وأخرج الطبرانى عن أسماء بنت أبى بكر – رضى الله عنهما – كان النبى ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرّتين . فلما كان يوم من ذلك جاءنا فى الظهيرة فقالت : يا أبت ، هذا رسول الله ﷺ ، فبأبى وأمى ، ما جاء به هذه الساعة إلا أمر . فقال رسول الله ﷺ : « هل شعرت أن الله قد أذن لى فى الخروج ؟ » فقال أبو بكر رضى الله عنه : فالصحابة يا رسول الله ، قال: « الصحابة » . قال : إن عندى راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم ، فخذ إحداهما . فقال : « بثمنها يا أبا بكر » . فقال : بثمنها بأبى وأمى ، إن شئت . قالت: فهيّانا لهم سُفرة [٥] ، ثم قطعت نطاقها [٦] فربطتها ببعضه . فخرجا فمكثا فى الغار فى جبل ثور . فلما انتهيا إليه دخل أبو بكر الغار قبله ، فلم يترك فيه جحراً [٧] إلا أدخل فيه إصبعه مخافة أن يكون فيه هامة . وخرجت قريش حين فقدوهما فى بغائهما [٨] ، وجعلوا فى النبى ﷺ مائة ناقة، وخرجوا يطوفون فى جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذى هما فيه . فقال أبو بكر – لرجل مواجه الغار – : يا رسول الله ، إنه ليرانا . فقال : « كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها » . فجلس ذلك الرجل فبال مواجه الغار . فقال رسول الله ﷺ : « لو كان يرانا ما فعل هذا » .

---

(١) هدت : أى سكنت .
(٢) ضعيف لإرساله : لضعف ابن لهيعة .
(٣) أى بين يدى قومه .
(٤) رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٨٥/٢–٨٦) وفى إسناده من لم يسم ، ولكن قد سماه ابن جرير (١٠٣/٢) فى رواية عن ابن إسحاق فقال : «قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين التميمى ، قال : حدثنا عروة بن الزبير به » ومحمد بن عبد الرحمن هذا فى عداد المجهولين ، أورده ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣١٧٢/٣) وذكر أنه روى عن جماعة وعنه ابن إسحاق ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً لكنه لم ينفرد بالحديث ، فقد أخرجه ابن جرير (١٠١/٢–١٠٣) من طريق هشام ابن عروة به نحوه وإسناده صحيح . وأخرجه البخارى من طريق الزهرى قال عروة به مع شىء من الاختصار .قاله الألبانى فى «تعليقه على فقه السيرة» للغزالى ١٧٣.
(٥) سفرة : بالضم : طعام المسافر .
(٦) نطاقها : بكسر النون : ما يشد به الوسط .
(٧) الجحر : بضم الجيم : مكان تحتفره السباع والهوام لأنفسها .
(٨) بغائهما بضم الباء : أى فى طلبهما .

فمكثا ثلاث ليال، يروح عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر غنماً لأبي بكر ويدلج (١) من عندهما ، فيصبح مع الرعاة في مراعيها ، ويروح معهم ويبطئ في المشي حتى إذا أظلم الليل انصرف بغنمه إليهما ، فتظن الرعاة أنه معهم . وعبد الله بن أبي بكر يظل بمكة يتطلب الأخبار ، ثم يأتيهما إذا أظلم الليل فيخبرهما ، ثم يدلج من عندهما فيصبح بمكة.

ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل فجعل أبو بكر يسير أمامه فإذا خشي أن يؤتى من خلفه سار خلفه ، فلم يزل كذلك مسيره . وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس ، فإذا لقيه فيقول لأبي بكر: من هذا معك ؟ فيقول: هاد يهديني ، يريد الهدى في الدين ، ويحسب الآخر دليلاً ، حتى إذا كان بأبيات قديد (٢) وكان على على طريقهما جاء إنسان إلى بني مدلج فقال : قد رأيت راكبين نحو الساحل ، فإني لأجدهما لصاحب قريش الذي تبغون . فقال سراقة بن مالك : ذانك راكبين ممن بعثنا في طلبة القوم ، ثم دعا جاريته فسارّها ، فأمرها أن تخرج فرسه ثم خرج في آثارهما . قال سراقة : فدنوت منهما (٣) – فذكر قصته كما ستأتي . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٥٤]: وفيه : يعقوب ابن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو حاتم وغيره ، وبقية رجاله الصحيح – اهـ.

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضّلوا عمر على أبي بكر – رضي الله عنهما – . فبلغ ذلك عمر فقال : والله ، لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر . لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة من خلفه ، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال : « يا أبا بكر ، مالك تمشي ساعـــة خلفي وساعة بين يدي ؟ » فقال : يا رسول الله ، أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد (٤) فأمشي بين يديك . فقال : « يا أبا بكر ، لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ » قال : نعم ، والذي بعثك بالحق . فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله ، حتى أستبرئ (٥) لك الغار . فدخل فاستبرأه حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرىء الجحرة (٦) فقال : مكانـــك يا رسول الله ، حتى أستبرىء فدخـــل فاستبرأ ثم قال : انـــزل يا رسول الله ، فنـــزل . ثم قال عمر : والذي نفسي بيده ، لتلك الليلة خير من آل عمر . كذا في البداية [ج ٣ ص ١٨٠] . وأخرجه الحاكم أيضاً كما في منتخب كنـــز العمال [ج ٤ ص ٣٤٨] وأخرجه البغوي عن ابن مليكة مرسلاً بمعناه . قال ابن كثير : هذا مرسل حسن كما في كنـــز العمال [ج ٨ ص ٣٣٥] .

وأخرج الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري قال : انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا : لم يدخل أحد . وكان النبي ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : هؤلاء قومك يطلبونك ، أما والله ، ما على نفسي أئل (٧)، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره . فقال له النبي ﷺ : « يا أبا بكر ، لا تخف إن الله معنا »(٨) . وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال: « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » (٩) كذا في البداية [ج ٣ ص ١٨١ ، ١٨٢] . وأخرجه أيضاً الشيخان ، والترمذي ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة وغيرهم كما في الكنـــز [ج ٨ ص ٣٢٩].

أخرج أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : اشترى أبو بكر من عازب – رضي الله عنهما – سرجاً بثلاثة عشر درهماً . فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله إلى منـــزلي . فقال : لا ، حتى تحدثنا كيف

---

(١) يدلج : مأخوذ من الدلجة وهو سير الليل .
(٢) قديد : مصغر : موضع بين مكة والمدينة .
(٣) ضعيف : رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٦/٢٤–١٠٨) برقم (٢٨٤) وفي إسناده يعقوب بن حميد بن كاسب قال الذهبي في «الكاشف» (٢٩١/٣) قال أبو حاتم ضعيف ، وقال غيره : صاحب مناكير . أ. هـــ وقال الحافظ في «التقريب» (٣٧٥/٢) صدوق ربما وهم .
(٤) الرصد : أي الراصدون ، يعني المراقبون .
(٥) استبرىء الفي وأنظف.
(٦) الجحرة : مفردها جحر مكان تحضره السباع والهوام لأنفسها .
(٧) أل المريض والحزين : أن وحس وأوه ورفع صوته وصرخ عند المصيبة .
(٨) ضعيف : رواه أبو بكر القاضي في مسند أبي بكر كما في «البداية والنهاية» (١٨١/٣) وفي إسناده علتان الأولى الإرسال. الثانية : بشار الخفاف وهو ضعيف كما في «التقريب» (٩٧/١) .
(٩) رواه البخاري (٨/٧) ومسلم (٦٠٥٢) وأحمد (٤/١) والترمذي (٣٠٩٦) .

صنعت حين خرج رسول اللهﷺ وأنت معه ؟ فقال أبو بكر :خرجنا فأدلجنا فأحثثنا [١] يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، فضربت بصرى هل أرى ظلاً نأوى إليه ، فإذا أنا بصخرة فأهويت [٢] إليها ، فإذا بقية ظلّها فسويته لرسول اللهﷺ وفرشت له فروة ، وقلت : اضطجع يا رسول الله ، فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب ، فإذا أنا براعى غنم فقلت : لمن أنت يا غلام؟ فقال : لرجل من قريش - فسماه فعرفته - فقلت: هل فى غنمك من لبن؟ قال : نعم . قلت : هل أنت حالب لى ؟ قال: نعم . فأمرته فاعتقل شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ، ومعى إداوة [٣] على فمها خرقة فحلب لى كثبة[٤] من اللبن ، فصببت على القدح فبرد أسفله ، ثم أتيت رسول اللهﷺ فوافيته وقد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : هل آن الرحيل ؟ فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له . فقلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا . قال: « لا تحزن إن الله معنا » ، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح - أو رمحين ، أو قال : رمحين أو ثلاثة - قلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا وبكيت. قال : لِمَ تبكى ؟ قلت : أما والله ، ما على نفسى أبكى ، ولكن أبكى عليك . فدعا عليه رسول اللهﷺ فقال : «اللهم ، اكفناه بما شئت » . فساخت [٥] قوائم فرسه إلى بطنها فى أرض صلد [٦] ووثب عنها وقال : يا محمد -ﷺ - ، قد علمت أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ، فوالله ، لأعمينّ على من ورائى من الطلب ، وهذه كنانتى [٧] فخذ منها سهماً ، فإنك ستمر بإبلى وغنمى بموضع كذا وكذا ، فخذ منها حاجتك . فقال رسول اللهﷺ : «لا حاجة لى فيها » ، ودعا له رسول اللهﷺ ، فأطلق ورجـع إلى أصحابـه . ومضى رسول اللهﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقّاه الناس ، فخرجوا فى الطرق على الأناجيـر [٨] واشتد الخدم والصبيان فى الطريق يقولون : الله أكبر ، جاء رسول اللهﷺ : أنـزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك . فلما أصبح غدا حيث أمر [٩]. وأخرجه الشيخان فى الصحيحين كما فى البداية [ج ٣ ص ١٨٧ ، ١٨٨] . وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة ، وابن سعد [ج ٣ ص ٨٠] بنحوه مطولاً مع زيادة ، وابن خزيمة وغيرهم كما فى الكنـز [ج ٨ ص ٣٣٠] .

وأخرج البخارى عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما : أن رسول اللهﷺ لقى الزبير فى ركب من المسلمين - كانوا تجاراً قافلين من الشام - فكسا الزبير رسول اللهﷺ وأبا بكر رضى الله عنه ثياب بياض . وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول اللهﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم . فلما أووا إلى بيوتهم أوفى [١٠] رجل من اليهود على أطم [١١] من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول اللهﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب [١٢]، فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدّكم [١٣] الذى تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول اللهﷺ بظهر الحرّة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس وجلس رسول اللهﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول اللهﷺ يحيى أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول اللهﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول اللهﷺ عند ذلك . فلبث رسول اللهﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسّس المسجد الذى أسس

---

(١) أحثثنا : أى أسرعنا .
(٢) أهويت إليها : انكببت عليه .
(٣) الإداوة : هى وعاء من جلد .
(٤) الكثبة من اللبن : القليل منه .
(٥) ساخت : غاصت .
(٦) الصلد : الصلب الأملس .
(٧) الكنانة : جعبة من جلد أو خشب تجعل فيها السهام.
(٨) الأجاجير : جمع أجار ، بكسر الهمزة وتشديد الجيم ، وهو السطح ليس حواليه ما يرد الساقط عنه.
(٩) صحيح : رواه أحمد (٢/١-٣) والبخارى (٨/٧) ومسلم (٤/٢٣١٠).
(١٠) أوفى : أشرف .
(١١) الأطم : الحصن .
(١٢) أى يزول بهم السراب عن النظر بسبب عروضهم وظهورهم .
(١٣) جدكم : حظكم .

على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً [١] للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة رضي الله عنه . فقال رسول الله ﷺ حين بركت [٢] به راحلته : هذا – إن شاء الله – المنـزل ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً . فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً . فطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن [٣] في بنيانه ، وهو يقول – حين ينقل اللبن – :

هـــذا الحِمَـــالُ لاحمـــالَ خيبرْ هـــذا أبـــرّ ربَّنـــا وأطهرْ [٤]

ويقول:

لاهُـــمَّ إن الأجـــرَ أجرُ الآخـــرة فارحـــمِ الأنصـــار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي [٥]. قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات – هذا لفظ البخاري . وقد تفرّد بروايته دون مسلم، وله شواهد من وجوه أخر . كذا في البداية [ج ٣ ص ١٨٦] .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إني لأسعى في الغلمان يقولون : جاء محمد – ﷺ – ، فأسعى ولا أرى شيئاً . ثم يقولون : جاء محمد – ﷺ –، فأسعى ولا أرى شيئاً ، قال : حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه . فكمنا [٦] في بعض خراب المدينة . ثم بعثا رجلاً من أهل البادية يؤذّن بهما الأنصار فاستقبلهما زهاء [٧] خمس مائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما ، فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين، فاقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم . فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق [٨] لفوق البيوت يتراءينه يقلن : أيهم هو ؟ أيهم هو ؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به ، قال أنس : فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض [٩] ، فلم أر يومين شبيهاً بهما . ورواه البيهقي بنحوه [١٠]– كذا في البداية [ج ٣ ص ١٩٧] .

وأخرج البيهقي عن ابن عائشة – رضي الله عنهما – يقول : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن :

طلـــع البـــدر علـــينا مـــن ثنيـــات [١١] الـــوداع
وجـــب الشكـــر علـــينا مـــا دعـــا لله داع [١٢]

كذا في البداية [ج ٣ص١٩٧].

هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم

أخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم – رضي الله عنهما – فجعلا يقرئاننا القرآن . ثم جاء عمار وبلال وسعد – رضي الله عنهم ، ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين ، ثم جاء رسول الله ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به . فما قدم حتى قرأت ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١] في سورة من

---

(١) المربد للتمر : كالبيدر للحنطة .
(٢) بركت : استناخت .
(٣) اللبن : جمع لبنة وهي المضروبة من الطين مربعة للبناء .
(٤) حمال خيبر : أي أحمال التمر التي اشتهرت خيبر بها .
(٥) رواه البخاري (٧/٣٣٩–٣٤٠) كتاب : مناقب الأنصار .
(٦) كمنا : توارينا واختفينا .
(٧) زهاء : أي مقدار .
(٨) العواتق : جمع عاتق ، وهي الشابة أول ما تدرك ، وقيل التي لم تبن من والديها ولم تزوج ، وقد أدركت وشبت.
(٩) قبض توفي .
(١٠) صحيح: رواه أحمد (٣/١٢٢) .
(١١) ثنية : مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .
(١٢) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/٥٠٦–٥٠٧) وإسناده منقطع كما قال الحافظ «الفتح» (٨/١٢٩) .

المفصّل (١)– كذا فى كنــز العمال [ج ٨ ص ٣٣١] . وعند أحمد فى حديث البراء عن أبى بكر – رضى الله عنهما– فى الهجرة . قال البراء : أول من قدم علينا من المهاجرين : مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى رضى الله عنه أحد بنى فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب رضى الله فى عشرين راكباً. فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال : هو على أثــرى (٢) ، ثم قدم رسول الله ﷺوأبو بكر رضى الله عنه معه. قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺحتى قرأت سوراً من المفصّل. وأخرجه أيضاً البخارى – كذا فى البداية [ج ٣ص ١٨٨].

وأخرج ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما – قال : اتعدنا(٣) لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص – رضى الله عنهما – التناضب (٤) من أضاة (٥) بنى غفار فوق سرف (٦) وقلنا : أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه . قال : فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن فافتتن . فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء . وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش – وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما – حتى قدما المدينة، ورسول الله ﷺبمكة . فكلماه وقالا له : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك . فرق لها، فقلت له : إنه – والله ، – إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله ، لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ، ولو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلّت . قال : فقال : أبرّ قسم أمى ولى هنالك مال ، فآخذه . قال : قلت : والله ، إنك لتعلم أنى لمن أكثر قريش مالاً ، فلك نصف مالى ، ولا تذهب معهما . قال : فأبى على إلا أن يخرج معهما . فلما أبى إلا ذلك قلت : أما إذ فعلت ما فعلت ، فخذ ناقتى هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها .

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريــق ، قال له أبو جهل: يا أخى ، والله ، لقد استغلظت بعيرى هذا، أفلا تعقبنى على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . فأناخ وأناخا ليتحول عليها . فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن . قال عمر رضى الله عنه : فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة . وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله ﷺالمدينة وأنزل الله : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم ، لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر : ٥٣– ٥٥] . قال عمر : وكتبتها وبعثت لها إلى هشام بن العاص. قال هشام : فلما أتتنى جعلت أقرأها بذى طوى (٧) أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم ، فهّمنيها، فألقى الله فى قلبى أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول فى أنفسنا ، ويقال فينا . قال : فرجعت إلى بعيرى فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺبالمدينة (٨). كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٧٢] . وأخرجه أيضاً ابن السكن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطولاً كما أشار اليه الحافظ فى الإصابة [ج ٣ ص ٦٠٤] والبزار بطوله نحوه ، قال الهيثمى [ج ٦ ص ٦١]: ورجاله ثقات . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١٣] ، وابن سعد [ج ٣ ص ١٩٤] ، وابن مردويه ، والبزار عن عمر رضى الله عنه مختصراً كما فى كنــز العمال [ج ١ ص ٢٦٢] . وأخرجه الطبرانى عن عروة مرسلاً : وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف . وعن ابن شهاب مرسلاً : ورجاله ثقات – كذا فى المجمع [ج ٦ ص ٦٢] .

هجرة عثمان بن عفان رضى الله عنه

أخرج البيهقى عن قتادة رضى الله عنه قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضى الله عنه . سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة – يعنى أنساً رضى الله عنه – يقول : خرج عثمان بن عفان

---

(١) رواه البخارى (٦٩٩/٩٨–٧٠٠) وأحمد (٢٨٨/٤ ، ٢٩١) .
(٢) على أثر : أى لاحق بى .
(٣) اتعدنا : وعد بعضنا بعضا .
(٤) التناضب : واد دفع من عقيق المدينة .
(٥) أضاة : الغدير .
(٦) سرف : موضع على ستة أميال من مكة .
(٧) ذو طوى : موضع عند باب مكة .
(٨) صحيح رواه بن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٧٨/٢–٨٠).

ومعه امرأته رقية – رضى اللّه عنهما– بنت رسول اللّهﷺ إلى أرض الحبشة ، فأبطأ على رسول اللّهﷺ خبرهما . فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد –ﷺ – ، قد رأيت ختنك (١) ومعه امرأته . قال : «على أى حال رأيتهما ؟ » قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة(٢) وهو يسوقها . فقال رسول اللّه ﷺ: « صحبهما اللّه ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام » (٣) . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٦٦] . وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضى اللّه عنه بمعناه كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٣٠٥] ، والطبرانى عن أنس بمعناه ، وفى حديثه : واحتبس على النبىﷺ خبرهم ، فكان يخرج يتوكف (٤) عنهم الخبر . فجاءته امرأة فأخبرته . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٨١] : وفيه الحسن بن زياد البرجمى ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات – انتهى.

هجرة على بن أبى طالب رضى اللّه عنه

أخرج ابن سعد عن على رضى اللّه عنه قال : لما خرج رسول اللّهﷺ إلى المدينة فى الهجرة أمرنى أن أقيم بعده حتى أؤدّى ودائع كانت عنده للناس ، ولذا كان يسمى الأمين . فأقمت ثلاثاً ، وكنت أظهر ما تغيّبتُ يوماً واحداً ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول اللّهﷺ ، حتى قدمت بنى عمرو بن عوف ورسول اللّهﷺ مقيم ، فنزلت على كلثوم بن الهِدْم وهنالك منزل رسول اللّهﷺ (٥)– كذا فى كنز العمال [ج ٨ ص ٣٣٥] .

هجرة جعفر بن أبى طالب والصحابة رضى اللّه عنهم

إلى الحبشة ثم إلى المدينة

أخرج أحمد والطبرانى – ورجاله رجال الصحيح – عن محمد بن حاطب رضى اللّه عنهما قال : قال رسول اللّهﷺ : «إنى رأيت أرضاً ذات نخل فاخرجوا » . قال : فخرج حاطب وجعفر – رضى اللّه عنهما – فى البحر. قال : فولدت أنا فى تلك السفينة (٦)– كذا فى مجمع الزوائد للهيثمى [ج ٦ ص ٢٧] . وأخرج الطبرانى والبزار عن عمير بن إسحاق قال : قال جعفر رضى اللّه عنه : يا رسول اللّه، ائذن لى أن آتى أرضاً أعبد اللّه فيها لا أخاف أحداً . قال : قال : فأذن له فيها . فأتى النجاشى فذكر الحديث بطوله كما سيأتى . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٩] . وعمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه كلام لا يضرّ ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن أم سلمة رضى اللّه عنها أنها قالت : لما ضاقت مكة وأوذى أصحاب رسول اللّهﷺ وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة فى دينهم ، وأن رسول اللّهﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول اللّهﷺ فى منعة (٧) من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره وما ينال أصحابه . فقال لهم رسول اللّهﷺ : «إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل اللّه لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه » . فخرجنا إليها أرسالاً (٨) حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا ولم نخش فيها ظلماً . فلما رأت قريش أنّا قد أصبنا داراً وأمناً غاروا منا فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشى فينا ليخرجونا من بلاده وليردّنا عليهم . فبعثوا عمرو بن العاص وعبد اللّه بن أبى ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقته (٩)، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هيّأوا له هدية على حدة ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلّموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه ، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا . فقدما عليه فلم يبق بطريق من بطارقته إلا قدموا إليه هديته ، فكلموه فقالوا له : إنما قدمنا على هذا الملك فى سفهائنا ، فارقوا أقوامهم فى دينهم ولم يدخلوا فى دينكم .

---

(١) الختن من قبل المرأة والحمو من قبل الرجل والصهر يجمعهما .
(٢) الدبابة : أى الضعاف التى تدب فى المشى ولا تسرع .
(٣) ضعيف : رواه البيهقى فى «الدلائل» وفى إسناده علتان : الأولى الإرسال والثانية : بشار بن موسى الخفاف وهو ضعيف كما فى «التقريب» (٩٧/١) وقد ورد اسمه فى «الدلائل» «بشر» والصواب «بشار» .
(٤) يتوكف : ينتظر وكفه ، أى وقوعه .
(٥) رواه ابن سعد فى «الطبقات» (١٣/٣) .
(٦) صحيح : رواه أحمد (٢٥٩/٤) والطبرانى فى «الكبير» (٢٤١/١٩) برقم (٥٤١) .
(٧) منعة : أى قوة من قومه تمنع من يريده بسوء .
(٨) أرسالا : جماعة بعد جماعة .
(٩) البطارقة : جمع بطريق وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم ، وهو ذو منصب وتقدم عندهم .

فبعثنا قومهم ليردّهم الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل . ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه ، وكان من أحب ما يهدون إليه من مكة الأدم [١] . فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له : أيها الملك ، إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجؤوا إلى بلادك ، وقد بعثنا إليك فيهم عشائرهم ، آباؤهم وأعمامهم وقومهم ، لتردّهم عليهم ، فإنهم أعلى بهم عيناً [٢] ، فإنهم لن يدخلوا فى دينك فتمنعهم [٣] لذلك . فغضب ثم قال : لا ، لعمر الله ، لا أردهم عليهم حتى أدعوهم ، فأكلمهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجؤوا إلى بلادى واختاروا جوارى على جوار غيرى فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ، ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنعم عيناً [٤].

فلما دخلوا عليه سلّموا ولم يسجدوا له . فقال : أيها الرهط ، ألا تحدثونى ما لكم لا تحيونى كما يحييني من أتانا من قومكم ؟ فأخبرونى ماذا تقولون فى عيسى – عليه السلام–؟ وما دينكم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال: أفيهود أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فعلي دين قومكم ؟ قالوا : لا . قال: فما دينكم ؟ قالوا : الإسلام . قال : وما الإسلام ؟ قالوا : نعبد اللّه ، ولا نشرك به شيئا . قال : من جاءكم بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجل من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ، بعثه اللّه إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا ، فأمرنا بالبر، والصدقة ، والوفاء ، وأداء الأمانة، ونهانا أن نعبد الأوثان ، وأمرنا بعبادة اللّه وحده لا شريك له ، فصدقناه وعرفنا كلام اللّه وعلمنا أن الذى جاء به من عند اللّه . فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبى الصادق وكذّبوه وأرادوا قتله ، وأرادونا على عبادة الأوثان ، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا . قال: واللّه ، إن هذا لمن المشكاة[٥] التى خرج منها أمر موسى . قال جعفر رضى اللّه عنه : وأما التحية ، فإن رسول اللّه ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة : السلام ، وأمرنا بذلك ، فحيّيناك بالذى يحيى بعضنا بعضاً . وأما عيسى ابن مريم – عليهما السلام – : فعبد اللّه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وابن العذراء البتول [٦] . فأخذ عوداً وقال : واللّه ، ما زاد ابن مريم – عليهما السلام – على هذا وزن هذا العود . فقال عظماء الحبشة : واللّه ، لئن سمعت الحبشة لتخلعنّك . فقال : واللّه ، لا أقول فى عيسى عليه السلام غير هذا أبداً، وما أطاع اللّه الناس فى حين رد على ملكى، فأطيع الناس فى دين اللّه – معاذ اللّه من ذلك[٧]– . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٧٢] .

وأخرجه أيضاً أحمد عن أم سلمة رضى اللّه عنها – زوج النبى ﷺ – بطوله ، وفى حديثه : قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول اللّه ﷺ فدعاهم . فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض : ما تقولون فى الرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول واللّه ، ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن فى ذلك ما هو كائن . فلما جاءوه وقد دعا النجاشى أساقفته [٨] فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال : ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الأمم ؟ – قالت : وكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب – رضى اللّه عنه – . قال : أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث اللّه إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته، وعفافه ، فدعانا إلى اللّه عزّ وجلّ لنوحّده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون اللّه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن محارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وشهادة الزور ، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد اللّه ، لا نشرك به شيئاً ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . قالت : فعدّد عليه أمور الإسلام – فصدّقناه ، وأمنّا به واتّبعناه على ما جــاء به، فعبدنا اللّه وحده لا نشرك به شيئاً ، وحرّمنا ما حرم اللّه علينا ، وأحللنا ما أحلّ لنا فغدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه عزّ وجلّ ، وأن نستحلّ ما كنا نستحل من الخبائث . فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال النجاشى : هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر رضى اللّه عنه : نعم. قالت : فقال له النجاشى : فاقرأه . فقرأ عليه صدراً من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [٩] . قــالت : فبكى النجاشى حتى

---

(١) الأدم :جمع أديم ،وهو الجلد المدبوغ .
(٢) عينا : أى أبصر بهم .
(٣) تمنعهم : تحميهم .
(٤) أى لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أقر عينهم .
(٥) المشكاة : الكوة غير النافذة، وقيل هى الحديدة التى يعلق عليها القرآن ، أراد أن القرآن والتوراة كلام الله تعالى وإنهما من شيء واحد.
(٦) البتول : أى المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم .
(٧)صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٢٠٩–٢١٢) .
(٨) الأساقفة : جمع أسقف وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم .
(٩) أى من أول سورة مريم .

أخضل(١) لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم . ثم قال النجاشي : إن هذا والذى جاء به موسى – عليه السلام – ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا ، فوالله ، لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد .

قالت أم سلمة رضى الله عنها : فلما خرجـا من عنده قال عمرو بن العاص : والله، لآتينّهم غداً أعيّبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة– وكان أتقى الرجلين فينا – : لا تفعل فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا . قال: والله ، لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم – عليهما السلام – عبد . قالت : ثم غدا عليه ، فقال : يا أيها الملك ، إنهم يقولون فى عيسى ابن مريم – عليهما السلام– قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلْهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل اليهم يسألهم عنه . قالت : ولم ينـزل بنا مثلها ، واجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ما تقولون فى عيسى ابن مريم ؟ فقال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذى جاء به نبينا ﷺ : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قال : فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود (٢) ، فتناخرت بطارقة حوله حين قال ما قال ، قال : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم (٣) بأرضى – والسيوم : الآمنون – ، من سبّكم غرم ، ثم من سبّكم غرم ، ثم من سبّكم غرم، ما أحب أن لى دبراً ذهباً وأنى آذيت رجلا منكم – والدبر بلسان الحبشة : الجبل – ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى فيها ، فوالله ، ما أخذ الله منى الرشوة حين ردّ على ملكى فآخذ فيه الرشوة ، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به .

وأقمنا عنده فى خير دار مع خير جـار ، فوالله ، إنه لعلى ذلك إذ نزل به من ينازعه فى ملكه . قالت : والله ، ما علمنا حزناً قط ، كان أشد من حزن حزنّاه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشى ، فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشى يعرف . قالت : وسار النجاشى وبينهما عرض النيل . قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ، ثم يأتينا ؟ قالت : فقال الزبير بن العوام – رضى الله عنه – : أنا . قالت: وكان من أحدث القوم سنّـا . قالت: فنفخوا له قربة فجعلوها فى صدره فسبح (٤) عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم . قالت : ودعونا الله عزّ وجلّ للنجاشى بالظهور على عدوّه والتمكين له فى بلاده واستوسق (٥) عليه أمر الحبشة، فكنا عنده فى خير منـزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة (٦) . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٧] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرّح بالسماع – انتهى . كذا فى الأصل ، والظاهر أنه ابن إسحاق وقد تقدّم الحديث من طريقه . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١١٥] من طريق ابن إسحاق نحوه مطولاً ، والبيهقى [ج ٩ ص ٩] ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقـه ، ثم قال وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث فى السير [ج ٩ ص ١٤٤] .

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى – ونحن نحو من ثمانين رجلاً – فيهم : عبد الله بن مسعود ، وجعفر ، وعبد الله بن عرفطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى (٧) – رضى الله عنهم – فأتوا النجاشى . وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية . فلما

---

(١) يقال : أخضل لحيته أى بللها بالماء .

(٢) أى أن عيسى عليه السلام مخلوق كما أن هذا العود مخلوق وليس كما ادعت النصارى من أنه إله أو ابن الله .

(٣) الشيوم : الآمنون .

(٤) السبح : المر السريع فى الماء والهواء ، سبح بالنهر وفيه كمنع سبحاً وسباحة .

(٥) استوسق :استقر له الملك .

(٦) صحيح : رواه أحمد (١/٢٠١–٢٠٣، ٥/ ٢٩٠–٢٩٢) .

(٧) قال البيهقى : وظاهره يدل على أن أبا موسى وهم كان بمكة وأنه خرج مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه إلى أرض الحبشة ، والصحيح عن يزيد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده أبى برده عن أبى موسى أنه بلغهم مخرج رسول الله ﷺ وهو باليمن فخرجوا مهاجرين ، فى بضع وخمسين رجلا فى سفينة فألقتهم سفينتهم إلى النجاشى بالحبشة فوافقوا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده فأمرهن جعفر بالإقامة فأقاموا حتى قدموا على رسول الله ﷺ «من خيبر» وأبو موسى شهد ما جرى بين جعفر وبين النجاشى فأخبر عنه ، ولعل الراوى وهم فى قوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق والله أعلم أ.هـ «الدلائل» (٢/ ٣٠) وقال الحافظ : وقد استشكل ذكر أبى موسى فيهم ، لأن المذكور فى الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصدا النبى ﷺ بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جعفر إلى النبى ﷺ بخيبر ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم فبعثه النبى ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقى ، فلما تحقق استقرار النبى ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد .أهـ .من «الفتح» (٧/ ١٨٩) ط السلفية .

وقال الحافظ ابن كثير – بعد إيراده الحديث – هذا إسناده جيد قوى وسياق حسن . وفيه ما يقتضى أن أبا موسى كان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة ، إن لم يكن ذكره مدرجاً من بعض الرواة والله أعلم . أ هـ «البداية والنهاية» (٣/ ٦٩) .

دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه [١] عن يمينه وعن شماله ثم قالا له: إن نفراً من بنى عمنا نزلوا أرضك ورغبوا [٢] عنا وعن ملّتنا . قال : فأين هم ؟ قالا : فى أرضك فابعث إليهم ، فبعث إليهم . فقال جعفر رضى الله عنه : أنا خطيبكم اليوم ، فاتبعوه فسلّم ولم يسجد . فقالوا له : ما لك لا تسجد للملك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجلّ . قال: وما ذاك ؟ قال : إن الله بعث إلينا رسولاً ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عزّ وجلّ ، وأمرنا بالصلاة والزكاة . قال عمرو: فإنهم يخالفونك فى عيسى ابن مريم عليهما السلام . قال : فما تقولون فى عيسى ابن مريم وأمه؟ قال : نقول كما قال الله : هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد [٣] . قال : فرفع عوداً من الأرض ثم قال : يا معشر الحبشة والقسّيسين [٤] والرهبان [٥]، والله ، ما يزيدون على الذى نقول فيه ما سوى هذا ، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله - ﷺ - ، وأنه الذى نجد فى الإنجيل ، وأنه الرسول الذى بشّر به عيسى ابن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، والله ، لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذى أحمل نعليه ، وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما . ثم تعجل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حتى أدرك بدراً [٦]. وهذا إسناد جيد قوى ، وسياق حسن - قاله ابن كثير فى البداية [ج ٣ ص ٦٩] . وحسن إسناده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى [ج ٧ ص ١٣٠] وقال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٤] - بعد ما ذكر الحديث : رواه الطبرانى وفيه حديج ابن معاوية ، وثقه أبو حاتم ، وقال فى بعض أحاديثه ضعف ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات - انتهى .

وأخرجه الطبرانى أيضاً عن أبى موسى رضى الله عنه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه إلى النجاشى . فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو ابن العاص وعمارة بن الوليد - فذكره بمعنى حديث ابن مسعود ، وفى حديثه : ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبّل نعليه ، امكثوا فى أرضى ما شئتم ، وأمر لنا بطعام وكسوة . قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح [ج ٦ ص ٣١] - اهـ . وأخرج حديث أبى موسى أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١١٤] ، والبيهقى وقال : هذا إسناد صحيح - كما فى البداية [ج ٣ ص ٧١].

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه قال : بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة ابن الوليد بهدية من أبى سفيان إلى النجاشى . فقالوا له - ونحن عنده - : قد صار إليك ناس من سفلتنا وسفهائنا ، فادفعهم إلينا . قال : لا ، حتى أسمع كلامهم . قال : فبعث إلينا . فقال : ما يقول هؤلاء ؟ قال قلنا : هؤلاء قوم يعبدون الأوثان ، وإن الله بعث إلينا رسولاً فآمنا به وصدقناه . فقال لهم النجاشى : أعبيد هم لكم ؟ قالوا : لا . فقال : فلكم عليهم دين ؟ قالوا : لا . قال : فخلّوا سبيلهم . قال : فخرجنا من عنده . فقال عمرو بن العاص : إنّ هؤلاء يقولون فى عيسى - عليه السلام - غير ما تقول . قال : إن لم يقولوا فى عيسى مثل قولى لم أدعهم فى أرضى ساعة من نهار. فأرسل إلينا ، فكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا من الأولى . قال : ما يقول صاحبكم فى عيسى ابن مريم ؟ قلنا : يقول: هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول . قال فأرسل فقال : ادعوا لى فلان القسّ ، فلان الراهب . فأتاه ناس منهم فقال : ما تقولون فى عيسى ابن مريم ؟ فقالوا : أنت أعلمنا، فما تقول ؟ قال: قال النجاشى - وأخذ شيئاً من الأرض - قال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال : أيؤذيكم أحد ؟ قالوا : نعم. فنادى مناد : من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم ، ثم قال : أيكفيكم؟ قلنا : لا ، فأضعفها [٧].

قال : فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وظهر بها قلنا له : إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة ، وقتل الذين كنا حدثناك عنهم ، وقد أردنا الرحيل اليه ، فردّنا . قال : نعم ، فحملنا وزوّدنا . ثم قال : أخبر صاحبك بما صنعت إليكم ، وهذا صاحبى معكم ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، وقل له : يستغفر لى . قال جعفر : فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقانى رسول الله ﷺ واعتنقنى [٨] ، ثم قال :« ما أدرى أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر ،» ووافق ذلك

(١) ابتدراه : عاجلاه .
(٢) رغبوا عنا : تنكبوا عنا وعن ملتنا .
(٣) لم يفرضها ولد: أى لم يشقها ولد .
(٤) القسيسون : جمع قسيس : رئيس النصارى فى العلم .
(٥) الرهبان : جمع راهب وهو الذى يغلو فى تحمل التعبد من فرط الرهبة .
(٦) حسن: رواه أحمد (١/٤٦١).
(٧) أضعفها : جعل ضعفها .
(٨) أى عانقنى .

فتح خيبر ، ثم جلس فقال رسول النجاشي : هذا جعفر ، فسله ما صنع به صاحبنا ؟ فقال : نعم ، فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزوّدنا ، وشهد أن لا إله إلا اللّه وأنك رسول اللّه . وقال لى : قل له يستغفر لى . فقام رسول اللّه ﷺ فتوضأ ، ثم دعا ثلاث مرات : « اللهم ، اغفر للنجاشي » . فقال المسلمون : آمين . ثم قال جعفر : فقلت انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول اللّه ﷺ [(1)]. قال ابن عساكر : حسن غريب – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٧١] . وأخرجه الطبرانى من طريق أسد ابن عمرو عن مجالد وكلاهما ضعيف ، وقد وثقا – قاله الهيثمى [ج ٦ ص ٢٩] .

وأخرج ابن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد اللّه بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد اللّه بنت أبى حثمـــة رضى اللّه عنها قالت : واللّه ، إنا لنترحّل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر فى بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر – رضى اللّه عنه – فوقف على وهو على شركه فقالت : وكنا نلقى منه أذى لنا وشدّة علينا قالت : فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد اللّه ، قلت : نعم ، واللّه، لنخرجن فى أرض من أرض اللّه إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل اللّه لنا مخرجاً . قالت : فقال : صحبكم اللّه ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت : فجاء عامر بحاجتنا تلك . فقلت له : يا أبا عبد اللّه ، لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا . قال : أطمعت فى إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم . قال : لا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب . قالت : يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام [(2)] . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٧٩] . واسم أم عبد اللّه : ليلى : كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٠٠] . وأخرجه أيضاً الطبرانى ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح – قاله الهيثمى [ج ٦ ص ٢٤] . وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٤ ص ٥٨] بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع فى الإسناد عن عبد العزيز بن عبد اللّه بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبد اللّه ، وهذا هو الظاهر – واللّه أعلم . وفى آخره : قال : يأساً منه . وأخرج ابن منده وابن عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص – وكان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه عمرو ، ولما قدموا على رسول اللّه ﷺ تلقّاهم حين دنوا [(3)] منه وذلك بعد بدر بعام فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدراً . فقال رسول اللّه ﷺ : «وما تحزنون ؟ » إن للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة ، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إلى . كذا فى كنـــز العمال [ج ٨ ص ٣٣٢] .

وأخرج البخارى عن أبى موسى رضى اللّه عنه قال : بلغنا مخرج النبى ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجريـــن اليه أنا وأخوان لى – أنا أصغرهم ، أحدهم أبو بردة والآخر أبو رهم – إما قال فى بضع ، وإما قال فى ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومى –، فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر ابن أبى طالب رضى اللّه عنه فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر . فكان أناس من الناس يقولون لنا – يعنى لأهل السفينة – : سبقناكم بالهجرة . ودخلت أسماء بنت عميس رضى اللّه عنها وهى ممن قدم معنا على أم المؤمنين حفصة – رضى اللّه عنها – زوج النبى ﷺ زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر ، فدخل عمر –رضى اللّه عنه على حفصة وأسماء عندها ، فقال – حين رأى أسماء – : من هذه ؟ قالت: أسماء ابنة عميس . قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم . قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن احـــق برسول اللّه ﷺ منكم . فغضبت وقال : كلا ، واللّه ، كنتم مع رسول اللّه ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم . وكنا فى دار أو فى أرض البعداء والبغضاء بالحبشة ، وذلك فى اللّه وفى رسول اللّه ﷺ ، وايم اللّه ، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبى ﷺ وأساله، واللّه ، لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه . فلما جاء النبى ﷺ قالت: يا نبى اللّه ، إن عمر – رضى اللّه عنه – قال كذا وكذا . قالت : قال : «فما قلت له ؟ » قالت : قلت : كذا وكذا ، قال : « ليس بأحق بى منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتونى أرسالاً [(4)] يسألونى عن هذا الحديث : ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهـــم النبى ﷺ . قال أبو بردة قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى

---

(١) ضعيف : رواه ابن عساكر كما فى «البداية والنهاية» (٣/٧١–٧٢) والطبرانى فى «الكبير» (٢/١١٠–١١١) برقم (١٤٧٨) وفى إسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف وأسد بن عمرو البجلى وقال يزيد بن هارون : لا يحل لأخذ عنه وقال يحيى : كذوب ليس بشيء وقال البخارى : ضعيف . «ميزان الاعتدال» للذهبى (١/٢٠٦) .

(٢) حسن : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٢١٥) والطبرانى فى «الكبير» (٢٤/٢٩–٣٠) برقم (٤٧) والحاكم (٤/٥٨–٥٩) .

(٣) دنوا منه : اقتربوا منه .

(٤) أرسالاً : أفواجاً ومزقاً مقطعة يتبع بعضهم بعضاً ، جمع رسل بفتحتين .

وإنه ليستعيد هذا الحديث منى . وقال أبو بردة عن أبي موسى: قال النبى ﷺ : « إنى لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواقم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ». ومنهم حكيم بن حزام : إذا لقى العدو – أو قال : الخيل – قال لهم: إن أصحابى يأمرونكم أن تنظروهم [١]. وهكذا رواه مسلم.كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٠٥]. وعند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشعبى قال: قالت أسماء بنت عميس رضى الله عنها : يا رسول الله، إن رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين . فقال : «بل لكم هجرتان ، هاجرتم إلى أرض الحبشة ثم هاجرتم بعد ذلك » . كذا فى فتح البارى [ج ٧ ص ٣٤١] . وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضا أطول منه ، كما فى كنــز العمال [ج ٧ ص ١٨]. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً الحسن بن سفيان وأبو نعيم مختصراً كما فى الكنــز أيضاً [ج ٨ ص ٣٣٣] .

هجرة أبي سلمة وأم سلمة رضى الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : لما أجمع أبو سلمة رضى الله عنها الخروج إلى المدينة رحّل لى بعيره ، ثم حملنى عليه وجعل معى ابنى سلمة بن أبي سلمة فى حجــرى [٢]، ثم خرج يقــود بى بعيره . فلما رأته رجال بنى المغيرة [٣] قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا [٤] هذه ، علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ قالت : فنــزعوا خطام البعير من يده وأخذونى منه . قالت ، وغضب عند ذلك ابن عبد الأسد رهط أبي سلمة وقالوا [٥] : والله ، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم حتى خلعوا [٦] يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسنى بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة ، قالت : ففرّق بينى وبين ابنى وبين زوجى . قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح ، فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريباً منها، حتى مرّ بى رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى . فقال لبنــى المغيــرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة ، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدهــا ؟ قالت فقالوا لى : الحقى بزوجــك إن شئــت . قالت : فردّ بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابنى . قالت : فارتحلت بعيرى ، ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة . قالت : وما معى أحد من خلق الله حتى إذا كنت بالتنعيم [٧] لقيت عثمان بن طلحة [٨] بن أبي طلحة أخا بنى عبد الدار . فقال : إلى أين يا ابنة أبي أمية؟ قلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : ما معى أحد إلا الله وبنى هذا . فقال : والله ، ما لك من مترك ، فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى [٩] ، فوالله ، ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه . كان إذا بلغ المنــزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه ، ثم قيّده فى الشجر [١٠] ثم تنحّى إلى شجرة فاضطجع تحتها . فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحّله ، ثم استأخر عنى وقال : اركبى ، فإذا ركبت فاستويت [١١] على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينــزل بى ، فلم يــزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة . فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بــن عــوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية – وكان أبو سلمة بها نازلاً – فادخليها على بركة الله . ثم انصرف راجعاً إلى مكة . فكانت تقول : ما أعلم[١٢] أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما

---

(١) رواه البخارى مقطعا (ح٣٨٧٦،٣١٣٦، ٤٢٣٠، ٤٢٣٣) ومسلم (٦٢٩٣) كتاب الفضائل ، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضى الله عنهم .

(٢) فى حجرى : فى حضنى .

(٣) فى سيرة ابن هشام (بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم) .

(٤) فى سيرة ابن هشام (صاحبتك) .

(٥) فى سيرة ابن هشام (لا والله) .

(٦) خلعوا : نزعوا .

(٧) التنعيم : هو واد قريب من مكة .

(٨) وكان عثمان يومئذ على كفره ، فإنه أسلم فى هدنة الحديبية وهاجر قبل الفتح مع خالد بن الوليد. وقتل عثمان رحمه الله شهيداً بأجنادين فى أول خلافة عمر .

(٩) يهوى بى : يسرع بى .

(١٠) فى سيرة ابن هشام (فى الشجرة) .

(١١) استويت : جلست باعتدال من الاستواء .

(١٢) فى سيرة ابن هشام (والله ما أعل) .

رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة [١] . أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبـــدرى رضى الله عنه هذا بعد الحديبية ، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضى الله عنه معاً . كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٦٩].

هجرة صهيب بن سنان رضى الله عنه

أخرج البيهقى عن صهيب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « أريت دار هجرتكم سبخة [٢] بين ظهرانى حرتين [٣] ، فإما أن تكون هجر أو تكون يثرب » .قال : وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضى الله عنه وكنت قد هممت معه بالخروج فصدنى فتيان من قريش ، فجعلت ليلتى تلك أقوم لا أقعد ، فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه – ولم أكن شاكياً – فناموا . فخرجت ولحقنى منهم ناس بعدما سرت يريدوا ليردونى فقلت لهم : إن أعطيتكم أواقى [٤] من ذهب وتخلوا سبيلى وتوفون لى ففعلوا فتبعتهم إلى مكة فقلت : احفروا تحت أسكفة [٥] الباب فإن لها أواقى ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلتين وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ بقباء قبل أن يتحول [٦] منها . فلما رآنى قال : « يا أبا يحيى ، ربح البيع » . فقلت : يا رسول الله ، ما سبقنى إليك أحد وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام [٧] . كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٧٣] . وأخرجه الطبرانى أيضاً نحوه – قال الهيثمى [ج ٦ ص ٦٠] : وفيه جماعة لم أعرفهم – انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٥٢] .

وأخرج أيضاً هو وابن سعد [ج ٣ ص ١٦٢] ، والحارث ، وابن المنذر ، وابن عساكر، وابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه : أن صهيباً، رضى الله عنه ، أقبل مهاجراً نحو النبى ﷺ فتبعه نفر من قريش مشركون ، فنـــزل فانتثل [٨] كنانته فقال : قد علمتم يا معشر قريش ، أنى أرماكم رجلاً بسهم ، وايم الله ، لا تصلون إلى حتى أرميكم بكل سهم فى كنانتى ثم أضربكم بسيفى ما بقى فى يدى منه ، ثم شأنكم بعد ذلك وإن شئتم دللتكم على مالى بمكة وتخلوا سبيلى . قالوا : نعم ، فتعاهدوا على ذلك فدلّهم . فأنـــزل الله على رســـوله القرآن ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةَ الله﴾ – حتى فرغ من الآية . فلما رأى النبى ﷺ صهيباً قال : « ربح البيع يا أبا يحيى ، ربح البيع يا أبا يحيى ، » وقرأ عليه القرآن [٩] . كذا فى كنـــز العمال [ج ١ ص ٢٣٧]. وأخرجه أيضاً ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٢ ص ١٨٠] عن سعيد نحوه. وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٣٩٨] من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة رضى الله عنه قال : لما خرج صهيب رضى الله عنه مهاجراً تبعه أهل مكة ، فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً ، فقال : لا تصلون إلى حتى أضع فى كل رجل منكم سهماً ، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أنى رجل وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم . قال: وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه – نحوه: ونزلت على النبى ﷺ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةَ الله ﴾ [البقرة : ٢٠٧] . فلما رآه النبى ﷺ قال : « ابا يحيى ، ربح البيع » . قال : وتلا عليه الآية . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وأخرجه أيضاً ابن أبى خيثمة [١٠] بمعناه كما فى الإصابة [ج ٢ ص ١٩٥] ، وقال : ورواه ابن سعد أيضاً من وجه آخـــر عن أبى عثمان النهدى [١١] ، ورواه

---

(١) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٧٥/٢-٧٦) وفى سنده مسلمة بن عبد الله بن عمربن أبى سلمة وهو لم يوثقه غير ابن حبان . وقال الحافظ فى «التقريب» (٣١٧/١) مقبول .
(٢) سبخة : أرض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .
(٣) أى جبلين .
(٤) أواقى : جمع أوقيه : وهى أربعون درهماً .
(٥) اسكفة الباب : خشبة الباب التى يوطأ عليها .
(٦) يتحول منها : يغادرها .
(٧) ضعيف : رواه البيهقى فى «الدلائل» (٥٢٢/٢-٥٢٣) والطبرانى فى «الكبير» (٣٦/٨-٣٧) برقم (٧٢٩٦) وفى إسناده حصين ابن حذيفة وهو مجهول كما فى «لسان الميزان» (٣٨٨/٢) و«الميزان» (٥٥٢/١) وهو أيضاً يروى عن مجاهيل حيث قال : حدثنى أبى وعمومتى عن سعيد ابن المسيب عن صهيب . فذكره .
(٨) انتثل : أى استخرج ما فيها من السهام .
(٩) ضعيف : فى إسناده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما فى «التقريب» (٣٧/٢) .
(١٠) ضعيف : رواه ابن خيثمة من طريق حماد عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب . وعلى بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف كما سبق.
(١١) ضعيف : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (١٦٢/٣) وأبو عثمان النهدى هو عبد الرحمن بن مل وقد حدث به بلاغاً ، فقال: بلغنى أن صهيبا حين أراد الهجرة .. إلخ .

الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما [١] وله طريق أخرى ، انتهى . وأخرجه ابن مردويه من طريق أبي عثمان النهدي عن صهيب رضي الله عنه قال : لما أردت الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالت لي قريش : يا صهيب ، قدمت إلينا ولا مال لك ، وتخرج أنت ومالك ، والله ، لا يكون ذلك أبداً . فقلت لهم : أرأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلّون عني ؟ قالوا : نعم . فدفعت إليهم مالي ، فخلوا عني . فخرجت حتى قدمت المدينة . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » مرتين [٢] . كذا في التفسير لابن كثير [ج ١ ص ٢٤٧] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٦٢] من طريق أبي عثمان – بنحوه.

هجرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٣] عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا مرّ بربعهم [٣] وقد هاجر منه غمض عينيه [٤] ولم ينظر إليه ولم ينـــزله قط . وعند البيهقي في الزهد بسند صحيح عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر يقول : ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى ، ولا مرّ على ربعهم إلا غمض عينيه . كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٣٤٩] .

هجرة عبد الله بن جحش رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه وكان آخر من بقي ممن هاجر، وكان قد كف بصره ، فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت حرب بن أمية وجعلت تشير عليه أن يهاجر إلى غيره ، فهاجر بأهله وماله مكتتماً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب فباع داره بمكة،فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والعباس بن عبدالمطلب. وحويطب بن عبد العزى، وفيها أهب [٥] معطونة [٦] فذرفت عينا عتبة وتمثل ببيت من شعر:

وكل دار وإن طـــالت ســـــلامتها ... يوماً ستدركهـــــا النكبـــــاء والحوب [٧]

قال أبو جهل – وأقبل على العباس – رضي الله عنه – فقال : هذا ما أدخلتم علينا. فلما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد ينشد داره [٨] . فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه فقام إلى أبي أحمد فانتحاه [٩] فسكت أبو أحمد عن نشيد داره . قال ابن عباس رضي الله عنهما : وكان أبو أحمد يقول – والنبي ﷺ متكيء على يده يوم الفتح – :

حبـــذا مكـــــة مـــــن وادي ... بهـــا أمشـــــى بـــــلا هـــــادي
بهـــا يـــكـــثـــر عـــــوادي ... بهـــا تـــركـــز أوتـــــادي

قال الهيثمي [ج ٦ ص ٦٤] : وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف– اهـ. قال ابن إسحاق: كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة وعبد الله ابن جحش– رضي الله عنهما– احتمل بأهله وبأخيه عبد أبي أحمد [١٠]. وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنها. فغلقت دار بني جحش هجرة، فمرّ بها عتبة [١١]– فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم كما في البداية [ج٣ص١٧٠]. فالظاهر أنه سقط ذكر أبي أحمد في الحديث، أو

---

(١) ضعيف جداً : الكلبي متهم بالكذب كما في «التقريب» (٢٦٣/٢) .
(٢) إسناده حسن : إن كان أبو عثمان النهدي سمع من صهيب .
(٣) الربع : هو المنـــزل .
(٤) الغمض : أطباق الجفنين .
(٥) أهب : جمع أهاب ككتاب : الجلد أو ما لم يدبغ .
(٦) معطونة : من عطن الجلد كفرح ، وضع في الدباب وترك فما أفسد وأنتن أو نضح عليه الماء فدفنه فاستوخى شعره لينتقى .
(٧) النكباء : ريح انحرفت ووقعت بين ريحين . والحوب : الوحشة .
(٨) ينشد داره : يطلبها .
(٩) انتحاه : مال به إلى ناحيه وناجاه سراً .
(١٠) في سيرة ابن هشام (عبد بن جحش) .
(١١) ذكره ابن إسحاق بدون إسناد كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٧٦/٢) .

عبد الله تصحيف، والصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضرير البصر،لا أخوه عبد الله بن جحش، وقال أبو أحمد ابن جحش: هذا فى هجرتهم،كما ذكر ابن كثير فى البداية عن ابن إسحاق [ج ٣ ص ١٧١]:

ولما رأتنى أم أحمــد غاديــا ... بذمــة من أخشى بغيـــب وأرهب (١)
تقول فإما ماكنت لا بــد فاعلا ... فيمم بنا البلــدان ولتنــأ يثــرب (٢)
فقلت لها ما يثــرب بمظنــة ... وما يشأ الــرحمن فالعبــد يركب
إلى الله وجهى والرســول ومن يقم ... إلى الله يومــا وجهــه لا يخيب (٣)
فكم قد تركنا من حميــم مناصح ... وناصحة تبكى بدمــع وتنــدب (٤)
ترى أن وترا نأينا عــن بلادنــا ... ونحن نرى أن الرغــائب نطلــب (٥)
دعوت بنى غنــم لحقــن دمائهم ... وللحق لمــا لاح للناس ملحــب (٦)
أجابوا بحمد الله لمــا دعــاهم ... إلى الحق داع والنجــاح فأوعبــوا (٧)
وكنا وأصحــابا لنــا فارقوا الهدى ... أعانوا علينا بالســلاح وأجلبــوا (٨)
كفوجين أمــا منهمــا فموفــق ... على الحق مهدى وفــوج معــذب
طغوا وتمنوا كــذبــة وأزلهــم ... عن الحق إبليس فخــابوا وخيبــوا (٩)
ورعنا إلى قــول النبى محمــد ... فطاب ولاة الحق منــا وطيبــوا (١٠)
نمت بــأرحام إليهم قــريبــة ... ولا قرب بالأرحــام إذ لا تقــرب (١١)
فأى ابن أخت بعدنــا يأمننكــم ... وأية صهر بعد صــهرى تــرقب
ستعلم يــومــا أينا إذ تــزايلــوا ... وزيل أمــر الناس للحق أصوب (١٢)

هجرة ضمرة بن أبى العيص أو ابن العيص

أخرج الفريابى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال : لما أنزلت : ﴿ لا يَسْتوى القَاعدونَ منَ الْمُؤْمنين غَيْرُ أُولى الضَّرَر ﴾ [النساء : ٩٥] . ثم ترخص عنها أناس من المساكين ممن بمكة حتى نزلت : ﴿ إنَّ الَّذينَ تَوَفَّاهُمُ الملائكة ظالمى أَنْفُسهمْ ﴾[النساء : ٩٧]. فقالوا : هذه مرجفة (١٣) حتى نزلت : ﴿ إلا الْمُسْتضْعَفينَ منَ الرِّجالِ وَالنِّساء وَالوِلْدَان لاَ يَسْتَطيعُونَ حيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبيلاً ﴾ [النساء : ٩٨] . فقال ضمرة بن العيص – أحد بنى ليث وكَان مُصابَ البصر ، وكانَ موسراً (١٤)– : لئن كان ذهاب بصرى أنى لأستطيع الحيلة لى مال ورقيق ، احملونى فحمل ودبَّ (١٥) وهو مريض ، فأدركه الموت وهو عند التنعيم ، فدفن عند مسجد التنعيم . فنــزلت فيه خاصة : ﴿ وَمَنْ يَخرُجْ منْ بَيْته مُهَاجراً إلى اللّه وَرَسُوله ﴾ [النساء : ١٠٠] . وعلّقه (١٦) ابن منده لهشيم عن سالم. وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق إسرائيل عن سالم الأفطس فقال : عن سعيد بن جبير عن أبى ضمرة بــن

---

(١) يمم : قصد ولتنأ : لتبعد .
(٢) فى سيرة ابن هشام (فقلت لها: بل يثرب اليوم وجهنا) .
(٣) وجهى ، توجهى والقصدى . ولا يخيب : لا يحرم .
(٤) الحميم : القريب . وتندب : أى تبكى النائحة وتعدد محاسن الميت .
(٥) الوتر : طلب الثأر ، يريد أنهم يستحق أن يطالبوا مخرجيهم به . والنأى :البعد . والرغائب : جمع رغيبة وهى العطية الكثيرة .
(٦) ملحب : أى طريق واضح .
(٧) أوعبوا : اجتمعوا وكثروا .
(٨) اجلبوا أى أحدثوا جلبة وصياح .
(٩) طغوا : جاوزوا الحد .
(١٠) رعنا : رجعنا .
(١١) نمت : نتقرب.
(١٢) قال ابن هشام يريد بقوله (إذ) إذا كقول الله عز وجل ﴿ إذ الظالمون موقوفون عند ربهم﴾ . وزيل: أى ميزتر ، وتزايلوا : تفرقوا .
(١٣) مرجفة : من رجف ، حرك وتحرك ، رجفت الأرض زلزلت كأرجفت .
(١٤) موسراً : غنيا .
(١٥) دب : أى مشى رويداً .
(١٦) الحديث المعلق : هو الذى سقط من أول إسناده راوٍ أو راويان أو أكثر ،وهو أحد أقسام الحديث الضعيف .

العيص الزرقي رضي الله عنه. كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٢١٢] . وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله : احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ . فنــزل الوحي : ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت — حتى بلغ — وكان الله غفوراً رحيماً﴾ . قال الهيثمي في المجمع [ج ٧ ص ١٠] : ورجاله ثقات.

هجرة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

أخرج ابن جرير عن خالد بن الوليد عن واثلة بن الأسقع — رضي الله عنهما — قال: خرجت من أهلي وأريد الإسلام ، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فصففت في آخر الصفوف فصليت بصلاتهم . فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتهى إلى وأنا في آخر الصفوف . فقال : «ما حاجتك ؟ » قلت : الإسلام . قال: «هو خير لك » . قال : وتهاجر ؟ قلت : نعم . قال : «هجرة البادي أو هجرة الباتي ؟ » قلت: أيتها خير ؟ قال: «هجرة الباتي » . قال : وهجرة الباتي أن تثبت مع رسول الله ﷺ ، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته . قال : «وعليك الطاعة في عسرك [1] ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة [2] عليك » . قلت : نعم . فقدم يده وقدمت يدي . فلما رآني لا أستثنى لنفسي شيئاً قال : «فيما استطعت » . فقلت : فيما استطعت . فضرب على يدي . كذا في كنــز العمال [ج ٨ ص ٣٣٣] .

هجرة بني أسلم

أخرج أبو نعيم عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أصاب أسلم وجع. فقال رسول الله ﷺ : « يا أسلم ، ابدوا » [3] . قالوا : يا رسول الله ، نكره أن نرتد ونرجع على أعقابنا . فقال رسول الله ﷺ : « أنتم باديتنا ونحن حاضرتكم ، إذا دعوتمونا أجبناكم وإذا دعوناكم أجبتمونا ، أنتم المهاجرون حيث كنتم ». كذا في كنــز العمال [ج ٧ ص ١٤٢] .

هجرة جنادة بن أمية رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم والحسن بن سفيان عن جنادة بن أمية الأزدي رضي الله عنه قال : هاجرنا على عهــد النبي ﷺ فاختلفنا في الهجــرة . فقال بعضنا : قد انقطعت ، وقال بعضنا : لم تنقطع . فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك . فقال : «لا تنقطع الهجرة ، ما قوتل الكفار » [4] . كذا في الكنــز [ج ٨ ص ٣٣١] . وعند ابن منده ، وابن عساكر عن عبد الله ابن السعدي رضي الله عنه قال : وفدت في نفر من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية وأنا من أحدثهم سناً فأتوا رسول الله ﷺ فقضوا حوائجهم وخلفوني في رحل لهم . فجئت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، أخبرني عن حاجتي . فقال : «ما حاجتك ؟ » قلت : رجال يقولون : قد انقطعت الهجرة . فقال: «أنت خيرهم حاجة — أو — حاجتك خير من حاجاتهم » ، لا تنقطع الهجرة ، ما قوتل الكفار [5] . كذا

---

(١) العسر : ضد اليسر ، اليسر السهولة والغنى .

(٢) بفتحتين اسم من أثر بمعنى اختار ، أي على اختيار شخص علينا بأن نؤثره على أنفسنا ، والأظهر أن معناه على الصبر على إيثار الأمراء أنفسهم علينا .

(٣) ابدوا : أي اخرجوا إلى البادية .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : قال الخطابي : كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام في جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب . وقال البغوي في «شرح السنة» يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله (لا هجرة بعد الفتح) أي من مكة إلى المدينة ، وقوله «لا تنقطع» أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام ، قال : ويحتمل وجها آخر وهو أن قوله لا هجرة أي إلى النبي ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن ، وقوله «لا تنقطع » أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم قلت :الذي يظهر الاحتمال أن المراد بالشق الأول وهو المنفي ما ذكره في الاحتمال الأخير ، وبالشق الآخر المثبت ما ذكره في الإحتمال الذي قبله، وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ «انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار» أي ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أنه لو قدر أن يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم، أهـــ «فتح الباري» (٧ / ٢٩-٢٣٠) ط السلفية .

(٥) صحيح : رواه أحمد (٥/٢٧٠) والنسائي (٧/١٤٦) وابن حبان (٤٨٦٦- الإحسان) والطحاوي في «المشكل» (٣/٢٥٨) والبيهقي (٩/١٧٠-١٨٠) .

فى الكنز [ج ٨ ص ٣٣٣] . وأخرجه أيضاً أبو حاتم ، وابن حبان ، والنسائى . وقال أبو زرعة : حديث صحيح متقن، رواه الأثبات عنه ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٣١٩] .

ما قيل لصفوان بن أمية وغيره فى الهجرة

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قيل لصفوان بن أمية – وهو بأعلى مكة – : إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال: لا أصل إلى بيتى حتى أقدم المدينة، فقدم المدينة فنـزل على العباس بن عبد المطلب، ثم أتى النبى ﷺ فقال : «ما جاء بك يا أبا وهب؟» قال: قيل: إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال النبى ﷺ: «ارجع أبا وهب، إلى أباطح [١] مكة فقرّوا [٢] على مسكنكم ، فقد انقطعت الهجرة ولكن جهاد ونية فإن استنفرتم فانفروا » . كذا فى كنـز العمال [ج ٨ ص ٣٣٣] . وأخرجه البيهقى أيضاً بلفظه [ج ٩ ص ١٧] [٣] وعند عبد الرزاق عن طاوس قال : قيل لصفوان بن أمية : هلك من نفيت له هجرة ، فحلف أن لا يغسل رأسه حتى يأتى النبى ﷺ ، فركب راحلته ثم انطلق فصادف [٤] النبى ﷺ عند باب المسجد فقال: يا رسول الله، إنه قيل لى : هلك من لا هجرة له، فآليت [٥] بيمين لا أغسل رأسى حتى آتيك. فقال النبى ﷺ : « إن صفوان سمع بالإسلام فرضى به ديناً، إن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح [٦]، ولكن جهاد ونية [٧] ، وإذا استنفرتم [٨] فانفروا » [٩] . كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ٨٤] .

وأخرج البغوى ، وابن منده ، وأبو نعيم عن صالح بن بشير بن فديك : أن جده فديكاً أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنهم يزعمون أن من لم يهاجـر هلك . فقال النبى ﷺ : « يا فديك ، أقم الصلاة وآت الزكاة واهجر السوء واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجراً » [١٠] . كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٣٣١] . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١٧] . وأخرج البخارى عن عطاء بن أبى رياح قال : زرت عائشة رضى الله عنها مع عبيد ابن عمير الليثى فسألناها عن الهجرة . فقالت : لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر [١١] أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه . فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام واليوم يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية [١٢]. وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١٧] أيضاً.

هجرة النساء والصبيان هجرة أهل بيت النبى ﷺ وأبى بكر – رضى الله عنهم

أخرج ابن عبد البر عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا وخلف بناته ، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع – رضى الله عنهما – مولاه وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم

---

(١) أباطح : جمع أبطح ، وهو مسيل الوادى .
(٢) قروا : من القرار ، أى أسكنوا وأثبتوا .
(٣) ضعيف : رواه البيهقى فى «السنن الكبرى» (٩/١٦–١٧) وفى إسناده يعقوب بن حميد الكاسب وهو ضعيف .
(٤) أى قابلة على قصد وبدونه.
(٥) آليت : حلفت.
(٦) قال الحافظ : أى فتح مكة ، قال الخطابى وغيره : كانت الهجرة فرضاً فى أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الإجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس فى دين الله أفواجاً فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقى فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى.وكانت الحكمة أيضاً فى وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار فإنهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه وفيهم نزلت ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ الآية . وهذه الهجرة باقية الحكم فى حق من أسلم فى دار الكفر وقدر على الخروج منها» أهـ «الفتح» (٦/٣٨–٣٩) ط السلفية .
(٧) قال الحافظ : قال الطيبى وغيره : هذا الاستدراك يقتضى مخالفة حكم ما بعد لما قبله ، والمعنى أن الهجرة التى هى مفارقة الوطن التى كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج فى طلب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية فى جميع ذلك» أهـ «الفتح» (٦/٣٩) .
(٨) قال الحافظ : قال النووى : يريد أن الخير الذى انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه » . أهـ «الفتح» (٦/٣٩) .
(٩) صحيح : رواه عبد الرزاق فى «المصنف» (١٠/٢٣٠) برقم (١٨٩٣٩) .
(١٠) ضعيف : رواه البيهقى فى «السنن الكبرى» (٩/١٧) وفى إسناده فديك بن سليمان ، قال الحافظ فى «التقريب» (٢/١٠٧) مقبول .
(١١) قال الحافظ : « أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علته فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله فى موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردى : إذا قدر على إظهار الدين فى بلد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام ، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يرتجى من دخول غير فى الإسلام » أ هـ «فتح » (٧/٢٢٩).
(١٢) رواه البخارى (٧/٢٢٦) كتاب مناقب الأنصار، باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

أخذاها من أبي بكر رضى الله عنه ، يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر ، فبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط رضى الله عنه ببعيرين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر رضى الله عنه أن يحمل أى أم رومان وأنا وأختى أسماء امرأة الزبير رضى الله عنهما – فخرجوا مصطحبين . فلما انتهوا إلى قديد[1] اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمس مائة درهم ثلاثة أبعرة ثم دخلوا مكة جميعاً فصادفوا طلحة بن عبيد الله – رضى الله عنه – يريد الهجرة فخرجوا جميعاً ، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة – رضى الله عنهن – وحمل زيد أم أيمن وأسامة حتى إذا كنا بالبيداء نفر بعيرى وأنا فى محفة [2] معى فيها أمى فجعلت تقول : وابنتاه ، واعروساه ، حتى أدرك [3] بعيرنا وقد هبط الثنية ثنية هرشى [4] فسلم الله ، ثم أنَّا قدمنا المدينة فنـــزلت مع آل أبي بكر ونزل آل النبى ﷺ[5]، وكان رسول الله ﷺيبنى مسجده وأبياتاً حول المسجد ، فأنزل فيها أهله ، فمكثنا أياماً . – فذكر الحديث . . بطوله فى تزويج عائشة [6] – كذا فى الاستيعاب [ج ٤ ص ٤٥٠] . وأخرجه الزبير أيضاً كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٥٠] . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد [ج ٩ ص ٢٢٧] – إلا أنه سقط عنه ذكر مخرجه– وقال : وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف . ثم ذكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدمنا مهاجرين فسلكنا فى ثنية ضعينة فنفر جمل كنت عليه نفوراً منكراً ، فوالله ، ما أنسى قول أمى : يا عريسة ، فركب بى رأسه [7] ، فسمعت قائلا يقول : ألقى خطامه ، فألقيته فقام يستدير كأنما إنسان قائم تحته [8] . ثم قال [ج ٨ ص ٢٢٨] : رواه الطبرانى وإسناده حسن – انتهى . وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٤ ص ٤] – بطوله .

وأخرج ابن إسحاق عن زينب ، رضى الله عنها ، بنت رسول الله ﷺأنها قالت : بينا أنا أتجهّز لقيتنى هند بنت عتبة فقالت : يا ابنة محمد – ﷺ ألم يبلغنى أنك تريدين اللحوق بأبيك . قالت : فقلت : ما أردت ذلك . فقالت : أى ابنة عم ، لا تفعلى ، إن كان لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فإن عندى حاجتك فلا تضطنى [9] منى فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال [10] . قالت : والله، ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل . قالت : ولكنى خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك . قال ابن إسحاق : فتجهزت ، فلما فرغت من جهازها قدم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهى فى هودج لها ، وتحدث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى ، وكان أوّل من سبق إليها هبار بن الأسود الفهرى فروعها هبار بالرمح وهى فى الهودج وكانت حاملاً فيما يزعمون فطرحت ، وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال :والله ، لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهماً ، فتكركر الناس عنه [11] ، وأتى أبو سفيان فى جلة [12] من قريش فقال : يا أيها الرجل ، كفّ عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف . فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا [13] ونكبتنا وما دخل علينا من محمد – ﷺ فيظن الناس إذ خرجت بابنته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذلّ أصابنا وأن ذلك ضعف منا ووهن ، ولعمرى ، ما لنا بحبسها من أبيها حاجـــة وما لنا من ثـــورة[14]، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها ، فسلها سراً وألحقها بأبيها. قال : ففعل [15] . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٣٣٠] .

---

(١) قديد : مصغراً ، موضع بين مكة والمدينة .
(٢) محفة : بالكسر : مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب .
(٣) أدرك : وقف .
(٤) ثنية بين مكة والمدنية ، وقيل : هرش جبل قرب الجحفة .
(٥) أى مع رسول الله ﷺ
(٦) ضعيف رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٣/٢٤–٢٥) برقم (٦٠) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/٢٨٨) فيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف . أ هـــ وقال محقق الطبرانى : بل كذبوه .
(٧)كناية عن استمرار النفور .
(٨) حسن رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٣/١٨٣)برقم (٢٩٦) .
(٩) لا تضطنى : لا تكتمينى شيئاً .
(١٠) أى أن ما بين الرجال من العداوة القائمة لا شأن لنا بها نحن ا لنساء .
(١١) أى رجعوا عنه .
(١٢) فى جماعة من الأجلاء .
(١٣) المراد مصيبة قريش يوم بدر .
(١٤) ثؤرة : طلب الثأر .
(١٥) مرسل رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/٢٠٣–٢٠٤) .

وعند الطبراني عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما : أن رجلاً أقبل بزينب : رضى الله عنها ، بنت رسول الله ﷺ ، فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعاها ، فوقعت على صخرة فأسقطت وهريقت دماً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان ، فجاءته نساء بنى هاشم فدفعها إليهن . ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم تزل وجعة[1] حتى ماتت من ذلك الوجع ، فكانوا يرون أنها شهيدة . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢١٦] : وهو مرسل ، ورجاله رجال الصحيح – اهـــ .

وعند الطبراني فى الكبير عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة خرجت ابنته زينب رضى الله عنها من مكة مع كنانة – أو ابن كنانة –. فخرجوا فى طلبها ، فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما فى بطنها فتحملت[2] ، واشتجر[3] فيها بنو هاشم وبنو أمية فقال بنو أمية : نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبى العاص ، وكانت عنده هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول : هذا فى سبب أبيك . فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة . « ألا تنطلق فتجيء بزينب ؟ » قال : بلى يا رسول الله، قال : « فخذ خاتمي فأعطها إياه » . فانطلق زيد فلم يزل يتلطف[4] فلقي راعياً فقال : لمن ترعى ؟ فقال: لأبى العاص . فقال : لمن هذه الغنم ؟ فقال : لزينب – رضى الله عنها – بنت محمد ﷺ ، فسار معه شيئاً ثم قال : هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم ، فأعطاها الخاتم ، فعرفته . فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال : رجل. قالت : فأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا . فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه. فلما جاءته قال لها : اركبي بين يدى على بعيره . قالت : لا ، ولكن اركب أنت بين يدى ، فركب وركبت وراءه حتى إذا أتت فكان رسول الله ﷺ يقول : « هي خير بناتي أصيبت في » . فبلغ ذلك على بن حسين[5] رضى الله عنهما فانطلق إلى عروة رضى الله عنه فقال : ما حديث بلغنى عنك أنك تحدثه تنتقص حق فاطمة ؟ فقال عروة : والله ، ما أحب أن لى ما بين المشرق والمغرب وأنى أنتقص فاطمة حقاً لها ، وأما بعد ذلك أنى لا أحدث به أبداً . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢١٣] : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بعضه ، ورواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

هجرة درة بنت أبى لهب رضى الله عنها

أخرج الطبرانى عن ابن عمر وأبى هريرة وعمار بن ياسر – رضى الله عنهم – قالوا: قدمت درة بنت أبى لهب رضى الله عنها مهاجرة ، فنــزلت دار رافع بن المعلى الزرقى رضى الله عنه . فقال لها نسوة جلسن إليها من بنى زريق : أنت بنت أبى لهب الذى قال الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ [المسد : ١ – ٢]. ما يغنى عنك مهاجرك . فأتت درة النبى ﷺ فشكت إليه ما قلن لها . فسكنها رسول الله ﷺ وقال : « اجلسي » ، ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال : « يا أيها الناس ، ما لى أوذى فى أهلي، فوالله ، إن شفاعتي لتنال حا وحكم وصدا وسلهب[6] يوم القيامة »[7] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٥٧] : وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي وثقه ابن حبان ، وضعفه أبو حاتم ، وبقية رجاله ثقات . وقد تقدمت هجرة أم سلمة فى هجرة أبى سلمة – رضى الله عنهما: وهجرة أسماء بنت عميس وأم عبد الله ليلى ابنة أبى حثمة – رضى الله عنهما – فى هجرة جعفر بن أبى طالب والصحابة رضى الله عنهم إلى الحبشة [ص ٣٣١] .

هجرة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وغيره من الصبيان

أخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان قدومنا على رسول الله ﷺ لخمس من الهجرة . خرجنا متوصلين مع قريش عام الأحزاب ، وأنا مع أخى الفضل– رضى الله عنه – ومعنا غلامنا أبو رافع – رضى الله عنه ، انتهينا إلى العرج فضل لنا فى الطريق ركوبة ، وأخذنا فى ذلك الطريق على الجثجاثة حتى خرجنا على بنى عمرو ابن عوف حتى دخلنا المدينة ، فوجدنا رسول الله ﷺ فى الخندق وأنا يومئذ ابن ثمان سنين ، وأخى ابن ثلاث عشرة سنة[8] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٦٤] : رواه الطبرانى فى الأوسط من طريق عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصارى عن سليمان بن داود بن الحصين وكلاهما لم يوثق ولم يضعف ، وبقية رجاله ثقات – انتهى.

---

(١) وجعة : مريضة .
(٢) تحملت : تحاملت على الألم وقامت .
(٣) أى تنازعوا .
(٤) يتلطف : أى يرفق .
(٥) هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الملقب بزين العابدين .
(٦) أسماء قبائل .
(٧) ضعيف : فى إسناد عبد الرحمن بن بشير الدمشقى ، قال أبو حاتم : منكر الحديث «ميزان الاعتدال» (٢/٥٥٠).
(٨) ضعيف : عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصارى ذكر الخطيب البغدادى فى «تاريخه» (٦٢/١٠) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً سليمان بن داود بن الحصين لم أقف على ترجمته .

الباب الخامس

باب النصرة

كيف كانت نُصْرة الدين القويم والصراط المستقيم أحبَّ إليهم من كل شيء؟ وكيف كانوا يفتخرون بذلك مالم يفتخر أحد منهم بالعزَّة الدنيوية؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذاتها؟ فكأنهم فعلوا كلَّ ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل، واتِّباعاً لما أمرهم رسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه، وبارك، وسلَّم

إبتداء أمر الأنصار رضى الله عنهم

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضى اللّه عنها قالت : كان رسول اللّه ﷺ يعرض نفسه فى كل سنة على قبائل من العرب أن يؤووه [١] إلى قومهم حتى يبلّغ كلام اللّه ورسالاته ولهم الجنة . فليست قبيلة من العرب تستجيب له حتى أراد اللّه إظهار دينه، ونصر نبيه ، وإنجاز ما وعده – ساقه اللّه إلى هذا الحى من الأنصار – فاستجابوا له : وجعل اللّه لنبيّه ﷺ دار هجرة [٢] : قال الهيثمى [ج ٦ ص ٤٢] : وفيه عبد اللّه بن عمر العمرى، وثقه أحمد وجماعة ، وضعفه النسائى وغيره ، وبقية رجاله ثقات – اهـ .

وأخرج البزار – وحسّنه – عن عمر رضى اللّه عنه قال : قام رسول اللّه ﷺ بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة قبيلة فى الموسم ، ما يجد أحداً يجيبه حتى جاء اللّه بهذا الحى من الأنصار لما أسعدهم اللّه – وساق لهم من الكرامة – فآووا ونصروا فجزاهم اللّه عن نبيهم خيراً . كذا فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ١٣٤] . وزاد فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٣٠] فى حديث عمر رضى اللّه عنه هذا : واللّه ، ما وفّينا لهم كما عاهدناهم عليه ، أنا قلنا لهم : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، ولئـــن بقيت إلى رأس الحول [٣] لا يبقى لى عامل إلا أنصارى . وقال : للبزار بضعف [٤] . وهكذا ذكره فى مجمع الزوائد عن البزار بتمامه وقال : رواه البزار وحسن إسناده ، وفيه ابن شبيب وهو ضعيف .

وأخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه قال : كان رسول اللّه ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملنى إلى قومه ، فإن قريشاً قد منعونى أن أبلّغ كلام ربى عـــزّ وجـــلّ ؟ فأتاه رجل من همدان فقال : منهم أنت ؟ فقال الرجل : من همدان . فقال : هل عند قومك من منعة ؟ قال : نعم . ثم إن الرجل خشى أن يخفره قومه، فأتى رسول اللّه ﷺ فقال : آتيهم أخبرهم ، ثم آتيك من قابل . قال : نعم . فانطلق وجاء وفد الأنصار فى رجب [٥] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٥] : رجاله ثقات . وعزاه الحافظ فى الفتح [ج ٧ ص ١٥٦] إلى أصحاب السنن ، والإمام أحمد ، وقال : صححه الحاكم . وقد تقدم فى « البيعة على النصرة » من حديث جابر رضى اللّه عنه عند الإمام أحمد قال : مكث رسول اللّه ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم عكاظ ومجنة وفى المواسم يقول : من يؤوينى ، من ينصرنى حتى أبلّغ رسالة ربى وله الجنة ؟ فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون : احذر غلام قريش، لا يفتنك، ويمضى بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا اللّه إليه من يثرب فأويناه وصدّقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرأ القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا

---

(١) يؤووه : يضموه ويحوطوه .
(٢) ضعيف : فى إسناده عبدالله بن عمر العمرى وهو ضعيف كما فى « التقريب » (٤٣٥/١) .
(٣) الحول : العام .
(٤) أى رواية البزار هذه .
(٥) صحيح : رواه أحمد (٣٩٠/٣) .

وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام. ثم ائتمروا [١] جميعاً فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة،فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله، علام نبايعك؟ - فذكر الحديث [٢] . وأخرجه الحاكم [ج ٢ ص ٦٢٥]: وقال: صحيح الإسناد .

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال : لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مازن بن النجار ، منهم : معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ومن بني زريق : رافع بن مالك ، وذكوان بن عبد القيس ، ومن بني عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان ، ومن بني عمرو بن عوف : عويم بن ساعدة - رضوان الله عليهم أجمعين - . وأتاهم رسول الله ﷺ وأخبرهم خبر الذي اصطفاه الله من نبوته وكرامته ، وقرأ عليهم القرآن . فلما سمعوا قوله . أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته وما يدعوهم إليه فصدقوه وآمنوا به وكانوا من أسباب الخير ، ثم قالوا له : قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الدماء ونحن نحب ما أرشد الله به أمرك ، ونحن لله ولك مجتهدون ، وإنا نشير عليك بما ترى ، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنخبرهم بشأنك وندعوهم إلى الله ورسوله فلعل الله يصلح بيننا ويجمع أمرنا ، فإنا اليوم متباعدون متباغضون فإن تقدم علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك ، ونحن نواعدك الموسم من العام القابل . فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا . فرجعوا إلى قومهم يدعونهم سراً ، وأخبروهم برسول الله ﷺ ، والذي بعثه الله به ، ودعا بالقرآن حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة - فذكر الحديث كما تقدم في « دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه » . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٤٢] : فيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات - انتهى .

أبيات لصرمة بن قيس في الباب :

وأخرج الحاكم [ج ٢ ص ٦٢٦] : عن يحيى بن سعيد قال : سمعت عجوزاً من الأنصار تقول : رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صرمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات :

ثَوَى في قريشٍ بِضْع عشرة حَجة ... يذكّر لو ألفى صديقاً مواتياً [٣]
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم يرَ من يُؤوِي ولم يرَ داعياً [٤]
فلما أتانا واستقرّت به النَوَى ... وأصبح مسروراً بطَيْبة راضياً [٥]
وأصبح ما يخشى ظُلامَة ظالم ... بعيد ، وما يخشى من الناس باغياً [٦]
بذلنا له الأموال من جلّ مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا [٧]
نعادي الذي عادَى من الناس كلّهم ... بحق وإن كان الحبيبَ المواتيا
ونعلم أنّ الله لاشيءَ غيره ... وأن كتاب الله أصبح هاديا

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

أخرج الإمام أحمد عن أنس : أن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - قدم المدينة فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه فقال له سعد : أي أخي ، أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، فانظر شطر مالي فخذه ، وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلّقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلّوني على السوق ، فدلّوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط [٨] وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث ، فجاء وعليه ردع زعفران [٩] . فقال رسول الله ﷺ : «مَهْيَم ؟ » [١٠] فقال : يا رسول الله،

---

(١) ائتمروا : أي تشاوروا .
(٢) سبق تخريجه .
(٣) ثوى : أقام وبضع بالكسر :ما بين الثلاث إلى التسع. وألفى : وجد. وصديقاً : أي خلاً حبيباً. ومواتياً : موافقاً .
(٤) يؤوى : ينزل .
(٥) يقال استقرت نوى القوم بموضع كذا وكذا : أي أقاموا .
(٦) ظلامه : ما تظلمه الرجل .
(٧) الوغى : الصوت والجلبة والحرب .
(٨) الأقط : هو اللبن المجفف .
(٩) ردع زعفران : أي أثر طيب .
(١٠) مهيم : أي ما أمرك وشأنك .

تزوجت امرأة . قال : « ما أصدقتها ؟ » [١] قال: وزن نواة من ذهب . قال : « أولم ولو بشاة » [٢] . قال عبد الرحمن رضى الله عنه : فلقد رأيتنى ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٢٨] . وأخرجه أيضاً الشيخان عن أنس رضى الله عنه [٣]، والبخارى من حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه – كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٦] ، وابن سعد [ج ٣ ص ٨٩] عن أنس رضى الله عنه.

وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الأنصارى دون ذوى رحمه للأخوة التى آخى النبى ﷺ بينهم . فلما نزلت : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ [النساء : ٣٣] نسخت [٤] هكذا . وقع فى هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآيةَ ، وفى اللاحقةَ أن الناسخ هو نزول : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [الأنفال : ٧٥] . قال الحافظ : هذا هو المعتمد ، ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين : الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة . فنــزلت : ﴿ ولكل جعلنا ﴾ – الآية ، فصاروا جميعاً يرثون . وعلى هذا ينــزل حديث ابن عباس رضى الله عنهما . ثم نسخ آية الأحزاب وخصّ الميراث بالعصبة ، وبقى للمعاقد النصر والإرفاد [٥] ونحوهما، وعلى هذا تتنــزل بقية الآثار – اهـــ . وعند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه نحوه كما فى فتح البارى [ج ٧ ص ١٩١]. وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدى إلى جماعة من التابعين قالوا: لما قدم النبى ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين وآخى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار – وقيل : كانوا مائة – . فلما نزل : ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة – كذا فى الفتح [ج ٧ ص ١٩١].

مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

قسم الثمرات ورد الأنصار معاوضة ما أنفقوا

أخرج البخارى [ج ١ ص ٣١٢] عن أبى هريــرة رضى الله عنه قال : قالت الأنصار للنبى ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل . قال : لا . فقالوا : أفتكفوننا المؤنة [٦] ونشرككم فى الثمرة ؟ قالوا : سمعنا وأطعنا . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ للأنصار : إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم ، فقالوا : أموالنا [٧] بيننا قطائع [٨]. فقال رسول الله ﷺ: أو غير ذلك ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر . قالوا : نعم . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٢٨] .

وأخرج الإمام أحمد عن يزيد عن حميد عن أنس رضى الله عنه قال : قال المهاجــرون: يا رسول الله ،ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مؤاساة فى قليل ، ولا أحسن بذلاً من كثير ، لقد كفونا المؤونة وأشركونا فى المهنأ [٩] حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله . قال: لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم [١٠] . هذا حديث ثلاثى الإسناد على شرط الصحيحين ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه، كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٢٨]. وأخرجه أيضاً ابن جرير ، والحاكم ، والبيهقى، كما فى كنــز العمال [ج ٧ ص ١٣٦].

وأخرج البزار عن جابر رضى الله عنه قال : كانت الأنصار إذا جزّوا [١١] نخلهم قسم الرجل ثمره قسمين : أحدهما : أقل من الآخر ، ثم يجعلون السعف [١٢] مع أقلهما ، ثم يخيرون المهاجرين ، فيأخذون أكثرهما ، ويأخذ

---

(١) أى ما جعلت لها صداقاً ؛ أى مهراً .
(٢) صحيح: رواه أحمد (٣/١٩٠، ٢٠٤–٢٠٥) .
(٣) رواه البخارى (٩/٢٢١) ومسلم (٣٤٢٨) والترمذى (١٠٩٤) والنسائى (٦/١٢٨) وابن ماجه (١٩٠٧) .
(٤) رواه البخارى (٨/٢٤٧) كتاب التفسير .
(٥) الإرفاد :من الرفد وهى المعونة .
(٦) المؤونة : العمل والكلفة ، القائل هم المهاجرون .
(٧) أموالنا : أى الأرض والنخيل .
(٨) قطائع : نتقاسمها .
(٩) المهنأ ما أتاك بلا مشقة .
(١٠) صحيح: رواه أحمد (٣/٢٠٠–٢٠١) وأبو داود (٤٨١٢) والترمذى (٢٤٨٧) وابن أبى شيبة (٩/٦٨) برقم (٦٥٦١) والحاكم (٢/٦٣) والبيهقى (٦/١٨٣) .
(١١) جزوا : قطعوا الثمر .
(١٢) السعف : جريد النخل .

الأنصار أقلهما من أجل السعف حتى فتحت خيبر . فقال رسول الله ﷺ: قد وفيتم لنا بالذى كان عليكم ، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ، ويطيب ثماركم فعلتم . قالوا : إنه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة ، فقد فعلنا الذى سألتنا بأن لنا شرطنا . قال : فذاكم لكم [١] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٤٠] : رواه البزار من طريقين وفيهما مجالد وفيه خلاف ، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح — انتهى.

وأخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : دعا النبى ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين . قالوا : لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « أمّا لا ، فاصبروا حتى تلقونى فإنه سيصيبكم أثرة» [٢].

كيف قطعت الأنصار رضى الله عنهم

حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام؟

أخرج البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ: « من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله ؟» فقام محمد بن مسلمة رضى الله عنه فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله ؟ قال : « نعم» . قال : فأذن لى أن أقول شيئاً . قال : « قل» . فأتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا [٣] وإنى قد أتيتك أستسلفك [٤] . قال : وأيضاً : والله ، لتملته [٥] . قال : إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أى شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين . وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر : وسقاً أو وسقين . فقلت له : فيه وسقاً أو وسقين . فقال : أرى فيه وسقاً أو وسقين . فقال : نعم ، ارهنونى . قالوا : أى شيء تريد ؟ قال : ارهنونى نساءكم . قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال : فارهنونى أبناءكم . قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فيسبّ أحدهم ؟ فيقال : رهن بوسق أو وسقين ، هذا عار علينا ، ولكن نرهنك اللأمة. قال سفيان : يعنى السلاح — فواعده أن يأتيه ليلاً.

فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة ، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة وفى رواية قالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم قال : إنما هو أخى محمد بن مسلمة ورضيعى أبو نائلة ، إن الكريم لو دعى إلى طعنة بليل لأجاب . قال : ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين . قيل لسفيان : سماهم عمرو . قال : سمى بعضهم . قال عمرو : جاء معه برجلين . وقال غيرعمرو : أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد ابن بشر . قال عمرو : جاء معه برجلين . فقال : إذا ما جاء فإنى قائل بشعره فأشمه ، فإذا رأيتمونى استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه .

وقال مرة : ثم أشمكم فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفح منه ريح الطيب . فقال : ما رأيت كاليوم ريحاً أى أطيب . وقال : غير عمرو . قال : عندى أعطر نساء العرب وأكمل العرب . قال عمرو : فقال : أتأذن لى أن أشم رأسك ؟ قال : نعم . فشمّه ثم أشم أصحابه ، ثم قال : أتأذن لى ؟ قال : نعم . فلما استمكن منه قال : دونكم فاقتلوه. ثم أتوا النبى ﷺ فأخبروه . وفى رواية عروة رضى الله عنه : فأخبروا النبى ﷺ فحمد الله تعالى . وفى رواية ابن سعد : فلما بلغوا بقيع الغرقد كبّروا ، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلى . فلما سمع تكبيرهم كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إليه . فقال : « أفلحت الوجوه» . فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا رأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله . وفى مرسل عكرمة رضى الله عنه : فأصبحت يهود مذعورين [٦]، فأتوا النبى ﷺ فقالوا : قتل سيدنا غيلة. فذكرهم النبى ﷺ صنيعه، وما كان يحرض عليه ويؤذى المسلمين . زاد ابن سعد : فخافوا فلم ينطقوا . كذا فى فتح البارى [ج ٧ ص ٢٣٩].

وعند ابن إسحاق : قال رسول الله ﷺ: « من لابن الأشرف ؟» فقال محمد بن مسلمة رضى الله عنه: أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله . قال : « فافعل إن قدرت على ذلك» . قال : فرجع محمد بن مسلمة فمكث

---

(١) ضعيف: فى إسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف .
(٢) رواه البخارى (١١٧/٧) كتاب مناقب الأنصار ، باب : قول النبى ﷺ للأنصار « اصبروا حتى تلقونى على الحوض» .
(٣) عنانا : أى أتعبنا وكلفنا المشقة .
(٤) أستسلفك :أستقرضك .
(٥) لتملته : من الملالة وهو السآمة .
(٦) مذعورين : خائفين .

ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه فقال له : « لم تركت الطعام والشراب ؟ » فقال : يا رسول الله ، قلت لك قولاً لا أدرى هل أفى لك به أم لا . قال : « عليك الجهد » [١].
وعنده أيضاً من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم ، أعنهم » [٢] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٧] . وحسّن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضى الله عنهما . هذا فى فتح البارى [ج ٧ ص ٢٣٧] .

قتل أبى رافع سلام بن أبى الْحُقَيق

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار : الأوس والخزرج كانا يتصاولان [٣] مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه غناء عن رسول الله ﷺ إلا وقالت الخزرج : والله ، لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك . قال : ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج : والله ، لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً . قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ فى العداوة كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر ، فاستأذنوا الرسول ﷺ فى قتله ، فأذن لهم . فخرج من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعى بن الأسود – رضى الله عنهم – حليف لهم من أسلم ، فخرجوا . وأمرّ عليهم رسول الله ﷺ عبدَ الله بن عتيك . ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة .

فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبى الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً فى الدار حتى أغلقوه على أهله. قال : وكان فى علية له إليها عجلة . قال : فأسندوا إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا. فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا:أناس من العرب نلتمس الميرة [٤]. قالت:ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه. فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفاً أن يكون دونه مجاولة [٥] تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوهت [٦] بنا فابتدرناه – وهو على فراشه– بأسيافنا ، فوالله ، ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية [٧] ملقاة. قال : فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ، ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ فيكفّ يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقول : قطنِي قطنِي، أى حسبى حسبى . قال : وخرجنا ، وكان عبد الله ابن عتيك سيّئ البصر ، فوقع من الدرجة فوثئت [٨]يده وثئاً شديداً، وحملناه حتى نأتى به منهراً [٩] من عيونهم فندخل فيه. قال : فأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبوننا حتى إذا يئسوا رجعوا إليه فاكتنفوه [١٠] وهو يقضى بينهم.

قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات ؟ قال : فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم ، فانطلق حتى دخل فى الناس ، قال : فوجدتها – يعنى امرأته – ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول : أما والله ، لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسى وقلت : أنّي ابن عتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه فقالت : فاظ [١١] ، وإله يهود ، فما سمعت كلمة كانت ألذ على نفسى منها . قال : ثم جاءنا فأخبرنا فاحتملنا صاحبنا ، وقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده فى قتله ، كلنا يدّعيه . قال : « هاتوا أسيافكم ». فجئنا بها، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : « هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام »[١٢]. كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٣٧] ، وسيرة ابن هشام [ج ٢ ص ١٩٠] .

---

(١) مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية » لابن هشام (٣/ ١٠) .
(٢) حسن : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية » لابن هشام (٣/ ١١) .
(٣) يتصاولان مع رسول الله ﷺ ، والمراد أن كل واحد واحد من الحيين كان يدفع عن رسول الله ﷺ ويتفاخران بذلك ، فإذا فعل أحدهما شيئا فعل الآخر مثله .
(٤) الميرة : الطعام .
(٥) المجاولة : الحركة تكون بينه وبينهم .
(٦) نوهت بنا : رفعت صوتها تشهرهم به .
(٧) القبطية : ثوب يُصنع بمصر .
(٨) وثئت يده : اصيبت يده فى عظمها .
(٩) المنهر : مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله .
(١٠) اكتنفوه : أحاطوا به .
(١١) فاظ : مات .
(١٢) صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية » (٣/ ١٧١–١٧٢) والطبرى فى «تاريخه» (٢/ ٤٩٥–٤٩٧) من طريق ابن إسحاق وعبد الله بن كعب بن مالك ، ذكره أبو أحمد العسكرى فيمن لحق النبى ﷺ قاله ابن الأثير فى «أسد الغابة» (٢/ ٢٦٩) .

وعند البخارى عن البراء رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودى رجالاً من الأنصار، وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك رضى الله عنه ، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺويعين عليه ، وكان فى حصن له بأرض الحجاز . فلما دنوا منه – وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم (١) – قال عبد الله : اجلسوا مكانكم ، فإنى منطلق متلطف (٢) للبواب لعلى أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع (٣) بثوبه كأنه يقضى حاجته ،وقد دخل الناس ، فهتف (٤) به البواب : يا عبد الله : إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإنى أريد أن أغلق الباب ، فدخلت فكمنت (٥) . فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم علق الأغاليق (٦) على الود (٧) . قال : فقمت إلى الأقاليد (٨) وأخذها وفتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمر عنده (٩) ، وكان فى علالى (١٠) له . فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه ، فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت على من داخل فقلت: إن القـــوم نذروا (١١) لى لم يخلصوا إلى حتى أقتله ، فانتهيت إليه فإذا هو فى بيت مظلم – وسطه عياله – ، لا أدرى أين هو من البيت . قلت : أبا رافع ، قال : من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش فما أغنيت شيئاً ، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ، ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمك الويل ، إن رجلاً فى البيت قتل بالسيف . قال : فأضربه ضربة أثخنته (١٢) ولم أقتله ، ثم وضعت صبيب (١٣) السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره فعرفت أنى قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي، وأنا أرى أنى قد انتهيت ، فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة حتى انطلقت ، حتى جلست على الباب فقلت : لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتله . فلما صاح الديك قام الناعى(١٤) على السور فقال : أنعى أبا رافع ناصر أهل الحجاز . فانطلقت إلى أصحابى فقلت : النجاء ، فقد قتل الله أبا رافع . فانتهيت إلى النبى ﷺفحدثته . فقال : « ابسط رجلك» فبسطت رجلى فمسحها فكأنما لم أشتكها قط (١٥). وأخرجه البخارى أيضاً بسياق آخر، تفرّد به البخارى بهذه السيقات من بين أصحاب الكتب الستة ، ثم قال : قال الزهرى : قال أبي بن كعب : فقدموا على رسول الله ﷺوهو على المنبر فقال : « أفلحت الوجوه» . قال : أفلح وجهك يا رسول الله ، قال: « أفتكتموه؟(١٦)» قالوا : نعم . قال: « ناولنى السيف» ، فسلّه فقال : « أجل ، هذا طعامه فى ذباب(١٧) السيف ». كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٣٧] .

قتل ابن شيبة اليهودى

أخرج أبو نعيم عن بنت محيصة عن أبيها رضى الله عنه أن رسول الله ﷺقال : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه .فوثب محيصة على ابن شيبة – رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم – فقتله ، وكان حويصة إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسنّ من محيصة . فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول : أى عدو الله ، قتلته ، أما والله ، لرب شحم فى بطنك من ماله . فقلت : والله ، لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك . قال : فوالله ، إن كان لأول

---

(١) بسرحهم : أى بمواشيهم .
(٢) متلطف : محتال .
(٣) تقنع : تغشى .
(٤) هتف : أى صاح .
(٥) كمنت : أى اختفيت .
(٦) الأغاليق : المفاتيح .
(٧) ود : الوتد إلا أنه أدغم التاء فى الدال فقال :ود .
(٨) الأقاليد : جمع إقليد ، أى المفتاح .
(٩) يسمر عنده :يسهر عنده أصحابه ويتحدثون .
(١٠) علالى :جمع عليه وهى بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه .
(١١) نذروا : أى علموا .
(١٢) الأثخان فى الشيء : المبالغة فيه والإكثار منه .
(١٣) أى طرفه.
(١٤) الناعى : الذى أذاع خبر الموت .
(١٥) رواه البخارى (٧/ ٣٤٠-٣٤١) كتاب المغازى ، باب : قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، ويقال سلام بن أبي الحقيق .
(١٦) أفتكتموه : أى أقتلتموه .
(١٧) ذباب السيف : طرفه .

إسلام حويصة . قال : والله ، إن أمرك محمد -ﷺ- بقتلي لتقتلني ؟ قال محيصة : نعم . والله ، قال حويصة : فوالله ، إن ديناً بلغ بك هذا ، إنه لعجب . كذا في كنز العمال [ج ٧ ص ٩٠]. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق نحوه ، وفي حديثه : قال محيصة فقلت : والله ، لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك . وزاد في آخره : فأسلم حويصة [١] . وأخرجه أيضاً أبو داود من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: « في بطنك من ماله»، ولم يذكر ما بعده[٢] .

غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة

وما وقع من الأنصار في ذلك

أخرج ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع . فقال : «يا يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر » . فقالوا : إنهم كانوا لا يعرفون القتال ، ولو قاتلتنا لعرفت أنّا الرجال . فأنزل الله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ - إلى قوله - لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [آل عمران : ١٢ - ١٣] [٣] . كذا في فتح الباري [ج ٧ ص ٣٣٤]. وأخرجه أيضاً أبو داود [ج ٤ ص ١٤١] من طريق ابن إسحاق بمعناه ، وفي حديثه : قالوا : يا محمد، -ﷺ- لا يغرنك من نفسك، إنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً[٤] لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا [٥].

وعند ابن جرير كما في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٦٩] عن الزهري قال : لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود : أسلموا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن الصيف : أغرّكم أن أصبتم رهطاً [٦] من قريش لا علم لهم بالقتال ، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يد أن تقاتلونا . فقال عبادة ابن الصامت رضي الله عنه : يا رسول الله ، إن أوليائي من اليهود كانت شديدة أنفسهم ، كثيراً سلاحهم ، شديدة شوكتهم ، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود ، ولا مولى لي إلا الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبي ، لكني لا أبرأ من ولاية يهود إني رجل لا بدّ لي منهم . فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا الحباب ، أرأيت الذي نفست به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه » . فقال : إذا أقبل قال : فأنزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ - إلى قوله تعالى - والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٥١ - ٦٧] [٧].

وعند ابن إسحاق عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما في البداية [ج ٤ ص ٤] : قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبّث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . قال : وفيه وفي عبد الله نزلت الآيات من « المائدة » : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥١-٥٦] [٨] .

حديث بني النضير

أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبي وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهدّدونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعّدونهم أن يغزوهم بجميع العرب ، فهمّ ابن أبي ومن معه بقتال

---

(١)ضعيف : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية » لابن هشام (١٣/٣) وفي إسناده مجهول .
(٢)ضعيف : رواه أبو داود (٣٠٠٢) .
(٣)ضعيف : رواه ابن إسحاق كما في « السيرة النبوية » (٥/٣) .
(٤) أغماراً : جمع غمر ، وهو من لم يجرب الأمور .
(٥)ضعيف : رواه أبو داود (٣٠٠١) .
(٦) رهطاً من قريش : نفراً منها .
(٧)مرسل : رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٥/٦) .
(٨)مرسل : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/٣) ومن طريقه الطبري في «تاريخه» (٤٨٠/٢) وفي « تفسيره» (٢٧٥/٦) وابن سعد في «الطبقات» (٢٩/٢) .

المسلمين، فأتاهم النبى ﷺ فقال : « ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم».
فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرّقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة [١] والحصون يتهدّدونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ، فأرسلوا إلى النبى ﷺ: اخرج إلينا فى ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا ، فإن آمنوا بك اتبعناك ، ففعل . فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر ، فأرسلت امرأة من بنى النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بنى النضير ، فأخبر أخوها النبى ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصبّحهم بالكتائب [٢] فحصرهم يومه ، ثم غدا على بنى قريظة فحاصرهم فعاهدوه ، فانصرف عنهم إلى بنى النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا السلاح ، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها ، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام . وكذا أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن عبد الرزاق ، وفى ذلك رد على ابن التين فى زعمه أنه ليس فى هذه القصة حديث بإسناد . كذا فى فتح البارى [ج ٧ ص ٢٣٢] . وأخرجه أيضاً أبو داود من طريق عبد الرزاق عن معمر بطوله مع زيادة ، وعبد الرزاق ، وابن منذر، والبيهقى [٣] فى الدلائل كما فى بذل المجهود [ج ٤ ص ١٤٢] عن الدر المنثور .

وأخرج البيهقى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم ، وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم ، وأن يسيرهم إلى أذرعات [٤] الشام وجعل لكل ثلاثة منهم : بعيراً وسقاء . وأخرج أيضاً عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بنى النضير ، وأمره أن يؤجلهم فى الجلاء ثلاثة أيام . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٣٣] . وعند ابن سعد : أن رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه أن « اخرجوا من بلدى ، فلا تساكنونى بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشراً». كذا فى الفتح [ج ٧ ص ٢٣٣] .

حديث بنى قريظة

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت يوم الخندق أقفو [٥] الناس ، فسمعت وئيد الأرض [٦] ورائى فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث ابن أوس - رضى الله عنهما - يحمل مجنه . قالت: فجلست إلى الأرض ، فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه ، فأنا أتخوف على أطراف سعد . قالت : وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم ، فمرّ وهو يرتجز ويقول:

لبّث قليلاً يدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت : فقمت فاقتحمت حديقة ، فإذا نفر من المسلمين ، فإذا فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وفيهم رجل عليه سبغة له تعنى المغفر [٧] . فقال عمر : ما جاء بك ؟ والله ، إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو تحوز ، فما زال يلومنى حتى تمنّيت أن الأرض فتحت ساعتئذ فدخلت فيها . فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فقال : يا عمر ، ويحك ، إنك قد أكثرت منذ اليوم : وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عزّ وجلّ . قالت : ويرمى سعداً رجل من قريش يقال له : ابن العرقة وقال : خذها وأنا ابن العرقة ، فأصاب أكحله [٨] فقطعه ، فدعا الله سعد فقال : اللهم ، لا تمتنى حتى تقرّ عينى من بنى قريظة . قالت : وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية . قالت : فرقأ كلمه [٩] وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً .

---

(١) الحلقة : الدرع ويطلق على السلاح .
(٢) الكتائب : جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش .
(٣) صحيح رواه أبو داود (٣٠٠٤) وعبد الرزاق فى « المصنف » (٥/٣٥٨-٣٦١) برقم (٩٧٣٣). والبيهقى فى « الدلائل» (٣/ ١٧٨-١٧٩).
(٤) بلد فى أطرف الشام .
(٥) أى أتبعهم .
(٦) وئيد الأرض : الصوت الذى يحدثه من يمشى على الأرض .
(٧) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .
(٨) الأكحل : عرق فى الذراع لونه كلون الكحل .
(٩) كلمة : جرحه .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم [(١)] ، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد في المسجد . قالت : فجاء جبريل عليه السلام وإن على ثناياه لنقع الغبار. فقال : أقد وضعتَ السلاح ؟ لا ، والله، ما وضعت الملائكة السلام بعد ، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم . قالت : فلبس رسول الله ﷺ لأمَته وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا، فمرّ على بني غنم – وهم جيران المسجد حوله – فقال : « من مرّ بكم ؟ » قالوا: مرّ بنا دحية الكلبي – رضي الله عنه – وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنّه ووجهه جبرئيل عليه السلام . فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة . فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر ، فأشار إليهم أنه الذبح . قالوا : ننـــزل على حكم سعد بن معاذ . فقال رسول الله ﷺ : « انزلوا على حكم سعد بن معاذ » . فأتي به على حمار عليه إكاف[(٢)] من ليف [(٣)] قد حمل عليه وحف به قومه . فقالوا : يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت . قالت : ولا يرجع إليهم [(٤)] شيئاً، ولا يلتفت إليهم حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم ، قالت : قال أبو سعيد رضي الله عنه : فلما طلع قال رسول الله ﷺ : « قوموا إلى سيدكم ، فأنزلوه » . قال عمر : سيدنا الله. قال : انزلوه ، فأنزلوه . قال رسول الله ﷺ: « احكم فيهم » . قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ « لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ». ثم دعا سعد فقال : اللهم ، ان كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك . قالت : فانفجر كلمه، وكان قد برىء حتى لا يرى منه إلا مثل الخرص [(٥)] ، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ . قالت عائشة رضي الله عنها : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – قالت : فوالذي نفس محمد بيده ، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر– رضي الله عنهما – وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله : ﴿ رحماء بينهم ﴾ . قال علقمة [(٦)] رضي الله عنه فقلت : يا أمه ، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد [(٧)] ، فإنما هو آخذ بلحيته [(٨)]. وهذا الحديث إسناده جيد ، وله شواهد من وجوه كثيرة – كذا في البداية [ج ٤ ص ١٢٣] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٣] عن عائشة رضي الله عنها مثله . وقال الهيثمي [ج ٦ ص ١٣٨] رواه أحمد وفيه : محمد بن عمرو ابن علقمة وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات – انتهى . وقال الحافظ في الإصابة [ج ١ ص ٢٧٤]: حديث صحيح ، صححه ابن حبان – انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطوله كما في الكنـــز [ج ٧ ص ٤٠] . وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمر، وهذا في فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وعند ابن جرير في تهذيبه كما في كنـــز العمال [ج ٧ ص ٤٢] عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ بكى وبكى أصحابه حين توفي سعد بـــن معاذ – رضي الله عنه– قالت : وكان النبي ﷺ إذا اشتد وجده فإنما هو آخذ بلحيته . قالت عائشة رضي الله عنها : وكنت أعرف بكاء أبي من بكاء عمر . وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : رجـــع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحادر على لحيته . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٠٩]: وسهل أبو حريز ضعيف .

فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينية

أخرج أبو يعلى ، والبزار ، والطبراني – ورجالهم رجال الصحيح – كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٤١] عن أنس رضي الله عنه قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج . فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ،

---

(١) أي حصونهم.
(٢) الإكاف : البرذعة .
(٣) الليف : قشر النخل وما شاكله.
(٤) لا يرجع إليهم : لا يرد عليهم .
(٥) الخرص : الحلقة الصغير من الحلي وهو من حلي الأذن مثال للقلة.
(٦) أحد الرواة ، وهو من التابعين .
(٧) وجد : حزن .
(٨)حسن : رواه أحمد (٦/١٤١–١٤٢) وابن حبان (٧٠٢٨– الإحسان) وأبو بكر بن شيبة (١٤/٤٠٨–٤١١) وابن سعد (٣/٤٢١–٤٢٣)

ومنا من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومنا من حمته (١) الدبر (٢) عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت – رضوان الله عليهم أجمعين – وقالت الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد (٣) – ورضوان الله عليهم أجمعين – . وأخرجه أيضاً أبو عوانة ، وابن عساكر وقال : هذا حديث حسن صحيح كما في المنتخب [ج ٥ ص ١٣٩] .

صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن رباح رضي الله عنه قال : وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة – رضي الله عنهم – وذلك في رمضان . فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام . قال : وكان أبو هريرة يكثر ما يدعونا . قال هاشم : يكثر أن يدعونا إلى رحله . قال : فقلت : ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رحلي ؟ قال : فأمرت بطعام يصنع ، فلقيت أبا هريرة من العشاء ، قال : قلت : يا أبا هريرة ، الدعوى عندي الليلة . قال : سبقتني . قال هاشم : قلت : نعم . فدعوتهم فهم عندي . فقال أبو هريرة : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار ؟ قال : فذكر فتح مكة قال : أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة قال: فبعث الزبير رضي الله عنه على أحد المجنّبتين (٤) ، وبعث خالداً رضي الله عنه على المجنّبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة رضي الله عنه على الْحُسر (٥)، وأخذوا بطـن الوادي ، ورسـول الله ﷺ في كتيبته ، وقد وبّشت (٦) قريش أوباشها (٧) . قال : قالوا : نقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطيناه الذي سألنا . قال أبو هريرة : فنظر ، فرآني فقال : « يا أبا هريرة » فقلت : لبيك رسول الله ، فقال : « اهتف لي بالأنصار ، ولا يأتيني إلا أنصاري » . فهتفت بهم ، فجاؤوا فأطافوا برسول الله ﷺ . قال : فقال رسول الله ﷺ : « أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟ » ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى : « احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصفا » . قال : فقال أبو هريرة: فانطلقنا فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد منهم يوجه إلينا منهم شيئاً . قال : فقال أبو سفيان : يا رسول الله ، أبيحت خضراء (٨) قريش ، لا قريش بعد اليوم . قال : فقال رسول الله ﷺ : « من أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » . قال : فغلق الناس أبوابهم . قال : وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت . قال : وفي يده قوس آخذ بسية (٩) القوس . قال : فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه. قال : فجعل يطعن بها في عينه ويقول : ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾. قال : ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه ، فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه ، قال : والأنصار تحت . قال : يقول بعضهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته . قال أبو هريرة : وجاء الوحي ، وكان إذا جاء لم يخـفـ علينا ، فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضى . قال هاشم : فلما قضى الوحي رفع رأسه ، ثم قال : « يا معشر الأنصار ، أقلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته ؟ » قالوا : قلنا ذلك يا رسول الله ، قال : « فما اسمي إذاً ، كلا إني عبد الله ورسوله ، هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم » . قال : فأقبلوا إليه يبكون ، ويقولون : والله ، ما قلنا الذي قلنا إلا الضن (١٠)

---

(١) حمته : أي حفظته .
(٢) الدبر : أي جماعة النحل والزنابير ، وقد حمت عاصماً من المشركين أن يجزوا رأسه يوم الرجيع
(٣) صحيح : رواه أبو يعلى في «مسنده» (٢٩٥٣).
(٤) المجنبتان من الجيش : ميمنته وميسرته.
(٥) الحسر : بضم الحاء وتشديد السين : الذين لا دروع عليهم .
(٦) وبشت : جمعت جموعاً من قبائل شتى .
(٧) أوباشها : أي سفلة الناس وأخلاطهم .
(٨) أي دهماؤهم وسوادهم .
(٩) سية القوس : ما عطف من طرفيها .
(١٠) الضن: البخل : أي أنهم لا يحبون أن يخرج الرسول من مدينتهم ويرجع إلى مكة .

بالله ورسوله . قال : فقال رسول الله ﷺ : « إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم » [١] . وقد رواه مسلم والنسائى من حديث أبي هريرة نحوه – كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٠٧] . وأخرجه ابن أبي شيبة مختصراً كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ١٣٥] .

وأخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ، ومع رسول الله ﷺ عشرة الآف والطلقاء [٢] فأدبروا عنه حتى بقى وحده . فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما ، التفت عن يمينه فقال: « يا معشر الأنصار» قالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معـــك ، ثم التفت عـــن يساره فقال : « يا معشر الأنصار ، » فقالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معك – وهو على بغلة بيضاء – فنـــزل ، فقال : « أنا عبد الله ورسوله » ، فانهزم المشركون ، وأصاب يومئذ مغانم كثيرة ، فقسم بين المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئا . فقالت الأنصار : إذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ، ويعطى الغنيمة غيرنا . فبلغه ذلك فجمعهم فى قبة فقال : « يا معشر الأنصار ، ما حديث بلغنى ؟ » فسكتوا . فقال : « يا معشر الأنصار ، ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله تحوزونه[٣] إلى بيوتكم» . قالوا: بلى. فقال : « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار » . قال هشام : قلت : يا أبا حـــمزة وأنت شاهد ذلك . قال : وأين أغيب عنه . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٥٧] . وأخرجـــه أيضاً ابن أبي شيبـــة ، وابن عساكر بنحوه كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٣٠٧] .

وعند ابن إسحاق من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين وقسم للمتألفين [٤] من قريش وسائر العرب ما قسم ، ولم يكن فى الأنصار منها شيء قليل ولا كثير – وجد [٥] هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم حتى قال قائلهم: لقى والله ، رسول الله ﷺ قومه . فمشى سعد بن عبادة رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم . فقال : « فيم؟ » قال : فيما كان من قسمك هذه الغنائم فى قومك وفى سائر العرب، ولم يكن فيهم من ذلك شيء . فقال رسول الله ﷺ : « فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ » قال : ما أنا إلا امرؤ من قومى . قال :فقال رسول الله ﷺ : « فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة [٦] ، فإذا اجتمعوا فأعلمني » . فخرج سعد فصرخ فيهم ، فجمعهم فى تلك الحظيرة. فجاء رجل من المهاجرين فأذن له ، فدخلوا– وجاء آخرون فردهم – حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له. أتاه فقال: يا رسول الله، قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار حيث أمرتنى أن أجمعهم. فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « يا معشر الأنصار ، ألم آتكم ضلالاً [٧] فهداكم الله ، وعالة[٨] فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا : بلى . ثم قال رسول الله ﷺ : « ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ » قالـــوا : وما نقول يا رسول الله ، وبماذا نجيبك ؟ المن لله ولرسوله . قال : « والله ، لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم : جئتنا طريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك ، وخائفاً فآمناك ، ومخذولاً فنصرناك » . فقالوا : المن لله ولرسوله . فقال رسول الله ﷺ : « أوجدتم فى نفوسكم يا معشر الأنصار فى لعاعة[٩] من الدنيا ؟ تألفت بها قوماً أسلموا ، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ، أفلا ترضون يا معشر الأنصار ؟ أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفسي بيده ، لو أن الناس سلكوا شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، اللهم، ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » . قال : فبكى القوم حتى أخضلوا [١٠] لحاهم، وقالوا : رضينا بالله رباً ورسوله قسماً، ثم انصرف، وتفرّقوا[١١]. وهكذا رواه الإمام أحمد من حديث ابن إسحاق ، ولم يروه أحد من

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/٥٣٨) ومسلم (٤٥٤١) والنسائى فى «التفسير» فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشرف» (١٠/١٣٤) .

(٢) الطلقاء : هم الذين خلّى عنهم يوم فتح مكة .

(٣) تحوزونه : تجمعونه .

(٤) التألف : المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام .

(٥) أى غضبوا .

(٦) الحظيرة : الموضع الذى يأوى إليه الغنم والإبل يمنعها الإنفلات ويمنعها هجمات اللصوص والوحوش .

(٧) ضلالاً : جمع ضال وهو ضد المهتدى .

(٨) عالة : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٩) اللعاعة بالضم : بقلة حمراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

(١٠) أخضلوا : أى بلوا .

(١١) صحيح: رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٩٦–٩٧) وأحمد (٣/٧٦–٧٧) والطبرى فى «تاريخه» (٣/٩٣–٩٤) .

أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح. كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٥٨] وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٠]: رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع – انتهى. وأخرجه أيضا ابن أبى شيبة من حديث أبى سعيد رضى الله عنه – بطوله بمعناه كما فى الكنز [ج ٧ص ١٣٥]. وأخرج البخارى شيئاً من هذا السياق من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضى الله عنه كما فى البداية [ج ٤ ص ٣٥٨]، وابن أبى شيبة أيضا كما فى الكنز [ج ٧ ص ١٣٦].

وأخرج الطبرانى من حديث السائب بن يزيد رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذى أفاء الله بحنين من غنائم هوازن ، فأحسن ، فأفشى فى أهل من قريش و غيرهم فغضبت الأنصار . فلما سمع بذلك النبى ﷺ أتاهم فى منازلهم ، ثم قال : من كان ها هنا من الأنصار فليخرج إلى رحله . ثم يشهد رسول الله ﷺ فحمد الله عزّ وجلّ ، ثم قال : «يا معشر الأنصار قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغانم التى آثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام ، لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم ، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام » ، ثم قال : «يا معشر الأنصار ، ألم يمنّ الله عليكم بالإيمان وخصّكم بالكرامة وسماكم بأحسن الأسماء : أنصار الله و أنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والنعم والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ » . فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا : رضينا . قال : «أجيبونى فيما قلت » . قالت الأنصار: يا رسول الله ، وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضلالاً فهدانا الله بك ، قد رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، فاصنع يا رسول الله ما شئت فى أوسع الحلّ. فقال رسول الله ﷺ : «والله ، لو أجبتمونى بغير هذا القول لقلت : صدقتم ، لو قلتم : ألم تأتنا طريداً فآويناك ، ومكذّباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك، وقبلنا ما رد الناس عليك ؟ لو قلتم هذا لصدقتم » . فقالت الأنصار : بل لله ولرسوله المنّ، ولرسوله المنّ والفضل علينا وعلى غيرنا ، ثم بكوا ، فكثر بكاؤهم وبكى النبى ﷺ معهم [1] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣١] : وفيه رشدين بن سعد ، وحديثه فى الرقاق ونحوها حسن ، وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج البخارى أيضاً من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال ناس من الأنصار : حين أفاء الله على رسوله : ما أفاء من أموال هوازن ، فطفق النبى ﷺ يعطى رجالاً المائة من الإبل . فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطى قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطر من دمائهم . قال أنس بن مالك : فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قبة أدم ، ولم يدع معهم غيرهم . فلما اجتمعوا قام النبى ﷺ فقال: «ما حديث بلغنى عنكم ؟ » فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يا رسول الله ، – فلم يقولوا شيئاً ، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا : يغفر لرسول الله ﷺ يعطى قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال رسول الله ﷺ : « فإنى لأعطى رجالاً حديثى عهد بكفر أتألفهم ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وتذهبون بالنبى إلى رحالكم ؟ فوالله ، لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به » . قالوا : يا رسول الله ، قد رضينا . فقال لهم النبى ﷺ : «فستجدون أثرة شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإنى على الحوض » . قال أنس : فلم يصبروا . وعند أحمد أيضاً من حديث أنس : قال : «أنتم الشعار [2] والناس الدثار [3] أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ إلى دياركم؟ » قالوا : بلى. قال: «الأنصار كرشى وعيبتى [4] ، لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ». كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٥٦] .

صفة الأنصار رضى الله عنهم

أخرج العسكرى فى الأمثال عن أنس رضى الله عنه قال : قدم على رسول الله ﷺ بمال من البحرين ، فتسامعت به المهاجرون والأنصار . فغدوا إلى رسول الله ﷺ . وذكر حديثاً طويلاً ، فيه : وقال للأنصار : إنكم ما علمت : تكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطمع . كذا فى كنز العمال [ج ٧ ص ١٣٦].

---

(١) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٧٩/٧–١٨١) وفى إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف كما فى «التقريب» (٢٥١/١) .
(٢) الشعار : الثوب الذى يلى الجسد ، أى أنتم الخاصة والبطانة .
(٣) الدثار : الثوب الذى فوق الشعار .
(٤) الكرش لذى الخف والظلف وكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان ، والعيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق ، أراد أن الأنصار بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم فى أموره ، واستعار الكرش . والعيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه فى كرشه ، والرجل يضع ثيابه فى عيبته ، وقيل : أراد بالكرش الجماعة ، أى جماعتى وصحابتى .

وأخرج البزار عن أنس رضى الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ لأبى طلحة رضى الله عنه : « اقرأ قومك السلام ، وأخبرهم أنهم ما علمتهم أعفة [١] صبر » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٤١] : وفيه محمد بن ثابت البنانى وهو ضعيف . وسيأتى ذلك من وجه آخر عن أنس . وأخرجه أبو نعيم عن أنس رضى الله عنه كما فى الكنـز [ج ٧ ص ١٣٦] . قال : دخل أبو طلحة رضى الله عنه على النبى ﷺ فى شكواه الذى قبض فيه . فقال : « اقرأ قومك السلام ، فإنهم أعفة صبر » . وأخرج الحاكم [ج ٤ ص ٧٩] وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى فقال : صحيح.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٩] عن عبد الله بن شداد رضى الله عنه يقول : دخل رسول الله ﷺ على سعد بن معاذ رضى الله عنه – وهو يكيد بنفسه [٢] – فقال: جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد أنجزت الله ما وعدته ولينجزنّك الله ما وعدك [٣]. وأخرج الإمام أحمد، والبزار عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ ما يضر امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها [٤]. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٤٠] رجالهما رجال الصحيح.

إكرام الأنصار رضى الله عنهم وخدمتهم

أخرج ابن عدى ، والبيهقى ، وابن عساكر عن أنس رضى اللّه عنه قال : جاء أسيد بن حضير رضى اللّه عنه إلى النبى ﷺ وقد كان قسم طعاماً . فذكر له أهل بيت من الأنصار من بنى ظفر فيهم حاجة ، وجلّ أهل ذلك البيت نسوة . فقال له النبى ﷺ : تركتنا – يا أسيد ، – حتى ذهب ما فى أيدينا ، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا ، فاذكر لى أهل ذلك البيت. فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر شعيراً وتمراً ، فقسم رسول اللّه ﷺ فى الناس ، وقسم فى الأنصار وأجزل [٥] ، وقسم فى أهل ذلك البيت فأجزل . فقال أسيد بن حضير متشكراً : جزاك اللّه – أى نبى اللّه ، – أطيب الجزاء – أو قال : خيراً – ، فقال النبى ﷺ : «وأنتم معشر الأنصار ، فجزاكم اللّه أطيب الجزاء – أو قال : خيراً – ، فإنكم ما علمت أعفة صبر ، وسترون بعدى أثرة فى الأمر والقسم [٦] ، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض» [٧] . كذا فى كنـز العمال [ج ٧ ص ١٣٥] . وأخرجه الحاكم أيضا فى المستدرك [ج ٤ ص ٧٩]، وقال : هذا حديث صحيح الأسناد ، ولم يخرجاه . وقال الذهبى : صحيح – اهـ [٨].

وعند الأمام أحمد عن أسيد بن حضير رضى اللّه عنه قال : أتانى أهل بيتين من قومى أهل بيت من ظفر وأهل بيت من بنى معاوية فقالوا : كلّمْ لنا رسول اللّه ﷺ يقسم لنا أو يعطينا أو نحو هذا ، فكلمته . فقال : نعم ، أقسم لكل واحد منهم شطراً ، فإن عاد اللّه علينا عدنا عليهم . قال : قلت : جزاك اللّه خيراً يا رسول اللّه ، قال : «وأنتم فجزاكم اللّه خيراً ، فإنكم ما علمتكم أعفة صبر ، إنكم ستلقون أثرة بعدى». فلما كان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قسم بين الناس فبعث إلى منها بحلّة ، فاستصغرتها . فبينا أنا أصلى إذ مرّ بى شاب من قريش عليه حلة من تلك الحلل يجرّها ، فذكرت قول رسول اللّه ﷺ : « إنكم ستلقون أثرة بعدى » [٩] فقلت : صدق اللّه ورسوله ، فانطلق رجل إلى عمر رضى اللّه عنه فأخبره . فجاء وأنا أصلى فقال : صل أبا أسيد ، فلما قضيت صلاتى قال : كيف قلت ؟ فأخبرته . فقال : تلك حلة بعثت بها إلى فلان وهو بدرى أحدى عقبى ، فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه ، فلبسها ، فظننت أن ذلك يكون فى زمانى . قال قلت : قد واللّه، يا أمير المؤمنين، ظننت أن ذلك لا يكون فى زمانك [١٠]. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٣] : رواه الإمام أحمد ، ورجاله ثقات إلا أن إسحاق مدلس وهو ثقة – اهـ .

---

(١) أعفة : جمع عفيف ، وهو الذى كف وامتنع عما لا يحل أو لا يجمل .
(٢) يكيد بنفسه : يجود بنفسه.
(٣) صحيح : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (٣/٩).
(٤) صحيح : رواه أحمد (٦/٢٥٧) والبزار (٣/٣٠٤) برقم (٢٨٠٦) .
(٥) أجزل : أوسع وأكثر .
(٦) القسم : الأموال .
(٧) رواه البيهقى فى «شعب الإيمان» (٩١٣٦) وابن عدى فى « الكامل » (٥/٢٣٩–٢٤٠) وفى إسناده عاصم بن سويد ، قال الذهبى فى «الميزان» (٢/٣٥٢) ذكره ابن عدى . وقال عثمان : سألت يحيى عنه فقال :لا أعرفه ، وقال ابن عدى هو قليل الرواية جداً . قلت : وساق له حديثاً منكرا . أ هـ قلت : يقصد الذهبى هذا الحديث لأن ابن عدى لم يورد له إلا هذا الحديث
(٨) قلت : وهذا تساهل من الحاكم رحمه الله . وغفلة من الذهبى رحمه الله . فهو نفسه الذى حكم على الحديث بالنكارة فى «الميزان» كما سبق .
(٩) أثرة : ضد الإيثار .
(١٠) صحيح : رواه أحمد (٤/٣٥١، ٣٥٢) .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه قال : توجهت إلى المسجد فرأيت رجلاً من قريش عليه حلّة فقلت : من كساك هذه ؟ قال : أمير المؤمنين . قال : فجاوزت فرأيت رجلاً من قريش عليه حلة فقلت : من كساك هذه ؟ قال : أمير المؤمنين. قال : فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير فقال : الله أكبر ، صدق الله ورسوله، الله أكبر، صدق الله ورسوله . قال : فسمع عمر رضى الله عنه صوته ، فبعث إليه أن ائتنى . فقال : حتى أصلى ركعتين . فرد عليه الرسول [1] يعزم عليه . لما [2] جاء فقال محمد بن مسلمة رضى الله عنه : وأنا أعزم على نفسى أن لا آتيه حتى أصلى ركعتين ، فدخل فى الصلاة . وجاء عمر رضى الله عنه فقعد إلى جنبه . فلما قضى صلاته قال : أخبرنى عن رفعك صوتــك فى مصلى رسول الله ﷺ بالتكبير ، وقولك :« صدق الله ورسوله» ما هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أقبلت أريد المسجد فاستقبلنى فلان بن فلان القرشى عليه حلّة ، قلت : من كساك هذه ؟ قال: أمير المؤمنين . فجاوزت فاستقبلنى فلان بن فلان القرشى عليه حلّة، قلت : من كساك هذه ؟قال : أمير المؤمنين . فجاوزت فاستقبلنى فلان بن فلان الأنصارى عليه حلّة دون الحلتين فقلت : من كساك هذه ؟ قال: أمير المؤمنين ، إن رسول الله ﷺ قال : أما إنكم سترون بعدى أثره ، وإنى لم أحب أن تكون على يديك يا أمير المؤمنين، قال : فبكى عمر رضى الله عنه ثم قال : أستغفر الله، ولا أعود . قال : فما رئى بعد ذلك اليــوم فضل رجــلاً من قريش على رجل من الأنصار. كذا فى كنــز العمال [ج ٢ ص ٣٢٩].

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : دخل سعد بن عبادة رضى الله عنه على رسول الله ﷺ ومعه ابنه فسلم . فقال رسول الله ﷺ : ها هنا وها هنا ، وأجلسه عن يمينه وقال : مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصار ، وأقام ابنه بين يدى رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: اجلس ، فجلس . فقال : ادن ، فدنا فقبّل يدى رسول الله ﷺ ورجله . فقال النبى ﷺ : وأنا من الأنصار وأنا من فراخ [3] الأنصار . فقال سعد رضى الله عنه : أكرمك الله كما أكرمتنا . فقال : « إن الله أكرمكم قبل كرامتى ، إنكم ستلقون بعدى أثــرة، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض» . وفيه : عاصم بن عبد العزيز الأشجعى، قال الخطيب : ليس بالقوى . كذا فى كنــز العمال [ج ٧ ص ١٣٤] . وكذا قال النسائى ، والدارقطنى . وقال البخارى : فيه نظر ، قلت : روى عنه على بن المدينى ، ووثقه معن القزاز – كذا فى الميزان [ج ٢ ص ٣] [4].

وأخرج البغوى ، والبيهقى ، وابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : كان جرير– رضى الله عنه – معى فى سفر فكان يخدمنى فقال : إنى رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً ، فلا أرى أحداً منهم إلا خدمته . كذا فى كنــز العمال [ج ٧ ص ١٣٦] .

وأخرج الرويانى ، وابن عساكر عن حبيب بن أبى ثابت : أن أبا أيوب أتى معاوية– رضى الله عنهما – فشكا عليه أن عليه ديناً، فلم ير منه ما يحب ورأى ما يكرهه . فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنكم سترون بعدى أثرة» . قال : فأى شيء قال لكم ؟ قال: « اصبروا» . قال : فاصبروا فقال : والله ، لا أسألك شيئاً أبداً ، فقدم البصرة فنــزل على ابن عباس رضى الله عنهما ففرغ له بيته وقال : لأصنعن لك كما صنعت برسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا ، وقال : لك ما فى البيت كله وأعطاه أربعين ألفاً ، وعشرين مملوكاً . كذا فى كنــز العمال ج٧ ص ٩٥ . وأخرجه أيضاً الحاكم من طريق مقسم – فذكره بمعناه ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

وأخرج الطبرانى أيضاً كما فى المجمع [ج ٩ ص ٣٣٣] ، وفى حديثه : فأتى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالبصرة ، وقد أمّره عليها على رضى الله عنه . فقال : يا أبا أيوب ، إنى أريد أن أخرج لك عن مسكنى كما خرجت لرسول الله ﷺ ، فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء ، أغلق عليه الدار . فلما كان انطلاقه قال : حاجتك [5] . قال : حاجتى عطائى وثمانية أعبد [6] يعملون فى أرضى ، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفاً ، وأربعين عبداً . قال الهيثمى : ذكر الحديث أى الطبرانى بإسنادين ، ورجال أحدهما

(١) أى الرسول الذى أرسله عمر رضى الله عنه .
(٢) لما : بمعنى إلا .
(٣) أى من أولاد الأنصار .
(٤) أى ميزان الاعتدال للذهبى (٣٥٣/٢) ط دار المعرفة .
(٥) أى ما تطلب .
(٦) أى عبيد.

رجال الصحيح إلا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه . قلت : وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٦١] أيضاً من طريق حبيب بن أبي ثابت هذا ، فزاد بعده : عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما - فذكر الحديث بسياق الطبراني بطوله ، ثم قال : قد تقدّم هذا الحديث بإسناد متصل صحيح ، وأعدته للزيادات فيه بهذا الإسناد - انتهى .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٥٤٤] : عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعبد الله بن فضل بن عباس بن أبي ربيعة بن الحارث : أن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال : إنا معشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان - رضي الله عنهما - شك ابن أبي الزناد- فمشينا بعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبنفر معه من أصحاب رسول الله ﷺ ، فتكلّم ابن عباس وتكلموا ، وذكروا الأنصار ومناقبهم ، فاعتل الوالي . قال حسان : وكان أمراً شديداً طلبناه . قال : فما زال يراجعهم حتى قاموا وعذروه إلا عبد الله بن عباس فإنه قال : لا ، والله ، ما للأنصار من منـزل ، لقد نصروا وآووا وذكر من فضلهم وقال : إن هذا لشاعر رسول الله ﷺ والمنافح [(١)] عنه، فلم يزل يراجعه عبد الله بكلام جامع يسدّ عليه كل حاجة ، فلم يجد بداً من أن قضى حاجتنا . قال : فخرجنا وقد قضى الله عزّ وجلّ حاجتنا بكلامه ، فأنا آخذ بيد عبد الله أثنى عليه وأدعو له ، فمررت في المسجد بالنفر الذين كانوا معه ، فلم يبلغوا ما بلغ، فقلت حيث يسمعون: إنه كان أولاكم بنا . قالوا : أجل. فقلت لعبد الله : إنها - والله- ، صبابة [(٢)] النبوة ووراثة أحمد ﷺ كان أحقكم بها. قال حسان - وأنا أشير إلى عبد الله

إذا قـــال لم يتـــرك مقـالاً لقائل	بملتقطـــات لايُــرى بينهما فصـــلا
كفى وشفى ما في الصـدور فلـم يـدع	لذي إربة في القول جـــداً ولا هــــزلا[(٣)]
سموتَ إلـــى العليــا بغير مشقّــــة	فنـلت ذراهـــا لادَنيا ولا وَغــــلا [(٤)]

وأخرجه أيضاً الطبراني عن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في مجمع الزوائد [ج ٩ ص ٢٨٤] بنحوه، وفي حديثه: إنه - والله ، - كان أولاكم بها، إنها - والله، - صبابة النبوة ووراثة أحمد ﷺ ، ويهديه أعراقه [(٥)] وانتزاع شبه طباعه. فقال القوم: أجل يا حسان ،فقال ابن عباس رضي الله عنهما: صدقوا. فأنشأ يمدح ابن عباس رضي الله عنهما فقال :

إذا ما ابن عباس بـــدا لك وجهــه	رأيت لـه في كـــل مجمعة فضـــلاً

ثم ذكر الأشعار الثلاثة المذكورة ، ثم زاد بعدها :

خلقـــت حليفـــاً للمـروءة والندى	بليغاً ولم تخلـــق كهامــاً ولا خلا [(٦)]

فقال الوالي : والله ما أراد بالكهام غيري ، والله بيني وبينه .

الدعاء للأنصار رضي الله عنهم

أخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : شق على الأنصار النواضح ، فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكرى لهم نهراً سحاً . فقال لهم رسول الله ﷺ : « مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصار ، لا تسألوني اليوم شيئاً إلا أعطيتكموه ، ولا أسأل الله لكم شيئاً إلا أعطانيه » . فقال بعضهم لبعض : اغتنموها وسلوه المغفرة ، قالوا : يا رسول الله ، ادع لنا بالمغفرة . فقال : « اللهم ، اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار » [(٧)] . وفي رواية : « ولأزواج الأنصار » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٤٠]: رواه الإمام أحمد ، والبزار

---

(١) المنافح : المدافع .
(٢) الصبابة : البقية اليسيرة .
(٣) إربة : حاجة .
(٤) سموت : علوت .
(٥) أعراقه : أصله.
(٦) كهام : أي كليل لا غناء عنده وخلا: رجل أخل أي فيه خور وضعف وفتور .
(٧) صحيح : رواه أحمد (١٣٩/٣) . ورواه الحاكم (٨٠/٤) من طريق آخر وقال : صحيح ووافقه الذهبي .

بنحوه ، وقال : « مرحباً بالأنصار » ثلاثاً . والطبراني في الأوسط والصغير والكبير بنحوه ، وقال : « وللكنائن »[١]. وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح – انتهى . وعند البزار والطبراني عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم ، اغفر للأنصار وللذراري الأنصار وللذراري ذراريهم وجيرانهم »[٢] . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٤٠] : ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة– انتهى . وعند الطبراني عن عوف الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم ، اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولموالي الأنصار » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٤١] : وفيه من لم أعرفهم – انتهى . وعند البزار عن عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الإيمان يمان ، الإيمان في قحطان ، والقسوة في ولد عدنان ، حمير رأس العرب ونابها ، ومذحج هامتها وعصمتها ، والأزد كاهلها وجمجمتها ، وهمدان غاربها وذروتها ، اللهم ، أعزّ الأنصار الذين أقام الله الدين بهم ، الذيــن آووني ، ونصروني ، وحموني ، وهم أصحابي ، في الدنيا وشيعتي في الآخــرة ، وأول من يدخل الجنة من أمتيّ» . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٤١]: وإسناده حسن – انتهى . وأخرج ابن أبي الدنيا في الأشراف كما في الكنــز [ج ٧ ص ١٣٤] عن عثمان بن محمد بن الزبيري قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه: نحن والله ، والأنصار كما قال :

جزى الله عنا جعفــراً حين أشــرقت ... بنا نعلنــا للواطئــين فزلــت
أبــوا أن يملونــا ولــو أن أمنــا ... تلاقــي الــذي يلقون منا لملــت

إيثار الأنصار رضي الله عنهم في أمر الخلافة

أخرج الإمام أحمد ، وابن جرير بإسناد حسن عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في طائفة المدينة ، فجاء فكشف عن وجهه فقال : فدى لك أبي وأمي ، ما أطيبك حيّاً وميّتاً ، مات محمد – ﷺ – ورب الكعبة ، وانطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يتقاودان[٣] حتى أتوهم . فتكلم أبو بكــر فلم يترك أبو بكر شيئاً أنزل في الأنصار ، ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلا ذكره ، وقال : لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال : لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصــار، ولقد علمت – يا سعد ، – أن رسول الله ﷺ قال – وأنت قاعد – : « قريش ولاة هذا الأمر ، فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم» . فقال له سعد رضي الله عنه : صدقت . نحــن الوزراء وأنتم الأمراء . كذا في الكنــز [ج ٣ ص ١٣٧]. وقال الهيثمي [ج ٥ ص ١٩١]: رواه الإمام أحمد – وفي الصحيح طرف من أوله –، ورجاله ثقات إلا أن حميد ابن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر – انتهى.

وأخرج الطيالسي ، وابن سعد [ج ٣ ص ١٥١] وابن أبي شيبة ، والبيهقي [ج ٨ ص ١٤٣] وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار ، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا ، فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك . فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وإن الإمام يكون من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ . فقام أبوبكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً ، وثبّت قائلكم ، ثم قال : أما – الله ، لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه، فذكر الحديث كما في كنــز العمال [ج ٣ ص ١٣١] . وقال الهيثمي [ج ٥ ص ١٨٣] : رواه الطبراني ، وأحمد ورجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه الطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه – بنحوه كما في الكنــز [ج ٣ ص ١٤٠] .

---

(١) الكنة : امرأة الإبن وامرأة الأخ .

(٢) ضعيف : رواه الطبراني في «الكبير» (٥/٤١–٤٢) برقم (٤٥٣٤) والبزار (٢/٢٦٦–زوائد البزار» وفي إسناده هشام بن هارون الأنصاري وهو مجهول كما في «التقريب» (٢/٣٢٠) وقال الذهبي في «الميزان» (٤/٣٠٥) لا يعرف ، روى عنه زيد بن الحباب حديث : « اللهم اغفر للأنصار ولذراريهم ولجيرانهم».

(٣) أي ذهبا مسرعين كأن كل واحد منهما يقود الآخر لسرعته .

وأخرج ابن سعد ، وابن جرير عن القاسم بن محمد : أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه . فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح– رضي الله عنهم – . فقام حباب بن المنذر رضي الله عنه – وكان بدرياً – فقال : منا أمير ومنكم أمير ، فإنا – والله ، – ما ننفس [1] هذا الأمر عليكم أيها الرهط ، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا أباءهم و إخوتهم . فقال له عمر رضي الله عنه : إذا كان ذلك قمت إن استطعت، فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقد الأبلمة يعني الخوصة [2] ، فبايع أول الناس بشير بن أسيد بن النعمان رضي الله عنه . فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسماً ، فبعث إلى عجوز من بني عدي ابن النجار قسمها مع زيد بن ثابت رضي الله عنه . فقالت : ما هذا ؟ قال : قسم قسمه أبو بكر للنساء . فقالت : أتراشوني عن ديني . فقالوا : لا . فقالت : أتخافون أني أدع ما أنا عليه ؟ فقالوا : لا . فقالت : لا ، والله ، لا آخذ منها شيئاً أبداً [3]. فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت . فقال أبو بكر : ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً . كذا في كنــز العمال [ج ٣ ص ١٣٠] .

*****

تم بحمد الله تعالى الجزء الأول من حياة الصحابة ويليه الجزء الثاني

تم الجمع والتجهيزات الفنية للطباعة وفصل الألوان
بمركز القدس
شبين الكوم : ت ٣١٧٩٥٩ / ٠٤٨

---

(١) ما ننفس : أي لم نبخل .
(٢) الخوصة : ورقة النخل أي كشفها نصفين .
(٣) صحيح : رواه ابن سعد في «الطبقات» (١٢٩/٣) .

الباب السادس

باب الجهاد

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم يجاهدون فى سبيل الله وينفرون للدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ خفافاً وثقالاً ومَكْرَهاً ومَنْشَطاً؟ وكيف كانوا يتهيّؤون لذلك فى زمان العُسر واليُسر والشتاء والصيف؟

تحريض النبى ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

أخرج ابن أبى حاتم ، وابن مردويه – واللفظ له – عن أبى عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصارى رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ – ونحن بالمدينة : – « إنى أخبرت عن عير أبى سفيان [١] أنها مقبلة ، فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها ؟ » فقلنا: نعم . فخرج وخرجنا . فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا : « ما ترون فى القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ » فقلنا : لا ، والله ، ما لنا طاقة بقتال القوم ، ولكنا أردنا العير . ثم قال : « ما ترون فى قتال القوم ؟ » فقلنـــا مثل ذلك . فقام المقداد بن عمرو رضى الله عنه فقال : إذا لا نقول لك يا رسول الله ، كما قال قوم موسى لموسى عليه الســـلام : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . قال : فتمنّينا معشر الأنصار ، لو أنا قلنا مثل ما قال المقداد أحبّ إلينا من أن يَكون لنا مال عَظيم. فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله :﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ [الأنفال : ٥]. وذكر تمام الحديث . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٦٣] . وقد ذكره بتمامه فى مجمع الزوائـــد [ج ٦ ص ٧٣] ، ثم قال [ج ٦ ص ٧٤] : رواه البـــزار بتمامه ، والطبرانى ببعضه وفيه : عبد العزيز بن عمران وهو متروك – انتهى .

وقد أخرج الإمام أحمد كما فى البداية [ج ٣ ص ٢٦٣] عن أنس رضى الله عنه قال : استشار النبى ﷺ مخرجه إلى بدر – فأشار عليه أبو بكر رضى الله عنه ثم استشارهم ، فأشار عليه عمر رضى الله عنه ثم استشارهم . فقال بعض الأنصار : إياكم يريد رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار ، فقال بعض الأنصار : يا رسول الله ، إذاً لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾، ولكن والذى بعثك بالحق ، لو ضربت أكبادها إلى برك الغماد [٢] لاتبعناك . قال ابن كثير : هذا إسناد ثلاثى صحيح على شرط الصحيح .

وعند الإمام أحمد أيضاً من حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان . قال : فتكلّم أبو بكر رضى الله عنه فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر رضى الله عنه فأعـــرض عنه . فقال سعد بن عبادة رضى الله عنه : إيانا يريد رسول الله ﷺ، والذى نفسى بيده ، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، فندب رسول الله ﷺ الناس. كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٦٣] . وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن أنس بنحوه كما فى كنـــز العمال [ج ٥ ص ٢٧٣] .

وأخرج ابن مردويه عن علقمة بن وقاص الليثى رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال : « كيف ترون ؟ » فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، بلغنا أنهم بكذا وكذا . قال ثم خطب الناس فقال : « كيف ترون؟ » فقال عمر رضي الله عنه مثل قول أبى بكر . ثم خطب الناس فقال : كيف ترون ؟ فقال سعد بن معاذ رضى الله عنه : يا رسول الله ، إيانا تريد ، فوالذى أكرمك وأنزل عليك الكتاب ، ما سلكتها قط [٣] ولا لى بها علم ، ولئن سرت حتى تأتى برك الغماد من ذى يمن لنسيرن معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون ﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره ، فانظر الذى أحدث الله إليك فامض فصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وعاد من شئت ، وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا

---

(١) العير : الإبل بأحمالها، وقيل : هى قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة .

(٢) بفتح الباء أو كسرها وضم الغين أو كسرها : وهو اسم موضع باليمن، وقيل : هو موضع وراء مكة بخمس ليال .

(٣) يريد سعد : الطريق المؤدية إلى برك الغماد .

ما شئت . فنـزل القرآن على قول سعد رضى الله عنه : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ [الأنفال : ٥] الآيات . وذكره الأموى فى مغازيه ، وزاد بعد قوله ، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت: وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع لأمرك ، فوالله ، لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان [١] لنسيرن معك . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٦٤] .

وذكره ابن إسحاق وفى سياقه : قال سعد بن معاذ رضى الله عنه : والله ، لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال : « أجل » . قال : فقد آمنّا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله، لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً إنا لصبر فى الحرب ، صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقرّ به عينك ، فسر على بركة الله . قال : فسرّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ، ثم قال : « سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله، لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم».كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٦٢] .

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بسبساً عيناً [٢] ينظر ما صنعت عير أبى سفيان . فجاء وما فى البيت أحد غيرى وغير النبى ﷺ، قال : لا أدرى ما استثنى من بعض نسائه . قال فحدثه الحديث. قال : فخرج رسول الله فتكلّم فقال: « إن لنا طلبة فمن كان ظهره [٣] حاضراً فليركب معنا » فجعل رجال يستأذنونه فى ظهورهم فى علو المدينة . قال : « لا ، إلا من كان ظهره حاضراً » . وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون . فقال رسول الله ﷺ « لا يتقدمنّ أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه » ، فدنا المشركون . فقال رسول الله ﷺ: « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض » ، قال : يقول عمير بن الحمام الأنصارى رضى الله عنه : يا رسول الله ، جنة عرضها السمـاوات والأرض ؟ قال : « نعم» . قال : بخ ، بخ . فقال رسول الله ﷺ: « ما يحملك على قول : بخ ، بخ ؟» قال : لا ؟ قال : لا ، والله ، يا رسول الله ، إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : « فإنك من أهلها» . قال : فأخرج تمرات من قرنه [٤]، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه ، إنها حياة طويلة ، قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل – رحمه الله . ورواه مسلم [٥] أيضاً – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٧٧] . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٩٩] أيضاً بطوله ، والحاكم [ج ٣ ص ٤٢٦] مختصراً .

وعند ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم [٦] وقال : « والذى نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً [٧] مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة» . قال عمير بن الحمام رضى الله عنه – أخو بنى سلمة وفى يده تمرات يأكلهن – : بخ ، بخ [٨] ، أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء. قال : ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . وقد ذكر ابن جرير : أن عميراً قاتل وهو يقول – رضى الله عنه:–

ركضـاً إلى الله بغيـر زاد ... إلا التقـى وعمـل المعـاد
والصبر فـى الله علـى الجهـاد ... وكل زاد عرضة النـفـاد
غيـر التقـى والبـر والرشـاد

كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٧٧] .

قصة تبوك وما أنفق الصحابة فى ذلك من أموال

وأخرج ابن عساكر [ج ١ ص ١٠٥] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جئت رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر ، ثم أمره الله بغزوة تبوك ، وهى التى ذكر الله فى ساعة العسرة ، وذلك فى حرّ

(١) غمدان : بضم الغين وسكون الميم : البناء العظيم بناحية صنعاء .
(٢) العين : الجاسوس .
(٣) الظهر : الإبل .
(٤) قرنه : جفنه السهام .
(٥) رواه مسلم (٤٨٣٢) كتاب الجهاد، باب : ثبوت الجنة للشهيد .
(٦) حرضهم : حثهم .
(٧) محتسباً : أى مدخراً الجزاء عند الله تعالى .
(٨) بخ : كلمة استحسان .

شديد وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الصفة– والصفة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه – ، فتأتيهم صدقة النبى ﷺ والمسلمين . وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجل الرجل أو ما شاء الله بشبعه (١)، فجهزوهم وغزوا معهم واحتسبوا عليهم . فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنفقة فى سبيل الله والحسبة ، فأنفقوا احتساباً . وأنفق رجال غير محتسبين ، وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقى أناس ، وأفضل ما تصدق به يومئذ أحد عبد الرحمن ابن عـــوف رضى الله عنه تصدّق بمائتى أوقية ، وتصدق عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمائة أوقية ، وتصدّق عامر الأنصارى رضى الله عنه بتسعين وسقاً من تمر . وقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، إنى لأرى عبد الرحمن إلا قد احتوب (٢) ما ترك لأهله شيئاً . فسأله رسول الله ﷺ « هل تركت لأهلك شيئاً ؟ » قال : نعم ، أكثر مما أنفقت وأطيب . قال : «كم ؟ » قال : ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير. وجاء رجل من الأنصار يقال له أبو عقيل رضى الله عنه بصاع من تمر فتصدّق به . وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون ، فإذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا : مرائى ، وإذا تصدق رجل بيسير تمر من طاقته قالوا : هذا أحوج إلى ما جاء به . فلما جاء أبو عقيل بصاع من تمر قال : بت ليلتى أجرّ بالجرير(٣) على صاعين ، والله ، ما كان عندى من شيء غيره وهو يعتذر وهو يستحيى ، فأتيت بأحدهما وتركت الآخر لأهلى . فقال المنافقون : هذا أفقر إلى صاعه من غيره ، وهم فى ذلك ينتظرون أن يصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم . فلما أزف(٤) خروج رسول الله ﷺ أكثروا الاستئذان وشكـــوا الحرّ وخافوا زعموا (٥) الفتنة إن غزوا ويحلفون بالله على الكذب . فجعل رسول الله ﷺ يأذن لهم لا يدرى ما فى أنفسهم، وبنى طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون (٦) به الفاسق أبا عامر وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة العامرى . وسورة « براءة » تنـــزل فى ذلك أرسالاً ، ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد . فلما أنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ انفرُوا خفافاً وَثقالاً ﴾ [التوبة : ٤١] ، اشتكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقير إلى رسول الله ﷺ وقالوا : هذا الأمر لا رخصة فيه . وفى المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك ، وتخلف رجال غير مستيقنين ولا ذوى علة . ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل فى شأن رسول الله ﷺ تخبر بنبأ من اتبعه حتى بلغ تبوك . فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجى رضى الله عنه إلى فلسطين ، وبعث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى دومة الجندل . فقال : « أسرع لعلك أن تجده (٧) خارجاً يتقنص فتأخذه » فوجده فأخذه.

وأرجف (٨) المنافقون فى المدينة لكل خبر سوء . فإذا بلغهم أن المسلمين أصابهم جهد وبلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا : قد كنا نعلم ذلك ونحذر منه ، وإذا أخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا . وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق أحد من المنافقين أعرابى ولا غيره إلا استخفى بعمل خبيث ومنـــزلة خبيثة ، واستعلن ولم يبق ذو علة إلا وهو ينظر الفرج فيما ينـــزل الله فى كتابه ، ولم تزل سورة « براءة » تنـــزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون ، وأشفقوا أن لا ينفلت منهم كبير ولا صغير أذنب فى شأن التوبة قط ذنباً إلا أنزل فيه أمر بلاء حتى انقضت . وقد وقع بكل عامل تبيان منـــزلته من الهدى والضلالة (٩) – انتهى . وذكره فى كنـــز العمال [ج ١ ص ٢٤٩] عن ابن عساكر وابن عابد – بطوله.

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم أنه قال : ما كان النبى ﷺ يخرج فى وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره غير أنه فى غزوة تبوك قال: « يا أيها الناس ، إنى أريد الروم » فأعلمهم وذلك فى زمان من البأس وشدة الحرّ وجدب من البلاد وحين كانت الثمار ، والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ويكرهـــون الشخـــوص عنها . فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم فى جهازه ذلك قال للجد ابن قيس : « يا جد ،

---

(١) كذا فى الأصل، وفى الكنـــز بحذف هذا اللفظ .
(٢) احتوب : ارتكب الإثم .
(٣) الجرير : حبل يجعل للبعير، والمعنى بت ليلتى كلها أستسقى الماء بالحبل بعوض صاعين .
(٤) أزف : دنا .
(٥) كذا فى الأصل، والمعنى على زعمهم .
(٦) يرصدون : يجعلون له هذا المكان إذا رجع من عند هرقل .
(٧) أى تجد أكيدر بن عبد الملك الكندى ملك دومة الجندل .
(٨) أرجف : الإرجاف : الاضطراب الشديد إما بالفعل وإما بالقول .
(٩) ضعيف : رواه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» (٢/٢٨–٣٠) وفى إسناده عثمان بن عطاء الخراسانى وهو ضعيف كما فى «التقريب» (٢/١٢) .

هلّ لك في جلاد بني الأصفر ؟ » [(١)] فقال : يا رسول الله ، ائذن لي ولا تفتني ، لقد علم قومي أنه ليس من أحد أشدّ عجباً بالنساء مني ، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني ، فأذن لي يا رسول الله ، فأعرض عنه وقال : « قد أذنت لك » . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة: ٤٩] ، يقول ما وقع فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول الله ﷺ ورغبة بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر :﴿ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ يقول لمن وراءه. وقال رجل من جملة المنافقين : لا تنفروا في الحرّ . فأنزل الله تعالى :﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة : ٨١] . قال : ثم إن رسول الله ﷺ جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاد وحضّ أهل الغنى على النفقة والحملان [(٢)] في سبيل الله . فحمل رجال من أهل الغنى وأحسنوا، وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها ، وحمل على مائتي بعير [(٣)] . كذا في التاريخ لابن عساكر [ج ١ ص ١٠٨]. وأخرجه البيهقي في السير [ج ٩ ص ٣٣] عن عروة رضي الله عنه مختصراً . وذكره في البداية [ج٥ ص ٣] عن ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله ابن أبي بكر وعاصم بن عمر – بنحوه .

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد ابن قيس : « ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ؟ » قال : يا رسول الله، إني امرؤ صاحب نساء ، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن ، أفتأذن لي في الجلوس ولا تفتني ؟ فأنزل الله ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ﴾. قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٠] : وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف .

بعثه عليه السلام الصحابة للاستنفار في سبيل الله

إلى القبائل وإلى مكة

وذكر ابن عساكر [ج ١ ص ١١٠] : أن رسول الله ﷺ بعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم [(٤)] إلى عدوّهم فبعث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه إلى أسلم وأمره أن يبلغ الفرع [(٥)]، وبعث أبا رهم الغفاري رضي الله عنه إلى قومه وأمره أن يطلبهم ببلادهم . وخرج أبو واقد الليثي رضي الله عنه في قومه وخرج أبو جعد الضمري رضي الله عنه في قومه بالساحل ، وبعث رافع ابن مكيث وجند بن مكيث رضي الله عنهما إلى جهينة، وبعث نعيم ابن مسعود رضي الله عنه إلى أشجع ، وبعث في بني كعب بن عمرو عدّة ، وهم : بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان – رضي الله عنهم – ، وبعث في سليم عدّة منهم العباس بن مرداس رضي الله عنه. وحض رسول الله ﷺ المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وأمرهم بالصدقة . فحملوا صدقات كثيرة ، وكان أول من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بماله كله أربعة آلاف درهم . فقال له رسول الله ﷺ: « هل أبقيت لأهلك شيئاً » . فقال : الله ورسوله أعلم . ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله. فقال له رسول الله ﷺ : « هل أبقيت لأهلك شيئاً ؟ » قال : نعم ، نصف ما جئت به . وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر الصديق فقال : ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقني إليه. وحمل العباس بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ مالاً، وحمل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إليه مائتي أوقية ، وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه إليه مالاً ، وكذلك محمد بن مسلمة رضي الله عنه ، وتصدّق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وسقاً تمراً ، وجهّز عثمان ابن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش وكان من أكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤونتهم حتى إن كان ليقال : ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق [(٦)] أسقيتهم ، فيقال إن رسول الله ﷺ قال يومئذ : « ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا ». ورغب أهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير ، وقوى ناس دون هؤلاء من هو أضعف منهم حتى إن الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بينكما تعتقبانه ،

---

(١) جلا بني الاصفر : قتال الروم .
(٢) الحملان : دواب للركوب عليها .
(٣) ضعيف لإرساله: ورواه أيضاً الطبري في «تاريخه» (١٠١/٣–١٠٢) من طريق ابن إسحاق .
(٤) يستنفرهم : يدعوهم للنفور .
(٥) الفرع : موضع معروف بين مكة والمدينة .
(٦) شنق : جمع شناق وهو الخيط أو السير الذي تعلق به القربة، والخيط الذي يشد به فمها (النهاية : شنق).

ويأتى الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج حتى إن كن النساء ليعنّ بكل ما قدرن عليه . لقد قالت أم سنان الأسلمية رضى الله عنها : لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدى النبى ﷺ فى بيت عائشة رضى الله عنها فيه: مَسَك[1]، ومعاضد [2] ، وخلاخل [3]، وأقرطة [4]، وخواتيم قد ملئ مما بعث [5] به النساء يعنّ [6] به المسلمين فى جهازهم ، والناس فى عسرة شديدة وحين طابت الثمار وأحبّت الظلال ، فالناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه . وأخذ رسول الله ﷺ بالانكماش [7] والجد ، وضرب رسول الله عسكره بثنية الوداع ، والناس كثير لا يجمعهم كتاب ، قلّ رجل يريد أن يتغيّب إلا ظنّ أن ذلك سيخفى له ما لم ينـزل فيه وحى من الله . فلما استمرّ برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى ويقال محمد بن مسلمة ، رضى الله عنهما . فقال رسول الله ﷺ : « استكثروا من النعال ، فإن الرجل لا يزال راكباً ما دام متنعّلاً » . فلما سار رسول الله ﷺ تخلف ابن أبى [8] عنه فيمن تخلف من المنافقين وقال : يغزو محمد - ﷺ - بنى الأصفـر مع جهد الحال والحـرّ والبلد البعيد إلى ما لا قبل له بـه، يحسب محمد - ﷺ - أن قتال بنى الأصفر اللعب ، ونافق ممن هو معه على مثل رأيه ، ثم قال ابن أُبى : والله ، لكأنى أنظر إلى أصحابه غداً مقرنين فى الحبال [9] ، إرجافاً [10] برسول الله ﷺ وأصحابه . فلما رحل رسول الله ﷺ من ثنية الوداع إلى تبوك وعقد الألوية والرايات رفع لواءه الأعظم إلى أبى بكر ، ورايته العظمى إلى الزبير ، ورفع راية الأوس إلى أسيد ابن الحضير ، ولواء الخزرج إلى أبى دجانة ، ويقال : إلى الحباب بن المنذر - رضوان الله عليهم أجمعين - . وكان الناس مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً ، ومن الخيل عشرة آلاف فـرس ، وأمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواءه ورايته ، والقبائل من العـرب فيها الرايات والألوية [11] - انتهى بحذف يسير .

اهتمامه ﷺ ببعث أسامة رضى الله عنه فى مرض وفاته، وشدة اهتمام أبى بكر الصديق رضى الله عنه بذلك فى أول خلافته

أخرج ابن عساكر [ج ١ ص ١٢٠] من طريق الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ أمره أن يغير على أهل أُبنى [12] صباحاً وأن يحرق . ثم قال رسول الله ﷺ لأسامة : « امض على اسم الله » . فخرج بلوائه معقوداً ، فدفعه إلى بريدة ابن الحصيب الأسلمى ، فخرج به إلى بيت أسامة . وأمر رسول الله ﷺ أسامة فعسكر بالجرف [13] وضرب عسكره فى موضع سقاية سليمان اليوم ، وجعل الناس يأخذون بالخروج ، فيخرج من فرغ من حاجته إلى معسكره ، ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ . ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب فى تلك الغزوة : عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فى رجال من المهاجرين ، والأنصار عدة : قتادة بن النعمان ، وسلمة بن أسلم بن حريش - رضى الله عنهم .

فقال رجال من المهاجرين وكان أشدهم فى ذلك قولاً - عياش بن أبى ربيعة رضى الله عنه :- يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ، فكثرت القالة فى ذلك . فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض ذلك القول ، فرده على من تكلم به ، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً

---

(١) المسك : محركة : الأسورة والخلاخيل واحدها مسكة .
(٢) المعاضد : جمع معضد بالكسر، أى الدمالج لأنه على العضد يكون .
(٣) خلاخل : جمع خلخال : حلية تلبس فى الرجل كالسوار فى اليد .
(٤) أقرطة : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن .
(٥) فى «تاريخ دمشق» وخدمات مما يبعث به النساء .
(٦) هكذا عن مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق وبالأصل : يعينون .
(٧) بالانكماش : بالإسراع .
(٨) هو عبد الله بن أبى بن سلول الخزرجى رئيس المنافقين .
(٩) مقرنين فى الحبال : مشدودين فى الحبال .
(١٠) إرجافاً : خوضاً فى الأخبار السيئة والفتن قصداً أن يهيج الناس .
(١١) ضعيف جداً. رواه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» (٢/٣٣-٣٦) وفى إسناده الواقدى وهو متروك كما فى «التقريب» (٢/١٩٤) .
(١٢) أبنى : بضم الهمزة والقصر : اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة يقال لها يبنى بالياء .
(١٣) الجرف : اسم موضع قريب من المدينة .

وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة ، ثم صعد المنبر ، فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة ؟ فواللّه ، لأن طعنتم فى إمارتى أسامة ، لقد طعنتم فى إمارتى أباه من قبله . وايم اللّه [١] ، إن كان للإمارة لخليق ، وإن ابنه من بعده لخليق بالإمارة ، وإن كان لأحب الناس إلى، وإن هذا لمن أحب الناس إلى ، وإنهما لمخيّلان [٢] لكل خير فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم » . ثم نـــزل رسول اللّه ﷺ فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليال خلون من ربيع الأول .

وجاء المسلمون الذين سيخرجون مع أسامة رضى اللّه عنه يودّعون رسول اللّه ﷺ، وفيه عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه ورسول اللّه ﷺ يقول : « انفذوا بعث أسامة » . ودخلت أم أيمن رضى اللّه عنها فقالت : أى رسول اللّه ، لو تركت أسامة يقيم فى معسكره حتى تماثل فإن أسامة رضى اللّه عنه إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه . فقال رسول اللّه ﷺ: « أنفذوا بعث أسامة» . فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد، ونزل أسامة يوم الأحد ، ورسول اللّه ﷺ ثقيل مغمور وهو اليوم الذى لدوه [٣] فيه ، فدخل على رسول اللّه ﷺ وعيناه تهملان ، وعنده العباس ، والنساء حوله ، فطأطأ عليه أسامة فقبله – ورسول اللّه ﷺ لا يتكلم ، فجعل يرفع يديه إلى السماء ، ويصبهما على أسامة رضى اللّه عنه ، قال أسامة رضى اللّه عنه : فأعرف أنه كان يدعو لى . قال أسامة : فرجعت إلى معسكرى . فلما أصبح يوم الإثنين غدا من معسكره وأصبح رسول اللّه ﷺ مفيقاً [٤] . فجاءه أسامة فقال : « اغد على بركة اللّه » فودّعه أسامة ورسول اللّه ﷺ مفيق ، وجعل نساؤه يتماشطن سروراً براحته . ودخل أبو بكر رضى اللّه عنه فقال : يا رسول اللّه ، أصبحت مفيقاً بحمد اللّه ، واليوم يوم ابنة خارجة [٥] فأذن لى ، فأذن له فذهب إلى السنح [٦]. وركب أسامة إلى معسكره وصاح فى أصحابه باللحوق إلى العسكر ، فانتهى إلى معسكره ونزل وأمر الناس بالرحيل وقد متع النهار [٧] .

فبينا أسامة يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أم أيمن رضى اللّه عنها وهى أمه تخبره أن رسول اللّه ﷺ يموت . فأقبل أسامة إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة – رضى اللّه عنهم – فانتهوا إلى رسول اللّه ﷺ وهو يموت . فتوفى عليه السلام حين زاغت الشمس يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ، ودخل بريدة بن الحصيب رضى اللّه عنه بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول اللّه ﷺ فغرزه [٨] عنده . فلما بويع لأبى بكر أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ولا يحله أبداً حتى يغزو بهم أسامة . فقال بريدة : فخرجت باللواء حتى انتهيت به إلى بيت أسامة ، ثم خرجت به إلى الشام معقوداً مع أسامة ، ثم رجعت به إلى بيت أسامه فما زال معقوداً مع أسامة ، ثم رجعت به إلى بيت أسامة فما زال معقودا فى بيته حتى توفى .

فلما بلغ العرب وفاة رسول اللّه ﷺ وارتد من ارتد منها عن الإسلام قال أبو بكر لأسامة : انفذ فى وجهك الذى وجهك فيه رسول اللّه ﷺ، وأخذ الناس بالخروج وعسكروا فى موضعهم الأول ، وخرج بريدة باللواء حتى انتهى إلى معسكرهم الأول . فشق ذلك على كبار المهاجرين الأولين ، ودخل على أبى بكر عمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد – رضى اللّه عنهم – فقالوا : يا خليفة رسول اللّه ، إن العرب قد انتقضت عليك من كل جانب ، وإنك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً ، اجعلهم عدّة [٩] لأهل الردة ترمى بهم فى نحورهم ، وأخرى لا تأمن على أهل المدينة أن يغار عليها وفيها الذرارى والنساء ، ولو تأخرت لغزو الروم حتى يضـــرب الإسلام بجرانه [١٠] ، ويعود أهل الردة إلى ما خرجوا منه أو يفنيهم السيف ، ثم تبعث أسامة حينئذ فنحن نأمن الروم أن تزحف إلينا .

---

(١) قسم : يقال : أيم الله وأيمن الله .
(٢) مظنتان لكل خير .
(٣) اللدود : بفتح اللام : ما يسقاه المريض من الأدوية فى أحد شقى الفم كما فى النهاية .
(٤) مفيقا : أى رجعت إلى الصحة .
(٥) ابنة خارجة : إحدى زوجات أبى بكر .
(٦) موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج .
(٧) متع النهار : أى طال وامتد وتعالى والمراد هنا الأخير .
(٨) غرزه : ركزه .
(٩) عدة : ما أعددته من مال وسلاح لحوادث الدهر .
(١٠) حتى يضرب الإسلام بجرانه : أى قراره ويستقيم . والجران : عنق البعير، يقال : ألقى البعير جرانه إذا مد عنقه على الأرض واستراح .

فلما استوعب أبو بكر كلامهم قال : هل منكم أحد يريد أن يقول شيئاً ؟ قالوا : لا، — قد سمعتَ مقالتنا . فقال : والذى نفسى بيده ، لو ظننت أن السباع تأكلنى بالمدينة لأنفذت هذ البعث ، ولا بد أن يؤوب منه (١) ، كيف ورسول الله ﷺ ينـــزل عليه الوحى من السماء يقول: « انفذوا جيش أسامة » ، ولكن خصلة أكلّم بها أسامة ، أكلّمه فى عمر يقيم عندنا فإنه لا غنى بنا عنه ، والله ، ما أدرى يفعل أسامة أم لا ، والله ، إن أبى لأكرهه. فعرف القوم أن أبا بكر قد عزم على إنفاذ بعث أسامة .

ومشى أبو بكر إلى أسامة فى بيته وكلّمه فى أن يترك عمر . ففعل ، وجعل يقول له: أذنت ، ونفسك طيبة ؟ فقال أسامة : نعم . قال : فخرج . وأمر مناديه ينادى عزمة منى أن لا يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول الله ﷺ ، فإنى لن أوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً ، وأرسل إلى النفر من المهاجرين الذين كانوا تكلموا فى إمارة أسامة ، فغلظ عليهم وأخذهم بالخروج ، فلم يتخلف إنسان واحد .

وخرج أبو بكر يشيع أسامة والمسلمين . فلما ركب من الجرف فى أصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل ، وفيهم ألف فرس . فسار أبو بكر إلى جنب أسامة ساعة ثم قال : أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ، إن رسول الله ﷺ أوصاك ، فانفذ لأمر رسول الله ، فإنى لست آمرك ولا أنهاك عنه ، إنما أنا منفذ لأمر أمر به رسول الله ﷺ . فخرج سريعاً فوطئ بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام مثل جهينة وغيرها من قضاعة . فلما نزل وادى القرى قدم عيناً (٢) له من بنى عذرة يدعى حريثاً ، فخرج على صدر راحلته أمامه فغزى حتى انتهى إلى أبنى فنظر إلى ما هناك وارتاد الطريق ، ثم رجع سريعاً حتى لقى أسامة على مسيرة ليلتين من أبنى ، فأخبره أن الناس غارون(٣) ولا جوع لهم ، وأمره أن يسرع السير قبل أن تجتمع الجموع ، وأن يشنّها غارة (٤) . كذا فى مختصر ابن عساكر .

وقد ذكره فى كنـــز العمال [ج ٥ ص ٣١٢] عن ابن عساكر من طريق الواقدى عن أسامة رضى الله عنه . وأشار إليه الحافظ فى فتح البارى [ج ٨ ص ١٠٧] .

استئذان أسامة للرجوع إلى المدينة

وإنكار أبى بكر عليه وقصته مع عمر فى هذا

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن الحسن (٥) بن أبى الحسن قال : ضرب رسول الله ﷺ بعثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم ، وفيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأمّر عليهم أسامة بـــن زيد رضى الله عنه ، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتّى قبض رسول الله ﷺ . فوقف أسامة بالناس ، ثم قال لعمر : ارجع إلى خليفة رسول الله ﷺ فاستأذنه ، يأذن لى فليرجع الناس فإن معى وجوههم وحدهم (٦) ولا آمن على خليفة رسول الله ، وثقل رسول الله، وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون . وقالت الأنصار : فإن أبى إلا أن نمضى فأبلغه عنا . واطلب إليه أن يولّى أمرنا رجلاً أقدم سناً من أسامة . فخرج عمر بأمر أسامة . فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة . فقال أبو بكر: لو اختطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضاه رسول الله ﷺ . قال : فإن الأنصار أمرونى أن أبلغك أنهم يطلبون إليك أن تولى أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة . فوثب أبو بكر — وكان جالساً — فأخذ بلحية عمر وقال : ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب ، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرنى أن أنزعه. فخرج عمر إلى الناس، فقالوا له: ما صنعـــت؟ فقال : امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت فى سببكم اليوم من خليفة رسول الله .

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشجعهم وشيعهم ، وهو ماش وأسامة راكب ، وعبد الرحمن بن عـــوف يقود دابة أبى بكر — رضى الله عنهم . فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله ، لتركبنّ أو لأنزلنّ . فقال : والله ، لا تنـــزل ، والله ، لا أركب ، وما علىّ أن أغبر (٧) قدمى ساعة فى سبيل الله ، فإن للغازى بكل خطوة يخطوها سبع

(١) فى «تاريخ دمشق» ولا بدات بأول منه وهو الأصوب .
(٢) عينا : جاسوساً .
(٣) غارون : غافلون .
(٤) ضعيف جداً رواه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» (٤٧/٢و ٥٥–٥٨) وفى إسناده الواقدى وهو متروك وصالح بن أبى الأخضر وهو ضعيف يعتبر به كما فى «التقريب» (٣٥٨/١) .
(٥) هو الحسن البصرى .
(٦) حسدهم : شوكتهم وقوتهم .
(٧) أى تغشاه الغبار .

مائة حسنة تكتب له ، وسبع مائة درجة ترفع له ، وتمحى عنه سبع مائة خطيئة حتى إذا انتهى . قال له : إن رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل . فأذن له [١] . كذا في مختصر ابن عساكر [ج ١ ص ١١٧] ، وكنـز العمال [ج ٥ ص ٣١٤] . وذكره في البداية [ج ٦ ص ٣٠٥] عن سيف عن الحسن مختصراً .

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن عروة رضي الله عنه قال : لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة – رضي الله عنهما – : امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله ﷺ. فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا : أمسك أسامة وبعثه ، فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر – وكان أحزمهم أمراً – : أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ، لقد اجترأت على أمر عظيم ، والذي نفسي بيده ، لأن تميل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ، امض يا أسامة، في جيشك للوجه الذي أمرت به ، ثم اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين ، وعلى أهل مؤتة ، فإن الله سيكفي ما تركت ، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به فإنه ذو رأي ومناصح للإسلام ، فافعل ، ففعل أسامة . ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة أهل المشرق وغطفان وبنو أسد وعامة أشجع وتمسك طيء بالإسلام .

وقال عامة أصحاب النبي ﷺ : أمسك أسامة وجيشه ، ووجّههم إلى من ارتد عن الإسلام من غطفان وسائر العرب . فأبى أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه ، وقال : إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم فيه سنة ولم ينـزل عليكم به كتاب ، وقد أشرتـم وسأشير عليكم فانظروا أرشد ذلك فأتمروا به، فإن الله لن يجمعكم على ضلالة ، والذي نفسي بيده ، ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد ، من منع منّا عقالاً [٢] كان يأخذه رسول الله ﷺ ، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر ورأوا أنه أفضل من رأيهم . فبعث أبو بكر حينئذ أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله ﷺ فأصيب في الغزو مصيبة عظيمة ، وسلمه الله وغنمه هو وجيشه وردّهم صالحين . وخرج أبو بكـر رضي الله عنه في المهاجريـن والأنصار حين خرج أسامة ، وهربت الأعراب بذراريهم . فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب بذراريهم، كلّموا أبا بكر وقالوا : ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء ، وأمّر رجلاً من أصحابك على الجيش واعهد إليه بأمرك ، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع ، وأمّر خالد بن الوليد رضي الله عنه على الجيش – فقال له : إذا أسلموا وأعطوا الصدقة ، فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ، ورجع أبو بكر إلى المدينة [٣] .كذا في مختصر ابن عساكر [ج ١ ص ١١٨].وذكره في الكنـز [ج ٥ ص ٣١٤] .

وقد ذكره في البداية [ج ٦ ص ٣٠٤] عن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنهما قال: لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه وقال: ليتّم بعث أسامة ، وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة ، ونجم [٤] النفاق واشرأبت [٥] اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيّهم ﷺ وقلّتهم وكثرة عدوّهم . فقال له الناس : إن هؤلاء جلّ المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقضت بك وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين . فقال : والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته .
قال ابن كثير : وقد روى هذا عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها . ومن حديث القاسم وعمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة [٦] واشرأب النفاق ، والله، لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات [٧] لهاضها [٨] وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم معزى مطيرة في حش [٩]

---

(١) مرسل : رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/٤٩–٥٠) والطبري في «تاريخه» (٣/٢٢٥–٢٢٦) .
(٢) العقال : الحبل الذي يعقل به البعير .
(٣) مرسل ، ضعيف : رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/٥٢–٥٣) وفي إسناده الوليد بن المسلم وهو مدلس وقد عنعنه وابن لهيعة هو ضعيف .
(٤) نجم : ظهر .
(٥) اشرأب للشيء وإليه : مد عنقه لينظره .
(٦) كذا ورد في الأصل وهو مخالف لما وقع .
(٧) الراسيات : الثوابت الرواسخ .
(٨) لهاضها : لكسرها .
(٩) حش : بستان ومجتمع نخل .

فى ليلة مطيرة بأرض مسبعة [(١)] ، فوالله ، ما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بخطلها [(٢)] وعنائها وفصلها - انتهى . وقد أخرجه الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها - بنحوه . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٥٠] رواه الطبرانى من طرق ، ورجال أحدها ثقات .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : والله الذى لا إله إلا هو ، لولا أن أبا بكر رضى الله عنه استخلف ما عُبد الله ، ثم قال الثانية ثم قال الثالثة . فقيل له : مه يا أبا هريرة . فقال : إن رسول الله ﷺ وجّه أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى سبع مائة [(٣)] إلى الشام . فلما نزل بذى خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة . فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكر ، رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة . فقال : والذى لا إله غيره ، لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ، ولا حللت لواءً عقده رسول الله . فوجه أسامة فجعل لا يمرّ بقبيل يريدون الارتداد قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام [(٤)] . كذا فى البداية [ج ٦ ص ٣٠٥] . وأخرجه أيضاً الصابونى فى المائتين كما فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٢٩] ، وابن عساكر كما فى المختصر [ج ١ ص ١٢٤] عن أبى هريرة رضى الله عنه - بنحوه . قال ابن كثير : عباد بن كثير - أى فى إسناده - هذا أظنه البرمكى لروايـــة الفريابى عنه وهو متقارب الحديـــث ، فأما البصرى الثقفى فمتروك الحديث - انتهى . وقال فى كنـــز العمال: وسنده - أى حديث أبى هريرة - حسن ، انتهى .

وأخرج ابن جرير الطبرى [ج ٤ ص ٤٣] من طريق سيف : أن أبا بكر مرض بعد مخرج خالد - رضى الله عنهما - إلى الشام مرضته التى مات فيها بأشهر . فقدم المثنى رضى الله عنه وقد أشفى [(٥)] ، وعقد [(٦)] لعمر رضى الله عنه فأخبره الخبر . فقال : علىّ بعمر . فجاء فقال له : اسمع يا عمر ، ما أقول لك ثم اعمل به ، إنى لأرجو أن أموت من يومى هذا وذلك يوم الاثنين ، فإن متّ فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ، وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثنى ،ولا يشغلنّكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم،وقد رأيتنى متوفى رسول الله ﷺ وما صنعت ولم يصب الخلق بمثله ، وبالله، لو آنّى آنى [(٧)] عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا ولعاقبنا ، فاضطرمت المدينة ناراً - انتهى .

اهتمام أبو بكر رضى الله عنه
بقتال أهل الردة ومانعى الزكاة

أخرج الخطيب فى رواة مالك عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما قبض النبى ﷺ اشرأب النفاق بالمدينة، وارتد العرب وارتدت العجم وأبرقت وتواعدوا نهاوند وقالوا : قد مات هذا الرجل الذى كانت العرب تنصر به . فجمع أبو بكر رضى الله عنه المهاجرين والأنصار وقال : إن هذا العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم وإن هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم ، وزعموا أن هذا الرجل الذى كنتم تنصرون به قد مات ، فأشيروا علىّ فما أنا إلا رجل منكم وإنى أثقلكم حملاً لهذه البلية فأطرقوا طويلاً. ثم تكلّم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : أرى - والله ، - يا خليفة رسول الله ، أن تقبل من العرب الصلاة وتدع لهم الزكاة ، فإنهم حديث عهد بجاهلية لم يعدهم الإسلام ، فإما أن يردهم الله إلى خير وإما أن يعزّ الله الإسلام فنقوى على قتالهم ، فما لبقية المهاجرين والأنصار يدان للعرب والعجم قاطبة . فالتفت إلى عثمان رضى الله عنه فقال مثل ذلك ، وقال علىّ رضى الله عنه مثل ذلك ، وتابعهم المهاجرون . ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم . فلما رأى ذلك صعد المنبر ،

---

(١) أرض مسبعة : تكثر فيها السباع .
(٢) بفتح الخاء والطاء : الكلام الفاسد .
(٣) وفى رواية ابن عساكر ثلاثة آلاف وهو الأشهر .
(٤) رواه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» (٦٠/٢) ط . دار الفكر .
(٥) أشفى : أى أشرف على الموت .
(٦) عقد لعمر : أى عهد له بالخلافة .
(٧) أى : أتأخر .

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الله بعث محمداً ﷺ والحق قلّ شريد ، والإسلام غريب طريد ، قد رث (١) حبله ، وقلّ أهله ، فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الباقية الوسطى ، والله ، لا أبرح (٢) أقوم بأمر الله وأجاهد فى سبيل الله حتى ينجز الله لنا ويفى لنا عهده ، فيقتل من قتل منا شهيداً فى الجنة ، ويبقى من بقى منا خليفة الله فى أرضه ووارث عباده الحق ، فإن الله تعالى قال - وليس لقوله خلف - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٥] والله ، لو منعونى عقالاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ ، ثم أقبل معهم الشجر والمدر والجن والإنس لجاهدتهم حتى تلحق روحى بالله ، إن الله لم يفرق بين الصلاة والزكاة ثم جمعهما ، فكبر عمر وقال : والله ، قد علمت ، والله ، حين عزم الله لأبى بكـــر على قتالهم أنه الحق . كذا فى كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٤٢] .

وأخرج ابن عساكر عن صالح بن كيسان قال : لما كانت الردّة قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : الحمد لله الذى هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمداً ﷺ شريد ، والإسلام غريب ، قد رث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله عنه ، مقت (٣) الله أهل الكتاب فلم يعطهم خيراً لخير عندهم ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم ، وقد غيّروا كتابهم وألحقوا فيه ما ليس فيه ، والعرب الأميون صفر من الله لا يعبدونه ولا يدعونه أجهدهم عيشاً وأضلهم ديناً فى ظلف (٤) من الأرض معه فئة الصحابة ، فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيه ﷺ . فركب منهم الشيطان مركب الذى أنزله الله عنه وأخذ بأيديهم ونعى هلكهم : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم ، ولم يكونوا فى دينهم ، وإن رجعوا إليه أزهد منهم يومهم هذا، ولم يكونوا فى دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما فقدتم من بركة نبيكم ﷺ ، ولقد وكّلكم (٥) إلى الكافى الأول الذى وجد ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، والله ، لا أدع أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقى منا خليفة وارثه فى أرضه ، قضى الله الحق، وقوله الذى - لا خلف فيه - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ ﴾ ، [النور : ٥٥] ثم نزل (٦) . قال ابن كثير : فيه انقطاع بين صالح بن كيسان والصديق ، لكنه يشهد لنفسه بالصحة لجزالة ألفاظه وكثرة ما له من الشواهد . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٢] . وقد ذكره فى البداية [ج ٦ ص ٣١٠] عن ابن عساكر بنحوه .

وأخرج العدنى عن عمر رضى الله عنه قال : لما اجتمع رأى المهاجرين وأنا فيهم حين ارتدت العرب فقلنا : يا خليفة رسول الله ، اترك الناس يصلون ولا يؤدّون الزكاة ، فإنهم لو قد دخل الإيمان فى قلوبهم لأقرّوا بها . فقال أبو بكر رضى الله عنه : والذى نفسى بيده ، لأن أقع من السماء أحب إلى من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلا أقاتل عليه ، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام ، فقال عمر : والذى نفسى بيده ، لذلك اليوم خير من آل عمر . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤١] .

وعند الإسماعيلى عن عمر رضى الله عنه قال : لما قبض رسول الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب وقالوا : نصلى ولا نزكى . فأتيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت : يا خليفة رسول الله ، تألّف الناس وارفق بهم فإنهم بمنـــزلة الوحش . فقال : أخرّت نصرتك وجئتنى بخذلانك، جباراً فى الجاهلية ، خواراً (٧) فى الإسلام ، ماذا خشيت أن أتألّفهم بشعر مفتعل (٨) أو بسحر مفترى ، هيهات ، هيهات ، مضى النبى ﷺ وانقطع الوحى ، والله، لأجاهدنّهم ما استمسك السيف فى يدى وإن منعونى عقالاً . قال عمر رضى الله عنه : فوجدته فى ذلك أمضى منى وأعزم منى ، وآدب الناس على أمور هانت على كثير من مؤونتهم حين ولّيتهم . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ٣٠٠] .

---

(١) رث حبله : أى ضعف .
(٢) لا أبرح : لا أزول .
(٣) مقتهم : أبغضهم .
(٤) الظلف : الغليظ الصلب من الأرض .
(٥) أى النبى ﷺ .
(٦) : لانقطاع بين صالح بن كيسان وأبى بكر رضى الله عنه . ضعيف
(٧) خواراً : ضعيفاً .
(٨) أى بشعر مبتدع أغرب فيه قائله .

وأخرج الدينوري في المجالسة ، وأبو الحسن بن بشران في فوائده ، والبيهقي في الدلائل ، واللالكائي في السنة عن ضبة بن المحصن الغنوي [١] قال : قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنت خير من أبي بكر رضي الله عنه . فبكى وقال : والله ، لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر عمر ، هل لك أن أحدثك بليلته ويومه ؟ قلت: نعم، يا أمير المؤمنين . قال : أما ليلته : فلما خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكـــة خرج ليلاً فتبعه أبو بكر – فذكر الحديث في الهجرة كما تقدم ، قال : وأما يومه : فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب فقال بعضهم : نصلي ولا نزكي ، وقال بعضهم : لا نصلي ولا نزكي . فأتيته – ولا آلو نصحاً – فقلت : يا خليفة رسول الله ، تألّف الناس . فذكر بنحوه كما في منتخب كنــز العمال [ج ٤ ص ٣٤٨] .

وعند الإمام أحمد والشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه : يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» . قال أبو بكر رضي الله عنه : والله، لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله، لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. قال عمر: فوالله، ما هو الا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق[٢] . وأخرجه أيضاً الأربعة إلا ابن ماجة، وابن حبان، والبيهقي كما في الكنــز [ج ٣ ص ٣٠١] .

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال الجيوش في سبيل الله وترغيبه على الجهاد والمشاورة عن الصحابة في جهاد الروم

أخرج ابن عساكر [ج ١ ص ١٣٣] عن القاسم بن محمد – فذكر الحديث ، وفيه : وقام أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيباً ، فحمد الله وصلى على رسوله ﷺ، وقال: إن لكل أمر جوامع ، فمن بلغها فهو حسبه، ومن عمل لله عزّ وجلّ كفاه الله . عليكم بالجدّ والقصد ، فإن القصد أبلغ ، ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له ، ولا أجر لمن لا حسبة له ، ولا عمل لمن لا نية له ، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله ، لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به ، هي النجاة التي دل الله عليها ونجى بها من الخزى ، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة – كذا في المختصر . وذكره في الكنــز [ج ٨ ص ٢٠٧] مثله . وأخرجه ابن جرير الطبري [ج ٤ ص ٣٠] عن القاسم بن محمد بمثله .

وأخرج البيهقي في سننه [ج ٩ ص ١٧٩] عن ابن إسحاق بن يسار في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة . قال : فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد – وهو باليمامة – :

من عبد الله : أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجريــن والأنصار والتابعين بإحسان . سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز وليه ، وأذل عدوه ، وغلب الأحزاب فرداً ، فإن الله الذي لا إله إلا هو . قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النور : ٥٥] – وكتب الآية كلها وقرأ الآية ، وعداً منه لا خلف لهُ، ومقالاً لا ريب فيه ، وفرض الجهاد على المؤمنين . فقال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة : ٢١٦] – حتى فــرغ من الآيـــات ، فاستتموا بوعد الله إياكم وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤونة ، واستبدت الرزية [٣] وبعدت المشقة ، وفجعتم في ذلك بالأموال والأنفس فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله ، فاغزوا – رحمكم الله – في سبيل الله ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ – كتب الآية [التوبة : ٤١] . ألا ، وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق [٤]، فلا يبرحها حتى يأتيه أمري ، فسيروا معه ولا تتثاقلوا عنه. فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت في الخير رغبته . فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري ، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انتهى .

---

(١) في الأصل : الغنوي وهو خطأ تحريف .
(٢) رواه البخاري (١٣٩٩) ومسلم (١٢٤) وأحمد (٥٢٨/٢) وأبو داود (١٥٥٦) والترمذي (٢٦٠٧) والنسائي (١٤/٤) .
(٣) الرزية : المصيبة العظمى .
(٤) لعل الصواب : فإذا وقعتم على العراق .

أخرج ابن عساكر [ج ١ ص ١٢٦] عن الزهرى عن عبد الله بن أبى أوفى الخزاعى رضى الله عنه أنه قال : لما أراد أبو بكر رضى الله عنه غزو الروم دعا عليًا ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وأبا عبيدة بن الجراح ، ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم – رضى الله عنهم ، فدخلوا عليه ، فقال عبد الله بن أبى أوفى : وأنافيهم ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : إن الله عزّ وجلّ لا تحصى نعماؤه ، ولا تبلغ جزاءها الأعمال ، فله الحمد ، قد جمع الله كلمتكم ، وأصلح ذات بينكم ، وهداكم إلى الإسلام ، ونفى عنكم الشيطان ، فليس يطمع أن تشركوا به ، ولا تتخذوا إلهاً غيره ، فالعرب اليوم بنو أم وأب وقد رأيت أن أستنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين ، ويجعل الله كلمته العليا ، مع أن للمسلمين فى ذلك الحظ الأوفر،لأنه من هلك منهم هلك شهيداً،وما عند الله خير للأبرار ،ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب-المجاهدين.وهذا رأيى الذى رأيته، فليشر امرؤ على برأيه.

فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : الحمد لله الذى يخصّ بالخير من شاء من خلقه، والله، ما استبقنا إلى شيء من الخير قط إلا سبقتنا إليه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، قد – والله، – أردت لقاءك بهذا الرأى الذى رأيت فما قضى أن يكون حتى ذكرته، فقد أصبت – أصاب الله بك سبيل الرشاد ، – سرّب[1] إليهم الخيل فى أثر الخيل ، وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود ، فإن الله ناصر دينه ومعزّ الإسلام وأهله. ثم إن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قام فقال : يا خليفة رسول الله ، إنها الروم وبنو الأصفر حد حديد[2] وركن شديد ، ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحاماً ، ولكن نبعث الخيل فتغير فى قواصى[3] أرضهم ثم ترجع إليك ، وإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضروا بهم، وغنموا من أدانى أرضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم ، ثم تبعث إلى أراضى اليمن وأقاصى ربيعة ومضر ، ثم تجمعهم جميعاً إليك ، ثم إن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم ، ثم سكت وسكت الناس. ثم قال لهم أبو بكر : ما ترون ؟ فقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : إنى أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين ، شفيق عليهم ، فإذا رأيت رأياً تراه لعامتهم صلاحاً ، فاعزم على إمضائه فإنك غير ظنين[4] . فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وسعيد بن زيد ومن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والأنصار–رضى الله عنهم:صدق عثمان،مارأيت من رأى فامضه،فإنا لانخالفك ولا نتهمك،وذكروا هذا وأشباهه،وعلى رضى الله عنه فى القوم لم يتكلم .

فقال أبو بكر : ماذا ترى يا أبا الحسن ، فقال : أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك أو بعثت اليهم نصرت عليهم إن شاء الله . فقال : بشرك الله بخير ، ومن أين علمت ذلك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال هذا الدين ظاهراً[5] على كل ما ناواه[6] حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون » . فقال : سبحان الله ، ما أحسن هذا الحديث ، لقد سررتنى به ، سرك الله . ثم إن أبا بكر رضى الله عنه قام فى الناس فذكر الله بما هو أهله ، وصلى على نبيه ﷺ . ثم قال : أيها الناس ، إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام ، وأكرمكم بالجهاد ، وفضلكم بهذا الدين على كل دين ، فتجهّزوا عباد الله ، إلى غزو الروم بالشام، فإنى مؤمر عليكم أمراء ، وعاقد لكم ألوية ، فاطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراءكم لتحسن نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

قال : فسكت القوم ، فوالله ، ما أجابوا . فقال عمر رضى الله عنه : يا معشر المسلمين ، ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله ، وقد دعاكم لما يحييكم ؟ أما إنه لو كان عرضاً قريباً أو سفراً قاصداً لابتدرتموه . فقام عمرو بن سعيد رضى الله عنه فقال : يا ابن الخطاب ، ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين ، فما منعك مما عبت علينا فيه أن تبدأ به ؟ فقال عمر رضى الله عنه : إنه يعلم أنى أجيبه لو يدعونى ، وأغزو لو يغزينى . فقال عمرو بن سعيد رضى الله عنه : ولكن نحن لا نغزو لكم إن غزونا ، إنما نغزو لله . فقال عمر : وفقك الله ، فقد أحسنت . فقال أبو بكر لعمرو – رضى الله عنهما – : اجلس رحمك الله ، فإن عمر لم يرد بما سمعت أذى مسلم ولا تأنيبه[7] إنما أراد بما سمعت أن ينبعث المتثاقلون إلى الأرض إلى الجهاد .

---

(١) سرب : أى أرسل قطعة قطعة .
(٢) المعنى : هم قوة قوية .
(٣) قواصى : جمع قاصية، أى البعيدة .
(٤) غير ظنين : أى متهم .
(٥) ظاهراً : أى غالباً .
(٦) ناوأه : خالفه وعانده .
(٧) تأنيبه : تعنيفه وتوبيخه .

فقام خالد بن سعيد رضى الله عنه فقال : صدق خليفة رسول الله ، اجلس . أى أخى، فجلس وقال خالد: الحمد لله الذى لا إله إلا هو الذى بعث محمداً – ﷺ – بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، فالحمد لله ، منجز وعده، ومظهر وعده، ومهلك عدوّه ، ونحن غير مخالفين ، ولا مختلفين وأنت الوالى الناصح الشفيق ، ننفر إذا استنفرتنا ، ونطيعك إذا أمرتنا . ففرح بمقالته أبو بكر رضى الله عنه وقال له : جزاك الله خيراً من أخ وخليل، فقد كنت أسلمت مرتغباً [1] وهاجرت محتسباً، قد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما[2] ترضى الله ورسوله وتعلو كلمته ، وأنت أمير الناس ، فسر يرحمك الله ، ثم إنه نزل .

ورجع خالد بن سعيد رضى الله عنه فتجهّز . وأمر أبو بكر بلالاً – رضى الله عنهما – فأذن فى الناس أن انفروا أيها الناس إلى جهاد الروم بالشام ، والناس يرون أن أميرهم خالد بن سعيد ، وكان الناس لا يشكون أن خالد بن سعد أميرهم ، وكان قد عسكر قبل كل أحد ، ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة ، وعشرين ، وثلاثين ، وأربعين ، وخمسين ، ومائة كل يوم حتى اجتمع أناس كثيرون . فخرج أبو بكر رضى الله عنه ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى عسكرهم ، فرأى عدّة حسنة لم يرض عدّتها للروم ، فقال لأصحابه : ما ترون فى هؤلاء إن أرسلتهم إلى الشام فى هذه العدّة ؟ فقال عمر رضى الله عنه : ما أرضى هذه العدة لجموع [3] بنى الأصفر ، فقال لأصحابه : ماذا ترون أنتم ؟ فقالوا : نحن نرى ما رأى عمر . فقال : ألا أكتب كتاباً إلى أهل اليمن ندعوهم به إلى الجهاد ونرغبهم فى ثوابه؟فرأى ذلك جميع أصحابه فقالوا : نعم ، ما رأيت افعل . فكتب :

[كتاب أبى بكر رضى الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد فى سبيل الله]

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خليفة رسول الله إلى من قرىء عليه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن . سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد ، فإن الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد ، وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، والجهاد فريضة مفروضة ، والثواب عند الله عظيم . وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ، وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيتهم ، وعظمت حسبتهم ، فسارعوا عباد الله ، إلى ما سارعوا إليه ، ولتحسن نيتكم فيه فإنكم إلى إحدى الحسنيين ، إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة ، فإن الله تبارك وتعالى لم يرض لعباده بالقول دون العمل ، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ، ويقروا لحكم الكتاب . حفظ الله لكم دينكم ، وهدى قلوبكم ، وزكى أعمالكم ، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين » .

وبعث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك رضى الله عنه، كذا فى المختصر [ج ٢ ص ١٢٦]، والكنز [ج ٣ ص ١٤٣] .

خطبة أبى بكر عند مسيرهم إلى الشام

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن جبير أن أبا بكر – رضى الله عنهما – لما وجة الجبشة [4] قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أمرهم بالمسير إلى الشام وبشّرهم بفتح الله إياها حتى يبنوا فيها المساجد ، فلا يعلم أنكم إنما تأتونها تلهّياً [5] فالشام شبيعة يكثر لكم فيها من الطعام ، فإياى والأشر [6]، أما ورب الكعبة لتأشرنّ ولتبطرنّ وإنى موصيكم بعشر كلمات فاحفظوهن : لا تقتلن شيخاً فانياً – فذكر الحديث ، كما فى الكنز [ج ٣ ص ١٤٣].

تحريض عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الجهاد والنفر فى سبيل الله ومشاورته للصحابة فيما وقع له

أخرج ابن جرير الطبرى [ج ٤ ص ٦١] عن القاسم بن محمد قال : وتكلّم المثنى بن حارثة فقال : يا أيها الناس ، لا يعظمنّ عليكم هذا الوجه ، فإنا قد تبحبحنا [7] ريف [8] فارس وغلبناهم على خير شقى السواد

---

(١) وفى الكنز : مرتعباً، فالمرتغب الراغب والمرتعب بمعنى الخائف .
(٢) لكيما يطاع الله .
(٣) من الكنز، وفى ابن عساكر : بمجموع .
(٤) فى الأصل (الحبشة) وهو خطأ .
(٥) تلهياً : تلعبا .
(٦) الأشر : الفرح والبطر .
(٧) تبحبحنا : تمكنا .
(٨) ريف فارس : أرض فيها زرع وخصب .

وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها إن شاء الله ما بعدها . وقام عمر رضى الله عنه فى الناس فقال: إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة [١] ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك ، أين الطراء [٢] المهاجرون عن موعود الله ؟ سيروا فى الأرض التى وعدكم الله فى الكتاب أن يورثكموها ، فإنه قال : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ [الفتح : ٢٨] والله مظهر دينه ، ومعزّ ناصره ، وموِلى أهله مواريث الأمم ، أين عباد الله الصالحون ؟

فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ثم ثنّى سعد بن عبيد أو سليط بن قيس - رضى الله عنهم - . فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر : أمّر عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والأنصار . قال : لا ، والله ، لا أفعل ، إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدوّ ، فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء ، والله ، لا أومّر عليهم إلا أوّلهم انتداباً ، ثم دعا أبا عبيد وسليطاً وسعداً - رضى الله عنهم - فقال : أما إنكما لو سبقتماه لولّيتكما ولأدركتما بها إلى ما لكما من القدمة ، فأمّر أبا عبيد على الجيش وقال لأبى عبيد : اسمع من أصحاب النبى ﷺ وأشركهم فى الأمر ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين فإنها الحرب ، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث [٣] الذى يعرف الفرصة والكف .

وأخرجه الطبرى أيضاً [ج ٤ ص ٦١] من طريق الشعبى ، وفى حديثه : فقيل لعمر رضى الله عنه: أمّر عليهم رجلاً له صحبة . فقال عمر : إنما فضل الصحابة بسرعتهم إلى العدوّ وكفايتهم مَن أبى ، فإذا فعل فعلهم قوم واثّاقلوا كان الذين ينفرون خفافاً وثقالاً أولى بها منهم ، والله ، لا أبعث عليهم إلا أولهم انتداباً ، فأمّر أبا عبيد، وأوصاه بجنده - انتهى.

مشاورة عمر الصحابة فى الخروج إلى فارس

أخرج الطبرى أيضاً [ج ٤ ص ٨٣] عن عمر بن عبد العزيز قال : لما انتهى قتل أبى عبيد بن مسعود إلى عمر - رضى الله عنهما - واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى فى المهاجرين والأنصار ، وخرج حتى أتى صراراً [٤] . وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتى الأعوص ، وسمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام - رضى الله عنهم - ، واستخلف عليّاً رضى الله عنه على المدينة ، واستشار الناس فكلهم أشار عليه بالسير إلى فارس ، ولم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار . ورجع طلحة فاستشار ذوى الرأى فكان طلحة ممن تابع الناس ، وكان عبد الرحمن بن عوف ممن نهاه . فقال عبد الرحمن : فما فديت أحداً بأبى وأمى، بعد النبى ﷺ قبل يومئذ ولا بعده . فقلت: يا بأبى وأمى ، اجعل عجزها بى وأقم وابعث جنداً ، فقد رأيت قضاء الله لك فى جنودك قبل وبعد ، فإنه إن يهزم جيشك ليس كهزيمتك وإنك إن تقتل أو تهزم فى أنف الأمر ، خشيت أن لا يكبر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً، وهو فى ارتياد [٥] من رجل ، وأتى كتاب سعد على حفف[٦] مشورتهم وهو على بعض صدقات نجد. فقال عمر : فأشيروا على برجل . فقال عبد الرحمن : وجدته . قال: من هو ؟ . قال : الأسد فى براثنه : سعد بن مالك ، ومالأه [٧] أولو الرأى - انتهى .

ترغيب عثمان بن عفان رضى الله عنه على الجهاد

أخرج الإمام أحمد [ج ١ ص ٦٥] عن أبى صالح مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت عثمان يقول على المنبر : أيها الناس إنى كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ كراهة تفرقكم عنى ، ثم بدا لى أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل » [٨] .

---

(١) النجعة : طلب الكلأ فى مواضعه .
(٢) الطراء : جمع طارىء، أى وارد فجأة .
(٣) المكيث : الرزين المتأنى .
(٤) صرار : بئر قرب المدينة .
(٥) ارتياد : طلب .
(٦) أى عنده مشورتهم .
(٧) مالأه : وافقه .
(٨) صحيح : رواه أحمد (٦٥/١) .

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً [ج ١ ص ٦١] عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه – وهو يخطب على منبره – : إني محدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، ما كان يمنعني أن أحدثكم إلا الضن عليكم ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «حـــرس ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها » (١) .

ترغيب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الطبري [ج ٤ ص ٩] عن زيد بن وهب : أن علياً رضي الله عنه قام في الناس فقال : الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لا ينقضه الناقضون ، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ، ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله ، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننا في هذا المكان ، فنحن بربنا بمرأى ومسمع ، فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ، ويعلم الحق أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار ، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم : ٣١] ألا إنكم لاقو (٢) القوم غداً ، فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن ، وسلوا الله عزّ وجلّ النصر والصبر ، والقوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين ، ثم انصرف – انتهى .

وأخرج أيضاً [ج ٤ ص ١١] عن أبي عمرة الأنصاري وغيره : أن علياً رضي الله عنه حرّض الناس يوم صفين فقال : إن الله عزّ وجلّ قد دلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تشفي بكم على الخير ، الإيمان بالله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ ، والجهاد في سبيل الله ، تعالى ذكره ، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ، ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ، فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدراع (٣) وأخرّوا الحاسر (٤) وعضّوا على الأضراس – فذكر الخطبة بطولها .

وأخرج أيضاً [ج ٤ ص ٥٧] عن أبي الوداك الهمداني : أن علياً رضي الله عنه لما نزل بالنخيلة وأيسَ من الخوارج قام ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنه من ترك الجهاد في الله وادهن في أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمة ، فاتقوا الله ، وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفىء نور الله الخاطئين الضالّين القاسطين المجرمين الذين ليسوا بقرّاء للقرآن ، ولا فقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام ، والله ، لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا وتهيّأوا للمسير إلى عدوّكم من أهل المغرب ، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله – انتهى .

خطبة علي على تثاقلهم في النّفْر

وأخرج أيضاً [ج ٤ ص ٦٧] من طريق أبي مخنف عن زيد بن وهب أن علياً رضي الله عنه قال للناس – وهو أول كلام قال لهم بعد النهر – : أيها الناس استعدّوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله ، ودرك الوسيلة عنده ، حيارى (٥) في الحق : جفاة (٦) عن الكتاب ، نكب (٧) عن الدين ، يعمهون (٨) في الطغيان ويعكسون (٩) في غمرة الضلال ، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً ، وكفى بالله نصيراً .

---

(١) ضعيف : رواه أحمد (٦١/١) وفي إسناده مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وهو ضعيف، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما ثم هو منقطع أيضاً، لأن مصعباً مات سنة ١٥٧ عن ٧١ سنة أو ٧٣، فقد ولد بعد مقتل عثمان بنحو ٥٠ سنة . أو اهـ . قاله الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند ح (٤٣٣) .

(٢) لاقو : أي ملاقو .

(٣) الدراع : من عليه الدرع .

(٤) الحاسر : من كان بلا درع .

(٥) حيارى : جمع حيران .

(٦) جفاة : جمع جاف .

(٧) نكب : جمع ناكب، أي المنحرفين عن الدين .

(٨) يعمهون : يتحيرون .

(٩) العكس : ردك آخر المشي إلى أوله .

قال : فلا هم نفروا ولا تيسروا فتركهم أياماً حتى إذا أيس من أن يفعلوا ، دعا رؤساءهم ووجوههم ، فسألهم عن رأيهم ، وما الذى ينظرهم [١] فمنهم المعتل ومنهم المكره ، وأقلهم من نشط فقام فيهم خطيباً فقال :

عباد الله ، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الأرض ؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ وبالذل والهوان من العزّ ، أو كلما ندبتكم [٢] إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت فى سكرة ، وكأن قلوبكم مألوسة[٣] ، فأنتم لا تعقلون ، وكأن أبصاركم كمه [٤] فأنتم لا تبصرون ، لله أنتم ، ما أنتم إلا أسود الشرى [٥] فى الدعة [٦] وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ، ما أنتم لى بثقة سجيس الليالى [٧] ، ما أنتم بركب يصال بكم ولا ذى عزّ يعتصم إليه ، لعمر الله ، لبئس حشاش الحرب أنتم [٨] ، إنكم تكادون ولا تكيدون ، وينتقص أطرافكم ولا تتحاشون ، ولا ينام عنكم وأنتم فى غفلة ساهون ، إن أخا الحرب اليقظان ذو عقل ، وبات لذل من وادع [٩] وغلب المتجادلون ، والمغلوب مقهور ومسلوب . ثم قال : أما بعد ، فإن لى عليكم حقاً ، وإن لكم على حقاً ، فأما حقكم على فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كى تعلموا ، وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصح لى فى الغيب والمشهد ، والإجابة حين أدعوكم ، والطاعة حين آمركم ، فإن يرد الله بكم خيراً انتزعوا عما أكره وتراجعوا إلى ما أحب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون — انتهى .

وأخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ٣١٥] عن عبد الواحد الدمشقى قال: نادى حوشب الحميرى عليّاً رضى الله عنه يوم صفين ، فقال : انصرف عنا يا ابن أبى طالب، فإنا ننشدك الله فى دمائنا ودمك ، ونخلى بينك وبين عراقك ، وتخلى بيننا وبين شامنا ، وتحقن دماء المسلمين . قال على رضى الله عنه : هيهات ، يا ابن أم ظليم ، والله ، لو علمت أن المداهنة تسعنى فى دين الله لفعلت ، وكان أهون على فى المؤونة[١٠]، ولكن الله لم يرض من القرآن بالسكوت والادهان ، إذا كان الله يعصى وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله — انتهى. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٨٥] مثله .

ترغيب سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه على الجهاد

خطبة سعد يوم القادسية

أخرج ابن جرير الطبرى [ج ٣ ص ٤٤] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد — رضى الله عنهم — بإسنادهم قالوا : خطب سعد — أى يوم القادسية — فحمد الله وأثنى عليه، وقال : إن الله هو الحق لا شريك له فى الملك وليس لقوله خلف . قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] إن هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج ، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبّونهم وتسبّونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم [١١] ، وقد جاءكم منهم هذا الجمع[١٢] وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعزّ من وراءكم ، فإن تزهدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك [١٣] أحداً إلى أجله ، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا [١٤] آخرتكم .

---

(١) ينظرهم : يؤخرهم .
(٢) ندبتكم : دعوتكم .
(٣) المألوس : هو الذى اختلط عقله .
(٤) كمه : جمع أكمة وهو الذى اعترته ظلمة تطمس على بصره .
(٥) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل .
(٦) الدعة : الراحة .
(٧) يقال : لا آتيك سجيس الليالى، أى أبداً .
(٨) حشاش الحرب : من حش النار إذا أشعلها .
(٩) وادع : سالم وصالح وتارك العداوة .
(١٠) المؤونة : الكلفة .
(١١) المراد الأيام التى سبقت وقعة القادسية والتى فتح فيها قسم كبير من سواد العراق على يد خالد بن الوليد رضى الله عنه .
(١٢) جمع جمعه يزدجرد ملك الفرس وبلغ مائتى ألف .
(١٣) أى القتال .
(١٤) توبقوا : قملكوا .

وقام عاصم بن عمرو رضى الله عنه فقال : إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها ، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم ، وأنتم الأعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن ، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم ، وإن خرتم [١] وفشلتم [٢] والله لكم من ذلك جار وحافظ – لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك ، الله الله ، اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها ، أو لا ترون أن الأرض وراءكم بسابس [٣] قفار [٤] ليس فيها خمر [٥] ولا وزر [٦] يعقل إليه ولا يمتنع به؟ اجعلوا همكم الآخرة– انتهى .

رغبة الصحابة رضى الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر فى سبيل الله

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٩ ص ٣٧] عن أبي أمامة [٧] رضى الله عنه قال : همّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر . فلما أجمع الخروج معه قال له أبو بردة بن دينار [٨] : أقم على أمك. قال : بل أنت أقم على أختك . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأمر أبا أمامة بالمقام . وخرج أبو بردة ، فرجع رسول الله ﷺ وقد توفيت وصلى عليها [٩] .

وأخرج الإمام أحمد فى الزهد ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر رضى الله عنه قال : لولا ثلاث لأحببت أن أكون لحقت بالله : لولا أن أسير فى سبيل الله ، أو أضع جبهتى لله فى التراب ساجداً ، وأجالس قوماً يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر . كذا فى الكنـــز .

وأخرج ابن أبي شيبة . عن عمر رضى الله عنه قال : عليكم بالحج ، ، فإنه عمل صالح أمر الله به ، والجهاد أفضل منه . كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ٢٨٨] . وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : عرضت على رسول الله ﷺ يوم بدر فاستصغرنى فلم يقبلنى ، فما أتت على ليلة قط مثلها من السهر والحزن والبكاء إذ لم يقبلنى رسول الله ﷺ . فلما كان من العام المقبل عرضت عليه فقبلنى ، فحمدت الله على ذلك . قال رجل : يا أبا عبد الرحمن ، تولّيتم يوم التقى الجمعان [١٠] . قال : نعم ، فعفا الله عنا جميعاً ، فله الحمد كثيراً . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٥ ص ٢٣١] .

وأخرج هناد عن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ، احملنى فإنى أريد الجهاد . فقال عمر رضى الله عنه لرجل : خذ بيده ، فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء . فدخل فإذا بيضاء وصفراء ، فقال : ما هذا ؟ ما لى فى هذه حاجة ، إنما أردت زاداً وراحلة [١١] . فردوه إلى عمر فأخبروه بما قال . فأمر له بزاد وراحلة ، وجعل عمر يرحل له بيده . فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به، وأعطاه ، وعمر يمشى خلفه يتمنى أن يدعو له . فلما فرغ قال : اللهم ، وعمر ، فاجزه خيراً. كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ٢٨٨] .

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن منذر أن عمر رضى الله عنهما قال لجلسائه : أى الناس أعظم أجراً ؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ، ويقولون : فلان وفلان بعد أمير المؤمنين . فقال : الا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى . قال : رويجل بالشام آخذ بلجام فرسه يكلأ من وراء بيضة المسلمين [١٢] ، لا يدرى أسبع يفترسه ، أم هامة [١٣] تلدغه أو عدوّ يغشاه ؟ فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين. كذا فى كنـــز العمال [ج ٢ ص ٢٨٩] .

---

(١) خرتم : ضعفتم وفترتم .
(٢) فشلتم : جبنتم .
(٣) بسابس : جمع بسبس أى البر المقفر الواسع .
(٤) قفار : جمع قفر، أى الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ .
(٥) خمر : ما واراك من شجر أو غيره .
(٦) وزر : ملجأ .
(٧) هو إياس بن ثعلبة ، أبو أمامة الأنصارى وليس أبا أمامة الباهلى، انظر ترجمته فى «أسد الغابة» لابن الأثير (٢١٣/١) .
(٨) فى «الحلية» ابن دينار والصواب : نيار .
(٩) حسن : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (٣٧/٩) .
(١٠) المراد به وقعة أحد .
(١١) الراحلة : الدابة .
(١٢) بيضة المسلمين : مركز المسلمين والمراد المدينة المنورة .
(١٣) هامة : بتشديد الميم ما كان له سم كالحية .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب يقول : خرج معاذ إلى الشام – رضى الله عنهما – لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهله فى الفقه ، وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى على وقال : رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه . فقلت : والله ، إن الرجل ليـــرزق الشهادة وهو على فراشه وفى بيته عظيم الغنى عن مصره . قال كعب بن مالك: وكان معاذ بن جبل يفتى الناس بالمدينة فى حياة النبى ﷺ وأبى بكر (١) . كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٨٧] .

وأخرج ابن عساكر عن نوفل بن عمارة قال : جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقول : ها هنا يا سهيل ، ها هنا يا حارث ، فينحيهما عنهم (٢) ، فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنهم كذلك حتى صارا فى آخر الناس . فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو : ألم تر ما صنع بنا ؟ فقال له سهيل: أيها الرجل ، لا لوم عليه ينبغى أن نرجع باللوم على أنفسنا، دعى القوم فأسرعوا ودعينا فأبطأنا (٣). فلما قاموا من عند عمر أتياه فقالا له : يا أمير المؤمنين ، قد رأينا ما فعلت اليوم وعلمنا أنا أتينا من (قِبَل) (٤) أنفسنا ، فهل شيء نستـــدرك به ؟ فقال لهما : لا أعلمه إلا هذا الوجـــه ، وأشار لهما إلى ثغر (٥) الروم. فخرجا إلى الشام فماتا بها. كذا فى كنـــز العمال[ج ٧ ص ١٣٦]. وأخرجه أيضاً الزبير عن عمه مصعب عن نوفل بن عمارة بنحوه،كما ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٢ ص ١١١] .

قول سهيل بن عمرو للرؤساء الذين قدَّم عمر المهاجرين عليهم

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٨٢] من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن (٦) يقول : حضر أناس باب عمر وفيهم : سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والشيوخ من قريش – رضى الله عنهم . فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار رضى الله عنهم . قال : وكان والله ، بدرياً ، وكان يحبهم وكان قد أوصى به . فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم قط أنه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا . فقال سهيل بن عمرو ، : ويا له من رجل، ما كان أعقله (٧) أيها القوم ، إنى والله ، قد أرى الذى فى وجوهكم ، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، أما والله ، لما سبقوكم به من الفضل فيما يرون أشد عليكم فوتاً من بابكم ، هذا الذى تنافسون عليه ، ثم قال : إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم ، والله ، إلى ما سبقوكم إليه ، فانظروا هذا الجهاد فالزمـــوه ، عسى الله عزّ وجلّ أن يرزقكم الله الجهاد والشهادة ، ثم نفض ثوبـــه فقام فلحق بالشام . قال الحسن : صدق والله ، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه (٨) . وهكذا ذكره فى الاستيعاب [ج ٢ ص ١١٠] . وأخرجه الطبرانى أيضاً عن الحسن بمعناه– مطولاً . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٤٦] : رجاله رجال الصحيح ، إلا أن الحسن لم يسمع من عمر – انتهى.

وأخرجه البخارى فى تاريخه ، والباوردى من طريق حميد عن الحسن بمعناه مختصراً، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٩٤]

وأخرج ابن سعد [ج ٥ ص ٣٣٥] عن أبى سعد بن فضالة – وكانت له صحبة – قال : اصطحبـــت أنا وسهيل بـــن عمرو إلى الشام فسمعتـــه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مقام أحدكم فى سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره فى أهله » . قال سهيل : فإنما أرابـــط حتى أمـــوت ، ولا أرجع إلى مكة . قال : فلم يزل مقيماً بالشام حتى مات فى طاعون عمواس (٩) . كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٩٤] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٨٢] عن أبى سعيد رضى الله عنه – مثله .

---

(١)رواية ضعيفة جداً : فى إسنادها الواقدى وهو متروك .
(٢) أى يصرفهما عن موضعهما .
(٣) أى إلى الدخول فى الإسلام .
(٤) الزيادات المحصورة بين قوسين من الاستيعاب .
(٥) الموضع الذى يكون حداً فاصلاً بين المسلمين والكفار .
(٦) هو الحسن البصرى رحمه الله .
(٧) هذه الجملة المعترضة من كلام الحسن البصرى .
(٨)ضعيف : رواه الحاكم (٣/٢٨٢) وفى إسناده انقطاع بين الحسن البصرى وعمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(٩)ضعيف : رواه الحاكم (٣/٢٨٢) وفى إسناده زياد بن مينا وهو مقبول كما فى «التقريب» (١/٢٧٠) .

وأخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال : خرج الحارث بن هشام رضي الله عنه من مكة فجزع أهل مكة جزعاً شديداً فلم يبق أحد يطعم إلا خرج معه يشيعه حتى إذا كان بأعلى البطحاء أو حيث شاء الله من ذلك ، وقف ووقف الناس حوله يبكون . فلما رأى جزع الناس قال : يا أيها الناس، إني – والله ، – ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا اختيار بلد عن بلدكم ولكن كان هذا الأمر (١) ، فخرجت فيه رجال من قريش ، والله ، ما كانوا من ذوى اسنانها ولا في بيوتاتها فأصبحنا – والله ولو أن جبال مكة ذهباً أنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم والله، لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتقى الله امرؤ فعل . فتوجّه إلى الشام واتبعه ثقله (٢) فاصيب شهيداً – رحمه الله – كذا في الاستيعاب [ج ١ ص ٣١٠] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٧٨] من طريق ابن المبارك– نحوه .

رغبة خالد بن الوليد في الجهاد وطلبه القتل في سبيل الله

وأخرج ابن سعد عن زياد مولى آل خالد – رضي الله عنهما – قال : قال خالد عند موته: ما كان في الأرض من ليلة أحب إلي من ليلة شديدة الجليد (٣) في سريّة من المهاجرين ، أصبح بهم العدوّ ، فعليكم بالجهاد . كذا في الإصابة [ج ١ ص ٤١٤] . وأخرجه أبو يعلى عن قيس بن أبي حازم قال : قال خالد بن الوليد رضي الله عنه : ما ليلة تهدى إلي بيتي فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بغلام بأحبّ إلي من ليلة شديدة الجليد في سريّة من المهاجرين أصبح بها العدوّ . كذا في المجمع [ج ٩ ص ٣٥٠] وقال : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبـو يعلى أيضاً عن قيس بـن أبي حازم قال : قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: لقد منعني كثيراً من القراءة الجهاد في سبيل الله ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٥٠] : رجاله رجال الصحيح . وذكره في الإصابة [ج ١ ص ٤١٤] عن أبي يعلى عن خالد رضي الله عنه: لقد شغلني الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن .

وأخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل قال : لما حضرت خالداً رضي الله عنه الوفاة قال : لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي . وما من عمل شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتُّها وأنا متترس ، والسماء تهلّني تمطر إلى الصبح حتى نغير على الكفار . ثم قال : إذا أنا متّ فانظروا في سلاحي وفرَسي فاجعلوه عدّة في سبيل الله . فلما توفي خرج عمر رضي الله عنه إلى جنازته فقال : ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة (٤) . كذا في الإصابة ، وقال [ج ١ ص ٤١٥] : فهذا يدل على أنه مات بالمدينة ، والأكثر على أنه مات بحمص – انتهى . وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي وائل – بنحوه مختصراً . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٥٠] : وإسناده حسن – انتهى .

وأخرج الطبرانـي عن عبد الله بن محمد وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : جاء بلال إلى أبي بكر – رضي الله عنهما – فقال : يا خليفة رسول الله ، ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أفضل عمل المؤمنين جهاد في سبيل الله ». وقد أردت أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت . فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا أنشدك بالله يا بلال ، وحرمتي وحقي لقد كبرت سنّي وضعفت قوتي واقترب أجلي ، فأقام بلال معه ، فلما توفي أبو بكر جاء عمر – رضي الله عنهما – فقال له مثل مقالة أبي بكـر : فأبى بلال عليه . فقال عمر : فمن يا بلال (٥) ؟ قال : إلى سعد ، فإنه قد أذن بقباء على عهد رسول الله ﷺ . فجعل عمر الأذان إلى عقبة وسعد (٦) . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٧٤] : وفيه عبد الرحمن بن سهل بن عمار وهو ضعيف – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٦٨] أيضاً بهذا الإسناد ونحوه (٧) .

وأخرج عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : لما توفي رسول الله ﷺ أذّن بلال رضي الله عنه ورسول الله ﷺ لم يقبر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله انتحب (٨) الناس في المسجد قال : فلما

---

(١) أي الإسلام .
(٢) ثقل المسافر : متاعه وحشمه وكل شيء نفيس مصون .
(٣) الجليد : الماء المتجمد .
(٤) النقع : رفع الصوت وشق الجيب واللقلقة : رفع الصوت واضطرابه .
(٥) أي : لمن تترك الأذان .
(٦) كذا في «المجمع» وفي «الطبقات» لابن سعد : فدعا عمر سعداً فجعل الأذان إليه وإلى من بعده.
(٧)إسناده ضعيف : كما قال الهيثمي في «المجمع» (٥/٢٧٤) .
(٨) انتحب الناس، أي بكوا .

دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر رضى الله عنه : أذّن . فقال : إن كنت إنما أعتقتنى لأن أكون معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتنى للّه فخلّنى ومن أعتقتنى له . فقال : ما أعتقتك إلا للّه . قال : فإنى لا أؤذّن لأحد بعد رسول اللّه ﷺ ، قال : فذاك إليك . قال : فقام حتى خرجت بعوث الشام فسار معه حتى انتهى إليها [(١)] . وعن سعيد بن المسيّب ، أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بـلال – رضى اللّه عنهم – : يا أبا بكـر ، قال : لبيك . قال : أعتقتنى للّه أو لنفسك ، قال : للّه. قال : فأذن لى حتى أغزو فى سبيل اللّه . فأذن له . فذهب إلى الشام فمات ثَمَّ [(٢)] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٥٠] عن سعيد– بنحوه .

إنكار المقداد على القعود عن الجهاد لآية النَفْر

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٩ ص ٤٧] عن أبى يزيد المكى قال : كان أبو أيوب والمقداد – رضى اللّه عنهما – يقولان : أمرنا أن ننفر على كل حال ، ويتأولان هذه الآية : ﴿ انفرُوا خفَافاً وَثقَالاً ﴾ [التوبة : ٤١] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٧٦] عن أبى راشد الحبرانىَ قال : وافيتَ المقداد بن الأسود رضى اللّه عنه فارس رسول اللّه ﷺ جالساً على تابوت من تابوت الصيارفـة [(٣)] بحمص ، قد أفضل عنها من عظمه [(٤)] يريد الغزو ، فقلت له : لقد أعذر اللّه إليك . قال : أتت علينا سـورة البعـوث : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ . وأخرجه الطبرانى عن أبى راشد – بنحوه ، قال : الهيثمى [ج ٧ ص ٣٠] : وفيه بقية بن الوليد وفيه ضعف ، وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات – انتهى . وأخرجه الحاكم ، وابن سعد [ج ٣ ص ١١٥] عن أبى راشد – بنحوه . وقال الحاكم [ج ٣ ص ٣٤٩] : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه – انتهى . وأخرجـه البيهقى [ج ٩ ص ٢١] عن جبير بن نفير قال : جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضى اللّه عنه بدمشق وهو على تابوت ما به عنه فضل . فقال له رجل : لو قعدت العام عن الغزو . قال : أتت علينا البعوث ، يعنى سورة التوبة ، قال اللّه تبارك وتعالى ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ ، فلا أجدنى إلا خفيفاً.

وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ٥٥٠] عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى وعلى بن زيد عن أنس : أن أبا طلحة – رضى اللّه عنهما – قرأ سورة براءة ، فأتى على قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ . فقال : لا أرى ربنا إلا يستنفرنا شباباً وشيوخاً ، يا بنى ، جهّزونى جهّزونى . فقالوا له : يرحمك اللّه ، قد غزوت مع رسول اللّه ﷺ حتى مات ، ومع أبى بكر رضى اللّه عنه حتى مات ، ومع عمر رضى اللّه عنه حتى مات ، فدعنا نغـزو عنك . قال : لا ، جهزونى ، فغزا البحر فمات فى البحر ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ، فدفنوه بها وهو لم يتغير – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٦٦] من طريـق ثابـت ، وعلى عـن أنس – بنحوه مطولاً. وقد أخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٢١] : والحاكم [ج ٣ ص ٣٥٣] من طريق حماد عن ثابت ، وعلى عن أنس بمعناه مختصراً ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وأخرجه أيضاً أبو يعلى كما فى المجمع [ج ٩ ص ٣١٢] مختصراً ، وقال : رجاله رجال الصحيح .

قصة أبى أيوب فى ذلك

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٥٨] عن محمد بن سيرين قال : شهد أبو أيوب رضى اللّه عنه مع رسول اللّه ﷺ بدراً ، ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا هو فيها إلا عاماً واحداً ، فإنه استعمل على الجيش رجل شاب ، فقعد ذلك العام ، فجعل بعد ذلك يتلهّف ويقول : ما علىّ من استعمل ، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية . فدخل عليه يعوده فقال: ما حاجتك ؟ فقال : حاجتى إذا أنا متّ، فاركب [بى] ثم سغ بى [(٥)] فى أرض العدوّ ما وجدت مساغاً ، فإذا لم تجد مساغاً فادفنى ، ثم ارجع . قال : وكان أبو أيوب رضى اللّه عنه يقول : قال اللّه عزّ وجلّ : ﴿ انفروا خفافا وثقالاً ﴾ فلا أجدنى إلا خفيفاً أو ثقيلاً .

وأخرجه أيضاً ابن سعد [ج ٣ ص ٤٩] عن محمد – بنحـوه ، كما فى الإصابـة [ج ١ ص ٤٠٥]. وقال . ورواه أبو إسحاق الفزارى عن محمد ، وسمى الشاب : عبد الملك بن مروان – انتهى .

---

(١) إسناده مرسل .

(٢) ثم أى هناك : والإسناد مرسل .

(٣) الصيارفة : جمع صيرف وهو بياع النقود، بنقود غيرها .

(٤) عظمه : ضخامة جسمه .

(٥) أى أدخل بى .

وأخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ٤٠٤] عن أبى ظبيان عن أشياخه عن أبى أيوب رضى الله عنه : أنه خرج غازياً فى زمن معاوية رضى الله عنه فمرض . فلما ثقل قال لأصحابه : إذا انا مـتّ فاحملونى ، فإذا صافقتم العدو فادفنونى تحت أقدامكم ، ففعلوا – وذكر تمام الحديث : انتهى .

واخرجه الإمام أحمد كما فى البداية [ج ٨ ص ٥٩] عن أبى ظبيان قال : غزا أبو أيوب رضى الله عنه مع يزيد بن معاوية . قال : فقال : إذا متّ فادخلونى فى أرض العدو ، فادفنونى تحت أقدامكم حيث تلقون العدوّ . قال: ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٤٩] نحو سياق ابن عبد البر.

وذكر ابن إسحاق أن أبا خيثمة رجع – بعد ما سار رسول الله ﷺ أياماً [١] – إلى أهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشين [٢] لهما فى حائطه [٣] قد رشت [٤] كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيّات له فيه طعاماً . فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له. فقال : رسول الله ﷺ فى الضح [٥] والريح والحرّ، وأبو خيثمة فى ظلّ بارد وطعام مهيّأ وامرأة حسناء فى ما له مقيم ، ما هذا بالنصف [٦]، والله، لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيّئا زاداً ففعلتا ، ثم قدم ناضحه [٧] فارتحله ، ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وكان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك . قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لى ذنباً فلا عليك أن تتخلّف عنى حتى آتى رسول الله ﷺ ، ففعل حتى إذا دنـا من رسول الله ﷺ قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل. فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيثمة » . فقالوا : يا رسول الله هو – والله ، – أبو خيثمة . فلما بلـغ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ . فقال له : « أولى لك [٨] يا أبا خيثمة » ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر . فقال خيرا ، ودعا له بخير[٩]. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبى خيثمة – رضى الله عنهم – بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط ، وذكر أن خروجه إلى تبوك كان فى زمن الخريف . كذا فى البداية [ج ٥ ص ٧] . وأخرج الطبرانى كما فى المجمع [ج ٦ ص ١٩٢] عن سعد بن خيثمة رضى الله عنه قال : تخلّفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطاً فرأيت عريشاً قد رش بالماء، ورأيت زوجتى فقلت: ما هذا بالإنصاف ، إن رسول الله ﷺ فى السموم[١٠] والحميم وأنا فى الظل والنعيم ، فقمت إلى ناضح فاحتقبته وإلى تمرات فتزودتها ، فنادت زوجتى : إلى أين يا أبا خيثمة ؟ فخرجت أريد رسول الله ﷺ حتى إذا كنت ببعض الطريق ، لقينى عمير بن وهب فقلت : إنك رجل جرىء وإنى أعرف حيث النبى ﷺ ، وإنى امرؤ مذنب ، فتخلف عنى حتى أخلو برسول الله ﷺ ، فتخلف عنى عمير . فلما طلعت على العسكر فرآنى الناس ، فقال رسول الله ﷺ :« كن أبا خيثمة ». فجئت فقلت : كدت أهلك يا رسول الله ، فحدثته حديثى ، فقال لى رسول الله ﷺ خيراً ، ودعـا لى [١١] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٩٣] : وفيه يعقوب بـن محمد الزهرى ، وهو ضعيف – انتهى .

حزن الصحابة رضى الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإنفاق فى سبيل الله

قال ابن إسحاق : بلغنى أن ابن يامين النضرى لقى أبا ليلى وعبد الله بن مغفل رضى الله عنهما وهما يبكيان.فقال : ما يبكيكما ؟ قالا : جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما

(١) وكان ذلك فى غزوة تبوك .
(٢) العريش : شبيه بالخيمة، يظلل فيكون أبرد من الأخبية والبيوت .
(٣) حائطه : بستانه .
(٤) رشت : نضحت الماء .
(٥) الضح : الشمس .
(٦) ما هذا بالنصف : ما هذا بالعدل والانصاف .
(٧) ناضحه : بعيره .
(٨) أولى لك : كلمة فيها معنى التهديد ومعناها دنوت من الهلكة .
(٩) إسناده مرسل : ذكره ابن اسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/١٠٩ – ١١٠) ورواه الطبرانى فى «الكبير» بنحوه موصولاً (١٩/٤٢) (ح ٩٠) من حديث كعب بن مالك الطويل فى قصة توبته وإسناده صحيح وأصل الحديث فى الصحيحين . وانظر «فتح البارى» (٨/١١٩) ط . السلفية .
(١٠) السموم : أى فى الريح الحارة .
(١١) إسناده ضعيف : كما قال الحافظ الهيثمى .

نتقوّى به على الخروج معه ، فأعطاهما ناضحاً له فارتحلاه وزوّدهما شيئاً من تمر ، فخرجا مع النبيﷺ . زاد يونس عن ابن إسحاق : وأما علبة بن زيد رضى الله عنه فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم، إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندى ما أتقوّى به ، ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه ، وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى فيها فى مال أو جسد أو عرض ، ثم أصبح مع الناس . فقال رسول اللهﷺ : «أين المتصدّق هذه الليلة؟» فلم يقم أحد ، ثم قال : «أين المتصدّق ، فليقم؟» فقام إليه فأخبره . فقال رسول الله ﷺ : «أبشر ، فوالذى نفسى بيده ، لقد كتبت فى الزكاة المتقبّلة» . كذا فى البداية [ج ٥ ص ٥] . قال فى الإصابة [ج ٢ ص ٥٠٠] : ذكر ابن إسحاق الحديث بغير إسناد ، وقد ورد مسنداً موصولاً من حديث مجمع بن حارثة ومن حديث عمرو بن عوف وأبى عبس بن حبر، ومن حديث علبة بن زيد وقتيبة . فقد روى ذلك ابن مردويه عن مجمع بن حارثة .

وروى ابن مندة عن أبى عبس بن حبر قال : كان علبة بن زيد بن حارثة رضى الله عنه رجلاً من أصحاب النبىﷺ . فلما حضّ على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته ، وما عنده. فقال علبة بن زيد : اللهم ، إنه ليس عندى ما أتصدّق به ، اللهم ، إنى أتصدق بعرضى على من ناله من خلقك . فأمر رسول اللهﷺ منادياً ، فنادى : أين المتصدّق بعرضه البارحة ؟ فقام علبة فقال : «قد قبلت صدقتك» .

وروى البزار عن علبة بن زيد رضى الله عنه نفسه قال : حثّ رسول اللهﷺ على الصدقة – فذكر الحديث . قال البزار : علبة هذا رجل مشهور من الأنصار ، ولا نعلم له غير هذا الحديث . وروى ابن أبى الدنيا ، وابن شاهين من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه – انتهى مختصراً . وأخرجه ابن النجار عن علبة ابن زيد – مختصراً ، كما فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ٨٠] .

الإنكار على من أخّر الخروج فى سبيل الله

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول اللهﷺ بعث إلى مؤتـــة ، فاستعمل زيداً ، فإن قتل زيد فجعفر ، فإن قتل جعفر فابن رواحة – رضى الله عنهم – ، فتخلّف ابن رواحة . فجمع مع النبىﷺ فرآه فقال : «ما خلفك ؟» فقال : أجمع معك . قال: لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها [1] – كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٤٢]. وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة عن ابن عباس – نحوه ، كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٣٠٩].

وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بعث رسول اللهﷺ عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فى سريّة ، فوافق ذلك يوم الجمعة . قال : فقدم أصحابه وقال: أتخلف فأصلى مع رسول اللهﷺ الجمعة ، ثم ألحقهم . قال : فلما صلى رسول اللهﷺ رآه فقال : «ما منعك أن تغدو مع أصحابك ؟» فقال : أردت أن أصلى معك الجمعة ، ثم ألحقهم . فقال رسول اللهﷺ : «لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما أدركت غدوتهم» [2] . وهذا الحديث قد رواه الترمذى ثم علله بما حكاه عن شعبة أنه قال : لم يسمع الحكم عن مقسم إلا خمسة أحاديث ، وليس هذا منها . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٤٢] .

إنكاره ﷺ على رجل من أصحابه تأخيره الخروج

وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن معاذ بن أنس رضى الله عنه عن رسول اللهﷺ أنه أمر أصحابه بالغزو . فقال رجل لأهله : أتخلّف حتى أصلى مع رسول اللهﷺ ، ثم أسلم عليه وأودّعه ، فيدعو لى بدعوة تكون سابقة يوم القيامة . فلما صلى النبىﷺ أقبل الرجل مسلماً عليه . فقال رسول اللهﷺ : «أتدرى بكم سبقك أصحابك ؟» قال: نعم، سبقونى اليوم بغدوتهم . فقال رسول اللهﷺ : «والذى نفسى بيده ، لقد سبقوك بأبعد مما بين المشرقين والمغربين فى الفضيلة» [3] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٨٤]: وفيه زبان بن فائد وثقه أبو حاتم ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات – انتهى .

*****

(١)صحيح : رواه أحمد (٢٥٧/١) .

(٢)ضعيف : رواه أحمد (٢٢٤/١) والترمذى (٥٢٧) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، قال على بن المدينى : قال يحيى بن سعيد وشعبة : لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أحاديث وعدها شعبة وليس هذا الحديث فيما عد شعبة .

(٣)ضعيف : رواه أحمد (٤٣٨/٣) وفى إسناده ابن لهيعة وزبان بن فائد وهما ضعيفان .

أمره عليه السلام سرية بالخروج في الليل

وأخرج البيهقي [ج ٩ ص ١٥٨] عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أمر رسول الله ﷺ بسريّة تخرج . فقالوا : يا رسول الله ، أنخرج الليلة أم نمكث حتى نصبح ؟ فقال: « أو لا تحبون أن تبيتوا فى خريف من خرائف الجنة ؟» [١] والخريف : الحديقة . وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي هريرة – بنحوه : قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٧٦]: وشيخه بكر بن سهل الدمياطي ، قال الذهبي : مقارب الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وفيه ابن لهيعة أيضاً – انتهى .

إنكار عمر على معاذ بن جبل تأخيره الخروج

اخرج ابن راهويه ، والبيهقي عن أبي زرعة بن عمر بن جرير قال : بعث عمر بن الخطاب جيشاً وفيهم معاذ ابن جبل – رضى الله عنهما . فلما ساروا رأى معاذاً، فقال : ما حبسك ؟ قال : أردت أن أصلي الجمعة ، ثم أخرج . فقال عمر : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الغدوة والروحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ؟» كذا فى كنـــز العمال [ج ٢ ص ٢٨٩] .

العتاب على من تخلّف عن سبيل الله وقصر فيه

أخرج البخاري عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك ، غير أنى كنت تخلّفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلّف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد . ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام ، وما أحبّ أن لى بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها ، كان من خبرى : أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة ، والله ، ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ فى حرّ شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدوّاً كثيراً . فجلى [٢] للمسلمين أمرهم ليتأهبوا [٣] أهبة[٤] غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذى يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ – يريد الديوان – قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أن سيخفى له ما لم ينـــزل فيه وحى الله .

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه . فطفقت [٥] أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً ، فأقول فى نفسى : أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجدّ . فأصبح رسول الله والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازى [٦] شيئاً فقلت : أتجهز بعد يوم أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهّز . فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم غدوت ثم رجعت فلم أقض شيئاً ، فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط [٧] الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، – وليتنى فعلت – فلم يقدر لى ذلك . فكنت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم ، أحزننى أنى لا أرى إلا رجلاً مغموصاً [٨] عليه النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلـــغ تبوك. فقال – وهو جالس فى القوم بتبوك – : « ما فعل كعب ؟» فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله ، حبسه برداه ونظره فى عطفيه . فقال معاذ ابن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ، ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ.

قال كعب بن مالك : فلما بلغنى أنه توجه قافلاً [٩] حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غداً ؟ واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى . فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح

---

(١) حسن: رواه البيهقي (٩/١٥٨) .
(٢) جلي : كشف وظهر .
(٣) ليتأهبوا : ليتهيؤوا .
(٤) الأهبة : العدة .
(٥) طفقت : شرعت .
(٦) الجهاز : ما يحتاج إليه الغازى فى غزوه والمسافر فى سفره .
(٧) تفارط : أى فات وقته .
(٨) مغموصاً عليه النفاق : أى مطعوناً فى دينه متهماً بالنفاق .
(٩) قافلاً : أى راجعاً .

عنى الباطل ، وعرفت أنى لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه ، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً ، فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً . فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم ، ووكّل سرائرهم إلى الله عزّ وجلّ . فجئته ، فلما سلّمت عليه تبسم تبسم المغضب ، ثم قال : « تعال » . فجئت أمشى حتى جلست بين يديه . فقال لى : « ما خلّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ » فقلت : بلى ، إنى– والله ، – لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً [١] ، ولكنى والله، لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ، ليوشكنّ الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد [٢] على فيه ، إنى لأرجو فيه عفو الله ، لا ، والله ، ما كان لى من عذر ، ووالله ، ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلّفت عنك . فقال رسول الله ﷺ: « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله فيك » . فقمت ، فثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى : والله، ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ؟ ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلّفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك . فوالله، ما زالوا يؤنّبوننى [٣] حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم ، رجلان ، قالا مثل ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمرى ، وهلال بن أمية الواقفى ، فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة ، فمضيت حين ذكروهما. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلّف ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الأرض ، فما هى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا [٤] وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشبّ القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد. وآتى رسول الله ﷺ فأسلّم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، وأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه بردّ السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه فأسارقه النظر[٥]، فإذا أقبلت على صلاتى أقبل إلى، وإذا التفتّ نحوه أعرض عنى، حتى إذا طال على ذلك من جفوة[٦] الناس مشيت حتى تسورت [٧] جـــدار حائط أبى قتادة – وهو ابن عمى وأحبّ الناس إلى– فسلمت عليه، فوالله، ما رد على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت له فنشدته ، فسكت : فعدت له فنشدته . فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى وتولّيت حتى تسورت الجدار .

قال : وبينا أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدلّنى على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءنى ، دفع إلىّ كتاباً من ملك غسان [٨] فى سرقة[٩] من حرير [١٠] ، فإذا فيه :

« أما بعد ، فإنه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسيك ».

فقلت لما قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ، فتيممت [١١] بها التنور فسجرته [١٢] بها .

فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين ، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتـــزل امرأتك . فقلت : أطلّقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبى بمثل ذلك . فقلت لامرأتى: الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال

---

(١) الجدل : مقابلة الحجة بالحجة .
(٢) تجد : تغضب علىّ .
(٣) يؤنبوننى : يلوموننى .
(٤) استكانا : خضعا وذلاً .
(٥) أسارقه النظر : أى انظر إليه اختلاساً بحيث لا يشعر .
(٦) الجفوة : الغلظة فى المعاشرة .
(٧) تسورت : صعدت عليه .
(٨) هو جبلة بن الأيهم .
(٩) سرقة من حرير : قطعة من جيد الحرير .
(١٠) هذه الجملة ليست فى البخارى .
(١١) تيممت : قصدت .
(١٢) سجرته : أى أدخلته فى التنور .

كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ، ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : « لا ، ولكن لا يقربك » . قالت : إنه – والله ،– ما به حركة إلى شيء ، والله، ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لى بعض أهلى : لو استأذنت رسول الله ﷺ فى امرأتك كما استأذن هلال بن أمية أن تخدمه . فقلت : والله ، لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يدرينى ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب ؟ ! .

قال : فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا . فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا– فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله عزّ وجلّ قد ضاقت على نفسى وضاقت على الأرض بما رحبت [(١)] – سمعت صوت صارخ أوفى [(٢)] على جبل سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب ، أبشر ، فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن [(٣)] رسول الله ﷺ للناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر . فذهب الناس يبشّروننا ، وذهب قبل صاحبى مبشرون ، وركض رجل إلى فرساً ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس . فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته إياهما ببشراه ، والله ، ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ ، فتلقانى الناس فوجاً فوجاً يهنئونى بالتوبة يقولون : ليهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ جالس ، حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه يهرول [(٤)] حتى صافحنى وهنّانى ، والله ، ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ، ولا أنساها لطلحة [(٥)] . قال كعب : فلما سلّمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ – وهو يبرق وجهه من السرور – : « أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ، » قال : قلت : أم من عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : « لا ، بل من عند الله » . وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار [(٦)] وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله – ﷺ – ، إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسول الله ﷺ : « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » . قلت : فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر ، وقلت : يا رسول الله – ﷺ –، إن الله إنما نجّانى بالصدق ، وإن من توبتى، ألا أتحدث إلا صدقاً ما بقيت ، فوالله ، ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذباً ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت . وأنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّه عَلَى النَّبى وَالمهَاجرينَ وَالأَنْصَارِ – إلى قوله – وَكُونُوا مَعَ الصَّادقِينَ﴾ [التوبة : ١١٧ – ١١٩] فوالله ، ما أنعم الله علَى من نعمَة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شرّ ما قال لأحد، قال الله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بالله لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيهِم لِتُعْرِضُوا عَنهُمْ – إلى قوله – فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسقِينَ﴾ [التوبة : ٩٥ – ٩٦] .

قالَ كعب : وكنا تخلّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ [(٧)] رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه . فبذلك قال الله تعالى : ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَة الذينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة : ١١٨] ، ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منهم [(٨)] . وهكذا رواه مسلم ، وابن إسحاق . ورواه الإمام أحمد بزيادات يسيرة– كذا فى البداية [ج ٥ ص ٢٣] . وأخرجه أيضاً أبو داود ، والنسائى بنحوه مفرقاً مختصراً. روى الترمذى قطعة من أوله ، ثم قال : وذكر الحديث – كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ٣٦٦] . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٣٣] بطوله .

---

(١) رحبت : وسعت .
(٢) أوفى : أشرف .
(٣) آذن : أعلم .
(٤) يهرول : يسرع فى مشيه .
(٥) وكان النبى ﷺ قد آخى بينه وبين كعب .
(٦) استنار : أضاء .
(٧) أرجأ : أخسر .
(٨) رواه البخارى (٤٤١٨) كتاب المغازى ، باب : حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا

التهديد على من أقام فى الأهل والمال وترك الجهاد

أخرج البيهقى [ج ٩ ص ٤٥] عن أبى عمران رضى الله عنه قال : كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصرعقبة بن عامر، وعلى أهل الشام رجل – يريد فضالة بن عبيد – رضى الله عنهما ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم ، فصففنا لهم ، فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج علينا ، فصاح الناس إليه فقالوا : سبحان الله ، ألقى بيده إلى التهلكة . فقام أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه – صاحب رسول الله ﷺ – فقال : يا أيها الناس ، إنكم لتأوّلون هذه الآية على هذا التأويل ، إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، إنا لما أعزّ الله دينه وكثر ناصروه فقلنا – فيما بيننا بعضنا لبعض سرّاً من رسول الله ﷺ – : إن أموالنا قد ضاعت فلو أقمنا فيها ، قد أصلحنا ما ضاع منها . فأنزل الله عزّ وجلّ – يرد علينا ما هممنا به – فقال : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] ، فكانت التهلكة فى الإقامة التى أردنا أن نقيم فى أموالنا نصلحها. فأمرنا بالغزو ، فما زال أبو أيوب رضى الله عنه غازياً فى سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ .

وأخرجه أيضاً البيهقى [ج ٦ ص ٩٩] من وجه آخر عن أبى عمران رضى الله عنه قال : غزونا المدينة – يريد القسطنطينية – ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة . فحمل رجل على العدوّ . فقال الناس : مه مه [١] ، لا إله إلا الله يلقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب رضى الله عنه : إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيّه وأظهر الإسلام . قلنا : هلم ، نقيم فى أموالنا ونصلحها . فأنزل الله تعالى : ﴿ وأنفقوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ، فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم فى أموالنا ونصلحها وندع الجهاد . قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد فى سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية .

وأخرج أبو داود ، والترمذى ، والنسائى عن أبى عمران رضى الله عنه قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدوّ حتى خرقه ، ومعنا أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه . فقال نـاس : ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية ، إنما نزلت فينا . صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه . فلما فشا [٢] الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحبّباً ، فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيّه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرنا على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فنرجع إلى أهلنا وأولادنا فنقيم فيهما ، فنـزل فينا ﴿ وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ، فكانت التهلكة فى الإقامـة فى الأهل والمال وترك الجهاد . وأخرجه أيضاً عبد بن حميد فى تفسيره ، وابن أبى حاتم ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وأبو يعلى فى مسنده ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه. وقال الترمذى : حسن صحيح غريب . وقال الحاكم : على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ١ ص ٢٢٨] .

التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد

أخرج ابن عائذ فى المغازى عن يزيـد بن أبى حبيب قال : بلغ عمر بن الخطاب أن عبد الله بن الحرّ العنسى – رضى الله عنهما – زرع أرضاً بالشام ، فأنهب[٣] زرعه وقال : انطلقت إلى ذل وصغار فى أعناق الكبار ، فجعلته فى عنقك . كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٨٨] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤٢] عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى قال : مرّ بعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما نفر من أهل اليمن فقالوا له : ما تقول فى رجل أسلم فحسن إسلامه ، وهاجر فحسنت هجرته ، وجاهد فحسن جهاده ، ثم رجع إلى أبويه باليمن فبرّهما ورحمهما ؟ قال : ما تقولون أنتم ؟ قالوا : نقول : قد ارتدّ على عقبيه. قال: بل هو فى الجنة ، ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه : رجل أسلم فحسن إسلامه ، وهاجر فحسنت هجرتـه ، وجاهـد فحسن جهاده ، ثم عمد إلى أرض نبطى [٤] فأخذها منه بجزيتها [٥] ورزقها [٦] ، ثم أقبل عليها يعمّرها وترك جهاده ، فذلك المرتد على عقبيه.

---

(١) مه : اسم فعل مبنى على السكون بمعنى اكفف .
(٢) فشا : شاع .
(٣) أنهب زرعه : أباحه للمسلمين .
(٤) نبطى : فلاح من فلاحى الشام .
(٥) الجزية : الخراج .
(٦) الرزق : حنطة وزيت وغيره كان يفرضه عمر على الأنباط أصحاب الأراضى .

السرعة فى السير فى النفر فى سبيل الله لاستئصال الفتنة

أخرج البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا فى غزاة . قال سفيان : مرة فى جيش، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصارى: يا للأنصار، وقال المهاجرين : يا للمهاجرين ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : « ما بال دعوى جاهلية؟ » قالوا : يا رسول الله ﷺ ، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال : « دعوها فإنها منتنة » . فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال : فعلوها أما والله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ . فبلغ النبى ﷺ . فقام عمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ﷺ ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق . فقال النبى ﷺ : « دعه ، لا يتحدث الناس أن محمداً ﷺ يقتل أصحابه » . وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد [1] . وأخرجه أيضاً مسلم، والإمام أحمد، والبيهقى عن جابر رضى الله عنه – بنحوه ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٧٠] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصارى رضى الله عنهم : أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع وهى التى هدم رسول الله ﷺ فيها مناة الطاغية التى كانت بين قفا المشلّل [2] وبين البحر . فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضى الله عنه فكسر مناة . فاقتتل رجلان فى غزوة رسول الله ﷺ تلك ، أحدهما من المهاجرين والآخر من بهز ، وهم حلفاء الأنصار، فاستعلى الرجل الذى من المهاجرين على البهزى فقال: يا معشر الأنصار ، فنصره رجال من الأنصار . وقال المهاجرى : يا معشر المهاجرين ، فنصره رجال من المهاجرين ، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال . ثم حجز [3] بينهم ، فانكفأ [4] كل منافق أو رجل فى قلبه مرض إلى عبد الله بن أبي ابن سلول . فقال : قد كنت ترجى وتدفع فأصبحت لا تضرّ ولا تنفع ، قد تناصرت علينا الجلابيب – وكانوا يدعون كل حديث الهجرة : الجلابيب . فقال عبد الله بـن أبي عدوّ الله : والله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ . قال مالك بن الدخشن – وكان من المنافقين – : ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا ؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، ائذن لى فى هذا الرجل الذى قد أفتن الناس أضرب عنقه – يريد عمر رضى الله عنه : عبد الله بن أبي – فقال رسول الله ﷺ لعمر : «أو قاتله أنت إن أمرتك بقتله ؟ » فقال عمر : نعم، والله ، لئن أمرتنى بقتله لأضربن عنقه . فقال رسول الله ﷺ : «اجلس » . فأقبل أسيد ابن حضير رضى الله عنه وهو أحد الأنصار ثم أحد بنى عبد الأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ائذن لى فى هذا الرجل الذى قد أفتن الناس أضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : «أوقاتله أنت إن أمرتك بقتله ؟ » قال: نعم ، والله ، لئن أمرتنى بقتله لأضربنّ بالسيف تحت قرط أذنيه . فقال رسول الله ﷺ : «اجلس » ، ثم قال رسول الله ﷺ : «آذنـــوا بالرحيل » فهجر بالناس ، فسار يومه وليلته والغد حتى متع النهار ، ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها حتى صبح فى ثلاث سارها من قفا المشلّل . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه ، فقال رسول الله ﷺ : «أى عمر : أكنت قاتله لو أمرتك بقتله؟ » فقال عمر : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : «والله ، لو قتلته يومئذ لأرغمت أنوف رجال ، لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه ، فيتحدث الناس أنى قد وقعته على أصحابى فأقتلهم صبراً » . وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿هُمُ الذينَ يَقُولُونَ لا تُنفقُوا عَلَى مَنْ عندَ رَسُول الله حَتّى يَنفَضُّوا – إلى قوله تعالى – يَقُولُونَ لَئنْ رَّجَعْنَا إلَى الْمَدينَة ﴾ – الآية [المنافقون: ٧ – ٨] . قال ابن كثير فى تفسيره [ج ٤ ص ٣٧٢] : هذا سياق غريب ، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه – انتهى . وقال ابن حجر فى فتح البارى [ج ٨ ص ٤٥٨] : وهو مرسل جيد– انتهى . وقد ذكر ابن إسحاق القصة بطولها كما فى البداية [ج ٤ ص ١٥٧] ، وفى سياقه: ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مسّ الأرض فوقعوا نياماً ، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي .

*****

(١) رواه البخارى (٤٩٠٥) ومسلم (٦٣٦٠) وأحمد (٣٣٨/٣) وعبد الرزاق (٤٦٨/٩) والترمذى (٣٣١٥) .
(٢) المشلل : اسم الجبل .
(٣) حجز : حيل بينهم .
(٤) انكفأ : رجع .

الإنكار على من لم يتم الأربعين فى سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن زيد بن أبى حبيب قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : أين كنت ؟ قال: كنت فى الرباط . قال : كم رابطت ؟ قال : ثلاثين . قال : فهلا أتممت أربعين [١] . كذا فى كنز العمال [ج ٢ ص ٢٨٨] .

الخروج لثلاثة أربعينات فى سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرنى من أصدق ، أن عمر رضى الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه ... و أرقنى أن لا حبيب ألاعبه

فلولا حذار الله لاشىء مثله ... لزعزع من هذا السرير جوانبه

فقال عمر رضى الله عنه : ما لك؟ قالت : أغربت زوجى منذ أشهر ، وقد اشتقت إليه. قال : أردت سوءاً . قالت: معاذ الله ، قال : فاملكى عليك نفسك ، فإنما هو البريد إليه فبعث إليه ، ثم دخل على حفصة رضى الله عنها فقال: إنى سائلك عن أمر قد أهمنى فأفرجيه عنى ، فى كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فخفضت رأسها واستحيت. قال : فإن الله لا يستحى من الحق . فأشارت بيدها : ثلاثة أشهر وإلا فأربعة أشهر . فكتب عمر رضى الله عنه أن لا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر [٢] . كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٣٠٨] .

وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٢٩] من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خرج عمر بن الخطاب – رضى الله عنهم – من الليل فسمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه ... وأرقنى أن لا حبيب ألاعبه

فقال عمر بن الخطاب لحفصة بنت عمر رضى الله عنهما : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أو أربعة أشهر . فقال عمر : لا أحبس الجيش أكثر من هذا[٣].

رغبة الصحابة فى تحمل الغبار فى سبيل الله

أخرج الطبرانى عن ربيع بن زيد قال : بينما رسول الله ﷺ يسير معتدلاً إذ أبصر شاباً من قريش يسير معتزلاً فقال : أليس ذلك فلان ؟ قالوا : نعم . قال : فادعوه . فجاء فقال له النبى ﷺ : « ما لك اعتزلت عن الطريق ؟» قال : كرهت الغبار . قال : « فلا تعتزله ، فوالذى نفسى بيده ، إنه لذريرة[٤] الجنّة » [٥] .

قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٨٧] : رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات – انتهى .

قصة جابر بن عبدالله فى الباب

وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى المصبح المقرائى قال : بينما نحن نسير بأرض الروم فى طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمى ، إذ مرّ مالك بجابر بن عبد الله– رضى الله عنهما – وهو يقود بغلاً له . فقال له مالك: أى أبا عبد الله ، اركب فقد حملك الله فقال جابر : أصلح دابتى وأستغنى عن قومى ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرّمه الله على النار » ، فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت نادى بأعلى صوته : يا أبا عبد الله ، اركب فقد حملك الله ، فعرف جابر الذى يريد فقال : أصلح دابتى وأستغنى عن قومى ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرّمه الله على النار » . فتواثب الناس عن دوابهم ، فما رأيت يوماً أكثر ماشياً منه . ورواه أبو يعلى بإسناد جيد إلا أنه قال : عن سليمان بن

---

(١) مرسل ضعيف: رواه عبد الرزاق فى «المصنف» (٥/٢٨٠) برقم (٩٦١٥) وهو مع إرساله ففى إسناده ابن مكمل وقد ذكره ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.
(٢) ضعيف: فى إسناده مجهول وهو من أخبر ابن جريج .
(٣) صحيح: رواه البيهقى فى «السنن الكبرى» (٩/٢٩) .
(٤) الذريرة : نوع من الطيب مجموع من أخلاط .
(٥) ضعيف: رواه الطبرانى فى «الكبير» (٥/٦٩) برقم (٤٦٠٨) وابن أبى شيبة (٥/٣٠٥) والنسائى فى الكبرى كما فى «التحفة» (٣/١٦٧) وفى إسناده وبرة والدكزر . وهو مستور كما فى «التقريب» (٢/٣٣٠) والحديث رواه أبو داود فى «المراسيل» برقم (٣٠٥) وربيع بن زيد مختلف فى صحبته .

موسى قال : بينما نحن نسير – فذكر بنحوه ، وقال فيه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرّم الله عليهما النار » (١) ، فنزل مالك ونزل الناس يمشون ، فما رئي يوماً أكثر ماشياً منه . كذا في الترغيب [ج ٢ ص ٣٩٦] . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٨٦] : رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات– انتهى . وقال في الإصابة [ج ٣ ص ١٢٦] : وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده المذكور – أي عن أبي المصبح – فقال فيه : إذ مرّ جابر بن عبد الله . وكذا أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد، وهو في مسند الإمام أحمد ، وصحيح ابن حبان من طريق ابن المبارك – انتهى . وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ١٦٢] من طريق أبي المصبح– بنحوه .

الخدمة في الجهاد في سبيل الله

أخرج مسلم [ج ١ ص ٣٥٦] عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في السفر، فمنّا الصائم، ومنا المفطر. قال : فنزلنا منزلاً في يوم حار أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنّا من يتقي الشمس بيده. قال : فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية، وسقوا الركاب. فقال رسول الله ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » . وأخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاً من يستظل بكسائه ، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً ، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب وامتهنوا (٢) وعالجوا . فقال النبي ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي قلابة رضي الله عنه : أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قدموا يثنون على صاحب لهم خيراً قالوا : ما رأينا مثل فلان هذا قط ، ما كان في مسير إلا كان في قراءة ولا نزلنا في منزل إلا كان في صلاة . قال : « فمن كان يكفيه ضيعته » (٣) – حتى ذكر –: « ومن كان يعلف جمله أو دابته ؟» قالوا : نحن . قال : « فكلكم خير منه » (٤) . كذا في الترغيب [ج ٤ ص ١٧٢] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٦٩] عن سعيد بن جمهان قال : سألت سفينة عن اسمه . فقال : إني مخبرك باسمي : سماني رسول الله ﷺ سفينة . قلت : لم سماك سفينة ؟ قال : خرج ومعه أصحابه ، فثقل عليهم متاعهم . فقال : « ابسط كساءك » . فبسطته، فجعل فيه متاعهم ثم حمله علي . فقال : « احمل ما أنت إلا سفينة » (٥) . قال : فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل علي .

وأخرج الحسن بن سفيان ، وابن منده، والماليني ، وأبو نعيم عن أحمر مولى أم سلمة رضي الله عنهما قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فمررنا بواد فجعلت أعبر الناس. فقال لي النبي ﷺ « ما كنت في هذا اليوم إلا سفينة » . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٩٤]. وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ٣ ص ٢٨٥] عن مجاهد قال : كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر ، فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي ، وإذا ركبت سوّى ثيابي. قال مجاهد : فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك . فقال : يا مجاهد ، إنك ضيق الخلق .

الصوم في سبيل الله

أخرج مسلم [ج ١ ص ٣٥٧] عن أم الدرداء قالت : قال أبو الدرداء – رضي الله عنهما – : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحرّ حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة . وفي رواية أخرى له عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرّ شديد – فذكره. وأخرج مسلم أيضاً [ج ١ ص ٣٥٦] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ

---

(١) ضعيف : رواه ابن حبان (٤٦٠٤–احسان) وأحمد (٣/٣٦٧) والطيالسي (١٧٧٢) وأبو يعلى (٢٠٧٥) والبيهقي (٩/١٦٢) وفي إسناده حصين بن حرملة الجهري وهو لم يوثقه غير ابن حبان. وعتبة بن أبي حكيم صدوق يخطئ كثيراً كما في «التقريب» (٢/٤) .

(٢) امتهنوا : ابتزلوا في الخدمة (من الامتهان) .

(٣) أي شؤونه .

(٤) ضعيف لإرساله : رواه أبو داود في «المراسيل» (٣٠٦) وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٩١٩).

(٥) حسن : رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/٣٦٩) وفي إسناده حشرج بن نباتة وهو صدوق يهم كما في «التقريب» (١/١٨١) وسعيد بن جهمان صدوق له أفراد كما في «التقريب» (١/٢٩٢) .

فى رمضان فمنّا الصائم ومنّا المفطر ، فلا يجد [١] الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم ، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن .

وأخرج ابـــن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٢ ص ٣١٦] عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: أتيت على عبد اللّه بن مخرمة رضى اللّه عنه صريعاً يوم اليمامة فوقفت عليه . فقال : يا عبد اللّه بن عمر ، هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم . قال : فاجعل فى هذا المجن ماء لعلى أفطر عليه . قال : فأتيت الحوض وهو مملوء ماء فضربته بحجفة [٢] معى، ثم اغترفت فيه [٣] ، فأتيت به فوجدته قد قضى [٤] نحبه . وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة، والبخارى فى التاريخ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٣٦٦] ، قال : وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر أتم منه .

وأخرج ابن أبى شيبة فى مصنفه بسند صحيح عن قيس بن أبى حازم عن مدرك بن عوف الأحمسى قال : بينما أنا عند عمر رضى اللّه عنه إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن ، فسأله عمر عن الناس . فذكر من أصيب من الناس وقال : قتل فلان وفلان ، وآخرون لا نعرفهم . فقال عمر : لكن اللّه يعرفهم . قالوا : ورجل اشترى نفسه يعنون عوف بن أبى حية الأحمسى أبا شبيل . قال مدرك بن عوف : يا أمير المؤمنين ، واللّه ، خالى يزعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة . فقال عمر: كذب أولئك ، ولكنه اشترى الآخرة بالدنيا.

قال: وكان أصيب وهو صائم، فاحتمل وبه رمق فأبى أن يشرب حتى مات . كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ١٢٢] .

وقد تقدم حديث محمد بن الحنفية فى « تحمل شدة العطش » قال : رأيت أبا عمرو الأنصارى رضى اللّه عنه – وكان بدرياً عقبياً أحدياً – وهو صائم يتلوّى من العطش ، وهو يقول لغلامه: ويحك ، ترسنى ، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً – فذكر الحديث، وفيه : فقتل قبل غروب الشمس . أخرجه الطبرانى ، والحاكم .

الصلاة فى سبيل الله

أخرج ابن خزيمة عـــن على رضى اللّه عنه قال : ما كـــان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول اللّه ﷺ تحت شجرة يصلى ويبكى حتى أصبح . كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٣١٦] .

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال : كنا مع رسول اللّه ﷺ بعسفان، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا رسول اللّه ﷺ صلاة الظهر . فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم [٥] ثم قالوا : تأتى الآن عليهم صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم . قال : فنـــزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ [النساء : ١٠٢] – فذكر صلاة الخوف . وعند مسلم عن جابر رضـــى اللّه عنه قالوا : إنه ستأتيهم صلاة هى أحب إليهم مـــن الأولاد . كذا فى البدايـــة [ج ٤ ص ٨١] .

صلاة عباد بن بشر الأنصارى فى سبيل الله

وأخرج ابن إسحاق عن جابر رضى اللّه عنه قال : خرجنا مع رسول اللّه ﷺ فى غزوة ذات الرقاع من نخل[٦] ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين . فلما انصرف رسول اللّه ﷺ قافلاً أتى زوجها ، وكان غائباً . فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب محمد ﷺ دماً ، فخرج يتبع أثر رسول اللّه ﷺ . فنـــزل رسول اللّه ﷺ منـــزلاً فقال : « من يكلؤنا [٧] ليلتنا ؟ » فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا : نحن يا رسول اللّه. قال : « فكونا بفم الشعـــب من الوادي » وهما : عمار بـــن ياسر وعباد بن بشر . فلما خرجا إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى : أى الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفنى أوله ، فاضطجع المهاجرى فنام ، وقام الأنصارى يصلى . قال: وأتى الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة [٨]

---

(١) يجد : يغضب (من الوجد والموجدة) .
(٢) حجفة : الترس من جلد بلا خشب .
(٣) أى فى المجن .
(٤) قضى نحبه : أى قد مات .
(٥) غرتهم : غفلتهم .
(٦) نخل : اسم مكان .
(٧) يكلؤنا : يحرسنا .
(٨) الربيئة : العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو .

القوم، فرمى بسهم فوضعه فيه، فانتزعه ووضعه وثبت قائماً ، قال : ثم رمى بسهم آخر، فوضعه فيه ، فنـــزعه فوضعه وثبت قائماً . قال : ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ، فنـــزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب [١] صاحبه فقال : اجلس فقد أثبت [٢] . قال : فوثب الرجل . فلما رآهما عرف أنه قد نذرا [٣] به ، فهرب . قال : ولما رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء قال : سبحان الله ، أفلا أهببتنى أول ما رماك؟ قال : كنت فى سورة أقرؤها ، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها [٤] . فلما تابـــع على الرمى ركعـــت فآذنتك ، وايم الله ، لولا أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفذها . ورواه أبو داود [ج ١ ص ٢٩] من طريقه — كذا فى البداية [ج ٤ ص ٨٥] . وأخرجه أيضاً ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى المستدرك : وصححه ، والدراقطنى ، والبيهقى فى سننهما ، وعلقه البخارى فى صحيحه كما فى نصب الراية [ج ١ ص ٤٣]. ورواه البيهقى فى دلائل النبوة وقال فيه: فنام عمار بن ياسر، وقام عباد بن بشر – رضى الله عنهما – يصلى وقال: كنت أصلى بسورة وهى الكهف، فلم أحب أن أقطعها – اهـــ .

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن أنيس رضى الله عنه قال : دعانى رسول الله ﷺ فقال : « إنه قد بلغنى أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى يجمع لى الناس ليغزونى وهو بعرنة[٥] فأته فاقتله» . قال : قلت : يا رسول الله . انعته لى حتى أعرفه . قال : إذا رأيته وجدت له قشعريرة [٦] . قال : فخرجت متوشحاً [٧] بسيفى حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظعن [٨] يرتاد لهن منـــزلاً وحين كان وقت العصر . فلما رأيته وجدت ما وصف لى رسول الله ﷺ من القشعريرة . فأقبلت نحوه ، وخشيت أن يكون بينى وبينه مجاولة [٩] تشغلنى عن الصلاة ، فصليت ، وأنا أمشى نحوه أومىء برأسى للركوع والسجود . فلما انتهيت إليه قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب ، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قال : أجل ، أنا فى ذلك .

قال : فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكننى حملت عليه السيف حتى قتلته . ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبّات عليه . فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآنى قال : «أفلح الوجه» . قال : قلت : قتلته يا رسول الله ﷺ. قال: « صدقت» . قال : ثم قام معى رسول الله ﷺ فدخل فى بيته فأعطانى عصا فقال : « أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس» . قال : فخرجت بها على الناس . فقالوا : ما هذه العصا ؟ قال : قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرنى أن أمسكها . قالوا : أو لا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ﷺ ، لم أعطيتنـــى هذه العصا ؟ قال : « آية بينى وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخصرون يومئذ». قال : فقرنها عبد الله بسيفه ، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمت فى كفنه ثم دفنا جميعاً [١٠] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٤٠] .

قيام الليل فى سبيل الله

وأخرج الطبرى [ج ٢ ص ٦١٠] عن عـــروة رضى الله عنه قال : لما تدانى العسكران [يوم اليرموك] بعث القبقلار [١١] رجلاً عربياً – فذكر الحديث ، وفيه : فقال له: ما وراءك ؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان.وأخرج أحمد بن مروان المالكى عن أبى إسحاق – فذكر الحديث ، وفيه : قال [هرقل] : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار وأخرجه ابن عساكر [ج ١ ص ١٤٣] عن ابن إسحاق.

---

(١) أهب : أيقظ .

(٢) أثبت : جرحت جراحة بالغة .

(٣) نذراً به : علماً به .

(٤) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/١٢٣–١٢٤) ومن طريقه الطبرى فى «تاريخه» (٢/٥٥٨) وأحمد (٣/٣٤٣–٣٤٤) وأبو داود (١٩٨) وابن حبان (١٠٩٦– احسان) وفى إسناده عقيل بن جابر وهو لم يوثقه غير ابن حبان .

(٥) عرنة : واد بحذاء عرفات .

(٦) قشعريرة : برد خفيف يتقدم نوبة الحمى .

(٧) متوشحا : متقلداً .

(٨) الظعن : النساء، مفردها ظعينة .

(٩) فى أحمد محاولة .

(١٠) صحيح : رواه أحمد (٣/٤٩٦) .

(١١) القبقلار : قائد رومى .

وستأتى تلك الأحاديث فى « أسباب التأييدات الإلهية » . وقد تقدم حديث هند [١] بنت عتبة عند ابن منده فى « بيعة النساء » ، قالت هند : إنى أريد أن أبايع محمداً ﷺ . قال [أبو سفيان] : قد رأيتك تكفرين . قالت : أى والله ، والله، ما رأيت الله تعالى عبد حق عبادته فى هذا المسجد قبل الليلة ، والله ، إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً .

الذكر فى سبيل الله

أخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب قال : لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا فى تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ قالت : نعم ، هذا من الله . قال : ثم أصبح أبو سفيان ، فغدا على رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ : قلت لهند : أترين هذا من الله ؟ قالت: نعم ، هذا من الله. فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، الذى يحلف به [أبو سفيان] ما سمع قولى هذا أحد من الناس غير هند . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٠٤] . وأخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله ، كما فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٩٧] ، وقال : سنده صحيح .

وأخرج البخارى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : لما غزا رسول الله ﷺ خيبر – أو قال : لما توجه رسول الله ﷺ إلى خيبر – أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير : الله أكبر ، لا إله إلاّ الله ، فقال رسول الله ﷺ : « اربعوا [٢] على أنفسكم إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم » . وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعنى ، وأنا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . فقال : « يا عبد الله ابن قيس » [٣] قلت: لبيك يا رسول الله ﷺ قال : « ألا أدلك على كلمة من كنــز الجنة » .قلت : بلى، يا رسول الله ﷺ ، فداك أبى وأمى . قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » . وقد رواه بقية الجماعة . والصواب أنه كان مرجعهم من خيبر ، فإن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢١٢] .

وأخرج البخارى عن جابر رضى الله عنه قال : كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبّحنا. وفى رواية أخرى عنده عنه : قال : كنا إذا صعدنا كبّرنا ، وإذا تصوّبنا [٤] سبّحنا . وأخرجه أيضاً النسائى فى « اليوم والليلة » عن جابر – نحوه ، كما فى العينى [ج ٧ ص ٣٦] .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : الناس فى الغزو جزءان . فجزء: خرجوا يكثرون ذكر الله والتذكير به ، ويجتنبون الفساد فى السير ويواسون [٥] الصاحب ، وينفقون كرائم أموالهم ، فهم أشدّ اغتباطاً بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم ، فإذا كانوا فى مواطن القتال استحيوا من الله فى تلك المواطن أن يطلع على ريبة فى قلوبهم أو خذلان للمسلمين ، فإذا قدروا على الغلول [٦] طهروا منه قلوبهم وأعمالهم، فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يكلم قلوبهم ، فبهم يعزّ الله دينه ويكبت عدوّه . وأما الجزء الآخر : فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به ، ولم يجتنبوا الفساد، ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون، وما أنفقوا من أموالهم رأوه مغرماً [٧] وحدثهم به الشيطان، فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع آخر الآخر والخاذل الخاذل، واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس ، فإذا فتح الله كانوا أشدهم تخاطباً بالكذب ، فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على الله ، وحدثهم الشيطان أنها غنيمة ، وإن أصابهم رخاء بطروا ، وإن أصابهم حبس فتنهم الشيطان بالعرض [٨] ، فليس لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسامهم ، وسيرهم مع سيرهم، ونياتهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم . كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ٢٩٠].

*****

(١) مرسل : رواه البيهقى فى «دلائل النبوة» (١٠٣/٥) .
(٢) ارفقوا على أنفسكم .
(٣) عبد الله بن قيس : اسم أبى موسى الأشعرى .
(٤) تصوبنا : تسلقنا، أى نزلنا .
(٥) يواسون : يعاونون .
(٦) الغلول : السرقة من الغنيمة قبل قسمتها .
(٧) المغرم : ما يلزم أداؤه .
(٨) العرض : أى عرض الدنيا .

الاهتمام بالدعوات فى الجهاد فى سبيل الله

الدعاء عند الخروج من قريته

أخرج أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد بن محمد بن إسحاق قال : بلغنى أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يريد المدينة . قال : « الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئاً ، اللهم ، أعنّى على هول الدنيا وبوائق [١] الدهر ومصائب الليالى والأيام ، اللهم ، اصحبنى فى سفرى واخلفنى فى أهلى وبارك لى فيما رزقتنى ، ولك فذللنى وعلى صالح خلقى فقوّمنى ، وإليك ربّ فحبّبنى وإلى الناس فلا تكلنى ، ربّ المستضعفين وأنت ربى أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السماوات والأرض وكشفت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الأولين أن تحل على غضبك ، وتنـــزل بى سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك ، وتحول عافيتك وجميع سخطك، لك العقبى عندى خير ما استطعت لا حول ولا قوة إلاّ بك »[٢]. كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٧٨] .

الدعاء عند الإشراف على القرية

أخرج البيهقى عن أبى مروان الأسلمى عن أبيه عن جده قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبـــر حتى إذا كنا قريباً وأشرفنا عليها قال رسول الله ﷺ للناس: « قفوا ». فوقف الناس ، فقال : « اللهم ، ربّ السماوات السبع وما أظللن ، وربّ الأرضين السبع وما أقللن [٣] ، وربّ الشياطين وما أضللن (وربَّ الرياح وما أَذرَيْن)[٤]، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّ هذه القرية وشرّ أهلها وشرّ ما فيها ، أقدموا : بسم الله الرحمن الرحيم » [٥] . وأخرجه ابن إسحاق من طريق أبى مروان عن أبى معتب ، كما فى البداية [ج ٤ ص ١٨٣] . وأخرجه الطبرانى عن أبى معتب بن عمرو – نحوه ، وزاد فى آخره : وكان يقولها لكل قرية يريد يدخلها . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٥] : وفيه راو لم يسم ، وبقية رجاله ثقات .

الدعاء عند افتتاح الجهاد

أخرج الإمام أحمد عن عمر رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاث مائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة . فاستقبل النبى ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهم ، أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم، إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد بعدُ فى الأرض أبداً » ، فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه . فأتاه أبو بكر رضى الله عنه فأخذ رداءه فرده ثم التزمـــه من ورائه ، ثم قال : يا رسول الله ، كفاك مناشدتك ربّك فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنـــزل الله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [٦] [الأنفال:٩] – وذكر تمام الحديث. وقد رواه مسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن جرير وغيرهم، وصَحّحَه على بن المدينى، والترمذى – كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٧٥] . وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة ، وأبو عوانة ، وابن حبان ، وأبو نعيم ، وابن المنذر، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه، والبيهقى ، كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٦٦] .

وأخرج أبو داود عن عبـــد الله بن عمرو بن العـــاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ خرج يـــوم بدر فى ثلاث مائة وخمســـة عشر رجلاً . فلما انتهى إليهـــا قال : « اللهم ، إنهم حفاة [٧] فاحملهـــم ، اللهم ، إنهـــم

---

(١) بوائق : جمع بائقة ، أى الداهية .

(٢) ضعيف : فى إسناده مجهول ، وهو من أبلغ ابن إسحاق .

(٣) أقللن : رفعن .

(٤) من ابن هشام .

(٥) حسن لغيره : رواه البيهقى فى «الدلائل» (٢٠٤/٤) وفى إسناده إبراهيم بن مجمع وهو ضعيف، ولكن للحديث شواهد، فقد رواه النسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٥٤٤) وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» (٥٢٥) وابن خزيمة (٢٥٦٥) والحاكم (٤٤٦/١و٢/١٠٠–١٠١) والبيهقى (٢٥٢/٥) والطبرانى فى «الكبير» (٣٩/٨) (ح ٧٢٩٩) وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٣٤/١٠) رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن . اهـــ قال ابن علان فى «الفتوحات الربانية» (١٥٤/٥) قال الحافظ : حديث حسن . اهـــ وقال الألبانى فى تعليقه على «ابن خزيمة» إسناده حسن لغيره .

(٦) حسن : رواه أحمد (٣٠/١) والترمذى (٣٠٨١) وابن حبان (٤٧٨٣ – احسان) والبيهقى فى «السنن» (٣٢١/٦) وفى «الدلائل» (٥١/٣–٥٢) وأبو نعيم فى «الدلائل» (٤٠٨) .

(٧) حفاة : جمع حاف وهو الماشى بلا خف ولا نعل .

عراة[١] فاكسهم ، اللهم ، إنهم جياع فأشبعهم» . ففتح الله لهم يـوم بدر، فانقلبوا ما منهم رجـل إلا وقد رجع بحمل أو حملين، واكتسوا وشبعوا[٢]. كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ٣٨] . وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ٥٧] مثله، وابن سعد [ج ٢ ص ١٣] بنحوه . وأخرج النسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما سمعت مناشداً ينشد أشـدّ من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر ، جعل يقول : « اللهم ، إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم ، إن تهلك هذه العصابة لا تعبد» ، ثم التفت وكان شـق وجهه القمـر ، وقال: « كأنـي أنظر إلى مصارع القـوم عشيّة» . كذا في البدايـة [ج ٣ ص ٢٧٦]. وأخرجه الطبراني بنحوه ، قال الهيثمي [ج٦ص٨٢]: ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .

دعاؤه عليه السلام في وقعة أحد والخندق

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد: « اللهم، إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض» [٣]. ورواه مسلم- كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٨] .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله، هل من شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ قال : « نعم ، اللهم ، استر عوراتنا وآمن روعاتنا» . قال : فضرب الله وجوه أعدائه بالريح [٤] . وأخرجه ابن أبي حاتم .

وأخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى مسجد الأحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدّاً يدعـو عليهم ولم يصل . قال : ثم جاء ودعا عليهم وصلى . وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : « اللهم ، منـزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم ، اهزمهم وزلزلهم» ، وفي رواية « اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم» . وعند البخاري عن أبـي هريـرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كـان يقـول : « لا إله إلاّ الله وحده ، أعزّ جنده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده» . كذا في البداية [ج ٤ ص ١١١] .

الدعاء عند الجهاد

دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر عند اشتغالهم في القتال

أخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل . قال : فجئت فإذا هو ساجد يقول : « يا حي ، يا قيّوم ، يا حي يا قيوم ،» لا يزيد عليها . فرجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً . فذهبت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك حتى فتح الله على يديه [٥] . وقد رواه النسائي في « اليوم والليلة » كذا في البداية [ج ٢ ص ٢٧٥] . وأخرجه أيضاً البزار ، وأبو يعلى ، والفريابي ، والحاكم بمثله : كما في كنـز العمال [ج ٥ ص ٢٦٧].

دعاؤه عليه السلام في ليلة بدر

أخرج ابن مردويه ، وسعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي تلك الليلة ليلة بدر وهو يقول : « اللهم ، إن تهلك هذه العصابة لا تعبد» ، وأصابهم تلك الليلة مطر . وعند أبي يعلى ، وابن حبان عنه قال : لما أصبح النبي ﷺ ببدر من الغد أحيا تلك الليلة كلها وهو مسافر . كذا في كنـز العمال [ج ٥ ص ٢٦٧].

---

(١) عراة : جمع عار، وهو الذي لا ثياب له .

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٧) .

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٥٢/٣) ومسلم (١٧٤٣) في الجهاد استحباب الدعاء بالنصر .

(٤) صحيح: رواه أحمد (٣/٣) .

(٥) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٤٠/٣) وفي إسناده عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وهو مقبول كما في «التقريب» (٤٤٨/١) .

الدعاء بعد الفراغ

دعاؤه عليه السلام حين فرغ من وقعة أحد

أخرج الإمام أحمد عن رفاعة الزرقي رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ : «استووا حتى أثنى على ربى عزّ وجلّ » ، فصاروا خلفه صفوفاً . فقال : «اللهم ، لك الحمد كله ، اللهم ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت، ولا هادى لمن أضللت ، ولا مضلّ لمن هديت ، ولا معطى لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرّب لما باعدت ، ولا مبعد لما قرّبت ، اللهم ، ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ، ورزقـــك ، اللهم ، إنى أسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول ، اللهم ، إنى أسألك النعيم يوم العيلة [1]، والأمن يوم الخوف ، اللهم ، إنى عائذ بك من شرّ ما أعطيتنا وشرّ ما منعتنا ، اللهم ، حبّب إلينا الإيمان وزيّنه فى قلوبنا ، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم ، توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا [2]ولا مفتونين ، اللهم ، قاتل الكفرة الذين يكذّبون رسلك، ويصدّون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم، قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب ، إله الحق » [3] . ورواه النسائى فى « اليوم والليلة ». كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٨] .

وأخرجه أيضاً البخارى فى « الأدب » ، والطبرانى ، والبغوى ، والباوردى ، وأبو نعيم فى « الحلية » والحاكم ، والبيهقى . قال الذهبى : الحديث مع نظافة إسناده منكر أخاف أن يكون موضوعاً [4] . كذا فى كنـــز العمال [ج ٥ ص ٢٧٦] . وقال الهيثمى [ج ٦ ص ١٢٢] بعد ما ذكر الحديـــث : رواه الإمام أحمد ، والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح – انتهى . وقد تقدم دعاؤهﷺ بعد فراغه من عرض الدعوة على أهل الطائف فى « تحمل النبىﷺ الشدائد والأذى فى الدعوة إلى الله » .

اهتمام التعليم فى الجهاد فى سبيل الله

أخرج البيهقى [ج ٩ ص ٤٧] عن ابن عباس رضى الله عنهما قـــال : قـــال الله تبارك وتعالى : ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾ [النساء : ٧١] . وقال : ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ [التوبة : ٤١] وقال: ﴿إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [التوبة : ٣٩] ، ثم نسخ هذه الآيات فقال: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة : ١٢٢]. قال : فتغزو طائفة مع رسول اللهﷺ ، وتقيم طائفة . قال : فالماكثون مع رسول اللهﷺ هم الذين يتفقهون فى الدين وينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو ، لعلهم يحذرون ما نزل الله من كتابه وفرائضه وحدوده [5] .

وأخرج آدم بن أبى إياس فى « العلم » عن الأحوص بن حكيم بن عمير العبسى قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أمراء الأجناد : تفقهوا فى الدين ، فإنه لا يعذر أحد باتباع باطل وهو يرى أنه حق ، ولا يترك حق وهو يرى أنه باطل . كذا فى كنـــز العمال [ج ٥ ص ٢٢٨] .

جلوس الصحابة حلقاً فى السفر

وأخرج عبد الرزاق عن حطان بن عبد الله الرقاشى قال : كنا مع أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى جيش على ساحل دجلة ، إذ حضرت الصلاة فنادى مناديه للظهر ، فقام الناس إلى الوضوء فتوضأ ، ثم صلى بهم ، ثم جلسوا حلقاً . فلما حضرت العصر نادى منادى العصر ، فهبّ الناس للوضوء أيضاً . فأمر مناديه : ألا ، لا وضوء إلا على من أحدث . قال : أوشك العلم أن يذهب ، ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل . كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ١١٤] . وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار [ج ١ ص ٢٧] – مختصراً.

---

(١) العيلة : الفقر .

(٢) خزايا : جمع خزيان : وهو المستحى .

(٣)صحيح : رواه أحمد (٤٢٤/٣) والبخارى فى «الأدب المفرد» (٧٠) والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٦٠٩) والطبرانى فى «الكبير» (٤٧/٥) برقم (٤٥٤٩) والحاكم (٥٠٦/١) و (٢٣/٣) وصححه ووافقه الذهبى .

(٤) قال الذهبى فى تلخيصه للمستدرك (٥٠٧/١) قلت : والحديث صحيح لتصريح الذهبى بنظافة إسناده .

(٥)ضعيف : رواه البيهقى (٤٧/٩) وفى إسناده عثمان بن عطاء الخراسانى وهو ضعيف كما فى «التقريب» (١٢/٢) .

النفقة فى الجهاد فى سبيل الله

أخرج مسلم [ج ٢ ص ٣٧] عن أبي مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال : جاء رجل بناقة مخطومة. فقال: هذه فى سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة » (١). وأخرجه أيضاً النسائى ،كما فى جمع الفوائد [ج٢ص ٣] .

وأخرج الإمام أحمد – ورجاله رجال الصحيح – عن عبد الله بن الصامت قال : كنت مع أبي ذر – رضى الله عنهما – فخرج عطاؤه ومعه جارية له . قال : فجعلت تقضى حوائجه ، ففضل معها سبعة ، فأمرها أن تشترى به فلوساً . قال : قلت لو أخرته للحاجة تنوبك أو للضيف ينـــزل بك . قال : إن خليلى عهد إلى أن أيما ذهب أو فضة أوكى (٢) عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه فى سبيل الله عزّ وجلّ . وعند أحمد أيضاً والطبرانى – واللفظ له – : « من أوكى على ذهب أو فضة ولم ينفقه فى سبيل الله كان جمراً يوم القيامة يكوى به » (٣) . كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ١٧٨] .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن قيس بن سلع الأنصارى رضى الله عنه أن إخوته شكوه إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنه يبذر ماله ، وينبسط فيه . قلت : يا رسول الله ﷺ آخذ بنصيبى من التمرة فأنفقه فى سبيل الله وعلى من صحبنى . فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : « أنفق ينفق الله عليك » – ثلاث مرات . فلما كان بعد ذلك خرجت فى سبيل الله ومعى راحلة ، وأنا أكثر أهل بيتى اليوم وأيسره (٤) – كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ١٧٣] . وأخرجه أيضاً ابن منده . وهو عند البخارى من هذا الوجه باختصار ، كما فى الإصابة [ج ٣ ص ٢٥٠] .

ثواب الإنفاق فى الجهاد

وأخرج الطبرانى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طوبى لمن أكثر فى الجهاد فى سبيل الله من ذكر الله تعالى ، فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله من المزيد » . قيل : يا رسول الله ﷺ، النفقة ؟ قال : « النفقة على قدر ذلك » . قال عبد الرحمن : فقلت لمعاذ – رضى الله عنهما – إنما النفقة بسبع مائة ضعف . فقال معاذ : قلّ فهمك ، إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غزاة . فإذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزانة رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم ، فأولئك حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون (٥) . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٨٢]: وفيه رجل لم يسم – انتهى .

وقد أخرجه القزوينى بمجهول وإرسال ، كما فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٣] عن الحسن عن على ، وأبى الدرداء ، وأبى هريرة ، وأبى أمامة ، وابن عمرو بن العاص ، وجابر ، وعمران بن حصين – رضى الله عنهم – رفعوه : « من أرسل بنفقة فى سبيل الله وأقام فى بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم . ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وأنفق فى وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم » . ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾(٦) [البقرة: ٢٦١] . وقد تقدم [ص ٣٩٦] ما أنفق أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة، وعاصم بن عدى– رضوان الله عليهم أجمعين– فى «تحريض النبى ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال». وسيأتى التفصيل فى تلك القصص وغير ذلك فى «نفقات الصحابة رضى الله عنهم أجمعين» .

إخلاص النية فى الجهاد فى سبيل الله

أخرج أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم باختصار ، وصححه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رجلاً قال : يا رسول الله ﷺ ، رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضاً من الدنيا . فقال رسول الله ﷺ : « لا أجر

---

(١) الناقة المخطومة : التى تكوى خطاً من الأنف إلى أحد الخدين .

(٢) أوكى عليه : أى جعل الوكاء، والوكاء : الخيط الذى تشد به الصرة والكيس .

(٣) صحيح : رواه أحمد (١٥٦/٥) وأبو نعيم فى «الحلية» (١٦٢/١) .

(٤) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٨٥٣٦) . وقال لا يروى هذا الحديث عن قيس بن سلع إلا بهذا الإسناد، تفرد به : سعد أبو عاصم . اهـــ قلت : وسعد هذا لم يوثقه غير ابن حبان كما فى «الثقات» (٣٧٨/٦) (تنبيه) قال الهيثمى فى «المجمع» (١٢٨/٣) رواه الطبرانى فى الأوسط . وقال : تفرد به سعيد بن زياد أبو عاصم، قلت : ولم أجد من ترجمه . اهـــ كذا قال «سعيد» والصواب «سعد» وهو فى ثقات ابن حبان كما سبق .

(٥) ضعيف : فى سنده رجل لم يسم، كما قال الحافظ الهيثمى .

(٦) ضعيف : فى إسناده مجهول كما قال المصنف .

له » . فأعظم ذلك الناس ، وقالوا للرجل : عد لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه . فقال الرجل : يا رسول الله ﷺ ، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا . قال : « لا أجر له » . فأعظم ذلك الناس ، وقالوا: عد لرسول الله ﷺ . فقال له الثالثة: رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً من الدنيا . فقال: « لا أجر له » [١] . كذا في الترغيب [ج ٢ ص ٤١٩] .

وعند أبي داود ، والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر، ما له ؟ فقال رسول الله ﷺ: « لا شيء له » . فأعادها ثلاث مرات ، يقول رسول الله ﷺ : « لا شيء له » ، ثم قال: « إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه » [٢] . كذا في الترغيب [ج ٢ص ٤٢١].

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه قال : كان فينا رجل آتيّ لا يدري من هو يقال له : قزمان . فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر : « إنه لمن أهل النار ». قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فأثبتته الجراحة، فاحتمل إلى دار بني ظفر . قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله، لقد أبليت اليوم يا قزمان، فأبشر. قال : بماذا أبشر ؟ فوالله، إن قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. قال : فلما اشتدّت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه [٣] . كذا في البداية [ج ٤ ص ٣٦] .

وأخرج ابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول : حدّثوني عن رجل دخل الجنة لم يصلّ قط ، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو ؟ فيقول : أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحصين : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه . فلما كان يوم أحد بدا له فأسلم ، ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته [٤] الجراحة . قال : فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به فقالوا : والله ، إن هذا للأصيرم ما جاء به ، لقد تركناه ، وإنه منكر لهذا الحديث . فسألوه فقالوا : ما جاء بك يا عمرو ؟ أحدب على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ فقال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله ، وأسلمت ، ثم أخذت سيفي وغدوت مع رسول الله ﷺ ، فقاتلت حتى أصابني ما أصابني . فلم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله ﷺ. فقال : « إنه من أهل الجنة » [٥]. كذا في البداية [ج ٤ ص ٣٧]. قال في الإصابة [ج ٢ ص ٥٢٦]: هذا إسناد حسن، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق– انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في « المعرفة » بمثله ، كما في الكنز [ج ٧ ص ٨] ، والإمام أحمد بمثله ، كما في المجمع [ج ٩ص٣٦٢]،وقال:ورجاله ثقات .

وأخرجه أبو داود ، والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن عمرو ابن أقيش كان له رباً في الجاهلية فكره أن يسلم ، حتى يأخذه ، فجاء يوم أحد فقال : أين بنو عمي ؟ قالوا : بأحد . قال : بأحد ، فلبس لأمته ، وركب فرسه ، ثم توجه قبلهم . فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنّا يا عمرو ،، قال : إني قد آمنت ، فقاتل قتالاً حتى جرح فحمل إلى أهله جريحاً . فجاءه معاذ رضي الله عنه فقال لأخيه سلمة : حمية لقومه أو غضباً لله ورسوله . قال : بل غضباً لله ولرسوله ، فمات فدخل الجنة ، وما صلى لله صلاة . قال في الإصابة [ج ٢ ص ٥٢٦] : هذا إسناد حسن . وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ١٦٧] بهذا السياق – بنحوه .

وأخرج البيهقي عن شداد بن الهاد : أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله ﷺ فآمن به واتبعه ، فقال : أهاجر معك . فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه . فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ فقسمه ، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم . فلما جاء دفعوه إليه : فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك رسول الله ﷺ فقال : ما على هذا اتبعتك ، ولكني اتبعتك على أن أرمي ها هنا ، وأشار إلى حلقه ، بسهم

---

(١) ضعيف : رواه أبو داود (٢٥١٦) وأحمد (٢/٢٩٠ و ٣٦٦) وابن حبان (٤٦٣٧ – إحسان) والحاكم (٢/٨٥) والبيهقي (٩/١٦٨) وفي إسناده ابن مكرز، قال ابن المديني مجهول .

(٢) حسن: رواه النسائي (٥/٢٥) كتاب الجهاد، باب : من غزا يلتمس الأجر والذكر .

(٣) ضعيف لإرساله: رواه ابن اسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/٣٤) .

(٤) أثبتته : أي أثقلته فلم يتحرك .

(٥) ضعيف: رواه ابن اسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/٣٥) وفي إسناده الحصين بن عبد الرحمن وهو مقبول كما في «التقريب» (١/١٨٢) .

فأموت ، فأدخل الجنّة . فقال : « إن تصدق الله يصدقك » . ثم نهضوا إلى قتال العدوّ . فأتى به رسول الله ﷺ يحمل ، وقد أصابه سهم حيث أشار . فقال النبي ﷺ: « هو هو ! » قالوا : نعم . قال : « صدق الله فصدقه » ، وكفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدمه فصلى عليه ، وكان مما ظهر من صلاته : « اللهم ، هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك ، قتل شهيداً ، وأنا عليه شهيد » [١] . وقد رواه النسائي – نحوه . كذا في البداية [ج ٤ ص ١٩١]. وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٥٩٥] بنحوه .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه : أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، إني رجل أسود اللون قبيح الوجه، لا مال لي ، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل ، أدخل الجنة ؟ قال : نعم . فتقدّم فقاتل حتى قتل. فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول. فقال: « لقد حسّن الله وجهك وطيّب ريحك ، وكثر مالك» ، وقال: « لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتنازعان جبته عليه يدخلان فيما بين جلده وجبته» [٢]. كذا في البداية [ج ٤ ص ١٩١]. وأخرجه الحاكم أيضاً–بنحوه،وقال:صحيح على شرط مسلم،كما في الترغيب [ج٢ص ٤٤٧]

وأخرج الإمام أحمد – بسند حسن – عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : بعث إليّ النبي ﷺ فقال : « خذ عليك ثيابك وسلاحك ، ثم ائتني » . فأتيته فقال : « إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك ، وأرغب لك من المال رغبة صالحة » . فقلت : يا رسول الله ﷺ، ما أسلمت من أجل المال ، بل أسلمت رغبة في الإسلام . قال : « يا عمرو ، نعما بالمال الصالح للمرء الصالح» [٣] . كذا في الإصابة [ج ٣ ص ٣] .

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير ، وقال فيه : ولكن أسلمت رغبة في الإسلام، وأكون مع رسول الله ﷺ. فقال : « نعم ، نعما بالمال الصالح للمرء الصالح» . كذا في المجمع [ج ٩ ص ٣٥٣] ، وقال : رجال أحمد، وأبي يعلى رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج الحارث عن أبي البختري الطائي : أن ناساً كانوا بالكوفة مع أبي المختار يعني ولد المختار بن أبي عبيد حيث قتل بجسر أبي عبيد . قال : فقتلوا إلا رجلين حملا على العدوّ بأسيافهما فأفرجوا لهما فنجيا – أو ثلاثة فأتوا المدينة . فخرج عمر رضي الله عنه وهم قعود يذكرونهم ، فقال عمر : عمّ قلتم لهم . قالوا : استغفرنا لهم ودعونا لهم . قال : لتحدثني بما قلتم لهم ، أو لتلقون مني برحاً [٤] . قالوا : إنا قلنا إنهم شهداء . قال: والذي لا إله غيره ، والذي بعث محمداً بالحق ، لا تقوم الساعة إلا بإذنه ، لا تعلم نفس حيّة ماذا عند الله لنفس ميتة إلا نبي الله ، فإن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . والذي لا إله غيره ، والذي بعث محمداً بالحق والهدى ، لا تقوم الساعة إلا بإذنه ، إن الرجل يقاتل رياءً، ويقاتل حمية ، ويقاتل يريد الدنيا ، ويقاتل يريد المال ، وما للذين يقاتلون عند الله إلا ما في أنفسهم . كذا في كنـــز العمال [ج ٢ ص ٢٩٢] ، وقال : قال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات إلا انه منقطع – انتهى .

وأخرج تمام عن مالك بن أوس بن الحدثان رضي الله عنه قال : تحدثنا بيننا عن سرية أصيبت في سبيل الله على عهد عمر رضي الله عنه . فقال قائلنا : عمال الله في سبيل الله وقع أجرهم على الله . وقال قائلنا : يبعثهم الله على ما أماتهم عليه . فقال عمر : أجل ، والذي نفسي بيده ،ليبعثهم الله على ما أماتهم عليه ، إن من الناس من قاتل رياءً وسمعة ، ومنهم من يقاتل ينوي الدنيا ، ومنهم من يلحمه [٥] القتال لا يجد من ذلك بداً . ومنهم من يقاتل صابراً محتسباً فأولئك هم الشهداء ، مع أني لا أدري ما هو مفعول بي ولا بكم ، غير أني أعلم أن صاحب هذا القبر صاحب رسول الله ﷺ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه .

وعند ابن أبي شيبة عن مسروق قال : إن الشهداء ذكروا عند عمربن الخطاب رضي الله عنه ، فقال عمر للقوم : ما ترون الشهداء ؟ قال القوم : يا أمير المؤمنين ، هم من يقتل في هذه المغازي . فقال عند ذلك : إن شهداءكم إذاً لكثير ، إني أخبركم عن ذلك إن الشجاعة والجبن غرائز [٦] في الناس يضعها الله حيث يشاء ، فالشجاع يقاتل من وراء من لا يبالي أن يؤوب إلى أهله ، والجبان فارّ عن حليلته [٧] ، ولكن الشهيد من احتسب بنفسه ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . كذا في كنـــز العمال ص ٢٩٢ .

---

(١) صحيح : رواه البيهقي في «الدلائل» (٢٢٢/٤) .
(٢) ضعيف : رواه البيهقي في «الدلائل» (٢٢١/٤) وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيئ الحفظ كما في «التقريب» (٢٩٠/٢) .
(٣) حسن : رواه أحمد (١٩٧/٤) والحاكم (٢٣٦/٢) .
(٤) برحاً : شدة .
(٥) يلحمه : يفجؤه .
(٦) غرائز : جمع غريزة وهي الطبيعة .
(٧) حليلته : زوجته .

قصة عبدالله بن الزبير وأمه

وأخرج نعيم بن حماد فى « الفتن » عن ضمام : أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أرسل إلى أمه أن الناس قد انفضوا عنى وقد دعانى هؤلاء إلى الأمان . فقالت : إن خرجت لإحياء كتاب الله وسنة نبيّهﷺ قمت على الحق ، وإن كنت إنما خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حيّاً ولا ميّتاً . كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٥٧].

امتثال أمر الأمير فى الجهاد والنفر فى سبيل الله

أخرج ابن عساكر عن أبى مالك الأشعرى قال : بعثنا رسول اللهﷺ فى سرية ، وأمّر علينا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . فسرنا حتى نزلنا منـــزلاً . فقام رجل فأسرج دابته، فقلت له : أين تريد ؟ فقال : أريد العلف . فقلت له : لا تفعل حتى نسأل صاحبنا. فأتينا أبا موسى الأشعرى ، فذكرنا ذلك له . فقال : لعلك تريد أن ترجع إلى أهلك . قال : لا . قال : انظر ما تقول . قال : لا . قال : فامض راشداً . فانطلق فبات ملياً ، ثم جاء: فقال له أبو موسى : لعلك أتيت أهلك . قال : لا . قال : فانظر ما تقول . قال : نعم . قال أبو موسى: فإنك سرت فى النار إلى أهلك ، وقعدت فى النار ، وأقبلت فى النار ، واستقبل، كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٩].

انضمام بعضهم إلى بعض فى النفر والجهاد فى سبيل الله

أخرج أبو داود ، والنسائي عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال : كان الناس إذا نزلوا تفرّقوا فى الشعاب والأودية. فقال رسول اللهﷺ : إن تفرقكم فى الشعاب والأودية، إنما ذلكم من الشيطان، فلم ينـــزلوا بعد ذلك منـــزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض[1]. كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ٤٠] . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١٥٢] نحوه ، وزاد : حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمّهم . وهكذا أخرجه ابن عساكر ، كما فى الكنـــز [ج ٣ ص ٣٤١] ، ولفظه : حتى لو بسط عليهم ثوب لوسعهم .

وأخرجه البيهقى أيضاً [ج ٩ ص ١٥٢] عن سهل بن معاذ الجهنى عن أبيه رضى الله عنه قال : غزوت مع رسول اللهﷺ غزوة كذا وكذا ، فضيّق الناس المنازل وقطعوا الطريق. فبعث نبى اللهﷺ منادياً ينادى فى الناس : إن من ضيّق منـــزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له [2] . وأخرجه أيضاً أبو داود بمثله ، كما فى المشكاة [ص ٣٣٢].

الحراسة فى سبيل الله

أخرج أبو داود عن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه : أنهم ساروا مع رسول اللهﷺ يوم حنين ، فأطنبوا السير حتى كانـــت عشيّة ، فحضرت صلاة مع رسول اللهﷺ . فجاء رجل فارس فقال : يا رسول اللهﷺ إنى انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين . فتبسم رسول اللهﷺ وقال : «تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله » ، قال: «من يحرسنا الليلة ؟ » قال أنس بن مرثد الغنوى رضى الله عنه : أنا يا رسول الله ، قال : «فاركب » ، فركب فرساً له ، وجاء إلى رسول اللهﷺ . فقـــال له رسول اللهﷺ : «استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ، ولا تغرر من قبلك الليلة » . فلما أصبحنا خرج رسول اللهﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ، ثم قال : «هل أحسستم فارسكم ؟ » قالوا : يا رسول الله –ﷺ– ما أحسسناه . فثوب بالصلاة ، فجعل رسول اللهﷺ – وهو يصلى– يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم فقال : «أبشروا ، فقد جاءكم فارسكم » . فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر فى الشعب ، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول اللهﷺ ، فسلّم وقال : إنى انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول اللهﷺ . فلما أصبحت اطلعت الشعبين كليهما ، فنظرت فلم أر أحداً . فقال له رسول اللهﷺ : «هل نزلت الليلة ؟ » قال : لا ، إلا مصلياً أو قاضياً حاجة . فقال له رسول اللهﷺ : «قد أوجبت ، فلا عليك أن لا تعمل بعدها » [3] . وأخرجه البيهقى أيضاً بمثله [ج ٩ ص ١٤٩] . وأخرجه أبو نعيم عن سهل بن الحنظلية – نحوه ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٤٣] .

---

(١)صحيح : رواه أبو داود (٢٦٢٨) .
(٢)حسن : رواه أبو داود (٢٦٢٩) .
(٣)صحيح : رواه أبو داود (٢٥٠١) .

حراسة رجل فى هذا الباب

وأخرج الطبرانى عن أبى عطية رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ جلس فحدث أن رجلاً توفى . فقال : « هل رآه أحد منكم على عمل من أعمال الخير ؟ » فقال رجل : نعم ، حرست معه ليلة فى سبيل الله . فقام رسول الله ﷺ ومن معه ، فصلى عليه . فلما أدخل القبر حثا رسول الله ﷺ بيده من التراب ، ثم قال : « إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة » ، ثم قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لا تسأل عن أعمال الناس ، ولكن سل عن الفطرة » [1] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٨٨] : إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصى شيخ الطبرانى ضعفه الذهبى – اهـ .

وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن أبى عطية رضى الله عنه : أن رجلاً توفى على عهد رسول الله ﷺ . فقال بعضهم : يا رسول الله ، لا تصلّ عليه . فقال رسول الله ﷺ : « هل رآه ؟ » فذكره ، كما فى الكنز [ج ٢ ص ٢٩١] . وأخرجه البيهقى فى « شعب الإيمان » عن ابن عائذ رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فى جنازة رجل . فلما وضع قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : لا تصلّ عليه يا رسول الله ، فإنه رجل فاجر. فالتفت رسول الله ﷺ إلى الناس فقال : « هل رآه ؟ » فذكره – بنحوه ، كما فى المشكاة [ص ٣٢٨] .

وقد تقدم حديث أبى ريحانة رضى الله عنه فى « تحمل شدة البرد » ، وفيه : قال : « من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله ؟ » فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله، قال : « من أنت ؟ » قال : فلان . قال: « ادنه » فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء . فلما سمعت قلت :أنا رجل . قال : « من أنت ؟ » قال: أبو ريحانة . قال : فدعا لى دون ما دعا لصاحبى ، ثم قال : « حرمت النار على عين حرست فى سبيل الله » [2] . أخرجه الإمام أحمد ، والنسائى ، والطبرانى ، والبيهقى . وحديث جابر رضى الله عنه فى الصلاة فى سبيل الله ، وفيه : فقال : « من يكلؤنا ليلنا » . فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار . قال : « فكونا بفم الشعب من الوادي » ، وهما : عمّار ابن ياسر وعباد ابن بشر – فذكر الحديث بطوله [3] . أخرجه ابن إسحاق وغيره .

تحمل الأمراض فى الجهاد والنفر فى سبيل الله

أخرج ابن عساكر عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ما من شيء يصيب المؤمن فى جسده إلا كفّر الله عنه به من الذنوب . فقال أبى بن كعب رضى الله عنه : اللهم، إنى أسألك أن لا تزال الحمى مصارعة لجسد أبى بن كعب حتى يلقاك ، لا تمنعه من صلاة ، ولا صيام ، ولا حج ، ولا عمرة ، ولا جهاد فى سبيلك ، فارتكبته الحمى مكانه، فلم تزل لا تفارقه [4] حتى مات . وكان فى ذلك يشهد الصلاة ، ويصوم، ويحج ، ويعتمر ، ويغزو .

وعنده أيضاً ، وعند الإمام أحمد ، وأبى يعلى من حديث أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رجل : يا رسول الله ، أرأيت هذه الأمراض التى تصيبنا ، ما لنا بها ؟ قال : « كفارات » . قال له أبى : وإن قلتْ . قال : وإن شوكة فما فوقها . قال : فدعا أبى على نفسه أن لا يفارقه الوعك [5] حتى أن يموت فى وأن لا يشغله عن حج، ولا عمرة، ولا جهاد فى سبيل الله ، ولا صلاة مكتوبة فى جماعة ، فما مسّه إنسان إلا وجد حرّه حتى مات [6] . كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٥٣] . قال فى الإصابة [ج ١ ص ٢٠]: رواه الإمام أحمد ، وأبو يعلى، وابن أبى الدنيا ، وصححه ابن حبان ، ورواه الطبرانى من حديث أبى بن كعب بمعناه، وإسناده حسن – انتهى . وأخرجه ابن عساكر كما فى الكنز [ج ٧ ص ٢] ، وأبو نعيم فى «الحلية» [ج ١ ص ٢٥٥] عن أبى بن كعب بمعناه.

الطعن والجراحة فى الجهاد فى سبيل الله

أخرج البخارى [ص٩٨] عن جندب بن سفيان رضى الله عنه قال : بينما النبى ﷺ يمشى إذ أصابه حجر فعثر . فدميت أصبعه . فقال :

---

(١) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٣٧٨/٢٢) برقم (٩٤٥) وفى إسناده إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصى قال الذهبى فى «الميزان» (٦٣/١) شيخ للطبرانى غير معتمد .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) فى الأصل : فلم تزل تفارقه، وهو خطأ .

(٥) الوعك : الحمى .

(٦) حسن : رواه أحمد (٢٣/٣) وأبو يعلى (٢٨٠/٢) برقم (٩٩٥) .

هل أنت إلا أصبع دميت … وفي سبيل الله ما لقيت

وقد تقدم في ذكر « تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى » من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج في رأسه – فذكر الحديث . أخرجه الشيخان وغيرهما.

وقد تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها عند الطيالسي قالت : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كله لطلحة رضي الله عنه : ثم أنشأ يحدّث – فذكر الحديث ، وفيه : فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته ، وشج في وجهه ، وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر [1] . قال رسول الله ﷺ : « عليكما صاحبكما » يريد طلحة رضي الله عنه ، وقد نزف – فذكر الحديث وفيه : ثم أتينا طلحة رضي الله عنه في بعض تلك الجفار [2] فإذا به بضع وسبعون بين طعنة ورمية وضربة ، وإذا قد قطعت أصبعه، فأصلحنا من شأنه .

وأخرج أبو نعيم عن إبراهيم بن سعد قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ، وجرح في رجله ، فكان يعرج منها . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٧٧] .

جراحة أنس بن النضير

وأخرج البخاري – واللفظ له – ، ومسلم ، والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله ﷺ ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرينّ الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون فقال : اللهم ، إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ، ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال : يا سعد بن معاذ، الجنة وربّ النضر ، إني أجد ريحها دون أحد. قال سعد: فما استطعت– يا رسول الله ﷺ،– اصنع ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. فقال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه .﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ – إلى آخر الآية [الأحزاب : ٢٣] . كذا في الترغيب [ج ٢ ص ٤٣٦] . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد ، والترمذي عن أنس رضي الله عنه بنحوه .

وعند الإمام أحمد أيضاً من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : عمي سميت به ولم يشهد مع رسول الله ﷺ يوم بدر . قال : فشق [3] عليه ، وقال : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرينّ الله ما أصنع . قال : فهاب أن يقول غيرها ، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد . قال : فاستقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فقال له أنس رضي الله عنه : يا أبا عمرو ، أين ؟ واها لريح الجنة [4] ، أجده دون أحد . قال : فقاتلهم حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية . قال : فقالت أخته عمتي الرُّبيع بنت النضر : فما عرفت أخي إلا ببنانه . ونزلت هذه الآية : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ . قال : فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه . ورواه الترمذي ، والنسائي ، وقال الترمذي : حسن صحيح . كذا في البداية [ج ٤ ص ٣٢] . وأخرجه أيضاً الطيالسي ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، والحارث ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، كما في الكنز [ج ٧ ص ١٥] . وأبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٢١] : والبيهقي [ج ٩ ص ٤٤] .

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أمرّ رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة – رضي الله عنهما » قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناه في القتلى، ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من ضربة ورمية . وزاد في أخرى عنه : ليس منها شيء في دبره . كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٤٥]. وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن عمر – نحوه ، كما في الإصابة [ج ١ ص ٢٣٨] . وأبو نعيم في « الحلية » [ج ١ ص ١١٧] ، وابن سعد [ج ٤ ص ٢٦] .

(١) المغفر : ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه .
(٢) الجفار : جفرة بضم الجيم وسكون الفاء : وهي صفرة في الأرض .
(٣) شق عليه : صعب عليه .
(٤) واها : كلمة تعجب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه قال : لما أصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه بالرمية يوم الخندق ، جعل دمه يسيل على النبي ﷺ . فجاء أبو بكر رضي الله عنه فجعل يقول : وانقطاع ظهراه، فقال النبي ﷺ : «مه يا أبا بكر » فجاء عمر رضي الله عنه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . كذا في الكنـز [ج ٨ ص ١٢٢] .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبيد الثقفي رضي الله عنه قال : رأيت أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه يوم الطائف قاعداً في حائط أبي يعلى يأكل فرميته ، فأصيبت عينه . فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه عيني أصيبت في سبيل الله. فقال النبي ﷺ : «إن شئت دعوت الله فردت عليك ، وإن شئت فالجنة » . قال: فالجنة كذا في الكنـز [ج ٥ ص ٣٠٧] . وأخرجه أيضاً الزبير بن بكار – نحوه ، كما في الكنـز [ج ٢ ص ١٧٨] .

وأخرج البغوي ، وأبو يعلى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه : أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها – فذكر الحديث ، كما سيأتي في « باب كيف أيدت الصحابة » .

وأخرج البزار، والطبراني عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه ، قال : لما كان يوم بدر تجمع الناس على أمية بن خلف ، فاقبلنا إليه . فنظرت إلى قطعة بين درعه قد انقطعت من تحت إبطه ، فأطعنه بالسيف طعنة، ورميت يوم بدر بسهم، ففقئت عيني ، وبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فيها ، فما آذاني شيء. قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨٢]: وفيه عبد العزيز ابن عمران وهو ضعيف – انتهى .

وقد تقدم حديث يحيى بن عبد الحميد عن جدته : أن رافع بن خديج رضي الله عنه رمي بسهم في ثندوته[١].

وحديث أبي السائب رضي الله عنه في احتمال الجراح والأمراض : إن رجلاً من بني عبد الأشهل قال : شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين– فذكر الحديث ، وفيه : والله ، ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه ، فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

وأخرج خليفة عن أنس رضي الله عنه قال : رمى البراء رضي الله عنه بنفسه عليهم– أي على أهل الحديقة[٢] يوم قتال مسيلمة، فقاتلهم حتى فتح الباب، وبه بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة. فحمل إلى رحله يداوى، فأقام عليه خالد رضي الله عنه شهراً. وأخرجه أيضاً بقي بن مخلد في مسنده عن خليفة بإسناده مثله، كما في الإصابة [ج ١ ص ١٤٣] .

وأخرج الطبراني عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رضي الله عنه قال : بينما أنس بن مالك وأخوه – رضي الله عنهما – عند حصن من حصون العدوّ يعني بالحريق– بالعراق–، فكانوا يلقون كلاليب[٣] في سلاسل محماة ، فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم ، ففعلوا ذلك بأنس . فأقبل البراء حتى تراءى[٤] في الجدار ثم قبض بيده على السلسلة ، فما برح[٥] حتى قطع الحبل . ثم نظر إلى يده ، فإذا عظامها تلوح ، قد ذهب ما عليها من اللحم . وأنجى الله أنس بن مالك بذلك، . كذا في الإصابة [ج ١ ص ١٤٣].

وذكره في المجمع عن الطبراني ، وفيه : فعلق بعض تلك الكلاليب بأنس بن مالك رضي الله عنه . فرفعوه حتى أقلوه من الأرض ، فأتى أخوه البراء فقيل له : أدرك أخاك وهو يقاتل الناس . فأقبل يسعى حتى نزا[٦] في الجدار ، ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار ، فما برح يجرّهم ويداه تدخنان حتى قطع الحبل . ثم نظر إلى يديه – فذكره ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٢٥] : وإسناده حسن – انتهى .

تمني الشهادة والدعاء لها

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «والذي نفسي بيده ، لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ، ولا أجد ما أحملهم عليه ، ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله . والذي نفسي بيده ، لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيى ، ثم أقتل ثم أحيى ، ثم أقتل ثم أحيى ، ثم أقتل

---

(١) الثندوة للرجل بمنـزلة الثدي للمرأة .
(٢) الحديقة : كانت بستاناً لمسيلمة الكذاب وقد قتل فيه بعد معركة ضارية .
(٣) كلاليب : جمع كلوب : بتشديد اللام : حديدة معوجة الرأس .
(٤) تراءى : ظهر .
(٥) ما برح : ما زال .
(٦) نزا : وثب .

وأخرج مسلم [ج ٢ ص ١٣٣] عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **تضمّن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه إلا جهاداً فى سبيلى ، وإيماناً بى ، وتصديقاً برسلى ، فهو علىّ ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة . والذى نفس محمد بيده ، ما من كلم [1] يكلم فى سبيل الله تعالى إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم ، لونه لون الدم وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده ، لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده ، لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل** » . وأخرج الحديث أيضاً الإمام أحمد ، والنسائى ، كما فى كنــز العمال [ج ٢ ص ٢٥٥] .

وأخرج الطبرانى ، وابن عساكر عن قيس بن أبى حازم قال : خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس ذات يوم فقال فى خطبته : إن فى جنّات عدن قصراً ، له خمسمائة باب ، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين ، لا يدخله إلا نبى ، ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : هنيئاً لك يا صاحب القبر ، ثم قال : أو صديق . ثم التفت إلى قبر أبى بكر رضى الله عنه فقال : هنيئاً لك يا أبا بكر ، ثم قال : أو شهيد . ثم أقبل على نفسه فقال : وأنى لك الشهادة يا عمر ، ثم قال : إن الذى أخرجنى من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلى الشهادة . كذا فى كنــز العمال [ج ٧ ص ٢٧٥] . وزاد فى مجمع الزوائد [ج ٩ ص ٥٥] عن الطبرانى : قال ابن مسعود رضى الله عنه : فساقها الله إليه على يد شرّ خلقه عبد مملوك للمغيرة . قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح غير شريك النخعى وهو ثقة، وفيه خلاف – اهـ .

وأخرج البخارى عن أسلم عن عمر رضى الله عنه : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك، واجعل موتى فى بلد رسولك ﷺ . وأخرجه الإسماعيلى عن حفصة رضى الله عنها قالت: سمعت عمر رضى الله عنه يقول: اللهم، قتلاً فى سبيلك، ووفاة ببلد نبيك ﷺ . قالت: فقلت: وأنى يكون هذا ؟ قال : يأتى به الله إذا شاء . كذا فى فتح البارى [ج ٤ ص ٧١] .

وأخرج الطبرانى عن سعد بن أبى وقاص أن عبد الله بن جحش – رضى الله عنهما – قال له يوم أحد : ألا تدعو الله ؟ فخلَوا فى ناحية ، فدعا سعد فقال: يا رب ، إذا لقيت العدوّ فلقّنى رجلاً شديداً بأسه ، شديداً حرده ، أقاتله ويقاتلنى، ثم ارزقنى الظفر عليه، حتى أقتله وآخذ سلبه[2]، فأمن عبد الله بن جحش. ثم قال : اللهم ، ارزقنى رجلاً شديداً حرده[3] شديداً بأسه أقاتله فيك ويقاتلنى ثم يأخذنى فيجدع [4] أنفى وأذنى، فإذا لقيتك غداً قلت : من جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول: فيك وفى رسولك ﷺ . فتقول : صدقت . قال سعـد : يا بنى ، كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتـى . لقد رأيته آخر النّهار، وإن أنفه وأذنه لمعلقان فى خيط . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٠٣] : رجاله رجال الصحيح – اهـ . وهكذا أخرجه البغوى كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٨٧] ، وابـن وهب كما فى الاستيعاب [ج ٢ ص ٢٧٤] ، والبيهقى [ج ٦ ص ٢٠٧] – مثله . وهكذا أخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٩] ، إلا أنه لم يذكر دعاء سعد ، واقتصر على دعاء عبد الله .

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٠٠] عن سعيد بن المسيب قال : قال عبد الله بن جحش رضى الله عنه : اللهم إنى أقسم عليك أن ألقى العدوّ غداً، فيقتلونى ثم يبقروا[5] بطنى، ويجدعوا أنفى وأذنى، ثم تسألنى بما ذاك ؟ فأقول : فيك . قال سعيد بن المسيب : إنى لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما برّ أوله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه . وقال الذهبى : مرسل صحيح – اهـ . وهكذا أخرجه ابن شاهين، وابن المبارك فى الجهاد؛ كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٨٧]؛ وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٩]؛ وابن سعد [ج ٣ ص ٦٣] .

وأخرج أبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ربّ ذى طمرين [6] لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبرّه ، منهم البراء بن مالك رضى الله عنه** » . فلما كان يـوم تستر انكشف الناس فقالوا : يا بـراء ، أقسم على ربّك . فقال : أقسم على ربى عليك ، أى ربّ ، لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيّك ﷺ ، فاستشهد [7] . كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ١١] . وأخرجه الترمذى – نحوه ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ١٤٤] .

---

(١) كلم : جرح .
(٢) سلبه : المسلوب منه .
(٣) حرده : قصده .
(٤) يجدع : يقطع .
(٥) يبقروا : يشقوا .
(٦) الطمر : الثوب البالى .
(٧) صحيح : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٥٣٠) .

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٩١] عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيف متضعّف ذى طمرين ، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه ، منهم البراء بن مالك رضى الله عنه » ، فإن البراء لقى زحفاً من المشركين – وقد أوجع المشركون فى المسلمين – فقالوا : يا براء ، إن رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرّك . فاقسم على ربك. فقال : أقسمت عليك يا رب ، لما منحتنا أكتافهم ،ثم التقوا على قنطمة السوس ، فأوجعوا فى المسلمين فقالوا له : يا براء ، أقسم على ربك . فقال : أقسمت عليك يا رب ، لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيك ﷺ ، فمنحوا أكتافهم ، وقتل البراء شهيداً . قال الحاكم [ج ٣ ص ٢٩٢] : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه. وقال الذهبى : صحيح . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٧] – نحوه .

وأخرج أبو داود ، ومسدد ، والحارث ، وابن أبى شيبة ، وابن المبارك من طريق حميد بن عبد الرحمن الحميرى : أن رجلاً يقال له : حممة من أصحاب النبى ﷺ غزا من أصبهان زمن عمر رضى الله عنه . فقال : اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك . اللهم، إن كان صادقاً فاعزم له بصدقه، وإن كان كاذباً فاحمل عليه وإن كره – الحديث، وفيه : إنه استشهد . وإن أبا موسى قال : إنه شهيد . كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٣٥٥] .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد ، وزاد : إن كان كارهاً فاعزم له وإن كره ، اللهم ، لا يرجع حممة من سفره هذا، فأخذه الموت . قال عفان رضى الله عنه مرة : البطن فمات بأصبهان . قال : فقام أبو موسى رضى الله عنه فقال : يا أيها الناس ، والله ، ما سمعنا فيما سمعنا من نبيّكم ﷺ ، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٤٠٠] : رجاله رجال الصحيح، غير داود بن عبد الله الأودى، وهو ثقة ، وفيه خلاف– انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نعيم – نحوه ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٧٠] .

وأخرج الطبرى [ج ٤ ص ٢٤٩] عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه شاور الهرمزان . فقال : ما ترى أبدأ بفارس ، أم بأذربيجان ، أم بإصبهان ؟ فقال : إن فارس وآذربيجان : الجناحان ، وأصبهان : الرأس ، فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر ، فإن قطعت الرأس وقع الجناحان ، فابدأ بالرأس . فدخل عمر رضى الله عنه المسجد والنعمان بن مقرن رضى الله عنه يصلى ، فقعد إلى جنبه . فلما قضى صلاته قال : إنى أريد أن أستعملك . قال :جابياً ، فلا ، ولكن غازياً . قال : فأنت غاز . فوجّهه إلى أصبهان – فذكر الحديث ، وفيه : فقال المغيرة للنعمان – رضى الله عنهما –: يرحمك الله ، إنه قد أسرع فى الناس ، فاحمل . فقال : والله ، إنك لذو مناقب ، لقد شهدت مع رسول الله ﷺ القتال ، وكان إذا لم يقاتل أول النهار أخرّ القتال حتى تزول الشمس ، وتهب الرياح، وينزل النصر . قال : ثم قال : إنى هاز لوائى – ثلاث مرات ، فأما الهزة الأولى فقضى رجل حاجته وتوضأ ، وأما الثانية فنظر رجل فى سلاحه ، وفى شسعه فأصلحه ، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوينّ أحد على أحد ، وان قتل النعمان فلا يَلْوِ عليه أحد، فإنى أدعو الله عزّ وجلّ بدعوة، فعزمت على كل امرىء منكم لما أمّن عليها . اللهم ، اعط اليوم النعمان الشهادة فى نصر المسلمين ، وافتح عليهم . وهز لواءه أول مرة ، ثم هزّ الثانية ، ثم هزّ الثالثة ، ثم ، درعه ، ثم حمل فكان أول صريع . فقال معقل: فأتيت عليه ، فذكرت عزمته فجعلت عليه علماً ، ثم ذهبت . وكنا إذا قتلنا رجلاً شغل عنّا أصحابه . ووقع ذو الحاجبين عن بلغته ، فانشق بطنه ، فهزمهم الله . ثم جئت إلى النعمان ومعى إداوة فيها ماء ، فغسلت عن وجهه التراب . فقال : من أنت ؟ قلت : معقل ابن يسار . قال : ما فعل الناس ؟ فقلت : فتح الله عليهم . قال : الحمد لله ، اكتبوا بذلك إلى عمر رضى الله عنه ، وفاضت نفسه . وعند الطبرى [ج ٤ ص ٢٣٥] أيضاً عن زياد ابن جبير عن أبيه رضى الله عنه – فذكر الحديث بطوله فى وقعة نهاوند ، وفيه : أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار ، لم يعجل حتى تحضر الصلاة ، وتهب الأرواح ، ويطيب القتال ، فما منعنى إلا ذلك : اللهم ، إنى أسألك أن تقرّ عينى اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإسلام ، وذلّ يذلّ به الكفار ، ثم اقبضنى إليك بعد ذلك على الشهادة . أمّنوا – يرحمكم الله – ، فأمّنّا وبكينا .

وقد أخرج الطبرانى حديث معقل بن يسار رضى الله عنه – بطوله مثل ما روى الطبرى . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢١٧] : رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزنى ، وهو ثقة – انتهى . وأخرجه الحاكم أيضاً [ج ٣ ص ٢٩٣] عن معقل – بطوله.

رغبة الصحابة رضى الله عنهم فى الموت والقتل فى سبيل الله

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ١٨٩] عن سليمان بن بلال رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى بدر أراد سعد بن خيثمة وأبوه جميعاً الخروج معه ، فذكر ذلك للنبى ﷺ ، فأمر أن يخرج أحدهما . فاستهما ،

فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد – رضى الله عنهما – : انه لا بدّ لأحدنا من أن يقيم ، فأقم مع نسائك . فقال سعد : لو كان غير الجنة لآثرتك به إنى أرجو الشهادة فى وجهى هذا ، فاستهما ، فخرج سهم سعد ، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر . فقتله عمرو بن عبد ودّ [١] . وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن سليمان وموسى بن عقبة عن الزهرى ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٥].

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن على بن الحسين قال : لما كان يوم بدر فدعا عتبة إلى البراز ، قام على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى الوليد بن عتبة ، وكانا مشتبهين حدثين ، وقال بيده ، فجعل باطنها إلى الأرض فقتله . ثم قام شيبة ابن ربيعة ، فقام إليه حمزة رضى الله عنه ، وكانا (مشتبهين) ، وأشار بيده فوق ذلك فقتله . ثم قام عتبة بن ربيعة ، فقام إليه عبيدة بن الحارث رضى الله عنه وكانا مثل هاتين الأسطوانتين ، فاختلفا ضربتين ، فضربه عبيدة ضربة أرخت عاتقه الأيسر، فأسف عتبة لرجل عبيدة ، فضربها بالسيف فقطع ساقه ، ورجع حمزة وعلى رضى الله عنهما على عتبة ، فأجهزا عليه ، وحملا عبيدة إلى النبى ﷺ فى العريش ، فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله ﷺ ووسد رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه . فقال : عبيدة ، أما والله يا رسول الله ، لو رآك أبو طالب لعلم أنى أحق بقوله منه حين يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل [٢]

ألست شهيداً ؟ قال : « بلى ، وأنا الشاهد عليك » ، ثم مات . فدفنه رسول الله ﷺ بالصفراء [٣] ، ونزل فى قبره وما نزل فى قبر أحد غيره [٤] . كذا فى كنز العمال [ج ٥ ص ٢٧٢].

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ١٨٨] عن الزهرى قال : اختلف عتبة وعبيدة رضى الله عنه بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعلى رضى الله عنهما على عتبة ، فقتلاه ، واحتملا صاحبهما عبيدة رضى الله عنه ، فجاءا به إلى النبى ﷺ وقد قطعت رجله ، ومخها يسيل ، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال : لست شهيداً يا رسول الله ؟ قال : « بلى » . فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول:

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل[٥]

يوم أحد

أخرج الطبرانى عن ابن عمر أن عمر – رضى الله عنهما – قال يوم أحد لأخيه : خذ درعى يا أخى ، قال أريد من الشهادة مثل الذى تريد ، فتركاها جميعاً . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٩٨] : رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٧٥] ، وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٦٧] – نحوه .

وأخرج أبو يعلى ، وابن أبى عاصم ، والبورقى ، وسعيد بن منصور عن على رضى الله عنه قال : لما انجلى [٦] الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد نظرت فى القتلى ، فلم أر رسول الله ﷺ فقلت : والله ما كان ليفرّ ، وما أراه فى القتلى ، ولكن أرى الله غضب علينا بما صنعنا ، فرفع نبيّه فما لى خير من أن أقاتل حتى أقتل ، فكسرت جفن سيفى ثم حملت على القوم، فأفرجوا لى، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم . كذا فى كنز العمال [ج٥ص ٢٧٤].

قال الهيثمى [ج ٦ ص ١١٢] : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن مروان العقيلى ، وثقه أبو داود وابن حبان، وضعفه أبو زرعة وغيره [٧] ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخى بنى عدى بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والأنصار – رضى الله عنهم – وقد ألقوا بأيديهم . فقال : فما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون الحياة بعده ؟ قوموا ، فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ، ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قتل.كذا فى البداية [ج٤ص ٣٤].

---

(١) ضعيف : قال الذهبى : مرسل وإسناده ضعيف .

(٢) الحلائل : جمع حليلة ، وهى الزوجة .

(٣) اسم واد بين المدينة وبدر .

(٤) ضعيف لارساله : قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : قال أبو زرعة : محمد بن على بن الحسين عن على مرسل . وقال : سمعت أبا زرعة يقول : محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم لم يدرك هو ولا أبوه على علياً رضى الله عنه . (المراسيل : ١٨٥–١٨٦) وقال الترمذى : محمد بن على بن الحسين لم يدرك على بن أبى طالب (الجامع – ١٥١٩) .

(٥) ضعيف لإرساله .

(٦) أى انصرفوا عنه ﷺ .

(٧) وقال الحافظ فى «التقريب» (٢/٢٠٦) صدوق له أوهام، فالإسناد حسن .

قصة ثابت بن الدحداحة

وأخرج الواقدى عن عبد الله بن عمار الخطمى قال : أقبل ثابت بن الدحداحة رضى الله عنه يوم أحد والمسلمون أوزاع [١] ، قد سقط فى أيديهم فجعل يصيح : يا معشر الأنصار ، إلىّ إلىّ ، أنا ثابت بن الدحداحة ، إن كان محمد ﷺ قد قتل ، فإن الله حى لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ، فإن الله مظهركم وناصركم . فنهض إليه نفر من الأنصار ، فجعل يحمل بمن معه من المسلمين ، وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم: خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعكرمة بن أبى جهل ، وضرار ابن الخطاب ، فجعلوا يناوشونهم ، وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فأنفذه ، فوقع فيها ، وقتل من كان معه من الأنصار . فيقال : إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين [٢]. كذا فى الاستيعاب [ج١ص ١٩٥].

وأخرج البيهقى فى « دلائل النبوة » من طريق ابن أبى نجيح عن أبيه رضى الله عنه قال: مرّ رجل من المهاجرين يوم أحد على رجل من الأنصار وهو يتشحط فى دمه ، فقال له:يا فلان،أشعرت أن محمداً ﷺ قد قتل؟فقال الأنصارى:إن كان محمد ﷺ قد قتل فقد بلـغ الرسالة، فقاتلوا عن دينكم.فنـزل ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾.كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣١] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٠١] عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع رضى الله عنه ، وقال لى : « إن رأيته فاقرأه منى السلام ، وقل له : يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدك ؟ » قال : فجعلت أطوف بين القتلى ، فأصبته وهو فى آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم . فقلت له : يا سعد ، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : أخبرنى كيف تجدك ؟ قال : على رسول الله السلام ، وعليك السلام ، قل له : يا رسول الله أجدنى أجد ريح الجنة ، وقل لقومى الأنصار : لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف . قال : وفاضت نفسه – رحمه الله ، – قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وقال الذهبى : صحيح . ثم أخرج الحاكم من طريق ابن إسحاق أن عبد الله بن أبى عبد الرحمن بن صعصعة حدثه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « من ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع ، – رضى الله عنه – » فذكر الحديث بنحو منه . وقال : فقال سعد: أخبر رسول الله ﷺ أنى فى الأموات ، وأقرأه السلام ، وقل له : يقول سعد : جزاك الله عنّا ، وعن جميع الأمة خيراً . قال الذهبى : مرسل [٣] – ا هـ . وقد ذكر فى البداية [ج ٤ ص ٣٩] رواية ابن إسحاق تمامها . وذكره مالك فى الموطأ ص ١٧٥ عـن يحيى ابن سعيد بمعناه مختصـراً . وهكـذا أخرجـه ابـن سعـد [ج ٣ ص ٧٨٧] عن معن عن مالك عن يحيى– مختصراً .

قصة سبعة من الأنصار قتلوا يوم أحد

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه أن المشركين لما رهقوا النبى ﷺ يوم أحد – وهو فى سبعة من الأنصار ، ورجل من قريش – قال : « من يردهم عنّا وهو رفيقى فى الجنة ؟ » فجاء رجل من الأنصار ، فقاتل حتى قتل . فلما رهقوه أيضاً قال : « من يردهم عنّا وهو رفيقى فى الجنة ، » حتى قتل السبعة . فقال رسول الله ﷺ : « ما أنصفنا أصحابنا » . ورواه مسلم أيضاً .

وعند البيهقى عن جابـر رضى الله عنه قال : انهـزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، وبقى معه أحد عشر رجلاً من الأنصار ، وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وهو يصعد فى الجبل ، فلحقهم المشركون . فقال : « ألا أحد لهؤلاء ؟ » فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال : « كما أنت يا طلحة ، » فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله. فقاتل عنه وصعد رسول الله ﷺ ومن لقى معه ، ثم قتل الأنصارى ، فلحقوه . فقال : « ألا رجل لهؤلاء ؟ » فقال طلحـة : مثل قوله : فقال رسول الله ﷺ مثل قوله . فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل ، وأصحابه يصعدون ، ثم قتل . فلحقوه ، فلم يزل يقول مثل قوله الأول ، ويقول طلحة : أنا يا رسول الله، فيحبسه ، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال ، فيأذن له ، فيقاتـل مثل من كان قبله ، حتى لم يبق معه إلا طلحة ،

---

(١) أى متفرقون .
(٢) فى إسناده الواقدى وهو متروك .
(٣) المرسل أحد أقسام الحديث الضعيف .

فغشوهما . فقال رسول الله ﷺ : « من هؤلاء ؟ » فقال طلحة : أنا فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله . وأصيبت أنامله فقال : حسّ [1] . فقال : « لو قلت : بسم الله ، لرفعتك الملائكة ، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك فى جوّ السماء » ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون [2] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٦] .

قصة شهادة اليمان وثابت بن وقش

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٠٢] عن محمود بن لبيد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد وقع اليمان ابن جابر أبو حذيفة وثابت بن وقش بن زعوراء فى الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبا لك ما ننتظر ؟ فوالله ، ما بقى لواحد منا من عمره إلا ظمأ حمار، إنما نحن هامة اليوم [أو غداً] ألا نأخذ أسيافنا؟ ثم نلحق برسول الله ﷺ . فدخلا فى المسلمين ولا يعلمون بهما . فأما ثابت ابن وقش فقتله المشركون . وأما أبو حذيفة فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه . فقال حذيفة : أبى أبى ، فقالوا : والله ، ما عرفناه ، وصدقوا . فقال حذيفة : يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين . فأراد رسول الله ﷺ أن يديه [3] ، فتصدق به حذيفة على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه – انتهى . وأخرجه أبو نعيم عن محمود – نحوه ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٦٧]، وزاد : ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله ﷺ ، فأخذا أسيافهما حتى دخلا فى الناس ، ولا يعلم بهما . وفى آخره فزاده : عند رسول الله ﷺ خيراً .

يـــوم الرجيع [4]

أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث النبى ﷺ سرية عيناً [5] ، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت رضى الله عنه وهو جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب . فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة ، ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منــزلاً نزلوه ، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة . فقالوا : هذا تمر يثرب ، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم . فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد [6] ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل فى ذمّة كافر : اللهم ، أخبر عنّا نبيك ، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً فى سبعة نفر بالنبل ، وبقى خبيب وزيد ورجل آخر – رضى الله عنهم – فأعطوهم العهد والميثاق . فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم ، حلوا أوتار قسيّهم [7] فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث الذى معهما: هذا أول الغدر ، فأبى أن يصحبهم ، فجردوه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه .

وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر ابن نوفل – وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر – ، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله ، استعار موسى [8] من بعض بنات الحارث ليستحد بها [9] ، فأعارته . قالت : فغفلت عن صبى لى ، فدرج إليه [10] حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعة ، عرف ذاك منى . وفى يده الموسى . فقال: أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك – إن شاء الله تعالى– . وكانت تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف [11] عنب وما بمكة يومئذ ثمر ثم وإنه لموثق فى الحديد ، وما كان إلا رزق رزقه الله ، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه . فقال : دعونى

---

(١) حسّ : بكسر السين والتشديد، كلمة يقولها الإنسان، عند التوجع .
(٢) حسن : رواه البيهقى فى «الدلائل» (٣/٢٣٦–٢٣٧) .
(٣) يديه : أى يؤدى إليه الدية .
(٤) قال الحافظ فى «الفتح» (٧/٣٧٩) «والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم هو فى الأصل اسم للروث سمى بذلك لاستحالته، والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به» اهـــ .
(٥) عيناً : أى للتجسس .
(٦) الفدفد : الموضع الذى فيه غلظ وارتفاع .
(٧) القسى : جمع قوس .
(٨) موسى : آلة يحلق بها .
(٩) يستحد بها : يحلق بها عانته .
(١٠) درج إليه : مشى إليه .
(١١) القطف : العنقود .

أصلي ركعتين ، ثم أنصرف إليهم . فقال : لولا أن تـروا أن ما بي جـزع من الموت لزدت ، فكان أول من سنّ الركعتين عند القتل هو ، ثم قال : اللهم ، أحصهم عدداً ، ثم قال:

مـا إن أبـالي حـين أقتل مسلمـاً	علـى أي شق كـان لله مصـرعي
وذلـك فـي ذات الإلـه وإن يشـأ	يبارك على أوصـال[1] شـلو[2] ممـزع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله . وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه – وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ، – فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر [3] ، فحمته من رسلهم ، فلم يقدروا منه على شيء [4] . وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ١٤٥] عن أبي هريرة رضى الله عنه – نحوه . وهكذا أخرجه عبدالرزاق عن أبي هريرة رضى الله عنه كما في الاستيعاب [ج ٣ ص ١٣٢] ، وقال : أحسن أسانيد ، خبره في ذلك ما ذكره عبد الرزاق – فذكره . وأبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١١٢]– نحوه .

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضى الله عنه قال : قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة [5] ، فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفراً من أصحابك ، يفقّهوننا في الدين ، ويقرؤوننا القرآن ، ويعلّموننا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه [6] – فذكرهم . فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع – ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهدأة [7] غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم [8] هذيلاً ، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا لهم : والله ، ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم ، فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت رضى الله عنهم فقالوا : والله ، لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً .

أبيات عاصم حين قتله وحفاظ جسده عن المشركين

وققال عاصم بن ثابت :

مـا علـتي وأنـا جلـد نابـل	والقـوس فيهـا وتـر عنـابـل [9]
تزل عـن صفحتهـا المعـابـل	الموت حـق والحيـاة بـاطل[10]
وكـل ما حـمّ الإلـه نـازل	بـالمـرء والمـرء إلـيه آيـل [11]
إن لـم أقاتلكـم فأمى هابـل [12]	

(١) أوصال : جمع وصل بكسر الواو وضمها كل عضو على حدة .

(٢) الشلو : العضو . والجمع أشلاء .

(٣) الدبر : سكون الباء : النحل .

(٤) رواه البخاري (٣٧٨/٧) كتاب المغازي، باب : غزوة الرجيع .

(٥) قال الحافظ في «الفتح» (٣٧٩/٧) عضل، بفتح المهملة ثم المعجمة بعدها لام : بطن من بني الهول بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم وأما القارة، فالقاف وتخفيف الراء، بطن من الهول أيضاً ينسبون إلى الديش المذكور، وقال ابن دريد : القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها، ويضرب بها المثل في إصابة الرمى وقال الشاعر : «وقد أنصف القارة من رماها » اهـ .

(٦) قال الحافظ وجزم ابن سعد بأنهم كانوا عشرة وساق أسماء الستة المذكورين وزاد معتب بن عبيد، قال وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه، وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة المذكورين، لكن قال : معتب بن عوف، قلت : فلعل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعاً لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . انظر «الفتح» (٣٨٠/٧) .

(٧) الهدأة : موضع بين عسفان ومكة .

(٨) استصرخوا عليهم هذيلاً : استعانوا بهذيل ليعينوهم عليهم .

(٩) الجلد : القوى الشديد . والنابل : صاحب النبل، وعنابل : غليظ شديد .

(١٠) المعابل : جمع معبلة وهو نصل عريض .

(١١) حم الإله : قدره، وآيل : صائر .

(١٢) هابل : فاقد وثاكل : تقول هبلته أمه أى ثكلته وفقدته، والمعنى يدعو على نفسه بالموت إن لم يقاتلهم .

وقال أيضاً :

أبـــو سليمـــان وريـــش المقعـــد … وضالة مثل الجحيـم المـوقـــد [1]

إذا النواجـــى افترشت لم أرعـــد … ومجنا من جلـد ثـــور أجـــود [2]

ومؤمـــن بمـــا علـــى مـحـمـــد

وقال أيضاً :

أبـــو سليمـــان ومثلـــى رامَـــى … وكـــان قـــومـى معـشـــراً كـرامـــا

قال : ثم قاتل حتى قتل ، وقتل صاحباه . فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل ، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنّ فى قحفه [3] الخمر ، فمنعته الدَّبْر . فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسى فيذهب عنه ، فنأخذه . فبعث الله الوادى فاحتمل عاصماً فذهب به. وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً تنجساً . فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول – حين بلغه أن الدَّبْر منعته – : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشـــرك ولا يمس مشركاً أبـداً فى حياته . فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته .

وأما خبيب ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق – رضى الله عنهم – ، فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة ، وأعطوا بأيديهم فأسروهم . ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران [4] انتزع عبد الله بن طارق يده من القران [5] ، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبره بالظهران . وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة ، فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، فابتاع خبيباً حجير بن أبى إهاب التميمى . وأما زيد بن الدثنة : فابتاعه صفوان ابن أمية ليقتله بأبيه ، فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم ، وأخرجه من الحرم ليقتله . واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان – حين قدم ليقتل – : أنشدك بالله يا زيد ، أتحب أن محمداً ﷺ الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك فى أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً ﷺ الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنى جالس فى أهلى. قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من النّاس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ﷺ . قال : ثم قتله نسطاس . قال : وأما خبيب بن عدى فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير ابن أبى إهاب– وكانت قد أسلمت –، قالت : كان عندى خبيب حبس فى بيتى فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم فى أرض الله عنباً يؤكل .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى نجيح أنهما قالا: قالت : قال لى حين حضره القتل : ابعثى إلى بحديدة أتطهر بها للقتل . قالت : فأعطيت غلاماً من الحى الموسى ، فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت . فقالت : فوالله ، إن هو إلا أن ولى الغلام بها إليه . فقلت : ماذا صنعت ؟ أصاب والله ، الرجل ثأره يقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل . فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ، ثم قال : لعمرك ، ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة إلى ، ثم خلى سبيله . قال ابن هشام : ويقال إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب رضى الله عنه حتى جاؤوا به إلى التنعيم [6] ليصلبوه وقال لهم : إن رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين ، فافعلوا . قالوا : دونك ، فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله ، لولا أن تظنوا أنى إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة . قال : فكان خبيب رضى الله عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبة . فلما أوثقوه قال : اللهم ، إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال : اللهم، احصهم عدداً ،

---

(١) أبو سليمان : كنية عاصم رضى الله عنه ، وريش : جمع ريشة، والمقعد : لقب رجل كان يريش النبال . والضالة : شجرة تصنع منها القسى والسهام . وأراد ههنا القوس .

(٢) النواجى : جمع ناجية وهى الإبل السريعة، وافترشت : ركبها الشجعان ومجنا : المراد به الترس الذى لا حديد به والأجرد : الأملس .

(٣) قحف الرأس : الذى فوق الدماغ ، وقيل هو ما انفلق من جمجمته وانفصل .

(٤) الظهران : اسم واد قريب من مكة .

(٥) القران : الحبل الذى يربط به الأسير وأصل تسميته بذلك لأن الأسرى كانوا يقرنون بعضهم إلى بعض فى حبل واحد .

(٦) موضع خارج مكة .

واقتلهم بدداً (١) ، ولا تغادر منهم أحداً ، ثم قتلوه . وكان معاوية بن أبى سفيان يقول : حضرته يومئذ مع من حضره مع أبى سفيان ، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقاً (٢) من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه (٣) .

وفى مغازى موسى بن عقبة : إن خبيباً وزيد بن الدثنة – رضى اللّه عنهما – قتلا فى يوم واحد، وأن رسول اللّه ﷺ سمع يوم قتلا وهو يقول : وعليكما أو عليكِ السلام، خبيب قتلته قريش . وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه ، فما زاده إلا إيماناً وتسليماً . وذكر عروة وموسى بن عقبة رضى اللّه عنهما أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه يناشدونه : أتحب أن محمداً ﷺ مكانك ؟ قال : لا ، واللّه العظيم ، ما أحب أن يفدينى بشوكة يشاكها فى قدمه ، فضحكوا منه . وهذا ذكره ابن إسحاق فى قصة زيد بن الدثنة – فاللّه أعلم . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٦٣].

وقد أخرج الطبرانى حديث عروة بن الزبير رضى اللّه عنهما – بطوله ، وفيه : وقتل خبيباً رضى اللّه عنه أبناء المشركين الذين قتلوا يوم بدر . فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه : أتحب أن محمداً ﷺ مكانك ؟ فقال : لا ، واللّه العظيم ، ما أحب أن يفدينى بشوكة يشاكها فى قدمه ، فضحكوا . وقال خبيب رضى اللّه عنه حين رفعوه إلى الخشبة :

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع (٤)
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكوا غربتى ثم كربتى ... وما أرصد الأحزاب لى عند مصرعى (٥)
فذا العرش صبرنى على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمى وقد بان مطمعى (٦)
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع
لعمرى ما أحفل إذا مت مسلماً ... على أى حال كان فى الله مضجعى (٧)

قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٠٠] : رواه الطبرانى ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وفيه ضعف – انتهى. وقد ذكر الأبيات ابن إسحاق ، كما فى البداية [ج ٤ ص ٦٧] ، فزاد بعد البيت الأول :

وكلهم مبدى العداوة جاهد ... علىّ لأنى فى وثاق بمضيع

وزاد بعد البيت الخامس :

وقد خيرونى الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناى من غير مجزع (٨)
وما بى حذار الموت إنى لميتٌ ... ولكن حذارى جحم نار ملفع (٩)
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً ... على أى جنب كان فى الله مضجعى (١٠)
فلست بمبدٍ للعدو تخشعاً ... ولا جزعاً إنى إلى الله مرجعى

يوم بئر معونة

قصة أصحاب بئر معونة رضى الله عنهم

أخرج ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة (١١) على رسول اللّه ﷺ بالمدينة .

---

(١) بدداً : أى أهلكهم فرقة بعد فرقة .
(٢) فرقاً : خوفاً .
(٣) إسناده مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/٩٥–٩٨) ورواية البخارى السابقة فيها غنية عن الرواية المرسلة .
(٤) ألبوا : جمعوا . ومجمع : مكان الاجتماع .
(٥) أرصده : أعد وهيأ : والأحزاب : الجماعات ومصرعى : المكان الذى قتل فيه .
(٦) بضعوا : قطعوا .
(٧) ما أحفل : ما أبالى .
(٨) هملت عيناى : سال دمعها . والمجزع : بمعنى الجزع وهو الخوف .
(٩) الجحم : الملتهب المتقد، والملفع : المشتمل ومنه تلفع بثوبه إذا اشتمل عليه .
(١٠) يروى فى مكان صدر هذا البيت قوله «ولست أبالى حين أقتل مسلماً» وأرجو فى هذا الموضع بمعنى أخاف .
(١١) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وإنما سمى ملاعب الأسنة يوم سوبان . ويوم سوبان هذا كان يوما من أيام جبلة وهى أيام كانت بين قيس وتميم . وجبلة اسم لهضبة عالية وكان سبب تسمية عامر ملاعب الأسنة فى يوم سوبان أن أخاه طفيل بن مالك كان قد أسلمه فى هذا اليوم وفر ، فقال فى ذلك بعض الشعراء :

فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه ، فلم يسلم ولم يبعد وقال : يا محمد ، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. فقال ﷺ : « إني أخشى عليهم أهل نجد » . فقال أبو براء: أنا لهم جار ، (فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك) .

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة المعنق [1] ليموت فى أربعين[2] رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين ، فيهم : الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان أخو بنى عدى ابن النجار ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمى ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر – رضى الله عنهم – فى رجال من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا بئر معونة – وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم – . فلما نزلوا بعثوا حرام بن ملحان رضى الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل . فلما أتاه لم ينظر فى الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم وقالوا : لن نخفر أبا براء [3] وقد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم : عصية ورعلاً وذكوان والقارة ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم . فلما رأوهم أخذوا أسيافهم ، ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فإنهم تركوه به رمق [4] ، فارتث [5] من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق .

وكان فى سرح القوم [6] عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الأنصار من بنى عمرو ابن عوف ،فلم ينبئهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم [7] حول العسكر. فقالا : والله ، إن لهذا الطير لشأناً ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم فى دمائهم ، وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة . فقال الأنصارى لعمرو بن أمية : ماذا ترى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر . فقال الأنصارى : لكن لم أكن لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لأخبر عنه الرجال ، فقاتل القوم حتى قتل ، وأخذ عمرو أسيراً. فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته [8] ، وأعتقه عن رقبة كانت على أمه فيما زعم [9] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٧٢]. وأخرجه الطبرانى أيضاً من طريق ابن إسحاق . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٢٩] : ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق – انتهى .

قوم حَرام عند القتل وإسلام قاتله على قوله

وأخرج البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ بعث حراماً – أخاً لأم سليم – فى سبعين راكباً ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل ، خيّر رسول الله ﷺ بين ثلاث خصال ، فقال : يكون لك أهل السهل ولى أهل المدر ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غطفان ألف وبألف ، فطعن [10] عامر بيت أم فلان ، فقال : غدة كغدة البكر [11] فى بيت امرأة من آل فلان، ائتونى بفرسى ، فمات على ظهر فرسه. فانطلق حرام أخو أم سليم – وهو رجل أعرج ورجل من بنى فلان ، قال : كونا قريبا حتى آتيهم ، فإن آمنونى كنتم قريباً ، وإن قتلونى أتيتم أصحابكم . فقال : أتؤمنونى حتى أبلغ رسالة رسول الله ﷺ ؟ فجعل يحدثهم ، وأومؤوا إلى رجل ، فأتاه من خلفه فطعنه. قال همام [12] : أحسبه حتى أنفذه بالرمح. فقال : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة، فلحق الرجل ، فقتلوا كلهم غير الأعرج ، فكان فى رأس جبل ، فأنزل الله علينا ، ثم كان من المنسوخ : « إنا لقد لقينا

فررت وأسلمك ابن أمك عامراً ... يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمى ملاعب الرماح وملاعب الأسنة . انظر «الروض الأنف» للسهيلى (٢٣٨/٣) .

(١) المعنق : اسم فاعل من أعنق، إذا سار العنق، وهو السير السريع، وإنما لقب المنذر بذلك لأنه أسرع للشهادة .
(٢) الصحيح : أنهم كانوا سبعين رجلاً كما وقع فى حديث أنس بن مالك الذى رواه البخارى (٣٨٥/٧) ومسلم (١٥٢٢) .
(٣) لن نخفر أبا براء : لن ننقض عهده .
(٤) الرمق : بقية الروح وآخر النفس .
(٥) ارتث : أى رفع من بين القتلى وفيه رمق .
(٦) سرح القوم : ماشيتهم .
(٧) تحوم : تدور حول المعسكر، أى المخيم .
(٨) جز ناصيته : قطع مقدمة شعر رأسه .
(٩) إسناده مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٠٦/٣–١٠٨) .
(١٠) طعن : أصيب بالطاعون .
(١١) البكر : فتى الإبل، وغدة البكر : طاعون الإبل .
(١٢) همام : هو أحد رواة الحديث .

ربنا فرضي عنّا وأرضانا » . فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رعل ، وذكوان ، وبني لحيان ، وعصية ، الذين عصوا الله ورسوله [١] . وعند البخاري أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : لما طعن حرام بن ملحان ، وكان خاله يوم « بئر معونة » قال بالدم هكذا ، فنضحه على وجهه ورأسه، وقال: فزت ورب الكعبة [٢] . وعند الواقدي إن الذي قتله جبار بن سلمى الكلابي . وقال : ولما طعنه بالرمح قال : فزت وربّ الكعبة ، ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله : « فزت » . قالوا : يعني بالجنة . فقال : صدق ، والله ، ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك . كذا في البداية [ج ٤ ص ٧١].

يوم مؤتة

أخرج ابن إسحاق عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة [٣] في جمادى الأولى من سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : « إن أصيب زيد ، فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة – رضي الله عنهم – على الناس » ، فتجهز الناس ثم تهيأوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف . فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم . فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع بكى . فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ ، فقال : أما والله، ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيه النار : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم : ٧١] ، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود . فقال المسلمون: صحبكم الله ، ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين . فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا [٤]
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا [٥]
حتى يقال إذا مروا على جدثي أرشده الله من غاز وقد رشدا [٦]

ثم إن القوم تهيأوا للخروج . فأتى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فودعه ، ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا [٧]
إني تفرست فيك الخير نافلة الله يعلم أني ثابت البصر [٨]
أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر [٩]

ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله ﷺ يشيّعهم حتى إذا ودعهم وانصرف . قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

خلف السلام على امرىء ودعته في النخل خير مشيع وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا « معاناً » من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم إليه من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي [١٠] مائة ألف منهم عليهم رجل من بلي ، ثم أحد إراشة يقال له مالك بن رافلة . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على « معان » ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدوّنا ، فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره ، فنمضي له ، فشجع الناس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقال : يا قوم ، والله ، إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به : فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهور وإما شهادة . فقال الناس : قد – والله – ، صدق ابن رواحة .

---

(١) رواه البخاري (٤٠٩١) كتاب المغازي، باب : غزوة الرجيع .
(٢) رواه البخاري (٤٠٩٢) .
(٣) مؤتة : اسم موضع من أرض الشام، قال ابن إسحاق : هي بالقرب من البلقاء وقال غيره هي على مرحلتين من بيت المقدس «الفتح» (٥١١/٧) .
(٤) ذات فرغ : يريد واسعة . والزبد في الأصل الرغوة، وأراد هنا شدة تدفق الدم .
(٥) الحران : الشديد العطش . ومجهزة سريعة القتل . وتنفذ الأحشاء : تخرقها وتصل إليها .
(٦) الجدث : هو القبر .
(٧) ثبت الله : قواه وأيده وجعل له الغلبة وما أتاك من حسن : يريد به الدين المتين .
(٨) تفرست : تبينت . ونافلة : هبة من الله وعطية منه .
(٩) النوافل: العطايا والمواهب . والوجه منه : أي رؤيته . وأزرى به القدر : قصرً به .
(١٠) هذه القبائل الخمسة من نصارى العرب .

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم [١] البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم ، والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها « مشارف » ، ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها « مؤتة » ، فالتقى الناس عندها . فتعبى لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بنى عذرة يقال له : قطبة بن قتادة ، رضى اللّه عنه ، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له : عبادة بن مالك رضى اللّه عنه : ثم التقى الناس فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة رضى اللّه عنه براية رسول اللّه ﷺ حتى شاط [٢] فى رماح القوم ثم أخذها جعفر رضى اللّه عنه فقاتل القوم حتى قتل ، فكان جعفر أول المسلمين عقر فى الإسلام [٣]. كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٤١].

وأخرجه الطبرانى عن عروة بن الزبير رضى اللّه عنهما – مثله ، وفيه : ثم أخذها جعفر رضى اللّه عنه فقاتل بها حتى إذا ألجمه [٤] القتال اقتحم عن فرس له [٥] «شقراء» فعقرها [٦] ، فقاتل القوم حتى قتل ، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الإسلام . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٥٧] : رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات إلى عروة – انتهى . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١١٨] عن عروة رضى اللّه عنه – مختصراً.

وأخرج ابن إسحاق عن زيد بن أرقم رضى اللّه عنه قال : كنت يتيماً لعبد اللّه بن رواحة رضى اللّه عنه فى حجره ، فخرج بى فى سفره ذلك مردفى على حقيبة [٧] رحله، فواللّه، إنه ليسير ليلتئذ سمعته وهو ينشد أبياته :

إذا أدنيتنى وحملت رحلى ... مسيرة أربع بعد الحساء [٨]
فشأنك أنعم وخلاك ذمّ ... ولا أرجع إلى أهلى ورائى [٩]
وجاء المسلمون وغادرونى ... بأرض الشام مستنهى الثواء [١٠]
وردك كل ذى نسب قريب ... إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالى طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء [١١]

قال : فلما سمعتُهن منه بكيت ، فخفقنى بالدرّة [١٢] وقال : ما عليك يا لكع [١٣] ، إن يرزقنى اللّه الشهادة؟ وترجع بين شعبتى [١٤] الرحل [١٥] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٤٣] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١١٩] ، والطبرانى من طريق ابن إسحاق عن زيد ، كما فى المجمع [ج ٦ ص ١٥٨] .

وأخرج ابن إسحاق عن عباد بن عبد اللّه بن الزبير رضى اللّه عنهما قال : حدثنى أبى الذى أرضعنى [١٦] وكان أحد بنى عمرو بن عوف ، قال : فلما قتل جعفر رضى اللّه عنه أخذ عبد اللّه بن رواحة رضى اللّه عنه الراية، ثم تقدّم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ويقول :

أقسمت يانفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة ... مالى أراك تكرهين الجنة [١٧]

---

(١) التخوم : الحدود الفاصلة بين أرض وأرض . واحدها : تخم .
(٢) شاط : أى هلك ويقال شاط الرجل إذا سال دمعه فهلك .
(٣) إسناده مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٦–١٠) وروى البخارى (٧/٥١٠) عن عبد الله بن عمير رضى الله عنهما قال «أمر رسول الله ﷺ فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة» قال عبد الله : كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب فوجدناه فى القتلى ووجدنا ما فى جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية .
(٤) ألحمه القتال : نشب فيه فلم يجد مخلصاً .
(٥) اقتحم عن فرس له : رمى بنفسه عنها .
(٦) عقرها : جذب قوائمها بالسيف وذلك حتى لا يستفيد منها الأعداء .
(٧) الحقيبة : هى الزيادة التى توضع فى مؤخرة القتب ليضع فيها الرجل زاده .
(٨) الخطاب هنا للناقة . والحساء : جمع حسى واحسى : ماء يغور فى الرمل فإذا بحثت عنه وجدته .
(٩) ولا أرجع : جزم هذا الفعل على الدعاء، يدعو على نفسه بأن يستشهد فى هذه الوقعة ولا يرجع إلى أهله .
(١٠) الثواء : الإقامة .
(١١) البعل : الذى يشرب بعروقه من الأرض .
(١٢) حفقنى : ضربنى ، والدرة : العصا .
(١٣) اللكع : اللئيم أو الأحمق .
(١٤) شعبتا الرحل : طرفاه المقدم والمؤخر .
(١٥) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٩) قال ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم . قلت : وهذا إسناد فيه مجهول وهو من حدث عبد الله بن أبى بكر .
(١٦) أى أرضعتنى زوجته .
(١٧) الرنة : صوت يشبه البكاء .

قــــد طـــــال مــــا إن كنت مطمئنة ... هــــل أنـــت إلا نطفـــة فى شنـــة [١]

وقال أيضاً :

يــــا نفــس إن لا تقتلــــى تموتى ... هــــذا حمام المـــوت قـــد صـــليت

ومــا تـــمنيــت فـــقـــد أعـــطـيت ... إن تفعلــى فعـــلهـــمـــا هـــديـــت

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً رضى الله عنهما ، ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عمّ له بعرق [٢] من لحم فقال : شدّ بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت فى أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده فانتهش منه نهشة [٣] ، ثم سمع الحطمة[٤] فى ناحية الناس . فقال : وأنت فى الدنيا ، ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل [٥] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٤٥] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٢٠] ، والطبرانى : ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٦٠] .

عقر جعفر فرسه وما قال من الأشعار عند القتل

وأخرج ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال: حدثنى أبى الذى أرضعنى– وكان أحد بنى مرة بن عوف– وكان فى تلك الغزوة ((غزوة مؤتة)) قال: والله لكأنى أنظر إلى جعفر رضى الله عنه حين اقتحم عن فرس له ((شقراء)) ثم عقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، وهو يقول:

يا حبذا الجنـــــــة واقترابهـــــا ... طيبـــة وبـــارد شـــرابهــــــا

والـــروم روم قـــــد دنــــا عذابها ... كـــافـــرة بـــعـــيـــدة أنســـابهـــا

عـــلـــى إذا لاقـــيـــتـــهــا ضرابـــهـــا [٦]

يـــوم اليـــمامـــة

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٢٧] عن عمر بن عبد الرحمن من ولد زيد بن الخطاب عن أبيه رضى الله عنه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ، وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال ، فجعل زيد بن الخطاب يقول : أما الرحال فلا رحال ، وأما الرجال فلا رجال ، ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم ، إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى ، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل [٧] ، وجعل يشدّ بالراية يتقدم بها فى نحر العدوّ ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل – رحمة الله عليه– ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة رضى الله عنه . فقال المسلمون : يا سالم ، إنا نخاف أن نؤتى من قبلك . فقال : بئس حامل القرآن؟ أنا إن أتيتم من قبلى، وقتل زيد بن الخطاب سنة اثنى عشرة من الهجرة . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٧٤] عن عبد الرحمن رضى الله عنه – مثله .

وأخرج الطبرانى عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه – فذكرت الحديث ، وفيه : فلما استنفر أبو بكر رضى الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردة : اليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت بن قيس رضى الله عنه فيمن سار . فلما لقوا مسيلمة وبنى حنيفة هزمـــوا المسلمين – ثلاث مـــرّات . فقال ثابت وسالم مولى حذيفة – رضى الله عنهم – : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها ، فقاتلا حتى قتلا. قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٢٢] : وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت : سمعت أبى – انتهى . وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ١٩٤] – نحوه . وأخرجه البغوى أيضاً بهذا الإسناد ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ١٩٦] .

---

(١) النطفة : الماء القليل الصافى . والشنة : السقاء البالى، أى فيوشك أن تهراق النطفة أو ينخرق السقاء حزب ذلك مثلاً لنفسه فى جسده .

(٢) العرق : بالسكون : العظم، إذا أخذ عنه معظم اللحم .

(٣) انتهس منه نهسة : أخذ منه يسيراً .

(٤) الحطمة : أى الإزدحام .

(٥)إسناده حسن : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١١/٤) وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٦٠/٦) رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

(٦)إسناده حسن : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٠/٤) ومن طريقه أبو داود (٢٥٧٣) وحسنه الحافظ فى «الفتح» (٥١١/٧) .

(٧) هو قائد جيش مسيلمة، وقد قتل فى تلك الوقعة، قتله البراء بن مالك .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٨٨] عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه قال : لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنهما : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ ، فحفر لنفسه حفرة وقام فيها ، ومعه راية المهاجرين يومئذ ، فقاتل حتى قتل - رحمه الله ، - يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتى عشرة ، ذلك فى خلافة أبي بكر رضى الله عنه .

وأخرج أيضا [ج ٣ ص ٤٤١] عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت عباد بن بشر رضى الله عنه يقول : يا أبا سعيد ، رأيت الليلة كأن السماء قد فرجت لى ، ثم أطبقت على ، فهى - إن شاء الله - الشهادة. قال : قلت : خيراً ، والله ، رأيت . قال : فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه يصيح بالأنصار : احطموا جفون السيف ، وتميزوا من الناس ، وجعل يقول : أخلصونا ، أخلصونا [١] ، فأخلصوا أربع مائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد، يقدمهم عباد بن بشر ، وأبو دجانة ، والبراء بن مالك رضى الله عنهم حتى انتهوا إلى باب الحديقة[٢] ، فقاتلوا أشدّ القتال ، وقتل عباد بن بشر ، فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت فى جسده .

وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ٣٧٤] عن جعفر بن عبد الله بن أسلم الهمدانى رضى الله عنه قال : لما كان يوم اليمامة كان أول الناس جرح أبو عقيل الأنيفى رضى الله عنه رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده ، فشطب فى غير مقتل ، فأخرج السهم - ووهن له شقه الأيسر - لما كان فيه ، وهذا أول النهار وجرّ إلى الرحل [٣] . فلما حمى القتال - وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم وأبو عقيل واهن من جرحه - سمع معن بن عدى رضى الله عنه يصيح بالأنصار : الله ، الله ، والكرّة على عدوّكم ، وأعنق معن [٤] يقدم القوم ، وذلك حين صاحت الأنصار : أخلصونا ، أخلصونا ، فأخلصوا رجلاً رجلاً يميزون . قال عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما ، فنهض أبو عقيل يريد قومه فقلت : ما تريد يا أبا عقيل ، ما فيك قتال ؟ قال : قد نوّه المنادى باسمى . قال ابن عمر فقلت : إنما يقول : يا للأنصار ، لا يعنى الجرحى . قال أبو عقيل : أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حبواً . قال ابن عمر : فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً ، ثم جعل ينادى : يا للأنصار ، كرّة كيوم حنين ، فاجتمعوا - رحمهم الله - جميعاً يقدمون المسلمين دربة [٥] دون عدوّهم حتى اقتحموا عدوّهم الحديقة ، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم .

قال ابن عمر : فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب ، فوقعت الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل ، وقتل عدوّ الله مسيلمة. قال ابن عمر : فوقعت على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق ، فقلت : يا أبا عقيل، فقال :لبيك - بلسان ملتاث [٦] - ، لمن الدبرة ؟ قال : قلت : أبشر ، ورفعت صوتى : قد قتل عدوّ الله ، فرفع أصبعه إلى السماء يحمد الله ومات - يرحمه الله - . قال ابن عمر : فأخبرت عمر - رضى الله عنهما - بعد أن قدمت خبره كلّه . فقال : رحمه الله ، ما زال يسأل الشهادة ويطلبها وإن كان ما علمت من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلام .

وأخرج الطبرانى عن أنس رضى الله عنه قال : لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت ابن قيس رضى الله عنه : ألا ترى يا عمّ ؟ ووجدته يتحنط . فقال : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، بئس ما عودتم أقرانكم : اللهم ، إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، ومما صنـــع هؤلاء ، ثم قاتل حتى قتل . - فذكر الحديث ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ١٩٥] ، قال: وهو فى البخارى - مختصراً . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٢٣] : رجاله رجال الصحيح - اهـ . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٣٥] : وصححه على شرط مسلم . وفى مرسل عكرمة عند ابن سعد بإسناد صحيح ، كما فى فتح البارى [ج ٦ ص ٤٠٥] : فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون . فقال ثابت رضى الله عنه : أف لهؤلاء ولما يعبدون ، وأف لهؤلاء ولما يصنعون، وقال : ورجل قائم على ثلمة [٧] ، فقتله وقتل . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٤٤]: عن أنس رضى الله عنه - بمعناه .

---

(١) أخلصونا : أى انفصلوا يا معشر الأنصار عن بقية المقاتلين، وإنما أراد رضى الله عنه أن تظهر من الأنصارى بطولة متميزة تعيد للمسلمين الثقة بأنفسهم .
(٢) الحديقة : بستان لمسليمة الكذاب وقد قتل فيه .
(٣) الرحل : المنزل والخيمة .
(٤) اعنق معن : أسرع معن .
(٥) دربة : بضم الدال وسكون الراء وفتح الباء : جراءة وشجاعة ووقفة .
(٦) لسان ملتاث : لا يستطيع النطق ولا يحسنه .
(٧) ثلمة : هى الفتحة والثغرة .

يوم اليرموك

أخرج يعقوب بن أبي سفيان ، وابن عساكر عن ثابت البناني رضي الله عنه : أن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ترجلّ يوم كذا وكذا . فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه : لا تفعل ، فإن قتلك على المسلمين شديد. فقال : خلّ عني يا خالد ، فإنه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة ، وإني وأبي كنا من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ ، فمشى حتى قتل . كذا في الكنــز [ج ٧ ص ٧٥] . وأخرجه البيهقي عن ثابت رضي الله عنه – نحوه [ج ٩ ص ٤٤] .

وعند سيف بن عمر عن أبي عثمان الغساني عن أبيه رضي الله عنه قال : قال عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه يوم اليرموك : قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن ، وأفرّ منكم اليوم ، ثم نادى : من يبايع على الموت ؟ فبايعه عمّه الحارث بن هشام وضرار ابن الأزور رضي الله عنهما في أربع مائة من وجوه المسلمين وفرسانهم ، فقاتلوا قدام فسطاط خالد رضي الله عنه حتى أثبتوا [١] جميعاً جراحاً ، وقتل منهم خلق ، منهم : ضرار بن الأزور رضي الله عنه . كذا في البداية [ج ٧ ص ١١] .

وقد أخرجه الطبري [ج ٤ ص ٣٦] عن السري عن شعيب عن سيف بإسناده – نحوه، إلا أنه قال : وقتلوا إلا من برأ [٢] ، ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه قال : وأتي خالد رضي الله عنه بعدما أصبحوا بعكرمة رضي الله عنه جريحاً ، فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه ، وجعل يمسح عن وجوههما ،ويقطر في حلوقهما الماء ويقول : كلا ، زعم ابن الحنتمة [٣] ، إنا لا نستشهد .

بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم في رغبتهم

في القتل في سبيل الله

أخرج الطبراني ، وأبو يعلى عن أبي البختري وميسرة : أن عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين كان يقاتل فلا يقتل ، فيجيء إلى علي رضي الله عنه فيقول : يا أمير المؤمنين ، يوم كذا وكذا . فيقول : اذهب عنك[٤]. قال : ذلك ثلاث مرات ، ثم أتي بلبن فشربه ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا » ، ثم قام فقاتل حتى قتل . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٩٧] : رواه الطبراني ، وأبو يعلى بأسانيد ، وفي بعضها عطاء بن السائب وقد تغير ، وبقية رجاله ثقات،وبقية الأسانيد ضعيفة – انتهى.

وعند الطبراني عن أبي سنان الدؤلي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت عمار بن ياسر رضي الله عنه دعا غلاماً له بشراب ، فأتاه بقدح من لبن فشربه ، ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم ألقى الأحبة محمداً ﷺ وحزبه – فذكر الحديث . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٩٨] : وإسناده حسن .

وعند الطبراني عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت عمّار ابن ياسر رضي الله عنه بصفين في اليوم الذي مات فيه وهو ينادي : إني لقيت الجبار [٥] ، وتزوّجت الحور العين ، اليوم نلقى الأحبة محمداً ﷺ وحزبه ، عهد إليّ رسول الله ﷺ أن آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٩٦] : رواه الطبراني في الأوسط ، والإمام أحمد باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح . ورواه البزار بنحوه بإسناد ضعيف. وفي رواية عند الإمام أحمد : انه لما أتي باللبن ضحك – انتهى .

وأخرج البغوي – بإسناد صحيح – عن أنس رضي الله عنه : دخلت على البراء بن مالك رضي الله عنه وهو يتغنى ، فقلت : قد أبدلك الله ما هو خير منه . فقال : أترهب أن أمــوت على فراشــي ، ؟ لا والله ، ما كان ليحرمني ذلك ، وقد قتلت مائة منفرداً سوى من شاركت فيه . كذا فــي الأصابــة [ج ١ ص ١٤٣] . وأخرجه الطبراني بمعناه . قال: الهيثمي [ج ٩ ص ٣٢٤]: ورجاله رجال الصحيح – اهـ. وأخرجه الحاكم أيضاً

---

(١) اثبتوا : جرحوا .
(٢) برأ : شفي .
(٣) الحنتمة : هو اسم أم عمر بن الخطاب .
(٤) اذهب عنك : دع عنك هذا الأمر .
(٥) أي الله سبحانه وتعالى .

[ج ٣ ص ٢٩١]– بمعناه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٥٠] –نحوه . وأخرج الحاكم أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم العقبة بفارس – وقد زوى الناس – قام البراء رضى الله عنه ، فركب فرسه وهى تزجى ، ثم قال لأصحابه : بئس ما عودتم أقرانكم عليكم ، فحمل على العدوّ ، ففتح الله على المسلمين ، واستشهد البراء رضى الله عنه يومئذ .

أخرج ابن سعد ، وأبو عبيدة فى الغريب عن عبد الله بن عتبة رضى الله عنه أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما توفى عثمان بن مظعون رضى الله عنه وفاة لم يقتل ، هبط فى نفسى هبطة ضخمة ، فقلت : انظروا إلى هذا الذى كان أشدّ تخلياً من الدنيا ، ثم مات ولم يقتل ، فلم يزل عثمان بتلك المنزلة فى نفسى حتى توفى رسول الله ﷺ ، فقلت : ويك [1] ، إن خيارنا يموتون ، ثم توفى أبو بكر رضى الله عنه فقلت : ويك ، إن خيارنا يموتون ، فرجع عثمان رضى الله عنه فى نفسى إلى المنزلة التى كان بها قبل ذلك . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٤٠].

شجاعة الصحابة رضى الله تعالى عنهم

شجاعة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

أخرج البزار عن على رضى الله عنه أنه قال : أيها الناس ، أخبرونى من أشجع الناس ؟ قالوا : أنت يا أمير المؤمنين ، قال : أما إنى ما بارزت أحداً إلا انتصفت [2] منه ، ولكن أخبرونى بأشجع الناس . قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر رضى الله عنه إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً . فقلنا : من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين ؟ فوالله ، ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ ، لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه ، فهذا أشجع الناس – فذكر الحديث كذا فى المجمع [ج٩ ص٤٦] .

شجاعة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أخرج ابن عساكر عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : ما علمت أحداً هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه وتنكّب [3] قوسه وانتضى فى يده أسهماً ، وأتى الكعبة – وأشراف قريش بفنائها – فطاف سبعاً ، ثم صلى ركعتين عند المقام ، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال : شاهت الوجوه ، من أراد أن تثكله أمه ، ويؤتم ولده ، وترمل زوجته ، فليلقنى وراء هذا الوادى ، فما تبعه منهم أحد. كذا فى منتخب كنز العمال [ج ٤ ص ٣٨٧] .

شجاعة على بن أبي طالب رضى الله عنه

شعر على بعد وقعة أحد

أخرج البزار عن جابر رضى الله عنه قال : دخل على على فاطمة – رضى الله عنهما – يوم أحد فقال :

أفاطم ، هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم [4]

لعمرى لقد أبليت فى نصر أحمد ... ومرضاة رب بالعباد عليم

فقال رسول الله ﷺ : « إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حنيف وابن الصمة » – وذكر آخر فنسبه معلى . فقال جبريل عليه السلام : يا محمد ﷺ ، هذا وأبيك ، المواساة . فقال رسول الله ﷺ : « يا جبريل – عليه السلام – ، إنه منى » . فقال جبريل عليه السلام : وأنا منكما [5] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٢٢] : وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطى وهو ضعيف جداً . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به – انتهى .

وعند الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخل على بن أبي طالب رضى الله عنه على فاطمة رضى الله عنها يوم أحد فقال : « خذى هذا السيف غير ذميم » . فقال النبى ﷺ : « لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل ابن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة » [6] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٢٣] : رجاله رجال الصحيح – انتهى .

---

(١) كلمة ينبه بها الإنسان وليس بشتم كالويل والويح .
(٢) انتصفت منه : أى أخذت منه حقى كاملا .
(٣) تنكب : أى ألقاها على منكبه .
(٤) الرعديد : أى الجبان الكثير الارتعاد .
(٥) ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً : فى إسناده معلى بن عبد الرحمن الواسطى، وهو متهم بالوضع كما فى «التقريب» (٢/٢٦٥) .
(٦) رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/١٣٥) .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة وعبد اللّه عن كعب بن مالك الأنصارى رضى اللّه عنهما قالا : لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد ودّ معلماً ليرى مشهده . فلما وقف هو وخيله قال له على : يا عمرو ، إنك قد كنت تعاهد اللّه لقريش ، ألا يدعوك رجل إلا خلتين إلا اخترت إحداهما . قال : أجل . قال : فإنى أدعوك إلى اللّه وإلى رسوله وإلى الإسلام . قال : لا حاجة لى فى ذلك ، فإنى أدعوك إلى المبارزة . قال : لم يا ابن أخى ؟ فواللّه ، ما أحب أن أقتلك . قال على رضى اللّه عنه : ولكن واللّه ، أحب أن أقتلك . فحمى عمرو عند ذلك ، وأقبل إلى على رضى اللّه عنه ، فتنازلا ، فتجاولا، فقتله على رضى اللّه عنه . كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٢٨١].

أشعار على عند قتل عمرو بن عبد ودّ

وذكره فى البداية [ج ٤ ص ١٠٦] من طريق البيهقى عن ابن إسحاق قال : خرج عمرو ابن عبد ودّ وهو مقنع بالحديد [١] ، فناد من يبارز ؟ فقام على بن أبى طالب رضى اللّه عنه فقال : أنا لها يا نبى اللّه ﷺ ، فقال : « إنه عمرو ، اجلس » . ثم نادى عمرو : ألا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنّبهم [٢] ، ويقول : أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ؟ أفلا تبرزون إلى رجلاً ؟ فقام على رضى اللّه عنه فقال : أنا يا رسول ﷺ ، فقال: « اجلس » . ثم نادى الثالثة . فقال : فذكر شعره [٣] . قال : فقام على رضى اللّه عنه فقال : يا رسول اللّه ﷺ أنا . فقال : « إنه عمرو » . فقال : وإن كان عمراً . فأذن له رسول اللّه ﷺ فمشى إليه حق أتى وهو يقول :

لاتعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز

فى نية وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز

إنى لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء ... يبقى ذكرها عند الهزاهز [٤]

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا على . قال : ابن عبد مناف ؟ قال : أنا على ابن أبى طالب . فقال : يا ابن أخى ، من أعمامك من هو أسنّ منك ، فإنى أكره أن أهريق دمك . فقال له على رضى اللّه عنه : لكنى - واللّه ، - لا أكره أن أهريق دمك . فغضب فنزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ، ثم أقبل نحو على رضى اللّه عنه مغضباً ، واستقبله على بدرقته ، فضربه عمرو فى درقته فقدّها ، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه . وضربه على رضى اللّه عنه على حبل عاتقه فسقط ، وثار العجاج [٥] ، وسمع رسول اللّه ﷺ التكبير ، فعرفنا أن عليّاً رضى اللّه عنه قد قتله ، فثم يقول على رضى اللّه عنه :

أعلى تقتحم الفوارس هكذا ... عنى وعنهم أخروا أصحابى [٦]

اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى ... ومصمم فى الرأس ليس بنابي [٧]

إلى أن قال :

عبد الحجارة من سفاهة رأيه ... وعبدت رب محمد بصوابي [٨]

فصدرت حين تركته متجدلاً ... كالجذع بين دكادك وروابي [٩]

وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر بزّنى أثوابى [١٠]

لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الأحزاب [١١]

---

(١) مقنع : أى مستتر بالحديد .
(٢) يؤنبهم : يلومهم ويعنفهم .
(٣) شعر قاله عمرو حينئذ .
(٤) نجلاء : واسعة . والهزاهز : الحروب والشدائد .
(٥) العجاج : الغبار .
(٦) هكذا عنى : تنحوا عنى .
(٧) الحفيظة : الغضب عند الحرب . ومصمم : السيف لا ينثنى . ونبا السيف : ارتفع فلم يصب .
(٨) الحجارة : الأنصاب التى كانت تعبدها قريش، يقول : إنه جاء يحاربنا انتصاراً لما هو عليه من السفاهة وفساد الرأى ونحن خرجنا له دفاعا عن الحق والصواب .
(٩) صدرت : رجعت . ومتجدلاً : ساقطاً على الأرض . والجذع : أراد به جذع النخلة . والدكادك: الرمال اللينة . والروابى : ما ارتفع وعلا من الأرض .
(١٠) المقطر : الذى وقع على قطره وهو جنبه . وبزنى : سلبنى .
(١١) قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلى بن أبى طالب، وانظر «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/١٣٥) .

قال : ثم أقبل على رضى الله عنه نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل . فقال له عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : هلا استلبته درعه ؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها . قال: ضربته فاتقانى بسوءته ، فاستحييت ابن عمى أن أسلبه – انتهى .

وأخرج مسلم ، والبيهقى – واللفظ له – عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه – فذكر حديثاً طويلاً ، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بنى فزارة . قال : فلم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر . قال : وخرج عامر (١) رضى الله عنه فجعل يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن من فضلك ما استغنينا فأنزلن سكينة علينا
وثبت أقدام إن لاقينا

قال : فقال رسول ﷺ : « من هذا القائل ؟ » فقالوا : عامر . فقال : « غفر لك ربّك » . قال : وما خصّ رسول الله ﷺ قط أحداً به (٢) إلا استشهد . فقال عمر رضى الله عنه – وهو على جمل – : لولا متعتنا بعامر . قال : قدمنا خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب (٣)
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال : فبرز له عامر رضى الله عنه وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر (٤)

قال : فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر رضى الله عنه ، فذهب يسعل (٥) له فرجع على نفسه ، فقطع أكحله فكانت فيها نفسه (٦) . قال سلمة رضى الله عنه : فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : بطل عمل عامر ، قتل نفسه . قال : فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى . فقال : « ما لك ؟ » فقلت : قالوا : إن عامراً بطل عمله . فقال : « من قال ذلك ؟ » فقلت : نفر من أصحابك . فقال : « كذب أولئك ، بل له الأجر مرّتين » . قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى على يدعوه وهو أرمد ، وقال : « لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله » . قال : فجئت به أقوده . قال : فبصق رسول الله ﷺ فى عينه فبرأ ، فأعطاه الراية. فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: فبرز له على رضى الله عنه وهو يقول :

أنا الذى سمتنى أمى حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة (٧)

قال : فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله . وكان الفتح (٨) هكذا وقع فى هذا السياق : انّ عليّاً هو الذى قتل مرحباً اليهودى – لعنه الله – .

وهكذا أخرجه الإمام أحمد عن على رضى الله عنه قال : لما قتلت مرحبا جئت برأسه إلى رسول الله ﷺ . وقد روى موسى بن عقبة عن الزهرى أن الذى قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة رضى الله عنه . وكذلك أخرج محمد بن إسحاق ، والواقدى عن جابر رضى الله عنه وغيره من السلف (٩) . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٨٧].

---

(١) عامر : هو عم سلمة بن الأكوع .
(٢) به : أى بهذا الدعاء « غفر لك ربك» .
(٣) شاكى السلاح : لابس السلاح التام .
(٤) المغامر : الملقى بنفسه فى الغمرات المقتحم المهالك .
(٥) يسعل : ينشط .
(٦) أى أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فجرحه جرحاً شديداً فمات منه .
(٧) ضرب من الكيل : يقال أكيلكم بالسيف كيل السندرة : أى أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً .
(٨) رواه مسلم (٤٥٩٧) كتاب المغازى : غزوة خيبر .
(٩) هذه الرواية ضعيفة : فقد رواها ابن إسحاق كما فى « السيرة النبوية » لابن هشام (٣/٢١٤) ، وأحمد (٣/٢٨٥) وأبو يعلى (١٨٦١) والحاكم (٣/٤٣٦) والبيهقى (٩/١٣١) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . اهـ قلت : بل الرواية ضعيفة فإن عبد الله بن سهل لم يرو عن جابر بن عبد الله، ثم هو أيضاً لم يوثقه غير ابن حبان . والثابت أن الذى قتل مرحباً هو على بن أبى طالب كما فى رواية مسلم السابقة .

وأخرج ابن إسحاق عن بعض أهله عن أبي رافع رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع على رضى الله عنه إلى خيبر ، بعثه رسول الله ﷺ براية . فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده ، فتناول على رضى الله عنه باب الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده فلقد رأيتنى فى نفر معى سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب ، فما استطعنا أن نقلبه [١] . وفى هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر ، ولكن روى الحافظ البيهقى والحاكم من طريق أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً - رضى الله عنهما - حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ، فافتتحوها ، وأنه جرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً ، وفيه ضعف أيضاً . وفى رواية ضعيفة عن جابر رضى الله عنه : ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٨٩] . وقد أخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة أن علياً - رضى الله عنهما - حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها ، وأنه جرّب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً . كذا فى منتخب كنـز العمال [ج ٥ ص ٤٤] ، وقال : حسن - انتهى .

شجاعة طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

أخرج ابن عساكر عن طلحة رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر :

نحن حماة غالب ومالك ... نذب عن رسولنا المبارك
نضرب عنه القوم فى المعارك ... ضرب صفاح الكوم فى المبارك [٢]

وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان رضى الله عنه: قل فى طلحة رضى الله عنه (فقال):

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً ... على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت ... أشاجعه تحت السيوف فشلت [٣]
وكان أمام الناس إلا محمداً ... أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه:

حمى نبى الهدى والخيل تتبعه ... حتى إذا ما لقوا حامى عن الدين
صبرا على الطعن إذ ولت حماتهم ... والناس من بين مهدى ومفتون
يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت ... لك الجنان وزوجت المها العين [٤]

وقال عمر رضى الله عنه :

حمى نبى الهدى بالسيف منصلتا ... لما تولى جميع الناس وانكشفوا

قال : فقال النبى ﷺ : « صدقت يا عمر ، » قال فى منتخب الكنـز [ج ٥ ص ٦٨]، وفيه سليمان بن أيوب الطلحى - اهـ . قال ابن عدى : عامة أحاديثه لا يتابع عليها ، وذكره ابن حبان فى الثقات كما فى اللسان [ج ٣ ص٧٧]. وقد تقدم قتال طلحة « يوم أحد ».

شجاعة الزبير بن العوام رضى الله عنه

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : إن أول من سلّ سيفاً فى الله الزبير ابن العوام رضى الله عنه، بينا هو ذات يوم قائل [٥] إذ سمع نغمة قتل رسول الله ﷺ ، فخرج متجرداً بالسيف صلتاً [٦] ، فلقيه النبى ﷺ كفة كفة [٧]، فقال : « مالك يا زبير » فقال : سمعت أنك قتلت . قال : « فما أردت أن تصنع ؟ » قال : أردت - والله ، - أستعرض أهل مكة [٨] . فدعا له النبى ﷺ بخير . وفى ذلك يقول الأسدى :

---

(١) ضعيف : رواه ابن اسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢١٦/٣) وفى إسناده جهالة . وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٢٥/٦) رواه أحمد وفيه راو لم يسم .

(٢) الكوم : جمع كوماء، أى الناقة الضخمة السنام .

(٣) الأشاجع : عروق الأصابع .

(٤) المها : هى البقرة الوحشية والعين : جمع عيناء وهى الواسعة أعين .

(٥) قائل : من القيلولة وهى النوم وقت الظهر .

(٦) صلتا : مصلتا السيف .

(٧) فى «الدلائل» كفه كفه .

(٨) استعرض أهل مكة : أقتل من ألقاه منهم .

هذاك أول سيف سل في غضب ... لله سيف الزبير المرتضى أنفا
حمية سبقت من فضل نجدته ... قد يحبس النجدات المحبس الأرفا

وعند ابن عساكر أيضاً وأبي نعيم [ج ١ ص ٨٩] عن عروة أن الزبير بن العوام رضي الله عنهما سمع نفخة من الشيطان أن محمداً ﷺ أخذ، بعد ما أسلم [١]، وهو ابن ثنق عشرة سنة، فسلّ سيفه، وخرج يشتدّ في الأزقة [٢] حتى أتى النبي ﷺ - وهو بأعلى مكة - والسيف في يده. فقال له النبي ﷺ: «ما شأنك؟» قال: سمعت أنك قد أخذت. فقال النبي ﷺ: «ما كنت تصنع؟» قال: كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك. فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه، وقال: «انصرف». وكان أول سيف سلّ في سبيل الله. كذا في منتخب كنز العمال [ج ٥ ص ٦٩]. وأخرجه الزبير بن بكار، كما في الإصابة [ج ١ ص ٥٤٥]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٢٦] عن سعيد ابن المسيب - بمعناه.

وذكر يونس عن ابن إسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يوم أحد دعا إلى البراز، فأحجم عنه الناس [٣]، فبرز إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه. فوثب حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه، وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، قال: «إن لكل نبي حوارياً، وحواري الزبير»، وقال: «لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه، لما رأيت من إحجام الناس عنه». كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٠].

وذكر يونس عن ابن إسحاق قال: خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، أي يوم الخندق، فسأل المبارزة. فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه، فشقه باثنتين حتى فلّ في سيفه فلاً، وانصرف وهو يقول:

إني امرؤ أحمي وأحتمي ... عن النبي المصطفى الأمي

كذا في البداية [ج ٤ ص ١٠٧].

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال: من يبارز؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: «أتقوم إليه؟» فقال له الرجل: إن شئت يا رسول الله، فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلع. فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «قم يا ابن صفية» فانطلق إليه حتى استوى معه، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر، ثم تدحرجا. فقال رسول الله ﷺ: «أيهما وقع الحضيض أول فهو المقتول»، فدعا النبي ﷺ ودعا الناس فوقع الكافر، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله. كذا في منتخب الكنز [ج ٥ ص ٦٩].

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: جعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأطم، ومعي عمر بن أبي سلمة فجعل يطأطيء لي، فأصعد على ظهره، فأنظر. قال: فنظرت إلى أبي وهو يحمل مرّة ها هنا، ومرة ها هنا، فما يرتفع له شيء إلا أتاه. فلما أمسى جاءنا إلى الأطم قلت: يا أبت، رأيتك اليوم ما تصنع. قال: ورأيتني يا بني، قلت: نعم. قال: فدى لك أبي وأمي. كذا في البداية [ج ٤ ص ١٠٧].

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير رضي الله عنه يوم اليرموك: ألا تشدّ فنشدّ معك؟ فقال: إني إن شددت كذبتم. فقالوا: لا نفعل. فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم، وما معه أحد، ثم رجع مقبلاً، فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضربها يوم بدر. قال عروة، رضي الله عنه: كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات، ألعب وأنا صغير. قال عروة رضي الله عنه: وكان معه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يومئذ، وهو ابن عشر سنين، فحمله على فرس ووكّل به رجلاً. وذكره في البداية [ج ٧ ص ١١]- بمعناه، وزاد: ثم جاؤوا إليه مرّة ثانية، ففعل كمل فعل في المرة الأولى.

شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ سريّة فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى جانب من الحجاز يدعى رابغ، فانكفأ المشركون على المسلمين. فجاءهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ بسهامه، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان هذا أول قتال في الإسلام. وقال سعد رضي الله عنه في رميه:

---

(١) أي بعد إسلام الزبير.
(٢) جمع زقاق: أي السكة.
(٣) أي نكصوا هيبة.

ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور رمحي
أذود بها أوائلهم ذيادا بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام في عدو بسهم يارسول الله قبلي

كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٧٢] عن ابن عساكر .

وقتله ثلاثة بسهم واحد يوم أحد

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : قتل سعد رضي الله عنه يوم أحد بسهم واحد، ثلاثة ، رمي به فردّ عليهم فرموا به ، فأخذه فرمى به سعد رضي الله عنه الثانية ، فقتل ، فردّ عليهم فرمى به الثالثة ، فقتل ، فعجب الناس مما فعل سعد رضي الله عنه ، فقال : إن النبي ﷺ أنبلنيه ، قال : وجمع له رسول الله ﷺ أبويه . كذا في منتخب الكنز [ج ٥ ص ٧٢] .

وأخرج البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان سعد رضي الله عنه يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم بدر قتال الفارس والراجل . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨٢] : رواه البزار بإسنادين : أحدهما متصل ، والآخر مرسل، ورجالهما ثقات – انتهى .

شجاعة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن الحارث التيمي قال : كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم بدر معلماً بريشة نعامة . فقال رجل من المشركين : من رجل أعلم بريشة نعامة ؟ فقيل : حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨١] : وإسناده منقطع [١] .

وعند البزار عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال لي أمية بن خلف : يا عبد الله ، من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره يوم بدر ؟ قلت : ذاك عم رسول الله ﷺ ، ذاك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل . قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨١] : رواه البزار من طريقين في إحداهما شيخه علي ابن الفضل الكرابيسي ولم أعرفه ، وبقية رجالها رجال الصحيح ، والأخرى ضعيفة – اهـ .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ١٩٩] : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : فقد رسول الله ﷺ يوم أحد حمزة رضي الله عنه حين فاء الناس من القتال . قال : فقال الرجل: رأيته عند تلك الشجرة ، وهو يقول : أنا أسد الله وأسد رسوله : اللهم ، إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، لأبي سفيان وأصحابه ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم ، فسار رسول الله ﷺ نحوه . فلما رأى جبهته بكى ، ولما رأى ما مُثّل به شهق، ثم قال : «ألا كفن ؟ » فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب . قال جابر رضي الله عنه : فقال رسول الله ﷺ : «سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة – رضي الله عنه– » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

قصة قتله ومثلته رضي الله عنه

وأخرج ابن إسحاق كما في البداية [ج ٤ ص ١٨] : عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبد الله بن عدي بن الخيار في زمان معاوية رضي الله عنه– فذكر الحديث ، حتى جلسنا إليه – أي إلى وحشي – فقلنا : جئنا لتحدثنا عن قتل حمزة رضي الله عنه ، كيف قتلته ؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك ، كنت غلاماً لجبير بن مطعم وكان عمّه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر. فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة – رضي الله عنه – عمّ محمد ﷺ بعمّي فأنت عتيق . قال: فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قلّ ما أخطىء بها شيئاً . فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة– رضي الله عنه – وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس كأنه الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هدّاً ما يقوم له شيء ، فوالله ، إني لأتهيّأ له أريده ، وأستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني ، إذ تقدّمني إليه سباع ابن عبد العزى . فلما رآه حمزة رضي الله عنه قال: هلم إلي ، يا ابن مقطعة البظور ، قال : فضربه ضربة كأنما

---

(١) المنقطع أحد أقسام الحديث الضعيف .

أخطأ رأسه . قال : وهززت (١) حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثنته (٢)، حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء نحوي فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر ، وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة ، إنما قتلته لأعتق . فلما قدمت مكة عتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف فمكثت بها . فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليسلموا تعيَّت على المذاهب (٣) فقلت : ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد ، فوالله ، إني لفي ذلك من همي : إذ قال لي رجل : ويحك ، إنه — والله ، — لا يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وشهد شهادة الحق . قال : فلما قال لي ذلك : خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه ، أشهد شهادة الحق . فلما رآني قال لي : « أوحشي أنت؟ » قلت : نعم ، يا رسول الله ، قال : « اقعد ، فحدثني كيف قتلت حمـزة — رضي الله عنه — ؟ » قال : فحدثته كما حدثتكما ، فلما فرغت من حديثي قال : « ويحك ، غيب عني وجهك ، فلا أرينك » . قال : فكنت أتنكب برسول الله ﷺ حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله عزّ وجلّ . فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، وأخـذت حربتي التي قتلت بها حمـزة . فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائماً وبيده السيف — وما أعرفه — فتهيأت له ، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده، فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ، وشدّ عليه الأنصاري بالسيف ، فربك أعلم أينا قتله ، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقتلت شرّ الناس (٤) .

وأخرجه البخاري عن جعفر بن عمرو — نحوه ، وفي سياقه : فلما أن صفّ الناس للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له : يا سبـاع ، يا ابـن أم أنمار ، مقطعة البظور (٥) ، أتحاد الله ورسوله ؟ ثم شدّ عليه ، فكان كأمس الذاهب (٦) .

شجاعة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال : لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطائف ، فكلمهم ، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم . فقال رسول الله ﷺ : « من لهؤلاء ؟ وله مثل أجر غزاتنا هذه » . فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى أدركه في أيديهم ، قد كادوا أن يدخلوه في الحصن ، فاحتضنه العباس رضي الله عنه — وكان رجلاً شديداً — فاختطفه من أيديهم ، وأمطروا على العباس رضي الله عنه الحجارة من الحصن . فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ . كذا في الكنـز [ج ٥ ص ٣٠٧] .

شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما

أخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : إني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما (٧) ، فغمزني أحدهما فقال : يا عماه ، أتعرف أبا جهل؟ فقلت : نعم ، وما حاجتك إليه ؟ قال : أخبرت أنه يسبّ رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده ، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثلها فلم أنشب (٨) أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس . فقلت : ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه ؟ فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فأخبراه . فقال : « أيكما قتله ؟ » قال كل منهما : أنا قتلته . قال : « هل مسحتما سيفيكما ؟ » قالا : لا ، قال : فنظر النبي ﷺ في السيفين فقال : « كلاهما قتله » ، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، والآخر معاذ بن عفراء رضي الله عنهما. وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٢٥] ، والبيهقي [ج ٦ ص ٣٠٥] عن عبد الرحمن رضي الله عنه — بنحوه .

---

(١) هززت : حركت .
(٢) الثنة : ما بين السرة والعانة من أسفل البطن .
(٣) احترت أين أذهب .
(٤) صحيح : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/٢١-٢٣) .
(٥) دعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تكن أمه خاتنة .
(٦) رواه البخاري (٧/٣٦٧-٣٦٨) كتاب المغازي باب : قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .
(٧) أضلع منهما : أي أشدقوه منهما .
(٨) لم أنشب : لم ألبث .

وعند البخارى أيضاً : قال عبد الرحمن رضى الله عنه : إنى لفى الصف يوم بدر ، إذا التفت فإذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السنّ فكأنى لم آمن بمكانهما ، إذ قال لى أحدهما ، ســـراً من صاحبه : يا عمّ ، أرنى أبا جهل . فقلت : يا ابن أخى ، ما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله إن رأيته أن اقتله ، أو أموت دونه . فقال لى الآخر، سرّاً من صاحبه مثله .قال : فما سرنى أننى بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فشدّا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء .

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهم قالا : قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة : سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة [١] ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه [٢] . فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه. فلما أمكننى حملت عليه ، فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ، ما شبهتها حين طاحت [٣] إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة [٤] النوى حين يضرب بها . قال : وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى ، فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى ، وأجهضنى [٥] القتال عنه ، فلقد قاتلت عامة يومى، وإنى لأسحبها [٦] خلفى . فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ، ثم تمطّيت بها عليها حتى طرحتها [٧] . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٨٧] .

شجاعة أبى دجانة سماك بن خرشة الأنصارى رضى الله عنه

أخرج الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: « من يأخذ هذا السيف ؟ » فأخذ القوم ، فجعلوا ينظرون إليه [٨] فقال : « من يأخذه بحقه » ، فأحجم القوم . فقال أبو دجانة : سماك رضى الله عنه : أنا آخذه بحقه، ففلق به هام المشركين . وأخرجه مسلم [٩] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٥]، وابن سعد [ج ٣ ص ١٠١] عن أنس رضى الله عنه بمعناه .

وأخرج البزار عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد فقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام أبو دجانة : سماك بن خرشة رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ﷺ ، أنا آخذه بحقه ، فما حقه؟ قال : فأعطاه إياه . فخرج واتبعته ، فجعل لا يمرّ بشيء إلا أفراه [١٠] وهتكه ، حتى أتى نسوة فى سفح الجبل ومعهن هند وهى تقول :

نحـــن بنـــات طـــارق ... نمشـــى عـــلى النمـــارق [١١]
والمســـك فى المفـــارق ... إن تقـــبلـــوا نعـــانق
أو تـــدبـــروا نـــفـــارق ... فـــراق غـــير وامـــق [١٢]

قال : فحملت عليها ، فنـــادت بالصحـــراء فلم يجبها أحد فانصرفـــت عنها . فقلـــت له : كـــل صنيعك رأيتـــه ، فأعجبنى غيـــر أنك لم تقتـــل المـــرأة . قال : فإنها نادت فلم يجبها أحد ، فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٠٩] : رجاله ثقات – انتهى .

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٣٠] عن الزبير رضى الله عنه قال : عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد فقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقلت : أنا يا رسول الله ﷺ فأعرض عنى ، ثم قال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام أبو دجانة : سماك بن خرشة رضى الله عنه فقال : أنا آخذه يا رسول الله ﷺ بحقـــه ، فما

---

(١) الحرجة : الشجر الملتف .
(٢) لا يخلص إليه : لا يوصل إليه .
(٣) طاحت : ذهبت .
(٤) المرضخة : هى حجر يكسر به النوى .
(٥) أجهضنى : غلبنى واشتد علىّ .
(٦) أسحبها : أجرها .
(٧) صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٩٠/٢) والطبرى فى «تاريخه» (٤٥٤/٢ – ٤٥٥) .
(٨) فى صحيح مسلم : فبسطوا أيديهم . كل إنسان منهم يقول : أنا أنا .ورواه أحمد (١٢٣/٣) .
(٩) رواه مسلم (٦٢٣٦) كتاب الفضائل . باب : من فضائل أبى دجانة ، سماك بن خرشة رضى الله عنه .
(١٠) أفراه : أى شقه .
(١١) نحن بنات طارق : أى آباؤنا فى الشرف والعلو كالنجم . والنمارق : جمع نمرقة بضم النون والراء: وسادة .
(١٢) غير وامق : غير محب .

حقه ؟ قال : « أن لا تقتل به مسلماً، ولا تفرّ به عن كافر » . قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعلم بعصابة . قال: قلت : لأنظرن إليه اليوم كيف يصنع؟ قال : فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه – فذكر بمعناه. قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وعن ابن هشام كما في البداية [ج ٤ ص ١٦] : قال حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : وجدت [١] في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه ، وأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه ، وقلت : أنا ابن صفية عمته ومن قريش ، وقد قمت إليه وسألته إياه قبله ، فأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه وتركني ، والله ، لأنظرن ما يصنع ؟ فاتبعته . فأخرج عصابة له حمراء ، فعصب بها رأسه . فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة رضي الله عنه عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب . فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول [٢]

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع جريحاً إلا ذفف عليه [٣]، فجعل كل منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة رضي الله عنه ، فاتقاه بدرقة [٤] ، فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة رضي الله عنه فقتله . ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها ، فقلت : الله ورسوله أعلم [٥] .

وعند موسى بن عقبة ، كما في البداية [ج ٤ ص ١٧] : أن رسول الله ﷺ لما عرضه طلبه منه عمر رضي الله عنه فأعرض عنه ، ثم طلبه منه الزبير رضي الله عنه ، فأعرض عنه ، فوجدا في أنفسهما من ذلك . ثم عرضه الثالثة . فطلبه أبو دجانة رضي الله عنه فدفعه إليه، فأعطى السيف حقه . قال : فزعموا أن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : كنت فيمن خرج من المسلمين . فلما رأيت مثل المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاوزت ، فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة [٦] يجوز المسلمين وهو يقول : استوسقوا كما استوسقت جزر الغنم . قال : وإذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمته ، فمضيت حتى كنت من ورائه . ثم قمت أقدر المسلم والكافر ببصري ، فإذا الكافر أفضلهما عدّة وهيئة . قال : فلم أزل انتظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وركه وتفرق فرقتين ، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة .

شجاعة قتادة بن النعمان رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : أهدى الى رسول الله ﷺ قوس ، فدفعها إلى رسول الله ﷺ يوم أحد ، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سيتها [٧]، ولم أزل على مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً ندرت [٨] منها حدقتي بكفي ، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ . فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه فقال : « اللهم ، إن قتادة – رضي الله عنه – قد أوجه نبيك بوجهه ، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً » ، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظراً. قال الهيثمي [ج ٦ ص ١١٣] : وفيه من لم أعرفه . وعنده أيضاً عنه قال : كنت نصب وجه رسول الله ﷺ يوم أحد أقي وجه رسول الله ﷺ بوجهي ، وكان أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه موقياً لظهر رسول الله ﷺ بظهره حتى امتلأ ظهره سهاماً ، وكان ذلك يوم أحد . قال الهيثمي : وفيه من لم أعرفه .

---

(١) وجدت : غضبت .
(٢) الكيول : آخر الصفوف في الحرب .
(٣) أجهز عليه .
(٤) الدرقة : ترس من جلو .
(٥) ضعيف : رواه ابن هشام في «السيرة النبوية» (١٩/٣) وفي إسناده مجاهيل .
(٦) اللأمة : السلاح .
(٧) سيتها : حدها ورأسها .
(٨) ندرت : أي سقطت ووقعت .

شجاعة سلمة بن الأكوع رضى الله عنه

أخرج الإمام أحمد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ، فخرجت أنا ورباح رضى الله عنه غلام النبى ﷺ وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أريد أن أنديه[1] مع الإبل . فلما كان بغلس [2] أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ، فقتل راعيها ، وخرج يطردها هو وأناس معه فى خيل . فقلت : يا رباح رضى الله عنه ، اقعد على هذا الفرس ، فألحقه بطلحة رضى الله عنه وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أغير على سرحه . قال : وقمت على قلّ [3] فجعلت وجهى من قبل المدينة، ثم ناديت – ثلاث مرات : يا صباحاه ، قال : ثم اتبعت القوم معى سيفى ونبلى، فجعلت أرميهم وأعقر بهم [4]، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إلى فارس جلست له فى أصل شجرة ثم رميت ، فلا يقبل إلى فارس إلا عقرت به ، فجعلت أرميهم وأنا أقول :

أنـــــا ابـــــن الأكـــوع   واليـــــوم يـــــوم الرضـــــع [5]

قال : فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة ، فيقع سهمى فى الرجل حتى أنتظم، كتفه [6] فقلت :

خـــذها وأنـــا ابـــن الأكـــوع   واليـــوم يـــوم الـــرضـــع

فإذا كنت فى الشجر أحرقتهم بالنبل ، فإذا تضايقت الثنايا [7] علوت الجبل فرديتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأنى وشأنهم أتبعهم ، وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهرى فاستنقذته من أيديهم ، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ، ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة ، وجمعته على طريق رسول الله ﷺ، حتى إذا امتدّ الضحى أتاهم عيينة ابن بدر الفزارى مدداً لهم وهم فى ثنية ضيقة ، ثم علوت الجبل فأنا فوقهم . فقال عيينة : ما هذا الذى أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا البرح [8] ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره . فقال عيينة : لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد تركنكم ، ليقم إليه نفر منكم ، فقام إلى نفر منهم أربعة فصعدوا فى الجبل . فلما أسمعتهم الصوت قلت : أتعرفونـــى ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قلت : أنا ابـــن الأكوع والذى كرّم وجه محمد ﷺ، لا يطلبنى رجل منكم ، فيدركنى ولا أطلبه فيفوتنى . فقال رجل منهم : أن أظن ، قال : فما برحت مقعدى ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يخللون الشجر [9] ، وإذا أولهم الأخرم الأسدى ، وعلى أثره أبو قتادة رضى الله عنه فارس رسول الله ﷺ وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندى ، فولى المشركون مدبرين ، وأنـــزل من الجبل فآخذ عنان فرسه فقلت : يا أخرم ، ائذن القوم يعنى احذرهم فإنى لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه . قال : يا سلمة ، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة . قال : فخلّيت عنان فرسه ، فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة ، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر [10] الأخرم بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله ، فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن ، فاختلفا طعنتين فعقر بأبى قتادة وقتله أبو قتادة ، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم .

ثم إنى خرجت أعدو فى أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبى ﷺ شيئاً ، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له « ذو قرد » ، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصرونى أعدو وراءهم فعطفوا عنه ، وأسندوا [11] فى الثنية « ثنية ذى بئر » وغربت الشمس وألحق رجلاً فأرميه فقلت :

خـــذهـــا وأنـــا ابـــن الأكـــوع   واليـــوم يـــوم الـــرضـــع

---

(١) التندية : أن تورد الإبل والخيل فتشرب ثم ترعى ثم تشرب .
(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .
(٣) قل : رأس الجبل .
(٤) أعقر بهم : أقتل ركوبهم .
(٥) الرضع : جمع راضع أى خذ الرمية منى واليوم يوم هلاك اللئام .
(٦) انتظم كتفه : أصيبه .
(٧) الثنايا : جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق فى الجبل .
(٨) البرح : جمع البرحاء : الشدة .
(٩) يخللون الشجر : يظهرون من خلال الشجر .
(١٠) فعقر : أى قتل فرسه .
(١١) أسندوا : صعدوا .

قال : فقال : يا ثكل أم أكوع بكرة ! فقلت : نعم ، أى عدوّ نفسه وكان الذى رميته بكرة ، وأتبعته سهماً آخر ، فعلق به سهمان ، ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذى أجليتهم عنه: ذو قرد . وإذا بنى الله ﷺ فى خمس مائة ، وإذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفت فهو يشوى لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ﷺ خلّنى فأنتخب من أصحابك مائة ، فآخذ على الكفار بالعشــوة [1] ، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته . فقال : «أكنــت فاعلاً ذلك يا سلمة ؟ » قال: قلت : نعم، والذى أكرمك . فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه فى ضوء النهار ثم قال : إنهم يقرون الآن بأرض غطفان . فجاء رجل من غطفان فقال : مرّوا على فلان الغطفانى، فنحر لهم جزوراً. فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هراباً.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ . «خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة – رضى الله عنهما – » ، فأعطانى رسول الله ﷺ سهم الفارس والراجل جميعاً ، ثم أردفنى وراءه على العضباء [2] راجعين إلى المدينة . فلما كان بيننا وبينها قريب من ضحوة – وفى القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق – جعل ينادى : هل من مسابق ؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة ؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مردفاً فقلت له : أما تكرم كريماً ، ولا تهاب شريفاً؟ قال : لا ، إلا رسول الله ﷺ . قال : قلت : يا رســول الله ﷺ بأبى انت وأمــى خلّنى فلأسابق الرجل . قال : «إن شئت » [3] . قلت : أذهب إليك ، فطفر عن راحلته وثنيت رجلى فطفرت عن الناقة ، ثم إنى ربطت عليه شرفاً أو شرفين ، يعنى استبقيت من نفسى ، ثم إنى عدوت حتى ألحقه فأصك بين كتفيه بيدي، قلت : سبقتك والله، أو كلمة نحوها . قال : فضحك ، وقال: إن أظن حتى قدمنا المدينة. وهكذا رواه مسلم [4] ، وعنده: فسبقته إلى المدينة فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٥٢].

شجاعة أبى حدرد أو عبد الله بن أبى حدرد

الأسلمى رضى الله عنه

أسند ابن إسحاق عن أبى حدرد رضى الله عنه قال : تزوّجت امرأة من قومى فأصدقتها مائتى درهم ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحى . فقال : «كم أصدقت ؟ » فقلت : مائتى درهم . فقال : «سبحان الله ، والله ، لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم ، والله ، ما عندى ما أعينك به » . فلبثت أياماً ، ثم أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس – أو قيس بن رفاعة – فى بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيساً على محاربة رسول الله ﷺ وكان ذا اسم وشرف فى جشم. قال : فدعانى رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين ، فقال : « اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم »، وقدم لنا شارفاً عجفاء[5]، فحمل عليه أحدنا فوالله، ما قامت به ضعفاً حتى دعمها الرجال [6] من خلفها بأيديهم حتى استقلت[7] وما كادت، وقال: تبلغوا على هذه [8].

فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس ، فكمنت فى ناحية ، وأمرت صاحبى فكمنا فى ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتمانى قد كبّرت وشددت فى العسكر ، فكبّرا وشدّا معى ، فوالله ، إنا كذلك ننتظر أن نرى غرة أو نرى شيئاً ، وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء ، وقد كان لهم راع قد سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم ، وتخوفــوا عليه . فقام صاحبهم رفاعــة ابن قيس، فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ، فقال : والله ، لأتيقننّ أمر راعينا ولقد أصابه شرّ . فقال نفر ممن معه : والله ، لا تذهب ، نحن نكفيك . فقال : لا ، إلا أنا . قالوا : نحن معك. فقال : والله ، لا يتبعنى منكم أحد ،

(١) بعد العشاء .
(٢) العضباء : اسم ناقة الرسول ﷺ .
(٣) رواه أحمد (٤/٥٢–٥٤) .
(٤) مسلم فى كتاب المغازى : باب غزوة ذى قرد .
(٥) شارفاً : ناقة مسنة هرمة عجفاء : مهزولة .
(٦) دعمها الرجال : قووها بأيديهم .
(٧) استقلت : نهضت .
(٨) أبلغوا المكان .

وخرج حتى مرّ بي . فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده ، فوالله ، ما تكلّم فوثبت إليه ، فاحتززت رأسه ، ثم شددت ناحية العسكر وكبّرت، وشدّ صاحباى وكبّرا ، فوالله ، ما كان إلا النجا ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم ، وأبنائهم ، وما خف معهم من أموالهم ، واستقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معي ، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صداقي، فجمعت إلى أهلي[١]. كذا في البداية [ج٤ص٢٢٣].

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد وغيره، إلا أن عنده عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه،كما في الإصابة [ج ٢ ص ٢٩٥] .

شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه

أخرج البخاري عن خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول : لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفحة يمانية. وأخرجه ابن أبي شيبة ، كما في الاستيعاب [ج ١ ص ٤٠٨] ، والحاكم [ج ٣ ص ٤٢] وابن سعد [ج ٤ ص ٢] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٩٩] عن أوس بن حارثة بن لام رضي الله عنه قال : لم يَكن أحد أعدى للعرب من هرمز . فلما فرغنا من مسيلمة وأصحابه أقبلنا إلى ناحية البصرة، فلقينا هرمز بكاظمة في جمع عظيم. فبرز له خالد ودعاه البراز ، فبرز له هرمز[٢]، فقتله خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فنفله سلبه [٣] ، فبلغت قلنسوته مائة ألف درهم ، وكانت الفرس إذا شرف الرجل جعلوا قلنسوته مائة ألف درهم .

وأخرج الواقدي عن أبي الزناد قال : لما حضرت خالداً الوفاة بكى ثم ، قال : لقد حضرت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء . كذا في البداية [ج ٧ ص ١١٤] .

شجاعة البراء بن مالك رضي الله عنه

أخرج السراج في تاريخه عن أنس : أن خالد بن الوليد قال للبراء – رضي الله عنهم – يوم اليمامة : قم يا براء ، قال : فركب فرسه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: يا أهل المدينة ، لا مدينة لكم اليوم [٤] ، وإنما هو الله وحده والجنة ، ثم حمل وحمل الناس معه ، فانهزم أهل اليمامة . فلقى البراء رضي الله عنه محكم اليمامة [٥] ، فضربه البراء وصرعه ، فأخذ سيف محكم اليمامة فضرب به حتى انقطع .

وعند البغوي عن البراء رضي الله عنه قال:لقيت يوم مسيلمة رجلاً يقال له : «حمار اليمامة» رجلاً جسيماً بيده سيف أبيض ، فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقعر، [٦] فوقع على قفاه، فأخذت سيفه وأغمدت سيفي فما ضربت به ضربة حتى انقطع . كذا في الإصابة [ج١ص١٤٣] .

وعند ابن عبد البرّ في الاستيعاب [ج ١ ص ١٣٨] عن ابن إسحاق قال : زحف المسلمون إلى المشركين حتى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها عدوّ الله : مسيلمة . فقال : يا معشر المسلمين ، ألقوني عليهم ، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين ، ودخل عليهم المسلمين ، فقتل الله مسيلمة .

وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ٤٤] عن محمد بن سيرين : أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك رضي الله عنه على ترس فقال: ارفعوني برماحكم ، فألقوني إليهم . فرفعوه برماحهم ، فألقوه من وراء الحائط ، فأدركوه قد قتل منهم عشرة [٧] .

---

(١) ضعيف : رواه أحمد (٦/١١–١٢) وفي إسناده مجهول .
(٢) هرمز : كان أمير الحدود الفارسية من جهة بلاد العرب .
(٣) نفله سلبه : أعطاه سلاحه وثيابه وفرسه وغيرها .
(٤) أي قاتلوا قتال المستميت، ولا تفكروا بالرجوع إلى المدينة .
(٥) هو قائد جيش مسيلمة .
(٦) انقعر : أي قطع من أسفله .
(٧) إسناده مرسل .

وأخرج ابن سعد كما في منتخب الكنـز [ج ٥ ص ١٤٤] عن ابن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ألا تستعملوا البراء بن مالك رضي الله عنه فإنه مهلكة من المهلكة ، تقدم بهم [1] .

شجاعة أبي محجن الثقفي رضي الله عنه

أخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال : كان أبو محجن الثقفي رضي الله عنه لا يزال يجلد في الخمر . فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه . فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين ، فأرسل إلى أم ولد سعد أو إلى امرأة سعد – رضي الله عنهم – يقول لها : إن أبا محجن يقول لك : إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً ليكوننّ أول من يرجع إليك إلا أن يقتل ، وأنشأ يقول :

كفى حزنا أن تلتقي الخيـــل بالقنـــا وأتـــرك مشدودا على وثـــاقيـــا

إذا قمت عناني الحـــديد وغلـــقت مصـــارع دونـــي قـــد تصـــم المناديـــا

فذهبت الأخرى . فقالت ذلك لامرأة سعد ، فحلّت عنه قيوده ، وحمل على فرس كان في الدار وأعطي سلاحاً . ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم ، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صلبه . فنظر إليه فجعل يتعجب منه ويقول : من ذلك الفارس ؟ فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله . ورجع أبو محجن رضي الله عنه وردّ السلاح وجعل رجليه في القيود كما كان . فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده: كيف كان قتالكم ؟ فجعل يخبرها ويقول : لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق ، لولا أني تركت أبا محجـــن في القيـــود لظننت أنها بعض شمائل أبي محجن . فقالت : والله ، إنه لأبو محجن كان من أمره كذا وكذا ، فقصت عليه قصته . فدعا به وحلّ قيوده وقال : والله ، لا نجلدك على الخمر أبداً . قال أبو محجن رضي الله عنه : وأنا والله ، لا أشربها أبداً ، كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم . قال : فلم يشربها بعد ذلك . كذا في الاستيعاب [ج ٤ ص ١٨٤] ، وسنده صحيح ، كما في الإصابة [ج ٤ ص ١٧٤] .

وأخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم [2] عن محمد بن سعد – بطوله ، وفي حديثه : وانطلق حتى أتى الناس ، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله. فجعل الناس يقولون : هذا ملك، وسعد رضي الله عنه ينظر . فجعل يقول : الضبر [3] ضبر البلقاء ، والطفر [4] طفر أبي محجن [5] ، وأبو محجن في القيد . فلما هزم العدوّ رجع أبو محجن حتى وضع رجله في القيد . فأخبرت بنت خصفة سعداً – رضي الله عنهما – بالذي كان من أمره؟ فقال : لا ، والله ، لا أحدّ اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على يده [6] ما أبلاهم . قال : فخلى سبيله . فقال أبو محجن رضي الله عنه : لقد كنت أشربها إذ كان يقام على الحدّ أطهر منها ، فأما إذ بهرجتني [7] فوالله، لا أشربها . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بهذا السند ، وفيها : أنهم ظنّوه ملكاً من الملائكة. ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ٤ ص ١٨٧] .

وذكره سيف في الفتوح وساق القصة مطولة ، وزاد في الشعر أبياتاً أخرى ، وفي القصة : فقاتل قتالاً عظيماً، وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد ، وكان يقصف الناس [8] قصفاً منكراً ، فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه . كذا في الإصابة .

شجاعة عمار بن ياسر رضي الله عنه

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣٨٥] – وأخرجه أيضاً ابن سعد [ج ٣ ص ١٨١] مثله– عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم اليمامة على صخرة ، وقد أشرف يصيح : يا معشر

---

(١) إسناده مرسل .
(٢) هو الحاكم القزويني وليس الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك .
(٣) الضبر : أن يجمع الفرس قوائمه ويثب في ارتفاع .
(٤) الطفر : أي الوثوب، وقيل هو وثب في ارتفاع .
(٥) وفي الاستيعاب : والطعن طعن أبي محجن .
(٦) أبلى الله المسلمين على يده : أنعم عليها .
(٧) بهرجتني : أي أهدرتني باسقاط الحد عني .
(٨) القصف : الكسر، والمراد هنا الضرب القوي المميت .

المسلمين ، أمن الجنة تفرّون ؟ أنا عمار بن ياسر ، أمن الجنة تفرّون ؟ أنا عمّار بن ياسر ، هلّم إلى ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب [١] وهو يقاتل أشدّ القتال .

وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ٣٩٤] عن أبي عبد الرحمن السلمي رضى اللّه عنه قال : شهدنا صفّين مع على رضى اللّه عنه وقد وكّلنا رجلين [٢] . فإذا كان من القوم غفلة حمل عليهم، فلا يرجع حتى يخضب سيفه دماً ، فقال : اعذرونى ، فواللّه ، ما رجعت حتى نبا [٣] على سيفى . قال : ورأيت عمّاراً وهاشم بن عتبة رضى اللّه عنهما وهو يسعى بين الصفين . فقال عمّار رضى اللّه عنه : يا هاشم ، هذا واللّه ، ليخلفن أمره وليخذلنّ جنده ، ثم قال : يا هاشم ، الجنة تحت الأبارقــة [٤] ، اليوم ألقى الأحبــة : محمداً ﷺوحزبه ، يا هاشم ، أعور ولا خير فى أعور ، لا يغشى البأس . قال : فهزّ هاشم رضى اللّه عنه الراية وقال :

أعـــور يبغـــى أهلــــه محـــــلاً قـــد عالج الحيـــــاة حتى مـــــلا
لابـــــدّ أن يـــفــــل أو يــفـــــلا [٥]

قال : ثم أخذ فى واد من أودية صفّين . قال أبو عبد الرحمن رضى اللّه عنه : ورأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعون عمّاراً رضى اللّه عنه كأنه لهم علم .

وأخرجه ابن جرير أيضاً ، كما فى البداية [ج ٧ ص ٢٦٩] ، وفى حديثه : قال : ورأيت عمّاراً رضى اللّه عنه لا يأخذ وادياً من أودية صفّين إلا اتبعه من كان هناك من أصحاب رسول اللّه ﷺ، ورأيته جـــاء إلى هاشم ابن عتبة رضى اللّه عنه وهو صاحب راية على رضى اللّه عنه فقال : يا هاشم ، تقدّم ، الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت فى أطراف الأسنّة ، وقد فتحت أبواب الجنة ، وتزينت الحور العين ، اليوم ألقى الأحبة : محمداً ﷺوحزبه، ثم حملا : هو وهاشم ، فقتلا – رحمهما اللّه تعالى – . قال : وحمل حينئذ على وأصحابـــه رضى اللّه عنهم على أهل الشام حملة رجل واحد كأنهما كان يعنى عماراً وهاشماً رضى اللّه عنهما علماً لهم . وأخرجـــه أيضاً الطبرانى ، وأبو يعلى– بطوله ، والإمام أحمد باختصار . قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٤١] : رجال أحمد وأبى يعلى ثقات .

شجاعة عمرو بن معد يكرب الزبيدى رضى اللّه تعالى عنه

أخرج ابن عائذ فى المغازى عن مالك بن عبيد اللّه الخثعمى رضى اللّه عنه قال : ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك ، فخرج إليه علج [٦] ، فقتله ، ثم آخر ، فقتله ، ثم انهزموا وتبعهم . ثم انصرف إلى خباء [٧] له عظيم ، فنـــزل ودعا بالجفان ودعا من حوله ، فقلت: من هذا ؟ قال : عمرو بن معد يكرب رضى اللّه عنه .

وأخرج ابن أبى شيبة ، وابن عائذ ، وابن السكن ، وسيف بن عمر ، والطبرانى وغيرهم – بسند صحيح – عن قيس بن أبى حازم رضى اللّه عنه قال : شهدت القادسية فكان سعد رضى اللّه عنه على الناس ، فجعل عمرو ابن معد يكرب يمرّ على الصفوف ويقول : يا معشر المهاجرين ، كونوا أسوداً أشداء ، فإن الفارس إذا ألقى رمحه يئس ، فرماه أسوار [٨] من الأساورة بنشابة . فأصاب سية قوسه [٩] ، فحمل عليه عمرو فطعنه فدق صلبه ، ونزل إليه وأخذ سلبه .

وأخرجه ابن عساكر من وجه آخر أطول من هذا ، وفى آخرها : إذ جاءته نشابة فأصابت قربوس سرجه [١٠]، فحمل على صاحبها فأخذه كما تؤخذ الجارية ، فوضعه بين الصفين ، ثم احتزّ رأسه [١١] وقال : اصنعوا هكذا .

وروى الواقدى من طريق عيسى الخياط قال : حمل عمرو بن معد يكرب رضى اللّه عنه يوم القادسية وحده، فضرب فيهم ثم لحقه المسلمون ، وقد أحدقوا به ، وهو يضرب فيهم بسيفه ، فنحوهم عنه .

---

(١) تذبذب : تتحرك .
(٢) وكلنا به رجلين : أى جعلنا إلى جنبه رجلين وذلك حتى لا يخاطر بنفسه .
(٣) نبا : كل وارتد ولم يقطع .
(٤) الأبارقة : الجنة تحت السيوف التى تبرق وتلمع .
(٥) أن يفل : أى يهزمهم .
(٦) العلج : الرجل القوى الضخم من كفار العجم .
(٧) الخباء : الخيمة .
(٨) الأسوار : قائد الفرس : والجيد الرمى بالسهام، والثابت على ظهر الفرس كذا فى القاموس .
(٩) سية القوس : ما عطف من طرفيها .
(١٠) قربوس سرجه : حنو الشرج أى قسمه المقوس من قدام المقعد ومن مؤخره .
(١١) أى قطع رأسه .

وأخرج الطبراني عن محمد بن سلام الجمحي رضي الله عنه قال : كتب عمر إلى سعد - رضي الله عنهما -: إني أمددتك بألفي رجل عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد رضي الله عنهما .

وأخرج الدولابي عن أبي صالح بن الوجيه رضي الله عنه قال : في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند فقتل النعمان بن مقرن ، ثم انهزم المسلمون، وقاتل عمرو ابن معد يكرب رضي الله عنه يومئذ حتى كان الفتح فأثبتته الجراحة، فمات بقرية روذة . كذا في الإصابة [ج ٣ ص ١٨] .

شجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيد بن معاوية وأظهر شتمه ، فبلغ ذلك يزيد ، فأقسم لا يؤتى به إلا مغلولاً وإلا أرسل إليه . فقيل لابن الزبير : ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب ، وتبر قسمه ، فالصلح أجمل بك . قال : فلا أبر الله قسمه ، ثم قال :

ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال : والله ، لضربة بسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل ، ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية . فوجه إليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام ، وأمره بقتال أهل المدينة . فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة .

قال : فدخل مسلم بن عقبة المدينة ، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ ، وعبث فيها وأسرف في القتل ، ثم خرج منها . فلما كان ببعض الطريق مات ، واستخلف حصين بن نمير الكندي وقال : يا ابن بردعة الحمار ، احذر خدائع قريش ، ولا تعاملهم إلا بالثقاف ثم بالقطاف [1] . فمضى حصين حتى ورد مكة ، فقاتل بها ابن الزبير رضي الله عنهما، أياماً - فذكر الحديث ، وفيه : قال : وبلغ حصين بن نمير موت يزيد بن معاوية ، فهرب حصين بن نمير . فلما مات يزيد بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه - فذكر الحديث، وفيه : ثم مات مروان ودعا عبد الملك لنفسه ، وقام فأجابه أهل الشام ، فخطب على المنبر وقال : من لابن الزبير منكم ؟ فقال الحجاج : أنا يا أمير المؤمنين ، فأسكته ، ثم عاد فأسكته ، ثم عاد فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها، فعقد له في الجيش إلى مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضي الله عنهما ، فقاتله بها. فقال ابن الزبير رضي الله عنهما لأهل مكة : احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أعزة ما لم يظهروا عليهما ، فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على « أبي قبيس » ، ونصب عليه المنجنيق ، فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه - رضي الله عنهم - في المسجد . فلما كانت الغداة - التي قتل فيها ابن الزبير - دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهم - ، وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يفقد لها بصر - فقالت لابنها : يا عبد الله ، ما فعلت في حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا . قال : وضحك ابن الزبير رضي الله عنهما فقال: إن في الموت لراحة. قالت: يا بني، لعلك تتمناه لي، ما أحبّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك إما أن تملك فتقرّ بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك. قال : ثم ودعها، قالت له: يا بني، إياك أن تعطى خصلة من دينك مخافة القتل .

وخرج عنها ودخل المسجد ، وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي بهما أن يصيبه المنجنيق ، وأتى ابن الزبير رضي الله عنهما آت وهو جالس عند الحجر الأسود ، فقال : ألا نفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها ؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال له : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه يعني أجله ، وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان ؟ والله، لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم . فقيل له : ألا تكلمهم في الصلح ؟ قال : أو حين صلح هذا ؟ والله ، لو وجدوكم فيها لذبحوكم جميعاً ، وأنشد يقول :

ولست بمبتاع الحياة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

أنافس سهماً إنه غير بارح ... ملاقي المنايا أي صرف تيمما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول : ليكنّ أحدكم سيفه كما يكن وجهه لا ينكسر ، فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة ، والله ، ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول ولا ألمت جرحاً قط إلا أن ألم الدواء . قال :

(١) بالثقاف : الرماح المستقيمة . والقطاف قطف الرؤوس .

فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم من باب بنى جمح فيهم أسود . قال : من هؤلاء ؟ قيل : أهل حمص . فحمل عليهم ومعه سيفان ، فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطنّ رجله [1] فقال له الأسود : أخ يا ابن الزانية ، فقال له ابن الزبير، رضى الله عنهما : اخسأ يا ابن حام [2] ، أسماء – رضى الله عنها – زانية ؟ ، ثم أخرجهم من المسجد وانصرف، فإذا القوم قد دخلوا من باب بنى سهم ، فقال : من هؤلاء؟ قيل : أهل الأردن ، فحمل عليهم ، وهو يقول :

لا عهد لى بغارة مثل السيل لا ينجلى غبارها حتى الليل

فأخرجهم من المسجد فإذا بقوم قد دخلوا من باب بنى مخزوم فحمل عليهم وهو يقول:

لو كان قرنى [3] واحداً كفيته

قال : وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمى عدوّه بالآجر وغيره ، فحمل عليهم ، فأصابته آجرة فى مفرقه حتى فلقت رأسه ، فوقف وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

قال : ثم وقع فأكبّ عليه موليان له ، وهما يقولان :

العبد يحمى ربه ويحتمى

قال : ثم سير إليه ، فحزّ رأسه . قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٥٥] : رواه الطبرانى وفيه: عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره– انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٢ ص ٣٠٣] – مطولاً ، وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣١] – بنحوه مختصراً، والحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٥٥٠] – قطعة من أوله .

وأخرج أبو نعيم ، والطبرانى أيضاً عن أبى إسحاق قال : أنا حاضر قتل ابن الزبير رضى الله عنهما يوم قتل فى المسجد الحرام ، جعلت الجيوش تدخل من باب المسجد ، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم ، فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته ، وهو يتمثل بهذه الأبيات:

أسماء إن قتلت لا تبكينى لم يبق إلا حسبى ودينى

وصارم لانت به يمينى [4]

قال الهيثمى [ج٧ص٢٥٦] : رواه الطبرانى وفيه جماعة لم أعرفهم .

الإنكار على من فر فى سبيل الله

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٢] عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت لامرأة سلمة ابن هشام بن المغيرة : ما لى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت : والله ، ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس : يا فرار ، أفررتم فى سبيل الله عزّ وجلّ ؟ حتى قعد فى بيته فما يخرج، وكان فى غزوة مؤتة مع خالد ابن الوليد رضى الله عنه . قال الحاكم –ووافقه الذهبى– : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وأخرجه ابن إسحاق مثله، كما فى البداية [ج ٤ ص ٢٤٩] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٢] من طريق الواقدى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لقد كان بينى وبين ابن عم لى كلام. فقال : ألا فرارك يوم مؤتة،فما دريت أى شىء أقول له [5] .

الندامة والجزع من الفرار

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كنت فى سريّة من سرايا رسول الله ﷺ فحاص الناس [6] حيصة وكنت فيمن حاص ، فقلنا : كيف نصنع ؟ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ، ثم قلنا:

---

(١) أطن رجله : قطعها .
(٢) ينسب المؤرخون السود إلى حام بن نوح عليه السلام .
(٣) قرنى : خصمى الذى يساوينى فى الشجاعة .
(٤) لانت به يمنى : أى صارت لينة بحمله .
(٥) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وهو متروك .
(٦) حاص الناس : جالوا جولة يطلبون الفرار .

لو دخلنا المدينة قتلنا [١] ، ثم قلنا : لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا ، فأتيناه قبل صلاة الغداة، فخرج فقال : « من القوم ؟ » قال : قلنا : نحن فرّارون . فقال : « لا ، بل أنتم الكرّارون ، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين » . قال : فأتيناه حتى قبّلنا يده .

وعنده أيضاً عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة . فلما لقينا العدوّ انهزمنا في أول غادية ، فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاختفينا ، ثم قلنا : لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه ، فخرجنا إليه ثم التقيناه،قلنا:نحن الفرّارون يا رسول الله ﷺ ، قال: « بل أنتم العكّارون [٢] وأنا فئتكم ».قال الأسود:«وأنا فئة كل مسلم » [٣].كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٤٨] .

وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ٧٧] عن ابن عمر رضي الله عنهما – بمعناه ، وفي حديثه: فقلنا : نحن الفرّارون يا رسول الله ﷺ ، فقال : « بل أنتم العكّارون » . فقلنا: يا نبي الله ﷺ ، أردنا أن لا ندخل المدينة ، وأن نركب البحر . قال : « لا تفعلوا ، فإني فئة كل مسلم ». وأخرجه أيضاً أبو داود ، والترمذي : وحسّنه ، وابن ماجة – بنحو رواية الإمام أحمد ، كما في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٢٩٤] ، وابن سعد [ج ٤ ص ١٠٧] – بنحوه.

وأخرج ابن جرير [ج ٤ ص ٧٠] عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، فنادى : الخبر يا عبد الله بن زيد ؟ وهو داخل المسجد ، وهو يمرّ على باب حجرتي ، فقال : ما عندك يا عبد الله ابن زيد ؟ قال : أتاك الخبر يا أمير المؤمنين ، فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس ، فما سمعت برجل حضر أمراً فحدث عنه ، كان أثبت خبراً منه . فلما قدم فلّ الناس [٤] ، ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار ، قال : لا تجزعوا يا معشر المسلمين ، أنا فئتكم إنما انحزتم إلي [٥] .

وأخرج ابن جرير أيضاً [ج ٤ ص ٧٠] : عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين وغيره: أن معاذ القارى رضي الله عنه أخا بني النجار كان ممن شهدها ففرّ يومئذ – أي يوم وقعة جسر أبي عبيد – ، فكان إذا قرأ هذه الآية : ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال : ١٦] ، بكى . فيقول له عمر رضي الله عنه : لا تبك يا معاذ ، أنا فئتك ، وإنما انحزت إليّ [٦] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٠٠] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد رضي الله عنهما : قال : وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان انهزم يوم أصيب أبو عبيد ، وكان يسمى « القاري » ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يسمى القارى غيره . قال : فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هل لك في الشام؟ فإن المسلمين قد نزفوا به [٧] ، وإن العدوّ قد ذئروا [٨] عليهم، ولعلك تغسل عنك الهنيهة [٩] . قال : لا ، إلا الأرض التي فررت منها ، والعدوّ الذين صنعوا بي ما صنعوا . قال : فجاء إلى القادسية فقتل [١٠] .

تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانته

أخرج الإمام أحمد ، والطبراني عن جبلة يعني ابن حارثة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان إذا لم يغز أعطى سلاحه علياً أو أسامة رضي الله عنهما . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٨٣] : ورجال أحمد ثقات .

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله ﷺ إني أريد الجهاد ، وليس لي مال أتجهّز به . قال : «اذهب إلى فلان الأنصاري ، فإنه قد تجهّز فمرض ، فقل له : إن رسول

---

(١) في الأصل (قتلنا) بدل (ثم بتنا) وهو خطأ .
(٢) العكارون : أي الكرارون إلى الحروب والعطافون نحوها .
(٣)صحيح : رواه أحمد (٢/٧٠) .
(٤) فل الناس : المنهزموا .
(٥) انحزتم إلي : أي انضممتهم إلي .
(٦)إسناده مرسل .
(٧) نزفوا به : أي قلوا به .
(٨) قد ذئروا : قد اجترأوا .
(٩) الهنيهة : الفرار .
(١٠)إسناده مرسل .

الله ﷺ يقرئك السلام، وقل له : ادفع إلي ما تجهزتَ به» فأتاه فقال له ذلك . فقال لامرأته : يا فلانة ادفعي إليه، ما جهزتني به ولا تحبسي منه شيئاً ، فوالله ، لا تحبسين منه شيئاً فيبارك لك فيه [١] . وأخرجه مسلم [ج ٢ ص ١٣٧] ، والبيهقي [ج ٩ ص ٢٨] أيضاً عن أنس رضي الله عنه - بنحوه .

الدلالة على من يعين الخارج في سبيل الله

وأخرج مسلم [ج ٢ ص ١٣٧] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أبدع [٢] بي فاحملني . فقال : « ما عندي » . فقال رجل : يا رسول الله ﷺ أنا أدلّه على من يحمله . فقال رسول الله ﷺ : « من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله » . وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ٢٨] عن أبي مسعود رضي الله عنه - بنحوه .

وأخرج البيهقي [ج ٩ ص ١٧٢] ، والحاكم [ج ٢ ص ٩٠] وصحّحه ، عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أراد أن يغزو . فقال : « يا معشر المهاجرين والأنصار ، إن من إخوانكم قوماً ليس لهم مال ولا عشيرة ، فليضم أحدكم إليه الرجلين أو الثلاثة ، فما لأحدنا من ظهر جمله إلا عقبة [٣] كعقبة أحدهم» . قال : فضممت إلى اثنين أو ثلاثة ما لي عقبة إلا كعقبة أحدهم .

وأخرج البيهقي أيضاً [ج ٩ ص ٢٨] عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : نادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك . فخرجت إلى أهلي وأقبلت ، وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ فطفقت في المدينة أنادي : ألا من يحمل رجلاً له سهمه [٤] ؟ فنادى شيخ من الأنصار قال : لنا سهمه على أن نحمله عقبة وطعامه معنا . قلت : نعم . قال : فسر على بركة الله . فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا ، فأصابني قلائص [٥] فسقتهن حتى أتيته. فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله ، ثم قال : سقهن مدبرات ، ثم قال : سقهن مقبلات . فقال: ما أرى قلائصك إلا كراماً . قال: إنما هي غنيمتك التي شرطت . قال : خذ قلائصك ابن أخي ، فغير سهمك أردنا . قال البيهقي : يشبه أن يكون أراد أنا لم نقصد بما فعلنا الإجارة ، وإنما قصدنا الاشتراك في الأجر والثواب .

قول عبدالله في الإعانة في سبيل الله

وأخرج الطبراني عن عبد الله رضي الله عنه قال : أن أمتع [٦] بسوط في سبيل الله أحبّ إلي من أن أحج حجّة بعد حجة . قال الهيثمي [ج ٥ ص٢٨٤]: رواه الطبراني، ورجاله ثقات .

الجهـــاد بالأجـــر

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ في سريّة . فقال رجل: أخرج معك على أن تجعل لي سهماً من المغنم ، ثم قال : والله ، ما أدري أتغنمون أم لا ؟ ولكن أجعل لي سهماً معلوماً . فجعلت له ثلاثة دنانير ، فغزونا فأصبنا مغنماً . فسألت النبي ﷺ عن ذلك . فقال له النبي [٧] ﷺ: « ما أجد له في الدنيا والآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة التي أخذها» . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣٢٣] : وفيه بقية ، وقد صرح بالسماع - انتهى .

وأخرج البيهقي [ج ٦ ص ٣٣١] عن عبد الله بن الديلمي : أن يعلى بن منية رضي الله عنه قال : أذن رسول الله ﷺ بالغزو - وأنا شيخ كبير ليس لي خادم - ، فالتمست أجيراً وأجرى له سهمه ، فوجدت رجلاً . فلما دنا الرحيل أتاني فقال : ما أدري ما السهمان ؟ وما يبلغ سهمي ؟ فسمّ لي شيئاً كان السهم أو لم يكـــن ، فسمّيت له ثلاثة دنانير . فلما حضرت غنيمة أردت أن أجري له سهمه ، فذكرت الدنانير ، فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره. فقال « ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا»أظنه.قال:« والآخرة إلا دنانيره التي سمى» [٨].

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (٢٧٨) .
(٢) أبدع بي : أي انقطع بي لكلال راحلتي .
(٣) عقبة : نوبة ركوب .
(٤) يريد أنه يعطي لمن يحمله سهمه من الغنيمة .
(٥) قلائص : جمع قلوص : وهي الناقة الشابة .
(٦) أمتع بسوطة : أعطيه للمجاهد لينتفع به .
(٧) كذا في الأصل والهيثمي والصحيح : فقال لي .
(٨) ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (٧٨/١٨) برقم (١٤٦) وفي إسناده بشير بن طلحة وهو لم يوثقه غير ابن حبان .

فيمن يغزو بمال غيره

أخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنهما أنها قالت : أفتنا يا رسول الله ﷺ ، عمن لم يغز وأعطى ماله يغزى عليه ، فله أجر أم للمنطلق . قال : « له أجر ماله وللمنطلق أجر ما احتسب من ذلك ». قال : الهيثمي [ج ٥ ص ٣٢٣] : وفيه من لم أعرفهم .

البــدل فى البعــث

أخرج البيهقي وغيره عن علي بن أبي ربيعة الأسدي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بابن له بدلاً من بعث . فقال علي رضي الله عنه : لرأى شيخ أحبّ إلى من مشهد شاب . كذا في الكنــز [ج ٣ ص ١٦٤] .

الإنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله

أخرج البيهقي عن نافع قال : دخل شاب قوى في المسجد وفي يده مشاقص [١] وهو يقول : من يعيننى في سبيل الله؟ فدعا به عمر رضي الله عنهما ، فأتى به . فقال : من يستأجر منى هذا يعمل في أرضه ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا أمير المؤمنين ، بكم تأجره كل شهر ؟ قال : بكذا وكذا . قال : خذه ، فانطلق به . فعمل في أرض الرجل أشهراً، ثم قال عمر رضي الله عنه للرجل : ما فعل أجيرنا ؟ قال : صالح يا أمير المؤمنين ، قال : ائتنى به وبما اجتمع له من الأجر . فجاء به وبصُرّة من دراهم . فقال : خذ هذه ، فإن شئت فالآن اغز ، وإن شئت فاجلس . كذا في الكنــز [ج ٢ ص ٢١٧] .

القــرض للجــهــاد

أخرج أبو يعلى عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل فقال : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في الخيل شيئاً ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، اشتروا على الله واستقرضوا على الله » . قيــل : يا رسول الله ﷺ ، كيف نشترى علــى الله ونستقرض على الله ؟ قال : « قولوا : أقرضنا إلى مقاسمنا ، وبعنا إلى أن يفتح الله ، لا تزالون بخير ما دام جهادكم خضراً [٢] ، وسيكون في آخر الزمان قوم يشكّون في الجهاد ، فجاهدوا في زمانهم ، ثم اغزوا فإن الغزو يومئذ خضر » [٣] . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٨٠] : وفيه بقية وهو مدلس ، وبقية رجاله ثقات- انتهى .

تشييع المجاهد في سبيل الله وتوديعه

أخرج الحاكم [ج ٢ ص ٩٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد حين وجّههم ، ثم قال : « انطلقوا على اسم الله : اللهم ، أعنهم » قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم. وأخرج أيضاً [ج ٢ ص ٩٧] عن محمد ابن كعب القرظي رضي الله عنه قال : دعى عبد الله بن يزيد إلى طعام . فلما جاء قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودّع جيشاً قال : « أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم » .

وأخرج ابن عساكر من طريق سيف عن الحسن رضي الله عنه - فذكر الحديث في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه ، وفيه : ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه حتى أتاهم ، فأشخصهم وشيّعهم وهو ماش ، وأسامة راكب ، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر - رضي الله عنهم - . فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله ، لتركبّن أو لأنزلن . فقال : والله ، لا تنــزل ، ووالله ، لا أركب ، وما على أن أغبر قدمى ساعة في سبيل الله ، فإن للغازى بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له ، وسبع مائة درجة ترفع له ، وتمحى عنــه سبــع مائــة خطيئة حتى إذا انتهى قال له : أرأيــت أن تعيننى بعمــر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فافعله ؟ فأذن له [٤] . كذا في كنــز العمال [ج ٥ ص ٣١٤] .

---

(١) مشاقص : جمع مشقص وهو النصل العريض .
(٢) الخضر : أي الطرى محبوب لما ينــزل الله فيه من النصر ويسهل من الغنائم .
(٣) ضعيف : رواه أبو يعلى (٢٧٤/٩) برقم (٥٣٩٦) وفي سنده انقطاع بين عبيد الله بن عبد الله وعبد الله بن مسعود، وبقية بن الوليد مدلس وقد عنعنه .
(٤) إسناده ضعيف لإرساله .

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – بعث جيوشاً إلى الشام ، فخرج يمشى مع يزيد بن أبي سفيان رضى الله عنه ، وكان أمير ربع من تلك الأرباع (١) ، فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر – رضى الله عنهما – : إما أن تركب وإما أن أنزل. فقال أبو بكر رضى الله عنه : ما أنت بنازل وما أنا براكب ، إني أحتسب خطاى هذه في سبيل الله – فذكر الحديث . وأخرجه البيهقى عن صالح بن كيسان – بنحوه ، كما فى الكنــز [ج٢ ص ٢٩٥] .

وأخرج البيهقى [ج ٩ ص ١٧٣] : عن جابر البرعيفى أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنهما – شيّع جيشاً فمشى معهم فقال : الحمد لله الذى اغبرت أقدامنا فى سبيل الله. فقيل له : وكيف اغبرت وإنما شيّعناهم ؟ فقال : إنا جهزناهم وشيّعناهم ودعونا لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة – بنحوه ، كما فى الكنــز [ج ٢ ص ٢٨٨] . وأخرجه ابن أبي شيبة عن قيس نحو حديث مالك مختصراً .

وأخـــرج البيهقى [ج ٩ ص ١٧٣] عن مجاهـــد قال : خرجـــت إلى الغـــزو فشيّعنا عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما . فلما أراد فراقنا قال : إنه ليس معي ما أعطيكماه ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله إذا استودع شيئاً حفظه » ، وأنا أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما .

اســـــتقبـــال الغـــزاة

أخرج أبو داود عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقّاه الناس ، فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع .

وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١٧٥] عن السائب رضي الله عنه قال : لما قدم النبى ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقّونه إلى ثنية الوداع . فخرجت مع الناس وأنا غلام ، فتلقّيناه.

الخروج فى سبيل الله فى رمضان

أخرج الترمـــذى عـــن عمر رضى الله عنه قال : غزونا مع النبى ﷺ فى رمضان يوم بدر ، ويوم الفتح – الحديث . كذا فى الفتح [ج ٤ ص ١٣١] .

وأخرجه أيضاً ابن سعد ، والإمام أحمد عن عمر رضى الله عنه قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوتين فى رمضان يوم بدر ، ويوم الفتح ، فأفطرنا فيهما ، وهو حسن . كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٣٢٩] .

وعند الإمام أحمد عن ابـــن عباس رضى الله عنهما قال : كان أهـــل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر ، وكان المهاجرون يوم بدر ستة وسبعين ، وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضين من شهر رمضان يوم الجمعة . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٦٩] .

وأخرجه البزار أيضاً إلا أنه قال : ثلاث مائة وبضعة عشر ، وقال : وكانت الأنصار مائتين وستاً وثلاثين ، وكان لواء المهاجرين مع على رضى الله عنه . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٩٣] : رواه الطبرانى كذلك ، وفيه الحجاج ابن أرطاة – وهو مدلس – انتهى .

وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ثـــم مضى رسول الله ﷺ لسفره ، واستخلـــف على المدينـــة أبا رهم : كلثوم بـــن حصين بن عتبـــة بـــن خلف الغفارى رضـــى الله عنه ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان ، فصام وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد (٢) بين عسفان (٣) وأمج (٤) أفطر ، ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين . وروى البخارى – نحوه . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٨٥] . وأخرجه الطبرانى – مثله فى حديث طويل . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٦٧] : رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وعند عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ عام الفتح فى شهر رمضان ، فصام حتى بلغ الكديد .

---

(١) الأرباع : الجيوش الأربعة التى توجهت إلى الشام وكان يزيد قائداً على واحد منها .
(٢) الكديد : موضع بسبع مراحل من المدينة .
(٣) عسفان : قرية بين مكة والمدينة .
(٤) أمج : موضع ماء بين مكة والمدينة .

وعند عبد الرزاق أيضاً عنه قال : خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى مرّ بقديد[١] في الطريق ، وذلك في نحو الظهيرة [٢] ، فعطش الناس وجعلوا يمدّون أعناقهم وتتوق أنفسهم إليه . فدعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء ، فامسكه على يده حتى رآه الناس ، ثم شرب فشرب الناس . كذا في كنز العمال [ج ٤ ص ٣٣٠] . وأخرج الحديث أيضاً مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، ومالك من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، كما في جمع الفوائد [ج ١ ص ١٥٩] .

كتابة اسم من خرج في سبيل الله

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لا يخلون رجل بامرأة ، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم » . فقام رجل فقال : يا رسول الله ﷺ ، اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجّة . قال : « اذهب فاحجج مع امرأتك » .

الصلاة والطعام عند القدوم

أخرج البخاري عن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس . وأخرج أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر. فلما قدمنا المدينة قال لي: ادخل المسجد فصلّ ركعتين.

وأخرج أيضاً عنه قال : إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة . زاد معاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه : اشترى مني النبي ﷺ بعيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين . فلما قدم صراراً [٣] أمر ببقرة فذبحت ، فأكلوا منها . فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد ، فأصلي ركعتين ووزن لي ثمن البعير .

خروج النساء في الجهاد في سبيل الله

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .

فلما كان غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه ، فخرج بي رسول الله ﷺ.

قالت : وكان النساء إذ ذاك يأكلن العلق [٤] لم يهبجهن اللحم [٥] فيثقلن ، وكنت إذا رحل بعيري جلست في هودجي ، ثم يأتي القوم الذين كانوا يرحلون لي فيحملونني ويأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله،ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به.

قالت : فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجّه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ، ثم أذن مؤذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار [٦] . لما فرغت انسلّ من عنقي ولا أدري . فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده — وقد أخذ الناس في الرحيل — ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير ، وقد كانوا فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدّوه على البعير ،لم يشكوا أني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه داع [٧] ولا مجيب ، قد انطلق الناس .

قالت : فتلففت بجلبابي ، ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو افتقدت لرجع الناس إلي .

---

(١) قديد : اسم قرية .
(٢) نحر الظهيرة : هي حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع .
(٣) صرار : اسم ماء قريب من المدينة .
(٤) العلق : جمع علقة، وهو ما يتعلل به قبل وجبة الطعام الأساسية، تريد أن طعامهم كان قليلاً فهن نحيفات غير بدينات .
(٥) التهبيج : الانتفاخ في الجسم .
(٦) الجزع : الخرز . وظفار : اسم مدينة بحمير .
(٧) داع : أحد .

قالت : فوالله ، إنى لمضطجعة إذ مرّ بى صفوان بن معطل السلمى رضى الله عنه ، وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجاته ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادى [١] ، فأقبل حتى وقف على وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب . فلما رآنى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ظعينة [٢] رسول الله ﷺ ، وأنا متلففة فى ثيابى. قال : ما خلّفك - يرحمك الله؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب إلى البعير فقال : اركبى واستأخر عنى . قالت : فركبت ، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس ، فوالله ، ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس . فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، وارتج [٣] العسكر ، ووالله ، ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغنى من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوى لا يذكرون لى منه قليلاً ولا كثيراً إلا أنى قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بى، كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى فلم يفعل ذلك بى فى شكوى ذلك ، فأنكــرت ذلك منه . كان إذا دخــل على وعندى أمي تمرضنى . قال: « كيف تيكم؟ » لا يزيد على ذلك . قالت: حتى وجــدت فى نفسى فقلـــت: يا رســول الله ﷺ - حين رأيت ما رأيت من جفائه لى لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى قال : « لا عليك » قالت فانقلبت إلى إمي، ولا علم لى بشيء مما كان، حتى نقهت [٤] من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة .

وكنا قوماً عرباً لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف [٥] التى تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها ، إنما كنا نخرج فى فسح المدينة [٦] ، وإنما كانت النساء يخرجن فى كل ليلة فى حوائجهــن . فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح ابنة أبى رهم بن المطلب . قالت : فوالله ، إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها [٧] . فقالت : تعس مسطح [٨] ، قالت : فقلت : بئس - لعمر الله ،- ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً . قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبـــى بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك . قلت : أو قد كان هذا؟ قالت : نعــم ، والله ، لقد كان . قالت : فوالله ، ما قدرت على أن أقضى حاجتى ، ورجعت ، فوالله ، ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى . قالت : وقلت لأمى : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لى من ذلك شيئاً . قالت : أى بنية، خففى عليك الشأن [٩] ، فوالله ، لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضرائر [١٠] إلا كثرن ، وكثر الناس عليها .

قالت : وقد قام رسول الله ﷺ فخطبهم - ولا أعلم بذلك - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : « أيها الناس، ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ، والله ، ما علمت عليهم إلا خيراً . ويقولون ذلك لرجل: والله ، ما علمت منه إلا خيراً ، ولا يدخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معى » . قالت : وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبى ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش رضى الله عنها كانت عند رسول الله ﷺ ولم تكن امرأة من نسائه ، تناصبنى [١١] فى المنــزلة عنده غيرها . فأما زينب رضى الله عنها فعصمها الله بدينها ، فلم تقل إلا خيراً، وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارّنى لأختها ، فشقيت بذلك.

فلما قال رسول ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضيــر رضى الله عنه : يا رسول الله ﷺ ، إن يكونوا من الأوس نكفيكهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، فمرنا أمرك، فوالله ، إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم.

---

(١) سوادى : شخصى .
(٢) ظعينة رسول الله ﷺ : امرأة رسول الله .
(٣) ارتج العسكر : اضطرب .
(٤) نقهت : أى برئت ولم يرجع إلى كمال صحتى وقوتى .
(٥) الكنف : جمع كنيف وهو الساتر .
(٦) أى إلى صحراء المدينة .
(٧) المرط : الكساء .
(٨) تعس مسطح : أى هلك ومسطح لقب واسمه عوف .
(٩) خففى عليك الشأن : هونى الأمر على نفسك .
(١٠) ضرائر : جمع ضرة أى امرأة زوجها .
(١١) تناصبنى : أى تنازعنى الرتبة والمنــزلة من نفس رسول الله ﷺ .

قالت : فقام سعد بن عبادة رضى الله عنه وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً فقال : كذبت – لعمــر الله ، – ما تضرب أعناقهم ، أما والله ، ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا . فقال أسيد بن حضير رضى الله عنه : كذبت – لعمر الله ، – ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : وتساور الناس [١] حتى كاد يكون بين هذين الحيّين من الأوس والخزرج شر . ونزل رسول الله ﷺ فدخل على ، فدعا على بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهما فاستشارهما ، فأما أسامة رضى الله عنه فأثنى خيراً وقاله ، ثم قال : يا رسول الله ﷺ ، أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً ، وهذا الكذب والباطل ، وأما على رضى الله عنه فإنه قال: يا رسول الله ﷺ ، إن النساء لكثيــر ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية فإنها ستصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة رضى الله عنها يسألها . قالت : فقام إليها علي رضى الله عنه فضربها ضرباً شديداً ويقول : اصدقى رسول الله ﷺ . قالت : فتقول : والله، ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة رضى الله عنها شيئاً إلا أنى كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه ، فتأتى الشاة فتأكله.

قالت : ثم دخل على رسول الله ﷺ ، وعندى أبواى ، وعندى امرأة من الأنصار وأنا أبكى وهى تبكى . فجلس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « يا عائشة – رضى الله عنها – ، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتقى الله وإن كنت قد قارفت [٢] سوءاً مما يقول الناس ، فتوبى إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده » .

قالت : فوالله إن هو إلا أن قال لى ذلك ، فقلص [٣] دمعى حتى ما أحسّ منه شيئاً، وانتظرت أبوى أن يجيبا عنى رسول الله ﷺ فلم يتكلّما . قالت : وايم الله ، لأنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأناً من أن ينــزل الله فى قرآناً يقرأ به ويصلى به ، ولكنى كنت أرجو أن يرى النبى ﷺ فى نومه شيئاً يكذب الله به عنى ، لما يعلم من براءتى ، ويخبر خبراً ، وأما قرآناً ينــزل فى فوالله ، لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك .

قالت : فلما لم أر أبوى يتكلمان ، قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ﷺ ؟ فقالا : والله ، ما ندرى بما نجيبه .

قالت : ووالله ، ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبى بكر رضى الله عنه فى تلك الأيام .

قالت : فلما استعجما [٤] على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله، لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً ، والله ، إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم إنى منه بريئة ، لأقولنّ ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوننى .

قالت : ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره . فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المستعانُ على ما تَصِفُونَ ﴾ .

قالت : فوالله ، مَا برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسجى [٥] بثوبه ، ووضعت وسادة من أدم [٦] تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ، ما فزعت وما باليت ، قد عرفت أنى بريئة ، وأن الله غير ظالمى . وأما أبواى ، فوالذى نفس عائشة بيده ، ما سرى [٧] عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً [٨] من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس .

قالت : ثم سرى عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه ليتحدّر [٩] من وجهه مثل الجمان [١٠] فى يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول : « أبشرى يا عائشة ، قد أنزل الله عزّ وجلّ براءتك ».

---

(١) تساور الناس : ثار بعضهم إلى بعض وقام بعضهم نحو بعض .
(٢) قارفت سوءاً : أى أتيت ذنباً .
(٣) قلص الدمع : ارتفع .
(٤) استعجما : سكتا .
(٥) سجى : غطى .
(٦) أدم : جلد .
(٧) ما سرى : ما كشف وزال .
(٨) فرقاً : خوفاً .
(٩) يتحدر : ينــزل ويقطر .
(١٠) الجمان : اللؤلؤ .

قالت : قلت : الحمد لله ، ثم خرج على الناس ، فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثاثة ، وحسان بن ثابت رضى الله عنهما ، وحمنة بنت جحش رضى الله عنها ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضربوا حدّهم [1] . – وهذا الحديث مخرج في الصحيحين عن الزهرى ، وهذا السياق فيه فوائد جمة . كذا في البداية [ج ٤ ص ١٦٠] .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد – بطوله ، وفي سياقـه : قالت : فقالت لى أمى : قومى إليه. فقلت : والله ، لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ هو الذى أنزل براءتى .

وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾– العشر الآيات كلّها [النور:١١]. فلما أنزل الله هذا في براءتى قال أبو بكر رضى الله عنه–وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره–:والله، لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة رضى الله عنها.

فأنزل الله تعالى : ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِى القُرْبَى – إلى قوله – أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور : ٢٢] . فقال أبو بكر رضى الله عنه : بلى ، والله ، إنى لأحبّ أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً . كذا في التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٢٧٠] .وأخرجه أيضاً الطبرانى – مطولاً جداً ، كما في المجمع [ج ٩ ص ٢٣٢] .

خروج امرأة من بنى غفار معه عليه السلام

وأخرج ابن إسحاق عن امرأة من بنى غفار قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بنى غفار فقلنا : يا رسول الله ﷺ ، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خيبر ، فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا . فقال : « على بركة الله ». قالت: فخرجنا معه . قالت : وكنت جارية حديثة السنّ ، فأردفنى رسول الله ﷺ على حقيبة رحله [2] . قالت : فوالله ، ما نزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله . قالت: وإذا بها دم منى وكانت أول حيضة حضتها . قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت . فلمـا رأى رسول الله ﷺ ما بـى ، ورأى الدم قال : « لعلك نفست »[3] قالت : نعم . قال : « فأصلحى من نفسك، ثم خذى إناء من ماء فاطرحى فيه ملحاً ، ثم اغسلى ما أصاب الحقيبة من الدم ، ثم عودى لمركبك » .

قالت : فلما فتح الله خيبر رضخ لنا [4] من الفيء ، وأخذ هذه القلادة التى ترين فى عنقى، فأعطانيها وعلّقها بيده فى عنقى ، فوالله ، لا تفارقنى أبداً ، وكانت فى عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها . قالت : وكانت لا تطهر من حيضها إلا جعلت فى طهورها ملحاً وأوصت به أن يجعل فى غسلها حين ماتت [5] . وهكذا رواه الإمام أحمد ، وأبو داود من حديث ابن إسحاق . ورواه الواقدى بإسناده عن أمية بنت أبى الصلت رضى الله عنها . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٠٤] .

وأخرج الإمام أحمد عن حميد بن هلال قال : كان رجل من الطفاوة [6] طريقه علينا يأتى على الحى فيحدثهم قال : أتيت المدينة فى عير لنا فبعنا بضاعتنا ثم قلت : لأنطلقن إلى هذا الرجل فلآتينّ من بعدى بخبره . فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يرينى بيتاً . قال : « إن امرأة كانت فيه . فخرجت فى سريّة من المسلمين وتركت ثنتى عشرة عنـزة ، وصيصتها التى تنسج بها » قال : « ففقدت عنـزاً من غنمها وصيصتها [7] . قالت : يا ربّ ، قد

(١) صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/١٨٧–١٩١) وخبر الإفك بطوله . رواه البخارى فى الشهادات (٢٦٦١) باب : تعديل النساء بعضهن بعضاً وفى المغازى وفى التفسير وفى الأيمان والنذور وفى الاعتصام وفى الجهاد وفى التوحيد . ورواه مسلم (٦٨٨٢) كتاب التوبة، باب : فى حديث الإفك وأحمد (٦/٥٩–٦١) والترمذى (٣١٨٠) فى تفسير سورة «النور» والنسائى فى «عشرة النساء» (٤٥) والطبرى فى «تاريخه» (٢/٦١١–٦١٦) .

(٢) حقيبة بفتح الحاء المهملة، هى كل ما شد فى مؤخر رجل أو قتب . والرحل . هو المركب للبعير وهو أصغر من القتب . وقال ابن الأثير : الحقيبة هى الزيادة التى تجعل فى مؤخرة القتب وتوضع فيها الحوائج .

(٣) نفست : حضت .

(٤) رضخ لنا : أى أعطاهن عطاء يسيراً لم يصل إلى نصيب السهم .

(٥) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/٢٢١) وأحمد (٦/٣٨٠) وأبو داود (٣١٣) وفى إسناده أمية بنت أبى الصلت وهى لا تعرف إلا بهذا الحديث كما قال الذهبى فى «الميزان» (١/٢٧٦) .

(٦) الطفاوة : حى من قيس عيلان .

(٧) الصيصة الصنارة التى يغزل بها وينسج .

ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه ، وإني قد فقدت عنــزاً من غنمي وصيصق وإني أنشدك عنــزى وصيصيق » . قال : فجعل رسول الله ﷺ يذكر له شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى . قال رسول الله ﷺ : « فأصبحت عنـــزها ومثلها وصيصتها ومثلها ، وهاتيك فأتها (١) ، فاسألها إن شئت » . قال : قلت : بــل أصدقــك . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٧٧]: رواه الإمام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج البخاري عن أنـــس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان ، فاتكأ عنــدهـــا ثم ضحك . فقالت : لم تضحك يا رسول الله ﷺ ، فقال : « ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر (٢) في سبيل الله ، مثلهم مثل الملوك على الأسرة » . فقالت : يا رسول الله ﷺ ، ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : « اللهم ، اجعلها منهم » ، ثم عاد فضحك . فقالت له مثــل ذلك أو : ممّ ذلك ؟ فقال لها : مثل ذلك . فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : « أنت من الأولين ، ولست من الآخرين » . قال : قال أنس رضي الله عنه : فتزوّجت عبادة ابن الصامت رضي الله عنه ، فركبت البحر مع بنت قرظة (٣) . فلما قفلت ركبت دابتها ، فوقصت(٤) بها فسقطت عنها فماتت .

خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله

أخرج الطبراني عن أم سليم رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يغزو معه نسوة من الأنصار، فتسقى المرضى وتداوى الجرحى . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣٢٤] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرجــه مسلم ، والترمـــذي : وصححه ، عـــن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم رضي الله عنها ونسوة معها من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى.

وأخرج البخاري عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت : كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوى الجرحى ونرد القتلى .. وعنده أيضاً عنها قالت : كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد كما في المنتقى . وأخرج الإمام أحمد ، ومسلم وابن ماجة عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم ، وأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على الزمنى (٥) . كذا في المنتقى .

وأخـــرج الطبرانـــي عـــن ليلى الغفارية رضي الله عنها قالت : كنــت أخـــرج مع رسول الله ﷺ أداوى الجرحى . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣٢٤] : وفيه القاسم بن محمد ابن أبي شيبة وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ . قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما وأم سليم رضي الله عنها وإنهما لمشمرتان ، أرى خدم (٦) سوقهما تنقزان (٧) القرب (٨) . وقال غيره : تنقلان القرب على متونهما (٩) ، ثم تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم (١٠) . وأخرجه أيضاً مسلم ، والبيهقي [ج ٩ ص ٣٠] : عن أنس رضي الله عنه – بنحوه .

وأخرج البخاري عن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً (١١) بين نساء من نساء المدينة ، فبقى مـــرط جيّد . فقال له بعــض مـــن عنده : يا أمير المؤمنين ، اعط هذا ابنة

---

(١) هاتيك فأتها : تلك هي فاذهب إليها فتحدثك حديثها .

(٢) هو البحر الأبيض المتوسط .

(٣) بنت قرظة : هي زوجة معاوية بن أبي سفيان .

(٤) وقصت : أي نزت ووثبت .

(٥) الزمنى : جمع زمين : وهو المصاب بالزمانة، أي الداء المزمن .

(٦) خدم سوقهما : خلخال سوقهما .

(٧) تنقزان : أي تحملان .

(٨) القرب : جمع قربة وهي وعاء يجعل فيه الماء أو اللبن .

(٩) متونهما : أي على ظهورهما .

(١٠) رواه البخاري (٢٨٨٠) كتاب الجهاد، باب : غزو النساء وقتالهن مع الرجال . وقال الحافظ ابن حجر : وقوله «خدم سوقهما» بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وهي الخلاخيل، وهذه كانت قبل الحجاب، ويحتمل أنها كانت عن غير قصد للنظر .

(١١) مروط : جمع مرط : وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزر به .

رسول الله ﷺ التى عندك – يريدون أم كلثوم بنت على رضى الله عنهما – فقال عمر رضى الله عنه : أم سليط رضى الله عنها أحق ، وأم سليط من الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ . قال عمر رضى الله عنه : فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد[١] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم ، وأبو عبيد ، كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ٩٧] .

وأخرج أبو داود من طريق حشرج بن زياد عن جدته رضى الله عنها : أنهن خرجن مع النبى ﷺ فى خيبر[٢]، وفيه أن النبى ﷺ سألهن عن ذلك ، فقلن : خرجنا نغزل الشعر، ونعين فى سبيل الله ، ونداوى الجرحى، ونناول السهام ، ونسقى السويق.

وعند عبد الرزاق عن الزهرى قال : كان النساء يشهدن مع النبى ﷺ المشاهد ، ويسقين المقاتلة [٣] ، ويداوين الجرحى [٤] . كذا فى فتح البارى [ج ٦ ص ٥١] .

قتال النساء فى الجهاد فى سبيل الله

ذكـــر ابن هشام عن سعيد بن أبى زيد الأنصارى رضى الله عنه : أن أم سعد بنت سعد ابن الربيع رضى الله عنهما كانت تقول : دخلت على أم عمارة [٥] رضى الله عنها فقلت لها : يا خالة ، أخبرينى خبرك ؟ فقالت : خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء . فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين [٦] . فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح إلى . قالت : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت لها: من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة ، أقمأه الله [٧] ، لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلّونى على محمد ﷺ ، لا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير رضى الله عنه وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربنى هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدوّ الله كانت عليه درعان [٨] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٤] . وأخرجه أيضاً الواقدى من طريق ابن أبى صعصعة عن أم سعيد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنها ، كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٧٩] .

وأخرج الواقدى بسند آخر إلى عمارة بن عربة [٩] رضى الله عنهما أنها قتلت يومئـــذ فارساً من المشركين . ومن وجه آخر عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دونى » . كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٧٩] .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن ضمرة بن سعيد رضى الله عنه قال : أتى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بمروط ، وكان فيها مرط جيّد واسع . فقال بعضهم : إن هذا المرط لثمن كذا وكذا ، فلو أرسلت به إلى زوجـــة عبد الله بن عمر : صفية بنت أبى عبيد – رضى الله عنهم وذلك حدثان [١٠] ما دخلـــت على ابن عمر رضى الله عنهما، فقال : أبعث به إلى من هو أحق به منها:أم عمارة نسيبة بنت كعب رضى الله عنهم.سمعت رسول الله ﷺ يقول:« ما التفتّ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دونى ». كذا فى كنـــز العمال [ج٧ص ٩٨] .

وأخرج ابن سعد عن هشام عن أبيه أن صفية رضى الله عنها جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب فى وجوههم . فقال النبى ﷺ : « يا زبير – رضى الله عنه–، المرأة[١١] » . كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٣٩] .

وأخرج ابن إسحاق عن عباد قال : كانت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها فى فارع حصن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، قالت : وكان حسان رضى الله عنه معنا فيه مع النساء والصبيان ، فمرّ بنا رجل من يهود

---

(١) رواه البخارى (٢٨٨١) كتاب الجهاد وباب : حمل النساء القرب إلى الناس فى الغزو . وقال البخارى : تزفر : تخيط .
(٢) فى الأصل : حنين والصواب : خيبر .
(٣) المقاتلة : بكسر التاء : جمع مقاتل، الذين يأخذون فى القتال .
(٤) إسناده مرسل .
(٥) أم عمارة : هى نسيبة بنت كعب المازنية الخزرجية .
(٦) الدولة والريح للمسلمين : أى النصر لهم .
(٧) أقمأه الله : أذله الله .
(٨) ذكره ابن هشام فى «السيرة» (٣/ ٣٠) .
(٩) لعل عمارة هو ابن نسيبة من زوجها عربة بن عمرو وكانت تكنى به .
(١٠) حدثان : أى أول زواجها .
(١١) يا زبير المرأة : حافظ عليها وصفية هى أم الزبير .

فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون فى نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا ، إذ أتانا آت فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودى – كما ترى – يطيف بالحصن ، وإنى – والله ، – ما آمنه أن يدّل على عورتنا مَن وراءنا من يهود ، وقد شغل رسول الله ﷺ وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله . قال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، والله ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت : فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجـزت [1] ، ثم أخـذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربـته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغت منه رجعـت إلى الحصن ، فقلت : يا حسّان ، انزل فاستلبه فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل . قال : ما لى بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب [2] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٠٨] .

وأخرجـه البيهقى [ج ٦ ص ٣٠٨] من طريـق ابن إسحـاق عن يحيى بـن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضى الله عنهما – بنحوه ، ثم أخرج من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفية – رضى الله عنهم – مثله ، وزاد فيه : قال : هى أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين . وأخرجه أيضاً ابن أبى خيثمة ، وابن منده من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفية رضى الله عنها ، وابن سعد من طريق هشام عن أبيه، كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٣٤٩] . وأخرجه ابن عساكر من حديث صفية والزبير رضى الله عنهما – بمعناه، كما فى الكنـز [ج ٧ ص ٩٩] . وأخرجه أيضاً الطبرانى عن عروة وأبو يعلى، والبزار عن الزبير رضى الله عنه وإسنادهما ضعيف، كما فى مجمع الزوائد [ج ٦ ص ١٣٣] [3] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن أنس قال : جاء أبو طلحة – رضى الله عنهما – يوم حنين يضحك إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله : ألم تر إلى أم سليم – رضى الله عنها– معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « يا أم سليم : ما أردت إليه ؟ » قالت : أردت إن دنا لى أحد منهم طعنته به . كذا فى كنـز العمال [ج ٥ ص ٣٠٧] . وأخرجه أيضا ابن سعد بسند صحيح ، كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٦١] . وعند مسلم عن أنس رضى الله عنه أن أم سليم رضى الله عنها اتخذت خنجراً يوم حنين فكان معها فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله ﷺ ما هذا الخنجر؟ فقالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله ﷺ يضحك [4] .

وأخرج الطبرانى عن مهاجر : إن أسماء بنت يزيد بن السكن بنت عمّ معاذ بن جبل رضى الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٦٠] : ورجاله ثقات – انتهى .

إنكاره على خروج النساء فى الجهاد

أخرج الطبرانى عن أم كبشة رضى الله عنها ، امرأة من عذرة – عذرة بنى قضاعة– أنها قالت : يا رسول الله – ﷺ ، أتأذن أن أخرج فى جيش كذا وكذا . قال : « لا » . قالت : يا رسول الله ﷺ ، إنه ليس أريد أن أقاتل ، إنما أريد أداوى الجرحى ، والمرضى أو أسقى المرضى . قال : « لولا أن تكـون سنّة ويقال : فلانة خرجت لأذنت لك ، ولكن اجلسي» [5] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٢٣] : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجالهما رجال الصحيح أ هـ – انتهى .

وأخرج البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ﷺ ، أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد ، كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : « أبلغى من لِقيت من النساء : أن طاعة الزوج واعترافاً بحقّه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله» . هكذا رواه البزار – مختصراً.

---

(١) احتجزت : شددت وسطى .
(٢) ضعيف : رواه ابن اسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٣٧/٣) وفى سنده انقطاع بين عباد بن عبد الله بن الزبير وصفية بنت عبد المطلب .
(٣) وقال الهيثمى : إسنادهما ضعيف .
(٤) رواه مسلم (٤٦٠٠) وأحمد (١٠٨/٣-١٠٩) وأبو داود (٢٧١٨) .
(٥) صحيح : رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٧٦/٢٥) برقم (٤٣١) وفى الأوسط (٢٢٩– مجمع البحرين) وابن سعد (٣٠٨/٨) .

والطبرانى فى حديث ، قال فى آخره : ثم جاءته – يعنى النبى ﷺ – امرأة فقالت : إنى رسول النساء إليك وما منهن امرأة علمت أو لا تعلم إلا وهى تهوى [١] مخرجى إليك، الله ربّ الرجال والنساء وإلهن، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء ، كتب الله الجهاد على الرجال ، فإن أصابوا أثروا ، وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربّهم يرزقون ، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة ؟ قال : « طاعة أزواجهن ، والمعرفة بحقوقهن ، وقليل منكن من يفعله » . كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٣٣٦] .

خروج الصبيان وقتالهم فى الجهاد

أخرج ابن أبى شيبة عن الشعبى : أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أحد السيف فلم يطق حمله ، فشدّته على ساعده بنسعة [٢] ، ثم أتت به النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ﷺ ، هذا ابنى يقاتل عنك . فقال النبى ﷺ « أى بنى ، احمل ها هنا ، أى بنى ، احمل ها هنا » [٣] . فأصابته جراحة ، فصرع ، فأتى به النبى ﷺ فقال : « أى بنى ، لعلك جزعت » . قال : لا ، يا رسول الله [٤] ﷺ ، كذا فى كنز العمال [ج ٥ ص ٢٧٧] .

وأخرج ابن عساكر عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : رد رسول الله ﷺ عمير بن أبى وقاص رضى الله عنه عن مخرجه إلى بدر : واستصغره ، فبكى عمير رضى الله عنه ، فأجازه . قال سعد رضى الله عنه : فعقدت عليه حمالة سيفه ، ولقد شهدت بدراً ، وما فى وجهى إلا شعرة واحدة أمسحها بيدى ، كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٢٧٠]. وأخرجه أيضاً الحاكم [ج ٣ ص ٨٨] ، والبغوى – بمعناه .

وأخرجه ابن سعد عن سعد رضى الله عنه قال : رأيت أخى عمير بن أبى وقاص رضى الله عنه قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى ، فقلت : ما لك يا أخى ؟ قال : إنى أخاف أن يرانى رسول الله ﷺ فيستصغرنى فيردّنى ، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقنى الشهادة . قال : فعرض على رسول الله ﷺ فرده ، فبكى ، فأجازه ، فكان سعد رضى الله عنه يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره ، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة . كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ١٣٥] . وأخرجه البزار، ورجاله ثقات، كما فى المجمع [ج ٦ ص ٦٨] .

* * * * *

(١) تهوى : تحب .
(٢) النسعة : سير مضفور : يجعل زماماً للبعير وغيره .
(٣) احمل هاهنا : اهجم .
(٤) ضعيف : رواه ابن أبى شيبة (٨/٩١-٤١) بسند مرسل وكذا فى إسناده عطاء بن السائب وهو صدوق اختلط كما فى «التقريب» (٢/٢٢) .

الباب السابع

إهتمام الصحابة بإجتماع الكلمة ، وإتحاد الأحكام ، والتحرز عن الإختلاف والتنازع فيما بينهم فى الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد فى سبيله

أخرج البيهقى [ج ٨ ص ١٤٥] عن ابن إسحاق فى خطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه يومئذ (أى يوم سقيفة بنى ساعدة) قال : وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم وأحكامهم ، وتتفرق جماعتهم ويتنازعوا فيما بينهم ، هنالك تترك السنة وتظهر البدعة وتعظم الفتنة ، وليس لأحد على ذلك صلاح .

وأخرج أيضاً [ج ٨ ص ١٤٥] عن سالم بن عبيد – فذكر الحديث فى بيعة أبى بكر– رضى الله عنه – وفيه: فقال رجل من الأنصار : منا رجل ومنكم رجل . فقال عمر رضى الله عنه : سيفان فى غمد واحد إذا لا يصطلحان .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : يا أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذى أمر به ، وإن ما تكرهون فى الجماعة خير مما تحبون فى الفرقة ، فإن الله عز وجل لم يخلق شيئاً إلا خلق له نهاية ينتهى إليها ، وإن الإسلام قد أقبل له ثبات وأنه يوشك أن يبلغ نهايته ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة ، وآية ذلك [١] الفاقة وتفظع حتى لا يجد الفقير من يعود عليه ، وحتى يرى الغنى أنه لا يكفيه ما عنده ، حتى إن الرجل يشكو إلى أخيه وابن عمه فلا يعود عليه بشىء ، وحتى إن السائل ليمشى بين الجمعتين فلا يوضع فى يده شىء حتى إذا كان ذلك خارت الأرض[٢] خورة لا يرى أهل كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم ، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله ثم تتقاحم الأرض [٣] تقىء أفلاذ كبدها . قيل : يا أبا عبد الرحمن ، ما أفلاذ كبدها ؟ قال : أساطين ذهب وفضة ، فمن يومئذ لا ينتفع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة. قال الهيثمى [ج ٧ ص ٣٢٨]:رواه الطبرانى بأسانيد،وفيه مجالد وقد وثق وفيه خلاف، وبقية رجال إحدى الطرق ثقات – انتهى .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٩ ص ٢٤٩] من غير طريق مجالد وفى روايته : وتقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنى إلا الفقر ، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه ، وحتى إن الرجل ليشتكى الحاجة – وابن عمه غنى – ما يعطف عليه بشىء – ولم يذكر ما بعده .

وأخرج أحمد عن رجل قال : كنا قد حملنا لأبى ذر رضى الله عنه شيئاً نريد أن نعطيه إياه ، فأتينا الربذة [٤] فسألنا عنه فلم نجده . قيل : استأذن فى الحج فأذن له ، فأتيناه بالبلدة وهى منى . فبينا نحن عنده إذ قيل له : إن عثمان رضى الله عنه صلى أربعاً فاشتد ذلك عليه وقال قولاً شديداً وقال : صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ، وصليت مع أبى بكر وعمر – رضى الله عنهما . ثم قام أبو ذر رضى الله عنه فصلى أربعاً . فقيل له : عبت على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه ؟ قال : الخلاف أشد ، إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال : انه كائن بعدى سلطان فلا تذلوه ، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام [٥] من عنقه، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته وليس بفاعل ثم يعود فيكون فيمن يعزه ، أمرنا رسول الله ﷺ: « لا تغلبونا على ثلاث : أن نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن » [٦]. قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢١٦] : وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات – انتهى.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان– رضى الله عنهم– صدراً من خلافته كانوا يصلون بمكة ومنى ركعتين ، ثم أن عثمان صلاها أربعا ، فبلغ ذلك ابن مسعود فاسترجع[٧]، ثم قام فصلى أربعاً . فقيل له: استرجعت ثم صليت أربعاً ؟ قال : الخلاف شر . كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٢٤٢] .

وأخرج البخارى ، وأبو عبيد فى كتاب الأموال ، والأصبهانى فى الحجة عن على رضى الله عنه قال : اقضوا كما كنتم تقضون ، فإنى أكره الأختلاف حتى يكون للناس جماعة . أموت كما مات أصحابى ، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون عن على كذب [٨] . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٥٠] .

---

(١) آية ذلك : علامة ذلك .
(٢) خارت الأرض : ارتجت وخرج لها صوت .
(٣) تقاحمت الأرض : يقال ذلك إذا قذفت ما فى جوفها إلى سطحها الخارجى .
(٤) الربذة : قرية معروفة قريبة من المدينة .
(٥) ربقة الإسلام : هى أوامره وأحكامه ونواهيه .
(٦) ضعيف : رواه أحمد (١٦٥/٥) وفى إسناده راو لم يسم .
(٧) استرجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٨) المراد ما يرويه الروافض عن على فى تفضيل نفسه على أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وهذا مجاف للحقيقة، ففى البخارى أن علياً رضى الله عنه قال : لا أوتى بأحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا جلدته .

وأخرج العسكرى عن سليم بن قيس العامرى قال : سأل ابن الكواء [١] علياً رضى الله عنه عن السنة ، والبدعة ، وعن الجماعة ، والفرقة . فقال : يا ابن الكواء ، حفظت المسألة فافهم الجواب : السنة – والله– سنة محمد ﷺ ،والبدعة ما فارقها، والجماعة – والله – مجامعة أهل الحق وإن قلوا،والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا . كذا فى الكنز [ج ١ ص ٩٦].

اجتماع الصحابة رضى الله عنهم على أبى بكر الصديق رضى الله عنه

أخرج البيهقى عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال : وأقبل أبو بكر رضى الله عنه من السنح [٢] على دابته حتى نزل بباب المسجد ، وأقبل مكروباً حزيناً فاستأذن فى بيت ابنته عائشة رضى الله عنها فأذنت له . فدخل ورسول الله ﷺ قد توفى على الفراش والنسوة حوله ، فخمرن [٣] وجوههن واستترن من أبى بكر إلا ما كان من عائشة ، فكشف عن رسول الله ﷺ فجثى [٤] عليه يقبله ويبكى ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً ، توفى رسول الله ﷺ، والذى نفسى بيده ، رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً . ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر رضى الله عنه حين رأى أبا بكر رضى الله عنه مقبلاً إليه . وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس ، فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد، وقال: إن الله عز وجل نعى نبيّه إلى نفسه وهو حى بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم ، وهو الموت، حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] الآية . فقال عمر : هذه الآية فى القرآن ، والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم ، وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] ، وقال الله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٨٨] ، وقال : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦ – ٢٧] ، وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] .

وقال : إن الله عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله ، وأظهر أمر الله ، وبلغ رسالة الله ، وجاهد فى سبيل الله ، ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة ، فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء [٥] . فمن كان الله ربه فإن الله حى لا يموت، ومن كان يعبد محمداً وينـــزله إلهاً فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم ، وإن كلمة الله تامة ، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه ، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء ، وبه هدى الله محمداً ﷺ ، وفيه حلال الله وحرامه . والله لا نبالى من أجلب علينا [٦] من خلق الله ، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبغين أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ [٧]. كذا فى البداية [ج ٥ ص ٢٤٣] .

وأخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه أنه سمع خطبة عمر رضى الله عنه الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله ﷺ – وأبو بكر رضى الله عنه صامت لا يتكلم - قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم، فإن يك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هدى الله محمداً ﷺ وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين،وإنه أولى المسلمين بأموركم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامـــة على المنبر. قال

---

(١) هو عبد الله بن الكواء من زعماء الخوارج .
(٢) بضم السين والنون، وقيل سكونها : موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج .
(٣) خمرن : سترن .
(٤) جثى : جلس على ركبته .
(٥) الشفاء : المراد به القرآن الكريم .
(٦) أجلب علينا : تألب وتجمع .
(٧) مرسل ضعيف : رواه البيهقى فى «دلائل النبوة» (٢١٧/٧–٢١٩) وهو مع إرساله ففى إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف وانظر «صحيح البخارى» (١١٣/٣) كتاب الجنائز، باب : الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج فى أكفانه .

الزهرى عن أنس : سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر – رضى اللّه عنهم : اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس .

وعند ابن إسحاق عن الزهرى عن أنس رضى اللّه عنه قال : لما بويع أبو بكر رضى اللّه عنه فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكرعلى المنبر ، فقام عمر رضى اللّه عنه ، فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب اللّه ولا كانت عهداً عهدها إلى رسول اللّه ﷺ . ولكنى قد كنت أرى أن رسول اللّه ﷺ سيدبر أمرنا – يقول: يكون آخرنا – وأن اللّه قد أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسول اللّه ، فإن اعتصمتم به هداكم اللّه لما كان هداه اللّه له: وأن اللّه قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول اللّه ﷺ وثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوه . فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقوّمونى ، الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أزيح [1] علته إن شاء اللّه ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق إن شاء اللّه ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل اللّه إلا ضربهم اللّه بالذل ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم اللّه بالبلاء، أطيعونى ما أطعت اللّه ورسوله. فإذا عصيت اللّه ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم اللّه[2].
كذا فى البداية [ج ٥ ص ٢٤٨] ، وقال : هذا إسناد صحيح .

وأخرج أحمد عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف – رضى اللّه عنهم – رجع إلى رحله ، قال ابن عباس : وكنت أقرىء عبد الرحمن بن عوف فوجدنى وأنا أنتظره ، وذلك بمنى فى آخر حجة حجها عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه . فقال عبد الرحمن بن عوف : إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال : إن فلاناً يقول : لو قد مات عمر بايعت فلاناً (واللّه ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت). فقال عمر: إني قائم العشية إن شاء اللّه فى الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم . قال عبد الرحمن فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم [3] وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت فى الناس فأخشى أن تقول مقالة يطير [4] بها أولئك فلا يعوها [5] ولا يضعوها مواضعها ، ولكن حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة ، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيعن مقالتك ويضعونها مواضعها . قال عمر رضى اللّه عنه: لئن قدمت المدينة صالحاً لأكلمن بها الناس فى أول مقام أقومه .

فلما قدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الأعمى . قلت لمالك : وما صكة الأعمى ؟ قال : إنه لا يبالى أى ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقنى ، فجلست حذاءه تحك ركبتى ركبته . فلم أنشب أن طلع عمر . فلما رأيته قلت : ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله . قال : فأنكر سعيد ابن زيد ذلك وقال : ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد . فجلس عمر على المنبر . فلما سكت المؤذن قام فأثنى على اللّه بما هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإني قائل مقالة وقد قدر لى أن أقولها لا أدرى لعلها بين يدى أجلى ، فمن وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب علي.

إن اللّه بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول اللّه ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم فى كتاب اللّه [6] فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها اللّه عزّ وجلّ، فالرجم فى كتاب اللّه حق على من زنا إذا أحصن من

---

(١) أزيح : أزيل .
(٢) صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٢١٥) والطبرى فى «تاريخه» (٣/٢١٠) .
(٣) الرعاع : سقاط الناس . والغوغاء : سفال الناس .
(٤) يطير : يتشاءم .
(٥) لا يعوها : لا يحفظونها ، ولا يفهمونها .
(٦) يقصد عمر بقوله : «فالرجم فى كتاب الله حق» يقصد الآية التى كانت فى كتاب الله عز وجل ونسخ رسمها وبقى حكمها وهي قوله سبحانه «والشيخ والشيخة إذا زينا فارجموهما ألبتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم» وقال عمر بن الخطاب : قد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، ولولا أن يقولوا كتب عمر ما ليس فى كتاب الله لكتبته قد قرأناها «والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم» رواه النسائى وصححه الحاكم من حديث أبي بن كعب كما فى «الفتح» (١٢/١٤٣) .

الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف. ألا وإنّا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم[١] فإن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم[٢]، ألا وإن رسول اللّه ﷺ قال: « لا تطرونى كما أطرى[٣] عيسى ابن مريم – عليهما الصلاة والسلام– فإنما أنا عبد فقولوا : عبد اللّه ورسوله ».

وقد بلغنى أن قائلاً منكم يقول : لو قد مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبى بكر رضى اللّه عنه كانت فلتة[٤] فتمت . ألا وإنها كانت كذلك إلا أن اللّه وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر[٥] ، وإنه كان من خبرنا حين توفى رسول اللّه ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ وتخلف عنها الأنصار بأجمعها فى سقيفة بنى ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت له : يا أبا بكر ، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد إخواننا من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : واللّه لنأتينهم . فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل[٦] فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا : وجع[٧] .

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على اللّه بما هو أهله ، وقال : أما بعد فنحن أنصار اللّه وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت دافة منكم[٨] ، تريدون أن يحتازونا[٩] من أصلنا وتحضنونا من الأمر . فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت[١٠] مقالة أعجبتنى أردت أن أقولها بين يدى أبى بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد[١١] ، وهو كان أحكم منى وأوقر . واللّه ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حين سكت . فقال :

أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ، وما تعرف العرب هذا الأمر[١٢] إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح فلم أكره شيئاً مما قال غيرها كان – واللّه – أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم أحب إلى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسى عند الموت . فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها[١٣] المحكك ، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، فقلت لمالك : ما يعنى . أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، قال : كأنه يقول : أنا داهيتها .

قال : فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف . فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر رضى اللّه عنه، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ، ونزونا[١٤] على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم : قتلتم سعداً. فقلت: قتل اللّه سعداً، قال عمر: أما واللّه ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبى بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم، فيكون فساد، فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذى بايعه تغرة[١٥] أن يقتلا[١٦] .

---

(١) لا ترغبوا عن آبائكم : أى لا تنتسبوا لغيرهم .
(٢) هذه الآية منسوخة : وانظر فى ذلك «مناهل العرفان» للزرقانى .
(٣) الاطراء : مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه .
(٤) فلتة : فجأة .
(٥) أى على سبيل الكناية أن أحداً فيكم لا يبلغ مبلغ أبى بكر فى السبق إلى الخيرات .
(٦) مزمل : أى مغطى مدثر .
(٧) وجع : أى مريض .
(٨) دفت دافة منكم : الدافة : الجماعة تأتى من البادية إلى الحاضرة .
(٩) يحتازونا : أى يملكونا ويستبدوا بنا .
(١٠) زورت مقالة : أعددتها وحسنتها فى نفسى .
(١١) يريد أنه كان فى أخلاقه بعض الحدة فكان جهد عمر أن يداريه .
(١٢) أى الإمارة .
(١٣) الجزيل : تصغير جذل، وهو عود ينصب فى وسط الإبل تحتك به وتستريح إليه والعرب تضرب به المثل للرجل يستشفى برأيه، والعذيق : تصغير عذق وهو النخلة نفسها . والمرجب : الذى تبنى إلى جانبه دعامة لكثرة حمله وعزه على أهله، ويضرب به المثل فى الرجل الشريف العظيم .
(١٤) نزونا : وثبنا .
(١٥) التغرة : مصدر غررته إذا ألقيته فى الغرر . وفى الكلام مضاف محذوف تقديره تغرة أن يقتلا : أى خوف وقوعهما فى القتل فحذف المضاف الذى هو الخوف تعره وأقام المضاف إليه الذى هو مقامه والتصب على أنه مفعول به .
(١٦) صحيح : رواه ابن اسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٢١١–٢١٤) ورواه البخارى بنحوه (١٢/١٤٤–١٤٥) كتاب الحدود ، باب : رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت . ومسلم مختصراً (٣٣٩) كتاب الحدود باب : رجم الثيب الزانى .

وذكر الزهرى عن عروة رضى الله عنه أن الرجلين الذين لقياهما : عويم بن ساعدة ومعن بن عدى .

وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أن الـــذى قال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب ابن المنذر. رواه مالك ومن طريقه أخرج هذا الحديث الجماعة – كذا فى البداية [ج ٥ ص ٢٤٥] . وأخرجه أيضاً البخارى ، وأبو عبيد فى الغرائب، والبيهقى وابن أبى شيبة بنحوه مطولاً – كما فى كنـــز العمال [ج٣ص ١٣٩،١٣٨] .

وعند ابن أبى شيبة فى حديث ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم أنه كان من شأن الناس أن رسول الله ﷺ توفى فأتينا فقيل لنا : إن الأنصار قد اجتمعت فى سقيفة بنى ساعدة مع سعد بن عبادة رضى الله عنه يبايعون ، فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح – رضى الله عنهم – نحوهم فزعين أن يحدثوا فى الإسلام، فلقينا رجلين من الأنصار، رجلا صدق ، عويم بن ساعدة ومعن بن عدى رضى الله عنهما – فقالا : أين تريدون ؟ قلنا : قومكم لما بلغنا من أمرهم . فقالا : ارجعوا فإنكم لن تخالفوا ولن يؤتى بشيء تكرهونه . فأبينا إلا أن نمضى – وأنا أزوى [١] كلاماً أن أكلم به – حتى انتهينا إلى القوم وإذا هم عكوف ، هنالك على سعد بن عبادة ، وهو على سرير له مريض .

فلما غشيناهم تكلموا فقالوا : يا معشر قريش ، منا أمير ومنكم أمير ، فقال حباب ابن المنذر : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب إن شئتم – والله – رددناها جذعة[٢]. فقال أبو بكر : على رسلكم [٣] فذهبت لأتكلم فقال : أنصت يا عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر الأنصار ، إنا – والله – ما ننكر فضلكم ، ولا بلاغكم [٤] فى الإسلام ولا حقكم الواجب علينا ، ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحى من قريش بمنـــزلة من العرب فليس بها غيرهم . وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فاتقوا الله ولا تصدعوا الإسلام ولا تكونوا أول من أحدث فى الإسلام ، ألا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين – لى ولأبى عبيدة بن الجراح – فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة . قال : فوالله ما بقى شيء كنت أحب أن أقول إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة ، فوالله لئن أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى فى غير معصية أحب إلى من أن أكون أميراً على قوم فيهم أبو بكر . ثم قلت : يا معشر الأنصار ، يا معشر المسلمين ، إن أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثانى اثنين إذ هما فى الغار – أبو بكر السبّاق المبين[٥]. ثم أخذت بيده وبادرنى رجل من الأنصار [٦] فضرب على يده قبل أن أضرب على يده. فتتابع الناس، وميلَ عن سعد بن عبادة. كذا فى كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٣٩].

وعند ابن أبى شيبة أيضاً عن ابن سيرين رضى الله عنه أن رجلاً من زريق قال : لما كان ذلك اليوم خـــرج أبو بكر وعمر – رضى الله عنهما – حتى أتـــوا الأنصار . فقال: يا معشر الأنصار ، إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن ، وإنا – والله – ما أصبنا خيراً إلا شاركتمونا فيه ، ولكن لا ترضى العرب ولا تقر إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة ، وأحسن الناس وجوهاً ، وأوسط العرب داراً ، وأكثر الناس شحمة فى العرب[٧]، فهلموا إلى عمر فبايعوه . فقالوا : لا . فقال عمر : فلم ؟ فقالوا : نخاف الأثرة [٨] . فقال : أما ما عشت فلا [٩]، بايعوا أبا بكر . فقال أبو بكر لعمر : أنت أقوى منى ، فقال عمر : أنت أفضل منى . فقالها الثانية . فلما كانت الثالثة . قال له عمر : إن قوتى لك مع فضلك ، فبايعوا أبا بكر رضى الله عنه . وأتى الناس عند بيعة أبى بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال : تأتونى وفيكم ثانى اثنين [١٠] . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٠] .

---

(١) أزوى : أجمع .
(٢) رددناها جذعة : يريد أن يقول رددنا الحرب قوية .
(٣) على رسلكم : أى اثبتوا ولا تعجلوا .
(٤) بلاغكم : ما بلغتم إليه من المنـــزلة .
(٥) هكذا فى الأصل، وفى البداية : المسن .
(٦) هو بشير بن سعد الجلاس، خزرجى أنصارى، صحابى جليل، وقد شهد بدراً واستعمله رسول الله ﷺ على المدينة فى عمرة القضاء .
(٧) كناية عن السخاء، وإطعامهم الحجيج .
(٨) الأثرة : إيثار النفس على الغير، وهى ضد الإيثار .
(٩) أى لا يكون أثرة ما عشت، والأثرة هنا استئثار قريش بالأمر والفئ من دون الأنصار .
(١٠) إسناده مرسل.

تقديم الصحابة أبا بكر رضى الله عنه فى الخلافة ورضاهم بخلافته والرد على من أراد شق عصاهم

أخرج ابن عساكر عن مسلم قال : بعث أبو بكر إلى أبى عبيدة - رضى الله عنهما - : هلم ، حتى استخلفك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لكل أمة أميناً ، وأنت أمين هذه الأمة . فقال أبو عبيدة : ما كنت لأقدم [1] رجلاً أمَّرَه رسول الله ﷺ أن يؤمنا . كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٣٦] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٦٧] عن مسلم البطين عن أبى البخترى بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : منقطع - اهـ وأخرجه ابن عساكر وابن شاهين وغيرهما عن على بن كثير بنحوه - كما فى كنــز العمال[ج ٣ ص ١٢٦].

وأخرج أحمد عن أبى البخترى قال : قال عمر لأبى عبيدة - رضى الله عنهما - ابسط يدك حتى أبايعك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنت أمين هذه الأمة . فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات . قال الهيثمى [ج ٥ ص ١٨٣] : رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البخترى لم يسمع من عمر - اهـ ، وأخرجه ابن عساكر أيضاً بنحوه - كما فى الكنــز [ج ٣ ص ١٤٠] . وأخرجه ابن سعد وابن جرير عن إبراهيم التيمى بنحوه - كما فى الكنــز [ج ٣ ص ١٤٠] ، وفى حديثه : فقال أبو عبيدة : ما رأيت لك فهّة [2] (قبلها) [3] منذ أسلمت ، أتبايعنى ؟ وفيكم الصديق ، وثانى اثنين ، وعند خيثمة الأطرابلسى عن حمران قال عثمان بن عفان : إن أبا بكر الصديق - رضى الله عنهما - أحق الناس بها - يعنى الخلافة - إنه لصديق ، وثانى اثنين ، وصاحب رسول الله ﷺ . كذا فى كنــز العمال [ج ٣ ص ١٤٠] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٦٦] والبيهقى [ج ٨ ص ١٥٢] عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير - رضى الله عنه - ثم قام أبو بكر- رضى الله عنه - فخطب الناس واعتذر إليهم وقال : والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً ، ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ، ولكنى أشفقت[4] من الفتنة ، وما لى فى الإمارة من راحة ، ولكنى قلدت أمراً عظيماً ما لى به طاقة ولا يد إلا بتقوية الله عز وجل ، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به . وقال على والزبير - رضى الله عنهما : وما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشاورة وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ ، إنه لصاحب الغار وثانى اثنين ، وإنا لنعرف شرفه وكبره [5] ولقد أمره رسول الله ﷺبالصلاة بالناس وهو حى.

وأخرج ابن عساكر عن سويد بن غفلة رضى الله عنه قال : دخل أبو سفيان على على والعباس - رضى الله عنهما - فقال : يا على ، وأنت يا عباس ، ما بال هذا الأمر فى أذل قبيلة من قريش وأقلّها ، والله لئن شئت لأملأنها عليه [6] خيلاً ورجالاً . فقال له على : لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلاً ورجالاً ، ولولا أنا رأينا أبا بكر لذلك أهلاً ما خليناه وإياها يا أبا سفيان ، إن المؤمنين قوم نصحة [7] بعضهم لبعض ، متوادّون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم ، وإن المنافقين قوم غششة [8] بعضهم لبعض . كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٤١] . وهكذا أخرجه أبو أحمد الدهقان بمعناه وزاد فى المنافقين : وإن قربت ديارهم وأبدانهم ، قوم غششة بعضهم لبعض ، وإنا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً . كــذا فــى الكنــز [ج ٣ ص ١٤٠] .

وأخرجه عبد الرزاق عن ابن أبجر قال : لما بويع لأبى بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى على فقال : أَغَلَبَكم على هذا الأمر أقلّ بيت فى قريش ؟ أما والله لأملأنها خيلاً ورجالاً وإن شئت . فقال على : ما زلت عدواً للإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً ، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً . كذا فى الاستيعاب [ج ٤ ص ٨٧] . وأخرجه

---

(١) كذا ورد فى الأصل والصواب : لأتقدم .
(٢) فهة : سقطة وجهلة من فه يفه فهاهة إذا جاءت سقطة من العى . (مجمع) (١٠٠/٣) .
(٣) مزيدة من الطبقات الكبرى .
(٤) أشفقت : خفت .
(٥) كبره : أى تقدم سنه .
(٦) عليه : أى على أبى بكر .
(٧) نصحة : جمع ناصح .
(٨) غششته : جمع غاش وهو الذى يغش الناس .

الحاكم [ج ٣ ص ٧٨] عن مرة الطيب قال : جاء أبو سفيان بن حرب إلى على بن أبي طالب فقال : ما بال هذا الأمر فى أقل قريش قلة ، وأذلها ذلة ، يعنى أبا بكر ، والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً . فقال على : لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان ، فلم يضره ذلك شيئاً ، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً .

وأخرج الطبرى [ج ٤ ص ٢٨] عن صخر ، حارس النبى ﷺ قال : كان خالد بن سعيد بن العاص باليمن زمن النبى ﷺ وتوفى النبى ﷺ وهو بها ، وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبة ديباج فلقى عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب - رضى الله عنهما - فصاح عمر بمن يليه : مزقوا عليه جبته ، أيلبس الحرير ؟ وهو فى رجالنا فى السلم مهجور [١] ، فمزقوا جبته . فقال خالد : يا أبا حسن ، يا بنى عبد مناف ، أغلبتم عليها؟ فقال على : أمغالبة ترى أم خلافة ؟ قال : لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بنى عبد مناف . وقال عمر لخالد : فض الله فاك ، والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه - الحديث. وأخرجه سيف وابن عساكر عن صخر مختصراً - كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٥٩] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٩٧] عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر فقال لعلى وعثمان - رضى الله عنهم: أرضيتم بنى عبد مناف أن يلى هذا الأمر عليكم غيركم ؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد ، وحملها عمر عليه ، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر . ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك مظهراً [٢] وهو فى داره فسلم عليه فقال له خالد : أتحب أن أبايعك؟ فقال أبو بكر : أحب أن تدخل فى صلح ما دخل فيه المسلمون . فقال : موعدك العشية أبايعك . فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه وكان رأى أبي بكر فيه حسناً ، وكان معظماً له . فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته فكلم عمر أبا بكر فقال : تولى خالداً وهو القائل ما قال ، فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسى فقال : إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك : اردد إلينا لواءنا ، فأخرجه فدفعه إليه وقال : والله ما سرتنا ولايتكم ، ولا ساءنا عزلكم وإن المليم[٣] لغيرك ، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يتعذر [٤] إليه ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف . فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات .

وأخرج الساجى عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذى القصة ، فجاء على بن أبي طالب رضى الله عنه فأخذ بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد : شف [٥] . سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، فو الله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً ، فرجع وأمضى الجيش . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٣] . وأخرجه الدارقطنى أيضاً بنحوه - كما فى البداية [ج ٦ ص ٣١٥] .

رد الخلافة على الناس

أخرج أبـــو نعيم فى فضائـــل الصحابة عن أبي بكر رضى الله عنه أنه قال : يا أيها الناس، إن كنتم ظننتم أنى أخذت خلافتكم رغبة فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين ، فلا والذى نفسى بيده ما أخذتها رغبة فيها ولا استئثاراً عليكم ولا على أحد من المسلمين ، ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط ، ولا سألت الله سراً ولا علانية ، ولقد تقلدت أمراً عظيماً لا طاقة لى به إلا أن يعين الله ، ولوددت أنها إلى أى أصحاب رسول الله ﷺ على أن يعدل فيها فهى إليكم رد ، ولا بيعة لكم عندى فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٣١] .

وعند الطبرانى عن عيسى بن عطية قال : قام أبو بكر رضى الله عنه الغد حين بويع فخطب الناس فقال : يا أيها الناس ، إنى قد أقلتكم رأيكم [٦] ، إنى لست بخيركم فبايعوا خيركم فقاموا إليه فقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، أنت - والله - خيرنا . فقال : يا أيها الناس ، إن الناس قد دخلوا فى الإسلام طوعاً وكرهاً فهم عواذ الله

---

(١) وما كان مهجوراً فى حالة السلم فكيف فى حالة الحرب ؟ .
(٢) المظهر : الذى يتحين وقت الظهر .
(٣) المليم : الذى يتأتى ما يلام عليه أى الملوم فهو الذى يلام بغير ذنب .
(٤) فى ابن سعد يعتذر إليه .
(٥) فى البداية : لم سيفك .
(٦) أقلتكم رأيكم : أبطلت بيعتكم لى .

وجيران الله ، فإن استطعتم أن لا يطلبنكم الله بشيء من ذمته فافعلوا ، إن لى شيطاناً يحضرنى فإذا رأيتمونى قد غضبت فاجتنبونى لا أمثل بأشعاركم وأبشاركم [(١)] . يا أيها الناس ، تفقدوا ضرائب غلمانكم إنه لا ينبغى للحم نبت من سحت [(٢)] أن يدخل الجنة ، ألا وراعونى بأبصاركم فإن استقمت فأعينونى، وإن زغت فأقيمونى ، وإن أطعت الله فأطيعونى ، وإن عصيت الله فاعصونى . كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٣٥] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ١٨٤]: وفيه عيسى ابن سليمان وهو ضعيف ، وعيسى بن عطية لم أعرفه – انتهى.

وعند العشارى عن أبى الجحاف قال : لما بويع أبو بكر رضى الله عنه أغلق بابــه ثلاثة أيام يخرج إليهم فى كل يوم فيقول : أيها الناس ، قد أقلتكم بيعتكم فبايعوا من أحببتم وكل ذلك يقوم إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه فيقول : لا نقيلك ولا نستقيلك [(٣)] وقد قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك ؟ كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٤١] . وأخرجه ابن النجار عن زيد بن على عن آبائه رضى الله عنهم قال : قام أبو بكر رضى الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال : هل من كاره فأقيله ؟ ثلاثاً يقول ذلك . فعند ذلك يقوم على بن أبى طالب فيقول : لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك من ذا الذى يؤخرك وقد قدمك رسول الله ﷺ ، كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٤٠].

قبول الخلافة لمصلحة دينية

أخرج ابن راهويه ، والعدنى ، والبغوى ، وابن خزيمة عن رافع بن أبى رافع قال : لما استخلف الناس أبا بكر رضى الله عنه قلت : يا صاحبى الذى أمرنى أن لا أتأمر على رجلين فارتحلت فانتهيت إلى المدينة فتعرضت لأبى بكر فقلت له : يا أبا بكر ، أتعرفنى ؟ قال : نعم. قلت : أتذكر شيئاً قلته لى ؟ أن لا أتأمر على رجلين وقد وليت أمر الأمة . فقال : إن رسول الله ﷺ قبض والناس حديثو عهد بكفر فخفت عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا فدخلت فيها وأنا كاره ، ولم يزل بى أصحابى ، فلم يزل يعتذر حتى عذرته . كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٢٥] .

الحزن على قبول الخلافة

أخرج ابن راهويه ، وخيثمة فى فضائل الصحابة وغيرهما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه أن أبا بكر رضى الله عنه حين استُخلف قعد فى بيته حزيناً فدخل عليه عمر رضى الله عنه فأقبل عليه يلومه وقال : أنت كلّفتنى هذا الأمر وشكا إليه الحكم بين الناس . فقال له عمر : أو ما علمت أن رسول الله ﷺ قال : « إن الوالى إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران ، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد » فكأنه سهل على أبى بكر – رضى الله عنه ، كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٣٥] .

وأخرج أبو عبيد ، والعقيلى ، والطبرانى ، وابن عساكر ، وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنهما – قال له فى مرض وفاته : إنى لا آسيء [(٤)] على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن ، وثلاث لم أفعلهن وددت أنى فعلتهن ، وثلاث أنى وددت أنى سألت رسول الله ﷺ عنهن – فذكر الحديث . وفيه ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين : أبى عبيدة بن الجراح أو عمر ، فكان أميراً وكنت وزيراً – وذكر : وددت أنى حين وجهت خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدى يميناً وشمالاً فى سبيل الله ، وأما الثلاث التى وددت أنى سألت عنهن رسول الله ﷺ فوددت أنى سألته : فيمن هذا الأمر، فلا يُنَازَعَه أهلُه ، ووددت أنى كنت سألته: هل للأنصار فى هذا الأمر شيء ؟ كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٣٥] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٠٣] : وفيه علوان ابن داود البجلى ، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أنكر عليه .

الاستخلاف

أخرج ابن سعد[ج ٣ ص ١٩٩] عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وغيره أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما استعز به [(٥)] دعا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقال : أخبرنى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقال

---

(١) أبشاركم : ظهور جلدكم يريد لا يضر بهم .
(٢) السحت : المال الحرام الذى لا يحل كسبه .
(٣) لا نقيلك : أى ألا نقبل استقالتك ولا نستقيلك : أى لا نطلب منك أن تقيل نفسك .
(٤) لا آسى : لا أحزن .
(٥) استعز به : أى اشتد به المرض وأشرف على الموت .

عبد الرحمن : ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني . فقال أبو بكر : وإن ، فقال عبد الرحمن : هو - والله أفضل من رأيك فيه [١] . ثم دعا عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال : أخبرني عن عمر - فقال : أنت أخبرنا به . فقال : على ذلك يا أبا عبد الله ، فقال عثمان بن عفان : اللهم ، علمي به أن سريرته خير من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله . فقال أبو بكر : يرحمك الله ، والله ، لو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار . فقال أسيد : اللهم، أعلمه الخيرة بعدك يرضى للرضى، ويسخط للسخط ، الذى يُسرُّ خير من الذى يُعلن، ولم يلِ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر - رضى الله عنهم - وخلوتهما به فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟ قال أبو بكر : أجلسوني ، أبالله تخوفوني ، خاب من تزود من أمركم بظلم ، أقول : اللهم ، أستخلف عليهم خير أهلك، أبلغ عني ما قلت لك من ورائك ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان فقال اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب : إن استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل [٢] الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً ، فإن عدل فذلك ظني به ، وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب ، والخير أردت ولا أعلم الغيب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] والسلام عليكم ورحمة الله .

ثم أمر بالكتاب فختمه ثم قال بعضهم : لما أملى أبو بكر رضى الله عنه صدر هذا الكتاب بقي ذكر عمر ، فذهب به [٣] قبل أن يسمى أحداً ، فكتب عثمان رضى الله عنه: إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب . ثم أفاق أبو بكر فقال : اقرأ علي ما كتبت فقرأ عليه ذكر عمر ، فكبّر أبو بكر وقال : أراك خفت إن أقبلت نفسي [٤] في غشيتي تلك فتختلف [٥] فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً ، والله ، إن كنت لها لأهلاً. ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأسيد بن سعيد القرظي فقال عثمان للناس : أتبايعون لمن في هذا الكتاب فقالوا : نعم . وقال بعضهم : قد علمنا به ، قال ابن سعد : على القائل ، وهو عمر . فأقروا بذلك جميعاً ورضوا به وبايعوا .

ثم دعا أبو بكر عمر خالياً وأوصى به بما أوصاه به ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه مداً فقال : اللهم ، إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي ، فوليت عليهم خيرهم ، وأقواهم عليهم ، وأحرصهم على ما أرشدهم ، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم ، فهم عبادك ونواصيهم بيدك ، أصلح لهم وإليهم ، واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدى نبي الرحمة وهدى الصالحين بعده وأصلح له رعيته . وكذا في الكنز [ج ٣ ص ١٤٥] .

وعند ابن عساكر وسيف عن الحسن رضى الله عنه قال : لما ثقل أبو بكر رضى الله عنه استبان له في نفسه [٦] جمع الناس إليه فقال لهم : إنه قد نزل بي ما قد ترون ولا أظنني إلا لماتي وقد أطلق الله تعالى أيمانكم من بيعتي ، وحل عنكم عقدي ، وردّ عليكم أمركم فأمروا عليكم من أحببتم فإنكم إن أمرتم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي . فقاموا في ذلك وخلوه تخلية فلم تستقم لهم فرجعوا إليه . فقالوا : رأ لنا يا خليفة رسول الله، قال : فلعلكم تختلفون . قالوا : لا . فقال : فعليكم عهد الله على الرضا . قالوا : نعم..قال : فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده . فأرسل أبو بكر إلى عثمان - رضى الله عنهما - فقال : أشر على برجل فو الله إنك عندى لها لأهل وموضع . فقال : عمر (فقال) [٧] اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه فأفاق فقال : اكتب عمر.

وعند اللالكائي عن عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهم - قال لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاة دعا عثمان بن عفان - رضى الله عنهما - فأملى عليه عهده ثم أغمى على أبي بكر قبل أن يملي

---

(١) أي أفضل من تراهم أنت أهلاً للخلافة واستحقاقاً لها .
(٢) لم آل : لم أقصر .
(٣) ذهب : أغمى عليه .
(٤) في الطبرى : إن افتلتت نفسي، أي ذهبت ولعل أقبلت محرفة ومصحفة عن افتلتت .
(٥) في الطبقات لابن سعد : يختلف الناس .
(٦) استبان له في نفسه : ظهر له أنه سيموت .
(٧) زيادة اقتضاها السياق .

أحداً ، فكتب عثمان : عمر بن الخطاب ، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان : كتبت أحداً فقال : ظننتك لما بك وخشيت الفرقة فكتبت عمر بن الخطاب . فقال : يرحمك الله ، أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً . فدخل عليه طلحة ابن عبيد الله فقال : أنا رسول من ورائي إليك ، يقولون : قد علمت غلظة عمر علينا في حياتك فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أمورنا (١)؟ والله سائلك عنه فانظر ما أنت قائل . فقال : أجلسوني ، أبالله تخوفوني ، قد خاب امرؤ ظن من أمركم وهماً ، إذا سألني الله قلت : استخلفت على أهلك خيرهم على أهلك خيرهم لهم فأبلغهم هذا عني .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ١٩٦] عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة – رضي الله عنهم – فقالا : من استخلفت ؟ قال: عمر . قالا : فماذا أنت قائل لربك ؟ قال : أبالله تفرقاني (٢) ، لأنا أعلم بالله وبعمر منكما أقول: استخلفت عليهم خير أهلك . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٦] . وأخرجه البيهقي [ج ٨ ص ١٤٩] بنحوه عن عائشة – رضي الله عنها – وابن جرير [ج ٤ ص ٥٤] بمعناه عن أسماء بنت عميس – رضي الله عنها .

وأخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه فقال الناس : تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ؟ فقال أبو بكر : أبر بي تخوفوني؟ أقول : اللهم، استخلفت عليهم خير أهلك . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٦].

جعل الأمر شورى بين بين المستصلحين له

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما طعن أبو لؤلؤة عمر ، رضي الله عنه ، طعنه طعنتين ، فظن عمر أن له ذنباً في الناس لا يعلمه ، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما وكان يحبه ويدنيه (٣) ويسمع منه . فقال: أحب أن نعلم : عن ملأ من الناس كان هذا ؟ فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون فرجع إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، ما مررت على ملأ إلا رأيتهم يبكون كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم . فقال : من قتلني ؟ فقال : أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة . قال ابن عباس : فرأيت البشر (٤) في وجهه فقال : الحمد لله الذي لم يقتلني (٥) أحد يحاجّني يقول لا إله إلا الله . أما إني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج(٦) أحداً فعصيتموني .

ثم قال : ادعوا لي إخواني . قالوا : ومن ؟ قال : عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص – رضي الله عنهم فأرسل إليهم ثم وضع رأسه في حجري . فلما جاؤوا قلت : هؤلاء قد حضروا – قال : نعم نظرت في أمر المسلمين فوجدتكم أيها الستة ، رؤوس الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ما استقمتم ليستقيم أمر الناس ، وإن يكن اختلاف يكن فيكم . فلما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن ظننت أنه كائن (٧) لأنه قلّما قال شيئاً إلا رأيته . ثم نزفه الدم (٨)، فهمسوا (٩) بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلاً منهم،فقلت:إن أمير المؤمنين حي بعد ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر. فقال : احملوني فحملناه فقال: تشاوروا (١٠) ثلاثاً ويصلي بالناس صهيب. قالوا: من نشاور يا أمير المؤمنين؟ قال: شاوروا المهاجرين والأنصار وسراة من هنا من الأجناد (١١) .

---

(١) لعل الصواب : أفضت من الإفضاء .
(٢) تفرقاني : تخيفاني، من الفرق وهو الخوف .
(٣) يدنيه : يقربه .
(٤) البشر : طلاقة الوجه وبشاشته .
(٥) هكذا في الأصل . ولعل الصواب : لم يقتلني .
(٦) العلوج : جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم .
(٧) كائن : موجود .
(٨) نزفه : أي خرج منه دم كثير .
(٩) همسوا : أي جعل بعضهم يهمس إلى بعض والهمس : الكلام الخفي لا يكاد يفهم .
(١٠) أي ثلاثة أيام .
(١١) سراة الأجناد : أشرافهم .

ثم دعا بشربة من لبن فشرب فخرج بياض اللبن من الجرحين فعرف أنه الموت فقال: الآن لو أن لى الدنيا كلها لافتديت بها من هــول المطلع (١) وما ذاك – والحمد لله – أن أكون رأيت إلا خيراً فقال ابن عباس : وإن قلت : فجزاك الله خيراً ، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة . فلما أسلمت كان إسلامك عزاً ، وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه ، وهاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحاً ، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا . ثم قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، فوازرت (٢) الخليفة بعده على منهاج رسول الله ﷺ فضربت بمن أقبل على من أدبر حتى دخل الناس فى الإسلام طوعاً وكرهاً . ثم قبض الخليفة وهو عنك راض . ثم وليت بخير ما ولى الناس ، مصّر (٣) الله بك الأمصار وجبى (٤) بك الأموال، ونفى بك العدو ، وأدخل الله بك علىّ كل أهل بيت من توسعتهم فى دينهم وتوسعتهم فى أرزاقهم ، ثم ختم لك بالشهادة فهنيئاً لك .

فقال : والله إن المغرور من تغرونه ، ثم قال : أتشهد لى يا عبد الله عند الله يوم القيامة ؟ فقال : نعم ، فقال : اللهم ، لك الحمد – ألصق خــدى بالأرض يا عبد الله بن عمر ، فوضعته من فخذى على ساقى فقال : ألصق خدى بالأرض ، فترك لحيته وخــده حتى وقع بالأرض فقال : ويلك وويل أمك يا عمر ، إن لم يغفر الله لك يا عمر، ثم قبــض رحمه الله . فلما قبض أرسلوا إلى عبد الله بــن عمر رضى الله عنهما فقال : لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمركم به من مشاورة المهاجرين والأنصار وسراة من هنا من الأجناد . قال الحسن (٥) – وذكر له فعل عمر رضى الله عنه عند موته وخشيته من ربه فقال : هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقة والمنافق جمع إساءة وغرة والله ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقى عبدا ازداد إحسانا إلا ازداد مخالفة وشفقة منه ، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقى عبداً ازداد إساءة إلا ازداد غرة . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٧٦] : وإسناده حسن .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٤٤] ، وأبو عبيد ، وابن أبى شيبة ، والبخارى ، والنسائى وغيرهم عن عمرو ابن ميمون – فذكر الحديث فى قصة شهادة عمر – رضى الله عنه– وفيه : فقال لعبد الله بن عمر : انظر ما على من الدين فاحسبه ، فقال : ستة وثمانون ألفاً . فقال : إن وفى بها مال آل عمر فأدها عنى من أموالهم وإلا فسل بنى عدى بن كعب فإن يفى (٦) من أموالهم وإلا فسل قريشاً ، ولا تعدهم (٧) إلى غيرهم فأدها عنى: اذهب إلى عائشة أم المؤمنين – رضى الله عنها – فسلم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب – ولا تقل : أمير المؤمنين فإنى لست اليوم بأمير المؤمنين – أن يدفن مع صاحبيه. فأتاها عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فوجدها قاعدة تبكى فسلم ثم قال : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . قالت : قد كنت – والله – أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى. فلما جاء قال : ما لديك ؟ قال : أذنت لك . فقال عمر : ما كان شئ بأهم عندى من ذلك ثم قال : إذا أنا مت فاحملونى على سريرى ثم استأذن فقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لك فأدخلنى وإن لم تأذن فردنى إلى مقابر المسلمين.

فلما حمل كأن الناس لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ . فسلم عبد الله بن عمر فقال : يستأذن عمر بن الخطاب ، فأذنت له فدفن رحمه الله حيث أكرمه الله مع رسوله ومع أبى بكر. فقالوا له حين حضره الموت : استخلف ، فقال : لا أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدى ، فسمى علياً ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعداً – رضى الله عنهم ، فإن أصابت الأمرة سعداً فذلك وإلا فأيهم استخلف فليستعن به فإنى لم أنزعه عن عجز ولا خيانة (٨)، وجعل عبد الله يشاور معهم (٩) وليس له من الأمر شئ . فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف :اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر فجعل الزبير أمره إلى على، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن. فائتمروا أولئك الثلاثة

(١) المطلع : يوم القيامة .
(٢) وازرت : أعنت وساعدت .
(٣) مصر : بنى وكان عمر رضى الله عنه قد أمر ببناء الكوفة والبصرة . وجمع المصر أمصار .
(٤) جبى : جمع .
(٥) هو الحسن البصرى .
(٦) تف : من ابن سعد والبخارى وفى الأصل : فإن يفى من أموالهم .
(٧) لا تعدهم : لا تتجاوزهم ولا تتعداهم .
(٨) كان عمر قد عزل سعداً من ولاية الكوفة لأن أهلها شكوه إليه .
(٩) أى يأخذوا رأيه فقط على ألا يرشحوه للخلافة .

حين جعل الأمر لهم.فقال عبد الرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر، ويجعل الأمر إلي؟ ولكم الله علي أن لا آلو [1] عن أفضلكم وأخيركم للمسلمين. قالوا : نعم ، فخلا بعلي فقال : إن لك من القرابة من رسول الله ﷺ والتقدم ، ولي الله عليك لئن استخلفت لتعدلن ، ولئن استخلفت عثمان لتسمعن ولتطيعن . قال : نعم . وخلا [2] بعثمان فقال له مثل ذلك ، فقال عثمان : نعم . ثم قال لعثمان : ابسط يدك يا عثمان ، فبسط يده فبايعه وبايعه علي والناس.

وعند ابن أبي شيبة ، وابن سعد عن عمرو أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضر قال : ادعوا لي علياً ، وطلحة ، والزبير ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعداً – رضي الله عنهم – فلم يكلم أحداً إلا علياً وعثمان . فقال لعلي : يا علي ، هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله ﷺ وما آتاك الله من العلم والفقه فاتق الله إن وليت هذا الأمر ، فلا ترفعن بني فلان على رقاب الناس . وقال لعثمان : يا عثمان ، هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله ﷺ، وسنك ، وشرفك ، فإن أنت وليت هذا الأمر فاتق الله ولا ترفع بني فلان على رقاب الناس. وقال : ادعوا لي صهيباً فقال : صل بالناس ثلاثاً ، وليجتمع هؤلاء الرهط في بيت ، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأس من خالفهم .

وعند ابن سعد عن أبي جعفر قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحاب الشورى : تشاوروا في أمركم فإن كان اثنان ، واثنان ، فارجعوا في الشورى ، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر . وعن أسلم عن عمر قال : وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا .

وعن أنس رضي الله عنه قال : أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة – رضي الله عنهما– قبل أن يموت ساعة فقال: يا أبا طلحة ، كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى ، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم ، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم ، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم ، اللهم ، أنت خليفتي فيهم . كذا في الكنــز [ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٥٧].

من يتحمل الخلافة

أخرج ابن عساكر عن عاصم قال : جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر ، فكانت آخر خطبة خطب بها ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس ، احــذروا الدنيا ولا تــثــقــوا بها (فإنها) غــرارة ، وآثروا الآخــرة على الدنيا فأحبوها ، فبحب كــل واحدة منهما تبغض الأخــرى ، وإن هذا الأمــر الذي هو أملك بنا [3] لا يصلــح آخــره إلا بما صلح به أوله فلا يحمله إلا أفضلكم مقــدرة، وأملككــم لنفسه، أشدكم في حال الشــدة ، وأسلسكــم في حــال اللين ، وأعلمكم بــرأي ذوي الرأي لا يتشاغــل بما لا يعنيه ، ولا يحزن بما لا ينــزل به ، ولا يستحيي من التعلم ، ولا يتحير عند البديهة ، قــوي على الأمــوال ، ولا يخــون بشيء منها حــدة بعــدوان [4] ولا يقصــر يرصد لما هــو آت ، عتــاده مــن الحــذر والطاعة – وهو عمر بن الخطاب .

ثم نزل. كذا في كنــز العمال [ج ٣ ص ١٤٧] .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته ، ولطفت به لطفاً لم يلطفه أحد من أهله ، فخلوت به ذات يوم في بيته وكان يجلسني ويكرمني ، فشهق شهقة ظننت أن نفسه سوف تخرج منها فقلت : أمن جزع يا أمير المؤمنين ؟ قال : من جزع ، قلت : وماذا ؟ فقال: اقترب، فاقتربت . فقال : لا أجد لهذا الأمر أحداً ، فقلت : وأين أنت عن فلان ، وفلان، وفلان ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، فسمى له الستة أهل الشورى فأجابه في كل واحد منهم يقول ، ثم قال : إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا قوي في غير عنف ، لين في غير ضعف ، جواد من غير سرف ، ممسك في غير بخل .

وعند أبي عبيد في الغريب ، والخطيب في رواة مالك قال : إني لجالس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم إذ تنفس نفسة ظننت أن أضلاعه قد تفرجت . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما أخرج هذا عنك إلا شر . قال : شر ، إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدي . ثم التفت إلي فقال : لعلك ترى صاحبك لها أهلاً . قلت :

---

(١) لا آلو : لا أقصر .
(٢) خلا بعثمان : انفرد به .
(٣) كذا في الأصل .
(٤) كذا في الأصل .

إنه لأهل ذلك فى سابقته وفضله . قال : إنه لكما قلت ولكنه امرؤ فيه دعابة [١] - فذكره إلى أن قال : إن هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد فى غير عنف ، اللين فى غير ضعف ، الجواد فى غير سرف ، الممسك فى غير بخل . فكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : ما اجتمعت هذه الخصال إلا فى عمر رضى الله عنه .

وعند ابن عساكر قال : خدمت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكنت له هايباً ومعظماً ، فدخلت عليه ذات يوم فى بيته وقد خلا بنفسه فتنفس نفساً ظننت أنّ نفسه خرجت ثم رفع رأسه إلى السماء فتنفس الصعداء . قال : فتحاملت وتشددت وقلت : والله لأسألنه فقلت : والله ما أخرج هذا منك إلا همّ يا أمير المؤمنين ، قال : همّ والله هم شديد ، هذا الأمر لم أجد له موضعاً يعنى الخلافة ثم قال : لعلك تقول : إن صاحبك لها يعنى علياً - رضى الله عنه . قال قلت : يا أمير المؤمنين ، أليس هو أهلها فى هجرته ، وأهلها فى صحبته ، وأهلها فى قرابته ؟ قال : هو كما ذكرت ، لكن رجل فيه دعابة - فذكره إلى أن قال : إن هذا الأمر لا يحمله إلا اللين فى غير ضعف، والقوى فى غير عنف ، والجواد فى غير سرف ، والممسك فى غير بخل . قال : وقال عمر رضى الله عنه : لا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يصانع ، ولا يضارع [٢] ، ولا يتبع المطامع ، ولا يطيق أمر الله إلا رجل لا يتكلم بلسانه كلمة لا ينتقض عزمه ، ويحكم بالحق على حزبه- وفى الأصل : على وجوبه . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٥٨ ، ١٥٩] .

وعند عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : لا ينبغى أن يلى هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال : اللين فى غير ضعف ، والشدة فى غير عنف ، والإمساك فى غير بخل ، والسماحة فى غير سرف [٣] ، فإن سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث . وعنده أيضاً وابن عساكر وغيرهما عن عمر رضى الله عنه قال : لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع ، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع ، يكف عن عزته ، ولا يكتم فى الحق على حدته . كذا فى كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٦٥] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٢١] عن سفيان بن أبى العوجاء قال : قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه: آلله ما أدرى خليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم . قال قائل : يا أمير المؤمنين ، إن بينهما فرقاً[٤] فإن الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ، ولا يضعه إلا فى حق ، وأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف [٥] الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا ، فسكت عمر. وعنده أيضاً عن سلمان أن عمر - رضى الله عنهما - قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة فاستعبر [٦] عمر - كذا فى منتخب كنـــز العمال [ج ٤ ص ٣٨٣] .

وعند نعيم بن حماد فى الفتن عن رجل من بنى أسد أنه شهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أصحابه وفيهم : طلحة ، وسلمان ، والزبير ، وكعب - رضى الله عنهم - فقال : إنى سائلكم عن شيء فإياكم أن تكذبونى فتهلكونى وتهلكوا أنفسكم ، أنشدكم بالله ، أخليفة أنا أم ملك ؟ فقال طلحة والزبير : إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ما ندرى ما الخليفة من الملك . فقال سلمان يشهد بلحمه ودمه : إنك خليفة ولست بملك . فقال عمر : إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله ﷺ . ثم قال سلمان : وذلك أنك تعدل فى الرعية ، وتقسم بينهم بالسوية ، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ، وتقضى بكتاب الله تعالى . فقال كعب : ما كنت أحسب أن فى المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيرى ، ولكن الله ملأ سلمان حكمة وعلماً ، ثم قال كعب : أشهد أنك خليفة من ولست بملك . فقال له عمر - رضى الله عنه - وكيف ذاك ؟ قال : أجـــدك فى كتاب الله . قال عمر : تجدنى باسمى ؟ قال: لا ولكن بنعتك أجد : نبوة ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة ، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة ، ثم ملكاً عضوضاً . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٣٨٩] .

لين الخليفة وشدته

أخرج الحاكم واللالكائى وغيرهما عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : لما ولى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

---

(١) أى أنه يمزح (والمزاح يجعل التلطف غالباً على الطبيعة وهذا الأمر لا يتوافق مع سياسة الرعية) .
(٢) لا يصانع : لا يداهن . ولا يضارع : لا يشبه فعله الرياء .
(٣) فى غير سرف : أى فى غير إسراف .
(٤) وفى الطبقات (٣/٢١) قال : ما هو ؟ قال .
(٥) يعسف : يظلم .
(٦) استعبر : بكى .

يا أيها الناس ، إني قد علمت إنكم تؤنسون [١] مني شدة وغلظة ، وذلك إني كنت مع رسول الله ﷺ ، وكنت عبده وخادمه وكان كما قال الله تعالى ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف وإلا قدمت على الناس لمكان لينه ، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض ، والحمد لله على ذلك كثيراً ، وأنا به أسعد . ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر – رضى الله عنه – خليفة رسول الله ﷺ بعده . وكان قد علمتم في كرمه ، ودعته ، ولينه، فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بلينه ، إلا أن يتقدم إلى فأكف ، وإلا قدمت . فلم أزل على ذلك حتى توفاه اللـه وهو عني راض ، والحمد لله على ذلك كثيراً ، وأنا به أسعد . ثم صار أمركم إلى اليوم ، وأنا أعلم فسيقول قائل : كان يشتد علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه ؟ واعلموا أنكم لا تسألون عنى أحداً قد عرفتموني ، وجربتموني ، وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت ، وما أصبحت نادماً على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله ﷺ عنه إلا وقد سألته ، فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذا صار الأمر إلى على الظالم ، والمعتدى ، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويّهم ، وإني بعد شدتي تلك واضع خدى بالأرض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم ، وإني لا آبى إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم ، فلينظر فيما بيني وبينه أحد منكم . فاتقوا الله عباد الله ، وأعينوني على أنفسكم بكفّها عني ، وأعينوني على نفسي [بالأمر] بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم [٢].

ثم نزل ، كذا في كنــز العمال [ج ٣ ص ١٤٧] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٠٦] وابن عساكر عن محمد بن زيد رضى الله عنه قال: اجتمع على ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد – رضى الله عنهــم – وكــان أجراهــم على عمــر ، عبد الرحمــن بــن عــوف . قالــوا : يــا عبد الرحمن ، لو كلمت أمير المؤمنين للناس فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يقض حاجته . فدخل عليه فكلمه . فقال : يا أمير المؤمنين ، لن للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك [في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك] . قال : يا عبد الرحمن ، أنشدك الله أعلى وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا ؟ قال : اللهم ، نعم. قال : يا عبد الرحمن ، والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين ، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدة فأين المخرج ؟ فقام عبد الرحمن يبكى يجرّ رداءه يقول بيده : أف لهم بعدك [٣] .

وعند أبي نعيم في الحلية عن الشعبي قال : قال عمر رضى الله عنه : والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو ألين من الزبد [٤] ، واشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر .

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له رجل: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك . قال عمر : وما ذاك ؟ قال : يزعمون أنك فظ . قال عمر : الحمد لله ، ملأ قلبي لهم رحماً ، وملأ قلوبهم لي رعباً . كذا في منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٣٨٢] .

حصر من يقع منه الانتشار في الأمة

أخرج سيف ، وابن عساكر عن الشعبي قال : لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملته قريش، وقد كان حصرهم بالمدينة [٥] وأسبغ عليهم وقال : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد ، فإن كان الرجل يستأذنه في الغزو وهو ممن حصر في المدينة من المهاجرين ، ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول : قد كان لك في غزوك مع النبي ﷺ ما يبلغك وخير لك من الغزو اليوم أن لا ترى الدنيا ، وتراك . فلما ولّى عثمان رضى الله عنه خلى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع إليها الناس . قال محمد وطلحة : فكان ذلك أول وهن [٦]

---

(١) تؤنسون : تبصرون .
(٢) إسناده مرسل.
(٣) هذه الزيادة من الطبقات .
(٤) الزبد : الزبدة .
(٥) حصرهم : أي منعهم من مغادرتها .
(٦) الوهن : الضعف .

دخل فى الإسلام [١] وأول فتنة كانت فى العامة ليس إلا ذلك [٢]. كذا فى الكنـز [ج ٧ ص ١٣٩].وأخرجه الطبرى [ج ٥ ص ١٣٤] من طريق سيف بنحوه.وعند الحاكم [ج٣ص ١٢٠] عن قيس بن أبى حازم قال:جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – يستأذنه فى الغـزو فقال عمـر : اجلس فى بيتك فقد غزوت مع رسول الله ﷺ ، قال : فردد ذلك عليه ، فقال له عمر فى الثالثة أو التى تليها:اقعد فى بيتك فو الله إنى لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ [٣] . قال الذهبى: صحيح.

مشـــاورة أهـــل الـــرأى

مشاورة النبى ﷺ أصحابه

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان . قال : فتكلم أبو بكر رضى الله عنه فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر رضى الله عنه فأعرض عنه – فذكر الحديث كما تقدم فى أول باب الجهاد .

وأخرج أحمد ومسلم من حديث عمر رضى الله عنه فى قصة بدر وفيه : واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر ، وعلياً ، وعمر – رضى الله عنهم : فقال أبو بكر : يا رسول الله ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه قوة على الكفار ، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً . قال رسول الله ﷺ : «ما ترى يا ابن الخطاب؟ » قال : قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكـر ، ولكـن أرى أن تمكننى من فلان ، قريب لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه [٤]، فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست فى قلوبنا هوادة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت،وأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد قال عمر : فغدوت إلى النبى ﷺ وأبى بكر وهما يبكيان ، فقلت : يا رسول الله ، أخبرنى ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما . فقال رسول الله ﷺ : «للذى عرض على أصحابك من أخذهـم الفداء قد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة » شجرة قريبة . وأنزل الله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ [الأنفال : ٦٧] الآية، وأخرجه أيضاً أبو داود ، والترمذى، وابن أبى شيـبـة ، وأبو عوانة، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وأبو الشيخ، وابن مردويه،وأبو نعيم ، والبيهقى [٥]، كما فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٦٥] .

وعند أحمد عن أنس رضى الله عنه قال : استشار رسول الله ﷺ الناس فى الأسارى يـوم بـدر فقال : «إن الله قد أمكنكم منهم » ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا رسول الله ، اضرب أعناقهم . قال : فأعرض عنه رسول الله ﷺ ثم عاد ، عليه السلام . فقال: «يا أيها الناس ، إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس » . فقال عمر مثل ذلك فأعرض عنه ، عليه السلام . ثم عاد ، عليه السلام . فقال مثل ذلك . فقال أبـو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء. قال : فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان من الغم ثم عفا عنهم وقبل منهم الفداء ، وأنزل الله ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [٦] [الأنفال : ٦٨] – الآية . كـذا فى نصب الراية [ج ٣ ص ٤٠٣] . قال الهيثمى[ج ٦ص٨٧]:رواه أحمد عن شيخه على بن عاصم بن صهيب، وهو كثير الغلط والخطأ،لا يرجع إذا قيل له الصواب،وبقية رجال أحمد رجال الصحيح – انتهى.

وعند أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ : «ما تقولون فى هؤلاء الأسرى؟ » قال : فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله، قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم . قال : وقال عمر : يا رسول الله ، أخرجـوك وكذبوك قربهم فاضرب أعناقهم . قال : وقال عبد الله

---

(١) فى الطبرى : أول وهن دخل على الإسلام .
(٢) ضعيف لإرساله .
(٣) كذا فى الأصل والمستدرك : وهو كلام غير واضح وأغلب الظن أنه قد أصابه التصحيف .
(٤) يريد العباس بن عبد المطلب أخو حمزة رضى الله عنهما وعم رسول الله ﷺ .
(٥) فى «دلائل النبوة» (٣٧/٣) .
(٦) ضعيف : فى إسناده على بن عاصم بن صهيب قال فى «التقريب» (٣٩/٢) صدوق يخطئ ويصر .

ابن رواحة رضي الله عنه : يا رسول الله ، انظر وادياً كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرمه عليهم ناراً . قال : فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئاً . فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ بقول عمر ، وقال ناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة – رضى الله عنهم . فخرج عليهم . فقال : إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللين ، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكـون أشـد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: [إبراهيم : ٣٦] ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى– عليه الصلاة والسلام – قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] وإن مثلـك يا عمـر كمثل نوح – عليه الصلاة والسلام– قال : ﴿ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾[نوح: ٢٦] وإن مثلك يا عمر كمثل موسى – عليه الصلاة والسلام – قال : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] أنتم عالة [(١)] فلا ينفلتن أحـد إلا بفداء أو ضربـة عنـق . قال عبد الله : فقلت : يا رسول الله، إلا سهيل[(٢)] بن بيضاء فإني قد سمعته يذكر الإسلام . قال : فسكت . قال فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي حجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال : إلا سهيل بن بيضاء . قال : فأنزل الله: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ [الأنفال : ٦٧] – إلى آخر الآيتين[(٣)] . وهكذا رواه الترمذى ، والحاكم، وقال الحاكم : صحيح الإسناد [(٤)] ولم يخرجاه ، ورواه ابن مردويه من طريق عبد الله بن عمر وأبي هريرة – رضى الله عنهم – بنحو ذلك، وقد روى عن أبي أيوب الأنصارى رضى الله عنه بنحوه . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٩٧] .

وأخرج ابن إسحاق عن الزهرى قال : لما اشتد على الناس البلاء [(٥)] بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن ، والحارث بن عوف المرى وهما قائدا غطفان ، وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه . فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح [(٦)] إلا المراوضة (فى ذلك) [(٧)]. فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل ذلك بعث إلى السعدين [(٨)] ، فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا : يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لابد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ فقال : « بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنى رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم [(٩)] من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما » . فقال له سعد بن معاذ رضى الله عنه : يا رسول الله ، قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله ، وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلـوا منها تمـرة واحـدة إلا قرىً[(١٠)] أو بيعاً ، أفحينَ أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال النبى ﷺ : « أنت وذاك » . فتناول سعد بن معاذ رضى الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليجهدوا علينا [(١١)] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٠٤] .

وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء الحارث إلى رسول الله ﷺ فقال : ناصفنا تمر المدينة وإلا ملأتها عليك خيلاً ورجالاً ، فقال : حتى استأمر السعود ، سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ – رضى الله عنهما – يعنى يشاورهما . فقالا : لا والله ما أعطينا (الدينة) من أنفسنا فى الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالإسلام .

---

(١) عالة : فقراء .
(٢) ورد فى الأصل وفى «المستدرك» سهيل بن بيضاء، والصواب سهل وهو أخو سهيل لأبيه وأمه وقد أسلم سهيل قبل عبد الله بن مسعود وانظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على المسند (ح ٣٦٣٤).
(٣) ضعيف : رواه أحمد (٣٨٣/١) وفى سنده انقطاع بين أبي عبيدة وأبيه عبد الله بن مسعود .
(٤) بل هو ضعيف للعلة المذكورة .
(٥) كان ذلك فى يوم الخندق .
(٦) العزيمة : البت فى الأمر .
(٧) المراوضة : المفاوضة .
(٨) فى ابن هشام : بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .
(٩) كالبوكم : اشتدوا عليكم .
(١٠) إلا قرى أو بيعاً : القرى : الطعام الذى يقدم للضيف، يريد أن هؤلاء لم يكونوا ليطمعوا أن يذوقوا تمر المدينة إلا بأحد سببين : إكرامهم إذا نزلوا بنا ضيوفاً، أو شراؤهم منا، فإما أن يأكلوه عن إتاوة يجب علينا أداؤها إليهم فذلك ما لم يكن وما لا نرضى به أبداً، ولم يكن رسول الله ﷺ بأقل حماسة منه، ولكنه أراد أن يرى رأى أهل المدينة حتى يطمئن إلى رضاهم عن المجالدة والاستبسال فى الدفاع حتى آخر رمق ﷺ فما كان أحكمه وما كان أسد رأيه .
(١١) مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٣٣/٣–١٣٤) .

فرجع إلى الحارث فأخبره . فقال : غدرت يا محمد . وعند الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء الحارث الغطفانى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، شاطرنا[١] تمر المدينة ، فقال : « حتى أستأمر السعود » ، فبعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة [٢] وسعد ابن مسعود – رضى الله عنهم. فقال: « إنى قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وإن الحارث سألكم تشاطروه تمر المدينة ، فإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا فى أمركم بعد » [٣] . فقالوا : يا رسول الله ، أوحى من السماء فالتسليم لأمر الله أو عن رأيك وهواك ، فرأينا نتبع [٤] هواك ورأيك ، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سـواء ، ما ينالـون منا تمرة إلا شراءً أو قرىً [٥] . فقال رسول الله ﷺ : « هو ذا ، تسمعون ما يقولون » ، قالوا : غدرت يا محمد. قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٣٢] رجال البزار والطبرانى فيهما محمد بن عمرو ، وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات . وأخرج مسدد – وهو صحيح – عن عمر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يسمر عند أبى بكر – رضى الله عنه – الليلة كذلك فى الأمر من أمور المسلمين وأنا معه . كذا فى كنـز العمال [ج ٤ ص ٤٥] .

مشاورة أبى بكر رضى الله عنه أهل الرأى

أخرج ابن سعد عن القاسم أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأى وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار ، ودعا عمر ، وعثمان ، وعلياً ، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت– رضى الله عنهم ، وكل هؤلاء كان يفتى فى خلافته وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء. فمضى أبو بكر على ذلك ، ثم ولى عمر فكان يدعو هؤلاء النفر ، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبى وزيد . كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٣٤] .

وأخرج ابن أبى شيبة ، والبخارى فى تاريخه ، وابن عساكر ، والبيهقى ، ويعقوب ابن سفيان عن عبيدة قال : جاء عيينة بن حصين ، والأقرع بن حابس إلى أبى بكر – رضى الله عنهم فقالا : يا خليفة رسول الله ، إن عندنا أرضاً سبخة [٦] ليس فيها كلأ ، ولا منفعة ، فإذا رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها ، ونزرعها ، فأقطعها إياهما ، وكتب لهما عليه كتاباً ، وأشهد فيه عمر رضى الله عنه وليس فى القوم ، فانطلقا إلى عمر ليشهداه فيه فلما سمع عمر ما فى الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل [٧] فيه ومحاه ، فتذمرا[٨] له وقالا مقالة سيئة . قال عمر: إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل قليل وإن الله قد أعز الإسلام فاذهبا فاجهدا على جهـدكما ، لا رعى الله عليكما إن رعيتما .

فأقبلا إلى أبى بكر وهما يتذمران فقالا : والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال: بل هو ولو شاء كان . فجاء عمر مغضباً ، حتى وقف على أبى بكر فقال : أخبرنى عن هذه الأرض التى أقطعتها هذين الرجلين ، أرض هى لك خاصة أم هى بين المسلمين عامـة ؟ قال: بل هى بين المسلمين عامة . قال : فما حملك أن تخص هذين بها دون جماعة المسلمين ؟ قال : استشرت هؤلاء الذين حولى ، فأشاروا على بذلك . قال ، فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أو كل المسلمين أوسعت مشورة ورضى . فقال أبو بكر : قد كنت قلت لك : إنك أقوى على هذا [٩] منى ولكنك غلبتنى . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٨٩] ، وعزاه فى الإصابة [ج ٣ ص ٥٥] و [ج ١ ص ٥٩] إلى البخارى فى تاريخه الصغيـر ، ويعقوب بن سفيان ، وقال: بإسناد صحيح ، وذكر عن على بن المدينى : هذا منقطع لأن عبيدة لم يدرك القصة ، ولا روى عن عمر أنه سمع منه . قال : ولا يروى عن عمر بأحسن من هذا الإسناد – انتهى . وأخرجه عبد الرزاق عن طاووس مختصراً ، كما فى الكنـز [ج ١ ص ٨٠] .

---

(١) شاطرنا : ناصفنا .
(٢) لا يصح هنا ذكر سعد بن خيثمة ، وسعد بن الربيع رضى الله عنهما، لأن الأول استشهد فى بدر كما فى ترجمته من «أسد الغابة» (٢/ ٢١٢) وأما سعد بن الربيع فقد استشهد بأحد كما فى «أسد الغابة» (٢/٢١٤) ولعل ذكرهما وهم من النساخ، ولا سيما أن فى المجمع تصحيفات كثيرة.
(٣) كذا فى الأصل والمجمع .
(٤) فى المجمع نتبع هواك ورأيك .
(٥) قرى : ضيافة .
(٦) الأرض السبخة هى التى تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .
(٧) تفل : أى بصق .
(٨) تذمرا : أى تغضبا .
(٩) يريد الخلافة .

وأخرج السيف ، وابن عساكر عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وعن سهم بن منجاب قالا : خرج الأقرع ، والزبرقان إلى أبي بكر – رضى اللّه عنهم – فقالا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد [١]، ففعل وكتب الكتاب . وكان الذى يختلف بينهم طلحة بن عبيد اللّه وأشهدوا شهوداً منهم عمر رضى اللّه عنه . فلما أتى عمر بالكتاب ونظر فيه لم يشهد ، ثم قال : ولا كرامة ، ثم مزق الكتاب ومحاه. فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر غير أن الطاعة لى ، فسكت . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص٣٩٠].

وأخرج الطبرانى عن عبد اللّه بن عمرو رضى اللّه عنهما قال : كتب أبو بكر إلى عمرو ابن العاص أن رسول اللّه ﷺ شاور فى الحرب فعليك به . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣١٩] : رواه الطبرانى ورجاله قد وثقوا – انتهى ، وأخرجه أيضاً البزار والعقيلى ، وسنده حسن ، كما فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٦٣] . وقد تقدم مشاورة أبي بكر ، رضى اللّه عنه ، أهل الرأى فى غزو الروم من حديث عبد اللّه بن أبي أوفى مطولاً .

مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأى

أخرج ابن سعد وسعيد بن منصور عن أبي جعفر ان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه خطب إلى على بن أبي طالب ابنته أم كلثوم – رضى اللّه عنهما – فقال على : إنما حبست بناتى على بنى جعفر ، فقال عمر : أنكحنيها يا على ، فو اللّه ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد [٢] ، فقال على : قد فعلت . فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون ، على وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف – رضى اللّه عنهم . فإذا كان الشيء يأتى عمر بن الخطاب من الآفاق ، جاءهم فأخبرهم بذلك فاستشارهم فيه . فجاء عمر فقال : زفونى ، فزفوه ، وقالوا : بمن يا أمير المؤمنين ؟ قال: بابنة على بن أبي طالب ، ثم أنشأ يخبرهم فقال : إن النبى ﷺ قال : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى » ، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً . ورواه ابن راهويه مختصراً.كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٩٨]. وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ١٤٢] أيضاً [٣] مختصراً وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : منقطع .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضى اللّه عنه : أن عمر وعثمان رضى اللّه عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضى اللّه عنهما فيشير مع أهل بدر ويفتى فى عهد عمر وعثمان إلى يوم مات . وعن يعقوب بن يزيد قال : كان عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – يستشير عبد اللّه بن عباس – رضى اللّه عنهما – فى الأمر إذا أهمّه ويقول : غص[٤] غواص ، وعن سعد بن أبي وقاص رضى اللّه عنه قال : ما رأيت أحداً احضر فهماً ، ولا ألب لبّاً، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حلماً من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر ابن الخطاب يدعوه للمعضلات [٥] ثم يقول : قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، فإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار . وأخرج البيهقى وابن السمعانى عن ابن شهاب قال : كان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه إذا نزل الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يقتفى [٦] حدة عقولهم . وعند البيهقى عن ابن سيرين قال : إن كان عمر بن الخطاب يستشير حتى إن كان ليستشير المرأة، فربما أبصر فى قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به . كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٦٣] .

وأخرج ابن جرير [ج ٤ ص ٨٣] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد – رضى اللّه عنهم – بإسنادهم قالوا : خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صراراً فعسكر به ، ولا يدرى الناس ما يريد : أيسير أم يقيم ؟ وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف – رضى اللّه عنهما – وكان عثمان يدعى فى إمارة عمر رديفاً. قالوا: والرديف بلسان العرب الذى بعد الرجل ، والعرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم ، وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس رضى اللّه عنه . فقال عثمان لعمر – رضى اللّه عنهما – : ما بلغك ما الذى تريد ؟ فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما

(١) أى لا يرتد عن الإسلام أحد .
(٢) يرصد : يعد ويتأهب .
(٣) ضعيف : رواه سعيد بن منصور (٥٢٠-٥٢١) وابن سعد فى «الطبقات» (٤٦٣/٨) والحاكم (١٤٢/٣) والبيهقى (٦٣/٧-٦٤) وقال الحاكم : صحيح الإسناد ورده الذهبى بقوله : قلت : منقطع .
(٤) أنزل فى هذه المعضلة يا غواص، والغواص هو الذى يغوص فى البحر على اللؤلؤة ونحوه .
(٥) المعضلات : جمع معضلة، وهى المسألة المستغلقة المشكلة .
(٦) يقتفى : يتبع .

يقول الناس ، فقال العامة : سر ، وسر بنا معك ، فدخل معهم فى رأيهم وكره أن يدعهم حتى يخرجهم منه فى رفق. فقال : استعدوا وأعدوا فإنى سائر إلا أن يجيء رأى هو أمثل من ذلك . ثم بعث إلى أهل الرأى ، فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبى ﷺ وأعلام العرب فقال : احضرونى الرأى فإنى سائر . فاجتمعوا جميعاً وأجمع ملؤهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه بالجنود ، فإن كان الذى يشتهى من الفتح فهو الذى يريد ويريدون ، وإلاّ أعاد رجلاً وندب [(١)] جنداً آخر ، وفى ذلك ما يغيظ العدو ويرعوى [(٢)] المسلمين ، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله . فنادى عمر : الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى على وقد استخلـفه على المدينة فأتاه ، وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة . فرجع إليه ، وعلى المجنبتين : الزبير وعبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنهما — فقام فى الناس فقال :

((إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله، فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخوانا، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره ، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا وأمرهم شورى بينهم ، بين ذوى الرأى منهم ، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ما اجتمعوا عليه ورضوا به ، لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ، ومن قام بهذا الأمر تبع لأولى رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعاً لهم . يا أيها الناس، إنى إنما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً وقد أحضرت هذا الأمر من قدمت ومن خلفت)).

وكان على — رضى الله عنه — خليفته على المدينة وطلحة — رضى الله عنه — على مقدمته بالأعوص ، فأحضرهما ذلك . وقد أخرجه أيضاً ابن جرير عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال : لما انتهى قتل أبى عبيد ابن مسعود إلى عمر — رضى الله عنه — واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى فى المهاجرين والأنصار ، وخرج حتى أتى صراراً — فذكر الحديث مختصراً كما تقدم .

وأخرج الطبرانى عن محمد بن سلام ، يعنى البيكندى قال : عمرو بن معد يكرب[(٣)] له فى الجاهلية وقائع وقد أدرك الإسلام قدم على النبى ﷺ ، ووجهه عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص — رضى الله عنهما — إلى القادسية وكان له هناك بلاء حسن ، كتب عمر إلى سعد: قد وجهت إليك أو أمددتك بألفى رجل : عمرو بن معد يكرب وطليحة ابن خويلد — رضى الله عنهما — وهو طليحة بن خويلد الأسدى فشاورهما فى الحرب ولا توّلهما شيئاً . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣١٩] : رواه الطبرانى هكذا منقطع الإسناد .

تـأمـيـر الأمـراء

أخرج أحمد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة فقالوا : إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق حتى نأتيك وقومنا ، فأوثق لهم فأسلموا . قال : فبعثنا رسول الله ﷺ فى رجب — ولا نكون مائة — وأمرنا أن نغير على حى من بنى كنانة إلى جنب جهينة ، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً ، فلجأنا إلى جهينة فمنعونا وقالوا : لم تقاتلون فى الشهر الحرام ؟ فقال بعضنا لبعض: ما ترون ؟ فقال بعضنا: نأتى نبى الله فنخبره ، وقال قوم : لا ، بل نقيم ها هنا ، وقلت أنا فى أناس معى: لا بل نأتى عير قريش فنقتطعها وكان الفيء إذ ذاك : من أخذ شيئاً فهو له ، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبى ﷺ فأخبروه الخبر فقام غضبان محمرّ الوجه فقال : أذهبتم من عندى جميعاً ، ورجعتم متفرقين ، إنما أهلك من كان قبلكم الفرقـة ، لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أصبركم على الجوع والعطش . فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدى[(٤)] رضى الله عنه ، فكان أول أمير فى الإسلام . وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة كما فى الكنـز [ج ٧ ص ٦٠] ، والبغوى كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٨٧] . وأخرجه أيضاً البيهقى [(٥)] فى الدلائل كما فى البداية [(٦)] [ج ٦ ص ٢٤٨]. قال الهيثمى [ج ٦

---

(١) ندب : طلب .

(٢) يرعوى : يكف .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب، فارس اليمن وصاحب الغزوات الشهيرة، أسلم مع وفد بنى زبيد سنة ٩هـ، وفقد إحدى عينيه فى معركة اليرموك، توفى على مقربة من الرى وقيل بل قتل عطشاً يوم القادسية سنة ٢١ هـ .

(٤) هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدى، أحد السابقين، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وآخى النبى ﷺ بينه وبين عاصم بن ثابت، أمره النبى ﷺ على أول سرية فى الإسلام، وشهد بدرا، وكان من أعظم أبطال غزوة أحد واستشهد فيها .

(٥) ((دلائل النبوة)) (١٤/٣) .

(٦) إسناده ضعيف : لضعف مجالد بن سعيد .

ص ٦٦] : وفيه المجالد بن سعيد وهو ضعيف عند الجمهور—ووثقه النسائى فى رواية ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح – انتهى .

التأمير على عشرة

أخرج ابن أبي شيبة – وإسناده صحيح – عن شهاب العنبرى والد حبيب قال : كنت أول من أوقد فى باب تستر ، ورمى الأشعرى فصرع (١) ، فلما فتحوها أمّرنى على عشرة من قومى، كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ١٥٩].

التأمير فى السفر

أخرج البزار ، وابن خزيمة ، والدارقطنى ، والحاكم عن عمر رضى الله عنه قال : إذا كانوا ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم ، ذاك أمير أمّره رسول الله ﷺ ، كذا فى الكنز [ج ٣ ص ٣٤٤] .

من يتحمل الإمارة

أخرج الترمذى – وحسنه – وابن ماجة ، وابن حبان ، واللفظ للترمذى : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عدد ، فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم يعنى ما معه من القرآن . فأتى على رجل من أحدثهم سناً فقال : « ما معك يا فلان ؟ » قال : معى كذا وكذا وسورة البقرة . فقال : « أمعك سورة البقرة ؟ » قال : نعم . قال : « اذهب ، فأنت أميرهم » . فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعنى أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها . فقال رسول الله ﷺ « تعلموا القرآن واقرؤه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جراب محشو مسكاً يفوح ريحه فى كل مكان ، ومن تعلّمه فيرقد وهو فى جوفه فمثله كمثل جراب أوكى (٢) على مسك »(٣) . كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ١٢].

وأخرج الطبرانى عن عثمان رضى الله عنه قال : بعث النبى ﷺ وفداً إلى اليمن فأمّر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم ، فمكث أياماً لم يسر . فلقى النبى ﷺ رجلاً منهم فقال: « يا فلان ، ما لك أما انطلقت ؟ » قال : يا رسول الله ، أميرنا يشتكى رجله ، فأتاه النبى ﷺ ونفث عليه : « بسم الله ، وبالله ، أعوذ بالله وقدرته من شر ما فيها » – سبع مرات ، فبرأ (٤) الرجل . فقال له شيخ : يا رسول الله ، أتؤمره علينا وهو أصغرنا ؟ فذكر النبى ﷺ قراءته القرآن . فقال الشيخ : يا رسول الله ، لولا إنى أخاف أن أتوسد فلا أقوم به لتعلّمته . فقال رسول الله ﷺ : « فإنما مثل القرآن كجراب ملأته مسكاً موضوعاً (٥) ، كذلك مثل القرآن إذا قرأته وكان فى صدرك » . قال الهيثمى [ج ٧ ص ١٦١] : وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل ، ضعفه الجمهور ، ووثقه ابن حبان وقال : فى أحاديث ابنه عنه مناكير ، قلت : ليس هذا من رواية ابنه عنه – انتهى .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية ، وابن عساكر عن أبى بكر بن محمد الأنصارى أن أبا بكر رضى الله عنه قيل له : يا خليفة رسول الله ، ألا تستعمل أهل بدر ؟ قال : إنى أرى مكانهم ولكنى أكره أن أدنسهم بالدنيا . كذا فى الكنز [ج ١ ص١٤٦] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٦٠] عن عمران بن عبد الله قال : قال أبى بن كعب لعمر بن الخطاب رضى الله عنهم : ما لك لا تستعملنى ؟ قال : أكره أن يدنس دينك .

وأخرج ابن سعد ، والحاكم ، وسعيد بن منصور عن حارثة بن مضرب قال : كتب إلينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

أما بعد : فإنى قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً ، وعبد الله بن مسعود معلماً ، ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر ، فتعلموا منهما ، واقتدوا بهما ، وإنى قد آثرتكم بعبد الله على

---

(١) صرع : أصيب بجراح، لكن لم يقتل .
(٢) أوكى : أى جعل عليه الوكاء .
(٣) ضعيف : رواه الترمذى (٢٨٧٦) وابن خزيمة (١٥٠٩) وابن حبان (٢١٢٦– احسان) وابن ماجه (٢١٧) وفى إسناده عطاء مولى أبى أحمد وهو لم يوثقه غير ابن حبان ولم يرو عنه غير سعيد المقبرى، وقال الذهبى فى «الميزان» و«المغنى» فى الضعفاء لا يعرف .
(٤) برأ الرجل : شفى وعوفى .
(٥) موضوعاً : منتشراً، تفوح رائحته .

نفسي أثرة . وبعثت عثمان بن حنيف على السواد (١) ورزقهم كل يوم شاة ، فاجعل شطرها وبطنها لعمار بن ياسر، والشطر الثاني بين هؤلاء الثلاثة .

كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ٣١٤] ، وأخرجه الطبراني مثله إلا أنه لم يذكر : وبعثت عثمان – إلى آخره . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٩١] : رجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة– انتهى . وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ١٣٦] أيضاً بسياق آخر مطولاً .

وأخرج الحاكم في الكنى عن الشعبي قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : دلّوني على رجل استعمله على أمر قد أهمّني من أمر المسلمين . قالوا : عبد الرحمن بن عوف . قال : ضعيف . قالوا : فلان . قال : لا حاجة لي فيه . قالوا : من تريد ؟ قال : رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم ، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم . قالوا : ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي (٢) . قال : صدقتم . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٤] .

من ينجـــو في الإمـــارة

أخرج الطبراني عن أبي وائل ، شقيق ابن سلمة ، أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – استعمل بشر بن عاصم رضى الله عنه ، على صدقات هوازن ، فتخلف بشر فلقيه عمر ، فقال : ما خلفك ؟ أما لنا سمع وطاعة ؟ قال : بلى ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ولّى شيئاً من أمر المسلمين أُتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم ، فإن كان محسناً نجا ، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً » . قال : فخرج عمر رضى الله عنه كئيباً محزونـــاً فلقيه أبو ذر رضى الله عنه فقال : ما لي أراك كئيباً حزيناً؟؟ فقال : ما لي لا أكون كئيباً حزيناً ؟ وقد سمعت بشر بن عاصم يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ولّى شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم ، فإن كان محسناً نجا ، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً » . فقال أبو ذر رضى الله عنه : أو ما سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : «لا » . قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ولّى أحداً من المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم ، فإن كان محسناً نجا ، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً ، وهي سوداء مظلمة » ، فأي الحديثين أوجع لقلبك . قال : كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذها (٣) بما فيها ؟ فقال أبو ذر رضى الله عنه : من سلت الله أنفه وألصق خدّه بالأرض : أما إنا لا نعلم إلا خيراً ، وعسى إن ولّيتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها (٤) .

كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٤٤١] . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٠٥] : رواه الطبراني وفيه سويد ابن عبد العزيز وهو متروك – انتهى . وأخرجه أيضاً عبد الرزاق ، وأبو نعيم ، وأبو سعيد النقاش، والبغوي ، والدارقطني في المتفق من طريق سويد ، كما في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٣] . وأخرجه ابن أبي شيبة ، وابن منده من غير طريق سويد ، كما في الإصابة [ج ١ ص ١٥٢] .

الإنكار عن قبول الإمارة

أخرج البزار عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل المقداد بن الأسود رضى الله عنه على حريدة جبل (٥) . فلما قدم قال : «كيف رأيت ؟ » قال : رأيتهم يرفعون ويضعون حتى ظننت أني ليس ذلك . فقال النبي ﷺ : «هو ذاك » . فقال المقداد: والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبداً ، فكانوا يقولون له : تقدم فصل بنا فيأبى . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٠١] : وفيه سوار بن داود أبو حمزة ، وثقه أحمد ، وابن حبان ، وابن معين وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٧٤] عن أنس رضى الله عنه بنحوه ، وفي رواية قال : كنت أحمل وأوضع حتى رأيت بأن لي على القوم فضلاً . قال : «هو ذاك فخذ أو دع » . قال : والذي بعثك بالحق لا أتأمّر على اثنين أبداً . وأخرجه أيضاً عن المقداد مختصراً .

---

(١) أي سواد العراق .

(٢) هو الربيع بن زياد الحارثي : من بني الديان أمير فاتح، أدرك الإسلام وولي البحرين، ثم قدم المدينة في عهد عمر رضى الله عنه، وتوفى سنة ٥٣هـــ . انظر «الكامل» لابن الأثير (١٩٥/٣) والإصابة (٥٠٤/١) .

(٣) أي الخلافة .

(٤)ضعيف جداً : في إسناده سويد بن عبد العزيز وهو متروك .

(٥) كذا ورد بالأصل .

وعند الطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً، فلما رجعت قال لي : « كيف تجد نفسك ؟ » قلت : ما زلت حتى ظننت أن معي حولاً لي [١] ، وايم الله ، لا آلي على رجلين بعدها أبداً. قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٠١] . رجاله رجال الصحيح خلا عمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره ، وعبد الله ابن أحمد ثقة مأمون .

وعند الطبراني عن رجل قال : استعمل النبي ﷺ رجلاً على سرية ، فلما مضى ورجـع إليه قال له : « كيف وجدت الإمارة ؟ » قال : كنت كبعض القوم ، إذا ركبت ركبوا ، وإذا نزلت نزلوا ، فقال النبي ﷺ : « إن السلطان على باب عتب [٢] إلا من عصم الله عز وجل » . فقال الرجل : والله لا أعمل لك ، ولا لغيرك أبداً . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٠١] وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات — انتهى .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن رافع الطائي قال : صحبت أبا بكر — رضي الله عنه — في غزوة فلما قفلنا قلت : يا أبا بكر ، أوصني . قال : أقم الصلاة المكتوبة لوقتها، وأد زكاة مالك طيبة بها نفسك ، وصم رمضان ، واحجج البيت ، وأعلم أن الهجرة في الإسلام حسن ، وأن الجهاد في الهجرة حسن ، ولا تكن أميراً . ثم قال : هذه الإمارة التي ترى اليوم سبرة [٣] قد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل ، وأنه من يكن أميراً فإنه من أطول الناس حساباً ، وأغلظه عذاباً ، ومن لا يكون أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً ، وأهونه عذاباً ، لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين ، ومن يظلم المؤمنين فإنما يخفر [٤] الله ، هم جيران الله وهم عباد الله ، والله إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل ، يقول : شاة جاري أو بعير جاري ، فإن الله أحق أن يغضب لجاره . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٢] .

وأخرجه الطبراني عن رافع ، قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه على جيش ذات السلاسل ، فبعـــث معه مع ذلك الجيش أبا بكـــر وعمـــر وسراة أصحابه — رضي الله عنهم . فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طي . فقال عمر رضي الله عنه : انظروا إلى رجل دليل بالطريق . فقالوا : ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كان ربيلاً . فسألت طارقاً : ما الربيل ؟ قال : اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق . قال رافع : فلما قضينا غزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه توسمت أبا بكر رضي الله عنه فأتيته فقلت : يا صاحب الخلال [٥]، إني توسمتك من بين أصحابك فائتني بشيء إذا حفظته كنت منكم ومثلكم . فقال : أتحفظ أصابعك الخمس ؟ قلت: نعم . قال : اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، حفظت ؟ فقلت : نعم . قال: وأخرى : لا تأمّرن على اثنين. قلت : وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر ؟ قال : يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك . إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام ، فمنهم من دخل فهداه الله ، ومنهم من أكرهه السيف فهم عواد الله [٦] عز وجل وجيران الله في خفارة الله [٧] . إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم فلم يأخذ لبعضهم من بعض انتقم الله منه . إن الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتئ عضلته غضباً لجاره ، والله من وراء جاره . قال رافع : فمكثت سنة ثم إن أبا بكر رضي الله عنه استخلف فركبت إليه . قلت : أنا رافع ، كنت نقيبك [٨] بمكان كذا وكذا. قال : عرفت . قال : كنت نهيـــتـــني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك أمة محمد ﷺ، قال : نعم، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بهلة الله ، يعني لعنة الله ، قال الهيثمي[ج ٥ ص ٢٠٢] : رجاله ثقات — انتهى .

---

(١) أعوان وخدم .
(٢) العتب : الشدة والأمر الكريه الصعب المتعسر .
(٣) سبرة : أي بارداً .
(٤) يخفر : أي ينقض عهده مع الله .
(٥) يريد : يا من طعامك حلال .
(٦) أي عائذون لائذون بالله .
(٧) أي في ذمة الله .
(٨) النقيب : هو الذي ينقب عن أحوال جماعته ويستقصيها .

وأخرج الحاكم ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أن أعمامه خالداً ، وأباناً ، وعمر بن سعيد بن العاص [١] – رضى الله عنهم – رجعوا عن أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : ما أحد أحق بالعمل من عمّال رسول الله ﷺ ، فقالوا : لا نعمل لأحد . فخرجوا إلى الشام فقتلوا عن آخرهم . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٢٦] .

وعند ابن سعد عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأبان بن سعيد رضى الله عنه حين قدم المدينة : ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك ثم على هذه الحالة ؟ ولكن آمنته . فقال أبان : أما إنى والله ، ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ ، ولو كنت عاملاً لأحد بعد رسول الله ﷺ كنت عاملاً لأبى بكر رضى الله عنه لفضله ، وسابقته ، وقديم إسلامه ، ولكن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ . وشاور أبو بكر رضى الله عنه أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين ، فقال له عثمان بن عفان رضى الله عنه : ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله ﷺ إليهم . فقدم عليهم [٢] بإسلامهم ، وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم ، وعرف بلادهم يعنى: العلاء الحضرمى ، رضى الله عنه . فأبى ذلك عمر رضى الله عنه عليه قال : أكره أبان بن سعيد بن العاص فإنه رجل قد خالفهم [٣]. فأبى أبو بكر رضى الله عنه أن يكرهه وقال : لا أفعل ، لا أكره رجـــلاً يقول لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ . وأجمع أبو بكر بعثة العـــلاء بن الحضرمى – رضى الله عنهما – إلى البحرين . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٣٣] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٨٠] عن أبى هريرة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما – دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له . فقال : أتكره العمل وقد طلبه من كان خيراً منك ؟ قال : من ؟ قال : يوسف بن يعقوب عليهما السلام . فقال أبو هريرة رضى الله عنه : يوسف نبى الله ابن نبى الله ، وأنا أبو هريرة بن أمية فأخشى ثلاثاً واثنتين. فقال عمر رضى الله عنه : أفلا قلت خمساً ؟ قال : أخشى أن أقول بغير علم وأقضى بغير حكم ، وأن يضرب ظهرى ، وينتزع مالى ، ويشتم عرضى . وأخرجه أيضاً أبو موسى فى الذيل ، قال فى الإصابة [ج ٤ ص ٢٤١] وسنده ضعيف جداً ، ولكن أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب ، فقوى – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٥٩] عن ابن سيرين عن أبى هريرة بمعناه مع زيادة فى أوله .

وأخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط عن عبد الله بن موهب أن عثمان قال لابن عمر – رضى الله عنهم –: اذهـــب فاقض بين الناس . قال : أو تعفينى يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت . قال : لا تعجل ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ » . قال : نعم . قال : فإنى أعوذ بالله أن أكون قاضياً. قال : وما يمنعك وقد كان أبوك يقضى ؟ قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان قاضياً ، فـــقـــضى بجهل كان من أهل النار ، ومن كان قاضياً عالماً فـــقضى بحق – أو بعدل – سأل التقلب [٤] كفافاً » ، فما أرجو بعد هذا . قال الهيثمى [ج ٤ ص ١٩٣] : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، والبزار ، وأحمد كلاهما باختصار ، ورجاله ثقات ، وزاد أحمد : فأعفاه وقال : لا تجبرن أحداً [٥] . وعند الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أراده عثمان رضى الله عنه على القضاء فأبى وقال : سمعـــت رسول الله ﷺ يقول : « القـــضاة ثلاثة : واحد ناج ، واثنان فى النار ، من قضى بالجور أو بالهوى هلك ، ومن قضى بالحق نجا » . قال الهيثمى [ج ٤ ص ١٩٣] رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، ورجال الكبير ثقات . ورواه أبو يعلى بنحوه – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٠٨] عن عبد الله بن موهب بمعناه مطولاً .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما كان اليوم الذى اجتمع فيه على ومعاوية رضى الله عنهما بدومة الجندل [٦]. قالت لى أم المؤمنين حفصة، رضى الله عنها : إنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ﷺ ، أنت صهر رسول الله ﷺ وابن عمر بن الخطاب . فأقبل معاوية يومئذ على

(١) هو عمرو بن سعيد بن العاص : أمير وخطيب بليغ كان والى مكة لمعاوية وابنه يزيد توفى سنه ٧٠هـــ . انظر «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١١٦) .

(٢) كذا فى الأصل : ولعل الصواب فقد عليه : أى على النبى ﷺ .

(٣) كذا فى الأصل : ولعل خالفهم محرفة عن خالطهم .

(٤) التقلب : أى الرجوع إلى الله .

(٥) كذا فى الأصل والمجمع : ولعل الصواب : لا أجبرن أحداً .

(٦) موضع بقرب تبوك له حصن عادى .

بختى [١] عظيم فقال: من يطمع فى هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه ؟ قال ابن عمر : فما حدثت نفسى بالدنيا قبل يومئذ ، ذهبت أن أقول : يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه [٢] ، فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه . قال الهيثمى [ج ٤ ص ٢٠٨] : رجاله ثقات ، والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن على رضى اللّه عنهما ، ووهم الراوى – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٣٤] عن ابن عمر نحوه . وأخرج أيضاً عن أبى حصين أن معاوية قال: ومن أحق بهذا الأمر منا؟ فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما:فأردت أن أقول:أحق منك من ضربك وأباك عليه ثم ذكرت ما فى الجنان فخشيت أن يكون فى ذلك فساد.وعن الزهرى قال:لما اجتمع على معاوية قام فقال:ومن كان أحق بهذا الأمر منى؟قال ابن عمر: فتهيأت أن أقوم فأقول:أحق به من ضربك وأباك على الكفر فخشيت أن يظن بى غير الذى بى [٣].

وأخرج أحمد عن عبد اللّه بن الصامت رضى اللّه عنه قال:أراد زياد أن يبعث عمران ابن حصين رضى اللّه عنهما على خراسان ، فأبى عليه . فقال له أصحابه : أتركت خراسان أن تكـــون عليها ؟ قال فقال : إنى واللّه ما يسرنى أن أَصْلَى بحرها ويَصْلَون ببردها ، إنى أخاف إذا كنت فى نحر العدو أن يأتينى بكتاب من زياد فإن أنا مضيت هلكت ، وإن رجعت ضربت عنقى . قال : فأراد الحكم بن عمرو الغفارى عليها ، فانقاد لأمره . قال : فقال عمران : ألا أحد يدعو لى الحكم ؟ قال : فانطلق الرسول ، قال : فأقبل الحكم إليه . قال : فدخل عليه فقال عمران للحكم : أسمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « لا طاعة لأحد فى معصية اللّه تبارك وتعالى » . قال : نعم . فقال عمران : الحمد للّه ، – أو اللّه أكبر. وفى رواية عن الحسن أن زياداً استعمل الحكم الغفارى فى جيش فأتاه عمران ابن حصين رضى اللّه عنهما فلقيه بين الناس فقال : أتدرى لم جئتك ؟ فقال له : لم ؟ فقال : أتذكر قول رسول اللّه ﷺ للرجل الذى قال له أميره : ارم نفسك فى النار فأدرك فاحتبس ، فأخبر بذلك رسول اللّه ﷺ فقال : « لو وقع فيها لدخلا النار جميعاً ، لا طاعة فى معصية اللّه تبارك وتعالى » . قال : نعم . قال : إنما أردت أن أذكرك هذا الحديث . قال الهيثمى [ج ٥ص ٢٢٦] : رواه أحمد بألفاظ ، والطبرانى باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح – انتهى .

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

أخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال : بعث رسول اللّه ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى على سرية ومعه فى السرية عمار بن ياسر – رضى اللّه عنهما . قال : فخرجوا حتى أتوا قريباً من القوم الذين يريدون أن يصبحوهم نزلوا فى بعض الليل . قال : وجاء القوم النذير فهربوا حيث بلغوا فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته ، فأمر أهله فيحملوا ، وقال : قفوا حتى آتيكم ، ثم جاء حتى دخل على عمار رضى اللّه عنه ، فقال : يا أبا اليقظان ، إنى قد أسلمت وأهل بيتى ، فهل ذلك نافعى إن أنا أقمت فإن قومى قد هربوا حيث سمعوا بكم ؟ قال : فقال له عمار: فأقم فأنت آمن . فانصرف الرجل هو وأهله . قال : فصبح خالد القوم فوجدهم قد ذهبوا فأخذ الرجل هو وأهله . فقال له عمار : إنه لا سبيل لك على الرجل قد أسلم. قال : وما أنت وذاك ؟ أتجير على وأنا الأمير ؟ قال : نعم أجير عليك وأنت الأمير ، إن الرجل قد آمن ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه : فأمرته بالمقام لإسلامه . فتنازعا فى ذلك حتى تشاتما . فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول اللّه ﷺ فذكر عمار الرجل وما صنع ، فأجاز رسول اللّه ﷺ أمان عمار ونهى يومئذ أن يجير احد على الأمير . فتشاتما [٤] عند رسول اللّه ﷺ ، فقال خالد : يا رسول اللّه ، أيشتمنى هذا العبد عندك ؟ أما واللّه ، لولاك ما شتمنى . فقال نبى اللّه ﷺ : « كف يا خالد عن عمار ، فإنه من يـــبغض عماراً يـــبغضه اللّه عزّ وجلّ ، ومن يلعن عماراً يلعنه اللّه عزّ وجلّ» . ثم قام عمار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه فلم يزل يترضاه حتى رضى اللّه عنه – وفى رواية أخرى: رضي عنه – ونزلت هذه الآية : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] أمراء السرايا ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] فيكونَ اللّه ورسوله هو الذى يحكم فيه : ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] يقول : خيرٌ عاقبة . كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٤٢] . وأخرجه أيضاً أبو يعلى ، وابن عساكر ، والنسائى ، والطبرانى ، والحاكم من حديث خالد رضى اللّه عنه بمعناه

(١) بختى : نوع من الجمال .
(٢) المعنى : من حاربك وأباك من أجل أن تدخلا فى الإسلام ويريد نفسه .
(٣) خشى أن يظن أنه يريد الخلافة .
(٤) تشاتما : تلاحيا وشتم كل منهما الآخر .

مطولاً ، وابن أبي شيبة ، وأحمد ، والنسائى مختصراً ، كما فى الكنــز [ج ٧ ص ٧٣]. قال الحاكم[ج ٣ ص ٣٩٠]: صحيح الإسناد ولم يخرجاه،وقال الذهبي: صحيح ، وقال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٩٤]: رواه الطبراني مطولاً ومختصراً منها ما وافق أحمد ، ورجاله ثقات .

وأخرج أحمد عن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال : خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة رضى الله عنه من المسلمين فى غزوة مؤتة ورافقني مددى [١] من اليمن ليس معه غير سيفه ، فنحر [٢] رجل من المسلمين جزوراً ، فسأله المددى طابقة من جلده فأعطاه إياه ، فاتخذه كهيئة الدَّرَقة [٣]، ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهّب وسلاح مذهّب. فجعل الرومى يفرى بالمسلمين[٤]، وقعد له المددى خلف صخرة ، فمر به الرومى فعرقبه فخر [٥] وعلاه فقتله وحاز [٦] فرسه وسلاحه . فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد رضى الله عنه يأخذ من السلب ، قال عوف : فأتيته فقلت : يا خالد ، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل ؟ قال : بلى ولكنى استكثرته . فقلت : لتردّنه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ ، فأبى أن يردّ عليه .

قال عوف : فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة المددى وما فعــل خالد. فقال رسول الله ﷺ : « يا خالد ، ما حملــك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله استكثرتــه. فقال رسول الله ﷺ : « يا خالد، ردّ عليه ما أخذت منه » .

قال عوف : فقلت : دونك يا خالد ، ألم أف لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وما ذاك ؟ » فأخبرته . فغضب رسول الله ﷺ: وقال: « يا خالد ، لا ترد عليه هل انتم تاركو أمرائى ؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره » [٧] . ورواه مسلم ، وأبو داود نحوه . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٤٩] ، وأخرجه البيهقى [ج ٦ ص ٣١٠] بنحوه .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٠٦] عن راشد بن سعد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه ، فأقبل سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ، يزاحم الناس حتى خلص إليه ، فعلاه عمر رضى الله عنه بالدرّة وقال : إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله فى الأرض فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك.

وأخرج البيهقى [ج ٩ ص ٤١] عن عبد الله بن يزيد قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص فى سرية فيهم أبو بكر وعمر – رضى الله عنهم . فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوروا ناراً ، فغضب عمر وهمّ أن يأتيه [٨] ، فنهاه أبو بكر وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلا لعلمه بالحرب ، فهدأ [٩] عنه عمر رضى الله عنه . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٢] عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضى الله عنه فى غزوة ذات السلاسل – فذكره بنحوه، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٩٠] عن جبير بن نفير أن عياض بن غنم الأشعرى وقع على صاحب دارا [١٠] حين فتحت ، فأتــاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول ومكث هشام ليالى ، فأتاه هشام معتذراً فقال لعياض : ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال :« إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس فى الدنيا » .فقال له عياض : يا هشام ، إنا قد سمعنا الذى قد سمعت ، ورأينا الذى قد رأيت ، وصحبنا من صحبت ، ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول : « من كانت عنده نصيحة لذى سلطان فلا يكلّمه بها علانية ، وليأخذ بيده ، وليخل به ، فإن قبلها قبلها ، وإلا كان قد أدى الذى عليه والذى له » وإنك يا هشام ، لأنت الجترئ أن تجترئ على سلطان الله ،

---

(١) فى المسند برواية أخرى : ورافقني رجل من إمداد حمير والمددى : نسبة إلى المدد وهو الذى يمد الرماة بالنبال .
(٢) نحر : ذبح .
(٣) بفتحتين وقاف : الحجفة وأراد بها الترس من جلود ليس فيها خشب ولا عصب .
(٤) يفرى بالمسلمين : أى يبالغ فى النكاية والقتل .
(٥) خر : أى سقط .
(٦) حاز : قبض .
(٧) صحيح : رواه أحمد (٢٨/٦) .
(٨) أى وهم أن يقع فيه، أن ينال منه أو يشتمه .
(٩) هدأ : أى سكن .
(١٠) دارا : بلد بالعراق .

فهلا خشيت أن يقتلك سلطان الله فتكون قتيل سلطان الله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : فيه ابن زريق ، واه . وأخرجه البيهقي [ج ٨ ص ١٦٤] بهذا الإسناد مثله . وذكره في مجمع الزوائد [ج ٥ ص ٢٢٩] بدون ذكر مخرجه ، ثم قال : رجاله ثقات وإسناده متصل . وأخرجه أحمد عن شريح بن عبيد وغيره ، قال : جلد عياض بن غنم صاحب دارا حين فتحت فأغلظ له هشام - فذكر الحديث بنحوه . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٢٩] : رجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعاً وإن كان تابعياً .

وأخرج البزار عن زيد بن وهب قال : أنكر الناس على أمير في زمن حذيفة رضي الله عنه شيئاً ، فأقبل رجل في المسجد ، المسجد الأعظم ، يتخلل الناس حتى انتهى إلى حذيفة وهو قاعد في حلقة فقام على رأسه فقال : يا صاحب رسول الله ﷺ ، ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فرفع حذيفة رضي الله عنه رأسه فعرف ما أراد ، فقال له حذيفة : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن وليس من السنة أن تشهر السلاح[1] على أميرك . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٢٤] : وفيه حبيب بن خالد ، وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى - انتهى .

وأخرج البيهقي [ج ٨ ص ١٦٣] عن زياد بن كسيب العدوي قال : كان عبد الله ابن عامر يخطب الناس، عليه ثياب رقاق مرجل[2] شعره . قال : فصلى يوماً ثم دخل . قال : وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر ، فقال مرداس[3] أبو بلال : ألا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق ويتشبه بالفساق؟ فسمعه أبو بكرة فقال لابنه الأصيلع : ادع لي أبا بلال ، فدعاه له. فقال أبو بكرة : أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفاً وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومن أهان سلطان الله أهانه الله ».

وأخرج الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية، بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا . قال : فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي حطباً فجمعوا فقال : أوقدوا ناراً فأوقدوا ثم قال : ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها . قال : فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار . قال : فسكن غضبه وطفئت النار . فلما قدموا على النبي ﷺ ذكروا ذلك له فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها ، إنما الطاعة في المعروف . وهذه القصة ثابتة أيضاً في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ، كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٢٦] . وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس، وابن أبي شيبة عن أبي سعيد بمعناه . وسمى أبو سعيد الرجل الأنصاري عبد الله بن حذافة السهمي[4] ، كما في الكنز [ج ٣ ص ١٧٠] ، وهكذا سماه في البخاري عن ابن عباس، كما في الإصابة [ج ٢ ص٢٩٦] .

وأخرج أبو يعلى ، وابن عساكر - ورجاله ثقات - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه فأقبل عليهم فقال : « ألستم تعلمون أني رسول الله إليكم ؟ » قالوا : بلى، نشهد أنك رسول الله . قال : « ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعتي ؟ » قالوا : بلى ، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعتك . قال : « فإن من طاعة الله أن تطيعوني ، ومن طاعتي أن تطيعوا أمراءكم ، وإن صلوا قعوداً فصلوا قعوداً » . كذا في الكنز [ج ٣ ص ١٦٨] .

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت يزيد أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد ، فكان هو بيته يضطجع فيه ، فدخل رسول الله ﷺ ليلة إلى المسجد فوجد أبا ذر نائماً متجدلاً[5] في المسجد ، فركله رسول الله ﷺ برجله حتى استوى قاعداً فقال له رسول الله ﷺ : « ألا أراك نائماً فيه؟ » فقال أبو ذر : أين أنام يا رسول الله ؟ ما لي من بيت غيره ، فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال : « فكيف أنت إذا أخرجوك منه ؟ » قال : إذاً ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة ، والمحشر والأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها . قال : « فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟ » قال : إذاً أرجع إليه ، فيكون بيتي ومنزلي . قال : « فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانياً ؟ » قال: آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت ،

(١) أن تشهر : أن تسله وترفعه .
(٢) مرجل : مسرح .
(٣) مرداس : من الخوارج .
(٤) هو عبد الله بن حذافة السهمي : صحابي أسلم قديماً وكان مبعوث رسول الله ﷺ إلى كسرى. وهاجر إلى الحبشة . توفي بمصر أيام عثمان سنة ٣٣ هـ . انظر «تهذيب التهذيب» (١٨٥/٥) .
(٥) متجدلاً : أي ملقى على الجدالة وهي الأرض .

فشكر إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده فقال : « **ألا أدلّك على ما هو خير من ذلك ؟** » قال : بلى ، بأبي وأمي يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « **تنقاد لهم حيث قادوك ، وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك** » [١] . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٨] . وأخرجه أيضاً أحمد عن أسماء نحوه . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢٢٣]. وفيه شهر بن حوشب ، وهو ضعيف وقد وثق – انتهى .

وأخرجه ابن جرير أيضاً عن أبي ذر رضى الله عنه بنحوه ، وفي حديثه قال : « **فكيف تصنع إذا أخرجت منها ؟** » قلت : آخذ سيفي فأضرب به من يخرجني . فضرب بيده على منكبي ثم قال : « **غفراً يا أبا ذر** [٢] ، **تنقاد معهم حيث قادوك ، وتنساق معهم حيث ساقوك ولو لعبد أسود** » . قال : فلما أنزلت الربذة أقيمت الصلاة فتقدم رجل أسود على بعض صدقاتها. فلما رآني أخذ ليرجع ويقدمني فقلت : كما أنت ، بل أنقاد لأمر رسول الله ﷺ .

وأخرجه أيضاً عبد الرزاق عن طاووس ، وفي حديثه : فلما خرج أبو ذر رضى الله عنه إلى الربـــذة فوجـــد بها غلامـــاً لعثمان رضى الله عنه أسود فأذن وأقام ثم قال : تقدم يا أبا ذر. قال : لا ، إن رسول الله ﷺ أمرني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً أسود . فتقدم فصلى خلفه . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٨] . وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير ، والبيهقي ، ونعيم بن حماد وغيرهم عن عمر رضى الله عنه قال : اسمع وأطع وإن أمّر عليك عبد حبشي مجـــدع [٣] ، إن ضـــرك فاصبـــر ، وإن أمرك بأمر فائتمر ، وإن حرمك فاصبر ، وإن ظلمك فاصبر ، وإن أراد أن ينقص من دينك فقل : دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة . كذا في كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٦٧].

وأخرج يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح إلى الحسن قال : لقي عمر رضى الله عنه علقمة بن علاثة في جوف الليل وكان عمر يشبه بخالد بن الوليد رضى الله عنه فقال له علقمة : يا خالد ، عزلك هذا الرجل لقد أبى إلا شحاً حتى لقد جئت إليه وابن عم لي نسأله شيئاً ، فأما إذا فعل [٤] فلن أسأله شيئاً . فقال له عمر : هيه [٥] ، فما عندك ؟ فقال: هم قوم [٦] هم علينا حق فنؤدي لهم حقهم وأجرنا على الله . فلما أصبحوا قال عمر لخالد : ماذا قال لك علقمة منـــذ الليلة ؟ قال : والله ، ما قال لي شيئاً . قال : وتحلـــف أيضاً . ومن طريـــق أبي نضرة نحوه وزاد : فجعل علقمة يقول لخالد : مه يا خالد، ورواه سيف بن عمر من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخره : فقال عمر : كلاهما قد صدقا . وكذا رواه ابن عائذ وزاد : فأجاز [٧] علقمة وقضى حاجته . وروى الزبير بـــن بكار عن محمد بـــن سلمة عن مالك – فذكر نحوه مختصراً جداً ، وقال فيه : فقال : ماذا عندك ؟ قال : ما عندى إلا سمع وطاعة ، وزاد : فقال عمر رضى الله عنه : لأن يكون من ورائي على مثل رأيك أحب إلي من كذا وكذا. كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٥٠٤] .

وأخرج مالك عن ابن أبي مليكة قال : إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرّ بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها : يا أمة الله ، لا تؤذي الناس ، لو جلست في بيتك فجلست . فمر بها رجل بعد ذلك فقال : إن الذي كان نهاك قد مات فاخرجي ، قالت : ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً . كذا في كنـــز العمال [ج ٥ ص ١٩٢] . وأخرج ابن أبي شيبة عن شمر عن رجل قال : كنت عريفاً [٨] في زمن ، علي رضى الله عنه ، فأمرنا بأمر فقال : أفعلتم ما أمرتكم ؟ قلنا : لا ، قال : والله لتفعلن ما تؤمرون به أو لتركبن أعناقكم اليهود والنصارى . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٧] .

تطـــاوع الأمـــراء

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص ، رضى الله عنه ، إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي وعبد الله ومن يليهم من قضاعة ، وبنو بلي أخوال العاص

---

(١) ضعيف: في إسناده شهر بن حوشب وهو ضعيف .
(٢) غفراً : اغفر لهم .
(٣) مجدع : أي مقطع الأطراف .
(٤) فأما إذا فعل : أي عزلك .
(٥) هيه : أي تكلم وزد .
(٦) هم قوم : أي الولاة .
(٧) فأجاز : فأعطى .
(٨) وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم .

ابن وائل . فلما صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده . فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر من سراة المهاجرين – رضى الله عنهم أجمعين،وأمرّ عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه . فلما قدموا على عمرو قال : أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين . فقال عمرو : إنما أنتم مدد مددته . فلما رأى ذلك أبو عبيدة– وكان رجلاً حسن الخلق لين الشيمة [1] – قال : تعلم يا عمرو ، إن آخر ما عهد إلى رسول ﷺ أن قال : « إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا » ، وإنك إن عصيتنى لأطيعنك. فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص [2]. كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٧٣]. وهكذا أخرجه ابن عساكر عن عروة ، كما فى الكنز [ج ٥ ص ٣١٠] ، وفيه : مشارق ، بدل مشارف .

وأخرج أيضاً عن الزهرى قال : بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى كلب ، وغسان ، وكفار العرب الذين كانوا بمشارق الشام ، وأمرّ على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح ، وأمرّ على البعث الآخر عمرو بن العاص – رضى الله عنهما ، فانتدب فى بعث أبى عبيدة أبو بكر وعمر– رضى الله عنهم . فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعمرو وقال : « لا تعاصيا » . فلما فصلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له: إن رسول الله ﷺ عهد إلى وإليك أن لا تعاصيا ، فإما أن تطيعنى وإما أن أطيعك . قال : لا ، بل أطعنى. فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميراً على البعثين كلاهما . فوجد[3] عمر – رضى الله عنه – من ذلك ، قال : أتطيع ابن النابغة وتأمره على نفسك وعلى أبى بكر وعلينا ؟ ما هذا الرأى ، فقال أبو عبيدة لعمر : يا ابن أم ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى وإليه أن لا تتعاصيا فخشيت إن لم أطعه أن أعصى رسول الله ﷺ ويدخل بينى وبينه الناس ، وإنى – والله – لأطيعنه حتى أقفل. فلما قفلوا كلّم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك . فقال رسول الله ﷺ: « لن أؤمّر عليكم بعد هذا إلا منكم » [4] – يريد المهاجرين – كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٣١٩] .

حق الأمير على الرعية

أخرج هناد عن سلمة بن شهاب العبدى قال : قال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه : أيتها الرعية ، إن لنا عليكم حقاً : النصيحة بالغيب ، والمعاونة على الخير ، وإنه ليس شيء أحب إلى الله وأعم نفعاً من حلم إمام ورفقه، وليس شيء أبغض إلى الله من جهل إمام وحرقه [5] . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٦٥] . وأخرجه الطبرى [ج ٥ ص ٣٢] عن سلمة بن كهيل بمعناه .

وأخرج هناد أيضاً عن عبد الله بن عكيم قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: إنه لا حلم أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه ، ولا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام وحرقه، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية ، ومن ينصف الناس من نفسه يعطى الظفر فى أمره ، والذل فى الطاعة أقرب إلى البر من التعزز بالمعصية. كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٦٥] .

النهى عن سب الأمراء

أخرج ابن جرير عن أنس رضى الله عنه قال : نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، قال : لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم ، ولا تعصوهم ، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٦٨].

حفظ اللسان عن الأمير

أخرج البيهقى [ج ٨ ص ١٦٥] عن عروة قال : أتيت عبد الله بن عمر بن الخطاب– رضى الله عنهم – فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلّمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم ، ويقضون بالجور [6] فنقوّيهم ونحسّنه لهم ، فكيف ترى فى ذلك ؟ فقال : يا ابن أخى ، كنا مع رسول الله ﷺ نعدّ

(١) الشيمة : الطبيعة .
(٢) مرسل : رواه البيهقى فى «دلائل النبوة» (٤٠٠/٤) .
(٣) وجد : غضب .
(٤) إسناده مرسل .
(٥) كناية عن شدة الغضب .
(٦) الجور : الظلم .

هذا النفاق ، فلا أدرى كيف هو عندكم ؟ وأخرج أيضاً [ج ٨ ص ١٦٤] عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : قال رجل لابن عمر رضى الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدّ هذا نفاقاً وأخرجه البخارى عند محمد بن زيد بنحوه وزاد: كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ . كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ٣٨٢].

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد أن رجلاً قدم على ابن عمر رضى الله عنهما فقال له: كيف أنتم وأبو أنيس؟ قال:نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يحب،وإذا ولينا عنه قلنا غير ذلك.قال:ذلك ما كنا نعدّ - ونحن مع رسول الله ﷺ - من النفاق. كذا فى كنـــز العمال [ج ١ ص ٩٣] .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٤ ص ٣٣٢] عن الشعبى قال : قلنا لابن عمر رضى الله عنهما : إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون ، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلاف ذلك. قال : كنا نعدّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ .

وأخرج البيهقى [ج ٨ ص ١٦٥] عن علقمة بن وقاص قال : كان رجل بطال (١) يدخل على الأمراء فيضحكهم ، فقال له جدى : ويحك يا فلان ، لم تدخل على هؤلاء فتضحكهم؟ فإنى سمعت بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « إن العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيرضى الله بها عنه إلى يوم يلقاه ، وإن العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيسخط الله بها إلى يوم يلقاه » (٢) .

وأخرج أيضاً [ج ٨ ص ١٦٥] عن علقمة أن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه قال له : إنى رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتغشاهم ، فانظر ماذا تحاضرهم به ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الرجل ليتكلّم » - فذكر نحوه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٧] عن حذيفة رضى الله عنه قال : إياكم ومواقف الفتن ، قيل : وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣١٨] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال لى أبى : أى بنى ، إنى أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ ، فاحفظ عنى ثلاث خصال : اتق الله لا يجربن عليك كذبة ، ولا تفشين له سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً . قال عامر : فقلت لابن عباس رضى الله عنهما : كل واحدة خير من ألف . قال : كل واحدة خير من عشرة آلاف . ورواه الطبرانى نحوه . قال الهيثمى [ج ٤ ص ٢٢١] : وفيه مجالد بن سعيد ، وثقه النسائى وغيره وضعفه جماعة.

وأخرجه البيهقى [ج ٨ ص ١٦٧] عن الشعبى أن العباس قال لابنه عبد الله ــ رضى الله عنهما : إنى أرى هذا الرجل قد أكرمك - يعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- وأدنى مجلسك ، وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عنى ثلاثاً : لا يجربن عليك كذباً ، ولا تفشين عليه سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً .

قول الحق عند الأمير ورد أمره إذا خالف أمر الله

أخرج ابن راهويه عن الحسن أن عمر بن الخطاب ردّ على أبى بن كعب - رضى الله عنهما - قراءة آية ، فقال أبى : لقد سمعتها من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك - يا عمر، - الصفق (٣) بالبقيع. فقال عمر،رضى الله عنه:صدقـــت، إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق؟ فلا خير فى أمير لا يقال عنده الحق ولا يقوله. كذا فى كنـــز العمال [ج ٧ ص٢].

وعند عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن عدى عن أبى مجلز أن أبى بن كعب قرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ ﴾ [المائدة : ١٠٧] فقال عمر ، رضى الله عنه:كذبت. قال: أنت أكذب . فقال رجل : تكذب أمير المؤمنين؟ قال : أنا أشد تعظيماً لحقّ أمير المؤمنين منك ولكن كذبته فى تصديـــق كتاب الله ، ولم أصدق أميـــر المؤمنين فى تكذيب كتاب الله . فقال عمر : صدق . كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٨٥] .

---

(١) بطال : ذو بطالة لا عمل له .
(٢) لعل الصواب : فيسخط الله بها عليه إلى يوم يلقاه وإن كلمة «عليه» سقطت .
(٣) الصفق : البيع والشراء .

وأخرج ابن عساكر ، وأبو ذر الهروى فى الجامع عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – قال فى مجلس وحوله المهاجرين والأنصار: أرأيتم لو ترخصت فى بعض الأمور [١] ما كنتم فاعلين ؟ فسكتوا. فقال ذلك مرتين وثلاثاً، فقال بشر بن سعد: لو فعلت ذلك قوّمناك تقويم القدح [٢]. فقال عمر: أنتم إذاً، أنتم إذاً. كذا فى الكنـــز [ج٣ ص١٤٨] .

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى قال : أتى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه، مشربة [٣] بنى حارثة فوجد محمد بن مسلمة فقال عمر : كيف ترانى يا محمد ؟ قال: أراك– والله – كما أحـــب وكما يحـــب من يحـــب لك الخير ، أراك قوياً على جمع الأموال ، عفيفاً عنه، عدلاً فى قسمه، ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم فى الثقاب[٤]. فقال عمر رضى الله عنه : هاه [٥] ، وقال[٦]: لو ملت عدلناك كما يعدل السهم فى الثقاب . فقال: الحمد لله الذى جعلنى فى قوم إذا ملت عدلونـــى . كذا فى منتخب كنـــز العمال [ج ٤ ص ٣٨١].

وأخرج الطبرانى ، وأبو يعلى عن أبى فنيل [٧] عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما أنه صعد المنبر يوم القمامة [٨] فقال عند خطبته : إنما المال مالنا ، والفيء فيئنا ، فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه ، فلم يجبه أحد . فلما كان فى الجمعة الثانية قال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد . فلما كان فى الجمعة الثالثة قال مثل مقالته ، فقام إليه رجل ممن حضر المسجد فقال : كلا ، إنما المال مالنا ، والفئ فيئنا ، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا. فنـــزل معاوية رضى الله عنه فأرسل إلى الرجل فادخله . فقال القوم : هلك الرجل . ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير . فقال معاوية للناس : إن هذا أحيانى أحياه الله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون بعدى أمراء يقولون ولا يردّ عليهم يتقاحمون فى النار كما تتقاحم القردة » ، وإنى تكلمت أول جمعة فلم يردّ على أحد فخشيت أن أكون منهم . ثم تكلمت فى الجمعة الثانية فلم يردّ على أحد فقلت فى نفسى : إنى من القوم . ثم تكلمت فى الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد على ، فأحيانى أحياه الله [٩] ، قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٣٦] : رواه الطبرانـــى فى الكبير ، والأوسط ، وأبو يعلى ورجاله ثقات – انتهى .

وأخرج ابن أبى عاصم ، والبغـــوى عن خالد بن حكيم بن حزام قال : كان أبو عبيدة – رضى الله عنهم – أميراً بالشام فتناول بعض [١٠] أهل الأرض ، فقام إليه خالد ، رضى الله عنه : فكلمه . فقالوا : أغضبت الأمير ؟ فقال : أما إنى لم أرد أن أغضبه ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس فى الدنيا » . وأخرجـــه أيضاً أحمد ، والبخـــارى فى تاريخـــه ، والطبرانـــى ، وأخرجـــه الباوردى وزاد فيه : « وهو يعذب الناس فى الجزية » [١١] . كذا فى الإصابـــة [ج ١ ص ٤٠٣]. قـــال الهيثمـــى [ج ٥ ص ٢٣٤] : رواه أحمد، والطبرانى وقال : فقيل له : أغضبت الأمير ؟ وزاد : اذهب فخلّ سبيلهم. ورجاله رجال الصحيح ، خلا خالد بن حكيم وهو ثقة ـــ انتهى.

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٤٢] عن الحسن قال : بعث زياد الحكم بن عمرو الغفارى على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة فكتب إليه زياد : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين كتب أن يصطفى له البيضاء والصفراء [١٢] ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة . فكتب إليه الحكم : أما بعد ، فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين وإنى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنى أقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رتقاً على عبد فاتقى

---

(١) من الترخص : وهو التجور والتساهل .
(٢) القدح : السهم الذى كانوا يستقسمون به .
(٣) مشربة : الموضع الذى يشرب منه .
(٤) الثقاب : بالكسر ما تتوقد به النار .
(٥) هاه : تعجب .
(٦) وقال : أى عمر رضى الله عنه .
(٧) كذا فى الأصل، والظاهر : أبى قبيل واسمه حى بن هانئ المعافرى، وهو ثقة، كذا فى كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبى حاتم (٢٧٥/١) .
(٨) هكذا فى الأصل والصواب يوم الجمعة كما فى الطبرانى .
(٩) حسن : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٣٩٣/١٩) برقم (٩٢٥) وفى الأوسط (٥٣١١) مختصراً . وفى إسناده ضمام بن إسماعيل وهو صدوق وربما أخطأ كما فى «التقريب» (٣٧٤/١) .
(١٠) تناول بعض أهل الأرض أى وقع فيهم وهم الفلاحون .
(١١) الجزية : الخراج .
(١٢) أى الذهب والفضة : وفى الاستيعاب : أن تصطفى به، وهو أحسن .

الله يجعل له من بينهم مخرجاً ، والسلام ، وأمر الحكم منادياً فنادى أن اغدوا على فيئكم ، فقسمه بينهم، وإن معاوية رضى الله عنه – لما فعل الحكم فى قسمة الفيء ما فعل – وجّه إليه من قيّده وحبسه فمات فى قيوده ودفن فيها ، وقال : إنى مخاصم [١] .

وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ٣١٦] – فذكر نحوه إلا أنه قال فى حديثه : فقسمه بينهم وقال الحكم : اللهم ، إن كان لى عندك خيراً [٢] فاقبضنى إليك . فمات بخراسان بمرو . قال فى الإصابة [ج ١ ص ٣٤٧] والصحيح : إنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات – انتهى .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٧١] عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أن زياداً أو ابن زياد بعث عمران بن حصين رضى الله عنهما ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهماً . فقال له : أين المال ؟ قال : وللمال أرسلتنى ؟ أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ ووضعناها فى الموضع الذى كنا نضعها على عهد رسول الله ﷺ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبى : صحيح .

حق الرعية على الأمير

أخرج البيهقى عن الأسود (بن يزيد) [٣] قال : كان عمر رضى الله عنه إذا قدم عليه الوفد سألهم عن أميرهم : أيعود المريض ؟ أيجيب العبد ؟ كيف صنيعه ؟ من يقوم على بابه ؟ فإن قالوا الخصلة منها ، وإلا عزله [٤]. كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٦] . وأخرجه الطبـــرى [ج ٥ ص ٣٣] عن الأسود بمعناه .

وعند هناد عن إبراهيم قال : كان عمر رضى الله عنه إذا استعمل عاملاً فقدم إليه الوفد من تلك البلاد قال: كيف أميركم ؟ أيعود المملوك ؟ أيتبع الجنازة ؟ كيف بابه ؟ ألين هو ؟ فإن قالوا : بابه لين ، ويعود المملوك ، تركه ، وإلا بعث إليه بنـــزعه . كذا فى كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٦٦] .

وأخرج البيهقى عن عاصم بن أبى النجود عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم أن لا تركبوا برذونا [٥] ، ولا تأكلوا نقياً [٦]، ولا تلبسوا رقيقاً ، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس ، فإن فعلتم شيئاً من ذلك فقد حلّت بكم العقوبة ، ثم يشيعهم . فإذا أراد أن يرجع قال : إنى لم أسلطكم على دماء المسلمين ، ولا على أبشارهم، ولا على أعراضهم ، ولا على أموالهم ، ولكنى بعثتكم لتقيموا بهم الصلاة، وتقسموا فيهم فيئهم ، وتحكموا بينهم بالعدل ، فإذا أشكَل عليكم شيئاً فارفعوه إلى ، ألا ، فلا تضربوا العرب فتذلوها ، ولا تجمروها [٧] فتفتنوا ، ولا تعتلوا عليها فتحرموها ، جردوا القرآن [٨] . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٨] .

وأخرجه الطبرى [ج ٥ ص ١٩] عن أبى حصين بمعناه مختصراً ، وزاد : جردوا القرآن ، وأقلُّوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم ، وكان يقص من عماله [٩] ، وإذا شكى إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه ، فإن صح عليه أمر يجب أخذه به .

وأخرج أيضاً ابن أبى شيبة ، وابن عساكر عن أبى خزيمة بن ثابت قال : كان عمر رضى الله عنه إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم يقول : إنى لم أستعملك على دماء المسلمين – فذكر بمعناه ، كما فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٨] .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سعيد بن عامر الجمحى فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العـــدو فتجاهـــد بهم ، فقال : يا عمر ، لا تفتنى . فقال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتموها [١٠] فى عنقى ثم تخليتم عنى ، إنما أبعثك على قوم لست

---

(١) إنى مخاصم : أى أخاصم معاوية بين يدى الله .
(٢) لعل الصواب : وإن كان الذى لى عندك خيراً .
(٣) مزيدة من «تاريخ الطبرى» .
(٤) فى الأصل : فإن قالوا الخصلة منها وإلا عزله والزيادة من الطبرى .
(٥) البرذون : هو التركى من الخيل خلاف العراب .
(٦) أى الخبز الحوارى : الأبيض .
(٧) وفى الطبرى : لا تجمروها فتفتنوها ولا تغفلوا عنها .
(٨) جردوا القرآن : لا تكتبوا معه الحديث أو غيره .
(٩) يقص : يقتص، من القصاص .
(١٠) أى الخلافة .

أفضلهم ، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم ، ولتنتهك أعراضهم ، ولكن تجاهد بهم عدوهم ، وتقسم بينهم فيئهم . كذا في الكنــز [ج ٣ ص ١٤٩] .

وأخرج ابن عساكر ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي موسى رضى الله عنه قال : إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعثنى أعلمكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم ، وأنظف طرقكم . كذا في الكنــز [ج ٣ ص ١٤٩] . وأخرجه الطبراني بنحوه . قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢١٣] : ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

الإنكار على ترفع الأمير واحتجابه عن ذوى الحاجة

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي صالح الغفاري قال : كتب عمرو بن العاص إلى عمر ابن الخطاب – رضى الله عنهم : إنا قد خططنا لك داراً عند المسجد الجامع . فكتب إليه عمر : أنّى لرجل من الحجاز تكون له دار بمصر ، وأمره أن يجعلها سوقاً للمسلمين . كذا في الكنــز [ج ٣ ص ١٤٨] .

وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجيشاني رضى الله عنه قال : كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – :

« أما بعد، فإنه بلغنى أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب الناس، أو ما بحسبك أن تقــوم قائماً والمسلمــون تحت عقبيك.فعزمت عليك لما كسرته ».كذا في الكنــز[ج ٣ ص ١٦٦] .

وأخرج مسلم عن أبي عثمان رضى الله عنه قال : كتب إلينا عمر رضى الله عنه ونحن بأذربيجان :

«يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كدّك، ولا من كد أبيك، ولا كدّ أمك، فأشبــع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإياكم والتنعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير» .كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٤٥٨] .

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رويم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه تصفّح الناس [١] فمر به أهل حمص فقال : كيف أميركم ؟ [٢] قالوا : خير أمير إلا أنه بنى علّــيّــة[٣] يكون فيها . فكتب كتاباً وأرسل بريداً ، وأمره أن يحرقها . فلما جاءها جمع حطباً وحرق بابها . فأخبر بذلك فقال : دعوه فإنه رسول ، ثم ناوله الكتاب ، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه . فلما رآه عمر رضى الله عنه قال : الحقنى إلى الحرة وفيها إبل الصدقة . قال : انزع ثيابك ، فألقى إليه نمرة [٤] من أوبار الإبل ثم قال : افتح[٥] واسق هذه الإبل ، فلم يزل ينــزل [٦] حتى تعب. ثم قال : متى عهدك بهذا ؟ قال: قريب يا أمير المؤمنين ، قال : فلذلك بنيت العلّــيّــة وارتفعت بها على المسكين ، والأرملة ، واليتيم ، ارجع إلى عملك ولا تعد . كذا في كنــز العمال [ج ٣ ص ١٦٦] .

وأخرج ابن المبارك ، وابن راهويه ، ومسدد عن عتاب بن رفاعة قال : بلغ عمر بن الخطاب أن سعداً – رضى الله عنهما – اتخذ قصراً وجعل عليه باباً وقال : انقطع الصويت . فأرسل عمرُ محمدَ بن مسلمة – رضى الله عنهما – وكان عمر إذا أحب أن يؤتى بالأمر كما يريد ، بعثه . فقال : ائت سعداً رضى الله عنه وأحرق عليه بابه. فقدم الكوفة . فلما أتى الباب أخرج زنده فاستورى [٧] ناراً ثم أحرق الباب ، فأتى سعد فأخبر ثم وصف له صفته فعرفه فخرج إليه سعد فقال محمد : إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت : انقطع الصويت . فحلف سعد بالله ما قال ذلك ، فقال محمد : نفعل الذى أمرنا ونؤدى عنك ما تقول.

وأقبل [٨] يعرض عليه أن يزوّده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة . فلما أبصره عمر رضى الله عنه قال: لولا حسن الظن بك ما رأينا أنك أديت ، وذكر أنه أسرع السير وقال : قد فعلت وهو [٩] يعتذر ويحلف بالله ما قال . فقال عمر : هل أمر لك بشيء ؟ قال : ما كرهت من ذلك أن أرض العراق أرض رقيقة ، وأن أهل المدينة يموتون حولى من الجوع ، فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولى الحار [١٠] ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يشبع المؤمن دون جاره » . كذا في الكنــز [ج ٣ ص ١٦٥] :

---

(١) تصفح الناس : تفقدهم في موسم الحج .
(٢) أى عبد الله بن قرط .
(٣) علية : بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه .
(٤) النمرة : كل ثوب مخطط من ثياب الأعراب ومعنى ألقى إليه : أى أعطاه ليلبس .
(٥) لعل الصواب : امتح أى اخرج الماء (منه الماتح) .
(٦) لعل الصواب : ينــزع، أى يسحب الدلو .
(٧) استورى نارا : أحمشها وأشعلها .
(٨) أى سعد .
(٩) أى سعد .
(١٠) في «المجمع» و«المسند» فقال عمر : فهل زودك شيئاً قال : لا قال : فما منعك أن تزودني أنت، قال : إنى كرهت أن آمر لك فيكون لك البارد وعلى الحار، وحولى أهل المدينة وقد قتلهم الجوع وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : النح .

وقد ذكره فى الإصابة [ج ٣ ص ٣٨٤] بتمامه إلاّ أنه قال : عن عباية بن رفاعة ، وهكذا ذكره الهيثمى [ج ٨ ص ١٦٧] عن عباية بطوله ثم قال : رواه أحمد ، وأبو يعلى ببعضه ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية ابن رفاعة لم يسمع من عمر – انتهى .

وأخرجه الطبرانى عن أبى بكرة وأبى هريرة – رضى الله عنهما – مختصراً إلا أنه وقع فى حديثه : فبلغ عمر رضى الله عنه أنه يحتجب عنهم ، ويغلق الباب دونهم . فبعث عمار ابن ياسر رضى الله عنه وأمره إن قدم – والباب مغلق – أن يشعله ناراً . قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٦٨] : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

وأخرج ابن عساكر ، واليشكرى عن جويرية رضى الله عنها ، قال : بعضه عن نافع وبعضه عن رجل من ولد أبى الدرداء ، قال : استأذن أبو الدرداء عمر – رضى الله عنهما – فى أن يأتى الشام . فقال ، لا آذن لك إلا أن تعمل[1] . قال : فإنى لا أعمل . قال : فإنى لا آذن لك . قال : فأنطلق ، فأعلم الناس سنة نبيهم ﷺ ، وأصلى بهم ، فأذن له . فخرج عمر رضى الله عنه إلى الشام ، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى . فلما جنّه الليل قال : يا يرفأ [2] ، انطلق إلى يزيد بن سفيان ، أبصره ، عنده سمّار[3] ، ومصباح ، مفترشا ديباجاً ، وحريراً من فيء المسلمين ، فتسلم عليه فيرد عليك السلام ، وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت . فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه فقال : السلام عليكم . فقال : وعليكم السلام . قال : أدخل ؟ قال : ومن أنت ؟ قال يرفأ : هذا من يسوءك ، هذا أمير المؤمنين ، ففتح الباب . فإذا سمّار ، ومصباح ، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً . فقال : يا يرفأ ، الباب ، الباب ، ثم وضع الدرّة بين أذنيه ضرباً وكوّر المتاع [4] فوضعه وسط البيت ثم قال للقوم : لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم.

ثم خرجا من عنده ثم قال : يا يرفأ ، انطلق بنا إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه : أبصر ، عنده سمّار ومصباح ، مفترش ديباجاً من فيء المسلمين ، فتسلم عليه فيرد عليك وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت . فانتهينا إلى بابه ، فقال عمر : السلام عليكم . قال : وعليكم السلام . قال : أدخل ؟ قال : ومن أنت ؟ قال يرفأ : هذا من يسوءك ، هذا أمير المؤمنين ، ففتح الباب . فإذا سمّار ومصباح ، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. قال : يا يرفأ ، الباب ، الباب ، ثم وضع الدرة بين أذنيه ضرباً ثم كوّر المتاع فوضعه فى وسط البيت . ثم قال للقوم : لا تبرحنّ حتى أعود إليكم .

ثم خرجا من عنده فقال : يا يرفأ ، انطلق بنا إلى أبى موسى رضى الله عنه ، أبصره، عنده سمّار، ومصباح، مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين، فتستأذن عليه ، فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت . فانطلقنا إليه وعنده سمار ومصباح مفترشاً صوفاً ، فوضع الدرة بين أذنيه ضرباً ، وقال : أنت أيضاً يا أبا موسى ، فقال : يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابى ، أما والله ، لقد أصبت مثل ما أصابوا . قال : فما هذا ؟ قال : زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلا هذا . فكوّر المتاع فوضعه فى وسط البيت وقال للقوم : لا يخرجن منكم أحد حتى أعود إليكم .

فلما خرجنا من عنده قال : يا يرفأ ، انطلق بنا إلى أخى لنبصرنه ، ليس عنده سمّار ، ولا مصباح ، وليس لبابه غلق ، مفترشاً بطحاء متوسداً بردعة ، عليه كساء رقيق قد أذاقه البرد ، فتسلم عليه فيرد عليك السلام وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت. فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال : السلام عليكم . قال : وعليك السلام . قال: أأدخل ؟ قال : أدخل . فدفع الباب فإذا ليس له غلق . فدخلنا إلى بيت مظلم فجعل عمر رضى الله عنه يلمسه حتى وقع عليه فجسّ وسادة ، فإذا بردعة [5] وجسّ فراشه ، فإذا بطحاء [6] ، وجسّ دثاره ، فإذا كساء رقيق . فقال أبو الدرداء رضى الله عنه : من هذا؟ أمير المؤمنين ، قال: نعم . قال : أما والله ، لقد استبطأتك منذ العام . قال عمر – رضى الله عنه : رحمك الله ، ألم أوسع عليك ؟ ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء – رضى الله عنه : أتذكر حديثاً حدثناه رسول الله ﷺ يا عمر ؟ قال : أى حديث ؟ قال : « ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » . قال : نعم . قال : فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا . كذا فى كنز العمال [ج ٧ ص ٧٧] .

---

(١) أن تعمل : أى تصبح والياً .
(٢) يرفأ : غلام عمر .
(٣) جمع سامر : وهو الذى يتحدث ليلاً .
(٤) كورُ المتاع : لفه .
(٥) بردعة : كساء يلقى على ظهر الدابة .
(٦) البطحاء : الأرض .

تـفـقـد الأحـوال

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغفارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يتعاهد عجوزاً كبيرة عمياء فى حواشى المدينة [١] من الليل ، فيستسقى لها ويقوم بأمرها وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت . فجاءها غير مرة فلا يسبق إليها فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق – رضى الله عنهما – الذى يأتيها وهو خليفة . فقال عمر : أنت لعمرى ، كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٣٤٧] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٤٨] عن الأوزاعى أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر – رضى الله عنهما – فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا ، يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى ، فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة ، أعثرات [٢] عمر تتبع.

الأخذ بظاهر الأعمال

(قول عمر رضى الله عنه فى ذلك)

أخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب – رضى الله عنهم – يقول : إن ناساً كانوا يأخذون بالوحى [٣] فى عهد رسول الله ﷺ ، وإن الوحى قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً آمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء ، الله يحاسبه فى سريرته ، ومن أظهر لنا شراً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال : إن سريرته [٤] حسنة . كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٤٧] . وأخرجه البيهقى [ج ٨ ص ٢٠١] عن عبد الله مثله وقال : رواه البخارى فى الصحيح .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٩٦] والبيهقى عن الحسن قال : إن أول خطبة خطبها عمر رضى الله عنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد ، فقد ابتليت بكم ، وابتليتم بى ، وخلفت فيكم بعد صاحبى ، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا، ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة . فمن يحسن نزده حسناً ، ومن يسيء نعاقبه ، ويغفر الله لنا ولكم »[٥]. كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٤٧] .

النظر فى العمل

أخرج البيهقى ، وابن عساكر عن طاووس أن عمر رضى الله عنه قال : أرأيتم أن استعملت عليكم خيراً من أعلم ثم أمرته بالعدل ، أقضيت ما على ؟ قالوا : نعم . قال : لا ، حتى أنظر فى عمله : أعمل بما أمرته أم لا ؟ كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٦٥] .

تعقيب الجيوش

أخرج أبو داود ، والبيهقى عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى – رضى الله عنهم – أن جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم ، وكان عمر ، رضى الله عنه ، يعقب الجيوش فى كل عام ، فشغل عنهم عمر . فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر فاشتد عليهم وتواعدهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ . قالوا : يا عمر، إنك غفلت عنا وتركت فينا ما أمر به النبى ﷺ من إعقاب بعض الغزية بعضاً . كذا فى كنـز العمال [ج ٣ ص ١٤٨] .

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح – رضى الله عنهم – حيث سمع بالطاعون الذى أخذ الناس بالشام : إنى بدت لى حاجة إليك فلا غنى بى عنك فيها ،

(١) حواشى المدينة : أطرافها .
(٢) عثرات : زلات .
(٣) أى ينـزل الوحى فيفضح دخائلهم .
(٤) أى طويته .
(٥) إسناده مرسل .

فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح [١] حتى تركب إلى ، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك أن تمسى [٢] حتى تركب إلى . فقال أبو عبيدة ، رضى الله عنه : قد علمت حاجة أمير المؤمنين التى عرضت ، وأنه يريد أن يستبقى من ليس بباق . فكتب إليه أنى فى جند من المسلمين لن أرغب بنفسى عنهم ، وإنى قد علمت حاجتك التى عرضت لك ، وإنك تستبقى من ليس بباق ، فإذا أتاك كتابي هذا فحللنى من عزمك ، وائذن لى فى الجلوس .

فلما قرأ عمر رضى الله عنه كتابه فاضت عيناه وبكى . فقال له من عنده : يا أمير المؤمنين ، مات أبو عبيدة رضى الله عنه ؟ قال : لا ، وكان قد [٣] . فكتب إليه عمر ، رضى الله عنه ، أن الأردن أرض وبئة وكان قد كتب عمقة [٤] وأن الجابية أرض نزهة [٥] فأظهر بالمهاجرين إليها . قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب : أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه ، فأمرنى أن أركب وأبوّئ الناس منازلهم . فطعنت امرأتى [٦] ، فجئت أبا عبيدة ، فانطلق أبو عبيدة . يبوئ [٧] الناس منازلهم فطعن فتوفى وانكشف الطاعون . قال أبو الموجة: زعموا أن أبا عبيدة كان فى ستة وثلاثين ألفاً من الجند فماتوا فلم يبق إلاّ ستة آلاف رجل. وروى سفيان بن عيينة أخصر منه . كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ٣٢٤] .

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٦٣] من طريق سفيان وفى سياقه : فقال أبو عبيدة ، رضى الله عنه : يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقين . قال : ثم كتب إليه أبو عبيدة : إنى فى جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسى عن الذى أصابهم . قال الحاكم : رواة هذا الحديث كلهم ثقــات وهو عجيب بمرّة [٨]، وقال الذهبي : على شرط البخارى ومسلم . وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله ، كما فى البداية [ج ٧ ص ٧٨] ، وفى سياقه : يا أميــر المؤمنين ، إنى قد عرفت حاجتك إلى ، وإنى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمــره وقضاءه فخلّنى من عزمتــك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى . وأخرجه الطبرى [ج ٤ ص ٢٠١] أيضاً بطوله عن طارق .

رحمة الأمير

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أسيد جاء النبي ﷺ بسبي من البحرين فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنّ تبكى . فقال : « **ما شأنك** ؟ » فقالت : باع ابنى . فقال النبى ﷺ لأبى أسيد : « **أبعت ابنها** ؟ » قال : نعم. قال : « **فيمن** ؟ » قال : فى بنى عبس . فقال النبى ﷺ : « **اركب أنت بنفسك فائت به** » . كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ٢٢٩] .

وأخرج ابن المنذر ، والحاكم ، والبيهقى عن بريدة قال : كنت جالساً عند عمر رضى الله عنه إذ سمع صائحة فقال : يا يرفأ ، انظر ما هذا الصوت ؟ فنظر ثم جاء فقال: جارية [٩] من قريش تباع أمها . فقال عمر رضى الله عنه : ادع لى المهاجرين والأنصار ، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأ الدار والحجرة . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد فهل تعلمونه ؟ كان فيما جاء به محمد ﷺ : القطيعة . قالوا : لا . قال : فإنها أصبحت فيكم فاشية . ثم قرأ ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** ﴾ [محمد : ٢٢] ثم قال : وأى قطيعة أقطع من أن تباع أم امرئ فيكم وقد أوسع الله لكم ؟ . قالوا : فاصنع ما بدا لك . فكتب فى الآفاق أن لا تباع أم حر فإنها قطيعة رحم وإنه لا يحل » . كذا فى كنــز العمال [ج ٢ ص ٢٢٦] .

---

(١) لعل الصواب أن لا تصبح .
(٢) لعل الصواب أن لا تمسى .
(٣) كأن قد : كأنه قد مات .
(٤) كذا فى الأصل. ولعلها : غمقة. أى قريبة من المياه، والنــزور، والخضر، والغمق فساد الريح وخمومها من كثرة الأنداء فيحصل منها الوباء .
(٥) نزهة : أى بعيدة من الوباء .
(٦) أى امرأة أبي موسى الأشعرى .
(٧) يبوئ الناس : ينــزلهم .
(٨) أى عجيب جداً .
(٩) الجارية : البنت الصغيرة .

وأخرج البيهقي [ج ٩ ص ٤١] وهناد عن أبي عثمان النهدي قال : استعمل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من بني أسد على عمل فجاء يأخذ عهده فأتي عمر ببعض ولده فقبّله . فقال الأسدي : أتقبّل هذا يا أمير المؤمنين ، والله ما قبّلت ولداً قط . قال عمر رضي الله عنه : فأنت - والله - بالناس أقل رحمة ، هات عهدنا لا تعمل لي عملاً أبداً ، فردّ عهده . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٥] .

وأخرجه الدينوري عن محمد بن سلام ، وفي حديثه : قال عمر : فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة ، إن الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء ، ونزعه عن عمله ، فقال : أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس . كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٣١٠] .

عدل النبي ﷺ وأصحابه

عدل النبي ﷺ

أخرج البخاري عن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما يستشفعونه . قال عروة : فلما كلمه أسامة فيها تلوّن وجه رسول الله ﷺ وقال : « أتكلمني في حدّ من حدود الله تعالى ؟ » فقال أسامة : استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد ، فإنما هلك الناس أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركـــوه ، وإذا سرق فيهم الـــضعيف أقاموا عليه الحـــد ، والذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

ثم أمـــر رسول الله ﷺ بتلك المـــرأة ، فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت . قالت عائشة رضي الله عنها : كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ . وقد رواه البخاري في موضع آخر ، ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها . كذا في البداية [ج ٤ ص ٣١٨] . وأخرجه أيضاً الأربعة عن عائشة كما في الترغيب [ج ٤ ص ٢٦] .

وأخرج البخاري عـــن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين. فلما التقينا كانت للمسلمين جولة ، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع ، وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت ، فأرسلني ، فلحقت عمر ، رضي الله عنه ، فقلت : ما بال الناس ؟ (١) فقال : أمر الله ، ورجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال: « من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه » . فقمت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . فقال رسول الله ﷺ مثله . فقلت: من يشهد لي ؟ ثم جلست . فقال رسول الله ﷺ مثله . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال رسول الله ﷺ مثله . فقمت فقال : « ما لك يا أبا قتادة ؟ » فأخبرته فقال رجل : صدق ، سلبه عندي فأرضه مني . فقال أبو بكر رضي الله عنه : لا ها الله (٢) ، إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه . فقال النبي ﷺ : صدق فأعطه ، فأعطانيه فابتعت به مخرفاً (٣) في بني سلمة ، فإنه لأول مال تأثلته (٤) في الإسلام . وأخرجه أيضاً مسلم [ج ٢ ص ٨٦] ، وأبو داود [ج ٢ ص ١٦]، والترمذي [ج ١ ص ٢٠٢] ، وابن ماجة [ص ٢٠٩] والبيهقي [ج ٩ ص ٥٠] .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه أنه كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه (٥) . فقال : يا محمد ، إن لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها . قال : « أعطه حقه » . قال: والذي بعثك بالحق ، ما أقدر عليها . قال « أعطه حقه » . قال : والذي نفسي بيده ، ما أقدر عليها ، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تغنمنا شيئاً فأرجع فأقضيه . قال : « أعطه حقه » . وكان رسول الله ﷺ إذا قال

(١) ما بال الناس : لماذا تدابروا وانهزموا؟ .
(٢) لاها الله : أي لا والله .
(٣) المخرف : البستان من النخل .
(٤) تأثلته : أي جمعته واقتنيته .
(٥) استعدى عليه : أي اشتكى عليه .

ثلاثاً لم يراجع . فخرج ابن أبي حدرد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو متزر [١] ببردة ، فنزع العمامة عن رأسه فاتزر بها ونزع البردة فقال : اشتر منى هذه البردة ، فباعها منه بأربعة دراهم . فمرّت عجوز فقالت : ما لك يا صاحب رسول الله ﷺ ؟ فأخبرها فقالت : ها دونك هذا البرد ، لبرد عليها طرحته عليه . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٨١] . وأخرجه أحمد أيضاً كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٩٥] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو سعيد النقاش عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله ﷺ فى مواريث قد درست [٢] ليس لهما بينة. فقال النبى ﷺ : « إنكم تختصمون إلى وإنما أقضى برأيي فيما لم ينزل على فيه ، فمن قضيت له فيه بحجته يقتطع بها شيئاً من حق أخيه فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتى يوم القيامة انتظاماً فى عنقه » . فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما : يا رسول الله ، حقى له . فقال النبى ﷺ : « أما إذا فعلتما ما فعلتما فاذهبا ، وتوخيا الحق [٣] ، واقتسما، واستهما [٤] ، وليحلل كل واحد منكما صاحبه » [٥] . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٨٢] .

قصة أعرابى فى هذا الأمر

وأخرج ابن ماجة عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ يتقاضاه ديناً كان عليه ، فاشتد عليه حتى قال : أحرج عليك إلا قضيتنى ، فانتهره أصحابه فقالوا : ويحك ، تدرى من تكلم ؟ فقال : إنى أطلب حقى . فقال النبى ﷺ : « هلا مع صاحب الحق كنتم ؟ ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها : إن عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك » . فقالت : نعم بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، فاقترضه فقضى الأعرابى وأطعمه [٦] . فقال : أوفيت أوفى الله لك ، فقال : « أولئك خيار الناس [٧] إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع [٨] » [٩] . ورواه البزار من حديث عائشة– رضى الله عنها – مختصراً ، والطبرانى من حديث ابن مسعود – رضى الله عنه – بإسناد جيد . كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٢٧١] .

حديث خولة بنت قيس فى ذلك

وأخرج الطبرانى عن خولة بنت قيس ، امرأة حمزة بن عبد المطلب – رضى الله عنهما – قالت : كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بنى ساعدة ، فأتاه يقتضيه فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله فقال : أترد على رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ ، فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال : « صدق ، ومن أحق بالعدل منى ، لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها ، ولا يتعتعه » ثم قال: « يا خولة ، عدّيه واقضيه فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلاّ صلت عليه دوابّ الأرض ونون البحار [١٠] ، وليس من عبد يلوى [١١] غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه فى كل يوم وليلة إثماً » . ورواه أحمد بنحوه عن عائشة رضى الله عنها بإسناد جيد قوى. كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٢٧٠].

عدل أبى بكر الصديق رضى الله عنه

أخرج البيهقى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنهم – قام يوم الجمعة فقال : إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسم ، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن . فقالت امرأة لزوجها :

---

(١) أى جعل البردجة إزاراً له .
(٢) درست : قدم بها العهد .
(٣) توخيا الحق : أى اقصداه .
(٤) استهما : أى اقترعا .
(٥) حسن : رواه ابن أبي شيبة فى «المصنف» (٢/٣٥٦/٥) .
(٦) اطعمه : أى زاده فوق حقه .
(٧) أى الذين يوفون ما عليهم من الحقوق .
(٨) غير متعتع : أى من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه .
(٩) حسن : رواه ابن ماجه (٢٤٢٦) كتاب الصدقات، باب : لصاحب الحق سلطان .
(١٠) نون البحار : هى الحيتان .
(١١) يلوى : يُسَوِّف ويؤخر .

خذ هذا الخطام ، لعل الله يرزقنا جملاً. فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر – رضى الله عنهما – قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما . فالتفت أبو بكر فقال : ما أدخلك علينا ؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه . فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام ، وقال : استقد . فقال له عمر : والله لا يستقيد ، لا تجعلها سنة . قال أبو بكر : فمن لى من الله يوم القيامة؟ فقال عمر : أرضه ، فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقطيفة [١]، وخمسة دنانير فأرضاه بها . كذا فى كنـــز العمال [ج ٣ ص١٢٧].

قصة عمر الفاروق رضى الله عنه

قصة عمر وأبي بن كعب

أخرج ابن عساكر ، وسعيد بن منصور ، والبيهقى عن الشعبى قال : كان بين عمر وبين أبي بن كعب – رضى الله عنهما – خصومة . فقال عمر : اجعل بينى وبينك رجلاً، فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضى الله عنه . فأتياه فقال عمر : أتيناك لتحكم بيننا، وفى بيته يؤتى الحكم [٢] . فلما دخلا عليه وسع له زيد عن صدر فراشه فقال : ها هنا أمير المؤمنين ، فقال له عمر : هذا أول جور [٣] ، جرت فى حكمك ، ولكن أجلس مع خصمى ، فجلسا بين يديه . فادعى أبي وأنكر عمر فقال زيد لأبي : اعف أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره. فحلف عمر ثم أقسم ، لا يدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض [٤] المسلمين عنده سواء .

وعند ابن عساكر عن الشعبى قال : تنازع فى جذاذ [٥] نخل أبي بن كعب وعمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – فبكى أبي ثم قال : أفى سلطانك يا عمر ، فقال عمر: اجعل بينى وبينك رجلاً من المسلمين. قال أبي: زيد ، قال: رضى ، فانطلقا حتى دخلا على زيد – فذكر الحديث كما فى كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٧٤] و[ج ٣ ص ١٨١] .

قصة العباس وعمر فى توسيع المسجد النبوي

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : كان للعباس بن عبد المطلب – رضى الله عنهما – دار إلى جنب مسجد المدينة . فقال له عمر رضى الله عنه : بعنيها ، فأراد عمر أن يزيدها فى المسجد ، فأبى العباس أن يبيعها إياه . فقال عمر : فهبها لى ، فأبى . فقال : فوسعها أنت فى المسجد ، فأبى . فقال عمر : لابدّ لك من إحداهن ، فأبى عليه. فقال : خـــذ بينى وبينك رجلاً ، فأخذ أبي بن كعب رضى الله عنه ، فاختصما إليه . فقال أبي لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه . فقال له عمر : أرأيت قضاءك هذا : فى كتاب الله وجدته أم سنة من رسول الله ﷺ؟ فقال أبي : بل سنة من رسول الله ﷺ. فقال عمر : وما ذاك ؟ فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن سليمان ابن داود – عليهما الصلاة والسلام – لما بنى بيت المقدس جعل كلّما بنى حائطاً أصبح منهدماً ، فأوحى الله إليه أن لا تبنِ فى حق رجل حتى ترضيه** » . فتركه عمر فوسعها العباس – رضى الله عنهما – بعد ذلك فى المسجد .

وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن سعيد بن المسيب [٦] قال : أراد عمر ، رضى الله عنه، أن يأخذ دار العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه فيزيدها فى المسجد ، فأبى العباس أن يعطيها إياه . فقال عمر : لآخذنها . قال : فاجعل بينى وبينك أبي بن كعب ، رضى الله عنه. قال : نعم . فأتيا أبيّاً ، فذكرا له . فقال أبي : أوحى الله إلى سليمان بن داود – عليهما الصلاة والسلام — أن يبنى بيت المقدس، وكانت أرضاً لرجل فاشترى منه الأرض، فلما أعطاه الثمن قال : الذى أعطيتنى خير أم الذى أخذت منى ؟ قال : بل الذى أخذت منك . قال : فإنى لا أجيز. ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك ، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فاشترط عليه سليمان – عليه الصلاة والسلام – إنى أبتاعها منك على حكمك فلا تسألنى أيهما خير . قال : فاشتراها منه بحكمه ، فاحتكم اثنى

---

(١) قطيفة : كساء له خمل .

(٢) فى بيته يؤتى الحكم : من الأمثلة الشهيرة عند العرب .

(٣) جور : ظلم .

(٤) من عرض المسلمين : من عامتهم .

(٥) جذاذ : أى القطع .

(٦) هو سعيد بن المسيب المخزومى القرشى، أحد فقهاء المدينة السبعة، سيد التابعين، كان رواية لكل أحكام وأقضية عمر رضى الله عنه، توفى بالمدينة سنة ٥٩٤ . انظر «حلية الأولياء» (١٦١/٢) .

عشر ألف قنطار ذهباً . فتعاظم ذلك سليمان - عليه الصلاة والسلام - أن يعطيه . فأوحى الله إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم ، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطه حتى يرضى ، ففعل . قال : وأنا أرى أن عباساً رضى الله عنه أحق بداره حتى يرضى . قال العباس : فإذا قضيت لى فإنى أجعلها صدقة للمسلمين . كذا فى كنــز العمال [ج ٤ ص ٢٦٠] . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٣] ، وابن عساكر عن سالم أبى النضر مطولاً جداً ، وسنده صحيح إلا أن سالماً لم يدرك عمر ، وأخرجاه أيضـاً ، والبيهقى ، ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضى الله عنهما مختصراً ، وسنده حسن ، كما فى الكنــز [ج ٧ ص ٦٦] . وأخرجه الحاكم، وابن عساكر من طريق أسلم من وجه آخر مطولاً ، كما فى الكنــز [ج ٧ ص ٦٥] ، وفى حديثه حذيفة بدل أبى بن كعب - رضى الله عنهما .

وأخرج عبد الرزاق ، والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : شرب أخى عبد الرحمن ، وشرب أبو سروعة عتبة بن الحارث - وهما بمصر - فى خلافة عمر رضى الله عنه، فسكرا . فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو أمير مصر فقالا : طهرنا ، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه . قال عبد الله : فذكر لى أخى أنه سكر فقلت : ادخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهما قد أتيا عمرو . فأخبرنى أخى أنه قد أخبر الأمير بذلك. فقلت لا تحلق اليوم على رؤوس الناس ، ادخل الدار أحلقك وكانوا إذا ذاك يحلقون مع الحد ، فدخلا الدار . قال عبد الله : فحلقت أخى بيدى ثم جلدهم عمرو . فسمع بذلك عمر فكتب إلى عمرو رضى الله عنهما : أن ابعث إلى بعبد الرحمن على قتب [1] ، ففعل ذلك . فلما قدم على عمرو رضى الله عنه جلده وعاقبه لمكانه منه. ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فمات ، فيحسب عامة الناس إنما مات من جلد عمر ، ولم يمت من جلد عمرو. قال فى منتخب كنــز العمال [ج ٤ ص ٤٢٢] : وسنده صحيح . وأخرجه ابن سعد عن أسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه بطوله ، كما فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص٤٢٠] .

وأخرج عبد الرزاق ، والبيهقى عن الحسن قال : أرسل عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، إلى امرأة مغيبة [2] كان يدخل عليها فأنكر ذلك ، فأرسل إليها فقيل لها : أجيبى عمر ، فقالت : يا ويلها ، ما لها ولعمر . فبينما هى فى الطريق فزعت فضربها الطلق [3] ، فدخلت داراً، فألقت ولدها : فصاح الصبى صيحتين ثم مات ، فاستشار عمر أصحاب النبى ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء ، إنما أنت دال ومؤدب ، وصمت على رضى الله عنه، فاقبل على على فقال: ما تقول ؟ قال : إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا فى هواك فلم ينصحوا لك ، أرى أن ديته عليك فإنك أنت أفزعتها ، وألقت ولدها فى سببك ، فأمر علياً رضى الله عنه أن يقسم عقله [4] على قريش يعنى يأخذ عقله من قريش لأنه أخطأ [5] . كذا فى كنــز العمال [ج ٧ ص ٣٠٠] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢١١] عن عطاء قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، يأمر عماله أن يوافوه بالموسم . فإذا اجتمعوا قال :

« أيها الناس ، إنى لم أبعث عمالى عليكم ليصيبوا من أبشاركم ، ولا من أموالكم ، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم ، وليقسموا فيئكم بينكم ، فمن فعل به غير ذلك فليقم » .

فما قام أحد إلا رجل ، قام فقال : يا أمير المؤمنين إن عاملك فلاناً ضربنى مائة سوط. قال : فيم ضربته ؟ قم فاقتص منه . فقام عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك إن فعلت هذا يكثر [6] عليك وتكون سنة يأخذ بها من بعدك . فقال: أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد من نفسه . قال : فدعنا لنرضيه . قال : دونكم فأرضوه ، فافتدى منه بمائتى دينار ، كل سوط بدينارين . وأخرجه أيضاً ابن راهويه ، كما فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص٤١٩].

وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، عائذ بك من الظلم ، قال : عذت معاذاً [7] . قال : سابقت ابن عمرو بن العاص [8]

---

(١) القتب هو ما يوضع على ظهور الابل كالسرج للفرس .
(٢) مغيبة : هى التى غاب عنها زوجها .
(٣) الطلق : وجع الولادة .
(٤) عقله : أى ديته .
(٥) خطأ : أى لأن القتل خطأ .
(٦) أى يكثر الاحتجاج والشكوى .
(٧) عذت معاذاً : لجأت إلى ملجأ يحميك .
(٨) هو محمد بن عمرو بن العاص .

فسبقته ، فجعل يضربنى بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر إلى عمرو – رضى الله عنهما – يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه . فقدم فقال عمر : أين المصرى ؟ خذ السوط فاضرب ، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر : اضرب ابن الأكرمين . قال أنس : فضرب والله ، لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما أقلع [١] عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه . ثم قال للمصرى : ضع على صلعة عمرو . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما ابنه الذى ضربنى وقد استقدت منه . فقال عمر لعمرو : مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لم أعلم ولم يأتنى . كذا فى منتخب كنـــز العمال [ج ٤ ص ٤٢٠] .

أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبى منصور قال : بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن عامله على البحرين ابن الجارود – أو ابن أبى الجارود – أتى برجل يقال له : أدرياس، قامت عليه بينة بمكاتبة عدو المسلمين ، وأنه قد هم أن يلحق بهم فضرب عنقه وهو يقول[٢]: يا عمراه ، يا عمراه ، فكتب عمر ، رضى الله عنه ، إلى عامله ذلك فأمره بالقدوم عليه ، فقدم فجلس له عمر ، وبيده حربة . فدخل على عمر فعلى عمر لحيته بالحربة وهو يقول : أدرياس لبيك ، أدرياس لبيك ، وجعل الجارود يقول : يا أمير المؤمنين إنه كاتبهم بعورة المسلمين وهمّ أن يلحق بهم. فقال عمر : قتلته على همّه وأيّنا لم يهمّه [٣] لولا أن تكون سنة لقتلتك به . كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٢٩٨].

وأخرج البيهقى عن زيد بن وهب قال : خرج عمر – رضى الله عنهما – ويداه فى أذنه [٤] – وهو يقول : يا لبيكاه ، يا لبيكاه ، قال الناس : ما له ؟ قال : جاءه بريد من بعض أمرائه أن نهراً حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفناً . فقال أميرهم : اطلبوا لنا رجلاً يعلم غور [٥] النهر . فأتى بشيخ فقال : إنى أخاف البرد وذلك فى البرد فأكرهه فأدخله فلم يلبثه البرد ، فجعل ينادى : يا عمراه ، فغرق ، فكتب إليه ، فأقبل فمكث أياماً معرضاً عنه وكان إذا وجد [٦] على أحد منهم فعل به ذلك . ثم قال : ما فعل الرجل الذى قتلته ؟ قال : يا أمير المؤمنين، ما تعمدت قتله ، لم نجد شيئاً يعبر فيه وأردنا أن نعلم غور الماء [٧] ففتحنا كذا وكذا [٨] . فقال عمر : لرجل مسلم أحب إلى من كل شيء جئت به ، لولا أن تكون سنة لضربت عنقك فأعط أهله ديته ، واخرج فلا أراك . كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٢٩٩] .

وأخرج البيهقى عن جرير أن رجلاً كان مع أبى موسى – رضى الله عنهما – فغنموا مغنماً فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يوفه ، فأبى أن يأخذه إلاّ جميعه فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسه ، فجمع شعر وذهب به إلى عمر رضى الله عنه . فأخرج شعراً من جيبه فضرب به صدر عمر . قال : ما لك ؟ فذكر قصته . فكتب عمر إلى أبى موسى – رضى الله عنهما:–

« سلام عليك ، أما بعد ، فإن فلان بن فلان أخبرنى بكذا وكذا ، وإنى أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت فى ملأ [٩] من الناس جلست له فى ملأ من الناس فاقتص منك ، وإن كنت فعلت ما فعلت فى خلاء فاقعد له فى خلاء فليقتص منك » .

فلما دفع إليه الكتاب قعد للقصاص . فقال الرجل : قد عفوت عنه لله . كذا فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ٢٩٩] .

وأخرج ابـــن عساكر عن الحرماوى قال : كتب عمر بن الخطاب إلى فيروز الديلمى– رضى الله عنهما – :

« أما بعد ، فقد بلغنى أنه قد شغلك أكل اللباب [١٠] بالعسل ، فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم على بركة الله ، فاغز فى سبيل الله » .

---

(١) فما أقلع : فما كف وترك .
(٢) الذى كان يقول ادرياس .
(٣) لعل الصواب : وأينا لم يهم : أى بالإثم .
(٤) لعل الصواب فى أذنيه .
(٥) غور كل شيء : عمقه وبعده .
(٦) وجد : غضب .
(٧) غور الماء : عمقه .
(٨) أى فتحنا بلاد كذا وكذا .
(٩) فى ملأ : أى فى جماعة .
(١٠) المراد باللباب هنا الخبز الأبيض لأنه لباب القمح .

فقدم فيروز فاستأذن على عمر – رضى اللّه عنهما – فأذن له فزاحمه فتى من قريش. فرفع فيروز يده فلطم أنف القرشى ، فدخل القرشى على عمر مستدمى [١] . فقال له عمر : من فعل بك ؟ قال فيروز ، وهو على الباب، فأذن لفيروز بالدخول فدخل . فقال : ما هذا يا فيروز ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنا كنا حديث عهد بملك ، وإنك كتبت إلى ولم تكتب إليه، وأذنت لى بالدخول ولم تأذن له ، فأراد أن يدخل فى إذنى قبلى ، فكان منى ما قد أخبرك . قال عمر – رضى اللّه عنه : القصاص ، قال فيروز : لابد ؟ قال : لابد . فجثى فيروز على ركبته وقام الفتى ليقتص منه . فقال له عمر رضى اللّه عنه : على رسلك [٢] أيها الفتى ، حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول اللّه ﷺ ، سمعت رسول اللّه ﷺ ذات غداة وهو يقول : « قتل الليلة الأسود العنسى الكذاب [٣] ، قتله العبد الصالح فيروز الديلمي » ، أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعت هذا من رسول اللّه ﷺ ، قال الفتى : قد عفوت عنه بعد إذ أخبرتنى عن رسول اللّه ﷺ بهذا . فقال فيروز لعمر : أفترى هذا مخرجى مما صنعت إقرارى له وعفوه غير مستكره ؟ قال : نعم . قال فيروز : فأشهدك أن سيفى ، وفرسى ، وثلاثين ألفاً من مالى هبة له . قال : عفوت مأجوراً يا أخا قريش ، وأخذت مالاً . كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٨٣] .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط ، وابن عساكر والبيهقى عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال : جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فقالت : إن سيدى اتهمنى فأقعدنى على النار حتى احتــرق فرجــى . فقال لها عمر: هل رأى ذلك عليك ؟ قالت : لا . قال : فهل اعترفت له بشيء ؟ قالت : لا ، فقال عمر : على به ، فلما رأى عمر الرجل قال : أتعذب بعذاب اللّه ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، اتهمتها فى نفسها . قال : أرأيت ذلك عليها ؟ قال : لا . قال : فاعترفت لك به ؟ قال : لا . قال : والذى نفسى بيده لو لم أسمع رسول اللّه ﷺ يقول : « لا يقاد [٤] مملوك من مالكه ، ولا ولد من والده لأقدتها منك ، وضربه مائة سوط »، وقال للجارية : اذهبى فأنت حرّة لوجه اللّه ، وأنت مولاة اللّه ورسوله : أشهد لسمعت رسول اللّه ﷺ يقول « من حرق بالنار أو مثل به فهو حر وهو مولى اللّه ورسوله » [٥] . كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٢٩٩] .

وأخرج البيهقى عن مكحول أن عبادة بن الصامت رضى اللّه عنه دعا نبطياً [٦] يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى ، فضربه فشجه . فاستعدى عليه عمر بن الخطاب ، رضى اللّه عنه ، فقال له : ما دعاك إلى ما صنعت بهذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أمرته أن يمسك دابتى فأبى ، وأنا رجل فى حدة فضربته . فقال : اجلس للقصاص . فقال زيد ابن ثابت رضى اللّه عنه : أتقيد عبدك من أخيك ؟ فترك عمر رضى اللّه عنه القود وقضى عليه بالدية [٧] . كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٣٠٣] .

وأخرج أبو عبيد ، والبيهقى ، وابن عساكر عن سويد بن غفلة رضى اللّه عنه قال : لما قدم عمر رضى اللّه عنه الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رجلاً من المؤمنين صنع بى ما ترى ، قال : وهو مشجوج مضروب . فغضب عمر ، رضى اللّه عنه ، غضباً شديداً ثم قال لصهيب رضى اللّه عنه : انطلق وانظر من صاحبه ، فأتى به. فانطلق صهيب فإذا هو عوف بن مالك الأشجعى [٨] ، رضى اللّه عنه ، فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأت معاذ بن جبل رضى اللّه عنه فليكلمه، فإنى أخاف أن يعجل إليك. فلما قضى عمر الصلاة قال : أين صهيب ؟ أجئت بالرجل؟ قال : نعم . وقد كان عــوف أتى معاذاً فأخبره

---

(١) لعل الصواب : مستدمياً .
(٢) على رسلك : بالكسر أى اتئد فيه .
(٣) كان الأسود العنسى قد ادعى النبوة فى اليمن فى آخر حياة النبى ﷺ . واسمه عيهلة بن كعب . ولقبه : ذو الخمار، لأنه كان يقول : يأتيق ذو خمار، وقيل : كان يغطى رأسه إذا أتاه شيطاناه سحيق وشقيق وقيل : ذو حمار لأنه كان له حمار معلم يقول له : اسجد لربك فيسجد ويقول له : ابرك فيبرك، فسمى ذو الحمار . وقال بعضهم : هو ذو خمار لأنه كان متخمراً معتماً أبداً لأنه كان أسود الوجه . وسمى الأسود للونه . وقد أرسل النبى ﷺ إلى أهل اليمن أن يقتلوه، فقتله فيروز الديلمى .
(٤) من القود : أى يؤخذ منه .
(٥) ضعيف : رواه الطبرى فى «الأوسط» (٨٦٥٧) وفى إسناده عمر بن عيسى الأسلمى وهو منكر الحديث كما قال البخارى وابن عدى وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات .
(٦) الأنباط : قوم ليسوا عرباً وكانوا يسكنون الشام ويعملون بالأرض ويدينون بالنصرانية .
(٧) المراد : دية الشج .
(٨) هو عوف بن مالك الأشجعى وهو صحابى من الشجعان، أول مشاهده خيبر، نزل حمص وسكن دمشق وتوفى سنة ٧٣ هـ انظر «الاستيعاب بهامش الإصابة» (١٣١/٣) .

بقصته. فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين، إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تعجل إليه . فقال له عمر : ما لك ولهذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار ، فنخس بها ليصرع بها [١] ، فلم يصرع بها ، فدفعها فصرعت ، فغشيها [٢] أو أكب عليها . فقال له : ائتني بالمرأة فلتصدق ما قلت . فأتاها عوف ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى صاحبتنا قد فضحتنا . فقالت : والله لأذهبن معه ، فقال أبوها وزوجها : نحن نذهب فنبلغ عنك. فأتيا عمر رضى الله عنه فأخبراه بمثل قول عوف ، وأمر عمر باليهودى فصلب . وقال : ما على هذا صالحناكم [٣] ، ثم قال : أيها الناس، اتقوا الله فى ذمة محمد ، فمن فعل منهم هذا [٤] فلا ذمة له . قال سويد : فذلك اليهودى أول مصلوب رأيته فى الإسلام . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ٢٩٩] . وأخرجه الطبرانى عن عوف بن مالك رضى الله عنه مختصراً. قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٣] : ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج ابن منده ، وأبو نعيم عن عبد الملك بن يعلى الليثى أن بكر بن شداخ الليثى رضى الله عنه – وكان ممن يخدم النبى ﷺ وهو غلام – فلما احتلم جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى كنت أدخل على أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال . فقال النبى ﷺ : اللهم ، صدق قوله ولقه الظفر . فلما كان فى ولاية عمر رضى الله عنه وجد يهودى قتيلاً فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر فقال : أفيما ولانى الله واستخلفنى يفتك بالرجال ، أُذكِّرُ اللهَ رجلاً كان عنده علم إلا أعلمنى . فقام إليه بكر ابن شداخ فقال : أنا به . فقال : الله أكبر، بؤت بدمه . فهات المخرج ، فقال : بلى ، خرج فلان غازياً ووكلنى بأهله فجئت فوجدت هذا اليهودى فى منـزله وهو يقول:

وأشعـثَ غـــره الإســلام منى	خلـوت بعـــرسه ليـــل التمام [٥]
أبيـــت عـــلـــى ترائبها ويمسي	على جــرداء لاحقـــة الحـــزام [٦]
كـأن مـجامــع الربــلات منــها	فئـام ينهضــون إلى فئـــام [٧]

فصدق عمر رضى الله عنه قوله ، وأبطل دمه بدعاء النبى ﷺ . كذا فى الكنـز [ج ٧ ص ١٣] . وأخرجه ابن أبى شيبة عن الشعبى بمعناه كما فى الإصابة [ج ١ ص ٥٢].

وأخرج عبد الرزاق ، والبيهقى عن القاسم بن أبى بزة أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمة بالشام فرفع إلى أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ، فكتب فيه إلى عمر ابن الخطاب ، رضى الله عنه ، فكتب عمر إن كان ذاك فيه خلقاً فقدمه فاضرب عنقه ، وإن كان هى طيرة طارها فأغرمه دية أربعة آلاف . كذا فى كنـز العمال [ج ٧ ص ٢٩٨].

وأخرج مالك عن رجل من أهل الكوفة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عامل جيش كان بعثه أنه بلغنى أن رجالاً منكم يطلبون العلج حتى إذا اشتد فى الجبل وامتنع فقال الرجل : مترس [٨] ، يقول : لا تخف ، فإذا أدركه قتله ، وإنى – والذى نفسى بـيـده – لا يبلغنى أن أحداً فعل ذلك إلا ضربــت عنقه . وعند ابــن صاعد ، واللالكائى عن أبــى سلمة رضى الله عنه قال [٩] : والذى نفسى بيده لو أن أحدكم أشار إلى السماء بإصبعه إلى مشرك [١٠]، ثم نزل إليه على ذلك ثم قتله لقتلته . كذا فى كنـز العمال [ج ٢ ص ٢٩٨] .

وأخرج البيهقى [ج ٩ ص ٩٦] عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه قال : حاصرنا تستر، فنـزل الهرمزان على حكم عمر رضى الله عنه فقدمت به على عمر ، رضى الله عنه. فلما انتهينا إليه قال له عمر رضى الله عنه : تكلم . قال : كلام حى أو كلام ميت؟ قال: تكلم لا بأس . قال : إنا وإياكم معاشر العرب ، ما خلى الله بيننا وبينكم ، كنا نتعبدكم ، ونقتلكم ، ونغصبكم . فلما كان الله معكم لم يكن لنا يدان . فقال عمر رضى الله عنه : ما تقول ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، تركت بعدى عدواً كثيراً ، وشوكة شديدة ، فإن قتلته ييأس القوم من الحياة

(١) ليصرع بها : ليرميها .
(٢) غشيها : فعل معها الفاحشة .
(٣) كان من شروط عقد الذمة الذى عقده عمر لأهل الكتاب فى الشام أن من زنى بامرأة مسلمة يصلب .
(٤) فمن فعل منهم هذا : أى الزنا .
(٥) أشعث : هو أنصارى غير منسوب عن الإصابة .
(٦) لاحقة الحزام : ضامرة .
(٧) الربلات : باطن الفخذ مما يلى القبل والفئام : الجماعة .
(٨) مترس : كلمة فارسية معناها لا تخف وقد اعتبرها عمر كلمة أمان .
(٩) أى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(١٠) وهذا دليل على القوة فى الحق والقيام بالعدل .

ويكون أشد لشوكتهم . فقال عمر رضى الله عنه : أستحى من قاتل براء بن مالك [١] ، ومجزأة بن ثور [٢] - رضى الله عنهما . فلما خشيت أن يقتله قلت : ليس إلى قتله سبيل ، قد قلت له : تكلم لا بأس . فقال عمر رضى الله عنه : ارتشيت وأصبت منه ؟ فقال : والله ما ارتشيت ولا أصبت منه . قال : لتأتينى على ما شهدت به بغيرك أو لأبدأنَّ بعقوبتك . قال : فخرجت فلقيت الزبير بن العوام ، رضى الله عنه ، فشهد معى وأمسك عمر رضى الله عنه وأسلم - يعنى الهرمزان - وفرض له . وأخرجه أيضاً الشافعى أيضاً بمعناه مختصراً : كما فى الكنـز [ج ٢ ص ٢٩٨] . وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٩٦] أيضاً من طريق جبير بن حية بسياق آخر بطوله . وذكره فى البداية [ج ٧ ص ٨٧] مطولاً جداً .

وأخرج ابن عساكر والواقدى عن عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى ، رضى الله عنهما قال : لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم فسأل عنه . فقال : هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف . فوضع عنه عمر رضى الله عنه الجزية التى فى رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم ؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم وكان له عيال . وعند أبى عبيد ، وابن زنجويه ، والعقيلى عن عمر ، رضى الله عنه ، أنه مرّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد. فقال : ما أنصفناك . كنا أخذنا منك الجزية فى شبيتك ثم ضيعناك فى كبرك ، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢] .

وأخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبى مالك قال : كان المسلمون بالجابية وفيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتاه رجل من أهل الذمة يخبره أن الناس قد أسرعوا فى عنبه . فخرج عمر رضى الله عنه حتى لقى رجلاً من أصحابه يحمل ترساً عليه عنب . فقال عمر : وأنت أيضاً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا مجاعة . فانصرف عمر رضى الله عنه وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه . كذا فى كنـز العمال [ج ٢ ص ٢٩٩] .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب أن مسلماً ويهودياً اختصما إلى عمر رضى الله عنه فرأى الحق لليهودى، فقضى له عمر به . فقال له اليهودى : والله لقد قضيت بالحق. فضربه عمر بالدرة، وقال : وما يدريك ؟ فقال اليهودى : والله إنا نجد فى التوراة: ليس قاضٍ يقضى بالحق إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه ما دام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه. كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٤٥٥] .

وأخرج الطبرى [ج ٥ ص ٣٢] عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم - فى السوق ومعه الدرة ، فخفقنى بها خفقة فأصاب طرف ثوبى فقال : أمط [٣] عن الطريق. فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال : يا سلمة تريد الحج ؟ فقلت : نعم. فأخذ بيدى فانطلق بى إلى منـزله فأعطانى ستمائة درهم وقال : استعن بها على حجك ، واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك. قلت: يا أمير المؤمنين ، ما ذكرتها . قال : وأنا ما نسيتها .

عدل عثمان ذى النورين رضى الله عنه

أخرج السمان فى الموافقة عن أبى الفرات قال : كان لعثمان رضى الله عنه عبد ، فقال له : إنى كنت عركت أذنك فاقتص منى ، فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان رضى الله عنه : إشدد يا حبذا ، قصاص فى الدنيا ، لا قصاص فى الآخرة . كذا فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى [ج ٢ ص ١١١] .

قصة عدله رضى الله عنه فى طائر

أخرج الإمام الشافعى فى مسنده [ص ٤٧] عن نافع بن عبد الحارث قال : قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه مكة ، فدخل دار الندوة فى يوم الجمعة وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقى رداءه على واقف [٤] فى البيت فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره ، فانتهزته [٥] حية فقتلته . فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان

---

(١) هو البراء بن مالك : صحابى شجاع شهد أحد وما بعدها مع رسول الله ﷺ . وهو أخو أنس بن مالك استشهد على الباب الشرقى لتستر سنة ٢٠ هـ . «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٠) و«صفة الصفوة» (١/ ٢٥٦) .

(٢) هو مجزأة بن ثور : صحابى شجاع ورع من الفاتحين، جعله عمر بن الخطاب رئيسا على بنى بكر بن وائل، وهو فاتح مدينة تستر، وقيل إنه قتل على تستر وفتحها أصحابه سنة ٢٠ هـ .

(٣) امط : تنح .

(٤) واقف : لعله أراد جداراً أو سارية أو جذعاً .

(٥) انتهزته : بادرته وتناولته من قرب

رضى اللّه عنه فقال : أحكما على فى شيء صنعته اليوم ، إنى دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقيت ردائى على هذا الواقف فوقع عليه طير من هذا الحمام ، فخشيت أن يلطخه بسلحه [١] فأطرته عنه ، فوقع على هذا الواقف الآخر ، فانتهزته حية فقتلته. فوجدت فى نفسى أنى أطرته من منـزل كان فيه آمنا إلى موقعة كان فيها حتفه[٢] . فقلت لعثمان بن عفان رضى اللّه عنه : كيف ترى فى عنـز ثنية عفراء [٣] تحكم بها على أمير المؤمنين؟ قال : إنى أرى ذلك ، فأمر بها عمر رضى اللّه عنه .

عدل على المرتضى رضى الله عنه

أخرج البيهقى [ج ٦ ص ٣٤٨] وابن عساكر عن كليب قال : قدم عَلَى على ، رضى اللّه عنه ، مالٌ من أصبهان ، فقسمه على سبعة أسهم ، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كسرة ، ثم دعا الأمراء الأسباع [٤] فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولاً. كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٦٦] وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٣ ص ٤٩] .

وأخرج البيهقى [ج ٦ ص ٣٤٩] عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمى عن أبيه عن جده قال: أتت علياً رضى اللّه عنه امرأتان تسألانه عربية ومولاة لها . فأمر لكل واحدة منهما بكر من طعام [٥] ، وأربعين درهماً ، أربعين درهماً . فأخذت المولاة الذى أعطيت وذهبت . وقالت العربية : يا أمير المؤمنين ، تعطينى مثل الذى أعطيت هذه وأنا عربية وهى مولاة ؟ قال لها على رضى اللّه عنه : إنى نظرت فى كتاب اللّه عزّ وجلّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق – عليهما الصلاة والسلام .

وأخرج ابن عساكر عن على بن ربيعة قال : جاء جعدة بن هبيرة إلى على – رضى اللّه عنهما – فقال : يا أمير المؤمنين ، يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من نفسه ، أو قال : من أهله وماله ، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك ، فتقضى لهذا على هذا ، قال : فلهزه [٦] على ، رضى اللّه عنه ، وقال : إن هذا شيء لو كان لى فعلت ، ولكن إنما ذا شيء للّه. كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٦٦] .

وأخرج أبو عبيد فى الأموال عن الأصبغ بن نباتـة قال : خرجت مع على بن أبى طالب رضى اللّه عنه إلى السوق فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم . فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم . فقال : أليس ذلك إليهم سوق المسلمين كمصلى المصلين ؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه . كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٧٦] ، وقد تقدم قصة على ، رضى اللّه عنه ، مع اليهودى فى قصص الصحابة فى الأعمال والأخلاق المفضية [٧] إلى هداية الناس [ج ١ ص ٢١٧] .

عدل عبد الله بن رواحة رضى الله عنه

أخرج البيهقى عن ابن عمر رضى اللّه عنهما – فذكر الحديث بطوله فى قصة خيبر، وفيه: كان عبد اللّه بن رواحة رضى اللّه عنه يأتيهم كل عام ، فيخرصها [٨] عليهم ثم يضمنهم الشطر . فشكوا إلى رسول اللّه ﷺ شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه . فقال : يا أعداء اللّه ، تطعمونى السحت [٩] ؟ واللّه ، لقد جئتكم من عند أحب الناس إلى ولأنتم أبغض إلى من عدتكم [١٠] من القردة والخنازير ، ولا يحملنى بغضى إياكم ، وحبى إياه ، على أن لا أعدل عليكم . فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٩٩] .

---

(١) السلح للحمام كالغائط للإنسان .
(٢) حتفه : هلاكه .
(٣) ثنية : التى ألقت ثنيتها فى السنة الثالثة، عفراء : بيضاء غير خالصة البياض وهذه العنـز هى جزاء الصيد وقتل الحمام فى المسجد الحرام .
(٤) لعل الصواب : أمراء الأسباع، وكان قد قسم الجيش لسبعة أقسام .
(٥) كر : مكيال .
(٦) لهزه : أى ضربه بجمع الكف فى صدره .
(٧) المفضية : المؤدية إلى .
(٨) فيخرصها : أى يقدر ما عليها من الرطب والعنب .
(٩) السحت : أى الحرام .
(١٠) عدتكم : عددكم .

عدل المقداد بن الأسود رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٧٦] عن الحارث بن سويد قال: كان المقداد ابن الأسود – رضى الله عنهما – فى سرية فحصرهم فعزم الأمير أن لا يجشر (١) أحد دابته ، فجشر رجل دابته لم تبلغه العزيمة ، فضربه ، فرجع الرجل وهو يقول : ما رأيت كما لقيت اليوم قط . فمرّ المقداد فقال : ما شأنك ؟ فذكر له قصته ، فتقلد السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال : أقده من نفسك . فأقاده فعفا الرجل ، فرجع المقداد وهو يقول : لأموتن والإسلام عزيز .

خوف الخلفاء رضى الله عنهم

أخرج ابن أبي شيبة ، وهناد ، والبيهقى عن الضحاك قال : رأى أبو بكر الصديق رضى الله عنه طيراً واقفاً على شجرة فقال : طوبى لك يا طير ، والله ، لوددت أنى كنت مثلك تقع على الشجر ، وتأكل من الثمر ، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب ، والله ، لوددت أنى كنت شجرة إلى جانب الطريق مرّ على جمل فأخذنى ، فأدخلنى فاه ، فلاكَنى(٢) ، ثم ازدردنى (٣) ، ثم أخرجنى بعراً، ولم أكُ بشراً، وعند ابن فتحويه فى الوجل (٤) عن الضحاك بن مزاحم قال : قال أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه – ونظر إلى عصفور : طوبى لك يا عصفور ، تأكل من الثمار ، وتطير فى الأشجار، لا حساب عليك ولا عذاب ، والله ، لوددت أنى كبش يسمننى أهلى ، فإذا كنت أعظم ما كنت وأسمنه يذبحونى ، فيجعلون بعضى شواء ، وبعضى قديداً (٥) ، ثم أكلونى ، ثم ألقونى عذرة (٦) فى الحش (٧) ، وأنى لم أكن خلقت بشراً ، وعند أحمد فى الزهد عن أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – قال : وددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن ، كذا فى منتخب الكنز [ج ٤ ص ٣٦١] .

وأخرج هناد ، وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٢] ، والبيهقى عن الضحاك قال : قال عمر رضى الله عنه: يا ليتنى كنت كبش أهلى ، يسمنونى ما بدا لهم ، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون ، فجعلوا بعضى شواء ، وبعضى قديداً ، ثم أكلونى ، فأخرجونى عذرة ، ولم أكن بشراً .

وعند ابن المبارك ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، ومسدد ، وابن عساكر عن عامر بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – أخذ تبنة من الأرض فقال : يا ليتنى كنت هذه التبنة، ليتنى لم أخلق، ليتنى لم أكن شيئاً ، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى كنت نسياً منسياً .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٣] عن عمر رضى الله عنه قال : لو نادى مناد من السماء: يا أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو، ولو نادى مناد: أيها الناس ، إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا هو .

وعن ابن عساكر عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، أن عمر لقى أبا موسى الأشعرى رضى الله عنهما فقال له : يا أبا موسى ، أيسرك أن عملك الذى كان مع رسول الله ﷺ خلص لك ، وأنك خرجت من عملك كفافاً(٨)، خيره بشره ، وشره بخيره كفافاً ، لا لك ، ولا عليك ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، والله ، قدمت البصرة وإن الجفاء (٩) فيهم لفاش ، فعلّمتهم القرآن والسنة ، وغزوت بهم فى سبيل الله ، وإنى لأرجو بذلك فضله . قال عمر رضى الله عنه : لكن وددت أنى خرجت من عملى خيره بشره ، وشره بخيره كفافاً ، لا على ولا لى ، وخلص لى عملى مع رسول الله ﷺ المخلص (١٠) ، كذا فى منتخب الكنز [ج ٤ ص ٤٠١] .

---

(١) لا يجشر : أى لا يخرج ماشيته للرعى .
(٢) لاكنى : مضغنى .
(٣) ازدردنى : بلعنى سريعاً .
(٤) الوجل : الفزع والخوف .
(٥) القديد : اللحم المقدد .
(٦) العذرة : الفضلة .
(٧) الحش : الكنيف .
(٨) كفافاً : بلاغاً بقدر ما يتبلغ .
(٩) الجفاء : البعد عن العلم والفقه فى الدين .
(١٠) كذا ورد بالأصل .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٢] عن ابن عباس ، رضى اللّه عنهما ، قال: لما طعن عمر رضى اللّه عنه دخلت عليه فقلت له : أبشر يا أمير المؤمنين ، فإن اللّه قد مصّر بك الأمصار ، ودفع بك النفاق ، وأفشى بك الرزق . قال : أفى الإمارة تثنى على يا ابن عباس ؟ فقلت : وفى غيرها ؟ قال : والذى نفسى بيده ، لوددت أنى خرجت منها كما دخلت فيها ، لا أجر ولا وزر . وأخرجه الطبرانى من حديث ابن عمر رضى اللّه عنهما فى حديث طويل ، وأبو يعلى كذلك عن أبى رافع كما فى المجمع [ج ٩ ص ٧٦] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٥٤] عن ابن عباس ، رضى اللّه عنهما، بنحوه . وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ٢٥٦] من طريق آخر عنه – فذكر الحديث ، وفيه : فقلت : أبشر بالجنة ، صاحبت رسول اللّه ، فأطلت صحبته ، ووليت أمر المؤمنين فقويت ، وأديت الأمانة . فقال : أما تبشيرك إياى بالجنة فواللّه الذى لا إله إلا هو ، لو أن لى الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامى قبل أن أعلم الخبر ، وأما قولك فى إمرة المؤمنين فواللّه ، لوددت أن ذلك كفاف لا لى ولا على ، وأما ما ذكرت من صحبة رسول اللّه ﷺ فذاك [١] . وأخرجه أيضاً [ج ٣ ص ٢٥٧] من حديث عبد اللّه بن عبيد ابن عمير مطولاً ، وزاد فيه : فقال عمر ، رضى اللّه عنه : أجلسونى . فلما جلس قال لابن عباس ، رضى اللّه عنهما : أعد على كلامك ، فلما أعاد عليه قال : أتشهد بذلك عند اللّه يوم تلقاه ؟ فقال ابن عباس رضى اللّه عنهما : نعم . قال : ففرح عمر رضى اللّه عنه بذلك وأعجبه .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٢] عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال : كان رأس عمر على فخذى فى مرضه الذى مات فيه . فقال لى : ضع رأسى على الأرض . قال فقلت : وما عليك ، كان على فخذى أم على الأرض ؟ قال : ضعه على الأرض . قال : فوضعته على الأرض فقال : ويلى وويل أمى إن لم يرحمنى ربى ، وعن المسور قال: لما طعن عمر رضى اللّه عنه قال : واللّه لو أن لى طلاع [٢] الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب اللّه من قبل أن أراه .

هل يخاف الأمير لومة لائم

أخرج البيهقى عن السائب بن يزيد ، رضى اللّه عنه ، أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب، رضى اللّه عنه: لأن أخاف [٣] فى اللّه لومة لائم خير لى أم أقبل على نفسى؟[٤] فقال : أما من ولى من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف فى اللّه لومة لائم، ومن كان خلواً [٥] فليقبل على نفسه ولينصح لولى أمره . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٦٤] .

وصايا للخلفاء والأمراء

وصية أبى بكر لعمر رضى الله عنهما

أخرج الطبرانى عن الأغر – أغر بنى مالك – قال : لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر – رضى اللّه عنهما – بعث إليه فدعاه فأتاه فقال :

« إنى أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه ، فاتق اللّه يا عمر ، بطاعته ، وأطعه بتقواه ، فإن التقى أمر محفوظ . ثم إن الأمر [٦] معروض لا يستوجبه إلا من عمل به [٧] ، فمن أمر بالحق وعمل بالباطل ، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته وأن يحبط به عمله [٨] . فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تجف يديك من دمائهم، وأن تضمر بطنك من أموالهم ، وأن تجف لسانك عن أعراضهم فافعل ولا قوّة إلا باللّه » .

قال الهيثمى [ج ٥ ص ١٩٨] : والأغر لم يدرك أبا بكر رضى اللّه عنه ، وبقية رجاله ثقات – انتهى . وقال الحافظ المنذرى فى الترغيب [ج ٤ ص ١٥] : ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعاً – انتهى .

---

(١) أى ذلك ما أرجوه .
(٢) طلاع الأرض : أى ملؤها .
(٣) لعل الصواب : لأن أخافها .
(٤) أى ألزمها بالعبادة والاجتهاد .
(٥) خلواً : ليس بأمير .
(٦) الأمر : الخلافة .
(٧) عمل به : قام بحقه .
(٨) فى «الترغيب» يحبط عمله، وهو أحسن .

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهم - قال : لما حضر أبا بكر رضى الله عنه الموت أوصى :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا عهد من أبي بكر الصديق، عند آخر عهده بالدنيا، خارجاً منها ، وأول عهده بالآخرة ، داخلاً فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويتقى الفاجر ، ويصدق الكاذب أنى استخلفت من بعدى عمر ابن الخطاب ، فإن عدل فذلك ظنى فيه ، وإن جار وبدّل ، فالخير أردت ، ولا أعلم الغيب » ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

ثم بعث إلى عمر رضى الله عنه فدعاه فقال :

« يا عمر ، أبغضك مبغض ، وأحبك محب ، وقد ما يُبْغَضُ الخيرُ ويُحَبُّ الشرُّ . قال: فلا حاجة لى فيها . قال : لكن لها بك حاجة ، وقد رأيت رسول الله ﷺ وصحبته، ورأيت أثرته [1] أنفسنا على نفسه حتى إن كنا لنهدى لأهله فضل ما يأتينا منه ، ورأيتنى وصحبتنى وإنما اتبعت أثر من كان قبلى ، والله ، ما نمت فحلمت ، ولا شهدت فتوهمت ، وأنى لعلى طريق ما زغت ، تعلم يا عمر [2] ، إن لله حقاً فى الليل لا يقبله بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق ، وحق لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل ، وحق لميزان أن يخف لا يكون فيه إلا الباطل . إن أول ما أحذرك نفسك ، وأحذرك الناس فإنهم قد طمحت أبصارهم ، وانتفخت أهواؤهم وإن لهم الخيرة عن زلة تكون ، فإياه تكونه [3] ، فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت الله وفرقته . وهذه وصيتى وأقرأ عليك السلام » .كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٦] .

وعند ابـــن المبارك ، وابـــن أبى شيبة ، وهناد ، وابن جرير ، وأبى نعيم فى الحلية عن عبد الرحمن بن سابط ، وزيد بن زبيد بن الحارث ومجاهد - رضى الله عنهم ـــ قالوا : لما حضر أبا بكر الموت دعا عمر - رضى الله عنهما - وقال له :

« اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً . وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيئه ، فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأخاف أن لا ألحق بهم ، وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه ، فإذا ذكرتهم قلت : إنى أخاف أن أكون مع هؤلاء . وذكر آية الرحمة وآية العذاب ، فيكون العبد راغباً راهباً ، ولا يتمنى على الله غير الحق ، ولا يقنط من رحمته ، ولا يلقى بيديه إلى الهلكة . فإن أنت حفظت وصيتى فلا يك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتى فلا يك غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزه » .

كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٣٦٣] .

وصية أبى بكر لعمرو بن العاص وغيره رضى الله عنهم

أخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - رضى الله عنهم- قال : أجمع أبو بكر رضى الله عنه أن يجمع الجيوش إلى الشام . كان أول من سار من عماله عمرو بن العاص ، رضى الله عنه ، وأمره أن يسلك على أيلة [4] عامداً لفلسطين . وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاث آلاف ، فيهم ناس كثير من المهاجرين والأنصار . وخرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه يمشى إلى جنب راحلة عمرو ابن العاص رضى الله عنه وهو يوصيه ويقول :

« يا عمرو ، اتق الله فى سرائرك وعلانيتك واستحيه ، فإنه يراك ويرى عملك ، وقد رأيت تقديمى إياك على من هم أقدم سابقة منك ، ومن كان أعظم غنىً عن الإسلام وأهله منك . فكن من عمال الآخرة وأرد بما

---

(١) لعل الصواب : إيثاره .

(٢) تعلم : أى اعلم .

(٣) كذا ورد بالأصل .

(٤) أيلة : هى المدينة المسماة (إيلات) وهى تقع فى أقصى الشمال من خليج العقبة .

تعمل وجه الله ، وكن والداً لمن معك ، ولا تكشفن الناس عن أستارهم واكتف بعلانيتهم ، وكن مُجداً في أمرك ، وأصدق اللقاء إذا لقيت ولا تجبن ، وتقدم في الغلول [1] وعاقب عليه ، وإذا وعظت أصحابك فأوجز وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك » .

كذا في كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٣٣] . وأخرجه أيضاً ابن عساكر [ج ١ ص ١٢٩] بنحوه .

وأخرج ابن جرير الطبرى [ج ٤ ص ٢٩] عن القاسم بن محمد قال : كتب أبو بكر إلى عمرو ، وإلى الوليد ابن عقبة – رضى الله عنهم – وكان على النصف من صدقات قضاعة ، وقد كان أبو بكر شيعهما مبعثهما على الصدقة ، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة ، فقال :

« اتق الله في السر والعلانية ، فإنه ﴿ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْـتَـسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢ – ٣] ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ﴾ [الطلاق: ٥] فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله. إنك في سبيل من سبل الله، لا يَسعك فيه الأدهان [2] والتفريط ولا الغفلة عمّا فيه قوام دينكم وعصمة أمركم فلا تن[3] ولا تفتر » .

وأخرجه أيضاً ابن عساكر [ج ١ ص ١٣٢] عن القاسم بنحوه .

وأخرج ابن سعد عن المطلب بن السائب بن أبي وداعة ، رضى الله عنه ، قال : كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص – رضى الله عنهما :

« إني كتبت إلى خالد بن الوليد ليسير إليك مدداً لك ، فإذا قدم عليك فأحسن مصاحبته ، ولا تطاول عليه، ولا تقطع الأمور دونه لتقديمى إياك عليه وعلى غيره ، شاورهم ولا تخالفهم » .

كذا في كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٣٣] .

وأخرج ابن سعد عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن أبا بكر قال لعمرو بن العاص– رضى الله عنهما :

« إني قد استعملتك على من مررت به من بلى ، وعذرة ، وسائر قضاعة ، ومن سقط هناك [4] من العرب فاندبهم [5] إلى الجهاد في سبيل الله ورغبهم فيه ، فمن تبعك منهم فاحمله ، وزوّده ووافــق بينهم ، واجعل كل قبيلة على حدتها ومنـــزلتها » .

كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٣٣] ، وأخرجه ابن عساكر [ج ١ ص ١٢٩] .

وصية أبي بكر الصديق لشرحبيل بن حسنة رضى الله عنهما

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٧٠] عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، رضى الله عنه ، قال : لما عــزل أبو بكــر خالد بـــن سعيد أوصى به شرحبيل بن حسنة – رضى الله عنهم – وكان أحد الأمراء قال :

« انظر خالد بن سعيد ، فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك ، وقد عرفت مكانه من الإسلام ، وإن رسول الله ﷺ توفى وهو له وال وقد كنت وليته ، ثم رأيت عزله ، وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه ، ما أغبط أحداً بالإمارة ، وقد خيرته فى أمراء الأجناد فاختارك على غيرك وعلى ابن عمه . فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأى التقى الناصح فليكن أول من تبدأ به ، أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل ، وليكن ثالثاً خالد بن سعيد ، فإنك واجد عندهم نصحاً وخيراً ، وإياك واستبداد الرأى عنهم أو تطوى عنهم بعض الخبر » .

كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٣٤] .

وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضى الله عنهما

أخرج ابن سعد عن الحارث بن الفضيل قال : لما قعد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان رضى الله عنهما ، فقال :

---

(١) وفي ابن عساكر : الغلوم : وهم الذين جاوزوا حدود ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا ومعنى تقدم في الغلول : انه عنه .

(٢) الأدهان : المداهنة .

(٣) لاتن : أى لا تضعف .

(٤) سقط هناك : نزل هناك .

(٥) فاندبهم : أى فادعهم .

« يا يزيد ، إنك شاب ، تُذكَرُ بخير قد رئى منك ، وذلك لشيء خلوت به فى نفسك وقد أردت أن أبلوك [(١)] وأستخرجك من أهلك ، فانظر كيف أنت ؟ وكيف ولايتك ؟ وأخبرك ، فإن أحسنت زدتك ، وإن أسأت عزلتك ، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد » .

ثم أوصاه بما أوصاه ، يعمل به فى وجهه وقال له :

« أوصيك بأبى عبيدة بن الجراح خيراً ، فقد عرفت مكانه من الإسلام وإن رسول اللهﷺ قال : « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، » فاعرف له فضله وسابقته، وانظر معاذ بن جبل ، فقد عرفت مشاهده مع رسول اللهﷺ وإن رسول اللهﷺ قال : «يأتى إمام العلماء برتوة » [(٢)] ، فلا تقطع أمراً دونهما وإنهما لن يألوا [(٣)] بك خيراً .

قال يزيد : يا خليفة رسول الله ، اوصهما بى كما أوصيتنى بهما . قال أبو بكر : لن أدع أن أوصيهما بك .

فقال يزيد: يرحمك الله وجزاك الله عن الإسلام خيراً ، كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٣٢] .

وأخرج أحمد ، والحاكم ، ومنصور بن شعبة البغدادى فى الأربعين وقال : حسن المتن ، غريب الإسناد ، عن يزيد بن أبى سفيان ، رضى الله عنه ، قال قال أبو بكر ، رضى الله عنه ، لما بعثنى إلى الشام :

« يا يزيد ، إن لك قرابة عسيت تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكبر ما أخاف عليك فإن رسول اللهﷺ قال : « من وَلِى من أمور المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباة له بغير حق فعليه لعنة الله ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم ، ومن أعطى أحداً من مال أخيه محاباة له فعليه لعنة الله — أو قال : برئت منه ذمة الله — إن الله دعا الناس إلى أن يؤمنوا بالله فيكونوا حمى الله ، فمن انتهك فى حمى الله [(٤)]شيئاً بغير حق فعليه لعنة الله — أو قال : برئت منه ذمة الله عز وجل » .

قال ابن كثير : ليس هذا الحديث فى شيء من الكتب الستة ، وكأنهم أعرضوا عنه لجهالة شيخ لقيه ، قال : والذى يقع فى القلب صحة هذا الحديث ، فإن الصديق رضى الله عنه كذلك فعل ، ولى على المسلمين خيرهم بعده . كذا فى كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٤٣]. وقال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٣٢] : رواه أحمد ، وفيه رجل لم يسم — انتهى .

وصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه لولى الأمر من بعده

أخرج ابن أبى شيبة ، وأبو عبيدة فى الأموال ، وأبو يعلى ، والنسائى ، وابن حبان ، والبيهقى عن عمر رضى الله عنه أنه قال :

« أوصى الخليفة بعدى بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ، وأن يعفو عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم ردء [(٥)] الإسلام ، وجباة [(٦)] الأموال ، وغيظ العدو ، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم [(٧)] عن رضاهم ، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام ، أن يأخذ من حواشى [(٨)] أموالهم فيردّ على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفهم إلا طاقتهم » .

كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٣٩] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٩٧] ، وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال : قال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه :

« ليعلم من ولى هذا الأمر من بعدى أن سيريده عنه القريب والبعيد ، إنى لأقاتل الناس عن نفسى قتالاً ، ولو علمت أن أحداً من الناس أقوى عليه منى لكنت أقدم فيضرب عنقى أحب إلى من أن أَلِيهِ » [(٩)] .

كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٧] .

---

(١) أبلوك : أختبرك .
(٢) برتوة : أى برمية سهم .
(٣) لن يألوا : لن يقصرا .
(٤) لعل الصواب : فيكونوا فى حمى الله .
(٥) الردء : العون والناصر .
(٦) جباة : جمع جاب وهو مستخرج الأموال من مظانها .
(٧) الفضل : الزائد عن الحاجة .
(٨) هى صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون، واحدها حاشية، وحاشية كل شيء جانبه وطرفه .
(٩) أى أحب إلى من أن أتولاه .

وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما

أخرج ابن جرير [ج ٤ ص ٥٤] عن صالح بن كيسان قال : كان أول كتاب كتبه عمر – حين ولى – إلى أبي عبيدة يوليه على جند خالد – رضى الله عنهم :

« أوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه ، الذى هدانا من الضلالة ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذى يحق عليك ، لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة ، ولا تنـــزلهم منـــزلاً قبل أن تستريده لهم [١] ، وتعلم كيف مأتاه [٢] ، ولا تبعث سرية إلا فى كثف [٣] من الناس ، وإياك وإلقاء المسلمين فى الهلكة ، وقد أبلاك الله بى وأبلانى بك ، فَغَمِّضْ بصرك عن الدنيا والْهِ قلبك عنها، وإياك ان تهلكك كما أهلكت من كان قبلك ، فقد رأيت مصارعهم » .

وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما

أخرج ابن جرير [ج ٤ ص ٨٤] من طريق سيف عن محمد ، وطلحة بإسنادهما أن عمر أرسل إلى سعد – رضى الله عنهما – فقدم عليه فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال :

« يا سعد ، سعد بنى وهيب ، لا يغرنك من الله أن قيل : خال رسول الله ﷺ ، وصاحب رسول الله ، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء ، بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن ، فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء ، الله ربهم وهـــم عباده ، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيـــت النبى ﷺ عليه منذ بعـــث إلى أن فارقنا ، فالزمه فإنه الأمر . هذه عظتى إياك إن تركتها ورغبت [٤] عنها ، حبط عملك [٥] وكنت من الخاسرين » .

ولما أراد أن يسرحه دعاه فقال :

« إنى قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتى ، فإنك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه إلا الحق ، فعوّد نفسك ومن معك الخير ، واستفتح به ، واعلم أن لكل عادة عتاداً ، فعتاد [٦] الخير الصبر ، فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك [٧] ، يجتمع لك خشية الله ، واعلم أن خشية الله تجتمع فى أمرين : فى طاعته واجتناب معصيته ، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة ، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء ، منها السر ، ومنها العلانية . فأما العلانية فأن يكون حامدُه وذامُّه فى الحق سواء ، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس ، فلا تزهد فى التحبب فإن النبيين قد سألوا محبتهم [٨] ، وأن الله إذا أحب عبداً حبَّبه ، وإذا أبغض عبداً بغَّضه ، فاعتبر منـــزلتك عند الله تعالى بمنـــزلتك عند الناس ممن يشرع معك فى أمرك ».

وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضى الله عنهما

أخرج ابن جرير [ج ٤ ص ١٥٠] عن عبد الملك بن عمير قال : إن عمر قال لعتبة ابن غزوان ، رضى الله عنهما إذ وجهه إلى البصرة :

« يا عتبة ، إنى قد استعملتك على أرض الهند [٩] وهى حومة [١٠] من حومة العدو ، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها ، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمى أن يمدك بعرفجة بن هرثمة ، وهو ذو مجاهدة للعدو

(١) تستريده لهم : تبعث رائداً (يرتاد) المكان ويتعرف عليه .
(٢) تعلم كيف مأتاه : تعرف كيف الحصول إليه .
(٣) الكثف : الجماعة من الناس .
(٤) رغبت عنها : زهدت فيها .
(٥) حبط عملك : خسر .
(٦) العتاد : العدة .
(٧) نابك : انتابك ونزل بك .
(٨) أى طلبوا أن يحببهم الله سبحانه وتعالى للناس .
(٩) المراد بأرض الهند البصرة، لأنها تقع على ساحل الخليج المتصل بالهند .
(١٠) حومة البحر والرمل والقتال وغيره : معظمه أو أشد موضع فيه .

ومكايدته ، فإذا قدم عليك فاستشره وقربه وادع إلى الله ، فمن أجابك فاقبل منه ، ومن أبى فالجزية عن صغار وذلة وإلا فالسيف فى غير هوادة . واتق الله فيما وليت ، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك آخرتك ، وقد صحبت رسول الله ﷺ فعززت به بعد الذلة ، وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميراً مسلطاً ، وملكاً مطاعاً ، تقول فيسمع منك ، وتأمر فيطاع أمرك ، فيا لها من نعمة ، إن لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك ، احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، ولهى أخوفهما عندى عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم ، أعيذك بالله ونفسى من ذلك . إن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرد الله ولا ترد الدنيا ، واتق مصارع الظالمين » .

ورواه علي بن محمد المدائنى أيضاً مثله كما فى البداية [ج ٧ ص ٤٨] .

وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمى رضى الله عنهما

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٧٨] عن الشعبى قال : كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء ابن الحضرمى ، رضى الله عنهما ، وهو بالبحرين أن :

« سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله ، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين قد سبقت لهم من الله الحسنى ، لم أعزله أن لا يكون عفيفاً صليباً [(١)] ، شديد البأس ، ولكنى ظننت أنك أغنى عن المسلمين [(٢)] فى تلك الناحية منه، فاعرف له حقه ، وقد وليت قبلك رجلاً فمات قبل أن يصل ، فإن يرد الله تعالى أن تلى وليت ، وإن يرد أن يلى عتبة [(٣)] ، فالخلق والأمر لله رب العالمين . واعلم أن أمر الله محفوظ بحفظه الذى أنزله ، فانظر الذى خلقت له ، فاكدح له ودع ما سواه فإن الدنيا أمد ، والآخرة أبد ، فلا يشغلنك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره ، واهرب إلى الله من سخطه فإن الله يجمع لمن يشاء الفضيلة فى حكمه وعلمه . نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه » .

وصية عمر بن الخطاب لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما

أخرج الدينورى عن ظبية بن محصن قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما :

« أما بعد ، فإن للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركنى وإياك ، فاقم الحدود ولو ساعة من النهار ، وإذا حضر أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر [(٤)] نصيبك من الله ، فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وأخف الفساق ، واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً [(٥)] ، عُدْ مريض المسلمين ، واحضر جنائزهم ، وافتح بابك ، وباشر أمورهم بنفسك ، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً . وقد بلغنى أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة فى لباسك ، ومطعمك ، ومركبك ، ليس للمسلمين مثلها . فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم إلا التسمن ، وإنما حتفها فى السمن . واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت [(٦)] رعيته ، وأشقى الناس من شقيت به رعيته » .

كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٤٩] . وأخرجه ابن أبى شيبة ، وأبو نعيم فى الحلية عن سعيد ابن أبى بردة مختصراً كما فى الكنز [ج ٨ ص ٢٠٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن الضحاك ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى ، رضى الله عنهما:

« أما بعد ، فإن القوة فى العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد . فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا تدرون أيها تأخذون فأضعتم ، فإن خيرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة ، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فإن الدنيا تفنى والآخرة تبقى . كونوا من الله عز وجل ، وتعلموا كتاب الله فإنه ينابيع [(٧)] العلوم ، وربيع [(٨)] القلوب » . كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٢٠٨] .

---

(١) أى صلباً .
(٢) أى أكثر نفعاً لهم .
(٣) أى تموت أنت بإرادة الله ويبقى عتبة والياً بفعل لك .
(٤) آثر : فضل .
(٥) أى فرقهم أيدى سبأ وشتت شملهم .
(٦) زاغت : مالت .
(٧) ينابيع : جمع ينبوع : وهو عين الماء .
(٨) أى راحة للقلوب .

وصية عثمان ذى النورين رضى اللّه عنه

أخرج الفضائلى الرازى عن العلاء بن الفضل عن أمه قال : لما قتل عثمان رضى اللّه عنه فتشوا خزانته، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها:

« هذه وصية عثمان . بسم اللّه الرحمن الرحيم . عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن اللّه يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه ، إن اللّه لا يخلف الميعاد ، عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء اللّه » .

وأخرجه أيضاً نظام الملك وزاد : ووجدوا فى ظهرها مكتوباً :

غنى النفس يغنى النفس حتى يجلها ... وإن غضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها وإن لقيتها ... بكائنة إلا سيتبعها يسر
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسى ... وفى غير الأيام ما وعد الدهر [1]

كذا فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى [ج ٢ ص ١٣٣] .

وأخرج أبو أحمد عن شداد بن أوس رضى اللّه عنه قال : لما اشتد الحصار بعثمان ، رضى اللّه عنه ، يوم الدار ، أشرف على الناس فقال : يا عباد اللّه ، قال : فرأيت على بن أبى طالب ، رضى اللّه عنه ، خارجاً من منزله معتماً بعمامة رسول اللّه ﷺ ، متقلداً سيفه ، أمامه الحسن وعبد اللّه بن عمر – رضى اللّه عنهم – فى نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم . ثم دخلوا على عثمان ، رضى اللّه عنه ، فقال له على رضى اللّه عنه : السلام عليك يا أمير المؤمنين، إن رسول اللّه ﷺ لم يلحق هذا الأمر [2] حتى ضرب بالمقبل المدبر [3] وإنى واللّه، لا أرى القوم إلا قاتليك ، فمرنا فلنقاتل . فقال عثمان ، رضى اللّه عنه :

« أنشد اللّه رجلاً رأى للّه حقاً وأقر أن لى عليه حقاً أن يهريق فى سبيلى ملء حجمة [4] من دم أو يهريق دمه [5] فى » .

فأعاد على ، رضى اللّه عنه ، عليه القول . فأجابه بمثل ما أجابه . قال : فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود . ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة . فقالوا له : يا أبا الحسن ، تقدم فصل بالناس . فقال : لا أصلّى بكم والإمام محصور ، ولكن أصلّى وحدى ، فصلى وحده وانصرف إلى منزله فلحقه ابنه وقال : واللّه ، يا أبت ، قد اقتحموا عليه الدار . قال: إن لله وإن إليه راجعون هم واللّه قاتلوه! اين هو يا أبا الحسن؟ قال : فى الجنة واللّه زلفى [6] . قالوا : وأين هم يا أبا الحسن ؟ قال : فى النار واللّه ، ثلاثاً . كذا فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة [ج ٢ ص ١٢٨] .

وأخرج أبو أحمد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان – رضى اللّه عنهم – وهو محصور . فاستأذناه فى الحج فأذن لهم . فقالا له : إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون ؟ قال : عليكم بالجماعة . قال : فإن كانت الجماعة هى التى تغلب عليك مع من نكون ؟ قال : فالجماعة حيث كانت ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن على ، رضى اللّه عنهما ، عند باب الدار داخلاً على عثمان ، رضى اللّه عنه ، فرجعنا معه لنسمع ما يقول . فسلم على عثمان ثم قال : يا أمير المؤمنين ، مرنى بما شئت، فقال عثمان :

« يا ابن أخى ، ارجع واجلس حتى يأتى اللّه بأمره » .

فخرج وخرجنا عنه . فاستقبلنا ابن عمر رضى اللّه عنهما داخلاً إلى عثمان رضى اللّه عنه ، فرجعنا معه نسمع ما يقول . فسلم على عثمان رضى اللّه عنه ثم قال : يا أمير المؤمنين ، صحبت رسول اللّه ﷺ فسمعت وأطعت ، ثم صحبت أبا بكر ، رضى اللّه عنه ، فسمعت وأطعت ، ثم صحبت عمر ، رضى اللّه عنه ، فسمعت وأطعت ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة ، وها أنا ، طوع يديك يا أمير المؤمنين ، فمرنى بما شئت . فقال عثمان رضى اللّه عنه :

---

(١) غير الأيام : أغيارها وتداولها .
(٢) أى أمر انتصار الإسلام وقيام أمره .
(٣) المقبل : المطيع والمدبر : العاص المتدابر .
(٤) لعل المراد بها الآلة التى يحتجم بها .
(٥) يهريق دمه : يريقه .
(٦) زلفى : قربى .

« جزاكم الله يا آل عمر خيراً ، مرتين ، لا حاجة لى فى إراقة الدم » .

كذا فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة [ج ٢ ص ١٦٩] .

وأخرج أبو عمر عن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : إنى محصور مع عثمان رضى الله عنه فى الدار . قال : فرمى رجل منا ، فقلت : يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب ، قتلوا منا رجلاً . قال :

« عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت سيفك ، فإنما تراد نفسى وسأقى المؤمنين بنفسى » .

قال أبو هريرة ، رضى الله عنه : فرميت سيفى لا أدرى أين هو حتى الساعة . كذا فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة [ج ٢ ص ١٢٩] .

وصايا على بن أبى طالب رضى الله عنه لأمرائه

أخرج الدينورى ، وابن عساكر عن مجاجر العامرى قال : كتب على بن أبى طالب رضى الله عنه . عهداً لبعض أصحابه على بلد ، فيه :

« أما بعد ، فلا تطولن حجابك على رعيتك ، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق ، وقلة علم من الأمور ، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب [١] الحق بالباطل ، وإنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى [٢] عنه الناس به من الأمور ، وليست على القول سمات [٣] يعرف بها صروف [٤] الصدق من الكذب فيحصن من الإدخال فى حقوق بلين الحجاب [٥] . فإنما أنت أحد رجلين : إما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق فتقيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسديه [٦] وإما مبتلىً بالمنع [٧] ، فما أسرع كف الناس عنك وعن مسائلتك إذا يئسوا عن ذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك ، لا مؤنة فيه عليك من مشكاة مظلمة أو طلب إنصاف . فانتفع بما وصفت واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله » .

كذا فى منتخب الكنز [ج ٥ ص ٥٨] .

وأخرج الدينورى ، وابن عساكر عن المدائنى ، قال : كتب على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، إلى بعض عماله :

« رويداً ، فكان قد بلغت المدى [٨] ، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذى ينادى المغتر بالحسرة [٩] ، ويتمنى المضيع التوبة ، والظالم الرجعة » [١٠] .

كذا فى منتخب الكنز [ج ٥ ص ٥٨] .

وأخرج ابن زنجويه عن رجل من ثقيف قال : استعملنى على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، على عكبرا [١١]، فقال لى وأهل الأرض عندى :

« إن أهل السواد قوم خدع فلا يخدعنك ، فاستوف ما عليهم » .

ثم قال لى : رح إلى [١٢] . فلما رجعت إليه قال لى :

« إنما قلت لك الذى قلت لأسمعهم ، لا تضربن رجلاً منهم بسوط فى طلب درهم، ولا تقمه قائماً ، ولا تأخذن منهم شاة ولا بقرة إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو ، أتدرى ما العفو؟ الطاقة » .

---

(١) يشاب : يخلط .
(٢) ما توارى : ما استتر وخفى .
(٣) سمات : جمع سمة، وهى العلامة .
(٤) صروف : أنواع .
(٥) كذا فى الأصل .
(٦) تسديه : تقدمه .
(٧) مبتلى بالمنع : أى بخيل .
(٨) المدى : الموت .
(٩) ينادى بالحسرة : يقول : يا حسرتاه .
(١٠) أى الرجعة إلى الحياة الدنيا مرة أخرى، ولكن هيهات يستجاب له .
(١١) عكبرا : قرية من بغداد .
(١٢) رح إلى : التق فى المساء .

كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٦] .

وأخرجه البيهقي [ج ٩ ص ٢٠٥] أيضاً ، وفي حديثه : ولا تبيعن لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيفاً ، ولا دابة يعتملون عليها ، ولا تقم رجلاً قائماً في طلب درهم . قال : قلت: يا أمير المؤمنين ، إذاً أرجع إليك كما ذهبت من عندك ؟ قال : وإن رجعت كما ذهبت، ويحك ، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو ، يعني الفضل.

نصيحة الرعية الإمام

أخرج ابن سعد ، وابن عساكر عن مكحول : أن : سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي من أصحاب النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني أريد أن أوصيك يا عمر ، قال : أجل فأوصني ، قال :

« أوصيك أن تخشى الله في الناس ، ولا تخشى الناس في الله ، ولا يختلف قولك وفعلك ، فإن خير القول ما صدقه الفعل ، لا تقض في أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق ، وخذ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفلج [١] ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك ، وأقم وجهك وقضاءك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم ، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك ، وخـــض الغمـــرات إلى الحـــق ، ولا تخــف فـــي الله لومة لائم » .

فقال عمر : من يستطيع ذلك ؟ فقال سعيد : مثلك ، من ولاه الله أمر أمة محمد ﷺ ثم لم يحل بينه وبين الله أحد . كذا في منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٣٩٠] .

وأخرج ابن راهويه ، والحارث ، ومسدد ، وأبو يعلى - وصحح - عن عبد الله بن بريدة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس لقدوم الوفد فقال لأزنة بن أرقم [٢]: انظر أصحاب محمد ﷺ فأذن لهم أول الناس ، ثم القرن [٣] الذين يلونهم . فدخلوا فصفوا قدامه فنظر فإذا رجل ضخم [٤] عليه مقطعة برود ، فأومى إليه عمر رضي الله عنه فأتاه . فقال عمر : إيه [٥] - ثلاث مرات . فقال الرجل : إيه - ثلاث مرات . فقال عمر : أف ، قم ، فقام فنظر فإذا الأشعرى رجل أبيض ، خفيف الجسم ، قصير ثبط [٦]، فأومأ إليه فأتاه فقال عمر : إيه ، فقال الأشعري : إيه ، قال عمر : إيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، افتح حديثاً فنحدثك . فقال عمر : أف ، قم ، فإنه لن ينفعك رأي ضان [٧] . فنظر فإذا رجل أبيض ، خفيف الجسم ، فأومأ إليه فأتاه فقال عمر : إيه ، فوثب فحمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ بالله ثم قال :

« إنك وليت أمر هذه الأمة ، فاتق الله فيما وليت من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك في نفسك خاصة [٨] ، فإنك محاسب ومسؤول ، وإنما أنت أمين ، وعليك أن تؤدي ما عليك من الأمانة فتعطى أجرك على قدر عملك » .

فقال : ما صدقني رجل منذ استخلفت غيرك . من أنت ؟ قال : أنا ربيع بن زياد . فقال : أخو المهاجر بن زياد؟ قال : نعم . فجهز عمر جيشاً واستعمل عليه الأشعرى ثم قال : انظر ربيع بن زياد ، فإن يك صادقاً فيما قال فإن عنده عوناً على هذا الأمر فاستعمله ثم لا يأتين عليكم عشرة [٩] إلا تعاهدت منه عمله وكتبت إلي بسيرته في عمله حتى كأني أنا الذي استعملته ثم قال عمر : عهد إلينا نبينا ﷺ فقال :

« إن أخوف ما أخشى عليكم بعدي منافق عليم اللسان » .

كذا في كنـــز العمال [ج ٧ ص ٣٦] .

وأخرج أبـــو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٣٨] عن محمد بن سوقة قال : أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج إلي صحيفة فإذا فيها:

---

(١) الفلج : الظفر والفوز .

(٢) كذا في الأصل وفي منتخب الكنـــز : لأذنه بن أرقم ولعل الصواب : لزيد بن أرقم . والله أعلم .

(٣) القرن : الجماعة .

(٤) الضخم : الذي عظم جسمه .

(٥) إيه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل، ويريد عمر بكلمته هذه أن يقول له تحدث بين يدي وقل لي كلاماً أنتفع به .

(٦) ثبط : أي ثقيل بطيء .

(٧) هذه الجملة يحدث بها عمر نفسه، والمعنى فإنه لن ينفعك راعي ضان . وقد كان يريد أن يسمع كلاماً من غيره .

(٨) كذا في الأصل .

(٩) كذا في الأصل .

« من أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب : سلام عليك ، أما بعد ، فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم [١] ، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع[٢] ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، فإنا نحذرك يوماً تعنى فيه الوجوه [٣] ، وتجف فيه القلوب ، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم بجبروته ، فالخلق داخرون له [٤] ، يرجون رحمته ، ويخافون عقابه . وإنا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع فى آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية ، أعداء السريرة ، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا ، فإنما كتبنا به نصيحة لك ، والسلام عليك » .

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :

« من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ، ومعاذ ، سلام عليكما ، أما بعد ، أتانى كتابكما، تذكران أنكما عهدتمانى وأمر نفسى لى مهم ، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يدى الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته [٥] من العدل ، كتبتما : فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، وإنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل . وكتبتما تحذرانى ما حذرت منه الأمم قبلنا ، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد ، ويبليان [٦] كل جديد، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار . كتبتما تحذرانى : أن أمر هذه الأمة سيرجع فى آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة ، ولستم بأولئك ، وليس هذا بزمان ذاك ، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة ، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم . كتبتما تعوذانى بالله أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما ، وإنكما كتبتما به نصيحة لى وقد صدقتما ، فلا تدعا الكتاب [٧] إلى فإنه لا غنى بى عنكما، والسلام عليكما » .

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهناد بمثله كما فى الكنز [ج ٨ ص ٢٠٩] ، والطبرانى كما فى المجمع [ج ٥ ص ٢١٤] ، وقال : ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة .

وصية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال : لما طعن [٨] أبو عبيدة رضى الله عنه بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال:

« إنى موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجوا ، واعتمروا ، وتوصوا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تلهيكم الدنيا فإن امرأ لو عمر ألف حول[٩] ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعى هذا الذى ترون ، إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون ، فأكيسهم [١٠] أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده . والسلام عليكم ورحمة الله ، يا معاذ بن جبل ، صل بالناس » .

ومات ، رحمه الله . قام معاذ ، رضى الله عنه ، فى الناس فقال :

« أيها الناس ، توبوا إلى الله من ذنوبكم ، فأيما عبد يلقى الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقاً أن يغفر له . من كان عليه دين فليقضه ، فإن العبد مرتهن [١١] بدينه . ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه، ولا ينبغى لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام . أيها المسلمون ، قد فجعتم برجل ما أزعم أنى رأيت عبداً أبر صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه . فترحموا عليه ، وأحضروا الصلاة عليه».

كذا فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى [ج ٢ ص ٣١٧] .

---

(١) أى أنك يهمك إصلاح نفسك .
(٢) الوضيع : الخسيس الدنىء .
(٣) تعنا : تخضع وتذل .
(٤) داخرون : أذلاء .
(٥) حصته : نصيبه .
(٦) يبليان : يخلقان .
(٧) يريد منهما أن يكتبا له دائماً فى النصح والإرشاد .
(٨) طعن : أصيب بالطاعون .
(٩) حول : عام .
(١٠) أكيسهم : أكثرهم عقلاً وفهماً .
(١١) مرتهن بدينه : مرهون بأدائه إلى صاحبه .

سيرة الخلفاء والأمراء

سيرة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٣١] عن ابن عمر ، وعائشة ، وابن المسيب وغيرهم – رضى الله عنهم – دخل حديث بعضهم فى حديث بعض – قالوا : بويع أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ ، وكان منزله بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج وكان قد حجر عليه حجرة من شعر. فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزلة بالمدينة، فأقام هناك بالسنح [١] بعد ما بويع له بستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرس له وعليه إزار، ورداء ممشق[٢]، فيوافى المدينة فيصلى الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح، فكان إذا حضر صلى بالناس وإذا لم يحضر صلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه.وكان يقيم يوم الجمعة فى صدر النهار بالسنح يصبغ رأسه ولحيته ثم يروح لقدر الجمعة [٣] فيجمع بالناس [٤] .

وكان رجلاً تاجراً فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها ، وربما كفيها فرعيت له ، وكان يحلب للحى أغنامهم . فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا . فسمعها أبو بكر ، رضى الله عنه ، فقال : بلى ، لعمرى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه . فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحى: يا جارية ، أتحبين أن أرغى [٥] لك أو أصرح [٦] ؟ فربما قالت : ارغ ، وربما قالت : صرح ، فأى ذلك قالت فعل .

فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة فأقام بها ونظر فى أمره فقال : لا والله ، ما يصلح أمر الناس التجارة ، وما يصلح لهم إلا التفرغ ، والنظر فى شأنهم ، وما بد لعيالى [٧] مما يصلحهم ، فترك التجارة، واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم ، ويحج ، ويعتمر ، وكان الذى فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم . فلما حضرته الوفاة قال : ردّوا ما عندنا من مال المسلمين فإنى لا أصيب من هذا المال شيئاً ، وإن أرضى التى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم . فدفع ذلك إلى عمر ولقوح [٨] ، وعبد صيقل [٩] ، وقطيفة ما يساوى خمسة دراهم . فقال عمر ، رضى الله عنه ، لقد أتعب من بعده . قالوا : واستعمل أبو بكر ، رضى الله عنه ، على الحج سنة إحدى عشرة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . ثم اعتمر أبو بكر ، رضى الله عنه ، فى رجب سنة اثنتى عشرة فدخل مكة ضحوة ، فأتى منزله وأبو قحافة، رضى الله عنه ، جالس على باب داره ، معه فتيان أحداث يحدثهم إلى أن قيل له : هذا ابنك ، فنهض قائماً وعجل أبو بكر رضى الله عنه أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل يقول : يا أبت ، لا تقم ، ثم لاقاه فالتزمه وقبل بين عينى أبى قحافة وجعل الشيخ يبكى فرحاً بقدومه . وجاء إلى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، والحارث بن هشام – رضى الله عنهم – فسلموا عليه : سلام عليك يا خليفة رسول الله ، وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر – رضى الله عنه – يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ ثم سلموا على أبى قحافة . فقال أبو

---

(١) السنح : موضع بعوالى المدينة .
(٢) ممشق : مصبوغ بمشق، أى المغرة : الطين الأحمر .
(٣) لقدر الجمعة : لميقاتها .
(٤) يجمع الناس : يصلى بهم الجمعة .
(٥) أرغى : من الإرغاء : الحلب بحيث يأتى عليه الزبد .
(٦) أصرح : من التصريح : الحلب بدون الزبد .
(٧) فى الطبرى : ولابد لعيالى، وهو أحسن .
(٨) اللقوح : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .
(٩) عبد صيقل : يصقل السيوف .

قحافة : يا عتيق [١] ، هؤلاء الملأ فاحسن صحبتهم . فقال أبو بكر : يا أبت ، لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت [٢] عظيماً من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله .

ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابه فنحاهم ثم قال : امشوا على رسلكم ولقيه الناس يتمشون فى وجهه ويعزونه بنبى الله ﷺ وهو يبكى حتى انتهى إلى البيت ، فاضطبع بردائه ، ثم استلم الركن ثم طاف سبعاً ، وركع ركعتين ثم انصرف إلى منـــزله . فلما كان الظهر خرج فطاف أيضاً بالبيت ثم جلس قريباً من دار الندوة فقال : هل من أحـــد يشتكى من ظلامة [٣] أو يطلب حقاً ؟ فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم خيراً [٤] ، ثم صلى العصر وجلس فودعه الناس ثم خرج راجعاً إلى المدينة . فلما كان وقت الحج سنة اثنى عشرة حج أبو بكر – رضى الله عنه – بالناس تلك السنة ، وأفرد الحج [٥] ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان – رضى الله عنه . قال ابن كثير : هذا سياق حسن ، وله شواهد من وجوه أخر ، ومثل هذا تقبله النفوس وتلقاه بالقبول .

قصة عمير بن سعد الأنصارى رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ص٢٤٧] عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن عمير بن سعد الأنصارى – رضى الله عنه – قال: بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه عاملاً على حمص، فمكث حولاً [٦] لا يأتيه خبره. فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير – فو الله ما أراه إلا قد خاننا:

" إذا جاءك كتابى فأقبل، بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر فى كتابى هذا"

فأخذ عمير– رضى الله عنه – جرابه، فجعل فيه زاده وقصعته، وعلق إداوته، وأخذ عنـــزته [٧]، ثم أقبل يمشى من حمص حتى دخل المدينة. قال: فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر رضى الله عنه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال: عمير: ما ترى من شأنى؟ ألست ترانى صحيح البدن، طاهر الدم، معى الدنيا أجرها بقرنها. قال: وما معك؟ فظن عمر رضى الله عنه أنه قد جاء بمال. فقال: معى جرابى أجعل فيه زادى، وقصعتى آكل فيها وأغسل فيها رأسى وثيابى، وإداوتى أحمل فيها وضوئى وشرابى، وعنـــزتى أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعى. قال عمر: فجئت تمشى؟ قال: نعم. أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك. فقال عمر – رضى الله عنه –: بئس المسلمون خرجت من عندهم. فقال له عمير – رضى الله عنه –: اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة [٨].

قال عمر: فأين بعثتك؟– وفى رواية الطبرانى: فأين ما بعثتك به؟– وأى شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله! فقال عمير: أما لولا أنى أخشى أن أغمك ما أخبرتك، بعثتنى حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به. قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا. قال جددوا لعمير عهداً. قال: إن ذلك لشيء [٩] لا عملت لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، ولقد قلت لنصرانى– أى أخزاك الله – فهذا ما عرضتنى له يا عمر! وإن أشقى أيامى يوم خلفت [١٠] معك يا عمر، فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منـــزله، قال: وبينه وبين المدينة أميال.

فقال عمر– رضى الله عنه– حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار، فقال له: انطلق إلى عمير حتى تنـــزل به كأنك ضيف ، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالة

---

(١) عتيق : اسم أبى بكر كما فى بعض الروايات .
(٢) طوقت عظيماً من الأمر : أى تقلدت عظيماً .
(٣) ظلامة : أى مظلمة .
(٤) هو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس، قرشى مكى أموى، صحابى، كان شجاعاً حليماً، أسلم يوم فتح مكة، قبل مات يوم موت أبى بكر رضى الله عنه سنة ١٣ هـــ . انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٨٠) و«الإصابة» (٥٣٩٣) .
(٥) أفرد الحج أى لم يأت معه بالعمرة .
(٦) حولاً : عاماً .
(٧) العنـــزة : أطول من العصا وأقصر من الرمح .
(٨) صلاة الغداة : صلاة الصبح .
(٩) أن ذلك لشيء : أى لا أريده .
(١٠) يوم خلفت : أى بقيت ولم أمت فى جملة من مات من الصحابة .

شديدة فادفع إليه هذه المائة الدينار. فانطلق الحارث فإذا هو بعمير جالس يفلى [١] قميصه إلى جانب الحائط. فسلم عليه الرجل ، فقال له عمير: انزل- رحمك الله- فنــزل. ثم ساله فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة. قال: فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحاً. قال: فكيف تركت المسلمين ؟ قال:صالحين . قال : أليس يقيم الحدود ؟ قال بلى ، ضرب ابناً له أتى فاحشة ، فمات من ضربه فقال عمير : اللهم أعن عمر فإنى لا أعمله إلا شديداً حبه لك . قال : فنــزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد[٢]. فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل . قال : فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال : بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح ، وقال: لا حاجة لى فيها، ردها فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها[٣]. فقال عمير : والله ما لى شيء أجعلها فيه . فشقت امراته اسفل درعها [٤] فاعطته خرقة فجعلها فيها . ثم خرج فقسمها بين ابناء الشهداء والفقراء ثم رجع والرسول يظن انه يعطيه منها شيئاً . فقال له عمير : أقرأ منى أمير المؤمنين السلام .

فرجع الحارث إلى عمر ، فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً. قال : فما صنع بالدنانير ؟ لا أدرى . ما أدرى . قال :فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابى هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل . فاقبل إلى عم فدخل عليه فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها ؟ قال : أنشد عليك لتخبرنى ما صنعت بها . قال : قدمتها لنفسى . قال : رحمك الله فامر له بوسق من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لى فيه قد تركت فى المنــزل صاعين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله تعالى بالرزق ، ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فقال : إن أم فلان عارية ، فآخذهما ورجع إلى منــزله فلم يلبث أن هلك ،رحمه الله ، فبلغ عمر ذلك فشق عليه وترحم عليه فخرج يمشى ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد [٥] . فقال لأصحابه : ليتمن كل رجل منكم أمنية ، فقال رجل : وددت يا أمير المؤمنين ! أن عندى مالاً فأعتق لوجه الله عز وجل كذا وكذا ، وقال آخر : وددت يا أمير المؤمنين أن عندى مالاً فأنفق فى سبيل الله ، وقال آخر : وددت لو أن لى قوة فامتح [٦] بدلو زمزم لحجاج بيت الله. فقال عمر : وددت أن لى رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به فى أعمال المسلمين [٧] . وأخرجه الطبرانى أيضا مثله عن عمير بن سعد. قال الهيثمى [ج٩ص٣٨٤] : وفيه عبد الملك بن إبراهيم بن عنترة وهو متروك – انتهى. هكذا وقع عند الهيثمى والذى يظهر أن الصواب: عبد الملك بن هارون بن عنترة كما فى كتب أسماء الرجال ، وقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مزاحم بطوله بمعناه مع زيادات، كما فى الكنــز [ج٧ص٧٩].

قصة سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى رضى اللّه عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٤٥] عن خالد بن معدان قال : استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى – رضى اللّه عنه . فلما قدم عمر ابن الخطاب حمص قال : يا أهل حمص ، كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه – وكان يقال لأهل حمص : الكويفة الصغرى ، لشكايتهم العمال – قالوا : نشكو أربعاً لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال : أعظم بها . قال : وماذا ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بليل . قال : وعظيمة. قال : وماذا ؟ قالوا : وله يوم فى الشهر لا يخرج فيه إلينا . قال : عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا : يغنظ [٨] الغنظة بين الأيام – يعنى تأخذه موتة [٩] :

قال : فجمع عمر ، رضى اللّه عنه بينهم وبينه وقال : اللهم ، لا تفيل [١٠] رأيي فيه اليوم ، ما تشكون منه ؟ قالوا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال : واللّه إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلى خادم ، فأعجن عجينى ثم

---

(١) يفلى : أى ينقيه من القمل .
(٢) يطوون حتى أتاهم الجهد : يبيتون جائعين حتى شق عليهم ذلك .
(٣) أى تصدق بها .
(٤) الدرع : الثوب .
(٥) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة . وقد كان فيه غرقد وهو نوع من شجر الشوك .
(٦) أمتح : أى اجذبها مستقيماً .
(٧) ضعيف جداً : فى إسناده عبد الملك بن هارون بن عنترة وهو متروك .
(٨) الغنظ : أشد الكرب والجهد، وقيل هو أن يشرف على الموت عن سدته، وغنظه يغنظه غنظاً إذا ملأه غيظاً .
(٩) الموتة : بالضم وفتح التاء : نوع من الجنون والصرع .
(١٠) أى لا تخطئ رأيى فيه .

أجلس حتى يختمر ، ثم اخبز خبزى ثم أتوضأ ثم اخرج إليهم . فقال : ما تشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بليل . قال : ما تقول ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إنى جعلت النهار لهم ، وجعلت الليل لله عز وجل . قال : وما تشكون؟ قالوا : إن له يوماً فى الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ما تقول ؟ قال : ليس لى خادم يغسل ثيابى ولا لى ثياب أبدلها . قال : ما تشكون منه ؟ قالوا : يغنظ الغنظة بين الأيام . قال : ما تقول ؟ قال : شهدت مصرع خبيب الأنصارى رضى الله عنه بمكة وقد بضعت [1] قريش لحمه ثم حملوه على جذعة . فقالوا : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمداً ﷺ شيك بشوكة ثم نادى يا محمد ، فما ذكرت ذلك اليوم ، وتركى نصرته فى تلك الحال ، وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم ، إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لى بذلك الذنب أبداً . قال : فتصيبنى تلك الغنظة . فقال عمر : الحمد لله الذى لم يفيل فراستى .

فبعث إليه بألف دينار وقال : استعن بها على أمرك . فقالت امرأته : الحمد لله الذى أغنانا عن خدمتك . فقال لها : فهل لك فى خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحـــوج ما نكـــون إليها . قالت : نعم . فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصررها صرراً ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مبتلى آل فلان . فبقيت منها ذهيبة . فقال : أنفقى هذه ، ثم عاد إلى عمله . فقالت : ألا تشترى لنا خادماً ؟ ما فعل ذلك المال . قال : سيأتيك أحوج ما تكونين .

قصة أبى هريرة رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٨٥] عن ثعلبة بن أبى مالك القرظـى أن أبا هريرة ، رضى الله عنهما ، أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب – وهو يومئذ خليفة لمروان – فقال : أوسع الطريق للأمير يا ابن أبى مالك . فقلت له : يكفى هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه .

* * * * *

(١) بضعت : قطعت .

الباب الثامن

إنفاق الصحابة في سبيل الله

كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ينفقون الأموال وما أعطاهم الله تبارك وتعالى في سبيل الله ومواقع رضاء الله ، وكيف كان ذلك أحب إليهم من الإنفاق على أنفسهم ، وكيف كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة !!

أخرج مسلم والنسائي وغيرهما عن جرير رضى الله عنه قال : كنا فى صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة حفاة مجتابى [١] النمار أو العباء ، متقلدى السيوف ، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر ، فتمعر[٢] وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة . فدخل ثم خرج فأمر بلالاً رضى الله عنــــه فــأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [النساء : ١] إلى آخر الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ ، والآية التى فى الحشر : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر : ١٨]. « تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره » حتى قالَ : « ولو بشق تمرة » . قال : فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل [٣] كأنه مذهبة [٤] . فقال رسول الله ﷺ : « من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » [٥] . كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٥٣] . وقد تقدم حديث حثه ﷺ على الإنفاق فى سبيل الله .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر ، رضى الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بنى عمرو بــن عــوف يوم الأربعاء فذكر الحديث إلى أن قال : « يا معشر الأنصار ، » قالوا : لبيك يا رسول الله ، فقال : « كنتم فى الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكل [٦] وتفعلون فى أموالكم المعروف وتفعلون إلى ابن السبيل حتى إذا منّ الله عليكم بالإسلام وبنبيّه إذا أنتم تحصنون أموالكم ، فيما يأكل ابن آدم أجر ، وفيما يأكل السبع والطير أجر » . قال : فرجع القوم فما منهم أحد إلا هدم من حديقته ثلاثين باباً. كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ١٥٦].

وأخرج ابن عساكر عن أنس ، رضى الله عنه قال : أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« يا أيها الناس ، إن الله قد اختار لكم الإسلام ديناً ، فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء وحسن الخلق . ألا إن السخاء شجرة من الجنة وأغصانها فى الدنيا ، فمن كان منكم سخياً لا يزال متعلقاً بغصن منها حتى يورده [٧] الله الجنة . ألا ، إن اللؤم شجرة فى النار وأغصانها فى الدنيا ، فمن كان منكم لئيمــاً لا يــزال متعلقــاً بغصن منهــا حتــى يــورده الله فــى النار » . قال مرتين : « السخاء فى الله ، السخاء فى الله ، » .كذا فى كنــز العمال [ج ٣ ص ٣١٠] .

رغبة النبى ﷺ وأصحابه على الإنفاق

أخرج الترمذى عن عمر رضى الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه فقال : « ما عندى ما أعطيك ولكن ابتع على شيئاً فإذا جاءنى شيء قــضيته » . فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ، قد أعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه . فكره النبى ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، أنفق

---

(١) مجتابى النمار : أى لابسيها، والنمار، جمع نمرة وهى كساء من صوف مخطط .
(٢) تمعر : تغير .
(٣) يتهلل : أى يستنير .
(٤) مذهبة : أى مموه بالذهب .
(٥) رواه مسلم (٢٣١٣) كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، والنسائى (٥/٧٥) كتاب الزكاة باب : التحريض على الصدقة، وابن ماجه فى «المقدمة» (٢٠٣) باب : من سن سنة حسنة أو سيئة .
(٦) الكل : الثقل من كل ما يتكلف .
(٧) يورده : يدخله .

ولا تخش من ذى العرش إقلالاً . فتبسم رسول الله ﷺ وعـرف التبسم فى وجهه لقول الأنصارى وقال : « بهذا أمرت » [١] . كذا فى البداية [ج ٦ ص ٥٦] . وأخرجه أيضاً البزار ، وابن جرير، والخرائطى فى مكارم الأخلاق، وسعيد بن منصور كما فى الكنـز [ج ٤ ص ٤٢] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٤٢] : رواه البزار وفيه إسحاق ابن إبراهيم الحنينى ، وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال : يخطىء .

وأخرج ابن جرير عن جابر ، رضى الله عنه ، أن رجلاً أتى النبى ﷺ فسأله فأعطاه، ثم أتاه آخر فسأله فوعده ، فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ، سئلت فأعطيت ، ثم سئلت فأعطيت ، ثم سئلت فوعدت ، ثم سئلت فوعدت ، فكأن رسول الله ﷺ كرهها ، فقام عبد الله بن حذافة السهمى ، رضى الله عنه ، فقال : أنفق يا رسول الله ، ولا تخش من ذى العرش إقلالاً، فقال: « بذلك أمرت ». كذا فى الكنـز [ج٣ص٣١١] .

وأخرج البزار بإسناد حسن والطبرانى عن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، قال : دخل النبى ﷺ على بلال ، رضى الله عنه ، وعنده صبر [٢] من تمر فقال : « ما هذا يا بلال ؟ » قال : أعد ذلك لأضيافك . قال : « أما تخشى أن يكون لك دخان فى نـار جهنم ، أنفـق يا بلال ، ولا تخش من ذى العرش إقلالاً » . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٩] عن عبد الله نحوه ، ورواه أبو يعلى والطبرانى عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، بنحوه بإسناد حسن، كما فى الترغيب [ج ٢ ص ١٧٤] .

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، قال : أهديت للنبى ﷺ ثلاثة طوائر فأطعم خادمه [٣] طائراً . فلما كان من الغد أتته بها فقال رسول الله ﷺ « ألم أنهك أن ترفعى شيئاً لغد ، فإن الله تعالى يأتى برزق كل غد » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٤١] : ورجاله ثقات .

وأخرج أحمد عن أبى البخترى عن على ، رضى الله عنه ، قال : قال عمر ، رضى الله عنه ، للناس : فضل عندنا من هذا المال ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ، قد شغلناك عن أهلك وضيعتك وتجارتك فهو لك ، فقال لى: ما تقول أنت ؟ قلت : قد أشاروا عليك . قال: قل . قلت : لم تجعل يقينك ظناً . فقال : لتخرجن مما قلت [٤]. فقلت : أجـل والله ، لأخرجن منه ، أتذكر حين بعثك رسول الله ﷺ ساعياً فأتيت العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، فمنعـك صدقته ، فكان بينكما شيء فقلت لى : انطلـق معى إلى النبى ﷺ فلنخبره بالذى صنع . فانطلقنا إلى النبى ﷺ فوجدناه خاثراً [٥] فرجعنا ثم غدونا عليه الغد فوجدناه طيب النفس فأخبرته بالذى صنع العباس . فقال لك : « أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه » [٦] وذكرنا له الذى رأينا من خثوره فى اليوم الأول ، والذى رأينا من طيب نفسه فى اليـوم الثانى فقال : « إنكما أتيتما فى اليوم الأول وقد بقى عندى من الصدقة ديناران : فكان الذى رأيتما من خثورى لذلك ، وأتيتما فى اليوم وقد وجهتهما فذلك الذى رأيتما من طيب نفسي » . فقال عمر ، رضى الله عنه : صدقت . أما والله ، لأشكـرن لك الأولى والآخـرة [٧] . وأخرجه أيضاً أبو يعلى ، والدورقى ، والبيهقى ، وأبو داود ، وفيه إرسال بين أبى البخترى وعلى . كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٣٩] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٤ ص ٣٨٢] عن أبى البختـرى قال : قال عمر فذكر بمعناه . وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٣٨]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وكذلك أبو يعلى والبزار إلا أن أبا البخترى لم يسمع من على ولا عمر فهو مرسل صحيح [٨] انتهى .

وأخرج البزار عن طلحة بن عبيد الله ، رضى الله عنه ، قال : أتى عمر رضى الله عنه بمال فقسمه بين المسلمين ففضلت منه فضلة فاستشار فيها فقالوا : لو تركته لنائبة إن كانت، قال : وعلى ، رضى الله عنه ، ساكت لا يتكلم . فقال: مالك يا أبا الحسن لا تتكلم ؟ قال : قد أخبر القوم . فقال عمر رضى الله عنه : لتكلمنى ، فقال : إن الله قد فرغ من قسمة هذا المال ، وذكر مال البحرين حين جاء إلى النبى ﷺ وحال بينه وبين أن يقسمه الليل فصلى الصلوات فى

---

(١) ضعيف : فى إسناده إسحاق بن إبراهيم الحنينى وهو ضعيف كما فى «التقريب» (١/٥٥) .
(٢) صبر : جمع صبرة، وهى ما جمع بلا كيل ولا وزن .
(٣) الخادم هنا أنثى، وهذه الكلمة تستعمل للمذكر والمؤنث .
(٤) المعنى : بين دليل قولك .
(٥) خاثر : أى غير طيب ولا نشط .
(٦) صنو أبيه : نظيره وتربه .
(٧) ضعيف : رواه أحمد (٩٤/١) وفى سنده انقطاع بين أبى البخترى وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .
(٨) وقد علّق الشيخ أحمد شاكر على كلمة الهيثمى هذه فقال : «ونحن لا نعرف المرسل الصحيح، إنما المرسل كله ضعيف لانقطاعه» .

المسجد فلقد رأيت ذلك في وجه رسول الله ﷺ حتى فرغ منه . فقال : لا جرم لتقسمنه ، فقسمه على فأصابني منه ثمان مائة درهم . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٣٩] : وفيه الحجاج بن أرطأة وهو مدلس .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أم سلمة ، رضي الله عنها ، قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه (١) فخشيت ذلك من وجع فقلت : يا رسول الله ، ما لك ساهم الوجه ؟ فقال : « من أجل الدنانير السبعة التي أتينا بها أمس ، أمسينا وهي في خصم (٢) الفراش » وفي رواية : « أتتنا ولم ننفقها » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٣٨] : رجالهما رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني في الكبير ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضي الله عنها . فلما كان عند مرضه قال : « يا عائشة ، ابعثي بالذهب إلى علي » ، ثم أغمي عليه وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك مراراً ، كل ذلك يغمى على رسول الله ﷺ ويشغل عائشة رضي الله عنها ما به ، فبعث إلى علي فتصدق بها . وأمسى رسول الله ﷺ في حديد الموت (٣) ليلة الإثنين فأرسلت عائشة ، رضي الله عنها ، بمصباح لها إلى امرأة من نسائها (٤) فقالت : أهدي لنا في مصباحنا من عكتك (٥) السمن فإن رسول الله ﷺ أمسى في حديد الموت ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة بمعناه . كذا في الترغيب [ج ٢ ص ١٧٨] وعند أحمد عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : أمرني رسول الله ﷺ « أن أتصدق بذهب كان عندها في مرضه » . قالت : فأفاق ، قال : « ما فعلت ؟ » قلت : شغلني ما رأيت منك . قال : « فهلم بها » . قال : فجاءت بها إليه سبعة أو تسعة أبو حازم يشك دنانير ، فقال حين جاءت بها : « ما ظن محمد لو لقي الله وهذه عنده وما تبقي هذا من محمد ﷺ لو لقي الله وهذه عنده » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٤٠] : رواه أحمد بأسانيد ، ورجال أحدها رجال الصحيح . وأخرجه البيهقي [ج ٦ ص ٣٥٦] من حديث عائشة بنحوه .

وأخرج البزار عن عبيد الله بن عباس (٦) ، رضي الله عنهما ، قال : قال لي أبو ذر ، رضي الله عنه : يا ابن أخي ، كنت مع رسول الله ﷺ آخذاً بيده فقال لي : « يا أبا ذر ، ما أحب أن لي أحداً ذهباً وفضة أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت أدع منه قيراطاً » . قلت : يا رسول الله ، قنطاراً ؟ قال : « يا أبا ذر ، أذهب إلى الأقل وتذهب إلى الأكثر ، أريد الآخرة وتريد الدنيا ، قيراطاً » ، فأعادها علي ثلاث مرات . وأخرجه الطبراني بنحوه . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٣٩] : وإسناد البزار حسن .

وأخرج أحمد عن أبي ذر ، رضي الله عنه ، أنه جاء إلى عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فأذن له وبيده عصا . فقال عثمان : يا كعب (٧) ، إن عبد الرحمن مات وترك مالاً فما ترى فيه ؟ فقال : إن كان قضى فيه حق الله فلا بأس عليه . فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أحب لو أن هذا الجبل لي ذهباً أنفقه ويتقبل مني أذر منه خلفي ست أواق » ، أنشدك الله يا عثمان ، « سمعته ثلاث مرات . قال : نعم . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٣٩] : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وقد ضعفه غير واحد ، ورواه أبو يعلى ا هـ .

وأخرجه البيهقي عن غزوان بن أبي حاتم مطولاً ، كما في الكنز [ج ٣ ص ٣١٠] وفيه : فقال عثمان لكعب ، رضي الله عنهما : يا أبا إسحاق ، أرأيت المال إذا أدى زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعة ؟ قال : لا . فقام أبو ذر ، رضي الله عنه ، ومعه عصا فضرب بها بين أذني كعب ثم قال : يا ابن اليهودية ، أنت تزعم أنه ليس حق في ماله إذا أدى الزكاة ، والله تعالى يقول : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] والله تعالى يقول : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾ [الإنسان : ٨] والله تعالى يقول : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج : ٢٤ ، ٢٥] فجعل يذكر نحو هذا من القرآن .

---

(١) ساهم الوجه : أي متغيره .
(٢) خصم : بالضم من كل شيء طرفه وجانبه .
(٣) حديد الموت : سجنه وشدته .
(٤) من نسائها : أي ضرائرها .
(٥) العكة من السمن والعسل : هو وعاء من جلد مستديرة يختص بهما وهو بالسمن أخص .
(٦) هو أخو عبد الله بن عباس، كان أصغر من أخيه عبد الله بسنة واحدة . ورأى رسول الله ﷺ ولم يرو شيئاً، مات سنة ٨٧ هـ . انظر «خزانة البغدادي» (٣/٢٥٦-٢٥٨) .
(٧) هو كعب الأحبار : تابعي كان في الجاهلية من كبار أحبار اليهود في اليمن وأسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وتوفي بحمص سنة ٣٢ هـ . انظر «حلية الأولياء» (٥/٢٦٤) وتذكرة الحفاظ (١/٤٩) «والنجوم الزاهرة» (١/٩٠) .

وأخرج أبو داود ، والترمذى وقال : حسن صحيح ، والدارمى ، والحاكم ، والبيهقى، وأبو نعيم فى الحلية ، وغيرهم عن عمر ، رضى الله عنه ، قال : أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق ، ووافق ذلك مالاً عندى فقلت : اليوم أسبق أبا بكر رضى الله عنه إن سبقته يوماً (١) . فجئت بنصف مالى فقال رسول الله ﷺ : « ما أبقيت لأهلك ؟» قلت : أبقيت لهم . قال : « ما أبقيت لهم ؟» قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده . فقال: « يا أبا بكر ، ما أبقيت إلى أهلك ؟» قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسبقه إلى شيء أبداً (٢) . كذا فى منتخب الكنز [ج ٤ ص٣٤٧] .

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن الحسن قال : قال رجل لعثمان ، رضى الله عنه : ذهبتم يا أصحاب الأموال بالخير ، تتصدقون ، وتعتقون ، وتحجون ، وتنفقون . فقال عثمان : وإنكم لتغبطوننا . قال : إنا لنغبطكم . قال : فو الله لدرهم ينفقه أحد من جهد خير من عشرة آلاف غيض من فيض (٣) . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ٣٢٠].

وأخرج العسكرى عن عبيد الله بن محمد : بن . عائشة قال : وقف سائل على أمير المؤمنين على فقال للحسن أو للحسين رضى الله عنهم : اذهب إلى أمك فقل لها : تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهماً . فذهب ثم رجع فقال : قالت : إنما تركت ستة دراهم للدقيق . فقال على : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده، قل لها : ابعثى بالستة دراهم ، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل . قال : فما حل حبوته حتى مر رجل معه جمل يبيعه . فقال على : بكم الجمل ؟ قال : بمائة وأربعين درهماً . فقال على : أعقله على أن نؤخرك بثمنه شيئاً ، فعقله الرجل ومضى . ثم أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال على : لى ، فقال : أتبيعه؟ قال : نعم . قال: بكم ؟ قال : بمائتى درهم . قال : قد ابتعته . قال : فأخذ البعير وأعطاه المائتين . فأعطى الرجل الذى أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً وجاء بستين درهماً إلى فاطمة رضى الله عنها فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ٣١١] .

وأخرج أحمد ، وأبو داود ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة وغيرهم عن أبى ، رضى الله عنه ، قال : بعثنى رسول الله ﷺ مصدقاً (٤) فمررت برجل . فلما جمع ماله لم أجد عليه فيه إلا ابنة مخاض فقلت : أد ابنة مخاض فإنها صدقتك . فقال : ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر ، ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سمينة فخذها ، فقلت له : ما أنا بآخذ ما لم أومر به وهذا رسول الله ﷺ منك قريب فإن أحببت أن تأتيه فتعرض عليه ما عرضت على فافعل، فإن قبله منك قبلته ، وإن رده عليك رددته . قال : فإنى فاعل . فخرج معى وخرج بالناقة التى عرض على حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فقال له : يا نبى الله ، أتانى رسولك ليأخذ منى صدقة مالى ، وايم الله ، ما قام فى مالى رسول الله ﷺ قط قبله فجمعت له مالى فزعم أن ما على فيه ابنة مخاض وذلك ما لا لبن فيه ، ولا ظهر ، وقد عرضت عليه ناقة عظيمة فتية ليأخذها فأبى على وها هى ذه قد جئتك بها يا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: « ذاك الذى عليك فإن تطوعت بخير جزاك الله فيه ، وقبلناه منك» . قال : فها هى ذه يا رسول الله ، قد جئتك بها فخذها . فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ودعا له فى ماله بالبركة (٥) . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ٣٠٩] .

جود أم المؤمنين عائشة وأختها أسماء رضى الله عنهما

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد ص ٤٣ عن عبد الله بن الزبير ، رضى الله عنهما ، قال : ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء رضى الله عنهما وجودهما مختلف ، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت ، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغد .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن راهويه عن كعب بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان معاذ بن جبل – رضى الله عنه – رجلا سمحاً شاباً جميلاً من أفضل شباب قومه وكان لا يمسك شيئاً ، فلم يزل يدان (٦) حتى أغلق ماله كله من الدين (٧) . فأتى النبى ﷺ يطلب له أن يسأل له غرماؤه أن يضعوا له فأبوا فلو تركوا لأحد

---

(١) أى إن استطعت أن أسبقه فى يوم من الأيام فهو هذا اليوم .

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٦٦٨) .

(٣) غيض من فيض : أى قليل من كثير .

(٤) مصدقاً : جابياً للصدقات .

(٥) صحيح: رواه أحمد (١٤٢/٥) وأبو داود (١٥٨٣) وابن خزيمة (٢٢٧٧) والحاكم (٣٩٩/١-٣٤٠).

(٦) يدان : أى يأخذ ديناً .

(٧) أى أن الدين قد استغرق ماله .

من أجل أحد تركوا للنبي ﷺ . فباع النبي ﷺ كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً - ليجبره ، فمكث معاذ باليمن أميراً - وكان أول من اتجر في مال الله هو [١] - ومكث حتى أصاب وحتى قبض النبي ﷺ . فلما قدم قال عمر لأبي بكر - رضي الله عنهما : أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائره [٢] . فقال أبو بكر : إنما بعثه النبي ﷺ ليجبره ولست بآخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني . فانطلق عمر إلى معاذ إذ لم يطعه أبو بكر فذكر ذلك عمر لمعاذ . فقال معاذ : إنما أرسلني رسول الله ﷺ ليجبرني ولست بفاعل . ثم لقي معاذ عمر فقال : قد أطعتك وأنا فاعل ما أمرتني به . إني رأيت في المنام : أني في حومة ماء وقد خشيت الغرق فخلصتني منه يا عمر ، فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً حتى بيّن له سوطه . فقال أبو بكر : والله ، لا آخذه منك قد وهبته لك . فقال عمر : هذا حين طاب وحل[٣] . فخرج معاذ عند ذلك إلى الشام . وكذا في الكنـز [ج ٣ ص ١٢٦] .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٣١] من طريق عبد الرزاق بإسناده عن كعب ابن مالك قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه ، لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى أدّان ديناً أغلق ماله - فذكر الحديث نحوه .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٧٣] عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه فذكره مختصراً . قال الحاكم [ج ٣ ص ٢٧٣] : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وأخرج الحاكم أيضاً من حديث جابر - رضي الله عنه - قال : كان معاذ بن جبل-رضي الله عنه - من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأسمحهم كفـاً ، فادان ديناً كثيـراً ، فلزمه غرماؤه [٤] حتى تغيب عنهم أياماً في بيته حتى استعـدى رسول الله ﷺ غرمـاؤه . فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه فجاء ومعه غرماؤه فقالوا : يا رسول الله ، خذ لنا حقنا منه . فقال رسول الله ﷺ : « رحم الله من تصدق عليه » ، فتصدق عليه ناس وأبى آخرون وقالوا : يا رسول الله ، خذ لنا بحقنا منه . قال رسول الله ﷺ : « اصبر لهم يا معاذ » . قال : فخلعه رسول الله ﷺ من ماله فدفعه إلى غرمائه فاقتسموه بينهم ، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم . قالوا : يا رسول الله ، بعه لنا . قال رسول الله ﷺ : « خلـوا عليه فليس لكم عليه سبيل » .

فانصرف معاذ إلى بني سلمة فقال له قائل : يا أبا عبد الرحمن ، لو سألت رسول الله ﷺ فقد أصبحت اليوم معدماً [٥]، فقال : ما كنت لأسأله . قال : فمكث أياماً ثم دعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى اليمن وقال : لعل الله أن يجبرك ويؤدي عنك دينك . قال : فخرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ﷺ . فوافى السنة التي حجّ فيها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مكة فاستعمله أبو بكر رضي الله عنه - على الحج فالتقيا يوم التروية بها فاعتنقا وعزّى كل واحد منهما صاحبه برسول الله ﷺ ثم أخلدا إلى[٦] الأرض يتحدثان، فرأى عمر عند معاذ غلماناً فذكر نحو حديث ابن مسعود[٧]-رضي الله عنه- . وهكذا أخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٢٣] عن جابر رضي الله عنه بنحوه .

وأخرجه الحاكم من طريق أبي وائل عن عبد الله قال : لما قبض النبي ﷺ واستخلفوا أبا بكر ، رضي الله عنه ، وكان رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فاستعمل أبو بكر عُمَرَ - رضي الله عنهما - على الموسـم فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيق فقال : ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء أهدوا لي ، وهؤلاء لأبي بكر . فقال له عمر : إني أرى لك أن تأتي بهم أبا بكر . قال : فلقيه من الغد ، فقال : يا ابن الخطاب ، لقد رأيتني البارحة وأنا أنزو [٨] إلى النار وأنت آخذ بحجزتي [٩] ، وما أراني إلا مطيعك . قال : فأتى بهم أبا بكر فقال : هؤلاء أهدوا لي ، وهؤلاء لك . قال : فإنا قد سلمنا لك هديتك . فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلون خلفه ، فقال معاذ : لمن تصلون ؟ قالوا :

---

(١) المراد أن معاذاً قد اتجر في ماله الزكاة .
(٢) كان رأي عمر رضي الله عنه أن لا يتجر أمير لأن أهل السوق يحابونه في البيع والشراء .
(٣) أي حين صار المال حلالاً .
(٤) غرماءه : دائنوه .
(٥) معدماً : أي فقيراً .
(٦) أخلداً إلى الأرض : استقر بها .
(٧) أي الآتي بعده .
(٨) أنزو : أثب .
(٩) حجزتي : معقد ازاري .

لله عز وجل ، فقال : فأنتم له ، فاعتقهم . قال الحاكم [ج ٣ ص ٢٧٢] ووافقه الذهبى : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

إنفــاق مـــا يحـــب

أخرج الأئمة الستة عـــن ابن عمـــر – رضى الله عنهما – قال : أصاب عمر بخيبر أرضاً ، فأتى إلى النبى ﷺ ، فقال : أصبت أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه فكيف تأمرنى به ؟ قال : إن شئت حبست أصلها ، وتصدقت بها ، فتصدق عمر ، رضى الله عنه ، أنه لا تباع أصلها ، ولا توهب ، ولا تورث ، فى الفقراء والقربى والرقاب ، وفى سبيل الله والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول[1] فيه . كذا فى نصب الراية [ج ٣ ص ٤٧٦] .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن عمر ، رضى الله عنه ، أنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى ، رضى الله عنه ، أن يبتاع له جارية من سبى جلولاء [2] فدعا بها ، فقال : إن الله يقـــول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] فاعتقهـــا عمر . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ٣١٤] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢٣] عن نافع أن عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما، كانت له جارية ، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوجها مولى له ، فولدت غلاماً . قال نافع : فلقد رأيت عبد الله بن عمر يأخذ ذلك الصبى فقبله ثم يقول : واهاً لريح فلانة يعنى الجارية التى أعتق .

وأخرج البزار عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : حضرتنى هذه الآية ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] فذكرت ما أعطانى الله عز وجل فلم أجد شيئاً أحب إلى من مرجانة ، جارية لى رومية ، فقال [3] : هى حرة لوجه الله، فلو أنى أعود فى شيء جعلته لله لنكحتها . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٢٦]: رواه البزار وفيه من لم أعرفه ، ا.هـــ . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٥٦١] وزاد : فأنكحها نافع فهى أم ولده . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٩٥] من طريق مجاهد وغيره .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٩٤] عن نافع قال : كان ابن عمر رضى الله عنهما – إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل . قال نافع : وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد ، فإذا رآه ابن عمر ، رضى الله عنهما ، على تلك الحالة الحسنة أعتقه . فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن ، والله ما بهم إلا أن يخدعوك. فيقول ابن عمر : فمن خدعنا بالله عز وجل نخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب [4] له قد أخذه بمال عظيم فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه . فقال : يا نافع ، انزعوا زمامه ورحله ، وجللوه وأشعروه وأدخلوه فى البـــدن . وفى رواية أخرى عنده أيضاً عن نافع قال : بينا هو يسير على ناقته – يعنى ابن عمر – إذ أعجبته فقال : إخ إخ ، فأناخها ثم قال : يا نافع ، حط عنها الرحل ، فكنت أرى أنه لشيء يريده أو لشيء رابه منها ، فحططت الرحل فقال لى : انظر هل ترى عليها مثل رأسها ؟ فقلت : أنشدك أنك إن شئت بعتها واشتريت بثمنها . قال : فجللها وقلدها وجعلها فى بدنه ، وما أعجبه من ماله شيء قط إلا قدّمه . وعنده أيضاً عن نافع عن بن عمر : أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل . قال : وكان وربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفاً . قال وأعطاه ابن عامر مرتين ، ثلاثين ألفاً فقال : يا نافع ، إنى أخاف أن تفتننى دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر ، وكان لا يدمن اللحم شهراً إلا مسافراً أو فى رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مذعة لحم . وأخرجه الطبرانى مختصـــراً ، كما فى المجمع [ج ٩ ص ٣٤٧] . وأخرجه ابن سعد عن نافع مختصراً [ج ٤ ص ١٢٢] .

وأخرج أبـــو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٩٧] عـــن سعيد بـــن أبـــى هـــلال ، أن عبد الله ابن عمر ، رضى الله عنهما ، نزل الجحفة وهو شاكٍ [5] . فقال : إنى لأشتهى حيتاناً[6]، فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتاً

---

(١) رواه البخارى (٢٧٣٧) ومسلم (٤١٤٦) وأبو داود (٢٨٧٨) والترمذى (١٣٧٥) والنسائى (٦/٢٣٠ و ٢٣١) وابن ماجه (٢٣٩٦) .
(٢) جلولاء : موضع فى طريق خراسان، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦هـــ .
(٣) كذا ورد بالأصل .
(٤) النجيب من الإبل : القوى منها الخفيف السريع .
(٥) شاكٍ : أى مريض .
(٦) حيتاناً : سمكاً (جمع حوت) .

واحداً فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته إليه ، فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله: سبحان الله ، قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه . فقال : إن عبد الله يحبه . وأخرجه أيضاً من طريق عمر بن سعد بنحوه وفيه : قالت امرأته : نعطيه درهماً فهو أنفع له من هذا، واقض أنت شهوتك منه. فقال : شهوتي ما أريد . وأخرجه أيضاً من طريق نافع . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٢٢] عن حبيب بن مرزوق مع زيادة بمعناه .

وأخرج الشيخان عن أنس ، رضي الله عنه ، قال : كان أبو طلحة ، رضي الله عنه، أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . قال أنس : فلما نزلت هذه الآية ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « بخ ، ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح » ، كذا في الترغيب [ج ٢ ص ١٤٠] . وزاد في صحيح البخاري بعده : « وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين » . فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه .

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن محمد ابن المنكدر قال : لما نزلت هذه الآية ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] جاء زيد بن حارثة، رضي الله عنه، بفرس له يقال لها شبلة لم يكن له مال أحب إليه منها فقال : هي صدقة ، فقبلها رسول الله ﷺ وحمل عليها ابنه أسامة ، رضي الله عنه ، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد فقال : إن الله قد قبلها منك . وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن دينار مثله ، وعبد الرزاق وابن جرير عن أيوب بمعناه ، كما في الدر المنثور [ج ٢ ص ٥٠] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٦٣] عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : في المال ثلاثة شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] ألا ، وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي .

الإنفاق مع الحاجة

أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد ، رضي الله عنه ، قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة [١] ، قال سهل : هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت : يا رسول الله ، جئتك أكسوك هذه . فأخذها رسول الله ﷺ وكان محتاجاً إليها فلبسها . فرآها عليه رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ، ما أحسن هذه ، اكسنيها ، فقال: « نعم » فلما قال رسول الله ﷺ لامه أصحابه وقالوا : ما أحسنت حين رأيت رسول الله ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه . قال : والله ، ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول الله ﷺ لعلي أكفن فيها .

وعند ابن جرير أيضاً عن سهل ، رضي الله عنه ، قال : حيكت [٢] لرسول الله ﷺ حلة أنمار صوف سوداء فجعل حاشيتها بيضاء ، فخرج فيها إلى أصحابه فضرب بيده على فخذه فقال : «ألا ترون إلى هذه ما أحسنها، » فقال أعرابي : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هبها لي وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئاً أبداً فيقول : لا فقال : « نعم » فأعطاه الجبة ودعا بمعوزين [٣] له فلبسهما وأمر بمثلها فحيكت له ، فتوفي رسول الله ﷺ وهي في المحاكة [٤] ، كذا في كنز العمال [ج ٤ ص ٤٢].

قصة أبي عقيل رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي عقيل ، رضي الله عنه ، أنه بات يجر الجرير [٥] على ظهره على صاعين من تمر فانفلت [٦] بأحدهما إلى أهله ينتفعون به ، وجاء بالآخر يتقرب به إلى الله عز وجل فأتى به رسول الله ﷺ فأخبره

(١) بردة : ثوب يمني .
(٢) حيكت : أي نسجت .
(٣) المعوز : بكسر الميم، أي الثوب الخلق البالي .
(٤) المحاكة : أي موضع الحياكة .
(٥) الجرير : الحبل .
(٦) كذا في الأصل والظاهر فانقلب .

فقال له رسول الله ﷺ : « انثره فى الصدقة » . فقال فيه المنافقون – وسخروا منه – : ما كان أغنى هذا أن يتقرب إلى الله بصاع من تمر ، فأنزل الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩] – الآيتين . قال الهيثمى [ج ٧ ص ٣٣] : رجاله ثقات إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وثقه ولا جرحه – انتهى .

وعند البزار عن أبى سلمة وأبى هريرة ، رضى الله عنهما ، قال [(١)] قال رسول الله ﷺ : « تصدقوا فإنى أريد أن أبعث بعثا » [(٢)] . قال فجاء عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ، عندى أربعة آلاف : ألفان أقرضتهما ربى ، وألفان لعيالى . فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله لك فيما أعطيت ، وبارك لك فيما أمسكت » ، وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر فقال : يا رسول الله ، إنى أصبت صاعين من تمر: صاع لربى ، وصاع لعيالى . قال فلمزه [(٣)] المنافقون وقالوا : ما أعطى مثل الذى أعطى ابن عوف إلا رياء أو قالوا : لم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا[(٤)] فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ﴾ – الآية . قال البزار : لم نسمع أحداً أسنده من حديث عمر بن أبى سلمة ، إلا طالوت بن عباد . وقال الهيثمى [ج ٧ ص ٣٢] : وفيه عمر بن أبى سلمة ، وثقه العجلى ، وأبو خيثمة ، وابن حبان ، وضعفه شعبة وغيره ، وبقية رجالهما ثقات – انتهى .

قصة عبد الله بن زيد رضى الله عنه

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣٣٦] عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه – الذى أرى النداء – أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، حائطى هذا صدقة وهو إلى الله ورسوله . فجاء أبواه فقالا : يا رسول الله، كان قوام عيشنا . فرده رسول الله ﷺ إليهما ثم ماتا ، فورثهما ابنهما بعد . قال الذهبى : فيه إرسال .

قصة رجل من الأنصار

أخرج مسلم وغيره عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إنى مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ، فقال : « من يضيف هذا الليلة رحمه الله »، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبيانى . قال : فعلليهم بشيء ، فإذا أرادوا العشاء فنوميهم ، فإذا دخل ضيفنا فأطفئى السراج وأريه أنا نأكل وفى رواية : فإذا أهوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفأيه . قال : فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين [(٥)]. فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال : « قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما » . زاد فى رواية : فنزلت هذه الآية : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [(٦)] [الحشر : ٩] كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ١٤٧] . وأخرجه أيضاً البخارى ، والنسائى ، وفى رواية لمسلم تسمية هذا الأنصارى بأبى طلحة ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٣٨] ، وفى رواية الطبرانى : تسمية هذا الرجل الذى جاء ، بأبى هريرة ، كما ذكره الحافظ فى الفتح [ج ٨ ص ٤٤٦] .

قصة سبعة أبيات

أخرج ابن جرير عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : لقد تداولت سبعة أبيات رأس شاة يؤثر به بعضهم بعضاً وإن كلهم محتاج إليه حتى رجع إلى البيت الذى خرج منه ، كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٧٦] .

من أقرض الله تعالى

أخرج أحمد ، والبغوى ، والحاكم عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطى بها فأمره أن يعطينى حتى أقيم حائطى بها . فقال له النبى ﷺ : « أعطه إياها بنخلة فى الجنة » ، فأبى .

---

(١) كذا فى الأصل والظاهر قالا .
(٢) وبعثاً : سرية للجهاد .
(٣) لمزه : عابه .
(٤) كذا فى الأصل، والظاهر «أن الله ورسوله غنيان فى صاع هذا» .
(٥) طاويين : جائعين .
(٦) رواه البخارى (٣٧٩٨) ومسلم (٢٥٦١) والترمذى (٣٣٠٤) .

قال : فأتاه أبو الدحداح ، رضى الله عنه، فقال : بعنى نخلتك بحائطى . قال : ففعل . فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ابتعت النخلة بحائطى فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال : « كم من عذق [1] رداح [2] لأبى الدحداح فى الجنة » — قالها مراراً . قال : فأتى امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجى من الحائط فإنى قد بعته بنخلة فى الجنة فقالت : ربح البيع [3] أو كلمة تشبهها ، كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٥٩] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٢٤] : رواه أحمد ، والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح — انتهى .

وعند أبى يعلى عن عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه ، قال : لما نزلت ﴿ مَنْ ذَا الَّذى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ [البقرة : ٢٤٥] قال أبو الدحداح رضى الله عنه : يا رسول الله، إن الله يريد منا القرض ؟ قال : « نعم يا أبا الدحداح، » قال : أرنا يدك ، قال : فناوله يده. قال : قد أقرضت ربى حائطى ، وحائطه فيه ست مائة نخلة ، فجاء يمشى حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعيالها فنادى : يا أم الدحداح ، قالت : لبيك ، قال : اخرجى فقد أقرضته [4] ربى . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٢٤] : رواه أبو يعلى ، والطبرانى ورجالهما ثقات ، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح — انتهى . وأخرجه البزار عن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، نحوه بإسناد ضعيف كما فى المجمع [ج ٣ ص ١١٣] . وأخرجه أيضاً ابن منده كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٥٩] ، وابن أبى حاتم كما فى التفسير لابن كثير [ج ١ ص ٢٩٩] . وأخرجه الطبرانى عن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، بمعناه بإسناد ضعيف كما فى المجمع [ج ٣ ص ١١٣] ، وقد تقدم قول عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : يا رسول الله ، عندى أربعة آلاف ، ألفان أقرضتهما ربى .

الإنفاق على الإسلام

أخرج أحمد عن أنس ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ لم يُسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه . قال : فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة . قال: فرجع إلى قومه فقال : يا قوم ، أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء ما يخشى الفاقة [5] — وزاد فى رواية : فإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤٢]. وأخرجه مسلم أيضاً نحوه عن أنس ، رضى الله عنه .

وعند الطبرانى عن زيد بن ثابت ، رضى الله عنه ، قال : جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب فسأله أرضاً بين جبلين فكتب له بها فأسلم ثم أتى قومه فقال لهم : أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطى عطية من لا يخاف الفاقة . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٣] : وفيه عبد الرحمن بن يحيى العذرى وقيل فيه: مجهول ، وبقية رجاله وثقوا — انتهى . وقد تقدم فى قصة إسلام صفوان بن أمية : فبينا رسول الله ﷺ يسير فى الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شعب ملاء نعماً وشاء ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال : « أبا وهب ، يعجبك هذا الشعب ؟ » قال : نعم ، قال : « هو لك وما فيه » . فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبى ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأسلم مكانه. أخرجه الواقدى ، وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير ، رضى الله عنهما ، كما فى الكنز [ج ٥ ص ٢٩٤] .

الإنفاق فى الجهاد فى سبيل الله

إنفاق أبى بكر رضى الله عنه

أخرج ابن إسحاق عن أسماء ، رضى الله عنها ، قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضى الله عنه معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه ، قالت : فدخل علينا

---

(١) عذق : نخلة .
(٢) رداح : ثقيل .
(٣) صحيح : رواه أحمد (١٤٦/٣) والطبرانى (٢١٩/٢) برقم (١٨٩٩و ١٩٠١) .
(٤) ضعيف : رواه أبو يعلى (٤٠٤/٨) برقم (٤٩٨٦) وفى إسناده حميد الأعرج وهو ضعيف، وأورده الحافظ ابن حجر فى «المطالب العالية» (١٠٥/٤) برقم (٤٠٨٠) وعزاه إلى أبى يعلى، وقال «فيه ضعف» ونقل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى عن البوصيرى قوله: رواه أبو يعلى بسند ضعيف .
(٥) الفاقة : الفقر .

جدى أبو قحافة ، رضى اللّه عنه، وقد ذهب بصره فقال : واللّه ، إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت قلت: كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . قالت : وأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم ، ولا واللّه ، ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك [1]، كذا فى البداية [ج ٣ ص ١٧٩] . وأخرجه أحمد والطبرانى بنحوه . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٥٩] : رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع – انتهى . وقد تقدم أن أبا بكر رضى اللّه عنه أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم فى غزوة تبوك .

إنفاق عثمان بن عفان رضى اللّه عنه

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن حباب السلمى رضى اللّه عنه قال : خطب النبى ﷺ فحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان ، رضى اللّه عنه : على مائة بعير بأحلاسها [2] وأقتابها [3] . قال : ثم نــزل مرقاة من المنبـــر ثم حث ، فقال عثمان رضى اللّه عنه : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال : فرأيت رسول اللّه ﷺ يقول بيده هكذا ، يحركها – وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب : ما على عثمان ما عمل بعد هذا. وأخرجه البيهقى ، وقال : ثلاث مرات ، وأنه التزم بثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فأنا شهدت رسول اللّه ﷺ يقول وهو على المنبر : « ما ضر عثمان بعدها » – أو قال : « بعد اليوم » [4] ، كذا فى البداية [ج ٥ ص ٤] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٩] بنحوه .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ١٠٢] عــن عبد الرحمن بــن سمرة – رضى اللّه عنه – قال: جاء عثمان ، رضى اللّه عنه ، إلى النبى ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة ففرغها عثمان فى حجر النبى ﷺ . قال : فجعل النبى ﷺ يقلبها ويقول : « ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم » – قالها مراراً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٩] نحوه عن عبد الرحمن وعن ابن عمر ، وفى حديث ابن عمر ، رضى اللّه عنهما : فقال النبى ﷺ : « اللهم ، لا تنس لعثمان ، ما على عثمان ما عمل بعد هذا » .

وعند أبى عدى والدارقطنى، وأبى نعيم ، وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان ، رضى اللّه عنه ، قال : بعث النبى ﷺ إلى عثمان، رضى اللّه عنه ، يستعينه فى جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه، فجعل النبى ﷺ يقلبها بين يديه ظهراً لبطن ويدعو له، ويقول: « غفر اللّه لك يا عثمان ، ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ما يبالى عثمان ما عمل بعد هذا » [5]. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٢] .

وأخرج أبو يعلى ، والطبرانى عن عبد الرحمن بن عوف – رضى اللّه عنه – أنه شهد ذلك حين أعطى عثمان ابن عفان – رضى اللّه عنه – رسول اللّه ﷺ ما جهز به جيش العسرة وجاء بسبع مائة أوقية ذهب . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٨٥] : وفيه إبراهيم بن عمر ابن أبان وهو ضعيف – انتهى . وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٩] عن قتادة ، رضى اللّه عنه ، قال : حمل عثمان على ألف فيها خمسون فرساً فى غزوة تبوك. وعند ابن عساكر عن الحسن قال : جهز عثمان رضى اللّه عنه تسع مائة وخمسين ناقة ، وخمسين فرساً أو قال : تسع مائة وسبعين ناقة ، وثلاثين فرساً يعنى فى غزوة تبوك . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٣] . وقد تقدم أن عثمان ، رضى اللّه عنه ، كفى فى غزوة تبوك ثلث الجيش مؤنتهم حتى إن كان ليقال : ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم .

إنفاق عبد الرحمن بن عوف رضى اللّه عنه

أخرج أحمد عن أنس رضى اللّه عنه ، قال : بينما عائشة ، رضى اللّه عنها ، فى بيتها إذ سمعت صوتاً فى المدينة قالت : ما هذا ؟ قالوا : عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام [illegible] قال : وكانت سبع

---

(١) صحيح : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/٨٨) .

(٢) أحلاسها : جمع حلس : وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو ارحل .

(٣) أقتابها : جمع قتب أى الرحل .

(٤) ضعيف : رواه أحمد (٤/٧٥) والترمذى (٣٧٠٠) وفى إسناده فرقد – أبو طلحة – وهو مجهول كما فى «التقريب» (٢/١٠٨) .

(٥) ضعيف : رواه ابن عدى فى «الكامل» (١/٣٤٠) وفى إسناده : إسحاق بن إبراهيم الثقفى، قال الحافظ فى «التقريب» (١/٥٥) وثقه ابن حبان وفيه ضعف وقال ابن عدى : هذا الحديث بهذا الإسناد غير محفوظ .

مائة بعير . قال : فارتجت [1] المدينة من الصوت . فقالت عائشة ، رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : لئن استطعت لأدخلها قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله (عز وجل) [2] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٨] عن أنس رضى الله عنه بنحوه ، وابن سعد [ج ٣ ص ٩٣] عن حبيب بـن أبى مرزوق بمعناه . قال فى البداية [ج ٧ ص ١٦٤] : فى سند أحمد تفرد به عمارة بن زاذان الصيدلانى وهو ضعيـف .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٩] عـن الزهرى قـال : تصدق عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألف ، ثم حمل على خمس مائة فرس فى سبيل الله ، ثم حمل على ألف وخمس مائة راحلة [3] فى سبيل الله ، وكان عامة ماله من التجارة [4] . وهكذا ذكره فى البداية [ج ٧ ص ١٦٣] عن معمر عن الزهرى إلا أنه قال : ثم حمل على خمس مائة راحلة فى سبيل الله . وأخرجه أيضا ابن المبارك عن معمر عن الزهرى قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنه ، على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله ، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمس مائة فرس فى سبيل الله وخمس مائة راحلة ، وكان أكثر ماله من التجارة . كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٤١٦] . وقد تقدم أن عبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنه ، تصدق فى غزوة تبوك بمائتى أوقية .

إنفاق حكيم بن حزام رضى الله عنه

أخرج الطبرانى عن أبى حازم قال : ما كان بالمدينة أحد سمعنا به ، كان أكثر حملاً فى سبيل الله من حكيم بن حزام ، رضى الله عنه . قال : لقد قدم أعرابيان المدينة يسألان من يحمل فى سبيل الله ؟ فدلا على حكيم بن حزام فأتياه فى أهله فسألهما : ما يريدان ؟ فأخبراه ما يريدان . فقال لهما : لا تعجلا حتى أخرج إليكما ، وكان حكيم يلبس ثياباً يؤتى بها من مصر كأنها الشباك [5] ثمنها أربعة دراهم ، ويأخذ عصا فى يده ، ويخرج معه غلامان له، وكلما مرّ بكناسة أو قمامة فرأى فيها خرقة تصلح فى جهاز الإبل التى يحمل عليها فى سبيل الله أخذها بطرف عصاه فنفضها ثم قال لغلاميه : أمسكا بسلعتكما فى جهازكما . فقال الأعرابيان أحدهما لصاحبه وهو يصنع ذلك : ويحك ، انج بنا ، فوالله ، ما عند هذا إلا لقط القشع [6] . فقال له صاحبه : ويحك ، لا تعجل حتى ننظر . فخرج بهما إلى السوق فنظر إلى ناقتين جليلتين سمينتين خلفتين [7] ، فابتاعهما وابتاع جهازهما ، ثم قال لغلاميه : رما [8] بهذه الخـرق ما ينبغى له المرمـة من جهازكما ، ثم أوْقَرَهما [9] طعاماً ، وبراً ، وودكاً [10] ، وأعطاهما نفقة ، ثم أعطاهما الناقتين . قال: يقول أحدهما لصاحبه : والله ، ما رأيت من لاقط قشع خيراً من اليوم [11]. كذا فى مجمع الزوائد [ج ٩ ص ٣٨٤] .

وأخرج الطبرانى عن حكيم بن حزام ، رضى الله عنه ، أنه باع داراً له من معاوية ، رضى الله عنه ، بستين ألفاً . فقالوا : غبنك والله معاوية ، فقال : والله ، ما أخذتها فى الجاهلية إلا بزق خمر ، أشهدكم أنها فى سبيل الله ، والمساكين ، والرقاب ، فأيّنا المغبون، وفى رواية : بمائـة ألف . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٨٤] : رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما حسن — انتهى .

إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٩٦] عن نافع قال : باع ابن عمر ، رضى الله عنهما، أرضاً له بمائتى ناقة ، فحمل على مائة منها فى سبيل الله ، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا [12] حتى يجاوزوا بها وادى القرى [13] .

---

(١) ارتجت : اضطربت .
(٢) ضعيف : رواه أحمد (١١٥/٦) وفى إسناده عمارة بن زاذان وهو ضعيف .
(٣) الراحلة من الإبل : البعير الذى يقوى على الأسفار والأحمال، والذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيها للمبالغة .
(٤) إسناده مرسل .
(٥) كأنها الشباك : رقيقه .
(٦) القشع : الجلود اليابسة .
(٧) خلفتين : حاملتين (وهى من الحوامل من النوق) .
(٨) رما : أصلحا .
(٩) أوقرهما : حمل لهما الناقتين .
(١٠) البر : القمح . والودك : الشحم .
(١١) كذا فى الأصل، وفى المجمع . ولعل الصواب ما رأيت من لاقط قشع خيراً من هذا — أى حكيم— اليوم .
(١٢) أن لا يبيعوا : أى ناقة من النوق .
(١٣) وادى القرى : قرية فى شمال المدينة كان يسكنها اليهود .

وقد تقدم فى ترغيبه ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال : أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، أنفق فى غزوة تبوك مائة أوقية ، وعاصم بن عدى ، رضى الله عنه ، تسعين وسقاً من تمر ، وحمل إليه ﷺ العباس ، وطلحة ، وسعد بن عبادة ، ومحمد بن مسلمة - رضى الله عنهم - مالاً عظيماً كما تقدم . وتقدم فى النفقة فى الجهاد مجيء رجل بناقة فى سبيل الله وإنفاق قيس بن سلع الأنصارى ، رضى الله عنه ، فى الجهاد .

إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء

إنفاقها رضى الله عنها فى سبيل الله وما بعث به النساء فى غزوة تبوك

أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : « أسرعكن لحاقاً بى أطولكن يداً » . قالت : فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً ، قالت : وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق . وفى طريق آخر : قالت عائشة ، رضى الله عنها : فكنا إذا اجتمعنا فى بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الجدار نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أن النبى ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة ، وكانت زينب امرأة صناع [1] اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به فى سبيل الله . كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٣١٤] . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة ، رضى الله عنها ، فى حديث قالت : وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبى ﷺ يخيطون به ويستعينون به فى مغازيهم . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٨٩] : ورجاله وثقوا ، وفى بعضهم ضعف - ا هـ . وقد تقدم ما بعث به النساء فى إعانة المسلمين فى جهازهم فى غزوة تبوك من المسك، والمعاضد والخلاخل ، والأقرطة ، والخواتيم، (وقد ملئ - أى الثوب المبسوط بين يدى النبى ﷺ - مما بعث به النساء يُعنَّ به المسلمين فى جهازهم).

الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة

أخرج أبو عبيد فى الأموال عن عمير بن سلمة الدؤلى ، رضى الله عنه ، قال : بينما عمر رضى الله عنه نصف النهار قائل فى ظل شجرة إذ أعرابية ، فتوسمت الناس [2] فجاءته فقالت : إنى امرأة مسكينة ولى بنون وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ، رضى الله عنه ، ساعياً فلم يعطنا فلعلك يرحمك الله أن تشفع لنا إليه ، فصاح بيرفأ أن ادع محمد بن مسلمة . فقالت : إنه أنجح لحاجتى أن تقوم معى إليه قال : إنه سيفعل إن شاء الله . فقال : أجب ، فجاء فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فاستحيت المرأة منه فقال عمر : ما آلو[3] أن اختار خياركم ، كيف أنت قائل إذا سألك الله تعالى عن هذه؟ فدمعت عينا محمد فقال عمر : إن الله بعث نبيه ﷺ فصدقناه ، واتبعناه ، فعمل بما أمره الله ، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك ، ثم استخلف رسول الله [4] أبا بكر، فعمل بسنته حتى قبضه الله ، ثم استخلفنى ، فلم آلُ أن اختار خياركم، أن بعثتك ، فأد إليها صدقه العام وعام أول ، ما أدرى لعلى لا أبعثك ، ثم دعا لها بجمل ، فأعطاها دقيقاً وزيتاً ، فقال خذى هذا حتى تلحقينا بخيبر ، فإنا نريدها ، فأتته بخيبر ، فدعا لها بجملين آخرين . فقال : خذى هذا فإن فيه بلاغاً حتى يأتيكم محمد ، فقد أمرته أن يعطيك حقك العام وعام أول . كذا فى الكنز [ج ٣ ص ٣١٩].

وأخرج هو ، والبخارى ، والبيهقى عن أسلم ، قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى السوق ، فلحقت عمر امرأة شابة ، فقالت : يا أمير المؤمنين! ، هلك زوجى ، وترك صبية صغاراً ، والله ، ما ينضجون كراعاً [5] ، ولا لهم زرع ولا ضرع ، وخشيت أن يأكلهم الضبع [6] وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفارى ، رضى الله عنه ، وقد شهد أبى الحديبية مع النبى ﷺ ، فوقف معها عمر ولم يمض ثم قال : مرحباً بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظهير [7] كان مربوطاً فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها

---

(١) صناع : كسحاب، حاذقة ماهرة بعمل اليدين .
(٢) توسمت الناس : تفرست فيهم وتطلعت إليهم .
(٣) ما آلوه : ما أقصر .
(٤) لم يستخلف رسول الله ﷺ أبا بكر للخلافة .
(٥) أى ما يطبخون كراعاً بعجزهم وصغرهم، يعنى لا يكفون أنفسهم خدمة ما يأكلونه فكيف غيره؟ والكراع يد الشاة .
(٦) تعنى السنة المجدبة، وهى فى الأصل الحيوان المعروف والعرب تكنى به عن سنة الجدب .
(٧) بعير ظهير : شديد الظهر .

خطامه ، ثم قال : اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، أكثرت لها ، فقال عمر : ثكلتك أملك ، شهد أبوها الحديبية مع النبي ﷺ ، والله ، إني لأرى أبا هذه وأخاها وقد حاصرا حصناً زماناً فافتتحناه ثم أصبحنا نستفيء سهامنا فيه . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٧] .

إنفاق سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٤٤] عن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر ابن الخطاب معاوية عن الشام ، بعث سعيد بـــن عامـــر بن جذيم الجمحي [(١)] – رضي الله عنهم – قال : فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه ، فما لبث إلا يسيراً ، حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : إن عمر بعث إلينا بما ترين . فقالت : لو أنك اشتريت لنا أدماً [(٢)] وطعاماً وادخرت سائرها . فقال لها : أو لا أدلك على أفضل من ذلك ؟ نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه قالت : فنعم إذاً . فاشترى أدماً وطعاماً واشترى بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها في المساكين وأهل الحاجة ، قال : فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته : إنه قد نفد كذا وكذا ، فلو أتيت ذلك الرجل ، فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه . قال : فسكت عنها . قال: ثم عاودته . قال : فسكت عنها حتى آذته ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله ، فقال لها: ما تصنعين ؟ إنـــك قد آذيتيه ، وإنه قد تصدق بذلك المال . قال : فبكت أسفاً على ذلك المال ثم إنه دخل عليها يوماً فقال : على رسلك [(٣)]، إنه كان لي أصحاب فارقوني [(٤)] منذ قريب ما أحب أني صدت عنهم ، وأن لي الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ولنصيف[(٥)] تكسى خير من الدنيا وما فيها ، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهن من أن أدعهن لك . قال: فسمحت ورضيت .

وأخرجه أيضاً عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي ، وفي حديثه : قال : وكان إذا خـــرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته فتقول له امرأته : أين فضل عطائك ؟ فيقول: قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : إن لأهلك عليك حقاً ، وإن لأصهارك عليك حقاً. فقال : ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين ، لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض ، كما تشرق الشمس ، وما أنا بالمتخلف عن العنق[(٦)] الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يجمع الله عز وجل الناس للحساب فيجيء فقراء المؤمنين يزفون [(٧)] كما تزف الحمام ، فيقال لهم : قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئاً ، فيقول ربهم : صدق عبادي ، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً » . وقد تقدم في قصة أخرى لسعيد فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها ؟ قالت : نعم . فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصررنا صرراً ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان . فبقيت منها ذهيبة . فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله . فقالت : ألا تشترى لنا خادماً ؟ ما فعل ذلك المال ؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين . أخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٤٥] .

إنفاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٩٧] عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما اشتكى ، فاشترى له عنقود عنب بدرهم ، فجاء مسكين ، فقال : أعطوه إياه ، فخالف إليه إنسان ، فاشتراه منه بدرهم . ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين ، فسأل ، فقال : أعطوه إياه ، فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم . ثم جاء به إليه، فجاءه

---

(١) هو سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشي الجمحي، أسلم قبل خيبر وهاجر فشهدها وما بعدها، وولاه عمر إمرة حمص وكان مشهوراً بالزهد، وله مع ذلك قصص مذكورة في «حلية الأولياء» قال ابن سعد إنه مات سنة عشرين في خلافة عمر . انظر «تهذيب التهذيب» (٤/٤٥) .

(٢) أدماً : ما يؤتدم به .

(٣) على رسلك : بالكسر أي اتئد فيه .

(٤) يريد بالأصحاب الذين فارقوه : الصحابة الذين ماتوا رضوان الله عليهم .

(٥) النصيف : الخمار .

(٦) العنق : الطائفة .

(٧) يزفون : يسرعون .

المسكين ، يسأل، فقال : أعطوه إياه. ثم خالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع[1] ، فمنع . ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه .

وأخرجه أيضاً من طريق آخر عنه أن ابن عمر رضى الله عنهما اشتهى عنباً ، وهو مريض ، فاشتريت له عنقوداً بدرهم ، فجئت به فوضعته فى يده فذكر بمعناه . وفى آخره: فما زال يعود السائل ، ويأمر بدفعه إليه ، حتى قلت للسائل فى الثالثة أو الرابعة : ويحك ، ما تستحى ، فاشتريته منه بدرهم ، فجئت به إليه فأكله . وأخرجه أيضاً نحو السياق الأول مختصراً ابن المبارك كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٤٨] ، والطبرانى كما فى المجمع [ج ٩ ص ٣٤٧] ، وابن سعد [ج ٤ ص ١١٧] . قال الهيثمى : رجال الطبرانى رجال الصحيح غير نعيم بن حماد وهو ثقة .

إنفاق عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه

أخرج الطبرانى عن أبى نضرة قال : أتيت عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه فى أيام العشر[2] ، وكان له بيت قد أخلاه للحديث ، فمر عليه بكبش فقال لصاحبه : بكم أخذته ؟ فقال : باثنى عشر درهماً ، فقلت : لو كان معى اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحيت وأطعمت عيالى . فلما قدمت[3] اتبعت عثمان فلما قدمت اتبعنى بصرة فيها خمســون درهماً فما رأيــت دراهم قــط كانت أعظم بركة منها ، أعطانى وهو لها محتسب ، وأنا إليها محتاج . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٧١] : رجاله رجال الصحيح .

إنفاق عائشة رضى الله عنها

أخرج مالك فى الموطأ [ص ٣٩٠] أنه بلغه عن عائشة زوج النبى ﷺ رضى الله عنها أن مسكيناً سألها ، وهى صائمة ، وليس فى بيتها إلا رغيف ، فقالت لمولاة لها : أعطيها إياه ، فقالت : ليس عليك ما تفطريــن عليه ، فقالت : اعطيها إياه . قالت : ففعلت . فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدى لنا شاة وكتفها[4]، فدعتنى عائشة رضى الله عنها فقالت : كلى من هذا ، هذا خير من قرصك .

قال مالك : بلغنى أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبى ﷺ وبين يديها عنب ، فقالت لإنسان : خذ حبة فأعطها إياه ، فجعل ينظر إليها ويعجب ، فقالت عائشة : أتعجب ؟ كم ترى فى هذه الحبة من مثقال ذرة !

مناولة المسكين

أخرج الطبرانى ، والحسن بن سفيان عن عثمان عن محمد بن عثمان عن أبيه قال : كان حارثة ابن النعمان رضى الله عنه وفى رواية له : عن حارثة بن النعمان وكان قد ذهب بصره ، فاتخذ خيطاً فى مصلاه إلى باب حجرته ، فكان إذا جاء المسكين ، أخذ من مكتله[5] شيئاً ، ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله، فكان أهله يقولون له : نحن نكفيك ، فيقول : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مناولــة المسكين تــقــى مصارع الســوء »[6] . كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٢٩٩] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٥٦] ، وابن سعد [ج ٣ ص ٥٢] عن محمد بن عثمان عن أبيه نحوه .

وأخرج ابــن عساكر عن عمرو الليثى قال : كنا عند واثلة بــن الأسقع رضى الله عنه فأتاه سائل ، فأخذ كسرة ، فجعل عليها فلساً ، ثم قام حتى وضعها فى يده ، فقلت: يا أبا الأسقع ، أما كان فى أهلك من يكفيك هذا؟ قال : بلى ، لكنه من قام بشيء إلى مسكين بصدقة حطت عنه بكل خطوة خطيئة ، فإذا وضعها فى يده حطت عنه بكل خطوة عشر خطيئات . كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ٣١٥] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢٢] عن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يجمع أهل بيته على جفنته كل ليلة . قال : فربما سمع بنداء مسكين ، فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز ، فإلى أن يدفعه إليه ، ويرجع ، قد فرغوا مما فى الجفنة ، فإن كنت أدركت فيها شيئاً ، فقد أدرك فيها ، ثم يصبح صائماً .

---

(١) أى المسكين .
(٢) المراد : عشر ذى الحجة .
(٣)كذا فى الأصل . ولعل الصواب : فلما قمت .
(٤) أى مطبوخة للأكل .
(٥) مكتله : بكسر الميم : الزنبيل الكبير .
(٦)ضعيف : قال الهيثمى فى «المجمع» (١١٢/٣) رواه الطبرانى فى الكبير وفيه من لم أعرفه .

الإنفاق على السائلين

أخرج ابن جرير عن أنس رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ يوماً المسجد وعليه برد نجراني غليظ الصنعة [1] فأتاه أعرابي من خلفه فأخذ بجانب ردائه حتى أثرت الصنعة فى صفح عنق رسول الله ﷺ، فقال : يا محمد ، أعطنا من مال الله الذى عندك . فالتفت رسول الله ﷺ فتبسم فقال : « مروا له » . كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٤٣] . وأخرجه أيضاً مالك والشيخان عن أنس – رضى الله عنه بنحوه كما فى البداية [ج ٦ ص ٣٨] .

وأخرج أيضاً عن أبى هريرة – رضى الله عنه قال : كنا نقعد مع رسول الله ﷺ بالغدوات فى المسجد فإذا قام إلى بيته ، لم نـزل قياماً حتى يدخل بيته . فقام يوماً فلما بلغ وسط المجلس أدركه أعرابى فقال : يا محمد ، احملنى على بعيرين فإنك لا تحملنى من مالك ولا من مال أبيك ، وجذب بردائه حين أدركه ، فاحمرت رقبته ، فقال رسول الله ﷺ : « لا وأستغفر الله ، لا أحملك حتى تقيدنى » قالها ثلاث مرات ثم دعا رجلاً فقال له: « احمله على بعيرين : على بعير شعير ، وعلى بعير تمر » [2] . كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٤٧]. وأخرجه أيضاً أحمد ، والأربعة إلا الترمذى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – بنحوه ، كما فى البداية [ج ٦ ص ٣٨] .

وأخرج أحمد والطبرانى عن النعمان بن مقرن رضى الله عنه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ فى أربع مائة من مزينة ، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره ، فقال بعض القوم : يا رسول الله ، ما لنا طعام نتزوده . فقال النبى ﷺ لعمر رضى الله عنه : « زوّدهم » . فقال : ما عندى إلا فاضلة من تمر، وما أراه يغنى عنهم شيئاً . قال : « انطلق فزودهم » . فانطلق بنا إلى علية، فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق [3] ، فقال : خذوا ، فأخذ القوم حاجتهم . قال : وكنت من آخـر القوم ، قال : فالتفت وما أفقد موضع تمرة [4] ، وقد احتمل منه أربع مائة رجل [5]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٣٠٤] : رجال أحمد رجال الصحيح اهـ .

وأخرج أحمد والطبرانى عن دكين بن سعيد الخثعم رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربع مائة ، نسأله الطعام ، فقال النبى ﷺ ، لعمر رضى الله عنه : « قم فأعطهم » . فقال : يا رسول الله ، ما عندى إلا ما يقيظنى [6] والصبية قال وكيع : القيظ فى كلام العرب أربعة أشهر قال : « قم فأعطهم » ، قال عمر: يا رسول الله ، سمع وطاعة . قال : فقام عمر وقمنا معه ، فصعد بنا إلى غرفة له ، فأخرج المفتاح من حجرته ، ففتح الباب . قال دكين : فإذا فى الغرفة من التمر شبيه بالفصيل [7] الرابض . قال : شأنكم [8] ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء . قال : فالتفت وإنى من آخرهم فكأنا لم نرزأ [9] منه تمرة [10] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٣٠٤] : رجالهما رجال الصحيح ، وروى أبو داود منه طرفاً انتهى .

وأخرج أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٦٥] عن دكين رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله ﷺ فى أربع مائة راكب نسأله الطعام فذكر نحوه ، وفى حديثه : ما عندى إلا آصع تمر ما تقيظنى وعيالى ، فقال أبو بكر : اسمع وأطع . قال عمر : سمعاً وطاعة . قال أبو نعيم : هذا حديث صحيح ، وهو أحد دلائل النبى ﷺ .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ص٣٠٠] عن أفلح بن كثير قال: كان ابن عمر – رضى الله عنهما– لا يرد سائلاً حتى أن المجذوم ليأكل معه فى صحنه وإن أصابعه لتقطر دماً.

الصدقات

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢] عن الحسن البصرى أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – أتى النبى ﷺ بصدقته فأخفاها . قال : يا رسول الله ، هذه صدقتى ولله عز وجل عندى معاد [11] . وجاء عمر رضى

---

(١) كذا فى الأصل والكنـز، ولعل الصواب : الصنفة أى طرف البرد كما فى «النهاية» وعند الشيخين «غليظ الحاشية» .
(٢) رواه أبو داود (٤٧٧٥) والنسائى (٨/٣٣-٣٤) .
(٣) البكر : الفتى من الإبل . والأورق : الأسمر والمعنى : أن حجم التمر الموجود كحجم الفتى من الإبل .
(٤) ما أفقد موضع تمرة : لم ينقص من التمر شيء وفى هذا معجزة للرسول ﷺ .
(٥) ضعيف : رواه أحمد (٥/٤٤٥) وفى سنده انقطاع بين سالم بن أبى الجعد والنعمان بن مقرن .
(٦) ما يقيظنى : أى ما يكفيهم لقيظهم، يعنى زمان شدة الحر .
(٧) الفصيل : ولد الإبل .
(٨) شأنكم : خذوا .
(٩) لم نرزأ منه تمرة : لم تنقص منه تمرة .
(١٠) صحيح : رواه أحمد (٤/١٧٤) وأبو الشيخ فى «أخلاق النبى» ص (٨٧) والبيهقى فى «الدلائل» (٥/٣٦٧) .
(١١) أى سأعود للتصدق .

الله عنه بصدقته فأظهرها فقال : يا رسول الله ، هذه صدقتي ولى عند الله معاد [١] . فقال رسول الله ﷺ : « يا عمر ، وترت قوسك بغير وتر ، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما » . قال ابن كثير : إسناده جيد ، ويعد من المرسلات . كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٣٤٨] .

وأخرج ابن عدى ، وابن عساكر عن ابن عمر – رضى الله عنهما قـال : قال رسول الله ﷺ : « من يشترى لنا بئر رومة فيجعلها صدقة للمسلمين سقاه الله يوم القيامة من العطش »، فاشتراها عثمان بن عفان – رضى الله عنه – فجعلها صدقة للمسلمين .

وعند الطبرانى ، وابن عساكر عن بشير رضى الله عنه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد . فقال له رسول الله ﷺ : « بعينها بعين فى الجنة » . فقال : يا رسول الله ، ليس لى ولا لعيالى غيرها ولا أستطيع . فبلغ ذلك عثمان رضى الله عنه فاشتراها بخمس وثلاثين ألف درهم . ثم أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، أتجعل لى مثل الذى جعلت له عيناً فى الجنة إن اشتريتها ؟ قال : « نعم » . قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين[٢]. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١١] .

تصدّق طلحة رضى الله عنه يوماً بمائة ألف درهم

وأخرج أبـو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٨٨] عن سعـدى امـرأة طلحة رضى الله عنهما قالت : لقد تصدق طلحة يوماً بمائة ألف درهم ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد إن جمعـت له بين طرفى ثوبه [٣] .

وقد تقدم أن عبد الرحمن عوف – رضى الله عنه – تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألف ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٦٣٢] عن السائب بن أبى لبابة رضى الله عنهما قال : لما تاب الله على أبى لبابة، قال أبو لبابة : جئت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله، إنى أهجر دار قومـى الذى [٤] أصبـت بها الذنب وأنخلع من مالى كله صدقـة لله عز وجل ولرسوله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا لبابة ، يجزىء عنك الثلث » . قال : فتصدقت بالثلث .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٦٤] عن النعمان بن حميد رضى الله عنه قال : دخلت مع خالى على سلمان رضى الله عنه بالمدائن، وهو يعمل الخوص، فسمعته يقول : أشترى خوصاً [٥] بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وأنفق درهماً على عيالى، وأتصدق بدرهم، ولو أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه نهانى عنه ما انتهيت.

الهـــدايـــــا

أخرج الطبرانى عن أبى مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فأصاب الناس جهد حتى رأيت الكآبة فى وجوه المسلمين ، والفرح فى وجوه المنافقين . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : « والله ، لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق » . فعلم عثمان رضى الله عنه أن الله ورسوله سيصدقان ، فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام ، فوجه إلى النبى ﷺ منها بتسعة . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال:« ما هذا ؟ » قال : أهدى إليك عثمان ، فعرف الفرح فى وجه رسول الله ﷺ والكآبة فى وجوه المنافقين، فرأيت رسول الله ﷺ قد رفع يديه حتى رئى بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده [٦] : « اللهم، أعط عثمان، اللهم ، افعل بعثمان ». قال الهيثمى [ج ٩ ص ٨٥] : رواه الطبرانى ، وفيه سعيد بن محمد الوراق، وهو ضعيف . وأخرجه ابن عساكر عن أبى مسعود نحوه ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٢] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٨] عن ابن عباس – رضى الله عنهما قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلى من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهدية إلى أخ لى فى الله عز وجل أحب إلى من دينار أنفقة فى سبيل الله عز وجل .

---

(١) أى أن لى عند الله أجراً .
(٢) ضعيف : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبى المساور وهو ضعيف .
(٣) أى أنه تصدق بهذا المال الكثير وثوبه محتاج إلى الإصلاح .
(٤) كذا فى الأصل والحاكم، ولعل الصواب : التى .
(٥) الخوص : ورق النخيل .
(٦) هكذا فى الأصل، ولعل الصواب «ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده بمثله» .

إطعام الطعام

أخرج البخارى فى الأدب ، وابن زنجويه عن على رضى الله عنه قال : لأن أجمع ناساً من أصحابى على صاع من طعام أحبّ إلى من أن أخرج إلى السوق ، فأشترى نسمة [١] فأعتقها. كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٦٥] .

وأخرج البيهقى عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال: نزل بجابر رضى الله عنه ضيف فجاءهم بخبز وخلّ. فقال: كلوا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « نعم الإدام الخل . هلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم ، وهلاك بالرجل أن يحتقر ما فى بيته يقدمه إلى أصحابه » [٢] . كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٦٦] . وأخرجه أحمد والطبرانى عن عبد الله بن عبيد بن عمير بنحوه . قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٨٠] : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ، وأبو يعلى إلا أنه قال : وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ما قرب إليه [٣] . وفى إسناد أبى يعلى أبو طالب القاص ، ولم أعرفه ، وبقية رجال أبى يعلى وثقوا ، وهو فى الصحيح باختصار انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد عن حميد الطويل عن أنس بن مالك – رضى الله عنه قال : دخل عليه قوم يعودونه فى مرض له فقال : يا جارية ، هلمى لأصحابنا ولو كسراً ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مكارم الأخلاق من أعمال الجنة » [٤] . كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ١٥٢] . وقال الهيثمى [ج ٨ ص ١٧٧] بعد ما ذكره عن الطبرانى : وإسناده جيد اهـ . وأخرجه ابن عساكر [ج ١ ص ٤٣٨] بنحوه .

وأخرج الطبرانى عن شقيق بن سلمة رضى الله عنه فقال سلمان : لولا أن رسول الله ﷺ نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح . فقال صاحبى : لو كان فى ملحنا عنقز [٥]، فبعث سلمان بمطهرته فرهنها ، ثم جاء بعنقز . فلما أكلنا قال صاحبى : الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا . فقال سلمان : لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتى مرهونة . قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٧٩] : رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسى وهو ثقة . وفى رواية عنده : نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلف للضيف ما ليس عندنا .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٥٣] عن حمزة بن صهيب أن صهيباً رضى الله عنه كان يطعم الطعام الكثير، فقال له عمر رضى الله عنه : يا صهيب ، إنك تطعم الطعام الكثير ، وذلك سرف فى المال ، فقال صهيب: إن رسول الله ﷺ كان يقول : « خياركم من أطعم الطعام ، ورد السلام » ، فذلك الذى يحملنى على أن أطعم الطعام .

إطعام النبى ﷺ الطعام

أخرج مسلم [ج ٢ ص ١٨٢] عن جابر – رضى الله عنه قال : كنت جالساً فى دار ، فمر بى رسول الله ﷺ ، فأشار إلى فقمت إليه ، فأخذ بيدى فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نسائه فدخل ثم أذن لى ، فدخلت الحجاب عليها فقال : « هل من غداء ؟ » فقالوا : نعم ، فأتى بثلاثة أقرصة فوضعـن على نبى [٦] ، فأخـذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه ، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يدى ، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين ، فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدى ، ثم قال :« هل من ادم ؟ » قالوا : لا ، إلا شيء من خل ، قال : « هاتوه، فنعم الأدم هو ». وأخرجه أيضاً أصحاب السنن ، كما فى جمع الفوائد [ج ١ ص ٢٩٥] .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أن النبى ﷺ رأى عثمان رضى الله عنه يقود ناقة تحمل دقيقاً وسمناً وعسلاً ، فقال ﷺ : « أنخ ، » فأناخ ، فدعا ببرمة [٧] فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق ،

---

(١) النسمة : النفس والروح، والمعنى اشترى ذا روح فاعتقه .

(٢) حسن لغيره : رواه البيهقى فى «الصداق» (٧/٢٧٩-٢٨٠) باب : لا يحتقر ما قدم له . وفى إسناده عبيد الله بن الوليد وهو ضعيف ولكن الحديث يرتقى بشواهده .

(٣) حسن : رواه أبو يعلى (١٩٨١) والدولابى فى «الكنى» (٢/١٦) والطيالسى (١/٣٣٠ منحة) وأحمد (٣/٤٠٠) .

(٤) حسن : رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٦٥٠١) ط دار الحرمين .

(٥) أصل العنقز : الغصن، وقال الجوهرى : العنقز المرز بخوشى، وهو نوع من الأبازير .

(٦) هكذا هو فى أكثر الأحوال : نبى – بنون مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة تحت مشددة، وفسروه بمائدة من خوص ونقل القاضى عياض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنه بتى – بباء مفتوحة ثم مثناة فوق مكسورة مشددة ثم ياة مثناة من تحت مشددة والبت كساء من وبر وصوف، فلعله منديل وضع عليه هذا الطعام، وقال : رواه بعضهم بضم الباء وبعدها نون مكسورة مشددة، قال القاضى الكنانى : هذا هو الصواب، وهو طبق الخوص .

(٧) برمة : أى قدر من حجارة .

ثم أمر فأوقد تحتها حتى نضج ، ثم قال : « كلوا، » أكل منه ﷺ ثم قال : « هذا شيء يدعوه أهل فارس : الخبيص » [١].
كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص ٢٩٧] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٨] : رواه الطبرانى فى الثلاثة ، ورجال الصغير والأوسط ثقات .

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما قال : كان للنبى ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها « الغراء » . فلما أضحوا وسجدوا الضحى [٢] أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها . فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ فقال أعرابى : ما هذه الجلسة؟ فقال النبى ﷺ : « إن الله جعلنى عبـداً كريماً ، ولم يجعلنى جبـاراً عنيداً » ، ثم قال : « كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها » [٣] . كذا فى المشكاة ص ٣٦١ .

إطعام أبي بكر الصديق رضى الله عنه

أخرج مسلم [ج ٢ ص ١٨٦] عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما قال : نزل علينا أضياف لنا . قال : وكان أبي يتحدث إلى رسول الله ﷺ من الليل . قال : فانطلق وقال : يا عبد الرحمن ، افرغ من أضيافك [٤] . قال : فلما أمسيت جئنا بقراهم . قال: فأبوا، فقالوا : حتى يجيء أبو بكر منـزلنا فيطعم معنا . قال : فقلت لهم : إنه رجل حديد[٥] وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبنى منه أذى . قال : فأبوا . فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم، فقال : أفرغتـم من أضيافكم؟ قال: قالوا: لا والله، ما فرغنا . قال :ألم آمر عبد الرحمن؟ قال : وتنحيت عنه . فقال : يا عبد الرحمن، قال : فتنحيت عنه . قال : فقال : يا غنثر[٦]، أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتى إلا جئت، قال: فجئت. قال : فقلت: والله، ما لى ذنـب، هؤلاء أضيافك فسلهم، قد أتيتهم بقراهم فأبوا أن يطعموا حتى تجيء. قال: فقال: ما لكم أن لا تقبلوا عنا قراكم؟ قال: فقال أبو بكـر: فوالله، لا أطعمه الليلة. قال: فقالوا : فوالله، لا نطعمه حتى تطعمه. قال: فقال: ما رأيت كالشرّ كالليلة قط، ويلكم، ما لكم ألا تقبلوا عنا قراكم؟ قال: ثم قال : أما الأولى فمن الشيطان، هلموا قراكم ، قال: فجيء بالطعام، فسمى فأكل وأكلوا. قال : فلما أصبح غدا على النبى ﷺ فقال : يا رسول الله، بروا وحنثت. قال: فأخبره، فقال: « بل أبرهم وأخيرهم ». قال: ولم تبلغنى كفارة.

إطعام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أخرج مالك عن أسلم قال لعمر رضى الله عنه : إن فى الظهر ناقة عمياء . قال : ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها . قلت : وهى عمياء، قال : يقطرونها بالإبل . قلت : كيف تأكل من الأرض ؟ قال : أمن نعم الجزية هى أم من نعم الصدقة ؟ قلت : من نعم الجزية . قال : أردتم والله ، أكلها . قلت : إن عليها وسم نعم الجزية . فأمر بها فنحرت، وكان عنده صحاف [٧] تسع فلا تكون فاكهة ولا طريفة [٨] إلا جعل منها فى تلك الصحاف ، فيبعث بها إلى أزواج النبى ﷺ ويكون الذى يبعث به إلى حفصة رضى الله عنها من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقصان ،كان فى حظ حفظة ، فجعل فى تلك الصحاف من لحم تلك الجزور فبعث به إليهن ، وأمر بما بقى فصنع فدعا إليها المهاجرين والأنصار . فى جمع الفوائد [ج ١ ص ٢٩٦] .

إطعام طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

أخرج الحسن بن سفيان ، وأبو نعيم فى المعرفة عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه: ابـتاع طلحة بـن عبيد الله رضى الله عنه بـئراً بناحية الجبل وأطعم الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك يا طلحة ، الفياض ». كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٦٧] .

*****

---

(١) حسن : رواه الطبرانى فى الأوسط (٧٦٨٨) وفى الصغير (٨٣٣) .
(٢) أى صلوا صلاة الضحى .
(٣) صحيح : رواه أبو داود (٣٧٧٣) .
(٤) أى أطعمهم وقدم لهم ما يحتاجونه .
(٥) أى يغضب .
(٦) الغنثر : أى الثقل الوخم، وقيل الجاهل من الغثارة : الجهل والنون زائدة .
(٧) صحاف : جمع صحفة، وهى إناء كالقصعة المبسوطة .
(٨) طريفة : أى الشيء الذى يعجب وهى تصغير طرفة .

إطعام جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٨] عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه كان يتقلب بنا فيطعمنا ما كان فى بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة ليس فيها شيء فيشقها، فنلعق ما فيها .

إطعام صهيب الرومى رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٥٤] عن صهيب رضى الله عنه قال : صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته وهو فى نفر جالس ، فقمت حياله فأومأت [(١)] إليه وأومأ إلى: « وهؤلاء » فقلت : لا ، فسكت فقمت مكانى. فلما نظر إلى أومأت إليه فقال : « وهؤلاء ، » فقلت : لا ، مرتين فعل ذلك أو ثلاثاً فقلت : نعم ، وهؤلاء، وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته له ، فجاء وجاؤوا معه ، فأكلوا . قال : وفضل منه .

إطعام عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

أخرج أبو نعيم [ج ١ ص ٢٩٨] عن محمد بن قيس قال : كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضر ذلك بجسمه ، فصنعت له امرأته شيئاً من التمر ، فكان إذا أكل سقته . وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خوانه [(٢)] يتيم .

وعن الحسن أن ابن عمر كان إذا تغدى أو تعشى دعا من حوله من اليتامى ، فتغدى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده ، وكانت له سويقه ليشربها ، فناولها إياه وقال : خذها فما أراك غبنت .

وأخرج أيضاً [ج ١ ص ٢٩٨] عن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : أما تلطفين بهذا الشيخ ، فقالت : فما أصنع به ، لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله ، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم : لا تجلسوا بطريقه ، ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان ، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه ، فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى الليلة ، فلم يتعش تلك الليلة. وأخرجه ابن سعد[ج ٤ ص ١٢٢] بنحوه.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٢] عن أبي جعفر القارىء قال : قال مولاى : أخرج مع ابن عمر أخدمه . قال : فكان لك ماء ينـــزله يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه . قال: فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون . فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث . فنـــزل الجحفة فجاؤوا ، وجاء غلام أسود عريان فدعاه ابن عمر ، فقال الغلام: إنى لا أجد موضعاً قد ترصوا . فرأيت ابن عمر تنحى حتى الزقه إلى صدره .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٠٩] عن أبي جعفر القارىء قال : خرجت مع ابن عمر من مكة إلى المدينة وكان له جفنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائماً ، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء مملوءتان ، فكان لكل رجل قدح من سويق بذلك النبيذ حتى يتضلع [(٣)] منه شبعاً .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٠٩] عن معن قال : كان ابن عمر إذا صنع طعاماً فمر به رجل له هيئة لم يدعه ودعاه بنوه أبو بنو أخيه ، وإذا مر إنسان مسكين دعاه ولم يدعوه . وقال : يدعون من لا يشتهيه ويدّعون من يشتهيه .

إطعام عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٩١] عن سليمان بـــن ربيعة أنه حج فى إمرة معاوية رضى الله عنه ومعه المنتصر بن الحارث الضبى فى عصابة من قـــراء أهل البصرة ، فقالوا : والله ، لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً يحدثنا بحديث ، فلم نـــزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بـــن عمرو بـــن العاص رضى الله عنهما نازل فى أسفل مكة ، فعمدنا إليه . فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاث مائة راحلة منها مائة راحلة[(٤)]

---

(١) أومأت : أشارت .

(٢) الخوان : منضدة الطعام .

(٣) يتضلع : أى يكثر حتى يتمدد جنبه .

(٤) الراحلة من الإبل : البعير القوى على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء فيه للمبالغة .

ومائتا زاملة [١] ، قلنا : لمن هذا الثقل ؟ فقالوا : لعبد الله بن عمرو ، فقلنا : أكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعاً فقالوا : أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها ، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه . فعجبنا من ذلك عجباً شديداً فقالوا : لا تعجبوا من هذا ، فإن عبد الله بن عمرو رجل غنى وإنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس . فقلنا : دلونا عليه ، فقالوا : إنه فى المسجد الحرام . فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه فى دبر الكعبة جالساً ، رجل قصير أرمص [٢] ، بين بردين وعمامة ، ليس عليه قميص ، قد علق [٣] نعليه فى شماله. وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٢] عن سليمان الربيع بمعناه مع زيادة .

إطعام سعد بن عبادة رضى الله عنه

أخرج ابن عساكر عن سعد بن عبادة [٤] رضى الله عنه أنه أتى النبىﷺ بصحفة أو جفنة مملوءة مخاً ، فقال: «يا أبا ثابت ، ما هذا ؟ ». قال : والذى بعثك بالحق ، لقد نحرت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخ . فأكل النبىﷺ ودعا له بخير . كذا فى الكنز [ج ٧ ص ٤٠] .

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه أن سعد بن عبادة دعا النبىﷺ فأتاه بتمر وكسر فأكل ، ثم أتاه بقدح من لبن فشرب ، فقال : «أكل طعامكم الأبرار ، وأفطر عندكم الصائمون ، وصلّت عليكم الملائكة ، اللهم اجعل صلواتك على آل سعد ابن عبادة ، » كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٦٦] . وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن أنس مطولاً بمعناه . وفيه : وقرب إليه منها شيئاً من سمسم وشيئاً من تمر . كما فى الكنز [ج ٥ ص ٦٦] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٤٢] عن عروة قال : أدركت سعد بن عبادة وهو ينادى على أطمه : من أحب شحماً أو لحماً فليأت سعد بن عبادة ، ثم أدركت ابنه مثل ذلك يدعو به ، ولقد كنت أمشى فى طريق المدينة وأنا شاب فمر على عبد الله بن عمر رضى الله عنهما منطلقاً إلى أرضه بالعالية فقال : يا فتى ، تعال انظر هل ترى على أطم سعد بن عبادة أحداً ينادى ، فنظرت فقلت : لا ، فقال : صدقت .

إطعام أبى شعيب الأنصارى رضى الله عنه

أخرج البخارى عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال : كان من الأنصار رجل يقال له : أبو شعيب رضى الله عنه وكان له غلام لحّام فقال : اصنع لى طعاماً ، أدعو رسول اللهﷺ خامس خمسة . فدعا رسول اللهﷺ خامس خمسة ، فتبعهم رجل، فقال النبىﷺ : «إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا ، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته ». قال : بل أذنت له . وأخرجه مسلم [ج ٢ ص ١٧٦] عن أبى مسعود نحوه ، وفيه: فرأى رسول اللهﷺ فعرف فى وجهه الجوع ، فقال لغلامه : ويحك ، اصنع لنا طعاماً لخمسة نفر فذكر نحوه.

إطعام خياط

أخرج مسلم [ج ٢ ص ١٨٠] واللفظ له والبخارى عن أنس رضى الله عنه أن خياطاً دعا رسول اللهﷺ لطعام صنعه . قال أنس بن مالك رضى الله عنه: فذهبت مع رسول اللهﷺ إلى ذلك الطعام فقرب إلى رسول اللهﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء وقديد [٥]. قال أنس: فرأيت رسول اللهﷺ يتتبع الدباء من حوالى الصفحة،فلم أزل أحب الدباء منذ يومئذ .

إطعام جابر بن عبد الله رضى الله عنهما

أخرج البخارى عن جابر رضى الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية [٦] شديدة ، فجاؤوا النبىﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق . فقال : «أنا نازل » ، ثم قام وبطنه معصوب [٧] الحجر ،

---

(١) الزاملة : البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع .
(٢) أرمص : الذى فى عينه رمص، وهو ما يجتمع فى زوايا العين رطباً .
(٣) علق : حمل .
(٤) هو سعد بن عبادة، صحابى جليل من أهل المدينة، كان سيد الخزرج، مات سنة ١٤ هـ . انظر «الطبقات الكبرى» (١٤٢/٣) و«الإصابة» (ت ٣١٦٧) و «صفة الصفوة» (٢٠٢/١) .
(٥) الدباء : القرع . والقديد : اللحم المجفف فى الشمس، وقيل ما قطع منه طولاً .
(٦) كدية : قطعة غليظة صلبة .
(٧) معصوب : مشدود .

ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً ، فأخذ النبى ﷺ المعول [١] فضرب فعاد كثباً أهيل [٢] وأهيم ، فقلت : يا رسول الله ، ائذن لى إلى البيت . فقلت لامرأتى : رأيت بالنبى ﷺ شيئاً ما كان فى ذلك صبر فعندك شيء ؟ قالت : عندى شعير وعناق [٣] ، فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة [٤] ، ثم جئت النبى ﷺ والعجين قد انكسر [٥] والبرمة بين الأثافى[٦] قد كادت أن تنضج. فقلت: طعيم لى ، فقم أنت يا رسول الله ، ورجل أو رجلان ، قال : « كم هو ؟ » فذكرت له . فقال : « كثير طيب ، قل لها : لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى ». فقال : « قوموا ، » فقام المهاجرون والأنصار . فلما دخل على امرأته فقال: ويحك ، جاء النبى ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال : « ادخلوا ولا تضاغطوا » [٧] ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة [٨] والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقى بقية ، قال : « كلى هذا وأهدى ، فإن الناس أصابتهم مجاعة ». تفرد به البخارى . ورواه البيهقى فى الدلائل عن جابر أتم منه ، قال فيه: لما علم النبى ﷺ بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً : « قوموا إلى جابر، » قال : فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله ، وقلت : جاءنا بخلق على صاع من شعير وعناق ، ودخلت على امرأتى أقول : افتضحت ، جاءك رسول الله ﷺ بالخندق أجمعين ، فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ قلت : نعم ، قالت : الله ورسوله أعلم . قال: فكشفت عنى كماً شديداً . قال : فدخل رسول ﷺ فقال : « خدمى [٩] ودعينى من اللحم » وجعل رسول الله ﷺ يثرد ويغرف اللحم ، ويخمر هضا ويخمر هذا . فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا، ثم قال رسول الله ﷺ : « كلى وأهدى » [١٠] فلم تزل تأكل وتهدى يومها . وكذلك رواه ابن أبى شيبة وأبسط أيضاً ، وقال فى آخره : وأخبرنى أنهم كانوا ثمان مائة، وقال: ثلاث مائة . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٩٧] .

وأخرجه البخارى أيضاً من وجه آخر عن جابر نحوه وفيه : فصاح رسول الله ﷺ فقال: « يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع سؤراً [١١] فحيهلا بكم » [١٢] فقال رسول الله ﷺ: « لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء » فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت : بك وبك [١٣]، فقلت : قد فعلت الذى قلت ، فأخرجت لنا عجيناً فبسق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبسق فيه وبارك ثم قال: « ادع خبازة ، لتخبز معك ، واقدحى [١٤] من برمتك ولا تنزلوها » وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط [١٥] كما هى وإن عجيننا كما هو. وأخرجه مسلم [ج ٢ ص ١٧٨] عن جابر نحوه .

وأخرج الطبرانى عن جابر قال : صنعت أمى طعاماً وقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه . فجئت النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فساررته فقلت : إن أمى قد صنعت شيئاً، فقال لأصحابه : « قوموا ، » فقام معه خمسون رجلا . فجلس على الباب فقال النبى ﷺ: « ادخل عشرة عشرة » ، فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحو ما كان . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٣٠٨] : رجاله وثقوا .

*****

(١) المعول : الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر .
(٢) كثيباً أهيل : أى رملاً سائلاً .
(٣) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة .
(٤) البرمة : القدر من الحجارة .
(٥) انكسر : لان واختمر .
(٦) الأثاف : جمع أثفية وهى الحجارة التى تنصب ويجعل القدر عليها .
(٧) لا تضاغطوا : أى لا تزدحموا .
(٨) يخمر البرمة : يغطيها .
(٩) كذا ورد بالأصل، ولعلها اخبزى .
(١٠) صحيح : رواه البيهقى فى «دلائل النبوة» (٣/٤١٦) .
(١١) سورا : أى طعاماً يدعو إليه الناس، وقيل الطعام مطلقاً، وهى لفظة فارسية .
(١٢) فيهلا بكم : كلمة استدعاء فيها حث أى هلموا مسرعين .
(١٣) معناه : بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم، وقيل معناه جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك.
(١٤) اقدحى : اغرفى .
(١٥) تغط : تفور ممتلئة .

إطعام أبي طلحة الأنصارى رضى اللّه عنه

أخرج مسلم [ج ٢ ص ١٧٨] عن أنس رضى اللّه عنه قال : قال أبو طلحة لأم سليم رضى اللّه عنهما : قد سمعت صوت رسول اللّه ﷺ ضعيفاً ، أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء ؟ فقالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً [1] من شعير ثم أخذت خماراً لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته [2] تحت ثوبى [3] وردتنى ببعضه ثم أرسلتنى إلى رسول اللّه ﷺ . قال : فذهبت به فوجدت رسول اللّه ﷺ جالساً فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم ، فقال رسول اللّه ﷺ : « أرسلك أبو طلحة ؟ » فقلت : نعم، فقال : « ألطّعام ؟ » فقلت : نعم ، فقال رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْه سَلَّم لمن معه : « قوموا، » قال : فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يَا أم سليم ، قد جاء رسول اللّه ﷺ والناس، وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : اللّه ورسوله أعلم. قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول اللّه ﷺ فأقبل رسول اللّه ﷺ معه حتى دخلا ، فقال رسول اللّه ﷺ: « هلمى ما عندك يا أم سليم ، » فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول اللّه ﷺ ففـت وعصـرت عليه أم سليم عكة [4] لها فأدمته [5] ثم قال فيه رسول اللّه ﷺ ما شاء اللّه أن يقول ، ثم قال : « ائذن لعشرة ، » فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتـى شبعوا ثـم خرجوا ، ثم قال: « ائذن لعشرة » حتى أكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون . وأخرجه أيضاً البخارى عن أنـس بنحوه ، كما فى البدايـة [ج ٩ ص ١٠٥] والإمام أحمد وأبـو يعلى والبغوى ، كما بسـط طـرق أحاديثهم وألفاظهم فى البدايـة . وأخرجه الطبرانـى أيضاً ، كما فى المجمع [ج ٨ ص ٣٠٦] وقال : رواه أبو يعلى والطبرانى ، وزاد : وهم زهاء مائة ورجالهما رجال الصحيح .

إطعام الأشعث بن قيس الكندى رضى الله عنه

أخرج الطبرانى عن قيس بن أبى حازم قال : لما قدم بالأشعث أسيراً على أبى بكر رضى اللّه عنهما أطلق وثاقه وزوّجه أخته ، فاخترط سيفه ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقة إلا عرقبه [6] ، فصاح الناس : كفر الأشعـث ، فلما فرغ طرح سيفه وقال : إنى واللّه ، ما كفرت ولكنى زوجنى هذا الرجل أخته ولو كنا فى بلادنا كانت وليمة غير هذه ، يا أهل المدينة ، كلوا ، ويا أصحاب الإبل ، تعالوا خذوا شراءها [7] . كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٥١] والمجمع [ج ٩ ص ٤١٥] . قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح غير عبد المؤمن بن على وهو ثقة .

إطعام أبى برزة رضى الله عنه

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٣٥] عن الحسن بن حكيم عن أمه أنها كانت لأبى برزة رضى اللّه عنه جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين .

ضيافة الأضياف الواردين فى المدينة الطيبة

أخرج أبـو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٧٤] عن طلحة بن عمرو رضى اللّه عنه قال: كان الرجل إذا قدم على النبى ﷺ وكان له بالمدينة عريف [8] نزل عليه ، وإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة رضى اللّه عنهم قال : وكنت فيمن نزل الصفة ، فوافقت[9] رجلاً وكان يجرى علينا من رسول اللّه ﷺ كل يوم مد من تمر بين رجلين فسلم ذات يوم من الصلاة فناداه رجل منا فقال : يا رسول اللّه ، قد أحرق التمر بطوننا وتخرّقت عنا

---

(١) أقراصاً : جمع قرص، وهو الرغيف .
(٢) دسته : أدخلته .
(٣) ثوبى : أى ثوب أنس وهو ابنها .
(٤) عكة : بضم العين وتشديد الكاف وعاء صغير من جلد للسمن خاصة .
(٥) أدمته : أى جعلت فيه إداماً .
(٦) عرقبه أى قطع عرقوبها .
(٧) شرواها : أى نظيرها ومثلها .
(٨) العريف : القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلى أمورهم، ويتعرف الأمير منه على أحوالهم .
(٩) وافقت : صادفت .

الخنف [١] والخنف برود شبه اليمانية قال : فمال النبى ﷺ إلى منبره فصعده، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر ما لقى من قومه فقال : « لقد مكثت أنا وصاحبى بضعة عشر ليلة ما لنا طعام إلا البرير» والبرير ثمر الأراك قال : « فقدمنا على إخواننا من الأنصار وعظم طعامهم التمر فواسونا فيه، فوالله ، لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكم ، ولكن لعلكم تدركون زماناً أو من أدركه منكم تلبسون فيه مثل أستار الكعبة ، ويغدى ويراح عليكم بالجفان». وأخرجه أيضاً الطبرانى والبزار بنحوه . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٣] : رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلى وهو ثقة انتهى . وأخرجه ابن جرير كما فى الكنز [ج ٤ ص ٤١]، وأحمد والحاكم ، وابن حبان كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٣١] .

وأخرج الطبرانى عن فضالة الليثى رضى الله عنه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ فكان من كان له عريف نزل على عريفه ، ومن لم يكن له عريف نزل الصفة ، فلم يكن لى عريف فنزلت الصفة ، فناداه رجل يوم الجمعة فقال : يا رسول الله ، أحرق بطوننا التمر ، فقال رسول الله ﷺ: « توشكون أن من عاش منكم يغدى عليه بالجفان ويراح ، وتكتسون[٢] كما تستر الكعبة » [٣]. وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف ، وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات ، كما قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٣] .

حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فى ذلك

وأخرج البيهقى عن سلمة بن الأكوع [٤] رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه ثم ينصرف فيقول لأصحابه : « ليأخذ كل رجل بقدر ما عنده ،» فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة ، ويذهب رسول الله ﷺ بالباقين . كذا فى الكنز[ج٥ص ٦٥] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤١] عن محمد بن سيرين قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قسم ناساً من أهل الصفة بين ناس من أصحابه ، فكان الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، والرجل يذهب بالثلاثة ، حتى ذكر عشرة ، فكان سعد بن عبادة رضى الله عنه يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم . وأخرجه أيضاً ابن أبى الدنيا وابن عساكر نحوه مختصراً ، كما فى منتخب الكنز [ج ٥ ص ١٩٠].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٨] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : مرّ بى رسول الله ﷺ فقال: « أبا هر ،» فقلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « الحق أهل الصفة فادعهم » قال : وأهل الصفة أضياف[٥] الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها صحيح متفق عليه .

وأخرج أيضاً [ج ١ ص ٣٥٢] عن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : كنت من أهل الصفة فكنّا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ، فيأمر كل رجل فينصرف برجل ، فيبقى من بقى من أهل الصفة عشرة أو أكثر أو أقل ، فيؤتى النبى ﷺ بعشائه فنتعشى معه، فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ: « ناموا فى المسجد ،» قال : فمرّ على رسول الله ﷺ وأنا نائم على وجهى فغمزنى برجله وقال : « يا جندب[٦] ، ما هذه الضجعة ، فإنها ضجعة الشيطان».

وأخرج أيضاً [ج ١ ص ٣٧٤] عن طفخة بن قيس رضى الله عنه قال : أمر رسول الله ﷺ أصحابه ، فجعل الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، حتى بقيت فى خامس خمسة . قال : فقال لنا رسول الله ﷺ: « انطلقوا » فانطلقنا معه إلى عائشة رضى الله عنها فقال : « يا عائشة ، أطعمينا ، اسقينا » فجاءت بجشيشة [٧] . قال : فأكلنا ثم جاءت بحيسة [٨] مثل القطاة [٩] فأكلنا ، ثم قال : « يا عائشة ، اسقينا » فجاءت

---

(١) الخنف : جمع خنيف : والخنيف من الثياب بوزن العنيف : أبيض غليظ يتخذ من كتان .
(٢) كذا فى الأصل وفى معجم الطبرانى : وتكسون الجدر .
(٣) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٣٢٠/١٨) برقم (٨٢٧) وفى إسناده المقدام بن داود وهو ضعيف .
(٤) هو سلمة بن الأكوع : من الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة، غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، توفى فى المدينة سنة ٣٤ هـ انظر «الطبقات الكبرى» (٣٨/٤) .
(٥) أضياف : جمع مفرده ضيف .
(٦) الجندب : بضم الدال وفتحها – ضرب من الجراد، قيل هو الذى يصرُّ فى الحر أى يصوت وهو اسم لأبى ذر رضى الله عنه .
(٧) الجشيشة : هى أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل فى القدر ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ .
(٨) الحيسة : الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن أو الدقيق أو الفتيت بدل الأقط .
(٩) لونها كلون القطاة : أى أغبر .

بقدح صغير من لبن فشربنا ، ثم قال : « إن شئتم بتم وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد ». قال : قلنا: ننطلق إلى المسجد . قال: فبينا أنا مضطجع فى المسجد على بطنى إذا رجل يحركنى برجله ، فقال : « إن هذه ضجعة يبغضها الله ». قال : فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن جهجاه الغفارى رضى الله عنه قال : قدمت فى نفر من قومى يريدون الإسلام فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب . فلما سلّم قال : « يأخذ كل رجل بيد جليسه » فلم يبق فى المسجد غير رسول الله ﷺ وغيرى وكنت عظيماً طويلاً ، لا يقدم على أحد ، فذهب بى رسول الله ﷺ إلى منـــزله ، فحلب لى عنــزاً فأتيت عليها (١) (ثم بصنيع برمة فأتيت عليها) (٢) حتى حلب لى سبع أعنــز فأتيت عليها ، وقالت أم أيمن رضى الله عنهــا : أجــاع الله من أجــاع رسول اللّــه ﷺ الليلــة ، قــال : « مــه (٣) يا أم أيمن ، أكل رزقــه ، ورزقنا على الله ، » فأصبحوا فغدوا واجتمع هو وأصحابه، فجعل الرجل يخبر بما أتى عليه ، فقلت: حلبت لى سبع أعنــز فأتيت عليها ، وصنيع برمة فأتيت عليها ، فصلوا مع رسول الله ﷺ المغرب فقال : « ليأخذ كل رجل بيد جليسه ، » فلم يبق فى المسجد غير رسول الله ﷺ وغيرى ، وكنت عظيماً طويلاً لا يقــدم على أحد، فذهــب بى رسول الله ﷺ فحلب لى عنــزاً فرويت وشبعت ، فقالت أم أيمن : يا رسول الله ، أليس هذا ضيفنا ؟ فقال : « بلى » فقال رسول الله ﷺ : « إنه أكل فى معا (٤) مؤمــن الليلة ، وأكل قبل ذلك فى معا كافر، الكافر يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معا واحد ». وكذا فى الكنــز [ج ١ ص ٩٣] . وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة نحوه ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ٢٥٣] ، والبزار وأبو يعلى كما فــى المجمع [ج ٥ ص ٣١] ، وقال : فيه موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف .

وأخرج البيهقى عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : حضر رمضان ونحن فى أهل الصفــة فصمنا ، فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجــل منا رجل من أهل البيعة (٥) فانطلق به فعشاه ، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحاً وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذى كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء ؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم : ما أمسى فى بيتها ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا فدعا وقال : « اللهم ، إنى أسألك من فــضلك ورحمتك فإنها (٦) بيدك لا يملكها أحد غيرك » ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن ، فإذا بشاة مصلية (٧) ورغف ، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا . فقال لنا رسول الله ﷺ : « إنا سألنا الله من فــضله ورحمته ، فهذا فــضله، وقد ادخــر لنا عنده رحمته » (٨). كــذا فى البدايــة [ج ٦ ص ١٢٠] .

حديث عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما فى ذلك

وأخرج البخارى عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وأن النبى ﷺ قال مرة : « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهــب بخامس أو سادس » أو كما قال وأن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبى ﷺ بعشرة ، وأبو بكر رضى الله عنه بثلاثة . فقال (٩): فهو أنا وأبى وأمى ولا أدرى (١٠) هل قال : امرأتى وخادمى من بيتنا وبيت أبى بكر ، وأن أبا بكر تعشى عند النبى ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله . قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيء ، قد عرضوا عليهم فغلبوهم ، فذهبتُ فاختبأتُ ، فقال : يا غنثر ، فجدع (١١) وسب وقال : كلوا ، وقال : لا

---

(١) أتى على الشيء : أتمه .
(٢) من المجمع : ومعنى صنيع برمة : طعام برمة .
(٣) مه : اسم مبنى على السكون بمعنى اسكت .
(٤) المعى : واحد الأمعاء وهى المصارين .
(٥) كذا فى الأصل : والصواب من أهل الصفة كما فى البيهقى .
(٦) أى الرحمة .
(٧) مصلية : مشوية .
(٨) حسن : رواه البيهقى فى «دلائل النبوة» (١٢٩/٦) .
(٩) أى عبد الرحمن .
(١٠) هذا من قول أبى عثمان الراوى عن عبد الرحمن .
(١١) جدع : دعا عليه بالجدع وهو قطع الأذن وغيرها .

أطعمه أبداً والله ، ما كنا نأخذ لقمة إلا ربا [١] من أسفلها أكثر منها ، حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل . فنظر أبو بكر فإذا هي شيء أو أكثر ، فقال لامرأته : يا أخت بني فراس ، قالت : لا ، وقرة عيني ، هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار . فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان الشيطان يعني يمينه ، ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى النبي ﷺ ، فأصبحتْ عنده [٢] ، وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فعرفنا [٣] اثنى عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس ، الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم ، قال : فأكلوا منها أجمعــون أو كما قال وغيرهم [٤] يقول: فتفرقنا [٥] . وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ، ورواه مسلم . كذا في البداية [ج ٦ ص ١١٢] .

وأخرج الدارقطني في كتاب الأسخياء عن يحيى بن عبد العزيز ، قال : كان سعد ابن عبادة يغزو سنة ويغزو ابنه قيس بن سعد رضي الله عنهما سنة ، فغزا سعد مع الناس، فنــزل برسول الله ﷺ ضيوف كثير مسلمون، فبلغ ذلك سعداً وهو في ذلك الجيش، فقال: إن يك قيس ابني فسيقول : يانسطاس [٦]، هات المفاتيح أخرج لرسول الله ﷺ حاجتــه، فيقول نسطاس: هات من أبــيك كتاباً، فيدق أنفه ويأخذ المفاتيح ويخرج لرسول الله ﷺ حاجته، فكان الأمر كذلك،وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مائة وسق. كذا في الإصابة[ج٣ص ٥٥٣] .

وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت : أجدب الناس سنة وكانت الأعراب يأتــون المدينة ، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضيفه ويعشيه ، فجاء أعرابي ليلة ، وكان لرسول الله ﷺ طعام يسير وشيء من لبن فأكله الأعرابي ولم يدع للنبي ﷺ شيئاً ، فجاء به ليلة أو ليلتين فجعل يأكله كله، فقلت لرسول الله ﷺ : اللهم ، لا تبارك في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ﷺ ويدعه ، ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيراً ، فقلت لرسول الله ﷺ ذاك وجاء به وقد أسلم فقال : « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المؤمن يأكل في معا واحد ». قال الهيثمي [ج ٥ ص ٣٣] : رواه الطبراني بتمامه ، وروى أحمد آخره ، ورجال الطبراني رجال الصحيح انتهى .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٢٨] عن أسلم ، قال : لما كان عام الرمادة [٧] تجلبت العرب [٨] من كل ناحية فقدموا المدينة . فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر رجالاً يقومون عليهم ، ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم ، فكان يزيد ابن أخت النمر، وكان المسور بن مخرمة ، وكان عبد الرحمن بن عبد القاري ، وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم ، فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة ، وكان الأعراب حلولاً فيما بين رأس الثنية إلى راتج [٩] ، إلى بني حارثة ، إلى بني عبد الأشهل ، إلى البقيع ، إلى بني قريظة ، ومنهم طائفة بناحية بني سلمة ، هم محدقون بالمدينة . فسمعت عمر يقول ليلة وقد تعشى الناس عنده : أحصوا من تعشى عندنا ، فأحصوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل . وقال : أحصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان ، فأحصوا فوجدوهم أربعين ألفاً. ثم مكثنا ليالي فزاد الناس فأمر بهم ، فأحصوا ، فوجدوا من تعشى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين ألفاً ، فما برحوا حتى أرسل الله السماء . فلما مطرت رأيت عمر قد وكل كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يخرجونهم إلى البادية ، ويعطونهم قوتاً وحملاناً إلى باديتهم ، ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه . قال أسلم : وقد كان وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث ، وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السحر يعملون الكركور [١٠] حتى يصبحوا، ثم يطعموا المرضى منهم، ويعملون العصائد [١١] وكان عمر يأمر بالزيت فيفار في القدور الكبار على النار

---

(١) ربا : زاد ونما .
(٢) أي جفنة الطعام .
(٣) عرفنا : جعل لنا عرفاء .
(٤) أي غير هؤلاء .
(٥) فتفرقنا : أي بدل كلمة فعرفنا .
(٦) هو خادمه .
(٧) الرمادة : الهلاك وكانت سنة جدب وقحط في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم يأخذ الصدقة منهم تخفيفاً عنهم، وقيل سمي به لأنهم أجدبوا حتى صارت ألوانهم كلون الرماد .
(٨) تجلبت العرب : تجمعت .
(٩) راتج : أطم : من آطام المدينة .
(١٠) لعل المراد بالكركور : الحب المطحون .
(١١) العصيدة : دقيق يلت بالسمن ويطبخ .

حتى يذهب حمته وحره ، ثم يثرد الخبز ثم يؤدم بذلك الزيت . فكانت العرب يحمون [١] من الزيت . وما أكل عمر فى بيت أحد من ولده ولا بيت أحد من نسائه ذواقاً زمان الرمادة إلا ما يتعشى مع الناس حتى أحيا الله الناس أول ما أحيوا.

وأخرج ابن سعد عن فراس الديلمى قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينحر كل يوم على مائدته عشرين جزوراً من جزر بعث بها عمرو بن العاص رضى الله عنه من مصر . كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٣٨٧] .

وأخرج الدينورى ، وابن شاذان ، وابن عساكر عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه طاف ليلة ، فإذا هو بامرأة فى جوف دار لها وحولها صبيان يبكون ، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماءاً ، فدنا عمر من الباب فقال : يا أمة الله ، ما بكاء هؤلاء الصبيان ؟ قالت : بكاؤهم من الجوع ، قال فما هذا القدر التى على النار ؟ قالت : قد جعلت ماءً هو ذا أعللهم [٢] به حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئاً . فبكى عمر ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ غرارة [٣] وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمن وتمر وثياب ودراهم حتى مـلأ الغرارة ثم قال : يا أسلم ، احمل على ، فقلت : يا أمـير المؤمنين ، أنا أحمله عنك ، فقال لى : لا أم لك يا أسلم، أنا أحمله لأنى أن المسؤول عنهم فى الآخرة ، فحمله حتى أتى به منـزل المرأة فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر ، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغـرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا . ثم خـرج وربض بحذائهم كأنه سبع وخفت أن أكلمه . فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا . ثم قام ، فقال : يا أسلم ، تدرى لم ربضت بحذائهم ؟ قلت : لا ، قال: رأيتهم يبكون فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون ، فلما ضحكوا طابت نفسى . كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٤١٥] . وذكـره فى البدايـة [ج ٧ ص ١٣٦] عن أسلم ، قال : خرجت ليلة مع عمر إلى حرة واقم [٤] حتـى إذا كنا بصرار [٥] إذا بنار ، فقال : يا أسلم ، ها هنا ركب قد قصـر بهم الليل ، انطلق بنا إليهم ، فأتيناهم فإذا امرأة معها صبيان لها فذكر بمعناه . وأخرجه الطبرى [ج ٥ ص ٢٠] بمعناه مع زيادات .

تقسيم الطعام

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه قال: أهدى الأكيدر إلى النبى ﷺ جرة من من [٦] فلما انصرف ﷺ من الصلاة مر على القوم، فجعل يعطى كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابرا قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى فقال: إنك قد أعطيتنى مرة،: « هذه لبنات عبد الله » [٧]. كذا فى جمع الفوائد (١/٢٩٧). قال الهيثمى (٥/٤٤): وفيه على بن زيد وفيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن.

وعند ابن جرير عن الحسن رضى الله عنه قال: أهدى أكيدر دومة الجندل [٨] إلى رسول الله ﷺ جرة فيها المن الذى رأيتم، وبالنبى ﷺ وأهل بيته يومئذ- والله- بها حاجة. فلما قضى الصلاة أمر طائفاً فطاف بها على أصحابه، فجعل الرجل يدخل يده فيستخرج فيأكل، فأتى على خالد بن الوليد رضى الله عنه فأدخل يده فقال: يا رسول الله أخذ القوم مرة وأخذت مرتين، فقال: « كل وأطعم أهلك ». كذا فى الكنـز (٤ : ٤٧).

وأخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قسم النبى ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً فأعطى كل إنسان سبعاً، وأعطانى سبعاً إحداهن حشفة [٩]، فكانت أعجبهن إلى لأنها فى مضاغى [١٠]. وعند مسلم (٢/١٨) عن انس رضى الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر فجعل النبى ﷺ يقسمه وهو محتفز [١١]، يأكل منه أكلاً ذريعاً [١٢].

---

(١) يحمون : تصيبهم الحمى، وذلك لأن العرب كانوا غير معتادين على أكل الزيت وإنما كانوا يأكلون السمن .

(٢) أعللهم : أى أشغلهم وأطعمهم .

(٣) أى الجوالق .

(٤) واقم : بكسر القاف : أمط من آطام المدينة وإليه تنسب الحرة .

(٥) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق .

(٦) المن : هو العسل الحلو الذى ينـزل من السماء عفوا بلا علاج . عن «النهاية» .

(٧) ضعيف : فى إسناده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

(٨) دومة الجندل : بضم الدال المهملة وفتحها : اسم موضع .

(٩) الحشف : الضعيف الذى لا نوى له، وهو أردأ أنواع التمر .

(١٠) المضاغ : بالفتح : الطعام يمضغ، وقيل هو المضغ نفسه .

(١١) محتفز : أى مستعجل مستوفز يريد القيام .

(١٢) ذريعا : أى سريعاً .

وأخرج ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد أن الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة الرمادة، فكتب إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو بمصر [١]:

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصى بن العاصى، سلام، أما بعد: فلعمرى- يا عمرو- ما تبالى إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معى، فيا غوثاه، ثم يا غوثاه! » .

يردد قوله. فكتب إليه عمرو بن العاص:

« لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد: فيا لبيك، ثم يا لبيك، وقد بعثت إليك بعير أولها عندك وآخرها عندى. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

وبعث عمرو بعير عظيمة، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر، يتبع بعضها بعضاً، فلما قدمت على عمر وسع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً بما عليه من الطعام، وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم يقسمونها على الناس فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيراً بما عليه من الطعام أنه يأكلوا الطعام وينحروا البعير، فيأكلوا لحمه ويأتدموا شحمه، ويحتذوا جلده [٢]، وينتفعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره، فوسع الله بذلك على الناس- فذكروا الحديث بطوله فى حفر الخليج من النيل إلى القلزم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة. كذا فى المنتخب [ج٤ص ٣٩٨].

وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم والبيهقى عن أسلم قال: كتب عمر بن الخطاب فى عام الرمادة إلى عمرو ابن العاص- فذكروه، وفيه: فلما قدم أول عير دعا الزبير فقال: اخرج فى أول هذا العير فاستقبل بها نجداً، فاحمل إلى أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إلى، ومن لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما عليه، ومرهم فليلبسوا كسائين ولينحروا البعير، فيجملوا [٣] شحمه، وليقددوا لحمه، وليحذوا جلده، ثم ليأخذوا كبة [٤] من قديد وكبة من شحم وحفنة من دقيق فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم الله برزق. فأبى الزبير أن يخرج، فقال: أما- والله- لا تجد مثلها [٥] حتى تخرج من الدنيا، ثم دعا آخر- أظنه طلحة رضى الله عنه- فأبى، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فخرج فى ذلك- فذكر الحديث فى إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار ورده ثم قبوله على ما قال له عمر، كذا فى المنتخب [٤ص ٣٩٦] وسيأتى. وتقدم قسمه ﷺ الطعام فى الأنصار وبنى ظفر فى إكرام الأنصار وخدمتهم.

إكساء الحلل وقسمها

أخرج أبو نعيم عن حبان بن جزء السلمى عن أبيه رضى الله عنه أنه أتى النبى ﷺ بذلك الأسير [٦]، فكسا جزءاً بردين، وأسلم جزء عنده، ثم قال: « ادخل على عائشة تعطيك من الأبردة التى عندها بردين »، فدخل على عائشة فقال: أى- نضرك الله- اختارى لى من هذه الأبردة التى عندك بردين، فإن نبى الله ﷺ كسانى منها بردين، فقالت- ومدت سواكاً من آراك طويلاً-: خذ هذا. وكانت نساء العرب لا يرين، كذا فى المنتخب [٥ص ١٥٣].

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على عمر رضى الله عنه حلل من اليمن فكسا الناس، فراحوا فى الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له، فخرج الحسن والحسين رضى الله عنهما من بيت أمهما فاطمة رضى الله عنها يتخطيان الناس، وليس عليهما من تلك الحلل شىء، وعمر قاطب [٧] صار بين عينيه، ثم قال: والله ما هنأ لى ما كسوتكم، قالوا: يا أمير المؤمنين، كسوت رعيتك فأحسنت، قال: من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما منها شىء، كبرت عنهما وصغرا عنها [٨]، ثم كتب إلى اليمن [٩]: أن ابعث بحلتين لحسن وحسين وعجل. فبعث إليه بحلتين فكساهما، كذا فى كنـــز العمال[ج ٧ص ١٠٦]وقد تقدم قصة أسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة مع عمر أم عمارة رضى الله عنها المرط الجيد لأنها كانت تقاتل يوم أحد فى قتال النساء.

---

(١) هذا ما اختاره ابن الأثير فى الكامل، ولكن عند الجمهور فتحت مصر فى سنة عشرين كما ذكر ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٩٧/٧) .

(٢) يحتذوا جلده : يتخذون منه الأحذية .

(٣) يجملوا شحمه : يذيبوا شحمه .

(٤) الكبة : الجماعة من الناس وغيرهم .

(٥) مثلها : أى مثل هذه الفعلة فى كثرة ثوابه .

(٦) هو أسير كان عنده من أصحاب النبى ﷺ كانوا أسروه وهم مشركون فاسلموا . عن «الإصابة».

(٧) قاطب : يابس الوجه .

(٨) أى الحلل .

(٩) لعل الصواب ثم كتب إلى عامله إلى اليمن .

وأخرج الزبير بن بكار عن محمد بن سلام قال: أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الشفاء [1] بنت عبد الله العدوية رضى الله عنها أن اغدى على. قالت: فغدوت عليه فوجدت عاتكة بنت أسيد بن أبى العيص رضى الله عنها ببابه، فدخلنا فتحدثنا ساعة، فدعا بنمط أعطاها إياه، ودعا بنمط دونه فأعطانيه، قالت: فقلت: يا عمر أنا قبلها إسلاماً، وأنا بنت عمك دونها، وأرسلت إلى وأتتك من قبل نفسها قال ما كنت ذلك إلا لك، فلما إجتمعتما تذكرت أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك . كذا فى الإصابة [ج ٤ص ٣٥٦].

وأخرج ابن عساكر وأبو موسى المدينى فى كتاب استدعاء اللباس عن أصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى على رضى الله عنه قال: يا أمير المؤمنين، إن لى إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال على: أكتب على الأرض، فإنى أكره أن أرى ذل السؤال فى وجهك، فكتب: إنى محتاج، فقال على: على بحلة، فأتى بها فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول:

كســـوتنى حلة تبـــلى محاســـنها	فســـوف أكســـوك من حسن الثناء حللا
إن نلت حســـن ثنـــائى نلت مكرمة	ولست تبغى بما قـــلته بـــدلا
إن الثناء ليحيى ذكـــر صاحبـــه	كالغيث يحيى نـــداه الســـهل والجبـــلا
لا تزهـــد الدهر فـــى خير توقفـــه	فكـــل عبـــد سيجـــزى بالذى عمـــلا

فقال على: على بالدنانير! فأتى بمائة دينار فدفعها إليه، قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين، حلة ومائة دينار؟! قال: نعـــم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أنـــزلوا الناس منازلهم » وهذه منـــزلة هذا الرجل عندى. كذا فى الكنـــز (٣/٣٢٤).

وأخرج الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما: جاءه سائل فقال له ابن عباس: أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله؟ قال: نعم، قال وتصوم رمضان؟ قال: نعم قال سألت وللسائل حق، أنه لحق علينا أن نصلك، فأعطاه ثوباً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من مسلم (يكسو) مسلماً ثوباً إلا كان فى حفـــظ الله مـــا دام عليه منه خرقه »[2]. كذا فى جمع الفوائد [ج١ص ١٤٧].

إطعام المجاهدين

أخرج أبو بكر فى الغيلانيات وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما،فجهدوا، فنحر لهم قيس تسع ركائب. فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: « إن الجود لمن شيمة [3] أهل ذلك البيت ». وعند ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال أقبل أبو عبيدة ومعه عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فقال لقيس بن سعد: عزمت عليك أن لا تنحر. فلما نحر وبلغ النبى ﷺ قال: « إنه فى بيت جود يعنى فى غزوة الخبط » [4]- يعنى فى غزوة الخبط- كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٥ص ٢٦٠].

وعند الطبرانى إن جابر قال: مر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله ﷺ فأصابتنا مخمصة [5]، فنحر لنا سبع جزائر [6]، فهبطنا ساحل البحر، فإذا نحن بأعظم حوت، فأقمنا عليه ثلاثاً، وحملنا منه ما شئنا من ودك فى الأسقية والغرائر، وسرنا حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بذلك فقالوا: « لو نعلم أن ندركه قبل أن يروح [7] أحببنا أن لو كان عندنا منه ». قال الهيثمى [ج٥ص ٣٧]: وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون وضعفه أحمد وغيره، وأبو حمزة الخولانى لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج أبو عبيد عن قيس بن أبى حازم قال: جاء بلال إلى عمر رضى الله عنهما حين قدم الشام وعنده أمراء الأجناد، فقال: يا عمر، فقال عمر: هذا عمر. فقال: إنك بين هؤلاء وبين الله، وليس بينك وبين الله أحد، فانظر من

---

(١) هى الشفاء بنت عبد الله العدوية .

(٢) ضعيف: رواه الترمذى (٢٤٨٤) وفى إسناده خالد بن طهمان وهو صدوق رمى بالتشيع ثم اختلط كما فى «التقريب» (١/٢١٤) .

(٣) شيمة : سجية .

(٤) الخبط : ضرب الشجر بالعصا يتناثر ورقها لعلف الإبل، والخبط موضع لجهينة على خمسة أيام من المدينة، ومنه سرية الخبط من سراياه ﷺ إلى حى من جهينة أو لأنهم جاعوا حتى أكلوا الخبط .

(٥) مخمصة : جوع .

(٦) جزائر : جمع جزور .

(٧) يروح : تتغير رائحته (من التعفن) .

بين يديك ومن عن يمينك ومن عن شمالك، فإن هؤلاء الذين جاؤوك- والله- إن يأكلوا إلا لحوم الطير، فقال عمر: صدقت، لا أقوم من مجلسي هذا حتى تكفلوا لي لكل رجل من المسلمين بمدى بر وحظهما من الخل والزيت، قالوا: تكفلنا لك يا أمير المؤمنين، هو علينا، قد أكثر الله من الخير وأوسع، قال: فنعم إذا. كذا في الكنـــز (٣١٨/٢). وأخرجه الطبراني أيضاً عن قيس نحوه، قال الهيثمي [ج٥ص ٢١٣] رجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن أحمد وهو ثقة مأمون .

كيف كانت نفقة النبي ﷺ

أخرج البيهقي عن عبد الله الهوريني [١] قال: لقيت بلالاً رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ بحلب، فقلت: يا بلال، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، فكان إذا أتاه (الإنسان) المسلم فرآه عائلاً يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت. فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك في عصابة من التجار فلما رآني قال: يا حبشي (قال): قلت: يا لبيه. فتجهمني[٢] وقال قولاً عظيماً- أو غليظاً- وقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع ليال، فآخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك، وإنما أعطيتك لتصير لي عبداً فأذرك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك قال: فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسول الله- بأبي أنت وأمي- إن المشرك الذي ذكرت لك أني (كنت) أتدين[٣] منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي وهو فاضحي، فأذن لي أن آتي (إلى) بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني.

فخرجت حتى أتيت منـــزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي فاستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت علي ليلاً نمت حتى انشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو: يا بلال أجب رسول الله ﷺ فانطلقت حتى آتيته، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن، فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت، فقال لي رسول الله: « أبشر، فقد جاء الله بقضاء دينك »، فحمدت الله، وقال: « ألم تمر على الركائب المناخات الأربع؟ » قال: قلت: بلى، قال: « فإن لك رقابهن وما عليهن- فإذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فدك- فاقبضهن إليك ثم اقض دينك » قال: ففعلت، فحططت عنهن أحمالهن، ثم علفتهن، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع، فجعلت أصبعي في أذني فقلت: من كان يطلب من رسول الله ﷺ ديناً فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف. ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده، فسلمت عليه فقال (لي): « ما فعل ما قبلك؟ » قلت: قضى الله كل شئ، قال: « فضل شيء؟ » قلت: نعم، ديناران، قال: « أنظر أن تريحني منهما، فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما »، فلم يأتنا أحد، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني، حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان، فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال: « ما فعل الذي قبلك؟ » قلت: قد أراحك الله منه، فكبر وحمد الله شفقا[٤] من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته. فهذا الذي سألتني عنه [٥]. كذا في البداية [ج٦ص٥٥]. وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبد الله نحوه، كما في الكنـــز [ج٤ص ٣٩] .

قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه

أخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : إني لأعلم أكثر مال قدم على النبي ﷺ حتى قبضه الله تعالى ، قدم عليه في جنح الليل خريطة [٦] فيها ثمان مائة درهم وصحيفة فأرسل بها إلي وكانت ليلتي ، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة فصلى في الحجرة في مصلاه وقد مهدت له ولنفسي ، فأنا انتظر فأطال ثم خرج ثم رجع ، فلم يزل

---

(١) هكذا في الأصل والصواب : عبد الله الهوزني كما في «الدلائل» .
(٢) تجهمني : أي لقيني بالغلظة والوجه الكريه .
(٣) أتدين : أي آخذ ديناً .
(٤) أي اشفاقاً .
(٥) ضعيف: رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٤٨/١-٣٥٠) وفي إسناده سلام بن أبي سلام وهو مجهول كما في «التقريب» (٣٤٢/١) .
(٦) خريطة : وعاء من جلد .

كذلك حتى دعى لصلاة الصبح فصلى ثم رجع ، فقال : « أين تلك الخريطة التى فتنتنى البارحة ؟ » فدعا بها فقسمها ، قلت : يا رسول الله ، صنعت شيئاً لم تكن تصنعه ، فقال: « كنت أصلـى فأوتى بها [١] فأنصـرف حـتى أنظر إليها ، ثم أرجع فأصلي » قال الهيثمـى [ج ١٠ ص ٣٢٥] : رواه الطبرانى بأسانيد وبعضها جيد .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣٢٩] عن حميد بن هلال عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما أن العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً ، فما أتى رسول الله ﷺ مال أكثر منه لا قبلها ولا بعدها ، فأمر بها ونثرت على حصير ، ونودى بالصلاة فجاء رسول الله ﷺ وسلم يميل على المال قائماً، فجاء الناس وجعل يعطيهم ، وما كان يومئذ عدد ولا وزن وما كان إلا قبضاً ، فجاء العباس رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ، إنى أعطيت فدائى وفداء عقيل [٢] رضى الله عنه يوم بدر ولم يكن لعقيل مال ، أعطنى من هذا المال ، فقال رسول الله ﷺ: « خذ » فحثى فى خميصة [٣] كانت عليه ، ثم ذهب ينصرف فلم يستطع ، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ارفع على ، فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ارفع على ، فتبسم رسول الله ﷺ (حتى ضاحكه وأنابه، قال : «ولكن أعد فى المال طائفة وقم بما تطيق » ، ففعل فانطلق بذلك المال » [٤] وهو يقول : « أما أحد، ما وعد الله فقد أنجز لى ، ولا أدرى الأخرى : ﴿ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧٠] ، هذا خير مما أخذ منى ولا أدرى ما يصنع بالمغفرة، » قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وقال الذهبى : على شرط مسلم . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص٩] عن حميد بن هلال بمعناه ولم يذكر أبا بردة ولا أبا موسى .

قسم أبى بكر الصديق رضى الله عنه المال وتسويته فى القسم

أخرج ابن سعد عن سهل بن أبى حثمة وغيره أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان له بيت مال بالسنح [٥] معروف ليس يحرسه أحد فقيل له : يا خليفة رسول الله ، ألا تجعل على بيت المال من يحرسه ؟ فقال : لا يخاف عليه ، فقلت : لم ؟ قال : عليه قفل ، وكان يعطى ما فيه لا يبقى فيه شيء . فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوله فجعل بيت ماله فى الدار التى كان فيها ، وكان قدم عليه مال من معادن القبلية [٦] ومن معادن جهينة كثيراً ، وانفتح معدن أبى سليم فى خلافة أبى بكر فقدم عليه منه بصدقة فكان يوضع ذلك فى بيت المال ، وكان أبو بكر يقسمه على الناس نفراً نفراً [٧] فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا ، وكان يسوى بين الناس فى القسم ، الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه ، وكان يشترى الإبل والخيل والسلاح فيحمل فى سبيل الله ، واشترى عاماً قطائف [٨] أتى بها من البادية ففرقها فى أرامل أهل المدينة فى الشتاء . فلما توفى أبو بكر ودفن ، دعا عمر ابن الخطاب الأمناء ودخل بهم بيت مال أبى بكر ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهم ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً ، ووجدوا خبيشة للمال فنفضت فوجدوا فيها درهماً ، فترحموا على أبى بكر ، وكان فى المدينة وزان على عهد رسول الله ﷺ وكان يزن ما كان عند أبى بكر من مال ، فسئل الوزان : كم بلغ ذلك المال الذى ورد على أبى بكر ؟ قال : مائتى ألف . كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٣١] .

وأخرج أحمد فى الزهد عن إسماعيل بن محمد أن أبا بكر رضى الله عنه قسم قسماً فسوّى فيه بين الناس ، فقال له عمر رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله ، تسوى بين أصحاب بدر وسواهم من الناس ، فقال أبو بكر : إنما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسطه ، وإنما فضله فى أجورهم . وعند أبى عبيد عن ابن أبى حبيب وغيره أن أبا بكر كلم فى أن يفضل بين الناس فى القسم ، فقال : فضائلهم عند الله ، وأما هذا المعاش فالسوية فيه خير . كذا فى الكنـز

---

(١) أوتى بها : تخطر لى على بالى .
(٢) هو عقيل بن أبى طالب، وكان قد أسر هو وعمه والعباس فى غزوة بدر، أسلم بعد الحديبية وهاجر إلى المدينة سنة ٨ هـ ، وشهد غزوة مؤتة . توفى أول أيام يزيد سنة ٦٠ هـ انظر «الإصابة» (ت ٥٦٣٠) «الطبقات الكبرى» (٢٨/٤) .
(٣) الخميصة : هى ثوب من خز أو صوف معلم، وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة .
(٤) زيادة من «الطبقات الكبرى» .
(٥) السنح : موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج .
(٦) القبلية : منسوبة إلى قبل، وهى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام .
(٧) نفراً : واحدة نفرة، وهى القطعة المذابة من الذهب والفضة .
(٨) قطائف : جمع قطيفة وهى كساء له خمل .

[ج ٢ ص ٣٠٦] . وعند البيهقى [ج ٦ ص ٣٤٨] عن أسلم قال : ولى أبو بكر فقسم بين الناس بالسوية ، فقيل لأبى بكر : يا خليفة رسول الله ، لو فضلت المهاجرين والأنصار ، فقال : اشترى منهم شرى [١] ، فأما هذا المعاش فالأسوة فيه خير من الأثرة . وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال : قسم أبو بكر أول ما قسم فقال له عمر بن الخطاب: فضل المهاجرين الأولين وأهل السابقة ، فقال : أشترى منهم سابقتهم؟ فقسم فسوى [٢] .

وأخرج البيهقى أيضاً وابن أبى شيبة والبزار والحسن بن سفيان عن عمر مولى غفرة قال : لما توفى رسول الله ﷺ جاء مال من البحرين ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : من كان له على رسول الله ﷺ شيء أو عدة فليقم فليأخذ ، فقام جابر رضى الله عنه فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن جاءنى مال من البحرين لأعطينك هكذا وهكذا – » ثلاث مرات حثاً بيده ، فقال له أبـــو بكر : قم فخذ فأخذ ، فإذا هى خمس مائة درهم ، فقال : عدّوا له ألفاً، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم وقال : إنما هذه مواعيد وعدها رسول الله ﷺ الناس ، حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثر من ذلك المال فقسم بين الناس عشرين درهماً عشرين درهماً ، وفضلت منه فضلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم وقال : إن لكم خداماً يخدمون لكم ويعالجون لكم ، فرضخنا [٣] لهم ، فقالوا : لو فضلت المهاجرين والأنصار بسابقتهم وبمكانهـــم من رسول الله ﷺ ، فقال : « أجر أولئك على الله ، إن هذا المعاش للأسوة فيه خير من الأثرة » [٤] ، فعمل بهذا ولايته – فذكر الحديث كما سيأتى . وقد تقدم عدل على رضى الله عنه وتسويته فى القسم وما قال على لعربية ، أعطاها نحو ما أعطى مولاة لها : إنى نظرت فى كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلاً لولـــد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام . كنـــز العمال [ج ٣ ص ١٢٧] .

قسم عمر الفاروق رضى الله عنه وتفضيله على السابقة والنسب

أخرج ابن أبى شيبة والبزار والبيهقى عن عمر مولى غفرة – فذكر الحديث كما تقدم آنفاً، وفيه : فلما مات أبو بكر رضى الله عنه استخلف عمر رضى الله عنه ففتح الله عليه الفتوح فجاءه أكثر من ذلك فقال : قد كان لأبى بكر فى هذا المال رأى ولى رأى آخر، لا أجعلُ من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه ، ففضل المهاجرين والأنصار، ففرض لمن شهد بدراً منهم خمسة آلاف خمسة آلاف ، ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدر فرض له أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفرض لأزواج رسول الله ﷺ اثنى عشر ألفاً لكل امرأة ، إلا صفية وجويرية رضى الله عنهما ففرض لكل واحدة ستة آلاف فأبين أن يأخذها ، فقال : إنما فرضت لهن [٥] بالهجرة ، فقلن : ما فرضتَ لهن بالهجرة ، إنما فرضت لهن لمكانهن من رسول الله ﷺ ولنا مثل مكانهن ، فأبصر ذلك فجعلهن سوءاً ، وفرض للعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه اثنى عشر ألفاً لقرابة [٦] رسول الله ﷺ ، وفرض لأسامة بن زيد رضى الله عنهما أربعة آلاف ، وفرض للحسن والحسين رضى الله عنهما خمسة آلاف خمسة آلاف ، فألحقهما بأبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ ، وفرض لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ثلاثة آلاف ، فقال : يا أبت ، فرضت لأسامة ابن زيد ، وفرضت لى ثلاثة آلاف ، فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك ، وما كان له من الفضل ما لم يكن لى ، فقال : إن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك ، وهو كان أحب إلى رسول الله منك .

وفرض لأبناء المهاجرين ممن شهد بدراً ألفين ألفين ، فمر به عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما فقال : زيدوه ألفاً أو قال : زده ألفاً يا غلام ، فقال محمد بن عبد الله [٧] : لأى شيء تزيده علينا ؟ ما كان لأبيه من الفضل ما كان لآبائنا ، قال : فرضت له بأبى سلمة ألفين وزدته بأم سلمة رضى الله عنها ألفاً ، فإن كانت لك أم مثل أم سلمة زدتك ألفاً ، وفرض لعثمان بن عبد الله بن عثمان وهو ابن أخى [٨] طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم يعنى عثمان بن عبد الله ثمان مائة ، وفرض للنضر بن أنس ألفى درهم ، فقال له طلحة : جاءك ابن عثمان مثله ففرضت

---

(١) كذا فى الأصل .
(٢) أى سوى فى القسمة .
(٣) الرضخ : العطية القليلة .
(٤) الأثرة : تفضيل النفس، وهى ضد الإيثار .
(٥) أى لبقية نسائه .
(٦) الأصوب : لقرابته من رسول الله ﷺ .
(٧) هو محمد بن عبد الله بن جحش وأبوه عبد الله شهيد أحد رضى الله عنه .
(٨) الصواب : هو أخو طلحة كما فى البيهقى .

له ثمان مائة وجاءك غلام من الأنصار ففرضت له فى ألفين ، فقال : إنى لقيت أبا هذا يوم أحد فسألنى عن رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أراه إلا قد قتل ، فسلّ سيفه وسدد زنده وقال : إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فإن الله حى لا يموت ، فقاتل حتى قتل، وقال : هذا يرعى الغنم فتريدون أجعلهما سواءً . فعمل عمر عمره بهذا فذكر الحديث كما سيأتى شيء منه ، واللفظ للبزار كما فى المجمع [ج ٦ ص ٤] ، وقال : وفيه أبو معشر ، نجيح ، ضعيف يعتبر بحديثه ا هـــ .

وعند البيهقى [ج ٦ ص ٣٥٠] عن أنس بن مالك رضى الله عنه وابن المسيب أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كتب المهاجرين على خمسة آلاف ، والأنصار على أربعة آلاف ، ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ، فكان منهم عمر بن أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدى ، وعبد الله بن عـــمر رضى الله عنهم فقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: إن ابن عمر ليس من هؤلاء ، إنه وإنه [1] ، فقال ابن عمر : إن كان لى حق فأعطنيه وإلا فلا تعطنى ، فقال عمر لابن عوف : اكتبه على خمسة آلاف واكتبنى على أربعة آلاف ، فقال عبد الله : لا أريد هذا، فقال عمر : والله ، لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف . وأخرجه ابن أبى شيبة نحوه ، كما فى الكنـــز [ج ٢ ص ٣١٥] .

وعند ابن عساكر عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما فرض للناس فرض لعبد الله بن حنظلة [2] رضى الله عنهما ألفى درهم ، فأتاه طلحة رضى الله عنه بابن أخ له ففرض له دون ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، فضلت هذا الأنصارى على ابن أخى ؟ فقال: نعم ، لأنى رأيت أباه يستتر بسيفه يوم أحد كما يستتر الجمل. كذا فى الكنـــز[ج٢ص ٣١٩] .

وأخرج أحمد عن ناشرة بن سمى اليزنى قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الجابية [3] وهو يخطب الناس : إن الله عز وجل جعلنى خازناً لهذا المال وقاسمه ، ثم قال: بل الله يقسمه وأنا بادىء بأهل النبى ﷺ ثم أشرفهم . ففرض لأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفية وميمونة [4] رضى الله عنهن . قالت عائشة رضى الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا ، فعدل بينهن عمر ، ثم قال : إنى بادىء بأصحابى المهاجرين الأولين فإنا أخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً ثم أشرفهم ، ففرض لأهل بدر منهم خمسة آلاف ولمن شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف ، قال : ومن أسرع بالهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ بالهجرة أبطأ به العطاء ، فلا يلومن امرؤ إلا مناخ راحلته . وإنى أعتذر إليكم من عزل خالد بن الوليد رضى الله عنه إنى أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين ، فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان ، فنزعتـــه ووليت أبا عبيدة رضى الله عنه فقال أبو عمرو بن حفص رضى الله عنه : والله ، ما أعذرت يا عمر بن الخطاب ، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ ، وغمدت سيفاً سلّه رسول الله ﷺ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ وحسدت ابن العم ، فقال عمر بن الخطاب : إنك قريب القرابة ، حديث السن، معصب [5] فى ابن عمك[6].

قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣] : رواه أحمد ورجاله ثقات اهـــــ . وأخرجه البيهقى [ج ٦ ص ٣٤٩] عن ناشرة بن سمى اليزنى نحوه إلا أنه لم يذكر معذرة عزل خالد وما بعده .

تدوين عمر رضى الله عنه الديوان للعطايا

حال عمر عندما قدم عليه أبو موسى بالمال الكثير وصنيعه فى قسمته

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢١٦] ، والبيهقى [ج ٦ ص ٣٥٠] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عند أبى موسى الأشعـــرى رضى الله عنه بثمان مائة ألف درهم ، فقال لى: بماذا قدمت ؟ قلت : قدمت بثمان مائة ألـــف درهم ، فقال : أطيب ويلك ؟ قلت : نعم ، فبات عمر ليلة

(١) أى أفضل منهم .
(٢) هو حنظلة بن الراهب شهيد أحد وغسيل الملائكة .
(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق .
(٤) لأنها كانت آخر زوجاته ﷺ .
(٥) من أعصب : أتى بالعصبية .
(٦) صحيح: رواه أحمد (٤٧٥/٣) .

أرقاً(١) حتى إذا نودى بصلاة الصبح قالت له امرأته : ما نمت الليلة ، قال : كيف ينام عمر ابن الخطاب ، وقد جاء الناس مالم يكن يأتهم مثله مذ كان الإسلام فما يؤمن عمر لو هلك، وذلك المال عنده ، فلم يضعه فى حقه . فلما صلى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم : إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثله مذ كان الإسلام وقد رأيت رأياً فأشيروا على ، رأيت أكيل للناس بالمكيال ، فقالوا : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، الناس يدخلون فى الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب ، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه . قال: فأشيروا على ، بمن أبدأ منهم ؟ قالوا : بك يا أمير المؤمنين ، إنك ولى ذلك الأمر ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم قال : لا ، ولكن أبدأ برسول الله ﷺ ، ثم الأقرب فالأقرب إليه ، فوضع الديوان على ذلك ، بدأ ببنى هاشم والمطلب وأعطاهم جميعاً ، ثم أعطى بنى عبد شمس ، ثم بنى نوفل بن عبد مناف : وإنما بدأ ببنى عبد شمس لأنه كان أخا هاشم لأمه . كذا فى الكنز [٢/٣١٥] .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٢١٢] والطبرى [ج ٥ ص ٢٢] من طريقه عن جبير بن الحويرث ان عمر بن الخطاب رضى الله عنهما استشار المسلمين فى تدوين الديوان ، فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه : تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً . وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يعرف (٢) من أخذ ممن لم يأخذ خشية (٣) أن ينتشر الأمر . فقال له الوليد بن هشام ابن المغيرة : يا أمير المؤمنين ، قد جئتُ الشام فرأيت ملوكها قد دوَّنوا ديواناً ، وجندوا جنوداً ، فدوِّن ديواناً وجند جنوداً ، فأخذ بقوله ، فدعا عقيل بن أبى طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم رضى الله عنهم وكانوا من نساب قريش فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، فكتبوا فبدؤوا ببنى هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة . فلما نظر فيه عمر قال : وددت والله ، إنه هكذا ولكن ابدؤوا بقرابة النبى ﷺ الأقرب فالأقرب ، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله .

وعند ابن سعد أيضاً [ج ٣ ص ٢١٢] والطبرى من طريقه [ج ٥ ص ٢٣] عن حديث أسلم قال : فجاءت بنو عدى إلى عمر فقالوا : أنت خليفة رسول الله ﷺ ، أو خليفة أبى بكر ، وأبو بكر خليفة رسول الله ، قالوا : وذاك ، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم ، قال : بخ بخ (٤) بنى عدى ، أردتم الأكل على ظهرى ، لأن أذهب حسناتى لكم ، لا ، والله ، حتى تأتيكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفتر يعنى ولو أن تكتبوا آخر الناس إن لى صاحبين سلكا طريقاً فإن خالفتهما خولف بى ، والله ، ما أدركنا الفضل فى الدنيا ، ولا ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ ، فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب ، إن العرب شرفت برسول الله ﷺ ، ولو أن بعضنا يلقاه إلى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة ، مع ذلك والله، لئن جاءت الأعاجم بالأعمال ، وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة ، فلا ينظر رجل إلى القرابة ويعمل لما عند الله ، فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه.

رجوع عمر إلى رأى أبى بكر وعلى رضى الله عنهم فى القسم

أخرج البزار عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال : قدم على أبى بكر رضى الله عنه مال من البحرين فذكر الحديث بطوله كما تقدم ، وفيه : فخرج يوم الجمعة (أى عمر رضى الله عنه) فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : قد بلغنى مقالة قائلكم : لو قد مات عمر أو قد مات أمير المؤمنين أقمنا فلاناً فبايعناه وكانت إمرة أبى بكر فلتة (٥) . أجل ، والله ، لقد كانت فلتة ، ومن أين لنا مثل أبى بكر نمد أعناقنا إليه كما نمد أعناقنا إلى أبى بكر ، وإن أبا بكر رأى رأياً ورأى أبو بكر أن يقسم بالسوية ، ورأيت أنا أن أفضل ، فإن أعش إلى هذه السنة فسأرجع إلى رأى أبى بكر ، فرأيه خير من رأيى ، فذكر الحديث . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٦] : وفيه أبو معشر ، نجيح ، ضعيف يعتبر بحديثه .

---

(١) أرقاً : جفاء النوم فى الليل .
(٢) كذا فى الأصل، وفى الطبقات : تعرف .
(٣) كذا فى الأصل، وفى الطبقات : خشب .
(٤) كلمة استحسان .
(٥) أراد بالفلتة : الفجأة .

إعطاء عمر رضى الله عنه المال

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٠] عن الحسن قال : بقى فى بيت مال عمر رضى الله عنه شىء بعد ما قسم بين الناس ، فقال العباس رضى الله عنه لعمر وللناس : أرأيتم لو كان فيكم عم موسى عليه السلام أكنتم تكرمونه؟ قالوا : نعم ، قال : فأنا أحق به ، أنا عم نبيكم ﷺ . فكلم عمر الناس فأعطوه تلك البقية التى بقيت .

وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضى الله عنها أن درجاً أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنظر إليه أصحابه فيمن ، فقال : أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحب رسول اللــه ﷺ إياها؟ قالوا : نعم ، فأتى به عائشة ففتحته ، فقيل : هذا أرسل به إليك عمر بن الخطاب ، فقالت : ماذا فتح على ابن الخطاب بعد رسول الله ﷺ [1] ، اللهم ، لا تبقنى لعطيته قابل . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٦] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : استعملنى أبو بكر رضى الله عنه على الصدقة ، فقدمت وقد مات أبو بكر فقال عمر رضى الله عنه : يا أنس ، أجئتنا بظهر ؟ قلت : نعم ، قال : جئتنا بالظهر والمال لك ، قلت : هو . أكثر من ذاك . قال : وإن كان هو لك ، وكان المال هو أربعة آلاف فكنت أكثــر أهــل المدينة مالاً. كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٤٨] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٣ ص ٣٥٥] عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدى عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل فى وجهه ضربة قال : فسأله فأخبره أنه أصابته فى غزاة كان فيها، فقال : عدّوا له ألفاً ، فأعطى الرجل ألف درهم، ثم حول المال ساعة ثم قال : عدوا له ألفاً ، فأعطى الرجل ألفاً أخرى ، قال له أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف درهم . فاستحيى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج ، قال : فسأل عنه فقيل له: إنا رأينا أنه استحيى من كثرة ما أعطى فخرج ، فقال عمر : أما والله ، لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقى من المال درهم ، رجل ضرب ضربة فى سبيل الله خضرت وجهه ! [2].

قسم على بن أبى طالب رضى الله عنه المال

أخرج أبو عبيد فى الأموال عن على – رضى الله عنه – أنه أعطى العطاء فى سنة ثلاث مرات ، ثم أتاه مال من أصبهان فقال : اغدوا إلى عطاء رابع ، إنى لست بخازنكم، فقسم الحبال فأخذها قوم ، وردها قوم . كذا فى الكنــز [ج ٢ ص٣٢٠] .

قسم عمر وعلى رضى الله عنهما جميع ما فى بيت المال

أخرج البيهقى [ج ٦ ص ٣٥٧] عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن الأرقم – رضى الله عنهما – : أقسم بيت مال المسلمين فى كل شهر مرة، أقسم مال المسلمين فى كل جمعة مرة ، ثم قال : اقسم بيت المال فى كل يوم مرة ، قال : فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين ، لو أبقيت فى بيت مال المسلمين بقية تعدها لنائبة [3] أو صوت – يعنى خارجــة ، قال : فقال عمر للرجل الذى كلمه : جرى الشيطان على لسانك ، لقننى الله حجتها ووقانى شرها ، أعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ ، طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٤٥] عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: قدم على عمر مال من العراق فاقبل يقسمه ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المومنين ، لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر أو نائبة إن نزلت ، فقال عمر : ما لك ، قاتلك الله ، نطق بها على لسانك شيطان ، لقانى الله حجتها ، والله ، لا أعصين الله اليوم لغد ، لا ، ولكن أعدّ لهم ما أعدّ لهم رسول الله ﷺ .

وعند ابن عساكر عن سلمة بن سعيد قال : أتى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– بمال ، فقام إليه عبد الرحمن ابن عوف – رضى الله عنه – فقال : يا أمير المؤمنين ، لو حبست من هذا المال فى بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث ، فقال : كلمة ما عرض بها إلا شيطان ، لقانى الله حجتها ووقانى فتنتها ، أعصى الله العام مخافة قابل ، أعدّ لهم تقــوى الله ، قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجــاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢–٣]، ولتكون [4] فتنة على من يكون من بعدى. كذا فى منتخب الكنــز [ج٤ص ٣٩١].

---

(١) تريد أنه فتح على يديه شىء كثير.
(٢) خضرت وجهه : جعلت فيه سواداً .
(٣) النائبة : النازلة أو المصيبة الطارئة .
(٤) أى كلمة عبد الرحمن فيما إذا عمل بها عمر .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢١٨] وابن عساكر كما فى الكنز [ج ٢ ص ٢١٧] عن الحسن قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى – رضى الله عنهما :

« أما بعد فاعلم يوماً من السنة لايبقى فى بيت المال درهم ، حتى يكتسح [1] اكتساحاً حتى يعلم الله إنى قد أديت إلى كل ذى حق حقه ».

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢١٥] عن الحسن قال : كتب عمر إلى حذيفة – رضى الله عنهما – أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب إليه : أنا قد فعلنا وبقى شيء كثير . فكتب إليه عمر : إنه فيئهم الذى أفاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر ، اقسمه بينهم، وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٨١] عن على بن ربيعة الوالبى قال : جاءه ابن النباج فقال : يا أمير المؤمنين ، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء ، فقال : الله أكبر ، فقام متوكئاً على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين ، فقال:

هذا جناى وخياره فيه
وكل جان يده إلى فيه

يا ابن النباج ، على بأشياع الكوفة ، قال : فنودى فى الناس فأعطى جميع ما فى بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء ، ويا بيضاء ، غرى غيرى ، ها وها ، حتى ما بقى منه دينار ولا درهم . ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين .وعن مجمع التيمى قال : كان على – رضى الله عنه – يكنس بيت المال ويصلى فيه يتخذه مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة . وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٣ ص ٤٩] عن مجمع التيمي نحوه .

وعن معاذ بن العلاء عن أبيه عن جده ، قال : سمعت على بن أبي طالب – رضى الله عنه – يقول : ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إلى الدهقان ، ثم نزل إلى بيت المال ، ففرق كل ما فيه ثم جعل يقول :

أفلح من كانت له قوصرة
يأكل منها كل يوم مرة [2]

وعن عنترة الشيبانى قال : كان على – رضى الله عنه – يأخذ فى الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده حتى يأخذ من أهل الأبر الأبرَ والمسالّ [3] والخيوط والحبال ، ثم يقسمه بين الناس ، وكان لا يدع فى بيت المال مالاً يبيت فيه حتى يقسمه إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه ، وكان يقول : يا دنيا ، لا تغرينى وغرى غيرى ، وينشد :

هذا جناى وخياره فيه
وكل جان يده إلى فيه

وأخرج أبو عبيدة عن عنترة قال : أتيت علياً – رضى الله عنه – يوماً فجاءه قنبرٌ ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إنك رجل لا تبقى شيئاً وإن لأهل بيتك فى هذا المال نصيباً ، وقد خبأت لك خبيئة ، قال : وما هى ؟ قال : انطلق فانظر ما هى ، قال : فأدخله بيتاً فيه بأسنة مملوءة آنية ذهباً أو فضة . فلما رآها على ، قال : ثكلتك أمك ، لقد أردت أن تدخل بيتى ناراً عظيمة ، ثم جعل يزنها ويعطى كل شريف حصته ، ثم قال :

هذا جناى وخياره فيه
وكل جان يده إلى فيه

لا تغرينى ، غرى غيرى ، كذا فى منتخب الكنز [ج ٥ ص ٥٧] . وأخرج أحمد فى الزهد ، ومسدد عن مجمع نحو ما تقدم عن أبي نعيم فى الحلية ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ٥٧].

رأى عمر – رضى الله عنه – فى حق المسلمين فى المال

أخرج البيهقى [ج ٦ ص ٣٥١] عن أسلم قال : سمعت عمر – رضى الله عنه – يقول : اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه ، ثم قال لهم : إنى أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه ، وإنى قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّه وَلِلرَّسُولِ وَلِذى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياء مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب . لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّه وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحشر : ٧ – ٨] وَاللَّهِ ، ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى

---

(١) حتى يكتسح : أى حتى يخرج المال كله .

(٢) أفلح : نجا وفاز . وقوصرة : وعاء من قصب يعمل للتمر .

(٣) المسال : جمع مسلة بكسر الميم، وهى إبرة كبيرة الحجم تخاط بها العدول ونحوها .

أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الحشر : ٩] – الآية ، والله ، ما هو هؤلاء وحدهم ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [الحشر : ١٠] – الآية ، والله ، ما من أحد من المسلمين إلاّ وله حق فى هذا المال أعطى منه أو منع حتى راع بعدن .

حديث مالك بن الحَدَثَان فى ذلك

وأخرج أيضاً [ج ٦ ص ٣٥٢] عن مالك بن أوس بن الحدثان – رضى الله عنه – فى قصة ذكرها قال : ثم تلا : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] – إلى آخر الآية ، فقال : هذه لهؤلاء ثم تلا : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] – إلى آخر الآية ، ثم قال : هذه لهؤلاء ثم تلا : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ [الحشر : ٧] – إلى آخر الآية ، ثم قرأ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ [الحشر : ٨] – إلى آخر الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون ثم تلا : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر : ٩] – إلى آخر الآية ، فقال : هؤلاء الأنصار ، قال : وقال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] – إلى آخر الآية . قال : فهذه استوعبت الناس ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله فى هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم ، فإن أعش – إن شاء الله – لم يبق أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقه ، حتى الراعى بسرو حمير [1] ، يأتيه حقه ولم يعرق فيه جبينه . وأخرجه أيضاً ابن جرير عن مالك بن أوس نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٤٠] .

قسم طلحة بن عبيد الله – رضى الله عنه – المال

أخرج الطبرانى بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سعدى – رضى الله عنها – قالت : دخلت يوماً على طلحة – تعنى ابن عبيد الله – رضى الله عنه – فرأيت منه ثقلاً فقلت له : ما لك ؟ لعله رابك منا فنعتبك[2]، قال : لا ، ولنعم حليلة [3] المرء المسلم أنت ، ولكن اجتمع عندى مال ولا أدرى كيف أصنع به ، قالت : وما يغمك منه، ادع قومك فاقسمه بينهم، فقال : يا غلام ، على بقومى ، فسألت الخازن كم قسم؟ قال : أربع مائة ألف. كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ١٧٦] ، وقال الهيثمى [ج ٩ ص ١٤٨] : رجاله ثقات . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٥٧] وأبو نعيم [ج ١ ص ٨٨] بنحوه .

وأخرج أبو نعيم أيضاً فى الحلية [ج ١ ص ٨٩] عن الحسن قال : باع طلحة – رضى الله عنه – أرضاً له بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة ، فبات أرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٥٧] أطول منه .

وأخرج الحاكم أيضاً [ج ٣ ص ٣٧٨] عن سعدى امرأة طلحة – رضى الله عنهما– قالت : دخل على طلحة فوجدته مغموماً فقلت : ما لى أراك كالح [4] الوجه ، أرابك من أمرنا شيء ؟ قال : لا ، والله ، ما رابنى من أمرك شيء ، ولنعم الصاحبة أنت، ولكن مالاً اجتمع عندى، قالت : فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم ، قالت: ففعل. فسألت الخازن: كم قسم ؟ فقال : أربع مائة ألف ، وكانت غلته كل يوم ألف واف [5]. قال : وكان يسمى « طلحة الفياض ».

قسم الزبير بن العوام – رضى الله عنه – المال

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٠] عن سعيد بن العزيز قال : كان للزبير بن العوام – رضى الله عنه – ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء .

وعن مغيث بن سمى قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، ما يدخل بيته من خراجهم درهماً . وأخرجه البيهقى [ج ٨ ص ٩] عن مغيث مثله . وأخرجه يعقوب ابن سفيان نحوه ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ٥٤٦] .

---

(١) سرو حمير : محلة حمير، وهى أعلا بلاد حمير كما ذكر البكرى فى «معجم ما استعجمه» (٧٣٧/٣) .
(٢) نعتبك : نرضيك .
(٣) حليلة المرء : زوجته .
(٤) كالح الوجه : أى عبوساً .
(٥) ألف واف : ألف درهم .

وأخرج البخارى عن عبد اللّه بن الزبير – رضى اللّه عنهما – قال : لما وقف الزبير يوم الجمل دعانى ، فقمت إلى جنبه فقال : يا بنى ، إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وإنى لا أرانى إلا سأقتل اليوم مظلوماً ، وإن من أكبر همى لدينى ، أفترى ديننا يبقى من مالنا شيئاً ، فقال : يا بنى ، بع مالنا فاقض دينى ، وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه – يعنى عبد اللّه بن الزبير – يقول : ثلث الثلث ، فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثُلثه لولدك ، قال هشام : وكان بعض ولد عبد اللّه قد وازى [1] بعض بنى الزبير خبيب وعباد ، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات . قال عبد اللّه : فجعل يوصينى بدينه ويقول : يا بنى ، إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاى ، قال : فواللّه ، ما دريت ما أراد حتى قلت : يا أبت ، من مولاك ؟ قال : اللّه ، قال : فواللّه ، ما وقعتُ فى كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير، اقض عنه دينه ، فيقضيه .

فقتل الزبير ولم يدَعْ ديناراً ولا درهماً إلا أرضين – منها الغابة – وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالكوفة وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذى عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا ، ولكنه سلف [2] فإنى أخشى عليه الضيعة ، وما ولى إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يكون فى غـــزوة مع النبى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أو مع أبى بكر وعمـــر وعثمان – رضى اللّه عنهم – قال عبد اللّه بن الزبير : فحسبت ما عليه من الدَين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف . قال : فلقى حكيمُ بن حـــزام عبد اللّه بـــن الزبير – رضى اللّه عنهم – فقال : يا ابـــن أخى ، كم على أخـــى من الدين ؟ فكتمه ، فقال : مائة ألف . فقال حكيم : واللّه ، ما أرى أموالكم تسع لهذه ، فقال له عبد اللّه : أفرأيتك إن كانت ألفى ألف ومائتى ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بى .

قال : وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف ، فباعها عبد اللّه بألف ألف وست مائة ألف ، ثم قام ، فقال: من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة ، فأتاه عبد اللّه بن جعفر – رضى اللّه عنهما – وكان له على الزبير أربع مائة ألف – فقال لعبد اللّه: إن شئتم تركتها لكم ، قال عبد اللّه : لا ، قال : فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد اللّه : لا ، قال : فاقطعوا لى قطعة ، فقال عبد اللّه : لك من ها هنا إلى ها هنا ، قال: فباع منها فقضى دينه فأوفاه ، وبقى منها أربعة أسهم ونصف ، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة – رضى اللّه عنهم – ، فقال له معاوية : كم قومت الغابة ؟ قال : كل سهم مائة ألف، قال : كم بقى ؟ قال : أربعة أسهم ونصف ، فقال المنذر بن الزبير : قد أخذتُ سهماً بمائة ألف ، وقال عمـــرو ابن عثمان : قد أخذتُ سهماً بمائة ألف ، وقال ابن زمعة : قد أخذتُ سهماً بمائة ألف ، فقال معاويـــة : كم بقى ؟ قال : سهم ونصف . قال : أخذته بخمسين ومائة ألف . قال : وباع عبد اللّه بن جعفر نصيبه من معاوية بست مائة ألف .

قال : فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا ، قال : لا، واللّه ، لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين : ألا ، من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه ، قال : فجعل كل سنة ينادى بالموسم ، فلما مضى أربع سنين قسم بينهم ، قال : وكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف ، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف [3] . قال ابن كثير فى البداية [ج ٧ ص ٢٤٩] مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مائة ألف ، والثُلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف ، فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وست مائة ألف ، والدين المخرج قبل ذلك ألفاً ألف ومائتا ألف ، فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف ، وإنما نبهنا على هذا لأنه وقع فى صحيح البخارى ما فيه نظر ينبغى أن ينبه له .

قسم عبد الرحمن بن عوف – رضى اللّه عنه – المال

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣١٠] عن أم بكر بنت المسور عن عبد الرحمن بن عوف– رضى اللّه عنه – باع أرضاً له بأربعين ألف دينار ، فقسمها فى بنى زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبى ﷺ فبعث إلى عائشة – رضى اللّه عنها – بمال من ذلك فقالت: من بعث هذا المال ؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف ، قال : وقص

(١) وازى : قارب فى العمر .
(٢) سلف : قرض .
(٣) رواه البخارى (٦/٢٢٧) كتاب فرض الخمس، باب : بركة الغازى فى ماله حياً وميتاً مع النبى ﷺ وولاة الأمر .

القصة. قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا يحنو [1] عليكن من بعدى إلا الصابرون ، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة ». قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : ليس بمتصل [2] – ا هـ . وقد أخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٨] وابن سعد [ج ٣ ص ٩٤] عن المسور ابن مخرمة بنحوه إلا أن فى رواية أبى نعيم : « لن يحنو عليكم بعدى إلا الصالحون ».

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣٠٨] وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٩] عن جعفر بن برقان قال : بلغنى أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت .

قسم أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة – رضى الله عنهم – المال

أخرج الطبرانى فى الكبير عن مالك الدار – رضى الله عنه – أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أخذ أربع مائة دينار ، فجعلها فى صرة فقال للغلام : اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – ثم تَلَهَّ [3] فى البيت ساعة حتى تنتظر ما يصنع ، فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك ، فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جاريـــة ، اذهبى بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفدها . ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ ابن جبل – رضى الله عنه – فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله فى البيت حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها إليه فقال : يقول لك أميـــر المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك ، فقال: رحمه الله ووصله ، تعالى يا جارية ، اذهبى إلى بيت فلان بكذا ، اذهبى إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأة معاذ ، وقالت : ونحن – والله – مساكين فأعطنا ، فلم يبق فى الخرقة إلا ديناران فدحى بهما [4] إليها ، ورجع الغلام إلى عمر ، فأخبره فسرّ بذلك ، فقال : إنهم أخوة بعضهم من بعض . ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون ، ومالك الدار لا أعرفه ، كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ١٧٧] . وقال الهيثمى [ج ٣ ص ١٢٥] : رواه الطبرانى فى الكبير ، ومالك الدار لم أعرفـــه ، وبقية رجاله ثقات– انتهى . قلت : ذكره الحافظ فى الإصابة [ج ٣ ص ٤٨٤] وقال : مالك بن عياض مولى عمر وهو الذى يقال له مالك الدار ، له إدراك وسمع من أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – روى عن الشيخين ومعاذ وأبى عبيدة، روى عنه ابناه عون وعبد الله ، وأبو صالح السمان ، وذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من التابعين فى أهل المدينة ، وقال : كان معروفاً ، وقال على بن المدينى : كان مالك الدار خازناً لعمر – انتهى ، وقال فى الإصابة : وروينا فى فوائد داود بن عمرو الضبى جمع البغوى من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى عن مالك الدار – فذكر القصة – ا هـــ . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٧] عن مالك الدارى [5] – فذكر مثله.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٠٠] عن معن بن عيسى قال : عرضنا على مالك بن أنس – فذكره مختصراً .

وأخرج البخارى فى التاريخ الصغير ص ٢٩ عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– قال لأصحابه : تمنوا ، فقال أحدهم : أتمنى أن يكون ملأ هذا البيت دراهم فأنفقها فى سبيل الله ، قال تمنوا ، قال آخر : أتمنى أن يكون ملأ هذا البيت ذهباً فأنفقها فى سبيل الله ، قال : تمنوا ، قال آخر : أتمنى أن يكون ملأ هذا البيت جوهراً – أو نحوه – فأنفقه فى سبيل الله ، فقال : عمر : تمنوا ، فقالوا : ما تمنينا بعد هذا، قال عمر : لكنى أتمنى أن يكون ملأ هذا البيت رجالاً مثل أبى عبيدة بن الجراح ، ومعاذ ابن جبل وحذيفة بن اليمان – رضى الله عنهم – فأستعملهم فى طاعة الله ، قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة قال : انظر ما يصنع ، قال : فلما أتاه قسمه، ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه ، ثم بعث بمال – يعنى إلى أبى عبيدة – قال : انظر ما يصنع ، فقال عمر : قد قلت لكم أو كما قال .

*****

(١) لا يحنو : أى لا يعطف لا يشفق .
(٢) أى الحديث ضعيف .
(٣) تله : تشاغل .
(٤) دحى : أى رمى وألق .
(٥) كذا فى الأصل والحلية . والصواب مالك الدار كما فى «الإصابة» .

قسم عبد الله بن - عمر رضى الله عنهما - المال

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٩٦] عن ميمون بن مهران، قال : أتت ابن عمر- رضى الله تعالى عنه- اثنان وعشرون ألف دينار فى مجلس فلم يقم حتى فرقها . وعن نافع أن معاوية - رضى الله عنه - بعث إلى ابن عمر مائة ألف - فما حال الحول وعنده منها شيء .

وعن أيوب بن وائل الراسبى ، قال : قدمت المدينة فأخبرنى رجل جار لابن عمر أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر وألفان من قبل آخر وقطيفة [1] ، فجاء إلى السوق يريد علفاً لراحلته بدرهم نسيئة ، فقد عرفت الذى جاءه فأتيت سريته [2] فقلت : إنى أريد أن أسألك عن شيء وأحب أن تصدقينى ، قلت: أليس قد أتيت أبا عبد الرحمن أربعة آلاف من قبل معاوية وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر وألفان من قبل آخر وقطيفة ؟ قالع : بلى ، قلت : فإنى رأيته يطلب علفاً بدرهم نسيئة ، قالت : ما بات حتى فرقها، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ثم ذهب فوجهها ثم جاء ، فقلت : يا معشر التجار ، ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته بالبارحة عشرة آلاف درهم وضح [3] فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة ؟!.

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٠٩] عن نافع قال : أتى ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها - وزاد عليها قال: لم يزل يعطى حتى أنفذ ما كان عنده، فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرضَ من بعض من كان أعطاه فأعطاه ، قال ميمون : وكان يقول له القائل : بخيل ، وكذبوا والله ، ما كان ببخيل فيما ينفعه .

قسم الأشعث بن قيس - رضى الله عنه - المال

أخرج الطبرانى عن أبى إسحاق قال : كان لى على رجل من كندة دين وكنت اختلف إليه بالأسحار فأدركتنى صلاة الفجر فى مسجد الأشعث بن قيس فصليت ، فلما سلم الإمام وضع قدام كل إنسان حلة ونعلاً وخمس مائة درهم ، قلت : إنى لست من أهل هذا المسجد فقلت : ما هذا ؟ قالوا : قدم الأشعث بن قيس من مكة . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٤١٥] : وفيه أبو إسرائيل الملائى وقد اختلف فيه وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى .

قسم عائشة بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما - المال

أخرج ابن سعد عن أم درة [4] قالت : أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها وهى يومئذ صائمة . فقلت لها : أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت : لو كنت أذكرتنى لفعلت . كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٦١] .

قسم أم المؤمنين سودة بنت زمعة - رضى الله عنها - المال

أخرج ابن سعد بسند صحيح عن محمد بن سيرين أن عمر بعث إلى سودة - رضى الله عنهما - بغرارة من دراهم فقالت : ما هذه ؟ قالوا : دراهم ، قالت : فى غرارة مثل التمر ، ففرقتها . كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٣٣٩] .

قسم أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضى الله عنها - المال

قصتها مع أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢١٦] عن برة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر -رضى الله عنه - إلى زينب بنت جحش - رضى الله عنها - بالذى لها ، فلما أدخل عليها قالت: غفر الله لعمر ، غيرى من إخواتى كان أقوى على قسم هذا منى ، قالوا : هذا كله لك، قالت : سبحان الله ، واستترت منه بثوب ، وقالت : ضعوه واطرحوا عليه ثوباً ، ثم قالت لى: أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى بنى فلان وبنى فلان من أهل رحمها وأيتامها ، حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، فقالت لها برة : غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا فى هذا

---

(١) قطيفة : كساء له خمل .
(٢) سريته : أى جاريته .
(٣) وضح : أى صحيح .
(٤) أم درة : هى خادمة عائشة رضى الله عنها .

حق ، قالت : فلكم ما تحت الثوب، قالت : فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهماً ، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم ، لا يدركنى عطاء عمر بعد عامى هذا ، فماتت .

وعند ابن سعد أيضاً عن محمد بن كعب قال : كان عطاء زينب بنت جحش - رضى الله عنها - اثنى عشر ألفاً لم تأخذه إلا عاماً واحداً ، فجعلت تقول : اللهم ، لا يدركنى هذا المال من قابل فإنه فتنة ، ثم قسمته فى أهل رحمها وفى أهل الحاجة ، فبلغ عمر - رضى الله عنه - فقال : هذه امرأة يراد بها خير ، فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال : بلغنى ما فرقت فأرسل بألف درهم تستبقيها ، فسلكت به ذلك المسلك . كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٣١٤] .

الفــرض للمولــود

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢١٧] وأبو عبيد وابن عساكر عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قدمت رفقة من التجار فنــزلوا المصلى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف- رضى الله عنهما - : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه ، فقال لأمه : اتقى الله وأحسنى إلى صبيك ، ثم عاد إلى مكانه ، فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان فى آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه ، فقال : ويحك ، إنى لأراك أم سوء، ما لى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ، قالت : يا عبد الله ، قد برمتنى [1] هذه الليلة إنى أريغه عن الفطام [2] فيأبى ، قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا للفطم ، قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهراً قال : ويحكم، لا تعجليه ، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم، قال: يا بؤس لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى : ألا ، لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام ، وكتب ذلك فى الآفاق : إنا نفرض لكل مولود فى الإسلام . كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ٣١٧] .

الإحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوى القربى من بيت المال

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٩٨] عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال : إنى أنزلت مال الله منى بمنــزلة مال اليتيم ، فإن استغنيت عففت عنه وإن افتقرت أكلت بالمعروف . وفى رواية أخرى عنه قال : إنى أنزلت مال الله منى بمنــزلة مال اليتيم ،﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ٦] .

وعنده أيضاً عن عروة أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : لا يحل لى من هذا المال إلا ما آكل من صلب مالى ، كما فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٤١٨] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٩٨] عن عمران أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه ، فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه فيلزمه فيحتال [3] له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه .

وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ١٩٩] عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه - كان يتجر وهو خليفة وجهز عيراً إلى الشام ، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - يستقرضه أربعة آلاف درهم ، فقال للرسول : قل له : يأخذها من بيت المال ثم ليردها ، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شق ذلك [4] عليه ، فلقيه عمر فقال : أنت القائل : ليأخذها من بيت المال ، فإن متُّ قبل أن تجيء قلتم : أخذها أمير المؤمنين ، دعوها له ، وأوخذ بها يوم القيامة ، لا ، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح [5] مثلك ، فإن مت خذها من مالى. وأخرجه أيضاً أبو عبيدة فى الأمــوال وابن عساكــر عن إبراهيم نحوه ، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٤١٨].

وأخرج ابن عساكر عن البراء بن معرور أن عمر - رضى الله عنه - خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد اشتكى شكوى، فنعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال : إن أذنتم لى فآخذها وإلا فإنها على حرام، فأذنوا له فيها . كذا فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٤١٨] .

---

(١) وفى الطبقات : أبرمتنى أى أمللتنى وأضجرتنى .
(٢) وفى «النهاية» إنى أريغه على الفطام، أى أديره عليه، وأريده منه .
(٣) المحتال : الذى يسعى فى تدبير المال .
(٤) شق عليه : صعب وتوعر عليه .
(٥) شحيح : جمع بين البخل والحرص .

وأخرج أحمد فى الزهد عن الحسن قال : جيء إلى عمر – رضى الله عنه – بمال فبلغ ذلك حفصة ابنة عمر – رضى الله عنهما – فجاءت ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، حق أقربائك من هذا المال ، قد أوصى الله عز وجل بالأقربين ، فقال لها : يا بنية ، حق أقربائى فى مالى، فأما هذا ففيء المسلمين ، غششت أباك قومى ، فقامت تجر ذيلها . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤١٢] .

وأخرج ابن أبى شيبة وأحمد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم وابن عساكر عن أسلم قال رأيت عبد الله بن الأرقم جاء إلى عمر – رضى الله عنهما – فقال : يا أمير المؤمنين، عندنا حلية من حلية جلولاء آنية فضة فانظر أن تفرغ يوماً فيها فتأمرنا بأمرك ، فقال : إذا رأيتنى فارغـــاً فآذنى ، فجاء يوماً ، فقال : إنى أراك اليوم فارغاً ، قال : أجل ، ابسط لى نطعاً ، فأمر بذلك المال فأفيض عليه ، ثم جاء حتى وقف عليه قال : اللهم ، إنك ذكرت هذا المال فقلت : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [آل عمران : ١٤] – حتى فرغ من الآية – وقلت : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد : ٢٣] ، وإنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زُيِّنت لنا ، اللهم ، فاجعلنا ننفقه فى حق وأعوذ بك من شره ، قال : فأتى بابن له يحمل يقال له : عبد الرحمن بن بهية ، فقال : يا أبت ، هب لى خاتماً ، قال : اذهب إلى أمك، تسقيك سويقاً، قال : فوالله ، ما أعطـــاه شيئاً . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤١٢].

قصة قسم المسك والعنبر الذى جاء من البحرين

وأخرج أحمد فى الزهد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص ، قال : قدم على عمر – رضى الله عنه– مسك وعنبر من البحرين ، فقال عمر : والله ، لوددت إنى وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لى هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين ، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل – رضى الله عنهما : أنا جيدة الوزن فلم أزن لك ؟ قال : لا ، قالت : لِمَ ؟ قال : إنى أخشى أن تأخذيـــه فتجعليه هكذا – أدخل أصابعه فى صدغيه – وتمسحين به عنقك فأصبت فضلاً على المسلمين . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤١٣] .

قصة ابن عمر مع أبيه رضى الله عنهما فى بيته

وأخرج ابن سعد وابن أبى شيبة وابن عساكر عن الحسن أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – رأى جارية تطيش [(١)] هزالاً ، فقال : من هذه الجارية ؟ فقال عبد الله– رضى الله عنه: هذه إحدى بناتك ، قال: وأى بناتى هذه ؟ قال : ابنتى ، قال : ما بلغ بها ما أرى ؟ قال: عملك لا ينفق عليها ، قال : أى والله ، ما أعزك من ولدك فاسع على ولدك أيها الرجل [(٢)]، كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤١٨] .

وأخرج ابن سعد وأبو عبيد فى الأموال عن عاصم بن عمر – رضى الله عنهما – قال : لما زوجنى عمر أنفق على من مال الله شهراً ثم أرسل إلى عمر يرفأ [(٣)] فأتيته ، فقال : والله ، ما كنت أرى هذا المال يحل لى من قبل أن إليه إلا بحقه وما كان قط أحرم على إذ وليته فعاد أمانتى وقد أنفقت عليك شهراً من مال الله ولست بزائدك ولكنى معينك بثمر مالى بالغابة فاجدده [(٤)] فبعه ثم ائت رجلاً من قومك من تجارك فقم إلى جنبه فإذا اشترى شيئاً فاستشركه فاستنفقه وأنفق على أهلك، كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤١٨] .

وأخرج الدينورى فى المجالسة عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته فى قوارير وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر ، وقالت : اذهب إلى امرأة عمر بن الخطاب ، فلما أتاها فرغتهن على البساط ، فدخل عمر بن الخطاب فقال : ما هذا ؟ فأخبرته بالخبر ، فأخذ عمر الجواهر فباعه [(٥)] ودفع إلى امرأته ديناراً وجعل ما بقى من ذلك فى بيت المال للمسلمين . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤٢٢] .

---

(١) الطيش : الخفة . والجارية : الفتاة الصغيرة .
(٢) يطلب عمر من ابنه عبد الله أن يتكفل هو بالنفقة على ابنته، وأن لا يطمع فى عطاء أبيه له .
(٣) يرفأ : حاجب عمر رضى الله عنه .
(٤) أجدده : أقطعه .
(٥) لعل الصواب فباعها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقى عن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: اشتريت إبلاً وارتجعتها إلى الحمى ، فلما سمنت قدمت بها ، فدخل عمر السوق فرأى إبلاً سماناً ، فقال : لمن هذه الإبل ؟ فقيل : لعبد الله بن عمر ، فجعل يقول : يا عبد الله بن عمر ، بخ بخ ابن أمير المؤمنين ، فجئت أسعى ، فقلت : ما لك ؟ يا أمير المؤمنين، قال: ما هذه الإبل ؟ قلت : إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى ابتغى ما يبتغى المسلمون ، فقال : ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبد الله بن عمر ، اغد على رأس مالك واجعل الفضل فى بيت مال المسلمين، كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤١٩] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢١٩] وابن جرير وابن عساكر عن محمد بن سيرين أن صهراً لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قدم على عمر يعرض له أن يعطيه من بيت المال فانتهره [1] عمر ، فقال : أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً، فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم . كذا فى كنز العمال [ج ٢ ص ٣١٧] .

وأخرج أبو عبيد عن عنترة قال : دخلت على على بن أبي طالب بالخَوَرْنَق [2] وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيباً فى هذا المال وأنت ترعد من البرد ، فقال : إنى والله لا أرزأ [3] من مالكم شيئاً ، وهذه القطيفة هى التى خرجت من بيتى ، أو قال : من المدينة ، كذا فى البداية [ج ٨ ص ٣] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٨٢] عن هارون بن عنترة عن أبيه نحوه .

رد المال

رد النبى ﷺ ما عليه من المال

أخرج يعقوب بن سفيان عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن الله أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام ، فقال الملك لرسوله : أن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً ، فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ « بل أكون عبداً نبياً » ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقى الله عز وجل ، هكذا رواه البخارى فى التاريخ والنسائى ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤٨] .

وعند الطبرانى بإسناد حسن والبيهقى عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصفا ، فقال رسول الله ﷺ : « يا جبريل ، والذى بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفه [4] من دقيق ولا كف من سويق ، » فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هَدَّة [5] من السماء أفزعته ، فقال رسول الله : « أمر الله القيامة أن تقوم » قال : لا، ولكن أمر الله إسرافيل عليه السلام ، فنزل إليك حين سمع كلامك ، فأتاه إسرافيل فقال : إن الله سمع ما ذكرت فبعثنى إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرنى أن أعرض عليك أن أسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت فإن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً، فأومأ إليه جبريل أن تواضع ، فقال : « بل نبياً عبداً » – ثلاثاً، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٧] ، وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣١٥] : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سعدان بن الوليد، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وعند الترمذى وحسنه عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : « عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً قلت: لا يا رب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً » – وقال ثلاثاً أو نحو هذا « فإذا جعتُ تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » [6] ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٠] .

وعند العسكرى عن على – رضى الله عنه – قال رسول الله ﷺ : « أتانى ملك فقال : يا محمد ، إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول : إن شئتَ جعلتُ لك بطحاء مكة ذهباً [illegible] ، قال : فـ[illegible] [illegible]أسه إلى السماء وقال: « لا ، يا رب ، أشبع يوماً فأحمدك ، وأجوع يوماً فأسألك » ، كذا فى [illegible] [ج ٤ ص ٣٩] .

---

(١) انتهره : أى زجره .

(٢) الخورنق : موضع بالكوفة .

(٣) لا أرزأ : لا أنقص .

(٤) سفة : مقدار ما يستف .

(٥) الهدة : صوت وقع الحائط ونحوه .

(٦) ضعيف : رواه الترمذى (٢٣٤٧) وأحمد (٥/٢٥٤) والطبرانى فى «الكبير» (٨/٢٤٥) برقم (٧٨٣٥) وفى إسناده عبيد الله بن زحر وعلى بن زيد وهما ضعيفان .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رجلاً [١] من المشركين قتل يوم الأحزاب فبعثوا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أن ابعث إلينا بجسده ، ونعطيهم اثنى عشر ألفاً ، فقال رسول الله ﷺ : « لا خير فى جسده ولا فى ثمنه ». وعند أحمد فقال رسول الله ﷺ : « ادفعـوا إليهم جيفته ، فإنـه خبيث الجيفة ، خبيث الدية ، فلم يقبل منهم شيئاً ». وأخرجه الترمذى أيضاً وقال : غريب [٢] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٠٧] .

وعند ابن أبى شيبة عن عكرمة أن نوفل – أو ابن نوفل – تردى [٣] به فرسه يوم الخندق فقتل ، فبعث أبو سفيان إلى النبـى ﷺ بديتـه مائـة من الإبل ، فأبـى النبى ﷺ وقال : « خذوه ، فإنه خبيث الدية، خبيث الجيفة ». كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٨١] .

وأخرج ابن جرير عن عروة أن حكيم بن حزام – رضى الله عنه – خرج إلى اليمن فاشترى حلّة ذى يزن[٤] فقدم بها المدينة على رسول الله ﷺ فأهداها له ، فردها رسول الله ﷺ وقال : « إنا لا نقبل هديـة مشـرك » ، فباعها حكيم فأمر بها رسول الله ﷺ فاشتريت له، فلبسها ثم دخل فيها المسجد ، قال : فما رأيت أحداً قط أحسن منه فيها ، لكأنه القمر ليلة البدر ، فما ملكت نفسى حين رأيته كذلك إن قلت :

وما تنظر الحكـام بالحكـم بعد ما … بـدا واضـح ذو غرة وحجـول [٥]

إذا واضحـوه المجـد أربى عليهـم … بمتفـرغ مـاء الذنـاب سجيـل [٦]

فضحك رسول الله ﷺ ، كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٧٧] . وأخرجه الطبرانى عن حكيم بن حزام بنحوه، كما فى المجمع [ج ٨ ص ٢٧٨] وقال : وفيه يعقوب بن محمد الزهرى، وضعفه الجمهور ، وقد وثق – انتهى .

وعند الحاكم [ج ٣ ص ٤٨٤] عن حكيم بن حزام ، قال : كان محمد النبى ﷺ أحب الناس إلى فى الجاهلية. فلما تنبأ وخرج إلى المدينة خرج حكيم بن حزام الموسم فوجد حلة لذى يزن [٧] تباع بخمسين درهماً ، فاشتراها ليهديها إلى رسول الله ﷺ فقدم بها عليه ، وأراده على قبضها ، فأبى عليه . قال عبيد الله : حسبت أنه قال : « إنا لا نقبل من المشركين شيئاً ولكن إن شئت أخذناها بالثمن » ، فأعطيتها إياه حتى أتى المدينة فلبسها فرأيتها عليه على المنبر، فلم أر شيئاً قط أحسن منه فيها يومئذ، ثم أعطاها أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – فرآها حكيم على أسامة فقال : يا أسامة ، أنت تلبس حلة ذى يزن ؟ قال : نعم ، لأنا خير من ذى يزن ، ولأبى خير من أبيه ، ولأمى خير من أمه . قال حكيم : فانطلقت إلى مكة أعجبهم بقول أسامة . قال الحاكم : وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن بريدة ، قال : حدثنى عم عامر بن الطفيل [٨] العامرى أن عامر بن الطفيل أهدى إلى رسول الله ﷺ فرساً ، وكتب إليه عامر أنه قد ظهر فى دبيلة [٩] فابعث إلى دواء من عندك ، قال: فرد النبى ﷺ الفرس لأنه لم يكن أسلم وأهدى إليه عكة من عسل ، وقال : تداوى بها .

وعنده أيضاً عن كعب بن مالك – رضى الله عنه – قال : جاء ملاعب الأسنة إلى رسول الله ﷺ بهدية ، فعرض عليه النبى ﷺ الإسلام ، فأبى أن يسلم ، فقال النبى ﷺ : «فإنى لا أقبل هدية مشرك » ، كذا فى كنـز العمال [ج ٣ ص ١٧٧] .

وأخرج أبو داود والترمذى وصححه وابن جرير والبيهقى عن عياض بن حمار المجاشعي– رضى الله عنه– أنه أهدى إلى النبى ﷺ هدية – أو ناقة – فقال : «أسلمت؟ » قال : لا ، قال : «فإنى نهيت عن زبد [١٠] المشركين » ، كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٧٧].

---

(١) هو نوفل بن عبد الله بن المغيرة .
(٢) أى ضعيف .
(٣) تردى : سقط .
(٤) ذو يزن : من أذواء اليمن، أى ملوك حمير .
(٥) الغرة : بياض فى جبهة الفرس . والحجل : البياض فى رجل الفرس جمع أحجال وحجول .
(٦) أربى عليه فى كذا : زاد عليه فى كذا . والذناب : جمع ذنوب، أى الدلو إن كان ممتلئاً . والسجيل من سجل الماء، صبه، يقال ضرع سجيل : واسع متدل .
(٧) ذو يزن : ملك لحمير .
(٨) عامر بن الطفيل: كان شاباً فدائياً ، أدرك الإسلام شيخاً، كان أعور، توفى سنة ١١ هـ انظر «الإصابة» ترجمة رقم (٦٥٥٠) .
(٩) الدبيلة : خراج أو دمل تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالباً .
(١٠) الزبد : بسكون الباء : الرفد والعطاء .

رد أبي بكر الصديق – رضى الله عنه – المال

أخرج البيهقى [ج ٦ ص ٣٥٥] عن الحسن أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن أكيس الكيس التقوى – فذكر الحديث، وفيه : فلما أصبح غدا إلى السـوق فقال له عمر – رضى الله عنه : أين تريد ؟ قال : السوق، قال : قد جاءك ما يشغلك عن السوق ، قال : سبحان الله ، يشغلنى عن عيالى ، قال : نفرض بالمعروف ، قال : ويح عمر ، إنى أخاف أن لا يسعنى أن آكل من هذا المال شيئاً قال : فأنفق فى سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم ، فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر : إنى أخاف أن لا يسعنى أن آكل من هذا المال شيئاً ، فغلبنى ، فإذا أنا مت فخذوا من مالى ثمانية آلاف درهم ، وردوها فى بيت المال ، قال : فلما أتى بها عمر قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٣٩] عن أبي بكر بن حفص بن عمر ، قال : جاءت عائشة – رضى الله عنها – إلى أبي بكر – رضى الله عنه – وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه فى صدره ، فتمثلت هذا البيت :

لعمرك ما يغنـى الثـراء عـن الفتـى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر [١]

فنظر إليها كالغضبان ، ثم قال : ليس كذلك يا أم المؤمنين ، ولكن ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق : ١٩] ، إنى قد كنت نحلتك حائطاً وإن فى نفسى منه شيئاً ، فرديه إلى الميراث ، قالت : نعم ، فرددته ، فقال : أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً ، ولكنا قد أكلنا من جريش [٢] طعامه فى بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشى وهذا البعير الناضح [٣] و جرد هذه القطيفة [٤] ، فإذا متُ فابعثى بهن إلى عمر – رضى الله عنه – وابرئى منهن ، ففعلت . فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل فى الأرض ، ويقول : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده ، رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده ، يا غلام ، ارفعهن . فقال عبد الرحمن بن عوف– رضى الله عنه – : سبحان الله ، تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجرد قطيفة ثمن خمسة الدراهم ، قال: فما تأمر ؟ قال : تردهن على عياله ، فقال : لا ، والذى بعث محمداً ﷺ بالحق ، – أو كما حلف – لا يكون هذا فى ولايتى أبداً ، ولا خرج أبو بكر منهن عن الموت وأردهن على عياله، الموت أقرب من ذلك .

رد عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – المال

أخرج مالك عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بعطاء فرده عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : «لم رددته ؟ » فقال : يا رسول الله ، أليس أخبرتنا أن خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : «إنما ذلك عن المسألة ، فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله » ، فقال عمر : أما والذى نفسى بيده ، لا أسأل أحداً شيئاً ولا يأتينى شيء من غير مسألة إلا أخذته . هكذا رواه مالك مرسلاً ، ورواه البيهقى عن زيـد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب – فذكره ، كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ١١٨] .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : أهدى أبو موسى الأشعرى – رضى الله عنه – لامرأة عمر عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل – رضى الله عنهما – طنفسة [٥] أراها تكـون ذراعاً وشبـراً ، فدخـل عليها عمر فرآها فقال : أنّى لك هذه ؟ قالت أهداها لى أبو موسى الأشعرى فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نقض [٦] رأسها ثم قال : على بأبى [٧] موسى الأشعرى وأتعبوه ، فأتى به قد أتعب ، وهو يقول : لا تعجل على يا أمير المؤمنين ، قال : ما يحملك على أن تهدى لنسائى ، ثم أخذ بها عمر ، فضـرب بها فـوق رأسه ، وقال : خذهـا ، فـلا حاجـة لنا فيها ، كـذا فى منتخـب الكنـز [ج ٤ ص ٣٨٣].

---

(١) حشرج : غرغر عند الموت وتردد نفسه .
(٢) الجريش : ما طحنته غير ناعم .
(٣) النواضح : الإبل التى يستقى عليها .
(٤) التى انجرد خملها ، وخلقت .
(٥) الطنفسة : البساط الذى له خمل رقيق .
(٦) نقض رأسها : حل ضفائرها . وفى ابن سعد : نفض رأسها : أى حرك رأسها .
(٧) أى ائتونى به .

وأخرج ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد ، قال : سأل الْمُقَوْقس عمرو بن العاص- رضى الله عنه - أن يبيعه سفح الْمُقَطَم [١] بسبعين ألف دينار ، فعجب عمرو من ذلكَ ، وقال : اكتب فى ذلك إلى أمير المؤمنين ، فكتب بذلك إلى عمر - رضى الله عنه - ، فكتب إليه عمر : سله ، لم أعطاك به ما أعطاك ، وهى لا تزرع ولا تستنبط بها ماء [٢] ولا ينتفع بها ؟ فسأله ، فقال: إنا لنجد صفتها فى الكتب أن فيها غراس الجنة ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين ، فاقبر فيها من قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء ، كذا فى كنز العمال [ج ٣ ص ١٥٢] .

رد أبي عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - المال

أخرج البيهقى [ج ٦ ص ٣٥٤] عن أسلم ، قال : لما كان يوم عام الرمادات [٣] وأجدبت الأرض ، كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى عمرو بن العاص - رضى الله عنه - فذكر الحديث ، وقال فيه : ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - فخرج فى ذلك ، فلما رجع بعث إليه بألف دينار ، فقال أبو عبيدة : إنى لم أعمل لك يا ابن الخطاب ، إنما عملت لله ، ولست آخذ فى ذلك شيئاً ، فقال عمر : قد أعطانا رسول الله ﷺ فى أشياء بعثنا لها ، فكرهنا ذلك ، فأبى علينا رسول الله ﷺ ، فاقبلها أيها الرجل ، فاستعن بها على دينك ودنياك ، فقبلها أبو عبيدة. وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم نحوه عن أسلم ، كما فى منتخب الكنز [ج ٤ ص ٣٩٦] .

رد سعيد بن عامر - رضى الله عنه - المال

أخرج الشاشى وابن عساكر عن عبد الله بن زياد أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أعطى سعيد بن عامر - رضى الله عنه - ألف دينار ، فقال : لا حاجة لى فيها ، أعط من هو أحوج إليها منى ، فقال عمر : على رِسْلك حتى أحدثك ما قال رسول الله ﷺ ، ثم إن شئت فاقبل ، وإن شئت فدع ، إن رسول الله ﷺ عرض على شيئاً فقلتُ مثل الذى قلتَ ، فقال رسول الله ﷺ : « من أعطى شيئاً من غير سؤال ولا استشراف [٤] نفس ، فإنه رزق من الله فليقبله ولا يرده » فقال سعيد : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فقبله ، كذا فى الكنز [ج ٣ ص ٣٢٥] .

وعند الحاكم [ج ٣ ص ٢٨٦] عن زيد بن أسلم عن عمر ، قال لسعيد بن عامر ابن حذيم - رضى الله عنه - : ما لأهل الشام يحبونك ؟ قال : أراعيهم وأواسيهم ، فأعطاه عشرة آلاف ، فردها وقال : إن لى أعبداً وأفراساً وأنا بخير ، وأريد أن يكون عملى صدقة على المسلمين ، فقال عمر : لا تفعل ، إن رسول الله ﷺ أعطانى مالاً دونها فقلت نحواً مما قلت، فقال لى : « إذا أعطاك الله مالاً لم تسأله ولم تشره [٥] نفسك إليه فخذه ، فإنما هو رزق الله أعطاك إياه ». وعند البيهقى وابن عساكر عن أسلم ، كما فى الكنز [ج ٣ ص ٣٢٥] قال: كان رجل من أهل الشام مرضياً ، فقال له عمر : على ما يحبك أهل الشام ؟ قال : أغازيهم [٦] وأواسيهم [٧] ، فعرض عليه عشرة آلاف ، قال : خذ واستعن بها فى غزوك ، قال : إنى عنها غنى - فذكر نحوه .

رد عبد الله بن السعدى - رضى الله عنه - المال

أخرج أحمد والحميدى وابن أبى شيبة والدارمى ومسلم والنسائى عن عبد الله بن السعدى - رضى الله عنه - أنه قدم على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى خلافته ، فقال له عمر : ألم أحدث أنك تلى من أعمال الناس أعمالاً ؟ فإذا أعطيت العمالة [٨] كرهتها ، فقلت : بلى، قال عمر : فما تريد إلى ذلك ؟ قلت : أن لى أفراساً وأعبداً وأنا بخير ، وأريد أن تكون عمالتى صدقة على المسلمين ، قال عمر : فلا تفعل ، فإنى قد كنت أردتُ الذى

---

(١) المقطم : هو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة .
(٢) لعل الأصوب : ولا يستنبط منها ماء .
(٣) أى عام الرمادة المشهور .
(٤) أى ميلان نفس، وأصل الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذى يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء .
(٥) لم تشره : لم تحرص .
(٦) أغازيهم : أغزو معهم .
(٧) أواسيهم : من المواساة .
(٨) العمالة : بالضم للعين المهملة : أجرة العمل، والعمالة بالكسر : العمل .

أردتَ وكان النبى ﷺ يعطينى العطاء ، فأقول : أعطه أفقر إليه منى، حتى أعطانى مرة، فقلت : أعطه أفقر إليه منى، فقال النبى ﷺ: « خذه ، فتموله وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ، وما لا فلا تتبعه نفسك » وعند ابن جرير عنه، قال : استعملنى عمر – رضى الله عنه – على الصدقة فلما أديتها إليه أعطانى عمالتى، فقلت : إنما عملت لله وأجرتى على الله ، قال : خذ ما أعطيتك، فإنى عملت على عهد رسول الله ﷺ فأعطانى، فقلت مثل قولك ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أعطيتك شيئاً من غير أن تسألنى فكل وتصدق » كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ٣٢٥] .

رد حكيم بن حزام – رضى الله عنه – المال

أخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب ، قال : أعطى النبى ﷺ حكيم بن حزام – رضى الله عنه – يـــوم حنين عطاء ، فاستقله ، فزاده ، فقال : يا رسول الله ، أى عطيتك خير؟ قال : « الأولى » ، فقال النبى ﷺ « يا حكيم بن حزام ، إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس وحسن أكله بورك له فيه ، ومن أخذه باستشراف نفس وسوء أكله لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى » ، قال : ومنك يا رسول الله ؟ قال: « ومنى » قال : فوالذى بعثك بالحق ، لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً أبداً. قال : فلم يقبل ديواناً ولا عطاء حتى مات . قال : وكان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– يقول : اللهم ، إنى أشهدك على حكيم بن حزام ، إنى أدعوه لحقه من هذا المال وهو يأبى ، فقال: إنى والله ، ما أرزأك ولا غيرك شيئاً. كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ٣٢٢] .

وعند الشيخين عن حكيم بن حزام – رضى الله عنه – قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطانى، ثم سألته، فأعطانى، ثم سألته، فأعطانى ثم قال : « يا حكيم، هذا المال خـــضر حلو » فذكر الحديث نحوه إلى أن قال: فكان أبو بكر – رضى الله عنه – يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر – رضى الله عنه – دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله، فقال: يا معشر المسلمين، أشهدكم على حكيم، إنى أعرض عليه حقه الذى قسم الله له فى هذا الفيء فيأبى أن يأخذه . ولم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبى ﷺ حتى توفى. كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ١٠١] وقال : رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى باختصار – اهـ . وعند الحاكم [ج ٣ ص ٤٨٣] عن عروة أن حكيم بن حزام لم يقبل من أبى بكر شيئاً حتى قبض، ولا من عمر حتى قبض، ولا من عثمان ولا من معاوية حتى مات – رضى الله عنهم .

رد عامر بن ربيعة – رضى الله عنه – القطيعة

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٧٩] عن زيد بن أسلم عن عامر بن ربيعة – رضى الله عنه – أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه ، وكلم فيه رسول الله ﷺ ، فجاءه الرجل فقال : إنى استقطعت [1] رسول الله ﷺ وادياً ما فى العرب واد أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك . قال عامر: لا حاجة لى فى قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١] .

رد أبى ذر الغفارى – رضى الله عنه – المال

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦٠] عن عبد الله بن الصامت ابن أخى أبى ذر – رضى الله عنهما – قال : دخلت مع عمى على عثمان – رضى الله عنه – فقال لعثمان : ائذن لى فى الربذة [2] ، فقال : نعم ، ونأمر لك بنعم من نعم الصدقة ، تغدو عليك وتروح ، قال : لا حاجة لى فى ذلك ، تكفى أبا ذر صرمته [3] ، ثم قام ، فقال : اعزموا دنياكم ودعونا وربنا ودِيننا ، وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – وكان عنده كعب – رضى الله عنه – فقال عثمان لكعب : ما تقول فيمن جمع هذا المال ؟ فكان يتصدق منه ويعطى فى السبل ويفعل ويفعل : إنى لأرجو له خيراً فغضب أبو ذر ، ورفع العصا على كعب وقال : وما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه .

---

(١) استقطعت : أى سأله أن يقطعه أى أن يجعل له أقطاعاً يتملكه، ويستبد به .

(٢) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال .

(٣) صرمته : القطعة الخفيفة من الإبل .

وعن أبي شعبة ، قال : جاء رجل إلى أبي ذر ، فعرض عليه نفقة ، فقال أبو ذر : عندنا أعنز نحلبها وحمر تنقل ومحررة تخدمنا وفضل عباءة عن كسوتنا ، إني أخاف أن أحاسب على الفضل كذا في الحلية [ج ١ ص ١٦٣] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٦١] عن أبي بكر بن المنذر ، قال : بعث حبيب ابن مسلمة وهو أمير الشام إلى أبي ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك ، فقال أبو ذر - رضى اللّه عنه - : ارجع بها إليه ، أما وجد أحداً أغر باللّه منا[١] ، ما لنا إلا ظل نتوارى به ، وثلة [٢] من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ، ثم إني لأتخوف الفضل .

وأخرج الطبراني عن محمد بن سيرين قال: بلغ الحارث - رجل كان بالشام من قريش - أن أبا ذرّ - رضى اللّه عنه - كان به عَوز [٣] فبعث إليه بثلاث مائة دينار ، فقال : ما وجد عبد اللّه من هو أهون عليه مني ، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من سأل وله أربعون فقد ألحف [٤]، ولأبي ذر أربعون درهماً وأربعون شاة وماهنان » ، قال أبو بكر ابن عياش : يعني خادمين. قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٣١] : رجاله رجال الصحيح غير عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن يونس وهو ثقة - ا هـ ، وأخرجه أبو نعيم عن ابن سيرين نحوه .

رد أبي رافع - رضى اللّه عنه - مولى رسول اللّه ﷺ المال

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٨٤] عن أبي رافع - رضى اللّه عنه - مولى النبي ﷺ قال : قال النبي ﷺ : « كيف بك يا أبا رافع ، إذا افتقرت ؟ » قلت : أفلا أتقدم[٥] في ذلك؟ قال : « بلى » ، قال : « ما مالك؟ » قلت: أربعون ألفاً وهي للّه عزّ وجلّ ، قال : « لا ، أعط بعضاً وأمسك بعضاً وأصلح إلى ولدك » قال : قلت : أو لهم علينا يا رسول اللّه ، حق كما لنا عليهم ؟ قال : « نعم ، حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب » ، وقال عثمان بن عبد الرحمن : « كتاب اللّه عز وجل والرمي والسباحة » - زاد يزيد : « وأن يورثه طيباً » ، قال : ومتى يكون فقرى؟ قال : « بعدي ». قال أبو سليم : فلقد رأيته افتقر بعد حتى كان يقعد، فيقول : من يتصدق على الشيخ الكبير الأعمى ، من يتصدق على رجل أعلمه رسول اللّه ﷺ أنه سيفتقر بعده، من يتصدق، فإن يد اللّه هي العليا ويد المعطى الوسطى ويد السائل السفلى، ومن سأل عن ظهر غنى كان له شية[٦] يعرف بها يوم القيامة، ولا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى [٧]، قال : فلقد رأيت رجلاً أعطاه أربعة دراهم ، فرد عليه منه درهماً، فقال: يا عبد اللّه ، لا ترد على صدقتي، فقال: إن رسول اللّه ﷺ نهاني أن أكتنز فضول المال، قال أبو سليم : فلقد رأيته بعد استغنى حتى أتى له عاشر عشرة [٨]، وكان يقول: ليت أبا رافع مات في فقره أو هو فقير، قال : ولم يكن يكاتب مملوكه [٩] إلا بثمنه الذى اشتراه به .

رد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضى اللّه عنهما - المال

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٧٦] عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف - رضى اللّه عنه - عن أبيه عن جده ، قال : بعث معاوية إلى عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق - رضى اللّه عنهم - بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية، فردها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها، وقال: أبيع ديني بدنياى ، وخرج إلى مكة حتى مات بها.وأخرجه الزبير بن بكار عن عبد العزيز بنحوه، كما في الإصابة [ج٢ص٤٠٨] .

---

(١) أغر باللّه : مغرور باللّه .
(٢) ثلة : بالضم جماعة من الناس، وبالفتح جماعة من الغنم .
(٣) العوز : العدم وسوء الحال .
(٤) ألحف في المسألة : إذ ألح فيها ولزمها .
(٥) أتقدم : أتصدق .
(٦) شية : علامة، وأصل الشية كل ما يخالف معظم لون صاحبه .
(٧) المرة : القوة والشدة، والسوى : الصحيح الأعضاء .
(٨) أي من الأولاد .
(٩) المكاتبة : اتفاق بين السيد وعبده على مال إن أداه العبد صار حراً .

رد عبد الله بن عمر الفاروق – رضى الله عنهما – المال

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢١] عن ميمون قال : دس معاوية عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – وهو يريد أن يعلم ما فى نفس ابن عمر – رضى الله عنهما – يريد القتال أم لا ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تخرج فنبايعك ؟ وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين وأنت أحق الناس بهذا الأمر ، قال : وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول ؟ قال : نعم إلا نُفَير يسير ، قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج[1] بـهَجَر[2] لم يكن لى فيها حاجة ، قال : فعلم أنه لا يريد القتال ، قال : هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده؟ فقال : أف لك ، اخرج من عندى ثم لا تدخل على ، ويحك ، إن دينى ليس بديناركم ولا درهمكم ، وإنى أرجو أن أخرج من الدنيا ويدى بيضاء نقية.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠١] عن ميمون بن مهران أن ابن عمر – رضى الله عنهما – كاتب غلاماً له ونجّمها [3] عليه نجوماً ، فلما حل أول النجم أتاه المكاتب به فسأله من أين أصبت هذا ؟ قال : كنت أعمل وأسأل ، قال ابن عمر : افجئتنى بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها ؟ أنت حر لوجه الله ولك ما جئت به !

رد عبد الله بن جعفر بن أبى طالب – رضى الله عنهما – المال

أخرج ابن أبى الدنيا والخرائطى بسند حسن عن محمد بن سيرين أن دهقاناً من أهل السواد كلم ابن جعفر فى أن يكلم علياً – رضى الله عنه – فى حاجة فكلمه فيها فقضاها ، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً ، فقالوا : أرسل بها الدهقان ، فردها ، وقال : إنا لا نبيع معروفاً ، كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٩٠] .

رد عبد الله بن الأرقم – رضى الله عنه – المال

أخرج البغوى من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار ، قال : استعمل عثمانُ عبد الله ابن الأرقم – رضى الله عنهما – على بيت المال ، فأعطاه عمالة ثلاث مائة ألف ، فأبى أن يقبلها – فذكر نحوه أى نحو حديث مالك، قال [4] : بلغنى أن عثمان أجاز عبد الله بن الأرقم بثلاثين ألفاً ، فأبى أن يقبلها ، وقال : إنما عملت لله ، كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٢٧٤] .

رد عمرو بن النعمان بن مقرن – رضى الله عنهما – المال

أخرج ابن أبى شيبة عن معاوية بن قرة ، قال : كنت نازلاً على عمرو بن النعمان ابن مقرن – رضى الله عنهما – فلما حضر رمضان ، أتاه رجل بكيس دراهم ، فقال : إن الأمير مصعب بن الزبير يقرئك السلام ، ويقول : لم ندع قارئاً إلا قد وصل إليه منا معروف فاستعن بهذا، فقال : قل له : والله، ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا، ورده عليه، كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٢١] .

رد أسماء وعائشة بنتى أبى بكر الصديق – رضى الله عنهم – المال

أخرج أحمد والبزار عن عبد الله بن الزبير – رضى الله عنهما – قال : قدمت قتيلة ابنة العزى بن عبد أسعد من بنى مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبى بكر – رضى الله عنهما – بهدايا ضباب [5] وقرص وسمن وهى مشركة فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها ، فسألت عائشة النبى ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ ﴾ [الممتحنة : ٨] – إلى آخر الآية ، فأمرها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها ، قال الهيثمى [ج ٧ ص ١٢٣] : وفيه مصعب بن ثابت ، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

---

(١) العلج : الرجل القوى الضخم .
(٢) هجر : اسم بلد معروف بالبحرين : «معجم البلدان» لياقوت الحموى (٥/٣٩٣) .
(٣) نجم فلان الدين : أداه نجوماً فى أوقات معينة .
(٤) أى مالك .
(٥) الضباب : هو حيوان يؤكل لحمه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ٤ ص ٢٠٤] عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: دخلتْ على امرأة مسكينة ، ومعها شيء تهديه إلي ، فكرهتُ أن أقبله منها رحمة لها ، فقال لي نبي الله ﷺ : « فهلا قبلتيه وكافأتيها ، فأرى أنك حقرتيها فتواضعي يا عائشة ، فإن الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين ».

الاحتراز عن السؤال

أخرج ابن جرير عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال : أعوزنا (١) إعوازاً شديداً فأمرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئاً ، فاقبلت ، فكان أول ما سمعت النبي ﷺ يقول : « من استغنى أغناه الله ، ومن استعف أعفه الله ، ومن سألنا لم ندخره عنه شيئاً وجدنا »، فلم اسأله شيئاً ورجعت فمالت علينا الدنيا .

وعنده أيضاً عن أبي سعيد أنه أصبح ذات يوم ، وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع ، فقالت له امرأته – أو أمته : ائت النبي ﷺ فاسأله ، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه، فأتيته وهو يخطب ، فأدركت من قوله وهو يقول: « من يستعف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يسألنا إما أن نبذل له أو نواسيه » – شك أبو حمزة – « ومن يستغن عنا أحب إلينا ممن يسألنا إما أن نبذل له أو نواسيه » – قال : فرجعت فما سألته شيئاً ، فما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أحداً من الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا. كذا في الكنز [ج٣ص٣٢٢].

وأخرج البزار عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه – رضي الله عنه – قال : كانت لي عند رسول الله ﷺ عِدَة ، فلما فتحت قريظة ، جئت لينجز لي ما وعدني فسمعته يقول: « من يستغن يغنه الله ، ومن يقنع يقنعه الله »، فقلت في نفسي: لا جرم لا أسأله شيئاً.وأبو سلمة لم يسمع من أبيه– قاله ابن معين وغيره. كذا في الترغيب [ج ٢ ص ١٠٤].

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة وأبو داود بإسناد صحيح عن ثوبان – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ: « من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة » فقلت: أنا ، فكان لا يسأل أحداً شيئاً .

وعند ابن ماجة قال : « لا تسأل الناس شيئاً » ، قال : فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد : ناولنيه ، حتى ينزل فيأخذه . كذا في الترغيب [ج ٢ ص ١٠١] . وقد تقدم في البيعة على أعمال الإسلام من حديث أبي أمامة بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً . قال أبو أمامة : فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس ، يسقط سوطه وهو راكب فربما وقع على عاتق رجل فيأخذه الرجل فيناوله فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه . أخرجه الطبراني وأخرجه أحمد والنسائي عن ثوبان مختصراً.

وعند أحمد أيضاً كما في الكنز [ج ٣ ص ٣٢١] عن ابن أبي مليكة ، قال : كان ربما سقط الخطام (٢) من يد أبي بكر – رضي الله عنه – فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه، فقالوا : أفلا أمرتنا نناولكه ؟ قال : إن حبيبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً.

الخوف على بسط الدنيا

خوف النبي ﷺ

أخرج البخاري [ص ٥٧٨] عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر، فقال : « إني بين أيديكم فرط (٣)، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » (٤)، قال : فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ .

وعند البخاري في الرقاق عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يوماً ، فصلى على أهل أحد – فذكره وفيه : «وإني والله ، لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض » أو «مفاتيح الأرض ، وإني والله، ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » .

---

(١) أعوزنا : افتقرنا .
(٢) الخطام : كل ما وضع في أنف البعير يقتاد به .
(٣) الفرط : الذي يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجونه إليه .
(٤) أن تنافسوها : أن ترغبوا فيها .

وأخرج الشيخان عن عمرو بن عوف الأنصارى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – إلى البحرين يأتى بجزيتها ، فقدم بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ . فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف ، فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، ثم قال : « أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين » ، قالوا : أجل ، يا رسول الله ، قال : « أبشروا وأمّلوا [1] ما يسركم ، فوالله ، ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم ، كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها ، كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٤١] .

وأخرج أحمد والبزار عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : بينما النبى ﷺ إذ قام أعرابى فيه جفاء ، فقال : يا رسول الله ، أكلتنا الضبع [2] ، فقال النبى ﷺ : « غير ذلك أخوف عليكم حين تصب عليكم الدنيا صباً ، فيا ليت أمتى لا تلبس الذهب » ورواة أحمد رواة الصحيح. كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٤٤] .

وأخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – فى حديث ، قال : جلس رسول الله على المنبر، وجلسنا حوله ، فقال : « إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٤٤].

وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « لأنا لفتنة السراء أخوف عليكم من فتنة الضراء ، إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وإن الدنيا حلـــوة خضرة » ، وفيه راو لم يسم ، وبقية رواته رواة الصحيح . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٤٥] .

وأخرج الطبرانى عن عوف بن مالك – رضى الله عنه – قال : قام رسول الله ﷺ فى أصحابه ، فقال: « الفقر تخافون – أو العوز [3] – أم همكم الدنيا . فإن الله فاتح عليكم فارس والروم ، وتصـــب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعد أن زغتم إلا هي » ، وفى إسناده بقية [4] . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٤٢] .

خوف عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج البيهقى [ج ٦ ص ٣٥٨] عن المسور بن مخرمة – رضى الله عنه – قال : أتى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بغنائم من غنائم القادسية ، فجعل يتصفحها وينظر إليها ، وهو يبكى ومعه عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – فقال له عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ، هذا يوم فرح وهذا يوم سرور ، قال : فقال : أجل ، ولكن لم يؤت هذا قوم قط إلا أورثهم العداوة والبغضاء . وأخرجه الخرائطى أيضاً عن المسور مثله ، كما فى الكنـــز [ج ٢ ص ٣٢١] .

وعند البيهقى أيضاً [ج ٦ ص ٣٥٨] عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : لما أتى عمر بكنوز كسرى ، قال له عبد الله بن أرقم الزهرى – رضى الله عنه : ألا تجعلها فى بيت المال يعنى ؟ فقال عمر – رضى الله عنه : لا نجعلها فى بيت المال حتى نقسمها ، وبكى عمر – رضى الله عنه – فقال له عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه: ما يبكيك ؟ يا أمير المؤمنين ، فوالله ، إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح ، فقال عمر : إن هذا لم يعطه الله قوماً قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء . وأخرجـــه ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبى شيبة عن إبراهيم مثله ، كما فى الكنـــز [ج ٢ ص ٣٢١]. وأخرج أحمد فى الزهد وابن عساكر عن إبراهيم نحوه مختصراً ، كما فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٤٦] .

وعند البيهقى أيضاً [ج ٦ ص ٣٥٨] عن الحسن أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أتى بفروة كسرى فوضعت بين يديه ، وفى القوم سراقة بن مالك بن جعشم – رضى الله عنه قال : فألقى إليه سوارى كسرى بن هرمز فجعلهما فى يده فبلغا منكبيه ، فلما رآهما فى يدى سراقة قال : الحمد لله ، سوارى كسرى بن هرمز فى يد سراقة بن مالك بن جعشم أعرابى من بنى مدلج ، ثم قال : اللهم ، إنى قد علمت أن رسولك ﷺ كان يحب أن يصيب مالاً فينفقه فى سبيلك وعلى عبادك ، وزويت [5] ذلك عنه نظراً منك له وخياراً ، ثم قال : اللهم،

---

(١) أملوا ما يسركم : اجعلوه أملاً لكم .
(٢) الضبع : السنة المجدبة .
(٣) العوز : الحاجة .
(٤) هو بقية بن الوليد، وهو مدلس .
(٥) زويت : أى حرفته وقبضته .

إنى قد علمت أن أبا بكر – رضى اللّه عنه – كان يحب أن يصيب مالاً فينفقه فى سبيلك وعلى عبادك، فزويت ذلك عنه نظـراً منـك له وخياراً، اللهم، إنى أعوذ بك أن يكون هذا مكراً منك بعمر، ثم تلا: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦].وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن الحسن مثله، كما فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٤١٢] .

وأخرج أحمد بإسناد حسن والبزار وأبو يعلى عن أبى سنان الدؤلى ، أنه دخل على عمر ابـن الخطاب – رضى اللّه عنه – وعنده نفـر من المهاجرين الأولين فأرسل عمر إلى سَفَط[1]– هو شيء كالقُفَّة [2] أو كالجوالق [3] – أتى به من قلعة العراق ، فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله فى فيه فانتزعه عمر منه، ثم بكـى عمر – رضى اللّه عنه– فقال له من عنده: لم تبكى؟ وقد فتـح اللّه عليك، وأظهـرك على عـدوك، وأقر عينـك، فقال عمر:سمعت رسول اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْه وسَلّم يقول: « لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى اللّه عز وجل بينهم العـداوة والبغـضـاء إلى يـوم القيامـة، وأنا اشفَـق من ذلك »، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٤٤].

وأخرج الحميدى وابن سعد [ج ٣ ص ٢٠٧] والبـزار وسعيد بـن منصور والبيهقى [ج ٦ ص ٣٥٨] وغيرهم عن ابن عباس – رضى اللّه عنهما – قال : كان عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – إذا صلى صلاة جلس للناس فمن كان له حاجة كلمه ، وإن لم يكن لأحد حاجة قام ، فصلى صلوات للناس [4] ، لا يجلس فيهن ، فقلت : يا يرفأ ، أبأمير المؤمنين شكاة؟ فقال : ما بأمير المؤمنين شكـو ، فجلست ، فجـاء عثمان بـن عفان– رضى اللّه عنه – فجلس ، فخرج يرفأ فقال: قم يا ابن عفان ، قم يا ابن عباس ، فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبَرٌ من مال على كل صُبْرة منها كتف ، فقال : إنى نظرت إلى أهل المدينة فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة فخذا هذا المال فاقتسماه ، فما كان من فضل فردا [5] ، فأما عثمان فحثا [6] وأما أنا فجثوت لركبتى وقلت : وإن كان نقصاناً رددت علينا ؟ فقال عمر : شنْشنَةٌ من أخشن [7] – (قال سفيان) [8] يعنى حجراً من جبل [9] ، أما كان هذا عند اللّه إذ محمد ﷺ وأصحابه يأكلون القد [10] ، فقلت : بلى ، واللّه ، لقد كان هذا عند اللّه ومحمد حى ، ولو عليه فتح لصنع فيه غيـر الذى تصنـع ، فغضب عمر ، وقال : إذن صنع ماذا ؟ قلت : إذاً لأكل وأطعمنا، فنشج [11] عمر حتى اختلفـت أضلاعه ، ثم قال : وددت أنى خرجـت منها [12] كفافاً لا لى ولا على . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ٣٢٠] ، وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٤٢] : رواه البزار ، وإسناده جيد – اهـ .

وأخرج أبو عبيد وابن سعد [ج ٣ ص ٢١٨] وابن راهويه والشاشى وحسن عن ابن عباس – رضى اللّه عنهما – قال : دعانى عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – فأتيته فإذا بين يديه نطع [13] فيه الذهب [14] منثور ، قال : هلم فاقسم هذا بين قومك ، فاللّه أعلم حيث زوى هذا عن نبيه ﷺ وعن أبى بكر فأعطيته لخير أعطيته أم لشر ، ثم بكى وقال : كلا ، والذى نفسى بيده ، ما حبسه عن نبيه وعن أبى بكر إرادة الشر لهما وأعطاه عمر إرادة الخير له . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ٣١٧] .

وأخرج أبو عبيد والعدنى عن عبد الرحمن بن عوف – رضى اللّه عنه – قال : بعث إلى عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – فأتيته ، فلما بلغت الباب سمعت نحيبه [15] فقلت: إنا للّه وإنا إليه راجعون ، اعترى واللّه ، أمير

---

(١) السفط : ما يعبأ فيه الطيب وأشبهه من أدوات النساء، وهو وعاء كالقفة أو الجوالق .
(٢) القفة : الزنبيل من الخوص أى ورق النخل ونحوه .
(٣) الجوالق : العدل من صوف أو شعر .
(٤) فى البيهقى : فصلى ذات يوم فلم يجلس .
(٥) الأصوب ما ذكره البيهقى (فرداه) .
(٦) فى البيهقى والطبقات : فحثا أى أخذ وهو أصوب .
(٧) شنشنة : عادة . والأخشن : الجبل ومعناه أنه شبيه بأبيه العباس فى شهامته ورأيه وجرأته على القول . عن النهاية .
(٨) من الطبقات وسفيان أحد الرواة .
(٩) يريد أن يشبهه بأبيه العباس .
(١٠) القد : السير يقلد من جلد، يريد يأكلون جلد السخلة من الجدب .
(١١) النشيج : صوت معه توجع وبكاء . عن النهاية .
(١٢) أى الخلافة .
(١٣) النطع : الجلد .
(١٤) فى ابن سعد : عليه الذهب منثور ، وهو أصوب .
(١٥) النحيب : رفع الصوت بالبكاء .

المؤمنين ، فدخلت فأخذت بمنكبه ، وقلت : لا بأس لا بأس يا أمير المؤمنين ، قال : بل أشد البأس ، فأخذ بيدى فأدخلنى الباب فإذا حقائب [(١)] بعضها فوق بعض ، فقال : الآن هان آل الخطاب على الله ، إن الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبى – يعنى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وأبا بكر – فسنّا لى فيه سنة اقتدى بها ، قلت : اجلس بنا نفكر، فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعةَ آلاف ، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف ، ولسائر الناس ألفين ألفين ، حتى وزعنا ذلك المال . كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ٣١٨] .

خوف عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج البخارى [ص ٥٧٩] عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف– رضى الله عنه – أتى بطعام ، وكان صائماً ، فقال : قتل مصعـــب بـــن عمير – رضى الله عنه – وهو خير منى كفن فى بردة ، إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه– وأراه قال : وقتل حمزة – رضى الله عنه – وهو خير منى، ثم بسط لنا من الدنيا ما بســـط – أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلـــت لنا ، ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية نحوه [ج ١ ص ١٠٠] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٩] عن نوفل بن إياس الهذلى ، قال : كان عبد الرحمن – رضى الله عنه – لنا جليساً وكان نعم الجليس ، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا ، وأتينا بصحفة [(٢)] فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد ، ما يبكيك ؟ قال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير منها [(٣)] . وأخرجه الترمذى والسراج عن نوفل نحوه ، كما فى الإصابة [٢ ص ٤١٧].

وأخرج البزار عن أم سلمة – رضى الله عنها – أن عبد الرحمن بن عوف – رضى الله – عنه دخل عليها، فقال : يا أمّه ، قد خفت أن يهلكنى مالى ، أنا أكثر قريش مالاً ، قالت : يا بنى ، فأنفق ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه » ، فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقى عمر – رضى الله عنه – فأخبره بالذى قالت أم سلمة ، فدخل عليها عمر ، فقال : بالله ، منهم أنا ؟ فقالت : لا، ولا أبرىء أحداً بعدك . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٧٢] : رجاله رجال الصحيح .

خوف خباب بن الأرت – رضى الله عنه –
وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أبو يعلى والطبرانى بإسناد جيد عن يحيى بن جعدة قال : عاد خباباً – رضى الله عنه – نـــاس من أصحاب رسول الله ، فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، ترد على محمد ﷺ الحوض ، فقال : كيف بهذا ؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله ، وقد قال رسول الله ﷺ : « إنما يكفى أحدكم كزاد الراكب » ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٨٤] .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٥] عن طارق بن شهاب ، قال : عاد خباباً نفر من أصحاب النبى ﷺ فقالـــوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غداً ، قال: فبكى وقال : أما إنه ليس بى جزع ولكنكم ذكرتمونى أقواماً وسميتم لى إخوانا وإن أولئك قد مضوا بأجورهم كلهم ، وإنى أخاف أن يكون ثراب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١١٨] عن طارق بنحوه .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٤] عن حارثة بن مضرب ، قال : دخلنا على خباب وقد اكتوى فى بطنه سبع كيات ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ قال : « لا يتمنين أحدكم الموت » ، لتمنيتُه ، فقال بعضهم : اذكر صحبة النبى ﷺ والقدوم عليه ، فقال : قد خشيت أن يبقى [(٤)] ما عندى القدوم عليه ، هذه أربعون ألفاً دراهم فى البيت.

---

(١) حقائب : جمع حقيبة وهى الزيادة التى تجعل فى مؤخر القتب والوعاء الذى يجمع فيه الرجل زاده.
(٢) الصحفة : إناء كالقصعة المبسوطة .
(٣) وفى الإصابة : ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا، وهو أوضح .
(٤) لعل الصواب يمنعنى .

وأخرج [ج ١ ص ١٤٥] من طريق آخر عن حارثة نحوه مختصراً ، وزاد : ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهماً وإن في جانب بيتي لأربعين ألف درهم ، قال: ثم أتي بكفنه ، فلما رآه بكى ، فقال : لكن حمزة – رضي الله عنه – لم يوجد له كفن إلا بردة ملحاء [١]، إذا جعلت على رأسه قلصت [٢] عن قدميه وإذا جعلت على قدميه قلصت عن رأسه ، حتى مدت على رأسه وجعل على قدميه الإذخر [٣] ، وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١١٧] عن حارثة بنحوه. وعند أبي نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٤٥] عن أبي وائل ، شقيق ابن سلمة قال : دخلنا على خباب ابن الأرت في مرضه فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ، ما شددت لها من خيط ولا منعتها من سائل ، ثم بكى فقلنا : ما يبكيك ؟ قال : أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً [٤] ، وإنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب [٥] . قال أبو نعيم : رواه أبو أسامة عن أدريس قال : ولوددت أنها كذا وكذا كما قال بعراً أو غيره . وعند أبي نعيم أيضاً [ج ١ ص ١٤٦] في حديث قيس ثم قال : إنه قد مضى قبلنا أقوام لم ينالوا من الدنيا شيئاً ، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا مالاً لا يدري أحدنا في أي شيء يضعه إلا في التراب، وإن المسلم يؤجر في كل شيء أنفقه إلا فيما أنفق في التراب .

وعند البخاري عن خباب قال : هاجرنا مع النبي ﷺ نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً ، كان منهم مصعب بن عمير– رضي الله عنه – قتل يوم أحد لم يترك إلا نمرة ، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطي بها رجلاه خرج رأسه ، فقال لنا النبي ﷺ : « غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله الإذخر، ومنا من أينعت [٦] له ثمرته فهو يَهدُبها » [٧] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٨٥] وابن أبي شيبة بمثله ، كما في الكنــز [ج ٧ ص ٨٦] .

خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أبــو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٩٩] عن أبي البختري عن رجل من بني عبس قال : صحبت سلمان – رضي الله عنه – فذكر ما فتح الله تعالى على المسلمين من كنوز كسرى فقال : ان الذي أعطاكموه وفتحه لكم وخولكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حي ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام ثم ذاك يا أخا بني عبس ، ثم مررنا ببيادر تذرى فقال : إن الذي أعطاكموه وخولكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حي لقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام ثم ذاك يا أخا بني عبس .

وعند الطبراني عن رجل من بني عبس قال : كنت أسيــر مــع سلمـــان – رضي الله عنه – على شط دجلة فقال : يا أخا بني عبس ، انزل فاشرب ، فشربت فقال : ما نقص شرابك من دجلة ؟ قلت : ما عسى أن ينقص ، قال : فإن العلم كذلك يؤخذ منه ولا ينقص، ثم قال : اركب ، فمررنا بأكداس [٨] من حنطة وشعير فقال : أفترى هذا فتح لنا وقتر [٩] على أصحاب محمد ﷺ لخير لنا وشر لهم ؟ قلت : لا أدري ، قال [١٠] : ولكني أدري شر لنا وخير لهم، قال: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى لحق بالله عز وجل . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٣٢٤]: وفيه راو لم يسم وبقية رجاله وثقوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٩٥] عن أبي سفيان عن أشياخه أن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – دخل على سلمان – رضي الله عنه – يعوده فبكى سلمان فقال له سعد : ما يبكيك ؟ تلقى أصحابك ، وترد على رسول الله ﷺ الحوض ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، فقال : ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال : « ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » وهذه

---

(١) بردة ملحاء : أي بردة فيها خطوط سود وبيض .
(٢) قلصت : أي انضمت .
(٣) الإذخر : نبت طيب الرائحة .
(٤) أي من أجورهم .
(٥) أي البناء باللبن .
(٦) أينعت : نضجت .
(٧) يهدبها : يجتنيها .
(٨) أكداس : هو جمع كدس، وهو كما يجمع من الطعام في البيدر .
(٩) قتر : أي ضيق عليهم .
(١٠) القائل : سلمان .

الأساود [١] حولى – وإنما حوله مطهرة أو إنجانة [٢] ونحوها ، فقال له سعد : اعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك، فقال له : اذكر ربك عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت ، وأخرجه الحاكم وصححـــه كما فى الترغيـــب [ج ٥ ص ١٢٧] وابن سعد [ج ٤ ص ٦٥] عن أبى سفيان عن أشياخه نحوه ، وفى رواية الحاكم : وإنما حوله إجّانة وجفنة ومطهرة . وأخرجه ابن الأعرابى عن أبى سفيان عن أشياخه مختصراً ، كما فى الكنـــز [ج ٣ ص ١٤٧] .

وعند ابن ماجه ورواته ثقات عن أنس قال : اشتكى سلمان – رضى اللّه عنه – فعاده سعد – رضى اللّه عنه – فرآه يبكى فقال له سعد : ما يبكيك يا أخى ، أليس قد صحبت رسول اللّه ﷺ ؟ أليس ؟ أليس ؟ قال سلمان: ما أبكى واحدة من اثنين ، ما أبكى ضناً [٣] على الدنيا ولا كراهية الآخـــرة ولكن رسول اللّه ﷺ عهد إلينا عهداً ما أرانى إلا قد تعديت، قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلينا أنه يكفى أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أرانى إلا قد تعديـــت، وأما أنت يا سعد، فاتق اللّه عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت، قال ثابت: فبلغنى انه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً مع نفيقة [٤] كانت عنده، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٢٨] .

وعند ابن حبان فى صحيحه عن عامر بن عبد اللّه أن سلمان الخير [٥] حين حضره الموت عرفـــوا منه بعض الجزع فقالوا : ما يجزعك ؟ يا أبا عبد اللّه ، وقد كانت لك سابقة من الخير، شهدت مع رسول اللّه ﷺ مغازى حسنة وفتوحاً عظاماً ، قال : يجزعنى أن حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال : «ليكف المرء منكم كزاد الراكب » فهذا الذى أجزعنى ، فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهماً [٦]. كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٨٤] . وأخرجه ابن عساكر عن عامر مثله ، كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ٤٥] إلا إنه وقع عنده ، خمسة عشرة ديناراً ، وهكذا ذكر فى الكنـــز عن ابن حبان . وهكذا رواه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٩٧] عـــن عامر بن عبد اللّه فى هذا الحديث ثم قال : كذا قال عامر بن عبد اللّه : ديناراً ، واتفق الباقـــون على بضعة عشر درهماً ، ثم اخـــرج عـــن على بن بذيمة قال : بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهماً . وهكذا أخرجه الطبرانى عن على، قال فى الترغيب [ج ٥ ص ١٨٦] : وإسناده جيد إلا أن علياً لم يدرك سلمان.

خوف أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشى رضى اللّه عنه

أخرج الترمذى والنسائى عن أبى وائل قال : جاء معاوية – رضى اللّه عنه – إلى أبى هاشم بن عتبة – رضى اللّه عنه – وهو مريض يعوده فوجده يبكى فقال : يا خال ، ما يبكيك؟ أوجع يُشئزُك [٧] أم حرص على الدنيا ؟ قال : كـــلا ، ولكن رسول اللّه ﷺ عهد إلينا عهداً لم نأخذ به ، قال : وما ذاك ؟ قال : سمعته يقول : « إنما يكفى من جمع المال خادم ومركب فى سبيل اللّه » ، وأجدنى اليوم قد جمعت [٨] . وقد رواه ابن ماجه عن أبى وائل عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه لم يسمه قال : نزلت على أبى هاشم بن عتبة فجاءه معاوية – فذكر الحديث بنحوه، ورواه ابن حبان فى صحيحه عن سمرة بن سهم قال : نزلت على أبى هاشم بن عتبة وهو مطعون [٩] فأتاه معاوية – فذكر الحديث. وذكره رزين فزاد فيه : فلما مات حضر ما خلف فبلغ ثلاثين درهماً وحسبت فيه القصعة التى كان يعجن فيها وفيها يأكل ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٨٤] . وأخرجه البغوى وابن السكن عن أبى وائل عن سمرة بن سهم رجل من قومه ، كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٢٠١] وقال : وروى الترمذى وغيره بسند صحيح عن أبى وائل قال : جاء معاوية إلى أبى هاشم ، فذكره – اهـــ . وأخرج الحديث أيضاً الحاكم [ج ٣ ص ٦٣٨] عن أبى وائل وابن عساكر من طريق سمرة، كما فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٤٩] .

---

(١) قال أبو عبيد : أراد الشخوص من المتاع أو غيره، كذا فى الترغيب .
(٢) الإنجانة : بالكسر، وعاء لغسل الثياب .
(٣) ضناً : بخلاً .
(٤) نفيقة : تصغير نفقة .
(٥) سلمان الخير : لقب لسلمان رضى الله عنه .
(٦) حسن : رواه ابن حبان (٧٠٥– احسان) والطبرانى فى «الكبير» (٦١٨٢) وأبو نعيم فى «الحلية» (١٩٧/١) .
(٧) أشأزه : أقلقه وأذعره .
(٨) حسن : رواه الترمذى (٢٣٢٧) والنسائى (٢١٨/٦–٢١٩) وابن ماجه (٤١٠٣) .
(٩) مطعون : أصيب بالطاعون .

خوف أبي عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أحمد عن أبي حسنة بن أكيس مولى عبد الله بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه – قال : ذكر من دخل عليه فوجده يبكى فقال : ما يبكيك ؟ يا أبا عبيدة ، فقال : نبكى أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ويفيء عليهم حتى ذكر الشام فقال : « إن ينسأ (١) فى أجلك يا أبا عبيدة ، فحسبك من الخدم ثلاثة: خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم ، وحسبك (٢) من الدواب ثلاثة : دابة لرحلـك ، ودابة لثقلك ، ودابة لغلامك » ، ثم هذا أنا أنظر إلى بيتى قد امتلأ رقيقاً ، وانظر إلى مربطى قد امتلأ دواب وخيلاً ، فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا ، وقد أوصانا رسـول الله ﷺ : « إن أحبكـم إلى وأقربكـم منى من لقينى على مثل الحال الذى فارقنى عليها » . قال الهيثمـى [ج ١٠ ص ٢٥٣] : رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقيـة رجاله ثقات – انتهى . وأخرجـه ابن عساكر نحوه ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ٧٣] .

زهد النبى ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها بدون تلبس بها

زهد النبى ﷺ

أخرج أحمد بإسناد صحيح عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : حدثنى عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير . قال : فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر فى جنبه ، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، وقَـرظ (٣) فى ناحية فى الغرفـة ، وإذا إهاب (٤) معلق ، فابتدرت عيناى فقال : « ما يبكيك ؟ يا ابن الخطاب ، » فقال (٥) : يا نبى الله ، وما لى لا أبكى ، وهذا الحصير قد أثر فى جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ، وذاك كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار وأنت نبى الله وصفوته وهذه خزانتك ، قال : « يا ابن الخطاب ، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا » وأخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ولفظه : قال عمر : استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه فى مشربة (٦) وإنه لمضطجع على خصفة (٧) ، إن بعضه لعلى التراب ، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً (٨) ، وإن فوق رأسه لإهاباً عطناً (٩) ، وفى ناحية المشربة قرظ ، فسلمت عليه فجلست فقلت : أنت نبى الله وصفوتـه ، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير ، فقال : « أولئك عجلت لهم طيباتهم وهى وشيكة (١٠) الانقطاع ، وإنا قوم أخرت لنا طيباتنا فى آخرتنا » . ورواه ابن حبان فى صحيحه عن أنس ان عمر – رضى الله عنهما – دخل على النبى ﷺ – فذكر نحوه ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦١] . وأخرج حديث أنس أيضاً أحمد وأبو يعلى بنحوه ، قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٦]: رجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة – انتهى.

وأخرجه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى عن ابن عباس – رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر – رضى الله عنه – وهو على حصير قد أثر فى جنبه فقال : يا رسول الله ، لو اتخذت فراشاً أوثر (١١) من هذا ، فقال : « ما لى وللدنيا ، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سـار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها » ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦٠] . وأخرجه الترمذى وصححه وابن ماجه عن ابن

---

(١) ينسأ : يؤخر .
(٢) حسبك : يكفيك .
(٣) القرظ : ورق السلم يدبغ به .
(٤) إهاب : جلد .
(٥) كذا فى الأصل . والصواب : فقلت .
(٦) مشربة : أى غرفة .
(٧) خصفة : أى الثوب الغليظ جداً .
(٨) ليفاً : أى قشر النخل وما شاكله .
(٩) من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن فى الدباغ .
(١٠) الوشيكة : السريعة .
(١١) أوثر : أى أوطأ وألين .

مسعود– رضى الله عنه – نحوه ، والطبرانى وأبو الشيخ عن ابن مسعود نحو حديث عمر ، كما فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٩] ، وابن حبان والطبرانى عن عائشة – رضى الله عنها – كما فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦٢ والمجمع [ج ١٠ ص ٣٢٧] .

وأخرج البيهقى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وسَلَّم قطيفة مثنية فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله ﷺ فقال : « ما هذا ؟ يا عائشة ، » قالت : قلت : يا رسول الله ، فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا ، فقال : « ردّيه يا عائشة ، فوالله ، لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة » [1] . وأخرجه أبو الشيخ أطول منه ، كما فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦٣] .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن أنس – رضى الله عنه – قال : لبس رسول الله ﷺ الصوف واحتذى المخصوف [2]، وقال : أكل رسول الله ﷺ بشعاً ولبس حلساً خشناً ، قيل للحسن : ما البشع ؟ قال : غليظ الشعير ، ما كان النبى ﷺ يسيغه إلا بجرعة من ماء. وفيه يوسف ابن أبى كثير وهو مجهول عن نوح بن ذكوان وهو واه ، قال الحاكم : صحيح الإسناد ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦٣] .

وأخرج ابن ماجه وابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع وغيرهما عن أم أيمن – رضى الله عنها – أنها غربلت [3] دقيقاً فصنعته للنبى ﷺ رغيفاً فقال : « ما هذا ؟ » قالت : طعام نصنعه بأرضنا [4] فأحببت أن أصنع لك منه رغيفاً ، فقال : « رديه ثم اعجنيه » كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٤] .

وأخرج الطبرانى عن سلمى امرأة أبى رافع [5] – رضى الله عنهما – قالت : دخل على الحسن ابن على وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس – رضى الله عنهم – فقالوا: اصنعى لنا طعاماً مما كان يعجب النبى ﷺ أكله ، قالت : يا بنى ، إذاً لا تشتهونه اليوم ، فقمت فأخذت شعيراً فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة وكان أدمه الزيت ونثرت عليه الفلفل فقربته إليهم وقلت : كان النبى ﷺ يحب هذا . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٥] : رجاله رجال الصحيح غير فائد مولى ابن رافع وهو ثقة . وقال فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٩] : رواه الطبرانى وإسناده جيد .

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب ، عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لى : « يا ابن عمر ، مالك لا تأكل ؟ » قلت : لا أشتهيه يا رسول الله ، قال : « ولكنى أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ، ولو شئت لدعوت ربى عزّ وجلّ فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر ، إذا بقيت فى قوم يخبؤون رزق سنتهم ويضعف اليقين ؟ » فوالله ، ما برحنا حتى نزلت : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت : ٦٠] فقال رسول الله ﷺ : « إن الله لم يأمرنى بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات ، فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله عز وجل ، ألا، وإنى لا أكنز ديناراً ولا درهماً ولا أخبأ رزقاً لغد » ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٤٩] . وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عمر ومثله ، وفيه أبو العطوف الجزرى وهو ضعيف ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٤٢٠] .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : أتى رسول الله ﷺ بقدح فيه لبن وعسل فقال : « شربتين فى شربة وأدميت فى قدح ، لا حاجة لى به ، أما ، إنى لا أزعم أنه حرام ولكن أكره أن يسألنى الله عز وجل عن فضول الدنيا يوم القيامة ، أتواضع لله ، فمن تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله ، ومن اقتصد أغناه الله ، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله» ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٨] . وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٥] : وفيه نعيم بن مورع العنبرى وقد وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد ، وبقية رجاله ثقات .

---

(١) صحيح: رواه البيهقى فى «دلائل النبوة» (١/٣٤٥) .
(٢) المخصوف : أى النعل المخصوف وهو المخروز .
(٣) غربلت : أى نخلت .
(٤) كانت أم أيمن حبشية .
(٥) أبو رافع هو مولى الرسول ﷺ.

زهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه

أخرج البزار عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال : كنا مع أبي بكر - رضى الله عنه - فاستسقى فأتى بماء وعسل ، فلما وضعه على يده بكى وانتحب [١] حتى ظننا أن به شيئاً ولا نسأله عــن شيء . فلما فرغ قلنا: يا خليفة رسول الله ، ما حملك على هذا البكــاء ؟ قال : بينما أنا مع رسول الله ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً فقلت : يا رسول الله ، ما الذى أراك تدفــع ولا أرى شيئاً ؟ قال : « الدنيا تطولت لى فقلت : إليك [٢] عنى » فقالت : أما إنك لست بمدركى ، قال أبو بكر : فشق على وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ولحقتنى الدنيا . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٥٤] : رواه البزار وفيه عبد الواحد ابن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة ، وبقية رجاله ثقات - انتهى . وقال فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦٨] : رواه ابن أبي الدنيا والبزار ورواته ثقات إلا عبد الواحد بن زيد وقد قال ابن حبان : يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك - انتهى .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠] عن زيد بن أرقم أن أبا بكر استسقى فأتى بإناء فيه ماء وعسل ، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله فسكت وما سكتوا ، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدروا على مسائلته ، ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا : ما هاجك على هذا البكاء ؟ فذكر نحوه وزاد : فتنحت وقالت : أما والله ، لئن انفلت منى لا ينفلت منى من بعدك . وهكذا أخرجه الحاكم والبيهقى ، كما فى الكنــز [ج ٤ ص ٣٧] .

وأخرج أحمد فى الزهد عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : مات أبو بكر - رضى الله عنه - فما تــرك ديناراً ولا درهماً وكان قــد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه فى بيت المال . وعنده أيضاً فيه عن عروة ان أبا بكر لما استخلف ألقى كل درهم له ودينار فى بيت مال المسلمين وقال : كنت أتجر فيه وألتمس به فلما وليتهم شغلونى عن التجارة والطلب فيه ، كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٣٢] .

وعن ابن سعد عن عطاء بن السائب قال : لما بويع أبو بكر - رضى الله عنه - أصبح وعلى ساعده إبراد وهو ذاهب إلى السوق فقال عمر - رضى الله عنه : أين تريد؟ قال : السوق، قال: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال : فمن أين أطعم عيالى ؟ فقال عمر: انطلق يفرض لك أبو عبيدة - رضى الله عنه - فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم [٣] ، وكسوة الشتاء والصيف ، إذا أخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره ، ففرضا له كل يوم نصف شاة وما كساه فى الرأس والبطن كذا فى الكنــز [ج٣ ص١٢٩] .

وعنده أيضاً عن حميد بن هلال قال : لما ولى أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ : افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه ، قالوا : نعم ، برداه أن أخلقهما [٤] وضعهما وأخذ مثلهما ، وظهره إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل على أهله قبل أن يستخلف ، قال أبو بكر : رضيت . كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٣٠] .

زهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أخرج الطبرى [ج ٤ ص ١٦٤] عن سالم بن عبد الله قال : لما ولى عمر - رضى الله عنه - قعد على رزق أبي بكر - رضى الله عنه - الذى كانوا فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته ، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم : عثمان وعلى وطلحة والزبير - رضى الله عنهم - فقال الزبير : لو قلنا لعمر فى زيادة نزيدها إياه فى رزقه ، فقال على : وددنا قبل ذلك [٥] ، فانطلقوا بنا . فقال عثمان : إنه عمر ، فهلموا فلنستبرئ [٦] ما عنده من وراء ، نأتى حفصة - رضى الله عنها - فنسألها ونستكتمها [٧] ، فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمــى له أحداً إلا أن يقبل وخرجــوا من عندها .

---

(١) الانتحاب : البكاء بصوت طويل .
(٢) إليك عنى : ابعدى عنى .
(٣) ولا بأوكسهم : ولا بأنقصهم .
(٤) أخلقهما : أبلاهما .
(٥) فى المنتخب : وددنا أنه فعل ذلك .
(٦) وفى المنتخب : فلنستشر .
(٧) نستكتمها : نطلب منها الكتمان .

فلقيــت عمر فــى ذلك فعرفت الغضب فى وجهه وقال : من هؤلاء ؟ قالت : لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك ، فقال : لو علمت من هم لَسؤتُ وجوههم أنت بينى وبينهم أنشدك بالله ، ما أفضل ما اقتنى رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلّم فى بيتك من الملبس ؟ قالت : ثوبين ممشقين [١] كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع. قال : فأى الطعام ناله عندك ارفع؟ قالت : خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهى حارة أسفل عكة لنا فجعلناها هشة دسمة [٢]. فأكل منها وتطعم [٣] منها استطابة لها . قال : فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت : كساء لنا ثخين كنا نربعه فى الصيف فنجعله تحتنا ، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه . قال : يا حفصة ، فأبلغيهم عنى أن رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالتزجية [٤] ، وإنى قدرت فوالله لأضعنِ الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجئة ، وإنما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقاً فمضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما ، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما [٥] . وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن سالم ابن عبد الله فذكر نحوه، كما فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٤٠٨] .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصرى قال : أتيت مجلساً فى جامع البصرة ، فإذا أنا بنفر من أصحاب رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلّم يتذاكرون زهد أبى بكر وعمر – رضى الله عنهما – وما فتح الله عليهما من الإسلام وحسن سيرتهما ، فدنوت من القوم، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التميمى – رضى الله عنه – معهم فسمعته يقول : أخرجنا عمر بن الخطاب فى سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس ، فأصبنا فيها من بياض [٦] فارس وخراسان فجعلناه معنا واكتسينا منها . فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا ، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلّم فأتينا ابنه عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – وهو جالس فى المسجد ، فشكونا إليه ما نــزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال عبد الله : إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم ير رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلّم يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – فأتينا منازلنا فنــزعنا ما كان علينا وأتيناه فى البزة [٧] التى كان يعهدنا فيها ، فقام يسلم علينا على رجل رجل ، ويعانــق منا رجلاً رجلاً ، حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك ، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية، فعرض عليه فى الغنائم سلال [٨] من أنواع الخبيص [٩] من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح فأقبل علينا بوجهه وقال : والله ، يا معشر المهاجرين والأنصار ، ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ، ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتلوا بين يدى رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار . ثم إن عمر قام منصرفاً فمشى وراءه أصحاب رسول الله ﷺ فى أثره فقالوا : ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته ؟ لقد تقاصــرت إلينا أنفسنا مذ فتح الله على يديه ديــار كسرى وقيصر ، وطرفى المشرق والمغرب ، ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنى عشرة رقعة ، فلو سألتم [١٠] معاشر أصحاب محمد صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلّم ، وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلم والسابقين من المهاجريــن والأنصار يغير [١١] هذه الجبة بثوب لين يهاب فيه منظره ، ويغدى عليه جفنة من الطعام، ويراح عليه جفنة يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار . فقال القوم بأجمعهم : ليس لهذا القول إلا على بن أبى طالب – رضى الله عنه – فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته – أو ابنته حفصة – فإنها زوجة

---

(١) ممشقين : أى مصبوغين بمشق وهو المغرة .
(٢) وفى المنتخب : حيسة دسماً حلوة .
(٣) وفى المنتخب : نأكل منها ونطعم .
(٤) التزجية : الاكتفاء، يقال تزجيت بكذا أى اكتفيت به .
(٥) أى يجتمع بهما .
(٦) الثياب البيضاء .
(٧) فى البزة : أى فى الثياب .
(٨) سلال : جمع سلة وهو الجونة .
(٩) الخبيص : المعمول من التمر والسمن .
(١٠) لعل الصواب : فلو سألتموه .
(١١) لعل الصواب : أن يغير .

رسول الله ﷺ وهو موجب لها لوضعها من رسول الله ﷺ. فكلموا علياً ، فقال علي : لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئــن عليه .

قال الأحنف بن قيس : فسألوا عائشة وحفصة – رضي الله عنهما – وكانتا مجتمعتين . فقالت عائشة : إني سائلة أمير المؤمنين ذلك ، وقالت حفصة : ما أراه يفعل وسيبين لك ذلك . فدخلتا على أمير المؤمنين فقربهما وأدناهما . فقالت عائشة : يا أمير المؤمنين ، أتأذن أكلمك ؟ قال : تكلمي يا أم المؤمنين ، قالت : إن رسول الله ﷺ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده، وكذلك مضى أبو بكر – رضي الله عنه– على أثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ﷺ وقتل المكذبين، وأدحض حجة المبطلين بعد عدله في الرعية، وقسمه بالسوية، وإرضاء رب البرية ، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيه ﷺ بالرفيق الأعلى لم يرد الدنيا ولم ترده، وقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما، وحمل إليك أموالهما ودانت لك أطراف المشرق والمغرب ونرجو من الله المزيد وفي الإسلام التأييد، ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون عليك وعليك هذه الجبة، قد رقعتها اثنى عشرة رقعة، فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من الطعام ويراح عليك بجفنة تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار .

فبكى عمر عند ذلك بكاء شديداً ثم قال : سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله؟ فقالت : لا ، فأقبل على عائشة فقال : هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قرب إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فترفع؟ قالتا : اللهم نعم ، فقال لهما : أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلي خاصة ، ولكن أتيتما ترغباني في الدنيا وإني لأعلم ان رسول الله ﷺ لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها، أتعلمان ذلك ؟ قالتا : اللهم نعم، فقال:هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة وكان مسحاً [١] في بيتك يا عائشة ، تكون بالنهار بساطاً وبالليل فراشاً فندخــل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه ، ألا يا حفصة ، أنت حدثتيني أنك ثنيت له ذات ليلة فوجد لينها فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال فقال لك : يا حفصة ماذا صنعت ؟ أثنيت المهاد ليلتي حتى ذهب بي النوم إلى الصباح ؟ ما لي وللدنيا ، وما لي شغلتموني بلين الفراش ، يا حفصة ، أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمسى جائعاً ورقد ساجداً ولم يزل راكعاً وساجداً وباكياً ومتضرعاً في آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه ، لا آكــل عمر طيباً ، ولا لبس ليناً ، فله أســوة بصاحبيه ، ولا جمع بين أدمين إلا الملح والزيت ، ولا أكل لحماً إلا في كل شهر ينقضي ما انقضى من القوم [٢] ، فخرجتا فخبرتا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل . كذا في منتخب كنــز العمال [ج ٤ ص ٤٠٨] .

زهده رضي الله عنه في الأكل

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن عساكر عن عكرمة بن خالد ان حفصة وابن مطيع وعبد الله بــن عمر – رضي الله عنهم – كلموا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– فقالوا : لو أكلت طعاماً طيباً كان أقــوى لك على الحق، فقال : قد علمت أنه ليس منكم إلا ناصح ، ولكني تركت صاحبي – يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر – رضي الله عنه – على جادة فإن تركت جادتهما [٣] لم أدركهما في المنــزل . كذا في منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٤١١] .

وأخرج ابن سعد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف – رضي الله عنهما – قال:مكث عمر – رضي الله عنه – زماناً طويلاً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فقال : قد شغلت نفسي في هذا الأمــر فما يصلح لي منه . فقال عثمان بــن عفان – رضي الله عنه: كل وأطعم ، وقال ذلك سعيد بن عمرو بن نفيل – رضي الله عنه – وقال لعلي – رضي الله عنه : ما تقول أنت في ذلك ؟ قال: غداء وعشاء ، فأخذ بذلك عمر . كذا في منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٤١١] .

---

(١) المسح : الثوب من الشعر غليظ .
(٢) كذا في الأصل وفي المنتخب .
(٣) جادتهما : سبيلهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة – رضي الله عنه – قال : ذكر لنا أن عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – كان يقول : لو شئت كنت أطيبكم طعاماً وألينكم لباساً ، ولكن أستبقى طيباتي . وذكر لنا أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله. قال : هذا لنا ، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟ فقال عمر بن الوليد : لهم الجنة، فاغرورقت عينا عمر وقال : لئن كان حظنا من هذا الحطام[1] ، وذهبوا بالجنة لقد بانوا بوناً عظيماً . كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٠٦] .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته فأوسع له عن صدر المجلس فقال : بسم الله بيده ، فلقم لقمة ثم ثنى بأخرى ، ثم قال : إنى أجد طعاماً دسماً ما هو بدسم اللحم ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين [2] ، إنى خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً ، فاشتريت بدرهم من المهزول وحملت عليه بدرهم سمناً . قال : أردت أن تردد لى عظماً عظماً . فقال : ما اجتمعنا عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر . فقال عبد الله : خذ يا أمير المؤمنين ، فلن يجتمعا عندى إلا فعلت ذلك . قال : ما كنت لأفعل . كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٤٦] . وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٣٠] عن أبي حازم قال : دخل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على حفصة ابنته – رضي الله عنها – فقدمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً وصبت فى المرق زيتاً فقال : أدمان فى إناء واحد لا أذوقه حتى ألقى الله .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٣٠] عن أنس – رضي الله عنه – قال : رأيت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وهو يومئذ أمير المؤمنين يطرح له صاع من تمر فيأكلها حتى يأكل من حشفها [3] . وعن السائب بن يزيد قال : ربما تعشيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم ثم يمسح يده على قدمه ثم يقول : هذا منديل عمر وآل عمر . وعند الدينورى عن ثابت قال : أكل الجارود عند عمر بن الخطاب فلما فرغ قال: يا جارية ، هلمى الدستار يعنى المنديل يمسح يده ، فقال عمر : امسح يدك باستك .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٤٩] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قدم على عمر – رضي الله عنه – ناس من أهل العراق فرأى كأنهم يأكلون تعزيزاً [4] فقال: هذا يا أهل العــراق لو شئــت أن يدهمق [5] لى كما يدهمق لكم ولكنا نستبقى من دنيانا نجــده [6] فــى آخرتنا، أما سمعتم الله عز وجل قال لقوم: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف: ٤٠] .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٤٩] وهناد ، عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر – رضي الله عنه – أنه قدم عليه ناس من أهل العراق فيهم جرير بن عبد الله – رضي الله عنه – فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيــت ، فقال لهم : خذوا ، فأخذوا أخذاً ضعيفاً ، فقال لهم عمر : قد أرى ما تفعلون ، فأى شيء تريدون ؟ أحلواً وحامضاً وحاراً وبارداً ثم قذفاً فى البطون ، كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤٠٥] .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن حميد بن هلال أن حفص بن أبي العاص – رضي الله عنه – كان يحضر طعام عمر – رضي الله عنه – وكان لا يأكل فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا ؟ قال : إن طعامك خشن غليظ وإنى راجع إلى طعام لين قد صنع لى فأصيب منه قال: أتراني أعجز ان آمر بشاة فيلقى عنها شعرها ، وآمر بدقيق فينخل فى خرقة ، ثم آمر به فيخبز خبزاً رقاقاً ، وآمر بصاع من زبيب فيقذف فى سعن [7] ، ثم يصب عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال ؟ فقال حفص : إنى لأراك عالماً بطيب العيش. فقال عمر ، أجل ، والذى نفسى بيده ، لولا كراهية ان ينقص من حسناتي يــوم القيامة لشاركتكم فى عيشكم . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤٠٣] .

وعند أبي نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٤٩] عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – كان يقول : والله ، ما نعبأ بلذات العيش، أن نأمر بصغار المعزى فتسمط [8] لنا ، ونأمر بلباب [9] الحنطة فيخبز لنا ،

---

(١) المراد : متاع الدنيا .
(٢) خذ يا أمير المؤمنين : كل هذه المرة .
(٣) الحشف : ردىء التمر .
(٤) فى الأصل والحلية : تعزيزاً، والصواب ما ذكرنا، ومعناه : التقصير فى الأكل .
(٥) يدهمق : أى يلين لى الطعام ويجود .
(٦) لعل الصواب : فنجده .
(٧) سعن : قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها . من هامش الحلية . وفى الأصل (سمن) وهو تحريف .
(٨) أى ينتف الشعر عن جلدها وتشوى .
(٩) اللباب : أى المختار الخالص من كل شيء .

ونأمر بالزبيب فينتبذ لنا في الأسعان [١] حتى إذا صار مثل عين اليعقوب [٢] اكلنا هذا وشربنا هذا ، ولكنا نريد أن نستبقي طيباتنا لأنا سمعنا الله تعالى يقول : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف : ٤٠] – الآية .

وعند ابن المبارك وابن سعد عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أنه قدم على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مع وفد أهل البصرة قال : فكنا ندخل عليه وله كل يوم خبز يلت [٣] ، وربما وافيناه مأدوماً بسمن أحياناً وأحياناً بزيت وأحياناً بلبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دقـت ثم أغلي بماء ، وربما وافقنا اللحم الغريـض [٤] وهو قليل ، فقال لنا يوماً : إني والله ، لقد أرى تقديركم وكراهيتكم طعامي ، وإني والله ، لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرقكم عيشاً ، أما والله ، ما اجهل عن كراكر [٥] وأسنمة وعن صلاء وعن صلائق وصناب. قال جرير بن حازم : الصلاء المشوى ، والصناب الخرول [٦] ، والصلائق الخبز الرقاق ، ولكني سمعت الله عير قوماً بأمر فعلوه فقال : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ . فقال أبو موسى : لو كلمتم أمير المؤمنين ففرض لكم من بيت المال طعاماً تأكلونه ، فكلموه فقال : يَا معشر الأمراء ، أما ترضون لأنفسكم ما أرضى لنفسي ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إن المدينة أرض العيش بها شديد ، ولا نرى طعامك يغشى [٧] ويؤكل ، وإنا بأرض ذات ريف ، وإن أميرنا يغشى وإن طعامه يؤكل ، فنكس عمر ساعة ثم رفع رأسه فقال : قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجريبين [٨] ، فإذا كان الغداة فضع إحدى الشاتين على إحدى الجريبين ، فكل أنت وأصحابك ، ثم ادع بشراب فاشرب – يعني الشراب الحلال – ثم اسق الذي عن يمينك ، ثم الذي يليه ، ثم قم لحاجتك ، فإذا كان بالعشي فضع الشاة الغابـرة على الجريب الغابر [٩] ، فكل أنت وأصحابك ، ألا ، وأشبعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم ، فإن تجفيتكم [١٠] للناس لا يحسن أخلاقهم ولا يشبع جائعهم ، فوالله ، مع ذلك لا أظن رستاقاً [١١] يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلا يسرع ذلك في خرابه . كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٤٠٢] .

وأخرج هناد عن عتبة بن فرقد قال : قدمت على عمر – رضي الله عنه – بسلال خبيص [١٢] فقال : ما هذا ؟ قلت : طعام أتيتك به لأنك تقضي في حاجات الناس أول النهار ، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فقوّاك ، فكشف عن سلة منها فقال : عزمت عليك يا عتبة ، أرزقت كل رجل من المسلمين سلّة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لو أنفقت مال قيس [١٣] كلها ما وسعت ذلك ، قال : فلا حاجة لي فيه ، ثم دعا بقصعة ثريد خبزاً خشناً ولحماً غليظاً وهو يأكل معي أكلاً شهياً ، فجعلت أهوى إلى البضعة [١٤] البيضاء أحسبها سناماً فإذا هي عصبة ، والبضعة من اللحم أمضغها فلا أسيغها فإذا غفل عني جعلتها بين الخوان والقصعة ، ثم دعا بعس [١٥] من نبيذ قد كاد أن يكون خلاً فقال : اشرب ، فأخذته وما أكاد أسيغه ثم أخذ فشرب ، ثم قال : اسمع يا عتبة ، إنا ننحر كل يوم جزوراً ، فأما ودكها وأطايبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين ، وأما عنقها فلآل عمر ، يأكل هذا اللحم الغليظ ، ويشرب هذا النبيذ الشديد ، يقطع في بطوننا أن يؤذينا [١٦] . كذا في منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٤٠٣] .

---

(١) الأسعان : جمع سعن وقد سبق تعريفه .
(٢) اليعقوب : الحجل .
(٣) يلت : يفت .
(٤) الغريض : الطرى .
(٥) كراكر : جمع كركرة وهي زور البعير أي صدره .
(٦) الخرول : المعمول بالزيت وهو صباغ يؤتدم به .
(٧) يغشى : يؤتى إليه .
(٨) الجريب : مكيال .
(٩) الغابرة : الباقية .
(١٠) في ابن سعد : تحفينكم، أي تقليلكم العطاء لهم مأخوذ من الحفنة، لعل تجفيتكم مصحفة عن تحفينكم .
(١١) رستاقاً : عدة قرى .
(١٢) الخبيص : حلوى تعمل من التمر والسمن .
(١٣) يريد قبائل قيس .
(١٤) البضعة : القطعة من اللحم .
(١٥) العس : هو القدح الكبير .
(١٦) كذا ورد بالأصل والمنتخب .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٣٠] عن الحسن أن عمر – رضى الله عنه – دخل على رجل فاستسقاه وهو عطشان فأتاه بعسل فقال : ما هذا ؟ قال : عسل ، قال : والله، لا يكون فيما أحاسب به يوم القيامة . وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مثله ، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٠٤] . وذكر رزين عن زيد بن أسلم قال : استسقى عمر فجيء بماء قد شيب [1] بعسل فقال : إنه لطيب ، ولكنى أسمع الله عزّ وجلّ نعى [2] على قوم شهواتهم فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٠] فأخاف أن تكون حسناتنا عجلت لنا، فلم يشربه. كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦٨] .

وأخرج الطبرى [ج ٤ ص ٢٠٣] عن عروة قال : لما قدم عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أيلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصاً له من كرابيس[3] قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأسقف وقال : اغسل هذا وارقعه، فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله، فراح به إلى عمر فقال : ما هذا ؟ قال الأسقف : أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته، وأما هذا فكسوة لك منى، فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص وقال : هذا أنشفهما للعرق . وأخرجه ابن المبارك عن عروة عن عامل لعمر– رضى الله عنه – بنحوه، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٠٢] .

وأخرج الدينورى وابن عساكر عن قتادة – رضى الله عنه – قال : كان عمر – رضى الله عنه – وهو خليفة – يلبس جبة من صوف مرقوعة بعضها بأدم ، ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدرة يؤدب الناس ويمر بالنكث [4] والنوى فيلقطه ويلقيه فى منازل الناس لينتفعوا به وعند أحمد فى الزهد وهناد وابن جرير وأبى نعيم عن الحسن قال : خطب عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – الناس – وهو خليفة – وعليه إزار فيه اثنا عشر رقعة . كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٠٥] .

وعند مالك عن أنس – رضى الله عنه – قال : رأيت عمر – رضى الله عنه – وهو يومئذ أمير المؤمنين– قد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبد [5] بعضها على بعض. كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٣٩٦] .

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: كان عمر يقوت نفسه وأهله ويكتسى الحلة فى الصيف ، ولربما خرق الإزار حتى يرقعه فما يبدل مكانه حتى يأتى الإبّان، وما من عام يكثر فيه المال إلا كسوته فيما أرى أدنى من العام الماضى، فكلمته فى ذلك حفصة – رضى الله عنها – فقال: إنما أكتسى من مال المسلمين وهذا يبلغنى [6]. كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤١١]. وأخرج ابن سعد عن محمد ابن إبراهيم قال : كان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله . كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤١١] .

زهد عثمان بن عفان رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٦٠] عن عبد الملك بن شداد قال : رأيت عثمان ابن عفان – رضى الله عنه – يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدنى غليظ ثم أربعة دراهم أو خمسة دراهم وريطة [7] كوفية ممشقة [8] . وعن الحسن وسئل عن القائلين فى المسجد فقال : رأيت عثمان بن عفان – رضى الله عنه – يقيل فى المسجد وهو يومئذ خليفة، قال : ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال فيقال : هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين ، وأخرجه أحمد كما فى صفة الصفوة [ج ١ ص ١١٦] مثله . وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان – رضى الله عنه – كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

(١) شيب : مزج .
(٢) نعى : عاب عليهم .
(٣) كرابيس : قطن .
(٤) النكث : هو الخيط الخلق من صوف أو شعر أو وبر، والجمع أنكاث .
(٥) أى ألصق بعضها ببعض .
(٦) يبلغنى : يكفينى .
(٧) الريطة : كل ملاءة تكون قطعة واحدة ونسجاً واحداً وليس لها لفقان : أى شقتان . عن الترغيب.
(٨) ممشقة : أى مصبوغة بالمشق وهو المغرة .

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٨٢] عن رجل من ثقيف أن علياً - رضي الله عنه - استعمله على عكبرا قال : ولم يكن السواد يسكنه المصلون ، وقال لي : إذا كان عند الظهر فرح إلي ، فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بطينة فقلت في نفسي : لقد أمنني حتى يخرج إلي جوهراً ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق فأخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ، قال : أما والله، ما اختم عليه بخلاً عليه، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً. وعن الأعمش قال : كان علي - رضي الله عنه - يغدى ويعشى، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة .

وأخرج أيضاً [ج ١ ص ٨١] عن عبد الله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه - أنه أتــي بفالوذج [١] فوضع قدامه بين يديه فقال : إنك طيب الريح ، حسن اللون ، طيب الطعم ، ولكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده . وأخرجه أيضاً عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده عن عبد الله بن شريك مثله ، كما في المنتخب [ج ٥ ص ٥٨] .

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال : خرج علينا علي - رضي الله عنه - وعليه رداء وإزار قــد وثقه بخرقة فقيل له ، فقال : إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو [٢] ، وخيراً لي في صلاتي ، وسنّة للمؤمن . كذا في المنتخب [ج ٥ ص٥٨]. وأخرج البيهقي عن رجل قال : رأيت على علي- رضي الله عنه - إزاراً غليظاً ، قال : اشتريته بخمسة دراهم ، فمن أربحني فيه درهماً بعته إياه . كذا في منتخب الكنــز [ج ٥ ص ٥٨] .

وأخرج يعقوب بن سفيان عن مجمع بن سمعان التيمي قال : خرج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بسيفه إلى السوق فقال : من يشتري مني سيفي هذا ؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بعته ، كذا في البداية [ج ٨ ص ٣] . وأخرج أبو القاسم البغوي عن صالح بن أبي الأسود عمن حدثه أنه رأى علياً - رضي الله عنه - قد ركب حماراً ودلى رجليه إلى موضع واحد ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا . كذا في البداية [ج ٨ ص ٥].

وأخرج أحمد عن عبد الله بن رزين قال : دخلت على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة [٣] فقلنا : أصلحك الله ، لو أطعمتنا هذا البط- يعني الأوز - فإن الله قد أكثر الخير ، قال : يا ابن رزيــن ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدى الناس » . كذا في البداية [ج ٨ ص ٣] .

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٠١] عن عروة قال دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهما - فإذا هو مضطجع على طنفسة رحله ، متوسد الحقيبة فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا يبلغني المقيل. وقال معمر في حديثه : لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا : من ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : الآن يأتيك ، فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله - ثم ذكره نحوه . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً نحو حديث معمر ، كما في صفة الصفوة [ج ١ ص ١٤٣] ، وابن المبارك في الزهد من طريق معمر نحوه ، كما في الإصابة [ج ٢ ص ٢٥٣] .

زهد مصعب بن عمير رضي الله عنه

أخرج الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن راهويه عن علي - رضي الله عنه - قال : خرجت في غداة شاتية من بيتي جائعاً حرصاً قد أذلقني [٤] البرد، فأخذت أهاباً معطوناً [٥] كان عندنا فجببته [٦] ثم أدخلته في عنقي ثم خرمته على صدري أستدفئ به ، فوالله ، ما في بيتي شيء آكل منه ، ولو كان في بيت النبي ﷺ لبلغني . فخرجت

---

(١) الفالوذج : نوع من الحلوى .
(٢) الزهو : الكبر والخيلاء والفخر .
(٣) الخزيرة : لحم يقطع صغاراً، ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق .
(٤) أذلقني : أهلكني .
(٥) إهاباً معطوناً : جلداً منتناً .
(٦) جببته : قطعته .

فى بعض نواحى المدينة فاطلعت إلى يهودى فى حائط من ثغرة جداره فقال : مالك يا أعرابى ، هل لك فى كل دلو بتمرة ؟ فقلت: نعم ، فافتح الحائط ، ففتح لى فدخلت فجعلت أنزع دلواً ويعطينى تمرة حتى امتلأت كفى قلت ، حسبى منك الآن ، فأكلتهن ثم كرعت الماء ثم جئت إلى النبى ﷺ فجلست إليه فى المسجد وهو فى عصابة من أصحابه ، فاطلع علينا مصعب بن عمير – رضى الله عنه – فى بردة له مرقوعة ، فلما رآه رسول الله ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله الذى هو عليها انذرفت عيناه فبكى ثم قال : « كيف أنتم إذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى أخرى وسترت بيوتكم كما تستر الكعبة ؟ » قلنا : نحن يومئذ خير نكفى المؤنة ونتفرغ للعبادة ، قال : « بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ » [١] . كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ٣٢١] . وقال الهـــيثمى [ج ١٠ ص ٣١٤] : رواه أبو يعلى ، وفيه راو لم يسم ، وبقية رجاله ثقات – اهـــ .

وعند الطبرانى والبيهقى عن عمر – رضى الله عنه – قال : نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير – رضى الله عنه مقبلاً ، عليه إهاب كبش قد تنطق به ، فقال النبى ﷺ: « انظروا إلى هذا الذى نـــور الله قلبه ، لقد رأيته بين ابوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلة شراها – أو شريت – بمائتى درهم ، فدعاه حبُّ الله وحب رسوله إلى ما ترون » . كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٣٩٥] . وأخرجه أيضا الحسن بن سفيان وأبو عبد الرحمن السلمى والحاكم ، كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ٨٦] ، وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٨] عن عمر نحوه .

وعن الحاكم [ج ٣ ص ٦٢٨] عن الزبير – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ جالساً بقباء ومعه نفر ، فقام مصعب بن عمير – رضى الله عنه – عليه بردة ما تكاد تواريه [٢] ونكس القوم ، فجاء فسلم فردوا عليه فقال فيه النبى ﷺ خيراً وأثنى عليه ثم قال : « لقد رأيت هذا عن أبويه بمكة يكرمانه وينعمانه ، وما فتى من فتيان قريش مثله ، ثم خرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله ، أما إنه لا يأتى عليكم إلا كذا وكذا حتى يفتح عليكم فارس والروم فيغدوا أحدكم فى حلة ويروح فى حلة ، ويغدى عليكم بقصعة ويراح عليكم بقصعة ». قالوا : يا رسول الله ، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم ، أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها . وقال فى الإصابة [ج ٣ ص ٤٢١] : وفى الصحيح [٣] عن حبان أن مصعباً لم يترك إلا ثوباً فكان إذا غطوا رأسه خرجت رجـــلاه ، وإذا غطوا رجليه خرج رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : « اجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخر » – انتهى .

زهد عثمان بن مظعون رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٥] عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون – رضى الله عنه – دخل يوماً المسجد وعليه نمرة [٤] قد تخللت فرقعها بقطعة من فروة ، فرق [٥] رسول الله ﷺ ورقّ اصحابه لرقته فقال : « كيف أنتم يوم يغدو أحدكم فى حلة ويروح فى أخرى، وتوضع بين يديه قصعة وترفع أخرى ، وسترتم البيوت كما تستر الكعبة ؟ » قالوا : وددنا ان ذلك قد كان يا رسول الله ، فأصبنا الرخاء والعيش ، قال : « فإن ذلك لكائن ، وأنتم اليوم خير من أولئك » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ دخل على عثمان ابن مظعون – رضى الله عنه – يوم مات فأحنى عليه كأنه يوصيه ثم أحنى رفع رأسه فرأوا فى عينيه أثر البكاء ، ثم أحنى عليه الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكى ، ثم أحنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق فعرفوا أنه قد مات ، فبكى القوم . فقال النبى ﷺ « مه [٦] ، إنما هذا من الشيطان [٧] ، فاستغفروا الله » ثم قال : « اذهب عنك أبا السائب ، فلقد خرجت ولم تتلبس منها بشيء » . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٠٣] : رواه الطبرانى عن عمر ابن عبد العزيز بن مقلاص عن أبيه

---

(١) ضعيف : رواه الترمذى (٢٤٧٦) وفى إسناده راو لم يسم .
(٢) تواريه : تخفيه .
(٣) أى فى البخارى .
(٤) نمرة : جبة من صوف .
(٥) أى تحنن وحدب عليه .
(٦) مه : اسم فعل بمعنى اسكت .
(٧) أى البكاء بعد الموت .

ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات – انتهى . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٥] ، وابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٣ ص ٨٧] عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبد العزيز عن أبيه نحوه . وأخرجه أبو نعيم أيضاً عن عبد ربه بن سعيد المدنى مختصراً، وفى حديثه : فقال : « رحمك الله يا عثمان ، ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك » .

زهد سلمان الفارسى رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٩٨] عن عطية بن عامر قال : رأيت سلمان الفارسى – رضى الله عنه – أكره على طعام يأكله ، فقال : حسبى [١] ، حسبى ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أن أكثر النـــاس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً فى الآخـــرة ، يا سلمان، إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . وأخرجه العسكرى فى الأمثال نحوه ، كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ٤٥] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٩٧] عن الحسن قال : كان عطاء سلمان – رضى الله عنه – خمسة آلاف درهم وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب الناس فى عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه [٢]، ويأكل من سفيف يده [٣] . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٦٢] عن الحسن بنحوه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٢] عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون أن حذيفة – رضى الله عنه – قال لسلمان – رضى الله عنه : يا أبا عبد الله ، ألا أبنى لـــك بيتاً ؟ قال : فكره ذلك ، قال : رويدك ، حتى أخبرك ، إنى أبنى لك بيتاً إذا اضطجعت فيه رأسك من هذا الجانب ورجلاك من الجانب الآخر ، وإذا قمت أصاب رأسك . قال سلمان : كأنك فى نفسى .

وعند ابن سعد [ج ٤ ص ٦٣] عن معن عن مالك بن أنس أن سلمان الفارسى – رضى الله عنه – كان يستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له بيت . فقال له رجل : ألا أبنى لك بيتاً تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان – رضى الله عنه: نعم ، فلما أدبـــر صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ فقال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك ، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك . فقال سلمان : نعم .

زهد أبى ذر الغفارى رضى الله عنه

أخرج أحمد عن أبى أسماء أنه دخل على أبى ذر – رضى الله عنه – وهو بالربذة وعنده امرأة سوداء مشنعة[٤] ليس عليها أثر المحاسن [٥] ولا الخلوق [٦] . فقال : ألا تنظرون إلى ما تأمرنى هذه السويداء ؟ تأمرنى ان آتى العراق، فإذا أتيت العراق مالوا على بدنياهم، وإن خليلى ﷺ عهد إلى أن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض ومزلة وإنا إن نأتى عليه وفى أحمالنا اقتدار [٧] واضطمار [٨] أحرى أن ننجو من أن نأتى عليه ونحن مواقير[٩]. قال فى الترغيب [ج ٥ ص ٩٣]: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح– اهـــ . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦١ عن أبى أسماء، وابن سعد [ج ٤ ص ١٧٤] نحوه.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦٠] عن عبد الله بن خراش قال : رأيت أبا ذر – رضى الله عنه – بالربذة فى ظلة له سوداء وتحته امرأة له سحماء [١٠] وهو جالس على قطعة جوالق فقيل له : إنك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذى يأخذهم فى دار الفناء ويدخرهم فى دار البقاء . قالوا : يا أبا ذر ، لو اتخذت امرأة غير هذه ؟ قال: لأن أتزوج امرأة تضعنى أحـــب إلى من امرأة ترفعنى . فقالوا له : لو اتخذت بساطـــاً ألين من هذا؟ قال: اللهمَ غفراً، خذ مما خولت ما بدا لك. وأخرجه الطبرانى عن عبد الله ابن خراش نحوه . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٣١] : وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف – ا هـــ.

---

(١) حسبى : يكفينى .
(٢) أمضاه : أنفقه .
(٣) سفيف يده : أى مما تصنعه يده من السفيف وهو المنسوج من الخوص .
(٤) مشنعة : شعرها متفرق منتشر .
(٥) فى الأصل المحاسن وهو تصحيف .
(٦) الخلوق : نوع من الطيب .
(٧) اقتدار : أى قدرة على حمل أعبائه .
(٨) اضطمار : أى ضامرة صغيرة .
(٩) مواقير : أى يحملون أثقالاً . من أوقر الدابة أثقلها .
(١٠) سحماء : سوداء .

وأخرج أبو نعيم [ج ١ ص ١٦٢] عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قيل له: ألا تتخذ ضيعة كما اتخذ فلان وفلان؟ قال:وما أصنع بأن أكون أميراً، وإنما يكفيني كل يوم شربة ماء - أو لبن، وفي الجمعة قفيز (١) من قمح. وعنده أيضاً عن أبي ذر قال : كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عز وجل .

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : كنت تاجراً قبل أن يبعث النبي ﷺ . فلما بعث النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم ، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٦٧] : رجاله رجال الصحيح - ا هـ .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٠٩] عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - نحوه ، وزاد : والذي نفس أبي الدرداء بيده ، ما أحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً وأتصدق بها كلها في سبيل الله . قيل له : يا أبا الدرداء ، وما تكره من ذلك ؟ قال : شدة الحساب ، وهكذا أخرجه ابن عساكر ، كما في الكنز [ج ٢ ص ١٤٩] .

وعند أبي نعيم أيضاً من طريق آخر عنه قال : ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيب كل يوم ثلاث مائة دينار ، أشهد الصلاة كلها في المسجد ، ما أقول : إن الله عز وجل لم يحل البيع ويحرم الربا ، ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٢٢] عن خالد بن حدير الأسلمي أنه دخل على أبي الدرداء - رضي الله عنه - وتحته فراش من جلد أو صوف ، وعليه كساء صوف وسبتية (٢) صوف وهو وجع (٣) وقد عرق، فقال : لو شئت كسيت فراشك بورق وكساء مرعزي مما يبعث به أمير المؤمنين ؟ قال : ان لنا داراً ، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل . وعن حسان بن عطية ان اصحاباً لأبي الدرداء - رضي الله عنه - تضيفوه فضيفهم ، فمنهم من بات على لبدة، ومنهم من بات على ثيابه كما هو ، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال : إن لنا داراً لها نجمع وإليها نرجع .

وعند أحمد عن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء - رضي الله عنه - ليلة قرة فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلحف (٤) . فقال بعضهم : لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القر لا انتهى أو أبين له ، قال الآخر : دعه ، فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر ، فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به . قال : إن لنا داراً ننتقل إليها قدمنا فرشنا ولحفنا إليها ، ولو ألفيت (٥) عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كئوداً (٦) المخفف فيها خير من المثقل . أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم ، كذا في صفة الصفوة [ج ١ ص ٢٦٣] .

وقد تقدم في الإنكار على ترفع الأمير أن عمر - رضي الله عنه - دخل عليه فدفع الباب فإذا ليس له غلق، فدخل في بيت مظلم فجعل يلمسه حتى وقع عليه فجس وسادة فإذا بردعة ، وجس فراشه فإذا بطحاء ، وجس دثاره فإذا كساء رقيق . قال عمر: رحمك الله ، ألم أوسع عليك ؟ ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء : أتذكره حديثاً حدثناه رسول الله ﷺ ؟ قال : أي حديث ؟ قال :« ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » . قال : نعم ، قال : فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال : فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا .

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه

أخرج عمر بن شبة عن أفلح مولى أبي أيوب - رضي الله عنه - قال : كان عمر - رضي الله عنه - يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق (٧) فيها ، فبعث إلى معاذ بن عفراء - رضي الله عنه - حلة . فقال لي معاذ : يا أفلح،

---

(١) قفيز : مكيال .
(٢) سبتية : أي نعل .
(٣) وجع : مريض .
(٤) لحف : جمع لحاف .
(٥) ألفيت : وجدت .
(٦) كئوداً : شاقة .
(٧) يتنوق فيها : يتجود ويبالغ .

بع هذه الحلة ، فبعتها له بألف وخمس مائة درهم ثم قال: اذهب فابتع لي بها رقاباً ، فاشتريت له خمس رقاب ، ثم قال : والله، إن امرءاً اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لغبين [1] الرأي ، اذهبوا فأنتم أحرار ، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه . فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ما أراه بعثك بها إلي ؟ قال : بلى والله ، فأخذ الحلة فأتى بها عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، بعثت إلي بهذه الحلة ؟ قال: نعم، إن كنا لنبعث إليك بحلة مما نتخذ لك ولإخوانك فبلغني أنك لا تلبسها. فقال: يا أمير المؤمنين، إني وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتيني من صالح ما عندك، فأعاد له حلته. كذا في صفة الصفوة [ج ١ ص ١٨٨] .

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه

أخرج الطبراني بإسناد لا بأس به عن اللجلاج – رضي الله عنه – قال : ما ملأت بطني طعاماً منذ أسلمت مع رسول الله ﷺ آكل حسبي وأشرب حسبي – يعني قوتي . وزاد البيهقي : وكان قد عاش مائة وعشرين سنة: خمسين في الجاهلية ، وسبعين في الإسلام . كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٤٢٣] . وأخرجه أبو العباس السراج في تاريخه والخطيب في المتفق ، كما في الإصابة [ج ٢ ص ٣٢٨] ، وابن عساكر كما في الكنز [ج ٧ ص ٨٦].

زهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٩٨] عن حمزة بن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً. فدخل عليه ابن مطيع يعوده ، فرآه قد نحل جسمه ، فقال لصفية – رضي الله عنها : ألا تلطفيه ؟ [2] لعله أن يرتد إليه جسمه فتصنعي له طعاماً، قالت : إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه ، فكلمه أنت في ذلك ، فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاماً فرجع إليك جسمك ، فقال : إنه ليأتي علي ثماني سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة– أو قال : لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة– فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمأ حمار[3].

وعنده عن عمر بن حمزة بن عبد الله قال : كنت جالساً مع أبي فمر رجل فقال : أخبرني ما قلت لعبد الله ابن عمر– رضي الله عنهما – يوم رأيتك تكلمه بالجرف؟[4] قال : قلت : يا أبا عبد الرحمن ، رقت مضغتك ، وكبر سنك ، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك ، فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئاً يلطفونك إذا رجعت إليهم. قال : ويحك ، والله ، ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة ولا مرة واحدة ، فكيف بي ؟ وإنما بقي مني كظمأ الحمار .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٠] عن عبيد الله بن عدي – وكان مولى لعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قدم من العراق فجاءه يسلم عليه فقال : أهديت إليك هدية، قال : وما هي ؟ قال : جوارش ، قال : وما جوارش ؟ قال : تهضم الطعام ، فقال : فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وعنده أيضاً عن ابن سيرين أن رجلاً قال لابن عمر – رضي الله عنهما : اجعل لك جوارش؟ [5] قال : وأي شيء الجوارش ؟ قال : شيء إذا كظك الطعام [6] فأصبت منه سهل عليك. قال : فقال ابن عمر : ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر ، وما ذاك أن لا أكون له واجداً؟ ولكني عهدت [7] قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١١٠] عن ابن سيرين مختصراً ، وكذلك عن نافع مختصراً .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٣] عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : ما وضعت لبنة على لبنة ، ولا غرست نخلة منذ قبض النبي ﷺ . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٢٩] مثله .

---

(١) غبين الرأي : أي مغموصه .
(٢) تلطفيه : تبريه .
(٣) أي لم يبق من عمري إلا يسير .
(٤) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام «معجم البلدان» لياقوت (١٢٨/٢) .
(٥) الجوارش : هو نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة، ويهضم الطعام، وليست اللفظة عربية .
(٦) كظك الطعام : امتلأت منه وأثقلك .
(٧) عهدت : عرفت .

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي بسند صحيح عن جابر - رضى الله عنه - قال : ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها ، غير عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - وفى تاريخ أبي العباس السراج بسند حسن عن السدى قال : رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التى فارق عليها النبى ﷺ إلا ابن عمر . كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٣٤٧] .

زهد حذيفة بن اليمان رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٧] عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أن حذيفة - رضى الله عنه - كان يقول : ما من يوم أقر لعينى ولا أحب لنفسى من يوم آتى أهلى فلا أجد عندهم طعاماً ، ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير . وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله أشد حمية للمؤمن من الدنيا ، من المريض أهله الطعام ، والله تعالى أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء [١] من الوالد لولده بالخير » . وأخرجه الطبرانى عن ساعدة مثله . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٨٥] : وفيه من لم أعرفهم .

الإنكار على من لم يزهد عن الدنيا وتلذذ بها والوصية بالتحفظ عنها

أخرج البيهقى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : رآنى رسول الله وقد أكلت فى اليوم مرتين فقال : « يا عائشة ، أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك ؟ الأكل فى اليوم مرتين من الإسراف، والله لا يحب المسرفين ». وفى رواية: فقال: « يا عائشة ، اتخذت الدنيا بطنك أكثر من أكلة كل يوم سرف ، والله لا يحب المسرفين » [٢]. كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٤٢٣] .

وعند ابن الأعرابي عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : جلست أبكى عند رسول الله ﷺ فقال : « ما يبكيك ؟ إن كنت تريدين اللحوق بى فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب ولا تخالطين الأغنياء » . كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٥٠] . وأخرجه الترمذى والحاكم والبيهقى نحوه وزادوا : ولا تستخلقى ثوباً حتى ترقعيه [٣] . وذكره رزين فزاد فيه : قال عروة : فما كانت عائشة تستجد ثوباً حتى ترقع ثوبها وتنكسه [٤] ، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية - رضى الله عنه - ثمانون ألفاً فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها : فهلا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم ؟ قالت : لو ذكرتنى لفعلت . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٢٦] .

وأخرج الطبرانى عن أبى جحيفة - رضى الله عنه - قال : أكلت ثريدة بلحم سمين فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشأ فقال : « أكفف عنّا جشاءك أبا جحيفة فإن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة » . فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا ، كان إذا تغدى لا يتعشى ، وإذا تعشى لا يتغدى [٥] . قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣١] : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بأسانيد ، وفى أحد أسانيد الكبير محمد بن خالد الكوفى ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات - انتهى . وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٤ ص ٣٧] نحوه . وأخرجه البزار باسنادين نحوه مختصراً ، ورجال أحدهما ثقات ، كما قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٢٣] ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٧ ص ٢٥٦] عن أبى جحيفة بمعناه ولم يذكر قوله : فما أكل - إلى آخره .

وأخرج الطبرانى عن جعدة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ رأى رجلاً عظيم البطن فقال: بأصبعه فى بطنه : « لو كان هذا [٦] فى غير هذا [٧] لكان خيراً لك » . وفى رواية : أن النبى ﷺ رأى له رجل رؤيا فبعث إليه فجاء

---

(١) يتعهده بالبلاء : يجلبه له .
(٢) ضعيف : رواه البيهقى فى «شعب الإيمان» (٥٦٤٠) وفى إسناده القاسم بن منبه وقد ذكره الخطيب البغدادى فى «تاريخه» (١٢/ ٤٣٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وفى الإسناد علة أخرى وهى الانقطاع بين بشر بن الحارث وعائشة رضى الله عنها .
(٣) ضعيف: رواه الترمذى (١٧٨٠) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان، وقال : وسمعت محمداً يقول : صالح بن حسان منكر الحديث .
(٤) تنكسه : أى تجعل أعلاه أسفله .
(٥) حسن: رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٨٩٢٩) ط دار الحرمين .
(٦) أى الطعام .
(٧) أى البطن، ويريد ﷺ أنه لو أطعمه لفقير .

فقصها عليه وكان عظيم البطن ، فقال بأصبعه فى بطنه : « لو كان هذا فى غير هذا المكان لكان خيراً لك » [١] . قال الهيثمى [ج٥ص٣١] رواه كله الطبرانى، ورواه أحمد إلا أنه جعل: أن النبى ﷺ هو الذى رأى الرؤيا للرجل . ورجال الجميع رجال الصحيح غير أبى إسرائيل الجشمى وهو ثقة – انتهى .

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد ان عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – ادرك جابر ابن عبد اللّه – رضى اللّه عنه– ومعه حامل لحم ، فقال عمر أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه لجاره وابن عمه [٢] فأين تذهب عنكم هذه الآية : ﴿ أَذْهَبْتُم طَيِّبَاتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٠] ؟ كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٤٢٤] .

وعند البيهقى عن جابر بن عبد اللّه – رضى اللّه عنه – قال : لقيني عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – وقد ابتعت لحماً بدرهم فقال : ما هذا يا جابر ؟ قلت : قرم أهلى [٣] فابتعت لهم لحماً بدرهم ، فجعل عمر يردد : قرم أهلى ، حتى تمنيت أن الدرهم سقط منى ولم ألق عمر . كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٤٢٤] . وأخرجه ابن جرير عن جابر أطول منه ، كما فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤٠٧] . وأخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقى عن ابن عمر – رضى اللّه عنهما – أن عمر رأى فى يد جابر بن عبد اللّه – رضى اللّه عنه – درهماً فقال : ما هذا الدرهم ؟ قال : أريد أن أشترى لأهلى به لحماً قرموا إليه . فقال : أكلما اشتهيتم شيئا اشتريتموه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾؟ فذكره . كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٠٦] .

وأخرج عبد الرزاق ، وأحمد فى الزهد ، والعَسكرى فى المواعظ ، وابن عساكر عن الحسن قال : دخل عمر على ابنه عبد اللّه – رضى اللّه عنهما – وأن عنده لحماً فقال : ما هذا اللحم ؟ قال : اشتهيته ، قال : وكلما اشتهيت شيئاً أكلته ؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهاه . كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤٠١] .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بـــن جبير قال : بلغ عمر بن الخطاب أن يزيـــد بن أبى سفيان – رضى اللّه عنهما – يأكل ألوان الطعام ، فقال لمولى له يقال له يرفأ [٤] : إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمنى ، فلما حضر عشاؤه أعلمه فأتى عمر فسلم واستأذن فأذن له فدخل فقرب عشاؤه فجاء بثريد ولحم فأكل عمر معه ، ثم قرب شواء فبسط يزيد يده وكف عمر ، ثم قال عمر : اللّه ، يا يزيد بن أبى سفيان ، أطعام بعد طعام ؟ والذى نفس عمر بيده ، لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم . كذا فى منتخب كنـــز العمال [ج ٤ ص ٤٠١].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٤٨] عن الحسن قال : مر عمر – رضى اللّه عنه – على مزبلة فاحتبس عندها ، فكأن اصحابه تأذوا [٥] بها فقال : هذه دنياكم التى تحرصون عليها أو تتكلون [٦] عليها .

وأخرج ابن عساكر عن سلمة بن كلثوم أن أبا الدرداء – رضى اللّه عنه – ابتنى بدمشق قنطرة [٧] فبلغ ذلك عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – وهو بالمدينة فكتب إليه: يا عويمر بن أم عويمر ، أما كان لك فى بنيان فارس والروم ما يكفيك حتى تبنى البنيانات ؟ وإنما أنتم يا أصحاب محمد قدوة ، وعنده أيضاً وهناد والبيهقى عن راشد بن سعد قال : بلغ عمر أن أبا الدرداء – رضى اللّه عنهما – ابتنى كنيفاً بحمص فكتب إليه : أما بعد ، يا عويمر ، أما كانت لك كفاية فيما بنت الروم عن تزيين الدنيا وقد أمر اللّه بخرابها ، كذا فى كنـــز العمال [ج ٨ ص ٦٢] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٧ ص ٣٠٥] عن راشد بن سعد مثله ، وزاد بعد قوله : تزيين الدنيا : وتجديدها وقد آذن اللّه بخرابها ، فإذا أتاك كتابى هذا فانتقل من حمص إلى دمشق ، قال سفيان : عاقبه بهذا !.

وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب قال : أول من بنى غرفة [٨] بمصر خارجة ابن حذافة – رضى اللّه عنه – فبلغ ذلك عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – فكتب إلى عمرو بن العاص – رضى اللّه عنه :

---

(١) ضعيف : رواه أحمد (٣/٤٧١، ٤/٣٣٩) والطبرى فى «الكبير» (٢/٢٨٤) برقم (٢١٨٤، ٢١٨٥) والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (١٠٦٤) والحاكم (٤/١٢٢، ٣١٧) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (١/٢/٢٣٨) والبيهقى فى «شعب الإيمان» (٥٦٦٦) وفى إسناده «أبو إسرائيل الجشمى» واسمه شعيب وهو مقبول كما فى «التقريب» (٢/٣٩٠) وجعدة الجشمى مختلف فى صحبته.

(٢) لجاره وابن عمه : أى من أجل إطعامهما .

(٣) قرم أهلى : أى اشتدت شهوتهم للحم .

(٤) يرفأ : هو مولى عمر كما تقدم .

(٥) أى شعر بالأذى منها .

(٦) لعل الصواب : تتكالبون .

(٧) القنطرة : ما ارتفع من البنيان .

(٨) غرفة : أى علية .

« سلام ، أما بعد ، فإنه بلغنى أن خارجة بن حذافة بنى غرفة، ولقد أراد خارجة أن يطلع على عورات جيرانه، فإذا أتاك كتابى هذا فاهدمها، إن شاء الله، والسلام ».كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٦٣] .

وأخرج ابن سعد والبخارى فى الأدب عن عبد الله الرومى قال : دخلت على أم طلق بيتها فإذا سقف بيتها قصير فقلت : ما أقصر سقف بيتك يا أم طلق ؟ قالت : يا بنى ، أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم فإن شر أيامكم يوم تطيلون بناءكم . كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٦٣] .

وأخرج ابن أبى الدنيا والدينورى عن سفيان بن عيينة قال : كتب سعد بن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – وهو على الكوفة يستأذنه فى بناء بيت يسكنه فوقع فى كتابه : ابن ما يسترك من الشمس ، ويكنّك من الغيث ، فإن الدنيا دار بلغة . وكتب إلى عمرو بن العاص – رضى الله عنه – وهو على مصر : كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك ، كذا فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٤٠٦] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٧ ص ٣٠٤] عن سفيان قال : بلغ عمر بن الخطاب– رضى الله عنه – أن رجلاً بنى بالآجر فقال : ما كنت أحسب أن فى هذه الأمة مثل فرعون ، قال : يريد قوله : ﴿ فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحًا ﴾ [القصص : ٨٨] .

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد الله قال : اعترست [١] فى عهد أبى فدعا أبى الناس ، فكان فيمن دعا أبو أيوب وقد ستروا بيتى بجادى أخظر . فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه فنظر فإذا البيت ستر ، فقال : يا عبد الله ، تسترون الجدر ؟ فقال أبى واستحيى : غلبنا النساء يا أبا أيوب ، فقال : من خشيت أن تغلبه النساء فلم أخش أن يغلبنك [٢] ، لا أدخل لكم بيتاً ولا أطعم لكم طعاماً . كذا فى كنــز العمال [ج ٨ ص ٦٣] .

وأخرج أحمد فى الزهد وابن سعد [ج ٣ ص ١٣٧] وغيرهما عن سلمان – رضى الله عنه – قال : أتيت أبا بكر – رضى الله عنه – فقلت : اعهد لى ، فقال : يا سلمان ، اتق الله واعلم أن سيكون فتوح فلا أعرفن ما كان حظك منها ما جعلته فى بطنك وألقيته على ظهرك، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح فى ذمة الله ويمسى فى ذمة الله ، فلا تقتلن أحداً من أهل الله فتخفر الله فى ذمته فيكبّك الله فى النار على وجهك . كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٣٣] .

وعند الدينورى عن الحسن أن سلمان الفارسى أتى أبا بكر الصديق – رضى الله عنهما– فى مرضه الذى مات فيه فقال : أوصنى يا خليفة رسول الله ، فقال أبو بكر : إن الله فاتح عليكم الدنيا فلا يأخذن منها أحد إلا بلاغاً ، كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٤٦] .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤] عن عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه– قال: دخلت على أبى بكر – رضى الله عنه – فى مرضه الذى توفى فيه ، فسلمت عليه فقال : رأيت الدنيا قد أقبلت ، ولما تقبل وهى جائية وستتخذون ستور الحرير ونضائد [٣] الديباج ، وتألمون ضجائع الصوف الأذرى [٤] ، كأن أحدكم على حسك السعدان [٥] ، ووالله ، لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه – فى غير حد – خير له من ان يسبح فى غمرة الدنيا . وأخرجـــه الطبرانى أيضاً عن عبد الرحمن نحــوه ، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٣٦٢] . وقال : وله حكم الرفع لأنه من الأخبار عما يأتى – ا هـــــ .

وأخرج أحمد عـــن على بـــن رباح قال : سمعت عمرو بن العاص – رضى الله عنه – يقول: لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه ، أصبحتم ترغبون فى الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها . والله ، ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهـــره إلا كان الذى عليه أكثر من الذى له . قال : فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف [٦] . قال فى الترغيب [ج ٥ ص ١٦٦] : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ، والحاكم إلا أنه قال : ما مر به ثلاث من دهره إلا والذى عليه أكثر من الذى له . ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً – انتهى . وفى رواية عند أحمد عن عمرو أيضاً أنه قال : ما أبعد هديكم من هدى

(١) هكذا فى الأصل، ولعل الصواب : أعرست : أى تزوجت .
(٢) المعنى : كل شخص أخشى أن تغلبه النساء إلا أنت .
(٣) نضائد : جمع نضيدة ، وهى الوسادة .
(٤) الأذرى : منسوب إلى أذربيجان، وهو على غير قياس .
(٥) السعدان : نبت له حسك أى شوك .
(٦) يستسلف : يستقرض .

نبيكم ، أما هو فكان أزهد الناس فى الدنيا ، وأما أنتم فأرغب الناس فيها . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣١٥] : رجال أحمد رجال الصحيح – ا هـ . وأخرجه ابن عساكر وابن النجار نحوه ، كما فى الكنز [ج ٢ ص ١٤٨].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠١] عن ميمون أن رجلاً من بنى عبد الله ابن عمر – رضى الله عنهما– استكساه إزاراً وقال : قد تخرق إزارى . فقال له : اقطع إزارك ثم اكتسه، فكره الفتى ذلك . فقال له عبد الله ابن عمر : ويحك اتق الله ، لا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى فى بطونهم وعلى ظهورهم.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦٣] عن ثابت أن أبا ذر مر بأبى الدرداء – رضى الله عنهما – وهو يبنى بيتاً له فقال : لقد حملت الصخر على عواتق الرجال ، فقال : إنما هو بيت ابنيه ، فقال له أبو ذر مثل ذلك ، فقال : يا أخى ، لعلك وجدت على فى نفسك من ذلك ، قال : لو مررت بك وأنت فى عذرة [1] أهلك كان أحب إلى مما رأيتك فيه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٧] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : لبست مرة درعاً لى جديداً ، فجعلت أنظر إليه وأعجبت به . فقال أبو بكر – رضى الله عنه : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظر إليك ، قلت : ومم ذاك ؟ قال : أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة ؟ قالت : فنــزعته فتصدقت به . فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفر عنك .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٧] عن حبيب بن ضمرة قال : حضرت الوفاة ابناً لأبى بكر الصديق – رضى الله عنه – فجعل الفتى يلحظ [2] إلى وسادة . فلما توفى قالوا لأبى بكر : رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة . قال : فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير – أو ستة . فضرب أبو بكر بيده على الأخــرى يرجــع يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يتسع لها .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٢] عن عبد الله بن أبى الهذيل قال: لما بنى عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – داره قال لعمار – رضى الله عنه: هلم انظر إلى ما بنيت، فانطلق عمار فنظر إليه فقال : بنيت شديداً وأملت بعيداً – أو تأمل بعيداً – وتموت قريباً.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٣ ص ٣٢٣] عن عطاء قال : دعى أبو سعيد الخدرى – رضى الله عنه – إلى وليمة وأنا معه ، فرأى صفرة وخضرة فقال : أما تعلمون أن رسول الله ﷺ كان إذا تغدى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغد [3] . قال أبو نعيم : غريب من حديث عطاء لا أعلم عنه راوياً إلا الوضين بن عطاء .

*****

تم بحمد الله تعالى

الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث يبدأ بالباب التاسع

وهو خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

---

(١) العذرة : الفضلة .

(٢) يلحظ : ينظر .

(٣) ضعيف : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (٣٢٣/٣) وفى إسناده الوضين بن عطاء، وهو صدوق سيىء الحفظ كما فى «التقريب» (٣٣١/٢) وعطاء هو ابن أبى رباح وقد قال على ابن المدينى عنه : رأى أبا سعيد الخدرى يطوف بالبيت ولم يسمع منه شيئاً .

الباب التاسع

باب خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

كيف خرج الصحابة عن الشهوات النفسانية من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارات والمساكن وتعلقوا بحب الله وحب رسوله وحب من إنتسب إليهما من المسلمين وأكرموا من إنتسب إلى النسبة المحمدية وقطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٠١] عن ابن شوذب قال : جعل أبو أبي عبيدة ابن الجراح يتصدى(١) لابنه أبي عبيدة – رضى الله عنه – يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد (٢) عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله . فانزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه :
﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّون مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أو عَشِيرَتَهُمْ أولَئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإِيْمَانَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] الآية .

وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٢٧]، والحاكم [ج ٣ ص ٢٦٥] عن عبد الله بن شوذب نحوه . قال البيهقى: هذا منقطع. وأخرجه الطبراني أيضاً بسند جيد عن ابن شوذب نحوه ، كما في الإصابة [ج ٢ ص ٢٥٣] .

وأخرج البيهقى [ج ٩ ص ٢٧] عن مالك بن عمير – رضى الله عنه – قد أدرك الجاهلية . قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إنى لقيت العدو ولقيت أبى فيهم ، فسمعت لك منه مقالة قبيحة فلم أصبر حتى طعنته بالرمح – أو حتى قتلته ، فسكت عنه النبى ﷺ .ثم جاء آخر فقال : إنى لقيت أبى فتركته وأحببت أن يليه غيرى ، فسكت عنه . قال البيهقى : وهذا مرسل جيد .

وأخرج البزار عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : مرّ رسول الله ﷺ بعبد الله ابن أبى وهو فى ظل أطم(٣) فقال : « غبر علينا ابن أبى كبشة » . فقال ابنه عبد الله بن عبد الله – رضى الله عنه : يا رسول الله ، والذى أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه ؟ فقال: « لا، ولكن بر أباك وأحسن صحبته » ، قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣١٨]: رواه البزار ورجاله ثقات . وعند الطبرانى عن عبد الله بن عبد الله أنه استأذن النبى ﷺ أن يقتل أباه قال: « لا تقتل أباك » .

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول – رضى الله عنه – أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بـن أبى فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلاً فمر لى به ، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله، لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى وإنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله ﷺ : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا » (٤) . كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٥٨] .

وأخرج الطبرانى عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – قال : لما رجع رسول الله ﷺ من بنى المصطلق قام ابن عبد الله بن أبى –رضى الله عنه – فسلّ على أبيه السيف وقال : لله على أن لا أغمده حتى تقول : محمد الأعزّ وأنا الأذل ، قال : ويلك ، محمد الأعز وأنا الأذل ، فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبه وشكرها له قال الهيثمى [ج٩ص ٣١٨] : وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف .

وأخرجه ابن شاهين بإسناد حسن عن عروة قال : إستأذن حنظلة بن أبى عامر وعبد الله ابن عبد الله بن أبى بن سلول – رضى الله عنهما – رسول الله ﷺ فى قتل أبويهما فنهاهما عن ذلك . كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٣٦١] .

---

(١) يتصدى : يتعرض .
(٢) يحيد : يعدل عنه .
(٣) بناء مرتفع وجمعه آطام .
(٤) مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١١٨/٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أيـوب قال : قال عبد الرحمن بن أبي بكر - رضى الله عنهما - لأبي بكر : رأيتك يوم أحد فصدفت (١) عنك . فقال أبو بكر : لكنى لو رأيتك ما صدفت عنك . كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٧٤]. وأخرجه الحاكم [ج٣ص٤٧٥] عن أيوب نحوه . وأسند الحاكم عن الواقدى أن عبد الرحمن دعا إلى البراز يوم بدر فقام إليه أبوه أبو بكر - رضى الله عنه - ليبارزه . فذكر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: متّعنا بنفسك . وهكذا ذكره البيهقى [ج ٨ ص ١٨٦] عن الواقدى .

وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال لسعيد بن العاص - رضى الله عنه - ومرّ به : إنى أراك كأن فى نفسك شيئاً أراك تظن أنى قتلت أباك ، انى لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله ، ولكنى قتلت خالى العاص بن هاشم بن المغيرة ، فأما أبوك فإنى مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه (٢) ، فحدت عنه وقصد له ابن عمه على فقتله . كذا فى البداية [ج ٣ ص٢٩٠]. وزاد فى الاستيعاب والإصابة : فقال له سعيد بن العاص : لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل، فأعجبه قوله.

وأخرج ابن جرير عن عائشة - رضى الله عنه - قالت : أمر رسول الله ﷺ بقتلى بدر أن يسحبوا (٣) إلى القليب (٤) فطرحوا فيه ثم وقف وقال : « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربّكم حقاً ؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقاً » . فقالوا : يا رسول الله ، تكلم قوماً موتى ؟ قال : « لقد علموا أن ما وعدهم ربّهم حق » . فلما رأى أبو حذيفة ابن عتبة - رضى الله عنه - أباه يسحب على القليب عرف رسول الله ﷺ الكراهية فى وجهه قال : « يا أبا حذيفة ، كأنك كاره لما رأيت » فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان رجلاً سيداً فرجوت أن يهديه ربّه إلى الإسلام ، فلما وقع الموقع الذى وقع أحزننى ذلك ، فدعا رسول الله ﷺ لأبي حذيفة بخير . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٢٤] عن عائشة نحوه وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد ، كما فى البدايـة [ج ٣ ص ٢٩٤] . وذكر الحاكم [ج ٣ ص ٢٢٣] عن أبي الزناد قال : شهد أبو حذيفة - رضى الله عنه - بدراً ودعا أباه عتبة إلى البراز، وذكر ما قالت له أختـه عند بنت عتبـة - رضى الله عنه - من الأشعـار فى ذلك . وهكـذا اسنـده البيهقى [ج ٨ ص ١٨٦].

وأخرج ابن إسحاق عن نبيه بن وهب أخى بنى عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسـارى فرقهم بين أصحابـه وقال : « أستوصـوا بهم خيـراً » قال : وكان أبو عزيز ابن عمير بـن هاشم - أخـو مصعـب ابـن عمير - رضى الله عنه - لأبيه وأمه - فى الأسارى . قال أبو عزيز : مرّ بى أخى مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى فقال : شد يديك به ، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك . قال أبو عزيز : فكنت فى رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ، ما تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحنى بها فأستحيى فأردها فيردها على ما يمسها . ولما قال أخوه مصعب لأبي اليسر-وهو الذى أسره - ما قال قال له أبو عزيز : يا أخى ، هذه وصاتك بى ؟ فقال له مصعب : إنه أخى دونك ، فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشى فقيل لها : بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها (٥) . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٣٠٧] .

وعند الواقدى عن أيوب بن النعمان قال : أسر يومئذ أبو عزيز بن عمير - وهو أخو مصعب بن عمير - رضى الله عنه - لأبيه وأمه - وقع فى يد محرز بن فضلة ، فقال مصعب لمحرز : اشدد يديك به ، فإن له أماً بمكة كثيرة المال . فقال له أبو عزيز : هذه وصاتك بى يا أخى ؟ فقال : إن محرزاً أخى دونك فبعثت أمه عنه بأربعة آلاف . كذا فى نصب الراية للزيلعى [ج ٣ ص ٤٠٣] .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٧٠] عن الزهرى قال : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد فى هدنة (٦) الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام فدخل على ابنته أم حبيبة - رضى الله عنها - فلما ذهب ليجلس على فراش النبى ﷺ طوته دونه . فقال : يا بنية ، أرغبت بهذا

(١) أعرضت .
(٢) أى بقرنه .
(٣) أى يجروا على وجه الأرض .
(٤) القليب : البئر التى لم تطو .
(٥) مرسل : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٩٧/٢) .
(٦) الهدنة : الصلح .

الفراش عن أم بي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك . فقال: يا بنية ، لقد أصابك بعدي شر [١] . وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد ، كما في البداية [ج ٤ ص ٢٨٠] وزاد: فلم أحب أن تجلس على فراشه!.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٣٣] عن أبي الأحوص قال : دخلنا على ابن مسعود – رضي الله عنه – وعنده بنون ثلاثة كأمثال الدنانير . فجعلنا ننظر إليهم ففطن بنا . فقال : كأنكما تغبطوني [٢] بهم ، قلنا : وهل يغبط الرجل إلا بمثل هؤلاء ؟ فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشش [٣] فيه خطاف [٤]. فقال : لأن أكون نفضت[٥] يدي من تراب قبورهم أحب إلي من أن يقع بيض هذا الخطاف فينكسر . وعن أبي عثمان عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنه كان يجالسه بالكوفة ، فبينما هو يوم في صفة له وتحته فلانة وفلانة – امرأتان ذواتا منصب وجمال – وله منهما ولد كأحسن الولد إذ شقشق [٦] على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه ، فنكته بيده وقال : لأن يموت آل عبد الله ثم أتبعهم أحب إلي من أن يموت هذا العصفور .

وقد تقدم قول عمر – رضي الله عنه – في مشاورة أهل الرأي : والله ، ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكنني من فلان – قريب لعمر – فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنها ليست في قلوبنا هوادة [٧] للمشركين ، وأيضاً تقدمت قصص الأنصار في قطع الأنصار حبال الجاهلية.

محبة النبي ﷺ في أصحابه

أسند ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر – رضي الله عنهما – أن سعد بن معاذ– رضي الله عنه – قال : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا [٨] تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدوّنا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلّف عنك أقوام ما نحن بأشد حبّاً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير ، ثم بني لرسول الله ﷺ عريش كان فيه . كذا في البداية [ج ٣ ص ٢٦٨].

وأخرج الطبراني عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك لأحب إلي من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وأني إذا دخلت الجنّة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية .

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٩] .

قال الهيثمي [ج ٧ ص ٧] : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة – انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ٤ ص ٢٤٠] عن عائشة – رضي الله عنها – بهذا السياق والإسناد نحوه ، وقال : هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فضيل ، وعنه العابدي.

وعند الطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني لأحبك حتى إني لأذكرك ، فلولا أني أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج ، فأذكر أني إن دخلت الجنّة صرت دونك في المنزلة فيشق ذلك علي وأحب أن أكون معك في الدرجة ، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً

(١) إسناده مرسل .
(٢) تغبطوني : من الغبط وهو أن يتمنى الرجل أن يكون عنده مثل ما عند أخيه .
(٣) عشش : أي اتخذ عشا .
(٤) الخطاف : طائر معروف .
(٥) نفضت يدي : أي حركتها ليزول عنها التراب .
(٦) الشقشقة : أي الصوت .
(٧) هوادة : أي محاباة .
(٨) العريش : كل ما يستظل به .

فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ – الآية . فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه. قال الهيثمى [ج ٧ ص٧]: رواه الطبرانى، وفى عطاء بن السائب وقد اختلط– ا هـ.

وأخرج الشيخان عن أنس – رضى الله عنه – أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ قال: « وما أعددت لها؟ » قال: لا شيء إلا أنى أحب الله ورسوله. قال: « أنت مع من أحببت ». قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبى ﷺ : « أنت مع من أحببت » . قال أنس: فأنا أحب النبى ﷺ وأبا بكر وعمر – رضى الله عنهما وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم .

وفى رواية للبخارى أن رجلاً من أهل البادية أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، متى الساعة قائمة ؟ قال : « ويلك ، وما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها إلاّ أنى أحب الله ورسوله . قال : « إنك مع من أحببت » . قال : ونحن كذلك . قال : « نعم » ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً . وعند الترمذى عنه قال : رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه قال رجل : يا رسول الله ، الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله . فقال رسول الله ﷺ : « المرء مع من أحب » .

وعند أبى داود عن أبى ذرّ – رضى الله عنه – أنه قال : يا رسول الله ، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بمثلهم . قال : « أنت يا أباذر مع من أحببت ». قال : فإنى أحب الله ورسوله . قال : « فإنــك مع من أحببت » . قال : فأعادها أبــو ذرّ فأعادها رسول الله ﷺ[1]. كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٣] .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : أصابت نبى الله ﷺ خصاصة [2] فبلغ ذلك علياً – رضى الله عنه – فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليغيث به النبى ﷺ ، فأتى بستاناً لرجل من اليهــود فاستسقى له سبعة عشر دلواً ، على كل دلو تمرة ، فخيره اليهودى على تمره فأخذ سبعة عشر عجوة [3] فجاء بها إلى النبى ﷺ ، فقال : « من أين لك هذا يا أبا الحسن ؟ » قال : بلغنى ما بك من الخصاصة يا نبى الله ، فخرجت ألتمس لك عملاً لأصيب لك طعاماً . قال : « حملك على هذا حب الله ورسوله ؟ » قال : نعم يا نبى الله، قال النبى ﷺ : « ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه ، ومن أحب الله ورسوله فليعد للبلاء تجفافاً [4] وإنما يغنى». كذا فى كنــز العمال [ج ٣ ص ٣٢١] وقال : وفيه حنش.

وأخرج الطبرانى عن كعب بن عجرة – رضى الله عنه – قال : أتيت النبى ﷺ فرأيته متغيراً فقلت : بأبى أنت ما لى أراك متغيراً ؟ قال : « ما دخل جوفى ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث ، » قال : فذهبت فإذا يهودى يسقى إبلاً له فسقيت له على كل دلو بتمرة فجمعت تمراً فأتيت به النبى ﷺ ، فقال : « من أين لك يا كعب؟ » فأخبرته فقال النبى ﷺ : « أتحبنى يا كعــب ؟ » قلت : بأبــى أنت نعم ، قال : « إن الفقر أسرع إلى من يحبنى من السيل إلى معادنه ، وإنه سيصيبك بلاء فأعد له تجفافاً » . قال : ففقده النبى ﷺ فقال : « ما فعل كعب ؟ » قالوا : مريض ، فخـــرج يمشى حتى دخــل عليه ، فقال : «أبشر يا كعــب » فقالت أمه : هنيئاً لك الجنة يا كعــب ، فقال النبى ﷺ : « من هذه المتألية [5]على الله ؟ » قلت : هى أمى يا رسول الله ، قال : « ما يدريك يا أم كعب ؟ لعل كعباً قال ما لا ينفعه ومنع ما لا يغنيه »[6] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣١٤] : رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده جيد – ا هـــ ، وكذا قال فى الترغيب [ج ٥ ص ١٥٣] عن شيخــه الحافظ أبى الحسن . وأخرجه ابن عساكر مثله ، كما فى الكنــز [ج ٣ ص ٣٢٠] إلا أن فى روايته : « لعل كعباً قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه » .

وأخرج الطبرانى عن حصين بن وحوح الأنصارى أن طلحة بن البراء – رضى الله عنهما – لما لقى النبى ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه. قال : يا رسول الله ، مرنى بما أحببت ولا أعصى لك أمراً ، فعجــب لذلك النبى ﷺ وهو غلام فقال له عند ذلك : « أذهب فأقتل أباك » فخرج مولياً ليفعل فدعاه فقال له : « أقبل فإنى لم أبعث بقطيعة رحم » ، فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبى ﷺ يعوده فى الشتاء فى برد وغيم . فلما انصرف

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (١٥٢٦) .
(٢) الخصاصة : الفقر والحاجة إلى الشيء .
(٣) نوع من تمر المدينة .
(٤) هو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضاً وجمعه تجافيف .
(٥) المتألية : أى الحالفة على الله .
(٦) حسن : رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٧١٥٧) ط . دار الحرمين .

قال لأهله : « لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به حتى أشهده وأصلي عليه وعجلوه » . فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجنّ عليه الليل . فكان فيما قال طلحة: ادفنوني والحقوني بربي عزّ وجل ، ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي ، فأخبر النبي ﷺ حين أصبح ، فجاء حتى وقف على قبره فصف الناس معه ثم رفع يديه فقال : « اللهم ، الق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك » [(١)] كذا في الكنز [ج ٧ ص ٥٠] . وأخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وابن شاهين وابن السكن ، كما في الإصابة [ج ٢ ص ٢٢٧] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٦٥] : وقد روى أبو داود بعض هذا الحديث وسكت عليه فهو حسن إن شاء الله – انتهى .

وأخرجه الطبراني أيضاً عن طلحة بن مسكين عن طلحة بن البراء – رضي الله عنه– أنه أتى النبي ﷺ قال : ابسط – يعني يدك – أبايعك ، قال : « وإن أمرتك بقطيعة والديك ؟ » قلت : لا، ثم عدت له فقلت : أبسط يدك ابايعك ، قال : « علام ؟ » قلت: على الإسلام . قال : « وإن أمرتك بقطيعة والديك ؟ » قلت : لا ، ثم عدت الثالثة، وكانت له والدة وكان من أبر الناس بها . فقال له النبي ﷺ : « يا طلحة ، إنه ليس في ديننا قطيعة الرحم ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة » . فأسلم فحسن إسلامه ثم مرض فعاده النبي ﷺ فوجده مغمى عليه . فقال النبي ﷺ: « ما أظن طلحة إلا مقبوضاً من ليلته فإن أفاق فأرسلوا إلي » فأفاق طلحة في جوف الليل فقال : ما عادني النبي ﷺ ؟ قالوا : بلى، فأخبروه بما قال فقال: لا ترسلوا إليه في هذه الساعة فتلسعه دابة أو يصيبه شيء، ولكن إذا فقدت فأقرؤه مني السلام، وقولوا له: فليستغفر لي، فلما صلى النبي ﷺ الصبح سأل عنه ، فأخبروه بموته وبما قال . قال : فرفع النبي ﷺ يده وقال:« اللهم، القه يضحك إليك وأنت تضحك إليه »[(٢)]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٦٥]: رواه الطبراني مرسلاً وعبد ربّه ابن صالح لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا – انتهى . وأخرجه ابن السكن نحوه كما في الإصابة [ج ٢ ص ٢٢٧].

وأخرج ابن عساكر عن الزهري قال : شكى عبد الله بن حذافة – رضي الله عنه – إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل فقال : اتركوه فإن له بطانة ، يحب الله ورسوله . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٣].

وأخرج ابن ماجه والبغوي وابن منده وأبو نعيم عن الأدرع – رضي الله عنه – قال: جئت ليلة أحرس النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية . فخرج النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا مراء . قال : هذا عبد الله بن ذي البجادين – رضي الله عنه – فمات بالمدينة ففرغوا من جهازه فحملوا نعشه فقال النبي ﷺ : « ارفقوا به رفق الله به ، إنه كان يحب الله ورسوله » [(٣)] وحضر حفرته فقال : « أوسعوا له أوسع الله عليه » فقال بعض أصحابه : يا رسول الله ، لقد حزنت عليه ، فقال : « إنه كان يحب الله ورسوله » . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٤]. وقال : في سنده موسى بن عبيدة الربذي ضعيف .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٥٤] عن عبد الرحمن بن سعد قال : كنت عند ابن عمر – رضي الله عنهما– فخدرت رجله فقلت : يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك ؟ قال : اجتمع عصبها من ها هنا . قلت : ادع أحب الناس إليك ، قال : يا محمد ، فبسطها .

وقد تقدم قول زيد بن الدثنة – رضي الله عنه – حين قال له أبو سفيان عند قتله : أنشدك بالله يا زيد ، أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك ؟ قال: والله ، ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي . قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً. وقول خبيب – رضي الله عنه – حين نادوه يناشدونه: أتحب أن محمداً مكانك؟ قال : لا والله العظيم،ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه – في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله .

* * * * *

---

(١) ضعيف : رواه الطبراني في «الأوسط» (٨١٦٨) وأبو داود (١٣٥٩) وفي إسناده : عزرة أو عروة – شك بعض الرواة – بن سعيد الأنصاري عن أبيه وهما مجهولان كما في «التقريب» (٣٠٢/١) .

(٢) ضعيف : رواه الطبراني في «الكبير» (٣٧٢/٨) برقم (٨١٦٣) وقال الهيثمي في «المجمع» (٣٦٥/٩) رواه الطبراني مرسلاً وعبد ربه ابن صالح لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا .

(٣) ضعيف : رواه ابن ماجه (١٥٥٩) وفي إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما في «التقريب» (٢٨٦/٢) .

إيثار حبه ﷺ على حبهم

أخرج عمر بن شبة وأبو يعلى وأبو بشر سمويه في فوائده عن أنس – رضي الله عنه – في قصة إسلام أبي قحافة – رضي الله عنه – قال فلما مدّ يده يبايعه بكى أبو بكر – رضي الله عنه – فقال النبي ﷺ: « ما يبكيك؟» قال لأن تكون يد عمّك مكان يده ويسلم ويقرّ الله عينك أحب إلي من أن يكون – وسنده صحيح . وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال : صحيح على شرط الشيخين . كذا في الإصابة [ج ٤ ص ١١٦].

وعند الطبراني والبزار عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة – رضي الله عنهما – إلى رسول الله ﷺ يقوده شيخ أعمى يوم فتح مكة فقال له رسول الله ﷺ: « ألا تركت الشيخ في بيته حتى نأتيه؟ » قال: أردت أن يؤجره الله ، لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرّة عينك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ: صدقت . قال الهيثمي [ج ٦ ص ١٧٤]: وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : لما أسر الأسارى يوم بدر أسر العباس – رضي الله عنه – فيمن أسر ، أسره رجل من الأنصار . قال : وقد أوعدته الأنصار أن يقتلوه . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه » . قال عمر : أفآتيهم ؟ قال: « نعم » فأتى عمر الأنصار فقال لهم : أرسلوا العباس ، فقالوا : لا والله لا نرسله ، فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رضى ؟ قالوا : فإن كان له رضى فخذه ، فأخذه عمر . فلما صار في يده قال له عمر : يا عباس ، أسلم فوالله ، لئن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك . كذا في البداية [ج ٣ ص ٢٩٨] .

وعند ابن عساكر عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال عمر – رضي الله عنه – للعباس : أسلم فوالله ، لئن تسلم كان أحب إلي من أن يسلم الخطاب وما ذاك إلا ما رأيت رسول الله ﷺ يحب يكون لك سبقاً. كذا في كنز العمال [ج ٧ ص ٦٩] .

وعند ابن سعد [ج ٤ ص ٢٠] عن الشعبي أن العباس – رضي الله عنه – تحفى عمر – رضي الله عنه – في بعض الأمر فقال له : يا أمير المؤمنين ، أرأيت أن لو جاءك عم موسى مسلماً ما كنت صانعاً به ؟ قال : كنت والله محسناً إليه ، قال : فأنا عم محمد النبي ﷺ. قال : وما رأيك يا أبا الفضل ؟ فوالله لأبوك أحب إلي من أبي ، قال : الله الله [(١)]، لأني كنت أعلم أنه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبي فأنا أوثر حب رسول الله ﷺ على حبي . وعند ابن سعد [ج ٤ ص ١٤] أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي أن العباس – رضي الله عنه – جاء إلى عمر – رضي الله عنه – فقال له : إن النبي ﷺ أقطعني البحرين . قال : من يعلم ذلك ؟ قال : المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – فجاء به فشهد له . قال : فلم يمض له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته . فأغلظ العباس لعمر فقال عمر : يا عبد الله ، خذ بيد أبيك ، وقال سفيان عن غير عمرو قال : قال عمر : والله يا أبا الفضل ، لأنا بإسلامك كنت أسر مني بإسلام الخطاب لو أسلم ، لمرضاة رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد [ج ١ ص ٢٥٧] عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا حضر منّا الميت أتيناه فأخبرناه فحضره واستغفر له حتى إذا قبض انصرف ومن معه وربما قعد حتى يدفن، وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه . فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض : والله ، لو كنا لا نؤذن النبي بأحد حتى يقبض فإذا قبض آذناه فلم تكن لذلك مشقة عليه ولا حبس . قال : ففعلنا ذلك . قال : فكنا نؤذنه بالميت بعد أن يموت فيأتيه فيصلي عليه ويستغفر له ، فربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت ، فكنا على ذلك حيناً ثم قالوا : والله ، لو أنا لم نشخص رسول الله ﷺ وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه . قال : ففعلنا ذلك . قال محمد بن عمر : فمن هناك سمي ذلك الموضع الجنائز لأن الجنائز حملت إليه . ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم .

---

(١) كذا في «الطبقات» والظاهر أنه سقط لفظ قال يعني قال العباس : الله فقال عمر : الله .

وأخرج الحاكم عن أسلم أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال : يا فاطمة ، والله ، ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إلى منك . كذا فى كنز العمال [ج ٧ ص ١١١] .

توقير النبى ﷺ وإجلاله

أخرج الترمذى عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس ، فيهم أبو بكر وعمر – رضى الله عنهما – فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ، ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما . كذا فى الشفاء للقاضى عياض [ج ٢ ص ٣٣].

وأخرج الطبرانى وابن حبّان فى صحيحه عن أسامة بن شريك – رضى الله عنه – قال : كنا جلوساً عند النبى ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم من متكلم إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى ؟ قال: « أحسنهم خلقاً » [1] . كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ١٨٧] ، وقال : ورواة الطبرانى محتج بهم فى الصحيح .

وأخرجه الأربعة وصححه الترمذى عن أسامة بن شريك – رضى الله عنه – قال : أتيت النبى ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير ، كذا فى ترجمان السنة [ج ١ ص ٣٦٧] .

وأخرجه أبو يعلى وصححه عن البراء بن عازب – رضى الله عنه – قال : لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأوخر سنتين من هيبته. كذا فى ترجمان السنة [ج ١ ص ٣٧٠].

وأخرج البيهقى عن الزهرى قال : حدّثنى من لا أتّهم من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخم ابتدروا نخامته فمسحوا بها وجوههم وجلودهم. فقال رسول الله ﷺ : « لم تفعلون هذا ؟ » قالوا: نلتمس به البركة. فقال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤدى الأمانة ولا يؤذى جاره » [2]. كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٢٢٨].

وقد تقدم [ج ١ ص ١٣٠] فى حديث صلح الحديبية عند البخارى وغيره عن المسور ابن مخرمة ومروان : ثم إن عروة – رضى الله عنه – جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه قال : فوالله ، ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم ، والله ، لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشى ، والله ، إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ.

وأخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن الحارث بن [3] أبى مرداس [4] السلمى – رضى الله عنه – قال : كنا عند النبى ﷺ، فدعا بطهور فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه. فقال النبى ﷺ: « ما حملكم على ما فعلتم ؟» قلنا : حب الله ورسوله ، قال : « فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم ، واصدقوا إذا حدثتم ، وأحسنوا جوار من جاوركم» [5]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٧١] : وفيه عبيد بن واقد القيسى وهو ضعيف.

وأخرج أبو يعلى والبيهقى فى الدلائل عن عامر بن عبد الله بن الزبير – رضى الله عنهما أن أباه حدّثه أنه أتى النبى ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : « يا عبد الله ، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد» فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه. فلما رجع قال : « يا عبد الله ، ما صنعت بالدم ؟» قال : جعلته فى أخفى مكان علمت أنه يخفى عن الناس. قال : « لعلك شربته ؟» قال : نعم ، قال : « ولم شربت الدم ؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس» قال أبو موسى قال أبو عاصم : فكانوا يرون أن القوة التى به من ذلك الدم [6]. كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ٢١٠]. وأخرجه الحاكم [ج٣ص ٥٥٤]، والطبرانى نحوه. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٨٠] رواه الطبرانى والبزار باختصار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو

---

(١) صحيح: رواه الطبرانى (١/١٨١) برقم (٤٧١) وابن حبان (٤٨٦– احسان) .
(٢) ضعيف: رواه البيهقى فى «شعب الإيمان» (٩٥٥١) وفى إسناده من لم يسم .
(٣) كذا فى الأصل . والصواب : عن .
(٤) هكذا فى الأصل : والصواب : قراد .
(٥) ضعيف: رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٦٥١٧) وفى إسناده عبيد بن واقد القيسى وهو ضعيف.
(٦) ضعيف رواه أبو نعيم فى «الحلية» (١/٣٢٩–٣٣٠) وفى إسناده هنيد بن القاسم بن عبد الرحمن ابن ماعز وهو لم يوثقه غير ابن حبان.

ثقة – انتهى . وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه،كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ٥٧] مع ذكر قول أبى عاصم . وفى رواية : قال أبو سلمة فيرون أن القوة التى كانت فى ابن الزبير – رضى اللّه عنهما – من قوة دم رسول اللّه ﷺ .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٠] عن كيسان مولى عبد اللّه بن الزبير – رضى اللّه عنهما – قال : دخل سلمان – رضى اللّه عنه – على رسول اللّه ﷺ وإذا عبد اللّه بن الزبير معه طســت يشــرب ما فيها . فدخـــل عبد اللّه على رسول اللّه ﷺ فقال له: « فرغـــت ؟ » قال : نعم ، قال سلمان : ما ذاك يا رسول اللّه ؟ قال : « أعطيته غسالة محاجمى يهريـــق ما فيها » [(١)] . قال سلمان : ذاك شربه والذى بعثك بالحق ، قال : شربته؟ قال : نعم ، قال : لم ؟ قال : أحببت أن يكون دم رسول اللّه ﷺ فى جوفى . فقال بيده على رأس ابن الزبير وقال: « ويل لك من الناس وويل للناس منك ، لا تمسك النار إلا قسم اليمين » . وأخرجه ابن عساكر عن سلمان نحوه مختصرا ورجاله ثقات . كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٥٦] .

وأخرج الطبرانى عن سفينة [(٢)] – رضى اللّه عنه قال : احتجم النبى ﷺ قال : « خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطيــر والناس ، » فتغيبت فشربته ثم ذكرت ذلك له فضحك[(٣)]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٧٠] : رجال الطبرانى ثقات .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى –رضى اللّه عنه – أن أباه مالك ابن سنان – رضى اللّه عنه – لما أصيب رسول اللّه ﷺ فى وجهه يوم أحد مص دم رسول اللّه ﷺ وازدرده [(٤)] فقيل له : أتشرب الدم ؟ فقال : نعم ، أشرب دم رسول اللّه ﷺ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « خالط دمى دمه لا تمسه النار » [(٥)] قال الهيثمى [ج٨ص٢٧٠] : لم أر فى إسناده من أجمع على ضعفه – انتهى .

وأخرج الطبرانى عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت : كان للنبى ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره ، فقام فطلبه فلم يجده فسأل فقال : « أين القدح ؟» .

قالوا : شربته سرة خادم أم سلمة التى قدمت معها من أرض الحبشة . فقال النبى ﷺ : « لقد احتظرت من النار بحظار [(٦)]»[(٧)] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٧١] : رجاله رجال الصحيح غير عبد اللّه بن أحمد بن حنبل وحكيمة ، وكلاهما ثقة .

وأخرج الطبرانى عن أبى أيوب – رضى اللّه عنه – قال : قدم رسول اللّه ﷺ المدينة فنـــزل على أبى أيوب. فنـــزل رسول اللّه ﷺ السفل ونزل أبو أيوب العلو . فلما أمسى وبات جعل أبو أيوب يذكر أنه على ظهر بيت رسول اللّه ﷺ أسفل منه وهو بينه وبين الوحى . فجعل أبو أيوب لا ينام يحاذر أن يتناثر عليه الغبار ويتحرك فيوذيه . فلما أصبح غدا إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول اللّه، ما جعلت الليلة فيها غمضاً أنا ولا أم أيوب . فقال : « ومم ذاك يا أبا أيوب ؟ » قال : ذكرت أنى على ظهر بيت أنت أسفل منى فأتحرك فيتناثر عليك الغبار ويؤذيك تحركى وأنا بينك وبين الوحى . قال : « فلا تفعل يا أبا أيوب ، ألا أعلمك كلمات إذا قلتهـــن بالغداة عشر مرات وبالعشى عشر مـــرات أعطيت بهن عشر حسنات ، وكفر عنك بهن عشر سيئات ، ورفع لك بهن عشر درجات ، وكن لك يوم القيامة كعدل عشر محررين، تقول : لا إله إلا اللّه له الملك وله الحمد لا شريك له . كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٩٤].

---

(١) ضعيف : رواه أبو نعيم فى «الحلية» (١/٣٣٠) وفى إسناده سعد أبو عاصم مولى سليمان بن على وهو لم يوثقه غير ابن حبان . وكيسان مولى عبد الله بن الزبير لم أقف له على ترجمة .

(٢) هو مولى رسول الله ﷺ .

(٣) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٧/٩٤) برقم (٦٤٣٤) وفى إسناده برية بن عمر بن سفينة ويقال له إبراهيم وقد ضعفه الدارقطنى . وقال ابن حبان : يخالف الثقات فى الروايات، ويروى عن أبيه ما لا يتابع عليه من روايات الأثبات فلا يحل الاحتجاج بخبره بحال . انظر «الميزان» (١/٥٠) و «المجروحين» لابن حبان (١/١١١) .

(٤) ازدرده : أى ابتلعه .

(٥) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٩٠٩٨) وفى إسناده عباس بن أبى شملة وهو لم يوثقه غير ابن حبان وذكر ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣/١/٢١٧) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وموسى بن يعقوب الزمعى، صدوق سيء الحفظ كما فى «التقريب» (٢/٢٨٩) وربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى مقبول كما فى «التقريب» (١/٢٤٣) .

(٦) حظار : بالفتح والكسر وهو كل ما حال بينك وبين شيء .

(٧) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٤/١٨٩) برقم (١٨٩) وفى إسناده حكيمة بنت أميمة وهى غير معروفة كما قال الذهبى فى «الميزان» (١/٥٨٧) .

وعند الطبراني أيضاً عن أبي أيوب – رضى الله عنه – قال : لما نزل على رسول الله ﷺ قلت : بأبي وأمي إني أكره أن أكــون فوقــك وتكــون أسفل مني . فقال رسول الله ﷺ : «إن أرفق بنا أن نكون في السفل لما يغشانا من الناس» . فلقد رأيت جرّة لنا انكسرت فأهريق ماؤها فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة (١) لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف (٢) بها الماء فرقاً (٣) من أن يصل إلى رسول الله ﷺ منا شيء يؤذيه . فكنا نصنع طعاماً فإذا ردّ ما بقي منه تيممنا موضع أصابعه فأكلنا منها نريد بذلك البركة ، فرد علينا عشاءه ليلة وكنا جعلنا فيه ثوماً أو بصلاً فلم نر فيه أثر أصابعه . فذكرت له الذى كنا نصنع والذى رأينا من ردّه الطعام ولم يأكل فقال : إني وجدت منه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فلم أحب أن يوجد مني ريحه فأما أنتم فكلوه (٤). كذا في الكنــز [ج ٨ ص٥٠]. وهكذا أخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٦١] إلا أنه لم يذكر : فكنا نصنع طعاماً – إلى آخره، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وقد أخرجه أبو نعيم وابن عساكر نحو سياق الطبراني إلا أن في روايتهما : فقلت : يا رسول الله ، لا ينبغي أن أكون فوقك، انتقل إلى الغرفة . فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنقل ومتاعه قليل. كذا في الكنــز [ج ٨ ص ٥٠]. وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم عن أبي أيوب ، كما في الإصابة [ج ١ ص ٤٠٥] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢] وأحمد وابن عساكر عن عبد الله (٥) بن عباس – رضى الله عنهما – قال: كان للعباس ميزاب (٦) على طريق عمر – رضى الله عنه – فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان (٧) . فلما وافى الميزاب (٨) صبّ فيه من دم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه (٩) ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها . ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال : والله ، إنه الموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ فقال عمر للعباس : عزمت عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس. كذا في الكنــز [ج ٧ ص ٦٦] . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٣] أيضاً عن يعقوب بن زيد بنحوه ، وزاد : قال فحمل عمر العباس – رضى الله عنهما – على عنقه فوضع رجليه على منكبي عمــر ثم أعاد الميــزاب حيث كان فوضعه موضعه . وقد ذكره الهيثمي في المجمع [ج ٤ ص ٢٠٦] عن عبيد الله بن عباس – رضى الله عنهما – ووقع في نقله ميراث بدل الميزاب ، ولعله تصحيف، وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام ابن سعد لم يسمع من عبيد الله – اهـ .

وأخرج ابن سعد [ج ١ ص ٢٥٤] عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه نظر إلى ابن عمر – رضى الله عنهما – وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه . وعنده أيضاً عن يزيد بــن عبد الله بن قسيط قال : رأيت ناساً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التى تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون.

تقبيل جسده ﷺ

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٨٨] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : كان أسيد ابن حضير – رضى الله عنه – رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً . فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكهم فطعن رسول الله ﷺ في خاصرته (١٠) . فقال : أوجعتني ، قال : «اقتص» (١١) قال : يا رسول الله ، إن عليك قميصاً ولم يكن على قميص . قال : فرفــع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبــل كشحــه فقال : بأبي أنت وأمي

---

(١) كساء له خمل .
(٢) أى نأخذ بها الماء لئلا يبقى منه شيء .
(٣) فرقاً : خوفاً .
(٤) صحيح : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٩٥/٢) .
(٥) وفي الطبقات عبيد الله بن عباس .
(٦) الميزاب : القناة التى يجرى فيها الماء .
(٧) الفرخ : ولد الطائر .
(٨) وافى : أى وصل إلى الميزاب .
(٩) بقلعه : أى بنــزعه .
(١٠) خاصرته : جنبه فوق رأس الورك .
(١١) اقتص : أى خذ مني القصاص .

يا رسول الله ، أردت هذا . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي فقال : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن أبي ليلى – رضى الله عنه – مثله ، كما فى الكنز [ج ٧ ص ٣٠١] ، والطبرانى عن أسيد بن حضير نحوه ، كما فى الكنز [ج ٤ ص ٤٣].

وأخرج ابن إسحاق عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم . فمر بسواد بن غزية – رضى الله عنه – حليف بنى عدى بن النجار وهو مستنتل [1] من الصف – فطعن فى بطنه بالقدح وقال : « **استو يا سواد** » فقال : يا رسول الله ، أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدنى ، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال : « **استقد** » [2] قال : فاعتنقه فقبل بطنه فقال : « **ما حملك على هذا يا سواد ؟** » قال : يا رسول الله ، حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك ، فدعا له رسول الله ﷺ بخير ، وقاله [3] ... كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٧١].

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن أن النبى ﷺ لقى رجلاً مختضباً بصفرة وفى يد النبى ﷺ جريدة فقال النبى ﷺ « **حط درس** [4] » ، فطعن بالجريدة بطن الرجل وقال : « **ألم أنهك عن هذا ؟** » فأثر فى بطنه دماً أدماه فقال الرجل : القود يا رسول الله ، فقال الناس: أمن رسول الله ﷺ تقتص ؟ فقال: ما لبشرة أحد فضل على بشرتى . فكشف النبى ﷺ عن بطنه ثم قال : « **اقتص** » فقبل الرجل بطن النبى ﷺ وقال : أدعها لك أن تشفع لى يوم القيامة! [5] كذا فى الكنز [ج ٧ ص ٣٠٢].

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٧٢] عن الحسن أن رسول الله ﷺ رأى سواد بن عمرو هكذا. قال اسماعيل: ملتحفاً ، فقال: « **خط خط ورس ورس** ». ثم طعن بعود أو سواك فى بطنه فماد فى بطنه فأثر فى بطنه [6] ـــ فذكر نحوه.

وأخرج عبد الرزاق أيضاً كما فى الكنز [ج ٧ ص ٣٠٢] عن الحسن قال : كان رجل من الأنصار يقال له سوادة بن عمرة – رضى الله عنه – يتخلق [7] كأنه عرجون [8] وكان النبى ﷺ إذا رآه نفض له فجاء يوماً وهو متخلق فأهوى له النبى ﷺ بعود كان فى يده فجرحه فقال له: القصاص يا رسول الله، فأعطاه العود. وكان على النبى ﷺ قميصان فجعل يرفعهما فنهره [9] الناس وكفّ عنه حتى إذ انتهى إلى المكان الذى جرحه رمى بالقضب وعلقه يقبله وقال: يا نبى الله،بل ادعها لك تشفع لى بها يوم القيامة[10].وأخرجه البغوى كما فى الإصابة [ج٢ص٩٦].

وقد تقدم فى محبة النبى ﷺ فى أصحابه عن حصين بن وحوح أن طلحة بن البراء – رضى الله عنهما – لما لقى النبى ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه . وسيأتى تقبيل أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – جبهة النبى ﷺ بعد وفاته.

بكاء الصحابة عندما اشتهر أنه ﷺ قتل

وما صد عنهم فى وقايته

أخرج الطبرانى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ فى ناحية المدينة . فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدرى أيهم استقبلت به أولاً . فلما مرّت على أحدهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أبوك ، أخوك ، زوجك ، ابنك ، تقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ يقولون : أمامك حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ

---

(١) مستنتل : أى متقدم .
(٢) استقد : أى اقتص .
(٣)ضعيف : رواه ابن إسحاق كما فى «السيرة النبوية» لابن هشام (١٨٤/٢) وفى إسناده من لم يسم .
(٤) كذا فى الأصل، والظاهر : خط ورس . كما فى الرواية الآتية .
(٥)إسناده مرسل .
(٦)إسناده مرسل .
(٧) يتخلق : يتطيب بالخلوق، وهو طيب مركب من زعفران وغيره .
(٨) عرجون : غصن .
(٩) نهره : زجره .
(١٠)إسناده مرسل .

فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا أبالي إذ سلمت من عطب [١]! قال الهيثمي [ج ٦ ص ١١٥] رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه ، وبقيه رجاله ثقات – انتهى.

وعند البزار عن الزبير – رضى الله عنه – قال : اجتمعت على النبي ﷺ بالمدينة يوم أحـد فلم يبق أحـد من أصحاب النبي ﷺ يعني بالمدينة حتى كثرت القتلى ، فصرخ صارخ: قد قتل محمد ، فبكين نسوة فقالت امرأة : لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر ، فخرجت تمشي ليس لها هم سوى رسول الله ﷺ وسؤال عنه. قال الهيثمي [ج٦ ص١١٥]: وفيه عمر بن صفو ان وهو مجهول – انتهى. وعند ابن إسحق عن سعد ابن أبي وقاص – رضى الله عنه – قال : مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد . فلما نعوا[٢] لها قالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ، قال : فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك [٣] جلل [٤] ! كذا في البداية [ج ٤ ص ٤٧] .

وأخرج أحمد عن أنس – رضى الله عنه – أن أبا طلحة – رضى الله عنه – كان يرمي بين يدى النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يترس به . وكان رامياً وكان إذا رمى رفع رسول الله ﷺ شخصه ينظر أين يقع سهمه ويرفع أبو طلحة صدره ، ويقول : هكذا بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا يصيبك سهم نحري دون نحرك ، وكان أبو طلحة يسور نفسه بين يدى رسول الله ﷺ ويقول : إني جلد [٥] يا رسول الله ، فوجهني في حوائجك ومرني بما شئت ، كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٧] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٦٥] عن أنس نحوه .

وأخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان – رضى الله عنه – قال : أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها إليّ رسول الله ﷺ يوم أحد فرميت بها بين يدى رسول الله ﷺ حتى اندقت سيتها [٦] ولم أزل على مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم منها إلى وجـه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لألقى وجه رسول الله ﷺ بلا رمى أرميه – فذكر الحديث كما تقدم في شجاعة قتادة – رضى الله عنه .

بكاء الصحابة على ذكر فراقه ﷺ

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد – رضى الله عنه – قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً نحن في المسجد وهو عاصب رأسه بخرقة في المرض الذى مات فيه ، فأهوى قبل المنبر حتى استـوى عليه فاتبعناه فقال : « والذى نفسي بيده ، إني لقائم على الحوض الساعة»[٧]، وقال : « إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة » . فلم يفطن أحد إلا أبو بكر – رضى الله عنه – فذرفت [٨] عيناه فبكى وقال : بأبي أنت وأمي ، بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا ، ثم هبـط فما قـام عليه حتى الساعة ، كذا في كنـز العمال [ج ٤ ص ٥٨] . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٢٨] عن أبي سعيد نحوه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : لما نزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر: ١] دعا رسول الله ﷺ فاطمة – رضى الله عنها – فقال : « إنه نعيت إلى نفسي » فبكتَ فقال لها : «لا تبكى فإنك أول أهلي لاحق بي » [٩] فضحكت . فرآها بعض أزواج النبي ﷺ فقالت : رأيتك بكيت وضحكت . فقالت : انه قال لي : «قد نعيت إلى نفسي » فبكيت ، فقال : « لا تبكين فإنك أول أهلي لاحق بي » فضحكت. قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٣]: رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة وفيه ضعف – انتهى .

وأخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٣٩] عن عائشة –رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته – رضى الله عنها – في وجعه الذى توفي فيه فسارّها [١٠] بشيء فبكت . ثم دعاها فسارّها فضحكت . قالت : فسألتها عن ذلك فقالت : أخبرني رسول الله ﷺ أنه يقبض في وجعه هذا فبكيت ثم أخبرني أني أول أهله لحاقاً به

---

(١) هلك .

(٢) أى اخبروا بموتهم .

(٣) جلل : أى هين ويسير، والكلمة من الأضداد تكون للحقير والعظيم .

(٤) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤٢/٣) والطبرى في «تاريخه» (٥٣٢/٢–٥٣٣) وفي سنده انقطاع بين إسماعيل بن محمد وجده سعد بن أبي وقاص .

(٥) جلد : قوى شديد .

(٦) سيتها : أى حدها ورأسها .

(٧) ضعيف : رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٧/٤١٣/٧) وفي إسناده أبو يحيى سمعان الأسلمي، وهو مقبول كما في «التقريب» (٤٨٩/٢)

(٨) ذرفت : سالت .

(٩) حسن : رواه الطبراني في «الكبير» (٣٣٠/١١) برقم (١١٩٠٧) وفي الأوسط (٨٨٣) .

(١٠) سارها : أى كلمها في أذنها .

فضحكت . وأخرجه بإسناد آخر عنها أطـول منه . وأخرجه أيضاً عن أم سلمة – رضي الله عنها – بنحوه . وفي روايتها : فسألت فاطمة – رضي الله عنها – عن بكائها وضحكها فقالت : أخبرني ﷺ أنه يموت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران – عليها السلام– فلذلك ضحكت .

وأخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٣١٢] عن العلاء – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليها السلام فقال لها النبي ﷺ : « لا تبكي يا بنية ، قولي إذا ما مت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة » . قالت : ومنك يا رسول الله ، قال : « ومني » .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته. فلما فرغ قال : « يا معاذ ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبـــري » فبكى معاذ جشعاً [١] لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » [٢] قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٢]: رواه أحمد باسنادين وقال في أحدهما عن عاصم بن حميد أن معاذاً قال وفيها قال : « لا تبك يا معاذ ، البكاء – أو إن البكاء – من الشيطان » . ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم ابن حميد وهما ثقتان – انتهى .

بكاء الصحابة على خوف موته ﷺ

أخرج البزار عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : أتى النبي ﷺ فقيل له : هذه الأنصـــار رجالها ونساؤها في المسجد يبكون : قال : « وما يبكيها ؟ » قال : يخافون أن تموت . قال : فخرج فجلس على منبره متعطّف بثوب طارح طرفيه على منكبيه عاصب رأسه بعصابة وسخة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« **أما بعد ، أيها الناس ، فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فمن ولي شيئا من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم** » .

قال الهيثمي في المجمع [ج ١٠ ص ٣٧] : رواه البزار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح خلا أوله إلى قوله: فخرج فجلس – انتهى . وقال في هامشه عن ابن حجر : ابن كرامة هو محمد بن عثمان ابن كرامة ، وابن موسى هو عبد الله ، وهما من رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٢٥٢] عن ابن عباس نحوه .

وأخـــرج أحمد عن أم الفضل بنت الحارث – رضي الله عنها – قالت : أتيت النبي ﷺ في مرضه ، فجعلت أبكي فرفع رأسه فقال : « ما يبكيك ؟ » قالت : خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم المستضعفون بعدي » [٣]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٤] : وفيه يزيد بن أبي زياد وضعفه جماعة .

وداعه صلى الله وآله وسلم

أخرج البزار عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : نعى إلينا حبيبنا ونبينا– بأبي هو نفسي له الفداء – قبل موته بست . فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة – رضي الله عنها – فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال : « مرحبا بكم ، وحياكم الله ، وحفظكم الله، آواكم الله ، ونصركم الله ، رفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، وفقكم الله، سلمكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم ، إني لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده ، فإن الله قال لي ولكم : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] وقال: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمّر : ٦٠] ثم قال : « قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى ، وإلى جنّة المأوى ، والكأس الأوفى ، والرفيق الأعلى ، أحسبه» . قال : فقلنا : يا رسول الله ، فمن يغسلك إذا؟ قال : « رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى ». قلنا : ففيم نكفنك ؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلّة يمنية أو في بياض مضر » [٤] .

---

(١) الجشع : الجزاع لفراق الإلف .
(٢) حسن : رواه أحمد (٢٣٥/٥) .
(٣) ضعيف : رواه أحمد (٣٣٩/٦) وفي إسناده يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي وهو ضعيف كما في «التقريب» (٣٦٥/٢) .
(٤) وعند ابن سعد : مصر .

قال : فقلنا : فمن يصلى عليك منا ؟ فبكينا وبكى وقال : «مهلاً ، غفر الله لكم وجزاكم عن نبيّكم خيراً ، إذا غسلتمونى ووضعتمونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير [1] قبرى فاخرجوا عنى ساعة . فإن أول من يصلى على خليلى وجليسى جبريل ﷺ ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنوده . ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها ، ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا على وسلموا تسليماً ، ولا تؤذونى بباكية - أحسبه قال - ولا صارخة ولا رانة وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى، ثم أنتم بعد ، واقرؤوا أنفسكم منى السلام ، ومن غاب من إخوانى فاقرؤوه منى السلام ، ومن دخل معكم فى دينكم بعدى ، فإنى أشهدكم أنى أقرأ السلام - أحسبه قال - عليه وعلى كل من تابعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم القيامة ، » قلنا : يارسول الله ، فمن يدخلك قبرك منّا ؟ قال : «رجال أهل بيتى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم » . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٥] : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسماعيل ابن سمرة الأحمسى وهو ثقة . رواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه إلا أنه قال : قبل موته بشهر ، وذكر فى إسناده ضعفاء منهم أشعث بن طابق ، قال الأزدى : لا يصح حديثه - انتهى .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٤ ص ١٦٨] عن ابن مسعود - رضى الله عنه - بنحوه مطولاً بفــرق يسير ثم قال : هذا حديث غريب من حديث مرة عن عبد الله لم يروه متصل الإسناد إلا عبد الملك بن عبد الرحمن وهو ابن الأصبهانى. وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٢٥٦] عن ابن مسعود بنحوه مطولاً، وفى اسناده الواقدى .

وفاته ﷺ

أخرج أحمد عن يزيد بن بابنوس قال : ذهبت أنا وصاحب لى إلى عائشة - رضى الله عنها ــــ فاستأذنا عليها ، فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب . فقال صاحبى : يا أم المؤمنين ، ما تقولين فى العراك ؟ قالت : وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبى . قالت : مه آذيت أخاك ثم قالت : ما العراك ؟ المحيض ، قولوا : ما قال الله عزّ وجلّ فى المحيض ثم قالت : كان رسول الله ﷺ يتوشحنى وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ إذا مرّ ببابى مما [2] يلقى الكلمة ينفعنى الله بها . فمرّ ذات يوم فلم يقل شيئاً ، ثم مرّ فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً فلقت : يا جارية ، ضعى لى وسادة على الباب وعصبت [3] رأسى. فمرّ بى فقال:« يا عائشة ، ما شأنك؟ » فقلت : أشتكى رأسى فقال: « أنا وا رأساه » فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً فى كساء فدخل علي وبعث إلى النساء فقال: إنى قد اشتكيت وإنى لا أستطيع أن أدور بينكن فأذن لى فلأكن عند عائشة . فكنت أمرضه ولم أمرض أحداً قبله . فبينما رأسه ذات يوم على منكبى إذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحرى فاقشعر [4] لها جلدى فظننت أنه غشى عليه فسجيته [5] ثوباً . فجاء عمر والمغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إلى الحجاب . فنظر عمر إليه فقال : واغشياه ، ما أشد غشى رسول الله ﷺ ، ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر، مات رسول الله ﷺ فقلت [6]: كذبت بل أنت رجل تحوسك [7] فتنة أن رسول الله ﷺ لا يمــوت حتى يفنــى الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر - رضى الله عنه - فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله ﷺ . ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال: وا نبياه ، ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال : واصفياه ، ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال : وا خليلاه ، مات رسول الله ﷺ. وخرج إلى المسجد وعمر - رضى الله عنه - يخطب الناس ويتكلم ويقول : إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . فتكلم أبو بكر - رضى الله عنه - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يقول : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] حتى فرغ من الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] حتى فرغ من الآية ، ثم

---

(١) أى جانبه وحرفه .
(٢) كذا فى «المسند» ، لعل الصواب : ربما .
(٣) عصبت : شددت .
(٤) اقشعر : ارتعد .
(٥) سجيته : مددت عليه ثوباً .
(٦) كذا فى الأصل، وفى «المسند» قال كذبت وهو الصواب .
(٧) تحوسك : أى تخالطك .

قال : فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . فقال عمر : أو إنها في كتاب الله ؟ ثم قال عمر : يا أيها الناس ، هذا أبو بكر وهو ذو سبية [١] المسلمين فبايعوه، فبايَعوه [٢] ، كذا في البداية [ج ٥ ص ٢٤١] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٣] : رجال أحمد ثقات . ورواهَ أبو يعلى بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٢٦٧] عن يزيد بن بابنوس نحوه مختصراً .

جهازه صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٦١] عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال : لما أخذنا في جهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً ، فنادت الأنصار : نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا، ونادت قريش : نحن عصبته ، فصاح أبو بكر – رضي الله عنه – : يا معشر المسلمين ، كل قوم أحق بجنازتهم من غيرهم فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه ، والله ، لا يدخل عليه أحد إلا من دعي . وعن علي بن الحسين – رضي الله عنهما – قال : نادت الأنصار : إن لنا حقاً فإنما هو ابن أختنا ، ومكاننا من الإسلام مكاننا ، وطلبوا إلى أبي بكر . فقال : القوم أولى به ، فاطلبوا إلى علي وعباس – رضي الله عنهما – فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ ثقل وعنده عائشة وحفصة إذ دخل علي – رضي الله عنهم – فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه ثم قال : « ادن مني ، ادن مني » فأسنده إليه ، فلم يزل عنده حتى توفي . فلما قضى قام علي وأغلق الباب ، وجاء العباس – رضي الله عنه – ومعه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب ، فجعل علي يقول : بأبي أنت ، طبت حياً وطبت ميتاً ، وسطعت [٣] ريح طيبة لم يجدوا مثلها ، فقال : أيهادع حنيناً كحنين المرأة وأقبلوا على صاحبكم . قال علي : ادخلوا على الفضل بن العباس – رضي الله عنهما – فقالت الأنصار : نشدناكم بالله ونصيبنا من رسول الله ﷺ ، فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خوَلي – رضي الله عنه – يحمل جرة بإحدى يديه . فسمعوا صوتاً في البيت : لا تجردوا رسول الله ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه . فغسله علي يدخل يده من تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب عنه ، والأنصاري ينقل الماء ، وعلى يد علي خرقة يدخل يده تحت القميص [٤]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٦] : فيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه ، وبقية رجاله ثقات . وروى ابن ماجه بعضه – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٦٣] عن عبد الله بن الحارث بمعناه .

كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالاً [٥] حتى فرغوا ثم أدخل النساء فصلين عليه ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالاً لم يؤمهم على رسول الله أحد [٦].

وأخرج الواقدي عن سهل بن سعد قال : لما أدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء لا يؤمهم عليه أحد. قال الواقدي : حدّثني موسى بن محمد ابن إبراهيم قال : وجدت كتاباً بخط أبي ، فيه : أنه لما كفّن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر . ثم صفوا صفوفاً لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر – وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ : اللهم ، إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه ، ونصح

---

(١) كذا في الأصل، وفي «المسند» ذو شيبة .
(٢) صحيح : رواه أحمد (٦/٢١٩-٢٢٠) .
(٣) سطعت : ارتفعت وانتشرت .
(٤) ضعيف: رواه الطبراني في الأوسط (٢٩٠٨) وفي إسناده يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي وهو ضعيف كما في «التقريب» (٢/٣٦٥).
(٥) أرسالاً : أي أفواجاً وفرقاً منقطعة يتبع بعضهم بعضاً .
(٦) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٢١٦) والبيهقي في «الدلائل» (٧/٢٥٤) وأبو يعلى كما في «البداية والنهاية» (٥/٢٦٦) وابن ماجه (١٦٢٨) وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/٥٤٢) هذا إسناد فيه الحسين بن عبد الله بن عباس الهاشمي، تركه الإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني والنسائي . وقال البخاري : يقال إنه كان يتهم بالزندقة، وقواه ابن عدي وباقي رجال الإسناد ثقات . اهـ .

لأمته ، وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وأومن [1] به وحده لا شريك له فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه ، واجمع بيننا وبينه حتى تعرفــه بنا وتعرفنا به[2]، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، لا نبتغى بالإيمان به بديلاً ولا نشترى به ثمناً أبداً. فيقول الناس : آمين ، آمين ، ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء، ثم الصبيان [3]. كذا فى البداية [ج ٥ ص ٢٦٥] . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٦٩] أيضاً عن الواقدى عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى نحوه.

وأخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٧٠] أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده عن على - رضى الله عنه - قال : لما وضع رسول الله ﷺ على السرير قال : لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً ، فكان يدخل الناس رَسَلاً رَسَلاً فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام ويكبرون وعلى قائم بحيال رسول الله ﷺ يقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، اللهم ، إنا نشهد أن قد بلغ ما نزل إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته . اللهم ، فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه ، وثبتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه . فيقول الناس : آمين ، حتى صلى عليه الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . كذا فى الكنــز [ج ٤ ص٥٥].

حال الصحابة عند وفاته ﷺ وبكاؤهم على فراقه

أخرج ابن خسرو عــن أنس - رضى الله عنه - قال : توفى رسول الله ﷺ فأصبح أبو بكر - رضى الله عنه - يرى الناس يترامسون [4]، فأمر غلامه يستمع ثم يخبره. فقال : سمعتهم يقولون : مات محمد ، فاشتد أبو بكر وهو يقول : وأى انقطاع ظهرى ، فما بلغ المسجد حتى ظنّوا أنه لم يبلغ . كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٤٨].

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبى شيبة وأحمد والبخارى وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - خرج حين توفى رسول الله ﷺ وعمر - رضى الله عنه - يكلم الناس . فقال : اجلس يا عمــر ، فتشهد ثم قال : أما بعد ، فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله تعالى حى لا يموت ، فإن الله تعالى قال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ [آل عمران :١٤٤] الآية . قال : والله ، لكأن الناس لم يعلمَوا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس كلهم ، فما تسمع بشراً من الناس إلا يتلوها : وقال عمر بن الخطاب : والله ، ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى وحتى أهويت إلى الأرض ، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات . كذا فى الكنــز [ج٤ص ٤٨].

وأخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٨٤] عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال : توفى رسول الله ﷺ ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يوسوس ، فكنت ممن حزن عليه فبينا أنا جالس فى أطم من آطام المدينة وقد بويع أبو بكر - رضى الله عنه- إذ مرّ بى عمر - رضى الله عنه - فلم أشعر به لما بى من الحزن . فانطلق عمر حتى دخل على أبى بكر فقال : يا خليفة رسول الله ، ألا أعجبك ، مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد على السلام - فذكر الحديث بطوله كما سيأتى فى السلام.

وأخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٨٤] عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع - رضى الله عنه قال : جاء على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يوماً متقنعاً متحازناً فقال أبو بكر- رضى الله عنه : أراك متحازناً ، فقال على : إنه عنانى ما لم يعنك، قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول، أنشدكم الله، أترون أحداً كان أحزن على رسول الله ﷺ منّى ؟.

وأخرج الواقدى عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت : بينا نحن مجتمعون نبكى لم ننم ورسول الله ﷺ فى بيوتنا ونحن نتسلى برؤيته على السرير إذ سمعنا صوت الكرارين[5] فى السحر قالت أم سلمة : فصحنا وصاح أهل المسجد ، فارتجت المدينة صيحة واحدة وأذن بلال - رضى الله عنه - بالفجر . فلما ذكر النبى ﷺ بكى وانتحب فزادنا حزناً وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلــق دونهم . فيا لها من مصيبة ، ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ . كذا فى البداية [ج ٥ ص ٢٧١] ، ورواه ابن سعد مختصراً [ج ٤ ص ١٢١].

---

(١) كذا فى الأصل، وفى «الطبقات» (٦٩/٢) : فآمن به .
(٢) وفى الطبقات : حتى يعرفنا ونعرفه .
(٣) ضعيف جداً : فى إسناده الواقدى وهو متروك .
(٤) من الرمس وهو كتمان الخبر .
(٥) فى «الطبقات» (١٩١/٤) الكرازين، وعلى هامشه : جمع كرزين وهو الفأس .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام . فقلت : مه ، فقالوا : قبض رسول الله ﷺ . كذا في الكنــز [ج ٤ ص ٥٨] . وأخرجه ابن إسحاق بطوله ، كما سنذكر فيما قالت الصحابة على وفاته ﷺ .

وأخرج سيف وابن عساكر عن عبيد الله بن عمير – رضي الله عنه – قال : مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعملها عتاب بن أسيد – رضي الله عنه – . فلما بلغهم موت النبي ﷺ ضجّ أهل المسجد فخرج عتاب حتى دخل شعباً من شعاب مكة . فأتاه سهيل بن عمرو – رضي الله عنه – فقال : قم في الناس فتكلم ، فقال : : لا أطيق الكلام مع موت رسول الله ﷺ ، قال : فاخــرج معي فأنا أكفيكه . فخرجا حتى أتيا المسجد الحرام . فقام سهيل خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وخطب بمثل خطبة أبي بكر – رضي الله عنه – لم يخرم عنها شيئاً . وقد كان رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وسهيل بن عمرو – رضي الله عنه – في الأسرى يوم بدر – : « ما يدعوك إلى أن تنــزع ثناياه ، دعه ، فعسى الله أن يقيمه مقاماً يسرك ، » فكان ذلك المقام الذي قال النبي ﷺ ، وضبط عمل عتاب وما حوله . كذا في الكنــز [ج ٧ ص ٤٦] .

وأخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٨٤] عن أبي جعفر – رضي الله عنه – قال : ما رأيت فاطمة – رضي الله عنها – ضاحكة بعد رسول الله ﷺ إلا أنها قد تمودى في طرف فيها .

ما قالت الصحابة على وفاته ﷺ

أخرج أبو إسماعيل الهروي في دلائل التوحيد عن محمد بن إسحاق عــن أبيه أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه– قال عند وفاة النبي ﷺ : اليوم فقدنا الوحي ومن عند الله – عزّ وجلّ – الكلام . كذا في الكنــز [ج ٤ ص ٥٠] .

وأخرج أحمد عن أنس أن أم أيمن – رضي الله عنهما – بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها : ما يبكيك على النبي ﷺ ؟ فقالت : إني قد علمت أن رسول الله سيموت ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا .

وعند البيهقي من حديثه قال أبو بكر– رضي الله عنه – بعد وفاة النبي ﷺ لعمر – رضي الله عنه –: انطلق بنا إلى أم أيمن – رضي الله عنها – نزورها ، فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله ، قالت : والله ، ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان . كذا في البداية [ج ٥ ص ٢٧٤] . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة ومسلم وأبو يعلى وأبو عوانة عن أنس مثله ، كما في الكنــز [ج٤ص٤٨] ، وابن سعد [ج ٨ ص ١٦٤] عن أنس نحوه . وعند ابن أبي شيبة عن طارق – رضي الله عنه – قال : لما قبض النبي ﷺ جعلــت أم أيمن – رضي الله عنها – تبكي ، فقيل لها : لم تبكين يا أم أيمن ؟ قالت : أبكي على خبر السماء انقطع عنّا . كذا في الكنــز [ج ٤ ص ٦٠] . وأخرجه أيضاً ابن سعد [ج ٨ ص ١٦٤] بسند صحيح عن طارق نحوه . وعند موسى بن عقبة قالت : إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكي . فعجب الناس من قولها . كذا في البداية [ج ٥ ص ٢٧٤] .

وأخرج مالك عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا : والله ، وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتتن بعده . فقال معــن بن عدى: لكني والله ، ما أحب أن أموت قبله لأصدقه ميتاً كما صدقته حياً . كذا في البداية [ج ٦ ص ٣٣٩] . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ٣ ص ٤٤٦] من طريق مالك نحوه . قال في الإصابة [ج ٣ ص ٤٥٠] : وسعيد بن هاشم أي : راوي الحديث عن مالك ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة – انتهى . وقد أخرجه ابن سعد [ج٣ص ٤٦٥] عن عروة نحوه.

وأخرج البخاري عن أنس – رضي الله عنه – قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة – رضي الله عنها – : وا كرب أبتاه ، فقال لها : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : وا أبتاه ، أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثوا [١] على رسول الله ﷺ التراب ؟.

وعند أحمد قالت فاطمة – رضي الله عنها – : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم ؟ قال حماد : فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه . كذا في البداية

---

(١) تحثوا : أي تصبوا .

[ج ٥ ص ٢٧٣]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى عن أنس نحو حديث البخارى .كما فى الكنز [ج ٤ ص ٥٧]. وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٨٣] عنه نحوه.

وأخرج الطبرانى عن عروة قال : قالت صفية بنت عبد المطلب - رضى الله عنها - ترثى رسول الله ﷺ :

لهف نفسى وبت كالمسلوب ... أرقب الليل فعلة المحروب [1]
من هموم وحسرة أرقتنى ... ليت أنى سقيتها بشعوب
حين قالوا إن الرسول قد أمسى ... وافقته منية المكتوب
حين جئنا لآل بيت محمد ... فأشاب القذال أى مشيب
حين رينا بيوته موحشات ... ليس فيهن بعد عيش غريب
فعرانى لذاك حزن طويل ... خالط القلب فهو كالمرعوب

وقالت أيضاً :

ألا يارسول الله كنت رجاءنا [3] ... وكنت بنا براً ولم تك جافياً
وكان بنا برا رحيما نبينا [4] ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرى ما أبكى النبى لموته ... ولكن لهرج كان بعدك آتيا
كأن على قلبى لفقد محمد ... ومن حبه من بعد ذاك المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا
أرى حسنا أيتمته وتركته ... يبكى ويدعو جده اليوم نائيا
فدىً لرسول الله أمى وخالتى ... وعمى ونفسى قصره وعياليا
صبرت وبلغت الرسالة صادقا ... ومت صليب الدين أبلج صافيا [2]
فلو أن رب العرش أبقاك بيننا ... سعدا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية ... وأدخلت جنات من العدن راضيا

قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٩] : رواه الطبرانى وإسناده حسن - انتهى . وعند الطبرانى عن محمد بن على بن الحسين - رضى الله عنهم - قال: لما قبض رسول الله ﷺ خرجت صفية - رضى الله عنها - تلمع بردائها وهى تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب [5]

قال الهيثمى [ج ٩ص٣٩]: رجاله رجال الصحيح إلا أن محمداً لم يدرك صفية - انتهى .

وأخرج البخارى والبغوى عن غنيم بن قيس قال : سمعت من أبى كلمات قالهن لما مات النبى ﷺ وهي :

ألا لى الويل على محمد ... قد كنت فى حياته بمقعد
أبيت ليلى آمناً إلى الغد

كذا فى الاصابة [ج ٣ ص ٢٦٤]. وأخرجه البزار نحوه. قال الهيثمى [ج٥ص٣٩]. رجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة . وأخرجه ابن سعد [ج ٧ ص ٨٩] بمعناه .

بكاء الصحابة على ذكره ﷺ

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم قال : خرج عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ليلة يحرس ، فرأى مصباحاً فى بيت فدنا ، فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله أى تنفشه بقدح وهى تقول :

على محمد صلاة الأبرار ... صلى عليك المصطفون الأخيار
قد كنت قواماً بكى الأسحار ... يا ليت شعرى والمنايا أطوار
هل تجمعنى وحبيبى الدار

---

(١) الحرب : محركة : نهب مال الإنسان وتركه لا شىء له .
(٢) أبلج : أوضح وأظهر .
(٣) فى الطبقات : رجاءنا .
(٤) فى الطبقات : وكنت بنا رؤوفا رحيماً نبينا .
(٥) هنبثة : الأمر الشديد المختلف .

تعنى النبى ﷺ . فجلس عمر يبكى فما زال يبكى حتى قرع الباب عليها فقالت : من هذا؟ قال : عمر بن الخطاب ، قالت : وما لى ولعمر ؟ وما يأتى بعمر هذه الساعة ؟ قال : افتحى رحمك الله فلا بأس عليك ، ففتحت له فدخل فقال : ردى على الكلمات التى قلـت آنفاً، فردتها عليه . فلما بلغت آخـره قال : أسألك أن تدخلينى معكما ، قالت: وعمر ، فاغفر له يا غفار، فرضى ورجع . كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٣٨١].

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٨] عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : ما سمعت ابن عمر – رضى الله عنهما – ذاكراً رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان . وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ٢٠] عن المثنى بن سعيد الذارع قال : سمعت أنس بن مالك – رضى الله عنه – يقول : ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبى ثم يبكى.

ضرب الصحابة شاتمه ﷺ

أخرج ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن كعب بن علقمه أن غرفة بن الحارث الكندى– رضى الله عنه – وكانت له صحبة من النبى ﷺ ، سمع نصرانياً يشتم النبى ﷺ فضربه ودقّ أنفه ، فرفع إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال له : إنا قد أعطيناهم العهد ، فقال له غرفة : معاذ الله ، أن نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبى ﷺ ، وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلى بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم ، وأن لا نحملهـم مـا لا يطيقــون،وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم ، وعلى أن نخلى بينهـم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله عزّ وجلّ وحكم رسوله ﷺ ، وإن اغتنوا عنا لم نعرض لهم. فقال عمرو : صدقت ، كذا فى الاستيعاب [ج٣ص١٩٣] . وأخرجه البخارى فى تاريخه عن نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك عن حرملة بإسناده نحوه ، وإسناده صحيح ، كما فى الإصابة [ج ٣ ص ١٩٥].

وأخرجه الطبرانى عن غرفة بن الحارث – رضى الله عنه – وكانت له صحبة وقاتل مع عكرمة بن أبى جهل – رضى الله عنه – باليمن فى الردة – أنه مرّ بنصرانى من أهل مصر يقال له المندقون فدعاه إلى الإسلام . فذكر النصرانى النبى ﷺ فتناوله فرفع ذلك إلى عمرو بن العاص– رضى الله عنه – فأرسل إليه فقال : قد أعطيناه العهـ- فذكر نحوه . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٣] : وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث. قال : عبد الملك بن سعيد بن الليث ثقة مأمــون وضعـــفه جماعـــة وبقية رجاله ثقات – ا هـــ. وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٢٠٠] نحوه.

وعن ابن عساكر عن كعــب بن علقمه أن غرفة بن الحارث الكندى – رضى الله عنه – وكانت له صحبة من النبى ﷺ مرّ على رجل كان له عهد فدعاه غرفة إلى الإسلام فسب النبى ﷺ فقتله غرفة . فقال له عمرو بن العاص –رضى الله عنه: إنما يطمئنون إلينا للعهد، قال: وما عاهدناهم على أن يؤذونا فى الله ورسوله– فذكر الحديث.

امتثال أمره ﷺ

أخرج البيهقى [ج ٩ ص ٥٨] من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير – رضى الله عنهما – قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش – رضى الله عنه – إلى نخلة فقال له : « كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش » ولم يأمره بقتال ، وذلك فى الشهر الحرام وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه أين يسير، فقال : « اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه فما أمرتك فيه فامض له ولا تستكرهــن أحــداً من أصحابك على الذهاب معك » فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه : « أن امض حتى تنـزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم » . فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمع وطاعة ، من كان منكم له رغبـــة فى الشهادة فلينطلق معى فإنى ماض لأمر رسول الله ﷺ ، ومن كره ذلك منكم فليرجع فإن رسول الله ﷺ قد نهانى أن أستكره منكم أحداً . فمضى معه القوم حتى إذا كان ببحران (١) أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة ابن غزوان – رضى الله عنهما – بعيراً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه يطلبانه ومضى القوم حتى نزلوا نخلة . فمر بهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف، أدم وزبيب .فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله – رضى الله عنه – وكان قد حلق رأسه. فلما رأوه حليقاً قالوا : عمار ليس عليكم منهم بأس ، وائتمر القوم بهم ، يعنى : أصحاب رسول الله ﷺ فى آخر يوم من رجب . فقالوا : لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم فى الشهر الحرام ولئن تركتموهم ليدخلن فى هذه الليلة الحرم فليمتنعن منكم.

(١) قال فى النهاية : هو بفتح الباء وضمها وسكون الحاء موضع بناحية الفرع من الحجاز .

فاجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة وأعجزهم ، واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم : « والله ، ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام » فأوقف رسول الله ﷺ الأسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئاً . فلما قال لهم رسول الله ﷺ ما قال أسقط فى أيديهم وظنوا أن قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين ، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء : قد سفك محمد الدم فى الشهر الحرام وأخذ فيه المال وأسر فيه الرجال واستحل الشهر الحرام ، فأنزل الله فى ذلك ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة:٢١٧] يقول : الكفر بالله أكبر من القتل . فلما نزلت ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير وفدى الأسيرين . فقال المسلمون : أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ فأنزل الله فيهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ – إلى قوله ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴾ [البقرة ٢١٨] إلى آخر الآية ، وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبد الله بن جحش – رضى الله عنه . وأخـــرج أبـــو نعيم هذه القصة من طريـــق أبى سعيد البقال عن عكرمـــة عن ابن عباس مطولة . وكذا أخرجها الطبرى من طريـــق أسباط ابن نصر عن السدى ، كما فى الإصابة [ج ٣ ص ٢٢٨].

وأخرج البيهقى أيضاً [ج ٩ ص ١١] عن جندب بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : بعث رسول الله ﷺ رهطاً واستعمل عليهم عبيدة بن الحارث – رضى الله عنه – قال : فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ فبعث مكانه رجلاً يقال له عبد الله ابن جحش رضى الله عنه – وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه إلا لمكان كذا وكذا ، لا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك . فلما صار ذلك الموضع قرأ الكتاب واسترجع قال : سمعاً وطاعة لله ورسوله ، قال : فرجع رجلاً من أصحابه ومضى بقيتهم معه ، فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه فلم يدر ذلك من رجب أو من جمادى الآخرة . فقال المشركون : قتلهم فى الشهر الحرام ، فنـــزلت ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فيه كَبِيرٌ ﴾ – إلى قوله ﴿ والفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . قال : فقال بعض المسلمين : لئن كانوا أصابوا خيراً ما لهم أجر ، فنـــزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فى سَبِيلِ اللهِ أُوْلَٰئِكَ يَرجُونَ رَحْمَةَ اللهِ واللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[البقرة : ٢١٨] . وأخرجه ابن أبى حاتم عن جندب ابن عبد الله نحوه ، كما فى البداية [ج ٣ ص ٢٥١].

وأخرج البخارى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة » . فأدرك بعضهم العصر فى الطريق فقال بعضهم : لا نصلى العصر حتى نأتيها . وقال بعضهم: بل نصلى ، لم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبى ﷺ فلم يعنف [١] واحداً منهم . وهكذا رواه مسلم.

وأخرج الطبرانى عن كعب بن مالك – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب رجع فلبس لأمته [٢] واستجمر . زاد دحيم فى حديثه : قال رسول الله ﷺ : « فنـــزل جبريل عليه السلام فقال : عذيرك من محارب ، ألا أراك قد وضعت اللامة وما وضعناها بعد » فوثب رسول الله ﷺ فزعاً فعزم على الناس أن لا يصلوا العصر إلا فى بنى قريظة، فلبسوا السلاح وخرجوا فلم يأتوا بنى قريظة حتى غربت الشمس . واختصم الناس فى صلاة العصر ، فقال بعضهم : صلوا فإن رسول الله ﷺ لم يرد أن تتركوا الصلاة . وقال بعضهم : عزم علينا أن لا نصلى حتى نأتى بنى قريظة وإنما نحن فى عزيمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم . فصلّت طائفة العصر إيماناً واحتساباً ، وطائفة لم يصلـــوا حتى نزلـــوا بنى قريظة بعد ما غربـــت الشمس فصلوها إيمانـــاً واحتساباً . فلم يعنـــف رسول الله ﷺ واحـــدة من الطائفتين . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٤٠] رجاله رجال الصحيح غير ابن أبى الهذيل وهو ثقة – اهـــ .

وأخرجه البيهقى نحوه عن عبيد الله ابن كعب بن مالك ومن حديث عائشة – رضى الله عنها – أطول منه، كما فى البداية [ج ٤ ص ١١٧] .

وأخرج البيهقى عن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى: « يا عباس – رضى الله عنه – ناد : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة » فأجابوه : لبيك ، لبيك ، فجعل

---

(١) لم يعنف : أى لم يوبخ .
(٢) اللأمة : هى الدرع وقيل السلاح .

الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف (١) درعه عن عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع على رسول الله ﷺ منهم مائة فاستعرض الناس فاقتتلوا ، وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار ثم جعلت آخراً للخزرج وكانوا صبراً عند الحرب، وأشرف رسول الله ﷺ فى ركايبه، فنظر إلى مجتلد (٢) القوم فقال : « الآن حمى الوطيس » (٣). قال : فوالله ، ما راجعه الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكتفون فقتل الله منهم من قتل ، وانهــزم منهم من انهزم ، وأفاء الله على رسوله ﷺ أموالهم وأبناءهم .

وعند ابن وهب من حديث العباس - رضى الله عنه - ، فذكره وفيه: وقال رسول الله ﷺ : « أى عباس، ناد أصحاب السمرة » قال : فوالله ، لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا: يا لبيكاه، رواه مسلم عن ابن وهب . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٣١] . وقد أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١١] حديث العباس بطوله - فذكر نحوه .

وأخرج ابن أبى شيبة عن عكرمة - رضى الله عنه - قال : لما وادع (٤) رسول الله ﷺ أهل مكة وكانت خزاعة حلف رسول الله ﷺ فى الجاهلية وكانت بنو بكر حلف قريش ، فدخلت خزاعة فى صلح رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر فى صلح قريش ، وكان بين خزاعة وبين بنى بكر قتال، فأمدهم قريش بسلاح وطعام وظللوا عليهم ، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم ، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا . فقالوا لأبى سفيان : اذهب إلى محمد فأجز الحلف وأصلح بين الناس ، فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة . فقال رسول الله ﷺ : « قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضياً بغير حاجة » . فأتى أبا بكر - رضى الله عنه - فقال : يا أبا بكر ، أجز الحلف وأصلح بين الناس ، قال: ليس الأمر إلى ، الأمر إلى الله وإلى رسوله . وأتى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال له نحواً مما قال لأبى بكر فقال له عمر : انقضهم فما كان منه جديد فأبلاه الله وما كان منه شديداً - أو قال ثبت - فقطعه الله. فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة . ثم أتى فاطمة - رضى الله عنها - فقال : يا فاطمة ، هل لك فى أمر تسودين فيه نساء قومك ؟ ثم ذكر لها نحواً مما ذكر لأبى بكر . فقالت : ليس الأمر إلى ، الأمر إلى الله وإلى رسوله . ثم أتى علياً - رضى الله عنه - فقال له نحواً مما قال لأبى بكر . فقال له على : ما رأيت كاليوم رجلاً أضل ، أنت سيد الناس فأجز الحلف وأصلح بين الناس ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال : قد أجرت الناس بعضهم من بعض ، ثم ذهب حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع فقالوا : والله، ما رأينا كاليوم وافد قوم ، والله، ما أتيتنا بحرب فنحذر ، ولا أتيتنا بصلح فنأمن (٥) ، فذكر الحديث فى فتح مكة كما فى منتخب كنــز العمال [ج ٤ ص ١٦٢].

وأخرج الطبرانى فى الكبير والصغير عن أبى عزيز بن عمير أخى مصعب بن عمير- رضى الله عنهما - قال : كنت فى الأسرى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالأسارى خيراً » . وكنت فى نفر من الأنصار فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعمونى البر لوصية رسول الله ﷺ (٦). قال الهيثمى [ج ٦ ص ٨٦]. إسناده حسن.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أن عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه أتى النبى ﷺ ذات يوم وهو يخطب فسمعه وهو يقول : « اجلسوا » فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبى ﷺ من خطبته . فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال له : « زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله » كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٥٢]. وأخرجه البيهقى أيضاً نحوه عن عبد الرحمن بسند صحيح ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٣٠٦] .

وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر يوم الجمعة فقال : « اجلسوا » فسمع عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه - قول النبى ﷺ « اجلسوا » فجلس فى بنى غنم فقيل : يا رسول الله ، ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس فى مكانه . كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٥١] . وهكذا أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى من حديث عائشة. قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣١٦]: وفيه إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع وهو ضعيف. وقال فى الإصابة [ج ٢ ص ٣٠٦]. والمرسل أصح .

---

(١) يقذف : يلقى .

(٢) أى إلى موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف فى القتال .

(٣) كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب ويقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبى ﷺ لما اشتد به البأس يومئذ ولم تسمع قبله وهى من أحسن الاستعارات .

(٤) وادع : أى صالح .

(٥) مرسل : رواه ابن أبى شيبة فى «المصنف» (٤/٥٣١/٨) .

(٦) حسن : رواه الطبرانى فى «الصغير» (١٤٦/١) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ يخطب فقال للناس : « اجلسوا » فسمعه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وهو على الباب فجلس ، فقال: « يا عبد الله ادخل » كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٥٦] . وأخرجه ابن عساكر عن جابر – رضى الله عنه – قال : لما استوى رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة قال : « اجلسوا » فسمع ذلك ابن مسعود – رضى الله عنه – فجلس عند باب المسجد فرآه النبى ﷺ فقال : « تعال يا عبد الله بن مسعود » كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٥٥].

وأخرج أبو داود عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة ، فقال : « ما هذه ؟ » قال له أصحابه : هذه لفلان رجل من الأنصار ، قال: فسكت وحملها فى نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلم عليه فى الناس فأعرض عنه ، فعل ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه ، فشكا ذلك إلى أصحابه . فقال : والله ، إنى لأنكر رسول الله ﷺ . قالوا : خرج فرأى قبتك . قال : فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض ، فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها قال : « ما فعلت القبة ؟ » قالوا : شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها . فقال : « أما أن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا ، إلا ما لا » – يعنى ما لا بد منه . وأخرجه ابن ماجة مختصـــراً وفى روايته : فمر النبى ﷺ بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعها لما بلغه ، فقال : « يرحمه الله ، يرحمه الله » [1].

وأخرج الدولابى فى الكنى [ج ٢ ص ٤٤] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده– رضى الله عنه – قال : انطلقت مع رسول الله ﷺ عقبة إذاخر [2] وعلى ريطة مضرجة [3]. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال : « ما هذا الثوب ؟» فعرفت كراهيته فأتيت رحلى وهم يسجرون [4] التنور فألقيتها فيه ثم أتيته فقال : « ما فعلت الريطة ؟ » فقلت : ألقيتها فى التنور . قال : أفلا أعطيتها بعض أهلك ؟ .

وأخرج أحمد والبخارى فى التاريخ وابن عساكر عن سهل بن حنظلية العبشمى – رضى الله عنه – قال : قال لى النبى ﷺ : « نعم الرجل خزيمة الأسدى لولا طول جمته وإسبال إزاره » فبلغ ذلك خزيماً فأخذ شفرة فقطع جمته إلى أنصاف أذنيه ، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه [5]. كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٥٩].

وأخرج أبو نعيم عن الكنانى رسول عمر – رضى الله عنهما – إلى هرقل ، وكان يقال له: جثامة بن مساحق بن الربيع بن قيس الكنانى . قال : جلست فلم أدر ما تحتى فإذا تحتى كرسى من ذهب ، فلما رأيته نزلت عنه ، فضحك ، فقال لى : لم نزلت عن هذا الذى أكرمناك به ؟ فقلت : إنى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا . كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ١٥] . وأخرجه ابن منده نحوه كما فى الإصابة [ج ١ ص ٢٢٧].

وأخرج عبد الرزاق عن رافع بن خديج – رضى الله عنه – قال : دخل على خالى يوماً فقال : نهانا رسول الله ﷺ اليوم عن أمر كان لكم نافعاً ، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا وأنفع لكم – فذكر الحديث فى كراء الأرض كما فى كنـــز العمال [ج ٨ ص ٧٣].

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم فى المعرفة عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن محمد بن أسلم بن بجرة أخى الحرث بن الخزرج – رضى الله عنه – وكان شيخاً كبيراً قد حدث نفسه . قال : إن كان ليدخل المدينة فيقضى حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله،فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصل فى مسجد رسول الله ﷺ فيقول:والله،ما صليت فى مسجد رسول الله ﷺ ركعتين،فإنه قد قال لنا:« من هبط منكم هذه القريـــة فلا يرجعن إلى أهله حتى يركع فى هذا المسجد ركعتين،ثم يأخذ رداءه فيرجـــع إلى المدينة حتى يركع فى مسجد رسول الله ﷺ ركعتين ».كذا فى الكنـــز[ج٣ ص٣٤٦]. وأخرجه ابن منده وقال:غريب ، والطبرانى إلا أنه سماه مسلم ابن أسلم، كما فى الإصابة[ج ٣ ص ٤١٤].

وأخرج سعيد بن منصور وابن النجار عن المغيرة بن شعبة – رضى الله عنه – قال : خطبت جارية من الأنصار فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال لى : « رأيتها ؟ » فقلت : لا ، قال : « فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم [6]

---

(١) ضعيف : رواه أبو داود (٥٢٣٧) وفى إسناده أبو طلحة الأسدى وقد ذكره ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣٩٦/٢/٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وقال الحافظ فى «التقريب» (٤٤٠/٢) مقبول قلت : أى عند المتابعة، ولم أقف له على متابع .

(٢) هى موضع بين مكة والمدينة وكأنها مسماة بجمع الإذخر .

(٣) مضرجة : أى ليس صبغها بالمشبع .

(٤) يسجرون : يوقدون .

(٥) صحيح : رواه أحمد (٢٠٠/٤) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (١٧٧/٤) .

(٦) أى أن تكون بينكما المحبة والاتفاق .

بينكما » . فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها فنظر أحدهما إلى صاحبه . فقمت فخرجت فقالت الجارية : على الرجل ، فوقفت ناحية خدرها فقالت : إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إلى فانظر ، وإلا فإني أحرج [١] عليك أن تنظر . فنظرت إليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت أحب إلى منها ولا أكرم على منها وقد تزوجت سبعين امرأة . كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٢٨٨].

وأخرج أبو داود عن المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذرّ - رضى الله عنه - بالربذة[٢] وعليه برد غليظ وعلى غلامه مثله . قال : فقال القوم : يا أبا ذر ، لو كنت أخذت الذى على غلامك فجعلته مع هذا فكانت حلّة وكسوت غلامك ثوباً غيره ، قال: فقال أبو ذر : إني كنت سابيت رجـــلاً وكانت أمه أعجمية فعيرتـــه بأمه فشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية » فقال : « إنهم إخوانكم فضلكم الله عليهم ، فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله » .

وأخرجه الشيخان والترمذى وعندهم : « هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه » . كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٤٩٥] . وأخرجه البيهقى [ج ٨ ص ٧] عن المعرور نحوه ، وابن سعد [ج ٤ ص ٢٣٧] عن عون بن عبد الله مختصراً .

التشديد على من خالف أمره ﷺ

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٩٢] وابن منيع عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال : شكا عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - إلى رسول الله ﷺ كثرة القمل . وقال : يا رسول الله ، تأذن لى أن ألبس قميصاً من الحرير ؟ قال : فأذن له . فلما توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر - رضى الله عنه - وقام عمر - رضى الله عنه - أقبل بابنه أبى سلمة وعليه قميص من حرير . فقال عمر : ما هذا ؟ ثم أدخل عمر يده في جيب القميص فشقه إلى سُفله فقال له عبد الرحمن : أما علمت أن رسول الله ﷺ أحلّه لى ؟ فقال : إنما أحلّه لك لأنك شكوت إليه القمل ، فأما لغيرك فلا .

وعند ابن عيينة في جامعه ومسدد وابن جرير عن أبي سلمة قال : دخل عبد الرحمن ابـــن عـــوف على عمر - رضى الله عنهما - ومعه محمد ابنه وعليه قميص من حرير . فقام عمر فأخذ بجيبه فشقه . فقال عبد الرحمن:غفر الله لك ، لقد أفزعت الصبى فأطرت قلبه ، قال : تكسوهم الحرير؟ قال:فإني ألبس الحرير.قال: فإنهم مثلك ؟ كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٥٧] .

وأخرج ابن عساكر وابن سيرين أن خالد بن الوليد - رضى الله عنه - دخل على عمر - رضى الله عنه - وعلى خالد قميص حرير فقال له عمر : ما هذا يا خالد ؟ قال : وما باله يا أمير المؤمنين ؟ أليس قد لبسه ابن عوف - رضى الله عنه - ؟ قال : فأنت مثل ابن عوف ولك مثل ما لابن عوف ؟ عزمت على من في البيت إلا أخذ كل واحد منهم طائفة مما يليه فمزقوه حتى لم يبق منه شيء . كذا في كنـــز العمال [ج ٨ ص ٥٧].

وقد تقدم في تقديم الصحابة أبا بكر - رضى الله عنه - في الخلافة حديث صخر ، وفيه: وقدم (أى خالد بن سعيد) بعد وفاته ﷺ بشهر وعليه جبّة ديباج ، فلقى عمر بن الخطاب وعلى بـــن أبي طالب - رضى الله عنهما - فصاح عمر بمن يليه : مزقـــوا عليه جبته ، أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور ؟ فمزقوا جبته . أخرجه الطبرى وسيف وابن عساكر .

وأخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مرّ في المسجد ورجل قائم يصلى عليه طيلسان [٣] مزرر بالديباج. فقام إلى جنبه فقال: طول ما شئـــت فما أنا بارح حتى تنصرف. فلما رأى ذلك الرجل انصرف إليه قال:أرنى ثوبك، فأخذه فقطع ما عليه من أزرار [٤] الديباج وقال: دونك ثوبك، كذا في الكنـــز[ج ٨ ص ٥٧].

---

(١) أحرج عليك : أى أضيق عليك .
(٢) قرية قرب المدينة، توفى فيها أبو ذر .
(٣) الطيلسان : كساء أخضر وهو من لباس العجم .
(٤) أزرار : جمع زر وهو ما يجعل في العروة .

وأخرج ابن عساكر [ج ص ٥٣] عن سعيد بن سفيان القارى قال : توفى أخى وأوصى بمائة دينار فى سبيل الله . فدخلت على عثمان بن عفان – رضى الله عنه – وعنده رجل قاعد وعلى قباء جيبه وفروجه مكفوف بحرير. فلما رآنى ذلك الرجل أقبل يجاذبنى قبائى ليخرقه . فلما رأى ذلك عثمان قال : دع الرجل ، فتركنى ثم قال: قد عجلتم ، فسألت عثمان فقلت : يا أمير المؤمنين ، توفى أخى وأوصى بمائة دينار فى سبيل الله فما تأمرنى ؟ قال : هل سألت أحداً قبلى ؟ قلت : لا ، قال : لئن استفتيت أحداً قبلى فأفتاك غير الذى أفتيتك به ضربت عنقك ، إن الله أمرنا بالإسلام فأسلمنا كلنا فنحن المسلمون ، وأمرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون أهل المدينة ، ثم أمرنا بالجهاد فجاهدتم فأنتم المجاهدون أهل الشام ، أنفقها على نفسك وعلى أهلك وعلى ذى الحاجة ممن حولك فإنه لو خرجت بدرهم ثم اشتريت به لحماً فأكلته أنت وأهلك كتبت لك بسبع مائة درهم ، فخرجت من عنده . فسألت عن الرجل الذى يجاذبنى فقيل : هو على ابن أبى طالب – رضى الله عنه – فأتيته فى منـــزله فقلت: ما رأيت منى ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أوشك أن تستحل أمتى فروج النساء والحرير » ، وهذا أول حرير رأيته على أحد من المسلمين . فخرجت من عنده فبعته .

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر – رضى الله عنه – استعمل قدامة بن مظعون – رضى الله عنه – على البحرين وهو خال حفصة وعبد الله ابنى عمر – رضى الله عنهم . فقدم الجارود – رضى الله عنه – سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال : يا أمير المؤمنين ، إن قدامة شرب فسكر وإنى رأيت حداً من حدود الله حقاً على أن أرفعه إليك . قال : من يشهد معك ؟ قال : أبو هريرة – رضى الله عنه – ، فدعا أبا هريرة فقال:بم تشهد؟ قال: لم أره شرب ولكنى رأيته سكران يقيء. فقال: لقد تنطعت [1] فى الشهادة ، ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين فقدم فقال الجارود : أقم على هذا كتاب الله ، فقال عمر : أخصم أنت أم شهيد ؟ فقال : شهيد ، فقال : قد أديت شهادتك . قال : فصمت الجارود ، ثم غدا على عمر فقال : أقم على هذا حد الله ، فقال عمر : ما أراك إلا خصماً وما شهدَ معك إلا رجل واحد، فقال الجارود : أنشدك الله ، فقال عمر : لتمسكن لسانك أو لأسوءنك ، فقال : يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤنى؟ فقال أبو هريرة : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تشك فى شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد – رضى الله عنها – فاسألها وهى امرأة قدامة . فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها ، فأقامت الشهادة على زوجها . فقال عمر لقدامة : إنى حادك ، فقال : لو شربـــت كما تقول ما كان لكم أن تحدونى . فقال عمر : لم ؟ قال قدامة : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ [المائدة ٩٣]: – الآية . فقال عمر : أخطأت التأويل، إنك إذاً اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله ، ثم أقبل عمر على الناس فقال : ما ترون فى جلد قدامة ؟ فقالوا : لا نرى أن تجلده ما دام مريضاً فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح وقد عزم على جلده ، فقال : ما ترون فى جلد قدامة ؟ فقالوا : لا نرى أن تجلده ما دام وجعاً . فقال عمر : لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلى من أن ألقاه وهو فى عنقى ، ائتونى بسوط تام ، فأمر به فجلد . فغاضب عمر قدامة وهجره ، فحج عمر وحج قدامة وهو مغاضب له . فلما قفلا من حجهما ونـــزل عمر بالسقيا [2] نام . فلما استيقظ من نومه قال : عجلوا بقدامة ، فوالله ، لقد أتانى آت فى المنام فقال لى : سالم قدامــــة فإنه أخوك ، فعجلوا على به فلما أتـــوه أبى أن يأتى ، فأمر به عمر إن أبى أن يجروه إليه، فكلمه واستغفر له. وأخرجها أبو على بن السكن. كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٢٢٩] .

وأخرج البيهقى عن يزيد بن عبيد الله عن بعض أصحابه قال : رأى عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – رجلاً يضحك فى جنازة فقال: أتضحك وأنت مع جنازة ؟ والله ، لا أكلمك أبداً، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ١١٦].

خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ قال لأصحابه يومئذ (يوم بدر) : « إنى قد عرفت أن رجالاً من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ، ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ – فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكرهاً ». فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة – رضى الله عنه –:

---

(١) تنطعت : تعمقت .
(٢) منـــزل بين مكة والمدينة، قيل هى على يومين من المدينة .

أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس ؟ والله ، لئن لقيته لألحمنه بالسيف ، فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر – رضي الله عنه – : « يا أبا حفص » – قال عمر : والله ، إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص – « أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فلأضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فقال أبو حذيفة: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة . فقتل يـوم اليمامة شهيداً [1]. كذا في البداية [ج ٣ ص ٢٨٤] . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٥] والحاكم [ج ٣ ص ٢٢٣] عن ابن عباس نحوه . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وأخرج ابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب قال : حاصرهم (أي بني قريظة) خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب ، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين أو يبيتوا المسلمين ليلة السبت . فقالوا : لا نؤمن ولا نستحل ليلة السبت وأي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا ؟ فأرسلوا إلى أبي لبابة بن عبد المنذر – رضي الله عنه – وكانوا حلفاءه ، فاستشاروه فـي النـزول على حكم النبي ﷺ . فأشار إلى حلقه – يعني الذبح– ثم ندم فتوجـه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبـط به حتى تاب الله عليه [2]. كـذا في فتح الباري [ج ٧ ص ٢٩١] . وذكر في البداية [ج ٤ ص ١١٩] عن موسى ابن عقبة وفي سياقه : قالـوا : يا أبا لبابة – رضي الله عنه – ، ماذا ترى ؟ وماذا تأمرنا ؟ فإنه لا طاقة لنا بالقتال، فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه ، وأمر عليه أصابعه يريهم إنما يراد بهم القتل . فلما انصرف أبو لبابة سقط في يده ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة فقال : والله ، لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أحدث لله توبة نصوحاً يعلمها الله من نفسي . فرجع إلى المدينة فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجد . وزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة فقال رسول الله ﷺ حين غاب عليه أبو لبابة : « أما فرغ أبو لبابة من حلفائه » فذكر له ما فعل . فقال : « لقد أصابته بعدي فتنة ولو جاءني لأستغفرت له وإذ قد فعل هذا فلن أحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء»[3]. قال ابن كثير : وهكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وكذا ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه .

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس – رضي الله عنه– ، فقال رجل : يا رسول الله ، أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً [4] رأسه فقال : ما شأنك ؟ فقال : شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النار . فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا . فقال موسى بن أنس : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال : اذهب إليه فقل له : «إنك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة » .

وعند الطبراني عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس – رضي الله عنهما – قالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان : ١٨] اشتد على ثابت وأغلق بابه عليه وطفق يبكي . فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله فأخبره بما كبر عليه منها وقال : أنا رجل أحب الجمال وأن أسود قومـي ، فقال : « إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ويدخلك الله الجنة». قال : فلما أنزل الله على رسوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِي وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ [الحجرات : ٢] فعل مثل ذلك . فأخبر النبي ﷺ فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه وأنه جهير الصوت وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله، فقال النبي ﷺ : « بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ويدخلك الله الجنة » – فذكر الحديث . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٢٢] : وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح . والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت : سمعت أبي – انتهى . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٣٥] عن عطاء عن ابنة ثابت بن قيس نحوه مختصراً .

وعن محمد بن ثابت الأنصاري أن ثابت بن قيس – رضي الله عنهما – قال : يا رسول الله ، لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، قال رسول الله ﷺ : « ولم ؟ » قال : نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد ، ونهانا عن الخيلاء ، وأجدني أحب الجمال ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت . فقال

---

(١) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١٨٦/٢) وفي سنده جهالة .

(٢) ضعيف : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١٤٢/٣–١٤٣) والحديث مع إرساله ففي إسناده معبد بن كعب بن مالك الأنصاري وهو مقبول كما في «التقريب» (٢٦٢/٢) .

(٣) ضعيف : في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف .

(٤) منكساً : مطرقاً .

رسول الله ﷺ : « يا ثابت ، ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟» قال : بلى يا رسول الله، قال : فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي .

اتباع النبي ﷺ

أخرج الشيخان عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان لرسول الله ﷺ حصير ، وكان يحجره بالليل فيصلي عليه ، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه. فجعل الناس يثوبون [1] إلى النبي ﷺ فيصلون بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : « يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل ». وفي رواية: وكان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه. كذا في الترغيب [ج٥ص٨٩].

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً فصنع الناس فلبسوا ، وطرح [2] النبي ﷺ فطرح الناس . وأخرجه البخاري بنحوه ، وفي الصحيحين عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنبذه وقال : « لا ألبسه أبداً » فنبذ الناس خواتيمهم . كذا في البداية [ج ٦ ص ٣].

وأخرج ابن أبي شيبة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعثت قريش خارجة بن كرز يطلع لهم طليعة ، فرجع حامداً يحسن الثناء ، فقالوا : إنك أعرابي قعقعوا [3] لك السلاح فطار فؤادك فما دريت ما قيل لك وما قلت. ثم أرسلوا عروة بن مسعود – رضي الله عنه – فجاء فقال : يا محمد ، ما هذا الحديث ؟ تدعو إلى ذات الله ثم جئت قومك بأوباش [4] الناس من تعرف ومن لا تعرف لتقطع أرحامهم وتستحل حرمهم ودماءهم وأموالهم ، فقال: إني لم آت قومي إلا لأصل أرحامهم يبدلهم الله بدين خير من دينهم ، ومعاش خير من معاشهم . فرجع حامداً يحسن الثناء . قال سلمة : فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين . فدعا رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال : « يا عمر ، هل أنت مبلغ عني إخوانكم من أسارى المسلمين ؟ » قال : لا يا رسول الله ، والله ، ما لي بمكة من عشيرة غيري أكثر عشيرة مني. فدعا عثمان – رضي الله عنه – فأرسله إليهم . فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساؤا له القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردفه . فلما قدم قال : يا ابن عم ، ما لي أراك متخشعاً ؟ أسبل ، وكان إزاره إلى نصف ساقيه. فقال له عثمان : هكذا إزرة صاحبنا . فلم يدع بمكة أحداً من أسارى المسلمين إلا بلغهم ما قال رسول الله ﷺ . قال سلمة : فبينا نحن قائلون نادى منادي رسول الله ﷺ أيها الناس! البيعة! البيعة! نزل روح القدس! فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه . وذلك قول الله ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] قال: فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى . فقال الناس : هنيئاً لأبي عبد الله يطوف بالبيت ونحن هاهنا ، فقال رسول الله ﷺ : لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف . كذا في الكنز [ج ١ ص ٨٤] . وأخرجه الروياني وأبو يعلى وابن عساكر عن إياس بن سلمة عن أبيه مختصراً كما في الكنز [ج ٨ ص ٥٦] . وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٤٦١] عن إياس بن سلمة عن أبيه مختصراً . وفي روايته : فقال : يا ابن عم ، أراك متخشعاً ، أسبل إزارك كما يسبل قومك ، قال : هكذا يأتزر صاحبنا إلى أنصاف ساقيه . قال : يا ابن عم ، طف بالبيت، قال : إنا لا نصنع شيئاً حتى يصنع صاحبنا ونتبع أثره .

وأخرج الطيالسي وابن سعد وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال : أرسل إلي أبو بكر – رضي الله عنه– مقتل أهل اليمامة وأن عنده عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال : إن هذا أتاني فأخبرني أن القتل قد استحر بقراء القرآن في هذا الموطن – يعني يوم اليمامة– وإني أخاف أن يستحر القتل بقراء القرآن في سائر المواطن فيذهب القرآن ، وقد رأيت أن تجمعه . فقلت له – يعني لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال لي عمر : هو والله خير ، فلم يزل بي عمر حتى شرح الله

(١) يثوبون : أي يرجعون .
(٢) طرحه : أي ألقاه .
(٣) القعقعة : حكاية حركة الشيء يسمع له صوت .
(٤) أوباش الناس : جموع من قبائل شتى .

صدرى للذى شرح له صدره ، ورأيت فيه مثل الذى رأى عمر . قال زيد : وعمر عنده جالس لا يتكلم . فقال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فاجمعه ، قال زيد : فوالله، لئن كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن . فقلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر ، ورأيت فيه الذى رأيا فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع واللخاف [١] والأكتاف [٢] والعسب [٣] وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت الأنصارى - رضى الله عنه - فلم أجدها مع أحد غيره : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ [التوبة:١٢٨] حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عن أبى بكر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته حتى توفاه ، ثم عند حفصة بنت عمر - رضى الله عنهم- كذا فى كنـــز العمال [ج ١ ص٢٧٩] .

وقد تقدم قول أبى بكر - رضى الله عنه : والذى نفسى بيده ، لأن أقع من السماء أحب إلى من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلا أُقاتل عليه ، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام . رواه العدنى عن عمر - رضى الله عنه . وعند الشيخين وأحمد عن أبى هريرة - رضى الله عنه - فذكر الحديث وفيه : قال أبو بكر : والله، لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال . والله، لو منعونى عقالاً [٤] كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . وتقدم قول أبى بكر : والذى لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبى ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله، ولا حللت لواءً عقده رسول الله، فوجه أسامة - رضى الله عنه . أخرجه البيهقى عن أبى هريرة . وعند سيف عن عروة قال أبو بكر - رضى الله عنه : والذى نفس أبى بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفنى لأنفذت بعث أسامة - رضى الله عنه - كما أمـــر به رســـول الله ﷺ ، ولو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته.

وعند ابن عساكر عن عروة قال أبو بكر - رضى الله عنه - : أنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ؟ لقد اجترأت على أمر عظيم ، فو الذى نفسى بيده لأن تميل على العرب أحب إلى من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ، امض يا أسامة فى جيشك للوجه الذى أمرت به، ثم اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة فإن الله سيكفى ما تركت.

وعند سيف عن الحسن أن أبا بكر ـــ رضى الله عنه ـــ أخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! أؤمر غير أمير رسول الله ﷺ . وقد تقدمت تلك الروايات مطولة .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٤٨] عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال : قالت حفصة بنت عمر لعمر - رضى الله عنهما : يا أمير المؤمنين ، لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك فقد وسع الله عزّ وجلّ من الرزق وأكثر من الخير ، فقال : إنى سأخصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان يلقى رسول الله ﷺ من شدة العيش ، فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال لها : والله ، إن قلت ذلك ، أما والله ، لئن استطعـــت لأشاركنهما بمثل عيشهما الشديد ، لعلى أدرك معهما عيشهما الرخى . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٩٩] عن معصب بن سعد بنحوه . وقد تقدمت الروايات المطولة والمجملة فى ذلك فى زهد عمر - رضى الله عنه .

وأخرج هنّاد عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال : بينما عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى أصحابه إذا بقميص كرابيس فلبسه فما جاوز تراقيه حتى قال : الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ، ثم أقبل على القوم فقال : هل تدرون لم قلت هؤلاء الكلمات ؟ قالوا : لا إلا أن تخبرنا . قال : فإنى شهدت رسول الله ﷺ ذات يوم وأتى بثياب له جدد فلبسها ثم قال : « الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى » ثم قال: « والذى بعثنى بالحـــق ما من عبد مسلم كســـاه الله ثياباً جدداً فعمد إلى سمل [٥] من أخلاق ثيابه فكساه عبداً مسلماً مسكيناً لا يكسوه إلاّ لله كان فى حرز الله وفى جوار الله وفى ضمان الله ما كان عليه منها سلك حياً وميتاً » . قال : ثم مدّ قميصه فأبصر فيه فضلاً عن أصابعه فقال لعبد الله : أى بنى هات

(١) اللخاف : جمع لخفة وهى حجارة بيض رقاق .
(٢) الأكتاف : جمع كتف وهو عظم عريض يكون فى كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم .
(٣) العسب : جمع عسيب، أى جريدة من النخل وهى السعفة مما لا ينبت عليه الخوص .
(٤) العقال : هو الحبل الذى يعقل به البعير .
(٥) السمل : هو الخلق من الثياب .

الشفرة ، فقام فجاء بها فمد كم قميصه على يده ، فنظر ما فضل عن أصابعه فقده . قلنا يا أمير المؤمنين ، ألا نأتي بخياط فيكف هذه ؟ قال : لا ، قال أبو أمامة : ولقد رأيت عمر بعد ذلك وأن هـدب[1] ذلك القميص منتشرة على أصابعه ما يكفه . كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٥٥] .

وعند أبي نعيم في الحلية [ج ١ ص ٤٥] عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: لبس عمر قميصاً جديداً، ثم دعاني بشفرة فقال : مدّ يا بني كم قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي ثم اقطع ما فضل عنها ، فقطعت من الكمين من جانبيه جميعاً ، فصار فم الكم بعضه فـوق بعض . فقلت له : يا أبته لو سويتـه بالمقص [2] ، فقال : دعه يا بني ، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل فما زال عليه حتى تقطع ، وكان ربما رأيت الخيوط تساقط على قدمه .

وأخرج البخاري عن أسلم أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال للركن : أما والله، إني لأعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك ، فاستلمه ثم قال : وما لنا والرمل إنما كنا رأينا به المشركين ولقد أهلكهم الله ثم قال : شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه . كذا في البداية [ج ٥ ص ١٥٣].

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني في العلل عن عيسى بن طلحة عن رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحجر فقال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ثم قبله . ثم حج أبو بكر – رضي الله عنه – فوقف عند الحجر ثم قال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ، كذا في كنـز العمال [ج ٣ ص ٣٤].

أخرج أحمد [ج ١ ص ٧٠] عن يعلى بن أمية – رضي الله عنه – قال : طفت مع عثمان – رضي الله عنه– فاستلمنا الركن ، قال يعلى : فكنت مما يلي البيت . فلما بلغنا الركن الغربي الذي يلي الأسود جررت بيده ليستلم فقال : ما شأنك ؟ قلت : ألا تستلم؟ قال : ألم تطف مع رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلى ، قال : أرأيته يستلم هذين الركنين الغربيين ؟ قلت: لا ، قال: أفليس لك فيه أسوة حسنة؟ قلت: بلى ، قال : فانفذ [3] عنك.

وأخرج أحمد عن بكر بن عبد الله أن أعرابياً قال لابن عباس – رضي الله عنهما : ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ ؟ أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس : ما بنا بخل ولا حاجة ولكن رسول الله ﷺ جاءنا ورديفه أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – فاستسقى فسقيناه من هذا – يعني نبيذ السقاية فشرب منه وقال : « أحسنتم ، هكذا فاصنعوا » .

وعند ابن سعد [ج ٤ ص ١٦] عن جعفر بن تمام قال : جاء رجل إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – فقال : أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب ؟ أسنة تتبعونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل ؟ فقال ابن عباس : إن رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس فقال : « اسقني » فدعا العباس بعساس [4] من نبيذ فتناول رسول الله ﷺ عساً منها فشرب ثم قال : « أحسنتم ! هكذا اصنعوا » قال ابن عباس : فما يسرني أن سقايتها جرت على لبناً وعسلاً مكان قول رسول الله ﷺ : « أحسنتم ، هكذا افعلوا ».

وأخرج أحمد عـن ابن سيريـن قال : كنت مع ابن عمر – رضي الله عنهما – بعرفات . فلما كان حين راح رحت معه حتى أتى الإمام فصلى معه الأولى والعصر ثم وقـف وأنا وأصحاب لي حتى أفـاض الإمام فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين . فأناخ وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي . فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضي حاجته . قال في الترغيب [ج ١ ص ٤٧] : رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح .

وأخرج البزار بإسناد لا بأس به عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل [5] تحتها ويخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . كذا في الترغيب [ج ١ ص ٤٦] . وقال الهيثمي [ج ١ ص ١٧٥] ورجاله موثقون .

---

(١) هدب : أي طرف الثوب مما يلي طرفه .
(٢) المقص : هو آلة القص .
(٣) فانفذ : أي دعه وتجاوزه، يقال : سر عنك وانفذ عنك، أي امض عن مكانك وجزه قاله في النهاية .
(٤) العساس : جمع عس، وهو القدح الكبير .
(٥) أي نام وقت القيلولة . وهي قبل الظهر أو بعده .

وأخرج ابن عساكر عن نافع أن ابن عمر – رضى الله عنهما – كان يتبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه حتى أن النبى ﷺ نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب فى أصلها الماء لكيلا تيبس . كذا فى كنـــز العمال [ج ٧ ص ٥٩].

وأخرج أحمد والبزار بإسناد جيد عن مجاهد قال: كنا مع ابن عمر – رضى الله عنهما – فى سفر . فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت. كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٤٦]. وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣١٠] عن نافع عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أنه كان فى طريق مكة يقول برأس راحلته ، يثنيها ويقول : لعل خفاً يقع على خف – يعنى خفّ راحلة النبى ﷺ . وعند أبى نعيم أيضاً عن نافع قال : لو نظرت إلى ابن عمر – رضى الله عنهما – إذا اتبع أثر النبى ﷺ لقلت : هذا مجنون ، وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٥٦١] عن نافع نحوه . وعند ابن سعد [ج ٤ ص ١٠٧] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : ما كان أحد يتبع آثار النبى ﷺ فى منازله كما كان يتبعه ابن عمر . وعند أبى نعيم [ج ١ ص٣١٠] عن عاصم الأحول عمن حدثه قال : كان ابن عمر – رضى الله عنهما – إذا رآه ظنّ أن به شيئاً من تتبعه آثار النبى ﷺ .وعن أسلم قال:ما ناقة أضلت فصيلها فى فلاة من الأرض بأطلب لأثره من ابن عمر لعمر بن الخطاب – رضى الله عنهما .

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن أمية بن عبد الله أنه قال لابن عمر – رضى الله عنهما : نجد صلاة الخـــوف وصلاة الحضر فى القرآن ولا نجد صلاة المسافر ؟ فقال ابن عمر : بعث الله نبيه ونحن أجفى الناس فنصنع كما صنع رسول الله ﷺ . وعند ابن جرير عن أمية بـــن عبد الله بن خالد بن أسيد أنه قال لعبد الله بن عمر – رضى الله عنهما : إنا نجد فى كتاب الله عزّ وجلّ قصر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة السفر ؟ فقال عبد الله: إنا وجدنا نبيّنا ﷺ يعمل عملاً عملنا به .

وعنده أيضاً عن وارد بن أبى عاصم أنه لقى ابن عمر – رضى الله عنهما – بمنى فسأله عن الصلاة فى السفر فقال : ركعتين ، فقال : كيف ترى ونحن هاهنا بمنى ؟ فأخذته عند ذلك ضجرة فقال : ويحك ، هل سمعت رسول الله ﷺ؟ قلت : نعم وآمنت به ، قال : فإن رسول الله ﷺ كان إذا خرج صلى ركعتين فَصَلِّ إن شئت أو دع .

وعنده أيضاً عن أبى منيب الجرشى قال : قيل لابن عمر – رضى الله عنهما – قول الله : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ [النساء : ١٠١] الآية ، فنحن آمنون لا نخاف فنقصـــر الصلاة ، فقال : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة . كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٢٤٠] .

وأخرج ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر – رضى الله عنهما – يصلى محلولاً أزراره فسألته عن ذلك فقال : رأيت رسول الله ﷺ يفعله . كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٤٩].

وأخرج ابن ماجة وابن حبان فى صحيحه واللفظ له عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : حدّثنى معاوية بن قرّة عن أبيه – رضى الله عنه – قال : أتيت رسول الله ﷺ فى رهـــط من مزينة فبايعناه وإنه لمطلـــق الأزرار فأدخلـــت يدى فى جيب قميصه فمسست الخاتم . قال عروة : فما رأيت معاوية ولا ابنه فى شتاء ولا صيف إلا مطلقى الأزرار . وعند ابن ماجه : إلا مطلقة أزرارهما . كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٤٥] . وأخرجه أيضاً البغوى وابن السكن كما فى الإصابة [ج ٣ ص ٢٣٣] . وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٤٦٠] نحوه .

رعاية النسبة التى كانت لسيدنا محمد ﷺ

بأصحابة وأهل بيته وعشيرته وأمته

أخرج الطبرانى عن كعب بن عجرة – رضى الله عنه – قال : جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ فى المسجد فى رهط [1] منا معشر الأنصار ، ورهط من المهاجرين ، ورهط من بنى هاشم، فاختصمنا فى رسول الله ﷺ أينا أولى به وأحب إليه ؟ قلنا : نحن معشر الأنصار آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه وكتيبته فى نحر عدوه فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا المهاجـــرون : نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا العشائـــر والأهلين والأموال، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله ﷺ وحضرنا الذى حضرتم وشهدنا الذى شهدتم فنحن أولى برسول الله ﷺ

---

(١) رهط : جماعة .

وأحبهم إليه . فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال : « إنكم لتقولن شيئاً » . فقلنا مثل مقالتنا ، فقال للأنصار : « صدقتم من يرد هذا عليكم » وأخبرناه بما قال بنو هاشم ، فقال : «صدقوا من يرد هذا عليهم » ثم قال : « ألا أقضى بينكم ؟ » قلنا : بلى ، بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ، قال : « أما أنتم يا معشر الأنصار ، فإنما أنا أخوكم » فقالوا : الله أكبر ، ذهبنا به وربّ الكعبة ، « وأما أنتم يا معشر المهاجرين ، فإنما أنا منكم » فقالوا : الله أكبر ، ذهبنا به وربّ الكعبة ، « وأما أنتم بنو هاشم ، فأنتم منى وإلى » فقمنا وكلنا راضٍ مغتبط برسول الله ﷺ . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٤] : رواه الطبرانى ، وفيه أبو مسكين الأنصارى ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم خلاف – انتهى .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن أبي أوفى – رضى الله عنه – قال:شكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد – رضى الله عنهما – إلى رسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ: « يا خالد ، لا تؤذ رجلاً من أهل بدر ، فلو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله » فقال : يقعون فى فأرد عليهم . فقال :« لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار » . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٤٩] : رواه الطبرانى فى الصغير والكبير باختصار والبزار بنحوه ، ورجال الطبرانى ثقات – انتهى . وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ١٣٨] ، وابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ٤٠٩] عن عبد الله بن أبي أوفى – رضى الله عنه – مثله .

وعند ابن عساكر عن الحسن قال: كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد – رضى الله عنهما– كلام . فقال خالد : لا تفخر على يا ابن عوف بأن سبقتنى بيوم أو يومين ، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : « دعوا لى أصحابى ، فوالذى نفسى بيده ، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك نصيفهم » . قال : فكان بعد ذلك بين عبد الرحمن والزبير شيء . فقال خالد : يا نبى الله ، نهيتنى عن عبد الرحمن وهذا الزبير يسابه فقال: إنهم أهل بدر وبعضهم أحق ببعض كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص١٣٨] وأخرجه أحمد عن أنس رضى الله عنه بنحوه مختصراً قال الهيثمى [ج ١٠ص ١٥] ورجاله رجال الصحيح – انتهى. وعند البزار عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : كان بين خالد ابن الوليد وعبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنهما – بعض ما يكون بين الناس فقال رسول الله ﷺ :« دعوا لى أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٥] : رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود وقد وثق – انتهى .

وعند البزار عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما بعض ما يكون بين الناس فقال رسول الله ﷺ: «دعوا لى أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه ». قال الهيثمى [ج١٠ ص٥١]: رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود وقد وثق انتهى .

وأخرج البزار عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لى من أصحابــى أربعة : أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رحمهم الله ، فجعلهم أصحابى ، وقال فى أصحابى : كلهم خير ، واختار أمتى على الأمم ، واختار من أمتى أربعة قرون: القرن الأول والثانى والثالث والربع». قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٦] : ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف .

وأخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : لما حضرت النبى ﷺ الوفاة قالوا : يا رسول الله ، أوصنا ، قال :« أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم إلا تفعلوه لا يقبل منكم صرف ولا عدل » . قال الهيثمى [ج ١٠ص١٧]: رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار إلا أنه قال:« أوصيكم بالسابقين الأولين وبأبنائهم من بعدهم وبأبنائهم من بعدهم »، ورجاله ثقات . وأخرج الطبرانى عن زيد بن سعد عن أبيه أن النبى ﷺ لما نعيت إليه نفسه خرج متلفعاً [1] فى أخلاق ثياب عليه حتى جلس على المنبر، فسمع الناس به وأهل السوق فحضروا المسجد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :«يا أيها الناس ، احفظونى فى هذا الحى من الأنصار، فإنهم كرشى الذى آكل فيها وعيبى ، اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٦] : وزيد بن سعد ابن زيد الأشهلى لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج البزار عن أنس – رضى الله عنه – قال : ذكر مالك بن الدخشن – رضى الله عنه– عند النبى ﷺ فوقعوا فيه يقال له: رأس المنافقين. فقال النبى ﷺ :«دعوا أصحابى لا تسبوا أصحابى» قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢١]: رجاله رجال الصحيح غير بن سهل وهو ثقة.

---

(١) متلفعاً : أى مشتملاً .

وعند الطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ :« من سبّ أصحابي لعنه الله والملائكة والناس أجمعون ». قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢١] وفيه عبد الله بن خراش، وهو ضعيف .

وعند الطبراني عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي ، لعن الله من سبّ أصحابي » قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢١] : رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل ، وهو ثقة .

وأخرج الطبراني عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل – رضي الله عنه – قال : تأمروني بسب أصحابي ، بل صلى الله عليهم وغفر لهم ، قال الهيثمي [ج ١٠ ص٢١]: رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل إلى ابن عباس – رضي الله عنهما– فقال : أوصني ، فقال : أوصيك بتقوى الله ، وإياك وذكر أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنك لا تدري ما سبق لهم ، قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٢]: وفيه عمر بن عبد الله الثقفي ، وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ « اخلفوني في أهل بيتي » قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٦٣] : وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج أبو يعلي عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت : جاءت فاطمة – رضي الله عنها– بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ متوركة [1] الحسن والحسين رضي الله عنهما ، في يدها برمة [2] للحسن فيها سخين [3] حتى أتت بها النبي ﷺ . فلما وضعتها قدامه قال : « أين أبو حسن؟» قالت : في البيت ، فدعاه . فجلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون . قالت أم سلمة : وما سامني النبي ﷺ ، وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم – تعني سامني دعاني إليه –. فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال : « اللهم ، عاد من عاداهم ووال من والاهم » قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٦٧] : وإسناده جيد .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ:«يا بني عبد المطلب ، إني سألت الله لكم ثلاثاً : أن يثبت قائمكم ، ويعلم جاهلكم ، ويهدي ضالكم، وسألته أن يجعلكم جوداء رحماء . فلو أن رجلاً صفن [4] بين الركن والمقام وصلى وصام ، ثم مات وهو مبغض لآل بيت محمد ﷺ دخل النار » . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧١] : رواه الطبراني عن شيخه محمد بن زكريا الغلابي ، وهو ضعيف . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات ، فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير . قلت : روى هذا عن سفيان الثوري ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عثمان – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً، فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غداً إذا لقيني».قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٣]:وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف – انتهى.

وأخرج الطبراني عن جابر– رضي الله عنه – أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه- يقول للناس حين تزوج بنت علي – رضي الله عنه – : ألا تهنؤوني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي » [5] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٣]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن ابن سهل ، وهو ثقة .

وأخرج أحمد عن محمد بن إبراهيم التيمي أن قتادة بن النعمان الظفري – رضي الله عنه – وقع بقريش فكأنه نال منهم ، فقال رسول الله ﷺ : « يا قتادة ، لا تسبن قريشاً، فإنك لعلك أن ترى منهم رجالاً يزدري عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم ، وتغبطهم إذا رأيتهم، لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٣] : رواه أحمد مرسلاً ومسنداً ، وأحال لفظ المسند على المرسل ، والبزار كذلك ، والطبراني مسنداً، ورجال البزار في المسند رجال الصحيح ، ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة، وفي بعض رجال الطبراني خلاف – ا هـ.

---

(١) متوركة : أي حاملتهما على وركها .
(٢) برمة : أي قدر .
(٣) سخين : أي طعام حار .
(٤) صفن : قام وصف قدميه .
(٥) سبق تخريجه .

وأخرج الطبرانى عن على – رضى اللّه عنه – أن النبى ﷺ قال فيما أعلم : « قدموا قريشاً ولا تقدموها ، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند اللّه عزّ وجلّ ». قال الهيثمى [ج١٠ ص ٢٥] : وفيه أبو معشر وحديثه حسن . وعند أحمد عن عائشة – رضى اللّه عنها – أن النبى ﷺ دخل عليها فقال : « لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند اللّه » . ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٥].

وأخرج الطبرانى عن أبى هريرة – رضى اللّه عنه– قال : قال رسول اللّه ﷺ : «اطلبـــوا – أو قال :– التمسوا الأمانة فى قريش ، فإن الأمين من قريش له فضل على أمين من سواهم، وإن قوى قريش له فضلان على قوى من سواهم » [1]. قال الهيثمى [ج١٠ص٢٦]: رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو يعلى وإسناده حسن – ا هـــ.

وأخرج البزار عن رفاعة بن رافع رضى اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال لعمر – رضى اللّه عنه – :« اجمع لى قومك » فجمعهم عمر عند بيت رسول اللّه ﷺ . ثم دخل عليه فقال : يا رسول اللّه ، أدخلهم عليك أو تخرج إليهم ؟ قال : « بل أخرج إليهم » . قال : فأتاهم فقال:« هل فيكم أحد من غيركم ؟» قالوا: نعم ، فينا حلفاؤنا ، وفينا بنو إخواننا ، وفينا موالينا. فقال : « حلفاؤنا منا وبنو إخواننا منا ومواليناا منا وأنتم ألا تسمعون : ﴿إن أولياؤه إلا المتقون ؟ ﴾ فإن كنتم أولئك فذاك ، وإلا فانظروا لا يأتى الناس بالأعمال يوم القيامـــة، وتأتـــون بالأثقال فنعرض عنكم » ، ثم رفع يديه فقال : « يا أيها الناس ، إن قريشاً أهل أمانة فمن بغاهم [2] العواثر [3] أكبه اللّه بمنخريه ـــ قالها ثلاثاً ». قـــال الهيثمـــى [ج١٠ص٢٦]: رواه البزار واللفظ له، وأحمد باختصار وقال : « كبه اللّه فى النار لوجهه»، والطبرانى بنحو البزار ، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبرانى ثقات – انتهى .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس– رضى اللّه عنهما – قال : قال رسول اللّه ﷺ : «بغض بنى هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق » [4] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٧] : رواه الطبرانى ورجاله ثقات – انتهى.

وأخرج أحمد عن عائشة– رضى اللّه عنها– قالت : دخل على رسول اللّه ﷺ وهو يقول:« يا عائشة ، قومـــك أسرع أمتى بى لحاقاً ». قالت : فلما جلس قلت : يا رسول اللّه، لقد جعلنى اللّه فداك ، لقد دخلت وأنت تقول كلاماً ذعرنى [5] . قال :« وما هو؟» قلت : تزعم أن قومك أسرع بك لحاقاً ، قال :« نعم »، قلت : ومم ذاك ؟ قال : «تستحلبهم [6] المنايا وتنفس عليهم أمتهم ». قالت : فقلت : كيف الناس بعـــد ذلـــك أو عند ذلك ؟ قال :« دبا يأكل أشداؤه ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة » [7]. قال : والدبا:الجنادب التى لم تنبت أجنحتها .

وفى رواية : « يا عائشة ، أول من يهلك من الناس قومك » . قال : قلت : جعلنى اللّه فداك ، أمن سم ؟ قال : « لا ، ولكن هذا الحى من قريش تستحلبهم المنايا وتنفس الناس عنهم أول الناس هلاكاً » . قلت : فما بقاء الناس بعدهم ؟ قال : « هم صلب الناس إذا هلكوا هلك الناس » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٨] : رواه أحمد والبزار ببعضه ، والطبرانى فى الأوسط ببعضه أيضاً ، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح ، وفى بقية الروايات مقال – ا هـــ .

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب –رضى اللّه عنه – قال : كنت مع النبى ﷺ جالساً فقال : « أنبؤونى بأفضل أهل الإيمان إيماناً » قالوا : يا رسول اللّه ، الملائكة ، قال : « هم كذلك يحق لهم ذلك ، وما يمنعهم من ذلك وقد أنزلهم اللّه المنـــزلة التى أنزلهم بها ؟ بل غيرهم» قالوا : يا رسول اللّه ، الأنبياء الذين أكرمهم اللّه برسالته والنبوة ، قال : « هم كذلك ويحق لهم ، وما يمنعهم وقد أكرمهم اللّه بالمنـــزلة التى أنزلهم بها ؟» قالوا : يا رسول اللّه ، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء ، قال :« هم كذلك ويحق لهم ، وما يمنعهم وقد أكرمهم اللّه بالشهادة؟ بل غيرهم » قالوا : فمن يا رسول اللّه ؟ قال : « أقوام فى أصلاب الرجال يأتون من بعدى يؤمنون بى

---

(١) ضعيف : رواه أبو يعلى (٦٤٦٩) والطبرانى فى «الأوسط» (٢٦٩٢) وفى إسناده على بن زيد بن جدعان ومؤمل بن إسماعيل وهما ضعيفان .

(٢) بغاهم : أى طلبهم .

(٣) العواثر : جمع عاثر وهى الحادثة التى تعصر صاحبها .

(٤) ضعيف : رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٠١/١٤٥) برقم (١٣١٢) وفى إسناده مجاهيل، وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٧٢/٩) رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم . وقال الألبانى : ضعيف جداً «ضعيف الجامع» (٢٣٤٠) وأما قول الهيثمى فى «المجمع» (٢٧/١٠) رواه الطبرانى رجاله ثقات. فلعله وهم منه والصواب ما ذكره فى (١٧٢/٩) .

(٥) ذعرنى : أى أفزعنى .

(٦) أى تملكهم .

(٧) صحيح : رواه أحمد (٨١/٦، ٩٠) .

ولم يرونى ، ويصدقونى ولم يرونى ، يجـــدون الورق المعلق فيعملـــون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً ». قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٦٥]: رواه أبو يعلى ، ورواه البزار فقـــال :عـــن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال : « أخبرونى بأعظم الخلق عند الله منـــزلة يوم القيامة » قالوا : الملائكة، قال : « وما يمنعهم مع قربهم من ربهم ؟ بل غيرهم » قالوا : الأنبياء ، قال : « وما يمنعهم والوحى ينـــزل عليهم ؟ بل غيرهم » قالوا، فأخبرنا يا رسول الله ، قال : « قوم يأتون بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى ، يجدون الورق المعلق فيؤمنون به ، أولئك أعظم الخلق عند الله منـــزلة أو أعظم الخلق إيماناً عند الله يوم القيامة » . وقال: الصواب أنه مرسل عن زيد بن أسلم ، وأحد إسنادى البزار المرفوع حسن – انتهى .

وعند أحمد عن أبي جمعة – رضى الله عنه – قال : تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بـــن الجراح – رضى الله عنه – فقال : يا رسول الله ، أحد أفضل منا أسلمنا معك وجاهدنا معك ؟ قال :« نعم ، قـــوم يكونون من بعدى يؤمنون بى ولم يروني » . قال الهيثمـــى [ج ١٠ ص ٦٦] : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى بأسانيد ، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات – انتهى .

وعند أحمد عـــ أبي أمامة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « طوبى لمن رآنى وآمن بـــى ، وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى – سبع مرات – ». قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٦٧] ، رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ، ورجالها رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعرى وهو ثقة – انتهى .

وأخرج البزار عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إن قوماً يأتـــون من بعدى يود أحدهم أن يفتدى برؤيتى أهله وماله ». قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٦٦] : وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات – ا هـــ . وعند أحمد عن أنس – رضى الله عنه – قال : قـــال رســـول الله ﷺ : « وددت أنى لو رأيـــت إخوانـــى الذى آمنـــوا بـــى ولم يرونـــي » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص٦٦]: رواه أحمد وأبو يعلى ولفظه : « ومتى ألقى إخوانى ؟ » قالوا : يا رسول الله ، ألسنا إخوانك ؟ قال : « بل أنتم أصحابي ، وإخوانى الذين آمنوا بى ولم يروني » . وفى رجال أبي يعلى محتسب أبو عائذ ، وثقه ابن حبان وضعفه ابن عدى ، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح غير الفضل بن الصباح وهو ثقة . وفى إسناد أحمد جسر، وهو ضعيف ، ورواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير محتسب انتهى . وعند أحمد والبزار والطبرانى عن عمار بن ياسر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره؟ » قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٦٨]: ورجال البزار رجال الصحيح غير الحسن بن قزعة وعبيد بن سليمان الأغر وهما ثقتان ، وفى عبيد خلاف لا يضر – انتهى . وأخرجه البزار وغيره عن عمران ، والطبرانى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – ، كما فى المجمع [ج ١٠ ص ٦٨] . وقال ابن حجر فى الفتح : هو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة ، قاله المناوى [ج ٥ ص ٥١٧].

وأخرج البزار عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتى السلام ، » قال : وقال رسول الله ﷺ : « حياتى خير لكم تحدثون وتحدث لكم ، ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » (١) قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٤] : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج البيهقى عن أبي بردة – رضى الله عنه – قال : كنت جالساً عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد – رضى الله عنهما – فجعل يؤتى برؤوس الخوارج ، فكانوا إذا مرّوا برأس قلت : إلى النار ، فقال لى : لا تفعل يا ابن أخى ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :« يكون عذاب هذه الأمة فى دنياها » كذا فى الكنـــز [ج ٣ص ٨٥]. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية[ج ٨ ص ٣٠٨] عن أبي بردة – رضى الله عنه – بنحوه ، ولفظه فى المرفـــوع :« إن الله جعل عذاب هذه الأمة فى الدنيا القتل ». وأخرجه الطبرانى فى الكبير والصغير باختصار ، والأوسط كذلك ، ورجال الكبير رجال الصحيح، كما قال الهيثمى [ج ٧ص ٢٢٥] . وعند الطبرانى عن أبي بردة – رضى الله عنه– قال : خرجت من عند عبيد الله بن زياد فرأيته يعاقب عقوبة شديدة، فجلست إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقال : قال رسول الله ﷺ : « عقوبة هذه الأمة بالسيف » . قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٢٥] : ورجاله رجال الصحيح.

---

(١) ضعيف : قال الحافظ العراقى فى «تخريج الاحياء» (١٢٨/٤) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن أبي رواد وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائى، فقد ضعفه بعضهم قلت والحديث ضعفه الشيخ الألبانى فى «الضعيفة» (٩٧٥) فانظره .

حرمة دماء المسلمين وأموالهم

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما – قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يعلم قاتله ، فصعد منبره فقال : « يا أيها الناس ، أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله ؟ لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب » [1] . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٩٧] : رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مسلم ، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة – انتهى .

وعند البزار عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ فصعد النبي ﷺ خطيباً فقال : « ألا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم ؟» ثلاث مرات. قالوا : اللهم ، لا ، فقال: « والذى نفس محمد بيده ، لو أن أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم ، ولا يبغضنا أهل البيت أحد إلا كبّه الله فى النار» قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٩٦] : وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء – انتهى.

وأخرج أحمد عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة. قال : فصبحناهم وكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان حاميتهم . قال : فغشيته أنا ورجل من الأنصار . فلما تغشيناه قال : لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصارى وقتلته . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « يا أسامة ، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟» قال : قلت : يا رسول الله ، إنما كان متعوذاً من القتل ، قال: فكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ . وأخرجه البخارى ومسلم أيضاً . وعند ابن إسحاق : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه فقال :« يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟» فقلت : يا رسول الله ، إنما قالها تعوذاً من القتل . قال : « فمن لك يا أسامة بلا إله إلا الله ؟» فو الذى بعثه بالحق ما زال يرددها على حتى تمنيت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وإنى أسلمت يومئذ ولم أقتله . فقلت : إنى أعطى الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً. فقال : « بعدى يا أسامة» فقلت : بعدك . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٢٢]؟

وأخرجه ابن عساكر عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – قال : أدركت مرداس ابن نهيك أنا ورجل من الأنصار . فلما شهرنا عليه السيف قال : أشهد أن لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه . فلما قدمنا – فذكر نحو حديث ابن إسحاق . وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائى والطحاوى وأبو عوانة وابن حبان والحاكم وغيرهم ، وفى حديثهم : فقال النبى ﷺ :« قال لا إله إلا الله وقتلته ؟» قلت : يا رسول الله ، إنما قالها خوفاً من السلاح. قال :« أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟» فما زال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ. كذا فى كنز العمال [ج١ ص ٧٨]. وأخرجه البيهقى [ج ٨ ص١٩٢].

وأخرجه الدولابى وابن منده وأبو نعيم عن بكر بن حارثة – رضى الله عنه – قال : كنت فى سرية بعثها رسول الله ﷺ ، فاقتتلنا نحن والمشركون ، وحملت على رجل من المشركين فتعوذ منى بالإسلام فقتلته . فبلغ ذلك النبى ﷺ فغضب وأقصانى . فأوحى الله إليه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلا خَطَأً ﴾ [النساء ، ٩٢] – الآية ، فرضى عنى وأدنانى . كذا فى الكنز [ج ٧ ص ٣١٦] .

وأخرج أبو يعلى عن عقبة بن خالد الليثى – رضى الله عنه – قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فغارت على قوم ، فشدّ رجل من القوم فأتبعه رجل من السرية ومعه السيف شاهره [2]. فقال إنسان من القوم : إنى مسلم ، فلم ينظر فيما قال ، فضربه فقتله. قال : فنما الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولاً شديداً فبلغ القاتل قال : فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل : يا رسول الله ، والله ، ما قال الذى قاله إلا تعوذاً من القتل ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن من قبله من الناس ، وأخذ فى خطبته . قال: ثم عاد فقال : يا رسول الله ، ما قال الذى قال إلا تعوذاً من القتل ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن من قبله من الناس ، فلم يصبر أن قال فى الثالثة فأقبل عليه تعرف المساءة فى وجهه ، فقال : « إن الله عزّ وجلّ أبى على أن أقتل مؤمناً» – ثلاث مرات . قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٩٣] : رواه أبو يعلى وأحمد باختصار إلا أنه قال عقبة بن مالك بدل عقبة ابن خالد، والطبرانى بطوله، ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثى وهو ثقة– انتهى . وأخرجه أيضاً النسائى والبغوى وابن حبان عن

---

(١) ضعيف: رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٣٣/١٢) برقم (٢٦٨١) وفى إسناده عطاء بن مسلم الخفاف . قال أبو حاتم : كان شيخاً صالحاً يشبه يوسف بن أسباط، وكان دفن كتبه فلا يثبت حديثه . وقال أبو زرعة : كان يهم وقال أبو داود : ضعيف . «ميزان الاعتدال» (٧٦/٣) .

(٢) شاهرة : أى مخرجة من غمده .

عقبة بن مالك ، كما في الإصابة [ج ٢ ص ٤٩١] ، والخطيب في المتفق والمفترق ، كما في الكنـز [ج ١ ص٧٩] عن عقبة بن مالك نحوه ، والبيهقي [ج ٩ ص ١١٦] ، وابن سعد [ج ٧ ص ٤٨] عن عقبة بن مالك بنحوه .

وأخرج البزار عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود – رضي الله عنه – . فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فأهوى إليه المقداد فقتله . فقال له رجل من أصحابه : أقتلت رجلاً يشهد أن لا إله الا الله ؟ لأذكرن ذلك للنبي ﷺ ، فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله ، إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال :« ادع لي المقداد ، يا مقداد ، أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله ؟ فكيف لك بلا إله إلا الله غدا ؟ » قال : فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ [النساء : ٩٤]. فقال رسول الله ﷺ للمقداد : « كانَ رجل مؤمن يخفي إيمانه معَ قوم كفّار فأظهر إيمانه فقتلته ؟ وكذلك كنت تخفي إيمانـك بمكـة من قبل » . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٩] : رواه البزار وإسناده جيد ، وقال في هامشه : رواه الطبراني أيضاً في الكبير ، والدارقطني في الأفراد .

وأخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي حدرد – رضي الله عنه – قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم (١) في نفر من المسلمين منهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ، ومحلم ابن جثامة ابن قيس – رضي الله عنهما – فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود (٢) له معه متيع (٣) له ووطب (٤) من لبن . فسلم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ومتيعه . فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر ، فنـزل فينا القرآن : ﴿ يا أيها الَّذين آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ في سبيلِ اللّه فتبيَّنوا ولا تقولوا لمنْ ألقى إليكُمُ السلامَ لستَ مُؤْمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند اللّه مغانمُ كثيرةٌ كذلكَ كنتمْ منْ قبل فمنَّ اللّه عليكم فتبينوا إن اللّه كانَ بما تعملونَ خبيراً ﴾ [النساء : ٩٤] وهكذا رواه أحمد من طريق ابن إسحاق . كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٢٤] والطبراني كذلك . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٨] : ورجاله ثقات، والبيهقي [ج ٩ ص ١١٥] وكذلك ابن سعد [ج ٤ ص ٢٨٢] نحوه .

وعند ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ محلم بن جثامة رضي الله عنه مبعثاً . فلقيهم عامر بن الأضبط فحياهم بتحية الإسلام وكانت بينهم هنة (٥) في الجاهلية ، فرماه محلم بسهم فقتله . فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ فتكلم فيه عيينة والأقرع رضي الله عنهما فقال الأقرع : يا رسول الله ، من اليوم وغير غداً . فقال عيينة : لا والله ، حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ليستغفر له . فقال رسول الله ﷺ : لا غفر لك الله ، فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه . فما مضت له سابعة حتى مات . فدفنوه فلفظته الأرض فجاءوا النبي ﷺ فذكروا ذلك له فقال : إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ، ولكن الله أراد أن يعظكم من حرمتكم ، ثم طرحوه في جبل صدف فألقوا عليه من الحجارة ونزلت : ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ – الآية . كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٢٤] .

وأخرج عبد الرزاق وابن عساكر عن قبيصة بن ذؤيب – رضي الله عنه – قال : أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سريـة انهزمت ، فغشي رجلاً من المشركين وهو منهزم . فلما أن أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل : لا إله إلا الله ، فلم يتناهى عنه حتى قتله . فوجد الرجـل في نفسه من قتله . فذكر حديثه للنبي صلى الله عليه وسلم وقال : إنما قالها متعوذاً . فقال النبي ﷺ : « فهلا شققت عن قلبه ؟ فإنما يعبر عن القلب باللسان ». فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القاتل ، فدفن فأصبح على وجه الأرض . فجاء أهله فحدثوا النبي ﷺ

---

(١) اضم : بكسر الهمزة وفتح الضاد : جبل وقيل : موضع .

(٢) هو من الدواب ما يقتعده الرجل للركوب والحمل والقعود من الإبل ما أمكن أن يُركب وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل .

(٣) المتيع : الزاد القليل .

(٤) الوطب : الزق الذي يكون فيه السمن واللبن .

(٥) أي إحن .

فقال : « ادفنوه » فدفن أيضاً ، فأصبح على وجـه الأرض ، فأخبر أهله النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : « إن الأرض أبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران » . كذا في الكنـز [ج ٧ ص ٣١٦] .

وأخرج ابن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي – رضي الله عنه – قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد – رضي الله عنه – حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل من العرب ، وسليم بن منصور ، ومدلج بن مرة . فوطؤوا بني جذيمة بن عامر ابن عبد مناة بن كنانة . فلما رآه القوم أخذوا السلاح"، فقال خالد : ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا ، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم . فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال : «اللهم ، إني أبرأ إليك مما صنـع خالد بن الوليد » ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه – فقال : « يا علي ، اخـرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » . فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدي ميلغة [1] الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم علي حين فرغ منهم : هل بقي لكم دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا ، قال: فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مما لا يعلم ولا تعلمون . ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر . فقال : « أصبت ، وأحسنت » ثم قال رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى أنه ليرى ما تحت منكبيه يقول : « اللهم ، إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد »– ثلاث مرات [2] .

وعند أحمد من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : بعث رسول الله ﷺ خالد ابن الوليد – رضي الله عنه – إلى بني – أحسبه قال : جذيمة – فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا ، صبأنا ، وخالد يأخذ بهم أسراً وقتلاً. قال : ودفع إلى كل رجل منّا أسيراً ، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره . قال ابن عمر : فقلت : والله ، لا أقتل أسيري ، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره ، قال : فقدموا على النبي ﷺ فذكروا صنيع خالد ، فقال النبي ﷺ ورفع يديه : « اللهم ، إني أبرأ إليك مما صنع خالد » – مرتين . ورواه البخاري والنسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه . قال ابن إسحاق : وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنهما – فيما بلغني – كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام فقال : إنما ثأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله ، لو كان أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته » . كذا في البداية [ج ٤ ص٣١٣].

وأخرج أبو داود عن صخر الأحمسي – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ غزا ثقيفاً فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يمـد النبي ﷺ فوجـده قد انصرف ولم يفتح، فجعل صخر حينئذ عهداً وذمة : لا أفارق هذا القصر حتى ينـزلوا على حكم رسول الله ﷺ . ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ . وكتب إليه صخر : أما بعد ، فإن ثقيفاً قد نزلت على حكمك يا رسول الله ، وأنا مقبل بهم وهم في خيلي. فأمر رسول الله ﷺ بالصلاة جامعة ، فدعا لأحمس عشر دعوات ، « اللهم ، بارك لأحمس في خيلها ورجالها » وأتـى القوم فتكلم المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – فقال : يا رسول الله، إن صخـراً أخذ عمتي ودخلـت فيما دخل فيه المسلمون فدعاه فقال : « يا صخـر ، إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم فادفع إلى المغيرة عمته » ،

---

(١) الإناء الذي يلغ فيه الكلب .

(٢) إسناد مرسل : رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/٤٦-٤٧) [illegible] (٢/٦٧-٦٨) وروى البخاري في كتاب المغازي (٨/٥٦-٥٧) باب : بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون : صبأنا، صبأنا . فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت : والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين» اهـ ومعنى قولهم : صبأنا أي أسلمنا، وكانت قريش تقول لمن أسلم : صبأ، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صبأنا أي خرجنا من دين إلى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام . ومعنى قول النبي ﷺ «اللهم إني أبرأ إليك ما صنع خالد» قال الخطابي : أنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم : صبأنا» وانظر «فتح الباري» (٨/٥٧-٥٨) .

فدفعها إليه ، وسأل رسول الله ﷺ ماء لبنى سليم قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء فقال : يا رسول الله، أنزلنيه أنا وقومى قال : « نعم » ، فأنزله وأسلم – يعنى الأسلميين – فأتوا صخراً فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبى، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أسلمنا وأتينا صخراً ليدفع إلينا ماءنا فأبى علينا ، فقال : « يا صخر ، إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم ماءهم » . قال : نعم يا نبى الله ، فرأيت وجه رسول الله يتغير عند ذلك حمرة حياء من أخذه الجارية وأخذه الماء [1]. تفرد به أبو داود وفى إسناده اختلاف . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٥١] . وأخرجه أيضاً أحمد والدارمى وابن راهويه والبزار وابن أبى شيبة والطبرانى ، كما فى نصب الراية [ج ٣ ص ٤١٢] ، والفريابى فى مسنده والبغوى وابن شاهين ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ١٨٠] والبيهقى فى سننه [ج ٩ ص ١١٤] .

الاحتراز عن قتل المسلمين وكراهية القتال على الملك

أخرج أحمد والدارمى والطحاوى والطيالسى عن أوس بن أوس الثقفى– رضى الله عنه – قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن فى قبة فى مسجد المدينة فأتاه رجل فساره بشيء لا ندري ما يقول . فقال : « اذهب ، قل لهم : يقتلوه » . ثم دعاه فقال : « لعله يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » فقال : نعم ، فقال : « اذهب فقل لهم : يرسلوه ، فإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإذا قالوها حرمت على دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وكان حسابهم على الله » [2].

وعند عبد الرزاق والحسن بن سفيان عن عبد الله بن عدى الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس بين ظهرانى الناس جاءه رجل يستأذنه أن يساره فى قتل رجل من المنافقين ، فجهر رسول الله ﷺ بكلامه فقال : « أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟» قال : بلى ، ولا شهادة له ، قال : « أليس يشهد أنى رسول الله ؟» قال : بلى ، ولا شهادة له ، قال : « أليس يصلى؟ » قال : بلى ، ولا صلاة له ، قال : « أولئك الذين نهيت عنهم» . كذا فى كنـــز العمال [ج ١ ص ٧٨] .

وأخرج أحمد عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : « ادعوا لى بعض أصحابى» قلت : أبو بكر ؟ قال : « لا » ، قلت : عمر ؟ قال : « لا » ، قلت: ابن عمك على ؟ قال : « لا » ، قالت : قلت : عثمان ؟ قال : « نعم» ، فلما جاء قال : تنحى ، فجعل يساره ولون عثمان يتغير . فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا : يا أمير المومنين ، ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً وإنى صابــر نفسى عليه . تفرد به أحمد ، كذا فى البداية [ج ٧ ص ١٨١] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٤٦] عن أبى سهلة بمعناه أطول منه ، وزاد : قال أبو سهلة : فيرون أنه ذلك اليوم.

وأخرج أحمد عن ابن عمر أن عثمان – رضى الله عنهم – أشرف على أصحابه وهو محصور فقال : علام تقتلوننى ؟ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث : رجل زنى بعد إحصانه فعليه الرجم ، أو قتل عمداً فعليه القود ، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل» . فوالله ، ما زنيت فى جاهلية ولا إسلام ، ولا قتلت أحداً فأقيد نفسى منه ، ولا ارتـــددت منذ أسلمت إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله[3]. ورواه النسائى ، كذا فى البداية [ج ٧ ص ١٧٩] .

وعند أحمد أيضاً عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال:كنت مع عثمان – رضى الله عنه – فى الدار وهو محصور . قال : وكنا ندخل مدخلاً إذا دخلناه سمعنا كلام من على البلاط [4]. قال : فدخل عثمان يوماً لحاجته فخرج إلينا منتقعاً [5] لونه فقال : إنهم ليتواعدون بالقتل آنفاً. قال : قلنا : يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين ، قال : ولم يقتلوننى ؟ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفساً بغير نفس» . فوالله ، ما زنيت فى جاهلية ولا إسلام ، ولا تمنيت بدلاً

---

(١) ضعيف: رواه أبو داود (٣٠٦٧) وفى إسناده : أبان بن عبد الله بن أبى حازم وهو صدوق فى حفظه لين كما فى «التقريب» (٣١/١) وعثمان ابن أبى حازم مقبول كما فى «التقريب» (٧/٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٨/٤) .

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦٣/١) .

(٤) البلاط : موضع معروف بالمدينة .

(٥) منتقعاً : أى متغيراً .

بديني منذ هداني الله له ، ولا قتلت نفساً ، فبم يقتلونني ؟[1] وقد رواه أهل السنن الأربعة . وقال الترمذي : حسن. كذا في البداية [ج ٧ ص ١٧٩] وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٤٦] عن أبي أمامة مثله .

وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ٤٩] عن أبي ليلى الكندي قال:شهدت عثمان – رضي الله عنه – وهو محصور فاطلع [2] من كوة [3] وهو يقول : « يا أيها الناس ، لا تقتلوني واستتيبوني ، فوالله ، لئن قتلتموني لا تصلون جميعاً أبداً ، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً ، ولتختلفن حتى تصيروا هكذا ـــ وشبك بين أصابعه ، ثم قال:﴿ يَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ » [هود : ٨٩]

وأرسل إلى عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – فقال : ما ترى ؟ فقال : الكف ، الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة .

وأخرج أحمد عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – أنه دخل على عثمان – رضي الله عنه – وهو محصور فقال : إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى ، وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن : إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن تخرق باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها ، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية – رضي الله عنه – فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم » ، ولن أكون أنا ، وأما أن الحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ [4]. كذا في البداية [ج٧ص٢١٠] . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٣٠] . رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد ابن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة – اهـ .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٤٨] وابن عساكر عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : دخلت على عثمان يوم الدار فقلت : يا أمير المؤمنين ، طاب أمضرب [5]! فقال : يا أبا هريرة ، أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي ؟ قلت : لا ، قال : فوالله ، إنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً . فرجعت ولم أقاتل . كذا في منتخب الكنز [ج ٥ ص ٢٥] . وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٤٩] عن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – قال : قلت لعثمان – رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، إن معك في الدار عصابة مستنصرة بنصر الله بأقل منهم لعثمان فأذن لي فلأقاتل ، فقال : أنشدك الله رجلاً– أو قال –: اذكر بالله رجلاً أهراق في دمه أو قال : أهراق في دماً. وعنده أيضاً عنه قال: قلت لعثمان – رضي الله عنه – يوم الدار : قاتلهم فوالله ، لقد أحل الله لك قتالهم ، فقال : لا والله ، لا أقاتلهم أبداً – فذكر الحديث . وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ٤٨] عن عبد الله بن عامر – رضي الله عنهما – قال : قال عثمان – رضي الله عنه – يوم الدار : إن أعظمكم عنى غناء رجل كف يده وسلاحه. وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ٤٨] عن ابن سيرين قال : جاء زيد بن ثابت إلى عثمان – رضي الله عنهما – فقال : هذه الأنصار بالباب يقولون : إن شئت كنا أنصاراً لله مرتين ، قال فقال عثمان : أما القتال فلا [6]. وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ٤٩] عن ابن سيرين قال : كان مع عثمان يومئذ في الدار سبع مائة لو يدعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها ، منهم : ابن عمر ، والحسن بن علي ، وعبد الله بن الزبير – رضي الله عنهم [7].

وأخرج أيضاً [ج ٥ ص ٢٣] عن عبد الله بن ساعدة – رضي الله عنه – قال : جاء سعيد ابن العاص إلى عثمان – رضي الله عنهما – فقال : يا أمير المؤمنين ، إلى متى تمسك بأيدينا قد أكلنا أكلاً ، هؤلاء القوم منهم من قد رمانا بالنبل ، ومنهم من قد رمانا بالحجارة، ومنهم شاهر سيفه ، فمرنا بأمرك . فقال عثمان : إني والله ، ما أريد قتالهم ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم ولكني أكلهم إلى الله وأكلُ من ألبهم علي إلى الله فإنا سنجتمع عند ربّنا . فأما قتال فوالله ما آمرك بقتال . فقال سعيد : والله ، لا أسأل عنكَ أحداً أبداً . فخرج فقاتل حتى أمّ .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١/٦١–٦٢) .
(٢) اطلع : أي أشرف .
(٣) الكوة : الخرق في الحائط .
(٤) ضعيف : رواه أحمد (١/٦٧) وفي سنده انقطاع بين محمد بن عبد الملك بن مروان والمغيرة بن شعبة .
(٥) أي حل القتال ، وميمه بدل من لام التعريف .
(٦) إسناده مرسل .
(٧) إسناده مرسل .

وأخرج أحمد عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر فقال : يا أبت ، الناس يقاتلون وأنت ها هنا ، فقال : يا بني ، أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً ؟ لا والله ، حتى أعطى سيفاً أن ضربت به مؤمناً نبا عنه ، وإن ضربت به كافراً قتلته سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يحب الغني الخفي التقي »[1] . كذا في البداية [ج ٧ ص ٢٨٣]. وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٩٤] عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي : يا بني ، أفي الفتنة تأمرني – فذكر نحوه .

وعند الطبراني عن ابن سيرين قال : لما قيل لسعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه : ألا تقاتل ؟ إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك ؟ قال : لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد [2]. قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٩٩] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح – اهـ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٩٤] عن ابن سيرين مثله ، وابن سعد [ج٣ص١٠١] عن ابن سيرين بمعناه .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٤٨] عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : قال ذو البطن أسامة بن زيد – رضي الله عنه : لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، فقال سعد بن مالك – رضي الله عنه – : وأنا والله ، لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، فقال لهما رجل : ألم يقل الله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال:٣٩]. فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة ، وكان الدين لله . وأخرجه ابن مردويه عن إبراهيم التيمي عن أبيه نحوه ، كما في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٠٩] .

وأخرج البخاري عن نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير – رضي الله عنهما – فقالا : إن الناس ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ فما يمنعك أن تخرج ؟ فقال : يمنعني أن الله حرّم دم أخي . قالا : ألم يقل الله : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ ؟ فقال : قاتلناهم حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله ، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله . وزاد عثمان بن صالح من طريق بكير ابن عبد الله عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر – رضي الله عنهما – فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله قد علمت ما رغب الله فيه ؟ قال : يا ابن أخي ، بني الإسلام على خمس : إيمان بالله ورسوله ، والصلوات الخمس ، وصيام رمضان ، وأداء الزكاة ، وحج البيت . قال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا – إلى – أمر الله ﴾ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال : ٣٩] ؟ قال : فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً فكان الرجل يفتن في دينه إما قتلوه وإما يعذبوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة . قال : فما قولك في علي وعثمان – رضي الله عنهما؟ قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه ، وأما أنتم فكرهتم أن يعفو عنه ، وأما علي فابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون . وأخرجه البيهقي [ج ٨ ص ١٩٢] من طريق نافع بنحوه . وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٩٢] عن نافع ، وعند البخاري أيضاً من طريق نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رجلاً جاءه فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تصنع ما ذكر الله في كتابه : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه : فقال : يا ابن أخي ، أعير بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعير بالآية التي يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ [النساء : ٩٣] – إلى آخر الآية قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ [الأنفال : ٣٩] قال ابن عمر : قد فعلنا – فذكر نحو ما تقدم.

وعنده أيضاً من طريق سعيد بن جبير فقال : وهل تدري ما الفتنة ؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة ، وليس بقتالكم على الملك ، كما في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٠٨] .

وعند البيهقي [ج ٨ ص ١٩٢] عن أبي العالية البراء أن عبد الله بن الزبير وعبد الله ابن صفوان – رضي الله عنهما – كانا ذات يوم قاعدين في الحجر فمر بهما ابن عمر – رضي الله عنهما – وهو يطوف بالبيت . فقال أحدهما لصاحبه : أتراه بقي أحد خيراً من هذا ؟ ثم قال لرجل : ادعه لنا إذا قضى طوافه ، فلما قضى طوافه وصلى ركعتين أتاه رسولهما فقال : هذا عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان يدعوانك . فجاء إليهما ، فقال عبد الله

(١) ورواه بنحوه مسلم (٧٢٨٩) كتاب الزهد والرقائق، باب : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .
(٢) إسناده مرسل .

ابن صفوان : يا أبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تبايع أمير المؤمنين – يعني ابن الزبير ؟ فقد بايع له أهل العروض [١] وأهل العراق وعامة أهل الشام . فقال : والله ، لا أبايعكم وأنتم واضعو سيوفكم على عواتقكم تصبب أيديكم من دماء المسلمين . وعند أبي نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٩٣] عن الحسن – رضي الله عنه – قال : لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة أتوا عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – فقالوا : أنت سيد الناس وابن سيدهم والناس بك راضون اخرج نبايعك ، فقال : لا والله ، لا يهراق في محجمة من دم ولا في سببي ما كان في الروح . قال : ثم أتى فخوف فقيل له : لتخرجن أو لتقتلن على فراشك ، فقال مثل قوله الأول . قال الحسن : فوالله ، ما استقلوا منه شيئاً حتى لحق بالله تعالى . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١١١] عن الحسن بنحوه.

وعند ابن سعد أيضاً [ج ٤ ص ١١١] عن خالد بن سُمير قال : قيل لابن عمر – رضي الله عنهما : لو أقمت للناس أمرهم فإن الناس قد رضوا بك كلهم ، فقال لهم : أرأيتم إن خالف رجل بالمشرق ؟ قالوا : إن خالف رجل قتل ، وما قتل رجل في صلاح الأمة ، فقال: والله ، ما أحب لو أن أمة محمد ﷺ أخذت بقائمة رمح وأخذت بزجه فقتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها . وعند ابن سعد [ج ٤ ص ١١١] أيضاً عن قطن قال : أتى رجل ابن عمر – رضي الله عنهما – فقال : ما أحد شرّ لأمة محمد منك ، فقال : لم ، فوالله ، ما سفكت دماءهم ، ولا فرقت جماعتهم ، ولا شققت عصاهم . قال : إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان ، قال : ما أحب إنها أتتني ورجل يقول : لا ، وآخر يقول : بلى.

وعند أبي نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٩٤] عن القاسم بن عبد الرحمن أنهم قالوا لابن عمر – رضي الله عنهما – في الفتنة الأولى : ألا تخرج فتقاتل ؟ فقال : قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عزّ وجلّ من أرض العرب ، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله ، قالوا : والله ، ما رأيك ذلك ، ولكنك أردت أن يفنى أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم بعضاً حتى إذا لم يبق غيرك قيل : بايعوا لعبد الله بن عمر بإمارة المؤمنين . قال : والله ، ما ذلك في ولكن إذا قلتم حي على الصلاة أجبتكم ، حي على الفلاح أجبتكم ، وإذا افترقتم لم أجامعكم وإذا اجتمعتم لم أفارقكم [٢].

وعن نافع قال : قيل لابن عمر – رضي الله عنهما – زمن ابن الزبير – رضي الله عنهما – والخوارج والخشبية [٣]: أتصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً ؟ قال : فقال من قال : حي على الصلاة أجبته ، ومن قال : حي على الفلاح أجبته ، ومن قال : حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت : لا ، وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٢٥] عن نافع مثله .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ١٧٥] عن أبي العريف قال : كنا في مقدمة الحسن بن علي – رضي الله عنهما – اثني عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحدة على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمر طه . فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية – رضي الله عنهم – كأنما كسرت ظهورنا من الحرد والغيظ . فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منّا يكنى أبا عامر سفيان ابن الليل فقال : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فقال الحسن: لا تقل ذاك يا أبا عامر ، لم أذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ١ ص ٣٧٢] نحوه ، والخطيب البغدادي كذلك، كما في البداية [ج ٨ ص ١٩] .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ١ ص ٣٧٤] عن الشعبي قال : لما جرى الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية – رضي الله عنهم – قال له معاوية : قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه ، فقام الحسن فخطب فقال :

« الحمد لله الذي هدى بنا أولكم وحقن بنا دماء آخركم ، ألا ، إن أكيس الكيس التقي، وأعجز العجز الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون أحق به مني وإما أن يكون حقي فتركناه لله ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم».

قال : ثم التفت إلى معاوية فقال: ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ ، ثم نزل فقال عمرو لمعاوية: ما أردت إلا هذا ، وأخرجه أيضاً الحاكم [ج ٣ ص ١٧٥] ، والبيهقي [ج ٨ ص ١٧٣] عن الشعبي بنحوه .

---

(١) أي أهل مكة والمدينة واليمن .

(٢) ضعيف : رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢٩٤/١) وفي سنده انقطاع بين القاسم بن عبد الرحمن وابن عمر والقاسم : صدوق يرسل كثيراً كما في «التقريب» (١١٨/٢) .

(٣) الخشبية : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال لضرب من الشيعة الخشبية .

وعند الحاكم [ج ٣ ص ١٧٠] أيضاً عن جبير بن نفير – رضي الله عنه – قال : قلت للحسن بن علي – رضي الله عنهما – : إن الناس يقولون : إنك تريد الخلافة ، فقال : قد كان جماجم (١) العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد ﷺ ، ثم ابتزها (٢) باتناس (٣) أهل الحجاز . قال الحاكم : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.

وأخرج أبو يعلى عن عامر الشعبي قال : لما قاتل مروان الضحاك بن قيس أرسل إلى أيمن بن خريم الأسدي – رضي الله عنهما – فقال : إنا نحب أن تقاتل معنا ، فقال : إن أبي وعمي شهدا بدراً فعهدا إلى أن لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله ، فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك . فقال: اذهب ، ووقع فيه وسبه فانشأ أيمن يقول:

ولست مقاتلاً رجلاً يصلي ... على سلطان آخر من قريش
أأقاتل مسلماً في غير شيء ... فليس بنافعي ما عشت عيشي
له سلطانه وعلي إثمي ... معاذ الله من جهل وطيش

قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٩٦] : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه إلا أنه قال : لست أقاتل رجلاً يصلي ، وقال : معاذ الله من فشل وطيش ، وقال : أأقتل مسلماً في غير حزم. ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى زحمويه وهو ثقة – انتهى . وأخرجه البيهقي [ج ٨ ص ١٩٣] عن قيس بن أبي حازم والشعبي بنحوه .

وأخرج الطبراني عن ابن الحكم بن عمرو الغفاري قال : حدثني جدي قال : كنت عند الحكم بن عمرو – رضي الله عنه – جالساً حين جاءه رسول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقال : إنك أحق من أعاننا على هذا الأمر ، فقال: سمعت خليلي ابن عمك ﷺ يقول : « إذا كان هكذا أو مثل هذا أن اتخذ سيفاً من خشب » فقد اتخذت سيفاً من خشب . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٠١] : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه .

وأخرج البزار عن أبي الأشعث الصنعاني قال : بعثني يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن أبي أوفى – رضي الله عنه – ومعي ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقلت : ما تأمرون به الناس ؟ فقال : أوصاني أبو القاسم ﷺ إن أنا أدركت شيئاً من هذه أن أعمد إلى أحد وأكسر سيفي وأقعد في بيتي ، فإن دخل علي بيتي ، قال : « اقعد في مخدعك(٤)، فإن دخل عليك فاجث (٥) على ركبتيك ، وتقول : بؤ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين » . فقد كسرت سيفي فإذا دخل على بيتي دخلت مخدعي ، فإذا دخل علي مخدعي جثوت على ركبتي ، فقلت : ما قال رسول الله ﷺ أن أقول : قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٠٠] : رواه البزار ، وفيه من لم أعرفهم – انتهى .

وأخرج الطبراني عن محمد بن مسلمة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك على أعظم صخرة في الحرة فاضربه بها حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٠١] : رجاله ثقات .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٢٠] عن محمد بن مسلمة – رضي الله عنه – قال : أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال : « يا محمد بن مسلمة ، جاهد بهذا السيف في سبيل الله حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين تقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره ثم كفّ لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة » . فلما قتل عثمان – رضي الله عنه – وكان من أمر الناس ما كان خرج إلى صخرة في فنائه ، فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره .

وأخرج أحمد عن ربعي قال : سمعت رجلاً في جنازة حذيفة – رضي الله عنه – يقول : صاحب هذا السرير يقول : ما بي بأس ما سمعت من رسول الله ﷺ : ولئن اقتتلتم لأدخلن بيتي ، فإن دخل علي فلأقولن : ها ، بؤ بإثمي وإثمك . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٠١]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم .

وأخرج الطبراني عن وائل بن حجر – رضي الله عنه – قال : لما بلغنا ظهور رسول الله ﷺ خرجت وافداً عن قومي حتى قدمت المدينة فلقيت أصحابه قبل لقائه فقالوا : بشرنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدم علينا بثلاثة أيام ، فقال : « قد جاءكم وائل بن حجر » . ثم لقيني عليه السلام فرحب بي ، وأدنى مجلسي ، وبسط لي

---

(١) جماجم العرب : أي سادات العرب .
(٢) ابتزها : أخذ شيء بجفاء وقهر .
(٣) كذا في الأصل، والظاهر : الابتئاس من البؤس .
(٤) المخدع : هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير .
(٥) اجث : اجلس على ركبتيك .

رداءه فأجلسني عليه ثم دعا في الناس فاجتمعوا إليه ، ثم اطلع المنبر وأطلعني معه وأنا دونه . ثم حمد الله وقال : « يا أيها الناس ، هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعيدة من بلاد حضر موت طائعاً غير مكره ، بقية أبناء الملوك بارك الله فيك يا حجر وفي ولدك! » .

ثم نزل وأنزلني منــزلاً شاسعاً (١) عن المدينة وأمر معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – أن يبوءني إياه. فخرجت وخرج معي حتى إذا كنا ببعض الطريق قال : يا وائل، إن الرمضاء (٢) قد أصابت بطن قدمي فأردفني خلفك . فقلت : ما أضن (٣) عليك بهذه الناقة، ولكن لست من أبناء الملوك وأكره أن أعير بك . قال : فالق إلى حذاءك أتوقى به من حرّ الشمس. قلت : ما أضن عليك بهاتين الجلدتين ، ولكن لست ممن يلبس لباس الملوك وأكره أن أعير بك – فذكر الحديث . وفيه : فلما ملك معاوية بعث رجلاً من قريش يقال له : بسر بن أبي أرطاة – رضي الله عنه – فقال له : قد ضممت الناحية فاخرج بجيشك ، فإذا خلفت أفواه الشام فضع سيفك فاقتل من أبي بيعتي حتى تصير إلى المدينة ، ثم ادخل المدينة فاقتل من أبي بيعتي ، وإن أصبت وائل بن حجر حياً فأتني به . ففعل وأصاب وائلاً حياً فجاء به إليه . فأمر معاوية أن يتلقى وأذن له فأجلسه معه على سريره . فقال له معاوية : أسريري هذا خير أم ظهر ناقتك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، كنت حديث عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرة الجاهلية فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسلام ما فعلت قال : فما منعك من نصرنا وقد أعدك عثمان – رضي الله عنه – ثقة وصهراً ؟ قلت : إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك ، قال : وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب إلى عثمان في النسب ؟ قلت : إن النبي ﷺ كان آخى بين علي وعثمان – رضي الله عنهما – فالأخ أولى من ابن العم ، ولست أقاتل المهاجرين . قال : أو لسنا مهاجرين ؟ قلت : أو لسنا قد اعتزلناكما جميعاً ؟ وحجة أخرى : حضرت رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير ثم ردّ إليه بصره فقال : « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم » فشدد أمرها وعجله وقبحه . فقلت له من بين القوم : يا رسول الله ، وما الفتن ؟ قال : « يا وائل ، إذا اختلف سيفان في الإسلام فاعتزلهما » . فقال: أصبحت شيعياً ؟ فقلت : لا ، ولكني أصبحت ناصحاً للمسلمين . فقال معاوية : لو سمعت ذا وعلمته ما أقدمتك ، قلت : أو ليس قد رأيت ما صنع محمد بن مسلمة عند مقتل عثمان؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه حتى انكسر . فقال: أولئك قوم يحملون . قلت : فكيف نصنع بقول رسول الله ﷺ : « من أحب الأنصار فبحبي أحبهم ومن أبغض الأنصار فببغـــضـــي أبغـــضهم » . فقال : اختر أي البلاد شئت ، فإنك لست براجع إلى حضرموت . فقلت : عشيرتي بالشام وأهل بيتي بالكوفة . فقال : رجل من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك . فقلت : ما رجعت إلى حضرموت سروراً بها وما ينبغي للمهاجر أن يرجـــع إلى الموضع الذي هاجر منه إلا من علّة . قال : وما علتك ؟ قلت : قول رسول الله ﷺ في الفتن، فحيث اختلفتم اعتزلناكم وحيث اجتمعتم جئناكم ، فهذه العلة . فقال : إني قد وليتك الكوفة فسر إليها . فقلت : ما ألي بعد النبي ﷺ لأحد ، أما رأيت أبا بكر – رضي الله عنه – أرادني فأبيت ، وأرادني عمر – رضي الله عنه – فأبيت، وأرادني عثمان ـــ رضي الله عنه – فأبيت ولم أترك بيعتهم . جاءني كتاب أبي بكر حيث ارتد أهل ناحيتنا فقمت فيهم حتى ردهم الله إلى الإسلام بغير ولاية . فدعا عبد الرحمن بن أم الحكم فقال : سر فقد وليتك الكوفة وسر بوائل فأكرمه واقض حوائجه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أسأت بي الظن ، تأمرني بإكرام من قد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه ، وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت . فسر معاوية بذلك منه . فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات (٤) . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٧٦]: رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف – انتهى.

وأخرج البيهقي [ج ٨ ص ١٩٣] عن أبي المنهال قال : لما كان زمن أخرج ابن زياد وثب مروان بالشام حيث وثب ، ووثب ابن الزبير – رضي الله عنهما – بمكة ، ووثب الذين كانوا يدعون القراء بالبصرة . قال : غم أبي غماً شديداً ، فقال : انطلق لا أبا لك إلى هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي – رضي الله عنه – . قال : فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره فإذا هو قاعد في ظلّ علو له من قصب في يوم حار شديد الحر . فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه قال : يا أبا برزة ، ألا ترى ؟ ألا ترى ؟ قال : فكان أول شيء تكلم

(١) شاسعاً : بعيداً .
(٢) الرمضاء : الأرض الحامية من شدة حر الشمس .
(٣) ما أضن : ما أبخل .
(٤) ضعيف : رواه الطبراني في «الصغير» (٢/١٤٣) وفي إسناده محمد بن حجر وهو له مناكير وللبخاري فيه بعض النظر، وقال أبو حاتم كوفي شيخ . وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم «اللسان» .

به أن قال : إني أحتسب عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش ، إنكم معشر العريب كنتم على الحال الذى قد علمتم في جاهليتكم من القلة والذلة والضلالة وإن الله عــزّ وجــلّ نعشكم [١] بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما ترون ، وأن هذه الدنيا التي أفسدت بينكم أن ذاك الذى الشام – يعنى مروان – والله ، ما يقاتل إلا على الدنيا، وأن ذاك الذى بمكة والله ، إن يقاتل إلا على الدنيا ، وأن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم والله ، إن يقاتلون إلا على الدنيا ، قال: فلما لم يدع أحداً قال له أبي : فما تأمرنا إذاً ؟ قال : إني لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة ملبدة [٢]، وقال بيده : خماص [٣] البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم . وأخرجه البخارى ، والإسماعيلى ، ويعقــوب بن سفيان في تاريخه عن أبي المنهال بنحوه كما في فتح البارى [ج ١٣ ص ٥٧]. وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٨٠] عن شمر بن عطية قال : قال حذيفة – رضى الله عنه – لرجل : أيسرك أنك قتلت أفجر الناس ؟ قال : نعم،قال: إذاً تكون أفجر منه.

الاحتراز عن تضييع الرجل المسلم

أخرج البيهقى [ج ٩ ص ٤٢] عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – سأله إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون ؟ قال : نبعث الرجل إلى المدينة ونصنع له هنــة [٤] من جلــود. قال: أرأيــت إن رمى بحجر؟ قال : إذاً يقتل . قال : فلا تفعلوا، فوالذى نفسى بيده،ما يسرني أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم. وأخرجه الشافعي مثله كما في الكنــز [ج ٣ ص ١٦٥] إلا أن عنده: هبيئاً من جلود.

استنقاذ المسلم من أيدى الكفار

أخرج ابن أبي شيبة عن عمر – رضى الله عنه – قال : لإن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدى الكفار أحب إلى من جزيرة العرب . كذا في كنــز العمال [ج٢ص٣١٢] .

ترويع [٥] المسلم

أخرج الطبراني عن أبي الحسن – رضى الله عنه – وكان عقبياً بدرياً . قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقام رجل ونسى نعليه فأخذهما رجل فوضعهما تحته . فرجع الرجل فقال : نعلى ، فقال القــوم : ما رأيناهما . فقال : هو ذه ، فقال : «فكيف بروعة المؤمن ؟ » فقال : يا رسول الله ، إنما صنعته لاعباً ، فقال : « فكيف بروعة المؤمن » مرتين أو ثلاثاً . كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٦٣] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٥٣] : رواه الطبراني وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي وهو ضعيف – انتهى. وأخرجه أيضاً ابن السكن مثله كما في الإصابة [ج ٤ ص ٤٣] وعند البزار ، والطبراني، وأبي الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن عامر بن ربيعة – رضى الله عنه – أن رجلاً أخذ نعلى رجل فغيّبها وهو يمزح ، فذكــر ذلك لرسول الله ﷺ قال النبي ﷺ : « لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم » . كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٦٣] . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢٥٣] : وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني في الكبير – ورواته ثقات – عن النعمان بن بشير – رضى الله عنه – قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فخفق رجل على راحلته فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل فقال رسول الله ﷺ : « لا يحل لرجل أن يروع مسلماً ».

وعند أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً » [٦]. كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٦٢] .

---

(١) نعشكم : رفعكم .
(٢) أى لصقوا بالأرض وأخملوا أنفسهم .
(٣) خماص البطون : أى إنهم أعفة من أموال الناس فهم ضامروا البطون .
(٤) قطعاً متفرقة .
(٥) ترويع المسلم : أى تفزيعه .
(٦)صحيح : رواه أبو داود (٥٠٠٤) .

وأخرج الطبراني عن سليمان بن صرد – رضى الله عنه – أن أعرابياً صلى مع رسول الله ﷺ ومعه قرن فأخذها بعض القوم ، فلما سلم النبي ﷺ قال الأعرابي : القرن ، فكأن بعض القوم ضحك. فقال النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروعن مسلماً». قال الهيثمي [ج ٦ ص ٢٥٤] : رواه الطبراني من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم ، فإن كان هو العبدى فهو من رجال الصحيح، وإن كان هو المكى فهو ضعيف وبقية رجاله ثقات – انتهى .

استخفاف المسلم واحتقاره

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٤٣] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : عثر أسامة– رضى الله عنه – على عتبة الباب أو أسكفة الباب فشج جبهته ، فقال : يا عائشة ، « أميطى عنه الدم » فتقذرته . قالت : فجعل رسول الله ﷺ يمص شجته ويمجه ويقول : « لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه » [1].

وأخرج ابن أبي شيبة نحوه كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٣٥] .

وعند الواقدى وابن عساكر عن عطاء بن يسار – رضى الله عنه – قال : كان أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – قد أصابه الجدرى أول ما قدم المدينة وهو غلام مخاطه يسيل على فيه فتقذرته عائشة – رضى الله عنها – فدخل رسول الله ﷺ فطفق يغسل وجهه ويقبله . فقالت عائشة : أما والله ، بعد هذا فلا أقصيه أبداً [2] . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٣٦] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٤٤] أيضاً عن عروة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ أخر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – ينتظره ، فجاء غلام أفطس أسود ، فقال أهل اليمن : إنما حبسنا من أجل هذا ، قال : فلذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا ، قال ابن سعد : قلت ليزيد بن هارون : ما يعنى بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا؟ فقال : ردتهم حين ارتدوا فى زمن أبى بكر – رضى الله عنه – إنما كانت لاستخفافهم بأمر النبي ﷺ . وأخرجه ابن عساكر عن عروة نحوه وفيه قال عروة : إنما كفرت اليمن بعد وفاة النبى ﷺ من أجل أسامة [3]. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٣٥].

وأخرج أبو عبيد عن الحسن أن قوماً قدموا على أبى موسى – رضى الله عنه – فأعطى العرب وترك الموالى . فكتب إليه عمر – رضى الله عنه : ألا سويت بينهم ؟ بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كذا فى الكنز [ج ٢ ص ٣١٩]. وعند أحمد فى الزهد عن عمر – رضى الله عنه – قال : بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٧٢] .

إغضاب المسلم

أخرج مسلم [ج ٢ ص ٣٠٤] عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال – رضى الله عنهم – فى نفر فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها . قال : فقال أبو بكر – رضى الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : « يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك » فأتاهم أبو بكر فقال : يا إخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا : لا . يغفر الله لك يا أخى ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤٦] ، وابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٢ ص ١٨١] عن عائذ بن عمرو نحوه .

وأخرج ابن عساكر عن صهيب أن أبا بكر – رضى الله عنهما – مر بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس فى المسجد فقال لأبى بكر : من هذا الذى معك ؟ قال : أسير لى من المشركين أستأمن له من رسول الله ﷺ . فقال صهيب: لقد كان فى عنق هذا موضع للسيف ، فغضب أبو بكر . فرآه النبى ﷺ فقال : « ما لى أراك غضبان ؟ » قال : مررت بأسيرى هذا على صهيب فقال : لقد كان فى رقبة هذا موضع للسيف ، فقال

---

(١) ضعيف : رواه ابن سعد فى «الطبقات» (٤٣/٤) وفى سنده انقطاع بين العباس بن ذريح وعائشة رضى الله عنها، وكذا فى إسناده شريك بن عبد الله النخعى . وهو صدوق يخطئ كثيراً ، وتغير حفظه كما فى «التقريب» (٣٥١/١) .

(٢) ضعيف جداً : فهو مع كونه مرسل، ففى إسناده الواقدى وهو متروك .

(٣) ضعيف لإرساله : رواه سعد فى «الطبقات» (٤/٤) .

النبي ﷺ « فلعلك آذيته» ، فقال : لا والله ، فقال : « لو آذيته لآذيت الله ورسوله» . كذا في كنز العمال [ج ٧ ص ٤٩].

لعن المسلم

أخرج البخاري وابن جرير والبيهقي عن عمر - رضي الله عنه - أن رجلاً كان على عهد رسول الله ﷺ اسمه عبد الله وكان يلقب : حماراً ، وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب . فأتي به يوماً فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللهم ، العنه فما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبي ﷺ : « لا تلعنوه فوالله ، ما علمت أنه يحب الله ورسوله» . وعند أبي يعلى وسعيد بن منصور وغيرهما عنه أن رجلاً كان يلقب :حماراً وكان يهدى إلى النبي ﷺ العكة [1] من السمن والعكة من العسل . فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أعط ثمن متاعه . فما يزيد النبي ﷺ أن يتبسم فيأمر به فيعطى . فجيء به يوماً إلى رسول الله ﷺ وقد شرب الخمر فقال رجل - فذكر بنحوه . كذا في الكنز [ج ٣ ص ١٠٧] .

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : أتي بابن النعمان - رضي الله عنه - إلى النبي ﷺ فجلده ثم أتي به فجلده مراراً أربعاً أو خمساً . فقال رجل : اللهم ، العنه ، ما أكثر ما يشرب، وما أكثر ما يجلد ، فقال النبي : « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله» . كذا في الكنز [ج ٣ ص ١٠٨] . وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٥٦] عن زيد ابن أسلم قال: أتي بالنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي ﷺ - فذكر نحوه .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ أتي بشارب فأمر النبي ﷺ أصحابه فضربوه ، فمنهم من ضربه بنعله ، ومنهم من ضربه بيده ، ومنهم بثوبه. ثم قال : « ارفعوا» ثم أمرهم فبكتوه . فقالوا : ألا تستحي من رسول الله ﷺ تصنع هذا ؟ ثم أرسله . فلما أدبر وقع القوم يدعون عليه ويسبونه ، يقول القائل : اللهم اخزه ، اللهم العنه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا هكذا ولا تكونوا للشيطان على أخيكم» ، ولكن قولوا : « اللهم اغفر له ، اللهم اهده» - وفي لفظ - لا تقولوا هكذا لا تعينوا الشيطان ، ولكن قولوا : « رحمك الله» كذا في كنز العمال [ج ٣ ص ١٠٥] .

وأخرج الطبراني بإسناد جيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من أبواب الكبائر. كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٥١] .

شتم المسلم

أخرج أحمد والترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال : إن لي مملوكين يكذبونني ، ويخونونني ، ويعصونني ، وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك ، وعصوك ، وكذبوك ، وعقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل» . فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ؟ فقال الرجل : يا رسول الله ، ما أجد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم أشهدك أنهم كلهم أحرار . كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٤٩٩] ، وقال [ج ٥ ص ٤٦٤] : إسناد أحمد والترمذي متصلان ورواتهما ثقات .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً شتم أبا بكر - رضي الله عنه - والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجبه ويتبسم . فلما أكثر رد عليه بعض قوله. فغضب النبي ﷺ وقام ، فلحقه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، كان يشتمني وأنت جالس . فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت ، قال : « إنه كان معك ملك يرد عنك ، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان» ، ثم قال : « يا أبا بكر ، ثلاث كلهن حق : ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره ، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة ، وما فتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة» [2] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٩٠] : رجال أحمد رجال الصحيح ، ورواه أبو داود إلا أنه لم يذكر : ثم قال يا أبا بكر !.

---

(١) العكة : وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن أو العسل .
(٢) صحيح: رواه أحمد (٤٣٦/٢) .

أخرج أحمد ، واللالكائي في السنة ، وأبو القاسم بن بشران في أماليه ، وابن عساكر عن البهي أن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – شتم المقداد – رضي الله عنه – فقال عمر : على نذر إن لم أقطع لسانك ، فكلموه وطلبوا إليه . فقال عمر : دعوني حتى أقطع لسانه حتى لا يشتم بعد أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ .

وعند ابن عساكر عن البهي قال : كان بين عبد الله بن عمر وبين المقداد – رضي الله عنهم – شيء فنال منه عبد الله فشكاه المقداد إلى أبيه . فنذر عمر ليقطعن لسانه . فلما خاف ذلك من أبيه تحمل [1] على أبيه بالرجال فقال : دعوني فأقطع لسانه فتكون سنة يعمل بها من بعدي ، لا يوجد رجل شتم رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا قطع لسانه . كذا في منتخب كنز العمال [ج ٤ ص ٤٢٤] .

الوقوع في المسلم

أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : وقع رجل عند النبي ﷺ في رجل فقال له النبي ﷺ : « قم لا شهادة لك » قال : يا رسول الله ، فلست أعود . قال : « أصبحت تهزأ بالقرآن ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » . كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٣١] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٩٤] عن طارق بن شهاب ، قال : كان بين خالد وسعد – رضي الله عنهما – كلام فذهب رجل يقع في خالد عند سعد فقال : مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا . وأخرجه الطبراني عن طارق مثله . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٢٣] : ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

غيبة المسلم

أخرج عبد الرزاق وأبو داود عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : جاء الأسلمي نبي الله ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً ، أربع مرات ، كل ذلك يعرض عنه – فذكر الحديث. وفيه قال : فأمر به فرجم، فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه : انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب . فسكت النبي ﷺ عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل [2] برجله . فقال : « أين فلان وفلان؟ » قالا : نحن ذان يا رسول الله ؟ قال : « انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار ، » فقالا: يا نبي الله ، غفر الله لك من يأكل من هذا؟ قال : « فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشد من أكل الميتة ، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس [3] فيها » [4]. كذا في الكنز [ج ٣ ص ٩٣] ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة نحوه . كما في الترغيب [ج ٤ ص ٢٨٨] وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٠٨) نحوه مختصراً ، وصححه ابن حبان كما قاله الحافظ في الفتح [ج ١٠ ص ٣٦١] .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن المنكدر أن النبي ﷺ رجم امرأة ، فقال بعض المسلمين : حبط عمل هذه ، فقال النبي ﷺ : « بل هذه كفارة لما عملت وتحاسب أنت بما عملت » [5]. كذا في الكنز [ج ٣ ص ٩٣] .

وأخرج أبو داود والترمذي والبيهقي عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا ، قال بعض الرواة : تعني قصيرة، فقال : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » قالت : وحكيت له إنساناً ، فقال : « ما أحب أن حكيت لي إنساناً وإن لي كذا وكذا » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح. وعند أبي داود أيضاً عنها أنه اعتل بعير لصفية بنت حيي وعند زينب فضل ظهر – رضي الله عنهما – فقال النبي ﷺ لزينب : « أعطيها بعيراً » فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية ؟ فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر . كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٨٤] . وأخرجه ابن سعد

---

(١) تحمل : أي استشفع بهم إليه .
(٢) شائل : رافع .
(٣) ينغمس : يغوص .
(٤) ضعيف : رواه عبد الرزاق (١٣٣٤٠) وأبو داود (٤٤٢٨) والنسائي في «الرجم» كما في «التحفة» (١٤٦/١٠) وابن حبان (٤٣٩٩– احسان) وابن الجارود (٨١٤) والدارقطني (١٩٦/٣–١٩٧) . وفي إسناده عبد الرحمن بن الصامت، ويقال عبد الرحمن الهضاص . وقيل ابن هضاص . وقيل : ابن الهضاب، وهو لم يوثقه غير ابن حبان وقال البخاري : لا يعرف إلا بهذا الحديث . وفي «ذيل الكامل» للنباتي : من لا يعرف إلا بحديث واحد ولم يشتهر حاله فهو في عداد المجهولين .
(٥) ضعيف لإرساله : رواه عبد الرزاق (١٣٣٤٩) .

[ج ٨ ص ١٢٧] نحوه وفي حديثه : فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها. قالت زينب: حتى يئست منه .

وعند ابن أبي الدنيا عنها قالت : قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ: إن هذه لطويلة الذيل فقال: « الفظي ، الفظي» فلفظت بضعة من لحم [١]. كذا في الترغيب [ج٤ ص ٢٨٤] .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ١٢٨] عن زيد بن أسلم أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه ، فقالت صفية بنت حيي : أما والله يا نبي الله ، لوددت أن الذي بك بي ، فغمزتها أزواج النبي ﷺ وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال : « مضمضن » فيقلن : من أي شيء يا نبي الله ، قال : « من تغامزكن بصاحبتكن ، والله إنها لصادقة » وسنده حسن ، كما في الإصابة [ج ٤ ص ٣٤٨] . وأخرجه ابن سعد أيضاً [ج ٢ ص ٣١٣] من طريق عطاء بن يسار بمعناه .

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : كنا عند النبي ﷺ فقام رجل ، فقالوا : يا رسول الله ، ما أعجزه ، أو قالوا : ما أضعف فلاناً ، فقال النبي ﷺ « اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه» . ولفظ الطبراني : أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ فرأوا في قيامه عجزاً فقالوا : ما أعجز فلاناً ، فقال رسول الله ﷺ: « أكلتم أخاكم واغتبتموه» . كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٨٥] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٩٤] : وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد ، ويقال له حماد ، وهو ضعيف جداً انتهى .

وأخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل — رضي الله عنه — بمعنى السياق الأول ، وزاد فيه : قالوا : يا رسول الله ، قلنا ما فيه ، قال : « إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه» . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٩٤] : وفيه علي بن عاصم، وهو ضعيف .

وأخرج الأصبهاني بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً ، فقالوا : لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له. فقال النبي ﷺ: « اغتبتموه» فقالوا : يا رسول الله ، إنما حدثنا بما فيه ، قال : « حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه» كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٨٥] .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني واللفظ له، ورواته رواة الصحيح عن ابن مسعود- رضي الله عنه — قال: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل، فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي ﷺ: « تخلل» فقال: ومما أتخلل ؟ قال : « إنك أكلت لحم أخيك » كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٨٥]. وفيما نقل الهيثمي [ج ٨ ص ٩٤] : « تخلل» فقال : وما أتخلل يا رسول الله، قال : « أكلت لحماً ؟» .

وأخرج أبو داود والطيالسي وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، والبيهقي عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم ، وقال : « لا يفطرن أحد منكم حتى آذن له » ، فصام الناس حتى إذا أمسوا ، فجعل الرجل يجيء ، فيقول : يا رسول الله، إني ظللت صائماً فأذن لي فأفطر . فيأذن له ، الرجل والرجل ، حتى جاء الرجل ، فقال : يا رسول الله ، فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين وإنهما يستحييان أن يأتياك فأذن لهما فليفطرا. فأعرض عنه ، ثم عاوده ، فأعرض عنه ، ثم عاوده ، فأعرض عنه ، ثم عاوده ، فأعرض عنه. فقال : « إنهما لم يصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس ؟ اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا » فرجع إليهما فأخبرهما فاستقائتا فقاءت كل واحدة علقة من دم . فرجع إلى النبي ﷺ، فأخبره ، فقال: « والذي نفسي بيده ، لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار » [٢] وأخرجه أحمد وابن أبي الدنيا أيضاً ، والبيهقي من رواية رجل لم يسم عن عبيد مولى رسول الله ﷺ بنحوه إلا أن أحمد قال : فقال لإحداهما : « قئي » فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القدح ، ثم قال للأخرى : « قئي » فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط [٣] وغيره حتى ملأت القدح . ثم قال : « إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس». كذا في الترغيب [ج ٤ص ٢٨٦] .

---

(١) ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (٦٧) وفي إسناده غبطة بنت خالد ولم أقف لها على ترجمة . والجنيد بن القاسم ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٢١/٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(٢) ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (٣١) وفي «الصمت» (١٧٠) وفي إسناده يزيد الرقاشي وهو ضعيف كما في «التقريب» (٣٦١/٢) .

(٣) اللحم الطري غير النضيج .

وأخرج الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المختار عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — قال : كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار ، وكان مع أبي بكر وعمر — رضى الله عنهما — رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهيىء لهما طعاماً . فقالا : إن هذا لنؤوم فأيقظاه، فقالا له : ائت رسول الله ، فقل له : إن أبا بكر وعمر — رضى الله عنهما — يقرئانك السلام يستأدمانــك (١) . فقال ﷺ : « إنهما قد ائتدما ، » فجاءا فقالا : يا رسول الله ، بأى شيء ائتدمنا ؟ فقال : ﷺ : « بلحم أخيكما والذى نفسى بيده ، إنى لأرى لحمه بين ثناياكما » فقالا — رضى الله عنهما: استغفر لنا يا رسول الله ، فقال ﷺ : «مراه فليستغفر لكما » ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢١٦] .

تجسس عورات المسلم

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والخرائطى عن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن ابن عوف ، أنه حرس مع عمر بن الخطاب — رضى الله عنهم — ليلة المدينة . فبينما هم يمشون شب لهم سراج فى بيت فانطلقوا يؤمونه . فلما دنوا منه إذا باب مجاف (٢) على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط (٣). فقال عمر — وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف : أتدرى بيت من هذا ؟ قال : هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب (٤) فما ترى ؟ قال : أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه ، قال الله : ﴿ولا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات:١٢] فقد تجسسنا فانصرف عنهم عمر — رضى الله عنه — وتركهم .

وأخرج ابن المنذر وسعيد بــن منصور عن الشعبى أن عمر بــن الخطاب — رضى الله عنه فقد رجلاً من أصحابه ، فقال لابن عوف — رضى الله عنه : انطلق بنا إلى منــزل فلان فننظر . فأتيا منــزله ، فوجــدا بابه مفتوحاً ، وهو جالس وامرأته تصــب له فى الإناء فتناوله إياه ، فقال عمر لابن عوف : هذا الذى شغله عنا ، فقال ابن عوف لعمر : وما يدريك ما فى الإناء؟ فقال عمر : أتخــاف أن يكــون هذا هو التجسس ؟ قال : بل هو التجسس . قال : وما التوبة من هذا ؟ قال : لا تعلمه بما اطلعت عليه من أمره ولا يكونن فى نفسك إلا خيراً، ثم انصرفا . كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٦٧] .

وأخرج عبد الرزاق عن طاووس أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — خرج ليلة يحرس رفقة نزلت بناحية المدينة حتى إذا كان فى بعض الليل ، مر ببيت فيه ناس يشربون، فناداهم أفسقاً ؟ أفسقاً ؟ فقال بعضهم : قد نهاك الله عن هذا ، فرجع عمر وتركهم . كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٤١] .

وأخرج الخرائطى عن ثور الكندى أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — كان يعس (٥) بالمدينة من الليل ، فسمع صوت رجل فى بيت يتغنى ، فتسور (٦) عليه ، فقال : يا عدو الله ، أظننت أن الله يسترك ، وأنت فى معصية ؟ فقال : وأنت يا أمير المؤمنين ، لا تعجل على إن أكن عصيت الله واحدة ، فقد عصيت الله فى ثلاث ، قال : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسست. وقال ﴿وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة : ١٨٩] وقد تسورت على ودخلت على بغير إذن، وقال الله تعالى : ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور : ٢٧] قال عمر : فهل عندك من خير إن عفوت عنك ؟ قال : نعم، فعفا عنه، وخرج وتركه . كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٦٧].

وأخرج أبو الشيخ عن السدى ، قال : خرج عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فإذا هو بضوء نار ، ومعه عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — فاتبع الضوء حتى دخل داراً ، فإذا بسراج فى بيت ، فدخل وذلك فى جوف الليل ، فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة (٧) تغنيه ، فلم يشعر حتى هجم عليه عمر ، فقال عمر : ما رأيت كالليلة منظراً أقبح من شيخ ينتظر أجله ، فرفع رأسه إليه ، فقال : بلى ، يا أمير المؤمنين ، ما صنعت أنت أقبح ، أتجسست ، وقد نهى عن التجسس ، ودخلت بغير إذن ؟ فقال عمر : صدقت . ثم خرج عاضاً على ثوبه يبكى ، وقال : ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه ، يجد هذا كان يستخفى به من أهله ، فيقول الآن رآنى عمر

(١) يستأدمانك : أى يطلبان الإدام .
(٢) من أجاف الباب : أى رده عليه .
(٣) اللغط : صوت وضجة لا يفهم معناها .
(٤) بفتح الشين وسكون الراء الجماعة يشربون الخمر .
(٥) يعس : أى يطوف بالليل يحرس الناس .
(٦) تسور : أي علا عليه .
(٧) القينة : الأمة المغنية .

فيتتابع ، فيه وهجر الشيخ مجلس عمر حيناً ، فبينا عمر بعد ذلك جالس إذ به قد جاء شبه المستخفي ، حتى جلس في أخريات الناس ، فرآه عمر ، فقال : على بهذا الشيخ فأتي ، فقيل له : أجب ، فقام وهو يرى أن عمر سيسوؤه بما رأى منه ، فقال عمر : ادن مني ، فما زال يدنيه حتى أجلسه بجنبه ، فقال : ادن مني أذنك، فالتقم أذنه فقال : أما والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ، ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت منك ولا ابن مسعود ، فإنه كان معي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ادن مني أذنك ، فالتقم أذنه ، فقال : ولا أنا والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ، ما عدت إليه حتى جلست مجلسي هذا ، فرفع عمر صوته يكبر فما يدرى الناس من أى شيء يكبر . كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٤١].

وأخرج الطبراني عن أبي قلابة (١) أن عمر — رضي الله عنه — حدّث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحاب له ، فانطلق عمر حتى دخل عليه ، فإذا ليس عنده إلا رجل ، فقال أبو محجن : يا أمير المؤمنين ، إن هذا لا يحل لك ، قد نهاك الله عن التجسس، فقال عمر : ما يقول هذا ؟ فقال له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم — رضي الله عنهما: صدق يا أمير المؤمنين، هذا من التجسس ، فخرج عمر وتركه . كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٤١].

ستر المسلم

أخرج هناد والحارث عن الشعبي أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال: إن لي ابنة كنت وأدتها(٢) في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت ، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت ، فلما أسلمت أصابها حد من حدود الله تعالى، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها ، فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها (٣) فداويناها ، حتى برئت ، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة وهي تخطب إلى قوم ، فأخبرتهم من شأنها بالذي كان ، فقال عمر : أتعمد إلى ما ستر الله فتبديه ؟ والله ، لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار ، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة . كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٥٠] .

وعند سعيد بن منصور والبيهقي عن الشعبي أن جارية فجرت ، فأقيم عليها الحد ، ثم إنهم أقبلوا مهاجرين ، فتابت الجارية وحسنت توبتها ، فكانت تخطب إلى عمها فيكره أن يزوجها حتى يخبر بما كان من أمرها ، وجعل يكره أن يفشي ذلك عليها ، فذكر أمرها لعمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال : زوجوها كما تزوجوا صالحي فتياتكم . كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٢٩٦] .

وأخرج البيهقي عن الشعبي ، قال : جاءت امرأة إلى عمر — رضي الله عنه — فقالت: يا أمير المؤمنين ، إني وجدت صبياً ووجدت قبطية (٤) فيها مائة دينار ، فأخذته واستأجرت له ظئراً (٥) وإن أربع نسوة يأتينه ويقبلنه لا أدري أيتهن أمه ؟ فقال لها: إذا هن أتينك فاعلميني ، ففعلت ، فقال لمرأة منهن : أيتكن أم هذا الصبي ؟ فقالت : والله ، ما أحسنت ولا أجملت يا عمر ، تعمد إلى امرأة ستر الله عليها ، فتريد أن تهتك سترها ، قال : صدقت ، ثم قال للمرأة : إذا أتينك فلا تسأليهن عن شيء وأحسني إلى صبيهن ، ثم انصرف . كذا في الكنـــز [ج ٧ ص ٣٢٩] .

وأخـــرج عبد الرزاق عـــن صالح بن كرز ، أنه جاء بجارية له ، زنت إلى الحكم ابن أيـــوب . قال : فبينا أنا جالس إذ جاء أنـــس بن مالك — رضي الله عنه — فجلس ، فقال : يا صالح ، ما هذه الجارية معك ؟ قلت : جارية لي بغت ، فأردت أن أرفعها إلى الإمام ليقيم عليها الحد ، فقال: لا تفعل رد جاريتك واتق الله واستر عليها ، قلت : ما أنا بفاعل ؟ قال: لا تفعل وأطعني ، فلم يزل يراجعني حتى رددتها . كذا في الكنـــز [ج٣ص ٩٤].

وأخرج أبو داود والنسائي عن دخير أبي الهيثم كاتب عقبة بن عامر — رضي الله عنه — قال : قلت لعقبة ابن عامر : إن لنا جيراناً يشربون الخمر : وأنا داع لهم الشرط(٦) ليأخذوهم، قال: لا تفعل، وعظهم ، وهددهم ، قال : إني نهيتهم فلم ينتهوا ، وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم ، فقال عقبة : ويحك لا تفعل ، فإني سمعت رسول الله

---

(١) أبو قلابة يرسل عن عمر .
(٢) أي دفنتها حية .
(٣) الأوداج : جمع ودج بالتحريك، وهو ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، وقيل الودجان عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر .
(٤) قبطية : بالضم ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء .
(٥) هي التي ترضع غير ولدها .
(٦) أي جنود الشرطة .

ﷺ يقول: «من ستر عورة فكأنما استحيا مــوؤدة في قبرها »[1]. كذا في الترغيب [ج ٤ ص ١٧]، وقال : رواه أبو داود والنسائي بذكر القصة وبدونها ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، قال المنذري : رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نشيط اختلافاً كثيراً .

وأخرج البخاري في الأدب [ص ١٨٨] عن بلال بن سعد الأشعري أن معاوية – رضي الله عنهما – كتب إلى أبي الدرداء – رضي الله عنه – : اكتب إلى فساق دمشق ، فقال : ما لي وفساق دمشق ، ومن أين أعرفهم ؟ فقال ابنه بلال : أنا أكتبهم ، فكتبهم : قال : من أين علمت ؟ ما عرفت أنهم فساق إلا وأنت منهم ، ابدأ بنفسك ولم يرسل بأسمائهم .

وأخرج ابن سعد عن الشعبي أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان في بيت ومعه جرير بن عبد الله – رضي الله عنه – فوجد عمر ريحاً ، فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين ، أو يتوضأ القوم جميعاً ؟ فقال عمر : رحمك الله ، نعم السيد كنت في الجاهلية ، نعم السيد أنت في الإسلام ، كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٥١] .

الصفح والعفو عن المسلم

أخرج البخاري عن علي – رضي الله عنه – يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد – رضي الله عنهم – فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[2] فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها » فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا: أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معي ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ؟ قال : فأخرجته من عقاصها[3]. فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة – رضي الله عنه – إلى ناس بمكة من المشركين ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال : «يا حاطب ، ما هذا ؟ » فقال : يا رسول الله ، لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقاً في قريش يقول : كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : «أما أنه قد صدقكم » فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : « إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدراً فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فأنزل الله سورة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله : ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة : ١] . وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن صحيح . كذا في البداية [ج٤ص٢٨٤].

وعند أحمد من حديث جابر – رضي الله عنه – فذكر الحديث وفيه ، قال : أما إني لم أفعله غشاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً ، قد علمت أن الله مظهر رسوله ومتم له أمره ، غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم وكانت والدتي معهم ، فأردت أن أتخذ يداً عندهم . فقال له عمر – رضي الله عنه : ألا أضرب رأس هذا ؟ فقال : «أتقتل رجلاً من أهل بدر ؟ وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم » تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد ، وإسناده على شرط مسلم . كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٨٤] ، وقال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٠٣] : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أحمد رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه الحاكم أيضاً كما في الكنز [ج ٧ ص ١٣٧] ، وأخرجه أيضاً أبو يعلى والبزار والطبراني عن عمر . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٠٤] : ورجالهم رجال الصحيح – اهـ . وأحمد وأبو يعلى عن ابن عمر – رضي الله عنهما – ورجال أحمد رجال الصحيح، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٠٣] .

وأخرج أبو يعلى عن أبي مطر قال: رأيت علياً – رضي الله عنه – أتي برجل ، فقالوا : إنه قد سرق جملاً ، فقال ما أراك سرقت ؟ قال : بلى ، قال : فلعله شبه لك ؟ قال : بلى قد سرقت ، قال : فاذهب به يا قنبر ، فشد أصبعه ، وأوقد النار وادع الجزار ليقطع ، ثم انتظر حتى أجيء . فلما جاء ، قال له : أسرقت ، قال : لا ، فتركه ،

---

(١) ضعيف : رواه أبو داود (٤٨٩٢) وأحمد (١٥٣/٤) والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» (٣٠٧/٧) والبيهقي (٣٣١/٨) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٥٨) والطيالسي (١٠٠٥) والحاكم (٣٨٤/٤) وفي إسناده أبي الهيثم وهو المصري مولى عقبة بن عامر واسمه كثير . قال الذهبي : لا يعرف . وقال الحافظ في «التقريب» مقبول .

(٢) روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة .

(٣) جمع عقيصة وهي الضفيرة .

قالوا : يا أمير المؤمنين ، لم تركته وقد أقر لك ؟ قال : آخذه بقوله ، وأتركه بقوله ، ثم قال على — رضى الله عنه: أتى رسول الله ﷺ برجل قد سرق ، فأمر فقطع يده ، ثم بكى ، فقلت : لم تبكى؟ قال : وكيف لا أبكـى ؟ وأمتى تقطـع بين أظهركم ، قالـوا : يا رسول الله ، أفـلا عفـوت عنه ؟ قـال : « ذاك سلطـان سوء الذى يعفو عن الحدود ، ولكن تعافـوا الحدود بينكم » [1]. كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١١٧].

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم والبيهقى عن أبى ماجد الحنفى أن ابن مسعود — رضى الله عنه — أتاه رجل بابن أخيه ، وهو سكران ، فقال: إنى وجدت هذا سكران ، فقال: ترتروه[2] ومزمزوه واستنهكوه [3] فترتروه ومزمزوه واستنهكوه، فوجدوا منه ريح شراب فأمر به عبد الله إلى السجن ، ثم أخرجه من الغد ، ثم أمر بسوط فدقت [4] ثمرته حتى آضت له مخفقة [5] يعنى صارت ، ثم قال للجلاد: اضرب وأرجع يدك وأعط كل عضو حقه ، فضربه عبد الله ضرباً غير مبرح[6] وارجعه . قيل : يا أبا ماجد ، ما المبرح؟ قال : ضـرب الأمراء ، قيل : فما قوله: ارجع يدك ؟ قال : لا يتمطى ولا يرى إبطه ، قال : فأقامه فى قباء وسراويل ، ثم قال : بئس لعمرو الله والى اليتيم هذا ما أدبت فأحسنت الأدب ، ولا سترت الخزية . ثم قال عبد الله : إن الله غفور يحب الغفور ، وإنه لا ينبغى لوالى أن يؤتى بحد إلا أقامه ثم أنشأ عبد الله يحدّث قال : أول رجل قطع من المسلمين رجل من الأنصار أتى به رسول الله ﷺ فكأنما أُسفَّ فى وجه رسول الله ﷺ رماد ، يعنى ذرّ عليه رماد ، فقالوا : يا رسول الله ، كأن هذا شق عليك ؟ فقال النبى ﷺ : « وما يمنعنى وأنتم أعوان الشيطان على صاحبكم ، إن الله عفو يحب العفو ، وإنه لا ينبغى لوالى أن يؤتى بحد إلا أقامه » . ثم قرأ : ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور : ٢٢] . وعند عبد الرزاق عن عمرو بن شعيب — رضى الله عنه — قال : إن أول حد أقيم فى الإسلام لرجل أتى به رسول الله ﷺ فشهد عليه فأمر به النبى ﷺ أن يقطع ، فلما حد الرجل نظر إلى وجه رسول الله ﷺ كأنما سفى فيه الرماد ، فقالوا : يا رسول الله ، كأنه اشتد عليك قطع هذا ؟ قال : « وما يمنعنى وأنتم أعوان الشيطان على أخيكم » ، قالوا : فأرسله ، قال :« فهلا قبل أن تأتينى به ، إن الإمام إذا أتى له بحد لم ينبغ له أن يعطله » . كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ٨٣ و ٨٩] .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : كنت مع عمر فى حج أو عمرة ، فإذا نحن بركاب ، فقال عمر أرى هذا يطلبنا ، فجاء الرجل فبكى ، قال : ما شأنك ؟ إن كنت غارماً أعنّاك ، وإن كنت خائفاً آمنّاك ، إلا أن تكـون قتلت نفساً فتقتل بها ، وإن كنت كرهت جوار قوم حولناك عنهم . قال : إنى شربت الخمر وأنا أحد بنى تيم ، وإن أبا موسى جلدنى وحلقنى وسود وجهى وطاف بى الناس ، وقال : لا تجالسوه ولا تواكلوه ، فحدثت نفسى بإحدى ثلاث : إما أن اتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى، وإما أن آتيك فتحولنى إلى الشام، فإنهم لا يعرفوننى ، وإما أن ألحق بالعدو فآكل معهم وأشرب . فبكى عمر ، وقال: ما يسرنى أنك فعلت ، وإن لعمر كذا وكذا، وإنى كنت لأشرب الناس لها فى الجاهلية ، وإنها ليست كالزنا ، وكتب إلى أبى موسى :

« سلام عليك أما بعد ، فإن فلان بن فلان التيمى أخبرنى بكذا وكذا ، وايم الله ، إنى إن عدت لأسودن وجهك ، ولأطوفن بك فى الناس ، فإن أردت أن تعلم حق ما أقول لك ، فعد فأمر الناس أن يجالسوه ويواكلوه ، فإن تاب فاقبلوا شهادته » .

وحمله وأعطاه مائتى درهم . كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٠٧] .

تأويل فعل المسلم

أخرج ابن سعد عن ابن أبى عون وغيره أن خالد بن الوليد — رضى الله عنه — ادعى أن مالك بن نويرة ارتد بكلام بلغه عنه ، فأنكر مالك ذلك ، وقال : أنا على الإسلام ما غيرت ولا بدلت ، وشهد له أبو قتادة وعبد الله ابن عمر — رضى الله عنهم — فقدمه خالد وأمر ضرار ابن الأزور الأسدى — رضى الله عنه — فضرب عنقه ،

---

(١) ضعيف : رواه أبو يعلى (٣٢٨) وفى إسناده «أبو مطر» وهو مجهول .
(٢) ترتروه ومزمزوه : أى حركوه هل يوجد منه ريح الخمر أم لا .
(٣) كذا فى «الكنـز» وفى «المجمع» ولعل الصواب : واستنكهوه : أى شموا فمه .
(٤) أى دق طرفه الذى يكون فى أسفله حتى يلين السوط فيكون خفيفاً على الذى يضرب به .
(٥) مخفقة : أى درة .
(٦) غير مبرح : أى غير شاق .

وقبض خالد امرأته أم متمم ، فتزوجها، فبلغ عمر بن الخطاب قتله مالك بن نويرة ، وتزويجه امرأته ، فقال لأبي بكر — رضى الله عنه : إنه قد زنى فارجمه ، فقال أبو بكر : ما كنت لأرجمه ، تأول فأخطأ . قال : فإنه قد قتل مسلماً فاقتله ، قال : ما كنت لأقتله ، تأول فأخطأ . قال : فأعزله، قال: ما كنت لأشيم [1] سيفاً سله الله عليهم أبداً. كذا فى الكنـــز [ج٣ص ١٣٢].

بغض الذنب لا المذنب

أخرج ابن عساكر عن أبى قلابة أن أبا الدرداء — رضى الله عنه — مر على رجل قد أصاب ذنباً ، فكانـــوا يسبونه ، فقال: أرأيتم لو وجدتمـــوه فى قليب ، ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذى عافاكم ، قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه فهو أخى . كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص١٧٤] ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢٥] عن أبى قلابة مثله ، وأخرج أيضاً [ج ٤ ص ٢٠٥] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : إذا رأيتم أخاكم قارف[2] ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه تقولوا : اللهم اخزه ، اللهم العنه ، ولكن سلوا الله العافية ، فإنا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول فى أحد شيئاً ، حتى نعلم ، علام يموت ؟ فإن ختم له بخير علمنا أن قد أصاب خيراً ، وإن ختم له بشر خفنا عليه .

سلامة الصدر من الغش والحسد

أخرج أحمد بإسناد حسن والنسائى عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال : « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه ، قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد ، قال النبى ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث ، قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبى ﷺ تبعه عبد الله ابن عمرو (بن العاص) – رضى الله عنهما – فقال : إنى لاحيت [3] أبى ، فأقسمت أنى لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤوينى إليك حتى تمضى فعلت ، قال : نعم ، قال أنس : فكان عبد الله يحدّث أنه بات معه تلك الثلاث الليالى ، فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أن إذا تعار [4] تقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبّر حتى يقوم لصلاة الفجر ، قال عبد الله : غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيراً . فلما مضت الثلاث الليالى ، وكدت أن أحتقر عمله ، قلت : يا عبد الله ، لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » فطلعت أنت الثلاث المرات ، فأردت أن آوى إليك فانظر ما عملك ، فأقتدى بك[5]، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال : ما هو إلا ما رأيت ، فلما وليت ، دعانى ، فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشاً ، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك . ورواه أبو يعلى والبزار بنحوه وسمى الرجل المبهم سعداً ، وقال فى آخره : فقال سعد : ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخى ، إلا أنى لم أبت ضاغناً على مسلم — أو كلمة نحوها — زاد النسائى فى رواية له والبيهقى والأصبهانى : فقال عبد الله : هذه التى بلغـــت بـــك وهى التى لا نطيق كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ٣٢٨] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٧٩] رجال أحمد رجال الصحيح ، وكذلك أحد إسنادى البزار إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة — ا هـ . وقال ابن كثير فى تفسيره [ج ٤ ص ٣٣٨] لحديث أحمد : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين – ا هـــ . وأخرجه أيضاً ابن عساكر ، ورجاله رجال الصحيح ، وسمى الرجل سعد بن أبى سعد بن أبى وقاص ، وفى آخره : فقال : ما هو إلا الذى قد رأيت ، غير أنى لا أجد فى نفسى سوءاً لأحد من المسلمين ولا أقوله ، قال : هذه التى قد بلغت بك ، وهى التى لا أطيق . كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٤٣] .

---

(١) أى لا أغمد .

(٢) قارف : أى ارتكب .

(٣) لاحيت : خاصمت .

(٤) تعار : استيقظ .

(٥) صحيح: رواه أحمد (١٦٦/٣) .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٠٢] عن زيد بن أسلم – رضي الله عنه – قال : دُخل على أبي دجانة – رضى الله عنه – وهو مريض – وكان وجهه يتهلل [١] فقيل له : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملي شيء أوثــق عندى من اثنتين أما إحداهما فكنــت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً .

الفرح بحسن حال المسلمين

أخرج الطبراني عن ابن بريدة الأسلمي قال : شتم رجل ابن عباس – رضى الله عنهما – فقال ابن عباس : إنك لتشتمني ، وإن في ثلاث خصال : إني لآتي على الآية في كتاب الله ، فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه ، فأفرح ولعلي لا أقاضي إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٨٤] : رواه الطبرانـــي ، ورجالــه رجال الصحيح – انتهى . وأخرجــه البيهقي ، كما في الإصابــة [ج ٢ ص ٣٣٤] ، وأبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٢٢] نحوه .

مداراة الناس

أخرج أحمد عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال : « بئس ابن العشيرة » فلما دخل هش له رسول الله ﷺ وانبسط ، ثم خرج ، فاستأذن رجل آخر ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم ابن العشيرة ، » فلما دخل لم ينبسط إليه ولم يهــش له كما هــش للآخر ، فلما خرج قلت : يا رسول الله ، استأذن فلان فقلت له ما قلت ، ثم هششت له وانبسطــت ، وقلت لفلان ما قلت ، ولم أرك صنعــت بــه ما صنعت بالآخر ؟ فقال: « يا عائشة ، إن من شــرار النــاس من اتقى لفحشه » . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٧] : رواه أحمد ، ورجالــه رجــال الصحيح وفي الصحيح بعضــه – انتهى . وأخرجــه البخــارى في الأدب [ص ١٩٠] مختصــراً . وأخــرج أبو نعيم في الحلية [ج ٤ ص ١٩١] عن صفــوان بن عسال – رضى الله عنه – قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فأقبل رجل ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال : « بئس أخو العشيرة وبئــس الرجــل » فلما دنا منه أدنــى مجلســه فلما قــام وذهــب ، قالوا : يا رسول الله ، حين أبصرته ، قلت : بئس أخو العشيرة وبئس الرجل، ثم أدنيت مجلسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنه منافق أداريه عن نفاقه فأخشى أن يفسد على غيره » . قال أبو نعيم : هذا حديث غريب .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن بريدة – رضى الله عنه – قال : كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل رجــل من قريش ، فأدنــاه رسول الله ﷺ وقربــه فلما قــام ، قال : « يا بريــدة ، أتعــرف هذا ؟ » قلت : نعم ، هذا أوسط قريش حسباً وأكثرهم مالاً ثلثاً ، فقلت: يا رسول الله ، قد أنبأتك بعلمي فيه فأنت أعلم ، فقال : « هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزناً » . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٧] : وفيه عون بن عمارة وهو ضعيف انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٢٢] عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – قال : إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم . وأخرجه ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريــب الحديــث والدينــورى في المجالسة عــن أبــي الدرداء – فذكــر مثله وزاد: ونضحك إليهم ، كما في فتح البارى [ج ١٠ ص ٤٠٣] ، وهكذا أخرجه ابن عساكر ، كما في الكنــز [ج ٢ ص١٦٢].

استرضاء المسلم

أخرج البخارى عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر – رضى الله عنه – آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال النبي ﷺ : « أما صاحبكم فقد غامر [٢] » فسلم وقال : إني كان بيني وبين ابن الخطاب – رضى الله عنه – شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي ، فأقبلت إليك ، فقال : « يغفر الله لك يا أبا بكر » – ثلاثاً ، ثم إن عمر ندم فأتى منــزل أبي بكر فقال : أثم أبو بكر؟ قالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر [٣] حتى أشفق [٤] أبو بكر فجثا على ركبتيه ،

---

(١) يتهلل : يستنير .
(٢) غامر : خاصم .
(٣) يتمعر : يتغير .
(٤) أشفق : خاف .

فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم – مرتين، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله أرسلني إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدق، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين ؟ » فما أوذي بعدها ، كذا في صفة الصفوة [ج ١ ص ٩٢] .

وعند الطبراني عن ابـــن عمـــر أن أبا بكر ـــ رضي الله عنهم ـــ نال من عمر شيئاً ، ثم قال: استغفر لي يا أخي ، فغضب عمر ، فقال ذلك مرات ، فغضب عمر ، فذكر ذلك للنبي ﷺ وانتهوا إليه وجلسوا : فقال رسول الله ﷺ : « يسألك أخـــوك أن تستغفر له فلا تفعل ؟ » فقال : والذي بعثك بالحق نبياً ، ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له ، وما من خلق الله أحب إلي بعدك منه . فقال أبو بكر : وأنا والذي بعثك بالحق ، ما من أحد بعدك أحب إلي منه . فقال رسول الله ﷺ : « لا تؤذوني في صاحبي ، فإن الله عز وجل بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت ، ولولا أن الله عز وجل سماه صاحباً لاتخذته خليلاً ، ولكن أخوة لله ، ألا ، فسدوا كل خوخة إلا خوخة ابن أبي قحافة » ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٤٥] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـــ اهـــ .

وأخرج ابـــن سعد [ج ٨ ص ١٠٠] عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ قالت:دعتني أم حبيبة ـــ رضي الله عنه ـــ زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عند موته ، فقالت : قد كان يكون بيننا وبين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك ، فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز ، وحللك من ذلك فقالت : سررتني سرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة ، فقالت لها مثل ذلك .

وأخرج البيهقي [ج.٦ ص ٣٠١] عن الشعبي، قال: لما مرضت فاطمة ـــ رضي الله عنها ـــ أتاها أبو بكر الصديق ـــ رضي الله عنه ـــ فاستأذن عليها ، فقال علي ـــ رضي الله عنه: يا فاطمة ، هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت : أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم ، فأذنت له ، فدخل عليها يترضاها ، وقال : والله ، ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ،ثم ترضاها حتى رضيت . قال البيهقي : هذا مرسل حسن بإسناد صحيح ـــ اهـــ . وأخرجه ابن سعد [ج٨ ص ٢٧] عن عامر (الشعبي) بنحوه مختصراً .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي أن عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ قال : إني لأبغض فلاناً ، فقيل للرجل : ما شأن عمر يبغضك ؟ فلما كثر القوم في الدار جاء ، فقال : يا عمر، أفتقت في الإسلام فتقاً ؟ قال : لا ، قال : فجنيت جناية ؟ قال : لا ، قال : أحدثت حدثاً ؟ قال : لا ، قال : فعلام تبغضني ؟ وقال الله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب : ٥٨] فقد آذيتني ،فلا غفر الله لك ، فقال عمر : صدق ، والله ، ما فتق فتقاً ولا ولا فاغفرها لي، فلم يزل به حتى غفر له . كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢٦٠] .

وأخرج البزار عن رجاء بن ربيعة ، قال : كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقة فيها أبو سعيد وعبد الله بن عمرو فمر الحسن بن علي – رضي الله عنهم – فسلم فرد عليه القوم ، وسكت عبد الله بن عمرو ، ثم اتبعه ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، ثم قال : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء والله ، ما كلمته منذ ليال صفين ، فقال أبو سعيد : ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه ؟ قال : نعم ، قال : فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له ثم استأذن لعبد الله بن عمرو ، فدخل ، فقال أبو سعيد لعبد الله ابن عمرو : حدثنا بالذي حدثتنا به حيث مر الحسن ، فقال: نعم ، أنا أحدثكم أنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء ، قال : فقال له الحسن : إذ علمت أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء ، فلم قاتلتنا أو كثرت يوم صفين ؟ قال : أما إني والله ، ما كثرت سواداً ولا ضربـــت معهم بسيف ، ولكني حضرت مع أبي ـــ أو كلمة نحوها . قال : أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله ؟ قال : بلى ، ولكني كنت أسرد [1] الصوم على عهد رسول الله ﷺ فشكانـــي أبي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن عبد الله بـــن عمرو يصـــوم النهـــار ويقوم الليل ، قال : « صم وأفطر وصـــل ونـــم » فإني أنا أصلي وأنـــام وأصوم وأفطـــر . قال لي : يا عبد الله، أطع أباك ، فخرج يوم صفين وخرجت معه . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٧] : رواه البزار ، ورجاله رجـــال الصحيح ، غير هاشم بـــن البريد ، وهو ثقة انتهى.

---

(١) أسرد : أوالي وأتابع .

وأخرجه الطبراني عن رجاء بن ربيعة ، قال : كنت في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر الحسين بن علي — رضي الله عنهما — فسلم ، فرد عليه القوم السلام ، وسكت عبد الله ابن عمرو — رضي الله عنه — ثم رفع ابن عمرو صوته بعدما سكت القوم ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل على القوم ، فقال : ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء ؟ قالوا : بلى ، قال : هو هذا المقفي والله ، ما كلمته كلمة ولا كلمني كلمة منذ ليالي صفين ووالله ، لأن يرضى عني أحب إلي من أن يكون لي مثل أحد ، فقال له أبو سعيد رضي الله عنه : ألا تغدو إليه ؟ قال : بلى ، فتواعدوا أن يغدوا إليه وغدوت معهما ، فاستأذن أبو سعيد فأذن فدخلنا ، فاستأذن لابن عمـــرو ، فلم يـــزل به حتى أذن له الحسين فدخل ، فلما رآه زحل [1] له وهو جالس إلى جنب الحسين فمده الحسين إليه فقام ابن عمرو فلم يجلس ، فلما رأى ذلك خلا عن أبي سعيد، فأزحل له فجلس بينهما ، فقص أبو سعيد القصة ، فقال : أكذاك يا ابن عمرو ؟ أتعلم أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء ؟ قال : إي ورب الكعبة ، إنك لأحب أهل الأرض إلى أهل السماء، قال : فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين ؟ والله ، لأبي خير مني ، قال: أجل ، ولكن عمرو شكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال : إن عبد الله يصوم النهار ويقوم الليل ، فقال رسول الله ﷺ: صل ونم وصم وأفطر وأطع عمرواً ، فلما كان يوم صفين أقسم علي والله ، ما كثرت لهم سواداً ، ولا اخترطـــت لهم سيفاً ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم . فقال الحسن : أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؟ قال: بلى ، قال : كأنه قبل منـــه . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٨٧] : رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن سعيد بن بشير وفيه لين وهو حافظ ، وبقية رجاله ثقات — انتهى .

قضاء حاجة المسلم

أخرج النرسي عن علي — رضي الله عنه — قال : ما أدري أي النعمتين أعظم علي منه من رجل بذل مصاص[2] وجهه إلي فرآني موضعاً لحاجته وأجرى الله قضاءها أو يسره على يدي ولأن أقضي لامرء مسلم حاجة أحب إلي من ملأ الأرض ذهباً وفضة . كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ٣١٧] .

الوقوف في حاجة المسلم

أخرج ابن أبي حاتم والدارمي والبيهقي عن أبي يزيد ، قال : لقي عمر بن الخطاب– رضي الله عنه — امرأة يقال لها خولة – رضي الله عنها – وهي تسير مع الناس ، فاستوقفته ، فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه ووضع يديه على منكبيها ، حتى قضت حاجتها وانصرفت . فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، حبست رجالات قريش على هذه العجوز ؟ قال: ويحك ، أتدري من هذه ؟ قال : لا ، قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات ، هذه خولة بنت ثعلبة ، والله ، لو لم تنصرف عني إلى الليل ، ما انصرفت حتى تقضي حاجتها.

وعند البخاري في تاريخه وابن مردويه عن ثمامة بن حزن — رضي الله عنه — قال : بينما عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — يسير على حماره ، لقيته امرأة ، فقالت : قف يا عمر ، فوقف فأغلظت له القوم ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت كاليوم ، قال: وما يمنعني أن أسمع لها ، وهي التي سمع الله وأنزل فيها ما أنزل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة : ١] . كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢٦٨].

المشي في حاجة المسلم

أخرج الطبراني والبيهقي واللفظ له والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح الإسناد ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ فأتاه رجل فسلّم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس : يا فلان ، أراك مكتئباً حزيناً ، قال : نعم يا ابن عم رسول الله ، لفلان علي حق ولاء ، وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه ، قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك ؟ فقال : إن أحببت ، قال : فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد ، فقال له الرجل : أنسيت ما كنت فيه ؟ قال : لا ، ولكني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ والعهد به قريب ، فدمعت عيناه وهو يقول: « من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين » [3]. كذا في الترغيب [ج ٢ ص ٢٧٢].

---

(١) زحل : زال عن مكانه .
(٢) مصاص : بضم الميم : أي خالص شيء .
(٣) الخافقان : هما طرفا السماء والأرض، وقيل المغرب والمشرق .

زيارة المسلم

أخرج أحمد عن عبد الله بن قيس — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ كان يكثر زيارة الأنصار خاصة وعامة ، فكان إذا زار خاصة أتى الرجل في منـزله ، وإذا زار عامة أتى المسجد . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٧٣] : رواه أحمد وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح — انتهى.وأخرج البخاري في الأدب ص ٥٢ عن أنس — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ زار أهل بيت من الأنصار ، فطعم عندهم طعاماً ، فلما خرج أمر بمكان من البيت فنضح له على بساط فصلى عليه ودعا لهم.

وأخرج أبو يعلى عن أنس — رضي الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ يؤاخي بين الاثنين من أصحابه فتطول على أحدهما الليلة حتى يلقى أخاه فيلقاه بود ولطف ، فيقول: كيف كنت بعدي ؟ وأما العامة فلم يكن يأتي على أحدهما ثلاث لا يعلم علم أخيه . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٧٤] : وفيه عمران بن خالد الخزاعي ، وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني عن عون قال : قال عبد الله يعني – ابن مسعود — رضي الله عنه– لأصحابه حين قدموا عليه : هل تجالسون ؟ قالوا : لا نترك ذلك ، قال : فهل تزاورون ؟ قالوا : نعم يا أبا عبد الرحمن ، إن الرجل منا ليفقد أخاه فيمشي على رجليه إلى آخر الكوفة حتى يلقاه، قال: إنكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك . وهذا منقطع ، كذا في الترغيب [ج ٤ ص ١٤٤] . وأخرج البخاري في الأدب ص ٥٢ عن أم الدرداء — رضي الله عنها – قالت زارنا سلمان – رضي الله عنه – من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء أندروزد [١] قال : يعني سراويل مشمرة .

إكرام الزائرين

أخرج أحمد عن ابن عمر — رضي الله عنهما — أنه دخل على رسول الله ﷺ فألقى إلى وسادة حشوها ليف ، فلم أقعد عليها بقيت بيني وبينه . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٧٤] : رجاله رجال الصحيح — ا هـ — .

وأخرج الطبراني عن أم سعد بنت سعد بن الربيع — رضي الله عنهما — أنها دخلت على أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه ، فدخل عمر — رضي الله عنه — فسأله ، فقال : هذه ابنة من هو خير مني ومنك ، قال : ومن هو يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال : رجل قبض على عهد رسول الله ﷺ تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت. كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٢٧] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣١٠]: رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد ، وهو ضعيف ، وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٦٠٧] وصححه ، وقال الذهبي : بل إسماعيل ضعفوه.

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٥٩٩] عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : دخل سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما – وهو متكيء على وسادة ، فألقاها له فقال سلمان : صدق الله ورسوله ، فقال عمر: حدثنا يا أبا عبد الله، قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكيء على وسادة فألقاها إلي ثم قال لي: « يا سلمان ، ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقى له وسادة إكراماً له إلا غفر الله له».

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس قال : دخل سلمان على عمر – رضي الله عنهما– وهو متكيء على وسادة قال فألقاها إلي ثم قال : « يا سلمان ، ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقى إليه وسادة إكراماً له إلا غفر الله له » . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٧٤] : وفيه عمران بن خالد الخزاعي وهو ضعيف – ا هـ – . وفي إسناد الحاكم أيضاً عمران هذا.

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : دخل عمر على سلمان الفارسي — رضي الله عنهما — فألقى له وسادة فقال : ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال سلمان الفارسي:سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيلقى له وسادة إكراماً وإعظاماً إلا غفر الله له » . وفيه عمران ابن خالد الخزاعي ، وهو ضعيف . وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن نشيط أنه دخل على عبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي — رضي الله عنه — فرمى إليه بوسادة كانت تحته وقال : من لم يكرم جليسه فليس من أحمد ولا من إبراهيم عليهما الصلاة والسلام . كذا في الترغيب [ج ٤ ص ١٤٦] ، وقال: رواه الطبراني موقوفاً ، ورجاله ثقات.

* * * * *

---

(١) نوع من السراويل مشمر فوق التبان يغطي الركبة . عن النهاية .

إكرام الضيف

أخرج البخاري في الأدب ص ١١٠ عن سهل بن سعد ـــ رضي الله عنه ـــ أن أبا أسيد الساعدي ـــ رضي الله عنه ـــ دعا النبي ﷺ في عرسه ، وكانت امرأته خادمهم يومئذ ، وهي العروس فقالت : أتدرون ما أنقعت لرسول الله ﷺ ؟ أنقعت له تمرات من الليل في تور [١].

وأخرج ابن جرير عن إبراهيم بن شيبان عن رجل قال : دخل رجلان على عبد الله ابن الحارث بن جزء الزبيدي ـــ رضي الله عنه ـــ فنـــزع وسادة كان متكئاً عليها ، فألقاها إليهما ، فقالا : لا نريد هذا إنما جئنا لنستمع شيئاً ننتفع به ، فقال : إنه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم ﷺ ، طوبى لعبد أمسى متعلقاً برسن فرسه في سبيل الله أفطر على كسرة وماء بارد ، وويل للواشين [٢] الذين يلوثون مثل البقر ، ارفع [٣] يا غلام وضع يا غلام وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل ، كذا في الكنـــز [ج ٥ ص ٦٦].

إكرام كريم قوم

أخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن جريـــر بـــن عبد الله البجلي – رضي الله عنه – أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو في بيت مزحوم ، فقام بالباب ، فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً فلم ير برحاء فأخذ النبي ﷺ رداءه فلفه ثم رمى به إليه ، فقال : « اجلس عليه ، » فأخذه جرير فضمه ثم قبله ثم رده على النبي ﷺ وقال : أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٥] : وفيه عون ابن عمرو القيسي ، وهو ضعيف – اهـ .

وعند الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن جرير بن عبد الله– رضي الله عنه – دخل البيت وهو مملوء فلم يجد مجلساً فرمى إليه رسول الله ﷺ بإزاره أو بردائه وقال : « اجلس على هذا » فأخذه فقبله وضمه إليه ، وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قـــوم فأكرموه» قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٦]: رواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار كثير وفيه من لم أعرفهم انتهى.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال دخل عيينة بن حصن – رضي الله عنه – على النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – وهم جلوس جميعاً على الأرض فدعا لعيينة بنمرقة فأجلسه عليها ، وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٦] : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

وأخرج العسكري وابن عساكر عن عدي بن حاتم ـــ رضي الله عنه ـــ أنه لما دخل على النبي ﷺ ألقى إليه وسادة فجلس على الأرض وقال : أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً ، وأسلم ، فقالوا : يا نبي الله ، لقد رأينا منك منظراً لم نره لأحد ، فقال : « نعم ، هذا كريم قوم فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » كذا في الكنـــز [ج ٥ ص ٥٥].

وأخرج الدولابي في الكنى [ج ١ ص ٣١] عن أبي راشد بن عبد الرحمن – رضي الله عنه – قال : قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي فلما دنونا من النبي ﷺ وقفنا وقالوا لي : تقدم أنت يا أبا معاوية ، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم تر مما تحب شيئاً انصرفـــت إلينا حتى ننصرف ، فأتيت النبي ﷺ وكنت أصغر القوم فقلت : أنعم صباحاً يا محمد ، فقال النبي ﷺ : « ليس هذا بسلام المسلمين بعـــضهم على بعض » ، فقلت له : وكيف يا رسول الله ، فقال : « إذا أتيت قوماً من المسلمين قلت: السلام عليكم ورحمة الله » وقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاتـــه » فقال لي النبي ﷺ : « ما اسمـــك ومن أنت ؟ » فقلت : أنا أبو معاوية بن عبد اللات والعزى . فقال لي رسول الله ﷺ : « بل أنت أبو راشد عبد الرحمن »، وأكرمني وأجلسني إلى جانبه وكساني رداءه وأعطاني[٤] حداه ودفع إلى عصاه وأسلمت ، فقال [٥] للنبي ﷺ من جلسائه : يا رسول الله ، إنا نراك قد أكرمت هذا الرجل ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « هذا شريف قومه فإذا أتاكم شريف قومه فأكرموه » ـــ فذكر الحديث . وأخرجه ابن منده من هذا الوجه مختصراً ، وابن السكن كما في الإصابة [ج ٢ ص ٤٠٩]. وأخرجه أيضاً العقيلي ، كما في منتخب الكنـــز [ج ٥ ص ٢١٦] .

---

(١) التور : إناء صغير من نحاس أو حجارة يشرب منه .
(٢) كذا في الأصل : وفي النهاية : ويل للواثين . قال الحربي : أظنه الذين يدار عليهم بألوان الطعام من اللوث وهو إدارة العمامة .
(٣) أي قائلين لغلمانهم أفعل كذا أفعل كذا .
(٤)لم يذكر في الإصابة عن الدولابي : وأعطاني حداه ولعله : حذاءه وهو القطاف أو النعل .
(٥)وفي الإصابة : فقال له رجل من جلسائه، وفي المنتخب : فقال للنبي ﷺ قوم من جلسائه .

تأليف رأس القوم

أخرج أبو نعيم [ج ١ ص ٣٥٣] عن أبي ذر — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال له : « كيف ترى جعيلاً ؟ » قلت : مسكيناً كشكله من الناس ، قال : « فكيف ترى فلاناً ؟ » قلت : سيداً من سادات الناس ، قال: فجعيل خير من مثل هذا ملء الأرض » . قلت : يا رسول الله ، ففلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع ؟ قال : « إنه رأس قومه فأنا أتألفهم » . كذا في الكنز [ج ٣ ص ٣٢٠] . وأخرجه الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وإسناده صحيح . وأخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي ذر ، لكن لم يسم جعيلاً. وأخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد فأبهم جعيلاً وأبا ذر . وروى ابن إسحاق في المغازي عن محمد ابن إبراهيم التيمي ، قال : قيل : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيلاً ؟ فقال : « والذي نفسي بيده ، لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض مثل عيينة والأقرع ، لكني أتألفهما وأكل جعيلاً إلى إيمانه » . وهذا مرسل حسن . كذا في الإصابة [ج ١ ص ٢٣٩] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٥٣] عن محمد بن إبراهيم نحوه .

إكرام آل بيت رسول الله ﷺ

أخرج مسلم [(١)] عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم — رضى الله عنه — فلما جلسنا إليه ، قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ؟ رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ، ما سمعت من رسول الله ﷺ . قال : يا ابن أخي، لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوا فيه . ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:

« أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه » . ثم قال : « وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ».

فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم ، كذا في رياض الصالحين . وأخرجه أيضاً ابن جرير ، كما في منتخب الكنز [ج ٥ ص ٩٥].

وأخرج البخاري [(٢)] عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : قال أبو بكر — رضى الله عنه : ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته ، كذا في منتخب الكنز [ج ٥ ص ٩٤].

وأخرج ابن عساكر [(٣)] عن أم المؤمنين عائشة — رضى الله عنها — قالت : كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه ،وبجنبه أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — فأقبل العباس — رضى الله عنه — فأوسع له أبو بكر ، فجلس بين يدى النبي ﷺ وبين أبي بكر . فقال النبي ﷺ لأبي بكر : « إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل» . ثم أقبل العباس على النبي ﷺ يحدثه . فخفض النبي ﷺ صوته شديداً . فقال أبو بكر لعمر : قد حدث برسول الله ﷺ علة قد شغلت قلبي . فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من خاجته وانصرف . فقال أبو بكر: يا رسول الله ، حدثت بك علة الساعة ؟ قال : « لا » ، قال فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً . قال : « إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي، كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي » . كذا في الكنز [ج ٧ ص ٦٨]

---

(١) مسلم في فضائل الصحابة حديث (٣٦)، وأحمد (٣٦٧/٤)، والبيهقي (١٤٨/٢، ٣٠/٧) وانظر مشكاة المصابيح (٦١٣١) وزاد المسير (٣٨٢/٦) .

(٢) البخاري في فضائل الصحابة حديث رقم (٣٧١٣) ، ومسلم في الإيمان حديث (٢٠٥) .

(٣) إسناده ضعيف : إلا أن معناه صحيح كما قال السخاوي وأخرجه ابن عساكر (٢٤٢/٧) ، والطبراني (١٧٠/١٩– ١٧١) والقضاعي في المسند (١١٦٤)، والخطيب في التاريخ (١٠٥/٣)، وانظر اللآلي المصنوعة (١٨٨/١) وكشف الخفا (٢٥٠/١) وتذكرة الموضوعات (١٦٤) .

وعند الطبراني [(١)] عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال: كان لأبي بكر — رضي الله عنه — مجلس من النبي ﷺ لا يقوم عنه إلا للعباس، فكان يسر ذلك رسول الله ﷺ، فأقبل العباس يوماً فزال له أبو بكر عن مجلسه، فقال له رسول الله ﷺ: «ما لك؟» قال: يا رسول الله، عمك قد أقبل، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم أقبل على أبي بكر متبسماً. فقال: «هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض، وسيلبس ولده من بعده السواد، ويملك منهم اثنا عشر رجلاً». فلما جاء العباس، قال: يا رسول الله، قلت لأبي بكر؟ فقال: «ما قلت إلا خيراً». قال: صدقت بأبي وأمي، ولا تقول إلا خيراً. قال: «قلت: قد أقبل العباس عمي وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد، ويملك منهم اثنا عشر رجلاً». قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٧٠]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه جماعة لم أعرفهم انتهى.

وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس مختصراً كما في منتخب الكنز [ج ٥ ص٢١١]. وقال: لم أر في سنده من تكلم فيه.

وعند ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده — رضي الله عنهم — قال: كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر — رضي الله عنه — عن يمينه، وعمر — رضي الله عنه — عن يساره، وعثمان — رضي الله عنه — بين يديه وكان كاتب سر رسول الله ﷺ فإذا جاء العباس بن عبد المطلب — رضي الله عنه — تنحى أبو بكر، وجلس العباس مكانه [(٢)]، كذا في منتخب الكنز [ج ٥ ص ٢١٤].

وأخرج الحاكم عن المطلب بن ربيعة، قال: جاء العباس — رضي الله عنه — إلى رسول الله ﷺ وهو مغضب، فقال: «ما شأنك؟» فقال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟ فقال: «ما لك ولهم؟» قال: يلقى بعضهم بعضاً بوجوه مشرقة، فإذا لقونا لقونا لغير ذلك. قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى استدر عرق بين عينيه. قال: فلما أسفر [(٣)] عنه قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله». قال: ثم قال: «ما بال رجال يؤذونني في العباس؟ عم الرجل صنو أبيه [(٤)]».

وعند الحاكم [ج ٣ ص ٣٣٣] أيضاً عن العباس بن عبد المطلب — رضي الله عنه — قال: قلت: يا رسول الله، إن قريشاً إذا لقى بعضها بعضاً لقوها ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً وقال: «والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله».

وعند الطبراني [(٥)] عن عصمة، قال: دخل العباس بن عبد المطلب — رضي الله عنه— يوماً إلى المسجد فنظر إلى الكراهية في وجوههم، فرجع إلى رسول الله ﷺ في بيته فقال: يا رسول الله، ما لي إذا دخلت المسجد أرى الكراهية في وجوه الناس؟ فجاء رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد، فقال: «يا معشر الناس، لم تؤمنوا ولم تكونوا مؤمنين حتى تحبوا عباساً». قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٦٩]: وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف.

وأخرج ابن عساكر [(٦)] عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — ساعياً على صدقة. فأول من لقيه العباس بن عبد المطلب — رضي الله عنه — فقال له: يا أبا الفضل، هلم صدقة مالك، فقال له: لو كنت وكنت، وأغلظ له في القول. فقال له عمر: أما والله، لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ماكان منك، فافترقا وأخذ هذا في طريق وهذا في طريق. فجاء عمر حتى دخل على علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فذكر له ذلك، فأخذ علي بيد عمر حتى دخلا على رسول الله ﷺ فقال عمر: يا رسول الله، بعثتني ساعياً على الصدقة، فأول من لقيت عمك العباس، فقلت: يا أبا الفضل، هلم صدقة مالك. فقال لي: كيت وكيت، وأنبني [(٧)] وأغلظ لي القول. فقلت: أما والله، لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك. فقال رسول الله ﷺ: «أكرمته أكرمك الله،

---

(١) الطبراني في الكبير (٣٤٦/١٠)، وفي إسناده جماعة غير معروفين كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٠/٩).
(٢) ابن عساكر (٤٥١)، (٢٤٤/٧). وانظر أخلاق النبوة (٢٥٧).
(٣) أسفر عنه: أي انكشف الغضب عنه وزال.
(٤) صنو أبيه: أي مثله، والحديث أخرجه الترمذي (٦١٠/٥) رقم (٣٧٥٨) وقال: حديث حسن صحيح، وابن عساكر (٢٣٦/٧).
(٥) ضعيف: الطبراني (١٨٥/١٧) وانظر كنز العمال (٣٣٤٢٧).
(٦) ابن عساكر (٢٣٨/٧) وانظر كنز العمال (٣٧٣٥٠).
(٧) أنبني: أي وبخني.

أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه ؟ لا تكلم العباس فإنا قد تعجلنا منه صدقة سنتين » . كذا فى منتخب الكنــز [ج ٥ ص ٢١٤] . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٢٧] عن قتادة مختصراً.

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣٢٩] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رجلاً ذكر أبا العباس ، فنال منه، فلطمه العباس : فاجتمعوا ، فقالوا : والله ، لنلطمن العباس كما لطمه . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب فقال : « من أكرم الناس على الله ؟ » قالوا: أنت يا رسول الله ، قال : « فإن العباس منى وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بنحوه وزاد : فقالوا : يا رسول الله ، نعوذ بالله من غضبك ، فاستغفــر لنا فاستغفر لهم ، كذا فى منتخب الكنــز [ج ٥ ص٢١١]. وأخرجــه ابــن سعد [ج ٤ ص ٢٤] عن ابن عباس نحو رواية ابن عساكر.

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : كان أبو بكر وعمر – رضى الله عنهما– فى ولايتهما ، لا يلقى العباس منهما واحد وهو راكب إلا نزل عن دابته ، وقادها ومشى مع العباس حتى بلغه منــزله أو مجلسه فيفارقه . كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٦٩].

وأخرج سيف وابن عساكر عن القاسم بن محمد ، قال : مما أحدث عثمان فرضى به منه ، أنه ضرب رجلاً فى منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقيل له ، فقال : أيفخم رسول الله ﷺ عمه وأرخص فى الاستخفاف به ، لقد خالف رسول الله ﷺ من رضى فعل ذلك فرضى به منه. كذا فى منتخب الكنــز [ج ٥ ص ٢١٣].

وأخرج ابن الأعرابى عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ جالساً بالمسجد ، وقد أطاف به أصحابه إذ أقبل على – رضى الله عنه – فسلم ثم وقف فنظر مكاناً يجلس فيه . فنظر رسول الله ﷺ إلى وجوه أصحابه أيهم يوسع له ، وكان أبو بكر ـــ رضى الله عنه ـــ عن يمين رسول الله ﷺ جالساً ، فتزحزح أبو بكر عن مجلسه ، وقال : ها هنا يا أبا الحسن . فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبى بكر . فرأينا السرور فى وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل على أبى بكر ، فقال: « يا أبا بكر ، إنما يعرف الفضل لأهل الفضل »[1] . كذا فى البداية [ج ٧ ص ٣٥٨] .

وأخرج أحمد والطبرانى عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى على ـــ رضى الله عنه ـــ بالرحبة . قالوا : السلام عليك يا مولانا ، فقال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم[2] يقول : « من كنت مولاه فهذا مولاه»[3]. قال رباح : فلما مضوا ، تبعتهم ، فقلت : من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصارى . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٠٤] : رجال أحمد ثقات .

وأخرج البزار عن بريدة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية ، فاستعمل علينا علياً ـــ رضى الله عنه – فلما جئنا قال : « كيف رأيتم صاحبكم ؟ فإما شكوتــه وإما شكــاه غيري » . قال : فرفع رأسه وكنت رجــلاً مكباباً[4] فإذا النبى ﷺ قد احمر وجهه يقول : « من كنت وليه فعلى وليه »[5] . فقلت : لا أسوءك فيه أبداً . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٠٨] : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ـــ ا هـــ .

وأخرج ابن إسحاق عن عمرو بن شاس الأسلمى – رضى الله عنه – وكان من أصحاب الحديبية قال : كنت مع على ـــ رضى الله عنه ـــ فى خيله التى بعثه فيها رسول الله إلى اليمن فجفانى على بعض الجفاء فوجدت عليه فى نفسى . فلما قدمت المدينة اشتكيته فى مجالس المدينة وعند من لقيته . فأقبلت يوماً ورسول الله جالس فى المسجد ، فلما رآنى أنظر إلى عينيه نظر إلى ، حتى جلست إليه . فلما جلست إليه ، قال : « أما إنه والله يا عمرو، لقد آذيتنى » فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أعوذ بالله والإسلام أن أوذى رسول الله ﷺ ، فقال : « من آذى علياً فقد آذاني »[6]. وقد رواه الإمام أحمد عن عمرو بن شاس ، فذكره . كذا فى البداية [ج ٧ ص ٣٤٦] . قال الهيثمى [ج ٩ ص١٢٩]: رواه أحمد والطبرانى باختصار ، والبزار أخصر منه ، ورجال أحمد ثقات ـــ انتهى.

---

(١) انظر الموضوعات لابن الجوزى (٣٨١/١) وتنــزيه الشريعة (٣٥٩/١) والفوائد المجموعة (٣٧١) وكشف الخفا (٣٥٠/١) .
(٢) غدير خم : بلدة بين مكة والمدينة ، وخم : اسم غيضة هناك .
(٣) أحمد (٣٧٠/٤) ورواته ثقات . وانظر مجمع الزوائد (١٠٤/٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨) والبداية والنهاية (٢١٢/٥) .
(٤) مكباباً : كثير النظر إلى الأرض .
(٥) صحيح : أحمد (٣٥٨/٥)، وابن أبى شيبة (٥٧/١٢)، والطبرانى (١٨٥/٥) وابن أبى عاصم (٦٠٣/٢)، وانظر الخصائص (٤١) .
(٦) أحمد (٤٨٣/٣) ورواته ثقات كما قال الهيثمى . والبخارى فى التاريخ (٣٠٧/٦) والحاكم (١٢٢/٣) وابن حبان (٢٢٠٢) والبيهقى فى الدلائل (٣٩٥/٥) وانظر البداية والنهاية (١٠٥/٥).

وأخرج أبو يعلى عن سعد بن أبي وقاص ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي ـــ رضي الله عنه ـــ فأقبل رسول الله يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه ، فقال: « ما لكم وما لي، من آذى علياً فقد آذاني »[1] كذا في البداية [ج ٧ ص ٣٤٦]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٢٩]: رواه أبو يعلى والبزار باختصار ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ، غير محمود بن خداش وقنان ، وهما ثقتان ـــ انتهى.

وأخرج ابن عساكر عن عروة ـــ رضي الله عنه ـــ أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، لا تذكر علياً إلا بخير ، فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٤٦] .

وأخرج أبو يعلى عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن مالك – رضي الله عنه – فقال : بلغني أنكم تعرضون على سب علي ـــ رضي الله عنه ـــ بالكوفة فهل سببته ؟ قال: معاذ الله ، والذي نفس سعد بيده ، لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً [2] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٣٠] : إسناده حسن .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال له: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً – رضي الله عنهم – فقال : ما يمنعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلى من حمر النعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلّفه في بعض مغازيه ، فقال له علي : يا رسول الله ، أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أما ترضى أن تكون مني بمنـــزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » [3]. وسمعته يقول يوم خيبر : «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » [4]. قال : فتطاولت لها قال : «ادعوا لي علياً » فأتي به أرمد فبصق في عينيه ، ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[آل عمران : ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً – رضي الله عنهم – ثم قال « اللهم، هؤلاء أهلي ».

وعند أبي زرعة الدمشقي عن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه ، قال : لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص ، فقال : يا أبا إسحاق ، إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه ، فطف نطف بطوافك . قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة ، فأجلسه معه على سريره ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه . فقال أدخلتني دارك، وأجلستني على سريرك ، ثم وقعت في علي – رضي الله عنه – تشتمه ، والله ، لأن يكون في إحدى خلاله الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، ولأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً : « ألا ترضى أن تكون مني بمنـــزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ، أحـــب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر:« لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار»، أحب إليّ من طلعت عليه الشمس : ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ما له أحب إلي مما أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، لأدخل عليك داراً بعد هذا اليوم ثم نفض رداءه ثم خرج . كذا في البداية [ج ٧ ص ٣٣٩ وص ٣٤٠].

وأخرج أحمد عن أبي عبد الله الجدلي ، قال : دخلت على أم سلمة ـــ رضي الله عنها ـــ فقالت لي : أيسب رسول الله ﷺ فيكم ؟ قلت : معاذ الله أو سبحان الله ، أو كلمة نحوها ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سب علياً فقد سبني » [5] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٣٠] : رجاله رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله الجدلي ، وهو ثقة .

---

(١) حسن : أبو يعلى حديث (٧٧٠) (٣٤٢٤) ، (٦٩٣٥) ، وانظر مجمع الزوائد (١٢٩/٩) والمطالب العالية (٣٩٦٦، ٣٩٦٨) .

(٢) حسن : أبو يعلى (١١٤/٣) رقم (٧٧٧) وانظر المطالب العالية برقم (٣٩٦٧) .

(٣) مسلم في فضائل الصحابة حديث (٣٢) والترمذي (٣٧٢٤) وأحمد (١٧٣/١، ١٧٥، ١٨٢) وعبد الرزاق (٩٧٤٥) والحميدي (٧١) وابن حبان (٢٢٠١) والحاكم (٣١٧/٢) والبيهقي (٤٠/٩) .

(٤) البخاري (٦٥/٤، ٧٣) في الصحيح، ومسلم في الجهاد رقم (١٣٢)، والترمذي (٣٧٢٤)، وابن ماجه (١٢١) وأحمد (٥٢/٤)، وأبو تراب : كنية الإمام علي بن أبي طالب .

(٥) صحيح : أحمد (٣٢٣/٦)، والحاكم (١٢١/٣) ، وابن عساكر (٣١٧/٤)، وانظر مجمع الزوائد (١٣٠/٩)، والبداية والنهاية (٣٥٥/٧) والخصائص (٤٧) والمشكاة (٦٩٢)، والسلسلة الصحيحة (٢٨٨/٣) .

وعند الطبراني وأبي يعلى عن أبي عبد الله الجدلي ، قال : قالت لي أم سلمة - رضي الله عنها: يا أبا عبد الله، أيسب رسول الله ﷺ فيكم ، قلت : أنى يسب رسول الله ﷺ ؟ قالت : أليس يسب علي ومن يحبه ، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه ، قال الهيثمي : رجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة . وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبد الله نحوه كما في المنتخب [ج ٥ ص ٤٦].

وأخرج الخطيب في المتفق وابن عساكر عن أبي صادق ، قال : قال علي - رضي الله عنه : حسبي حسب رسول الله ﷺ وديني دينه ، فمن تناول مني شيئاً ، فإنما تناوله من رسول الله ﷺ. كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٤٦] .

وأخرج أبو نعيم والجابري في جزئه عن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، قال : جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر — رضي الله عنهم — وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال : انزل عن مجلس أبي ، قال : صدقت ، إنه مجلس أبيك ، وأجلسه في حجره ، وبكى . فقال علي — رضي الله عنه : والله ، ما هذا عن أمري. فقال : صدقت والله ، ما اتهمتك.

وعند ابن سعد عن عروة أن أبا بكر خطب يوماً ، فجاء الحسن ، فصعد إليه المنبر، فقال : انزل عن منبر أبي، فقال علي : إن هذا شيء من غير ملامنا . كذا في الكنز [ج٣ ص ١٣٢] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي البختري ، قال : كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه — يخطب على المنبر فقام إليه الحسين بن عليّ - رضي الله عنهما - فقال : انزل عن منبر أبي ، قال عمر : منبر أبيك لا منبر أبي ، من أمرك بهذا ؟ فقام علي - رضي الله عنه — فقال : ما أمره بهذا أحد ، أما لأوجعنك يا غدر [1]، فقال : لا توجع ابن أخي ، فقد صدق منبر أبيه . قال ابن كثير : سنده ضعيف . كذا في الكنز [ج ٧ ص ١٠٥] .

وعند ابن سعد وابن راهويه والخطيب عن حسين بن علي - رضي الله عنهما - قال : صعدت إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - المنبر فقلت له : انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك ، فقال : إن أبي لم يكن له منبر ، فأقعدني معه .فلما نزل ذهب إلى منزله فقال : أي بني ، من علمك هذا ؟ قلت : ما علمنيه أحد . قال : أي بني ، لو جعلت تأتينا وتغشانا ، فجئت يوماً وهو خال بمعاوية ، وابن عمر بالباب لم يؤذن له، فرجعت . فلقيني بعد ، فقال : يا بني ، لم أرك أتيتنا ؟ قلت : جئت وأنت خال بمعاوية ، فرأيت ابن عمر رجع ، فرجعت . فقال : أنت أحق بالأذن من عبد الله بن عمر ، إنما أنبت في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم ، ووضع يده على رأسه . كذا في الكنز [ج ٧ ص١٠٥] . قال في الإصابة [ج ١ ص ٣٣٣] : سنده صحيح.

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن عقبة بن الحارث ، قال : خرجت مع أبي بكر - رضي الله عنه - من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال،وعلي — رضي الله عنه — يمشي إلى جنبه . فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول : بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي يضحك [2]. كذا في الكنز [ج ٧ ص ١٠٣] .

وأخرج أحمد عن عمير بن إسحاق ، قال : رأيت أبا هريرة - رضي الله عنه - لقي الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فقال (له) : اكشف عن بطنك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل منه، فكشف عن بطنه فقبله . وفي رواية : فقبل سرته [3] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٧] : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : فكشف عن بطنه ووضع يده على سرته . ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق - وهو ثقة - ا هـ . وأخرجه ابن النجار عن عمير كما في الكنز [ج ٧ ص ١٠٤] وفيه : فوضع فمه على سرته.

وأخرج الطبراني عن المقبري، قال: كنا مع أبي هريرة - رضي الله عنه - فجاء الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فسلم ، فرد عليه القوم ومعنا أبو هريرة - رضي الله عنه - لا يعلم، فقيل له : هذا حسن بن علي يسلم . فلحقه فقال : وعليك يا سيدي، فقيل له : تقول : يا سيدي ، فقال : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : « إنه سيد»[4] قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٨] : رجاله ثقات . وأخرجه أيضاً أبو يعلى وابن عساكر عن سعيد المقبري نحوه كما في الكنز [ج ٧ ص ١٠٤] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ١٦٩] وصححه .

---

(١) الغدر : من تعدى الحد وجاوزه .
(٢) البخاري في فضائل أصحاب النبي . حديث (٣٧٥٠) وأحمد (٨/١)، والحاكم (١٦٨/٣)، وانظر المشكاة (٦/٦١).
(٣) أحمد (٢٥٥/٢، ٤٩٣) ورجاله ثقات كما قال الهيثمي .
(٤) الطبراني (٢١/٣، ٢٢، ٢٣) وأصله في البخاري (١١٨/٧) رقم (٣٧٤٦) ولفظه : « إن ابني هذا سيد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين ... » .

وأخرج الطبراني [١] عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن مروان أتاه في مرضه الذي مات فيه . فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك الحسن والحسين . قال : فتحفز أبو هريرة — رضي الله عنه — فجلس ، فقال : أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق ، سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما ، فأسرع السير حتى أتاهما ، فسمعته يقول : «ما شأن ابني ؟» فقالت : العطش ، قال : فأخلف رسول الله ﷺ إلى شنة [٢] يبتغي فيها ماء وكان الماء يومئذ أعدارا [٣] والناس يريدون ، فنادى « هل أحد منكم معه ماء ؟ » فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلامه يبتغي الماء في شنه ، فلم يجد أحد منهم قطرة ، فقال رسول الله ﷺ : « ناوليني أحدهما ، » فناولته إياه من تحت الخدر ، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته ، فأخذه فضمه إلى صدره ، وهو يضغو [٤] ما يسكت، فأدلع [٥] لسانه فجعل يمصه حتى هدأ أو سكن ، فلم أسمع له بكاء ، والآخر يبكي كما هو ما يسكت ثم قال:« ناوليني الآخر » فناولته ، ففعل به كذلك فسكتا ، فلم أسمع لهما صوتاً. ثم قال: «سيروا» فصعدنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فأنا لا أحب هذين ، وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ،قال الهيثمي[ج ٩ ص ١٨١]: رواه الطبراني ورجاله ثقات .

إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل

أخرج ابن عساكر عن عمار بن أبي عمار أن زيد بن ثابت — رضي الله عنه — ركب يوماً، فأخذ ابن عباس — رضي الله عنهما — بركابه فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ ، فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا ، فقال زيد : أرني يدك ، فأخرج يده ، فقبلها فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا . كذا في الكنز [ج ٧ ص ٣٧].

وعند يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الشعبي ، قال : ذهب زيد بن ثابت — رضي الله عنه — ليركب فأمسك ، ابن عباس — رضي الله عنهما — بالركاب ، فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ، قال : لا ، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء . كذا في الإصابة [ج ١ ص ٥٦١] . وأخرجه الطبراني عن الشعبي نحوه ، ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني ، وهو ثقة كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٤٥] . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٥] نحوه . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٢٣] عن أبي سلمة نحوه وصححه على شرط مسلم ، ويعقوب بن سفيان عن الشعبي نحو حديث عمار بن أبي عمار ، كما في الإصابة [ج ٢ ص ٣٣٢] . وعند ابن النجار عن ابن عباس — رضي الله عنه — أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت ثم قال : إنا أمرنا أن نأخذ بركاب معلمينا وذوي أسناننا [٦]. كذا في الكنز [ج ٧ ص ٣٨] .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح — رضي الله عنهم — في نفر من أصحابه إذ أتي بقدح فيه شراب ، فناوله رسول الله ﷺ أبا عبيدة . فقال أبو عبيدة : أنت أولى به يا نبي الله ، قال : « خذ» فأخذ أبو عبيدة القدح . قال له قبل أن يشرب : خذ يا نبي الله، فقال نبي الله ﷺ: « اشرب فإن البركة مع أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا» [٧] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٥] : وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف.

وأخرج البخاري عن رافع بن خديج،وسهل بن حثمة أن عبد الله بن سهل،ومحيصة ابن مسعود — رضي الله عنهم — أتيا خيبر فتفرقا في النخل ، فقتل عبد الله ابن سهل. فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺفتكلموا في أمر صاحبهم ، فبدأ عبد الرحمن، وكان أصغر القوم . فقال النبي ﷺ « كبر الكبر» قال يحيى : ليلي الكلام الأكبر، فتكلموا في أمر صاحبهم ، فقال النبي ﷺ « أتستحقون قتيلكم» —

---

(١) رواته ثقات وانظر مجمع الزوائد (١٩٠/٨)، والحديث أخرجه ابن عساكر (٢١١/٤) .
(٢) الشنة : القربة .
(٣) أعداراً : العدر بفتح العين وضمها وسكون الدال : المطر الكثير . كذا في اللسان .
(٤) يضغو : أي يصيح .
(٥) فأدلع : أي أخرج لسانه .
(٦) ذوي أسناننا : أي الكبار في السن .
(٧) ضعيف: الطبراني (٢٧١/٨) وانظر المجمع (١٥/٨) .

أو قال : « صاحبكم — بأيمان خمسين منكم » . قالوا : يا رسول الله ، أمر لم نره، قال: « فتبريكم يهود فى أيمان خمسين منهم » . قالوا : يا رسول الله ، قوم كفار ، فوادهم رسول الله ﷺ من قبله [١].

وأخرج البزار عن وائل بن حجر — رضى الله عنه — قال : بلغنا ظهور رسول الله ﷺ ونحن فى ملك عظيم وطاعة ، فرفضته ، وخرجت راغباً فى الله ورسوله . فلما قدمت على رسول الله ﷺ كان قد بشرهم بقدومى . فلما قدمت عليه فسلمت عليه ، فرد على وبسط لى رداءه وأجلسنى عليه ، ثم صعد منبره وأقعدنى معه ، فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيين ، واجتمع الناس إليه ، فقال لهم : « أيها الناس ، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً غير مكره ، راغباً فى الله وفى رسوله وفى دينه». قال : صدقت. قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٧٣] : وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف.

وعند الطبرانى عن وائل بن حجر — رضى الله عنه — قال : جئت إلى النبى ﷺ فقال: « هذا وائل بن حجر جاءكم ، لم يجئكم رغبة ولا رهبة ، جاءكم حباً لله ولرسوله » ، وبسط له رداءه وأجلسه إلى جنبه وضمه إليه وأصعده المنبر فخطب الناس فقال: «ارفقوا به ، فإنه حديث عهد بالملك » . فقال : إن أهلى غلبونى على الذى لى، قال : «أنا أعطيكه وأعطيك ضعفه » [٢]— فذكر الحديث . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٧٤] : رواه الطبرانى من طريق ميمونة بنت حجر بن عبد الجبار ،عن عمتها أم يحيى بن عبد الجبار، ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات — انتهى.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٤٢٦] عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : لما انفجرت يد سعد — رضى الله عنه — بالدم ، قام إليه رسول الله ﷺ ، فاعتنقه والدم ينفح فى وجه رسول الله ﷺ ولحيته لا يريد أحد أن يقى رسول الله ﷺ الدم إلا ازداد منه رسول الله قرباً حتى قضى [٣].

وعن رجل من الأنصار قال لما قضى سعد فى بنى قريظة ، ثم رجع انفجر جرحه . فبلغ ذلك النبى ﷺ فأتاه فأخذ رأسه فوضعه فى حجره ، وسجى بثوب أبيض ، إذا مد على وجهه ، خرجت رجلاه وكان رجلاً أبيض جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم، إن سعداً قد جاهد فى سبيلك ، وصدق رسولك ، وقضى الذى عليه ، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً » ، فلما سمع سعد كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه ثم قال : السلام عليك يا رسول الله ، أما إنى أشهد أنك رسول الله فلما رأى أهل سعد أن رسول الله ﷺ قد وضع رأسه فى حجره ذعروا[٤] من ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ان أهل سعد لما رأوك وضعت رأسه فى حجرك ، ذعروا من ذلك. فقال : « أستأذن الله من ملائكته عددكم فى البيت ليشهدوا وفاة سعد » قال وأمه تبكى وهى تقول : —

ويـل أمـك سعـداً حـزامـة وجـداً

فقيل لها : أتقولين الشعر على سعد ، فقال رسول الله ﷺ : « دعوها ، فغيرها من الشعراء أكذب » [٥].

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٨٧] عن خارجة أن زيد بن عمر — رضى الله عنهما — وضع له العشاء مع الناس يتعشون ، فخرج فقال لمعيقيب بن أبى فاطمة الدوسى — رضى الله عنه — وكان له صحبة وكان من مهاجرة الحبشة : ادن فاجلس ، وايم الله ، لو كان غيرك به الذى بك لما جلس منى أدنى من قيد [٦] رمح.

وعنده أيضاً من وجه آخر عنه أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — دعاهم لغدائه، فهابوا وكان فيهم معيقيب — رضى الله عنه — وكان به جذام فأكل معيقيب معهم. فقال له عمر:خذ مما يليك ومن شقك،فلو كان غيرك ما آكلنى فى صحفة ولكان بينى وبينه قيد رمح.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الواحد بن عون الدوسى ، قال : رجع الطفيل ابن عمرو — رضى الله عنه — إلى رسول الله ﷺ وكان معه بالمدينة حتى قبض. فلما ارتدت العرب ، خرج مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقتل الطفيل باليمامة شهيداً وخرج معه ابنه عمرو بن الطفيل وقطعت يده ، فبينا هو عند عمر ابن الخطاب إذ أتى بطعام فتنحى عنه ، فقال عمر : ما لك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل ، قال : لا

---

(١) البخارى فى الأدب حديث (٦١٤٢) ومسلم فى القسامة حديث (١—٣) والترمذى فى الديات (١٤٢٢)، والنسائى فى القسامة (٨/ ٥—٨) وابن ماجه فى الديات (٢٦٧٧)، وأحمد (٣٠٢/٤) .

(٢) أخرجه ابن سعد (٨٠/٢/١) والبخارى فى التاريخ (١٧٥/٨) ، وانظر مجمع الزوائد (٣٧٣/٩) .

(٣) حتى قضى : أى مات .

(٤) ذعروا : أى فزعوا .

(٥) ابن سعد (٧/٢/٣) وانظر كنز العمال (٤٢٤٨٩) .

(٦) قيد رمح : أى قدر رمح .

والله ، لا أذوقه حتى تسوطه بيدك فوالله ، ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك مع المسلمين ، فقتل شهيداً .

وأخرج الدينورى عن الحسن ،قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعرى — رضى الله عنهما — أنه بلغنى أنك تأذن للناس جماً غفيراً ، فإذا جاءك كتابي هذا ، فابدأ بأهل الفضل والشرف والوجوه ، فإذا أخذوا مجالسهم ، فأذن للناس . كذا في الكنز [ج ٥ ص ٥٥].

أخرج البخارى في الأدب [ص ٥٤] عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه أوصى عند موته بنيه ، فقال: اتقوا الله ، وسودوا [١] أكبركم ، فإن القوم إذا سودوا أكبرهم خلفوا [٢] أباهم وإذا سودوا أصغرهم أزرى[٣] بهم ذلك في أكفائهم . وعليكم بالمال واصطناعه [٤] فإنه منبهة [٥] للكريم ويستغنى به عن اللئيم ، وإياكم ومسألة الناس فإنها من آخر كسب [٦] الرجل ، وإذا مت فلا تنوحوا ، فإنه لم ينح على رسول الله ﷺ ، وإذا مت فادفنونى بأرض لا يشعر بدفنى بكر ابن وائل ، فإني كنت أغافلهم في الجاهلية.

وأخرجه أحمد أيضاً نحوه كما في الإصابة [ج ٣ ص ٢٥٣]. وأخرجه ابن سعد [ج ٧ ص ٣٦] أيضاً نحوه .

الإكرام مع اختلاف الرأى والعمل

أخرج البيهقى [ج ٨ ص ١٨٠] عن يحيى بن سعيد عن عمه ، قال : لما تواقفنا يوم الجمل ، وقد كان على — رضى الله عنه — حين صفنا ، نادى في الناس : لا يرمين رجل بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال ، وكلموهم بألطف الكلام ، وأظنه قال : فإن هذا مقام من فلج [٧] فيه فلج يوم القيامة . فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثارات [٨] عثمان – رضى الله عنه – فنادى على – رضى الله عنه – محمد بن الحنفية – وهو إمامنا ومعه اللواء – فقال : يا ابن الحنفية ، ما يقولون ؟ فأقبل علينا محمد بن الحنفية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، يا ثارات عثمان ؟ فرفع على – رضى الله عنه – يديه ، فقال : اللهم ، كب اليوم قتلة عثمان لوجوههم !.

وعنده أيضاً [ج ٨ ص ١٨١] عن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب ، أن علياً – رضى الله عنه — لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً ، حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر — رضى الله عنهم — فقالوا : قد أكثروا فينا الجراح. فقال : يا ابن أخى ، والله ، ما جهلت شيئاً من أمرهم إلا ما كانوا فيه . وقال : صب لى ماءً ، فصب له ماء فتوضأ به ثم صلى ركعتين ، حتى إذا فرغ رفع يديه، دعا ربه، وقال لهم : إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً ، ولا تجيزوا على جريح، وانظروا ما حضرت به الحرب من آيته [٩] فاقبضوه ، وما كان سوى ذلك فهو لورثته . قال البيهقى: هذا منقطع والصحيح أنه لم يأخذ شيئاً ولم يسلب قتيلاً .

وعنده أيضاً [ج ٨ ص ١٨١] عن على بن الحسين ، قال : دخلت على مروان بن الحكم ، فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك ، ما هو إلا إن ولينا يوم الجمل ، فنادى مناديه لا يقتل مدبر ولا يذفف [١٠] على جريح.

وعنده أيضاً [ج ٨ ص ١٨٢] عن عبد خير ، قال : سئل على — رضى الله عنه – عن أهل الجمل فقال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ، وقد فاءوا وقد قبلنا منه .

وعن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب — رضى الله عنهم — قال : قال على – رضى الله عنه – يوم الجمل : نمن عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله ونورث الآباء من الأبناء.

---

(١) سودوا أكبركم : أى ولوهم أموركم واجعلوهم سادة .
(٢) خلفوا أباهم : أى إن وليتم أموركم الكبار كانوا في مواضع آبائكم، وقاموا مقامهم، والتف الصغار حولهم كما كانوا يلتفون بآبائهم .
(٣) أزرى : أى احتقر .
(٤) اصطناعه : أى استثماره .
(٥) في الطبقات لابن سعد (مأبهة) .
(٦) آخر كسب الرجل : أى أدناه وأرذله .
(٧) من فلج : أى فاز .
(٨) معناه : يا أهل ثاراته ويا أيها الطالبون لدمه، نادى طالبى الثأر لعثمان أن يعينوه .
وقيل معناه: يا قتلة عثمان تعريضاً لهم وتقريعاً وتفظيعاً للأمر عليهم حتى يجمع عن أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم، وقرع أسماعهم به.
(٩) على هامش السنن الكبرى للبيهقى (١٨١/٨) (آنية) والظاهر والله أعلم (آلة) أى من آلاتها .
(١٠) يذفف : أى لا يجهز على جريح .

وأخرج أيضاً [ج ٨ ص ١٧٣] عن أبي البختري ، قال : سئل علي – رضي الله عنه – عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال : من الشرك فروا . قيل : أمنافقون هم ؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً ، قيل : فما هم ؟ قال : إخواننا بغوا علينا.

وأخرج أيضا [ج ٨ ص ١٧٣] عن أبي حبيبة مولى طلحة — رضي الله عنه — قال : دخلت على علي — رضي الله عنه — مع عمران بن طلحة بعد ما فرغ من أصحاب الجمل ، قال : فرحب به وأدناه وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] فقال : يا ابن أخي ، كيف فلانة ؟ كيف فلانة ؟ قال : وسأله عن أمهات أولاد أبيه قال ثم قال : لم نقبض أرضكم هذه السنين إلا مخافة أن ينتهبها الناس ، يا فلان ، انطلق معه إلى ابن قرظة ، مره فليعطه غلة هذه السنين ، ويدفع اليه أرضه ، قال : فقال : رجلان جالسان ، ناحية أحدهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك أن نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة . قال : قوما ، أبعد أرض الله وأسحقها [1] فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة يا ابن أخي ، إذا كانت لك حاجة فأتنا.

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٢٤] عن أبي حبيبة نحوه ، وعن ربعي بن حراش بمعناه ، وفي حديثه : فصاح على صيحة تداعى [2] لها القصر قال : فمن ذاك إذا لم نكن نحن أولئك ؟

وعنده أيضاً [ج ٣ ص ١١٣] عن إبراهيم قال: جاء ابن جرموز [3] يستأذن على عليّ – رضي الله عنه — فاستجفاه ، فقال : أما أصحاب البلاء ، فقال علي : بفيك التراب ، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير — رضي الله عنهم — من الذين قال الله في حقهم : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال علي – رضي الله عنه : إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم – فذكر الآية .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن غالب قال سمع عمار بن ياسر – رضي الله عنه – رجلاً ينال [4] من أم المؤمنين عائشة — رضي الله عنها — فقال له : اسكت منبوحاً [5] ، منبوحاً فأشهد أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة ، كذا في الكنز [ج ٧ ص ١١٦] . وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٦٥] نحوه ، والترمذي [6] وفي حديثه : اغرب مقبوحاً ، أتؤذي محبوبة رسول الله ﷺ ، كذا في الإصابة [ج ٤ ص ٣٦٠].

وعند ابن عساكر وأبي يعلى عن عمار — رضي الله عنه – قال: لقد سارت أمنا عائشة – رضي الله عنها– مسيرها ، وإنا لنعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها . كذا في الكنز [ج ٧ ص ١١٦] .

وأخرجه البيهقي [ج ٨ ص ١٧٤] عن أبي وائل — رضي الله عنه — قال : لما بعث علي عمارَ بن ياسر والحسن بن علي – رضي الله عنهم – إلى الكوفة ليستنفرهم – خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لينظر إياه تتبعون أو إياها . قال البيهقي : رواه البخاري في الصحيح [7].

الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧١] عن زيد بن وهب ، قال : أتيت ابن مسعود – رضي الله عنه — أستقرئه آية من كتاب الله فأقرأنيها كذا وكذا ، فقلت : إن عمر – رضي الله عنه — أقرأني كذا وكذا خلاف ما قرأها عبد الله . قال : فبكى حتى رأيت دموعه خلال الحصى ثم قال : اقرأها كما أقرأك عمر ، فوالله ، لهي أبين من

---

(١) أسحقها : أي أبعدها وأشدها هلكاً .
(٢) تداعى : أي تساقط أو كاد .
(٣) ابن جرموز : اسمه عمرو وهو الذي قتل الزبير بن العوام يوم الجمل .
(٤) ينال : أي يقع فيها .
(٥) منبوحاً : أي مشتوماً .
(٦) الترمذي في المناقب باب (٦٣) حديث (٣٨٨٨) وقال : حديث حسن .
(٧) البخاري في الفتن باب (١٨) وفي فضائل الصحابة باب (٣٠) حديث رقم (٣٧٧٢) . وأحمد (٤/٢٦٥) .

طريق السيلحين [١]، إن عمر كان للإسلام حصناً حصيناً يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه، فلما قتل عمر، انثلم [٢] الحصن فالإسلام يخرج منه ولا يدخل فيه.

الغضـــــب للأكابـــــر

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٠] عن شريح بن عبيد أن رجلاً قال لأبى الدرداء ــ رضى اللّه عنه يا معشر القراء ، ما بالكم أجبن منا وأبخل إذا سئلتم وأعظم لقماً إذا أكلتم ، فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليه شيئاً . فأخبر بذلك عمر بن الخطاب ــ رضى اللّه عنه ــ فسأل أبا الدرداء عن ذلك ، فقال أبو الدرداء : اللهم ، غفراً، وكل ما سمعنا منهم نأخذهم به . فانطلق عمر إلى الرجل الذى قال لأبى الدرداء ما قال ، فأخذ عمر بثوبه وخنقه وقاده إلى النبى ﷺ فقال الرجل : إنما كنا نخوض ونلعب ، فأوحى اللّه تعالى إلى نبيه : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [التوبة: ٦٥].

وأخرج أبــو نعيم فى فضائل الصحابة عن جبير بن نفير أن نفراً قالوا لعمر بن الخطاب ــ رضى اللّه عنه : واللّه ، ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط ، ولا أقول بالحق ، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين ، فأنت خير الناس بعد رسول اللّه ﷺ ، فقال عوف بن مالك ــ رضى اللّه عنه : كذبتم واللّه ، لقد رأينا خيراً منه بعد النبى ﷺ ، فقال: من هو يا عوف ؟ فقال : أبو بكر ؟ فقال عمر : صدق عوف ، وكذبتم واللّه، لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك ، وأنا أضل من بعير أهلى. قال ابن كثير: إسناده صحيح. كذا فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٣٥٠].

وعند أسيد بن موسى عن الحسن ، قال : كان لعمر ــ رضى اللّه عنه ــ عيون على الناس فأتوه فأخبروه أن قوماً اجتمعوا ففضلوه على أبى بكر ــ رضى اللّه عنه ــ ، فغضب وأرسل إليهم فأتى بهم ، فقال : يا شر قوم ، يا شر حى ، يا مفسد الحصان [٣] ، فقالوا: يا أمير المؤمنين ، لم تقول لنا هذا ، ما شأننا ؟ فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات ، ثم قال بعد: لم فرقتم بينى وبين أبى بكر الصديق ؟ فوالذى نفسى بيده ، لوددت أنى من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر مد البصر.

وعند اللالكائى عن عمر ــ رضى اللّه عنه ــ قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير هذا بعد مقالى هذا فهو مفتر ، وعليه ما على المفتري [٤].

وعند خيثمة فى فضائل الصحابة عن زياد بن علاقة ، قال : رأى عمر ــ رضى اللّه عنه ــ رجلاً يقول : إن هذا لخير الأمة بعد نبينا ، فجعل عمر يضرب الرجل بالدرة ويقول : كذب الآخــر [٥] ، لأبو بكــر خيــر منى ومن أبى ومنــك ومن أبيك كذا فى منتخب الكنــز[ج ٤ ص ٣٥٠].

وأخرج خيثمة وابن عساكر عن أبى الزناد قال : قال رجل لعلى ــ رضى اللّه عنه : يا أمير المؤمنين ، ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر وأنت أوفى منه منقبة ، وأقدم منه سلماً ، وأسبق سابقة ؟ قال : إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة ، قال : نعم ، قال: لولا أن المؤمن عائذ اللّه لقتلتك ، ولئن بقيت ليأتينك منى روعة [٦] حصراء ، ويحك ، إن أبا بكر سبقنى إلى أربع : سبقنى إلى الإمامة ، وتقديم الإمامة ، وتقديم الهجرة ، وإلى الغار ، وإفشاء الإسلام، ويحك إن اللّه ذم الناس كلهم ، ومدح أبا بكر فقال: ﴿إِلا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ ﴾ [التوبة : ٤٠]. كذا فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص٣٥٥] وأخرجه العشارى عن ابن عمرَ بمعناه، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٤٧].

وأخرج الطبرانى عن المغيرة بن شعبة ــرضى الله عنه ــ قال: كنت عند أبى بكر الصديق ــ رضى اللّه عنه ــ فعرض عليه فرس ، فقال رجل : احملنى على هذا ، فقال : لأن أحمل عليه غلاماً قد ركب الخيل على غرته أحب إلى من أن أحملك عليه ، فغضب الرجل ، وقال : أنا واللّه خير منك ومن أبيك فارساً ، فغضبت حين قال ذلك لخليفة رسول اللّه ﷺفقمت إليه فأخذت برأسه فسحبته [٧] على أنفه ، فكأنما كان على أنفه عزلاء [٨] مزادة ،

---

(١) السليحين : مكان قرب الحيرة، وسميت بذلك لأنها كانت بها مسالح لكسرى . وهذا مثل يضرب، لقوة ظهوره الشيء ووضوحه .

(٢) انثلم : انشق وانخرم .

(٣) الحصان : جمع حصين، وهو العفيف الشريف .

(٤) المفترى : هو الذى يرمى المحصنات الغافلات بالزنى، وعقوبته (ثمانون جلدة) .

(٥) أى الأبعد المتأخر عن الخير .

(٦) روعة : أى فزعة .

(٧) فسحبته : أى جررته على الأرض .

(٨) عزلاء مزادة : فم المزادة الأسفل : والمراد أى سال منه الدم .

فأرادت الأنصار أن يستقيدوا مني ، فبلغ ذلك أبا بكر – رضى الله عنه – فقال : إن ناساً يزعمون أن مقيدهم من المغيرة بن شعبة ، ولأن أخرجهم من ديارهم أقرب من أن أقيدهم من وزعة [١] الله الذين يزعون عباد الله . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٦١] : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح — انتهى.

وأخرج ابن عساكر عن أبي وائل أن ابن مسعود – رضى الله عنه – رأى رجلاً قد أسبل [٢] فقال : ارفع إزارك ، فقال : وأنت يا ابن مسعود ، ارفع إزارك ، فقال له عبد الله : إني لست مثلك إن بساقي حموشة [٣] وأنا أوم الناس ، فبلغ ذلك عمر – رضى الله عنه – فجعل يضرب الرجل ويقول: أترد على ابن مسعود ؟ كذا في الكنـز [ج ٧ ص ٥٥] .

وأخرج يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن العلاء عن أشياخ لهم قال : كان عمر على دار لابـن مسعـود — رضى الله عنهما — بالمدينة ينظر إلى بنائها . فقال رجل من قريش : يا أمير المؤمنين ، إنك تكفى هذا ، فأخذ لبنة فرمى بها وقال: أترغب بي عن عبد الله . كذا في الكنـز [ج ٧ ص ٥٥].

وأخرج أبو عبيد في الغريب وسفيان بن عيينة واللالكائي عن أبي وائل أن رجلاً كان له حق على أم سلمة — رضى الله عنها — فأقسم عليها فضربه عمر –رضى الله عنه –ثلاثين سوطاً تبضع [٤] وتحدر [٥]. كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٢٠].

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ٨ ص ٢٥٣] عن أم موسى ، قال : بلغ علياً — رضي الله عنه — أن ابن سبأ يفضله على أبي بكر وعمر — رضى الله عنهما — فهم على بقتله ، فقيل له : أتقتل رجلاً إنما أجلك وفضلك ؟ فقال : لا جرم ، لا يساكنني في بلدة أنا فيها.

وأخرج العشاري واللالكائي عن إبراهيم ، قال:بلغ علياً — رضى الله عنه — أن عبد الله بن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر — رضى الله عنهما — فدعا بالسيف فهم بقتله فكلم فيه ، فقال: لا يساكنني في بلد أنا فيه، فنفاه إلى الشام كذا في المنتخب [ج٤ص٤٤٧]. وأخرج العشاري عن الحسن بن كثير عن أبيه ، قال : أتى علياً –رضى الله عنه –رجل، فقال : أنت خير الناس ، فقال : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : ما رأيت أبا بكر؟ قال:لا،قال:أما إنك لو قلت إنك رأيت النبي ﷺ لقتلتك،ولو قلت أبا بكر وعمر لحددتك [٦].

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللالكائي والأصبهاني وابن عساكر عن علقمة قال: خطبنا علي — رضى الله عنه — فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه بلغني أنّ ناساً يفضلون على أبي بكر وعمر ، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكنى أكره العقوبة قبل التقدم ، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر ، عليه ما على المفترى ، خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضى الله فيها ما يشاء.

وعند خيثمة واللالكائي وأبي الحسن البغدادي والشيرازي وابن منده وابن عساكر عن سويد بن غفلة، قال: مررت بقوم يذكرون أبا بكر وعمر –رضى الله عنهما –ينتقصونهما ، فأتيت علياً — رضى الله عنه — فذكرت له ذلك ، فقال : لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، أخوا رسول الله ﷺ ووزيراه ، ثم صعد المنبر فخطب خطبة بليغة فقال:

« ما بال أقوام يذكرون سيدى قريش وأبوى المسلمين بما أنا عنه متنـزه ، ومما يقولون بريء ، وعلى ما يقولون معاقب ؟ والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقى ، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء ، صحبا رسول الله ﷺ بالصدق والوفاء، يأمران وينهيان ويعاقبان ، فما يجاوزان فيما يصنعان رأى رسول الله ﷺ ، ولا يرى رسول الله ﷺ كرأيهما رأياً ، ولا يحب حبهما حباً . مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض ، والناس راضون، ثم ولى أبو بكر الصلاة فلما قبض الله نبيه ﷺ ولاه المسلمون ذلك، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، وكنت أول من يسمى له من بنى عبد المطلب وهو لذلك كاره ، يود أن بعضنا كفاه فكان والله ، خيـر من بقى أرأفه رأفة ، وأرحمه رحمة ، وأكيسه ورعاً ، وأقدمه إسلاماً ، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة ، وبإبراهيم

(١) وزعة : جمع وازع، وهو من يكف الناس ويحبس أولهم على آخرهم، يريد لا أقتص من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر .
(٢) أسبل : أى طال الثياب .
(٣) حموشة : دقة وضعف .
(٤) تبضع : أى تشقق الجلد وتقطعه .
(٥) تحدر : تورم الجلد وتغلظه .
(٦) أى لأقمت عليك الحد .

عفواً ووقاراً ، فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى قبض — رحمة الله عليه . ثم ولى الأمر من بعده عمر بن الخطاب واستأمر فى ذلك الناس فمنهم من رضى ومنهم من كره ، فكنت ممن رضى . فوالله ، ما فارق عمر الدنيا حتى رضى من كان له كارهاً. فأقام الأمر على منهاج النبى ﷺ وصاحبه ، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل أثر أمه . وكان والله ، خير من بقى رفيقاً رحيماً ، وناصر المظلوم على الظالم . ثم ضرب الله بالحق على لسانه حتى رأينا أن ملكاً ينطق على لسانه ، وأعز الله بإسلامه الإسلام ، وجعل هجرته للدين قواماً ، وقذف فى قلوب المؤمنين الحب له وفى قلوب المنافقين الرهبة له ، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً على الأعـــداء ، وبنوح حنقاً ومغتاظاً على الكافرين . فمن لكم بمثلهما؟ لا يبلغ مبلغهما إلى بالحب لهما واتباع آثارهما ، فمن أحبهما فقد أحبنى ، ومن أبغضهما فقد أبغضنى وأنا منه برىء . ولو كنت تقدمت فى أمرهما لعاقبت أشد العقوبة ، فمن أتيت به بعد مقامى هذا ، فعليه ما على المفترى. ألا ، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ثم الله أعلم بالخير أين هو . أقول قولى هذا ويغفر الله لى ولكم » .

كذا فى منتخب كنـــز العمال [ج ٤ ص ٤٤٦].

وأخرج ابن عساكر عن أبى إسحاق قال: قال رجل لعلى بن أبى طالب -رضى الله عنه — إن عثمان — رضى الله عنه — فى النار ، قال : ومن أين علمت ؟ قال : لأنه أحدث أحداثاً ، فقال له على : أتـــراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير ؟ قال : لا ، قال : أفرأى هو خير من رأى رسول الله ﷺ لابنتيه ؟ وأخبرنى عن النبى ﷺ، أكان إذا أراد أمراً يستخير الله أو لا يستخيره ؟ قال : لا ، بل كان يستخيره ، قال : أفكان الله يخير له أم لا؟ قال : بل يخير له ، قال : فأخبرنى عن رسول الله ﷺ ، أختار الله له فى تزويجه عثمان أم لا يختر له ؟ ثم قال: لقد تجردت لك لأضرب عنقك فأبى الله ذلك ، أما والله ، لو قلت غير ذلك لضربت عنقك ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٨].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٩ ص ٢٣٥] عن سالم عن أبيه قال : لقينى رجل من أصحاب النبى ﷺ فى لسانه ثقل ما يبين كلامه فذكر عثمان — رضى الله عنه — قال : عبد الله ، فقلت : والله ، ما أدرى ما تقول غير أنكم تعلمون يا معشر أصحاب محمد ﷺ ، إنا كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان ، وإذا هو هذا المال فإن أعطاه — يعنى يرضيه ذلك.

وأخرج الطبرانى عن عامر بن سعد ، قال : بينما سعد — رضى الله عنه — يمشى إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير — رضى الله عنهم — ، فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق ، والله ، لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك ، قال : يخوفنى كأنه نبى ، فقال سعد : اللهم ، إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً [١] ، فجاءت بختية [٢] فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٥٤]: رجاله رجال الصحيح — ا هـ .

وعند الحاكم [ج ٣ ص ٤٩٩] عن مصعب بن سعد عن سعد — رضى الله عنه — أن رجلاً نال من على — رضى الله عنه — فدعا عليه سعد بن مالك ، فجاءته ناقة أو جمل فقتله ، فأعتق سعد نسمة [٣]، وحلف أن لا يدعو على أحد.

وعنده أيضاً عن قيس بن أبى حازم قال : كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف فى السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابته ، وهو يشتم على بن أبى طالب — رضى الله عنه — والناس وقوف حواليه ، إذا أقبل سعد بن أبى وقاص ، فوقف عليهم ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : رجل يشتم على بن أبى طالب ، فتقدم سعد ، فأفرجوا له حتى وقف عليه ، فقال : يا هذا ، على ما تشتم على بن أبى طالب ؟ ألم يكن أول من أسلم ؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس ؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن [٤] رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ فى غزواته ، ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم ، إن هذا يشتم ولياً من أوليائك ، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك ، قال قيس : فوالله،

---

(١) نكالاً : أى عبرة لغيره (مختار الصحاح ص ٦٧٩) .
(٢) البختية : الأنثى من الجمل .
(٣) نسمة : يعنى عبداً .
(٤) ختن : بفتح الخاء والتاء : أى الطهر . والمراد هنا زوج ابنته السيدة فاطمة رضى الله عنها .

ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته فى تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات . قال الحاكم [ج ٣ ص ٥٠٠] : ووافقه الذهبى ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ــ اهـ . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ٢٠٦ عن ابن المسيب نحو السياق الأول .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٥] عن رباح بن الحارث أن المغيرة – رضى اللّه عنه ــ كان فى المسجد الأكبر ، وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره ، فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير ، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب فقال : من يسب هذا يا مغيرة ؟ قال : سب علياً بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ فقال : يا مغيرة بن شعبة ، – ثلاثاً – ألا تسمع أصحاب رسول اللّه ﷺ يسبون عندك لا تنكر ولا تغير ، وأنا أشهد على رسول اللّه ﷺ مما سمعت أذناى ووعـــاه قلبى من رسول اللّه ﷺ ، فإنى لم أكـــن أروى عنه كذباً يسألنى عنه إذا لقيته أنه قال : « أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة ، وسعد بن مالك فى الجنة ، وتاسع المؤمنين فى الجنة ، ولو شئت أن أسميه لسميته » ، قال : فرج أهل المسجد يناشدونه : يا صاحب رسول اللّه ، من التاسع ؟ قال : ناشدتمونى باللّه واللّه عظيم ، أنا تاسع المؤمنين ورسول اللّه العاشر . ثم أتبع ذلك يميناً فقال : لمشهد شهده رجل مع رسول اللّه ﷺ يغبر وجهه مع رسول اللّه ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عمّر عمر نوح [١].

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٩٦] عن عبد اللّه بن ظالم المازنى ، قال : لما خرج معاوية – رضى اللّه عنه – من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة – رضى اللّه عنه – قال: فأقام خطباء يقعون فى على وأنا إلى جنب سعيد بن زيد . قال : فغضب فقام فأخذ بيدى فتبعته ، فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذى يأمر بلعن رجل من أهل الجنة ، فأشهد على التسعة أنهم فى الجنة ، ولو شهدت على العاشر لم آثم . وأخرجه أحمد وأبو نعيم فى المعرفة وابن عساكر عن رباح نحو ما تقدم ، كما فى منتخب الكنـــز [ج ٥ ص ٧٩].

البكاء على موت الأكابر والتنكر بموتهم

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٦٢] عن ابن سيرين ، قال : أتى عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه ــ بشراب حين طعن فخرج من جراحته فقال صهيب – رضى اللّه عنه: واعمراه ، وآخاه ، من لنا بعدك ، فقال له عمر : مه يا أخى ، أما شعرت أنه من يعول[٢] عليه يعذب .

وعن أبى بردة عن أبيه ، قال : لما طعن عمر ، أقبل صهيب يبكى رافعاً صوته ، فقال عمر: أعلى ؟ قال: نعم، قال عمر : أما علمت أن رسول اللّه ﷺ قال : « من يبك عليه يعذب »[٣] .

وعن المقدام بن معد يكرب – رضى اللّه عنه – قال: لما أصيب عمر دخلت عليه حفصة ــ رضى اللّه عنها ــ فقالت : يا صاحب رسول الله ، ويا صهر رسول اللّه ، ويا أمير المؤمنين ، فقال عمر لابن عمر : يا عبد اللّه أجلسنى ، فلا صبر لى على ما أسمع ، فأسنده إلى صدره، فقال لها : إنى أحرج عليك بما لى عليك من الحق أن تندبينى بعد مجلسك هذا ، فأما عينك فلا أملكها ، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا الملائكة تمقته[٤] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧٢] عن عبد الملك بن زيد عن أبيه ، قال : بكى سعيد ابن زيد ــ رضى اللّه عنه ــ فقال له قائل: يا أبا الأعور ، ما يبكيك ؟ فقال : على الإسلام أبكى ، إن موت عمر ــ رضى اللّه عنه ــ ثلم الإسلام ، ثلمة لا ترتق[٥] إلى يوم القيامة . وعن أبى وائل قال : قدم علينا عبد اللّه بن مسعود ــ رضى اللّه عنه ــ فنعى إلينا عمر فلم أر يوماً كان أكثر باكياً ولا حزيناً منه ، ثم قال : واللّه ، لو أعلم عمر كان يحب كلباً لأحببته ، واللّه ، إنى أحسب العضاه[٦] ، قد وجد فقد عمر.

---

(١) أخرج نحوه بقصة العشرة : أبو داود (٢١١/٤) رقم (٤٦٤٩)، والترمذى (٦٠٥/٥) رقم (٣٧٤٧ – ٣٧٤٨)، وابن ماجه (٤٨/١) رقم (١٣٣) وأحمد (١٨٧/١)، وأبو يعلى (٢٥٨/٢) رقم (٩١٩) بقصة تحرك حراء وحديث العشرة ولم يذكر أبا عبيدة فيهم .

(٢)يعول عليه : العويل : البكاء .

(٣) الحلية (٣٦٥٢/٣) وانظر كنز العمال (٣٦٠٦٥) .

(٤) تمقته : اى كتبته فى الصحائف .

(٥) لا ترتق : أى لا تلتئم إلى يوم القيامة، ومعناه : ان موت عمر رضى الله عنه أحدث حزناً لا يلتئم إلى يوم القيامة .

(٦) العضاة : شجر عظيم له شوك .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عثمان قال : رأيت عمر — رضى الله عنه — لما جاءه نعى النعمان [١] ، وضع يده على رأسه وجعل يبكى ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ١١٧].

وأخرج أبو نعيم عن أبي الأشعث الصنعانى قال : كان أمير على صنعاء يقال له : ثمامة ابن عدى — رضى الله عنه — وكانت له صحبة ، فلما جاء نعى عثمان — رضى الله عنه — بكى وقال : هذا حين انتزعت خلافة النبوة ، وصار ملكاً وجبرية ، من غلب على شيء أكله. كذا فى منتخب الكنــز [ج ٥ ص ٢٧]. وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٨٠] نحوه.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٨١] عن زيد بن على أن زيد بن ثابت — رضى الله عنه — كان يبكى على عثمان — رضى الله عنه — يوم الدار . وعن أبي صالح قال : كان أبو هريرة — رضى الله عنه — إذا ذكر ما صنع بعثمان — رضى الله عنه — بكى ، قال : فكأنى أسمعه يقول : هاه هاه ، ينتحب . وعن يحيى بن سعيد قال : قال أبو حميد الساعدى — رضى الله عنه — لما قتــل عثمان — وكــان ممن شهد بدراً : اللهم ، إن لك على ألا أفعل كذا ، ولا أفعل كذا ، ولا أضحك حتى ألقاك.

التنكر [٢] بموت الأكابر

أخرج البزار عن أبي سعيد — رضى الله عنه — قال : ما عدا [٣] وارينا رسول الله ﷺ فى التراب ، فأنكرنا قلوبنا . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٨] : رجاله رجال الصحيح — اهـ .

وعند أبي نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٤] عن أبي بن كعب – رضى الله عنه – قال : كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة حتى فارقنا فاختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً، وفى رواية أخرى عنه عنده قال : كنا مع نبينا ﷺ ووجهنا واحد فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا.

وعند ابن سعد [ج ٢ ص ٢٧٤] عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — قال : لما كان اليوم الذى قبض فيه النبى ﷺ أظلم منها — يعنى المدينة — كل شيء وما نفضنا عنه الأيدى من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٢٣٤] عن أنس فى حديث الهجرة قال: فشهدته يوم دخل المدينة علينا ، فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا ، وشهدته يوم مات فما رأيت قط يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧٤] عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — أن أصحاب الشورى اجتمعوا، فلما رآهم أبو طلحة — رضى الله عنه — وما يصنعون قال: لأنا كنت لأن تدافعوها أخوف منى من أن تنافسوها، فوالله ، ما من أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم فى موت عمر — رضى الله عنه — نقص فى دينهم وفى دنياهم.

إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤٦] عن سعد بن أبي وقاص – رضى الله عنه – قال : كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر ، فقال المشركون : اطرد هؤلاء عنك فإنهم وإنهم ، قال: فكنت أنا وابن مسعود — رضى الله عنه — ورجل من هذيل وبلال — رضى الله عنه — ورجلان نسيت اسميهما، قال : فوقع فى نفس النبى ﷺ من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام : ٥٢]، وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٣١٩] عن سعد مختصراً ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤٦] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : مرّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وبلال وخباب وعمّار – رضى الله عنهم – ونحوهم وناس من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم ؟ اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتبعناك ، قال : فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام :٥٢] — إلى قوله ﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، وأخرجــه أحمد والطبرانى نحــوه [٤] ، قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢١] رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة — انتهى.

---

(١) النعمان : هو ابن مقرن، شهيد معركة نهاوند .
(٢) التنكر : هو التفرق والجهل بأقدار الرجال، ومعناه هنا : بموت الأكابر بسبب موتهم .
(٣) هكذا فى الأصول، وصوابه : «بعد أن وارينا» .
(٤) وأخرج نحوه مختصراً . مسلم فى فضائل الصحابة (١٨٧٨/٤) رقم (٤٥–٤٦) .

وأخرج أبو يعلى عن أنس — رضي الله عنه — في قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ [عبس : ١] جاء ابن أم مكتوم — رضي الله عنه — إلى النبي ﷺ وهو يكلم أبي بن خلف، فأعرض عنه ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى ﴾ ، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه .

وعند أبي يعلى وابن جرير عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : أنزلت ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول : أرشدني ، قالت: وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، قالت: فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ، ويقبل على الأخر، ويقول: « أترى بما أقول بأساً ؟» فيقول : لا ، ففي هذا أنزلت ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ . وروى الترمذي [1] هذا الحديث مثله ، كذا في التفسير لابن كثير [ج٤ ص ٤٧٠].

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٤٦] عن خباب بن الأرت – رضي الله عنه– قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدا النبي ﷺ قاعداً مع عمـــار وصهيب وبـــلال وخباب بن الأرت — رضي الله عنهم — في أناس من ضعفاء المؤمنين ، فلما رأوهم حقروهم ، فخلوا به ، فقالوا : إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العرب قعوداً مع هذه الأعبد ، فإذا جئناك فأقمهم عنّا ، قال : « نعم »، قالوا : فاكتب لنا عليك كتاباً ، فدعى الصحيفة ودعا عليّاً – رضي الله عنه — ليكتب – ونحن قعود في ناحية — إذ نزل جبريل — عليه السلام — فقال : ﴿ ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ [الأنعام : ٥٢ – ٥٤] الآية ، فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ودعانا فأتيناه وهو يقول : « سلام عليكم » فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٨] قال : فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقـــوم فيها قمنـــا وتركناه وإلا صبر أبداً حتى نقوم . وأخرجه ابن ماجه عن خباب بنحوه ، كما في البداية [ج ٦ ص ٥٦]،وأخرجه ابن أبي شيبة عن الأقرع بن حابس وعيينة ابن حصن نحوه إلى آخر الآية،ولم يذكر ما بعده،كما في كنـــز العمال[ج ١ ص ٢٤٥].

وعند أبي نعيم أيضاً [ج ١ ص ٣٤٥] عن سلمان — رضي الله عنه .قال : جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم ، فقالوا : يا رسول الله ، إنك لو جلست في صدر المسجد ونحيت عنا هؤلاء وأرواح [2] جبابهم — يعنون أبـــا ذر وسلمان — رضي الله عنهما — وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عندهم غيرها — جلسوا إليك وخالصناك .وأخذنا عنك ، فأنزل الله عزّ وجل : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَـــدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيـــدُونَ وَجْـــهَـــهُ ﴾ حتى بلـــغ ﴿ نَارًا أَحَـــاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٧ — ٢٩] يتهددهم بالنار ، فقام نبي الله يلتمسهم حتى أصابهم في مؤر المسجد يذكرون الله ، فقال رسول الله ﷺ :« الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي ، معكم المحيا ومعكم الممات »[3].

وأخرج ابن عساكر عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي – رضي الله عنهم — فقال : هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء، فقام معاذ — رضي الله عنه — فأخذ بتلبيبه [4] حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته ، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه ، حتى دخل المسجد ثم نودي : الصلاة جامعة ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال « يا أيها الناس ، إن الرب ربّ واحد وإن الأب أب واحد وإن الدين دين واحد ، ألا ، وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم ، إنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي» . فقال معاذ وهو آخذ بتلبيبه : يا رسول الله ، ما تـــقول في هذا المنافق ؟ فقال : « دعه إلى النار » قال : فكان فيمن ارتد فقتل في الردة [5]. كذا في الكنـــز [ج ٧ ص ٤٦] .

---

(١) الترمذي في تفسير القرآن (٤٠٥/٥) رقم (٣٣٣١) بنحوه .

(٢) أرواح : جمع ريح فقد كانت جبابهم بالية ورائحتها غير طيبة .

(٣) وأخرجه : ابن عساكر (١٩٩/٦) . وابن جرير الطبري (١٥٦/١٥) . وانظر إتحاف السادة المتقين (٣٦٥/٨) . والدر المنثور (٤/ ٢١٩) ، وزاد المسير (١٣٢/٥)، والكشاف (٦١) .

(٤) أخذ بتلبيبه : أي جمع ثيابه عند صدره ونحره، ثم جره منها، وكذلك إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوباً ثم أمسكته به .

(٥) ابن عساكر (٤٥٢/٦) ، وانظر الكنز (٣٣٩٣٦، ٣٧١٣١) ، والسلسلة الضعيفة (٩٢٦) .

إكرام الوالدين

أخرج الطبرانى فى الصغير عن بريـدة أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى حملت أمى على عنقى فرسخين [(١)] فى رمضاء شديدة ، لو ألقيت فيها بضعة من لحم لنضجـت، فهل أديت شكرها ؟ فقال: « لعله أن يكون لطلقة واحدة [(٢)]» [(٣)]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٣٧] : وفيه الحسن بن أبى جعفر ، وهو ضعيف من غير كذب، وليث بن أبى سليم مدلس انتهى.

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : أتى رسول الله ﷺ رجل ومعه شيخ فقال له : « يا فلان ، من هذا معك ؟» قال : أبى ، قال : « فلا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ولا تستسب [(٤)] له » قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٣٧] : وفيه على ابن سعيد بن بشير شيخ الطبرانى ، وهو لين ، وقد نقل ابن دقيق العيد أنه وثق ، ومحمد بن عروة بن البرند لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى.

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى غسان الضبى قال : خرجت أمشى مع أبى بظهر الحرة فلقينى أبو هريرة — رضى الله عنه — فقال لى : من هذا ؟ قلت : أبى ، قال : لا تمش بين يدى أبيك، ولكن امش خلفه أو إلى جانبه ، ولا تدع أحداً يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق إجار [(٥)] أبيك تخفه ولا تأكل عرقاً قد نظـر أبوك إليه لعله قد اشتهاه، قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٣٧] : وأبو غسان وأبو غنم الراوى عنه لم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرج الستة إلا ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص — رضى الله عنهما — قال : جاء رجل إلى نبى الله ﷺ فاستأذنه فى الجهاد ، فقال : « أحى والداك ؟» قال : نعم ، قال: « فيهما فجاهد » [(٦)].

وفى رواية لمسلم ، قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أبايعـك على الهجرة والجهاد أبتغـى الأجـر من الله ، قال : « فهل من والديك أحدٌ حى ؟ » قال نعم . بل كلاهما حى ، قال : « أفتبتغى الأجر من الله؟ » قال : نعم ، قال : « فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » [(٧)] وفى رواية لأبى داود قال : جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوى يبكيان ، فقال: « ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما ».

وعنده أيضاً من حديث أبى سعيد — رضى الله عنه — أن رجلاً من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ فقال : « هل لك أحد باليمن؟ » قال : أبواى ، قال : « أذنا لك ؟ » قال: لا ، قال : « فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما » .

وعند أبى يعلى والطبرانى بإسناد جيد عن أنس — رضى الله عنه — قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه، قال:« هل بقى من والديك أحد؟ » قال : أمى ، قال : « قابل الله فى برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد » [(٨)]. كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ٩٣].

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «تجهزوا إلى هذه القرية الظالم أهلها فإن الله فاتحها عليكم إن شاء الله » – يعنى خيبر – « ولا يخرجن معى مصعب [(٩)] ولا مضعف » فانطلق أبو هريرة — رضى الله عنه — إلى أمه فقال : جهزينى فإن رسول الله ﷺ قد أمر بالجهاد لغزو ، فقالت: تنطلق ، وقد علمت ما أدخل إلا وأنت معى ، قال : ما كنت لأتخلف عن رسول الله ﷺ فأخرجت ثديها فناشدته بما رضع من لبنها ، فأتت رسول الله ﷺ سراً فأخبرته فقال : « انطلقى فقد كفيت » ، فجاء أبو هريرة فأعرض عنه رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرى إعراضك عنى لا أرى ذلك إلا لشيء بلغك ، قال : « أنت الذى تناشدك أمك

---

(١) الفرسخ ثلاثة أميال، والميل حوالى ١٦٠٠ متر تقريباً .
(٢) أى ما فعلته لا يساوى طلقة واحدة من طلقها أثناء ولادتك .
(٣) ضعيف : الطبرانى فى الصغير (٩٣/١)، وانظر مجمع الزوائد (١٣٧/٨) وكنز العمال (٤٥٥٠٦).
(٤) أى لا تعرضه للسب وتجره إليه بأن تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك .
(٥) إجار : بكسر الهمزة وتشديد الجيم : السطح الذى ليس حواليه ما يرد الساقط عنه .
(٦) البخارى فى الجهاد حديث (٣٠٠٤)، ومسلم فى البر والصلة حديث (٥) ، والنسائى (١٠/٦)، وأحمد (١٦٥/٢، ١٨٨) والبخارى فى الأدب المفرد (٢٠) وفى التاريخ له (٢٤/٧)، والبيهقى (٢٥/٩) والبغوى (٣٧٧/١٠) والخطيب (٢٥٠/٤) .
(٧) مسلم فى البر والصلة حديث (٦) .
(٨) وأبو يعلى (١٥٠/٥) رقم (٢٧٦٠) وسنده حسن، والطبرانى فى الصغير (٨٠/١-٨١) انظر المجمع (١٣٨/٨)، والمطالب العالية (٢٥١٩)، والإتحاف (٣١٤/٦) ، وتاريخ ابن عساكر (٢١٦/٢) .
(٩) مصعب : أى من كان بعيره صعباً غير منقاد .

وأخرجت ثديها تناشدك بما رضعت من لبنها، أيحسب أحدكم إذا كان عند أبويه أو أحدهما أنه ليس فى سبيل الله ؟ بل هو فى سبيل الله ، إذا برهما وأدى حقهما » [١]، فقال أبو هريرة:لقد مكثت بعد ذلك سنتين ما أغزو حتى ماتت — فذكر الحديث.قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٢٣] : وفى على ابن يزيد الألهانى وهو ضعيف انتهى .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس — رضى الله عنهما – قال : كان رسول الله ﷺ على السقاية فجاءته امرأة بابن لها ، فقالت : إن ابنى هذا يريد الغزو وأنا أمنعه ، فقال : «لا تبرح من أمك حتى تأذن لك أو يتوفاها الموت لأنه أعظم لأجرك » [٢].

وعنده أيضاً عنه قال : جاء رجل وأمه إلى النبى ﷺ وهو يريد الجهاد وأمه تمنعه ، فقال النبى ﷺ : «عند أمك قر، فإن لك من الأجر عندها مثل ما لك فى الجهاد » [٣]، وفى الإسنادين رشدين بن كريب ، وهو ضعيف ، كما قال الهيثمى [ج ٥ ص ٣٢٢] .

وعنده أيضاً عن طلحة بن معاوية السلمى — رضى الله عنه — قال: أتيت النبى ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إنى أريد الجهاد فى سبيل الله، قال: «أمك حية ؟ » قلت : نعم، قال النبى ﷺ : «الزم رجلها فثم الجنة » [٤] قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٣٨] : رواه الطبرانى عن ابن إسحاق ، وهو مدلس عن محمد بن طلحة ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى.

وعنده أيضاً عن معاوية بن جاهمة عن أبيه — رضى الله عنه — قال أتيت رســول الله ﷺ أستشيره فى الجهاد ، فقال النبى ﷺ : «ألك والدان؟ » قال: نعم، قال : «إلزمهما فإن الجنّة تحت أقدامهما » . قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٣٨] : رجاله ثقات — اهـ .

وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٧] عن معاوية بن جاهمة السلمى أن جاهمة جاء النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، أردت أن أغزو وقد جئتك أستشيرك ، فقال : «هل لك من أم ؟ » قال : نعم ، قال:«فالزمها فإن الجنة تحت رجلها ، »ثم الثانى ثم الثالثة فى مقاعد شق وكمثل هذا القول.

وأخرج أبو يعلى عن نعيم مولى أم سلمة — رضى الله عنها — قال : خرج ابن عمر– رضى الله عنهما – حاجاً حتى كان بين مكة والمدينة أتى شجرة ، فعرفها فجلس تحتها ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ تحت هذه الشجرة ، إذ أقبل رجل شاب من هذه الشعبة ، حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى جئت لأجاهد معك فى سبيل الله ، أبتغى بذلك وجه الله والدار الآخرة ، فقال: «أبواك حيان كلاهما ؟ » قال: نعم ، قال : « فارجع فبرهما » فانفتل راجعاً من حيث جاء [٥]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٣٨] : وفيه ابن اسحاق ، وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله رجال الصحيح إن كان مولى أم سلمة ناعم ، وهو الصحيح وإن كان نعيماً فلم أعرفه — انتهى.

وأخرج البيهقى عن حسن بن حسن عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب أم كلثوم ، فقال له على — رضى الله عنهم : إنها تصغر عن ذلك ، فقال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبي» فأحب أن يكون لى من رسول الله ﷺ سبب ونســب، فقال على للحســن والحسين – رضى الله عنهم : زوجا عمكما ، فقالا : هى امرأة من النساء تختار لنفسها . فقام على مغضبــاً فأمسك الحسن بثوبه وقال : لا صبر لى على هجرانــك يا أبتاه ، قال : فزوجاه [٦] ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٩٦] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٤٩] عن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان — رضى الله عنه — ألف درهم ، قال : فعمد أسامة — رضى الله عنه – إلى نخلة فنقرها وأخرج جُمَارها [٧] فأطعمها أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمى سألتنيه ولا تسألنى شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها.

---

(١) إسناده ضعيف : الطبرانى (٢٨٢/٨) ، وانظر أمالى الشجرى (١١٩/٢) ، ومجمع الزوائد (٣٢٢/٥ ، ١٤٧/٦) .

(٢) إسناده ضعيف : الطبرانى (٤١١/١١) وانظر الكنز (٤٥٥٠٣) .

(٣) إسناده ضعيف : الطبرانى (٤١٠/١١) وعبد الرازق (١٥٩١٤) وانظر الكنز (١٤٥٦٩) .

(٤) الطبرانى (٣٧٣/٨) وانظر الكنز (٤٥٤٤٤) .

(٥) حسن : أبو يعلى فى المسند جـ (١٠) ص (٨٨) حديث (٥٧٢٤) . وانظر المطالب العالية (٣٨٠/٢) رقم (٢٥٢١)، وله شاهد فى الصحيحين .

(٦) صحيح : البيهقى (١١٤/٧)، والحاكم (١٤٢/٣) ، والطبرانى (٣٦/٣)، وأبو نعيم (٣٤/٢)، والخطيب (١٨٢/٦)، وانظر المطالب العالية (٤٢٥٨) والمجمع (٢٧١/٤) .

(٧) جمارها : قلب ساقها .

الرحمة على الأولاد والتسوية بينهم

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو ــ رضى الله عنهما ــ قال : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس ، فخرج الحسين بن علي ــ رضى الله عنهما ــ في عنقه خرقة يجرها فعثر فيها فسقط على وجهه ، فنـــزل النبي ﷺ عن المنبر يريده ، فلما رآه الناس أخذوا الصبي فأتوه به فأخذه وحمله فقال : « قاتل الله الشيطان ، إن الولد فتنة ، والله ما علمت أني نزلت عن المنبر حتى أتيت به »[١]. قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٥٥] : رواه الطبراني عن شيخه حسن ، ولم ينسبه عن عبد الله بن علي الجارودي ، ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات ــ انتهى.

وأخرج البزار عن أبي سعيد ــ رضى الله عنه ــ قال : جاء حسن ــ رضى الله عنه ــ إلى رسول الله ﷺ وهو ساجـــد ، فركب على ظهره ، فأخـــذه رسول الله ﷺ بيده حتى قام ، ثم ركع فقام على ظهره ، فلما قام أرسله فذهب . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٥] : رواه البزار وفي إسناده خلاف ــ اهـ .

وعند الطبراني عن الزبير – رضى الله عنه – قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ ساجداً ، حتى جاء الحسن بن علي ــ رضى الله عنهما ــ فصعد على ظهره ، فما أنزله حتى كان هو الذي نزل ، وإن كان ليفرج له رجليه ، فيدخل من ذا الجانب ويخرج من ذا الجانب الآخر. قال الهيثمي [ج ٩ ص١٧٥]: وفيه علي بن عابس وهو ضعيف اهـ .

وعند البزار عن البهي قال : قلت لعبد الله بن الزبير ــ رضى الله عنهما : أخبرني بأقرب الناس شبهاً برسول الله ﷺ ، فقال : الحسن بن علي ــ رضى الله عنهما – كان أقرب الناس شبهاً برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، كان يجيء ورسول الله ﷺ ساجد فيقع على ظهره فلا يقوم حتى يتنحى ويجيء فيدخل تحت بطنه فيفرج له رجليه حتى يخرج . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٦] : وفيه علي بن عابس وهو ضعيف انتهى .

وعند أبي يعلى عن عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين ــ رضى الله عنهما ــ على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: « من أحبني فليحب هذين »[٢].قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٩]:رواه أبو يعلى والبزار وقال : فإذا قضى الصلاة ضمهما إليه، والطبراني باختصار. ورجال أبي يعلى ثقات، وفي بعضهم خلاف انتهى.

وعند أبي يعلى عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يسجد فيجـــيء الحسن والحسين فيركب ظهره ، فيطيل السجود ، فيقال : يا نبي الله ، أطلت السجود ؟ فيقول : « ارتحلني ابني فكرهت أن أعجله »[٣]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٨١]: وفيه محمد بن ذكوان، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى.

وأخرج البخاري [ج ٢ ص ٨٨٧] عن أبي قتادة ــ رضى الله عنه – قال : خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص ــ رضى الله عنهما – على عاتقه فصلى ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها . وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٣٩] عن أبي قتادة نحوه.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين ــ رضى الله عنهما ــ هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، يلثم هذا مرة وهذا مرة ، حتى انتهى إلينا ، فقال رجل : يا رسول الله ، إنك لتحبهما ، قال : «من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغـــضهما فقد أبغـــضني »[٤]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٩] : رواه أحمد ، ورجاله ثقات ، وفي بعضهم خلاف، ورواه البزار ، ورواه ابن ماجه باختصار انتهى .

وأخرج أحمد عن معاوية ــ رضى الله عنه ــ قال : رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه– أو قال : شفته ــ يعني الحسن بن علي ــ رضى الله عنهما ــ وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول الله ﷺ . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٧] : رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة انتهى.

---

(١) الطبراني (٣٤/٣) ، وانظر الدر المنثور (٢٢٨/٦) ، والكنز (٤٤٥١٩، ٤٥٤٣٣) .

(٢) أبو يعلى حديث رقم (٥٠١٧، ٥٣٦٨) وسنده حسن بسبب عاصم بن بهدلة، وعلي بن صالح الهمداني، وله شاهد من حديث أنس أخرجه أبو يعلى برقم (٣٤٢٨) وسيأتي .

(٣) أبو يعلى برقم (٣٤٢٨) وسنده ضعيف لضعف محمد بن ذكوان، إلا أنه يعتضد بالذي قبله والذي بعده وانظر المطالب العالية برقم (٣٩٩٨)، وأعجله : أي دفعه إلى الاستعجال .

(٤) أحمد (٢٨٨/٢، ٤٤٠) والطبراني (٤٠/٣) والحاكم (١٦٦/٣) والبيهقي (٢٩/٤)، وابن عساكر (٣١٨/٤) .

وأخرج الطبرانى عن السائب بن يزيد ـــ رضى اللّه عنه ـــ أن النبى ﷺ قبل حسناً – رضـــى اللّه عنه ـــ فقـــال له الأقرع بـــن حابس ـــ رضى اللّه عنه : لقد ولد لى عشـــر ، ما قبلت واحداً منهم ، فقال النبى ﷺ : « لا يرحم اللّه من لا يرحم الناس » [1] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٥٦]: ورجاله ثقات انتهى.

وأخرجـــه البخارى [ج ٢ ص ٨٨٧] عن أبى هريـــرة – رضى اللّه عنه ـــ نحوه .وعند البزار عن الأسود بن خلف – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ أنه أخذ حسناً فقبله ثم أقبل عليهم فقال: « إن الولد مبخلة [2] مجهلة مجبنة ». ورجاله ثقات، كما قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٥٥] .

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ٥٦] عن أنس ـــ رضى اللّه عنه ـــ قال : كان النبى ﷺ أرحم الناس بالعيال وكان له ابن [3] مسترضع فى ناحية المدينة وكان ظئره قيناً [4] وكنا نأتيه وقد دخن البيت بإذخر [5] فيقبله ويشمه. وأخرجه ابن سعد[ج ١ ص ٨٧] عن أنس بمعناه.

وأخرج البزار عن أنس ـــ رضى اللّه عنه ـــ أن امرأة دخلت على عائشة ـــ رضى اللّه عنها ـــ ومعها بنتان لها قال: فأعطتها عائشة ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ، ثم أخذت تمرة لتضعها فى فمها ، قال : فنظر الصبيان إليها، قال : فصدعتها [6] نصفين فأعطت كل واحدة منهما نصفاً وخرجت ، فدخل رسول اللّه ﷺ فحدثته عائشة بما فعلت ـــ أو تفعل ـــ المرأة، قال: « فلقد دخلت بذلك الجنة » قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٥٨]: وفيه عبيد اللّه بن فضالة ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح ـــ انتهى.

وعند الطبرانى فى الصغير والكبير عن الحسن بن على ـــ رضى اللّه عنهما – قال : جاءت امرأة إلى رسول اللّه ﷺ ومعها ابناها فسألته ، فأعطاها ثلاث تمرات لكل واحد منهم تمرة فأعطت كل واحد منهم تمرة ، فأكلها ثم نظر إلى أمهما ، فشقت التمرة بنصفين ، وأعطت كل واحد منهما نصف تمرة فقال رسول اللّه ﷺ : « قد رحمها اللّه برحمتها ابنيها » . قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٥٨] : وفيه خديج بن معاوية الجعفى ، وهو ضعيف.

وأخرج البخارى فى الأدب ص ٥٦ عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه – قال: أتى النبى ﷺ رجل ومعه صبى ، فجعل يضمه إليه ، فقال النبى ﷺ: « أترحمه ؟ » قال : نعم، قال : « فاللّه أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين ».

وأخرج البزار عن أنس ـــ رضى اللّه عنه ـــ أن رجلاً كان عند النبى ﷺ فجاء ابن له فقبله، وأجلسه على فخذه ، وجاءته بنت له ، فأجلسها بين يديه ، فقال رسول اللّه ﷺ: « ألا سويت بينهما ؟ » قال الهيثمى [ج ٨ ص ١٥٦] : رواه البزار فقال : حدثنا بعض أصحابنا ، ولم يسمه ، وبقية رجاله ثقات .

إكـــــرام الجـــــار

أخرج الطبرانى عن معاوية بن حيدة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قلت : يا رسول اللّه، ما حق جارى ؟ قال : « إن مرض عدته، وإن مات شيعته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن أعوز [7] سترته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا ترفع بنائك فوق بنائه فتسد عليه الريح ، ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها » [8]. قال الهيثمى [ج ٨ ص١٦٥] : وفيه أبو بكر الهذلى ـــ وهو ضعيف ـــ ا هـــ . وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن معاوية ـــ رضى اللّه عنه ـــ مثله إلا أن فى روايته : « وإن عرى سترته » ، كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٤٤] .

وأخرج أبو نعيم فى المعرفة عن محمد بن عبد اللّه بن سلام ـــ رضى اللّه عنه – أنه أتى رسول اللّه ﷺ فقال: آذانى جارى ، فقال : « اصبر » ثم عاد إليه الثانية ، فقال : آذانى جارى ، فقال :« اصبر » ثم عاد الثالثة فقال : آذانى جارى ، فقال : « اعمد إلى متاعك فاقذفه فى السكة فإذا أتى عليك آتٍ فقل : آذانى جارى ، فتحقق عليه

---

(١) وأخرجه البخارى (٣٧١/١٣)، ومسلم فى الفضائل حديث (٦٥) ، وأحمد (٣٦٠/٤)، وابن أبى شيبة (٣٣٨/٨، ٣٦١، ٣٦٥) والطبرانى (٣٣٥/٢) والبيهقى (٤١/٦) .

(٢) مبخلة : مفعلة من البخل، ومظنه له أن يحمل أبويه على البخل .

(٣) هو إبراهيم بن السيدة مارية القبطية وابن اشرف الخلق ﷺ وقد مات صغيراً .

(٤) الظئر : المرضع نفسها، وقد يطلق على زوجها أيضاً بوصفه صاحب اللبن، والقين : الحداد .

(٥) الإذخر : نبات طيب الرائحة .

(٦) فصدعتها : أى شقتها .

(٧) أعوز : أى افتقر واحتاج وساءت حالته .

(٨) ضعيف : الطبرانى (٤١٩/١٩)، وانظر الترغيب (٣٥٧/٣) .

اللعنة ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت » . كذا في الكنز [ج ٥ ص ٤٤] .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : خرج رسول الله ﷺ في غزاة فقال : « لا يصحبنا اليوم من آذى جاره » فقال رجل من القوم : أنا بلت في أصل حائط جاري ، فقال : « لا تصحبنا اليوم » . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٧٠] : وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني — وهو ضعيف — اهـ .

وأخرج أحمد والطبراني عن المقداد بن الأسود — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « ما تقولون في الزنا ؟ » قالوا : حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة ، قال : فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره » [1] ، قال : فقال : « ما تقولون في السرقة ؟ » قالوا : حرمها الله ورسوله فهي حرام ، قال : « لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره » . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٦٨] : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات.

وأخرج أحمد والطبراني واللفظ له عن مطرف بن عبد الله — رضي الله عنه — قال : كان يبلغني عن أبي ذر — رضي الله عنه — حديثا وكنت أشتهي لقاءه ، فلقيته ، فقلت : يا أبا ذر ، كان يبلغني عنك حديث ، وكنت أشتهي لقاءك ، قال: لله تبارك وتعالى أبوك ، قد لقيتني فهات ، قلت : حديثاً بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك ، قال : إن الله عزّ وجلّ يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة ، قال : فما أخالني أكذب على رسول الله ﷺ ، قال قلت : فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عزّ وجلّ ، قال : رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله وعزّ وجلّ ثم تلا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [الصف ٤] قلت: ومن ؟ قال: رجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه ، حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت فذكر الحديث [2] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٧١]: إسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ، وقد رواه النسائي وغيره غير ذكر الجار .

وأخرج ابن المبارك وأبو عبيد في الغريب والخرائطي وعبد الرزاق عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه أبا بكر ، مر بعبد الرحمن بن أبي بكر — رضي الله عنهما — وهو يماظ[3] جاراً له فقال: لا تماظ جارك ، فإن هذا يبقى ويذهب الناس. كذا في الكنز [ج ٥ ص ٤٤].

إكرام الرفيق الصالح

أخرج الطبراني عن رباح بن الربيع – رضي الله عنه – قال : غزونا مع النبي ﷺ وكان قد أعطى كل ثلاثة منا بعيراً يركبه اثنان ، ويسوقه واحد في الصحاري ، وننزل في الجبال فمر بي رسول الله ﷺ وأنا أمشي ، فقال لي : « أراك يا رباح ماشياً » فقلت : إنما نزلت الساعة وهذان صاحباي قد ركبا ، فمر بصاحبي فأناخا بعيرهما ونزلا عنه ، فلما انتهيت قالا : اركب صدر هذا البعير ، فلا تزال عليه حتى ترجع ونعتقب أنا وصاحبي، قلت: ولم؟ قالا قال رسول الله ﷺ: « إن لكما رفيقاً صالحاً فأحسنا صحبته »[4] كذا في الكنز [ج ٥ ص ٤٢] .

إنزال الناس منازلهم

أخرج الخطيب في المتفق عن عمرو بن مخراق قال : مر على عائشة – رضي الله عنها – رجل ذو هيبة ، وهي تأكل فدعته فقعد معها ، ومر آخر فأعطته كسرة فقيل لها، فقالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم . كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٤٢] .

وأخرجه أيضاً أبو داود في السنن وابن خزيمة في صحيحه ، والبزار وأبو يعلى وأبو نعيم في المستخرج، والبيهقي في الأدب ، والعسكري في الأمثال ، من طريق ميمون بن أبي شبيب قال : جاء سائل إلى عائشة فأمرت له بكسرة وجاء رجل ذو هيئة فأقعدته معها ، فقيل لها : لم فعلت ذلك ؟ قالت : أمرنا — فذكره [5] .

---

(١) صحيح : أحمد (٨/٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣)، وفي التاريخ الكبير (٥٤/٨)، وانظر الدر المنثور (١٥٩/٢) وفتح الباري (٤٩٤/٨)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٥) .

(٢) صحيح: أحمد (١٥٣/٥)، والحاكم (٨٩/٢)، والطبراني (١٦١/٢)، والبيهقي (١٦٠/٩) .

(٣) يماظ : أي ينازع، والمماظة : شدة المنازعة والمخاصمة .

(٤) الطبراني (٧٢/٥)، وانظر مجمع الزوائد (١٤٢/٩)، وكنز العمال (٢٥٥٨٢) .

(٥) أبو داود في الأدب باب (٢٣) حديث (٤٨٤٢) .

ولفظ أبي نعيم في الحلية [ج ٤ ص ٣٧٩] : إن عائشة كانت في سفر ، فأمرت لناس من قريش بغداء ، فجاء رجل غني ذو هيئة ، فقالت : ادعوه ، فنــزل فأكل ومضى ، وجاء سائل فأمرت له بكسرة ، فقالت : إن هذا الغني لم يجمل بنا إلا ما صنعناه به ، وإن هذا الفقير سأل ، فأمرت له بما يترضاه ، وإن رسول الله ﷺ أمرنا — فذكره ، وقد صحح هذا الحديث الحاكم في معرفة علوم الحديث وكذا غيره ، وتعقب بالانقطاع وبالاختلاف على راويه في رفعه ، قال السخاوي : وبالجملة فحديث عائشة حسن. كذا في شرح الإحياء للزبيدي [ج ٦ ص ٢٦٥].

وقد تقدم أن علياً — رضي الله عنه — أعطى رجلاً حلّة ومائة دينار ، فقيل له ، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنزلوا الناس منازلهم » (١) وهذه منــزلة هذا الرجل عندي.

التسليم على المسلم

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد إسنادي الكبير رواته محتج بهم في الصحيح ، عن الأغر أغر مزينة قال : كان رسول الله ﷺ أمر لي بجريب (٢) من تمر عند رجل من الأنصار فمطلني (٣) به فكلمت فيه رسول الله ﷺ فقال : « اغد يا أبا بكر فخذ له تمره » فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلينا الصبح فوجدته حيث وعدني ، فانطلقنا فكلما رأى أبا بكر رجل من بعيد سلم عليه ، فقال أبو بكر : أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السلام أحد ، فكنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا (٤) . كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٠٦] وأخرجه أيضاً البخاري في الأدب ص ١٤٥ وابن جرير وأبو نعيم والخرائطي ، كما في الكنــز [ج ٥ ص ٥٢] .

وعند ابن أبي شيبة عن زهرة بن حميصة — رضي الله عنه — قال : ردفت أبا بكر — رضي الله عنه — فكنا نمر بالقوم ، فسلم عليهم ، فيردون علينا أكثــر مما نسلم ، فقال أبو بكر : ما زال الناس غالبين لنا منذ اليوم ، وفي لفظ : فضلنا الناس اليوم بخير كثير .

وعند البخاري في الأدب عن عمر — رضي الله عنه — قال : كنت رديف أبي بكر— رضي الله عنه — فيمر على القوم ، فيقول : السلام عليكم ، فيقولون : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال أبو بكر : فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة . كذا في الكنــز [ج ٥ ص ٥٢ و ٥٣].

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة — رضي الله عنه — أنه وعظ ، فقال : عليكم بالصبر فيما أحببتم أو كرهتم ، فنعم الخصلة الصبر ، ولقد أعجبتكم الدنيا وجرت لكم أذيالها ولبست ثيابها زينتها ، إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم يقولون : نجلس فنسلم ويسلم علينا . كذا في الكنــز [ج ٢ ص ١٥٦].

وأخرج الطبراني باسناد حسن عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتفرق بيننا شجــرة ، فإذا التقينا يسلم بعضنــا على بعــض . كـــذا في الترغيب [ج ٤ ص ٢٠٧] . وأخرجه البخاري في الأدب ص ١٤٨ بنحوه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر— رضي الله عنهما — فيغدو معه إلى السوق قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمرر عبد الله بن عمر على سقاط (٥) ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا وسلم عليه ، فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السلع ، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس ؟ قال : وأقول : اجلس بنا ههنا نتحدث ، فقال لي عبد الله : يا أبا بطن — وكان الطفيل ذا بطن — إنما نغدو من أجل السلام فسلم على من لقيت ، وأخرجه مالك عن الطفيل بن أبي بن كعب بنحوه . وفي رواية : إنما نغدو من أجل السلام ، نسلم على من لقينا ، كما في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٤١] . وأخرجه البخاري في الأدب ص ١٤٨ عن الطفيل بن أبي بنحوه.

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي — رضي الله عنه — أنه كان يسلم على كل من لقيه، قال : فما علمت أحداً سبقه بالسلام إلا يهودياً مرة اختبأ له خلف إسطوانة ، فخرج فسلم عليه ، فقال له أبو أمامة : ويحك يا يهودي ، ما حملك على ما صنعت؟ قال له: رأيتك رجلاً تكثر السلام ، فعلمت أنه فضل ، فأردت أن آخذ به ،

---

(١) حديث : «أمرنا أن ننزل الناس منازلهم» . أخرجه مسلم من المقدمة حديث (٦) .
(٢) الجريب : مكيال قدرة أربعة أقفزة، وهو عند أهل الحجاز صاع، والصاع قدحان بالكيل المصرى.
(٣) مطلني : أي سوفني .
(٤) الطبراني (٢٧٨/١)، وانظر المجمع (٣٢/٨)، والترغيب والترهيب (٤٢٧/٣) .
(٥) السقاط : هوالذي يبيع سقط المتاع، وهو رديئة .

فقال له أبو أمامة : ويحك ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا [١]. قال الهيثمي [ج ٨ ص٣٣] رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي ، ضعفه النسائي ، وقال غيره : مقارب الحديث — انتهى.

وعند أبي نعيم في الحلية [ج ٦ ص ١١٢] عن محمد بن زياد قال : كنت آخذ بيد أبي أمامة وهو منصرف إلى بيته فلا يمر على أحـــد مسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا قال: سلام عليكم، سلام عليكم ، فإذا انتهى إلى باب الدار التفت إلينا ثم قال : يا ابن أخي، أمرنا نبيّنا — عليه السلام — أن نفشي السلام بيننا .

وعند البخاري في الأدب ص ١٤٥ عن بشير بن يسار قال : ما كان أحد يبدأ — أو: يبدر — ابن عمر — رضي الله عنهما — بالسلام .

ردّ السـلام

أخرج الطبراني عن سلمان — رضي الله عنه — قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : السـلام عليك يا رسول الله ، قال : « وعليك السـلام ورحمة الله وبركاته » ثم جاء آخر فقال : السـلام عليك يا رسـول الله ورحمة الله ، قال : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » ثم جاء آخر ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال له رسول الله ﷺ : « وعليك » فقال الرجل : يا رسول الله ، أتاك فلان وفلان فحييتهما بأفضل مما حييتني ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك لن — أو : لم — تدع شيئاً » . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء : ٨٦] « فرددت عليه التحية » [٢] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣٣] : فيه هشام بن لاحق ، قوّاه النسائي ، وترك أحمد حديثه ، وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة — رضي الله عنها — أن رسول الله قال لها : « يا عائشة ، هذا جبريل يقرأ عليك السلام » ، فقلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته — وذهبت تزيد ، فقال النبي ﷺ : « إلى هذا انتهى السلام » ، فقال : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » [٣] قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣٣] : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار — انتهى .

وأخرج أحمد عن ثابت البناني عن أنس – رضي الله عنه – أو غيره عن النبي ﷺ أنه استأذن على سعد بن عبادة – رضي الله عنه – فقال : « السلام عليكم ورحمة الله » فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله ، ولم يُسمِعْ النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ، ورد عليه سعد ثلاثاً ، ولم يسمعه ، فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد ، فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي، ما سلمت تسليمة إلا وهي بأذني ولقد رددت عليك ولم أسمعك ، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة ، ثم أدخله البيت ، فقرب إليه زيتاً، فأكل النبي ﷺ ، فلما فرغ قال: « أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون »[٤]. وروى أبو داود بعضه .

ورواه البزار عن أنس — رضي الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار ، فإذا جاء إلى دور الأنصار ، جاء صبيان الأنصار حوله ، فيدعو لهم ، ويمسح رؤوسهم ، ويسلم عليهم ، فأتى النبي ﷺ باب سعد ، فسلم عليهم ، فقال : « السلام عليكم ورحمة الله » فرد سعد — رضي الله عنه — فلم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاث مرات ، وكان النبي ﷺ لا يزيد على ثلاث تسليمات ، فإن أذن له وإلا انصرف فرجع – فذكر نحوه . ورجالهما رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣٤].

وأخرج أبو يعلى عن محمد بن جبير أن عمر – رضي الله عنه – مرّ على عثمان – رضي الله عنه — فسلم عليه ، ولم يرد عليه ، فدخل على أبي بكر – رضي الله عنه – فاشتكى ذلك إليه ، فقال أبو بكر : ما منعك أن ترد على أخيك ؟ قال : والله ، ما سمعت ، وأنا أحدث نفسي ، قال أبو بكر : فيما ذا تحدث نفسك ؟ قال : خلاف الشيطان [٥] فجعل يلقي في نفسي أشياء ما أحب أني تكلمت بها ، وإن لي ما على الأرض ، قلت في نفسي حين

---

(١) الطبراني (١٢٩/٨)، وانظر مجمع الزوائد (٢٩/٨)، والدر المنثور (١٨٩/٢) ، واللآلئ (١٥٥/٢).
(٢) الطبراني (٣٠٣/٦) .
(٣) البخاري في بدء الخلق (٣٥٢)، ومسلم في فضائل الصحابة حديث (٩١)، والترمذي (٣٨٨١) والنسائي (٧٠/٧) جميعاً عن عائشة.
(٤) ابن ماجه (١٧٤٧)، وأحمد (١٣٨/٣، ٢٠١) والبيهقي (٢٨٧/٧)، وعبد الرزاق (١٩٢٥)، والبغوي (٢٨٣/١٢) وانظر تلخيص الحبير (١٩٩/٣)، والمجمع (٣٤/٨) .
(٥) أي بمخالفته .

ألقى الشيطان ذلك فى نفسى : يا ليتنى ، سألت رسول الله ﷺ ما ينجينا من هذا الحديث الذى يلقى الشيطان فى أنفسنا ، فقال أبو بكر — رضى الله عنه : والله ، لقد اشتكيت إلى رسول الله ﷺ وسألته : ما الذى ينجينا من هذا الحديث الذى يلقى الشيطان فى أنفسنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ينجيكم من ذلك أن تقولوا مثل الذى أمرت به عمى عند الموت فلم يفعل »[(١)]. كذا فى الكنــز [ج ١ ص ٧٤] وقال : قال البوصيرى فى زوائد العشرة : سنده حسن .

وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٢١٢] عن عثمان — رضى الله عنه — أطول منه وفى حديثه: فانطلق عمر — رضى الله عنه — حتى دخل على أبى بكر — رضى الله عنه — فقال : يا خليفة رسول الله ، ألا أعجبك ، مررت على عثمان ، فسلمت عليه ، فلم يرد على السلام ؟ فقام أبو بكر ، فأخذ بيد عمر ، فأقبلا جميعاً حتى أتيانى ، فقال لى أبو بكر: يا عثمان ، جاءنى أخوك ، فزعم أنه مرّ بك فسلم عليك ، فلم ترد عليه ، فما الذى حملك على ذلك ؟ فقلت : يا خليفة رسول الله ، ما فعلت ، فقال عمر : بلى والله ، ولكنها عبيتكم[(٢)] يا بنى أمية ، فقلت : والله ، ما شعرت أنك مررت بى ولا سلمت على ، فقال أبو بكر : صدقت ، أراك والله ، شغلت عن ذلك بأمر حدثت به نفسك ، قال : فقلت : أجل ، قال : فما هو؟ فقلت : توفى رسول الله ﷺ ولم أسأله عن نجاة هذه الأمة ما هو ، وكنت أحدث بذلك نفسى ، وأعجب من تفريطى فى ذلك ، فقال أبو بكر : قد سألته عن ذلك فأخبرنى به ، فقال عثمان: ما هو ؟ قال أبو بكر : سألته فقلت : يا رسول الله ، ما نجاة هذه الأمــة ؟ فقال : « من قبل منى الكلمة التى عرضتها على عمى فردها عليه فهى له نجاة »[(٣)]، والكلمة التى عرضها على عمّه: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً أرسله الله .

وأخرج أحمد عن سعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه — قال: مررت بعثمان بن عفان — رضى الله عنه — فى المسجد ، فسلمت عليه فملأ عينيه منى ، ثم لم يرد على السلم ، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقلت : يا أمير المؤمنين ، هل حدث فى الإسلام شيء مرتين ؟ قال : وما ذاك ؟ قلت : لا إلا أنى مررت بعثمان آنفاً فى المسجد ، فسلمت عليه ، فملأ عينيه منى ثم لم يرد على السلام ، قال : فأرسل عمر إلى عثمان ، فدعاه فقال : ما منعك أن لا تكون ردت على أخيك السلام ؟ قال عثمان : ما فعلت ، قلت : بلى ، قال : حتى حلف وحلفت ، قال : ثم إن عثمان ذكر فقال : بلى ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، إنك مررت بى آنفاً ، وأنا أحدث نفسى بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، والله ، ما ذكرتها قط إلا يغشى بصرى وقلبى غشاوة ، قال سعد: فأنا أنبئك بها أن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ، ثم جاءه أعرابى ، فشغله حتى قام رسول الله ﷺ فتبعته حتى أشفقت أن يسبقنى إلى منــزله ، ضربت بقدمى الأرض، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: « من هذا؟ أبو إسحاق » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « فمه ؟ » قلت : لا والله ، إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ، ثم جاءك هذا الأعرابى فشغلك ، قال : « نعم ، دعوة ذى النون إذ هو فى بطن الحوت ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾ فإنه لن يدعو بها مسلم ربّه فى شيء قط إلا استجاب له»[(٤)]. قال الهيثمى [ج ٧ ص ٦٨] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم ابن محمد بن سعد بن أبى وقاص وهو ثقة : وروى الترمذى طرفاً من آخره — انتهى . وأخرجه أيضاً أبو يعلى والطبرانى فى الدعاء وصحح عن سعد بن أبى وقاص نحوه ، كما فى الكنــز [ج ١ ص ٢٩٨] .

إرسال السلام

أخرج الطبرانى عن أبى البخترى ، قال : جاء الأشعث بن قيس ، وجرير بن عبد الله البجلى إلى سلمان الفارسى — رضى الله عنه — فدخلا عليه فى حصن فى ناحية المدائن ، فأتياه فسلما عليه وحيياه ، ثم قالا : أنت سلمان الفارسى ؟ قال: نعم ، قالا : أنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا أدرى ، فارتابا ، وقالا : لعله ليس الذى نريد ، قال لهما : أنا صاحبكما الذى تريدان ، إنى قد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته ، فإنما صاحبه من دخل معه الجنة ، فما حاجتكما ؟ قالا : جئنــاك من عند أخ لك بالشام ، فقال : من هو ؟ قالا : أبو الدرداء — رضى الله عنه — قال : فأين هديته التى أرسل بها معكما ؟ قالا : ما أرسل معنا هدية، قال اتقيا الله وأديا الأمانة ! ما

---

(١) أبو يعلى (١٢١/١) رقم (١٣٣) وسنده ضعيف لانقطاعه، وأحمد (٧/١-٨) فذكر جزءاً منه .
(٢) عبيتكم : أى عادتكم وطبعكم الاستخفاف بالأمور . ويطلق كذلك على الكبر .
(٣) أحمد (٦/١) وأبو يعلى (٢١/١-٢٢) رقم (١٠١) وسنده ضعيف، وانظر المجمع (١٤/١)، والكنز (١٦٤، ١٤٠٤) .
(٤) صحيح : أحمد (١٧٠/١)، وانظر الكنز (٤٩٩١) .

جاءني أحد من عنده إلا جاءه بهدية، قالا: لا يرفع علينا هذا، إن لنا أموالاً فاحتكم فيها ، قال : ما أريد أموالكما ، ولكني أريد الهدية التي بعث بها معكما ، قالا : والله ، ما بعث معنا بشيء ، إلا أنه قال لنا : إن فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبغ أحداً غيره ، فإذا أتيتماه ، فأقرئاه مني السلام ، قال . فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه ، وأي هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة ، قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٠] : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي ، وهو ثقة انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج١ ص ٢٠١] عن أبي البختري مثله .

المصافحة والمعانقة

أخرج الطبراني عن جندب ــ رضي الله عنه ــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا لقي أصحابه، لم يصافحهم حتى يسلم عليهم [١] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣٦] : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم ــ انتهى .

وأخرج أحمد والروياني عن أبي ذر ــ رضي الله عنه ــ أنه قيل له : أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ ، قال : إذاً أحدثك به إلا أن يكون سراً ، قال : كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه، قال : ما لقيته قط إلا صافحني [٢]، كذا في الكنز [ج ٥ ص ٥٤].

وآخر : البزار عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ لقي حذيفة – رضي الله عنه ــ فأراد أن يصافحه ، فتنحى حذيفة ، فقال : إني كنت جنباً ، فقال : « إن المسلم إذا صافح أخاه تحاتت [٣] خطاياهما كما يتحات ورق الشجرة» [٤]. قال الهيثمي [ج ٨ ص٣٧]: وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور .

وأخرج الدارقطني وابن أبي شيبة عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال قلنا : يا رسول الله ﷺ ، أينحني بعضنا لبعض ؟ قال : « لا »، قلنا : فيعانق بعضنا بعضاً ؟ قال: « لا»، قلنا: فيصافح بعضنا بعضاً ؟ قال: « نعم». كذا في الكنز [ج ٥ ص ٥٤] .

وعند الترمذي [ج ٢ ص ٩٧] عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رجل : يا رسول الله ــ ﷺ ، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : « لا » ، قال : أفيلتزمه ويقبله؟ قال : « لا » ، قال : فيأخذه بيده ويصافحه ؟ قال : « نعم » . قال الترمذي : هذا حديث حسن ، وزاد رزين بعد قوله : ويقبله قال : « لا إلا أن يأتي من سفر »[٥]، كما في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٤٢].

وأخرج الترمذي [ج ٢ ص ٩٧] عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قدم زيد ابن حارثة ــ رضي الله عنه ــ المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتاه ، فقرع الباب ، فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه ــ والله ، ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده ــ فاعتنقه وقبله [٦] . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وأخرج الطبراني عن أنس ــ رضي الله عنه قال : كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣٦] : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح انتهى .

وأخرج المحاملي عن الحسن ــ رضي الله عنه ــ قال : كان عمر ــ رضي الله عنه – يذكر الرجل من إخوانه في الليل ، فيقول : يا طولها ، فإذا صلى المكتوبة شدّ ، فإذا لقيه اعتنقه أو التزمه [٧]. كذا في الكنز [ج ٥ ص ٤٢] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٠١] عن عروة ــ رضي الله عنه ــ قال : لما قدم عمر ــ رضي الله عنه ــ الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا : من؟ قال : أبو عبيدة ــ رضي الله عنه – قالوا : الآن يأتيك ، فلما أتاه نزل فاعتنقه ــ فذكر الحديث كما سيأتي .

---

(١)وانظر كذلك إتحاف السادة المتقين (١١٠/٧)، وفتح الباري (٥٩/١١)، وكنز العمال (١٨٤٩٩).
(٢)أحمد (١٦٣/٥، ١٦٨) .
(٣)تحاتت : تساقطت .
(٤) ضعيف: وانظر كذلك الترغيب والترهيب (٤٣٣/٣) .
(٥)الترمذي في الاستئذان باب (٣١) حديث (٢٧٢٨) وقال : حسن . وأحمد (١٩٨/٣) .
(٦) الترمذي في الاستئذان باب (٣٢) حديث (٢٧٣٢) وقال : حديث حسن غريب .
(٧) إسناده منقطع: لأن الحسن البصري لم يسمع من عمر رضي الله عنه .

تقبيل يد المسلم ورجله ورأسه

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٣٤] عن الشعبي قال : لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر تلقاه جعفر بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ فالتزمه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه ، وقال : « ما أدرى بأيهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر »[1]. وزاد في رواية أخرى عنه: وضمّه إليه واعتنقه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سلمة بن الأكوع ــ رضي الله عنه ــ قال : بايعت النبي ﷺ بيدي هذه ، فقبلناها ، فلم ينكر ذلك . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٢] : رجاله ثقات ، وفي الصحيح منه البيعة ــ اهـ ــ .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قبل يد النبي ﷺ . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٢] : وفيه يزيد بن أبي زياد وهو لين الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وذكر في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٤٣] عن عمر ــ رضي الله عنه ــ أنه قبل النبي ﷺ ، وقال للموصلي ، بلين ــ اهـ ــ . وأخرجه أبو داود [2] عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما – بسند حسن ، كما قال العراقي [ج ٢ ص ١٨١] .

وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك ــ رضي الله عنه ــ أنه لما نزل عذره [3] أتى النبي ﷺ فأخذ بيده فقبلها . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٢] : وفيه يحيى بــن عبد الحميد الحماني ، وهو ضعيف اهـ . وأخرجه أبو بكر ابن المقرى في كتاب الرخصة في تقبيل اليد ، بسند ضعيــف ــ قاله العراقي [ج ٢ ص ١٨١] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العطاردي قال : أتيت المدينة ، فإذا الناس مجتمعون وإذا في وسطهم رجل يقبل رأس رجل ، ويقول : أنا فداك ، لولا أنت هلكنا ، فقلت : من المقبِّل ؟ ومن المقبَّل؟ قال : ذاك عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ يقبل رأس أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ في قتال أهل الردة الذين منعــوا الزكاة . كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٣٥٠] .

وأخرج البخاري في الأدب [ص ١٤٤] عن أم أبان ابنة الوازع عن جدها ، أن جدها الوازع بن عامر ــ رضي الله عنه ــ قال : قدمنا ، فقيل : ذاك رسول الله ﷺ ، فأخذنا بيديه ورجليه نقبلها .

وعنده أيضاً في الأدب [ص ٨٦] عن مزيدة العبدي ــ رضي الله عنه ــ قال: جاء الأشج ــ رضي الله عنه ــ يمشي حتى أخذ بيد النبي ﷺ فقبلها، فقال له النبي ﷺ: « أما أن فيك لخلقين يحبهما الله ورسوله » ، قال: جبلاً جبلت عليه أو خلقا معى ؟ قال : « لا ، بل جبلاً جبلت عليه » ، قال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وأخرج عبد الرزاق والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي وابن عساكر عن تميم ابن سلمة قال : لما قدم عمر ــ رضي الله عنه ــ الشام استقبله عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه ــ فصافحه وقبل يده، ثم خلوا يبكيان، فكان تميم يقول : تقبيل اليد سنة . كذا في الكنــز [ج ٥ ص ٥٤] .

وأخرج الطبراني عن يحيى بن الحارث الذماري قال : لقيت واثلة بن الأسقع – رضي الله عنه ــ فقلت : بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ، قلت : أعطني يدك أقبلها ، فأعطانيها فقبلتها . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٢] : وفيه عبد الملك القاري ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات انتهى .

وعند أبي نعيم في الحلية [ج ٩ ص ٣٠٦] عن يونس بن ميسرة، قال : دخلنا على يزيد ابن الأسود عائديــن ، فدخل عليه واثلة بن الأسقع ــ رضي الله عنه ــ فلما نظر إليه، مد يده ، فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره ، لأنه بايع رسول الله ﷺ ، فقال له: يا يزيد ، كيف ظنّك بربّك ؟ فقال : حسن ، فقال : فأبشر ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله تعالى يقول : « أنا عند ظنّ عبدى بي إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ » [4].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد ص ١٤٤ عن عبد الرحمن بن رزين قال : مررنا بالربذة ، فقيل لنا : ههنا سلمة بن الأكوع ــ رضي الله عنه ــ فأتيته ، فسلمنا عليه ، فأخرج يديه فقال : بايعت بهاتين نبي الله ﷺ ،

---

(١) مرسل: الطبراني (١٠٧/٢) وابن أبي شيبة (١٠٦/١٢) وابن سعد (٧٨/١/٢) والحاكم (٦٢٤/٢) .
(٢) حسن: أبو داود في الأدب باب (١٥٨) حديث (٥٢٢٣) .
(٣) يعني لما نزلت توبته من السماء كما جاء في سورة التوبة آية : ١١٨ بعد أن تخلف عن غزوة تبوك.
(٤) أحمد (١٠٦/٤)، وانظر الترغيب والترهيب (٣٩٣/٢) والاتحاف (٥/٥-٦) وفتح البارى (٣٨٤/٣) والحاوى (٢٤/٢)، وزاد المسير (٢٢٦/٨) والدر المنثور (١٤٩/١) .

فأخرج كفاً له ضخمة ، كأنها كفّ بعير ، فقمنا إليها ، فقبلناها . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٣٩] عن عبد الرحمن بن زيد العراقي نحوه . وأخرج البخاري أيضاً في الأدب ص ١٤٤ عن ابن جدعان قال ثابت لأنس — رضي الله عنه : أمسست النبي ﷺ بيدك ؟ قال : نعم ، فقبلها ، وأخرج البخاري أيضاً في الأدب ص ١٤٤ عن صهيب قال : رأيت علياً — رضي الله عنه — يقبل يد العباس — رضي الله عنه — ورجليه .

القيام للمسلم

أخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٨) عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلاماً ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة – رضي الله عنها – قالت : وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحّب بها ، ثم قام إليها ، فقبلها ثم أخذ بيدها ، فجاء بها ، حتى يجلسها في مكانه ، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رحّبت به ثم قامت إليه فقبلته ، وإنها دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ، فرّحب وقبلها وأسر إليها ، فبكت ، ثم أسرّ إليها ، فضحكت ، فقلت للنساء : إن كنت لأرى أن لهذه المرأة فضلاً على النساء ، فإذا هي من النساء بينما هي تبكي ، إذا هي تضحك ، فسألتها : ما قال لك ؟ قالت: إني إذاً لبذرة [1]، فلما قبض النبي ﷺ فقالت : أسر إلي ، فقال : « إني ميت » ، فبكيت ثم أسر إلي فقال : « إنك أول أهلي بي لحوقاً » وسررت بذلك وأعجبني [2].

وأخرج البزار عن محمد بن هلال عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا خرج ، قمنا له حتى يدخل بيته ، قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٠] : هكذا وجدته فيما جمعته ، ولعله عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة — رضي الله عنه — وهو الظاهر ، فإن هلالاً تابعي ثقة ، أو عن محمد بن هلال بن أبي هلال عن أبيه عن جده ، وهو بعيد ، ورجال البزار ثقات — انتهى.

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاه ، فقمنا له ، فقال : « لا تقوموا ، كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً » [3] . كذا في الكنز [ج ٥ ص ٥٥]. وأخرجه أبو داود مثله،كما في جمع الفوائد[ج ٢ ص ١٤٣] .

وأخرج أحمد عن عبادة بن الصامت — رضي الله عنه – قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أبو بكر — رحمه الله : قوموا نستغيث إلى رسول الله ﷺ من هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ: « لا يقام ، إنما يقام لله تبارك وتعالى » [4] . قال الهيثمي [ج ٨ ص٤٠] : وفيه راوٍ لم يسم ، وابن لهيعة — اهـ .

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٨) عن أنس — رضي الله عنه — قال : ما كان شخص أحب إليهم رؤيةً من النبي ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعلمون من كراهيته لذلك . وأخرجه الترمذي وصححه ، كما قال العراقي في تخريج الإحياء ، والإمام أحمد وأبو داود ، كما في البداية [ج ٦ ص ٥٧] .

وأخرج البخاري في الأدب [ص ١٦٩] عن نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال : نهى النبي ﷺ أن يقيم الرجل من المجلس ، ثم يجلس فيه ، وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢٠] عن نافع عن ابن عمر مقتصراً على فعله .

وأخرج ابن سعد [ج ٦ ص ٢٨] عن أبي خالد الوالبي قال : خرج علينا علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — ونحن قيام ننتظره ليتقدم ، فقال : مالي أراكم سامدين [5].

وأخرج البخاري في الأدب ص ١٤٤ عن أبي مجلز قال : إن معاوية – رضي الله عنه – خرج ، وعبد الله ابن عامر ، وعبد الله بن الزبير – رضي الله عنهم – قعود – فقام ابن عامر ، وقعد ابن الزبير، وكان أوزنهما ، قال معاوية : قال النبي ﷺ : « من سرّه أن يمثل له عباد الله قياماً فليتبوأ بيتاً من النار » [6].

---

(١) البذر : الذي يفشي ويظهر ما يسمعه .
(٢) البخاري (٧٢٦/٦) حديث (٣٦٢٣، ٣٧١٥) ومسلم في فضائل الصحابة حديث (٩٩) وابن ماجه (١٦٢١) وأحمد (٢٨٢/٦) ، والطبراني (٣٣٠/١١) وابن أبي شيبة (١٢٩/١٤) .
(٣) أبو داود (٥٢٣)، وأحمد (٢٥٣/٥) وابن أبي شيبة (٣٩٨/٨) .
(٤) ضعيف : أحمد (٣١٧/٥) ، وانظر الكنز (٢٥٤٧٧) .
(٥) السامد : المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره ، وقيل : النائم في تحير .
(٦) أحمد (٩٣/٤، ١٠٠) وانظر الإتحاف (٢٨١/٦)، وتاريخ أصفهان (٢١٩/١) .

التـــزحزح للمـــسلم

أخرج البيهقي وابـــن عساكـــر عن واثلة بن الخطاب القرشي – رضى الله عنه – قال: دخل رجل المسجد والنبي ﷺ وحده ، فتحرك له النبي ﷺ ، فقيل له: يا رسول الله ، المكـــان واسع ، فقال له : « إن للمؤمن حقاً ، إذا رآه أخـــوه أن يتزحزح له » . كذا في الكنـــز [ج ٥ ص ٥٥] .

وعند الطبراني عن واثلة — يعني ابن الأسقع ، قال : دخل المسجد والنبي ﷺ فيه وحده ، فتزحزح له ، فقال الرجل: يا رسول الله إن المكان واسع ، فقال النبي ﷺ: « إن للمسلم حقاً » [١]. قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٠] رجاله ثقات إلا أن أبا عمير عيسى بن محمد بن النحاس ، لم أجد له سماعاً من أبي الأسود ، والله أعلم — انتهى.

وقد تقدم في إكرام أهل البيت أن أبا بكر – رضى الله عنه – تزحزح لعلى بن أبي طالب – رضى الله عنه– وقال : ههنا يا أبا الحسن ، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر – الحديث .

إكــــــرام الجلــــيــــس

أخرج البخاري في الأدب [ص ١٦٧] عن كثير بن مرة ، قال : دخلت المسجد يوم الجمعة ، فوجدت عوف بن مالك الأشجعي – رضى الله عنه – جالساً في حلقة مد رجليه بين يديه ، فلما رآني ، قبض رجليه ، ثم قال لي : تدري لأي شيء مددت رجلي؟ ليجيء رجل صالح فيجلس . وعن محمد بن عباد بن جعفر ، قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما :أكرم الناس عليّ جليسي . وعن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال : أكرم الناس عليّ جليسي ، أن يتخطى رقاب الناس حتى يجلس إلي .

قبول كرامة المسلم

أخرج ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن أبي جعفر قال : دخل على على رجلان ، فطرح لهما وسادة ، فجلس أحدهما على الوسادة ، وجلس الآخر على الأرض ، فقال للذي جلس على الأرض : قم فاجلس على الوسادة ، فإنه لا يأبى الكرامة إلا الحمار . قال عبد الرزاق : هذا منقطع . كذا في الكنـــز [ج ٥ ص ٥٥] .

حفظ سر المسلم

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٦١] عن عمر رضى الله عنه قال: تأيمت حفصة بنت عمر– رضى الله عنهما– من خنيس بن حذافة السهمي رضى الله عنه وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً فتوفى بالمدينة–، فلقيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فلم يرجع إلى شيئاً فلبثت ليالي فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها على إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها نكحتها [٢]، وأخرجه أيضاً أحمد وابن سعد والبخاري والنسائي والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان مع زيادة، كما في المنتخب [ج ٥ ص ١٢٠].

وأخرج البخاري في الأدب [ص١٦٩] عن أنس رضى الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ يوماً، حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمته قلت: يقيل [٣] النبي ﷺ ، فخرج من عنده فإذا غلمة يلعبون ، فقمت أنظر إلى لعبهم ، فجاء النبي ﷺ فانتهى إليهم فسلم عليهم ثم دعاني فبعثني إلى حاجة، فكانه في في [٤] حتى أتيته وأبطأت على أمي، فقالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني النبي ﷺ إلى حاجة قالتك ما هي؟ قلت: إنه سر للنبي ﷺ فقالت: احفظ على رسول الله ﷺ سره، فما حدثت بتلك الحاجة أحداً من الخلق، فلو كنت محدثاً حدثتك بها. وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه ومسلم عن أنس رضى الله عنه بنحوه مختصراً، كما في جمع الفوائد [ج٢ ص ١٤٨].

* * * *

---

(١)منقطع : وانظر الكنز (٢٥٤٠٥) والمشكاة (٤٧٠٦) .
(٢) البخاري (٤٠٠٥)، والنسائي (٨٣/٦) وأحمد (١٢/١ ، ٢٧/٢)، وأبو يعلى (١٨/١–٢٠) رقم (٦–٧) ومعنى تأيمت: أي ترملت .
(٣) يقيل : من القيلولة، وهي الاستراحة وقت الظهيرة .
(٤) في : أي سره ﷺ في فمي لم يخرج من لساني شيء منه لأحد .

إكـــرام اليتيـــم

أخرج أحمد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه ، فقال : « امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين » [١] . قال الهيثمي [ج ٨ ص١٦٠] : رجاله رجال الصحيح ـــ ا هـــ .

وعند الطبراني عن أبي الدرداء ـــ رضي الله عنه ـــ قال : أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه ، قال : « أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك» [٢] . وفي إسناده من لم يسم وبقية مدلس، كما قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٦٠] .

وأخرج البزار عن بشير بن عقربة الجهني ـــ رضي الله عنه ـــ قال: لقيت رسول الله ﷺ يوم أحد ، فقلت : ما فعل أبي ؟ قال : « استشهد ، رحمة الله عليه ،» فبكيت ، فأخذني فمسح رأسي ، وحملني معه ، وقال : « أما ترضى أن أكون أنا أبوك وتكون عائشة أمك ؟» قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٦١] : وفيه من لا يعرف ا هـــ . وأخرجه البخاري في تاريخه [٣] عن بشير بن عقربة نحوه ، كما في الإصابة [ج ١ ص ١٥٣] وابن منده وابن عساكر [٤] أطول منه، كما في المنتخب [ج ٥ ص ١٤٦] .

إكـــرام صـــديـــق الأب

أخرج أبو داود والترمذي ومسلم عن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما – أنه كان إذا خرج إلى مكة ، كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه، فبينما هو يوماً على ذلك الحمار ، إذ مرّ به أعرابي، فقال : ألست فلان بن فلان ؟ قال : بلى ، فأعطاه الحمار ، فقال : اركب هذا ، والعمامة ، وقال : اشدد بها رأسك ، فقال له بعض أصحابه : غفر الله لك ، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه وعمامة كنـــت تشد بها رأسك ، فقال : إني سمعـــت النبي ﷺ يقول : « إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن تولى» [٥] وإن أباه كان وداً لعمر – رضي الله عنه – كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٦٩] .

وأخرجه البخاري في الأدب [ص ٩] بنحوه مختصراً ، وفي حديثه : فقال بعض من معه : أما يكفيه درهمان ؟ فقال : قال النبي ﷺ « احفظ ودّ أبيك لا تقطعه ، فيطفيء الله نورك».

وعند أبي داود عن أبي أسيد الساعدي ـــ رضي الله عنه ـــ أن رجلاً قال : يا رسول الله، هل بقي من برّ أبوي شيء،أبرهما به بعد موتهما، قال: « نعم،الصلاة عليهما، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما،وإكرام صديقهما» [٦] .

إجـــابـــة دعوة المســـلم

أخرج البخاري في الأدب [ص ١٣٤] عن زياد بن أنعم الإفريقي ، أنهم كانوا غزاة في البحر زمن معاوية ـــ رضي الله عنه ـــ فانضم مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري– رضي الله عنه ـــ فلما حضر غداؤنا ، أرسلنا إليه فأتانا ، فقال : دعوتموني وأنا صائم فلم يكن لي بد من أن أجيبكم ، لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن للمسلم على أخيه ستّ خصال واجبة ، إن ترك منها شيئاً ، فقد ترك حقاً واجباً لأخيه عليه : يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ، ويحضره إذا مات ، وينصحه إذا استنصحه» ـــ فذكر الحديث .

وأخـــرج ابـــن المبـــارك وأحمد فـــي الزهـــد عـــن حميد بـــن نعيم أن عمر بـــن الخطاب وعثمان بن عفان ـــ رضي الله عنهما ـــ دعيا إلى طعام فأجابا ، فلما خرجا ، قال عمر لعثمان : لقد شهدت طعاماً لوددت أني لم أشهده ، قال : وما ذاك ؟ قال: خشيت أن يكون مباهاة [٧]. كذا في الكنـــز [ج ٥ ص ٦٦] .

---

(١) أحمد (٢٦٣/١، ٢٨٧) ، وانظر الترغيب والترهيب (٣٤٩/٣) .
(٢) صحيح الحاكم (٣٨٤/١) وعبد الرزاق (٢٠٠٢٩)، وأبو نعيم (٢١٤/١)، وانظر السلسلة الصحيحة (٨٥٤) .
(٣) البخاري في التاريخ (٧٨/٢) .
(٤) ابن عساكر (٢٦٩/٣، ٣٨٩) .
(٥) مسلم في البر والصلة (١٩٧٩/٤ رقم ١١، وأبو داود رقم (٥١٤٣) .
(٦) أبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجه (٣٦٦٤)، والحاكم (١٥٥/٤)
(٧) المباهاة : أي المفاخرة .

وأخرج أحمد فى الزهد عن عثمان – رضى الله عنه – أن المغيرة بن شعبة – رضى الله عنه – تزوج فدعاه وهو أمير المؤمنين ، فلما جاء قال : أما إنى صائم غير أنى أحببت أن أجيب الدعوة ـــ وأدعو بالبركة . كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٦٦] .

وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسى – رضى الله عنه – قال : إذا كان لك صديق ، أو جار عامل ، أو ذو قرابة عامل ، فأهدى لك هدية، أو دعاك إلى طعام، فاقبله فإن مهناه [1] لك وإثمه عليه . كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٦٦].

إماطة الأذى عن طريق المسلم

أخرج البخارى فى الأدب [ص ٨٧] عن معاوية بن قرة ، قال : كنت مع معقل المزنى ـــ رضى الله عنه ـــ فأماط أذى عن الطريق فرأيت شيئاً ، فبادرته ، فقال : ما حملك على ما صنعت يا ابن أخى ؟ قال : رأيتك تصنع شيئاً ، فصنعته ، قال : أحسنت يا ابن أخى ، سمعت النبى ﷺ يقول : « من أماط أذى عن طريق المسلمين كتب له حسنة ، ومن تقبلت له حسنة ، دخل الجنة »[2] .

تـــشميت العـــاطس

أخرج الطبرانى عن ابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : كنا جلوساً عند النبى ﷺ فعطـــس ، فقالـــوا : يرحمـــك الله ، قال رســـول الله ﷺ : « يهديكم الله ويصلح بالكم » [3] قال الهيثمى [ج ٨ ص ٥٧] : وفيه إسباط بن عزرة ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح ا هـــ .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ قالت : عطس رجل عند رسول الله ﷺ ، وقال : ما أقول يا رسول الله ؟ قال : « قل : الحمد لله » ، قالوا : ما نقول له يا رسول الله ؟ قال : « قولوا : يرحمك الله » قال : ما أقول لهم يا رسول الله، قال « قل لهم: يهديكم الله ويصلح بالكم » [4] قال الهيثمى [ج ٨ ص٥٧] : وفيه أبو معشر نجيح ، وهو لين الحديث ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابن جرير والبيهقى عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ نحوه ، كما فى كنـــز العمال [ج ٥ ص ٥٦].

وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا عطس أحدنا أن نشمته . وإسناده جيد ، كما قال الهيثمى [ج ٨ ص ٥٧] .

وعنده أيضاً عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ربّ العالمين ، فإذا قال ذلك فليقل من عنده : يرحمك الله ، فإذا قال ذلك ، فليقل : يغفر الله لى ولكم ، قال الهيثمى : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

أخرج ابن جرير عن أم سلمة ـــ رضى الله عنها ـــ قالت : عطس رجل فى جانب بيت النبى ﷺ فقال: الحمد لله ، فقال النبى ﷺ : « يرحمك الله » ثم عطس آخر فى جانب البيت فقال: الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فقال النبى ﷺ :« ارتفع هذا على هذا تسع عشرة درجة ». كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٥٦] وقال: لا بأس بسنده .

وأخرج الشيخان وأبو داود والترمذى عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ قال : عطس رجلان عند النبى ﷺ فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر ، فقيل له : فقال : « هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله » [5]. كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٤٥] .

وعند أحمد والطبرانى عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : عطس رجلان عند النبى ﷺ أحدهما أشرف من الآخر ، فعطس الشريف فلم يحمد الله ، فلم يشمته النبى ﷺ ، وعطس الآخر فحمد الله ، فشمته النبى ﷺ، قال : فقال الشريف : عطست عندك فلم تشمتنى ، وعطس هذا عندك فشمته ، قال فقال : « إن هذا ذكر الله

---

(١) مهنأة : كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنى، وكذلك المهنأ، وقيل : المطعمة والمنفعة .

(٢) وانظر المجمع (١٣٥/٣)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤٦٤/٤) .

(٣) الطبرانى (٤١١/١٢) .

(٤) بهذا اللفظ فى سنن أبى داود (٥٠٣٨)، والترمذى (٢٧٣٩)، وأحمد (٤٠٠/٤) عن أبى موسى .

(٥) البخارى فى الأدب باب (١٢٣، ١٢٧) حديث (٦٢٢١، ٦٢٢٥) ومسلم فى الزهد حديث (٥٣) وأبو داود فى الأدب (٩٤)، والترمذى فى الأدب (٤)، وابن ماجه فى الأدب (٢٠)، وأحمد (١٠٠/٣، ١١٧) .

فذكرته ، وأنت نسيت الله فنسيتك »[1] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٥٨] : رجال أحمد رجال الصحيح غير ربعى ابن إبراهيم ، وهو ثقة مأمون اهـ .

وأخرجه البخارى فى الأدب [ص ١٣٦] والبيهقى وابن النجار وابن شاهين، كما فى الكنـز [ج ٥ ص ٥٧].

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ١٣٧] عن أبى بردة قال : دخلت على أبى موسى- رضى الله عنه - وهو فى بيت أم الفضل بن العباس - رضى الله عنهم - فعطست فلم يشمتنى، وعطست فشمتها ، فأخبـرت أمى ، فلما أن أتاها وقعت به ، وقالت : عطس ابنى ، فلم تشمته وعطست فشمتها ، فقال لها: إنى سمعت النبى ﷺ يقول: « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، وإن لم يحمد الله ، فلا تشمتوه ، وإن ابنك عطس ، فلم يحمد الله ، فلم أشمته وعطست ، فحمدت الله ، فشمتها » ، فقالت : أحسنت .

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ١٣٦] عن مكحول الأزدى قال : كنت إلى جنب ابن عمر - رضى الله عنهما - فعطس رجل من ناحية المسجد ، فقال ابن عمر : يرحمك الله ، إن كنت حمدت الله .

وأخرج البيهقى عن نافع - رضى الله عنه - أن ابن عمر - رضى الله عنهما - كان إذا عطس فقيل له : يرحمك الله ، قال : يرحمنا الله وإياكم ، وغفر لنا ولكم ، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٥٧] . وأخرجه البخارى فى الأدب [ص ١٣٦] نحوه .

وأخرج البيهقى عن نافع - رضى الله عنه - قال : عطس رجل عند ابن عمر - رضى الله عنهما - فحمد الله ، فقال له ابن عمر : قد بخلت ، فهلا حيث حمدت الله ، صليت على النبى ﷺ . وعن الضحاك بن قيس اليشكرى قال : عطس رجل عند ابن عمر ، فقال : الحمد لله ربّ العالمين ، فقال عبد الله : لو تممتها : والسلام على رسول الله ، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٥٧] . وأخرج البخارى فى الأدب [ص ١٣٥] عن أبى جمرة قال : سمعت ابن عباس - رضى الله عنهما - يقول إذا شمت : عافانا الله وإياكم من النار ، يرحمكم الله .

عيادة المريض وما يقال له

أخرج أبو داود عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال : عادنى رسول الله ﷺ من وجع كان بعينى[2] . كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص ١٢٤] .

وأخرج البخارى[3] [ج ١ ص ١٧٣] واللفظ له ، ومسلم [ج ٢ ص ٣٩] والأربعة عن عامر ابن سعد ابن أبى وقاص عن أبيه - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يعودنى عام حجة الوداع من وجع اشتد بى، فقلت : إنى قد بلغ بى من الوجع، وأنا ذو مال ، ولا يرثنى إلا ابنة لى ، أفأتصدق بثلثى مالى ؟ قال : « لا » ، فقلت : فالشطر ؟ فقال : « لا » ، ثم قال : « الثلث والثلث كبير - أو : كثير - إنك إن تذَر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة[4] يتكففون[5] الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى ما تجعل فى امرأتك » ، قلت : يا رسول الله ، أخلّف بعد أصحابى ، قال : « إنك لن تخلف ، فتعمل عملاً صالحاً إلا ازددت به درجة ورفعة، ثم لعلك أن تخلف ، حتى ينتفع بك أقوام ، ويضرّ بك آخرون ، اللهم، أمض لأصحابى هجرتهم ولا تردّهم على أعقابهم » لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة .

وأخرج البخارى فى صحيحه [ج ٢ ص ٨٤٣] عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : مرضت مرضاً فأتانى النبى ﷺ يعودنى وأبو بكر - رضى الله عنه - وهما ماشيان ، فوجدانى أغمى على، فتوضأ ، النبى ﷺ ثم صبّ وضوءه علىّ ، فأفقت ، فإذا النبى ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، كيف أصنع فى مالى ؟ كيف أقضى فى مالى ؟ فلم يجبنى بشيء حتى نزلت آية الميراث . وأخرجه فى الأدب [ص ٧٥] مثله .

---

(١) أحمد (٣٢٨/٢)، والبخارى فى الأدب (٩٣٢)، وابن حبان فى الموارد (١٩٤٩) .

(٢) أبو داود (٣١٠٢) .

(٣) وأخرجه أبو داود فى الوصايا باب (٢) حديث (٢٨٦٤)، والترمذى (٢١١٦)، والنسائى فى الوصايا باب (٣) وابن ماجه (٣٩٠٧)، ومالك فى الموطأ (٧٦٣)، وأحمد (١٦٨/١) وغيرهم من أئمة السنة .

(٤) عالة : جمع عائل، وهو الفقير .

(٥) يتكففون : أى يمدون أكفهم إليهم يسألونهم .

وأخرج البخارى [ج ٢ ص ٨٤٥] عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ ركب على حمار على إكاف [(١)] على قطيفة فدكية ، وأردف أسامة وراءه يعود سعد بن عبادة — رضى الله عنه — قبل وقعة بدر ، فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول — رضى الله عنه — وذلك قبل أن يسلم عبد الله وفى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفى المجلس عبد الله بن رواحة — رضى الله عنه — فلما غشيت المجلس عجاجة [(٢)] الدابة خمر [(٣)] عبد الله بن أبي أنفه بردائه ، قال : لا تغبروا علينا ، فسلم النبى ﷺ ووقف ونزل ، فدعاهم إلى الله ، فقرأ عليهم القرآن ، فقال له عبد الله بن أبي : يا أيها المرء ، إنه لا أحسن مما تقول ، إن كان حقاً فلا تؤذنا به فى مجالسنا ، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه ، قال ابن رواحة : بلى يا رسول الله ، فاغشنا به فى مجالسنا ، فإنا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود، حتى كادوا يتثاورون[(٤)] فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم ، حتى سكتوا ، فركب النبى ﷺ دابته حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال له : « أى سعد ، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبي » ، قال سعد : يا رسول الله ، اعف عنه واصفح ، فلقد أعطاك الله ما أعطاك ، ولقد اجتمع أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه [(٥)] ، فيعصبوه فلما ردّ ذلك بالحق الذى أعطاك الله شرق [(٦)] بذلك ،بذلك الذى فعل به ما رأيت .

وأخرج البخارى [ج ٢ ص ٨٤٤] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ دخل على أعرابى يعوده ، قال : وكان النبى ﷺ إذا دخل على مريض يعوده ، قال له: « لا بأس ، طهور إن شاء الله تعالى » ، قال : قلت : طهور ، كلا بل هى حمى تفور ، أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور ، فقال النبى ﷺ : « فنعم إذاً » [(٧)].

وأخرج البخارى [ج ٢ ص ٨٤٤] عن عائشة — رضى الله عنها — أنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وُعك أبو بكـــر وبلال – رضى الله عنهما – قالت : فدخلـــت عليهما فقلت : يا أبت ، كيف تجدك ؟ ويا بلال ، كيف تجدك ؟ قالت : وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كـــل امـــرئ مصبـــح فـــى أهلــــه ... والموت أدنـــى مــــن شـــــراك نعلــــه

وكان بلال إذا أقلعت عنه ، يقول :

ألا ليت شعرى هـــل أبيتـــن ليلـــــة ... بواد وحــــولى إذخـــر وجليـــل [(٨)]

وهـــل أردن يـــوما ميـــاه مجنـــة ... وهـــل يبدون لـــى شامـــة وطفيـــل [(٩)]

قالت عائشة : فجئـــت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : « اللهم ، حبـــب إلينا المدينة ، كحبنا مكّة أو أشد ، اللهم ، وصححها وبارك لنا فى مدها وصاعها ، وانقل حماها ، فاجعلها بالجحفة » [(١٠)].

وأخرج البخـــارى فى الأدب المفـــرد [ص ٧٥] عن أبي هريرة — رضى الله عنه : قال قال رسول الله ﷺ « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ » قال أبو بكر — رضى الله عنه : أنا ، قال : « من عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال: « من شهد منكم اليوم جنازة ؟ » قال أبو بكر : أنا، قال : « من أطعم اليوم مسكيناً ؟ » قال أبو بكر: أنا. قال مروان : بلغنى أن النبى ﷺ قال: « ما اجتمعت هذه الخصال فى رجل فى يوم إلا دخل الجنة » .

وأخرج ابن جرير والبيهقى عن عبد الله بن نافع قال: عاد أبو موسى الحسن بن على — رضى الله عنهم — فقال على : أما أنه ما من مسلم يعود مريضاً ، إلا عاد معه سبعون ألف ملك يستغفرون له ، إن كان مصبحاً حتى يمسى ، وكان له خريف فى الجنة، وإن كان ممسياً خرج له سبعون ألف ملك كلهم يستغفرون له ، وكان له خريف فى الجنة . كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٥٠] ، وقال ، أى البيهقى: هكذا رواه أكثر أصحاب شعبة موقوفاً ، وقد روى من غير وجه عن على مرفوعاً انتهى ، وهكذا أخرجه أبو داود عن عبد الله بن نافع نحوه موقوفاً ، وقال:

---

(١) إكاف : مثل السرج للفرس .
(٢) عجاجة : أى غبار .
(٣) خمر : أى غطى .
(٤) يتثاورون : يتواثبون ويتقاتلون .
(٥) يتوجوه : أى أرادوا أن يجعلوه ملكاً، فيلبسونه عصابة الملك والرياسة .
(٦) شرق : أى غص به، وهو كناية عن عدم تقبله واحتماله .
(٧) وأخرجه كذلك الطبرانى (٣٤٢/١١)، والبيهقى (٣٨٣/٣) ، والبغوى (٢٢٣/٥) .
(٨) جليل : جمع جليلة وهى الثمام نبت ضعيف .
(٩) شامة وطفيل : جبلان بقرب مكة .
(١٠) وأخرجه كذلك مسلم فى الحج حديث (٤٨٠)، ومالك (٨٩١) وأحمد (٥٦/٦)، والبيهقى (٣٣٢/٣)، والبغوى (٣١٧/٧) .

أسند هذا عن على عن النبى ﷺ من غير وجه صحيح ، وهكذا أخرجه أحمد [ج ١ ص ١٢١] عن عبد الله بن نافع قال : عاد أبو موسى الأشعرى الحسن ابن على بن أبى طالب، فقال له على: أعائداً جئت أم زائراً ؟ قال : لا ، بل جئت عائداً ، قال على : أما أنه ما من مسلم ــ فذكر نحوه .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٩١] عن أبى فاختة قال : عاد أبو موسى الأشعرى الحسن ابن على ــ رضى الله عنهم ــ قال : فدخــل على ، فقال : أعائداً جئت يا أبا موسى أم زائراً ؟ فقال: يا أمير المؤمنين ، لا ، بل عائداً ، فقال على ــ رضى الله عنه : فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما عاد مسلم مسلماً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك من حين يصبح إلى أن يمسى ، وجعل الله تعالى له خريفــاً فى الجنة » ، قال : فقلنا : يا أمير المؤمنين، وما الخريف.؟ قال : الساقية التى تسقى النخل [١].

وأخرج أحمد أيضاً [ج ١ ص ٩٧] عن عبد الله بن يسار أن عمرو بن حريث عاد الحسن بن على ــ رضى الله عنهما ــ فقال له على : أتعود الحسن وفى نفسك ما فيها ؟ فقال له عمرو : إنك لست بربــى ، فتصــرف قلبى حيث شئت ، قال على – رضى الله عنه : أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدى إليك النصيحة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم عــاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك ، يصلون عليه من أى ساعات النهار كان ، حتى يمسى ، ومن أى ساعات الليا كان ، حتى يصبح » وأخرجه البزار ، قال الهيثمى [ج ٣ ص ٣١] : ورجال أحمد ثقات .

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ٧٢] عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه قال : كنت مع سلمان ــ رضى الله عنه ــ وعاد مريضاً فى كندة ، فلما دخل عليه قال : أبشر، فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتباً [٢]، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله [٣] أهله ، ثم أرسلوه فلا يدرى لم عقل ولم أرسل .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٦] عن سعيد بن وهب قا : دخلت مع سلمان ــ رضى الله عنه ــ على صديق له من كندة يعوده ، فقال له سلمان : إن الله تعالى يبتلى عبده المؤمن بالبلاء ، ثم يعافيه ، فيكون كفارة لما مضى ، فيستعتب فيما بقى، وإن الله ــ عزّ اسمه ــ يبتلى عبده الفاجر بالبلاء ، ثم يعافيه فيكون كالبعير ، عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدرى فيم عقلوه ، حين عقلوه ، ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه.

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ٧٨] عن نافع ــ رضى الله عنه ــ قال : كان ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ إذا دخل على مريض يسأله كيف هو ، فإذا قام من عنده قال: خار الله لك ، ولم يزده عليه . وأخرج أيضاً [ص ٧٨] عن عبد الله بن أبى الهذيل قال : دخل عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ على مريض يعوده ، ومعه قوم ، وفى البيت امرأة ، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة ، فقال له عبد الله : لو انفقأت عينك كان خيراً لك !

وأخرج البخارى فى الأدب ص ٧٩ عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : كان النبى ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال ــ سبع مرار : « أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفيك » [٤] فإن كان فى أجله تأخير عوفى من وجعه .

وأخرج ابن أبى شيبة عن على ــ رضى الله عنه : كان رسول الله ﷺ إذا دخل على المريض قال : « أذهب البأس ربّ الناس ، واشف أنت الشافى لا شافى إلا أنت » [٥] ورواه أحمد والترمذى ــ وقال : حسن غريب ــ والدورقى وابن جرير وصححه ــ بلفظ : « لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر [٦] سقماً » . كذا فى الكنــز [ج ٥ ص ٥٠] .

وعند ابن مردويه وأبى على الحداد فى معجمه عن على ــ رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً وضع يده اليمنى على خدّه اليمنى وقال : « لا بأس ، أذهب البأس ربّ الناس ، اشف أنت الشافى ، لا

---

(١) وأخرجه كذلك ابن عساكر (١٦٩/٦) .
(٢) صوابه : (ومستعتبا) أى مسترضى يرضيه .
(٣) عقله : أى شده أهله وربطوه .
(٤) وأخرجه أبو داود فى الجنائز (١٢)، والترمذى (٢٠٨٣) وحسنه، وأحمد (٢٣٩/١) .
(٥) أصله فى الصحيحين : البخارى (٥٦٧٥، ٥٧٤٣، ٥٧٤٤، ٥٧٥٠) عن عائشة، ومسلم فى السلام حديث (٤٦-٤٩) ، وأبو داود (٣٨٨٣) ، وابن ماجه (١٦١٩) .
(٦) لا يغادر : أى لا يترك .

يكشف الضرّ إلا أنت » .وعند ابن أبي شيبة عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل على مريض قال : « أذهب البأس ربّ الناس ، واشف أنت الشافى ، لا شافى إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً» . كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٥١] .

وأخرج أبو يعلى عن عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً ، يضع يده على المكان الذى يألم ثم يقول : « بسم الله لا بأس » (١). قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٩٩] : رجاله موثقون .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن سلمان ـــ رضى الله عنه ـــ قال : دخل على رسول الله ﷺ يعودنى ، فلما أراد أن يخرج قال : « يا سلمان، كشف الله ضرك، وغفر ذنبك ، وعافاك فى دينك وجسدك إلى أجلك » (٢). وفيه عمرو بن خالد القرشى ، وهو ضعيف ، كما قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٩٩] .

وأخرج البخارى فى صحيحه [ج ٢ ص ٨٤٧] عن عائشة ـــ رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً ، أو أتى به إليه ، قال عليه الصلاة والسلام : « أذهب البأس ربّ الناس ، اشف وأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك لا يغادر سقماً » (٣).

وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ١٤] عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ بهذه الكلمات ـــ فذكر نحوه ، وزاد : « شفاء لا يغادر سقماً » .قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه ، أخذت بيده ، فجعلت أمسحه بها ، وأعوذه بها ، قالت: فنــزع يده منى وقال : « ربّ اغفر لى وألحقنى بالرفيق » ، قالت : وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه .

الاستئذان

أخرج البخارى فى صحيحه [ج ٢ ص ٩٢٣] عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم ، سلم ثلاثاً ، وإذا تكلم بكلمة ، أعادها ثلاثاً (٤).

وعند أبي داود عن قيس بن سعد ـــ رضى الله عنهما – قال : زارنا النبى ﷺ فى منــزلنا، فقال : « السلام عليكم ورحمة الله » فرد أبي رداً خفياً ، فقلت : ألا تأذن لرسول الله ﷺ ؟ فقال: ذره حتى يكثر علينا من السلام، فقال ﷺ : « السلام عليكم ورحمة الله» فرد سعد رداً خفياً ثم قال ﷺ : « السلام عليكم ورحمة الله » ثم رجع ، فاتبعه سعد، فقال : يا رسول الله ، إنى كنت أسمع تسليمك ، وأرد عليك رداً خفياً ، لتكثر علينا من السلام ، فانصرف معه النبى ﷺ وأمر له سعد بغسل ، فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس ، فاشتمل بها ثم رفع يديه ، وهو يقول : « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد » ثم أصاب ﷺ من الطعام ، فلما أراد الانصراف ، قرب له سعد حماراً ، قد وطأ عليه بقطيفة، فقال سعد: يا قيس ، اصحب رسول الله ﷺ ، فصحبته ، فقال لى : « اركب معى » فأبيت ، فقال : « إما أن تركب وإما أن تنصرف » (٥) فانصرفت . كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٤٣] .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد [ص ١٥٨] عن ربعي بـــن حراش – رضى الله عنه ـــ قال : حدثنى رجل من بنى عامر جاء إلى النبى ﷺ فقال : أألج (٦)؟ فقال النبى ﷺ للجارية : « اخرجى ، فقولى له قل : السلام عليكم ، أدخل ؟ فإنه لم يستحسن الاستيذان ، قال : فسمعتها قبل أن تخرج إلى الجارية ، فقلت : السلام عليكم أأدخل ؟ فقال: وعليك ، ادخل » – فذكر الحديث (٧). وأخرجه أيضاً أبو داود ، كما فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٤٣] .

وأخـــرج أحمد عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : جـــاء عمر – رضى الله عنه ـــ إلى النبى ﷺ وهو فى مشربة (٨) له فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك السلام عليكم، أيدخل عمر ؟ (٩) قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح – اهـــ . [ج ٨ ص ٤٤] .

---

(١) أبو يعلى برقم (٤٤٥٩) ورجاله ثقات وله شواهد فى الصحيحين .
(٢) ضعيف : الطبرانى (٩٤/٦) .
(٣) وأخرجه كذلك مسلم فى السلام حديث (٤٦–٤٩) وقد سبق تخريجه .
(٤) وأخرجه كذلك الترمذى (٢٧٢٣) .
(٥) أبو داود (٥١٤٧) وأحمد (٤٢١/٣) .
(٦) أألج : يعنى أدخل .
(٧) الحاكم (٢٠٧/٢) .
(٨) مشربة : بضم الراء وفتحها أى غرفة .
(٩) أحمد (٣٠٣/١) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى .

وأخرجه أبو داود والنسائي عن عمر — رضي الله عنه — نحوه ، والخطيب ولفظه : قال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام عليكم ، أيدخل عمر ؟ والترمذي . كذا في الكنز [ج ٥ ص ٥١] . وأخرج البيهقي عن عمر ، قال : استأذنت على رسول الله ﷺ ثلاثاً، فأذن لي . قال البيهقي : حسن غريب . كذا في الكنز [ج ٥ ص ٥١].

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : بعث إلينا رسول الله ﷺ فجئنا فاستأذنا [١]. قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٥] : رجاله رجال الصحيح ، غير إسحاق ابن أبي إسرائيل ، وهو ثقة .

وأخرج الطبراني عن سفينة — رضي الله عنه — قال: كنت عند النبي ﷺ وجاء علي — رضي الله عنه — يستأذن فدق الباب دقاً خفيفاً ، فقال النبي ﷺ . « افتح له ». قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٥]: وفيه ضرار بن صرد، وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني عن سعد بن عبادة — رضي الله عنه — أنه استأذن ، وهو مستقبل الباب، فقال له النبي ﷺ: « لا تستأذن ، وأنت مستقبل الباب » . وفي رواية : قال : جئت إلى النبي ﷺ وهو في بيت ، فقمت مقابل الباب ، فاستأذنت ، فأشار إلي أن تباعد، ثم جئت فاستأذنت فقال : « وهل الاستئذان إلا من أجل النظر » [٢]. ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [ج ٨ ص ٤٤] .

وأخرج البخاري [ج ٢ ص ٩٢٢] عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه النبي ﷺ بمشقص [٣] أو بمشاقص، فكأني انظر إليه يختل [٤] الرجل ليطعنه [٥].

وعنده أيضاً [ج ٢ ص ١٠٢٠] عن سهل بن سعد الساعدي — رضي الله عنه — أن رجلاً اطلع في جحر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدرى يحك به رأسه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: « لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك » ، قال رسول الله ﷺ : « إنما جعل الإذن من قبل البصر » [٦].

وأخرج البخاري [ج ٢ ص ٩٢٣] عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى — رضي الله عنه — كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر — رضي الله عنه — ثلاثاً فلم يؤذن لي ، فرجعت ، قال : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثاً ، فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله ﷺ: « إذا استأذن أحدكم ثلاثاً ، فلم يؤذن له ، فليرجع » ، فقال : والله ، لتقيمن عليه بينة ، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي : والله ، لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم ، "فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك [٧]. وعنده أيضاً [ج ٢ ص ١٠٩٢] من طريق عبيد بن عمير، فقال عمر : خفي علي هذا من أمر النبي ﷺ ، ألهاني الصفق بالأسواق .

وعنده أيضاً في الأدب المفرد [ص ١٥٧] عن أبي موسى — رضي الله عنه — قال : استأذنت على عمر — رضي الله عنه — فلم يؤذن لي ثلاثاً ، فأدبرت ، فأرسل إلي ، فقال: يا عبد الله ، اشتد عليك أن تحتبس على بابي ، اعلم أن الناس كذلك يشتد عليهم ، أن يحتبسوا على بابك ، فقلت : بل استأذنت عليك ثلاثاً ، فلم يؤذن لي ، فرجعت ، فقال : ممن سمعت هذا ؟ فقلت: سمعته من النبي ﷺ ، فقال : أسمعت من النبي ﷺ ما لم نسمع؟ لئن لم تأتني على هذا بينة، لأجعلنك نكالاً ، فخرجت حتى أتيت نفراً من الأنصار جلوساً في المسجد ، فسألتهم ، فقالوا: أو يشك في هذا أحد ؟ فأخبرتهم ما قال عمر ، فقالوا : لا يقوم معك إلا أصغرنا ، فقام معي أبو سعيد الخدري أو أبو مسعود – رضي الله عنهما — إلى عمر ، فقال : خرجنا مع النبي ﷺ وهو يريد سعد بن عبادة – رضي الله عنه — حتى أتاه فسلم ، فلم يؤذن له، ثم سلم الثانية ثم الثالثة، فلم يؤذن له ، فقال: « قضينا ما علينا »، ثم رجع ، فأدركه سعد ، فقال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق، ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأرد عليك ، ولكن

---

(١) أبو يعلى (٥١١/١٠) رقم (٦١٢٩) وسنده صحيح، وأصل الحديث في البخاري (٦٢٤٦)، (٦٤٥).
(٢) الطبراني (٢٨/٦) .
(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض .
(٤) يختل : أي يراوده ويطلبه من حيث لا يشعر .
(٥) وأخرجه كذلك مسلم في الأدب حديث (٤٢) .
(٦) وأخرجه كذلك مسلم في الأدب حديث رقم (٤٠، ٤١) ، والمدى : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل من أسنان المشط وأطول منه ليسرح به الشعر المتلبد .
(٧) وأخرجه كذلك أبو داود (٥١٨٠)، وأحمد (٤٠٣/٤) .

أحببت أن تكثر من السلام على وعلى أهل بيتى ، فقال أبو موسى:والله ، إن كنت لأميناً على حديث رسول الله ﷺ، فقال:أجل،ولكن أحببت أن أستثبت [١].

وأخرج البيهقى عن عامر بن عبد الله أن مولاة له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقالت : أدخل ؟ فقال عمر : لا ، فرجعت فقال : ادعوها فتقول : « السلام عليكم أدخل ؟ » كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٥١] .

وأخرج ابن سعد عن أسلم قال : قال لى عمر — رضى الله عنه : يا أسلم ، أمسك على الباب فلا تأخذن من أحد شيئاً ، فرأى على يوماً ثوباً جديداً فقال : من أين لك هذا؟ قلت: كسانيه عبيد الله بن عمر — رضى الله عنهما — فقال : أما عبيد الله فخذ منه ، وأما غيره فلا تأخذن منه شيئاً ، قال أسلم : فجاء الزبير — رضى الله عنه — وأنا على الباب ، فسألنى أن يدخل ، فقلت : أمير المؤمنين مشغول ساعة ، فرفع يده فضرب خلف أذنى ضربــة صيحنى ، فدخلت على عمر ، فقال : ما لك ؟ فقلت : ضربنى الزبير وخبرته خبره ، فجعل عمر يقول : الزبير والله أرى ، ثم قال : أدخله ، فأدخلته على عمر ، فقال : لم ضربت هذا الغلام ؟ قال الزبير : زعم أنه سيمنعنا من الدخول عليك ، فقال : هل ردّك عن بابى قط ؟ قال : لا ، قال عمر : فإن قال لك : اصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول لم تعذرنى ، إنه والله ، إنما يدمى السبع للسباع فتأكله . كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٥١] .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد [ص ١٨٩] عن زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — جاءه يستأذن عليه يوماً ، فأذن له ، ورأسه فى يد جارية له ترجله [٢] فنـــزع رأسه ، فقال له عمر: دعها ترجلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أرسلت إلى جئتك ، فقال عمر : إنما الحاجة لى .

وأخرج الطبرانى عن رجل قال : استأذنا على عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه— بعد صلاة الصبح ، فأذن لنا ، وألقى على امرأته قطيفة وقال : إنى كرهت أن أحبسكم. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٤٦] : والرجل لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرج البخارى فى الأدب ص ١٥٥ عن موسى بن طلحة— رضى الله عنه— قال: دخلت مع أبى على أمى، فدخـــل فاتبعته فالتفت فدفع فى صدرى حتى أقعدنى على استى [٣]، ثم قال: أتدخل بغير إذن ؟ وصحح سنده الحافظ فى الفتح [ج ١١ ص ٢٠] .

وأخرج أيضاً [ص ١٥٩] عن مسلم بن نذير قال : استأذن رجل على حذيفة — رضى الله عنه — فاطلع وقال : أدخـــل ؟ قال حذيفة : أما عينك فقد دخلـــت وأما استك فلم تدخل ، وقال رجل : أستأذن على أمى ؟ قال : إن لم تستأذن رأيت ما يسوءك.

وأخرج أحمد عن أبى سويد العبدى ، قال : أتينا ابن عمر — رضى الله عنهما — فجلسنا ببابه ، ليؤذن لنا ، قال : فأبطأ علينا الإذن فقمت إلى جحر فى الباب، فجعلت أطلع فيه ، ففطـــن بى ، فلما أذن لنا ، جلسنا ، فقال : أيكم اطلـــع آنفاً فى دارى ؟ قلت: أنا ، قال : بأى شيء استحللت أن تطلع فى دارى ؟ قلت : أبطأ علينا ، فنظرت ، فلم أتعمد ذلك ، قال : ثم سألوه عن أشياء، قلت : يا أبا عبد الرحمن ، ما تقول فى الجهاد ؟ قال : من جاهد فإنما يجاهد لنفسه [٤]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٤٤] : وأبو الأسود وبركة بن يعلى التميمى ، لم أعرفهما .

حب المســـلم لله

أخرج أحمد عن البراء بن عازب — رضى الله عنه — قال : كنا جلوساً عند النبى ﷺ فقال : « أى عرى الإسلام أوثق ؟ » قالوا : الصلاة ، قال : « حسنة وما هى بها » ، قالوا : صيـــام رمضان ، قال : « حسن وما هو به » ، قالوا : الجهـــاد ، قال : « حسن وما هو به »، قال : « إن أوثق عرى الإيمان أن تحب لله وتبغض فى الله »[٥]. وفيه ليث بن أبى سليم ، وضعفه الأكثر .

---

(١) الأدب المفرد حديث رقم (١٠٧٣) .
(٢) ترجله : أى تسرحه .
(٣) استى : أى مقعدتى .
(٤) أحمد (٩٢/٢) .
(٥) أحمد (٢٨٦/٤)، والطبرانى (٢١٥/١١)، وانظر تاريخ جرجان (٢٨١)، والإتحاف (١٧٧/٦) .

وعنده أيضاً عن أبي ذر — رضي الله عنه — قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال : « أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله ؟ » قال قائل : الصلاة والزكاة ، وقال قائل : الجهاد ، قال : « إن أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ الحبّ لله ، والبغض لله » [١]. وفيه رجل لم يسم. وعند أبي داود طرف منه . كذا في مجمع الزوائد [ج ١ ص ٩٠] .

وأخرج أبو يعلى عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : ما أحب رسول الله ﷺ إلا ذا تقى [٢]. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٧٤] .

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاص – رضي الله عنه – قال : رجلان مات النبي ﷺ وهو يحبهما عبد الله بن مسعود ، وعمّار بن ياسر – رضي الله عنهم.وعنده أيضاً عن الحسن — رضي الله عنه — .

وعنده أيضاً عن الحسن رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يبعث عمرو بن العاص — رضي الله عنه — على الجيش عاملاً وفيهم عامة أصحابه ، فقيل لعمرو : إن رسول الله ﷺ قد كان يستعملك ويدنيك ويحبك ، فقال : قد كان يستعملني ، فلا أدري يتألفني ، أو يحبني ، ولكن أدلكم على رجلين مات رسول الله ﷺ وهو يحبهما عبد الله ابن مسعود ، وعمار بن ياسر – رضي الله عنهم – كذا في المنتخب [ج ٥ ص٢٣٨]. وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٨٨] عن الحسن نحوه ، وزاد : قالوا : فذاك والله قتيلكم يوم صفين ، قال : صدقتم والله ، لقد قتلناه.

وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه والروياني والبغوي والطبراني والحاكم عن أسامة ابن زيد – رضي الله عنهما – قال : كنت جالساً ، إذ جاء علي والعباس – رضي الله عنهما — يستأذنان ، فقالا : يا أسامة ، استأذن لنا على رسول الله ﷺ ، فقلت: يا رسول الله، علي والعباس يستأذنان ، فقال : « أتدري ما جاء بهما ؟ » قلت: لا ، قال النبي ﷺ: « لكني أدري ، ائذن لهما » فدخلا ، فقالا : يا رسول الله ، جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك ؟ قال : « فاطمة بنت محمد » – رضي الله عنها – قالا : ما جئناك نسألك عن أهلك ، قال : « فأحب الناس إلى من أنعم الله عليه، وأنعمت عليه، أسامة بن زيد»، قالا : ثم من ؟ قال: « ثم علي بن أبي طالب » ، فقال العباس: يا رسول الله ، جعلت عمك آخرهم ، قال : « إن علياً سبقك بالهجرة» [٣]. كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٣٦] .

وعند ابن عساكر عن عمرو بن العاص — رضي الله عنه — قال قيل : يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال : « عائشة» — رضي الله عنها – قال : ومن الرجال ؟ قال:« أبو بكر» — رضي الله عنه — قال : ثم من ؟ قال : « ثم أبو عبيدة» – رضي الله عنه — كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٣٥١] .

وعند ابن سعد [ج ٨ ص ٦٧] عن عمرو – رضي الله عنه – أنه قال : يا رسول الله ، من أحب الناس إليك ؟ قال : « عائشة» – رضي الله عنها – قال : إنما أقول من الرجال ، قال : « أبوها» .

وأخرج أبو داود عن أنس — رضي الله عنه — أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرّ رجل فقال : يا رسول الله ، إني لأحب هذا ، فقال له ﷺ: « أعلمته ؟ » قال : لا ، قال : « فأعلمه» فلحقه ، فقال: إني أحبك في الله، قال : أحبك الذي أحببتني له [٤] . كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٤٧] .

وأخرجه ابن عساكر وابن النجار عن أنس – رضي الله عنه — وأبو نعيم عن الحارث بنحوه ، كما في الكنز [ج ٥ ص ٤٢] .

وعند الطبراني عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل ، فسلم ثم ولى عنه، فقلت: يا رسول الله ، إني أحب هذا، قال: « هل أعلمته؟ » قلت : لا ، قال : « فأعلم ذاك أخاك » فأتيته فسلّمت عليه ، فأخذت بمنكبه وقلت: والله ، إني لأحبك في الله ، وقال هو : وإني أحبك في الله ، وقلت : لولا أن النبي ﷺ أمرني لم أفعل [٥]. قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٨٢] : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجالهما رجال الصحيح غير الأزرق بن علي ، وحسان بن إبراهيم ، وكلاهما ثقة .

وعند الطبراني أيضاً عن عبد الله بن سرجس — رضي الله عنه — قال : قلت للنبي ﷺ: إني أحب أبا ذر — رضي الله عنه — فقال : « أعلمته بذلك ؟ » قلت : لا ، قال : « فأعلمه ! » فلقيت أبا ذر ، فقلت : إني

---

(١) أحمد (١٤٦/٥)، وانظر الترغيب والترهيب (٢٤/٤) .
(٢) أبو يعلى (٤١/٨) رقم (٤٥٥٢) وسنده ضعيف، وأحمد (٦٩/٦) وفيه ابن لهيعة .
(٣) صحيح: الترمذي (٦٣٦/٥) رقم (٣٨١٩) وانظر الدر المنثور (٢٠١/٥) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٩٦/٢) .
(٤) أبو داود (٥١٢٤) .
(٥) الطبراني (٣٦٦/١٢) وانظر السلسلة الصحيحة (٤١٩) .

أحبك فى الله ، قال : أحبك الذى أحببتنى له، فرجعـــت إلى النبى ﷺ فأخبرته ، فقال : « أما إن ذلك لمن ذكره أجر » . قال الهيثمـــى [ج ١٠ ص ٢٨٢] : وفيه من لم أعرفهم .

وأخرج أبو يعلى عن مجاهد قال : مرّ رجل بابن عباس – رضى الله عنهما – قال : إن هذا يحبنى ، قالوا : وما يدريك يا أبا عباس ، قال : لأنى أحبه [١]. وفيه محمد بن قدامة شيخ أبى يعلى ، ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وغيره ، وبقية رجاله ثقات ، كما قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٧٥] .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد [ص ٨٠] عن مجاهد ، قال : لقينى رجل من أصحاب النبى ﷺ فأخذ بمنكبى من ورائى ، قال : أما إنى أحبك ، قال : أحبك الذى أحببتنى له ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أحب الرجلُ الرجلَ فليخبره أنه أحبه » ما أخبرتك ، قال : ثم أخذ يعرض على الخطبة قال : أما إن عندنا جارية . أما إنها عوراء .

وأخرج الطبرانى عن مجاهـــد عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما – قال : قال لى : أحـــب فى الله،وأبغض فى الله،ووال فى الله، وعاد فى الله ، فإنـــه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ، ولا يجد رجل طعم الإيمان،وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك،وصارت مؤاخاة الناس فى أمر الدنيا.وفيه ليث بن أبى سليم،والأكثر على ضعفه،كما قال الهيثمى [ج ١ ص ٩٠].

هجرة المسلم

أخرج البخارى [٢] [ج ٢ ص ٨٩٧] عن عوف بن الطفيل ، وهو ابن أخى عائشة– رضى الله عنهما ــ زوج النبى ﷺ لأمها أن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير – رضى الله عنهما ــ قال فى بيع أو عطاء ، أعطته عائشة : والله ، لتنتهين عائشة ، أو لأحجرن عليها ، فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم ، قالت : هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً ، فاستشفع ابن الزبير إليها ، حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله ، لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذرى ، فلما طال ذلك على ابن الزبير، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ــ رضى الله عنهما ــ وهما من بنى زهرة ، وقال لهما : أنشدكما بالله لما أدخلتمانى على عائشة ، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى ، فأقبل به المسور ، وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما ، حتى استأذنا على عائشة ، فقالا : الســـلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلـــوا ، قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ادخلـــوا كلكم ــ ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا ، دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق [٣] عائشة ، فطفق يناشدها، ويبكى وطفق المسور ، وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمت وقبلت منه ، ويقولان : إن النبى ﷺ نهى عمّا قد علمت من الهجرة ، وإنه لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكى وتقول : إنى نذرت والنذر شديد ، فلم يـــزالا بها حتى كلمت ابن الزبـــيـــر ، وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة ، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك ، فتبكى حتى تبل دموعها خمارها . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد [ص٥٩] عن عوف بن الحارث بن الطفيل نحوه.

وأخرج أيضاً فى الصحيح [ج ١ ص ٤٩٧] عن عروة بن الزبير – رضى الله عنهما– قال: كان عبد الله ابن الزبير – رضى الله عنهما – أحب البشر إلى عائشة – رضى الله عنها ــ بعد النبى ﷺ وأبى بكر – رضى الله عنه –وكان أبرّ الناس بها ، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلاّ تصدقت ، فقال ابن الزبير : ينبغى أن يؤخذ على يديها ، فقالت : أيؤخذ على يدى ؟ على نذر إن كلمته ، فاستشفع إليها برجال من قريش ، وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة فامتنعت ، فقال له الزهريون أخوال النبى ﷺ منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسور بن مخرمة – رضى الله عنهما : إذا استأذنا ، فاقتحم الحجاب ، ففعل فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم ، ثم لم تزل تعتقهم ، حتى بلغت أربعين وقالت : وددت أنى جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه [٤].

* * * * *

---

(١) أبو يعلى (١٣/١٦٦) رقم (٧٢٠٨) وسنده لين وذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٣/١٠) رقم (٢٧٣٢) .

(٢) البخارى فى الأدب باب (٦٢) حديث (٦٠٧٣، ٦٠٧٤، ٦٠٧٥) .

(٣) يجوز ذلك لأنه ابن اختها السيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم .

(٤) البخارى فى المناقب حديث (٣٠٢٥) .

إصلاح ذات البين

أخرج البخارى [ج ١ ص ٣٧١] عن سهل بن سعد – رضى الله عنه – أن أهل قباء اقتتلوا ، حتى تراموا بالحجارة ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فقال : « اذهبوا بنا نصلح بينهم !» وعنده أيضاً [ص ٣٧٠] من حديثه أن أناساً من بنى عمرو بن عوف كان بينهم شيء ، فخرج إليهم النبى ﷺ فى أناس من أصحابه يصلح بينهم – فذكر الحديث.

وأخرج البخارى [ج ١ ص ٣٧٠] عن أنس – رضى الله عنه – قال : قيل للنبى ﷺ : لو أتيت عبد الله بن أبى ، فانطلق إليه النبى ﷺ وركب حماراً ، فانطلق المسلمون يمشون معه ، وهى أرض سبخة [١] ، فلما أتاه النبى ﷺ قال : إليك عنى ، والله لقد آذانى نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار منهم : والله ، لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه ، فشتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدى والنعال ، فبلغنا أنها نزلت ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: ٩]. وقد تقدم فى عيادة المريض حديث أسامة – رضى الله عنه – أخرجه البخارى وفيه : فاستب المسلمون والمشركون، واليهود حتى كادوا يتثاورون [٢] ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم ، حتى سكتوا.

وأخرج الطبرانى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : كان الأوس والخزرج حيين من الأنصار ، وكان بينهما عداوة فى الجاهلية ، فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك، وألف الله بين قلوبهم ، فبينا هم قعود فى مجلس لهم ، إذ تمثل رجل من الأوس ببيت فيه هجاء الخزرج ، وتمثل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء الأوس ، فلم يزل هذا يتمثل ببيت وهذا يتمثل ببيت ، حتى وثب بعضهم إلى بعض ، وأخذوا أسلحتهم وانطلقوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأنزل الحى فجاء مسرعاً ، قد حسر عن ساقيه ، فلما رآهم ناداهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] حتى فرغ من الآيات ، فوحشوا [٣] بأسلحتهم ، فرموا بها ، واعتنق بعضهم بعضاً يبكون. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٨٠] : رواه الطبرانى فى الصغير ، وفيه غسان بن الربيع ، وهو ضعيف – اهـ .

صدق الوعد للمسلم

أخرج ابن عساكر عن هارون بن رباب أن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – لما حضرته الوفاة، قال: انظروا فلاناً ، فإنى كنت قلت له فى ابنتى قولاً ، كشبه العدة ، فما أحب أن ألقى الله بثلث النفاق ، فأشهدكم أنى قد زوجته . كذا فى كنز العمال [ج ٢ ص ١٥٩] .

الاحتراز عن ظنّ السوء بالمسلم

وأخرج ابن عساكر عن أنس – رضى الله عنه – أن رجلاً مر بمجلس فى عهد رسول الله ﷺ فسلم الرجل فردوا عليه ، فلما جاوزها ، قال أحدهم : إنى لأبغض هذا ، قالوا : مه ، فوالله لننبئنه بهذا ، انطلق يا فلان ، فأخبره بما قاله له ، فانطلق الرجل إلى النبى ﷺ فحدثه بالذى كان وبالذى قال ، قال الرجل : يا رسول الله ، أرسل إليه ، فسأله لم يبغضنى ؟ قال له رسول الله ﷺ : «لم تبغضه ؟» قال : يا رسول الله ، أنا جاره ، وأنا به خابر ، ما رأيته يصلى صلاة إلا هذه الصلاة التى يصليها البر والفاجر ، فقال له الرجل : يا رسول الله ، سله هل أسأت له وضوءاً ، أو أخرتها عن وقتها ؟ فقال: لا ، ثم قال : يا رسول الله ، أنا له جار ، وأنا به خابر ، ما رأيته يطعم مسكيناً قط إلا هذه الزكاة التى يؤديها البر والفاجر، فقال : يا رسول الله ، سله هل رآنى منعت منها طالبها؟ فسأله ، فقال : لا ، فقال : يا رسول الله أنا له جار ، وأنا به خابر ، ما رأيته يصوم يوماً قط إلا الشهر الذى يصومه البر والفاجر ، فقال الرجل : يا رسول الله ، سله هل رآنى أفطرت يوماً قط ، لست فيه مريضاً ولا على سفر ؟ فسأله عن ذلك ، فقال : لا ، فقال له رسول الله ﷺ: « فإنى لا أدرى لعله خير منك » . كذا فى كنز العمال [ج ٢ ص ١٧٠] .

---

(١) الأرض السبخة : هى التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا القليل من الزرع .
(٢) يتثاورون : أى يتظاهرون ويتهيجون .
(٣) فوحشوا : أى رموها .

مدح المسلم وما يكره منه

أخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال : جاء رجل من بني ليث إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أنشدك – قالها ثلاث مرات – فأنشده الرابعة مديحه له ، فقال رسول الله ﷺ : « إن كان أحد من الشعراء يحسن ، فقد أحسنت »[1] قال الهيثمي [ج ٨ ص ١١٩] : وفيه راوٍ لم يسم ، وعطاء بن السائب اختلط .

وأخرج الطبراني عن خلاد بن السائب – رضي الله عنه – قال : دخلت على أسامة ابن زيد ، فمدحني في وجهي ، وقال : إنه حملني على أن أمدحك في وجهك ، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه »[2] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١١٩] : وفيه ابن لهيعة ، وبقية رجاله وثقوا .

وأخرج أبو داود عن مطرف قال : قال أبي : انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا : أنت سيدنا ، فقال : « السيد الله » ، قلنا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طولاً ، فقال : « قولوا بقولكم، أو بعض قولكم ، ولا يستجرينكم[3] الشيطان »[4].

ورواه رزين نحوه عن أنس – رضي الله عنه – وزاد في آخره : « إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى ، أنا محمد بن عبد الله عبده ورسوله » . كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٥٠] .

وعند ابن النجار عن أنس – رضي الله عنه – أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، فقال النبي ﷺ : « قولوا ما أقول لكم ولا يستهوينكم[5] الشيطان، أنزلوني حيث أنزلني الله ، أنا عبد الله ورسوله». كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٨٢] . وأخرجه أحمد[6] عن أنس نحوه ، كما في البداية [ج ٦ ص ٤٤]

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال : أثني رجل على رجل عند النبي ﷺ . فقال: « ويلك ، قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك» – ثلاثاً ، ثم قال : « من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة ، فليقل : أحسب فلاناً والله حسيبه ، ولا يزكى على الله أحداً ، أحسب كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه »[7]. كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٥٠] .

وعند البخاري أيضاً عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل ويطريه[8] في المدحة، فقال : « أهلكتم – أو : قطعتم – ظهر الرجل ! »[9] وأخرجه ابن جرير مثله ، كما في الكنز [ج ٢ ص١٨٢] .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [ص٥١] عن رجاء بن أبي رجاء عن محجن الأسلمي – رضي الله عنه – قال رجاء: أقبلت مع محجن ذات يوم ، حتى انتهينا إلى مسجد أهل البصرة ، فإذا بريدة الأسلمي – رضي الله عنه – على باب من أبواب المسجد جالس ، قال : وكان في المسجد رجل يقال له : سكبة ، يطيل الصلاة ، فلما انتهينا إلى باب المسجد ، وعليه بردة ، وكان بريدة صاحب مزاحات ، فقال : يا محجن ، أتصلى كما يصلى سكبة ؟ فلم يرد عليه محجن ورجع ، قال : قال محجن : إن رسول الله ﷺ أخذ بيدى فانطلقنا نمشي حتى صعدنا أحداً ، فأشرف على المدينة ، فقال : « ويل أمها من قرية يتركها أهلها كأعمر ما تكون ، يأتيها الدجال ، فيجد على كل باب من أبوابها ملكاً ، فلا يدخلها » ثم انحدر حتى إذا كنا في المسجد رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلى ويسجد ويركع ، فقال لي رسول الله ﷺ : « من هذا ؟» فأخذت أطريه فقلت يا رسول الله ، هذا فلان وهذا فلان ، فقال:

---

(١) ضعيف: الطبراني (٥/ ٦٠) وانظر مصنف ابن أبي شيبة (٨/ ٥٢٩) .
(٢) ضعيف: الطبراني (١/ ١٣٥) والحاكم (٣/ ٥٩١) وانظر كشف الخفا (١/ ١٠٥) .
(٣) لا يستجرينكم : أى لا يستغلبنكم فيتخذكم جريا أى رسولاً ووكيلاً .
(٤) أبو داود (٤٨٠٦) وأحمد (٤/ ٢٤)، وانظر السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٥٥) .
(٥) لا يستهوينكم : لا يذهب بكم ولا يستملكم .
(٦) أحمد (٣/ ٢٤١، ٢٤٩) .
(٧) البخاري في الأدب باب (٥٤) رقم (٦٠٦١)، وأبو داود في الأدب (٩) رقم (٤٨٠٥)، وابن ماجه في الأدب باب (٣١) رقم (٣٧٤٤) وأحمد (٥/ ٤٥-٤٧) .
(٨) يطريه : يبالغ في مدحه .
(٩) البخاري حديث (٦٠٦٠) .

« أمسك،لا تسمعه فتهلكه » قال : فانطلق يمشي حتى إذا كان عند حجره، لكنه نفض يديه ، ثم قال :« إن خير دينكم أيسره ، إن خير دينكم أيسره »– ثلاثاً .

وأخرجه الإمام أحمد [ج ٥ ص ٣٢] عن رجاء بطوله نحوه إلا أن في روايته قال : فأخذت أطريه له ، قال قلت : يا رسول الله ، هذا فلان وهذا وهذا ، قال : « اسكت ، لا تسمعه فتهلكه ! » قال : ثم انطلق يمشي حتى إذا كنا عند حجرة ، لكنه رفض يدى ، ثم قال: « إن خير دينكم أيسره ، إن خير دينكم أيسره ! » .

وأخرجه أحمد أيضاً من طريق عبد الله بن شقيق عن محجن – رضي الله عنه – وفي روايته قال قلت : يا نبي الله ، هذا فلان ، وهذا من أحسن أهل المدينة – أوقال : أكثر أهل المدينة – صلاة ، قال : « لا تسمعه فتهلكه – مرتين أو ثلاثاً – إنكم أمة ، أريد بكم اليسر »[١]. وأخرجه ابن جرير والطبراني مختصراً ، كما في كنز العمال [ج ٢ ص ١٨٢].

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كنا قعوداً عند عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فدخل عليه رجل ، فسلم عليه ، فأثنى عليه رجل من القوم في وجهه ، فقال عمر : عقرت الرجل ، عقرك الله ، تثني عليه في وجهه في دينه[٢] كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٨٢] .

وعند ابن أبي الدنيا في الصمت عن الحسن أن رجلاً أثنى على عمر – رضي الله عنه – فقال : تهلكني ، وتهلك نفسك ، كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٦٧] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن الحسن قال : كان عمر – رضي الله عنه – قاعداً ومعه الدرة ، والناس حوله إذ أقبل الجارود [٣] رضي الله عنه فقال رجل : هذا سيد ربيعة ، فسمعه عمر ومن حوله ، وسمعه الجارود ، فلما دنا منه خفقه بالدرة ، فقال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: ما لي ولك ؟ أما لقد سمعتها ، قال : سمعتها فمه؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء ، فأحببت أن أطاطيء منك. كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٦٧] .

وأخرج مسلم [ج ٢ ص ٤١٤] واللفظ له وأبو داود [ج ٥ ص ٢٤١] عن همام بن الحارث أن رجلاً ، جعل يمدح عثمان – رضي الله عنه – فعمد المقداد – رضي الله عنه – فجثى على ركبتيه ، وكان رجلاً ضخماً، فجعل يحثو [٤] في وجهه الحصى ، فقال له عثمان : ما شأنك ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم المداحين ، فاحثوا في وجوههم التراب! » [٥] .

وأخرجه مسلم أيضاً والترمذي [ج ٢ ص ٦٢] والبخاري في الأدب [ص ٥٠] من طريق أبي معمر ، قال : قام رجل يثني على أمير من الأمراء ، فجعل المقداد – رضي الله عنه – يحثي عليه التراب ، وقال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب.

وأخرج البخاري في الأدب [ص ٥١] عن عطاء بن أبي رباح أن رجلاً ، كان يمدح رجلاً عند ابن عمر – رضي الله عنهما – فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيه وقال : قال رسول الله ﷺ . « إذا رأيتم المداحين ، فاحثوا في وجوههم التراب » .

وعند أحمد والطبراني عن عطاء بن أبي رباح قال : كان رجل يمدح ابن عمر – رضي الله عنهما – يقول هكذا يحثو في وجهه التراب ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا رأيتم المداحين ، فاحثوا في وجوههم التراب». قال الهيثمي [ج ٨ ص ١١٧]: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح اهـ.

وعند أبي نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٧] عن نافع – رضي الله عنه – وغيره أن رجلاً قال لابن عمر – رضي الله عنهما : يا خير الناس ، – أو : يا ابن خير الناس – فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ، ولا ابن خير الناس ، ولكني عبد من عباد الله ، أرجو الله تعالى وأخافه، والله ، لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

---

(١) أحمد (٣٢/٥) ، وانظر المجمع (٣١٠/٣) .

(٢) ابن عساكر (١٥٧/٣)، وانظر تذكرة الموضوعات (١٦٤)، والفوائد المجموعة (٢٣٤)، والإتحاف (٥٧١/٧) .

(٣) الجارود : هو بشر بن عمرو أدرك الإسلام فأسلم، وقتل شهيداً سنة عشرين من الهجرة، وكان شريفاً في الجاهلية .

(٤) يحثو : أي يصيب .

(٥) معناه : إما أن يكون على ظاهره، أو يكون ذلك كناية عن عدم الالتفاف لمدحهم، وعدم تشجيعهم على ذلك . والحديث أخرجه مسلم في الزهد حديث (٦٩) وأحمد (٥/٦) وابن أبي شيبة (٥/٩) والبغوى (١٥٠/١٣) والخطيب (١٠٧/١١) وأبو نعيم (٤/ ٣٧٧)، وابن عساكر (٨٣/٢) .

وأخرج الطبراني عن طارق بـن شهاب قال : قال عبد الله : إن الرجل ليخرج ومعه دينه ، فيرجع وما معه شيء منه ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً ، فيقسم له بالله : لأنت وأنت ، فيرجع ما حل من حاجته بشيء ، وقد أسخط الله عليه . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١١٨] : رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

صلة الرحـــم وقطعه

أخرج البزار عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : أصابت قريشاً أزمة شديدة، حتى أكلوا الرمة [١]، ولم يكن من قريش أحد أيسر من رسول الله ﷺ والعباس بن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ للعباس : « يا عم ، إن أخاك أبا طالب قد علمت كثرة عياله، وقد أصاب قريشاً ما ترى ، فاذهب بنا ، إليه حتى نحمل عنه بعض عياله » فانطلقا إليه ، فقالا : يا أبا طالب ، إن حال قومك ما قد تـرى ونحن نعلم إنك رجـل منهم وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك، فقال أبو طالب: دعا لي عقيلاً ــ رضي الله عنه – وافعلا ما أحببتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً ــ رضي الله عنه ــ وأخذ العباس جعفراً – رضي الله عنه – فلم يزالا معهما حتى استغنيا ، قال سليمان بن داود : ولم يزل جعفر مع العباس ، حتى خرج إلى أرض الحبشة مهاجراً . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٥٣] : وفيه من لم أعرفهم .

وأخرج البزار عن جابر ــ رضي الله عنه ــ أن جويرية – رضي الله عنها – قالت للنبي ﷺ: إني أريد أن أعتق هذا الغلام ، قال : « أعطه خالك الذى في الأعراب يرعى عليه، فإنه أعظم لأجرك » ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٥٣] .

وأخـــرج الحاكـــم في تاريخـــه وابن النجار عن أبي سعيد ــ رضي الله عنه – قال : لما نزلت ﴿وآت ذا القُرْبى حَقَّهُ ﴾ [الإسراء : ٢٦] قال النبي ﷺ : « يا فاطمـــة ، لك فدك » [٢]. قال الحاكـــم : تفـــرد به إبراهيم ابن محمد بن ميمون عن علي بـــن عابس . كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٥٨] .

وأخرج مسلم [ج ٢ ص ٣١٥] عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ، ويسيئون إلي وأحلم عنهم، ويجهلون علي ، فقال : « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل [٣] ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك » [٤] . وأخرجه البخاري في الأدب [ص ١١] عن أبي هريرة مثله .

وعن أحمد عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي ذوى أرحام ، أصل ويقطعوني ، وأعفو ويظلموني، وأحسن ويسيئوني ، أفأكافئهم ؟ قال : « إذا تشتركون جميعاً ولكن خذ بالفضل وصلهم ، فإنه لن يزال معك ملك ظهير من الله عزّ وجلّ ، ما كنت على ذلك » [٥]. وفيه حجاج بن أرطأة، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات، كما قال الهيثمي[ج ٨ ص ١٥٤].

وأخرج البخاري في الأدب [ص ١٢] عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان– رضي الله عنه – قال : جاءنا أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ عشية الخميس ليلة الجمعة ، فقال: أحرج على كل قاطع رحم ، لما قام من عندنا ، فلم يقم أحد حتى قال ثلاثاً ، فأتى فتى عمة له ، قد صرمها [٦] منذ سنتين فدخل عليها فقالت له : يا ابـــن أخي، ما جاء بك ؟ قال: سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا ، قالت : ارجع إليه فسله ، لم قال ذاك ؟ قال : سمعت النبي ﷺيقول: « إن أعمال بني آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم » [٧].

وأخرج الطبراني عن الأعمش قال : كان ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ جالساً بعد الصبح في حلقة قال : أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا ، فإنا نريد أن ندعو ربنا ، وإن أبواب السماء مرتجة [٨] دون قاطع رحم . قال الهيثمي [ج ٨ ص ١٥١] : رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود [٩] انتهى.

---

(١) الرمة : العظم البالي .
(٢) فدك : أرض كانت للنبي ﷺ أخذها فيئاً بدون قتال من اليهود بعد فتح خيبر .
(٣) المل : الرماد الحار .
(٤) مسلم في البر والصلة حديث (٢٢)، وأحمد (٢/ ٣٠٠، ٤١٢، ٤٨٤) .
(٥) ضعيف : أحمد (٢/ ١٨١، ٢٠١) .
(٦) صرمها : أى قطعها .
(٧) وانظر فتح الباري (١٠/ ٤١٥) والدر المنثور (٦/ ٦٤) .
(٨) مترجة : أى مغلقة .
(٩) وهذا يعني أن الإسناد منقطع .

الباب العاشر

أخلاق الصحابة وشمائلهم

باب كيف كانت أخلاق النبي ﷺ

وأصحابه وشمائلهم وكيف كانوا يعاشرون فيما بينهم أحسن الخلق

خلق النبي ﷺ :

أخرج مسلم عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين — رضى الله عنها — فقلت : أخبريني عن خلـق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن [(١)].

وأخرجه أحمد عن جبير بن نفير والحسن البصرى عن عائشة نحوه[(٢)] ، كما فى البداية [ج ٦ ص ٣٥] .

وأخرجه ابن سعد [ج١ ص ٩٠] عن سعد بن هشام عن عائشة نحوه وزاد : قال قتادة — رضى الله عنه : وإن القرآن جاء بأحسن أخلاق الناس .

وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ص ٥٦ عن جبير بن نفير عن عائشة نحوه ، وابن سعد [ج ١ ص ٩٠] عن مسروق عنها نحوه .

وعند يعقوب بن سفيان عن أبي الدرداء — رضى الله عنه — قال : سألت عائشة – رضى الله عنها — عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه .

وأخرجه البيهقى عن زيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة : يا أم المؤمنين ، كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ فذكره . وفى حديثه : ثم قالت : أتقرأ سورة المؤمنون ؟ اقرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ١] إلى العشر ، قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ . ورواه النسائى ، كما فى البداية [ج ٦ ص ٣٥] .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ص ٥٧ عن عروة عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهله إلا قال: « لبيك» ولذلك أنزل الله عزّ وجلّ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] .

وعند ابن أبي شيبة عن قيس بن وهب عن رجل من بنى سواة قال : قلت لعائشة : أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : أمَا تقرأ القرآن ؟ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ قالت : كان رسول الله ﷺ مع أصحابه ، فصنعت له طعاماً ، وصنعت له حفصة – رضى الله عنها – طَعَاماً ، فسبقتنى حفصة ، فقلت للجارية : انطلقى فاكفئي[(٣)] قصعتها، فأهوت أن تضعها بين يدى النبي ﷺ فكفأتها ، فانكفأت القصعة ، فانتشر الطعام ، فجمعها النبي ﷺ وما فيها من الطعـــام على الأرض فأكلوا ، ثم بعثت بقصعتى فدفعها النبى ﷺ إلى حفصة فقال : « خذوا ظرفاً مكان ظرفكم ، وكلوا ما فيها !» قالت : فما رأيته فى وجه رسول الله ﷺ [(٤)] كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص٤٤] .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٥٧] عن خارجة بن زيد أن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت — رضى الله عنه — قالوا: حدثنا عن بعض أخـــلاق النبى ﷺ ، فقال : كنت جاره، فكان إذا نزل عليه الوحى ، بعث إلى فآتيه ، فأكتب الوحى ، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، فكل هذا أحدثكم عنه .

وأخرجه الترمذى [ص ٢٥] نحوه ، وكذلك البيهقى ، كما فى البداية [ج ٦ ص٤٢] ، والطبرانى كما فى المجمع [ج ٩ ص ١٧] وقال : وإسناده حسن ، وابن أبي داود فى المصاحف وأبو يعلى والرويانى وابن عساكر ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص١٨٥] ، وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٩٠] أيضاً نحوه .

---

(١) مسلم فى صلاة المسافرين حديث (١٣٩) .
(٢) صحيح : أحمد (٩١/٦، ١٩٣) .
(٣) فاكفئي : أى اقلبي .
(٤) ابن أبي شيبة (٢١٤/١٤)، وأخرجه ابن ماجه (٢٣٣٣) .

وأخرج الطبراني عن صفية بنت حيي — رضي الله عنها — قالت : ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً ، فجعلت أنعس ، فضرب رأسي مؤخرة الرحل ، فمسني بيده يقول : « يا هذه مهلاً ، يا بنت حيي مهلاً ! » حتى إذا جاء الصهباء قال : « إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك ، إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا »[1] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٥] : رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى باختصار ، ورجالهما ثقات إلا أن الربيع ابن أخي صفية بنت حيي لم أعرفه — ا هـ .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ٥٧] عن أنس – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً ، والله ، ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبي ، أن يأتيه بالماء ، فيغسل وجهه وذراعيه ، وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه ، فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه ، وما تناول أحد بيده إلا ناوله ، إياها فلم ينـزع حتى يكون هو الذي ينـزعها منه .

وعند مسلم [ج ٢ ص ٢٥٦] عن أنس بن مالك — رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة ، جـاء خـدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيه ، وربما جاءه في الغداة الباردة ، فيغمس يده فيها .

وعند يعقوب بن سفيان عن أنس — رضي الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل ، لا ينـزع يده حتى يكون الرجل ينـزع يده ، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه ، حتى يكون الرجل ينصرف عنه ، ولا يرى مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له . ورواه الترمذي وابن ماجه[2] ، كما في البداية [ج ٦ ص ٣٩] ، وابن سعد [ج ١ ص ٩٩] نحوه .

وعند أبي داود عنه قال : ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي ﷺ فينحي رأسه ، حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه ، وما رأيت رسول الله ﷺ آخذاً بيده ، رجل فترك يده ، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده[3] . تفرد به أبو داود ، كذا في البداية [ج ٦ ص ٣٩] .

وعند البزار والطبراني عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده ، فينـزع يده ، حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ، ولم يكن يرى ركبتيه أو ركبته خارجاً عن ركبة جليسه ، ولم يكن أحد يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه ، ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه. وإسناد الطبراني حسن، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٥] .

وعند أحمد عن أنس – رضي الله عنه – قال : إن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجيء ، فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينـزع يده من يدها ، حتى تذهب به حيث شاءت[4]. ورواه ابن ماجه .

وعند أحمد عنه قال : إن كانت الأمة من أهل المدينة ، فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها .

ورواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه معلقاً ، كما في البداية [ج ٦ ص ٣٩].

وروى مسلم في صحيحه [ج ٢ ص ٢٥٦] عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة ، فقال : « يا أم فلان انظري أي السكك[5] شئت حتى أقـضي لك حاجتك ! » فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها.

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة [ص ٥٧] عن أنس مثله . وأخرج الطبراني عن محمد ابن مسلمة – رضي الله عنه – قال: قدمت من سفر، فأخذ رسول الله ﷺ يدي، فما ترك يدي، حتى تركت يده. وفيه الجلد بن أيوب، وهو ضعيف، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص١٧].

وأخرج مالك[6] عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله بها .

---

(١) أبو يعلى (٣٨/١٣) رقم (٧/٢٠) وسنده ضعيف، وانظر المطالب العالية (١٣٥/٤) رقم (٤١٥٨)، والاعتبار للحازمي (١٠٧)، وكنز العمال (٦٧٣/١٣) رقم (٣٧٦٠٩)، والصهباء : واد قرب خيبر .

(٢) ابن ماجه في الأدب باب (٢١) حديث (٣٧١٦) وسنده ضعيف كما في الزوائد .

(٣) أبو داود في الأدب باب (٦) حديث (٤٧٩٤) .

(٤) ابن ماجه في الزهد باب (١٦) حديث (٤١٧٧) وسنده ضعيف كما في الزوائد، وأحمد (١٧٤/٣، ٢١٦) .

(٥) السكك : جمع سكة، الطرق المصطفة من النخل .

(٦) مالك في حسن الخلق حديث رقم (٢) .

وأخرجه البخارى ومسلم (١) ، كما فى البداية [ج ٦ ص ٣٦] .

وأخرجه أبو داود والنسائى وأحمد ، كما فى الكنز [ج ٤ ص ٤٧] ، وأبو نعيم فى الدلائل ص ٥٧] .

وعند أحمد عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه ، حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عزّ وجلّ (٢). كذا فى البداية [ج ٦ ص ٣٦] .

وأخرجه مسلم [ج ٢ ص ٢٥٦] وأبو نعيم فى الدلائل مختصراً ، وعبد الرزاق وعبد ابن حميد والحاكم نحو حديث أحمد ، كما فى الكنز [ج ٤ ص ٤٧] .

وعند الترمذى فى الشمائل [ص ٢٥] عن عائشة ، قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ، ظلمها قط ، ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شيء ، فإذا انتهك من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم فى ذلك غضباً ، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، ما لم يكن إثماً . وأخرجه أبو يعلى (٣) والحاكم ، كما فى الكنز [ج ٤ ص ٤٧] .

وأخرج أبو داود الطيالسى عن أبى عبد الله الجدلى قال : سمعت عائشة — رضى الله عنها — وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً(٤) فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح — أو قال : يعفو ويغفر ، شك أبو داود . رواه الترمذى (٥) وقال : حسن صحيح ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٢٦] وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٩٠] عن أبى عبد الله عن عائشة نحوه وأحمد والحاكم ، كما فى الكنز [ج ٤ ص ٤٧] .

وعند يعقوب بن سفيان عن صالح مولى التوأمة قال: كان أبو هريرة – رضى الله عنه — ينعت رسول الله ﷺ قال : كان يقبل جميعاً، ويدبر جميعاً ، بأبى وأمى ، لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً ، ولا سخاباً فى الأسواق. زاد آدم : لم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده.

وعند أحمد عن أنس – رضى الله عنه – قال : لم يكن رسول الله ﷺ سباباً ولا لعاناً ولا فاحشاً ، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة :« ما له تربت جبينه » ورواه البخارى(٦)، وعند البخارى أيضاً عن عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — وقال: لم يكن النبى ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ،وكان يقول : « إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً » . ورواه مسلم (٧) ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٣٦] .

وأخرج مسلم [ج ٢ ص ٢٥٣] عن أنس — رضى الله عنه — قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة — رضى الله عنه — بيدى ، فانطلق بى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أنساً غلام كيس ، فليخدمك ، قال : فخدمته فى السفر والحضر ، والله ، ما قال لى لشيء صنعته : لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه : لم لم تصنع هذا هكذا ؟ (٨).

وعنده أيضاً عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلنى يوماً لحاجة فقلت : والله لا أذهب ، وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به نبى الله ﷺ ، فخرجت حتى أمرّ على الصبيان ، وهم يلعبون فى السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى ، قال : فنظرت إليه ، وهو يضحك ، فقال : يا أنيس ، « أذهبت حيث أمرتك؟ » قال : قلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله ، قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته ، قال لشيء صنعته : لم فعلت كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا؟ (٩).

---

(١) البخارى فى المناقب (٢٣) حديث (٣٥٦٠) ومسلم فى الفضائل حديث (٨٨، ٨٧) .
(٢) أحمد (٨٥/٦، ٢٣٢، ٢٦٢) .
(٣) أبو يعلى (٤٣٢/٧) رقم (٤٤٥٢) وسنده صحيح .
(٤) سخاب : أى صياح .
(٥) الترمذى (٢٠١٦) وقال : حسن صحيح، وانظر السلسلة الصحيحة (٥١٥/١) .
(٦) البخارى (٦٠٣١، ٦٠٤٦) .
(٧) البخارى (٦٠٢٩)، ومسلم فى الفضائل حديث (٦٨) .
(٨) مسلم فى الفضائل حديث رقم (٥٢) .
(٩) مسلم فى الفضائل حديث رقم (٥٤) .

عنده أيضاً عنه ، قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، والله ، ما قال لي أفاً قط ، ولا قال لي لشيء : لم فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا ؟ زاد أبو الربيع : لشيء ليس مما يصنعه الخادم ، ولم يذكر قوله : والله [١].

وأخرجه البخاري عن أنس بنحوه .

وعند أحمد عن أنس قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، فما أمرني بأمر ، فتوانيت عنه ، أو ضيعته فلامني، وإن لامني أحد من أهله إلا قال: « **دعوه ، فلو قدر – أو قال: قضي – أن يكون كان** » [٢].كذا في البداية[ج ٦ ص ٣٧]. وأخرجه ابن سعد[ج ٧ ص١١] عن أنس مثله .

وعند أبي نعيم في الدلائل [ص ٥٧] عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال : خدمت رسول الله . ﷺ سنين فما سبني سبّة قط ، ولا ضربني ضربة ، ولا انتهرني ، ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت [٣] فيه ، فعاتبني عليه ، فإن عاتبني عليه أحد من أهله ، قال : « **دعوه ، فلو قدر شيء لكان** » .

وعند ابن عساكر عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وأنا يومئذ ابن ثمان سنين ، فذهبت بي أمي إليه ، فقالت : يا رسول الله ، إن رجال الأنصار ونساءهم قد أتحفوك غيري ، وإني لم أجد ما أتحفك به إلا ابني هذا ، فتقبله مني، يخدمك ما بدا لك ، فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين لم يضربني قط ، ولم يسبني ، ولم يعبس في وجهي . كذا في الكنز [ج ٧ ص ٩] .

خلق أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٥٦] عن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما– قال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً ، وأحسنها أخلاقاً ، وأثبتها حياء ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم .

وعند الطبراني عن عبد الله بن عمر . وقال : ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأشدهم حياء : أبو بكر ، وعثمان ، وأبو عبيدة . كذا في الإصابة [ج٢ ص ٢٥٣] ، وقال : في سنده ابن لهيعة .

وأخرج يعقوب بن سفيان عن الحسن ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه ، ليس أبا عبيدة بن الجراح** » [٤]– رضي الله عنه.كذا في الإصابة[ج ٢ ص٢٥٣]، وقال:هذا مرسل،ورجاله ثقات – اهـ، وأخرجه الحاكم[ج ٣ ص ٢٦٦] عن الحسن نحوه، وقال: هذا مرسل غريب، ورواته ثقات.

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته، وهي تغسل رأس عثمان ــ رضي الله عنه . فقال : « **يا بنية ، أحسني إلى أبي عبد الله ، فإنه أشبه أصحابي بي خلقاً** » [٥]، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٨١] : رجاله ثقات .

وعنده أيضاً عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : دخلت على رقية ــ رضي الله عنها ــ بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان ــ رضي الله عنه ــ وفي يدها مشط ، فقالت : خرج من عندي رسول الله ﷺوسلم آنفاً ، رجلت رأسه . فقال : « **كيف تجدين أبا عبد الله ؟ قلت : بخير ، قال : فأكرميه ، فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً** » [٦]، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٨١] : وفيه محمد بن عبد الله يروى عن المطلب ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ــ ا هـ . وأخرجه الحاكم وابن عساكر ، كما في المنتخب [ج ٥ ص 4] .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن أسلم ــ رضي الله عنه ــ مولى رسول الله ﷺأن رسول الله ﷺقال لجعفر ــ رضي الله عنه : « **أشبهت خلقي وخلقي** » [٧]. وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٧٢] .

---

(١) مسلم في الفضائل حديث رقم (٥١) .
(٢) أحمد (٣/٢٣١) .
(٣) فتوانيت : تكاسلت وقصرت .
(٤) وانظر الكنز (٣٣٤٨٣، ٣٣٤٨٦، ٣٣٤٨٧) .
(٥) الطبراني (٣٢/١)، وانظر المجمع (٢١/٦)، والكنز (٣٢٨٢٤) .
(٦) الطبراني (٣٢/١) والحاكم (٤٨/٤) .
(٧) أحمد (٢٤/٥، ١٨٠) .

وعند ابن أبي شيبة وأبي يعلى والبيهقي عن علي ـــ رضى اللّه عنه ـــ قال : أتيت النبي ﷺ أنا وجعفر وزيد – رضى اللّه عنهم – فقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا !» فحجل [١] ثم قال لجعفر : « أشبهت خلقى وخلقى » فحجل وراء حجل زيد ثم قال لى : « أنت منّى وأنا منك » فحجلت وراء حجل جعفر [٢]. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٣٠].

وعند الطبراني عن أسامة بن زيد ـــ رضى اللّه عنهما ـــ أن النبي ﷺ قال لجعفر : «خلقك كخلقى ، وأشبه خلقى خلقك ، فأنت منى ، وأنت يا على فمنى وأبو ولدى » قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٧٢] : رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن بن عفال وهو ضعيف ـــ انتهى .

وأخرج العقيلي وابـــن عساكر عن عبد اللّه بن جعفر ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : سمعت من النبي ﷺ كلمة ما أحب أن لى بها حمر النعم ، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «جعفر أشبه خلقى وخلقى ، وأما أنت يا عبد اللّه فأشبه خلق اللّه بأبيك »[٣] . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٢].

وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ٥٧] عن بحرية ، قالت : استوهب عمى خداش – رضى اللّه عنه ـــ من رسول اللّه ﷺ قصعة رآه يأكل فيها ، فكانت عندنا ، فكان عمر – رضى اللّه عنه ـــ يقول : أخرجوها إلى فنملأها من ماء زمزم ، فنأتيه بها ، فيشرب منها ، ويصب على رأسه ووجهه ، ثم إن سارقاً عدا علينا ، فسرقها مع متاع لنا ، فجاءنا عمر– رضى اللّه عنه ـــ بعد ما سرقت ، فسألنا أن نخرجها له ، فقلنا : يا أمير المؤمنين ، سرقت فى متاع لنا، فقال : للّه أبوه ، سرق صحفة رسول اللّه ﷺ ، قال : فواللّه ما سبّه ولا لعنه ، وأخرجه أيضاً ابن بشران فى أماليه ، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٠٠] .

وأخرج البخارى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس– رضى اللّه عنهما ـــ قال : قدم عيينة بن حصن بن بدر ـــ رضى اللّه عنه ـــ فنـــزل على ابن أخيه الحر بن قيس ـــ رضى اللّه عنه ـــ وكان من النفر الذين يدنيهم عمر – رضى اللّه عنه ـــ وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشورته ، كهولاً كانوا أو شباناً ، فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخى ، لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لى عليه ، فاستأذن له فأذن له ، فلما دخل، قال : هى يا ابن الخطاب ، فواللّه ما تعطينا الجذل ، ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر ، حتى هم أن يوقع به ، فقال الحر : يا أمير المؤمنين ، إن اللّه تعالى قال لنبيّه ﷺ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف ١٩٩] . وإن هذا من الجاهلين ، فواللّه ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب اللّه عزّ وجلّ [٤]. كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤١٦] .

وعند ابن سعد عن ابن عمر – رضى اللّه عنهما ـــ قال : ما رأيت عمر غضب قط، فذكر اللّه عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا رقد [٥] عما كان يريد.

وعن أسلم قال : قال بلال ـــ رضى اللّه عنه : يا أسلم ، كيف تجدون عمر ؟ قلت : خير ، إذا غضب فهو أمر عظيم ، فقال بلال : لو كنت عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه .

وعن مالك الدار ، قال : صاح على عمر ـــ رضى اللّه عنه – يوماً ، وعلانى بالدرة،فقلت:أذكرك باللّه،فطرحها،فقال:لقد ذكرتنى عظيماً.كذا فى المنتخـــب[ج ٤ ص ٤١٣].

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٨٢] عن عامر بن ربيعة ـــ رضى اللّه عنه ـــ قال : كان مصعب بـــن عمير ـــ رضى اللّه عنه – لى خدنـــاً وصاحبـــاً منذ يوم أسلم إلى أن قتل – رحمه اللّه ـــ بأحد ، خـــرج معنا إلى الهجرتين جميعاً بأرض الحبشة ، وكـــان رفيقى من بين القوم ، فلم أر رجلاً قط ، كان أحسن خلقاً ، ولا أقـــل خلافاً منه .

وأخـــرج ابن سعد [ج ٣ ص ١١٠] عن حبة بن جوين قال : كنا عند على ـــ رضى اللّه عنه ـــ فذكرنا بعض قول عبد اللّه (بن مسعود) ـــ رضى اللّه عنه ـــ وأثنى القوم عليه، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما رأينا رجلاً ، كان أحسن خلقاً ، ولا أرفق تعليماً ، ولا أحسن مجالسة ، ولا أشد ورعاً من عبد اللّه بن مسعود ، فقال على :

---

(١) الحجل : أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح .
(٢) البيقهى (٥/٨) .
(٣) ابن عساكر (٣٢٩/٧)، وانظر الكنز (٣٣١٩٩، ٣٧١٦٥) .
(٤) البخارى فى الاعتصام حديث رقم (٧٢٨٦) .
(٥) رقد : أى ترك وبعد .

نشدتكم اللّه أنه لصدق من قلوبكم ، قالوا : نعم ، فقال : اللهم إنى أشهدك ، اللهم إنى أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل ، وزاد فى رواية أخرى عنه : قرأ القرآن ، فأحل حلاله وحرّم حرامه ، فقيه فى الدين ، عالم بالسنة .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٧] عن الزهرى عن سالم ، قال : ما لعن ابن عمر — رضى اللّه عنهما — قط خادماً ، إلا واحداً فأعتقه . وقال الزهرى : أراد ابن عمر أن يلعن خادمه ، فقال : اللهم الع ، فلم يتمها ، وقال : هذه كلمة ما أحب أن أقولها . وقد تقدم حديث جابر — رضى اللّه عنه — فى رغبة الصحابة على الإنفاق ، قال: كان معاذ بن جبل — رضى اللّه عنه — من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً ، وأسمحهم كفاً — فذكره ، أخرجه الحاكم بطوله .

الحلم والصفح

حلم النبى ﷺ

أخرج البخارى عن عبد اللّه — رضى الله عنه — قال لما كان يوم حنين ، آثر النبى ﷺ ناساً ، أعطى الأقرع ابن حابس — رضى اللّه عنه — مائة من الإبل ، وأعطى عيينة — رضى اللّه عنه — مثل ذلك ، وأعطى ناساً ، فقال رجل : ما أريد بهذه القسمة وجه اللّه، فقلت : لأخبرن النبى ﷺ ، فأخبرته ، فقال : « رحم اللّه موسى ، قد أوذى بأكثر من هذا ، فصبر » [(١)].

وفى رواية للبخارى ، فقال رجل : واللّه إن هذه لقسمة ما عدل فيها ، وما أريد فيها وجه اللّه ، فقلت : واللّه لأخبرن رسول اللّه ﷺ ، فأتيته ، فأخبرته ، فقال : « من يعدل إذا لم يعدل اللّه ورسوله ، رحم اللّه موسى ، قد أوذى بأكثر من هذا ، فصبر »[(٢)].

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد – رضى اللّه عنه – قال : بينما نحن عند رسول اللّه ﷺ وهو يقسم قسماً ، إذ أتاه ذو الخويصرة رجل من بنى تميم ، فقال : يا رسول اللّه اعدل ، فقال رسول اللّه ﷺ: « ويلك ، ومن يعدل إن لم أعدل ، لقد خبت وخسرت ، إذا لم أعدل ، فمن يعدل ؟ » فقال عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه : يا رسول اللّه ، ائذن لى فيه، فأضرب عنقه ، فقال رسول اللّه ﷺ : « دعه ، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم[(٣)] ، يمرقون[(٤)] من الإسلام ، كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله ، فلا يوجد فيه شيء ، ثم إلى رصافه[(٥)] فلا يوجـد فيه شـيء ، ثم ينظر إلى نضيّه ، — وهو قدحه — فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه[(٦)] فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر[(٧)] ، ويخرجون على حين فرقة من الناس » ، قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول اللّه ﷺ وأشهد أن على بن أبى طالب – رضى اللّه عنه – قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل ، فالتمس ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول اللّه ﷺ الذى نعت[(٨)]. كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٦٢] .

وأخرج الشيخان عن عبد اللّه بن عمر — رضى اللّه عنهما — أن عبد اللّه بن أبى ، لما توفى جاء ابنه إلى النبى ﷺ فقال : أعطنى قميصك ، أكفنه فيه ، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه ، وقال: آذنى أصلى عليه ، فآذنه ، فلما أراد أن يصلى ، جذبه عمر ، فقال: أليس اللّه نهاك أن تصلى على المنافقين ؟ فقال : « أنا بين خيرتين ، قال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ » [التوبة : ٨٠] فصلى عليه ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً ﴾ [(٩)] [التوبة : ٨٤] .

---

(١) البخارى فى الخمس باب (١٩) والأنبياء (٢٧) والمغازى (٥٦) والأدب (٥٣) ومسلم فى الزكاة حديث (١٤٠–١٤١) .
(٢) انظر الحديث السابق .
(٣) تراقيهم : جمع ترقوة، وهى مقدم الحلق فى أعلى الصدر .
(٤) يمرقون : يخرجون .
(٥) رصافة : عقب يلوى على مدخل النصل .
(٦) قذذه : ريش السهم .
(٧) تدردر : أى ترجع تجئ وتذهب .
(٨) البخارى (٢٤٣/٤) وغير موضع من الصحيح . ومسلم فى الزكاة حديث (١٤٢) .
(٩) الحديث أخرجه البخارى حديث (٤٦٧٠) والترمذى (٣٠٩٨) والنسائى (٣٧/٤) وابن ماجه (١٠٢٣) .

وعند أحمد عن عمر ، قال : لما توفى عبد الله بن أبي دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة ، تحولت حتى قمت فى صدره ، فقلت: يا رسول الله . أعلى عدو الله ، عبد الله بن أبى ، القائل يوم كذا كذا وكذا — يعدد أيامه ، قال : ورسول الله ﷺ يتبسم ، حتى إذا أكثرت عليه قال : « أخر عنى يا عمر ، إنى خيرت ، فاخترت قد قيل لى ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ — الآية ، لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر له لزدت » قال : ثم صلى عليه ومشى معه ، وقام علىَ قبره حتى فرغ منه ، قال : فعجبت من جراتى على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم ، قال : فوالله ، ما كان إلا يسيراً ، حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً ﴾ — الآية ، فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره، حتى قبضه الله عزّ وجلّ "(١). وهكذا رواه الترمذى (٢) ، وقال : حسن صحيح ، ورواه البخارى (٣) مثله.

وعند أحمد عن جابر — رضى الله عنه — قال : لما مات عبد الله بن أبى ، أتى ابنه النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنك إن لم تأته لم نزل نعير بهذا ، فأتاه النبى ﷺ فوجده قد أدخل فى حفرته ، فقال : أفلا قبل أن تدخلوه ، فأخرج من حفرته ، وتفل عليه من ريقه من قرنه إلى قدمه ، وألبسه قميصه (٤)، ورواه النسائى .

وعند البخارى عنه قال : أتى النبى ﷺ عبد الله بن أبى ، بعد ما أدخل فى قبره ، فأمر به فأخرج ، ووضع على ركبتيه ونفث عليه من ريقه ، وألبسه قميصه . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٧٨] .

وأخرج أحمد عن زيد بن أرقم — رضى الله عنه — قال : سحر النبى ﷺ رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياماً ، قال : فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، وعقد لك عقداً فى بئر كذا وكذا ، فأرسل إليها من يجيء بها ، فبعث رسول الله ﷺ فاستخرجها ، فجاءه بها فحللها ، قال : فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال ، فما ذكر ذلك لليهودى ، ولا رآه فى وجهه حتى مات (٥) ، ورواه النسائي.

وعند البخارى عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساءَ ولا يأتيهن ، قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا ، فقال : « يا عائشة ، أعلمت أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه ، أتانى رجلان ، فقعد أحدهما عند أسس والآخر عند رجلى ، فقال الذى عند رأسى للآخر : ما بال الرجل؟ قال : مطبوب (٦) ، قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم ، رجل من بنى زريق حليف اليهود، كان منافقاً ، قال : وفيم ؟ قال : فى مشط ومشاطة (٧) ، قال : وأين ؟ قال : فى :جف (٨)طلعة ذكر تحت رعوفة (٩) فى بئر ذروان (١٠) » ، قالت : فأتى البئر حتى استخرجه ، فقال : هذه البئر التى أريتها ، وكان ماءها نقاعة الحناء ، وكان نخلها رؤوس الشياطين.» ، قال : فاستخرج فقلت : أفلا تنشرت (١١) ، فقال : « أما الله فقد شفانى ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً» (١٢)، ورواه مسلم وأحمد . وعند أحمد أيضاً عن عائشة ، قالت : لبث النبى ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتى ، ولا يأتى ، فأتاه ملكان — فذكر الحديث . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٥٧٤] .

وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — أن امرأة يهودية ، أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة ، فأكل منها ، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك قالت : أردت لأقتلك ، فقال »: ما كان

---

(١) أحمد (١٦/١) .
(٢) والترمذى (٣٠٩٧) .
(٣) البخارى حديث (٤٦٧١) .
(٤) أحمد (٣٧١/٣) .
(٥) النسائى فى تحريم الدم (٢٠) (١٣/٧)، وأحمد (٣٦٧/٤، ٢١١/٥) .
(٦) مطبوب : أى مسحور .
(٧) ما يخرج من الشعر الذى يسقط من الرأس إذا سرح بالمشط .
(٨) الجف : وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذى يكون فوقه .
(٩) رعوفة : حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقى عليها، وقيل : هى صخرة تترك فى أسفل البئر إذا حفر تكون عالية فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقى عليها .
(١٠) بئر ذروان : هو بئر لبنى زريق معروف بالمدينة .
(١١) من النشرة : وهى الرقية .
(١٢) أخرجه البخارى فى بدأ الخلق (١١) حديث (٣٢٦٨)، ومسلم فى السلام حديث (٤٢) وأحمد (٥٧/٦، ٦٣، ٩٦) .

الله ليسلطك على – أو قال : على ذلك» ـــ قالوا : ألا تقتلها؟ قال : « لا » ، قال أنس : فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله ﷺ [١].

وعند البيهقى عن أبي هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ أن امرأة من يهود ، أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فقال لأصحابه : « أمسكوا فإنها مسمومة ! » وقال لها : « ما حملك على ما صنعت ؟ » قالت : أردت أن أعلم إن كنت نبياً ، فسيطلعك الله عليه ، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك ، قال : فما عـــرض لها رسول الله ﷺ . ورواه أبو داود نحوه وأحمد والبخارى عن أبي هريرة مطولاً .

وعند أحمد عن ابن عباس – رضى الله عنهما ـــ نحو حديث أبي هريرة عند البيهقى وزاد : قال : فكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم ، قال : فسافر مرة ، فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً ، فاحتجم . تفرد به أحمد ، وإسناده حسن.

وعند أبي داود عن جابر ـــ رضى الله عنه ـــ أن يهودية من أهل خيبر ، سمّت شاة مصلية ، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : « ارفعوا أيديكم » وأرسل رسول الله ﷺ إلى المرأة فدعاها ، فقال لها »: أسممت هذه الشاة ؟ » قالت اليهودية : من أخبرك ؟ قال : « أخبرتنى هذه التى فى يدي » وهي الذراع ، قالت : نعم ، قال : « فما أردت بذلك ؟ » قالت : قلت إن كنت نبياً ، فلن تضرك ، وإن لم تكن نبياً ، استرحنا منك ، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها ، وتوفى بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة ، واحتجم النبى ﷺ على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة ، حجمه أبو هند – رضى الله عنه – بالقرن والشفرة ، وهو مولى لبنى بياضة من الأنصار [٢] .

وأخرجه أبو داود [٣] عن أبي سلمة – رضى الله عنه ـــ نحو حديث جابر ، وفى حديثه قال : فمات بشر بن البراء ، بن المعرور ـــ رضى الله عنه ـــ فذكره ، وفيه : فأمر رسول الله ﷺ فقتلت .

وعند ابن إسحاق عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى ـــ رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ قد قال فى مرضه الذى توفى فيه ، ودخلت عليه أخت بشر ابن البراء بن المعرور : « يا أم بشر ، إن هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخيبرَ »، قال ابن هشام : الأبهر العرْق المعلق بالقلب، قال : فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة . وهكذا ذكر موسى ابن عقبة عن الزهرى عن جابر – انتهى ، من البداية [ج ٤ ص ٢٠٨] مختصراً .

وأخرج أحمد عن جعدة بن خالد بن الصمة الجشمى – رضى الله عنه – قال : سمعت النبى ﷺ ورأى رجلاً سميناً ، فجعل النبى ﷺ يوميء إلى بطنه بيده ، ويقول : « لو كان هذا فى غير هذا ، لكان خيراً لك ! » قال : وأتي النبى ﷺ برجل ، فقيل : هذا أراد أن يقتلك ، فقال النبى ﷺ : « لم ترع ، ولو أردت ذلك ، لم يسلطك الله علي»[٤]. قال الخفاجى [ج ٢ ص ٢٥] : أخرجه أحمد والطبرانى بسند صحيح ـــ ا هـــ .

وأخرج أحمد عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ قال : لما كان يوم الحديبية ، هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح من قبل جبل التنعيم ، يريدون غرة رسول الله ﷺ ، فدعا عليهم فأخذوا ، قال عفان : فعفا عنهم ونزلت هذه الآية ، ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح : ٢٤] . ورواه مسلم [٥] وأبو داود والترمذى والنسائى .

وأخرجه أحمد أيضاً والنسائى من حديـــث عبد الله بن مغفل ـــ رضى الله عنه ـــ مطولاً ، وفيه : فبينا نحن كذلك ، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا فى وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله تعالى بأسماعهم ، فقمنا إليهم ، فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ: « هل جئتم فى عهد أحد؟ ـــ أو هل جعل لكم أحد أماناً ؟ » فقالوا : لا، فخلى سبيلهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ ﴾ [٦] ـــ الآية . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ١٩٢] .

---

(١) البخارى فى الهبة باب (٢٨) حديث (٢٦١٧) . وأبو داود فى الديات باب (٦) حديث (٤٥٠٨) وأحمد (٢١٨/٣) .
(٢) أبو داود (٤٥١٠، ٤٥١٢) .
(٣) أبو داود (٤٥١١) .
(٤) أحمد (٤٧١/٣) .
(٥) مسلم فى الجهاد حديث (١٣٣) . وأحمد (١٢٤/٣) .
(٦) أحمد (٨٧/٤) . والبيهقى (٣١٩/٦) . وانظر مجمع الزوائد (١٤٥/٦) .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة — رضى الله عنه — قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي — رضى الله عنه — إلى النبي ﷺ فقال : إن دوساً ، قد عصت وأبت فادع الله عليهم ، فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه ، فقال الناس : هلكوا ، فقال: « اللهم اهد دوساً، وائت بهم، اللهم اهد دوساً وائت بهم ، اللهم اهد دوساً وائت بهم » [(١)].

حلم أصحاب النبي ﷺ

أخرج عبد الغنى بن سعيد فى إيضاح الإشكال عن أبي الزعراء — رضى الله عنه — قال : كان على بن أبي طالب — رضى الله عنه — يقول : إنى وأطايب أزواجي ، وأبرار عترتى أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، بنا ينفي الله الكذب ، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب ، وبنا يفك الله عنوتكم وينــزع ربق أعناقكم وبنا يفتح الله ويختم . كذا فى منتخب الكنــز [ج ٥ ص ٥٠] ، وقد تقدم قول سعد بن أبي وقاص — رضى الله عنه: ما رأيت أحداً أحضر فهماً ، ولا ألب لباً ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حلماً من ابن عباس — رضى الله عنهما — أخرجه ابن سعد فى مشاورة أهل الرأى [ج ١ ص ٤٠٠] .

الشفقة والرحمة

شفقة النبي ﷺ

أخرج الشيخان عن أنس — رضى الله عنه — أن نبي الله ﷺ قال : « إنى لأدخل الصلاة ، وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبى ، فأتجوز فى صلاتى ، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه » [(٢)]. كذا فى صفة الصفوة [ص ٦٦] .

وأخرج مسلم عن أنس — رضى الله عنه — قال: قال رجل للنبي ﷺ : أين أبي ؟ قال : « فى النار » ، فلما رأى ما فى وجهه ، قال : « إن أبي وأباك فى النار » [(٣)]. انفرد بإخراجه مسلم، كذا فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٦٦].

وأخرج البزار عن أبي هريرة — رضى الله عنه — أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ يستعينه فى شيء ، قال عكرمة — رضى الله عنه : أراه قال فى دم ، فأعطاه رسول الله ﷺ شيئاً، ثم قال : « أحسنت إليك » ، قال الأعرابى : لا ولا أجملت ، فغضب بعض المسلمين ، وهموا أن يقوموا إليه ، فأشار رسول الله ﷺ إليهم أن كفوا ، فلما قام رسول الله ﷺ وبلغ إلى منــزله دعا الأعرابى إلى البيت فقال :« إنما جئتنا تسألنا ، فأعطيناك فقلت ما قلت »، فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال : « أحسنت إليك » ، فقال الأعرابى : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، قال النبى ﷺ : « إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك ، فقلت ما قلت ، وفى أنفس أصحابى عليك من ذلك شيء ، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت ما بين يدى ، حتى يذهب عن صدورهم » ، فقال : نعم ، فلما جاء الأعرابى ، قال رسول الله ﷺ : « إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه ، فقال ما قال ، وإنا قد دعوناه فأعطيناه ، فزعم أنه قد رضى، كذلك يا أعرابى ؟ » فقال الأعرابى : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال النبى ﷺ: « إن مثلى ومثل هذا الأعرابى كمثل رجل ، كانت له ناقة فشردت عليه فأتبعها الناس ، فلم يزيدوها إلا نفوراً فقال لهم صاحب الناقة : خلوا بينى وبين ناقتى ، فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها ، فتوجه إليها وأخذ لها من قشام الأرض ، ودعاها حتى جاءت واستجابت ، وشدّ عليها رحلها ، وإنى لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار» [(٤)]، قال البزار : لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه ، قلت : وهو ضعيف بحال إبراهيم بن الحكم بن إبان . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٤٠٤] ، وأخرجه أيضاً ابــن حبان فى صحيحه ، وأبو الشيخ وابن الجوزى فى الوفاء ، كما قال الخفاجى [ج ٢ ص ٧٨].

* * * * *

---

(١) البخارى حديث (٤٣٩٢)، ومسلم فى فضائل الصحابة حديث (١٩٨)، وأحمد (٢/٢٤٣، ٤٤٨).

(٢) البخارى فى الأذان حديث (٧٠٩)، وابن ماجه فى إقامة الصلاة باب (١٢٣) حديث (٧٨٩) عن أبي قتادة، وأبو داود فى الصلاة باب (١٢٣) حديث (٧٨٠) عن أبي قتادة .

(٣) مسلم فى الإيمان حديث (٣٤٧)، وأبو داود فى السنة باب (١٧) رقم (٤٧١٨)، وأحمد (٣/١١٩، ٢٦٨) .

(٤) انظر مجمع الزوائد (٩/١٥)، وقوله من قشام : بالضم كغراب، أن ينتفض النخل قبل استوائه ويقال : لما بقى على المائدة ونحوها قشام . والمعنى أنه جمع لها شيئاً ولو قليلاً من زرع الأرض .

شفقة أصحاب النبى ﷺ

أخرج الدينورى عن الأصمعى، قال: كلم الناس عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — أن يكلم عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فى أن يلين لهم ، حتى خاف الأبكار فى خدورهن [1] فكلمه عبد الرحمن ، فقال : إنى لا أجد لهم إلا ذلك ، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندى من الرأفة والرحمة والشفقة، لأخذوا ثوبى عن عاتقى، كذا فى منتخب الكنز [ج٤ ص ٤١٦].

الحيــــــاء

حياء النبى ﷺ

أخرج البخارى عن أبى سعيد — رضى الله عنه — قال : كان النبى ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها[2]، وزاد فى رواية: وإذا كـره شيئاً عـرف ذلك فى وجهه. ورواه مسلم ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٣٦] ، والترمذى فى الشمائل [ص ٢٦] وابن سعد [ج ١ ص ٩٢]، وأخرجه الطبرانى عن عمران بن حصين نحوه ، قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٧] : رواه الطبرانـى بإسناديـن ، ورجال أحدهما رجـال الصحيح اهـ . وأخرجه البزار عن أنس — رضى الله عنه — نحوه وزاد : وقال رسول الله ﷺ : « الحياء خير كله» . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٧]: رجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن عمر المقدمى، وهو ثقة .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — أن النبى ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها ، قال: فلما قام ، قال :« لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة » قال:وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه [3]. ورواه أبو داود والترمذى فى الشمائل والنسائى فى اليوم والليلة.

وعند أبى داود عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان النبى ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء ، لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا. كذا [4] فى البداية [ج ٦ ص ٣٨] .

وأخرج الترمذى فى الشمائل [ص ٢٦] عن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمى عن مولـى لعائشة — رضى الله عنها — قال : قالت عائشة : ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ — أو قالت : ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط.

حياء أصحاب النبى ﷺ

أخرج أحمد عن سعيد بن العاص – رضى الله عنه – أن عائشة زوج النبى ﷺ وعثمان — رضى الله عنهما – حدثاه أن أبا بكر – رضى الله عنه – استأذن على النبى ﷺ وهو مضطجع على فراشه ، لابس مرط عائشة ، فأذن لأبى بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، فاستأذن عمر — رضى الله عنه — فأذن له وهو على تلك الحالة، فقضى إليه حاجته ، ثم انصرف ، قال عثمان : ثم استأذنت عليه ، فجلس ، وقال : « اجمعى عليك ثيابك » فقضيـت إليه حاجتى ثم انصرفـت ، فقالت عائشة : يا رسول الله، مالى لا أراك فزعت لأبى بكر وعمر ، كما فزعت لعثمان ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن عثمان رجل حيي وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحالة ، لا يبلغ إلى حاجته » ، قال الليث : وقال جماعة الناس : إن رسول الله ﷺ قال لعائشة: « ألا أستحيى ممن تستحى منه الملائكة » [5]ورواه مسلم وأبو يعلى عن عائشة ، ورواه أحمد من وجه آخر عن عائشة بنحوه ، وأحمد والحسن بن عرفة عن حفصة — رضى الله عنها — مثل حديث عائشة .

وعند الطبرانى عن ابن عمر – رضى الله عنهما — قال بينما رسول الله ﷺ جالس، وعائشة – رضى الله عنها – وراءه إذا استأذن أبو بكر – رضى الله عنه – فدخل ثم استأذن عمر — رضى الله عنه – فدخل ثم استأذن

---

(١) خدورهن : الخدر : ناحية فى البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر .

(٢) البخارى فى المناقب باب (٢٣) حديث (٣٥٦٢)، ومسلم فى الفضائل (٦٧) . وابن ماجه فى الزهد باب (١٧) رقم (٤١٨٠)، وأحمد (٧٧/٣، ٧٩، ٨٨، ٩١) .

(٣) أحمد (١٦٠/٣) . وأبو داود (٤١٨٢) .

(٤) النسائى (٦٠/٦) .

(٥) مسلم فى فضائل الصحابة حديث (٢٦) . وأحمد (٦٢/٦) .

سعد بن مالك – رضى الله عنه – فدخل ثم استأذن عثمان بن عفان – رضى الله عنه – فدخل ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبته ، فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان ، وقال لامرأته : استأخرى، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا ، فقالت عائشة : يا نبى الله ، دخل أبى وأصحابه ، فلم تصلح ثوبك على ركبتك ، ولم تؤخرنى عنك ، فقال النبى ﷺ : « ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة ، والذى نفسى بيده ، إن الملائكة لتستحيى من عثمان ، كما تستحيى من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريب منى ، لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج » . هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وفى زيادة على ما قبله ، وفى سنده ضعف . كذا فى البداية [ج ٧ ص ٢٠٢].

وحديث حفصة – رضى الله عنها – أخرجه أيضاً الطبرانى فى الكبير والأوسط مطولاً ، وأبو يعلى باختصار كثير، وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى [ج ٩ ص ٨٢] ، وحديث ابن عمر، أخرجه أيضاً أبو يعلى [١] نحوه ، وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان ، وهو ضعيف ، كما قال الهيثمى [ج ٩ ص ٨٢] .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٧٤] عن الحسن – رضى الله عنه – وذكر عثمان – رضى الله عنه – وشدة حيائه ، قال : إن كان ليكون فى البيت ، والباب عليه مغلق ، فما يضع عنه الثوب، ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٨٢] : رواه أحمد ، ورجاله ثقات – اهـ .

ورواه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٦] مثله . وأخرج سفيان عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال أبو بكر الصديق – رضى الله عنه: استحيوا الله، فإنى لأدخل الخلاء، فأقنع رأسى حياء من الله عزّ وجلّ. كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٤٤].

وأخرج ابن سعد [ج ٣ص ٢٨٧] عن سعد بن مسعود – رضى الله عنه – وعمارة ابن غراب اليحصبى ، أن عثمان بن مظعون – رضى الله عنه – أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله، إنى لا أحب أن ترى امرأتى عورتى ، قال رسول الله ﷺ : « ولم ؟ » قال : أستحيى من ذلك وأكرهه ، قال : « إن الله جعلها لك لباساً وجعلك لها لباساً ، وأهلى يرون عورتى ، وأنا أرى ذلك منهم » ، قال : أنت تفعل ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم » ، قال: فمن بعدك ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : « إن ابن مظعون لحيى ستير » [٢].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٦٠] عن أبى مجلز قال : قال أبو موسى رضى الله عنه : إنى لأغتسل فى البيت المظلم ، فما أقيم صلبى حتى آخذ ثوبى حياء من ربّى عزّ وجلّ .

وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٨٤] عن أبى مجلز نحوه ، وعن ابن سيرين مثله ، وعنده أيضاً عن قتادة – رضى الله عنه – قال : كان أبو موسى إذا اغتسل فى بيت مظلم، تجاذب وحنى ظهره حتى يأخذ ثوبه ، ولا ينتصب قائماً .

وعنده أيضاً [ج ٤ ص ٨٢] عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان أبو موسى الأشعرى إذا نام لبس ثياباً عند النوم مخافة أن تنكشف عورته .

وأخرج أيضاً [ج ٤ ص ٨٤] عن عبادة بن نسى قال: رأى أبو موسى قوماً يقفون فى الماء بغير أزر ، فقال : لأن أموت ثم أنشر ، ثم أموت ثم أنشر ، ثم أموت ثم أنشر ، أحب إلى من أن أفعل مثل هذا.

وأخرج ابن أبى شيبة وأبو نعيم عن الأشج – أشج عبد القيس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إن فيك لخلقين يحبهما الله » ، قلت: ما هما ؟ قال: « الحلم والحياء » ، قلت : قديماً كانا فى أو حديثاً ؟ قال: « لا بل قديماً »، قلت: الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله [٣]، كذا فى منتخب الكنز [ج ٥ ص١٤٠].

التواضع

تواضع النبى ﷺ

أخرج أحمد عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : جلس جبريل – عليه السلام – إلى النبى ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة ، فلما نزل ، قال : يا محمد،

---

(١) أبو يعلى برقم (٥٥٩٩) وسنده ضعيف .
(٢) أخرجه عبد الرزاق برقم (١٠٤٧١) ، وانظر الدر المنثور (١٩٨/١) . والكنز (٣٦٠٩) .
(٣) ابن أبى شيبة (٣٣٤/٨، ٢٠٢/١٢) .

أرسلني إليك ربّك ، أفملكاً نبياً أجعلك أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل ؟ تواضع لربك يا محمد ، قال : « بل عبداً رسولاً » [١]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٩]: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بإسناد حسن ، كما قال الهيثمي عن عائشة — رضي الله عنها— بمعناه مع زيادة في أوله، وزاد في آخره : قال : فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول : « آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » [٢]. وقد تقدم حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – بمعناه في رد المال عند الطبراني وغيره .

وأخرج الطبراني عن أبي غالب ، قال : قلت لأبي أمامة — رضي الله عنه : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، قال : كان حديث رسول الله ﷺ القرآن يكثر الذكر ، ويقصر الخطبة ، ويطيل الصلاة ، ولا يأنف ، ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف ، حتى يفرغ من حاجته . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي [٩ ص ٢٠] . وأخرجه البيهقي والنسائي [٣] عن عبد الله بن أبي أوفى — رضي الله عنه — نحوه ، كما في البداية [ج ٦ ص ٤٥].

وأخرج الطيالسي عن أنس — رضي الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل [٤] اللغو ، ويركب الحمار ، ويلبس الصوف ويجيب دعوة المملوك ، ولو رأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف . وفي الترمذي وابن ماجة عن أنس بعض ذلك، كذا في البداية [ج ٦ ص ٤٥] ، قلت : زاد الترمذي عن أنس : يعود المريض ويشهد الجنازة . وأخرجه [ابن سعد [ج ١ ص ٩٥] عن أنس بطوله.

وأخرج البيهقي عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعتقل [٥] الشاة ، ويأتي مراعاة الضيف [٦]. وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه ، وإسناده جيد، كذا في البداية [ج ٦ ص ٤٥] ، وأخرجه الطبراني عن أبي موسى مثله ، ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [ج٩ ص٢٠]. وعند الطبراني عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٠] . وعنده أيضاً عنه ، قال : إن كان الرجل من أهل العوالي ليدعو رسول الله ﷺ بنصف الليل على خبز الشعير ، فيجيب . ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٠].

وعند الترمذي في الشمائل [ص ٢٣] عن أنس – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة [٧] ، فيجيب ، ولقد كانت له درع عند يهودي ، فما وجد ما يفكها حتى مات .

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن رجلاً نادى النبي ﷺ ثلاثاً كل ذلك يرد عليه: لبيك لبيك ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٠] : رواه أبو يعلى في الكبير عن شيخه جبارة بن المغلس، وثقه ابن نمير،وضعفه الجمهور،وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح — انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية، وتمام والخطيب، كما في الكنز [ج٤ ص ٤٥] .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : كانت امرأة ترافث [٨] الرجال وكانت بذيئة [٩] فمرت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً على طربال [١٠] فقالت : انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد ، ويأكل كما يأكل العبد ، فقال النبي ﷺ : « وأي عبد أعبد مني ؟ » قالت : ويأكل ولا يطعمني ، قال : « فكلي » قالت : ناولني بيدك ، فناولها ، فقالت : أطعمني مما في فيك، فأعطاها فأكلت ، فغلبها الحياء ، فلم ترافث أحداً حتى ماتت . وإسناده ضعيف ، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢١] .

---

(١) صحيح : أحمد (٢٣١/٢) وابن حبان في الموارد (٢١٣٧) .
(٢) أبو يعلى (٣١٨/٨) رقم (٤٩٢٠) وسنده ضعيف ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ صـ ١٩٧ من طريق أبي يعلى . والبغوي (١٣/ ٢٤٧) رقم (٣٦٨٣)، وحسنه الهيثمي في المجمع (١٩/٩) .
(٣) النسائي في الجمعة (١٠٨/٤) والبيهقي في الدلائل (٢٢٩/١) .
(٤)ويقل اللغو : أي لا يلغو أصلاً، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى : ﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾ .
(٥) ويعتقل الشاة : أي يضع رجلها بين ساقه وفخذه ويحتلبها .
(٦) حسن : البيهقي في الدلائل (٢٢٦/١، ٢٣٠) .
(٧) الإهالة السنخة : الدهن المتغير الرائحة .
(٨) ترافث الرجال : أي تكلمهم ويكلمونها بالفاحش من القول المؤدي إلى الشهوة .
(٩) البذاء : الفحش في القول .
(١٠) طربال : البناء المرتفع، وقيل : علم يبنى فوق الجبل أو قطعة من الجبل

وأخرج الطبراني عن جرير — رضى الله عنه — أن رجلاً أتى النبي ﷺ من بين يديه ، فاستقبلته رعدة ، فقال النبي ﷺ : « هون عليك ، فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » [١] قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٠] : وفيه من لم أعرفهم .

وأخرجه البيهقي [٢] عن ابن مسعود — رضى الله عنه — أن رجلاً كلم رسول الله ﷺ يوم الفتح ، فأخذته الرعدة — فذكر نحوه ، كما في البداية [ج ٤ ص ٢٩٣] .

وأخرج البزار عن عامر بن ربيعة — رضى الله عنه — قال : خرجت مع النبي ﷺ إلى المسجد ، فانقطع شسعه فأخذت نعله لأصلحها ، فأخذها من يدى ، وقال : « إنما أثرة ، ولا أحب الأثرة » . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢١] : وفيه من لم أعرفه — اهـ .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن جبير الخزاعي — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ كان يمشي في أناس من أصحابه ، فتستر بثوب ، فلما رأى ظله رفع رأسه ، فإذا هو بملاءة قد ستر بها ، فقال له: « مه» وأخذ الثوب فوضعه ، فقال: « إنما أنا بشر مثلكم». ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢١] .

وأخرج البزار عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : قال العباس : قلت : لا أدرى ما بقى رسول الله ﷺ فينا فقلت : يا رسول الله ، لو اتخذت عريشاً يظللك ، قال: « لا أزال بين أظهرهم يطأون عقبي ، وينازعون ردائي ، حتى يكون الله يريحني منهم»[٣]. ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢١] .

وأخرجه الدارمي عن عكرمة — رضى الله عنه — قال : قال العباس : لأعلمن ما بقى رسول الله ﷺ فينا ، فقال : يا رسول الله ، إني أراهم قد آذوك وآذاك غبارهم ، فلو اتخذت عرشاً تكلمهم منه ، فقال : « لا أزال» فذكر نحوه وزاد : فعلمت أن بقاءه فينا قليل [٤]. كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٨٠] ، وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ١٩٣] عن عكرمة نحوه .

وأخرج أحمد عن الأسود قال : قلت لعائشة — رضى الله عنها : ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة [٥] أهله فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى . ورواه البخاري وابن سعد [ج ١ ص ٩١] نحوه . وعند البيهقي عن عروة – رضى الله عنه — قال : سأل رجل عائشة : هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: نعم ، كان يخصف [٦] نعله ، ويخيط ثوبه ، كما يعمل أحدكم في بيته .

وعند البيهقي عن عمرة ، قالت : قلت لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر يفلي [٧] ثوبه ، ويحلب شاته، ويخدم نفسه . ورواه الترمذي في الشمائل ، كذا في البداية [ج ٦ ص ٤٤].

وعند القزويني بضعف عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : كان رسول الله ﷺ لا يكل طهوره إلى أحد ، ولا صدقته التي يتصدق بها ، يكون هو الذي يتولاها بنفسه . كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ١٨٠] .

وأخرج البخاري عن جابر – رضى الله عنه – قال : جاء النبي ﷺ يعودني ليس براكب بغلاً ولا برذوناً [٨] كذا في صفة الصفوة [ج ١ ص ٦٥] .

وأخرج الترمذي في الشمائل [ص ٢٤] عن أنس — رضى الله عنه — قال : حج رسول الله ﷺ على رحل رث ، وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال : « اللهم ، اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة» .

وأخرج أبو يعلى عن أنس — رضىَ الله عنه — قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة ، استشرفه الناس ، فوضع رأسه على رحله تخشعاً [٩]. قال الهيثمي [ج ٦ ص ١٦٩] : وفيه عبد الله بن أبي بكر المقدمي ، وهو ضعيف — اهـ .

---

(١) ابن ماجه (٣٣١٢)، والخطيب (٢٧٧/٦)، وانظر الصحيحة (١٨٧٦) .
(٢) في دلائل النبوة (٦٩/٥) .
(٣) ابن أبي شيبة (٢٥٧/١٣) وانظر الكنز (١٠٩٩٢) .
(٤) الدارمي (٣٦/١) وانظر سابقه .
(٥) مهنة : بفتح الميم وسكون الهاء : أي الخدمة .
(٦) يخصف : أي كان يخرزها .
(٧) يفلي : أي يأخذ القمل منه .
(٨) البخاري في المرضى باب (١٥) رقم (٥٦٦٤) . وأبو داود في الجنائز باب (٢) رقم (٣٠٩٦) والترمذي في المناقب باب (٥٢)، وأحمد (٣٧٣/٣) .
(٩) أبو يعلى (١٢٠/٦) رقم (٣٣٩٣) وسنده فيه ضعف، وانظر سيرة ابن هشام (٤٠٥/٢)، وميزان الاعتدال (٣٩٩/٢) .

وأخرجه البيهقي عن أنس ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وذقنه على راحلته متخشعاً . وقال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر — رضي الله عنهما — أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طوى ، وقف على راحلته معتجراً [١] بشقة بردة حبرة حمراء وأن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله ، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى أن عثنونه [٢] ليكاد يمس واسطة الرحل . كذا في البداية [ج ٤ ص ٢٩٣] .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، وأبو يعلى عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أنه قال: دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين ، فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزان ، فقال له : « زن وأرجح ! » وأخذ رسول الله ﷺ السراويل فذهبت لأحمل عنه ، فقال : «صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله إلا أن يكون ضعيفاً ، فيعجز عنه فيعينه أخوه المسلم » ، فقلت : يا رسول الله ، إنك لتلبس السراويل ؟ قال : «أجل ، في السفر والحضر وبالليل والنهار ، فإني أمرت بالستر ، فلم أجد شيئاً أستر منه » [٣] . أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي ، وأخرجه أحمد وفي سنده ابن زياد ، وهو وشيخه ضعيفان ، كذا في نسيم الرياض [ج ٢ ص ١٠٥] وقال : الخبر ضعفه بمتابعته ، ومنه يعلم أن تخطيئة ابن القيم لا وجه لها — انتهى ، وذكر الحديث الهيثمي في المجمع [ج ٥ ص ١٢١] عن أبي هريرة مثله ، وزاد : فقال له رسول الله ﷺ : «أتزن وأرجح » فقال الوزان : إن هذه لكلمة ما سمعتها من أحد ، فقال أبو هريرة : فقلت له : كفاك من الزهق والجفاء في دينك ، أ لا تعرف نبيك ، فطرح الميزان ، ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أن يقبلها ، فحذف رسول الله ﷺ يده منه ، فقال : «ما هذا ، إنما يفعل هذا الأعاجم بملوكها، ولست بملك ، إنما أنا رجل منكم » ، فوزن وأرجح وأخذ — فذكر مثله، قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وفيه يوسف بن زياد وهو ضعيف.

تواضع أصحاب النبي ﷺ

أخرج ابن عساكر عن أسلم ، قال : قدم عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — الشام على بعير ، فجعلوا يحدثون بينهم ، فقال عمر : تطمح [٤] أبصارهم إلى مراكب من لا خلاق له . وأخرجه ابن المبارك ، كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٤١٧] .

وأخرج ابن سعد عن حزام بن هشام عن أبيه ، قال : رأيت عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — مرّ على امرأة ، وهي تعصد عصيدة [٥] لها ، فقال : ليس هكذا يعصد ، ثم أخذ المسوط [٦] فقال : هكذا ، فأراها. وعن هشام بن خالد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : لا تذرن إحداكم الدقيق حتى يسخن الماء، ثم تذره قليلاً قليلاً، وتسوطها بمسوطها ، فإنه أريع [٧] لها ، وأحرى أن ينفرد [٨] ، كذا في منتخب الكنز [ج٤ ص ٤١٧] .

وأخرج المروزي في العيدين عن زر قال : رأيت عمر بن الخطاب — رضي الله عنه— يمشي إلى العيد حافياً . كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٤١٨].

وأخرج الدينوري عن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه ، قال : نادى عمر بن الخطاب : الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس وكثروا ، صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيّه ﷺ ثم قال : أيها الناس ، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم ، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب ، فأظل يومي وأي يوم ، ثم نزل ، فقال عبد الرحمن بن عوف — رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، ما زدت على أن قمئت [٩] نفسك — يعني عبت — فقال : ويحك يا ابن عوف ، إني خلوت ، فحدثتني نفسي ، فقالت : أنت أمير المؤمنين ، فمن ذا أفضل منك ، فأردت أن أعرفها نفسها . كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٤١٧] .

---

(١) معتجراً : الاعتجار بالعمامة: أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه.
(٢) عثنونه : أي لحيته .
(٣) أبو يعلى (١١/٢٣–٢٥)(٦١٦٢) وسنده ضعيف جداً . وابن حبان في المجروحين (٥١/٢) .
(٤) تطمح : أي ترتفع .
(٥) العصيدة : دقيق يلت بالسمن ويطبخ .
(٦) المسوط : ما يخلط به من عصا ونحوها، أو الخشبة التي يحرك بها الشيء ليختلط .
(٧) أريع : أنضج .
(٨) أن لا ينفرد : أي لا يصبح كتلاً كتلاً .
(٩) قمئت : أي عيبت نفسك وصغرتها .

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٩٣] عن أبي عمير الحارث بن عمير عن رجل بمعناه وفي روايته : أيها الناس، لقد رأيتني ، وما لي من أكال يأكله الناس إلا أن لي خالات من بني مخزوم، فكنت أستعذب لهن الماء، فيقبضن لي القبضات من زبيب. وفي آخره: إني وجدت في نفسي شيئاً، فأردت أن أطاطيء [1] منها .

وأخرج الدينوري عن الحسن ، قال : خرج عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار ، فقال : يا غلام احملني معك ، فوثب الغلام عن الحمار ، وقال: اركب يا أمير المؤمنين ، قال : لا، اركب وأركب أنا خلفك ، تريد تحملني على المكان الوطيء ، وتركب أنت على الموضع الخشن ، فركب خلف الغلام ، فدخل المدينة ، وهو خلفه ، والناس ينظرون إليه . كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٤١٧] .

وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ٩٠] عن سنان بن سلمة الهذلي قال : خرجت مع الغلمان ونحن بالمدينة نلتقط البلح ، فإذا عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ معه الدرة ، فلما رآه الغلمان تفرقوا في النخل، قال: وقمت وفي إزاري شيء قد لقطته فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا ما تلقي الريح ، قال : فنظر إليه في إزاري ، فلم يضربني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، الغلمان الآن بين يدي ، وسيأخذون ما معي ، قال : كلا امش ، قال : فجاء معي إلى أهلي.

وأخرج البيهقي عن مالك عن عمه عن أبيه ، أنه رأى عمر وعثمان – رضي الله عنهما – إذا قدما من مكة ينزلان بالمعرس ، فإذا ركبوا ليدخلوا المدينة ، لم يبق أحد إلا أردف غلاماً، فدخلوا المدينة على ذلك، قال: وكان عمر وعثمان يردفان، فقلت له : إرادة التواضع؟ قال : نعم والتماس حمل الرجل، لئلا يكون كغيرهم من الملوك، ثم ذكر ما أحدث الناس من أن يمشوا خلفهم ، وهم ركبان، ويعيب ذلك عليهم. كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٤٣] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٦٠] عن ميمون بن مهران قال : أخبرني الهمداني، أنه رأى عثمان بن عفان ـــ رضي الله عنه – وهو على بغلة وخلفه عليها غلامه نائل، وهو خليفة .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد ، وابن عساكر عن عبد الله الرومي، قال : كان عثمان – رضي الله عنه– يلي وضوء الليل بنفسه فقيل : لو أمرت بعض الخدم ، فكفوك، فقال : لا ، إن الليل لهم يستريحون فيه . كذا في الكنز [ج ٥ ص ٤٨] ؛

وعند ابن المبارك في الزهد عن الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته ، وكانت خادماً لعثمان ، وقالت : كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظاناً ، فيدعوه فيناوله وضوءه ، وكان يصوم الدهر . كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٤٦٣] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٦٠] عن الحسن قال : رأيت عثمان – رضي الله عنه ـــ نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد ، وهو أمير المؤمنين .

وأخرج ابن سعد عن أنيسة قالت : كن جواري الحي يأتين بغنمهن إلى أبي بكر الصديق ـــ رضي الله عنه ـــ فيقول لهن : أتحبون أن أحلب لكن حلب ابن عفراء ؟ كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٣٦١] .

وقد تقدم في سيرة الخلفاء عن عائشة وابن عمر وابن المسيب وغيرهم – رضي الله عنهم ـــ عن ابن سعد وغيره وفي حديثهم : وكان رجلاً تاجراً ، فكان يغدو كل يوم السوق ، فيبيع ويبتاع [2]، وكانت له قطعة غنم تروح عليها ، وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كفيها ، فرعيت له ، وكان يحلب للحي أغنامهم ، فلما بويع له بالخلافة ، قالت جارية من الحي : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا ، فسمعها أبو بكر ، فقال : بلى لعمري لأحلبنها لكم ، وإني لأرجو لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه ، فكان يحلب لهم . فربما قال للجارية من الحي : يا جارية ، أتحبين أن أرغي لكم أو أصرح ؟ فربما قالت: ارغ، وربما قالت : صرح ؟ فأي ذلك قالت ، فعل .

وأخرج البخاري في الأدب [ص ٨١] عن صالح ، بياع الأكسية ، عن جدته ، قالت : رأيت علياً ـــ رضي الله عنه – اشترى تمراً بدرهم ، فحمله في ملحفته ، فقلت له ـــ أو قال له رجل : أحمل عنك يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، أبو العيال أحق أن يحمل . وأخرجه ابن عساكر ، كما في المنتخب [ج ٥ ص ٥٦] ، وأبو القاسم البغوي ، كما في البداية [ج ٨ ص ٥] عن صالح بنحوه .

وأخرج ابن عساكر عن زاذان عن علي – رضي الله عنه – أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال يرشد الضال ، وينشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالبياع والبقال ، فيفتح عليه القرآن ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ

(١) أطاطيء منها : أقلل من حملها وأحقرها .
(٢) يبتاع : أي يشتري .

نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُواً فِى الأَرْضِ وَلا فَسَاداً﴾ [القصص : ٨٣] ويقول : نزلت هذه الآية فى أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٥٦] ، وأخرجه أبو القاسم البغوى نحوه ، كما فى البداية [ج ٨ ص ٥] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٨] عن جرموز قال : رأيت علياً – رضى الله عنه – وهو يخرج من القصر ، وعليه قطريتان [1] إزار إلى نصف الساق ، ورداء مشمّر قريب منه ، ومعه درة له يمشى بها فى الأسواق ، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ، ويقول : أوفوا الكيل والميزان ، ويقول : لا تنفخوا اللحم ، وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٣ ص ٤٨].

وأخرج ابن راهويه وأحمد فى الزهد ، وعبد بن حميد وأبو يعلى والبيهقى وابن عساكر — وضعف — عن أبى مطر قال : خرجت من المسجد ، فإذا رجل ينادى خلفى : ارفع إزارك ، فإنه أتقى لربك ، وأنقى لثوبك ، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً ، فإذا هو على ومعه الدرة ، فانتهى إلى سوق الإبل ، فقال : بيعوا ولا تحلفوا ، فإن اليمين تنفق السلعة، وتمحق البركة ، ثم أتى صاحب التمر ، فإذا خادم تبكى ، فقال : ما شأنك؟ قالت : باعنى هذا تمراً بدرهم ، فأبى مولاى أن يقبله ، فقال : خذه وأعطها درهماً ، فإنه ليس لها أمر ، فكأنه أبى ، فقلت : ألا تدرى من هذا ؟ قال : لا ، قلت : على أمير المؤمنين ، فصبّ تمره ، وأعطاها درهماً وقال : أحب أن ترضى عنى يا أمير المؤمنين ، قال : ما أرضانى عنك ، إذا وفيتهم . ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر ، فقال : أطعموا المسكين يربو كسبكم ، ثم مرّ مجتازاً ، حتى انتهى إلى أصحاب السمك ، فقال : لا يباع فى سوقنا طاف [2] ، ثم أتى دار بزاز، وهى سوق الكرابيس [3] فقال : يا شيخ ، أحسن بيعى فى قميص بثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، ثم أتى آخر ، فلما عرفه ، لم يشتر منه شيئاً ، ثم أتى غلاماً حدثاً ، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ، ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعب ، فجاء صاحب الثوب ، فقيل : إن ابنك باع من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم ، قال : فهلا أخذت منه درهمين ؟ فأخذ الدرهم ، ثم جاء به إلى على ، فقال : أمسك هذا الدرهم ، قال: ما شأنه ؟ قال : كان قميصاً ثمنه درهمان ، باعك ابنى بثلاثة دراهم ، قال : باعنى رضاى، وأخذت رضاه. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٥٧].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٣ ص ٣١٢] عن عطاء قال : إن كانت فاطمة – رضى الله عنها — بنت رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها [4] لتكاد أن تضرب الجفنة .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٦٤] عن المطلب بن عبد الله ، قال : دخلت ايم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً ، وقامت من آخر الليل تطحن – يعنى : أم سلمة– رضى الله عنها.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٩٧] عن سلامة العجلى ، قال : جاء ابن أخت لى من البادية يقال له : قدامة ، فقال لى : أحب أن ألقى سلمان الفارسى — رضى الله عنه — فأسلم عليه ، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن ، وهو يومئذ على عشرين ألفاً ووجدناه على سرير يسف [5] خوصاً [6] ، فسلمنا عليه ، قلت : يا أبا عبد الله ، هذا ابن أخت لى ، قدم على من البادية ، فأحب أن يسلم عليك ، قال : وعليه السلام ورحمة الله، قلت : يزعم أنه يحبك ، قال : أحبه الله .

وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن عميرة ، قال : قدمت إلى سلمان – رضى الله عنه – المدائن ، فوجدته فى مدبغة له ، يعرك إهاباً [7] بكفيه ، فلما سلمت عليه ، قال : مكانك حتى أخرج إليك ، قلت : والله ما أراك تعرفنى ، قال : بلى ، قد عرفت روحى روحك قبل أن أعرفك ، فإن الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها فى الله ائتلف ، وما كان فى غير الله اختلف. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٩٦]، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٩٨] عن الحارث مطولاً، وجعل ما ذكره سلمان من المرفوع.

---

(١) قطريتان : ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيه بعض الخشونة، وقيل : هى حلل جياد من البحرين، وقال الأزهرى : فى البحرين قرية يقال لها : (قطر) وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها، فكسروا القاف للنسبة وخففوا .
(٢) طاف : السمك الطافى وهو الذى يموت فى الماء فيعلو ويظهر .
(٣) سوق الكرابيس : أى سوق القطن .
(٤) قصتها : الخصلة الإمامية من الشعر .
(٥) يسف : أى ينسج ويخيط .
(٦) الخوص : ورق النخل .
(٧) الإهاب : أى الجلد .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠١] عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان — رضى الله عنه — وهو يعجن ، فقال : ما هذا ؟ فقال : بعثنا الخادم فى عمل ، فكرهنا أن نجمع عليه عملين — أو قال : صنعتين — ثم قال : فلان يقرئك السلام ، قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا ، قال : فقال : أما إنك لو لم تؤدها ، كانت أمانة لم تؤدها ، وأخرجه ابن سعد[ج ٤ ص ٦٤] وأحمد،كما فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٢١٨] عن أبي قلابة بنحوه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٩٨] عن عمرو بن أبي قرة الكندى قال : عرض أبي على سلمان — رضى الله عنه — أخته أن يزوجه ، فأبى فتزوج مولاة يقال لها: بقيرة ، فبلغ أبا قرة أنه كان بين حذيفة — رضى الله عنه — وبين سلمان — رضى الله عنه— شيء ، فأتاه فطلبه ، فأخبر أنه فى مبقلة له ، فتوجه إليه ، فلقيه معه زنبيل فيه بقل، قد أدخل عصاه فى عــروة [1] الزنبيل ، وهو على عاتقه [2] فانطلقنا ، حتى أتينا دار سلمان ، فدخل الدار فقال : السلام عليكم ، ثم أذن لأبي قرة فإذا نمط [3] موضوع ، وعند رأسه لبنات ، وإذا قرطاط [4] ، فقال : اجلس على فراش مولاتك التى تمهد لنفسها.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٩٩] عن ميمون بــن مهران عن رجل من بنى عبد القيس ، قال : رأيت سلمان — رضى الله عنه — فى سرية هو أميرها على حمار ، وعليه سراويل ، وخدمتاه [5] تذبذبان [6] والجند يقولون : قد جاء الأمير ، فقال سلمان : إنما الخير والشر بعد اليوم .

وعند ابن سعد [ج ٤ ص ٦٣] عن رجل من عبد القيس ، قال : كنت مع سلمان الفارســى ، وهو أمــير على سرية ، فمر بفتيان من الجند ، فضحكوا وقالوا : هذا أميركم، فقلت : يا أبا عبد الله ، ألا ترى هؤلاء ما يقولون ؟ قال : دعهم ، فإنما الخير والشرّ فيما بعد اليوم ، إن استطعت أن تأكل من التراب ، فكل منه ولا تكونن أميراً على اثنين ، واتق دعوة المظلوم والمضطر ، فإنها لا تحجب !.

وعنده أيضاً عن ثابت أن سلمان كان أميراً على المدائن ، وكان يخرج إلى الناس فى أندرَوْرَدْ وعباءة ، فإذا رأوه قالوا : كرك آمد كرك آمد ، فيقول سلمان : ما يقولون ؟ قالوا : يشبهوك بلعبة لهم ، فيقول سلمان : لا عليهم فإنما الخير فيما بعد اليوم .

وعن هريم قال . رأيت سلمان الفارسى على حمار عرى ، وعليه قميص سنبلانى [7] قصير ضيق الأسفل ، وكان رجلاً طويل الساقين ، كثير الشعر ، وقد ارتفع القميص حتى بلغ قريباً من ركبتيه ، قال : ورأيت الصبيان يحضرون خلفه ، فقلت : ألا تنحون عن الأمير ؟ فقال : دعهم ، فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٦٣] عن ثابت قال : كان سلمان — رضى الله عنه — أميراً على المدائن ، فجاء رجل من أهل الشام من بنى تيم الله معه حمل تين ، وعلى سلمان أندرورد وعبــاءة ، فقال لسلمــان : تعال احمل ، وهو لا يعــرف سلمان ، فحمل سلمان ، فرآه الناس فعرفــوه ، فقالوا : هذا الأمير ، قال : لم أعرفــك ، فقال له سلمـــان : لا حتى أبلغ منــزلك. وأخرجه أيضاً من وجه آخر بنحوه ، وزاد : فقال : قد نويت فيه نية ، فلا أضعه حتى أبلغ بيتك .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٠] عن عبد الله بن بريدة — رضى الله عنه— أن سلمان — رضى الله عنه — كان يعمل بيديه ، فإذا أصاب شيئاً، اشترى به لحماً— أو سمكاً — ثم يدعو المجذّمين ، فيأكلون معه .

وأخرج ابن سعد عــن محمد بــن سيريــن قال : كان عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إذا بعث عاملاً ، كتب فى عهده أن اسمعوا له ، وأطيعوا ما عدل عليكم ، فلما استعمل حذيفة — رضى الله عنه — على المدائن كتب فى عهده ، أن اسمعوا له وأطيعوا ، وأعطوه ما سألكم، فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكّف ، وعلى الحمار زاده، فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدهاقين ، وبيده رغيف وعرق من لحم على حمار على إكــاف، فقرأ عهده إليهم فقالــوا : سلنا ما شئــت ، قال : أسألكم طعاماً آكله ، وعلف حمارى هذا ما دمــت

---

(١) عروة : أى مقبض .
(٢) عاتقه : ما بين المنكب والعنق .
(٣) نمط : فراش أو ضرب من البسط، أو ثوب صوف يطرح على الهودج .
(٤) قرطاط : بالضم والكسر : الشيء اليسير .
(٥) خدمتاه : أى ساقاه .
(٦) تذبذبان : الذبذبة : تردد الشيء المعلق فى الهواء والتحريك .
(٧) منسوب إلى موضع يعمل به .

فيكم ، فاقـام فيهم ما شاء الله ، ثم كتب إليه عمر أن اقـدم، فلما بلـغ عمـر قدومـه ، كمـن له على الطريق فى مكان لا يراه ، فلما رآه عمر على الحال الذى خرج من عنده عليه ، أتاه فالتزمه وقال : أنت أخى وأنا أخوك ، كذا فى الكنـز [ج ٧ ص ٢٣] .

وعند أبي نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٧] عن ابن سيرين ، قال : إن حذيفة - رضى الله عنه - لما قدم المدائن ، قدم على حمار على إكاف ، وبيده رغيف وعرق ، وهو يأكل على الحمار. وزاد طلحة بن مصرف فى روايته: وهو سادل رجليه من جانب.

وأخرج الطبرانى عن سليم أبى الهذيل ، قال: كنت رفاءاً (١) على باب جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - فكان يخرج ، فيركب بغلة ، أى ويحمل غلامه خلفه . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٧٣] : وسلمة ومحمد بن منصور الكلبى ، لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات ـــ انتهى .

وأخرج الطبرانى بإسناد حسن ، عن عبد الله بن سلام ـــ رضى الله عنه ـــ أنه مرّ فى السوق ، وعليه حزمة من حطـب ، فقيل له : ما يحملك على هذا ، وقد أغناك الله عن هذا ؟ قال : أردت أن أدفـع الكبـر ، سمعـت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يدخل الجنة من فى قلبه خردلة من كبر** »(٢) . ورواه الأصبهانى إلا أنه قال : « مثقال ذرّة من كبر » . كذا فى الترغيب [ج ٤ ص ٣٤٥] .

وأخرج العسكرى عن على - رضى الله عنه - قال : ثلاث هن رأس التواضع ، أن يبدأ بالسلام، من لقيه، ويرضى بالدون من شرف المجلس ، ويكره الرياء والسمعة . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٤٢] .

المـزاح والمـداعبة

مزاح رسول الله ﷺ

أخرج الترمذى فى الشمائل [ص ١٧] عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : « **إنى لا أقول إلا حقاً** »(٣) . وأخرجـه البخـارى فى الأدب ص ٤١ عن أبى هريرة مثله .

وأخرج ابن عساكر ، وضعفه عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ أن رجلاً سأله ، فقال : أكان رسول الله ﷺ يمزح ؟ قال : نعم ، فقال رجل : ما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس: كسا النبى ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً، قال : « **البسيه واحمدى الله ، وجرى من ذيلك هذا كذيل العروس !** »(٤) كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٤٣] .

وأخرج أحمد عن أنس ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لى أخ يقال له : أبو عمير ـــ رضى الله عنه ـــ قال : أحسبه ، قال : فطيماً ، قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : « **أبا عمير ، ما فعل النغير** (٥)؟ » قال : نغر كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة ، وهو فى بيتنا ، فيأمر بالبساط الذى تحته ، فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصلى بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أنس بنحوه . كذا فى البداية [ج ٦ ص ٣٨] .

وأخرجه البخارى فى الأدب ص ٤٢ بلفظ : كان النبى ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لى صغير : يا أبا عمير، ما فعل النغير ؟ وهكذا لفظ الترمـذى .

وعند ابن سعـد [ج ٣ ص ٥٠٦] عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ دخل على أبى طلحة ـــ رضى الله عنه ـــ فرأى ابناً له ، يكنى أبا عمير حزيناً ، قال : وكان إذا رآه مازحه النبى ﷺ قال : فقال : « **ما لى أرى أبا عمير حزيناً ؟** » قالوا : مات يا رسول الله نغره الذى كان يلعب به ، قال : فجعل النبى ﷺ يقول : « **أبا عمير ، ما فعل النغير ؟** » .

---

(١) رفاءاً : أى خياطاً .

(٢) صحيح : الطبرانى (١٠/٩٢، ١١/٤٣٥)، وأصله فى صحيح مسلم فى كتاب الإيمان حديث رقم (١٤٧، ١٤٩) وأبو داود (٤٠٩١) والترمذى (١٩٩٨، ١٩٩٩) ، وابن ماجه (٤١٧٣) . وأحمد (١/٣٩٩، ٤٥١) .

(٣) صحيح : الترمذى فى السنن (١٩٩٠) وأحمد (٢/٣٤٠، ٣٦٠) والبخارى فى الأدب المفرد (٥٠٣)، وانظر السلسلة الصحيحة (١٧٢٦) .

(٤) ضعيف : ابن عساكر (٧/٤٤٠)، وانظر الكنز (١٨٦٤٦) .

(٥) النغير : تصغير النغر، وهو طائر صغير يشبه العصفور أحمر، المنقار والحديث أخرجه البخارى حديث (٦١٢٩)، ومسلم فى الأدب حديث رقم (٣٠) .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن رجلاً أتى النبى ﷺ فاستحمله ، فقال رسول الله ﷺ : « إنا حاملوك على ولد ناقة » ، فقال : يا رسول الله، ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وهل تلد الإبل إلا النوق » [١] . ورواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : صحيح غريب ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤٦]. وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد [ص ٤١] عن أنس نحوه ، وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٢٢٤] عن محمد بن قيس – رضى الله عنه – بمعناه إلا أنه جعل السائلة أم أيمن – رضى الله عنها .

وأخرج أبو داود عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال لى رسول الله ﷺ: « يا ذا الأذنين » [٢] كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤٦] . وأخرجه الترمذى فى الشمائل [ص ١٦]، وقال : قال: أبو أسامة – رضى الله عنه : يعنى يمازحه ، وأخرجه أبو نعيم وابن عساكر، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٤٢] .

وأخرج أحمد عن أنس – رضى الله عنه – أن رجلاً من أهل البادية ، كان اسمه زاهراً – رضى الله عنه – وكان يهدى النبى ﷺ الهدية من البادية ، فيجهزه النبى ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال رسول الله: « وإن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه » [٣]، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان رجلاً دميماً ، فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ، ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلنى ، من هذا ؟ فالتفت ، فعرف النبى ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبى ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : « من يشترى العبد ؟» فقال : يا رسول الله ، إذن والله تجدنى كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: « لكن عند الله لست بكاسد – أو قال – لكن عند الله أنت غال» . وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ، ولم يروه إلا الترمذى فى الشمائل [٤]، ورواه ابن حبان فى صحيحه ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤٦] . وأخرجه أيضاً أبو يعلى والبزار . قال الهيثمى ورجال أحمد رجال الصحيح وأخرجه البزار والطبرانى عن سالم بن أبى الجعد عن رجل من أشجع يقال له : أزهر بن حرام الأشجعى ، رجل بدوى ، وكان لا يزال يأتى النبى ﷺ بطرفة أو هدية – فذكر بمعناه. قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٦٩]: رواه البزار والطبرانى ورجاله ، موثقون – اهـ .

وأخرج أبو داود عن النعمان بن بشير – رضى الله عنه – قل : استأذن أبو بكر – رضى الله عنه – على النبى ﷺ فسمع صوت عائشة – رضى الله عنها – عالياً على رسول الله ﷺ، فلما دخل تناولها، ليلطمها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ، فجعل النبى ﷺ يحجزه ، وخرج أبو بكر مغضباً فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : « كيف رأيتنى أنقذتك من الرجل» فمكث أبو بكر أياماً ، ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا ، فقال لهما: أدخلانى فى سلمكما كما أدخلتمانى فى حربكما، فقال رسول الله ﷺ: « قد فعلنا قد فعلنا»[٥]. كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤٦] .

وأخرج أحمد عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال للناس : « تقدموا» فتقدموا ثم قال لى: « تعالى حتى أسابقك» فسابقته فسبقته ، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت ، ونسيت ، خرجت معه فى بعض أسفاره ، فقال للناس : « تقدموا» فتقدموا ثم قال لى : « تعالى حتى أسابقك» فسابقته . فسبقنى ، فجعل يضحك ، ويقول : « هذه بتلك » [٦] ، كذا فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٦٨] .

وأخرج أحمد [٧] عن أنس بن مالك – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ كان فى مسير ، وكان حاد يحدو بنسائه – أو سائق – قال : فكان نساؤه يتقدمن بين يديه ، فقال: « يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير » [٨] وفى الصحيحين نحوه عن أنس [٩] ، كما فى البداية [ج ٦ ص ٤٧] ، وعند البخارى فى الأدب [ص ٤١] عن أنس ،

---

(١) أبو داود (٤٩٩٨)، وأحمد (٣/٢٦٧) .
(٢) أبو داود (٥٠٠٢) والترمذى (١٩٩٢، ٣٨٢٨) وأحمد (٣/١٢٧، ٢٦٠) والطبرانى (١/١١)، والبيهقى (١٠/٢٤٨) .
(٣) أحمد (٣/١٦١) ، وعبد الرزاق (١٩٦٨٨)، والبيهقى (٦/١٩٦)، والبغوى (١٣/١٨١) .
(٤) صحيح: الترمذى فى الشمائل (١٢١-١٢٢) .
(٥) أبو داود باب (٩١)، وانظر المشكاة (٤٨٩١)، والخصائص (٥٤)، والبداية والنهاية (٦/٥٤) .
(٦) أحمد (٦/١٦٤) وابن أبى شيبة (١٢/٥٠٨)، والبيهقى (١٠/١٧) .
(٧) أحمد (٣/١٧٢، ١٨٧، ٢٠٢) .
(٨) أراد النساء، شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشه يحدو وينشد .
(٩) البخارى حديث (٦٠٩) ومسلم فى الفضائل حديث (٧٠) .

قال : أتى النبي ﷺ على بعض نسائه، ومعهن أم سليم ــ رضي الله عنها – فقال : « يا أنجشة رويداً ، سوقك بالقوارير » قال أبو قلابة : فتكلم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه ، قوله : « سوقك بالقوارير ».

وأخرج الترمذي [١] في الشمائل ص ١٧ عن الحسن ــ رضي الله عنه – قال : أتت عجوز النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : « يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز » ، قالت : فولت تبكي ، فقال : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول » ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ [الواقعة : ٣٥ – ٣٦].

مزاح أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو داود عن عوف بن مالك الأشجعي ــ رضي الله عنه ــ قال : أتيت رسول الله في غزوة تبوك ، وهو في قبة من أدم ، فسلمت ، فرد وقال : « ادخل » فقلت: أكلي يا رسول الله ؟ فقال : « كلك » ، فدخلت، قال الوليد بن عثمان بن أبي العالية إنما قال: « أدخل كلي ؟ » من صغر القبة [٢]. كذا في البداية [ج ٦ ص ٤٦].

وأخرج البخاري في الأدب [ص ٤١] عن ابن أبي مليكة ــ رضي الله عنه ــ قال : مزحت عائشة ــ رضي الله عنها ــ رسول الله ﷺ فقالت أمها : يارسول الله ، بعض دعابات هذا الحي من كنانة ، قال النبي ﷺ : « بل بعض مزحنا هذا الحي » .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن أبي الهيثم عمن أخبره أنه سمع أبا سفيان بن حرب ــ رضي الله عنه ــ مازح النبي ﷺ في بيت ابنته أم حبيبة – رضي الله عنها – ويقول : والله ، إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب ، إن انتطحت فيك وقالوا : جماء[٣] ولا ذات قرن، ورسول الله ﷺ يضحك ويقول: « أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة »، كذا في الكنز [ج ٤ ص ٤٣] .

وأخرج البخاري في الأدب ص ٤١ عن بكر بن عبد الله ، قال : كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون [٤] بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال . وذكر الهيثمي [ج ٨ ص ٨٩] عن قرة ، قال : قلت لابن سيرين : هل كانوا يتمازحون ؟ قال : ما كانوا إلا كالناس ، كان ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ يمزح وينشد :

يحب الخمر من مال الندامى ... ويكره أن تفارقه الفلوس

هكذا ذكره الهيثمي بلا إسناد ، وسقط ، ذكر مخرجه .

وأخرج أحمد عن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ أن أبا بكر ــ رضي الله عنه ــ خرج إلى بصرى ، ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة ــ رضي الله عنهما ــ وكلاهما بدري ، وكان سويبط على الزاد ، فقال له نعيمان : أطعمني ، قال : حتى يجيء أبو بكر ، وكان نعيمان مضحاكاً مزاحاً ، فذهب إلى ناس جلبوا ظهراً ، فقال : ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً ؟ قالوا: نعم ، قال : إنه ذو لسان ، ولعله يقول : أنا حرّ ، فإن كنتم تاركيه لذلك ، فدعوني لا تفسدوه علي ، فقالوا : بل نبتاعه ، فابتاعوه منه بعشر قلائص [٥] ، فأقبل بها يسوقها ، وقال : دونكم هو هذا ، فقال سويبط : هو كاذب أنا رجل حرّ ، قالوا : قد أخبرنا خبرك ، فطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به ، فجاء أبو بكر ، فأخبر فذهب هو وأصحابه إليهم فردوا القلائص ، وأخذوه ثم أخبروا النبي ﷺ بذلك فضحك هو وأصحابه منها حولاً [٦] . وأخرجه أبو داود الطيالسي والروياني ، وقد أخرجه ابن ماجه [٧] ، فقلبه : جعل المازح سويبطاً ، والمبتاع نعيمان ، وروى الزبير ابن بكار في كتاب الفكاهة هذه القصة من طريق أخرى عن أم سلمة إلا أنه سماه سليط ابن حرمله ، وأظنه تصحيفاً ، وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره . كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٩٨] . وقد أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ٢ ص ١٢٦] و [ج ٣ ص ٥٧٣] حديث أم سلمة من طرق.

---

(١) الترمذي في الشمائل (١٢٢)، والطبري (٨٠/١٧) .
(٢) أحمد (٢٢/٦) ، وانظر الكنز (٣٩٥٩٧) .
(٣) جماء : أي التي لا قرن لها .
(٤) يتبادحون : أي يترامون به .
(٥) القلائص : جمع قلوص وهي الناقة النجيبة .
(٦) أحمد (٣١٦/٦) .
(٧) ابن ماجه في الأدب (٢٤) حديث (٣٧١٩) .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ٣ ص ٥٧٥] عن ربيعة بن عثمان - رضي الله عنه - قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد ، وأناخ ناقته بفنائه ، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري - رضي الله عنه - وكان يقال له النعيمان : لو نحرتها ، فأكلناها فإنا قد قرمنا (١) إلى اللحم ، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها ، قال : فنحرها النعيمان ، ثم خرج الأعرابي ، فرأى راحلته ، فصاح : واعقراه يا محمد ، فخرج النبي ﷺ فقال : « من فعل هذا ؟ » قالوا : النعيمان ، فأتبعه يسأل عنه فوجده في دار ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب - رضي الله عنهما - قد اختفى في خندق ، وجعل عليه الجريد والسعف ، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول : ما رأيته يا رسول الله، وأشار بأصبعه حيث هو ، فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه فقال له : « ما حملك على ما صنعت ؟ » قال : الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني ، قال : فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك ، قال : ثم غرمها رسول الله ﷺ . وهكذا ذكره في الإصابة [ج ٣ ص ٥٧٠] عن الزبير بن بكار عن ربيعة بن عثمان.

وأخرج الزبير عن عمّه مصعب بن عبد الله عن جده عبد الله بن مصعب ، قال : كان مخرمة بن نوفل بن وهيب الزهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى ، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة ، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول ، فصاح به الناس ، فأتاه النعيمان ابن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد النجاري - رضي الله عنه - فتنحى به ناحية من المسجد، ثم قال : اجلس ههنا ، فأجلسه يبول وتركه ، فبال وصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جاء بي ويحكم في هذا الموضع ؟ قالوا له : النعيمان بن عمرو ، قال : فعل الله به وفعل ، أما أن لله علي إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت ، فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة ، ثم أتاه يوماً وعثمان - رضي الله عنه - قائم يصلي في ناحية المسجد ، وكان عثمان إذا صلى لم يلتفت ، فقال له : هل لك في نعيمان ؟ قال : نعم ، أين هو دلني عليه ، فأتى به حتى أوقفه على عثمان ، فقال : دونك هذا هو ، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجه ، فقيل له : إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - فسمعت بذلك بنو زهرة ، فاجتمعوا في ذلك ، فقال عثمان - رضي الله عنه : دعوا نعيمان ، لعن الله نعيمان فقد شهد بدراً ، كذا في الاستيعاب [ج ٣ ص ٥٧٧] وهكذا ذكره في الإصابة [ج ٣ ص ٥٧٠] عن بكار .

الجـــود والكـــرم

جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقى جبريل - عليه السلام - وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، قال : فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة(٢). كذا في صفة الصفوة [ج ١ ص ٦٩] ، وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ١٩٥] عنه نحوه.

وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : « لا » . كذا في البداية [ج ٦ ص ٤٢] .

وعند أحمد في حديث طويل عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا أسيد - رضي الله عنه - كان يقول : وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً يسأله (٣). قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٣] : ورجاله ثقات إلا أن عبد الله بن أبي بكر لم يسمع من أبي أسيد - ا هـ .

وعند الطبراني في الأوسط في حديث طويل عن علي - رضي الله عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً، فأراد أن يفعله ، قال : نعم ، وإذا أراد أن لا يفعل سكت وكان لا يقول لشيء: لا. قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٣] : وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف - ا هـ .

---

(١) قرمنا : أي اشتهينا .

(٢) البخاري حديث (٦) وأطرافه في رقم (١٩٠٢، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤) ومسلم في الفضائل حديث رقم (٥٠) .

(٣) الطبري (١١٧/٩) وانظر تفسير ابن كثير (٥٤٧/٣) والكنز (١٨٤١١) .

وأخرج الطبراني عن الربيع بنت معوذ بن عفراء — رضى الله عنهما — قالت : بعثني معوذ ابن عفراء بصاع من رطب عليه آخر [1] من قثاء زغب [2] إلى رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ يحب القثاء ، وكانت حلية قد قدمت من البحرين ، فملأ يده منها ، فأعطانيها — وفى رواية : فأعطاني ملء كفيه حلياً أو ذهباً . ورواه أحمد [3] بنحوه وزاد : فقال : « تحلى بهذا » . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٣] : وإسنادهما حسن — ١ هـ ، وأخرجه الترمذي عن الربيع مختصراً ، كما فى البداية [ج ٦ ص ٥٦].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سنبلة — رضى الله عنها — أنها أتت النبي ﷺ بهدية فأبي أزواجه أن يقبلنها ، فقلن : إنا لا نأخذ ، فأمرهن النبي ﷺ فأخذنها، ثم أقطعها وادياً، فاشتراه عبد الله بن جحش من حسن بن على – رضى الله عنهم – قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٤] . وفيه عمرو بن قيظى ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات — ١ هـ، وقد تقدمت قصص سخائه ﷺ فى إنفاق الأموال .

جود أصحاب النبي ﷺ

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : إني نويت أن أعطى هذا الثوب أكرم العرب، فقال: «أعطيه هذا الغلام » [4] يعنى سعيد بن العاص — رضى الله عنه — وهو واقف،فلذلك سميت الثياب السعدية. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٨٩] وقد تقدمت قصص جود الصحابة ، وكرمهم فى إنفاق الأموال.

الإيثـــار

أخرج الطبراني عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : أتى علينا زمان ، وما يرى أحد منا أنه أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم ، وأنا فى زمان ، الدينار والدرهم أحب إلينا من أخينا المسلم – فذكر الحديث . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢٨٥]: رواه الطبراني بأسانيد وبعضها حسن — اهـ ، وقد تقدمت قصص الإيثار فى شدة العطش ، وفى قلة الثياب ، وفى قصص الأنصار وفى الإنفاق مع الحاجة .

الصبـــر

الصبر على الأمراض مطلقا

صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد — رضى الله عنه — أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك[5] عليه قطيفة ، فوضع يده فوق القطيفة ، فقال : ما أشد حماك يا رسول الله ، قال : « إنا كذلك يشدد علينا البلاء ، ويضاعف لنا الأجر » ، ثم قال : يا رسول الله ، من أشد الناس بلاء ؟ قال : « الأنبياء » ، قال : ثم من ؟ قال: « العلماء » ، قال : ثم من ؟ قال : « الصالحون ، كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ، ويبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها ، ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء » [6]. كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ٢٤٣]، وأخرجه البيهقي، كما فى الكنـز [ج ٢ ص ١٥٤] وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص٣٧٠] نحوه .

وأخرج البيهقي عن أبي عبيدة بن حذيفة — رضى الله عنه – عن عمته فاطمة – رضى الله عنها — قالت : أتينا رسول الله ﷺ فى نساء نعوده ، وقد حمّ ، فأمر بسقاء فعلق على شجرة ، ثم اضطجع تحته ، فجعل يقطر على فؤاده من شدة ما يجد من الحمى ، فقلت: يا رسول الله ، لو دعوت الله أن يكشف عنك، فقال : « إن أشد الناس

---

(١) أجر : هو صغار القثاء جمع جرو .
(٢) الزغبى : جمع الأزغب : من الزغب، صغار الريش أول ما يطلع، شبه به ما على القثاء من الزغب.
(٣) حسن : أحمد (٦/٣٥٩) .
(٤) ابن عساكر (٦/١٣٤)، وانظر الكنز (٧/٣٧٧) .
(٥) موعوك : محموم .
(٦) صحيح : ابن ماجه فى الفتن (٢٣) حديث (٤٠٢٤) وأحمد (٣/٩٤) .

بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »[(١)]. كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٥٤] ، وأخرجه أحمد والطبرانى فى الكبير بنحوه ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٩٢] : وإسناد أحمد حسن.

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقى عن عائشة ـــ رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ طرقه وجع ، فجعل يشتكى ويتقلب على فراشه ، فقالت له عائشة : لو فعل هذا بعضنا وجدت عليه ، فقال : « إن المؤمنين ليشدد عليهم ، وإنه ليس من مؤمن تصيبه نكبة شوكة ولا وجع إلا كفر الله عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة » . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٥٤] ، وأخرجه أحمد نحوه ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٩٢] : ورجاله ثقات.

صبر أصحاب النبى ﷺ على الأمراض

أخرج أحمد عن جابر ـــ رضى الله عنه ـــ قال: استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال : « من هذه ؟ » قالت : أم ملدم ، فأمر بها إلى أهل قباء ، فلقوا منها ما يعلم الله ، فأتوه فشكوا ذلك إليه ، فقال : « ما شئتم إن شئتم ، دعوت الله فكشفها عنكم، وإن شئتم أن تكون لكم طهوراً » ، قالوا: أو تفعل ؟ قال : « نعم » ، قالوا: فدعها[(٢)]، قال فى الترغيب [ج ٥ ص ٢٦٠] : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ، وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه ـــ ا هـ .

وعند الطبرانى عن سلمان ـــ رضى الله عنه ـــ قال : استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال لها : « من أنت ؟ » فقالت : أنا الحمى أبرى اللحم ، وأمص الدم ، قال : «اذهبى إلى أهل قباء ، فأتتهم » فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا الحمى إلى رسول الله ﷺ فقال: « ما شئتم ، إن شئتم دعوت الله فدفعها عنكم ، وإن شئتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم ؟ » قالوا : بلى ، فدعها يا رسول الله ، قال الهيثمى [ج٢ ص ٣٠٦] : وفيه هشام بن لاحق ، وثقه النسائى، وضعفه أحمد وابن حبان ـــ اهـ، وأخرجه البيهقى عن سلمان نحوه ، كما فى البداية [ج ٦ ص ١٦٠] .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ قال : جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ابعثنى إلى أحب قومك إليك ، ـــ أو أحب أصحابك إليك، شك قرة ـــ فقال :« اذهبى إلى الأنصار» فذهبت إليهم فصرعتهم ، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحمى علينا ، فادع الله لنا بالشفاء ، فدعا لهم فكشفت عنهم ، قال : فاتبعته امرأة فقالت: يا رسول الله ، ادع الله لى ، فإنى لمن الأنصار ، فادع الله لى كما دعوت لهم ، فقال : « أيهما أحب إليك أن أدعو لك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ » فقالت : لا والله يا رسول الله ، بل أصبر – ثلاثاً – ولا أجعل والله لجنته خطراً ، كذا فى البداية[ج ٦ ص ١٦٠]،وأخرجه البخارى فى الأدب[ص ٧٣] عن أبى هريرة بمعناه.

وأخرج الطبرانى فى الصغير والأوسط عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : فقد النبى ﷺ رجلاً كان يجالسه ، فقال : « مالى فقدت فلاناً ؟ » فقالوا : اعتبط – وكانوا يسمون الوعك : الاعتباط – فقال : « قوموا حتى نعوده » فلما دخل عليه ، بكى الغلام ، فقال له النبى ﷺ : « لا تبك ، فإن جبريل أخبرنى أن الحمى حظ أمتى من جهنم»[(٣)] . وفيه عمر بن راشد ، ضعفه أحمد وغيره ، ووثقه العجلى ، كما فى المجمع [ج ٢ ص ٣٠٦] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٤١] وابن أبى شيبة وأحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤] وهناد عن أبى السفر ، قال : دخل على أبى بكر – رضى الله عنه ـــ ناس يعودونه فى مرضه ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ألا ندعو لك مطبباً ينظر إليك؟ قال : قد نظر إلى ، قالوا : فماذا قال لك ؟ قال : قال إنى فعال لما أريد . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٥٣] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٨] عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء – رضى الله عنه – اشتكى فدخل عليه أصحابه ،فقالوا : ما تشتكى يا أبا الدرداء؟ قال : أشتكى ذنوبى ، قالوا : فما تشتهى ؟ قال: أشتهى الجنة ، قالوا : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذى أضجعنى . وأخرجه ابن سعد [ج ٧ ص ١١٨] عن معاوية مثله .

---

(١) أحمد (٣٦٩/٦)، والحاكم (٤٠٤/٤)، وانظر السلسلة الصحيحة (١١٦٥) .
(٢) صحيح : الحاكم (٣٤٦/١)، والبيهقى فى الدلائل (١٥٩/٦)، وابن حبان كما فى الموارد (٧٠٤)، والخطيب (٤٣٨/٥) .
(٣) الطبرانى فى الصغير (١١٤/١) وسنده ضعيف .

وأخرج ابن خزيمة وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم قال : وقع الطاعون بالشام، فقال عمرو بن العاص – رضي الله عنه –: إن هذا الطاعون رجس ، ففروا منه فى الأودية والشعاب ، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة – رضى الله عنه – فغضب وقال : كذب عمرو بن العاص ، لقد صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من جمل أهله، إن هذا الطاعون دعوة نبيكم ، ورحمة ربكم ، ووفاة الصالحين قبلكم ، فبلغ ذلك معاذاً – رضى الله عنه – فقال : اللهم ، اجعل نصيب آل معاذ الأوفر ، فماتت ابنتاه ، وطعن ابنه عبد الرحمن ، فقال : الحق من ربّك ، فلا تكونن من الممترين ، فقال : ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ، وطعن معاذ فى ظهر كفه ، فجعل يقول : هى أحب إلى من حمر النعم ، ورأى رجلاً يبكى عنده فقال : ما يبكيك ؟ قال : على العلم الذى كنت أصيبه منك ، قال : فلا تبك ، فإن إبراهيم كان فى الأرض ، وليس بها عالم، فآتاه الله علماً ، فإذا أنا مت فاطلب العلم عند أربعة : عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سلام وسلمان ، وأبى الدرداء – رضى الله عنهم – كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص٣٢٥]، وأخرجه أحمد [1] عن عبد الرحمن بن غنم مختصراً ، والبزار عنه مطولاً ، كما ذكر الهيثمى [ج ٢ ص ٣١٢] وقال: أسانيد أحمد حسان صحاح ـــ اهـــ .

وأخرجه الحاكم [ج ١ ص ٢٧٦] وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٤٠] عن عبد الرحمن مختصراً ولفظ أبى نعيم : قال طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ، وأبو مالك الأشعرى ـــ رضى الله عنهم ـــ فى يوم واحد ، فقال معاذ : إنه رحمة ربّكم عزّ وجلّ ، ودعوة نبيكم ﷺ وقبض الصالحين قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة، فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكرة ، الذى كان يكنى به ، وأحب الخلق إليه، فرجع من المسجد ، فوجده مكروباً ، فقال : يا عبد الرحمن ، كيف أنت ؟ فاستجاب له ، فقال : يا أبت ، الحق من ربّك فلا تكن من الممترين ، فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدنى من الصابرين ، فأمسكه ليله ثم دفنه من الغد ، فطعن معاذ ، فقال حين اشتد به النـــزع : نزع الموت ، فنـــزع نزعاً لم ينزعه أحد ، وكان كلما أفاق من غمرة ، فتح طرفه ثم قال : ربّ اخنقنى خنقتك ، فوعزتـــك إنك لتعلم أن قلبى يحبك، وأخرجه أحمد عن أبى منيب مختصرا، ورجاله ثقات ، وسنده متصل ، كما قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣١١].

وأخرج ابن إسحاق عن شهر بن حوشب عن رابة رجل من قومه قال : لما اشتعل الوجع ، قام أبو عبيدة – رضى الله عنه – فى الناس خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة بكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبى عبيدة حظّه ، فطعن فمات ، واستخلف على الناس معاذ بن جبل – رضى الله عنه – فقام خطيباً بعده ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة بكم ، ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظهم ، فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ، ثم قام فدعا لنفسه فطعن فى راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ، ثم يقلب ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لى بما فيك شيئاً من الدنيا ، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص ـــ رضى الله عنه ـــ فقام فيهم خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع ، فإنما يشتعل اشتعال النار فتحصنوا منه فى الجبال، فقال أبو وائل الهذلى ـــ رضى الله عنه: كذبت والله ، لقد صحبت رسول الله ﷺ وأنت شر من حمارى هذا ، فقال : والله ما أرد عليك ما تقول، وايم الله لا نقيم عليه، قال : ثم خرج وخرج الناس ، فتفرقوا ودفعه الله عنهم ، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– من رأى عمرو بن العاص ، فوالله ما كرهه. كذا فى البداية [ج ٧ ص ٧٨].

وأخرج أحمد عن أبى قلابة أن الطاعون وقع بالشام ، فقال عمرو بن العاص – رضى الله عنه : إن هذا الرجز قد وقع ، فتفرقوا عنه فى الشعاب والأودية ، فبلغ ذلك معاذاً ـــ رضى الله عنه – فلم يصدقه بالذى قال : قال : فقال : بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم ﷺ : « اللهم أعط معاذا وأهله نصيبهم من رحمتك » قال أبو قلابة : فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ، ولم أدر ما دعـــوة نبيكم حتى أنبئت أن رسول الله ﷺ بينا هو ذات ليلة يصلى إذ قال فى دعائه : « فحمى إذاً أو طاعونا » ـــ ثلاث مرات ، فلما أصبح، قال له إنسان من أهله : يا رسول الله ، لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء ، قال : « وسمعته ؟ » قال : نعم ، قال : « إنى سألت ربى عزّ وجل أن لا يهلك أمتى بسنة فأعطانيها ، وسألت الله أن لا يسلط عليهم عدوا يبيدهم وسألته أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض، فأبى على ـــ أو قال : فمنعت فقلت : حمى إذاً أو طاعونا » – يعنى ثلاث مرات [2]، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣١١] . رواه أحمد وأبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل انتهى .

---

(١) أحمد (١٩٥/٤، ١٩٦، ٢٤٨/٥) .
(٢) أحمد (٢٤٨/٥) بسند فيه انقطاع، وقوله فى الحديث «سنة» أى قحط .

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير — رضى الله عنه — أن وجع عمواس ، كان معافى منه أبو عبيدة ابن الجراح — رضى الله عنه — ثم أهله، فقال: اللهم نصيبك فى آل عبيدة، فخرجت بأبى عبيدة فى خنصره بثرة ، فجعل ينظر إليها ، فقيل : إنها ليست بشيء ، فقال: إنى أرجو أن يبارك الله فيها ، فإنه إذا بارك فى القليل كان كثيراً .

وعنده أيضاً عن الحارث بن عميرة الحارثى أن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – أرسله إلى أبى عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو – وقد طعن – فأراه أبوعبيدة طعنة خرجت فى كفه فتكاثر شأنها فى نفس الحارث ، وفرق منها حين رآها ، فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحب أن له مكانها حمر النعم . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٧٤] .

الصبر على ذهاب البصر

صبر أصحاب النبى ﷺ على ذهاب بصرهم

أخرج البخارى فى الأدب [ص٧٨] عن زيد بن أرقم رضى الله عنه يقول: رمضت عينى، فعادنى النبى ﷺ ثم قال: « يا زيد لو أن عينك لما بها كيف كنت تصنع؟ » قال: كنت أصبر وأحتسب، قال : « لو ان عينك لما بها ثم صبرت واحتسبت كان ثوابك الجنة »(١) .

وعند أحمد عن أنس رضى الله عنه قال: دخلت مع النبى ﷺ نعود زيد بن ارقم وهو يشتكى عينيه، فقال له: « يا زيد لو كان بصرك لما به وصبرت واحتسبت لتلقين الله عز وجل ليس عليك ذنب » (٢) قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣٠٨] : وفيه الجعفى وفيه كلام كثير وقد وثقه الثورى وشعبة انتهى .

وعند أبى يعلى وابن عساكر عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن النبى ﷺ دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال : « ليس عليك من مرضك هذا بأس، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال: إذا أصبر وأحتسب، قال: « إذا تدخل الجنة بغير حساب » ، فعمى بعد ما مات النبى ﷺ . وأخرجه البيهقى (٣) عن زيد بمعناه ، كما فى الكنـــز [ج٢ص ١٥٧] .

وأخرجه الطبرانى (٤) فى الكبير عن زيد نحوه وزاد : فعمى بعدما مات النبى ﷺ ، ثم رد الله عز وجل إليه بصره ثم مات رحمه الله قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣٠٩] ونباته بنت بريز بن حماد لم أجد من ذكرها .

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ٧٨] عن القاسم بن محمد أن رجلاً من أصحاب محمد ﷺ ذهب بصره فعاوده فقال : كنت أريدهما لأنظر إلى النبى ﷺ ، فأما إذا قبض النبى ﷺ فوالله ما يسرنى أن ما بهما بظبى من ظباء تبالة (٥) . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٨٥] عن القاسم نحوه .

الصبر على موت الأقارب والأحباب

صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على موت ابنه إبراهيم

أخرج ابن سعد [ج ١ ص ٩٠] عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: رايت إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يدى رسول الله ﷺ ، فدمعت عين رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون » (٦) .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٨٨] عن مكحول قال: دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف، وإبراهيم يجود بنفسه ، فلما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال له عبد الرحمن : أى رسول الله هذا الذى تنهى الناس عنه متى يرك المسلمون تبكى يبكوا !! قال: فلما شريت (٧) عنه عبرت ، قال: « إنما هذا رحم، وإن من لا يرحم لا يرحم ، إنما ننهى الناس عن النياحة ، وأن يندب الرجل بما ليس فيه " ثم قال: « لولا أنه وعد جامع،

---

(١) البخارى فى الأدب المفرد (٥٣٢)، والطبرانى (٥/٢١٥) .
(٢) أحمد (٣/١٥٦) .
(٣) البيهقى فى الدلائل (٦/٤٧٩) .
(٤) الطبرانى (٥/٢٤١)، وانظر المطالب العالية (٤٧٠٠) ومشكاة المصابيح (٥٩٣٩) .
(٥) تبالة : بلد باليمن .
(٦) وأخرجه البخارى حديث (١٣٠٣)، ومسلم فى الفضائل حديث (٦٢)، وأبو داود فى الجنائز باب (٢٨) وابن ماجه (١٥٨٩) .
(٧) شريت : ذهبت وكشفت .

وعند أبي نعيم في الحلية ، وابن أبي الدنيا عن عبد خير – رضي الله عنه – قال : قال علي – رضي الله عنه لا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ، كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٤٢] .

وأخرج يعقوب بن سفيان ، وابن عساكر عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : لأن أكون أعلم أن الله يقبل مني عملاً أحب إلي من أن يكون لي ملأ الأرض ذهباً . كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٤٢].

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢١١] عن أبي الدرداء – رضي الله عنـــه – أنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم . ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين !

وعند ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : لأن أستيقن أن الله قد تقبل لي صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها، إن الله يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧] كما في التفسير لابن كثير [ج٢ ص٤٣] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب – رضي الله عنه – قال : ما ترك أحد منكم لله شيئاً إلا آتاه الله مما هو خير له منه من حيث لا يحتسب ، ولا تهاون به ، وأخذه من حيث لا يعلم ، إلا آتاه الله مما هو أشد عليه من حيث لا يحتسب. كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٤٢].

الخـــــوف

خوف سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر – رضي الله عنه– : يا رسول الله، أراك شبت ، فقال : « شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت » [١]. وفي رواية له عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال: قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه : يا رسول الله ، أسرع إليك الشيب، فقال: « شيبتني هود، وأخواتها: الواقعة وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت» . كذا في البداية [ج ٦ ص ٥٩] .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال : « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن [٢]، وحنى جهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ؟» قال المسلمون: يا رسول الله، فما نقول ؟ قال: « قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا » [٣]. ورواه الترمذي، وقال: حسن. كذا في البداية [ج ٦ ص ٥٦].

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ سمع قارئاً يقرأ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً ﴾ [المزمل : ١٢] فصعق . كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ٤٣].

خوف أصحاب النبي ﷺ

أخرج الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن فتى من الأنصار ، دخلته خشية الله ، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجاءه في البيت ، فلما دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ وخر ميتاً ، فقال النبي ﷺ : « جهزوا صاحبكم ، فإن الفرق [٤] فلذ [٥] كبده » [٦]. كذا في الترغيب [ج ٥ ص ٢٢٣] .

وأخرجه ابن أبي الدنيا، وابن قدامة عن حذيفة – رضي الله عنه – فذكر نحوه ، وفي حديثه فأتاه النبي ﷺ فلما نظر إليه الشاب قام، فاعتنقه وخر ميتاً ، فقال النبي ﷺ: « جهزوا صاحبكم ، فإن الفرق من النار فلذ كبده ، والذي نفسي بيده ، لقد أعاذه الله منها ، من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه » . كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٤٤] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٩٧) والحاكم (٢/٣٤٣)، والبيهقي في الدلائل (١/٣٥٨) والبغوي (١٤/٣٧٢)، وانظر السلسلة الصحيحة (٢/٦٧٨) .

(٢) القرن : هو الصور، وصاحبه هو إسرافيل عليه السلام .

(٣) الترمذي (٢٤٣١)، وأحمد (٤/٣٧٤)، وابن حبان (٢٥٦٩)، والطبري (١٦/٢٤، ٢٩، ٩٥) والطبراني (٥/٢٢٢)، (١٢/١٢٨) وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٧١) .

(٤) الفرق : أي الخوف .

(٥) فلذ : أي قطع .

(٦) الحاكم (٢/٤٩٤)، وابن عساكر (٤/١٨٢)، وانظر الضعيفة (٣٦٥) .

خرج إلى المسجد، فقتل . وعند ابن سعد وابن عساكر عن أبي مجلز، قال : جاء رجل إلى على ، فقال : احترس ، فإن ناساً من مراد يريدون قتلك ، فقال: إن مع الرجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر ، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة . كذا فى الكنـز [ج١ ص ٨٨] ، وعند أبي نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٧٥] عن يحيى ابن أبي كثير وغيره، قال : قيل لعلى : ألا نحرسك ؟ فقال : حرس امرأ أجله .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١١] عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال : عرض لعلى – رضى الله عنه – رجلان فى حكومة [١]، فجلس فى أصل جدار ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، الجدار يقع ، فقال على : امض ، كفى بالله حارساً ، فقضى بينهما ، وقام ، ثم سقط الجدار.

وأخرج ابن عساكر عن أبي ظبية ، قال : مرض عبد الله – رضى الله عنه – مرضه الذى توفى فيه ، فعاده عثمان بن عفان – رضى الله عنه – فقال : ما تشتكى ؟ قال : ذنوبى ، قال: فما تشتهى ؟ قال : رحمة ربى ، قال : ألا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضنى ، قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لى فيه ، قال : يكون لبناتك من بعدك . قال : أتخشى على بناتى الفقر ؟ إنى أمرت بناتى يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة [٢] أبداً» [٣]. كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٨١]، وقد تقدم نحو هذه القصة لأبى بكر الصديق ، وأبى الدرداء – رضى الله عنهما – فى الصبر على الأمراض مطلقاً ، بدون ذكر قراءة سورة الواقعة .

الرضا بالقضاء

أخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا فى الفرج ، والعسكرى فى المواعظ عن عمر – رضى الله عنه – قال : ما أبالى على أى حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره ، لأنى لا أدرى الخير فى ما أحب أو فى ما أكره . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٤٥] .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن [٤] على – رضى الله عنهما – أنه قيل له : إن أبا ذر – رضى الله عنه– يقول : الفقر أحب إلى من الغناء ، والسقم أحب إلى من الصحة ، قال : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله له ، لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختار الله له ، وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٤٥] ، وأخرج ابن عساكر عن على ، قال : من رضى بقضاء الله جرى عليه ، وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله ، جرى عليه وحبط عمله. كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٤٥] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٧] عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : ما أحد من الناس يوم القيامة إلا يتمنى أنه كان يأكل فى الدنيا قوتاً ، وما يضر أحدكم على ما أصبح وأمسى من الدنيا إلا أن تكون فى النفس حزازة ، ولأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير من أن يقول لأمر قضاه الله : ليت هذا لم يكن !

التقوى

أخرج الدينورى وابن عساكر عن كميل بن زياد، قال: خرجت مع على بن أبي طالب – رضى الله عنه– فلم أشرف على الجبان [٥] ، التفت إلى المقبرة ، فقال : يا أهل القبور ، يا أهل البلى ، يا أهل الوحشة ، ما الخبر عندكم ؟ فإن الخبر عندنا قد قسمت الأموال ، وأيتمت الأولاد ، واستبدل بالأزواج ، فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ؟ ثم التفت إلى فقال : يا كميل ، لو أذن لهم فى الجواب ، لقالوا : إن خير الزاد التقوى ، ثم بكى ، وقال : يا كميل ، القبر صندوق العمل ، وعند الموت يأتيك الخبر . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ٤٢] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم قال : قال على رضى الله عنه : كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالتقوى ، فإنه لن يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقلّ عمل تُقُبّل . [٦]

---

(١) حكومة : أى خصومة .

(٢) الفاقة : الفقر والحاجة .

(٣) ابن عساكر (٣٤٦/١) وأخرجه ابن السنى (٦٧٤)، وانظر المشكاة (٢١٨١) والإتحاف (٤/٥)، والمطالب العالية (٣٧٦٥) والعلل المتناهية (١٠٥/١) .

(٤) فى نسخة (عن على) .

(٥) الجبان : والجبانة : تطلق على الصحراء والمقابر أيضاً .

(٦) أبو نعيم (٧٥/١)، (٣٨٨/١٠) .

وأخرج ابن سعد عن طاووس قال : أشهد لسمعت ابن عباس – رضي الله عنهما– يقول : أشهد لسمعت عمر – رضي الله عنه – يهل [١] ،فإنا لواقفون في الموقف [٢]، فقال له رجل: أرأيت حين دفع [٣] ؟ فقال ابن عباس: لا أدري، فعجب الناس من ورع ابن عباس. كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٩] .

التـــوكـــل

توكل سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج الشيخان عن جابر — رضي الله عنه — أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته القائلة [٤] في واد كثير العضاه [٥]، فتفرق الناس يستظلون بالشجر، وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه ، قال جابر : فنمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا ، فأجبناه وإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله ﷺ : « إن هذا اخترط [٦] سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتاً » [٧] ، فقال : من يمنعك مني ؟ قلت : « الله » ، فقال : من يمنعك مني ؟ قلت : « الله ، فشام [٨] السيف وجلس » [٩] ، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك .

وعند البيهقي عن جابر – رضي الله عنه – قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل [١٠]، فرأوا من المسلمين غرة [١١] فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث، حتى قام على رأس رسول الله ﷺبالسيف، وقال : من يمنعك مني ؟ قال : « الله » فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف ، وقال : « من يمنعك مني ؟ » فقال : كن خير آخذ [١٢] ، قال : « تشهد أن لا إله إلا الله ؟ » قال: لا ، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكـــون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيله ، فأتى أصحابه ، وقال : جئتكم من عند خير الناس — ثم ذكر صلاة الخوف . كذا في البداية [ج ٤ ص ٨٤] .

توكل أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو داود في القدر وابن عساكر عن يحيى بن مرة ، قال : كان علي – رضي الله عنه – يخرج بالليل إلى المسجد يصلي تطوعاً ، فجئنا نحرسه ، فلما فرغ أتانا ، فقال : ما يجلسكم ؟ قلنا : نحرسك ، فقال : أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض ؟ قلنا: بل من أهل الأرض ، قال : إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضى في السماء ، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ، ويكلآنه [١٣] حتى يجيء قدره ، فإذا جاء قدره ، خليا بينه وبين قدره ، وإن علي من الله جنة [١٤] حصينة ، فإذا جاء أجلي كشف عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وعندهما أيضاً عن قتادة – رضي الله عنه – قال : إن آخر ليلة أتت على علي – رضي الله عنه – جعل لا يستقر، فارتاب به أهله ، فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى أجمعوا فناشدوه ، قال : إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر – أو قال : مـــا لـــم يأت القـــدر – فإذا أتى القدر ، خليا بينه وبين القدر ، ثم

---

(١) الإهلال : رفع الصوت بالتكبير والتهليل والتلبية والمراد هنا الإهلال بالحج .
(٢) أي في عرفات، سمي بالموقف لأنه يشبه الموقف العظيم يوم القيامة، أو لأنه من أشهر وأكبر مناسك الحج .
(٣) الدفع في الحج : هو النـــزول من عرفة .
(٤) القائلة : من القيلولة وهي وقت الظهيرة .
(٥) العضاة : شجر له شوك .
(٦) اخترط سيفي : أخذه وأمسكه بيده .
(٧) صلتا : أي خارجاً من غمده مهيأ للضرب به .
(٨) فشام السيف : أي أغمده .
(٩) البخاري في الجهاد باب (٨٤، ٨٧)، ومسلم في صلاة المسافرين حديث (٣١١)، وأحمد (٣١١/٣، ٣٦٤) .
(١٠) نخل : اسم مكان في نجد .
(١١) غرة : أي غفلة .
(١٢) كن خير آخذ : أي كن خير آسر، يقال : أخذه في الحرب أي أسره، ويسمى الأسير بالأخيذ لهذا.
(١٣) يكلآنه : أي يحرسانه .
(١٤) جنة : أي حصن ووقاية .

ورع أصحاب النبي ﷺ

أخرج أحمد في الزهد عن محمد بن سيرين قال : لم أعلم أحداً استقاء من طعام أكله غير أبي بكر – رضى الله عنه – فإنه أتى بطعام فأكله ، ثم قيل له : جاء به النعمان – رضى الله عنه – قال : فأطعمتوني كهانة بن النعمان ، ثم استقاء. وعند البغوى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي نعيمان – رضى الله عنه – وكان من أصحاب النبي ﷺ وكان ذا هيبة وضيئة، فأتاه قوم ، فقالوا: أعندك في المرأة لا تعلق [(١)] شيء ؟ قال : نعم، قالوا : ما هو ؟ قال : يا أيتها الرحم العقوق أو :صه [(٢)]. لداها وفوق وتحرم من العروق[(٣)] يا ليتها في الرحم العقوق ، لعلها تعلق أو تفيق [(٤)]، فأهدى له غنماً وسمناً ، فجاء ببعضه إلى أبي بكر ، فأكل منه ، فلما أن فرغ ، قام أبو بكر فاستقاء ، ثم قال : يأتينا أحدكم بالشيء لا يخبرنا من أين هو ؟ قال ابن كثير : إسناده جيد حسن ، كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٣٦٠] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣١] عن زيد بن أرقم – رضى الله عنه – قال: كان لأبي بكر الصديق – رضى الله عنه – مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال : مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني ، قال : إن كدت أن تهلكني ، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج ، فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها ، فقيل له : يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة » [(٥)]. قال أبو نعيم : ورواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة – رضى الله عنها – نحوه والمنكدر ابن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر – رضى الله عنه– نحوه انتهى . وقال ابن الجوزى في صفة.الصفوة [ج ١ ص ٩٥] : وقد أخرج البخارى من أفراده من حديث عائشة طرفاً من هذا الحديث – انتهى:وأخرج الحسن بن سفيان والدينورى في المجالسة عن زيد ابن أرقم – رضي الله عنه – نحوه ، كما في المنتخب [ج ٤ ص ٣٦٠] .

وأخرج مالك والبيهقى عن زيد بن أسلم ، قال : شرب عمر – رضى الله عنه – لبناً ، فأعجبه فسأل الذى سقاه : من أين لك هذا اللبن ؟ فأخبره أنه ورد على ماء فإذا نعم من نعم الصدقة ، وهم يسقون ، فحلبوا لنا من ألبانها ، فجعلته في سقائى هذا ، فأدخل عمر أصبعه فاستقاءه [(٦)] ، كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٤١٨] . وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٩٠] عن المسور ابن مخرمة – رضى الله عنه – قال: كنا نلزم عمر بن الخطاب ، نتعلم منه الورع.

وأخرج ابن عساكر عن الشعبى قال : خرج على بن أبي طالب – رضى الله عنه – يوماً بالكوفة ، فوقف على باب فاستسقى ماء ، فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل ، فقال لها : يا جارية ، لمن هذه الدار ؟ قالت : لفلان القسطال ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تشرب من بئر قسطال ولا تستظلن في ظل عشار ! » [(٧)] كذا في الكنـــز [ج٢ ص ١٦٥] وقال : ولم أر في رجاله من تكلم فيه – ا هـ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٣٤] عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – كانت له امرأتان ، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ من بيت الأخرى ، ثم توفيتا في السقم الذى أصابهما بالشام ، والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة ، فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر .

وعنده أيضاً من طريق مالك عن يحيى قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان ، فإذا كان عند إحداهما ، لم يشرب من بيت الأخرى الماء .

---

(١) لا تعلق : أى لا تحبل .

(٢) صه : كلمة زجر، أى اسكت .

(٣) العروق : جمع عرق : النتاج الكثير .

(٤) تفيق : من أفاق من مرضه، رجعت الصحة إليه .

(٥) وانظر إتحاف السادة المتقين (٢٢٦/٥)، (٨،١٠/٦) ، وكشف الخفا (١٧٦/٢)، والدر المنثور (٢٨٤/٢)، وكنـــز العمال (٩٢٥٩، ٥٦٩٥) .

(٦) مالك في الموطأ في كتاب الزكاة حديث (٣١) .

(٧) وانظر مسانيد الجامع الكبير (٩٤/٢) .

الشجاعة

شجاعة سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه

أخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وكان أوجد الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأبي طلحة ــ رضى الله عنه ــ عرى فى عنقه السيف، وهو يقول : « لم تراعوا [1] لم تراعوا » ، قال : « وجدناه بحراً [2] أو إنه لبحر » [3] قال ، وكان فرساً يبطأ .

وعند مسلم عنه قال : كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة ، يقال له : منـــدوب ، فركبه ، فقال : ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ .

وعند أحمد والبيهقي عن على بن أبي طالب ــ رضى الله عنه ــ قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس بأساً ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٣٧].

وأخرج البخارى عن أبي إسحاق سمع البراء بن عازب – رضى الله عنه – وسأله رجـــل من قيـــس : أفررتم عن رسول الله ﷺ يـــوم حنين ؟ فقال : لكن رسول الله ﷺ لم يفر . كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا [4]، فأكببنا على الغنائم ، فاستقبلتنا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وأن أبا سفيان– رضى الله عنه – آخذ بزمامها ، وهو يقول : « أنا النبى لا كذب » ، وفى رواية للبخارى وقال : « أنا النبى لا كذب، أنا ابن عبد المطلب » [5]. وفى رواية أخرى عنده : ثم نزل عن بغلته ، ورواه مسلم والنسائى، وعند مسلم عن البراء : قال : ثم نزل فاستنصر وهو يقول:

أنـــــا النـــــبى لا كـــــــذب ... أنـــــا ابـــــن عبـــــد المطلـــــب

اللهـــــم ! نـــــزل نصـــــــرك

قال البراء : ولقد كنا إذا حمى البأس نتقى برسول الله ﷺ وإن الشجاع الذى يحاذى به . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٢٨] ، وقد تقدمت قصص شجاعة أبي بكر ، وعمر ، وعلى ، وطلحة ، والزبـــير ، وسعد ، وحمزة ، والعباس ، ومعاذ بن عمرو ، ومعاذ بن عفراء ، وأبي دجانة وقتادة ، وسلمة بن الأكوع ، وأبي حدرد ، وخالد بن الوليد ، والبراء ابن مالك ، وأبي محجـــن ، وعمار بـــن ياسر ، وعمرو ـــبن معد يكرب ، وعبد الله ابن الزبير – رضى الله عنهم – فى شجاعة الصحابة فى الجهاد.

الـــــورع

ورع سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل ، فأكلها فلم ينم تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله ، أرقت الليلة ، قال : « إنى وجدت تحت جنبى تمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه » [6]. تفرد به أحمد ، وأسامة بن زيد – رضى الله عنهما – هو الليثى من رجال مسلم ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٥٩] .

* * * *

---

(١) لم تراعو : أى لم يحدث شيء يفزعكم إن شاء الله .

(٢) وجدناه بحراً : أى وجدنا الفرس واسع الخطا سريع العدو .

(٣) البخارى (٢٨٢٠)، ومسلم فى الفضائل حديث (٤٨) .

(٤) انكشفوا : انهزموا أمامنا .

(٥)البخارى (٢٨٦٤) وأطرافه فى (٢٨٧٤، ٢٩٣٠، ٣٠٤٢، ٤٣١٥)، ومسلم فى الجهاد حديث (٧٨–٨٠) وأبو داود (٤٨٧) والترمذى (١٦٨٨) والدارمى (١٦٦/١)، وأحمد (١/ ٢٦٤، ٤/ ٢٨٠، ٢٨١) .

(٦) أحمد (١٨٣/٢، ١٩٣) وابن سعد (١٠٧/٢/١)، وانظر المجمع (٨٩/٣) .

قال : وما لها ؟ قال : مر بها أصحاب نجدة ، فذهبوا بها ، قال : كيف ذهبوا بالإبل وتركوك ؟ قال : قد كانوا ذهبوا بي معها ، ولكني انفلتت منهم ، قال : ما حملك على أن تركتهم وجئتني ؟ قال : أنت أحب إلي منهم ، قال : آللّه الذي لا إله إلا هو ، لأنا أحب إليك منهم ؟ قال : فحلف له ، قال : فإني أحتسبك معها ، فأعتقه فمكث ما مكث ، ثم أتاه آت ، فقال: هل لك في ناقتك الفلانية ــ سماها باسمها ؟ ها هو ذا تباع في السوق ، قال: أرني ردائي ، فلما وضعه على منكبيه وقام جلس ، فوضع رداءه ، ثم قال : لقد كنت أحتسبتها فلم أطلبها. قال في الإصابة [ج ٢ ص ٣٤٨]: أخرج السراج في تاريخه، وأبو نعيم من طريقه بسند صحيح عن ميمون ــ فذكره .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢٥] عن عمرو بن دينار – رضي اللّه عنه – قال : أراد ابن عمر – رضي اللّه عنهما – ألا يتزوج ، فقالت له حفصة – رضي اللّه عنها : تزوج ، فإن ماتوا أجرت فيهم ، وإن بقوا دعوا اللّه لك.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٥٨] عن عبد الرحمن بن أبزى ــ رضي اللّه عنه ــ عن عمار بن ياسر ــ رضي اللّه عنهما ــ أنه قال وهو يسير إلى صفين على شط الفرات : اللهم ، إنه لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل ، فأتردى ، فأسقط فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك عني ، أن أوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت ، اللهم ، لو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقي نفسي في الماء فعلت ، فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك ، وأنا أرجو أن لا تخيبني ، وأنا أريد وجهك . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص١٤٣] عن عبد الرحمن بن أبزى عن عمار بنحوه مختصراً .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٨٧] عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص – رضي اللّه عنهما ــ قال : لخير أعمله اليوم أحب إلي من مثليه مع رسول اللّه ﷺ لأنا كنا مع رسول اللّه ﷺ يهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا ، وإن اليوم قد مالت بنا الدنيا . وأخرجه الطبراني عن عبد اللّه نحوه ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٥٤] : ورجاله رجال الصحيح .

الاجتهاد في العبادة

اجتهاد سيدنا محمد رسول اللّه ﷺ

أخرج الشيخان عن علقمة قال : سألت عائشة رضي اللّه عنها : أكان رسول اللّه ﷺ يخص شيئاً من الأيام؟ قالت : لا . كان عمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول اللّه ﷺ يطيق [1] ؟ كذا في صفة الصفوة [ص ٧٤] .

وأخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة ــ رضي اللّه عنه ــ أن رسول اللّه ﷺ قام حتى تفطرت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر اللّه لك ، ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » [2] كذا في البداية [ج ٦ ص ٥٨]: وأخرجه ابن سعد[ج ٢ ص ٣٨٤] عن المغيرة نحوه، وسيأتي مزيد ذلك في الصلاة.

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٥٦] عن الزبير بن عبد اللّه عن جدة له يقال لها: زهيمة ، قالت : كان عثمان ــ رضي اللّه عنه ــ يصوم الدهر ، ويقوم الليل إلا هجعة [3] من أوله، وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه ، كما في المنتخب [ج ٥ ص ١٠] .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : بلغ ابن الزبير – رضي اللّه عنهما – من العبادة ما لم يبلغ أحد ، وجاء سيل فحال بين الناس وبين الطواف ، فجاء ابن الزبير فطاف أسبوعاً سباحة ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٦] .

وأخرج ابن جرير عن قطن بن عبد اللّه قال : كان ابن الزبير – رضي اللّه عنهما – يواصل سبعة أيام حتى تيبس أمعاؤه . وعنده أيضاً عن هشام بن عروة ، قال : كان عبد اللّه ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، فلما كبر جداً، جعلها ثلاثاً ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٦] ، وستأتي قصتهما وقصة غيرهما من الصحابة في الصلاة .

---

(١) البخاري في الصوم (٦٤) حديث (١٩٨٧)، ومسلم في صلاة المسافرين رقم (٢١٧)، وأبو داود في التطوع باب (٢٧)، وأحمد (٦/ ٤٣، ٥٥، ١٧٤، ١٨٩) .

(٢) البخاري (١١٣٠، ٤٨٣٦، ٦٤٧١)، ومسلم في صفات المنافقين حديث (٧٩، ٨٠، ٨١) .

(٣) هجعة : طائفة من الليل .

أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال : فقلت : لا والذى بعثك بالحق ، ما أمرنى به أحد ولكنك لما قلت: « سلنى أعطك » وكنت من الله بالمنزل الذى أنت به ، نظرت فى أمرى ، فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها رزقاً سيأتينى ، فقلت : أسأل رسول الله لآخرتى . قال : فصمت رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال لى : « إنى فاعل ، فأعنى على نفسك بكثرة السجود » [(١)] كذا فى البداية [ج ٥ ص ٣٣٥] : وأخرجه الطبرانى [(٢)] فى الكبير من رواية ابن إسحاق نحوه ، وأخرجه مسلم وأبو داود مختصراً ، ولفظ مسلم ، قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته ، فقال لى : « سلنى » فقلت: أسألك مرافقتك فى الجنة ، قال : « أو غير ذلك ؟ » قلت : هو ذاك ، قال : « فأعنى على نفسك بكثرة السجود ! » كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٣١٣] .

وأخرج ابن منده وابن عساكر ، وقال : حديث غريب عن عبد الجبار بن الحارث ابن مالك الحرشى [(٣)] ثم المنارى — رضى الله عنه — قال : وفدت على رسول الله ﷺ من أرض سراة، فأتيت النبى ﷺ فحييته بتحية العرب ، فقلت : أنعم صباحاً ، فقال : « إن الله عز وجل قد حيا محمداً وأمته بغير هذه التحية بالتسليم بعضها على بعض » ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فقال لى : « وعليك السلام » ثم قال : « ما اسمك ؟ » قلت: الجبار ابن الحارث ، فقال : « أنت عبد الجبار بن الحارث » ، فقلت : وأنا عبد الجبار بن الحارث ، فأسلمت وبايعت النبى ﷺ فلما بايعت ، قيل له : إن هذا المنارى فارس من فرسان قومه . فحملنى رسول الله ﷺ على فرس فأقمت عند رسول الله ﷺ أقاتل معه ففقد رسول الله ﷺ صهيل فرسى الذى حملنى عليه فقال : « ما لى لا أسمع صهيل فرس الحرشى ! » فقلت : يا رسول الله ، بلغنى أنك تأذيت من صهيله ، فأخصيته ، فنهى رسول الله ﷺ عن إخصاء الخيل، فقيل لى: لو سألت النبى ﷺ كتاباً،كما سأله ابن عمك تميم الدارى — رضى الله عنه — فقلت : أعاجلاً سأله أم آجلاً؟ فقالوا: بل عاجلاً سأله، فقلت:عن العاجل رغبت، ولكن أسأل رسول الله ﷺ أن يغيثنى غداً بين يدى الله عز وجل [(٤)]. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢١٥].

وأخرج البخارى عن عمرو بن تغلب — رضى الله عنه — قال : أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين فكأنهم عتبوا عليه ، فقال : « إنى أعطى قوماً أخاف هلعهم وجزعهم ، وأكل قوماً إلى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى ، منهم عمرو بن تغلب »[(٥)]، قال عمرو : فما أحب أن لى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم . كذا فى البداية [ج٤ص٣٦١] : وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ٢ ص ٥١٨] : من طرق عن عمرو بن تغلب نحوه.

وأخرج البيهقى عن عمرو بن حماد ، قال : حدثنا رجل [(٦)]، قال : خرج على وعمر — رضى الله عنهما — من الطواف فإذا هما بأعرابى معه ، أم له يحملها على ظهره، وهو يرتجز ويقول :

أنا مطيتها لا أنفر ... وإذا الركاب ذعرت لا أذعر
وما حملتنى وأرضعتنى أكثر

لبيك اللهم لبيك فقال على : يا أبا حفص ، ادخل بنا الطواف ، لعل الرحمة تنزل فتعمنا فدخل يطوف بها وهو يقول :

أنا مطيتها لا أنفر ... وإذا الركاب ذعرت لا أذعر
وما حملتنى وأرضعتنى أكثر

لبيك اللهم لبيك وعلى يقول :

إن تبرها فالله أشكر ... يجزيك بالقليل الأكثر

كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٣١٠]

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٠] عن ميمون بن مهران قال : مر أصحاب نجدة الحرورى [(٧)] على إبل لعبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — فاستاقوها فجاء راعيها فقال: يا أبا عبد الرحمن، احتسب الإبل،

---

(١) صحيح : أحمد (٥٨/٤، ٩٣٠) .
(٢) الطبرانى (٥٢/٥) وانظر المجمع (٢٤٩/٢) .
(٣) صوابه : الحدسى — بمهملات منسوب إلى حدس من بطن لخم .
(٤) وانظر الكنز (٢٥٢٦٩٠، ٩٣٧٧٢٨٣)
(٥) أخرجه البخارى فى الجمعة (٤٦٨/٢) رقم (٩٢٣) .
(٦) فيه جهالة، والرجل لم يسم فالإسناد ضعيف .
(٧) هو من زعماء الخوارج .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عائشة — رضى الله عنه — قالت : ما من عبد يشرب الماء القراح[1] ، فيدخل بغير أذى ، ويخرج بغير أذى ، وجب عليه الشكر . كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٥٢].

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أسماء بنت أبي بكر – رضى الله عنهما – أنه لما قتل ابن الزبير – رضى الله عنهما – كان عندها شيء ، أعطاها إياه النبى ﷺ فى سفط [2] ففقدته فأخذت تطلبه، فلما وجدته خرت ساجدة . قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٩٠] : إسناده حسن ، وفى بعض رجاله كلام.

الأجـــــــر

أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد عن عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — قال : كنا يوم بدر ، كل ثلاثة على بعير ، كان أبو لبابة وعلى — رضى الله عنهما — زميلى رسول الله ﷺ قال : فكانت عقبة رسول الله ﷺ فقالا : نحن نمشى عنك ، فقال : « ما أنتما بأقوى ، منى ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما » [3] ورواه النسائى ، كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٦١] ، وأخرجه البزار ، وقال : فإذا كانت عقبة رسول الله ﷺ قالا : اركب حتى نمشى عنك — والباقى بنحوه ، كما فى المجمع [ج ٦ ص ٦٩] ، وقال : وفيه عاصم بن بهدلة وحديثه حسن ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح اهـ .

أجر أصحـــاب النبى ﷺ

أخرج الطبرانى فى الكبير عن المطلب بن أبي وداعة – رضى الله عنه – قال : رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلى قاعداً ، فقال رسول الله ﷺ : « صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » ، فتجشم الناس القيام . قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٥٠] : وفيه صالح بن أبي الأخضر، وقد ضعفه الجمهور ، وقال أحمد: يعتبر بحديثه اهـ .

وعند أحمد عن ابن شهاب عن أنس — رضى الله عنه — قال : قدم النبى ﷺ المدينة ، وهى محمة [4] ، فحمى الناس فدخل النبى ﷺ المسجد والناس يصلون من قعود ، فقال : « صلاة القاعد نصف صلاة القائم »[5] ، ورجاله ثقات ، كما قال الحافظ فى الفتح [ج٣ ص ٣٩٥] .

وقال زياد عن ابن إسحاق ، وذكر ابن شهاب الزهرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص — رضى الله عنهما — أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه ، أصابتهم حمى المدينة ، حتى جهدوا مرضاً ، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ حتى كانوا وما يصلون إلا وهم قعود ، قال : فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك ، فقال لهم : « اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » . فتجشم [6] المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم ، التماس الفضل . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٢٤] .

وأخرج أحمد عن ربيعة بن كعب — رضى الله عنه — قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ نهارى أجمع حتى يصلى العشاء الآخرة ، فأجلس ببابه إذا دخل بيته ، أقول : لعلها أن تحـــدث لرسول الله حاجـــة ، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فأرجع أو تغلبنى عيناى فأرقد ، فقال لى يوماً لما يرى من حقى له ، وخدمتى إياه: « يا ربيعة بن كعب سلنى أعطك » قال : فقلت : أنظر فى أمرى يا رسول الله ، ثم أعلمك ذلك . قال : ففكرت فى نفسى ، فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها رزقاً سيكفينى ويأتينى ، قال : فقلت : أسأل رسول الله لآخرتى ، فإنه من الله بالمنـــزل الذى هو به . قال : فجئته ، فقال : « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال : فقلت : نعم يا رسول الله ، أسألك أن تشفع لى إلى ربك ، فيعتقنى من النار ، قال : فقال : « من

(١) القراح : النقى الخالص .
(٢) سفط : وعاء كالقفة أو جراب صغير توضع فيه أشياء قيمة .
(٣) أحمد (٤١١/١، ٤١٨)، وابن حبان كما فى الموارد (١٦٨٨) وأبو نعيم (٢٢٤/٦) وانظر المجمع (٦٨/٦) . وقوله : (عقبة) أى دوره فى المشى .
(٤) محمة : أى بها حمى .
(٥) أحمد (٤٢٥/٣، ١٣٦، ١٤٠) وهو حديث ثابت أخرجه مسلم فى صلاة المسافرين حديث (١٢٠)، وأبو داود (٩٥٠)، والنسائى فى قيام الليل باب (٢١)، وابن ماجه (١٢٢٩) . وابن خزيمة (١٢٣٦) .
(٦) تجشم : أى تكلف الأمر على مشقة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن سليمان بن يسار قال : مر عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بضجنان (١) فقال : لقد رأيتني ، وإني لأرعى على الخطاب في هذا المكان، وكان والله ما علمت فظاً غليظاً ، ثم أصبحت إلى أمر أمة محمد ﷺ ثم قال متمثلاً :

لا شيء فيما ترى إلا بشاشته يبقى الإله ويودى المال والولد

ثم قال لبعيره خوب (٢). كذا في منتخب الكنز [ج ٤ ص ٤١٧].

وأخرج ابن عساكر عن عمر – رضى الله عنه – قال : لو أتيت براحلتين راحلة شكر وراحلة صبر ، لم أبال أيهما ركبت كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٤١٧] .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة – رضى الله عنه – قال : مر عمر بن الخطاب برجل مبتلى أجذم أعمى أصم وأبكم ، فقال لمن معه : هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً ؟ قالوا: لا ، قال : بلى ، ألا ترون يبول فلا يعتصر ولا يلتوى ، يخرج به بوله سهلاً، فهذه نعمة من الله ، كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٥٤] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن إبراهيم قال: سمع عمر – رضى الله عنه – رجلاً يقول: اللهم ، إني أستنفق نفسي ومالي في سبيلك ، فقال عمر: أو لا يسكت أحدكم، فإن ابتلى صبر، وإن عوفي شكر (٣). كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٥٤].

وأخرج مالك وابن المبارك والبيهقي عن أنس – رضى الله عنه – أنه سمع عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – وسلم عليه رجل فرد ، عليه السلام ، ثم سأله عمر : كيف أنت ؟ فقال : أحمد إليك الله ، فقال عمر : ذلك الذى أردت منك (٤) . كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٥١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصرى قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري – رضى الله عنهما: اقنع برزقك من الدنيا ، فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق بلاء يبتلى به كلاً فيبتلى به من بسط له كيف شكره ، وشكره لله أداء للحق الذى افترض عليه فيما رزقه وخوله (٥) . كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٥١]؛ وأخرج الدينورى عن عمر قال : أهل الشكر مع مزيد من الله فالتمسوا الزيادة، وقد قال الله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٥١] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٦٠] عن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان – رضى الله عنه – دعى إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم، فوجدهم قد تفرقوا، ورأى أثراً قبيحاً، فحمد الله إذ لم يصادفهم ، وأعتق رقبه .

وأخرج البيهقي عن علي – رضى الله عنه – قال : إن النعمة موصولة بالشكر والشكر متعلق بالمزيد ، وهما مقرونان في قرن (٦)، ولن ينقطع المزيد من الله ، حتى ينقطع الشكر من العبد .

وعند ابن ماجه والعسكرى عن محمد بن كعب القرظي ،قال : قال علي بن أبي طالب : ما كان الله ليفتح باب الشكر ويخزن باب المزيد ، وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن باب الإجابة ، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة : أتلو عليكم من كتاب ، الله قال الله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] وقال : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] وقال : ﴿ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]. وقال : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [النساء: ١١٠]. كذا في الكنز [ج ٢ ص١٥١].

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – قال : ما أمسيت ليلة وأصبحت ، لم ير مني الناس فيها بداهية ، إلا رأيتها نعمة من الله على عظيمة . وعنده أيضاً ، عنه قال : من لم ير أن لله عليه نعمة إلا في الأكل والشرب ، فقد قل فهمه ، وحضر عذابه . كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٥٢] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص٢٢٠ و ٢١٠] عنه نحوه بالوجهين.

---

(١) ضجنان : موضع أو جبل بين مكة والمدينة .
(٢) خوب : كلمة زجر للجمل .
(٣) أبو نعيم (٥١/١) .
(٤) وانظر المجمع (١٤٠/١٠) .
(٥) خوله : أى أعطاه .
(٦) القرن : الحبل .

رأسه ، قال : « من هذا ؟ » قلت: عبد الرحمن ، قال : « ما شأنك ؟ » قلت : يا رسول الله ، سجدت سجدة خشيت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها ، قال : « إن جبريل ﷺ أتاني فبشرني ، فقال : إن الله عزّ وجلّ يقول: من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكراً »[١]. قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٨٧] رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل ـــ رضي الله عنه ـــ قال : أقبلت إلى رسول الله ﷺ فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلم يزل قائماً حتى أصبح ، فسجد سجدة ، ظننت أن نفسه قد قبضت فيها، قال: « تدرى لم ذاك ؟» قلت : الله ورسوله أعلم ، فأعادها على ثلاثاً أو أربعاً ، فقال : « إني صليت ما كتب لي ربي ، وأتاني ربي ، فقال لي في آخرها : ما أفعل بأمتك ؟ قلت : أي ربّ ، أنـت أعلم ، فأعادها على ثلاثاً أو أربعاً ، فقال لي في آخرها: ما أفعل بأمتك ؟ قلت : أنت أعلم يا ربّ ، قال : إني لا أحزنك في أمتك ، فسجدت لربي ، وربي شاكر يحب الشاكرين ». قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٨٨]: رواه الطبراني في الكبير عن حجاج بن عثمان السكسكي عن معاذ ، ولم يدرك معاذاً [٢]، فقد ذكره ابن حبان في أتباع التابعين ، وهو من طريق بقية ، وقد عنعنه .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر – رضي الله عنهما – قال : جئت أزور رسول الله ﷺ فإذا هو يوحى إليه ، فلما سرى ، عنه قال لعائشة ـــ رضي الله عنها: « ناوليني ردائي ! » فخرج فدخل المسجد ، فإذا فيه قوم ليس في المسجد غيرهم ، فجلس في ناحية القوم ، حتى قضى المذكر تذكرته ، قرأ تنـزيل السجدة ، فأطال السجود ، حتى إذا جـاء من كان على قـدر ميلين وتسامـع الناس سجوده ، فعجز المسجد عن الناس فأرسلت عائشة إلى أهلها ، احضروا رسول الله ﷺ فلقد رأيت منه شيئاً لم أره ، فرفع رأسه، فقال أبو بكر ـــ رضـي الله عنه : يا رسول الله ، أطلت السجـود ، فقال : « سجدت لربي شكراً ، فيما أعطاني من أمتي سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب » ، فقال أبو بكر: يا رسول الله ، أمتك أكثر وأطيب فاستكثرهم ، فقال مرتين أو ثلاثاً ، فقال عمر ـــ رضي الله عنه : بأبي أنـت وأمي يا رسول الله ، فقد استوهبت أمتك . وفيـه موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، كما في المجمع [ج ٢ ص ٢٨٩] .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ مرّ به رجل به زمانة[٣] فنـزل وسجد ، ومرّ به أبو بكر – رضي الله عنه ـــ فنـزل وسجد ومرّ به عمر ، فنـزل فسجد . وفيه عبد العزيز بن عبيد الله ، وهو ضعيف ، كما في المجمع [ج ٢ ص ٢٨٩].

وأخرج البيهقي عن علي ـــ رضي الله عنه ـــ قال : بعث رسول الله ﷺ سرية من أهله ، فقال : « اللهم ، إن لك علي إن رددهم سالمين ، أن أشكرك حق شكرك » ، فما لبثوا أن جـاؤوا سالمين ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله على سابغ نعم الله » فقلت : يا رسول الله ، ألم تقل : إن ردهم الله أن أشكره حق شكره ؟ فقال: « أو لم أفعل ؟ » [٤] كذا في الكنـز [ج ٢ ص ١٥١] .

شكر أصحاب النبي ﷺ

أخرج البيهقي عن أنس ـــ رضي الله عنه ـــ قال: جاء سائل إلى النبي ﷺ فأمر له بتمرة، فوحـش [٥] بها ، وأتاه آخر ، فأمر له بتمرة فقال : سبحان الله تمرة من رسول الله ﷺ ، فقال للجارية : « اذهبي إلى أم سلمة ـــ رضي الله عنها ـــ فمريها فلتعطه الأربعين درهماً التي عندها ».

وعنده أيضاً عن الحسن ـــ رضي الله عنه ـــ أن سائلاً أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة ، فقال الرجل : سبحان الله نبي من الأنبياء يتصدق بتمرة ، فقال له النبي ﷺ : « أو ما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ؟ » فأتاه آخر ، فسأله فأعطاه تمرة ، فقال : تمرة من نبي من الأنبياء لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت ، ولا أزال أرجو بركتها أبداً ، فأمر النبي ﷺ بمعروف ، وما لبث الرجل أن استغنى . كذا في الكنـز [ج ٤ ص ٤٢] .

---

(١) أحمد (١٩١/١) ورجاله ثقات كما قال الهيثمي، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٠/١٠) .
(٢) وهذا يعني أن الإسناد به انقطاع .
(٣) الزمانة : أي المرض المزمن .
(٤) وانظر مسانيد الجامع الكبير (٨٢/٢) .
(٥) فوحش بها : أي فرمى بها .

خلف من ابنك ، إنك ان صبرت جرى عليك القدر ، وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأثوم . كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ١٢٢] .

الصبر على البلايا مطلقاً

أخرج البزار عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كان النبى ﷺ بمكة ، فجاءته امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله ، إن هذا الخبيث قد غلبنى ، فقال لها : « إن تصبرى على ما أنت عليه ، تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب » ، قالت : والذى بعثك بالحق ، لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إنى أخاف الخبيث أن يجردنى ، فدعا لها ، فكانت إذا خشيت أن يأتيها ، تأتى أستار الكعبة ، فتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها .

وعند أحمد عن عطاء ـــ رضى الله عنه – قال : قال لى ابن عباس – رضى الله عنهما : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت : إنى أصرع وأنكشف ، فادع الله لى ، قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ! » قالت : لا بل أصبر ، فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عنى ، قال: فدعا لها [1]. وهكذا رواه الشيخان ، ثم قال البخارى عن عطاء : إنه رأى أم زفر ـــ رضى الله عنها ـــ تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة . كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٦٠] .

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن مغفل ـــ رضى الله عنه ـــ أن امرأة كانت بغياً فى الجاهلية، فمر بها رجل ، أو مرت به فبسط يده إليها ، فقالت : مه إن الله ذهب بالشرك وجاء بالإسلام ، فتركها وولى وجعل ينظر إليها حتى أصاب وجهه الحائط فأتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال : « أنت عبد أراد الله بك خيراً إن الله إذا أراد بعبد خيراً عجّل له عقوبة ذنبه ، وإذا أراد بعبد شراً ، أمسك عليه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة » [2]. كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٥٥] .

وأخرج ابن سعد وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى عن عبد الله بن خليفة ، قال : كنت مع عمر ـــ رضى الله عنه ـــ فى جنازة ، فانقطع شسعه ، فاسترجع، ثم قال : كلما ساءك فهو لك مصيبة [3].

وعند المروزى عن سعيد بن المسيب ، قال : انقطع قبال [4] نعل عمر ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أتسترجع فى قبال نعلك؟ قال: إن كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة. كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٥٤].

وأخرج مالك وابن أبى شيبة وابن أبى الدنيا وابن جرير والحاكم والبيهقى عن أسلم قال كتب أبو عبيدة ـــ رضى الله عنه ـــ إلى عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ يذكر له جموعاً من الروم ، وما يتخوف منهم ، فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإنه مهما ينـــزل بعبد مؤمـــن من شدة، يجعل الله بعدها فرجاً ، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله تعالى يقول فى كتابه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [5] [آل عمران : ٢٠٠] . كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٥٤] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٨] عن عبد الرحمن بن مهدى يقول: كان لعثمان ـــ رضى الله عنه– شيئان ليس لأبى بكر ولا عمر – رضى الله عنهما – مثلهما ، صبره على نفسه حتى قتل مظلوماً ، وجمعه الناس على المصحف.

الشكـــــــر

شكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف ـــ رضى الله عنه ـــ قال : خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو مشربته ، فدخل فاستقبل القبلة ، فخرّ ساجداً ، فأطال السجود ، حتى ظننت أن الله قبض نفسه فيها ، فدنوت منه فرفع

(١) البخارى فى الصحيح (٥٦٥٢) ، ومسلم فى البر والصلة حديث (٥٤)، وأحمد (٣٤٧/١) .
(٢) وأخرجه ابن حبان (٢٤٥٥) موارد، وانظر المجمع (١٩١/١٠) .
(٣) وانظر الدر المنثور (١٥٧/١) .
(٤) قبال النعل : هو السير الذى يكون بين الأصبعين .
(٥) الحديث أخرجه مالك فى الموطأ كتاب الجهاد حديث رقم (٦) .

ذكرت من العيال ، فإنما عيالك عيالي» ، فقالت : فقد سلمت لرسول الله ﷺ ، فقالت أم سلمة : فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه ، رسول الله ﷺ (١)، ورواه النسائي وابن ماجه والترمذي وقال : حسن غريب . كذا في البداية [ج ٤ ص ٩١] ، وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٦٣ و ٦٤]

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والشاشي وابن عساكر عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قدمنا من حج أو عمرة ، فتلقينا بذي الحليفة ، وكان غلمان الأنصار يتلقون أهليهم، فلقوا أسيد بن حضير – رضي الله عنه – فنعوا له امرأته ، فتقنع وجعل يبكي ، فقلت : غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقدم ما لك ، وأنت تبكي على امرأة ؟ قالت : فكشف رأسه ، قال : صدقت ، لعمري ليحق أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ – رضي الله عنه – وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال ، قلت : وما قال له رسول الله ﷺ ؟ قال قال : « لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ » (٢) ، قالت : وهو يسير بيني وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . كذا في الكنز [ج ٧ ص ٤٢] ، وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٢] والحاكم [ج ٣ ص ٢٨٩] عن عائشة نحوه ، قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح ، وأخرجه أبو نعيم أيضاً عن عائشة نحوه ، كما في الكنز[ج ٨ ص ١١٨]إلا أنه وقع عنده: قال: أفيحق لي أن لا أبكي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اهتز العرش أعواده لموت سعد بن معاذ !» وعند الطبراني كما في المجمع[ج ٩ ص ٣٠٩]، فقال: ومالي لا أبكي، وقد سمعت – فذكره، وقال: وأسانيدها كلها حسنة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ٤ ص ٢٥٣] عن عون ، قال : لما أتت عبد الله – يعني ابن مسعود – رضي الله عنه – وفاة عتبة – رضي الله عنه – يعني أخاه – بكى فقيل له : أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب ، وصاحبي مع رسول الله ﷺ وما أحب مع ذلك أني كنت قبله أن يموت فأحتسبه أحب إلي من أن أموت فيحتسبني .

وعند ابن سعد [ج ٤ ص ٩٤] عن خيثمة – رضي الله عنه – قال : لما جاء عبد الله نعي أخيه عتبة ، دمعت عيناه ، فقال : إن هذه رحمة جعلها الله لا يملكها ابن آدم .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص٨٠] عن عبد الله بن أبي سليط – رضي الله عنه – قال: رأيت أبا أحمد بن جحش – رضي الله عنه – يحمل سرير زينب بنت جحش وهو مكفوف وهو يبكي فأسمع عمر – رضي الله عنه– وهو يقول : يا أبا أحمد ، تنح عن السرير ، لا يعنتك الناس ، وازدحموا على سريرها ، فقال أبو أحمد : يا عمر ، هذه التي نلنا بها كل خير ، وإن هذا يبرد حرّ ما أجد ، فقال عمر : الزم الزم !.

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٩] وابن منيع وابن عساكر عن الأحنف بن قيس – رضي الله عنه – قال : سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول : إن قريشاً رؤوس الناس ، لا يدخل أحد منهم في باب إلا دخل معه فيه طائفة من الناس . فلم أدر ما تأويل قوله في ذا حتى طعن . فلما احتضر أمر صهيبا – رضي الله عنه – أن يصلي بالناس ثلاثة أيام ، وأمر أن يجعل للناس طعام فيطعموا ، حتى يستخلفوا إنساناً . فلما رجعوا من الجنازة ، جيء بالطعام ، ووضعت الموائد فأمسك الناس عنها للحزن الذي هم فيه ، فقال العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ قد مات ، فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر – رضي الله عنه – فأكلنا بعده وشربنا ، وإنه لا بد من الأكل ، فكلوا من هذا الطعام ، ثم مد العباس يده فأكل ومد الناس أيديهم فأكلوا ، فعرفت قول عمر : إنهم رؤوس الناس . كذا في الكنز [ج ٧ ص ٦٧] ، وأخرجه الطبراني نحوه ، قال الهيثمي [ج ٥ ص ١٩٦] : وفيه علي بن زيد ، وحديثه حسن (٣) وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرج ابن أبي خيثمة والدينوري في المجالسة وابن عساكر عن أبي عيينة – رضي الله عنه – قال : كان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – إذا عزّى رجلاً قال : ليس مع العزاء مصيبة ، وليس مع الجزع فائدة الموت أهون ما قبله ، وأشد ما بعده ، واذكروا فقد رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم ، وأعظم الله أجركم ، كذا في الكنز [ج ٨ ص١٢٢] وأخرج ابن عساكر عن سفيان قال : عزى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – الأشعث بن قيس – رضي الله عنه – على ابنه ، فقال : أن تحزن فقد استحقت منكم الرحم ، وإن تصبر ففي الله

(١) أحمد (٢٨/٤) وابن سعد (٦٣/٨) .
(٢) أحمد (٣٥٢/٤) ، وابن سعد (١٢/٢/٣–١٣) ، والحاكم (٢٠٧/٣)، وابن عساكر (٤٥/٣)، وانظر المجمع (٣٠٨/٩) وأصل الحديث أخرجه البخاري في الصحيح (٤٤/٥)، ومسلم في فضائل الصحابة (١٢٣، ١٢٥) عن جابر .
(٣) قلت : بل حديثه ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص ٤٠١) .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٢٧] عن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : كان عمر يصاب بالمصيبة ، فيقول : أصبت بزيد بن الخطاب فصبرت ، وأبصر عمر — رضى الله عنه — قاتل أخيه زيد ، فقال له : ويحك لقد قتلت لى أخاً ما هبت [1] الصبا إلا ذكرته ، وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٩٨] عن عبد الرحمن بن زيد مثله .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ١٩٧] عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : لما قتل حمزة — رضى الله عنه — أقبلت صفية – رضى الله عنها – تطلبه لا تدرى ما صنع ، فلقيت علياً والزبير — رضى الله عنهما — فقال على للزبير : اذكر لأمك ، وقال الزبير لعلى : لا ، اذكر أنت لعمتك ، قالت : ما فعل حمزة ؟ فأرياها أنهما لا يدريان ، فجاءت النبى ﷺ فقال: إنى أخاف على عقلها ، فوضع يده على صدرها ، ودعا ، فاسترجعت ، وبكت ، ثم جاء ، فقام عليه وقد مثل به ، فقال: لولا جزع النساء لتركته، حتى يحصل من حواصل الطير وبطــون السباع ، ثم أمر بالقتلى فجعل يصلى عليهم فيضع تسعة وحمزة — رضى الله عنهم — فيكبر عليهم سبع تكبيرات ، ثم يرفعون ويترك حمزة ، ثم يؤتوا بتسعة ، فيكبر عليهم بسبع تكبيرات ، ثم يرفعون ، ويترك حمزة ثم يؤتوا بتسعة ، فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم . وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة والطبرانى نحوه عن ابن عباس ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٧٠]، والبزار كما فى المجمع [ج ٦ ص ١٨١]، وقال: فى إسناد البزار والطبرانى يزيد بن أبى زياد ، وهو ضعيف.

وعند البزار وأحمد وأبى يعلى عن الزبير بن العوام — رضى الله عنه — أنه لما كان يوم أحد ، أقبلت امرأة تسعى ، حتى كادت أن تشرف على القتلى ، قال : فكره النبى ﷺ أن تراهم ، فقال : المرأة المرأة ، وقال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية – رضى الله عنها – قال: فخرجت أسعى إليها ، قال : فأدركتها قبل أن تنتهى إلى القتلى ، قال : فلدمت [2] فى صدرى — وكانت امرأة جلدة [3] – قالت : إليك عنى لا أرض لك ، فقلت : إن رسول الله ﷺ عزم عليك ، قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها ، فقالت : هذان ثوبان، جئت بهما لأخى حمزة – رضى الله عنه – فقد بلغنى مقتله ، فكفنوه فيهما ، قال : فجئنا بالثوبين ، لنكفن فيهما حمزة ، فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل، فعل كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن يكفن حمزة فى ثوبين، والأنصارى لا كفن له ، فقلنا : لحمزة ثوب ، وللأنصارى ثوب ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر ، من الآخر ، فأقرعنا بينهما ، فكفنا كل واحد منهما فى الثوب الذى طار له [4]. قال الهيثمى [ج ٦ ص ١١٨]: وفيه عبد الرحمن بن أبى الزناد ، وهو ضعيف ، وقد وثق انتهى .

وعند ابن اسحاق فى السيرة عن الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة ، ومحمد بن يحيى، وغيرهم عن قتل حمزة — رضى الله عنه – قال : فأقبلت صفية بنت عبد المطلب – رضى الله عنها — لتنظر إلى أخيها ، فلقيها الزبير — رضى الله عنه — فقال : أى أمه ، إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعى ، قالت : ولم وقد بلغنى أنه مثل بأخى ، وذلك فى الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأصبرن وأحتسبن إن شاء الله، فجاء الزبير، فأخبره، فقال: خل سبيلها، فأتت إليه ، واستغفرت له ، ثم أمر به فدفن . كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٣٤٩].

وأخرج أحمد عن أم سلمة — رضى الله عنها — قالت : أتانى أبو سلمة — رضى الله عنه — يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال : لقد سمعت رسول الله ﷺ قولاً سررت به ، قال : « لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبته ، فيسترجع عند مصيبة ثم يقول : اللهم ، آجرنى فى مصيبتى ، واخلف لى خيراً منها ، إلا فعل به » ، قالت أم سلمة فحفظت ذلك منه ، فلما توفى أبو سلمة استرجعت ، وقلت : اللهم ، آجرنى فى مصيبتى ، واخلف لى خيرا منها، ثم رجعت إلى نفسى ، فقلت : من أين لى خير من أبى سلمة ، فلما انقضت عدتى ، استأذن على رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً لى ، فغسلت يدى من القرظ [5]، وأذنت له ، فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف ، فقعد عليها ، فخطبنى إلى نفسى ، فلما فرغ من مقالته ، قالت : يا رسول الله ، ما بى أن لا تكون بك الرغبة ، ولكنى امرأة بى غيرة شديدة ، فأخاف أن ترى منى شيئاً ، يعذبنى الله به ، وأنا امرأة قد دخلت فى السن ، وأنا ذات عيال ، فقال : « أما ما ذكرت من الغيرة فيذهبها الله عنك ، وأما ما ذكرت من السن ، فقد أصابنى مثل الذى أصابك وأما ما

---

(١) هبت الصبا : الصبا ريح معروفة، تقابل الدبور، ومهبها المستوى أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار .
(٢) فلدمت : أى ضربت ودفعت .
(٣) جلدة : أى قوية شديدة .
(٤) أحمد (١٦٥/١) والبيهقى (٤٠١/٣) وانظر الإرواء (١٦٥/٣) .
(٥) القرظ : نبات يدبغ به .

ابنك قد فارق الدنيا ، قال : فأين هو ؟ قالت : ها هو ذا فى المخدع ، فدخل فكشف عنه واسترجع [١]، فذهب إلى رسول الله ﷺ فحدثه بقول أم سليم فقال : « والذى بعثنى بالحق ، لقد قذف الله تبارك وتعالى فى رحمها ذكراً ، لصبرها على ولدها » قال : فوضعته ، فقال نبى الله ﷺ: « اذهب يا أنس إلى أمك، فقل لها : إذا قطعت سرار ابنك ، فلا تذيقيه شيئاً ، حتى ترسلى به إلى » قال : فوضعته على ذراعى حتى أتيت به رسول الله ﷺفوضعته بين يديه، فقال:« ائتنى بثلاث تمرات عجوة » قال : فجئت بهن ، فقذف نواهن ، ثم قذفه فى فيه فلاكه ، ثم فتح فاه الغلام ، فجعله فى فيه ، فجعل يتلمظ [٢] فقال : « أنصارى يحب التمر » ، فقال : « اذهب إلى أمك ، فقل: بارك الله لك فيه ، وجعله براً تقياً » قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٦١] : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادى ، وهو ثقة ، وفى رواية للبزار أيضاً ، قالت له : أتزوجك ، وأنت تعبد خشبة، يجرها عبدى فلان — فذكر الحديث، ورجاله رجال الصحيح — انتهى.وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٣١٦] عن أنس بدون ذكر قصة إسلام أبى طلحة .

وعند البخارى [ج ٢ ص ٨٢٢] عن أنس — رضى الله عنه — قال : كان ابن لأبى طلحة – رضى الله عنه – يشتكى ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبى ، فلما رجع أبو طلحة ، قال : ما فعل ابنى ؟ قالت أم سليم : هو أسكن ما كان ، فقربت إليه العشاء ، فتعشى ثم أصاب منها ، فلما فرغ ، قالت : واروا الصبى ، فلما أصبح أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : « أعرستم [٣] الليلة ؟ » قال : نعم ، قال : « اللهم بارك لهما » فولدت غلاماً ، قال لى أبو طلحة : احفظه حتى تأتى به النبى ﷺ فأتى به النبى ﷺ : وأرسلت معه بتمرات ، فأخذه النبى ﷺ فقال : أمعه شيء ؟ قالوا : نعم ، تمرات ، فأخذها النبى ﷺفمضغها ، ثم أخذ من فيه ، فجعلها فى فى الصبى، وحنكه [٤] به وسماه عبد الله [٥]. وفى رواية أخرى عنده [ج١ ص ١٧٤]: فقال رسول الله ﷺ: « لعل الله أن يبارك لهما فى ليلتهما » قال سفيان: فقال رجل من الأنصار : فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٧٧] عن القاسم بن محمد ، قال : رمى عبد الله بن أبى بكر — رضى الله عنهما — بسهم يوم الطائف فانتقضت به بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة، فمات ، فدخل أبو بكر على عائشة – رضى الله عنها – فقال : أى بنية ، والله لكأنما أخذ بأذن شاة فأخرجت من دارنا ، فقالت : الحمد لله الذى ربط على قلبك، وعزم لك على رشدك ، فخرج ثم دخل ، فقال : أى بنية ، أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله وهو حى ؟ فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبت ، فقال : أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أى بنية ، إنه ليس أحد إلا وله لمتان ، لمة [٦]من الملك، ولمة من الشيطان ، قال : فقدم عليه وفد ثقيف ، ولم يزل ذلك السهم عنده ، فأخرج إليهم ، فقال : هل يعرف هذا السهم منكم أحد ؟ فقال سعد بن عبيد أخو بنى العجلان : هذا سهم أنا بريته ورشته وعقبته وأنا رميت به ، فقال أبو بكر : فإن هذا السهم الذى قتل عبد الله بن أبى بكر ، فالحمد لله الذى أكرمه بيدك ولم يهنك بيده فإنه واسع الحمى ، وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ٩٨] نحوه وفى رواية : ولم يهنك بيده ، فإنه أوسع لكما .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد — رضى الله عنه – قال : كان عثمان – رضى الله عنه — إذا وَلَدَ له وَلَدٌ دعا به ، وهو فى خرقة فشمّه ، فقيل له : لم تفعل هذا؟ فقال : إنى أحب إن أصابه شيء يكون قد وقع له فى قلبى شيء يعنى الحب . كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٥٧] ، وأخرج أبو نعيم عن أبى ذر — رضى الله عنه — أنه قيل له : إنك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذى يأخذهم فى دار الفناء ، ويدخرهم فى دار البقاء ، كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٥٧] .

وأخرج أبو نعيم [٧] عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قيل له : إنك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذى يأخذهم فى دار الفناء ، ويدخرهم فى دار البقاء ! كذا فى الكنز [ج٢ص١٥٧] .

---

(١) استرجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٢) يتلمظ : أن يدير لسانه فى فيه ويحركه يتتبع أثر التمر .
(٣) أعرستم : يقال : أعرس الرجل إذا دخل على امرأته عند بنائها، وأراد بها ههنا الوطء، فسماه إعراساً، لأنه من توابع الإعراس .
(٤) حنكه : أى مضغ تمراً ودلك به حنكه .
(٥) وأخرجه كذلك مسلم فى الأدب حديث (٢٣) .
(٦) لمة : الخطرة تقع فى النفس .
(٧) أبو نعيم فى الحلية (١٦١/١) .

صبر أصحاب النبى ﷺ على الموت

أخرج الشيخان عن أنس – رضى اللّه عنه – أن حارثة بن سراقة ـــ رضى اللّه عنه– قتل يوم بدر ، وكان فى النظارة [١] أصابه سهم غرب [٢] فقتله ، فجاءت أمه ، فقالت : يا رسول اللّه ، أخبرنى عن حارثة ، فإن كان فى الجنة صبرت ، وإلا فليرين اللّه ما أصنع– يعنى من النياح وكانت لم تحرم بعد ـــ فقال لها رسول اللّه ﷺ : « ويحك ، أهبلت[٣] ؟ إنها جنان ثمان ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » [٤]. كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٧٤] .

وأخرجه البيهقى [ج ٩ ص ١٦٧] عن أنس نحوه ، وفى رواية : فإن كان فى الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه البكاء ، قال : « يا أم حارثة ، إنها جنان فى الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » . وأخرجه ابن أبى شيبة ، كما فى الكنــز [ج ٥ ص٢٧] ، والحاكم [ج ٣ ص ٢٠٨] وابن سعد [ج ٣ ص ٦٨] عن أنس بمعناه ، والطبرانى ، كما فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٧٥] عن حصن بن عوف الخثعمى – رضى اللّه عنه ـــ بمعناه وفى حديثه قال : « يا أم حارثة، إنها ليست بجنة واحدة ، ولكنها جنان كثيرة ، وهو فى الفردوس الأعلى » ، قالت : فسأصبر. وأخرجه ابن النجـــار عن أنس مطولاً ، كما فى الكنــز [ج ٧ ص ٧٦] ، وفى حديثه : فقالت: يا رسول اللّه ، إن يكن فى الجنة لم أبك، ولم أحـــزن ، وإن يكـــن فى النار بكيــت ما عشــت فى الدنيا ، فقال: « يا أم حـــارث ـــ أو حارثة ، ـــ إنها ليست جنة ، ولكنها جنة فى جنات ، والحارث فى الفردوس الأعلى »، فرجعت وهى تضحك وتقول: بخ بخ يا حارث !.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٨٣] عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ـــ رضى اللّه عنه ـــ قال : قتل يوم قريظة رجل من الأنصار يدعى خلاداً ـــ رضى اللّه عنه ـــ قال: فأتيت أمه، فقيل لها : يا أم خلاد قتل خلاد ، قال: فجاءت متنقبة ، فقيل لها : قتل خلاد، وأنت متنقبة ، قالت : إن كنت رزئت خلاداً ، فلا أرزأ حيائى ، فأخبر النبى ﷺ بذلك فقال : « أما أن له أجر شهيدين » ، قال : قيل : ولم ذاك يا رسول اللّه ؟ فقال : « لأن أهل الكتاب قتلوه » [٥]. وأخرجه أبو نعيم عن عبد الخير بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده ، كما فى الكنــز [ج ٢ ص ١٥٧] ، وأخرجه أيضاً أبو يعلى من طريق عبد الخير ابن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جدّه نحوه ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ٤٥٤] ، وقال : قال ابن منده : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ـــ ا هـــ .

وأخرج البزار عن أنس ـــ رضى اللّه عنه ـــ قال جاءت أم سليم ـــ رضى اللّه عنها – إلى أبى أنس، فقالت: جئت اليوم بما تكره ، فقال : لا تزالين تجيئين بما أكره من عند هذا الأعرابى ، قالت : كان أعرابيا اصطفاه اللّه ، واختـــاره وجعله نبيّاً ، قال : ما الذى جئــت به ؟ قال : حرمــت الخمر ، قال : هذا فـــراق بينى وبينك ، فمات مشركاً، وجاء أبو طلحة ـــ رضى اللّه عنه ـــ إلى أم سليم ، قالت : لم أكن أتزوجك ، وأنت مشرك ، قال : لا واللّه ما هذا دهرك [٦] ، قالت : فما دهرى ؟ قال : دهرك فى الصفراء والبيضاء[٧] . قال : فإنى أشهدك وأشهد نبى اللّه ﷺ أنك إن أسلمت فقد رضيت بالإسلام منك ، قال : فمن لى بهذا ؟ قالت : يا أنس قم ، فانطلق مع عمك ، فقام : فوضع يده على عاتقى ، فانطلقنا حتى إذا كنا قريباً من نبى اللّه ﷺ فسمع كلامنا ، فقال: « هذا أبو طلحة بين عينيه عزّة الإسلام » فسلم على نبى اللّه ﷺ فقال : أشهد أن لا إلّه إلا اللّه ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فزوجه رسول اللّه ﷺ على الإسلام ، فولدت له غلاماً ثم إن الغلام درج وأعجب به أبوه ، فقبضه اللّه تبارك وتعالى، فجاء أبو طلحة ، فقال : ما فعل ابنى يا أم سليم ؟ قالت : خير ما كان ، فقالت ، ألا تتغدى قد أخرت غداءك اليوم ؟ قالت : فقدمت إليه غداءه ، فقلت : يا أبا طلحة ، عارية استعارها قوم ، وكانت العارية عندهم ما قضى اللّه ، وإن أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبضوها ، ألهم أن يجزعوا ؟ قال : لا ، فقالت : فإن

---

(١) النظارة : الذين ينظرون إلى القتال ولا يشتركون فيه .
(٢) سهم غرب : سهم طائش .
(٣) أهبلت : أى أفقدت عقلك .
(٤) البخارى فى المغازى (٩) وفى الرقاق (٥١) والترمذى (٣١٧٤)، والطبرى (٣١/١٦)، وابن حبان (٢٢٧٢) موارد وأحمد (٢٦/٣، ٢٦٤، ٢٧٢) .
(٥) أبو يعلى (١٦٤/٣) رقم (١٥٩١) وسنده ضعيف . وأخرجه كذلك أبو يعلى فى الجهاد برقم (٢٤٨٨) وقوله: رزئت : أى فقدت .
(٦) دهرك : همك وغايتك .
(٧) الصفراء والبيضاء : الذهب والفضة .

وسبيل مئتاء [(١)] وأن آخرنا لاحق بأولنا، لوجدنا عليه وجداً غير هذا، وإنا عليه لمحزونون، تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب ، وفضل رضاعه في الجنة " . وأخرجه أيضاً [ج ١ ص ٨٩] عن عبد الرحمن بن عوف أطول منه بمعناه .

وأخرج الطيالسي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان عن أسامة بن زيد ــ رضي الله عنه ــ قال : كنا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها في الموت فقال للرسول : « ارجع إليها ، فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب » فعاد الرسول ، فقال : إنها قد أقسمت لتأتينها ، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي ابن كعب ، وزيد بن ثابت – رضي الله عنهم – ورجال ، وانطلقت معهم ، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقعقع [(٢)] كأنها في شن [(٣)] ففاضت عيناه ، فقال له سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : « هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » [(٤)] . كذا في الكنــز [ج ٨ ص ١١٨] .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة بن عبد المطلب ــ رضي الله عنه ــ حين استشهد ، فنظر إلى منظر ، لم ينظر إلى منظر أوجع القلب منه ــ أو أوجع لقلبه منه ــ ونظر إليه وقد مثل به فقال : « رحمة الله عليك إن كنت ما علمت لوصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات ، والله لولا حزن من بعدك عليك، يسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع » – أو كلمة نحوها ــ أما والله على ذلك لأمثلن بسبعين كميتتك» فنــزل جبريل ــ عليه السلام – على محمد ﷺ بهذه السورة، وقرأ ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ [النحل : ١٢٦] – إلى آخر الآية ، فكفّر رسول الله ﷺ وأمسـك عن ذلك ، وفيه صالح بــن بشير المزني ، وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [ج ٦ ص ١١٩]، وأخرجه الحاكم [ج ٣ص ١٩٧] بهذا الإسناد نحوه.

وعند الطبراني عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : لما وقف رسول الله ﷺ على حمزة ــ رضي الله عنه ــ نظر إلى ما به فقال : « لولا أن يحزن نساؤنا ما غيبته ، ولتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ، يبعثه الله مما هنالك » قال : وأحزنه ما رأى ، به فقال : « لئن ظفرت بهم ، لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾– إلى قوله ﴿ يَمْكُرُونَ ﴾، ثم أمر به فهيىء إلى القبلة ، ثم كبر عليه تسعاً ، ثم جمع إليه الشهداء ، كلما أتي بشهيد، وضع إلى جنبه ، فصلي عليه وعلى الشهداء اثنتين وسبعين صلاة ، ثم قام على أصحابه حتى واراهم ، ولما نزل القرآن عفا رسول الله ﷺ وتجاوز وترك المثل. وفيه أحمد بن أيوب بن راشد ، وهو ضعيف ــ قاله الهيثمي [ج ٦ ص ١٢٠].

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع والبزار والباوردي والدارقطني في الأفراد ، وسعيد ابن منصور عن أسامة بن زيد ــ رضي الله عنه ــ قال : لما قتل أبي أتيت النبي ﷺ فلما رآني ، دمعت عيناه ، فلما كان من الغد أتيته ، فقال : « لاقى منك اليوم ، ما لاقيت منك أمس » . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٣٦] .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٣٢] عن خالد بن شمير – رضي الله عنه – قال : لما أصيب زيد بن حارثة ــ رضي الله عنه ــ أتاهم النبي ﷺ قال : فجهشت [(٥)] بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب ، فقال له سعد ابن عبادة ــ رضي الله عنه : يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : « هذا شوق الحبيب إلى حبيبه» [(٦)].

وأخرج الترمذي عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قبل النبي ﷺ عثمان بن مظعون – رضي الله عنه– وهو ميت، وهو يبكي وعيناه تذرفان [(٧)]. كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٤٦٤]،وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٨٨] عن عائشة نحوه وفي روايته قال: فرأيت دموع النبي ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون .

---

(١) مئتاء : أي مسلوك .
(٢) تقعقع : أي تضطرب وتتحرك .
(٣) شن : قربة خلقه .
(٤) البخاري (٦٦/٢) رقم (٦٦٥٥)، ومسلم في الجنائز حديث رقم (١١)، وأحمد (٢٦٨/١، ٢٠٤/٥) .
(٥) جهش : تفزع إلى أحد وبلجأ إليه مع أراده بكاء، كما يفزع الصبي إلى أمه . والمراد هنا : انفجرت بالبكاء .
(٦) وابن عساكر (٤٦٢/٥) وانظر أخلاق النبوة (٩١) .
(٧) الترمذي في الجنائز باب (١٤) حديث (٩٨٩) وقال : حسن صحيح .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخر فتى مغشياً عليه ، فوضع النبى ﷺ يده على فؤاده ، فإذا هو يتحرك ، فقال رسول الله ﷺ : « يا فتى ، قل : لا إله إلا الله » ، فقالها ، فبشره بالجنة ، فقال : أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا؟ فقال : « أو ما سمعتم قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (١) [إبراهيم : ١٤] ؟ كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ١٩٤] .

وأخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب – رضى الله عنه – أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – اشتكى ، فدخل عليه النبى ﷺ يعوده ، فقال : «كيف تجدك يا عمـــر ؟» قال : أرجو وأخاف ، فقال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع الرجاء والخوف فى قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف»(٢). كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص١٤٥].

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن – رضى الله عنه – أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – قال : ألم تـــر أن الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرخاء، ليكون المؤمن راغباً راهباً ، لا يتمنى على الله غير الحق ، ولا يلقى بيده إلى التهلكة ؟ كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٤٤] ، وقد تقدمت قصص خوف أبى بكر وعمر – رضى الله عنهما – فى خوف الخلفاء .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٦٠] عن عبد الله بن الرومى ، قال : بلغنى أن عثمان – رضى الله عنه – قال : لو أنى بين الجنة والنار ، ولا أدرى إلى أيتهما يؤمر بى ، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير . وأخرجه أيضاً أحمد فى الزهد عن عثمان مثله ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٠] .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال : قال أبو عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه : لوددت أنى كبش يذبحنى أهلى ، فيأكلون لحمى ، ويحسون مرقى ، قال : عمران بن حصين – رضى الله عنه : لوددت أنى كنت رماداً على أكمة فتنسفنى (٣) الريح فى يوم عاصف (٤)، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٧٤] : وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٤١٣] عن قتادة عن أبى عبيدة نحوه . وعند ابن سعد [ج ٤ ص ٢٦] أيضاً عن قتادة قال : بلغنى أن عمران ابن حصين قال : وددت أنى رماد تذروني الرياح .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٣] عن عامر بن مسروق قال : قال رجل عند عبد الله رضى الله عنه : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين ، أكون من المقربين أحب إلى ، قال : فقال عبد الله: لكن ههنا رجل ود لو أنه إذا مات لم يبعث يعنى نفسه.

وعنده أيضاً عن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه : لو وقفت بين الجنة والنار ، فقيل لى : اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك ، أو تكون رماداً ، لأحببت أن أكون رماداً .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦٤] عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : والله، لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ، ولا تقاررتم على فرشكم ، والله ، لوددت أن الله عز وجل خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد (٥) ويؤكل ثمرها !.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٦] عن حزام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء رضى الله عنه : لو تعلمون ما راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة ، ولا شربتم شراباً على شهوة ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصعدات (٦) تضربون صدوركم ، وتبكون على أنفسكم، ولوددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل .

وعند ابن عساكر عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – كما فى الكنـــز [ج٢ص١٤٥] قال : لوددت أنى كبش لأهلى ، فمر عليهم ضيف ، فأمروا على أوداجى (٧) ، فأكلوا وأطعموا ، وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢] عن عبد الله بن عمر– رضى الله عنهما – وقال : لوددت أنى هذه السارية (٨).

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم (٣٥١/٢)، وانظر الدر المنثور (٧٢/٤) .
(٢) وانظر إتحاف السادة المتقين (١٦٩/٩) .
(٣) فتنسفنى : فتطيرنى وتذرنى .
(٤) عاصف : شديد الريح .
(٥) تعضد : تقطع .
(٦) الصعدات : الطرقات أو المرتفعات .
(٧) أوداجي : الأوداج : عروق العنق من جهة الحلق، وهى التى تقطع عند الذبح .
(٨) السارية : العمود .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٣٦] عن طاووس [١]، قال: قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه أرضنا، فقال له أشياخ لنا: لو أمرت ننقل لك من هذه الحجارة والخشب، فنبني لك مسجداً، فقال: إني أخاف أن أكلف حمله يوم القيامة على ظهري.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٩٢] عن نافع، قال: دخل ابن عمر - رضي الله عنهما - الكعبة فسمعته وهو ساجد، يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٣١٢] عن أبي حازم - رضي الله عنه - قال: مر ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق، فقال: ما شأنه؟ قالوا: إنه إذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا، قال: إنا لنخشى الله وما نسقط.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٦٤] عن شداد بن أوس الأنصاري - رضي الله عنه - أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه، لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم، إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم، فيصلي حتى يصبح.

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٧٤] عن عمرو بن سلمة - رضي الله عنه - أن عائشة- رضي الله عنها - قالت: والله، لوددت أني كنت شجرة، والله، لوددت أني كنت مدرة، والله، لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئاً قط، وعنده أيضاً عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس - رضي الله عنهما - دخل على عائشة قبل موتها، فأثنى عليها قال: أبشري زوجة رسول الله، ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء، فدخل عليها ابن الزبير - رضي الله عنهما - خلافه، فقالت: أثنى على عبد الله بن عباس، ولم أكن أحب أن أسمع أحداً اليوم يثني علي، لوددت أني كنت نسياً منسياً.

البكاء

بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البخاري عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ علي» فقلت: أقرأ عليك وعليك أنزل، فقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «حسبك،» فالتفت، فإذا عيناه تذرفان [٢]. كذا في البداية [ج ٦ ص ٥٩] وسيأتي بعض قصصه ﷺ في الصلاة.

بكاء أصحاب النبي ﷺ

أخرج البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما نزلت ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦٠] بكى أصحاب الصفة، حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ حسهم، بكى معهم، فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مصر على معصية، ولو لم تذنبوا، لجاء الله بقوم يذنبون، فيغفر لهم» [٣]. الترغيب [ج ٥ ص ١٩٠].

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس - رضي الله عنه - قال: تلا رسول الله ﷺ ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] فقال: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لا يطفأ لهيبها»، قال: وبين يدي رسول الله ﷺ رجل أسود، فهتف بالبكاء، فنزل عليه جبريل - عليه السلام - فقال: من هذا الباكي بين يديك؟ قال: «رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفاً»، قال: فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة. كذا في الترغيب [ج ٥ ص ١٩٤].

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ وأبو بكر - رضي الله عنه - قائم في مقامه، فأطاب الثناء، وأكثر البكاء. كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٦٠].

(١) منقطع: لأن طاوساً لم يسمع من معاذ بن جبل رضي الله عنه.
(٢) البخاري (٤٥٨٢).
(٣) أخرجه النسائي (٦/١٢)، والبغوي (١٤/٣٦٤).

وأخرج الشافعي عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان يقرأ في خطبة يوم الجمعة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير : ١] حتى بلغ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير : ١٤] ثم ينقطع .

وعند أبي عبيدة عن الحسن قال: قرأ عمر بن الخطاب ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور:٧ – ٨] فربا منها ربوة ، عيد منها عشرين يوماً .

وعند أبي عبيد عن عبيد ابن عمير – رضي الله عنه – قال : صلى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر ، فافتتح سورة يوسف ، فقرأها حتى إذا بلغ ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف:٨٤] بكى حتى انقطع ، فركع . كذا في منتخب الكنـــز [ج٤ ص ٤٠١] .

وعند عبد الرزاق ، وسعيد ابن منصور ، وابن سعد وابن أبي شيبة ، والبيهقي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : سمعت نشيج [1] عمر ،وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح ، وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦] . كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٣٨٧] : وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج١ص٥١] عن هشام بن الحسن ، قال : كان عمر يمر بالآية ، فتخنقه ، فيبكي حتى يسقط ، ثم يلزم بيته ، حتى يعاد ، يحسبونه مريضاً .

وأخرج الترمذي ، وحسنه عن هانىء مولى عثمان بن عفان — رضي الله عنه — قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي ، حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار، فلا تبكي ، وتذكر القبر فتبكي ؟ فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «القبر أول منـــزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه ، فما بعده أيسر ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد » . قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما رأيت منظراً قـــط إلا والقبـــر أفظـــع منه » [2] ، وزاد رزين فيه: قال هانىء : وسمعت عثمان ينشد على قبر:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا إخـــالك ناجيا

كذا في الترغيب [ج ٥ ص ٣٢٢] ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٦١ عن هانىء مختصراً .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٧٠] واللفظ له ، وأبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٥] عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : مر عمر بمعاذ بن جبل – رضي الله عنهما – وهو يبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ «إن أدنى الرياء شرك ، وأحب العبيد إلى الله تبارك وتعالى الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا ، وإذا شهدوا لم يعرفوا ، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم » [3]، قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : أبو قحذم ، قال أبو حاتم : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٥] عن القاسم بن أبي بزة قال : حدثني من سمع ابن عمر — رضي الله عنهما — قرأ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين : ١] حتى بلغ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين : ٦] قال : فبكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعده ، وأخرجه أحمد نحوه ، كما في صفة الصفوة [ج ١ ص ٢٣٤] .

وعندهما أيضاً عن نافع — رضي الله عنه — قال : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، ثم يقول : إن هذا الإحصاء شديد . وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية [ج١ ص ٣٠٥] عن نافع قال : كان ابن عمر ، إذا قرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد : ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء . وأخرجه أبو العباس في تاريخه بسند جيد ، كما في الإصابة [ج ٢ ص ٣٤٩] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٢] عن يوسف بن ماهك قال : انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير — رضي الله عنه — وهو يقص على أصحابه ، فنظرت إلى ابن عمر ، فإذا عيناه تهرقان ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٥] عن يوسف بن ماهك مختصراً ، وعند ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٢] عن عبيد بن عمير ، أنه قرأ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء :٤١] حتى ختم الآية ، فجعل ابن عمر يبكي ، حتى لثقت [4]

---

(١) نشيج : صوت معه توجع وبكاء، كما يردد الصبي بكاءه في صدره .

(٢) الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وأحمد (٦٣/١-٦٤) والبخاري في التاريخ (٢٢٩/٨)، والحاكم (٣٣٠/٤)، والخطيب (٨٩/٦) .

(٣)ضعيف : وأخرجه ابن حبان في المجروحين (٢٦٤/١)،وابن عدي (٢٤٩٠/٧)، وانظر لسان الميزان (٥٧٩/١) وميزان الاعتدال (٩٠٨٧).

(٤) لثقت : أي ابتلت لحيته .

لحيته وجيبه [1] من دموعه ، قال عبد الله : فحدثنى الذى كان إلى جنب ابن عمر قال : لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير ، فأقول له : اقصر عليك ، فإنك قد آذيت هذا الشيخ .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٧] عن عبد الله بن أبى مليكة قال : صحبت ابن عباس – رضى الله عنهما – من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل ، قال : فسأله أيوب كيف كانت قراءته ؟ قال : قرأ ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوتِ بِالْحَقِّ ذَلكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحيدُ ﴾ [ق : ١٩] فجعل يرتل ويكثر فى ذاكم النشيج .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٣٢٩] عن أبى رجاء – رضى الله عنه – قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع ، كأنه الشراك [2] البالى .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٦ ص ١١٠] عن عثمان بن أبى سودة ، قال : رأيت عبادة بن الصامت – رضى الله عنه – وهو على هذا الحائط ، حائط المسجد المشرف على وادى جهنم ، واضعاً صدره عليه ، وهو يبكى ، فقلت : يا أبا الوليد ، ما يبكيك ؟ قال: هذا المكان الذى أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى فيه جهنم.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٩٠] عن يعلى بن عطاء عن أمه ، أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – الكحل وكان يكثر من البكاء ، قال: ويغلق عليه بابه ويبكى حتى رمصت [3] عيناه ، قال : وكانت أمى تصنع له الكحل .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٦٢] عن مسلم بن بشير، قال : بكى أبو هريرة – رضى الله عنه – فى مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ يا أبا هريرة، قال: أما إنى لا أبكى على دنياكم هذه،ولكنى أبكى لبعد سفرى وقلة زادى، أصبحت فى صعود مهبطة على جنة ونار، فلا أدرى إلى أيهما يسلك بى، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج١ص٣٨٣] نحوه.

التفكر والاعتبار

تفكر أصحاب النبى ﷺ واعتبارهم

أخرج ابن المبارك فى الزهد عن ضمرة بن حبيب عن مولى لأبى ريحانة الصحابى –رضى الله عنه – أن أبا ريحانه ، قفل من غزوة له ، فتعشى ، ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورة ، فلم يزل فى مكانه حتى أذن المؤذن ، فقالت له امرأته: يا أبا ريحانة ، غزوت فتعبت ثم قدمت أفما كان لنا فيك نصيب ؟ قال : بلى والله ، لكن لو ذكرتك لكان لك على حق ، قالت : فما الذى شغلك ؟ قال : التفكر فيما وصف الله فى جنة ولذاتها حتى سمعت المؤذن . كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ١٥٧].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦٤] عن محمد بن واسع أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذر – رضى الله عنها – بعد وفاة أبى ذر – رضى الله عنه – يسألها عن عبادة أبى ذر فأتاها ، فقال : جئتك ، لتخبرينى عن عبادة أبى ذر – رضى الله عنه ، قالت : كان النهار أجمع خالياً يتفكر .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٨] عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : سألت أم الدرداء – رضى الله عنها – ما كان أفضل عمل أبى الدرداء ؟ قالت : التفكر والاعتبار .

وعنده أيضاً عنه ، قال : قيل لأم الدرداء : ما كان أكثر عمل أبى الدرداء – رضى الله عنه – قالت : الاعتبار : وعن سالم بن أبى الجعد نحوه إلا أنه قال : فقالت : التفكر، وأخرجه أحمد نحو الحديث الأول عن عون ، كما فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٢٥٨] ، وعندهما أيضاً عن أبى الدرداء أنه قال : تفكر ساعة خير من قيام ليلة[4]، وأخرجه ابن سعد [ج ٧ ص ٣٩٢] مثله .

وعند ابن عساكر عن أبى الدرداء ، قال : من الناس مفاتيح للخير ، مغاليق للشر ، ولهم بذلك أجر ، ومن الناس مفاتيح للشر ، مغاليق للخير ، وعليهم بذلك إصر ، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة ، كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٤٢] .

---

(١) جيبه : فتحة صدره .
(٢) الشراك : رباط النعل وغيره .
(٣) الرمص : هو البياض الذى تقطعه، ويجتمع زوايا الأجفان .
(٤)وانظر إتحاف السادة المتقين (١٠/١٦٣)، والكنـز (٥٧/١)

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٩] عن حبيب بن عبد الله أن رجلاً أتى أبا الدرداء ، وهو يريد الغزو فقال : يا أبا الدرداء ، أوصنى ، فقال : اذكر الله فى السراء ، يذكرك فى الضراء ، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا ، فانظر إلى ما يصير!.

وعنده أيضاً عن سالم بن أبى الجعد ، قال : مر ثوران على أبى الدرداء ، وهما يعملان ، فقام أحدهما ، ووقف الآخر ، فقال أبو الدرداء : إن فى هذا لمعتبراً ، وأخرج أحمد أيضاً الحديث الأول عن حبيب نحوه ، كما فى صفة الصفوة [ج١ص٢٥٨] .

محاسبة النفس

أخرج ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس عن مولى أبى بكر — رضى الله عنه — قال : قال أبو بكر الصديق : من مقت نفسه فى ذات الله ، آمنه الله من مقته . كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٦٢] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٢] عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه : زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا ، فإنه أهون عليكم فى الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم ، وتزينوا للعرض الأكبر : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٨] .

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس ، وأبو نعيم فى المعرفة ، وابن عساكر عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — قال : سمعت عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — يوماً ، وخرجت معه حتى دخل حائطاً ، فسمعته يقول ، وبينى وبينه جدار ، وهو فى جوف الحائط : والله لتتقين الله ، أو ليعذبنك الله ، كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٠٠] .

الصمت وحفظ اللسان

صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد والطبرانى فى حديث طويل عن سماك ، قال : قلت لجابر بن سمرة — رضى الله عنه : أكنت تجالس النبى ﷺ ؟ قال : نعم ، وكان كثير الصمت [١] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٩٧] : ورجال أحمد رجال الصحيح غير شريك ، وهو ثقة ، وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٣٧٢] عن سماك نحوه .

وعند الطبرانى عن أبى مالك الأشجعى — رضى الله عنه — عن أبيه قال : كنا نجلس عند النبى ﷺ ونحن غلمان ، فلم أر رجلاً كان أطول صمتاً من رسول الله ﷺ فكان إذا تكلم أصحابه ، فأكثروا الكلام تبسم . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٩٨] : وفيه إبراهيم بن زكريا العجلى ، وهو ضعيف انتهى .

وأخرج الطبرانى عن عبادة بن الصامت — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم ، فسار على راحلته ، وأصحابه معه لم يتقدم منهم أحد بين يديه ، فقال معاذ ابن جبل — رضى الله عنه : يا رسول الله ، اسأل الله أن يجعل يومنا قبل يومك [٢] ، أرأيت إن كان شيء ، ولا يرينا الله ذلك ، أى الأعمال نعملها بعدك ، فسألت رسول الله ﷺ ، قال : « الجهاد فى سبيل الله » ، قلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، قال : « نعم الشيء الجهاد فى سبيل الله ، وعاد [٣] بالناس أملك من ذلك » ، قال : الصيام والصدقة ، قال : « نعم الشيء الصيام والصدقة ، وعاد بالناس أملك من ذلك » ، فذكر معاذ كل خير يعلمه كل ذلك يقول رسول الله ﷺ : « وعاد بالناس أملك من ذلك » ، قال : يا رسول الله ، عاد بالناس أملك من ذلك ، فأشار رسول الله ﷺ إلى فيه قال : « الصمت إلا من خير » ، قال : وهل نؤاخذ بما تكلمت ألسنتنا ؟ فضرب رسول الله ﷺ على فخذ معاذ ثم قال : « ثكلتك أمك ، — وما شاء الله أن يقول — وهل يكب الناس على مناخرهم فى جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت عن شر ، قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٩٩] : رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن مالك الجنبى وهو ثقة انتهى .

---

(١) أحمد (٥/٨٦، ٨٨) .
(٢) يريد الوفاة .
(٣) وعاد : أى صار .

صمت أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو يعلى عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قتل رجل على عهد رسول الله ﷺ، قال فبكت عليه باكية ، فقالت : واشهيداه ، قال : فقال النبي ﷺ : « مه ، ما يدريك أنه شهيد ، ولعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، ويبخل بما لا ينقصه » ، وفيه عصام بن طليق وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٣٠٣] .

وعنده أيضاً عن أنس – رضى الله عنه – قال : استشهد رجل منا يوم أحد ، فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه ، التراب عن وجهه ، وقالت : هنيئاً لك يا بنى الجنة ، فقال النبي ﷺ : « وما يدريك ، لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره » [١]، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي ، وأخرجه الترمذى عن أنس مختصراً ، كما فى المشكاة .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٤٢] عن خالد بن نمير ، قال : كان عمار ابن ياسر – رضى الله عنهما – طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنته .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٦٩] عن أبي إدريس الخولانى قال : دخلت مسجد دمشق ، فإذا أنا برجل براق الثنايا ، طويل الصمت، وإذا الناس معه إذا اختلفوا فى شيء، أسندوه إليه ، وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه، فقيل: معاذ بن جبل ــ رضى الله عنه.

وأخرج أبو يعلى عن أسلم أن عمر – رضى الله عنه – اطلع على أبي بكر – رضى الله عنه – وهو يمد لسانه، فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال : إن هذا أوردنى الموارد ، إن رسول الله ﷺ قال : « ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب [٢] اللسان » [٣]. قال الهيثمي [ج ١٠ ص٣٠٢]: رجاله رجال الصحيح غير موسى ابن محمد بن حبان، وقد وثقه ابن حبان ـــ ا هـ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج١ص٣٣] عن أسلم مختصراً .

وأخرج الطبرانى عن أبي وائل عن عبد الله ــ رضى الله عنه – أنه ارتقى الصفا ، فأخذ بلسانه ، فقال : باللسان قل خيراً تغنم ، واسكت عن شر ، تسلم من قبل أن تندم، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أكثر خطايا ابن آدم من لسانه » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٣٠٠] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم [٤] فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٨] عن سعيد الجريرى عن رجل قال : رأيت ابن عباس – رضى الله عنهما – أخذ بثمرة لسانه [٥]، وهو يقول : ويحك ، قل خيراً تغنم ، واسكت عن شر تسلم ، فقال له رجل : يا ابن عباس ، ما لى أراك آخذاً بثمرة لسانك تقول كذا ؟ قال : إنه بلغنى أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحنق منه على لسانه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٦٥] عن ثابت البنانى، قال: قال شداد ابن أوس – رضى الله عنه – يوماً لرجل من أصحابه : هات السفرة نتعلل [٦] بها ، قال: فقال رجل من أصحابه : ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك ، فقال : ما أفلتت [٧] منى كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة وايم الله ، لا تنفلت غير هذه .

وعنده أيضاً عن سليمان بن موسى أن شداد بن أوس– رضى الله عنه – قال يوماً: هاتوا السفرة نعبث بها ، قال : فأخذوها عليه ، قال : انظروا إلى أبي يعلى [٨] ما جاء منه ، فقال : أى بنى أخى ، إنى ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة قبل هذه ، فتعالوا حق أحدثكم ، ودعوا هذه ، وخذوا خيراً منها ، اللهم ، إنا نسألك التثبت فى الأمر ونسألك عزيمة الرشد ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ونسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، ونسألك خير ما تعلم ، ونعوذ بك من شر ما تعلم، فخذوا هذه ، ودعوا هذه ، كذا رواه

---

(١) أبو يعلى (٨٤/٧) رقم (٤٠١٧) وسنده ضعيف وأخرجه الترمذى فى الزهد (٢٣١٧)، وأبو نعيم (٥٥/٥–٥٦) .

(٢) ذرب : أى حدة اللسان .

(٣) جيد : أبو يعلى (١٧/١) رقم (٥)، وابن السنى برقم (٧)، والبيهقى فى الشعب (٢/٦٥/٩)، ونقل السيوطى فى الجامع الكبير (٢/ ٢/٢٢٧) عن الحافظ ابن كثير أنه قال : إسناده جيد .

(٤) أبو نعيم (١٠٧/٤)، وانظر ميزان الاعتدال (١٠٠٠٤)، والعلل (١٧٩٦) .

(٥) ثمرة لسانه : أى طرفه .

(٦) نتعلل : أى نشتغل بها .

(٧) ما أفلتت : أى ما تخلصت وما خرجت

(٨) أبو يعلى : كنية شداد بن أوس رضى الله عنه .

سليمان بن موسى موقوفاً ، ورواه حسان بن عطية عن شداد بن أوس مرفوعاً ، ثم أسند أبو نعيم روايته نحو ما تقدم ، وفيه : فلا تحفظوها على واحفظوا عنى ما أقول لكم ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات : اللهم ، إنى أسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد » — فذكر مثله ، وزاد : «وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب » . وأخرجه أبو نعيم أيضاً [ج ١ ص ٢٦٦] من طريق أبى الأشعث الصنعانى وغيره مرفوعاً نحوه ، وأخرجه أحمد من طريق حسان بن عطية عن شداد نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٥١] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٤] عن عيسى بن عقبة ، قال : قال عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه : والذى لا إله إلا هو ، ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان . وأخرجه الطبرانى نحوه بأسانيد ، ورجالها ثقات كما قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٠٣].

وعند الطبرانى أيضاً عن ابن مسعود قال : أنذركم فضول الكلام ، بحسب أحدكم أن يبلغ حاجته ، وفيه المسعودى وقد اختلط ، كما قال الهيثمى ، وعنده أيضاً عنه قال : أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً فى الباطل ، ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمى .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى الصمت عن على — رضى الله عنه — قال : اللسان قوام البدن ، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح ، وإذ اضطرب اللسان لم تقم له جارحة ، وعنده أيضاً عنه قال : وار [1] شخصك لا تذكر ، واصمت تسلم ، وعنده أيضاً عنه قال: الصمت داعية إلى الجنة ، وعنده أيضاً عنه قال :

لا تفش سرك إلا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحا
فإنى رأيت غواة الرجال ... لا يدعون [2] أديما صحيحا

كذا فى كنز العمال [ج ٢ ص ٢٥٨] . وأخرج ابن عساكر عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام ، فإن الصمت حلم عظيم ، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ، ولا تتكلم فى شيء لا يعنيك ، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشاء إلى غير أرب [3] ، كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٥٩] .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢٠] عنه ، قال: ما فى المؤمن بضعة أحب إلى الله عز وجل من لسانه ، به يدخله الجنة ، وما فى الكافر بضعة أبغض إلى الله عز وجل من لسانه ، به يدخله النار .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٧] عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال: أحق ما طهر العبد لسانه .

وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ٢٢] عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — قال : لا يتقى عبد ، حتى يخزن من لسانه .

الكلام

كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البخارى عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان يحدث حديثاً ، لو عده العاد لأحصاه [4] .

وعنده أيضاً عنها قالت : ألا أعجبك أبو فلان ، جاء فجلس إلى جانب حجرتى ، يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعنى ذلك ، وكنت أسبح ، فقام قبل أن أقضى سبحتى ، ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم [5] ، وقد رواه أحمد ومسلم وأبو داود ، وفى روايتهم : ألا أعجبك من أبى هريرة – رضى الله عنه– فذكرت نحوه ، وعند أحمد عنها قالت : كان كلام النبى ﷺ فصلاً يفهمه كل أحد، لم يكن

---

(١) وار : من الموارة .
(٢) لا يدعون : أى لا يتركون .
(٣) أرب : أى حاجة .
(٤) البخارى (٣٥٦٧)، ومسلم فى الزهد حديث (٧١)، وأبو داود فى العلم باب (٧) حديث (٣٦٥٤) .
(٥) البخارى فى المناقب باب (٢٣) حديث (٣٥٦٨)، ومسلم فى فضائل الصحابة حديث (١٦٠) .

يسرد سرداً ، وقد رواه أبو داود ، وعند أبي يعلى عن جابر – رضى الله عنه – أو ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : كان فى كلام النبى ﷺ ترتيل أو ترسيل. وعند أحمد عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة رددها ثلاثاً وإذا أتى قوماً يسلم عليهم سلم ثلاثاً، ورواه البخارى. وعند أحمد عن ثمامة بن أنس – رضى الله عنه – أن أنساً إذا تكلم تكلم ثلاثاً ، ويذكر أن النبى ﷺ كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً ، وكان يستأذن ثلاثاً .

وعند الترمذى عن ثمامة عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه [1] ، ثم قال الترمذى : حسن غريب .

وعند أحمد عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، فوضعت فى يدي » [2] ، وهكذا رواه البخارى [3] .

وعند ابن إسحاق عن عبد الله بن سلام – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث كثيراً ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود فى كتاب الأدب من حديث ابن إسحاق ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤٠ و ٤١] .

وأخرج الترمذى فى الشمائل ص ٢٥ عن عمرو بن العاص – رضى الله عنه – قال: كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه على ، حتى ظننت أنى خير القوم ، فقلت : يا رسول الله ، أنا خير أو أبو بكر – رضى الله عنه – فقال : « أبو بكر ! » فقلت : يا رسول الله ، أنا خير أم عمر – رضى الله عنه ؟ فقال : « عمر » ، فقلت : يا رسول الله ، أنا خير أم عثمان – رضى الله عنه – فقال : « عثمان » ، فلما سألت رسول الله ﷺ فصدقنى ، فلوددت أنى لم أكن سألته ، وأخرجه الطبرانى عنه نحوه ، وإسناده حسن ، كما قاله الهيثمى [ج ٩ ص ١٥] وقال فى الصحيح : بعضه بغير سياقه .

الضحك والتبسم

ضحك سيدنا محمد رسول الله ﷺ

وأخرج الشيخان عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً ، حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسم [4].

وعند الترمذى عن عبد الله بن الحارث بن جزء – رضى الله عنه – قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ [5]، وعنده أيضاً عنه قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً،وقال: صحيح .

وعند مسلم عن سماك بن حرب ، قلت لجابر بن سمرة – رضى الله عنه: أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم ، كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح، حتى تطلع الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون، ويتبسم رسول الله ﷺ.

وعند الطيالسى عن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس النبى ﷺ ؟ قال: نعم ، كان قليل [6] الصمت ، قليل الضحك ، فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده ، وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤١ و ٤٢] ، وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٣٧٢] عن سماك نحوه .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبى – رضى الله عنه – قال : ما رأيت النبى ﷺ ضاحكاً ، ما كان إلا متبسماً، وربما شد النبى ﷺ الحجر على بطنه من الجوع ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٤٢] ، وأخرجه ابن قانع عن الحصين نحوه ، ولم يذكر : وبما شد – إلى آخره ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ٣٤٠] .

---

(١) الترمذى فى المناقب باب (٩) حديث (٣٦٤٠)، وأصل الحديث أخرجه البخارى (٩٥) .
(٢) أحمد (٢/٢٦٤، ٤٥٥) .
(٣) البخارى فى الجهاد (٢٩٧٧) .
(٤) البخارى فى الأدب (٦٨) حديث (٦٠٩٢)، ومسلم فى الاستسقاء حديث (١٦) .
(٥) الترمذى برقم (٣٦٤١) .
(٦) كذا فى البداية والنهاية (٤١/٦) ولعله (كان كثير الصمت) ويدل عليه ما فى طبقات ابن سعد (٣٧٢/١) وكان طويل الصمت .

وأخرج الخرائطي والحاكم عن عمرة ، قالت : سألت عائشة - رضي الله عنها - كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه ؟ قالت : كالرجل من رجالكم ، إلا أنه كان أكرم الناس ، وألين الناس ضحاكاً بساماً . كذا في الكنز [ج ٤ ص ٤٧] ، وأخرجه ابن عساكر عن عمرة نحوه ، كما في البداية [ج ٦ ص ٤٤] ، وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٩١] بمعناه .

وأخرج البزار عن جابر - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وعظ ، قلت : نذير قوم أتاهم العذاب ، فإذا ذهب عنه ذلك ، رأيت أطلق الناس وجهاً ، وأكثرهم ضحكاً ، وأحسنهم بشراً . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧] : إسناده حسن .

وعند الطبراني عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبهم نفساً . وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧].

وأخرج الترمذي في الشمائل ص ١٦ عن عامر بن سعد قال : قال سعد - رضي الله عنه : لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه ، قال : قلت: كيف كان ؟ قال: كان رجل معه ترس ، وكان سعد رامياً ، وكان يقول كذا وكذا بالترس ، يغطي جبهته ، فنزع له سعد بسهم ، فلما رفع رأسه رماه فلم يخطىء هذه منه ، يعني جبهته، وانقلب وشال [1] برجله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، قلت : من أي شيء ضحك ؟ قال : من فعله بالرجل .

وأخرج البخاري في صحيحه [ج ٢ ص ٨٩٩] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : هلكت ، وقعت على أهلي في رمضان ، قال : « **أعتق رقبة !** » فقال: ليس لي ، قال : « **فصم شهرين متتابعين !** » قال : لا أستطيع ، قال : «**فأطعم ستين مسكيناً** » قال : لا أجد ، فأتي النبي ﷺ بعرق فيه تمر ، قال إبراهيم : العرق[2] : المكتل ، فقال : « **أين السائل ؟ تصدق بها** » قال : على أفقر مني ؟ والله ، ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، قال : « **فأنتم إذاً** ».

وأخرج الترمذي في الشمائل ص ١٦ عن أبي ذر — رضي الله عنه — عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة ، وآخر رجل يخرج من النار ، يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وتخبأ عنه كبارها ، فيقال له : عملت يوم كذا كذا وكذا ، وهو مقر لا ينكر وهو مشفق [3] من كبارها ، فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة ، فيقول : إن لي ذنوباً ما أراها ههنا** » ، قال أبو ذر : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً ، رجل يخرج منها زحفاً ، فيقال له : انطلق فادخل الجنة !** » قال : « **فيذهب ليدخل الجنة ، فيجد الناس قد أخذوا المنازل ، فيرجع ، فيقول : يا رب ، قد أخذ الناس المنازل ، فيقال له : أتذكر الزمان الذي كنت فيه ؟ فيقول : نعم ، قال : فيقال له : تمن ، قال فيتمنى ، فيقال له : فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، قال: فيقول: أتسخر بي مني وأنت الملك** » قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

الوقار

أخرج القاضي عياض في الشفاء عن خارجة بن زيد — رضي الله عنه — قال : كان النبي ﷺ أوقر الناس في مجلسه ، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه ، وأخرجه أبو داود في المراسيل [4] ، كما في شرح الشفاء للخفاجي [ج ٢ ص ١١٧].

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٣١] عن شهر بن حوشب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل - رضي الله عنه - نظروا إليه هيبة له . وعنده أيضاً عن أبي مسلم الخولاني قال : دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحواً من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا لا

---

(١) وشال برجله : أي رفعها .
(٢) المكتل : هو زنبيل منسوج من نسائج الخوص، وكل شيء مضفور فهو عرق (النهاية ٢١٩/٣) .
(٣) مشفق : أي خائف .
(٤) أبو داود في المراسيل ص (٣٤٤) رقم (٥٠٥) وإسناده ضعيف أيضاً، لجهالة عمر بن عبد العزيز بن وهيب .

يتكلم ساكت فإذا امترى [1] القوم في شيء ، أقبلوا عليه ، فسألوه ، فقلت لجليس لي : من هذا ؟ فقال : معاذ ابن جبل — رضى الله عنه — فوقع في نفسي حبه ، فكنت معهم حتى تفرقوا .

وعنده أيضاً عنه ، أنه دخل المسجد يوماً مع أصحاب رسول الله ﷺ أحضر ما كانوا أول إمرة عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال : فجلست مجلساً ، فيه بضع وثلاثون كلهم ، يذكرون حديثاً عن رسول الله ﷺ وفي الحلقة فتى شاب شديد الأدمة [2] حلو المنطق وضيء وهو أشب القوم سناً ، فإذا اشتبه عليهم من أحاديث القوم شيء ، ردوه إليه ، فحدثهم حديثهم ، ولا يحدثهم شيئاً إلا أن يسألوه ، قلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا معاذ بن جبل .

كظم الغيظ

أخرج الطيالسي وأحمد والحميدى وأبو داود والترمذى وأبو يعلى وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي برزة الأسلمي — رضى الله عنه — قال : أغلظ رجل لأبي بكر الصديق– رضى الله عنه – فقال أبو برزة : ألا أضرب عنقه ؟ فانتهزه ، فقال : ما هي لأحد بعد رسول الله ﷺ [3]، كذا في الكنز [ج ٢ ص ١٦١] . وأخرج أحمد في الزهد عن عمر– رضى الله عنه — قال : ما تجرع عبد جرعة من لبن أو عسل خير من جرعة غيظ ، كذا في الكنز .

الغيرة

أخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب – رضى الله عنه – قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن فلاناً يدخل على امرأة أبيه ، فقال أبي : لو كنت أنا لضربته بالسيف ، فضحك النبي ﷺ ، قال : « ما أغيرك يا أبي ، إني لأغير منك والله أغير مني ! » كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٣٢] .

وأخرج الشيخان عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي ، لضربته بالسيف غير مصفح ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأنا أغير منه ، والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله ، حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة » . وعند مسلم عن أبي هريرة — رضى الله عنه — قال: قال سعد بن عبادة : لو وجدت مع أهلي رجلاً ، لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء، قال رسول الله ﷺ : « نعم » ، قال : كلا والذى بعثك بالحق ، إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك ، قال رسول الله ﷺ : « اسمعوا إلى ما يقول سيدكم ، إنه لغيور وأنا أغير منه ، والله أغير مني » ، كذا في المشكاة [ص ٢٧٨] .

وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس — رضى الله عنهما — مطولاً ، وفي حديثه : قالوا: يا رسول الله ، لا تلمه ، فإنه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً ، ولا طلق امرأة قط ، فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته ، فقال سعد : يا رسول الله، إني لأعلم أنها حق ، وأنها من عند الله ، ولكن قد تعجبت ، أن لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ، ولا أن أحركه حتى آتي بأربعة شهداء ، فوالله ، لا آتي بهم حتى يقضي حاجته ، قال الهيثمي [ج ٥ ص ١٢] : رواه أبو يعلى والسياق له وأحمد باختصار عنه ، ومداره على عباد بن منصور وهو ضعيف .

وأخرج مسلم عن عائشة — رضى الله عنها — أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : « ما لك يا عائشة ؟ أغرت ؟ » فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد جاءك شيطانك » ، قالت : يا رسول الله ، أمعي شيطان ؟ قال : « نعم » ، قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : « نعم ، ولكن أعانني الله ، حتى أسلم » كذا في المشكاة [ص ٢٨٠] .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٩٤] عن عائشة قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة — رضى الله عنها – حزنت حزناً شديداً ، لما ذكروا لنا من جمالها ، قالت : فتلطفت لها حتى رأيتها ، فرأيتها ، والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال ، قالت : فذكرت ذلك لحفصة — رضى الله عنها – وكانتا يداً واحدة ، فقالت : لا والله، إن هذه إلا الغيرة، ما هي كما يقولون، فتلطفت لها حفصة حتى رأتها ، فقالت : قد رأيتها ولا والله ، ما هي كما تقولين، ولا قريب، وإنها لجميلة، قالت : فرأيتها بعد، فكانت لعمري ، كما قالت حفصة ولكني كنت غيرى .

(١) إذا امترى : أي إذا اشتكى .
(٢) الأدمة : أي السمرة .
(٣) النسائي في التحريم باب (١٦) (١٠٩/٧)، وأحمد (٩/١) .

وأخرج رستة عن على — رضى الله عنه — قال : ألم يبلغنى عن نسائكم أنهن يزاحمن العلوج [1] فى الأسواق ، ألا تغارون؟ من لم يغر فلا خير فيه وعنده أيضاً عنه قال: الغيرة غيرتان: حسنة جميلة يصلح بها الرجل أهله وغيرة تدخله النار كذا فى الكنز [ج٢ص١٦١] .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

أخرج الطبرانى عن ابن مسعود — رضى الله عنه — قال : دخل رسول الله ﷺ فقال: « يا ابن مسعود ! » فقلت : لبيك يا رسول الله — قالها ثلاثاً ، قال : « تدرى أى الناس أفضل؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : «فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا فى دينهم » ، ثم قال : « يا ابن مسعود » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : «تدرى أى الناس أعلم ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : إن أعلم الناس أبصرهم بالحق ، إذا اختلف الناس ، وإن كان مقصراً فى العمل ، وإن كان يزحف على استه زحفاً ، واختلف من كان قبلى على ثنتين وسبعين فرقة ، نجا منها ثلاثة ، وهلك سائرهن ، فرقة وازت [2] الملوك وقاتلوهم على دينهم، ودين عيسى ابن مريم ، وأخذوهم ، وقتلوهم ، وقطعوهم بالمناشير [3] وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك، ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم ، فيدعوهم إلى الله، ودين عيسى ابن مريم فساحوا فى البلاد وترهبوا، قال: « وهم الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ [الحديد : ٢٧] ، فقال النبى ﷺ : « من آمن بى وصدقنى واتبعنى ، فقد رعاها حق رعايتها ، ومن لم يتبعنى ، فأولئك هم الهالكون » . وفى رواية : « فرقة أقامت فى الملوك والجبابرة ، فدعت إلى دين عيسى ، فأخذت وقتلت ، بالمناشير وحرقت بالنيران ، فصبرت حتى لحقت بالله » والباقى بنحوه ، قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٦٠] : رواه الطبرانى بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بكير بن معروف ، وثقه أحمد وغيره ، وفيه ضعف انتهى .

وأخرج البزار عن معاذ بن جبل — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «إنكم على بينة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان ، سكرة الجهل ، وسكرة حب العيش ، وأنتم تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتجاهدون فى سبيل الله فإذا ظهر فيكم حب الدنيا ، فلا تأمرون بالمعروف ، ولا تنهون عن المنكر ، ولا تجاهدون فى سبيل الله ، القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار » . قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٧١] : وفيه الحسن بن بشر وثقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف انتهى .

وأخرج البيهقى والنقاش فى معجمه ، وابن النجار عن واقد بن سلامة عن يزيد الرقاشى عن أنس — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله ، على منابر من نور يعرفون »، قالوا: من هم يا رسول الله ؟ قال : « الذين يحببون عباد الله إلى الله ، ويحببون الله إلى عباده ، ويمشون على الأرض نصحاً » ، فقلت : هذا يحبب الله إلى عباده، فكيف يحببون عباد الله إلى الله؟ قال: « يأمرونهم بما يحب الله ، وينهونهم عما يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبهم الله عز وجل ». وواقد ويزيد ضعيفان ، كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٣٩]

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن حذيفة — رضى الله عنه — قال : قلت للنبى ﷺ يا رسول الله ، متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ وهما سيدا أعمال أهل البر ، قال : « إذا أصابكم ما أصاب بنى إسرائيل » ، قلت : يا رسول الله ، وما أصاب بنى إسرائيل؟ قال : « إذا داهن خياركم فجارَكم ، وصار الفقه فى شراركم ، وصار الملك فى صغاركم ، فعند ذلك تلبسكم فتنة ، تكرون ويكر عليكم » . وفيه عمار بن سيف ، وثقه العجلى وغيره ، وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات ، وفى بعضهم خلاف ، كما قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٨٦] ، وأخرجه أيضاً ابن عساكر وابن النجار عن أنس — رضى الله عنه —وابن أبى الدنيا عن عائشة — رضى الله عنها — بمعناه، كما فى الكنز [ج ٢ ص١٣٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعدنى وابن منيع والحميدى وأبو داود ، والترمذى ، وقال : حسن صحيح ، والنسائى وابن ماجه وأبو يعلى وأبو نعيم فى المعرفة ، والدارقطنى فى العلل ، وقال : جميع رواته

---

(١) العلوج : الرجال الأشداء من كفار العجم .

(٢) وازت : أى واجهت .

(٣) المناشير : الآلة التى يقطع بها الخشب .

ثقات ، والبيهقى وسعيد بن منصور وغيرهم عن قيس بن أبي حازم قال : لما ولى أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ صعد المنبر فحمد الله ، ثم قال : يا أيها الناس ، إنكم تقرؤن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإنكم تضعونها على غير مواضعها ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » [١] .

وعند ابن مردويه عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سمى خليفة رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبى ﷺ ثم مـد يديـه ، ثم وضعهما على المجلس الذى كان النبى ﷺ يجلس عليه من منبره ، ثم قال : سمعت الحبيب ، وهو جالس على هذا المجلس ، يتأول هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة ١٠٥] ثم فسرها ، فكان تفسيره لنا ، أن قال : « نعم ، ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ، ويفسد فيهم بقبيح ، فلم يغيروه ولم ينكروه إلا حق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً ، ثم لا يستجاب لهم » ثم أدخل إصبعيه فى أذنيه، فقال: إن لا أكون سمعته من الحبيب فصمتا،كذا فى كنـز العمال [ج ٢ ص ١٣٨] .

وأخرج البيهقى عن أبى بكر قال: إذا عمل قوم بالمعاصى بين ظهرانى قوم هم أعز منهم فلم يغيروه عليهم أنزل الله عليهم بلاء ثم لم ينـزعه منهم ، كذا فى الكنـز [ج٢ص١٣٨] .

وأخرج ابن أبى شيبة وأبو عبيد فى الغريب ، وابن أبى الدنيا فى الصمت عن عمر –رضى الله عنه – قال : ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس أن لا تعربوا [٢] عليه ؟ قالوا : نخاف لسانه ، قال : ذاك أدنى أن تكونوا شهداء ، كذا فى الكنـز [ج ٢ص ١٣٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن عثمان ــ رضى الله عنه ــ قال : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر قبل أن يسلط عليكم شراركم ويدعو عليهم خياركم ، فلا يستجاب لهم ، كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٣٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن على – رضى الله عنه – قال : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتجدن فى أمر الله ، أو ليسوا منكم أقوام يعذبونكم ، ويعذبهم الله . وعند الحارث عنه قال : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم ، فلا يستجاب لهم .

وعند ابن أبى حاتم عنه أنه قال فى خطبته : أيها الناس، إنما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصى ولم تنههم الربانيون والأحبار ، كلما تمادوا فى المعاصى ، ولم تنههم الربانيون والأحبار [٣]، أخذتهم العقوبات ، فمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر قبل أن ينـزل بكم مثل الذى نزل بهم ، واعلموا أن الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر لا يقطع رزقاً ، ولا يقرب أجلاً ، كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ١٣٩] .

وأخرج مسدد والبيهقى وصححه عن على قال : الجهاد ثلاثة : جهاد بيد ، وجهاد بلسان ، وجهاد بقلب ، فأول ما يغلب عليه من الجهاد جهاد اليد ، ثم جهاد اللسان ، ثم جهاد القلب ، فإذا كان القلب لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً ، نكس ، وجعل أعلاه أسفله.

وعند ابن أبى شيبة وأبى نعيم ونصر فى الحجة عن على قال: أول ما تغلبون عليه من الجهاد ، الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم ، فأى قلب لم يعرف المعروف ، ولم ينكر المنكر ، نكس أعـلاه أسفله كما ينكس الجراب ، فينثر ما فيه ، كذا فى الكنـز [ج٢ ص ١٣٩] .

وأخرج الطبرانى عن طارق بن شهاب قال: جاء عتريس بن عرقوب الشيبانى إلى عبد الله –رضى الله عنه – فقال : هلك من لم يأمر بالمعروف ، وينه عن المنكر ، فقال : بل هلك من لم يعرف المعروف ، وينكر المنكر ، قـال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٧٥] : رجاله رجال الصحيح ا هـ .

وأخرجـه أيضاً أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٥] عـن طـارق مثله وابن أبى شيبة ونعيم فى الفتن عن ابـن مسعـود ــ رضى الله عنه ــ نحوه، كما فى الكنـز [ج ٢ ص ١٤٠] .

---

(١) أبو يعلى فى المسند حديث رقم (١٢٨–١٣١)، وأخرجه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذى (٢١٦٩)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأحمد (٢/١، ٥، ٧، ٩) .

(٢) لا تعربوا عليه : أى لا تنكروا عليه .

(٣) الربانيون : هم العلماء العاملون، والأحبار : هم علماء اليهود .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : الناس ثلاثة فما سواهم فلا خير فيه : رجل رأى فئة تقاتل في سبيل الله ، فجاهد بنفسه وماله ، ورجل جاهد بلسانه ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، ورجل عرف الحق بقلبه ، قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٧٦] : وفيه من لم أعرفه .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : جاهدوا المنافقين بأيديكم ، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا [١] في وجوههم ، فاكفهروا في وجوههم ، كذا في الكنـز [ج ٢ ص ١٤٠] . وأخرجه الطبراني عنه بمعناه ، قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٧٦] : رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما شريك ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة ونعيم عن ابن مسعود قال : إذا رأيت المنكر ، فلم تستطع له تغييراً ، فحسبك أن يعلم الله أنك تكره بقلبك ، كذا في الكنـز [ج ٢ ص ١٤٠] . وعندهما أيضاً عنه قال : أن الرجل يشهد المعصية ، يعمل بها ، فيكرهها ، فيكون كمن غاب عنها ، ويغيب عنها فيرضيها فيكون كمن شهدها . وعند نعيم وابن النجار عنه قال: ستكون أمور فمن رضيها ممن غاب عنها كان كمن شهدها ومن كرهها ممن شهدها فهو كمن غـاب عنها ، كذا في الكنـز [ج ٢ ص ١٤٠] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٣٥] عنه قال : يذهب الصالحون أسلافاً ، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً. وأخرجه الطبراني نحوه، ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٨٠] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٧٩] عن أبي الرقاد قال: خرجت مع مولاي ، وأنا غلام فدفعت إلى حذيفة ــ رضي الله عنه ــ وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات ، لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتحضن على الخير، أو ليسحتكم الله جميعاً بعذاب ، أو ليأمرن عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم ، فلا يستجاب لكم . وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه ، كما في الكنـز [ج ٢ ص ١٤٠].

وعند أبي نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٧٩] عنه قال : لعن الله من ليس منا ، والله لتأمرن بالمعروف ، ولتناهون عن المنكر ، أو لتقتلن بينكم ، فليظهرن [٢] شراركم على خياركم، فليقتلنهم حتى لا يبـقى أحد ، بأمر بالمعروف ، ولا ينهـى عن المنكر ، ثم تدعون الله عز وجل ، فلا يجيبنكم بمقتكم [٣].

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٢٨٠] عنه قال: ليأتين عليكم زمان ، خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه نحوه، كما في الكنـز [ج ٢ ص ١٤٠] . وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – نحوه ، كما في الكنـز [ج ٢ ص ١٤٠].

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم ــ رضي الله عنه ــ قال : إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى ، وإن منكركم اليوم معروف زمان يأتي ، وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم تعرفون ما كنت تنكرون ، ولا تنكرون ، ما كنتم تعرفون ، وما قام عالمكم يتكلم بينكم غير مستخف ، كذا في الكنـز [ج ٢ ص ١٤١] . وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء ــ رضي الله عنه ــ قال : إني لآمر بالمعروف وما أفعله ، ولكني أرجو من الله أن أوجر عليه ، كذا في الكنـز [ج ٢ ص ١٤٠] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج١ص٢١٣] عنه نحوه .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء ، يقدم إلى أهله لا أعلمن أحداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة، كذا في الكنـز [ج ٢ ص ١٤١].

وأخرج مالك وابن سعد عن ابن شهاب قال : كان هشام بن حكيم بن حزام – رضي الله عنهما – يأمر بالمعروف في رجال معه ، فكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – يقول : أما ما عشت أنا وهشام ، فلا يكون هذا ، كذا في الكنـز [ج ٢ ص ١٤١] .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي جعفر الخطمي ، أن جده عمير بن حبيب بن حماشة ــ رضي الله عنه ــ وكان قد أدرك النبي ﷺ عند احتلامه ، أوصى ولده ، فقال : يا بني ، إياك ومجالسة السفهاء ، فإن مجالستهم داء ،

---

(١) تكفهروا : من أكفهر : عبس وقطب .
(٢) فليظهرن : أي ينتصرون عليهم .
(٣) بمقتكم : أي بسبب كره لكم .

ومن يحلم عن السفيه يسر ، ومن يحبه يندم ، ومن لا يرضى بالقليل مما يأتي به السفيه ، يرضى بالكثير ، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر ، فليوطن نفسه على الصبر على الأذى، ويثق بالثواب من الله تعالى ، فإنه من وثق بالثواب من الله عز وجل ، لم يضره مس الأذى. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٦٦] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم وأحمد في كتاب الزهد ، كما في الإصابة [ج ٣ ص ٣٠] .

وأخرج الطبراني عن عبد العزيز بن أبي بكرة أن أبا بكرة – رضي الله عنه – تزوج امرأة من بني غدانة ، وأنها هلكت فحملها إلى المقابر ، فحال أخوتها بينه وبين الصلاة ، فقال لهم: لا تفعلوا ، فإني أحق بالصلاة منكم ، قالوا : صدق صاحب رسول الله ﷺ ، فصلى عليها ، ثم أنه دخل القبر ، فدفعوه دفعاً عنيفاً فوقع فغشي عليه ، فحمل إلى أهله، فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت له ، قال عبد العزيز : وأنا يومئذ من أصغرهم ، فأفـــاق إفاقة ، فقال : لا تصرخوا علي ، فوالله ما من نفس تخرج أحب إلي من نفس أبي بكرة ، ففزع القوم فقالوا : لم يا أبانا ؟ قال : إني أخشى أن أدرك زمانـــاً ، لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر ، ولا خير يومئذ ، ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٨٠].

وأخرج الطبراني عن علي بن زيد قال : كنت في القصر مع الحجاج ، وهو يعرض الناس من أجل ابن الأشعث ، فجاء أنس بن مالك – رضي الله عنه – حتى دنا ، فقال له الحجاج : هيه [١] يا خبثة ، يا جـــوال في الفتن ، مرة مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه ـــ ومرة مع ابن الأشعث ، أما والذي نفسي بيده ، لأستأصلنك كما تستأصل الصمغة ، ولأجردنك كما يجرد الضب ، فقال : من يعني الأمير أصلحه الله ؟ قال الحجاج : إياك أعني أصم ، الله سمعك ، فاسترجع ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم خرج من عنده فقال : لولا أني ذكرت ولدي ، فخشيته عليهم لكلمته في مقامي بكلام، لا يستحييني بعده أبداً . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٧٤] : وعلي بن زيد ضعيف وقد وثق – اهـــ .

وأخرج البزار عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : سمعت الحجاج يخطب ، فذكر كلاماً ، أنكرته فأردت أن أغير ، فذكرت قول رسول الله ﷺ: « لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه » ، قال: قلت : يا رسول الله ، كيف يذل نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء لما لا يطيـــق » . قال الهيثمـــي [ج ٧ ص ٢٧٤] : رواه البـــزار والطبراني في الأوسط والكبـــير باختصار ، وإسناد الطبراني في الكبير جيد ، ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ، ذكره الخطيب ، روى عن جماعة ، وروى عنه جماعة ، ولم يتكلم فيه أحد ـــ ا هـــ .

العـــزلـــــة

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، وابن أبي الدنيا في العزلة عن عمر – رضي الله عنه ـــ قال : إن في العزلة لراحة من خلاط السوء .

وعند أحمد فيه [٢]، وابن حبان في الروضة، والعسكري في المواعظ عن عمر، قال: خذوا بحظكم من العزلة ، كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٥٩] . وأخرجه ابن المبارك في كتاب الرقائق عن عمر نحوه ، كما في فتح الباري [ج ١١ ص ٢٦٢] .

وأخرج الدينوري عن المعافى بن عمران ، أن عمر بن الخطاب مـــر بقوم يتبعون رجلاً ، قد أخذ في الله ، فقال: لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في الشر، كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٥٩] .

وأخرج الطبراني عن عدسة الطائي قال : كنت بسراف [٣] ، فنـــزل علينا عبد الله – رضي الله عنه ـــ فبعثني إليه أهلي بأشياء ، وجاء غلمة لنا ، كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال بطير ، فذهبت به إليه ، فلما ذهبت به إليه ، سألني : من أين جئتني بهذا الطائر؟ قال : قلت : جاء غلمان لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال ، فقال عبد الله: لوددت أني حيث ، صيد لا أكلم أحداً بشيء ، ولا يكلمني ، حتى ألحق بالله عز وجل . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٣٠٤] : رجاله رجال الصحيح غير عدسة الطائي ، وهو ثقة .

---

(١) هيه : بمعنى (إيه) فأبدلت الهمزة هاء، وآية : اسم سمي به الفعل، ومعناه الأمر، تقول للرجل : إيه: بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما، فإن نونت استزدته من حديث ما غير معهود، لأن التنوين للتنكير .

(٢) أي في الزهد .

(٣) اسم مكان .

وأخرجه ابن عساكر بمعناه مختصراً عن ابن مسعود ، كما فى الكنــز [ج٢ص١٥٩].وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٥] عن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصنى ، قال : ليسعك بيتك واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك !.

وعند الطبرانى عن إسماعيل بن أبى خالد ، قال : أوصى ابن مسعود ابنه بثلاث كلمات ، أى بنى ، أوصيك بتقوى الله ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك ، قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٩٩]: رواه الطبرانى بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح انتهى .

وأخرج الحاكم عن حذيفة — رضى الله عنه — قال : لوددت أن لى من يصلح من مالى فأغلــق بابــى فلا يدخل على أحد ، ولا أخرج إليهم حتى ألحق بالله ، كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٥٩] ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٨] عنه نحوه .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى العزلة عن مالك عــن رجل عن ابن عباس — رضــى الله عنهما — قال : لولا مخافة الوسواس ، دخلت إلى بلاد لا أنيس لها ، وهل يفسد الناس إلا الناس ، كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٥٩] .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى العزلة عن مالك قال : سمعت يحيى بن سعيد ، قال : كان أبو الجهم الحارث بن الصمة — رضى الله عنه — لا يجالس الأنصار ، فإذا ذكرت له الوحدة قال : الناس شر من الوحدة ، كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٥٩] .

وأخرج ابن عساكر عن أبى الدرداء — رضى الله عنه — قال: نعم صومعة الرجل المسلم بيته ، يكف فيه نفسه وبصره وفرجه وإياكم والمجلس فى السوق،فإنها تلهى وتلغى كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٥٩].

وأخرج الطـبرانى عن عبد الله بن عمرو — رضى الله عنهما — أنه مر بمعاذ بن جبــل — رضى الله عنه — وهو قائم على بابه يشير بيــده ، كأنه يحدث نفسه ، فقال له عبد الله بن عمرو : ما شأنك يا أبا عبد الرحمن تحدث نفسك ؟ قال : ما لى يريد عدو الله أن يــلفتنى عما سمعــت رسول الله ﷺ قال : « تكابــد [1] دهــرك فى بيتك ألا تخرج إلى المجلــس » ، وإنى سمعت رســول الله ﷺ يقــول : « من خرج فى سبيــل الله ، كان ضامناً [2] على الله ، ومــن عاد مريضاً كــان ضامنــاً على الله عــز وجــل ، ومن غدا إلى المسجــد أو راح كان ضامناً على الله عــز وجــل ، ومن دخل على إمام يعزره [3] كــان ضامناً علــى الله عــز وجل ، ومن جلس فى بــيته لم يغــتــب أحــداً بسوء كان ضامناً على الله عز وجل » [4] ، فيريد أن يخرجنى عدو الله من بيتى إلى المجلس ، قال الهيثمى [ج١٠ص٣٠٤] : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه باختصار ، والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن لهيعة ، وحديثه حسن على ضعفه ا هـــ .

القنــاعــة

أخرج ابن المبارك عــن عبد الله بــن عبيد قال : رأى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على الأحنف — رضى الله عنه — قميصاً ، فقال : يا أحنف ، بكم أخذت قميصك هذا ؟ قال : أخذته باثنى عشر درهماً ، قال : ويحك ، ألا كان بستة دراهم ، وكان فضله فيما تعلم ؟ كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٦١].

وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن البصــرى قال : كتب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إلى أبى موسى الأشعرى — رضى الله عنه : اقنع برزقك فى الدنيا ، فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض فى الرزق ، بل يبتلى به كــلاً فيبتلى به من بسط له كيف شكره فيه ، وشكره لله أداؤه الحق الذى افترض عليه فيما رزقه وخوله [5] ، كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ١٦١].

وأخرج العسكرى عن أبى جعفر قال : أكل على — رضى الله عنه — من تمر دقل [6] ثم شــرب عليه الماء ، ثم ضـــرب على بطنه ، وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل:

---

(١) تكابد : كابد : الأمر القاسى شدته .
(٢) ضامناً : أى يثيبه أو يدخله الجنة .
(٣) يعزره : أى يعينه ويوقره .
(٤) الطبرانى (١٥٠/٨)، وابن عساكر (٣٤٨/٦) .
(٥) خولة : أى أعطاه .
(٦) تمر دقل : تمر ردىء يابس .

فإنك مهما تعط بطنك سؤلـــه وفرجك نالا منتهى الذم أجمعـــا

كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٦١].

وعند الديـــنوري عن الشعبي قال : قال علي بن أبي طالب : يا ابن ادم ، لا تعجل هم يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه فإن لم يكـــن من أجلك يأت فيه رزقك واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك ، إلا كنت فيه خازناً لغيرك ، كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٦١] .

وأخرج ابن عساكر عن سعد ــ رضي الله عنه ــ أنه قال لابنه : يا بني ، إذا طلبت الغناء فاطلبه بالقناعة فإنه من لم يكن له قناعة ، لم يغنه مال، كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٦١] .

هدى النبي ﷺ وأصحابه في النكاح

نكاح النبي ﷺ بخديجة رضى الله عنها

أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة ــ رضي الله عنه – أو رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كان النبي ﷺ يرعى غنماً فاستعلى [١] الغنم ، فكان في الإبل هو وشريك له ، فأكريا أخت خديجة ، فلما قضوا السفر بقي لهم عليهم شيء ، فجعل شريكهم يأتيها فيتقاضاهم ، ويقول لمحمد: انطلق، فيقول: « اذهـــب أنت فإني أستحـــي » ، فقالت مرة وأتاهم : فأيـــن محمد ؟ قال : قد قلت له فزعم أنه يستحيي ، فقالت : ما رأيت رجلاً أشد حياء ولا أعف ولا ولا ، فوقع في نفس أختها خديجة ، فبعثت إليه ، فقالت : ائت أبي فاخطبني ، قال : « أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل » ، قالت : انطلـــق فالقه فكلمه، فأنا أكفيك ، وائت عند سكره ، ففعل ، فأتاه فزوجه ، فلما أصبح جلس في المجلس ، فقيل له : أحسنت زوجت محمداً ، فقال : أو قد فعلت ؟ قالوا : نعم ، فقام فدخل عليها، فقال : إن الناس يقولون : اني قد زوجت محمداً ، قالت : بلى[٢]، فلا تسفهن رأيك ، فإن محمداً كذا ، فلم تـــزل به حتى رضي ، ثم بعثت إلى محمدﷺ بوقيتين من فضة أو ذهب ، وقالت : اشتر حلة واهدها لي ، وكبشاً وكذا وكذا ، ففعل . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٢٢] : رواه الطبراني والبزار ، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي ، وهو ثقة ، ورجال البزار أيضاً إلا أن شيخه أحمد بن يحيى الصوفي ثقة، ولكنه ليس من رجال الصحيح ، وقال فيه: قالت : وأته غير مكره – بدل : سكره، وقالت في الحلة : فاهدها إليه – بدل : إلي – انتهى.

وعند أحمد والطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – فيما يحسب حماد أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة ، وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ، فصنعت طعاماً وشراباً فدعت أباها ونفراً من قريش ، فطعموا وشربوا حتى ثملوا [٣] فقالت خديجة : إن محمد ابن عبد الله يخطبني ، فزوجني إياه ، فزوجها فخلقته ، وألبسته حلة ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ، فلما سري عنه سكره ، نظر فإذا هو مخلق وعليه حلة ، فقال : ما شأني؟ ما هذا ؟ قالت : زوجتني محمد بـــن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يتيم أبي طالب ؟ لا لعمري ، قالت خديجة : ألا تستحيي ؟ تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر الناس أنك كنت سكران ؟ فلم تزل به حتى رضي [٤] . ورجالهما رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٢٠] .

وعند ابن سعد [ج ١ ص ١٣١] عن نفيسة قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة ، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير ، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها ، وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيساً [٥] إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام ، فقلت : يا محمد ، ما يمنعك أن تزوج ؟ فقال : « ما بيدي ما أتزوج به » ، قلت: فإن كفيت ذلك ، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : « فمن هي؟ » قلت : خديجة ، قال : « وكيف لي بذلك ؟ » قال : قلت : علي ، قال : « فأنا أفعل » ، فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن

---

(١) فاستعلى الغنم : أي تركها .

(٢) صوابه : (نعم) لأن (بعلى) تقع جواباً عن الاستفهام المصدر المنفي مثل ألا أونبئكم بكذا، فإن أرادوا الإثبات قالوا (بلى) وإن أرادوا النفي قالوا (نعم) .

(٣) ثملوا : اشتد عليهم السكر .

(٤) أحمد (٣١٢/١) .

(٥) دسيساً : من ترسله ليأتيك بالأخبار .

ائت الساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها ، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته ، فزوجه أحدهم ، فقال عمرو بن أسد : هذا البضع لا يقرع أنفه [١]، وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة ، وولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة .

نكاحه ﷺ بعائشة وسودة رضى الله عنهما

أخرج الطبراني عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : لما توفيت خديجة – رضى الله عنها – قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص – رضى الله عنها – امرأة عثمان بن مظعون – رضى الله عنه – وذلك بمكة : يا رسول الله ، ألا تزوج ؟ قال : « من ؟ » قالت : إن شئت بكراً ، وإن شئت ثيباً ، قال : « فمن البكر ؟ » قالت : ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر – رضى الله عنهما – قال : « فمن الثيب ؟ » قالت : سودة بنت زمعة – رضى الله عنها – آمنت بك، واتبعتك على ما أنت عليه ، قال: «فاذهبي فاذكريها علي ، » فجاءت، فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان ، أم عائشة– رضى الله عنهما – فقالت : يا أم رومان ، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، قالت : وددت ، انتظرى أبا بكر، فإنه آت ، فجاء أبو بكر ، فقالت : يا أبا بكر ، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، فقال : هل تصلح له ؟ إنما هي بنت أخيه ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : ارجعي إليه فقولي له : « أنت أخي في الإسلام ، وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي » [٢]، فأتت أبا بكر ، فقال : ادعى لي رسول الله ﷺ ، فجاء ، فأنكحه . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٢٥] : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث .

وأخرجه أحمد عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : لما هلكت خديجة – فذكر الحديث بمعناه ، وزاد في آخره قال : ارجعي فقولي له : « أنا أخوك ، وأنت أخي في الإسلام ، وابنتك تصلح لي » ، فرجعت فذكرت ذلك له ، فقال : انتظرى ، وخرج ، قالت أم رومان : إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها على ابنه ، فوالله ما وعد وعداً قط ، فأخلفه لأبي بكر– فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى أقول هذه تقول إنك تقول ذلك ، فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعد ، فقال لخولة : ادعى لي رسول الله ﷺ ، فدعته ، فزوجها إياه وعائشة – رضى الله عنها– يومئذ بنت ست سنين .ثم خرجت ، فدخلت على سودة بنت زمعة ، فقالت : ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه ، قالت : وددت ادخلي على أبي، فاذكرى ذلك له ، وكان شيخاً كبيراً ، قد أدركته السن ، قد تخلف عن الحج ، فدخلت عليه ، فحيته بتحية الجاهلية فقال : من هذه ؟ فقالت : خولة ابنة حكيم ، قال : فما شأنك ؟ قالت : أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة ، فقال : كفؤ كريم ، فماذا تقول صاحبتك ؟ قالت : تحب ذلك ، قال : ادعيه لي ، فجاءه رسول الله ﷺ فزوجها إياه ، فجاء أخوها عبد بن زمعة من الحج ، فجعل يحثى في رأسه التراب ، فقال بعد أن أسلم : لعمرى إني لسفيه يوم أحثى في رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة.قالت عائشة : فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالسنح [٣] قالت : فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا ، فجاءت بي أمي ، وأنا في أرجوحة [٤] ترجح بي بين عذقين [٥] فأنزلتني من الأرجوحة ولي جميمة[٦] ففرقتها ، ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وإني لأنهج [٧] حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي ، فإذا رسول الله جالس على سرير في بيتنا ، وعنده رجال ونساء من الأنصار ، فاحتبستني في حجرة، ثم قالت: هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم ، وبارك لهم فيك ، فوثب الرجال والنساء فخرجوا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا ، ما نحرت على جزور ، ولا ذبحت على شاة ، حتى أرسل إلينا سعد بن

---

(١) أي : لا يرد نكاحه، وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بنحو عصا ليتركها .
(٢) أحمد (٢١١/٦) .
(٣) السنح : موضع بعوالي المدينة .
(٤) أرجوحة : حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه .
(٥) العذق : النخلة .
(٦) جميمة : تصغير الجمة، والجمة من شعر الرأس : ما سقط على المنكبين .
(٧) النهج : تواتر النفس من شدة الحركة، أو نتيجة فعل متعب .

عبادة ــ رضى الله عنه ــ بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه ، وأنا يومئذ ابنة سبع [١] سنين . قال الهيثمى [ج٩ص٢٢٧] رواه أحمد [٢] بعضه ، صرح فيه بالاتصال عن عائشة ، وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وثقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفى الصحيح طرف منه ــ انتهى .

نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضى الله عنهما

أخرج البخارى والنسائى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن عمر – رضى الله عنه – حين تأيمت حفصة ــ رضى الله عنها – من خنيس بن حذافة السهمى – رضى الله عنه ــ وكان شهد بدراً ، وتوفى بالمدينة ، لقى عثمان ــ رضى الله عنه ــ فقال : إن شئت أنكحك حفصة : قال : سأنظر فى أمرى ، فلبث ليالى ، فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج ، قال عمر : فقلت لأبى بكر رضى الله عنه : إن شئت أنكحتك حفصة ، فصمت فكنت عليه أوجد [٣] منى على عثمان ، فلبث ليالى ، ثم خطبها النبى ﷺ فأنكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر ، فقال : لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة ، لم أرجع إليك شيئاً ، قلت : نعم ، قال : إنه لم يمنعنى أن أرجع ، إليك إلا أنى علمت أن النبى ﷺ ذكرها، فلم أكن لأفشى سره، ولو تركها لقبلتها [٤]، كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص ٢١٤].

وأخرجه أيضاً أحمد والبيهقى وأبو يعلى ، وابن حبان وزاد ، قال عمر : فشكوت عثمان إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « تزوج حفصة خيراً من عثمان ، ويتزوج عثمان خيراً من حفصة » [٥] ، فزوجه النبى ﷺ ابنته ، كذا فى منتخب الكنز [ج ٥ ص ١٢٠] .

نكاحه ﷺ بأم سلمة بنت أبى أمية رضى الله عنها

أخرج النسائى بسند صحيح عن أم سلمة قالت : لما انقضت عدة أم سلمة ، خطبها أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ فلم تتزوجه ، فبعث النبى ﷺ يخطبها عليه ، فقالت : أخبر رسول الله ﷺ أنى امرأة غيرى [٦] وأنى امرأة مصبية [٧] ، وليس أحد من أوليائى شاهداً، فقال : « قل لها : أما قولك « غيرى» فسأدعو الله فتذهب غيرتك ، وأما قولك « أنى امرأة مصبية » فستكفين صبيانك ، وأما قولك « ليس أحد من أوليائى شاهداً » فليس أحد من أوليائك شاهد ، أو غائب ــ يكره ذلك » ، فقالت لابنها عمر ــ رضى الله عنه : قم ، فزوج رسول الله ﷺ، فزوجه [٨]، كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٥٩] وجمع الفوائد [ج ١ ص ٢١٤] .

وعند ابن عساكر عن أم سلمة أنها لما قدمت المدينة ، أخبرتهم أنها ابنة أبى أمية بن المغيرة ، فكذبوها حتى أنشأ أناس منهم الحج ، فقالوا : تكتبى إلى أهلك ، فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يصدقونها ، فازدادت عليهم كرامة ، قالت : فلما وضعت زينب – رضى الله عنها – جاءنى النبى ﷺ فخطبنى فقلت : مثلى تنكح ؟ أما أنا فلا ولد فى ، وأنا غيور ذات عيال : قال : « أنا أكبر منك ، وأما الغيرة فيذهبها الله ، وأما العيال فإلى الله وإلى رسوله»، فتزوجها رسول الله ﷺ فجعل يأتيها ، فيقول : « أين زناب ؟ » [٩] حتى جاء عمار – رضى الله عنه – فاختلجها [١٠] ، فقال : هذه تمنع رسول الله ﷺ، وكانت ترضعها ، فجاء النبى ﷺ فقال : « أين زناب ؟» فقالت قريبة بنت أبى أمية ــ رضى الله عنها : وافقها عندها أخذها ابن ياسر ــ رضى الله عنهما ــ فقال النبى ﷺ: « إنى آتيكم الليلة » ، فوضعت ثفالى [١١] فأخرجت حبات من شعير كانت فى جرتى ، وأخرجت شحماً ،

---

(١) كذا فى الأصل، والصواب كما فى البخارى وغيره «وأنا يومئذ بنت تسع سنين» .
(٢) مسند أحمد (٢١١/٦) وأخرجه أبو داود فى كتاب الأدب باب (٥٥) حديث (٤٩٣٥) .
(٣) أوجد : أى أغضب .
(٤) البخارى فى المغازى باب (١٢) حديث (٤٠٠٥) .
(٥) البخارى فى النكاح (٥١٢٢)، والنسائى (٧٧/٦-٧٨)، وأحمد (١٢/١، ٢٧) وأبو يعلى (١٨/١) رقم (٦) .
(٦) غيرى : أى غيور .
(٧) أى كثيرة الصبيان .
(٨) صحيح: النسائى فى النكاح باب (٢٨ / ٦ / ٨١-٨٢)، وأحمد (٣١٣/٦، ٣١٧) .
(٩) زناب : يريد زينب .
(١٠) أى أخذها خفية .
(١١) الثفال : جلدة تبسط تحت الرحا ليقع عليها الدقيق .

فعصدت [١] له ، فبات ثم أصبح ، فقال حين أصبح : « إن لك على أهلك كرامة إن شئت سبعت لك ، وإن أسبع لك أسبع لنسائي » . كذا في الكنـز [ج ٧ ص ١١٧] . وأخرجه النسائي [٢] بسند صحيح عن أم سلمة نحوه ، كما في الإصابة [ج ٤ص٤٥٩]. وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٩٣] عن أم سلمة نحوه .

نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنهما

أخرج الزبير بن بكار عن إسماعيل بن عمرو ، أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي — رضى الله عنه — جارية يقال لها : أبرهة — رضى الله عنها — كانت تقوم على ثيابه ودهنه ، فاستأذنت على ، فأذنت لها ، فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجكه ، فقلت : بشرك الله بالخير ، وقالت: يقول لك الملك : وكلى من يزوجك ، قالت : فأرسلت إلى خالد ابن سعيد بن العاص — رضى الله عنه — فوكلته ، وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين [٣] من فضة كانتا على وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلى سروراً بما بشرتني به ، فلما أن كان من العشى أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب — رضى الله عنه– ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا ، وخطب النجاشي ، وقال : الحمد لله الملك القدوس المؤمن العزيز الجبار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه الذى بشربه عيسى ابن مريم . أما بعد : فإن رسول الله ﷺطلب ان أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقها أربعمائة دنانير ، ثم سكب الدنانير بين يدى القوم ، فتكلم خالد بن سعيد ، فقال : الحمد لله أحمده ، وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ ، ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا ، فقال : اجلسوا ، فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا ، كذا في البداية [ج ٤ ص ١٤٣] .

وأخرج الحاكم [ج ٤ ص ٢٠] عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجى بأسوء صورة وأشوهه [٤] ففزعت ، فقلت : تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة ، إنى نظرت في الدين ، فلم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ، ثم دخلت في دين محمد ، ثم رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التى رأيت له فلم يحفل [٥] بها ، وأكب [٦] على الخمر حتى مات ، فأرى في النوم كأن آتياً يقول لى : يا أم المؤمنين ، ففزعت ، وأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجنى ، قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتى ، فما شعرت إلا برسول النجاشي — فذكر الحديث نحوه ، وزاد في آخره بعد قوله:فأكلوا ثم تفرقوا ، قالت أم حبيبة : فلما وصل إلى المال أرسلت إلى أبرهة التى بشرتنى ، فقلت لها : إنى كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ، ولا مال بيدى ، وهذه خمسون مثقالاً [٧]، فخذيها فاستعينى بها، فأخرجت إلى حقة فيها جميع ما أعطيتها، فردته الى وقالت : عزم على الملك أن لا أرزأك شيئاً وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه ، وقد اتبعت دين رسول الله ﷺ وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، فلما كان الغد جاءتنى بعود وورس وعنبر وزباد [٨] كثير ، وقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ وكان يراه على وعندى فلا ينكر ، ثم قالت أبرهة : فحاجتى إليك أن تقرئى رسول الله ﷺ منى السلام وتعلميه أنى قد اتبعت دينه ، قالت ، ثم لطفت بى ، وكانت هى التى جهزتنى ، وكانت كلما دخلت على تقول : لا تنسى حاجتى إليك ، قالت : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بى

---

(١) عصدت : العصيدة : دقيق يلت بالسمن ويطبخ .
(٢) النسائي في النكاح باب (٢٨) (٦/٨١-٨٢) وقد سبق .
(٣) أى خلخالان .
(٤) أشوهه : أى اقبحه .
(٥) فلم يحفل بها : أى لم يبال بها .
(٦) أكب : أى انغمس في الشرب .
(٧) المثقال : يساوى ديناراً من الذهب الخالص .
(٨) الزباد : مادة عطرية تتخذ من دابة كالسنور وهى أكبر منه قليلاً . والورس : نبات تصبغ به الثياب.

أبرهة ، فتبسم رسول الله ﷺ وأقرأته منها السلام فقال : « وعليها السلام ورحمة الله وبركاته » . وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٩٧] عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموى بمعناه .

نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضى الله عنها

أخرج أحمد عن أنس – رضى الله عنه – قال : لما انقضت عدة زينب – رضى الله عنها – قال النبى ﷺ لزيد – رضى الله عنه : « اذهب فاذكرها على » فانطلق حتى أتاها ، وهى تخمر عجينها ، قال : فلما رأيتها ، عظمت فى صدرى ، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها ، فوليتها ظهرى ، ونكصت [١] على عقبى وقلت : يا زينب أبشرى ، أرسلنى رسول الله ﷺ يذكرك ، قالت : ما أنا بصانعة شيئاً ، حتى أوامر ربى عز وجل ، ثم قامت إلى مسجدها ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، قال أنس : ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته ، فجعل يتبع حجر نسائه ، يسلم عليهن ويقلن : يا رسول الله ، كيف وجدت أهلك ؟ فما أدرى أنا أخبرته ، والقوم قد خرجوا أو أخبر قال : فانطلق حتى دخل البيت ، فذهبت أدخل معه ، فألقى الستر بينى وبينه ، ونزل الحجاب ، ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [٢] [الأحزاب : ٥٣] . وكذا رواه مسلم والنسائى .

وعند البخارى عنه قال : بنى على النبى ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم ، فأرسلت على الطعام داعياً ، فيجىء قوم ، فيأكلون ويخرجون ، ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقلت: يا نبى الله ، ما أجد أحداً أدعوه ، قال : « ارفعوا طعامكم » وبقى ثلاثة رهط يتحدثون فى البيت ، فخرج النبى ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة – رضى الله عنها – فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته » قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك ، فتقرى [٣] حجر نسائه كلهن ، ويقول لهن ، كما يقول لعائشة ، ويقلن له كما قالت عائشة ، ثم رجع النبى ﷺ فإذا رهط ثلاثة فى البيت يتحدثون ، وكان النبى ﷺ شديد الحياء ، فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة ، فما أدرى أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا ، فخرج حتى إذا وضع رجله فى اسكفة [٤] الباب وأخرى خارجه ، أرخى الستر بينى وبينه ، وأنزلت آية الحجاب [٥].

وعند ابن أبى حاتم عنه قال : أعرس [٦] رسول الله ﷺ ببعض نسائه ، فصنعت أم سليم – رضى الله عنها – حيساً ثم حطته فى تور [٧] فقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره أن هذا منا له قليل ، قال أنس : والناس يومئذ فى جهد [٨] ، فجئت به فقلت : يا رسول الله ، بعثت بهذا أم سليم إليك ، وهى تقرئك السلام ، وتقول : إن هذا منا له قليل ، فنظر إليه ثم قال : « ضعه فى ناحية البيت » ثم قال :« اذهب فادع لى فلاناً وفلاناً» فسمى رجالاً كثيراً . قال : « ومن لقيت من المسلمين » فدعوت من قال لى ، ومن لقيت من المسلمين ، فجئت والبيت والصفة والحجرة ملاء من الناس . فقلت : يا أبا عثمان ، كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة ، قال أنس ، فقال لى رسول الله ﷺ : « جىء » فجئت به إليه ، فوضع يده عليه ، ودعا وقال ما شاء الله ، ثم قال « ليتحلق عشرة عشرة ، وليسموا ، وليأكل كل إنسان مما يليه » فجعلوا يسمون ويأكلون حتى أكلوا كلهم ، فقال لى رسول الله ﷺ « ارفعه » قال: فجئت ، فأخذت التور ، فنظرت فيه ، فلا أدرى أهو حين وضعته أكثر أم حين رفعته ، قال: وتخلف رجال يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ وزوج رسول الله ﷺ التى دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط، فأطالوا الحديث ، فشقوا على رسول الله ﷺ وكان أشد الناس حياء ، ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً [٩]، فقام

---

(١) نكصت : أى رجعت .
(٢) الحديث أخرجه مسلم فى النكاح حديث رقم (٨٩)، وأحمد (١٩٥/٣) .
(٣) فتقرى : أى تتبعهن واحدة بعد واحدة .
(٤) اسكفه الباب : خشبة الباب الذى يوطأ عليها .
(٥) البخارى (٥١٥٤) وغير موضع، ومسلم فى النكاح برقم (٨٧)، والنسائى فى الزكاة باب (٨٣)، وأحمد (٢٤٦/٣) .
(٦) أعرس : إذا دخل بامرأته عند بنائها .
(٧) تور : إناء من صفر أو حجارة كالإجانة .
(٨) جهد : فقر وشدة .
(٩) عزيزاً : أى صعباً، يثقل عليهم تحمله .

رسول الله ﷺ فسلم على حجره وعلى نسائه ، فلما رأوه قد جاء ، ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه ، ابتدروا الباب ، فخرجوا وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ، ودخل البيت ، وأنا في الحجرة ، فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيراً ، وأنزل الله القرآن، فخرج ، وهو يقرأ هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ [الأحزاب : ٥٣ — ٥٤] قال أنس : فقرأهن على قبل الناس ، وأنا أحدث الناس بهن عهداً [١] . وقد رواه مسلم والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح ، والبخاري وابن جرير ، كذا في البداية [ج ٤ ص ١٤٦] . وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ١٠٤] من طرق عن أنس .

نكاحه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

أخرج أبو داود عن أنس — رضي الله عنه — قال : جمع السبي — يعني بخيبر — فجاء دحية — رضي الله عنه — قال : يا رسول الله ، أعطني جارية من السبي ، قال : « اذهب فخذ جارية » فأخذ صفية بنت حيي ، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، أعطيت دحية — قال يعقــوب : صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ، ما تصلح إلا لك، قال: « ادعوا بها » فلما نظر اليها النبي ﷺ قال : « خذ جارية من السبي غيرها » وإن رسول الله ﷺ أعتقها وتزوجها [٢]. وأخرجه البخاري ومسلم .

وعند البخاري عن أنس قال : قدمنا خيبر فلما فتح ﷺ الحصن ، ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب ، وقد قتل زوجها وكانت عروساً فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغ بها سد الصهباء ، حلّت ، فبنى بها رسول الله ﷺ ثم صنع حيساً في نطع صغير ، ثم قال لي : « آذن من حولك ، » فكانت تلك وليمته على صفية ، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوى لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعيره ، فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب [٣] .

وعنده أيضاً عنه قال : أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال ، يبنى عليه بصفية ، فدعوت المسلمين إلى وليمته ، وما كان فيها من خبز ولحم وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً — رضي الله عنه — بالأنطاع [٤] فبسطت فألقى عليها التمر والأقط والسمن ، فقال المسلمون : إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه ؟ فقالوا : إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين ، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه ، فلما ارتحل وطأ لها خلفه ، ومد الحجاب ، كذا في البداية [ج ٤ ص ١٩٦] .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله — رضي الله عنهما — قال : لما دخلت صفية بنت حيي بن أخطب — رضي الله عنها — على رسول الله ﷺ فسطاطه ، حضر ناس ، وحضرت معهم ليكون لي فيها قسم ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : « قوموا عن أمكم » فلما كان من العشاء حضرنا ، فخرج رسول الله ﷺ إلينا في طرف ردائه نحو من مد ونصف من تمر عجوة ، فقال : « كلوا من وليمة أمكم » [٥] قال الهيثمي [ج٩ص٢٥١]: رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ١٢٤] نحوه.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : كان بعيني صفية خضرة[٦]، فقال لها النبي ﷺ « ما هذه الخضرة بعينيك ؟ » قالت : قلت لزوجي : إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمــراً وقــع فــي حجري فلطمني ، وقال : « أتريديــن ملك يثرب ؟ » قالت : ومــا كــان أبغض إلي من رسول الله ﷺ ، قتل أبي وزوجي ، فما زال يعتذر إلي وقال : « يا صفية ، إن أبــاك ألب [٧] على العرب ، وفعل وفعــل » ، حتى ذهــب ذلك من نفسي ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٥١] : رجاله رجال الصحيح .

---

(١) مسلم في النكاح حديث رقم (٩٤)، والترمذي في التفسير حديث رقم (٣٢١٨)، والنسائي في النكاح باب (٨٤) (١٣٦/٥) .
(٢) أبو داود (٢٩٩٨)، والحديث أخرجه كذلك البخاري (٣٧١)، ومسلم في النكاح حديث رقم (٨٤)، وأحمد (١٠٢/٣) والبغوي (٢٠١/٦) .
(٣) البخاري في الجهاد باب (٧٤) رقم (٢٨٩٣) .
(٤) الأنطاع : جمع نطع، وهو بساط من الجلد .
(٥) أحمد (٣٣٣/٣) وابن سعد (٨٦/٨) .
(٦) خضرة : أي سوداء، والعرب تطلق على السواد أحياناً أخضر .
(٧) ألب : أي جمع وسلط على القبائل .

وأخرج الحاكم [ج ٤ ص ٢٨] عن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب ــ رضى الله عنه ــ على باب النبي ﷺ فلما أصبح ، فرأى رسول الله ﷺ كبّر ، ومع أبي أيوب السيف ، فقال : يا رسول الله ، كانت جارية حديثة عهد بعرس ، وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها ، فلم آمنها عليك ، فضحك رسول الله ﷺ وقال له : « خيــراً » . قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن عروة بمعناه أطول منه ، كما في الكنــز [ج ٧ ص ١١٩] . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ١١٦] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أطول منه ، وفى رواية : قلت : إن تحركت كنت قريباً منك .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار قال : لما قدمت صفية من خيبر ، أنزلت فى بيت لحارثة بن النعمان ــ رضى الله عنه – فسمع نساء الأنصار ، فجئن ينظرن إلى جمالها، وجاءت عائشة ــ رضى الله عنها – منتقبة فلما خرجـــت خرج النبى ﷺ على أثرها ، فقال : كيف رأيت يا عائشة ؟ قالت : رأيت يهودية ، فقال : « لا تقولى ذلك ، فإنها أسلمت ، وحسن إسلامها » [١] .

وعن سعيد بن المسيـــب بسند صحيح قال: قدمـــت صفية، وفى أذنها خوصة من ذهب،فوهبت منه لفاطمة – رضى الله عنها – ولنساء معها، كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٣٤٧]

نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية رضى الله عنها

أخرج ابن إسحاق عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : لما قسم رسول الله ﷺ سبايا [٢] بنى المصطلق ، وقعت جويرية بنت الحارث ــ رضى الله عنها ــ فى السهم ، لثابت ابن قيس بن شماس ــ رضى الله عنه ــ أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله ﷺ لتستعينه فى كتابتها ، قالت : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى ، فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه ، وقد أصابنى من البلاء ما لم يخف عليك ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عــم له ، فكاتبته على نفسى ، فجئتك أستعينك على كتابتى ، قال : فهل لك فى خير من ذلك؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أقــضى عنك كتابك وأتزوجك » ، قالت : نعم ، يا رسول الله ، قد فعلت ، قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث ، فقال الناس : أصهار رسول الله ﷺ فارسلوا ما بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها ، مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها [٣] منها ، كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٥٩] .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ١١٦] عن الواقدى بسند له عن عائشة نحوه ، لكن سمى زوجها صفوان بن مالك ، وهكذا أخرجه الحاكم [ج ٤ ص ٢٦] من طريق الواقدى .

وأخرج الواقدى عن عروة قال : قالت جويرية بنت الحارث رأيت قبل قدوم النبى ﷺ بثلاث ليال ، كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى ، فكرهت أن أخبر به أحداً من الناس ، حتى قدم رسول الله ﷺ فلما سبينا رجوت الرؤيا ، قالت : فأعتقنى رسول الله ﷺ وتزوجنى ، والله ، ما كلمته فى قومـــى ، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما شعـــرت إلا بجاريـــة من بنات عمى تخبرنى الخبر ، فحمدت الله تعالى، كذا فى البداية [ج ٤ ص ١٥٩]. وأخرجه الحاكم [ج ٤ ص ٢٧] من طريق الواقدى عن حزام بن هشام عن أبيه نحوه .

نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية رضى الله عنها

أخرج الحاكم [ج ٤ ص ٣٠] عن ابن شهاب قال : خرج رسول الله ﷺ من العام القابل عام الحديبية معتمراً فى ذى القعدة سنة سبع ، وهو الشهر الذى صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام ، حتى إذا بلغ بعث جعفر بن أبى طالب ــ رضى الله عنه – بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية ــ رضى الله عنها –

---

(١) ابن سعد (٨/٩٠) .
(٢) السبايا : جمع سبية ، وهى المرأة التى أسرت فى الحرب .
(٣) أحمد (٦/٢٧٧) .

فخطبها عليه ، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب – رضى الله عنه — وكانت أختها أم الفضل – رضى الله عنها — تحته فزوجها العباس رسول الله ﷺ ، فأقام النبي ﷺ بسرف [1] بعد ذلك بحين ، حتى قدمت ميمونة ، فبنى بها بسرف . وقدر الله تعالى أن يكون موت ميمونة بنت الحارث — رضى الله عنها — بعد ذلك بحين ، فتوفيت حيث بنى بها رسول الله ﷺ .

وعنده أيضاً عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث — رضى الله عنها — وأقام بمكة ثلاثاً ، فأتاه حويطب بن عبد العزى فى نفر من قريش فى اليوم الثالث ، فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا ، قال : « وما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم ، فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه ؟ » قالوا : لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا ، فخرج بميمونة بنت الحارث – رضى الله عنها – حتى أعرس بها بسرف . قال الحاكم ، ووافقه الذهبى : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه [2].

تزويج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما

أخرج البيهقى فى الدلائل عن على قال : خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت مولاة لى : هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا ، قالت : فقد خطبت فما يمنعك أن تأتى رسول الله ﷺ فيزوجك ، فقلت : وعندى شيء أتزوج به ، فقالت : إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك ، قال : فوالله ، ما زالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فلما أن قعدت بين يديه أفحمت ، فوالله ، ما استطعت أن أتكلم جلالة وهيبة، فقال رسول الله ﷺ : « ما جاء بك ؟ ألك حاجة ؟» فسكت فقال: « لعلك جئت تخطب فاطمة »، فقلت: نعم ، فقال : « وهل عندك من شيء تستحلها به ؟ » فقلت : لا والله يا رسول الله ، فقال : « ما فعلت درع سلحتكها ؟ فوالذى نفس على بيده ، إنها لحطمية [3] ما قيمتها أربعة دراهم » ، فقلت : عندى ، فقال : قد زوجتكها ، فابعث إليها بها ، فاستحلها بها ، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ [4]، كذا فى البداية [ج ٣ ص ٣٤٦] . وأخرجه أيضاً الدولابى فى الذرية الطاهرية ، كما فى كنز العمال [ج ٧ ص ١١٣] .

وأخرج الطبرانى عن بريدة — رضى الله عنه — قال : قال نفر من الأنصار لعلي : عندك فاطمة ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : « ما حاجة ابن أبي طالب ؟ » فقال : يا رسول الله ، ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال : « مرحباً وأهلاً » لم يزد عليها ، فخرج على بن أبى طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه ، فقالوا: ما وراءك ؟ قال : ما أدرى غير أنه قال لى: « مرحباً وأهلاً » قالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما ، أعطاك الأهل والمرحب ، فلما كان بعد ما زوجه قال : « يا على ، إنه لا بد للعروس من وليمة » ، قال سعد — رضى الله عنه : عندى كبش ، وجمع له من الأنصار أصوعاً من ذرة ، فلما كانت ليلة البناء قال : « لا تحدث شيئاً حتى تلقانى » فدعا رسول الله ﷺ بماء ، فتوضأ منه ، ثم أفرغه على فقال : « اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى بنائهما » [5] قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٠٩] : رواه الطبرانى والبزار بنحوه إلا أنه قال : قال نفر من الأنصار لعلى : لو خطبت فاطمة ، وقال فى آخره : « اللهم بارك فيهما ، وبارك لهما فى شبليهما » ، ورجالهما رجال الصحيح، غير عبد الكريم بن سليط ، ووثقه ابن حبان — انتهى . وأخرجه الرويانى وابن عساكر نحوه، كما فى الكنز [ج٧ص١١٣]، وفى روايتهما : « اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما فى بنائهما ، وبارك لهما فى نسلهما » وأخرجه أيضاً النسائى نحوه ، كما فى البداية [ج ٧ ص ٣٤١] وفى رواية : « اللهم بارك لهما فى شملهما » – يعنى فى الجماع . وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٢١] عن بريدة نحوه .

وأخرج الطبرانى عن أسماء بنت عميس – رضى الله عنها – قالت : لما أهديت فاطمة إلى على بن أبى طالب، لم نجد فى بيته إلا رملاً [6] مبسوطاً ، ووسادة حشوها ليف ، وجرة وكوزاً ، فأرسل رسول الله ﷺ : « لا تحدثن حدثاً — أو قال : لا تقربن أهلك– حتى آتيك » فجاء النبى ﷺ فقال : « أثم أخى ؟ » فقالت أم أيمن — رضى

---

(١) سرف : موضع قريب من مكة .
(٢) صحيح : الحاكم (٣١/٤) .
(٣) الحطمية : هى العريضة الثقيلة ، وسميت بذلك لأنها تحطم السيوف وتكسرها .
(٤) دلائل النبوة (١٦٠/٣) .
(٥) الطبرانى (٤/٢)، وابن سعد (١٣/٨) .
(٦) رملا مبسوطاً : أى حصيرا .

الله عنها – وهي أم أسامة بن زيد – رضي الله عنهما ـــ وكانت حبشية ، وكانت امرأة صالحة : يا رسول الله ، هذا أخوك وزوجته ابنتك ؟ وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين على ونفسه ، قال : « إن ذلك يكون يا أم أيمن » قالت : فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء ، ثم قال ما شاء الله أن يقول ، ثم مسح صدر على ووجهه ، ثم دعا فاطمة ، فقامت إليه فاطمة تعثر في مرطها من الحياء ، فنضح عليها من ذلك ، وقال لها : ما شاء الله أن يقول ، ثم قال لها : « أما إنى لم آلك إن أنكحتك أحــب أهلى إلي » ، ثم رأى سواداً من وراء الستر أو من وراء ، الباب ، فقال : « من هذا ؟ » قالت : أسماء ، قال : « أسماء بنت عميس ؟ » قالت : نعم ، يا رسول الله ، قال : « جئت كرامة لرسول الله ﷺ ؟» قالت : نعم ، إن الفتاة ليلة يبنى بها ، لا بد لها من امرأة تكــون قريباً منها ، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها ، قالت : فدعا لى بدعاء إنه لأوثــق عملى عندى ، ثم قال لعلى: « دونــك أهلك » ثم خرج ، فولى فما زال يدعو لهما، حتى توارى فى حجره [1] .

وفى رواية عـــن أسماء بنــت عميس أيضاً : قالت : كنت فى زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلما أصبحت جاء النبي ﷺ فضرب الباب ، فقامت إليه أم أيمن ، ففتحت له الباب ، فقال لها: « يا أم أيمن ، ادعى لى أخى » فقالت : أخوك هو وتنكحه ابنتك ؟ قال : « يا أم أيمن ، ادعى لى » فسمع النساء صوت النبي ﷺ فتحسحسن [2] ، فجلس فى ناحية ، ثم جاء على فدعا له ، ثم نضح عليه من الماء ، ثم قال : « ادعــوا لى فاطمة » فجــاءت وهـــى عرقـــة ، أو حزقـــة [3] من الحياء ، فقال : « اسكتى ، فقد أنكحتك أحب أهلى إلي » [4] ـــ فذكر مثله ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢١٠] : رواه كله الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح ـــ ا هـ .

وأخرج ابن عساكر عن على أن النبي ﷺ حيث زوج فاطمة ، دعا بماء ، فمجه ثم أدخله معه فرشه فى جيبه وبين كتفيه ، وعوذه بقل هو الله أحد والمعوذتين ، كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ١١٣] .

وأخرج أبو يعلى وسعيد بن منصور عن علباء بن أحمر قال : قال على بن أبي طالب: خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة ، قال : فباع على درعاً له ، وبعض ما باع من متاعه ، فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً ، قال : وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه فى الطيب ، وثلثاً فى الثياب ، ومج فى جرة من ماء ، فأمرهم أن يغتسلوا به ، وأمرها أن لا تسبقه برضاع ولدها ، فسبقته برضاع الحسين ، وأما الحسن فإنه ﷺ صنع فى فيه شيئاً لا يدرى ما هو ، فكان أعلم الرجلين [5]، كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ١١٢]. وأخرج ابن سعد [ج٨ ص ٢١] عن علباء قصّة الطيب والثياب .

وأخرج البزار عـــن جابـــر – رضى الله عنه – قال : حضرنا عـــرس على – رضى الله عنه ـــ وفاطمة – رضى الله عنها – فما رأينا عرساً كان أحسن منه ، حشونا الفراش– يعنى الليف ، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٠٩]: وفيه عبد الله بن ميمون القداح، وهو ضعيف– ا هـ .

وأخرج البيهقى فى الدلائل عن على قال : جهّز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميل وقربـــة ووسادة أدم حشوها إذخـــر [6]، كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ١١٣] .

وعند الطبراني عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – قال : لما جهّز رسول الله ﷺ فاطمة إلى على – رضى الله عنهما – بعث معها بخميل ، قال عطاء: ما الخميل؟ قال : قطيفة ، ووسادة من أدم حشوها ليف وإذخـــر وقربـــة ، كانا يفترشان الخميل ، ويلتحفان بنصفه ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢١٠] : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

نكاح ربيعة الأسلمى رضى الله عنه

أخرج أحمد والطبراني عن ربيعة الأسلمى قال : كنت أخدم النبي ﷺ فقال لى : «يا ربيعة، ألا تزوج ؟ » قلت : لا والله يا رسول الله ، ما أريد أن أتزوج ، وما عندى ما يقيم المرأة ، وما أحب أن يشغلنى عنك شيء ،

---

(١) عبد الرزاق برقم (٩٧٨١)، وانظر مجمع الزوائد (٢٠٩/٩)، والخصائص (٧٠) .
(٢) فتحسحسن : تحركن من أماكنهن وأوسعن له .
(٣) حزقة : متحرجة ومنقبضة .
(٤) وأخرجه الحاكم (١٥٦/٣) وانظر كنــز العمال (٢٩٩٢٦) .
(٥) وأبو يعلى (٢٩١/١) رقم (٣٥٣) وسنده صحيح، وانظر المطالب العالية برقم (٣٩٨٩)، ومجمع الزوائد (١٧٥/٩) .
(٦) دلائل النبوة (١٦١/٣)، والإذخر : نبات طيب الرائحة .

فأعرض عنى ، ثم رجعت إلى نفسى ، فقلت : والله لرسول الله ﷺ أعلم منى بما يصلحنى فى الدنيا والآخرة ، والله لئن قال لى : ألا تزوج ؟ لأقولن : نعم ، يا رسول الله ، مرنى بما شئت ، فقال لى : « يا ربيعة ، ألا تـــزوج؟» فقلت : بلى ، مرنى بما شئت ، قال : « انطلق إلى آل فلان » حى من الأنصار كان فيهم تراخ [1] عن رسول الله ﷺ ، « فقل لهم : إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليكم يأمركم أن تزوجونى فلانة ، لامرأة منهم » ، فذهبت إليهم فقلت لهم : إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليكم، يأمركم أن تزوجونى ، فقالوا: مرحباً برسول الله وبرسول رسول الله ﷺ، والله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ إلا بحاجته ، فزوجونى ، وألطفونى[2]، وما سألونى البينة . فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً ، فقلت : يا رسول الله ، أتيت قوماً كراماً فزوجونى، وألطفونى وما سألونى البينة ، وليس عندى صداق ، فقال رسول الله ﷺ : « يا بريدة الأسلمى اجمعوا له وزن نواة من ذهب ، » قال : فجمعوا لى وزن نواة من ذهب ، فأخذت ما جمعوا لى ، فأتيت النبى ﷺ قال: « اذهب بهذا إليهم ، فقل لهم : هذا صداقها » ، فأتيتهم فقلت : هذا صداقها ، فقبلوه ورضوه وقالوا : كثير طيب ، قال : ثم رجعـــت إلى رسول الله ﷺ حزينـــاً فقال : « يا ربيعة ، ما لك حزين ؟ » فقلت : يا رسول الله ، ما رأيت قوماً أكرم منهم ، ورضوا بما آتيتهم ، وأحسنوا ، وقالوا : كثير طيب ، وليس عندى ما أولم ، فقال : « يا بريدة اجمعوا له شاة ، » قال : فجمعوا لى كبشاً عظيماً سميناً ، فقال رسول الله ﷺ : « اذهب إلى عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ فقل لها : فلتبعث بالمكتل الذى فيه ، طعام » قال : فأتيتها ، فقلت لها : ما أمرنى به رسول الله ﷺ فقالت : هذا المكتل فيه سبع آصع شعير لا والله ، لا والله ، إن أصبح لنا طعام غيره ، خذه ، قال : فأخذته فأتيت به النبى ﷺ وأخبرته بما قالت عائشة ، قال : « اذهب بهذا إليهم ، فقل لهم : ليصبح هذا عندكم خبزاً وهذا طبيخاً » فقالوا : أما الخبز فسنكفيكموه ، وأما الكبش فاكفونا أنتم ، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم ، فذبحناه وسلخناه وطبخناه ، فأصبح عندنا خبز ولحم ، فأولمت ، ودعوت النبى ﷺ ثم قال : إن رسول الله ﷺ أعطانى بعد ذلك أرضاً ، وأعطى أبا بكر – رضى الله عنه ـــ أرضاً ، وجاءت الدنيا ، فاختلفنا فى عذق نخلة ، فقلت أنا : هى فى حدى ، وقال أبو بكر: هى فى حدى ، وكان بينى وبين أبى بكر كلام ، فقال لى أبو بكر كلمة كرهتها ، وندم ، فقال لى : يا ربيعة ردّ على مثلها حتى يكون قصاصاً ، قلت : لا أفعل ، قال أبو بكر : لتقولـــن أو لأستعديـــن عليك رسول الله ﷺ ، قلت : ما أنا بفاعل ، قال : ورفض الأرض وانطلق أبو بكر إلى النبى ﷺ وانطلقت أتلوه ، فجاء أناس من أسلم ، فقالوا : رحم الله أبا بكر ، فى أى شيء يستعدى رسول الله ﷺ وهو الذى قال: لك ما قال ؟ فقلت : أتدرون ما هذا [3]؟ هذا أبو بكر الصديق ، هذا ثانى اثنين ، هذا ذو شيبة المسلمين ، إياكم لا يلتفت، فيراكم تنصرون عليه ، فيغضب، فيأتـــى رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه ، فيغضب الله عزّ وجلّ لغضبهما ، فتهلك ربيعة ، قال : ما تأمرنا [4] ؟ قال : ارجعوا ، فانطلق أبو بكر – رحمة الله عليه – إلى رسول الله ﷺ فتبعته وحدى حتى أتى النبى ﷺ فحدثه الحديث كما كان ، فرفع رأسه إلى فقال : « يا ربيعة ، ما لك وللصديق ؟» قلت : يا رسول الله ، كان كذا كان كذا قال لى كلمة كرهتها قال لى : قل كما قلت حتى يكون قصاصاً ، فأبيت، فقال رسول الله ﷺ : « أجل، لا ترد عليه، ولكن ، قل : غفر الله لك يا أبا بكر » قال الحسن: فولى أبو بكر – رحمه الله – يبكى [5] . قال الهيثمى [ج ٤ ص٢٥٧]:رواه أحمد والطبرانى، وفيه مبارك بن فضالة، وحديثه حسن،وبقية رجال أحمد رجال الصحيح ا هـــ.

وأخرجه أبو يعلى عن ربيعة نحوه بطوله، كما فى البداية [ج٥ ص ٣٣٦] والحاكم وغيره قصة النكاح، كما فى الكنـــز [ج٧ ص ٣٦] وابن سعد [ج٣ ص ٤٤] قصة مع أبى بكر .

نكاح جليبيب رضى الله عنه

أخرج أحمد عن أبى برزة الأسلمى – رضى الله عنه – أن جليبيباً كان امرأ يدخل على النساء ، يمر بهن ويلاعبهن ، فقلت لامرأتى : لا تدخلن عليكم جليبيباً ، إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن ، قال : وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم ، لم يزوجها حتى يعلم هـــل للنبى ﷺ فيها حاجـــة أم لا ، فقال النبى ﷺ لرجـــل مـــن :

---

(١) تراخ : أى كانوا يأتونه قليلاً .

(٢) أى عاملونى بلطف وعناية وأكرمونى .

(٣) فى المجمع (٤٥/٩) من هذا وهو الصواب لأن (من) تستعمل للعاقل .

(٤) فى المجمع (٤٥/٩) قالوا : لما تأمرنا .

(٥) أحمد (٥٨/٤) وسنده حسن كما قال الهيثمى .

« زوجنى ابنتك ! » قال : قال : نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين ، قال : «إنى لست أريدها لنفسي »، قال : فلمن يا رسول الله ؟قال : « لجليبيب » قال : أشاور أمها ، فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك، قالت : نعم ونعمة عين ، قال : إنه ليس يخطبها لنفسه ، إنما يخطبها لجليبيب ، قالت: لجليبيب أنيه [1] لجليبيب أنيه ، لا لعمر الله لا نزوجه ، فلما ان أراد ليقوم ليأتى النبى ﷺ ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية : من خطبنى إليكم ؟ فأخبرتها أمها فقالت : أتردون على رسول الله ﷺ أمره ، ادفعونى إليه ، فإنه لن يضيعنى ، فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : شأنك بها ، فزوجها جليبيباً ، قال : فخرج رسول الله ﷺ فى غزاة له قال : فلما أفاء الله عزّ وجلّ عليه قال : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : لا ، قال : « لكنى أفقد جليبيباً » ، قال : «فاطلبوه !» فوجدوه إلى جنب سبعة قتلهم ، ثم قتلوه ، فقالوا : يا رسول الله ، ها هو ذا إلى جنب سبعة قتلهم ، ثم قتلوه ، فأتاه النبى ﷺ فقال : « قتل سبعة، ثم قتلوه ، هذا منى وأنا منه » مرتين أو ثلاثاً ، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ، وحفر له ، ما له سرير إلا ساعد النبى ﷺ ثم وضعه فى قبره ، لم يذكر أنه غسله ، قال ثابت : فما كان فى الأنصار : أيم أنفق منها ، وحدث إسحاق بن عبد الله ابن أبى طلحة ثابتاً : هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ ؟ قال : « اللهم صبّ عليها الخير صباً ، ولا تجعل عيشها كداً كداً » قال : فما كان فى الأنصار أيم أنفق منها [2]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٦٨]: رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو فى الصحيح خالياً عن الخطبة والتزويج ـــ انتهى .

نكاح سلمان الفارسى رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٨٥] عن أبى عبد الرحمن السلمى عن سلمان- رضى الله عنه – أنه تزوج امرأة من كندة ، فبنى بها فى بيتها . فلما كان ليلة البناء ، مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته ، فلما بلغ البيت قال : ارجعوا آجركم الله ، ولم يدخلهم عليها ، كما فعل السفهاء ، فلما نظر إلى البيت والبيت منجد [3] قال: أمحموم [4] بيتكم أم تحولت الكعبة فى كندة ؟ قالوا : ما بيتنا بمحموم ، ولا تحولت الكعبة فى كندة ، فلم يدخل البيت حتى نزع كل ستر فى البيت غير ستر الباب ، فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك ، قال : ما بهذا أوصانى خليلى ﷺ أوصانى خليلى أن لا يكون متاعى من الدنيا إلا كزاد الراكب ، ورأى خدماً فقال : لمن هذا الخدم ؟ فقالوا : خدمك وخدم امرأتك . فقال : ما بهذا أوصانى خليلى ، أوصانى خليلى ﷺ أن لا أمسك إلا ما أنكح أو انكح ، فإن فعلت فبغين ، كان على مثل أوزارهن من غير أن ينتقص من أوزارهن شيء ، ثم قال للنسوة اللاتى عند امرأته : هل أنتن مخرجات عنى مخليات بينى وبين امرأتى ؟ قلن : نعم ، فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافه [5] وأرخى الستر ، ثم جاء حتى جلس عند امرأته ، فمسح بناصيتها ودعا بالبركة ، فقال لها : هل أنت مطيعى فى شيء آمرك به ؟ قالت : جلست مجلس من يطاع ، قال : فإن خليلى ﷺ أوصانى إذا اجتمعت إلى أهلى ، أن أجتمع على طاعة الله عزّ وجلّ ، فقام وقامت إلى المسجد [6] ، فصليا ما بدا لهما ، ثم خرجا فقضى منها ما يقضى الرجل من امرأته ، فلما أصبح غدا عليه أصحابه، فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم ، ثم أعادوا ، فأعرض عنهم ، ثم أعادوا ، فأعرض عنهم ، ثم قال : إنما جعل الله تعالى الستور والخدور والأبواب لتوارى ما فيها ، حسب امرىء منكم أن يسأل عما ظهر له ، فأما ما غاب عنه ، فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان [7] فى الطريق » [8].

---

(١) لفظه إنكار واستخفاف .
(٢) صحيح : أحمد (٤/٤٢٢) وصححه ابن حبان (٢٢٦٩) موارد .
(٣) منجد : اى مزين بالستائر .
(٤) أى هل أصابته الحمى فغطيتموه بالستائر .
(٥) أجافه : أى رده .
(٦) أى موضع الصلاة فى البيت .
(٧) التسافد : أى الجماع .
(٨) وأخرجه كذلك . ابن عساكر (٦/٢٠٦)، وانظر الكنز (٤٤٩٠٧) .

وعنده أيضاً عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال: قدم سلمان من غيبة ، له فتلقاه عمر – رضى الله عنه – فقال : أرضاك لله تعالى عبداً ، قال : فزوجنى ، فسكت عنه : فقال : أترضانى لله عبداً ، ولا ترضانى لنفسك ؟ فلما أصبح أتاه قوم عمر ، فقال: حاجة ؟ قالوا : نعم ، قال : وما هى ؟ إذاً تقضى ، قالوا : تضرب عن هذا الأمر – يعنون خطبته إلى عمر ، فقال : أما والله، ما حملنى على هذا إمرته ، ولا سلطانه ولكن قلت: رجل صالح ، عسى الله أن يخرج منى ومنه نسمة صالحة ، قال : فتزوج فى كندة [1] –.فذكر الحديث نحوه . وأخرجه الطبرانى عن ابن عباس مختصراً، وفى إسنادهما الحجاج بن فروخ، وهو ضعيف، كما قال الهيثمى [ج ٤ ص ٢٩١].

نكاح أبى الدرداء رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٠] عن ثابت البنانى أن أبا الدرداء – رضى الله عنه – ذهب مع سلمان – رضى الله عنه – يخطب عليه امرأة من بنى ليث ، فدخل ، فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه ، وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة ، فقالوا : أما سلمان فلا نزوجه ، ولكنا نزوجك ، فتزوجها ثم خرج فقال : إنه قد كان شيء ، وإنى أستحى أن أذكره لك ، قال : وما ذاك ؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر فقال سلمان : أنا أحق أن استحى منك أن أخطبها ، وكان الله تعالى قد قضاها لك . وأخرجه الطبرانى مثله، قال الهيثمى [ج ٤ ص ٢٧٥]: ورجاله ثقات إلا أن ثابتاً لم يسمع من سلمان ولا من أبى الدرداء [2] انتهى .

تزويج أبى الدرداء ابنته الدرداء برجل من ضعفاء المسلمين

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٥] عن ثابت البنانى قال : خطب يزيد بن معاوية إلى أبى الدرداء – رضى الله عنه – ابنته الدرداء ، فرده ، فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله ، تأذن لى أن أتزوجها ؟ قال اغرب [3] ويلك ، قال: فأذن لى أصلحك الله ، قال: نعم ، قال : فخطبها فأنكحها أبو الدرداء الرجل ، فسار ذلك فى الناس أن يزيد خطب إلى أبى الدرداء ، فرده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين ، فأنكحه ، قال : فقال أبو الدرداء : إنى نظرت للدرداء ما ظنّكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان [4] ، ونظرت فى بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد مثله ، كما فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٢٦٠].

تزويج على بن أبى طالب ابنته أم كلثوم بعمر ابن الخطاب رضى الله عنهم

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن أبى جعفر – رضى الله عنه – قال: خطب عمر – رضى الله عنه- إلى على – رضى الله عنه – ابنته ، فقال : إنها صغيرة ، فقيل لعمر : إنما يريد بذلك منعها ، فقال على : ابعث بها إليك ، فإن رضيت فهى امرأتك ، فبعث إليه ، فكشف عن ساقها ، فقالت له : أرسل فلولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينك . كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٢٩١] .

وأخرجه ابن عمر المقدسى عن محمد بن على نحوه، كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٩٢] .

وعند ابن سعد عن محمد أن عمر خطب أم كلثوم – رضى الله عنها – إلى على فقال : إنما حبست بناتى على بنى جعفر . فقال : زوجنيها ، فوالله ، ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد ، قال : قد فعلت ، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: زفونى ، فزفوه ، فقالوا : بمن تزوجت ؟ قال : بنت على ، إن النبى ﷺ قال: «كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة ، إلا نسبى وسببى » وكنت قد صاهرت[5]، فأحببت هذا أيضاً [6].
ومن طريق عطاء الخراسانى أن عمر أمهرها أربعين ألفاً ، كذا فى الإصابة .

---

(١) ضعيف : أبو نعيم (١/١٨٦) .
(٢) ضعيف لانقطاعه .
(٣) أغرب : أى أبعد .
(٤) المراد بهم، فقد كان السيد يخصى عبده حتى لا يغريه الشيطان بالزنا مع امرأته أو جواريه .
(٥) يريد أنه زوج حفصة للنبى ﷺ.
(٦) ابن سعد (٨/٣٤٠)، والحاكم (٣/١٤٢)، وابن عدى (١/٢٧٠)، وانظر المجمع (١/١٧) .

تزويج عدى بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث رضى الله عنهم

أخرج ابن عساكر عن الشعبى أن عمرو بن حريث ـــ رضى الله عنه ـ خطب إلى عدى ابن حاتم ـــ رضى الله عنه ـــ فقال : لا أزوجكها إلا على حكمى ، قال : وما هو ؟ قال : لقد كان لكم فى رسول الله ﷺ حكمت عليك بمهر عائشة – رضى الله عنها – ثمانين وأربعمائة درهم .

وعنده أيضاً عن حميد بن هلال قال : خطب عمرو بن حريث إلى عدى بن حاتم ، فقال : لا أزوجك إلا على حكمى ، فقال : عرفنى ما حكمت به على ؟ فأرسل إليه إنى حكمت بأربعمائة درهم وثمانين درهماً سنة رسول الله ﷺ ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٩٩] .

نكاح بلال وأخيه رضى الله عنهما

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٣٧] عن الشعبى قال : خطب بلال – رضى الله عنه– وأخوه إلى أهل بيت من اليمن ، فقال : أنا بلال وهذا أخى عبدان – رضى الله عنه – من الحبشة كنا ضالين ، فهدانا الله ، وكنا عبدين ، فأعتقنا الله ، أن تنكحونا فالحمد لله، وإن تمنعونا فالله أكبر .

وعن عمرو بن ميمون عن أبيه ، أن أخاً لبلال كان ينتمى إلى العرب ، ويزعم أنه منهم فخطب امرأة من العرب فقالوا : إن حضر بلال زوجناك ، قال : فحضر ، بلال ، فتشهد وقال: أنا بلال بن رباح وهذا أخى ، وهو امرؤ سوء فى الخلق والدين ، فإن شئتم أن تزوجوه، وإن شئتم أن تدعوا فدعوا، فقالوا : من تكون أخاه نزوجه ، فزوجوه .

الإنكار على من تشبه بالكفرة فى النكاح

أخرج أبو الشيخ فى كتاب النكاح عن عروة بن رويم أن عبد الله بن قرط الثمالى– رضى الله عنه – كان يعس بحمص ذات ليلة ، وكان عاملاً لعمر – رضى الله عنه – فمرت به عروس ، وهو يوقدون النيران بين يديها ، فضربهم بدرته حتى تفرقوا عن عروسهم ، فلما أصبح ، قعد على منبره ، فحمد الله وأثنى عليه فقال : ان أبا جندلة – رضى الله عنه – نكح أمامة – رضى الله عنها – فصنع لها حثيات من طعام ، فرحم الله أبا جندلة ، وصلى على أمامة ولعن الله عروسكم البارحة ، أوقدوا النيران ، وتشبهوا بالكفرة ، والله مطفىء نورهم ، قال: وعبد الله بن قرط من أصحاب النبى ﷺ ، كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ٣٨] .

الصـــــــداق

أخرج ابن سعد [ج ٨ ص ١٦١] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان صداق رسول الله اثنتى عشرة أوقية ونشا ، فذلك خمسمائة درهم ، قالت عائشة : الأوقية : أربعون ، والنش : عشرون .

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والمحاملى عن مسروق قال : ركب عمر ـــ رضى الله عنه ـــ المنبر فقال عمر : لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم ، فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم ، فما دون ذلك ، ولو كان الإكثـــار فى ذلك تقـــوى أو مكرمـــة لما سبقتموهـــم إليها . ثم نزل فاعترضته امـــرأة من قريش ، فقالت: يا أمير المؤمنين ، نهيـــت الناس أن يزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة ؟ قال : نعم، قالت: أما سمعت الله يقول فى القرآن : ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً ﴾ [النساء : ٢٠] ، فقال : اللهم غفراً ، كل الناس أفقه من عمر ، ثم رجع فركب المنبر ، فقال : أيها الناس ، إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة ، فمن شاء أن يعطى من ماله من أحب ، أو ما طابت نفسه فليفعل [١] ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص٢٩٨] . قال الهيثمى [ج ٤ ص ٢٨٤] : رواه أبو يعلى فى الكبير ، وفيه مجالد بن سعيد ، وفيه ضعف ، وقد وثق انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ١٦١] من طريق عطاء الخراسانى أخصر منه .

وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقى عن الشعبى قال : خطب عمر بن الخطاب ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : ألا لا تغالوا فى صداق النساء ، وإنه لا يبلغنى عن أحد ساق أكثر من شىء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك فى بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لكتاب

(١) أبو يعلى فى المسند الكبير الذى لم يطبع بعد، وانظر تفسير ابن كثير (٤٦٧/١) وقال : إسناده جيد قوى، ومجمع الزوائد (٢٨٤/٤) والدر المنثور (٤٦٦/٢) .

الله أحق أن يتبع أم قولك ؟ قال : كتاب الله ، فما ذاك ؟ قالت : نهيت الناس آنفاً أن يتغالوا فى صداق النساء ، والله تعالى يقول فى كتابه: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً ﴾ [النساء : ٢٠] فقال عمر : كل أحد أفقه من عمر — مرتين أو ثلاثاً ، ثم رجع إلى المنبر ، فقال للناس : إنى كنت نهيتكم أن تغالوا فى صداق النساء ، فليفعل رجل فى ماله ما بدا له.

وعند أبى عمر بن فضالة فى أماليه عن عمر قال : لو كان المهر سناء ورفعة فى الآخرة كان بنات النبى ﷺ ونساؤه أحق بذلك، كذا فى كنـز العمال [ج ٨ ص ٢٩٨] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن سيريـن — أن عمر — رضى الله عنه — رخـص أن تصـدق المـرأة ألفين ورخص عثمان — رضى الله عنه — فى أربعة آلاف ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٩٨] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن نافع قال : تزوج ابن عمر — رضى الله عنهما — صفية — رضى الله عنها — على أربعمائة درهم ، فأرسلت إليه أن هذا لا يكفينا فزادها مائتين سراً من عمر ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٩٨] .

وأخرج الطبرانى عن ابن سيرين قال : تزوج الحسن بن على — رضى الله عنهما — امرأة قال : فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم ، قال الهيثمى [ج٤ص٢٨٤] : رجاله رجال الصحيح انتهى .

معاشرة النساء والرجال والصبيان

أخرج أبو يعلى عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : أتيت النبى ﷺ بحريرة قد طبختها له ، فقلت لسودة — رضى الله عنها — والنبى ﷺ بينى وبينها : كلى ، فأبت ، فقلت : لتأكلين أو لألطخن وجهك ، فأبت فوضعت يدى فى الحريرة فطليت وجهها ، فضحك النبى ﷺ فوضع بيده لها ، وقال لها : « لطخى وجهها » فضحك النبى ﷺ لها فمر عمر — رضى الله عنه — فقال : يا عبد الله ، يا عبد الله ، فظن أن سيدخل فقال : « قوما فاغسلا وجوهكما » قالت عائشة : فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ[1]، قال الهيثمى [ج ٤ ص ٣١٦] : رجاله رجال الصحيح ، خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن — ا هـ . وأخرجـه ابن عساكر مثله ، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٣٩٣] . وابن النجار بنحوه ، كما فى الكنـز [ج ٧ ص ٣٠٢] . وفى رواية : فخفض لها ركبته لتستقيد منى فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحت به وجهى ورسول الله ﷺ يضحك.

وأخرج أبو يعلى عن رزينة — رضى الله عنها — مولاة رسول الله ﷺ أن سودة اليمانية ، جاءت عائشة تزورها ، وعندها حفصة بنت عمر — رضى الله عنهما — فجاءت سودة فى هيئة، وفى حالة حسنة عليها برد من دروع اليمن وخمار كذلك ، وعليها نقطتان مثل العدستين [2] من صبر وزعفران إلى موقها ، قالت عليلة : وأدركت النساء يتزين به ، فقالت حفصة لعائشة : يا أم المؤمنين ، يجيء رسول الله ﷺ فشقا[3] وهذه بيننا تبرق ، فقالت أم المؤمنين : اتقى الله يا حفصة ، فقالت : لأفسدن عليها زينتها، قالت : ما تقلن ؟ وكان فى أذنها ثقل ، قالت لها حفصة : يا سودة ، خرج الأعور ، قالت : نعم ، ففزعت فزعاً شديداً ، فجعلت تنتفض ، قالت : أين أختبيء ؟ قالت : عليك بالخيمة ، خيمة لهم من سعف يختبئون فيها ، فذهبت فاختبأت فيها وفيها القـذر[4] ونسيج العنكبوت ، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكـان لا تستطيعان أن تتكلمـا من الضحـك ، فقال : « ماذا الضحك ؟ » ثـلاث مرات ، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة ، فذهب فإذا سودة ترعد ، فقال لها : « يا سودة ، ما لك ؟ » قالت : يا رسول الله ، خرج الأعور ، قال : « ما خرج وليخرجـن ، ما خـرج وليخرجـن » ، فأخرجها ، فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت [5] ، قال الهيثمى [ج ٤ ص ٣١٦] : رواه أبو يعلى

---

(١) أبو يعلى (٤٥٠/٧) رقم (٤٤٧٦) وسنده حسن، وذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٣٧/٣) .
والحريرة : لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق، فإن لم يكن فيه لحم فهى العصيدة . وقيل : هى حساء من دقيق ودسم، وقيل : إذا كان من دقيق فهى حريرة، وإن كان من نخالة فهى خزيرة انظر النهاية واللسان وتاج العروس .

(٢) العدستين : كذا فى مجمع الزوائد والمطالب العالية، وأما فى إتحاف الخيرة المهرة (١٤/٢) فهى (الفرسين) .

(٣) فشقا : بفتح الفاء والشين — النشاط والحرص الصريح على أخذ هذا .

(٤) القذر : كلمة تدل على خلاف النظافة (مقاييس اللغة ٧٠/٥) .

(٥) أبو يعلى (٨٩/١٣-٩١) رقم (٧١٦٠)، والطبرانى فى الكبير (٢٧٨/٢٤) رقم (٧٠٦)، وانظر المطالب العالية (٣٧/٣) رقم (٢٨١٨) .

والطبرانى إلا أنه قال : فقالت حفصة لعائشة : يدخل علينا رسول اللّه ﷺ ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرق . وفيه من لم أعرفهم انتهى .

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن عائشة أن النبى ﷺ كان جالساً ، فسمع ضوضاء الناس والصبيان ، فإذا حبشية تزفن [١] والناس حولها ، فقال : يا عائشة ، تعالى فانظرى ، فوضعت خدى على منكبيه ، فجعلت أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه ، فجعل يقول : « يا عائشة ، ما شبعت ؟ » فأقول : لا ، لأنظر منزلتى عنده ، فلقد رأيته يراوح بين قدميه ، فطلع عمر ، فتفرق الناس والصبيان ، فقال رسول اللّه ﷺ : « رأيت شياطين الإنس والجن فروا من عمر » — فذكر الحديث ، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٣٩٣] . وعند الشيخين عنها، كما فى المشكاة [ص ٢٧٢] قالت : واللّه لقد رأيت النبى ﷺ يقوم على باب حجرتى ، والحبشة يلعبون بالحراب فى المسجد ، ورسول اللّه ﷺ يسترنى بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه ، ثم يقوم من أجلى ، حتى أكون أنا الذى أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو [٢] .

وأخرج البخارى عن عائشة أن رسول اللّه ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش– رضى اللّه عنها – ويشرب عندها عسلاً ، فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبى ﷺ فلتقل له : انى أجد منك ريح مغافير [٣] أكلت مغافير ، فدخل على إحداهما النبى ﷺ فقالت ذلك ، فقال: « لا ، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له » ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِى لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم : ١] إلى قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] لعائشة وحفصة ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِى إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِه حَدِيْثاً ﴾ [التحريم : ٣] لقوله : بل شربت عسلاً ، وقال إبراهيم بن موسى عن هشام : « ولَن أعود له ، وقد حَلَفتَ ، فلا تخبرى بذلك أحداً » [٤] وأخرجه مسلم مثله .

وعند البخارى أيضاً عن عائشة قالت : كان رسول اللّه ﷺ يحب الحلوى والعسل ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه ، فيدنو من إحداهن ، فدخل على حفصة بنت عمر ، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس ، فغرت فسألت عن ذلك ، فقيل لى : أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل ، فسقت النبى ﷺ منه شربة ، فقلت: أما واللّه لنحتالن له، فقلت لسودة بنت زمعة ، إنه سيدنو منك ، فإذا دنا منك فقولى : أكلت مغافير ؟ فإنه سيقول لك: لا ، فقولى له : ما هذه الريح التى أجد ؟ فإنه سيقول لك : سقتنى حفصة شربة عسل ، فقولى : جرست نحله العرفط [٥]، وسأقول ذلك وقولى له أنت يا صفية ذلك ، قالت : تقول سودة : فواللّه ما هو إلا أن قام على الباب ، فأردت أن أناديه بما أمرتنى فرقاً منك ، فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله ، أكلت مغافير ؟ قال : « لا » ، قالت : فما هذه الريح التى أجد منك ؟ قال : « سقتنى حفصة شربة عسل » ، قالت : جرست نحله العرفط ، فلما دار إلى قلت نحو ذلك ، فلما دار إلى صفية ، قالت له مثل ذلك ، فلما دار إلى حفصة قالت له : يا رسول اللّه ، ألا أسقيك منه ؟ قال : « لا حاجة لى فيه » ، قالت : تقول سودة : واللّه لقد حرمناه ، قلت لها : اسكتى [٦] ، وأخرجه مسلم كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٨٧]، وأبو داود ، كما فى جمع الفوائد [ج ١ ص ٢٢٩] وابن سعد [ج ٨ ص ٨٥] .

وأخرج أحمد عن ابن عباس – رضى اللّه عنهما – قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر– رضى اللّه عنه– عن المرأتين من أزواج النبى ﷺ اللتين قال اللّه تعالى: ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] حتى حج عمر ، وحججت معه ، فلما كنا ببعض الطريق ، عدل عمر وعَدلت معه بالإداوة ، فتبرز ، ثم أتانى ، فسكبت على يديه فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان من أزواج النبى ﷺ اللتان قال اللّه تعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ؟ فقال عمر : واعجباً لك يا ابن عباس ، قال الزهرى : كره واللّه ما سأله عنه ، ولم يكتمه عنه ، قال : هى حفصة وعائشة ، قال: ثم أخذ يسوق الحديث قال : كنا معشر قريش قوماً نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة ، وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، قال : وكان منزلى

---

(١) تزفن : أى ترقص .
(٢) البخارى فى الصلاة باب (٦٩، ٨٣) رقم (٤٥٤، ٤٥٥، ٩٥٠) ومسلم فى العيدين حديث (١٧، ١٨) وأحمد (٦/٨٤، ٨٥) .
(٣) مغافير : شجر له نبت كريه الرائحة ، وكان الرسول ﷺ لا يأكل شيئاً كريه الرائحة .
(٤) البخارى فى الطلاق باب (٨) رقم (٥٢٦٧)، ومسلم فى الرضاع حديث رقم (٨٧)، وأحمد (٦/٢٢١) .
(٥) العرفط : بالضم شجر الطلح له صمغ كريه الرائحة، فإذا أكله النحل حصل فى عسلها من ريحه .
(٦) البخارى فى الطلاق باب (٨) حديث (٥٢٦٨)، ومسلم فى الرضاع حديث (٨٨)، وأحمد (٦/٥٩) .

فى بنى أمية بن زيد بالعوالى ، قال : فتغضبت يوماً على امرأتى ، فإذا هى تراجعنى، فأنكرت أن تراجعنى ، فقالت : ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبى ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، قال : فانطلقت فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم، قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت : نعم ، قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر ، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ؟ فإذا هى قد هلكت ، لا تراجعى رسول الله ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك ، ولا يغرنك إن كانت جارتك هى أوسم [١] وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ــ يريد عائشة ، قال : وكان لى جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ ينــزل يوماً ، وأنزل يوماً ، فيأتينى بخبر الوحى وغيره ، وآتيه بمثل ذلك ، قال : وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل [٢] لتغزونا ، فنــزل صاحبى يوماً ، ثم أتانى عشاء ، فضرب بابى ثم نادانى ، فخرجت إليه ، فقال : حدث أمر عظيم ، فقلت : وما ذا ؟ أجاءت غسان ؟ قال : لا بل أعظم من ذلك وأطول ، طلق الرسول نساءه ، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت ، قد كنت أظن هذا كائناً، حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابى ، ثم نزلت فدخلت على حفصة ، وهى تبكى ، فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ فقالت : لا أدرى هو هذا معتزل فى هذه المشربة [٣] ، فأتيت غلاماً له أسود ، فقلت: استأذن لعمر ، فدخل الغلام ، ثم خرج إلى ، فقال : قد ذكرتك له فصمت ، فانطلقت حتى أتيت المنبر ، فإذا عنده رهط جلوس يبكى بعضهم ، فجلست قليلاً ، ثم غلبنى ما أجد ، فأتيت الغلام ، فقلت : استأذن لعمر ، فدخل الغلام ثم خرج على ، فقال : قد ذكرتك له فصمت فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبنى ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلى فقال: قد ذكرتك له فصمت، فوليت مدبراً فإذا الغلام يدعونى ، فقال : ادخل ، فقد أذن لك ، فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكىء على رمل حصير – قال أحمد وحدثنا يعقوب فى حديث صالح قال : رمال حصير قد أثر فى جنبه – فقلت : أطلقت يا رسول الله نساءك ؟ فرفع رأسه إلى وقال : « لا » ، فقلت : الله أكبر ، لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة ، وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فتغضبت على امرأتى يوماً فإذا هى تراجعنى ، فأنكرت أن تراجعنى ، فقالت : ما تنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر ، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ؟ فإذا هى قد هلكت ، فتبسم رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، فدخلت على حفصة ، فقلت : لا يغرك أن كانت جارتــك هى أوسم وأحــب إلى رسول الله ﷺ منك ، فتبسم أخرى ، فقلت : أستأنس يا رسول الله ؟ قال : « نعم » ، فجلست فرفعت رأسى فى البيت ، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهبة ثلاثة ، فقلت : ادع يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم ، وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً ، ثم قال : « أفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا » ، فقلت : استغفر لى يا رسول الله ، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته [٤] عليهن ، حتى عاتبه الله عز وجل [٥] ، وقد رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وعند مسلم أيضاً عن ابن عباس قال : حدثنى عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل نبى الله ﷺ نساءه ، دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكتون بالحصى ، ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب ، فقلت : لأعلمن ذلك اليوم – فذكر الحديث فى دخوله على عائشة وحفصة ، ووعظه إياهما إلى أن قال : فدخلت ، فإذا أنا برسول الله ﷺ على أسكفة المشربة ، فناديت فقلت : يا رباح ، استأذن لى على رسول الله ﷺ ــ فذكر نحو ما تقدم إلى أن قال : فقلت : يا رسول الله ، ما يشق عليك من أمر النساء ، فإن كنت طلقتهــن ، فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال ، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك ، وقلما تكلمت ــ وأحمد الله ــ بكــلام إلا رجــوت أن يكــون الله يصدق قولى ، فنــزلت هذه الآية ، آية التخيير : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ ﴾ [التحريم : ٥] ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم : ٤] فقلت : أطلقتهن ؟ قال : « لا » ، فقمت على باب المسجد ، فناديت بأعلى

---

(١) أوسم : أى أجمل .

(٢) تنعل الخيل : أى تتهيأ للحرب .

(٣) المشربة : أى الغرفة المرتفعة .

(٤) موجدته : أى غضبه .

(٥) البخارى فى التفسير حديث (٤٩١٣)، ومسلم فى الطلاق حديث (٣٤)، وأحمد (١/٣٣، ٣٤).

صوتى ، لم يطلق نساءه ، ونزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُــوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الأَمْــرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٨٣] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر[١] ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٨٩] .

وأخرج الحديث أيضاً عبد الرزاق وابن سعد وابن حبان والبيهقى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم ، كما فى الكنــز [ج ١ ص ٢٦٩] .

وأخرج أحمد عن جابر – رضى الله عنه – قال : أقبل أبو بكر – رضى الله عنه – يستأذن على رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس ، والنبى ﷺ جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر – رضى الله عنه – فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لأبى بكر وعمر ، فدخلا ، والنبى ﷺ جالس وحوله نساؤه ، وهو ﷺ ساكــت ، فقال عمر : لأكلمــن النبى ﷺ لعله يضحك ، فقال عمر : يا رسول الله ، لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة آنفاً، فوجأت[٢] عنقها ، فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « هن حولى يسألننى النفقة » فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة كلاهما ، يقولان : تسألان النبى ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، قال : وأنزل الله عز وجل الخيار ، فبدأ بعائشة ، فقال : « إنى أذكر لك أمراً ، ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك » ، قالت : وما هو ؟ قال : فتلا عليها : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِى قُلْ لأَزْوَاجِكَ ﴾ [الأحزاب:٢٨] ، قالت عائشة ، أفيك استأمر أبوى ؟ بل اختار الله تعالى ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت ، فقال ﷺ : إن الله تعالى لم يبعثنى معنفاً ، ولكن بعثنى معلماً ميسراً ، لا تسألنى امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها . وأخرجه مسلم والنسائى ، وعند ابن أبى حاتم عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : قالت عائشة : أنزلت آية التخيير ، فبدأ بى أول امرأة من نسائه ، فقال ﷺ : « إنى ذاكر لك أمراً ، فلا عليك أن لا تعجلى ، حتى تستأمرى أبويك » ، قالت : وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ، قالت : ثم قال : « إن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِى قُلْ لأَزْوَاجِكَ ﴾ — الآيتين ، قالت عائشة : فقلت : أفى هذا أستأمر أبوى ؟ فإنى أريد الله ورسوله ، والدار الآخرة ، ثم خير نساءه كلهن ، فقلن مثل ما قالت عائشة[٣] ، وأخرجه البخارى ومسلم عن عائشة مثله .

وعندهما أيضاً وأحمد واللفظ له عن عائشة قالت: خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ، فلم يعدها علينا شيئاً[٤]، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٤٨١] .

وأخرج الشيخان عن عائشة — رضى الله عنها — قالت: قال لى رسول الله ﷺ : « إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية ، وإذا كنت على غضبى » ، فقلت : من أين تعرف ذلك؟ فقال : « إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد ، وإذا كنت على غضبى ، قلت : لا ورب إبراهيم » قالت : قلت : أجل ، والله يا رسول الله ، ما أهجر إلا اسمك[٥]، كذا فى المشكاة [ص ٢٧٢] .

وأخرج أبو داود عن عائشة أنها كانت مع رسول الله ﷺ فى سفر ، قالت : فسابقته فسبقته على رجلى ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى ، قال : « هذه بتلك السبقة »[٦] ، كذا فى المشكاة ص ٢٧٣ .

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : تضيفت ميمونة – رضى الله عنها — وهى ليلتئذ لا تصلى ، فجاءت بكساء ، ثم جاءت بكساء آخر ، فطرحته عند رأس الفراش ، ثم اضطجعت ، ومدت الكساء عليها ، وبسطت لى بسيطاً إلى جنبها ، فتوسدت معها على وسادها ، فجاء النبى ﷺ وقد صلى العشاء الآخرة ، فانتهى إلى الفراش ، فأخذ خرقة عند رأس الفراش فاتزر بها ، وخلع ثوبيه فعلقهما ، ثم دخل معها فى لحافها حتى إذا كان فى آخر الليل ، قام إلى سقاء معلق ، فحله ثم توضأ منه ، فهممت أن أقوم فأصب عليه، ثم كرهت أن يرى أنى كنت مستيقظاً ، ثم جاء إلى الفراش ، فأخذ ثوبيه وخلع الخرقة ، ثم قام إلى المسجد ، فقام

---

(١) مسلم فى الطلاق حديث رقم (٣٠) .

(٢) وجأت : أى ضربت .

(٣) البخارى (٤٧٨٥)، ومسلم فى الصلاة حديث (٢٢)، والترمذى (٣٢٠٤)، والنسائى (٦/٥٥)، وابن ماجه (٢٠٥٣) وأحمد (٦/٧٧) .

(٤) البخارى (٥٢٦٢)، ومسلم فى الصلاة (٢/١١٠٣) رقم (٢٤–٢٨) وأبو داود (٢٢٠٣)، والترمذى (١١٧٦) والنسائى (٦/٥٦)، وابن ماجه (٢٠٥٢)، وأحمد (٦/٤٥–٤٨) .

(٥) البخارى فى النكاح (٥٢٢٨)، ومسلم فى فضائل الصحابة حديث (٨)، وأحمد (٦/٦١، ٢١٣).

(٦) أبو داود (٢٥٧٨) والبيهقى (١٠/١٨)، وابن عساكر (٢/٤٥) .

يصلي ، فقمت فتوضأت ، ثم جئت فقمت عن يساره ، فتناولني بيده من ورائه ، فأقامني عن يمينه ، فصلى وصليت معه ثلاث عشرة ركعة ، ثم جلس وجلست إلى جنبه ، فأصغى بخده إلى خدي ، حتى سمعت نفس النائم ، ثم جاء بلال — رضي الله عنه — فقال : الصلاة يا رسول الله ، فقام إلى المسجد فأخذ في الركعتين ، وأخذ بلال في الإقامة ، كذا في الكنز ص ١١٩ .

وأخرج البيهقي وابن النجار عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها : « من أنت ؟ » قالت : جثامة المزنية ، قال : « بل أنت حنانة المزنية، كيف أنتم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا؟ » قالت : بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فلما خرجت قلت : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ، فقال : « يا عائشة ، إنها كانت تأتينا زمان خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان » [١]. وعند البيهقي أيضاً عنها ، قالت: كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيهش لها [٢] ويكرمها ، فقلت : بأبي أنت وأمي ، إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً ، لا تصنعه بأحد ، قال : « إنها كانت تأتينا عند خديجة ، أما علمت أن كرم الود من الإيمان »، كذا في الكنز [ج ٧ ص ١١٥] .

وأخرج البخاري في الأدب [ص ١٨٨] عن أبي الطفيل – رضي الله عنه – قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة، وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير ، فأتته امرأة ، فبسط لها رداءه، قلت: من هذه ؟ قال: أمة التي أرضعته .

وأخرج الطبراني والبزار وابن السني وأبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمر – رضي الله عنه — قال : دخلت على النبي ﷺ وغليم له حبشي يغمز [٣] ظهره فقلت : يا رسول الله ، أتشتكي شيئاً ؟ قال : « إن الناقة تقحمت بي [٤] البارحة » [٥] كذا في الكنز [ج ٤ ص ٤٤] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٥٣] عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله ابن مسعود — رضي الله عنه — يلبس رسول الله ﷺ نعليه ، ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه ، نزع نعليه ، فأدخلهما في ذراعيه ، وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وعنده أيضاً عن أبي المليح قال : كان عبد الله يستر رسول الله ﷺ إذا اغتسل ، ويوقظه إذا نام ، ويمشي معه في الأرض وحشاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن أنس — رضي الله عنه — يقول : قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين ، ومات وأنا ابن عشرين سنة وكن أمهاتي يحثثني على خدمته . وعند ابن سعد وابن عساكر عن ثمامة قال : قيل لأنس : أشهدت بدراً ؟ قال : وأين أغيب عن بدر ، لا أم لك [٦] ، قال محمد بن عبد الله الأنصاري: خرج أنس ابن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر ، وهو غلام يخدم النبي ﷺ ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٤١] .

وأخرج البزار عن أنس قال : كان عشرون شاباً من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ لحوائجه ، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه ، وفيه من لم أعرفهم — قاله الهيثمي [ج ٩ ص ٢٢] .

وعنده أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – قال : كان لا يفارق النبي ﷺ أو باب النبي ﷺ خمسة أو أربعة من أصحابه . وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف، كما قال الهيثمي .

وعنده أيضاً عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال : كنا نتناوب [٧] رسول الله ﷺ تكون له الحاجة ، أو يرسلنا في الأمر ، فيكثر المحتسبون [٨] وأصحاب النوب [٩] ، فخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الدجال ،

---

(١) القضاعي في المسند (٧٩٢)، وانظر السلسلة الصحيحة (٢١٦) .
(٢) فيهش لها : أي يفرح لها .
(٣) يغمز : أي يكبس .
(٤) تقحمت بي : ألقى في شدة .
(٥) الطبراني في الصغير (٨٣/١)، والخطيب (٢١١/٦) ، وانظر المجمع (٩٦/٥) .
(٦) لا أم لك : دعوة لا يقصد معناها، ولكن تقال عند التعجب والزجر .
(٧) نتناوب : نتقاسم وقت خدمته .
(٨) المحتسبون : هم الذين يعملون لوجه الله احتساباً الأجر عنده .
(٩) النوب : جمع نوبة ، وهو بعض الوقت الذي يفرغ فيه الإنسان لعمل ما يشترك فيه جماعة بالتبادل.

فقال : « ما هذه النجوى ؟ ألم أنهكم عن النجوى ؟ » [1] ورجاله ثقات ، وفي بعضهم خلاف ، كما قال الهيثمي .

وعنده أيضاً عن عاصم بن سفيان أنه سمع أبا الدرداء – رضي الله عنه – أو أبا ذر – رضي الله عنه – قال: استأذنت رسول الله ﷺ أن أبيت على بابه ، يوقظني لحاجته ، فأذن لي ، فبت ليلة . ورجاله ثقات ، كما قاله الهيثمي [ج ٩ ص ٢٢] .

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة – رضي الله عنه – قال : صليت مع النبي ﷺ في شهر رمضان ، فقام يغتسل ، وسترته ففضلت منه فضلة في الإناء ، فقال : « إن شئت فارفعه ، وإن شئت فصب عليه » ، قلت : يا رسول الله ، هذه الفضلة أحب إلي مما أصب عليه ، فاغتسلت به وسترني ، قلت : لا تسترني، قال : « بلى ، لأسترنك كما سترتني »، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٦٤].

وأخرج مسلم [ج ٢ ص ٢٥٤] عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ قال : كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت ، وإنه ليدخن ، وكان ظئره قيناً فيأخذه فيقبله ، ثم يرجع، قال عمرو : فلما توفي إبراهيم، قال رسول الله ﷺ : « إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي ، وإن له لظئرين [2] يكملان رضاعه في الجنة » [3] . وأخرجه أحمد كما في البداية [ج ٦ ص ٤٥] .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس – رضي الله عنهم – ثم يقول : « من سبق إلي فله كذا وكذا ، » قال : فيستبقون إليه ، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم [4]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧] : رواه أحمد ، وإسناده حسن .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر – رضي الله عنهما – قال : كان النبي إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، وإنه جاء من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن أو الحسين – رضي الله عنهم – فأردفه خلفه ، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

وعنده أيضاً عنه ، قال : مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان ، فحملني أنا وغلاماً من بني العباس – رضي الله عنه – على الدابة ، فكنا ثلاثة .

وعنده أيضاً عنه، قال : لو رأيتني وقثماً وعبيد الله ابني عباس – رضي الله عنهم – ونحن صبيان نلعب ، إذ مر رسول الله ﷺ على دابة ، فقال : « ارفعوا هذا إلي ! » فجعلني أمامه ، وقال : « ارفعوا هذا إلي » فجعله وراءه ، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم ، فما استحيى من عمه أن حمل قثماً ، وتركه ، قال : ثم مسح على رأسي ثلاثاً ، كلما مسح قال : « اللهم ، اخلف جعفراً في ولده » كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٢] .

وأخرج أبو يعلى عن عمر – يعني ابن الخطاب – رضي الله عنه – قال : رأيت الحسن والحسين – رضي الله عنهما – على عاتقي النبي ﷺ فقلت : نعم الفرس تحتكما ، فقال النبي ﷺ : « ونعم الفارسان هما » [5] كذا في الكنـز [ج ٧ ص ١٠٦] ، والمجمع [ج٩ ص ١٨٢] ، ورجاله رجال الصحيح ، كما في المجمع ، وقال : ورواه البزار بإسناد ضعيف ، وأخرجه ابن شاهين ، كما في الكنـز .

وعند ابن عساكر عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : خرج النبي ﷺ حامل الحسن – رضي الله عنه – على عاتقه ، فقال له رجل : يا غلام نعم المركب ركبت ، فقال النبي ﷺ : « ونعم الراكب هو » [6] كذا في الكنـز [ج ٧ ص ١٠٤].

وعند الطبراني عن البراء بن عازب – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يصلي ، فجاء الحسن والحسين أو أحدهما – رضي الله عنهما – فركب على ظهره ، فكان إذا رفع رأسه ، قال بيده ، فأمسكه أو أمسكهما ، قال : « نعم المطية مطيتكما » قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٨٢] : وإسناده حسن .

---

(١) وأخرجه أحمد (٣٠/٣) والطحاوي في المشكل(٣١٤/٢)، وانظر المجمع (٣١٥/١) .

(٢) الظئر : المرضع، ويطلق على زوج المرضع أيضاً مجازاً .

(٣) مسلم في الفضائل حديث (٦٣)، وأحمد (١٢/٣) .

(٤) حسن : أحمد (٢١٤/١)، والطبراني (١٨٨/١٩) .

(٥) انظر المقصد العالي في زوائد أبي يعلى (٢٠١/٣) رقم (١٣٦٦) ورمز الهيثمي له برمز (ك) الذى يدل على أن أبا يعلى أخرجه في المسند الكبير الذى لم يطبع بعد . وانظر المجمع (١٨١/٦–١٨٢) وقال : رجاله رجال الصحيح .

(٦) وانظر البداية والنهاية (٣٦/٨) .

وعنده أيضاً عن جابر – رضي الله عنـــه – قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة ، وعلى ظهره الحسن والحسين – رضى الله عنهما – وهو يقول : « نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما ، » قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٨٢] : وفيه مسروح أبو شهاب ، وهو ضعيف ا هـــ .

وأخرج الطبرانى عن سلمان – رضى الله عنه – قال : كنا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن ـــ رضى الله عنها – فقالت : يا رسول الله ، لقد ضل الحسن والحسين– رضى الله عنهما – قال : وذاك رأد النهار – يقول : ارتفاع النهار ، فقال النبي ﷺ : «قوموا فاطلبوا ابنى » وأخذ كل رجل تجاه وجهه ، وأخذت نحو النبي ﷺ فلم يزل حتى أتى سفح جبل ، وإذا الحسن والحسين ـــ رضى الله عنهما – ملتزق كل واحد منهما صاحبه ، وإذا شجاع [(١)] قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار ، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب [(٢)] فدخل بعض الأجحار ، ثم أتاهما فأفرق بينهما ، ثم مسح وجوههما ، وقال : « بأبي وأمى أنتما ما أكرمكما على الله » ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن ، والآخر على عاتقه الأيسر ، فقلت : طوبا لكما نعم المطية مطيتكما ، فقال رسول الله ﷺ: «ونعم الراكبان هما ، وأبوهما خير منهما » [(٣)]، قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٨٢] : وفيه أحمد بن راشد الهلالى ، وهو ضعيف ا هـــ . وأخرجه الطبرانى عن يعلى بن مرة مثله ، كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ١٠٧] .

وأخرج الطبرانـــى عن جابـــر – رضى الله عنه – قال : كنا مع رســـول الله ﷺ فدعينا إلى طعام ، فإذا الحسين – رضى الله عنه – يلعب فى الطريـــق مع صبيان ، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ، ثم بسط يده ، فجعل حسين يفر ههنا وههنا ، فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه فى ذقنه ، والأخرى بين رأسه وأذنيه ، ثم اعتنقه وقبله ، ثم قال : « حسين مني وأنا منه ، أحب الله من أحبه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط » [(٤)]، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ١٠٧] .

معاشـــرة أصحاب النبي ﷺ ورضى الله عنهم

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٦] عن أبي إسحاق السبيعى قال : دخلت امرأة عثمان بـــن مظعـــون ـــ رضى الله عنه ـــ على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة فى أخلاق [(٥)] لها ، فقلن لها : ما لك ؟ فقالت : أما الليل فقائم ، وأما النهار فصائم ، فأخبر النبي ﷺ بقولها ، فلقى عثمان بـــن مظعـــون فلامه ، فقال : « أما لك بي أسوة ؟ » قال : بلى ، جعلنى الله فداك ، فجاءت بعد ، حسنة الهيئة طيبة الريح ، وقالت حين قبض:

ياعين جودى بدمـــع غـــير ممنـــون [(٦)]	على رزيـــة عثمـــان بـــن مظعـــون
على امرئ بـــات فى رضـــوان خالقـــه	طوبى لـــه مـــن فقيـــد الشخص مدفـــون
طاب البقيع له سكنـــى وغرقـــده [(٧)]	وأشرقت أرضه مـــن بعـــد تفتيـــن
وأورث القلـــب حزنا لاانقطـــاع لـــه	حتى الممات فما ترقـــى [(٨)] لـــه شونـــي [(٩)]

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٣٩٤] عن أبي بردة ـــ رضى الله عنه – بمعناه ، وعبد الرزاق عن عروة بنحوه ، كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٣٠٥] إلا أنهما لم يذكرا الأشعار ، وسمى عروة امرأته: خولة ابنة حكيم ، وذكر أنها دخلـــت على عائشة – رضى الله عنها– وفى حديث: فقال: « يا عثمان ، إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أفما لك فى أسوة حسنة؟ فوالله ، إن أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأنا » [(١٠)].

---

(١) شجاع : أى ثعبان، والحية مطلقاً .
(٢) انساب : أى جرى .
(٣) الطبرانى (٦٢/٣) وسنده ضعيف .
(٤) صحيح : أخرجه الترمذى (٣٧٧٥)، وابن ماجه (١٤٤)، وأحمد (١٧٢/٤)، وابن أبي شيبة (١٠٣/١٢) وابن حبان (٢٢٤٠– موارد) والحاكم (١٧٧/٣)، والطبرانى (٢٢/٣)، وانظر السلسلة الصحيحة (١٢٢٧) .
(٥) أخلاق : جمع خلق أى فى ثياب بالية .
(٦) غير ممنون : أى غير مقطوع .
(٧) الغرقد شجر له شوك، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد .
(٨) ترقى : تنقطع .
(٩) شونى : دموعى .
(١٠) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٩٢)، وابن حبان (١٢٨٨– موارد) والطبرانى (٢٦/٩) .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٨٥] عن عبد اللّه بن عمرو – رضى اللّه عنهما – قال : زوجنى أبى امرأة من قريش ، فلما دخلت على ، جعلت لا أنحاش [١] لها مما بى من القــوة على العبادة من الصــوم والصلاة ، فجــاء عمــرو بــن العاص إلى كنته [٢] حتى دخــل عليها ، فقال لها : كيف وجدت بعلك ؟ قالت : خير الرجال أو كخير البعولة من رجل ، لم يفتش لنا كنفاً، ولم يقرب لنا فراشاً ، فأقبل على فعذمنى [٣] وعضنى [٤] بلسانه ، فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب ، فعضلتها [٥] وفعلت، ثم انطلق إلى النبى ﷺ فشكانى ، فأرسل إلى النبى ﷺ فأتيته ، فقال لي: « أتصوم النهار ؟ » قلت : نعم ، قال : « فتقوم الليل ؟ » قلت : نعم ، قال: « لكنى أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وأمس النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » ثم قال : اقرأ القرآن فى كل شهر ، قلت : إنى أجدنى أوى من ذلك ، قال : « فاقرأه فى كل عشرة أيام » قلت : إنى أجدنى أقوى من ذلك ، قال : « فاقرأه فى كل ثلاث » ثم قال : « صم فى كل شهر ثلاثة أيام » قلت : إنى أقوى من ذلك ، فلم يزل يرفعنى حتى قال : « صم يوماً وأفطر يوماً ، فإنه أفــضل الصيام ، وهو صيام أخى داود ـــ عليه السلام » ، قال حصين فى حديثه : ثم قال النبى ﷺ : « إن لكل عابد شرة [٦] ، وإن لكل شرة فترة ، فإما إلى السنة وإما إلى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتــدى ، ومن كانــت فترته [٧] إلى غير ذلك فقد هلك » [٨]، قال مجاهد: وكان عبد اللّه بن عمرو حين ضعف ، وكبر ، يصوم الأيام كذلك يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك ، ثم يفطر بعد ذلك الأيام ، قال : وكان يقرأ من أحزابه كذلك يزيد أحياناً ، وينقص أحياناً غير أنه يوفى به العدة ، إما فى سبع ، وإما فى ثلاث ، ثم كان يقول بعد ذلك : لأن أكــون قبلت رخصة رسول اللّه ﷺ أحب إلى مما عدل به أو عدل ، لكنى فارقته على أمر ، أكره أن أخالفه إلى غيره . وأخرجه أيضاً البخارى وانفرد به ، كما فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٢٧١] بنحوه مطولاً .

وأخرج البخارى [ج ١ ص ٢٦٤] عن أبى جحيفة – رضى اللّه عنه – قال : آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء – رضى الله عنهما – فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء – رضى الله عنها – مبتذلة [٩] ، فقال لها ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً ، فقال : كل ، فإنى صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال : نم ، فنام، ثم ذهب يقوم ، فقال : نم ، فلما كان من آخر الليل ، قال سلمان : قم الآن ، فصليا ، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلّم فذكر ذلك فقال النبى ﷺ : « صدق سلمان » [١٠] .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٨٨] عن أبى جحيفة بنحوه ، مع زيادات ، وأبو يعلى كما فى الكنــز [ج ١ ص١٣٧] والترمذى والبزار وابن خزيمة والدارقطنى والطبرانى وابن حبان كما فى فتح البارى [ج٤ص١٥١]. وأخرجـــه ابن سعد [ج ٤ ص ٨٥] بألفاظ مختلفة .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٢٥٠] عن أسماء بنت أبى بكر – رضى اللّه عنهما – قالت : تزوجنى الزبير – رضى اللّه عنه – وما له فى الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه ، قالت : فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مؤونته ، وأسوسه ، وأدق النوى الناضحة [١١] ، وأعلفه ، وأسقيه الماء ، وأخرز غربه [١٢] ، وأعجن ولم أكن أحسن أخبز ، فكان يخبز جارات لى من الأنصار ، وكن نسوة صدق ، قالت : وكنت أنقل النوى من أرض الزبير ،

---

(١) لا أنحاش لها : أى لا أميل إليها .
(٢) أى امرأة ابنه .
(٣) فعذمنى : أخذنى بلسانه .
(٤) أى قال لى قولاً جارحاً .
(٥) أى منعتها حقها فى المتعة .
(٦) أى : نشاط ورغبة .
(٧) فترة : أى كسل وخمول .
(٨) وأخرجه أيضاً أحمد (١٥٨/٢)، والترمذى فى صفة القيامة (٥٤٨/٤) رقم (٢٤٥٣) مختصراً وقال: حسن صحيح غريب .
(٩) متبذلة : مهملة فى زينتها .
(١٠) البخارى فى الصوم (١٩٦٨) .
(١١) الناضح : البعير الذى ينضح عليه الماء .
(١٢) غربة : أى أخيط دلوه .

التي أقطعه رسول الله على رأسي وهي على ثلثي فرسخ [١]، قالت : فجئت يوماً والنوى على رأسي ، فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه، فدعا لي ، ثم قال: « أخ أخ » ليحملني خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته ، قالت : وكان من أغير الناس ، قالت : فعرف رسول الله أني قد استحييت ، فمضى ، فجئت الزبير ، فقلت : لقيني رسول الله ، وعلى رأسي النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب معه ، فاستحييت وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه ، قالت : حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم [٢] ، فكفتني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني .

وعنده أيضاً [ج ٨ ص ٢٥١] عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير ابن العوام ، وكان شديداً عليها ، فأتت أباها ، فشكت ذلك إليه ، فقال : يا بنية اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ، ثم مات عنها ، فلم تزوج بعده ، جمع بينهما في الجنة .

وأخرج الطيالسي والبخاري في تاريخه والحاكم في الكنى عن كهمس الهلالي قال: كنت عند عمر — رضي الله عنه — فبينما نحن جلوس عنده ، إذ جاءت امرأة ، فجلست إليه فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن زوجي قد كثر شره وقل خيره ، فقال لها : من زوجك ؟ قالت: أبو سلمة — رضي الله عنه — قال : إن ذاك رجل له صحبة، وإنه لرجل صدق ، ثم قال عمر لرجل عنده جالس : أليس كذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا نعرفه إلا بما قلت ، فقال لرجل : قم فادعه لي ، فقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها ، فقعدت خلف عمر ، فلم يلبث أن جاءا معاً ، حتى جلس بين يدي عمر، فقال عمر : ما تقول هذه الجالسة خلفي ؟ قال : ومن هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه امرأتك ، قال : وتقول ماذا ؟ قال : تزعم أنه قلّ خيرك وكثر شرك ، قال : قد بئسما قالت يا أمير المؤمنين، إنها لمن صالح نسائها أكثرهن كسوة ، وأكثرهن رفاهية بيت ، ولكن فحلها بلي ، فقال عمر للمرأة : ما تقولين ؟ قالت : صدق ، فقام عمر إليها بالدرة ، فتناولها بها ، ثم قال : أي عدوة نفسها ، أكلت ماله ، وأفنيت شبابه ، ثم أنشأت تخبرين بما ليس فيه ، قالت : يا أمير المؤمنين ، لا تعجل ، فوالله لا أجلس هذا المجلس أبداً ، فأمر لها بثلاثة أثواب ، فقال : خذي هذا بما صنعت بك ، وإياك أن تشتكي هذا الشيخ ، قال : فكأني أنظر إليها قامت ومعها الثياب ، ثم أقبل على زوجها ، فقال : لا يحملك ما رأيتني صنعت به ، أن تسيء إليها ، فقال : ما كنت لأفعل ، قال فانصرفا ، ثم قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أمتي القرن الذي أنا منهم ، ثم الثاني والثالث ، ثم ينشأ قوم يسبق أيمانهم [٣] شهادتهم ، يشهدون من غير أن يستشهدوا [٤] ، لهم لغط [٥] في أسواقهم » . قال ابن حجر : إسناده قوي ، كذا في الكنز [ج ٨ ص ٣٠٣] .

وأخرجه أيضاً أبو بكر بن عاصم ، كما في الإصابة [ج ٤ ص٩٣] .

وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال : جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت : أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجل سبقه بعلم ، أو عمل مثل عمله ، يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي ، ثم تجلاها [٦] الحياء ، فقالت : أقلني [٧] يا أمير المؤمنين ، فقال : جزاك الله خيراً ، لقد أحسنت الثناء . قد أقلتك ، فلما ولت ، قال كعب بن سور : يا أمير المؤمنين، لقد أبلغت إليك في الشكوى ، فقال: ما اشتكت ؟ قال : زوجها ، قال : علي [٨] المرأة ، فقال لكعب : اقض بينهما ، قال: اقضي وأنت شاهد ، قال : إنك قد فطنت إلى ما لم أفطن له ، قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء : ٣] صم ثلاثة أيام ، وافطر عندها يوماً ، وقم ثلاث ليال ، وبت عندها ليلة ، فقال عمر : لهذا أعجب إلي من الأول ، فبعثه قاضياً لأهل البصرة . وأخرجه اليشكري عن الشعبي بمعناه أطول منه ، وفيه : فقال لها عمر : اصدقيني ، ولا بأس بالحق ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إني امرأة لأشتهي ما تشتهي النساء .

---

(١) الفرسخ : ثلاثة أميال، والميل حوالي يقارب ١٦٠٠ متر تقريباً .
(٢) الخادم : يطلق على الذكر والأنثى .
(٣) يعني : أنهم يسارعون إلى الحلف بالله دون أن يطلب منهم الحلف .
(٤) أي يتقدمون إلى الشهادة دون أن يدعوا إليها تهاونا .
(٥) اللغط : هو الكلام الذي يكثر فيه الغلط وترتفع به الأصوات .
(٦) تجلاها : بمعنى علاها أو تغشاها .
(٧) أقلني : أي عافني من الكلام .
(٨) على المرأة : أي ائتوني بالمرأة .

وعند عبد الرزاق عن قتادة ، قال : جاءت امرأة إلى عمر ، فقالت : زوجي يقوم الليل ، ويصوم النهار ، قال : أفتأمريني أن أمنعه قيام الليل وصيام النهار ؟ فانطلقت ثم عاودت بعد ذلك ، فقالت له مثل ذلك فرد عليها مثل قوله الأول ، فقال له كعب بن سور : يا أمير المؤمنين ، إن لها حقاً ، قال : وما حقها؟ قال : أحل الله له أربعاً ، فاجعل واحدة من الأربع لها ، في كل أربع ليال ليلة ، وفي كل أربعة أيام يوم ، فدعا عمر زوجها ، وأمره أن يبيت معها من كل أربع ليال ليلة ، ويفطر من كل أربعة أيام يوماً ، كذا في الكنز [ج٨ص٣٠٧و٣٠٨] . وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين والزبير ابن بكار في الموفقيات من طريق محمد بن معن، وابن دريد في الأخبار المنثورة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة وله طرق، كذا في الإصابة [ج٣ص٣١٥].

وأخرج ابن جرير عن أبي غرزة – رضي الله عنه – أنه أخذ بيد ابن الأرقم – رضي الله عنه – فأدخله على امرأته ، فقال : أتبغضيني ؟ قالت : نعم ، قال له ابن الأرقم : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت على مقالة الناس ، فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فأخبره فأرسل إلى أبي غرزة ، فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت على مقالة الناس ، فأرسل إلى امرأته ، فجاءته ومعها عمة منكرة ، فقالت : إن سألك فقولي : استحلفني ، فكرهت أن أكذب ، فقال لها عمر : ما حملك على ما قلت ؟ قالت : إنه استحلفني، فكرهت أن أكذب ، فقال عمر : بلى فلتكذب إحداكن ولتجمل ، فليس كل البيوت تبنى على الحب، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام، كذا في الكنز [ج ٨ ص ٣٠٣].

وأخرج وكيع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل – رضي الله عنهما – عند عبد الله بن أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – وكان يحبها حباً شديداً، فجعل لها حديقة على أن لا تزوج بعده ، فرمى بسهم يوم الطائف، فانتفض بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات ، فرثته عاتكة ، فقالت:

وآليت لا تنفك عيني سخينة	عليك ولاينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة	وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قالت: قد كان أعطاني حديقة أن لا أتزوج، قال: فاستفتي ، فاستفتت علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقال: ردي الحديقة إلى أهله وتزوجي ، فتزوجها عمر فسرح [1] إلى عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي بن أبي طالب ، وكان أخا عبد الله بن أبي بكر من أصحاب النبي ﷺ فقال علي لعمر : ائذن لي فأكلمها ، فقال : كلمها ، فقال : يا عاتكة !

وآليت لاتنفك عيني سخينة [2] عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فقال عمر : غفر الله لك ، لا تفسد على أهلي ، كذا في الكنز [ج ٨ ص ٣٠٢] . وأخرجه ابن سعد بسند حسن عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مختصراً ، كما في الإصابة [ج ٤ ص ٣٥٦] .

وأخرج عبد الرزاق عن ندبة مولاة ميمونة – رضي الله عنها – قالت : دخلت على ابن عباس – رضي الله عنهما – وأرسلتني ميمونة إليه ، فإذا هو في بيته فراشان ، فرجعت إلى ميمونة ، فقلت : ما أرى ابن عباس إلا مهاجراً لأهله ، فأرسلت ميمونة إلى بنت سرج الكندي امرأة ابن عباس تسألها ، فقالت : ليس بيني وبينه هجر ، ولكني حائض ،فأرسلت ميمونة إلى ابن عباس،أترغب عن سنة رسول الله ﷺفقد كان رسول الله ﷺيباشر المرأة من نسائه حائضاً، تكون عليها الخرقة إلى الركبة وإلى نصف الفخذ،كذا في الكنز [ج ٥ ص ١٣٨].

وأخرج البخاري في الأدب [ص ٤٩] عن عكرمة قال : لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعاماً ابن عباس أو ابن عمه، فبينا الجارية تعمل بين أيديهم ، إذ قال أحدهم لها: يا زانية ، فقال : مه ، إن لم تحدك [3] في الدنيا تحدك في الآخرة ، قال : أفرأيت إن كان كذاك ؟ قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش، ابن عباس الذي قال : إن الله لا يحب الفاحش المتفحش .

---

(١) فسرح إليهم : أي أرسل يدعوهم لوليته .

(٢) سخينة : في عيون الأخبار (١١٥/٤) (قريرة) .

(٣) أي إن لم تطلبك بإقامة حد القذف عليك في الدنيا طالبت بحقها منك في الآخرة، فأخذت من حسناتك حتى تستوفي .

وأخرج ابن عساكر عن أبي عمران الفلسطيني قال : بينا امرأة عمرو بن العاص – رضي الله عنه – تفلي [1] رأسه ، إذ نادت جارية لها فأبطأت عنها ، فقالت : يا زانية ، فقال عمرو : رأيتها تزني ؟ قالت : لا،قال : والله لتضربن لها يوم القيامة ثمانين سوطاً ، فقالت لجاريتها، وسألتها تعفو عنها، فعفت عنها،فقال لها عمرو:ما لها لا تعفو عنك ، وهي تحت يدك، فاعتقيها ، فقالت : هل يجزي عن ذلك ؟ قال : فلعل ، – كذا في الكنـــز [ج ٥ ص ٨٤].

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٨٤] عن أبي المتوكل أن أبا هريرة – رضي الله عنه – كانت له زنجية قد غمتهم بعملها ، فرفع عليه السوط يوماً ، فقال : لولا القصاص لأغشينك به ، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك ، اذهبي فأنت لله .

وأخرج أبو عبيد وابن عساكر عن عبد الله بن قيس أو ابن أبي قيس قال : كنت فيمن تلقى عمر – رضي الله عنه – مع أبي بريدة – رضي الله عنه – مقدمه الشام ، فبينا عمر يسير إذ لقيه المقلسون [2] من أهل أذرعات[3] بالسيوف والرماح ، فقال : مه ، ردوهم وامنعوهم ، فقال أبو عبيدة – رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، هذا سنة العجم ، فإنك إن تمنعهم منها ، يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم ، فقال عمر : دعوهم في طاعة أبي عبيدة ، كذا في الكنـــز [ج ٧ ص ٣٣٤] .

وأخرج المحاملي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن عمر سابق الزبير – رضي الله عنه – فسبقه الزبير، فقال : سبقتك ورب الكعبة ، ثم إن عمر سابقه مرة أخرى فسبقه عمر ، فقال عمر ، سبقتك ورب الكعبة، كذا في الكنـــز [ج ٧ ص٣٣٤]

وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في الجامع عن سليم بن حنظلة قال : أتينا أبي بن كعب – رضي الله عنه – لنتحدث عنده ، فلما قام قمنا نمشي معه ، فلحقه عمر – رضي الله عنه – فقال : أما ترى فتنة للمتبوع [4] ذلة للتابع ، كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٦١] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٠٣] عن أبي البختري قال : جاء رجل سلمان – رضي الله عنه – فقال: ما أحسن صنيع الناس اليوم، إني سافرت، فوالله ما أنزل بأحد منهم إلا كما أنزل على ابن أبي، قال : ثم قال: من حسن صنيعهم ولطفهم، قال : يا ابن أخي ، ذاك طرفة الإيمان، ألم تر الدابة إذا حمل عليها حملها ، انطلقت به مسرعة، وإذا تطاول بها السير تتلكأ [5] .

وأخرج مسدد وابن منيع والدارمي عن حية بنت أبي حية ، قالت : دخل علي رجل بالظهيرة ، فقلت : ما حاجتك يا عبد الله ؟ قال : أقبلت أنا وصاحب لي في بغاء [6] إبل لنا ، فانطلق صاحبي يبغي ، ودخلت في الظل ، أستظل وأشرب من الشراب ، قالت: فقمت إلى لبينة [7] لنا حامضة ، فسقيته منها وتوسمته ، وقلـــت : يا عبد الله ، من أنـــت ؟ قـــال : أبو بكر – رضي الله عنه – قلت : أبو بكر صاحـــب رسول الله ﷺ الذي سمعت به؟ قال : نعم ، فذكرت له غزونا خثعم في الجاهلية ، وغزو بعضنا بعضاً ، وما جاء الله به من الألف ، فقلت : يا عبد الله ، حتى متى أمر الناس هذا ؟ قال : ما استقامت الأئمة ، قال : ألم تر السيد يكون في الحي ، أيتبعونه ويطيعونه؟ فهم أولئك ما استقاموا [8]، قال ابن كثير : إسناده حسن جيد ، كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٦٢] .

وأخرج يعقوب بن سفيان والبيهقي وابن عساكر عن الحارث بن معاوية ، أنه قدم على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال له : كيف تركت أهل الشام ؟ فأخبره عن حالهم فحمد الله ثم قال : لعلكم تجالسون أهل الشرك ؟ فقال : لا يا أمير المؤمنين ، فقال : إنكم إن جالستموهم أكلتم معهم وشربتم معهم ، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك ، كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ٣٠٠] .

---

(١) أي تخرج القمل من رأسه .
(٢) المقلسون : هم الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل إلى البلد .
(٣) أذرعات : بالفتح ثم السكون وكسر الراء، بلد في أطراف الشام يجاوز أرض البلقاء وعمان .
(٤) أي أما ترى مشيهم خلفك، إنهم فتنة للمتبوع يجعله يغتر ويتعالى ويعجب بنفسه لمشي الناس خلفه وذله للتابع .
(٥) أي تتوقف وتتبطأ .
(٦) أي في بغية إبل، والبغية : الطلب .
(٧) لبينة : تصغير اللبن . وفي السنن للدارمي (ضحية) وهو اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط .
(٨) حسن: الدارمي في المقدمة (٨١/١) رقم (٢١٠)

وأخرج ابن أبي حاتم عن عياض أن عمر – رضى الله عنه – أمر أبا موسى الأشعرى– رضى الله عنه – أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى فى أديم واحد ، وكان له كاتب نصرانى ، فرفع إليه ذلك فعجب عمر ، وقال: إن هذا لحفيظ ، هل أنت قارىء لنا كتاباً فى المسجد ، جاء من الشام ؟ فقال : إنه لا يستطيع ، فقال عمر : أجنب هو ؟ قال : لا بل نصرانى ، قال : فانتهرنى ، وضرب فخذى ثم قال : أخرجوه ، ثم قرأ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة : ٥١] ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٦٨] .

هدى النبى ﷺ وأصحابه فى الطعام والشراب

أخرج الشيخان عن أبي هريرة — رضى الله عنه — قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله وإلا تركه [(١)] ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٤٠] .

وأخرج ابن عساكر عن على — رضى الله عنه — قال : كان أحب ما فى الشاة إلى رسول الله ﷺ الذراع، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٣٧] .

وعند الترمذى فى الشمائل ص ١٢ عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ يعجبه الذراع، قال : وسمَّ فى الذراع ، وكان يرى أن اليهود سمّوه [(٢)].

وعنده أيضاً عن جابر بن عبد الله — رضى الله عنهما –قال : أتانا النبى ﷺ فى منزلنا ، فذبحنا له شاة ، فقال : «كأنهم علموا أنا نحب اللحم » [(٣)] قال : وفى الحديث قصة .

وعنده أيضاً عن أنس — رضى الله عنه — قال : كان النبى ﷺ يعجبه الدباء ، فأتى بطعام أو دعى له ، فجعلت أتتبعه ، فأضعه بين يديه ، لما أعلم أنه يحبه [(٤)].

وعنده أيضاً عنه قال : كان النبى ﷺ إذا أكل طعاماً ، لعق أصابعه الثلاث [(٥)].

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كان رسول اللهّ يأكل على الأرض ، ويعقل الشاة ، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٤٤].

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أبي كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من سعد ابن عبادة — رضى الله عنه — جفنة من ثريد ، كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٣٧] .

وأخرج ابن جرير عن أنس — رضى الله عنه — قال : حلبت لرسول الله ﷺ شاة ، فشرب من لبنها ، ثم أخذ ماء فمضمض، وقال : «إن له دسما » [(٦)]،كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٣٧].

وعند أبي يعلى عن أبي بكر الصديق — رضى الله عنه — قال : نزل النبى ﷺ منزلاً ، فبعثت إليه امرأة مع ابن لها بشاة ، فحلب ثم قال : «انطلق به إلى أمك » فشربت حتى رويت ، ثم جاءه بشاة أخرى ، فحلب ، ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بشاة أخرى ، فحلب ثم شرب [(٧)] ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٤٤] .

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم — رضى الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ يفرغ يمينه لطعامه ولشرابه ولوضوئه ، وأشباه ذلك . ويفرغ شماله للاستنجاء والامتخاط وأشباه ذلك ، كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٤٥] .

وأخرج أبو نعيم عن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع قال : رآنى الحكم – رضى الله عنه – وأنا غلام آكل من ههنا وههنا ، فقال لى : يا غلام لا تأكل هكذا كما يأكل الشيطان ، إن النبى ﷺ كان إذا أكل لم تعد أصابعه بين يديه ، كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٤٦] ، وقال فى الإصابة [ج ١ ص ٣٤٤] : سنده ضعيف — اهـ.

وأخرج ابن النجار عن عمرو بن أبي سلمة — رضى الله عنه – قال : أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ فجعلت آخذ من لحم حول الصحفة ، فقال رسول الله ﷺ : «كل مما يليك » كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٤٦] .

---

(١) البخارى (٣٥٦٣)، ومسلم فى الفضائل حديث (٥٣)، وأحمد (٣/١٠٠) .
(٢) الشمائل (٨٧) والحديث أخرجه أبو داود (٣٧٨١)، وأحمد (٦/٨)، وانظر البداية (٦/١٤٠) .
(٣) الشمائل (٩٢) ، وانظر كشف الخفا (١/٥٦٠)، والإتحاف (٧/١١٩) .
(٤) الشمائل (٨٤)، والبغوى (١١/٣٠٥) .
(٥) الشمائل (٧٦)، والحديث أخرجه مسلم فى الأشربة (١٣٦)، والترمذى فى السنن (١٨٠٣)، وأحمد (٣/٣٩٠) والبيهقى (٧/٣٧٨).
(٦)صحيح : وأخرجه كذلك أحمد (١/٢٢٣، ٢٢٧) وعبد الرزاق برقم (٦٧٣)، وأبو عوانة (١/٢٧١)، والبيهقى (١/١٦٠) والبغوى (١/٢٥١)، وانظر السلسلة الصحيحة (٣/٣٤٩) .
(٧) أبو يعلى فى المسند (١/٩٩) رقم (١٠٣) وسنده ضعيف لانقطاعه لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من أبي بكر وانظر مجمع الزوائد (٦/٥٨) .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن قانع والطبراني والحاكم وغيرهم عن أمية بن مخشي - رضي الله عنه- رأى النبي ﷺ رجلاً يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة رفعها إلى فيه ، وقال : بسم الله أوله وآخره . فضحك النبي ﷺ وقال : « والله، ما زال الشيطان يأكـل معك حتى إذا سميت فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه » [1]، وفي لفظ: حتى ذكرت اسم الله استقاء ما في بطنه ، كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٤٥] .

وأخرج النسائي عن حذيفة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتي بجفنة فوضعت، فكف عنها رسول الله ﷺ يده وكففنا أيدينا ، وكنا لا نضع أيدينا حتى يضع يده ، فجاء أعرابي كأنه يطرد ، فأومى إلى الجفنة ليأكل منها ، فأخذ النبي ﷺ بيده ، فجاءت جارية كأنها تدفع ، فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم قال : « إن الشيطان ليستحل طعام القوم إذا لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لما رآنا كففنا عنها جاءنا ليستحل به ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، إن يده في يدي مع يدها » [2]، كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٤٦] .

وأخرج ابن النجار عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة رهط ، إذ دخل أعرابي فأكل ما بين أيديهم بلقمتين ، فقال رسول الله ﷺ : « لو كان ذكر اسم الله لكفاهم ، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي ثم ذكر ، فليقل : بسم الله أوله وآخره » [3]، كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٤٧] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن عبد الله بن بسر ـــ رضي الله عنه ـــ قال : جاء النبي ﷺ إلى أبي فنـزل ، فأتاه بطعام سويق وحيس [4] فأكل وأتاه بشراب فشرب ، فناول من عن يمينه ، وكان إذا أكل تمراً ألقى النوى هكذا ، وأشار بإصبعه على ظهرها ، فلما ركب النبي ﷺ قام أبي فأخذ بلجام بغلته ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله لنا فقال : «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم »[5].

وعند الحاكم عنه قال : قال أبي لأمي : لو صنعت طعاماً لرسول الله ﷺ ، فصنعت ثريدة ، فانطلق أبي فدعا رسول الله ﷺ فوضع النبي ﷺ يده على ذروتها وقال : « خذوا باسم الله » فأخذوا من نواحيها ، فلما طعموا قال النبي ﷺ : « اللهم اغفر لهم ، وارحمهم وبارك لهم في رزقهم » كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٤٧].

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في الدعاء وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن عبد هل تدري ما حق الطعام؟ وما حقه؟ قال تقول بسم الله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، ثم قال أتدري ما شكره إذا فرغت قلت : وما شكره؟ قال تقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا [6] كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٤٦] .

وأخرج أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال : إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد [7] فيهما! فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين، وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٤٧].

وأخرج ابن عساكر عن أبي محذورة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كنت جالساً عند عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة فوضعها بين يدي عمر ، فدعا عمر ناساً مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك : فعـل الله بقوم أو لحا الله قوماً يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم ، فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم، ولكنا نستأثر، لا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم ، كذا في الكنـز [ج ٥ ص ٤٨] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠١] عن مالك بن أنس قال : حدثت أن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ نزل الجحفة فقال ابن عامر بن كريز لخبازه : اذهب بطعامك إلى ابن عمر ، قال : فجاء بصحفة ، فقال ابن عمر : ضعها ، ثم جاء بأخرى وأراد أن يرفع الأولى ، فقال ابن عمر : ما لك ؟ قال : أريد أن أرفعها ، قال :

---

(١) أحمد (٣٣٦/٤)، وأبو داود في الأطعمة (٣٧٦٨) .
(٢) أبو داود (٣٧٦٦) . وانظر الكنـز (٤٠٧٣٩)، وتفسير القرطبي (٩٨/١، ٧٥/٦) .
(٣) انظر مسانيد الجامع الكبير (٧٥١/٢) .
(٤) الحيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن .
(٥) ابن أبي شيبة (٤٤٥/١٠) .
(٦) أبو نعيم (٧٠/١) .
(٧) القصد أي الاعتدال .

دعها ، صب عليها هذه ، قال : فكان كلما جاءه بصحفة صبها على الأخرى ، قال : فذهب العبد إلى ابن عامر فقال : هذا جاف أعرابي ، فقال له ابن عامر : هذا سيدك ، هذا ابن عمر !.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٢٣] عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها ، فقيل له : يا ابن عباس ، لم تفعل هذا ؟ قال : إنه بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من حب الجنة فلعلها هذه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٠٧] عن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي – رضي الله عنه– وقد اشترى وسقاً من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله ، تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ فقال : إن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت وتفرغت للعبادة وأيس منها الوسواس .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٢٠٠] عن أبي عثمان النهدي أن سلمان الفارسي قال : إني لأحب أن آكل من كد يدي .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٨٤] عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: كانت لي خمس عشرة تمرة، فأفطرت على خمس ، وتسحرت بخمس، وبقيت خمساً لفطري .

وأخرج ابن سعد [ج ٦ ص ٢٣٧] عن القاسم بن مسلم مولى علي بن أبي طالب عن أبيه قال : دعا علي – رضي الله عنه – بشراب ، فأتيته بقدح من ماء فنفخت فيه ، فرده وأبي أن يشربه وقال : اشربه أنت .

هدى ﷺ وأصحابه في اللباس

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كنت مع عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – فقال : رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبة شامية ضيقة الكمين ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ٣٧] وقال : وسنده صحيح .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٣٤٦] عن جندب بن مكيث ــ رضي الله عنه ــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر علية أصحابه بذلك فلقد رأيت رسول الله ﷺ يوم قدم وفد كندة وعليه حلة يمانية ، وعلى أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – مثل ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي في الشمائل عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال : كان عثمان بن عفان – رضي الله عنه – يتزر إلى أنصاف ساقيه ، وقال : هكذا كانت إزرة حبي ﷺ ، كذا في الكنز [ج ٨ ص ٥٥].

وعند الترمذي في الشمائل [ص ٩] عن الأشعث بن سليم قال : سمعت عمتي فحدثت عن عمها قال : بينما أنا أمشي بالمدينة ، إذا إنسان خلفي يقول : « ارفع إزارك ، فإنه أتقى وأبقى » [(١)] فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ، إنما هي بردة ملحاء . قال : « أما لك في أسوة ؟ » فنظرت ، فإذا إزاره إلى نصف ساقيه .

وعنده أيضاً عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة – رضي الله عنها – كساء ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح رسول الله ﷺ في هذين [(٢)].

وعنده أيضاً [ص ٥] عن أم سلمة ــ رضي الله عنها – قالت : كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص .

وعن أسماء بنت يزيد – رضي الله عنها – قالت : كان كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ .

وعن جابر – رضي الله عنه – قال : دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح ، وعليه عمامة سوداء .

وعن عمرو بن حريث – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسماء .وعن نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه ، قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك، قال عبد الله: ورأيت القاسم ابن محمد وسالماً يفعلان ذلك، كذا في الشمائل [ص٩]

وأخرج الشيخان عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت : كان من أدم حشوه ليف [(٣)] . وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٤٦٤] نحوه .

---

(١) الشمائل (٥٨)، وابن سعد (٢٨/٦)، وانظر البداية والنهاية (٥٣/٦) .
(٢) والبيهقي في الدلائل (٢٧٥/٧)، وانظر المشكاة (٤٣٠٦) .
(٣) البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم في اللباس والزينة حديث (٣٨)، وأبو داود في اللباس (٤١٤٦)، والترمذي في اللباس (١٧٦٩) .

وعند الحسن بن عرفة عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله فقال : « ما هذا يا عائشة؟ » قالت : قلت : يا رسول الله ، فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا ، فقال : « رديه » قالت : فلم أرده وأعجبنى أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت : فقال : « رديه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفـضة » . وأخرجه ابن سعد [ج١ص٤٦٥] عن عائشة نحوه .

وعند الترمذى فى الشمائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سئلت عائشة – رضى الله عنها – ما كان فراش رسول الله ﷺ فى بيتك ؟ قالت : من أدم حشوه ليف ، وسئلت حفصة – رضى الله عنها – ما كان فراش رسول الله ﷺ ؟ قالت : مسحاً نثنيه ثنيتين ، فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له ، فثنيناه له بأربع ثنيات فلما أصبح قال : « ما فرشتم لى الليلة ؟ » قالت : قلنا : هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات ، قلنا : هو أوطأ لك ، قال : « ردُّوه لحالته الأولى ، فإنه منعتنى وطأته صلاتى الليلة » [1]، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٣٥]. وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ٣٦٥] عن عائشة.

وأخرج ابن المبارك والطبرانى والحاكـم والبيهقى وغيرهـم عـن عمر – رضى الله عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ دعا بثياب جدد فلبسها فلما بلغت تراقيه قال : «الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتـى وأتجمل به فى حياتى » ثم قال : « والذى نفسى بيده ، ما من عبد مسلم يلبس ثوباً جديداً ثم يقول مثل ما قلت ، ثم يعمد إلى سمل من أخلاقه التى وضع ، فيكسوه إنساناً مسلماً فقيراً لا يكسوه إلا لله لم يزل فى حرز الله وفى ضمان الله وفى جـوار الله ما دام عليه منه سلك واحـد حياً وميتاً ، حياً وميتاً ، حياً وميتاً » [2] ، قال البيهقى : إسناده غير قوى ، وحسنه ابن حجر فى أماليه ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٥٥] .

وأخرج البزار والعقيلى وابن عدى وغيرهم عن على ـــ رضى الله عنه ـــ قال : كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ عند البقيع فى يـوم مطير ، فمرت امرأة على حمار ، ومعها مكـار ، فمـرت فى وهدة من الأرض فسقطت فأعرض عنها بوجهه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنها متسرولة ، فقال : « اللهم اغفر للمتسرولات من أمتى ، يا أيها الناس اتخذوا السراويلات ، فإنها من أستر ثيابكم ، وحـصنوا بها نساءكم إذا خرجن » [3] . وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات فلم يصب والحديث له عدة طرق ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٥٥] .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن دحية بن خليفة الكلبى – رضى الله عنه – أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى هرقل ، فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قبطية [4] قال : « اجعل صديعها قميصاً ، وأعط صاحبتك صديعاً تختمر به » فلما ولى دعاه قال : « مرها تجعل تحته شيئاً لئلا يصف » [5]، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٦١] .

وأخرج ابن أبى شيبة وابن سعد وأحمد والرويانى والباوردى والطبرانى والبيهقى وسعيد بن منصور عن أسامة ابن زيد – رضى الله عنهما – قال : كسانى رسول الله ﷺ قبطية كثيفة مما أهدى دحية الكلبى فكسوتها امرأتـى فقال رسول الله ﷺ : ما لك لا تلبس القطيفة ؟ قلت : يا رسول الله ، إنى كسوتها امرأتى ، قال: فأمرها لتجعل تحتها غلالة فإنى أخشى أن تصف عظامها [6]، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٦٢] .

وأخرج ابن المبارك وأبو نعيم فى الحلية عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : لبست ثيابى فطفقت [7] أنظر إلى ذيلى وأنا أمشى فى البيت والتفت إلى ثيابى وذيلى ، فدخل على أبو بكر ـــ رضى الله عنه ـــ وقال : يا عائشة، أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن ؟ .

---

(١) الشمائل (١٦٢، ١٧١)، وانظر البداية والنهاية (٦٢/٦) .
(٢) حسن : ابن ماجه (٣٥٥٧)، وأحمد (٤٤/١)، وابن السنى (٢٦٧)، وانظر الأذكار (٢٣)، والدر المنثور (١٦٢/٤) .
(٣) ضعيف جداً : العلل (١٤٧٦)، والموضوعات (٤٦/٣)، وابن عساكر (٤٤٣/٢)، وانظر المجمع (١٢٢/٥) ، وتذكرة الموضوعات (١٥٦)، وكشف الخفا (١٢٢/١)، وتنـزيه الشريعة (٢٧٢/٢)، والفوائد المجموعة (١٨٩)، وميزان الاعتدال (٩٠)، ولسان الميزان (١٤٦) .
(٤) قبطية : ثوب رقيقة بيضاء تجلب من مصر .
(٥) ابن عساكر (١١٩/٥)، والحاكم (١٨٧/٤)، والبيهقى (٢٣٤/٢) .
(٦) الطبرانى (١٢٣/١)، والبيهقى (٢٣٤/٢) .
(٧) طفقت : أى أخذت أنظر .

وعند أبي نعيم في الحلية عنها قالت : لبست مرة درعاً لي جديداً فجعلت أنظر إليه وأعجب به ، فقال أبو بكر : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظر إليك ، قلت : ومم ذاك ؟ قال : أما علمت أن العبد إذا دخله العجبُ بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة ، قالت : فنزعته فتصدقت به ، فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفر عنك(1)، كذا في الكنز [ج ٨ ص ٥٤] ، قال : وهو في حكم المرفوع .

وأخرج ابن سعد عن عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري قال : كان قميص عمر – رضي الله عنه – لا يجاوز كمه رسغ كفيه . وعن بديل بن ميسرة ، قال خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى الجمعة وعليه قميص سيلاني وجعل يمد كمه ، فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه.

وعن هشام بن خالد قال : رأيت عمر يأتزر فوق السرة .

وعن عامر بن عبيدة الباهلي قال : سألت أنساً – رضي الله عنه – عن الخز (2) قال: وددت أن الله لم يخلقه، وما أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر ، كذا في منتخب الكنز [ج ٤ ص ٤١٩] .

وأخرج هناد وابن أبي الدنيا في قصر الأمل عن مسروق قال : خرج علينا عمر ذات يوم وعليه حلة قطن ، فنظر إليه الناس نظراً شديداً ، فقال :

لا شيء فيما يرى إلا بشاشته يبقى الإله ويودى (3) المال والولد

والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب ، كذا في منتخب الكنز [ج ٤ ص٤٠٥] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٩٦] عن أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد قال : رأيت عثمان بن عفان – رضي الله عنه – على المنبر يوم الجمعة ، وعليه إزار عدني غليظ قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم وريطة كوفية ممشقة (4) ضرب اللحم طويل اللحية حسن الوجه.

وأخرجه أيضاً الطبراني عن عبد الله بن شداد بن الهاد مثله ، وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٨٠] .

وعنده أيضاً عن موسى بن طلحة قال : كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا وكان أجمل الناس ، وعليه ثوبان أصفران إزار ورداء حتى يأتي المنبر فيجلس عليه ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٨٠] : رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود ، وهو ضعيف ا هـ .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٥٨] عن سليم أبي عامر قال : رأيت على عثمان بن عفان برداً يمانياً ثمن مائة درهم .

وعنده أيضاً [ج ٣ ص ٥٨] عن محمد بن ربيعة بن الحارث قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يوسعون على نسائهم في اللباس الذي يصان ويتجمل به ثم يقول : رأيت على عثمان مطرف (5) خز ثمن مائتي درهم فقال : هذا لنائلة كسوتها إياه ، فأنا ألبسه أسرها به .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٨٢] عن زيد بن وهب قال : قدم على علي وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له : الجعد بن نعجة ، فعاتب علياً في لبوسه ، فقال علي : ما لك وللبوسي ؟ إن لبوسي أبعد من الكبر ، وأجدر أن يقتدي بي المسلم .

وعن عمرو بن قيس قال : قيل لعلي : يا أمير المؤمنين ، لم ترقع قميصك ؟ قال : يخشع القلب ، ويقتدي به المؤمن . وأخرجه هناد عن عمرو بن قيس مثله ، كما في المنتخب [ج ٥ ص ٥٧] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٨] عن عمرو بنحوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن عطاء أبي محمد قال : رأيت على علي قميصاً من هذه الكرابيس (6) غير غسيل.

وعند هناد وابن عساكر عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : رأيت على علي بن أبي طالب قميصاً رازياً إذا مد يده بلغ أطراف الأصابع ، وإذا تركه رجع إلى قريب نصف الذراع ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٥٧] .

وأخرج ابن عيينة في جامعه ، والعسكري في المواعظ ، وسعيد ابن منصور، والبيهقي وابن عساكر عن علي أنه كان يلبس القميص ، ثم يمد الكم حتى إذا بلغ الأصابع ، قطع ما فضل ويقول : لا فضل لكمين على اليدين، كذا في الكنز [ج ٨ ص ٥٥].

---

(1) أبو نعيم (٣٧/١) .
(2) الخز : ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهو الحرير .
(3) يؤدى : أي يهلك .
(4) ممشقة : أي مصبوغة .
(5) مطرف خز : الثوب الذي في طرفيه علمان .
(6) الكرابيس : أي الأقطان .

وعند أبي نعيم في الحلية [ج ١ ص ٨٣] عن أبي سعيد الأزدي ، وكان إماماً من أئمة الأزد قال : رأيت علياً — رضي الله عنه — أتى السوق وقال : من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم ؟ فقال رجل : عندي ، فجاء به ، فأعجبه قال : لعله خير من ذلك ، قال : لا ، ذاك ثمنه ، قال : فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه فأعطاه فلبسه ، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه .

وأخرج أحمد في الزهد عن مولى لأبي غصين قال : رأيت علياً خرج فأتى رجلاً من أصحاب الكرابيس ، فقال له : عندك قميص سنبلاني [١] ؟ قال : فأخرج إليه قميصاً فلبسه ، فإذا هو إلى نصف ساقيه ، فنظر عن يمينه وعن شماله ، فقال : ما أرى إلا قدراً حسناً ، بكَمْ هذا ؟ قال : بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين ، قال : فحلها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق ، كذا في البداية [ج ٨ ص ٣] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٣١] عن سعد بن إبراهيم قال : كان عبد الرحمن بن عوف — رضي الله عنه— يلبس البرد أو الحلة تساوي خمسمائة أو أربعمائة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٢] عن قزعة قال : رأيت على ابن عمر — رضي الله عنهما — ثياباً خشنة — أو خشبة — فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ، إني أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان وتقر عيناي أن أراه عليك فإن عليك ثياباً خشنة — أو خشبة— فقال : أرنيه حتى أنظر إليه ، قال : فلمسه بيده ، وقال : أحرير هذا ؟ قلت : لا، إنه من قطن ، قال : إني أخاف أن ألبسه ، أخاف أن أكون مختالاً فخوراً ، والله لا يحب كل مختال فخور.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن حبيش قال : رأيت على ابن عمر ثوبين معافرين [٢] وكان ثوبه إلى نصف الساق . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٥] عن عبد الله بن حنش نحوه .

وعند أبي نعيم [ج ١ ص ٣٠٢] عن وقدان قال : سمعت ابن عمر وسأله رجل : ما ألبس من الثياب ؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء ولا يعتبك به الحلماء ، قال : ما هو؟ قال : ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ٤ ص ٣٤١] عن أبي إسحاق قال : رأيت ابن عمر يتزر إلى أنصاف ساقيه . وعنده أيضاً عنه قال : رأيت عدة من أصحاب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن أرقم والبراء بن عازب وابن عمر — رضي الله عنهم — يتزرون إلى أنصاف سوقهم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٢١] عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس — رضي الله عنهما — اشترى ثوباً بألف درهم فلبسه .

وأخرج البخاري في الأدب [ص ٦٨] عن كثير بن عبيد قال : دخلت على عائشة أم المؤمنين — رضي الله عنها — فقالت : أمسك حتى أخيط نقبتي [٣] ، فأمسكت، فقلت : يا أم المؤمنين ، لو خرجت فأخبرتهم لعدوا منك بخلاً ، قالت : أبصر شأنك ، إنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَقَ .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٧٣] عن أبي سعيد أن داخلاً دخل على عائشة ، وهي تخيط نقبة لها ، فقال : يا أم المؤمنين ، أليس قد أكثر الله الخير ؟ قالت : دعنا منك ، لا جديد لمن لا خلق له .

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٢٥٢] عن هشام بن عروة أن المنذر بن الزبير قَدِمَ من العراق ، فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر — رضي الله عنهما — بكسوة من ثياب مروية وقوهية [٤] رقاق عتاق بعد ما كف بصرها قال : فلمستها بيدها ثم قالت : أف ، ردوا عليه كسوته ، قال : فشق ذلك عليه وقال : يا أمه ، إنه لا يشف ، قالت : إنها إن لم تشف فإنها تصف ، قال : فاشترى لها ثياباً مروية وقوهية فقبلتها وقالت : مثل هذا فاكسني .

وأخرج البيهقي عن أنس — رضي الله عنه — أن امرأة أتت عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن درعي مخرق قال : ألم أكسك ؟ قالت : بلى ولكنه تخرق ، فدعا لها بدرع نجيب وخيط وقال لها : البسي هذا — يعني الخلق — إذا خبزت وإذا جعلت البرمة ، والبسي هذا إذا فرغت ، فإنه لا جديد لمن لا يلبس الخلق ، كذا في الكنز [ج ٨ ص٥٥].

---

(١) بلدة يجلب منها هذه الثياب .
(٢) معافرين : نسبة إلى معافر، مدينة باليمن .
(٣) نقبتي : أي ثوبي .
(٤) نسبة إلى مرو، وقوهية : نسبة إلى قوة من بلاد خراسان .

وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن خرشة بن الحر قال : رأيت عمر بن الخطاب– رضي الله عنه — ومر به فتى قد أسبل إزاره وهو يجره ، فدعاه فقال له : أحائض أنت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، هل يحيض الرجل ؟ قال: فما بالك قد أسبلت إزارك على قدميك؟ ثم دعا بشفرة ثم جمع طرف إزاره فقطع ما أسفل الكعبين ، وقال خرشة : كأني أنظر إلى الخيوط على عقبيه ، كذا في الكنز [ج ٨ ص ٥٩] .

وأخرج أبو ذر الهروي في الجامع ، والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال : أتانا كتاب عمر بن الخطاب ، ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد : أما بعد ، فاتزروا وارتدوا وانتعلوا وارموا بالخفاف وألقوا السراويلات ، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل ، وإياكم والتنعم وزي العجم ، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب ، وتمعددوا [١] واخشوشنوا [٢] واخلولقوا [٣] واقطعوا الركب [٤] وارموا الأغراض [٥] وانزوا [٦] وأن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا — وأشار بإصبعه الوسطى، كذا في الكنز [ج ٨ ص ٥٨].

بيوت أزواج النبي ﷺ

أخرج ابن سعد [ج ٨ ص ١٦٧] عن الواقدي قال : حدثني معاذ بن محمد الأنصاري قال : سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر : أدركت حُجَر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي في مسجد رسول الله ، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم ، قال عطاء : فسمعت سعيد ابن المسيب يقول يومئذ : والله لوددت أنهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشيء من أهل المدينة ، ويقدم القادم من الأفق، فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته ، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها — يعني الدنيا ، قال معاذ : فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه ، قال عمران بن أبي أنس : كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد ، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر ، ذرعت الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع والعظم أو أدنى من العظم، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو أمامة بن سهل بن حنيف وخارجة بن زيد وأنهم ليبكون حتى اخضل لحاهم الدمع ، وقال يومئذ أبو أمامة : ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويروا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده [٧] .

*****

---

(١) تمعددوا : أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان، وكانوا أهل غلظ وقشف، والمعنى : كونوا مثلهم، ودعوا التنعم وزي العجم .
(٢) من الخشونة، أي ألبسوا الخشن .
(٣) أي ألبسوا الثياب البالية تواضعاً وزهداً في الدنيا .
(٤) أي لا تركبوا الخيول بواسطة الركاب .
(٥) أي الأهداف ، وتعلموا دقة الرمي .
(٦) أي اركبوا ظهر الخيل قفزاً .
(٧) إسناده ضعيف : لضعف الواقدي، وعطاء الخرساني .

الباب الحادى عشر

إيمان الصحابة بالغيب

كيف كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يؤمنون بالغيب ، ويتركون اللذائذ الفانية ، والمشاهدات الإنسانية ، والمحسوسات الوقتية ، والتجربات المادية بإخبار النبى ﷺ فكأنهم كانوا يعاينون المغيبات ويكذبون المشاهدات

عظمة الإيمان

أخرج مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر – رضى الله عنهما – فى نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا ، ففزعنا فقمنا فكنت أول من فزع ، فخرجت أبتغى رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبنى النجار، فدرت هل أجد له باباً ؟ فلم أجد ، فإذا ربيع [1] يدخل فى جوف حائط [2] من بئر خارجة، فاحتفزت [3] فدخلت على رسول الله ﷺ فقال : « [illegible] » فقلت : نعم يا رسول الله، قال : « [illegible] » قلت : كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا ، ففزعنا فكنت أول من فزع [illegible] هذا الحائط ، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب ، فدخلت وهؤلاء الناس ورائى . فقال : « يا أبا هريرة– وأعطانى نعليه ، فقال [illegible]

[illegible] لقيت ، يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه ، بشرته بالجنة ، فضربنى عمر بين ثديى فخررت [4] لاستى [5] ، فقال : ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت [6] بالبكاء وركبنى عمر ، وإذا هو على أثرى ، فقال رسول الله ﷺ : « [illegible] » قلت : لقيت عمر ، فأخبرته بالذى بعثتنى به ، فضرب بين ثدى ضربة خررت [illegible] ، [illegible] رسول الله ﷺ : « [illegible] » قال : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقى ، يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال :« [illegible] » ، قال: فلا تفعل ، فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها ، فخلهم يعملون ، فقال رسول الله ﷺ :« فخلهم »[7] كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص ٧] .

وأخرج الشيخان عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : خرجت ليلة من الليالى ، فإذا رسول الله ﷺ يمشى وحده ، وليس معه إنسان ، فقلت : إنه يكره أن يمشي معه أحد . قال : فجعلت أمشى فى ظل القمر ، فالتفت فرآنى ، فقال : « من هذا ؟ فقلت : أبو ذر جعلنى الله فداك ، قال :« يا أبا ذر ، تعاله » قال : فمشيت معه ساعة، فقال : « إن المكثرين [illegible] إلا من أعطاه الله خيراً ، [illegible] [8] [illegible] خيراً » قال : فانطلق فى الحرة [9] حتى لا أراه ، فلبث عنى فأطال اللبث ، ثم إنى سمعته يقول – [illegible] – وإن زنى وإن سرق » ، قال : فلما جاء لم أصبر ، فقلت : يا نبى الله جعلنى الله

(١) ربيع : المراد به هنا الماء الذى يجرى مندفعاً إلى الحائط وهو النهر الصغير .
(٢) الحائط : البستان .
(٣) فاحتفزت : تضامت .
(٤) فخررت : فسقطت .
(٥) الإست : أى المقعدة .
(٦) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى أخيه ويلجأ إليه، وهو مع ذلك يريد البكاء . يقال : جهشت وأجهشت .
(٧) مسلم فى الإيمان حديث رقم (٥٢) .
(٨) المكان المستوى الواسع .
(٩) الأرض ذات الحجارة السود .

فداك ، من تكلم فى جانب الحرة ؟ ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً ، قال : « ذاك جبريل عرض لى فى جانب الحرة، فقال : بشر أمتك ، من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، فقلت : يا جبريل ، وإن زنى وإن سرق . قال : نعم » . قلت يا رسول الله ، وإن سرق وإن زنى ، قال:« نعم قلت : وإن سرق وإن زنى . قال : نعم ، وإن شرب الخمر » (١) ، كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص ٧] قال : وزاد مع الترمذى فى أخرى نحوها فى المرة الرابعة : على رغم أنف أبى ذر .

وأخرج ابن عساكر عن أنس – رضى الله عنه – أن شيخا أعرابياً يقال له : علقمة ابن علاثة – رضى الله عنه – جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى شيخ كبير وإنى لا أستطيع أن أتعلم القرآن ، ولكنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حق اليقين ، فلما مضى الشيخ ، قال النبى ﷺ : « فقه الرجل – أو– فقه صاحبكم » ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٧٠] . وأخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق ، والدار قطنى فى الأفراد من حديث أنس، وإسناده ضعيف جداً ،كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٥٠٣] .

وأخرج أحمد عن عثمان بن عفان – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إنى لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلا حرم على النار » قال عمر بن الخطاب: ألا أحدثك ما هى ؟ هى كلمة الإخلاص ، التى ألزمها الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ وأصحابه ، وهى كلمة التقوى التى ألاص عليها نبى الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله (٢)، كذا فى المجمع [ج ١ ص ١٥] . وأخرجه أيضاً أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والبيهقى وغيرهم ، كما فى الكنـــز [ج ١ ص ٧٤] .

وأخرج أحمد عن يعلى بن شداد قال : حدثنى أبى شداد – رضى الله عنه – وعبادة ابن الصامت – رضى الله عنه – حاضر يصدقه قال : كنا عند النبى ﷺ فقال : « هل فيكم غريب » – يعنى أهل الكتاب ؟ قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال : « ارفعوا ايديكم وقولوا : لا إله إلا الله ، » فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع ﷺ يده ثم قال : « الحمد لله، اللهم ، إنك بعثتنى بهذه الكلمة ، وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة ، وإنك لا تخلف الميعاد » ، ثم قال :« ألا ابشروا ، فإن الله قد غفر لكم » (٣)، قال الهيثمى [ج ١ ص ١٩] : رواه أحمد والطبرانى والبزار ، ورجاله موثقون انتهى.

وأخرج أحمد عن رفاعة الجهنى – رضى الله عنه – قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد – أو قال : بقديد – فجعل رجال يستأذنون رسول الله ﷺ إلى أهليهم ، فيأذن لهم فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال :« ما بال رجال يكون شق الشجرة التى تلى رسول الله ﷺأبغض إليهم من الشق الآخر » فلم ير عند ذلك من القوم إلا باكياً ، فقال رجل : إن الذى يستأذن بعد هذا لسفيه ، فحمد الله وقال خيراً وقال:« أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله صدقاً من قلبه ، ثم يسدد إلا سلك فى الجنة » ، قال :« وقد وعدنى ربى عز وجل أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، وإنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوأوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذراريكم مساكن فى الجنة » (٤)، قال الهيثمى [ج ١ ص ٢٠] : رواه أحمد وعند ابن ماجه بعضه ، ورجاله موثقون – اهـــ . وأخرجه أيضاً الدارمى وابن خزيمة وابن حبان والطبرانى بطوله ، كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٨٧] وفى روايتهم ، فقال أبو بكر – رضى الله عنه : إن الذى يستأذنك عن شيء بعدها لسفيه .

وأخرج البزار عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :« يا فلان ، فعلت كذا وكذا ؟ » قال : لا ، والذى لا إله إلا هو ما فعلت ، ورسول الله ﷺ يعلم أنه قد فعله ، فكرر عليه مراراً ، فقال رسول الله ﷺ :« كفر عنك بتصديقك بلا إله إلا الله» قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٨٣] : رواه البزار وأبو يعلى بنحوه إلا أنه قال : « كفر عنك كذبك بتصديقك بلا إله إلا الله » (٥)ورجالهما رجال الصحيح – انتهى ، وقال فى هامشه

---

(١) البخارى فى الرقاق (٦٤٤٣)، ومسلم فى الزكاة حديث (٣٢)، وأحمد (٣٥٨/٢، ٣٩١) .

(٢) صحيح : أحمد (٦٣/١)، وابن حبان كما جاء فى الإحسان (٤١٣/١، ٢٠٤) والحاكم (٧٢/١) وصححه ووافقه الذهبى، وأبو نعيم (١٧٤/٧)، وأبو يعلى (١٣/٢–١٥) رقم (٦٤٠، ٦٤٢) وألاص : أى أراده عليها وراودوه فيها .

(٣) أحمد (٢٠١/٣، ١٢٤/٤) والطبرى (٢٣/١٩) .

(٤) أحمد (١٦/٤) .

(٥) أبو يعلى (١٠٤/٦) رقم (٣٣٦٨) وسنده ضعيف، وانظر ميزان الاعتدال (٣٤٨/١)، ومجمع الزوائد (٨٣/١٠) والمطالب العالية (٨٨/٢) رقم (١٧٣٤) .

عن ابن حجر : قلت : فيه الحارث بن عبيد أبو قدامة ، وهو كثير المناكير، وهذا منها ، وقد ذكر البزار أنه تفرد به – انتهى . وعند الطبراني عن ابن الزبير مرفوعاً ، أن رجلاً حلف بالله الذى لا إله إلا هو كاذباً فغفر له ، قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٨٣] : ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فما أغنى عنكم الإسلام ، وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا ، فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين ، فنخرج كما خرجوا »، قال : ثم قرأ رسول الله ﷺ « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [1] [الحجر : الآيتان : ١ ، ٢] .

ورواه ابن أبي حاتم نحوه ، وفيه البسملة عوض الاستعاذة .

وعند الطبراني عن أنس – رضى الله عنه – مرفوعاً « أن ناساً من أهل لا إله إلا الله، يدخلون النار بذنوبهم، فيقول لهم أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله، وأنتم معنا في النار ، فيغضب الله لهم فيخرجهم ، فيلقيهم في نهر الحياة ، فيبرأون من حرقهم كما يبرأ القمر من خسوفه ، ويدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميون ».

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي سعيد الخدري – رضى الله عنه – بسياق آخر نحوه، وفي رواية : فيسمون في الجنة الجهنميون من أجل سواد في وجوههم ، فيقولون : يا رب ، اذهب عنا هذا الاسم ، فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة ، فيذهب ذلك الاسم عنهم ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٥٤٦] .

وأخرج الحاكم [ج ٤ ص ٥٤٥] عن ربعي عن حذيفة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب لا يدرى ما صيام ولا صدقة ولا نسك ، ويسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها » ، فقال صلة : فما تغني عنهم لا إله إلا الله ، لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسك ، فأعرض عنه حذيفة – رضى الله عنه – فردد عليه ثلاثاً ، كل ذلك يعرض عنه ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : يا صلة ، تنجيهم من النار ، تنجيهم من النار ، تنجيهم من النار [2] ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : على شرط مسلم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي – رضى الله عنه – قال : أفصح الناس وأعلمهم بالله عز وجل أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إله إلا الله ، كذا في الكنز [ج ١ ص ٧٦] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢١٩] عن سالم بن أبي الجعد قال : قيل لأبي الدرداء – رضى الله عنه : إن أبا سعد بن منبه أعتق مائة محرر . فقال : إن مائة محرر من مال رجل لكثير ، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك ، إيمان ملزوم بالليل والنهار ، ولا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل . وأخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء : إن رجلاً أعتق – فذكر نحوه ، كما في الترغيب [ج ٣ ص ٥٥] .

وأخرج الطبراني عن عبد الله – يعني ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : إن الله قسم بينكم أخلاقكم ، كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله يؤتي المال من يحب ومن لا يحب ، ولا يؤتي الإيمان إلا من أحب ، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان ، فمن ضن بالمال أن ينفقه وهاب العدو أن يجاهده ، والليل أن يكابده ، فليكثر من قول لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان [3] الله ، قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٩٠] : رواه الطبراني موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح – انتهى . وقال المنذري في الترغيب [ج ٣ ص ٩٥] : رواته ثقات ، وليس في أصلي رفعه انتهى .

* * * * *

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم (٢٤٢/٢) وابن أبي عاصم (٤٠٥/٢) وانظر المجمع (٤٥/٧) والإتحاف (٥٥٩/١٠) .

(٢) صحيح: ابن ماجه (٤٠٤٩)، وانظر زاد المسير (٨٤/٥) ، والدر المنثور (٢١/٤)، والسلسلة الصحيحة (٨٧) .

(٣) وأخرجه كذلك أحمد (٣٨٧/١)، والحاكم (٣٣/١)، وأبو نعيم (١٦٦/٤)، والبغوي (١٠/٨) وابن عدي (١١٥٨/٣) .

مجالس الإيمان

أخرج أحمد بإسناد حسن عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : كان عبد الله بن رواحة – رضى الله عنه – إذا لقى الرجل من أصحاب رسول الله قال : تعال نؤمن بربنا ساعة ، فقال ذات يوم لرجل ، فغضب الرجل فجاء إلى النبى فقال : يا رسول الله ﷺ ألا ترى إلى ابن رواحة ، يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ، فقال النبى ﷺ : « » [1] ، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٦٣] وقال ﷺ [illegible] ، وقال البيهقى بإسناده عن عطاء بن يسار : إن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له : تعالى حتى نؤمن ساعة ، قال : أولسنا بمؤمنين ؟ قال : بلى ، ولكنا نذكر الله فنزداد إيماناً ، وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكائى عن شريح بن عبيد ، أن عبد الله ابن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول : قم بنا نؤمن ساعة ، فنجلس فى مجلس ذكر ، وهذا مرسل من هذين الوجهين انتهى .

وأخرج الطيالسى عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : كان عبد الله بن رواحة – رضى الله عنه– يأخذ بيدى فيقول : تعالى نؤمن ساعة ، إن القلب أسرع تقلباً من القدر ، إذا استجمعت غليانها . وعند ابن عساكر عنه قال : كان عبد الله بن رواحة إذا لقينى قال : يا عويمر ، اجلس نتذاكر ساعة ، فنجلس فنتذاكر، ثم يقول : هذا مجلس الإيمان ، مثل الإيمان مثل قميصك، بينا أنك قد نزعته إذ لبسته ، وبينا إنك قد لبسته إذ نزعته، القلب أسرع تقلباً من القدر ، إذا استجمعت غليانها ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ١٠١] .

وأخرج ابن أبى شيبة واللالكائى فى السنة عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : كان عمر مما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول : قم بنا نزداد إيماناً ، فيذكرون الله عز وجل ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٠٧] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٥] عن الأسود بن هلال قال: كنا نمشى مع معاذ – رضى الله عنه– فقال لنا : اجلسوا بنا نؤمن ساعة ! .

تجديد الإيمان

أخرج أحمد والطبرانى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله : « » قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : « » [2] قال الهيثمى [illegible] : رجال أحمد ثقات ، وقال المنذرى فى الترغيب [ج ٢ [illegible]] .

تكذيب التجربات والمشاهدات

أخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رجلاً جاء إلى رسول الله فقال : إن أخى استطلق [3] بطنه ، فقال :« »، فذهب فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال : يا رسول الله ﷺ سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً ، قال : « اسقه عسلاً » فذهب فسقاه عسلاً ، ثم جاء فقال : يا رسول الله ، ما زاده إلا استطلاقاً ،فقال رسول الله : « [illegible] » فذهب فسقاه عسلاً فبرئ [4] ، كذا فى التفسير لابن كثير [illegible] بطن أخيك . اذهب فاسقه عسلاً

وأخرج أحمد عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود – رضى الله عنهما – قالت : كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب ، تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه ، قالت : وإنه جاء ذات يوم ، فتنحنح وعندى عجوز ترقينى [5] من الحمرة [6] فأدخلتها تحت السرير ، قالت : فدخل فجلس إلى جانبى فرأى فى عنقى خيطاً فقال : ما هذا الخيط ؟ قالت: قلت : خيط رقى لى فيه، فأخذه فقطعه ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك ،سمعت رسول الله ﷺ يقول:« إن الرقى والتمائم والتولة شرك » ، قالت : قلت له : لم تقول هذا ، وقد

(١) : أحمد (٢٦٥/٣)، وانظر الترغيب والترهيب (٤٠٣/٢) والدر المنثور (١٥١/١) .

(٢) حسن : أحمد (٣٣٩/٥)، وأبو نعيم (٣٥٧/٢)، وابن عدى (١٣٩٤/٤)، وانظر الترغيب والترهيب (٤١٥/٢) .

(٣) استطلق : أى كثر خروج ما فيه، يريد الإسهال .

(٤) البخارى (٥٦٨٤)، ومسلم فى السلام حديث (٩١)، وأحمد (١٩/٣، ٢٠، ٩٢) .

(٥) ترقينى : أى تستعمل الرقية .

(٦) الحمرة : مرض وبائى يسبب حمى وبقعاً حمراء فى الجلد .

كانت عيني تقذف ، فكنت أختلف إلى فلان اليهودى ، يرقيها فكان إذا رقاها سكنت ؟ فقالﷺ إنما ذاك عمل الشيطان ، [illegible] كما قال النبى ﷺ : « [illegible] » (١)، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٤٩٤] .

وأخرج الدارقطنى ص ٤٤ عن عكرمة قال : كان ابن رواحة – رضى اللّه عنه – مضطجعاً إلى جنب امرأته، فقام إلى جارية له فى ناحية الحجرة فوقع عليها ، وفزعت امرأته فلم تجده فى مضجعه، فقامت وخرجت فرأته على جارية ، فرجعت إلى البيت ، فأخذت الشفرة ثم خرجت، وفرغ فقام فلقيها تحمل الشفرة فقال: مهيم؟ فقالت: مهيم(٢)؟ لو أدركتك حيث رأيتك لوجأتﷺ(٣) بين كتفيك بهذه الشفرة، قال : وأين رأيتنى ؟ قالت : رأيتك على الجارية ، فقال: ما رأيتنى وقد نهى رسول اللّه ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب قالت : فاقرأ ، فقال:

أتانـــا رســـول الله يتلــــو كتابــه ... كمـــا لاح مشهـــور من الفجـــــر طالع
أتى بالهــدى بعــد العمـــى فقلوبنـــا ... به موقنـــات أن مـــا قـــال واقــــع
يـبيت يجافـــى جـــنبــه عن فراشه ... إذا استثقلـــت بـــالمشركين المضاجــع

فقالت : آمنت باللّه وكذبت البصر ، ثم غدا على رسول اللّه ﷺ فأخبره فضحك ، حتى رأيت نواجذه .

وأخرجه الدار قطنى ص ٤٥ أيضاً من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس – رضى اللّه عنهما – قال : دخل عبد اللّه بن رواحة – رضى اللّه عنه – فذكر نحوه وقال: إن رسول اللّه ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، قال فى التعليق المغنى ص ٤٥ : فيه سلمة بن وهرام ، وثقه ابن معين وأبو زرعة ، وضعفه أبو داود – انتهى.

وأخرج البخارى فى التفسير عن حبيب بن أبى ثابت قال : أتيت أبا وائل أسأله ، فقال: كنا بصفين فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب اللّه ؟ فقال على بن أبى طالب رضى اللّه عنه : نعم ، فقال سهل بن حنيف – رضى اللّه عنه : اتهموا أنفسكم ، فلقد رأيتنا يوم الحديبية – يعنى الصلح الذى كان بين النبى ﷺ والمشركين ، ولو نرى قتالاً لقاتلنا – فجاء عمر– رضى اللّه عنه – فقال : ألسنا على الحق ، وهم على الباطل ؟ أليس قتلاناﷺ الجنة [illegible] نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم اللّه بيننا؟ فقال ﷺ : « [illegible] »، فرجع متغيظاً ، فلم يرجع حتى جاء أبا بكر– رضى اللّه عنه – فقال : يا أبا بكر ، ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : يا ابن الخطاب ، إنه رسول اللّه، ولن يضيعه اللّه أبداً (٤)، فنـــزلت سورة الفتح .

وقد رواه البخارى أيضاً فى مواضع أخر، ومسلم (٥) والنسائى من طرق أخرى عن سهل بن حنيف به وفى بعض ألفاظه : يا أيها الناس ، اتهموا الرأى ، فلقد رأيتنى يوم أبى جندل –.رضى اللّه عنه ﷺ ولو أقدر على أن أرد على رسول اللّه ﷺ أمره لرددتـــه ، وفى رواية : فنـــزلت سورة الفتح ، فدعا رسول اللّه ﷺ عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – فقرأها عليه ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٠٠] .

وقد تقدم الحديث بطوله فى باب الدعوة إلى اللّه فى قصة صلح الحديبية عن البخارى من طريق المسور بن مخرمة – رضى اللّه عنه – ومروان وفيه : قال أبو جندل : إى معشر المسلمين ، أرد إلى المشركين ، وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً فى اللّه ، فقال عمر – رضى اللّه عنه : فأتيت رسول اللّه ﷺ فقلت ألست نبى اللّه حقاً ؟ قال : « [illegible] » [illegible] ؟ قال : « [illegible] »، قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذن؟ قال :« [illegible] » ، قلت : أوليس [illegible] البيت فنطوف به ؟ قال :« بلى ، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ » قال : قلت: لا ، قال : « [illegible] »، قـــال : فأتيـــت أبـــا بكـــر– رضى اللّه عنه – فقلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبى اللّه حقاً ؟ قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى ، قال قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا

صحيح أحمد .

(١) (٣٨١/١)، وأخرجه كذلك أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠) ، والحاكم (٤١٨/٤)، وابن حبان فى الموارد (١٤١٢) والبغوى (١٥٧/١٢)، وانظر السلسلة الصحيحة (٣٣١) .

(٢) مهيم : أى ما أمركم وشأنكم .

(٣) يقال : وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها .

(٤) البخارى فى التفسير (٤٨٤٤) .

(٥) مسلم فى الجهاد حديث (٩٤) ، وأحمد (٤٨٦/٣) .

إذن ؟ قال : أيها الرجل ، إنه لرسول الله وليس يعصى ربه، وهو ناصره ، فاستمسك بغــرزه ، فوالله إنه على الحق ، قلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف بــه ؟ قــال : بلى ، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ فقلت : لا ، قال : فإنك آتيه ومطوف بــه ، قال عــمر : فعملت لذلك أعمالاً (١).

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : نزلت على النبى ﷺ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] مرجعه من الحديبية قال النبى ﷺ « لقد أنزلت علىَّ الليلة آية أحب إلى مما على الأرض»، ثم قرأها عليهم النبى فقالوا : هنيئاً مريئاً يا نبى الله ، بين الله عز وجل ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا؟ فنــزلت عليه ﷺ ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ – حتى بلغ – فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (٢) [الفتح : ٥] . وأخرجه الشيخان عن أنس كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ١٨٣] .

وعند ابن جرير [ج ٢٦ ص ٤٤] فى قوله ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ [الفتح: ١] . عن أنس قال : نزلت على النبى ﷺ مرجعه من الحديبية وقد حيل بينهم وبين نسكهم ، فنحر الهدى بالحديبية ، وأصحابه مخالطوا الكآبة والحزن فقال : « لقد أنزلت على آية أحب إلى من الدنيا جميعاً» فقرأ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ – إلى قوله – عَزِيزاً ﴾ [الفتح : الآيات ١ ، ٣] فقال أصحابه : هينئاً لك – فذكر نحوه.

وأخرج أحمد عن مجمع بن جارية الأنصارى – رضى الله عنه – وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن قال : شهدنا الحديبية ، فلما انصرفنا عنها ، إذا الناس ينفرون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس ؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف (٣) فإذا رسول الله ﷺ على راحلته عند كراع الغميم (٤) فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ قال : فقال رجل من أصحاب رسول الله: أى رسول الله ، أوفتح هو ؟ قال ﷺ : « إى ، والذى نفس محمد بيده إنه لفتح » (٥) فذكر الحديث. ورواه أبو داود فى الجهاد ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ١٨٣] .

وأخرج البخارى عن البراء – رضى الله عنه – قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية – فذكر الحديث ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ١٨٢] . وأخرجه ابن جرير فى تفسيره [ج ٢٦ ص ٤٤] عن البراء نحوه وعن جابر قال : ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية.

وأخرج الحافظ أبو القاسم اللالكائى فى السنة عن قيس بن حجاج عمن حدثه قال: لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص – رضى الله عنه – وكان أميراً بها حين دخل بؤونة (٦) من أشهر العجم فقالوا : أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها . قال : وما ذاك ؟ قالوا : إذا كانت ثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل ، فقال لهم عمرو : إن هذا لا يكون فى الإسلام ، إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، فأقاموا بؤونة والنيل لا يجرى ، حتى هموا بالجلاء ، فكتب عمرو – رضى الله عنه – إلى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بذلك فكتب إليه عمر أنك قد أصبت بالذى فعلت، وقد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابى هذا ، فألقها فى النيل – فذكر الحديث ، كما سيأتى فى باب التأييدات الغيبية فى تسخير البحار وفى آخره : فألقى البطاقة فى النيل فأصبحوا يوم السبت ، وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة ، وقد قطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم.كما فى التفسير لابن كثير وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو الشيخ وغيرهما .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٧] عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فسرنا حتى آتينا دارين (٧)، والبحر بيننا وبينهم ، فقال: يا عليم يا حليم يا على يا عظيم ، إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً ، فتقحم بنا البحر، فخضنا ما يبلغ لبودنا الماء فخرجنا إليهم . وأخرجه أيضاً [ج ١ ص ٨] عن أبى هريرة – رضى الله عنه – نحوه وزاد : فلما رآنا ابن مكعبر عامل كسرى

---

(١) البخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢) مطولاً، وأحمد (٤/٣٣٠) .
(٢) الحديث أخرجه البخارى (٤١٧٢) ، وأحمد (٣/١٩٧) .
(٣) نوجف : أى نسرع السير .
(٤) اسم موضع بين مكة والمدينة .
(٥) أبو داود فى الجهاد باب (١٤٣)، وأحمد (٣/٤٢٠) .
(٦) شهر من الأشهر القبطية المعروفة الآن .
(٧) اسم جزيرة فى الخليج العربى .

قال : لا والله لا نقاتل هؤلاء ، ثم قعد في سفينة فلحق بفارس . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٢٠٨ عن أبي هريرة والطبراني عنه وابن أبي الدنيا عن سهم بن منجاب ، والبيهقي عن أنس – رضي الله عنه – كما ستأتي أحاديث هؤلاء في تسخير البحار ، وستأتي أحاديث عبور سعد بن أبي قاص – رضي الله عنه – دجلة يوم القادسية، وفيها قول حجر بن عـدي – رضي الله عنه : ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو إلا هذه النطفة – يعني دجلة –﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . ثـم أقحـم ، فرسه فلما أقحم ، أقحم الناس ، فلما رآهم العدو قالوا : ديوان [1] فهربوا ، أخرجه ابن أبي حاتم عن حبيب بن ظبيان .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ٢١٢] عن معاوية بن حرمل – فذكر الحديث وفيه : خرجت نار بالحرة فجاء عمر – رضي الله عنه – إلى تميم – رضي الله عنه – فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من أنا ؟ وما أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال : فجعل يحوشها بيده هكذا ، حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها ، وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يره . وأخرجه البيهقي والبغوي ، كما سيأتي في التائيدات الغيبية في إطاعة النيران .

وأخرج النسائي عن أبي سكينة رجل من البحرين عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق، عرضت لهم صخرة ، حالت بينهم وبين الحفر فقام النبي ﷺ وأخذ المعول [2] ووضع رداءه ناحية الخندق وقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥] فندر [3] ثلث الحجر وسلمان الفارسي – رضي الله عنه – قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة ثم ضرب الثانية وقال :﴿ وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ فندر الثلث الآخر وبرقت برقة فرآها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ فندر الثلث الباقي ، وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس فقال سلمان : يا رسول الله ، رأيتك حين ضربت لا تضرب ضربة إلا كانت معها برقة ، قال رسول الله ﷺ : « يا سلمان ، رأيت ذلك ؟ » قال : إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، قال : « فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني » ، فقال له من حضره من أصحابه : يا رسول الله ، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، ونخرب بأيدينا بلادهم ، فدعا بذلك ، قال:« ثم ضربت الضربة الثانية ، فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني »، قالوا : يارسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، ونخرب بأيدينا بلادهم ، فدعا ثم قال :« ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني » ، ثم قال رسول الله ﷺ: « دعوا الحبشة ما ودعوكم ، واتركوا الترك ما تركوكم » [4] قال ابن كثير في البداية [ج ٤ ص ١٠٢] : هكذا رواه النسائي مطولاً ، وإنما روى منه أبو داود : « دعوا الحبشة ما ودعوكم ، واتركوا الترك ما تركوكم » [5] – انتهى .

وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن عوف المزني – فذكر حديثاً فيه : فجاء [النبي ﷺ] فأخذ المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت برقة أضاءت ما بين لابتيها [6] – يعني المدينة – حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثانية فكذلك ، ثم الثالثة فكذلك ، وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ وسألوه عن ذلك النور فقال : « لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى ، كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا ،» واستبشر

---

(١) كلمة فارسية تقال للجن .
(٢) المعول : الفأس : أو أي أداة للحفر .
(٣) فندر : أي سقط .
(٤) النسائي (٦/٤٤) .
(٥) أبو داود (٤٣٠٢)، والبيهقي (٩/١٧٦) ، وانظر كشف الخفا (١/٤٨٩) ، والسلسلة الصحيحة (٢/٤١٦) .
(٦) لابتيها : أي حريتها، والحرة : هي الأرض ذات الحجارة السود .

المسلمون وقالوا : الحمد لله موعود صادق . قال : ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب : ٢٢] وقال المنافقون : يخبرنا محمد أنه يفتح لنا قصور فارس والروم، وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل فيهم : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴾ [الأحزاب : ١٢] قال ابن كثير .

وقد أخرج الطبرانى فى حديث طويل عن ابن عباس – رضى الله عنهما – كما سيأتى فى التائيدات الغيبية فى بركة طعامهم فى المغازى ، فقال رسول الله ﷺ : « دعونى » فقال : « بسم الله » ، فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال : « الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة » ، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة ، فقال : « بسم الله » ، فقال : « الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة » [illegible] يعدنا قصور فارس والروم[1]، قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد ابن حنبل ونعيم العنبرى – وهما ثقتان – انتهى .

وسيأتى فى التائيدات الغيبية فى ذهاب أثر السم شرب خالد – رضى الله عنه – السم وقوله : لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها ، وقول عمرو – رضى الله عنه : والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن ، وقوله لأهل الحيرة : لم أر كاليوم أمراً أوضح إقبالاً ، وسيأتى فى أسباب النصرة قول ثابت بن أقرم رضى الله عنه : يا أبا هريرة رضى الله عنه ، كأنك ترى جموعاً كثيرة ، قلت : نعم ، قال : إنك لم تشهد بدراً معنا إنا لم ننصر بالكثرة .

وقول خالد حين قال له رجل : ما أكثر الروم ، وأقل المسلمين ، فقال : ما أقل الروم ،وأكثر المسلمين ، إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر[2] براء وأنهم أضعفوا فى العدد ، وكتاب أبى بكر– رضى الله عنه – إلى عمرو بن العاص – رضى الله عنه – أما بعد ، فقد جاءنى كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع ، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود ، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان وإنا نحن إلا نتعاقب[3] الإبل، وكنا يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد كان رسول الله ﷺ يركبه ، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا. وقد تقدم ما فعل أبو بكر– رضى الله عنه – فى تنفيذ جيش أسامة – رضى الله عنه – حين انتقضت عليه العرب من كل جانب وارتدت العرب قاطبة ونجم[4] النفاق واشرأبت[5] اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ وقلتهم وكثرة عدوهم ، فأشاروا عليه بحبس جيش أسامة، فقال أبو بكر ، وكان أحزمهم أمراً : أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ، لقد اجترأت على أمر عظيم ، والذى نفسى بيده ، لأن تميل علىّ العرب أحب إلىّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ، امض يا أسامة فى جيشك للوجه الذى أمرت به، ثم أغز حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة، فإن الله سيكفى ما تركت . وتقدم فى يوم مؤتة قول عبد الله ابن رواحة رضى الله عنه – حين اجتمع العدو مائتى ألف : يا قوم ، والله إن التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا ، فإنما هى إحدى الحسنيين : إما ظهور[6] وإما شهادة ، فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة .

وكم من قصص الصحابة فى هذا الموضوع منتشرة مسطورة فى هذا الكتاب وفى كتب الأحاديث والمغازى والسير، فلا نطيل الكتاب بذكرها وتكرارها .

* * * * *

(١) الطبرانى (١/٣٧٧)، وانظر البداية والنهاية (٤/١٠١) .
(٢) الأشقر : اسم فرس خالد بن الوليد .
(٣) أى نتعاقب الركوب عليها واحداً بعد الآخر .
(٤) نجم النفاق : أى ظهر .
(٥) أشربت : أى مدت وأطلت برأسها .
(٦) إما ظهور : أى نصر .

حقيقة الإيمان وكماله

ﷺ

أخرج ابن عساكر عن أنس – رضى الله عنه – قال: إن رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك – رضىَ الله عنه – راقد فحركه برجله قال: ارفع رأسك، فرفع رأسه فقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، فقال: « كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟ » قال : أصبحت مؤمناً حقاً ، قال : « إن لكل حق حقيقة فما حقيقة ما تقول؟ » قال : عزفت [1] عن الدنيا وأظمأت نهارى وأسهرت ليلى ، وكأنى أنظر إلى عرش ربى، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوون ، فقـــال لـــه النبى ﷺ : « أبصرت فالزم » [2] .

وأخرجه العسكرى فى الأمثال عن أنس نحوه إلا أنه سماه حارثة بن النعمان، وفى رواية : فقال : « عبد نور الله الإيمان فى قلبه » ثم قال : « » ، فقال : يا نبى الله ادع الله لى بالشهادة ، فدعا له ، قال : فنودى يوماً : يا خيل الله اركبى، فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد ، كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٥ ص ١٦٠] .

وأخرجه ابن النجار عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يمشى إذا استقبله شاب من الأنصار فقال له النبى ﷺ : « كيف أصبحت يا حارث؟ » قال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً، قال : « انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة » ، قال : يا رسول الله ، عزفت – فذكر نحوه حديث العسكرى مع الزيادة فى آخره ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٦١] .

وأخرجه ابن المبارك فى الزهد عن صالح بن مسمار نحو سياق ابن عساكر ، وفى رواية : قال : « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة ذلك؟ » [3] قال الحافظ فى الإصابة [ج ١ ص ٢٨٩] : وهو معضـــل ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن صالح بن مسمار وجعفر بن برقان ، وأخرجه فى التفسير عن يزيد السلمى ، وجاء موصولاً – فذكر حديث أنس المذكور وقال : أخرجه الطبرانى وابن منده ورواه البيهقى فى الشعب من طريق يوسف ابن عطية الصفار ، وهو ضعيف جداً ، وقال البيهقى : هذا منكر وقد خبط فيه يوسف فقال مرة : الحارث ، وقال مرة : حارثة ، وقال ابن صاعد : هذا حديث لا يثبت موصولاً – انتهى مختصراً . وأخرجه البزار عن أنس ، قال الهيثمى [ج ١ ص ٥٧] : فيه يوسف بن عطية لا يحتج به والطبرانى عن الحارث بن مالك الأنصارى ، أنه مر بالنبى ﷺ فقال له : « كيف أصبحت يا حارث؟ » فذكر نحو حديث ابن عساكر ، قال الهيثمى [ج ١ ص ٥٧] : وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٤٢] عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – دخل على رسول الله ﷺ فقال : « كيف أصبحت يا معاذ؟ » قال : أصبحت مؤمناً بالله تعالى ، قال : « إن لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة، فمـــا مصـــداق ما تقـــول؟ » قال : يا نبى الله ، ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أنى أمسى ، وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أنى لا أصبح ، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أنى لا أتبعها أخرى ، وكأنى أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التى كانت تعبد من دون الله ، وكأنى أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة : قال : « عرفت فالزم » .

وقد تقدم فى باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله من حديث سويد بن الحارث – رضى الله عنه – قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومى ، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا [4] وزينا فقال : « ما أنتم؟ » قلنا : مؤمنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ » قال سويد فقلنا : خمس عشرة خصلة : خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها . وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها ، وخمس منها تخلقنا بها فى الجاهلية ، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً – فذكر الحديث فى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وأركان الإسلام والأخلاق الطيبة .

---

(١) عزفت نفسى عن الدنيا أى منعتها وصرفتها .

(٢) وأخرجه ابن أبى شيبة (٤٣/١١)، والطبرانى (٣٠٢/٣)، وانظر الدر المنثور (١٦٣/٣) والإتحاف (٢٣٧/٩) .

(٣) وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢٧٩/٩)، وابن أبى شيبة (٤٢/١١، ٤٣)، وانظر ميزان الاعتدال (٩٨٧٧)، والبداية والنهاية (٩٤/٥) وإتحاف السادة المتقين (٣٢٧/٩) .

(٤) السمت : أى حسن الهيئة .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : كنت جالساً عند النبى ﷺ إذ جاءه حرملة بن زيد الأنصارى – رضى الله عنه – أحد بنى حارثة ، فجلس بين يدى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، الإيمان ههنا – وأشار بيده إلى لسانه – والنفـاق ههنـا – ووضع يده على صدره – ولا يذكر الله إلا قليلاً ، فسكت رسول الله ﷺ وردد ذلك حرملة ، فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان حرملة ، فقال : « اللهم اجعل له لساناً صادقاً ، وقلباً شاكراً ، وارزقه حبى وحب من يحبنى ، وصير أمره إلى خير » فقال له حرملة : يا رسول الله ، إن لى إخوانا منافقين كنت فيهم رأساً ، أفلا أدلك عليهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك ، ومن أصر على ذلك فالله أولى به »، كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ٢٥٠] . وأخرجه ابن الطبرانى [١] وإسناده لا بأس به ، وأخرجه ابن منده أيضاً وروينا فى فوائد هشام بن عمار رواية أحمد بن سليمان من حديث أبى الدرداء – رضى الله عنه– نحوه ، كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٣٢٠].

الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى

أخرج البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٢٠٨ عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه فى صلواتهم ، فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال:« سلوه لأى شىء يصنع هذا » فسألوه ، فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها ، فقال رسول الله ﷺ :« أخبروه أن الله عز وجل يحبه » [٢] . وأخرجه الشيخان عن عائشة ، كما قال البيهقى .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٢٤٥ عن عبد الله بن مسعود– رضى الله عنه– قال : جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد – أو – يا رسول الله ، إن الله جعل السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ، فيهزهن فيقول : أنا الملك، قال :فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قال:﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ﴾ [الزمر:٦٧] إلى آخر الآية.وأخرجه الشيخان [٣] فى صحيحهما ، كما قال البيهقى .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٣٥٦ عن أنس بن مالك – رضـى الله عنـه – أن نبى الله ﷺ سئل : كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال :« الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » . وأخرجه الشيخان وأحمد والنسائى وابن أبى حاتم والحاكم وغيرهم نحوه عن أنس ، كما فى الكنـز [ج ٧ ص ٢٨٠] .

وأخرج أحمد عن حذيفة بن أسيد قال : قام أبو ذر – رضى الله عنه – فقال : يا بنى غفار، قولوا ولا تحلفوا، فإن الصادق المصدوق حدثنى :« أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج : فوج راكبين طاعمين كاسين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار » ، فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقى الله عز وجل الآفة على الظهر [٤] حتى لا يبقى ظهر حتى أن الرجل لتكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف [٥] ذات القتب [٦] فلا يقدر عليها [٧]، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٦٥] .

وأخرجه الحاكم [ج ٤ ص ٥٦٤] عن حذيفة عن أبى ذر نحوه ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النسائى .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات [ص ١١٠] عن الطفيل بن عبد الله – رضى الله عنه– وكان أخا عائشة – رضى الله عنها – لأمها أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقى رهطاً من النصارى فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن المسيح ابن الله ، قال : أنتم القوم لولا تقولون: ما شاء الله وشاء محمد ، ثم لقى رهطاً من اليهود

---

(١) الطبرانى (٦/٤) وانظر المجمع (٩/٤٠٢، ٤١٠) .
(٢) البخارى فى الصحيح (٩/١٤١)، ومسلم فى صلاة المسافرين حديث (٢٦٣) .
(٣) البخارى (٧٤١٤)، ومسلم فى صفات المنافقين حديث (٢١،١٩) .
(٤) الظهر : دواب الركوب .
(٥) الشارف : الناقة المسنة .
(٦) القتب البردعة المعروفة الآن للحمار .
(٧) أحمد (٥/١٦٥) .

فقال : أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيراً ابن الله ، قال : وأنتم قوم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ، قال : فأتى النبي ﷺ فقصها عليه فقال ﷺ : « حدثت بها أحداً بعد ؟ » فقال : نعم ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: « إن أخاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده لا شريك له » .

وعنده أيضاً عن حذيفة – رضي الله عنه– قال : رأى رجل من المسلمين في النوم أنه لقى رجلاً من أهل الكتاب فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون ، تقولون : ما شاء الله ومحمد ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: « إني كنت لأكرهها لكم،وقولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان » .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات [ص ١١٠] عن ابن عباس – رضي الله عنهما–قال:جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلمه في بعض الأمر،فقال الرجل لرسول الله ﷺ:ما شاء الله وشئت،فقال رسول الله ﷺ:« أجعلتني لله عدلاً؟بل شاء الله وحده ».

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات [ص ١١١] عن الأوزاعي قال : أتى النبي ﷺ يهودي فسأله عن المشيئة فقال:« المشيئة لله تعالى »، قال :فإني أشاء أن أقوم ، قال :« قد شاء الله أن تقوم »، قال : فإني أشاء أن أقعد، قال : « فقد شاء الله أن تقعد ». قال: فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة،قال:« فقد شاء الله أن تقطعها »، قال: فإني أشاء أن أتركها، قال : « فقد شاء الله أن تتركها » ، قال :فأتاه – جبريل عليه السلام – فقال : لقنت حجتك كما لقنها إبراهيم – عليه السلام – قال : ونزل القرآن ، فقال : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ [١] أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر : ٥] قال البيهقي : هذا وإن كان مرسلاً ، فما قبله من الموصولات في معناه يؤكده – انتهى .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات ص ١٠٩ عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزل منزلاً فعرس[٢] فيه ، فقال :« من يحرسنا ؟ » فقال عبد الله : أنا أنا يعني فقال : أنت – مرتين أو ثلاثاً ، إنك تنام ، ثم قال ﷺ : « أنت لها » فحرست فلما كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فنمت فلم نستيقظ إلا بحر الشمس على ظهورنا فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع ، ثم صلى الصبح ثم قال :« إن الله تعالى لو شاء لم تناموا عنها ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم فهكذا أي لمن نام أو نسي » .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه – رضي الله عنه – في حديث الميضاة قال : فقال النبي ﷺ : « إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء ، فقضوا حوائجهم » فتوضأوا إلى أن ابيضت – يعني الشمس ، ثم قام فصلى ، وأخرجه البخاري في الصحيح بهذا الإسناد ، كما قال البيهقي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن خسرو ، وهو لفظه عن طارق بن شهاب قال : جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال : أرأيت قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] فأين النار ؟ فقال عمر لأصحاب محمد ﷺ : أجيبوه ، فلم يكن عندهم فيها شيء ، فقال عمر : أرأيت النهار إذا جاء الليل يملأ الأرض ، فأين الآخر ؟ قال : حيث شاء الله ، فقال عمر : والنار حيث شاء الله ، فقال اليهودي : والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين، إنها لفي كتاب الله المنزل[٣] كما قلت ، كذا في الكنز [ج ٧ ص ٢٧٧] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي – رضي الله عنه – قال : قيل لعلي : إن ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة ، فقال له علي : يا عبد الله ، خلقك الله كما يشاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء ، قال : فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء ؟ قال : بل حيث يشاء ، قال : والله ، لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٢١١] .

وأخرج البزار في مسنده عن أنس – رضي الله عنه – قال :

---

(١) اللينة : أي النخلة .
(٢) عرس فيه : أي بات فيه .
(٣) يعني التوراة .

كيف أنتم وربكم ؟

قالوا : يا رسول الله ، إنا نكون عندك على حال فإذا فارقناك كنا على غيره، قال: « »
قالوا : الله ربنا فى السر والعلانية ، قال : « ليس ذلكم النفاق » [1]، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٩٧] .

وأخرج ابن النجار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: من يحاسب الخلق يوم القيامة يا رسول الله ؟ فقال النبى ﷺ : « الله عز وجل » ، فقال الأعرابى : نجونا ورب الكعبة ، فقال: « » فقال : إن الكريم إذا قدر عفا ، كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٢٧٠] .

وأخرج عبد الرزاق والمحاملى فى أماليه عن سعــيد بــن المسيــب أن عمــر بــن الخطــاب – رضى الله عنه – بعث معاذاً – رضى الله عنه – ساعياً على بنى كلاب فقسم فيهم حتى لم يدع شيئاً حتى جاء بحلسه [2] الذى خرج به يحمله على رقبته فقالت لــه امــرأته : أين ما جئت مما يأتى به العمال عراضة [3] أهليهم ؟ فقال: كان معى ضاغط [4]، فقالت : قد كنت أميناً عند رسول اللــه ﷺ وأبــى بكــر – رضــى اللــه عنــه– فبعــث عمــر – رضى الله عنه – معك ضاغطاً ، فقامت بذلك فى نسائها واشتكت عمر ، فبلغ ذلك عمر، فدعا معاذاً فقال : أنا بعثت معك ضاغطاً ؟ فقال : لم أجد شيئاً أعتذر به اليها إلا ذلك ، فضحك عمر وأعطاه شيئاً فقال : ارضها به ، قال ابن جرير : قول معاذ : الضاغط – يريد به ربه عز وجل ، كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٨٧] .

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : الحمد لله وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبى ﷺ تكلمه ، وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقــول، فأنزل الله عز وجل ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة : ١] – إلى آخر الآية . وهكذا رواه البخارى [5] فى كتاب التوحيد تعليقاً ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣١٨] . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات [ص ١٣٦] .

وفى رواية لابن أبى حاتم كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣١٨] عن عائشة أنها قالت : تبارك الذى أوعى سمعه كل شىء ، إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة – رضى الله عنهما – ويخفى على بعضه ، وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ وهى تقول: يا رسول الله، أكل مالى وأفنى شبابى ، ونثرت له بطنى ، حتى إذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم ، إنى أشكو إليك، قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة : ١] قالت : وزوجها أوس ابن الصامت – رضى الله عنه .

وأخرج البخارى فى تاريخه، وعثمان الدارمى فى الرد على الجهمية ، والأصبهانى فى الحجة عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : لما قبض رســول الله ﷺ قــال أبــو بكــر – رضى الله عنه : أيها الناس، إن كان محمد إلهكم الذى تعبدون فإن إلهكم قد مات ، وإن كان إلهكم الذى فى السماء فإن إلهكم لم يمت ، ثم تلا ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، قال ابن كثير : رجال إسناده ثقات ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٥١] .

وقد تقدم فى اجتماع الصحابة على أبى بكر الصديق ، خطبة أبى بكر وفيها : أن الله عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله ، وبلغ رسالة الله ، وجاهد فى سبيل الله ، ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة ، فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء ، فمن كان الله ربه فإن الله حى لا يموت ، ومن كان يعبد محمداً وينــزله إلهاً فقد هلك إلهه ، فاتقوا الله أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ، ومعز دينه ، وإن كتاب الله بين أظهرنا ، وهو النور والشفاء ، وبه هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه ، والله لا نبالى من أجلب علينا من خلق الله ، إن سيوف الله لمسلولة ، ما وضعناها بعد ، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ ، أخرجه البيهقى عن عروة بن الزبير .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٧٦] عن علقمة عم أمه أن امرأة دخلت بيت عائشة – رضى الله عنها – فصلت عند بيت النبى ﷺ وهى صحيحة ، فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت ، فقالت عائشة : الحمد لله الذى

(١) أبو نعيم (٢/٣٣٢)، وانظر الدر المنثور (٤/٥٤) .
(٢) الحلس : الكساد الذى يلى ظهر البعير تحت القتب .
(٣) العراضة : هدية القادم من السفر .
(٤) أى : رقيب ينظر ويحاسب .
(٥) البخارى (١٣/٣٧٤) فى كتاب التوحيد تعليقاً، ووصله أبو داود فى كتابه سنن المصطفى ﷺ (١/٣٤٧)، والنسائى (٦/١٦٨) وابن ماجه (١٨٨، ٢٠٦٣)، وابن جرير (٢٨/٦٠٥) والحاكم (٢/٤٨١) وصححه ووافقه الذهبى والبيهقى (٧/٣٨٢) .

يحيى ويميت ، إن فى هذه لعبرة لى فى عبد الرحمن بن أبى بكر – رضى اللّه عنهما – رقد فى مقيل له قاله ، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات ، فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شراً ، وعجل عليه فدفن وهو حى ، فرأت أنه عبرة لها ، وذهب ما كان فى نفسها من ذلك .

الإيمان بالملائكة

أخرج ابن جرير عن على – رضى اللّه عنه – قال : لم ينـــزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدى ملك ، إلا يوم نوح عليه السلام ، فإنه أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان فخرج ، فذلك قوله : ﴿ [illegible] ﴾ [الحاقة : ١١] ولم ينـــزل شيء من الريح إلا بكيل على يدى ملك إلا يوم عاد، فإنه أذن لها دون الخزان [illegible] فذلك قوله ﴿ [illegible] ﴾ [الحاقة : ٦] عتت على الخزان ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٧٣] .

وأخرج [illegible] [ج ٤ ص ٩٢] عن الشعبى عن الجزل عن امرأة سلمان – رضى اللّه عنهما – بقيرة أنه لما حضرتَه الَوفاة – يَعنىَ سَلمان – دعانى وهو فى علية [1] له أربعة أبـــواب ، فقال : افتحى هذه الأبواب يا بقيرة، فإن لى اليوم زواراً لا أدرى من أى هذه الأبواب يدخلون علىّ ، ثم دعا بمسك له فقال : اديفيه [2] فى تنور ، ففعلت ثم قال: انضحيه حول فراشى ثم انزلى فامكثى ، فسوف تطلعين فترى على فراشى ، فاطلعت فإذا هو قد أخذ روحه ، فكأنما هو نائم على فراشه ونحواً من هذا .

وعنده أيضاً [ج ٤ ص ٩٢] عن الشعبى قال: لما حضرت سلمان الوفاة قال لصاحبة منـــزله : هلمى خبيك الذى استخبأتك ، قالت : فجئته بصرة مسك ، قال : فقال : ائتينى بقدح فيه ماء ، فنثر المسك فيه ثم ماثه [3] بيده، ثم قال: انضحيه حولى ، فإنه يحضرنى خلق من خلق اللّه يجـــدون الريـــح ، ولا يأكلون الطعام، ثم اجفئى [4] علىّ الباب وانزلى ، قالت : ففعلت وجلست هنيهة [5] فسمعت هسهسة [6] قالت : ثم صعدت ، فإذا هو قد مات.
وعنده أيضاً عن عطاء بن السائب ، فذكره مختصراً وفيه : فإنه يحضرنى الليلة ملائكة يجدون الريح ، ولا يأكلون الطعام . وسيأتى بعض قصص الباب فى باب التأييدات الغيبية فى المدد بالملائكة.

الإيمان بالقدر

أخرج مسلم عن عائشة – رضى اللّه عنها – قالت : دعى النبى ﷺ إلى جنازة صبى من الأنصار فقلت : يا رسول اللّه ، طوبى له ، عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه ، فقال رسول اللّه ﷺ « أوغير ذلك يا عائشة » إن [7] اللّه خلق [illegible] وهم فى أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم فى أصلاب آبائهم وأخرج الإمام أحمد عن الوليد بن عبادة قال : دخلت على عُبَادة – رضى اللّه عنه– وهو مريض أتخايل [8] فيه الموت فقلت : يا أبتاه ، أوصنى واجتهد لى ، فقال : أجلسونى، فلما أجلسوه قال : يا بنى ، إنك لم تطعم الإيمان، ولم تبلغ حق حقيقة العلم باللّه ، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : يا أبتاه ، وكيف لى أن أعلم ما خير القدر وشره ؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، يا بنى ، إنى سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « [illegible] [9] [illegible] يا بنى ، [illegible] إلى يوم القيامة حسن صحيح غريب ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٦٨] .

---

(١) علية : أى غرفة .
(٢) أى بليه بالماء واخلطيه .
(٣) ماثه : أى أذابه .
(٤) اجفئى : أى أغلقى .
(٥) هنيهة : أى قليلاً من الوقت .
(٦) هسهسة : أى صوتاً خفياً .
(٧) مسلم فى القدر حديث (٣١) ، وأبو داود (٤٧١٣)، والنسائى (٤/٥٧) ، وابن ماجه (٨٢)، وأحمد (٦/٢٠٨) .
(٨) أى أظن وأتوهم .
(٩) أحمد (٥/٣١٧) .

وأخرج أحمد عن أبي نضرة أن رجلاً من أصحاب النبى ﷺ يقال له: أبو عبد الله – رضى الله عنه – دخل عليه أصحابه يعودونه – وهو يبكى – فقالوا له : ما يبكيك ؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ : « خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقانى » قال : بلى ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة والأخرى باليد الأخرى » قال : هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالى ، فلا أدرى فى أى القبضتين أنا [١]، قال الهيثمى [ج ٧ ص ١٨٦] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبرانى عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال : لما أن حضره الموت بكى فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : والله لا أبكى جزعاً من الموت ، ولا دنيا أخلفها بعدى ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما هما قبضتان : فقبضة فى النار ، وقبضة فى الجنة ، ولا أدرى فى أىّ القبضتين أكون » ، قال الهيثمى [ج ٧ ص ١٨٧] وفيه البراء بن عبد الله الغنوى – وهو ضعيف – والحسن لم يدرك معاذاً .

وأخرج أحمد عن محمد بن عبيد المكى عن عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – قال: قيل له إن رجلاً قدم علينا يكذب بالقدر ، فقال : دلونى عليه ، وهو أعمى قالوا : وما تصنع به يا أبا عباس ؟ قال : والذى نفسى بيده ، لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه ، ولئن وقعت رقبته فى يدى لأدقنها ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقــول : « كأنى بنساء بنى فهر يطفن بالخزرج تصطفق [٢] إلياتهن [٣] مشركات ، هذا أول شرك هذه الأمة، والذى نفسى بيده ، لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيراً ، كما أخرجوه من أن يكون قدر شرا » [٤].

وعند ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح قال : أتيت ابن عباس وهو ينــزع من ماء زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه فقلت له : قد تكلم فى القدر، فقال : أوقد فعلوها ؟ قلت: نعم ، قال : فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهـــم ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : الآيتان ٤٨ ، ٤٩] أولئك شرار هذه الأمة ، فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم ، إن رأيتَ أحداً منهم فقأت [٥] عينيه بإصبعى هاتين ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٦٧]

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٥] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : لوددت أن عندى رجلاً من أهل القدر فوجأت [٦] رأسه ، قالوا : ولم ذاك ؟ قال : لأن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء ، دفتاه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، وعرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة ، يخلق بكـــل نظـــرة ، ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء .

وأخرج أحمد عن نافع قال : كان لابن عمر – رضى الله عنهما – صديق من أهل الشام يكاتبه ، فكتب إليه عبد الله بن عمر ، أنه بلغنى أنك تكلمت فى شيء من القدر ، فإياك أن تكتب إلىّ ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :« سيكون فى أمتى أقوام يكذبون بالقدر » [٧]. وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل به ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٦٨] .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم عن النــزال بن سبرة قال : قيل لعلى – رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين ، إن ههنا قوم يقولون : إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون ، فقال : ثكلتهم أمهاتهم ، من أين قالوا هذا ؟ قيل : يتأولون القرآن فى قوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد : ٣١] فقال على : من لم يعلم هلك ، ثم صعد المنبر، فحمد اللهَ وأثنى عليه ، وقال : يا أيها الناس ، تعلموا العلم ، واعملوا به وعلموه ، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله ، فليسألنى ، بلغنى أن قوماً يقولون : إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ ﴾ [محمد : ٣١] وإنما قوله : حتى نعلم ، يقول : حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر، إن جاهد وصبر علىَ ما نابه وأتاه مما قضيت عليه ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص

---

(١) أحمد (١٧٦/٤) وانظر المجمع (١٨٥/٧) ، والمشكاة (١٢٠) .

(٢) تصطفق : أى تتحرك .

(٣) إلياتهن : جمع إليه أى أعجازهن .

(٤) أحمد (٣٣٠/١) وانظر المجمع (٢٠٤/٧) والمطالب (٢٩٣٦) .

(٥) فقأت : أى قلعت .

(٦) فوجأت رأسه : أى ضربته .

(٧) أحمد (٩٠/٢)، والبيهقى (٢٠٥/١٠) .

٢٦٥] . وتقدم فى التوكل قول على - رضى الله عنه : أنه لا يكون فى الأرض شيء حتى يقضى فى السماء ، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه [١] حتى يجيء قدره ، فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره ، وإن على من الله جنة حصينة فإذا جاء أجلى كشف عنى ، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، أخرجه أبو داود فى القدر .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٢٤٣ عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: كان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كثيراً ما يخطب كان يقول على المنبر :

خفض عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

الإيمان بأشراط الساعة

أخرج ابن أبى شيبة والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لما نزلت ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ [محمد :٣١] قال النبى ﷺ : « كيف أنعم ، وصاحب القرن [٢] قد التقم القرن ، وحنى [٣] جبهته ، ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ » فقال أصحاب النبى ﷺ : فكيف نقول ؟ قال :« قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل : على الله توكلنا » [٤] ، كذا فى الكنز [ج ٧ ص ٢٧٠] وقال : وهو حسن .

وأخرجه البارودى عن الأرقم بن أبى الأرقم نحوه ، وفى رواية : فلما سمعه أصحاب رسول الله ﷺ اشتد ذلك ، عليهم وقالوا : يا رسول الله ، كيف نصنع ؟ قال:« قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل »

وقد تقدم فى معاشرة النساء قول حفصة لسودة - رضى الله عنهما : يا سودة ، خرج الأعور ، قالت : نعم، ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض [٥] ، قالت : أين أختبىء [٦] ؟ قالت : عليك بالخيمة - خيمة لهم من سعف [٧] يختبئون فيها - فذهبت فاختبأت فيها وفيها القذر ونسيج العنكبوت - فذكر الحديث وفيه : فذهب [أى رسول الله ﷺ] فإذا سودة ترعد ، فقال لها :« يا سودة ، ما لك ؟ » قالت : يا رسول الله ، خرج الأعور ، قال :« ما خرج ، وليخرجن ما خرج وليخرجن » [٨] ، فأخرجها ، فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت ، أخرجه أبو يعلى والطبرانى عن رزينة - رضى الله عنها - مولاة رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبى شيبة عن سعيد بن المسيب قال : قال أبو بكر - رضى الله عنه : هل بالعراق أرض يقال لها: خراسان ؟ قالوا : نعم ، قال : فإن الدجال يخرج منها .

وعند نعيم ابن حماد فى الفتن عن أبى بكر الصديق قال : يخرج الدجال من مرو من يهوديتها ، كذا فى الكنز [ج ٧ ص ٢٦٣] .

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن أبى مليكة قال : غدوت على ابن عباس - رضى الله عنهما - ذات يوم فقال : ما نمت الليلة حتى أصبحت ، قلت : لم؟ قال : قالوا : طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق [٩] فما نمت حتى أصبحت، وهكذا رواه ابن أبى حاتم عن عبد الله بن أبى مليكة عن ابن عباس ، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ١٣٩] . وأخرجه الحاكم [ج ٤ ص ٤٥٩] عن ابن أبى مليكة نحوه ، غير أن فى روايته : فخشيت أن يكون الدجال قد طرق، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى.

---

(١) يكلآنه : أى يحفظانه .
(٢) القرن : هو الصور، وصاحبه الذى ينفخ فيه إسرائيل .
(٣)حنى : أى أمال .
(٤) ابن أبى شيبة (٣٥٢/١)، والطبرانى فى الكبير (٢٢٢/٥)، وفى الصغير (٢٤/١)، وأخرجه كذلك الترمذى (٢٤٣١) وأحمد (٣٢٦/١)، وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٧١) .
(٥) تنتفض : ترتعد .
(٦) اختبئ : استتر عن الأعين .
(٧) سعف : أغصان النخيل .
(٨) سبق تخريجه .
(٩) طرق أى جاء .

الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ

أخرج أحمد فى الزهد عن عباءة بن نشى قال : لما حضرت أبا بكر رضى الله عنه– الوفاة قال لعائشة – رضى الله عنها : اغسلى ثوبى هذين ، وكفنيني بهما ، فإنما أبوك أحد رجلين : إما مكسو أحسن الكسوة ، أو مسلوب أسوأ السلب ، كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٣٦٣] . وعنده أيضاً وابن سعد والدغولى عن عائشة قالت : لما حضر أبو بكـــر قلـــت :

لعمـــرك ما يغنى الثـــراء عن الفـــتى ... إذا حشرجت (١) يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر : لا تقولى هكذا يا بنية ، ولكن قولى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق ١٩] وقال : انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما ، ثم كفنونى فيهما ، إنما هو للمهلة . وعند أبى يعلى وأبى نعيم والدغولى والبيهقى عن عائشة قالت : لما اشتد مرض أبى بكر ، بكيت وأغمى عليه ، فقلت :

مـــــن لا يـــــزال دمعـــــه مقنعـــاً(٢) ... فـإنـــــه مــــن دمعـــــه مـــدفــوق (٣)

فأفاق فقال : ليس كما قلت يا بنية ، ولكن ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ثم قال: أى يوم توفى رسول الله ﷺ ؟ فقلت : يوم الاثنين ، أى يوم هذا؟ قلت: يوم الاثنين، قال: فإنى أرجو من الله ما بينى وبين هذا الليل ، فتوفى ليلة الثلاثاء وقال ، فى كم كفن رسول الله ﷺ ؟ فقلت : كفناه فى ثلاثة أثواب سحولية(٤) بيض جدد ليس فيها قميص ولا عمامة ، فقال : اغسلوا ثوبى هذا ﷺ وبه ردع من زعفران ، واجعلوا معه ثوبين جديدين ، فقلت : إنه خلق ، فقال : الحى أحوج إلى الجديد من الميت ، إنما هو للمهلة (٥) ، كذا فى المنتخب [ج ٤ص ٣٦٢] . وفى سياق ابن سعد [ج ٣ ص ١٩٧] : إنما يصير إلى الصديد وإلى البلى .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٥٨] عن يحيى بن أبى راشد النصرى ، أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – لما حضرته الوفاة ، قال لابنه : يا بنى ، إذا حضرتنى الوفاة فاحرفنى ، واجعل ركبتيك فى صلبى ، وضع يدك اليمنى على جبينى ، ويدك اليسرى على ذقنى ، فإذا قبضت فاغمضنى ، واقصدوا فى كفنى ، فإنه إن يكن لى عند الله خير أبدلنى خير منه، وإن كنت على غير ذلك سلبنى فأسرع سلبى واقصده فى حفرتى فإنه إن يكن لى عند الله خير وسع لى فيها مد بصري ، وإن كنت على غير ذلك ضيقها علىّ حتى تختلف أضلاعى ، ولا تخرجن معى امرأة ، ولا تزكونى بما ليس فى ، فإن الله هو أعلم بى ، وإذا خرجتـــــم بى ، فأسرعوا فى المشى ، فإنه إن يكن لى عند الله خير قدمتمونى إلى ما هو خير لى ، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شراً تحملونه . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى القبور عن يحيى نحوه ، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٢٧] . وقد تقدم فى جعل الأمر شورى بين المستصلحين له قول عمر، حين عرف أنه الموت فقال : الآن لو أن لى الدنيا كلها، لافتديت بها من هول المطلع ، وقوله لابنه : الصق خدى بالأرض يا عبد الله بن عمـــر ، فوضعته من فخذى على ساقى فقال : الصق خدى بالأرض ، فترك لحيته وخده حتى وقع بالأرض فقال: ويلك وويل أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر، ثم قبض رحمه الله ، أخرجه الطبرانى فى حديث طويل عن ابن عمر– رضى الله عنهما– وحسّن إسناده الهيثمى [ج ٩ ص ٧٦] .

وتقدم فى البكاء عن هانىء قال : كان عثمان – رضى الله عنه – إذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتذكر القبر فتبكى – فذكر الحديث ، أخرجه الترمذى وحسنه .

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ٧٢] عن خالد بن الربيع قال : لما ثقل حذيفة – رضى الله عنه – سمع بذلك رهطه والأنصار ، فأتوه فى جوف الليل أو عند الصبح ، قال: أىّ ساعة هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو عند الصبح ، قال : أعوذ بالله من صباح النار ، قال : جئتم بما أكفن به ؟ قلنا : نعم . قال : لا تغالوا بالأكفان ، فإنه إن يكن لى عند الله خير، بدلت به خيراً منه وإن كانت الأخرى سلبت سلباً سريعاً .

(١) حشرجت : الحشرجة ! تردد النفس عند الموت .
(٢) مقنعا : أى كامنا .
(٣) مدفوف : أى مخلوط .
(٤) سحولية : منسوبة إلى سحول، وهى قرية باليمن .
(٥) أى للوقت القصير الذى يصير بعده الجسد إلى البلى .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٨٢] عن أبي وائل قال: لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بنى عبس فأخبرنى خالد بن الربيع العبسى ، قال : أتيناه وهو بالمدائن ، حتى دخلنا عليه جوف الليل – فذكر نحوه .

وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٣٨٠] عن أبي مسعود الأنصارى – رضى الله عنه– بمعناه مختصراً .

وعند أبي نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٨٣] عن صلة بن زفر، أن حذيفة بعثنى وأبا مسعود، فابتعنا له كفناً حلة عصب (١) بثلاثمائة درهم فقال : أرياني ما ابتعتما لى ، فأريناه فقال : ما هذا لى بكفن ، إنما يكفي ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص ، فإني لا أترك إلا قليلاً ، حتى أبدل خيراً منهما أو شراً منهما ، فابتعنا له ريطتين (٢) بيضاوين .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٢٨٢] عن أبي مسعود مختصراً ، وفى رواية : ما تصنعون بهذا ؟ إن كان صاحبكم صالحاً ، ليبدلن الله تعالى به، وإن كان غير ذلك ليترامن (٣) به رجواها إلى يوم القيامة . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٨٠] عن قيس بن أبي حازم نحوه، وفي"رواية : وإن كان غير ذلك ، ليضربن الله به وجهه يوم القيامة .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٦٢] عن الضحاك بن عبد الرحمن قال : دعا أبو موسى الأشعرى – رضى الله عنه – فتيانه حين حضرته الوفاة فقال : اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا ، فجاؤوا فقالوا : قال: حفرنا وأوسعنا وأعمقنا ، فقال : والله إنها لإحدى المنــزلتين : إما ليوسعن على قبرى حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ، ثم ليفتحن لى باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجى ومنازلى ، وما أعد الله تعالى لى من الكرامة، ثم لأكونن أهدى إلى منــزلى منى اليوم إلى بيتى ، ثم ليصيبنى من ريحها وروحها حتى أبعث، ولئن كانت الأخرى – ونعوذ بالله منها – ليضيقن عليّ قبرى ، حتى يكون فى أضيق من القناة (٤) فى الزج (٥) ، ثم ليفتحن لى باب من أبواب جهنم ، فلأنظرن إلى سلاسلى وأغلالى وقرنائى ، ثم لأكونن إلى مقعدى من جهنم أهدى منى اليوم إلى بيتى ، ثم ليصيبنى من سمومها وحميمها حتى أبعث .

وأخرج أبو نعيم والبيهقى وابن عساكر عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان أسيد ابن حضير– رضى الله عنه – من أفاضل الناس ، وكان يقول : لو أنى أكون كما أكون على حال من أحوال ثلاثة ﷺكنت من أهل الجنة ، وما شككت فى ذلك : حين أقرأ القرآن ، وحين أسمعه يقرأ ، وإذا سمعت خطبة رسول الله ، وإذا شهدت جنازة وما شاهدت جنازة قط، فحدثت نفسى سوى ما هو مفعول بها وما هى صائرة إليه : كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٣٨] .

الإيمان بالآخرة

أخرج أحمد عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قلنا : يا رسول الله ﷺ، إنا إذا رأيناك [illegible] وكنا [illegible] فى بيوتكم ، ولو لم تذنبوا ، لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون كى يغفر لهم ﷺ لبنة ذهب ولبنة فضة ، وملاطها المسك الأزفر »[illegible] ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت (٦) لا تبلى ثيابه ولا (٧) يفنى شبابه ، ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ، وتفتح لها أبواب السماوات ، ويقول الرب تبارك وتعالى : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين

» (٨). وروى الترمذى وابن ماجة بعضه ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٤٩] .

وأخرج أبو الشيخ فى جزء من حديثه عن ﷺسويد بن غفلة قال : أصابت علياً – رضى الله عنه – خصاصة ، فقال لفاطمة – رضى الله عنها : لو أتيت النبى فسألته ، فأتته وكان عنده أم أيمن – رضى الله عنها – فدقت

(١) العصب : برود يمنيه بيضاء، وقيل : مخططة .
(٢) الريطة كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل : كل ثوب رقيق لين .
(٣) قال ابن الأثير : فليترام بى رجواها : أى جانبا الحفرة، والضمير راجع إلى غير مذكور، يريد الحفرة، والرجا مقصور، ناحية الموضع، وتثنيته رجوان كعصا وعصوان، وجمعه أرجاء، وقوله : فليترام بى ، لفظه أمر والمراد به الخبر أى وإلا ترامى بى رجواها .
(٤) القناة : الرمح، وقيل : كل عصا مستوية أو معوجة فهى قناة .
(٥) الزج : الحديدة التى فى أسفل الرمح .
(٦) ملاطها : بساطها أو أرضها .
(٧) الأذفر : الطيب الرائحة .
(٨) أحمد (٢/٣٠٥)، وانظر السلسلة الصحيحة (٩٦٩) .

الباب فقال النبى ﷺ لأم أيمن : « إن هذا لدق فاطمة، ولقد أتتنا فى ساعة ما عودتنا أن تأتينا فى مثلها، فقالت : يا رسول الله، هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد ، ما طعامنا ؟ قال : « والذى بعثنى بالحق ما اقتبس[1] فى بيت آل محمد منذ ثلاثين يوماً ، ولقد أتتنا أعنـز، فإن شئت أمرنا لك بخمسة أعنـز، وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل » ، فقالت : بل علمنى الخمس كلمات التى علمكهن جبريل ، قال :« قولى : يا أول الأولين ، ويا آخر الآخرين ؟ ويا ذا القوة المتين ، ويا راحم المساكين ، ويا أرحم الرحمين ، » فانصرفت فدخلت على علىّ فقال : ما وراءك ؟ فقالت : ذهبت من عندك للدنيا ، وأتيتك بالآخرة ، فقال: خير أيامك ، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٣٠٢] وقال : ولم أر فى رواته من جرح إلا أن صورته صورة المرسل ، فإن كان سويد سمعه من علىّ فهو متصل .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٩] عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : كنا مع أبى موسى – رضى الله عنه – فى مسير له ، فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة فقال : ما لى يا أنس ؟ هلم ، فلنذكر ربنا فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفرى الأديم بلسانه ، ثم قال لى : يا أنس ، ما أبطأ بالناس عن الآخرة وما ثبرهم عنها ؟ قال : قلت : الشهوات والشيطان ، قال : لا والله ، ولكن عجلت لهم الدنيا وأخرت الآخرة ، ولو عاينوا ما عدلوا وما ميّلوا .

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

أخرج الترمذى وصححه عن عمران بن حصين – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قـال : لما نزلـت ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ إلـى قولــه: ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : الآيتان١،٢] قال : نزلت عليه هذه الآية وهو فى سفر فقال :« أتـدرون أى يـوم ذلـكَ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذلك يوم يقول الله لآدم : ابعث بعث النار ، قال : يـا رب ، وما بعث النار ؟ قال : تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة » ، فأنشأ المسلمون يبكون فقال رسول الله ﷺ : « قاربوا وسددوا ، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية » ، قال :« فيؤخذ العدد من الجاهلية ، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة فى ذراع الدابة ، أو كالشامة فى جنب البعير » ، ثم قال: « إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » ، فكبروا ثم قال : إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، فكبروا ثم قال : « إنى لأرجوأن تكونوا ثلث أهل الجنة » فكبروا ثم قال: ولا أدرى أقال الثلثين أم لا[2] : وكذا رواه الإمام أحمد وابن أبى حاتم .

وعند البخارى فى تفسير هذه الآية عن أبى سعيد – رضى الله عنه – قـال: قـال النبـى ﷺ« يقول الله تعالى يوم القيامة : يا آدم ، فيقول : لبيك ربنا وسعديك ، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار ، قال : يا رب ، وما بعث النار ؟ قال: من كل ألف – أراه قال : تسعمائة وتسعة وتسعون ، فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد »﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ٢] فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم ، قال النبى ﷺ : « من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ، ومنكم واحد ، أنتم فى الناس كالشعرة السوداء فى جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود ، إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنـة » ، فكبرنا، ثم قال : « شطر أهل الجنة » ، فكبرنا[3] .

وقد رواه البخارى أيضاً فى غير هذا الموضع ومسلم والنسائى فى تفسيره ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٢٠٤] . وأخرجه الحاكم [ج ٤ ص ٥٦٨]. عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه ، وفـى روايـة : فشق ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن الزبير– رضى الله عنهما – قال : لما نزلت ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر : ٣١] قال الزبير – رضى الله عنه : يا رسول الله ، أتكرر علينا الخصومة ؟ قال ﷺ : «نعم » ، قال رضى الله عنه : إن الأمر إذاً لشديد . وكذا رواه الإمام أحمد وعنده زيادة : ولما نزلت ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ

---

(١) ما اقتبس : ما أوقد نار فى بيت الحبيب ﷺ .

(٢) الترمذى (٣٠٢/٥) رقم (٣١٦٨) وقال : حديث حسن صحيح، والرقمة : الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل، والشامة : الخال فى الجسد وهى معروفة .

(٣) البخارى فى التفسير (٤٧٤١) .

يَوْمئذ عَن النَّعيم ﴾ [التكاثر : ٨] قال الزبير – رضى الله عنه : إى رسول الله ، أى نعيم نسأل عنه ؟ وإنما نعيمنا الأَسْوَدانَ : التمر والماء ، وقد روى هذه الزيادة الترمذى [١] وحسنه وابن ماجه .

وعند أحمد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام – رضى الله عنه – قال : لما نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وَإنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إنَّكُمْ يَوْمَ الْقيامَة عنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصمُونَ ﴾ [الزمر : الآيتان ٣٠ ، ٣١] قال الزبير – رضى الله عنه : إى رسول الله ، أيكرر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال ﷺ :« نعم، ليكررن عليكم حتى يُؤدى إلى كل ذى حق حقه ، » قال الزبير – رضى الله عنه : والله إن الأمر لشديد [٢] ، ورواه الترمذى [٣] وقال : حسن صحيح ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٥٢] .

وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٤ ص ٥٧٢] نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه [٤].

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبى حازم قال : كان عبد الله بن رواحة – رضى الله عنه – واضعاً رأسه فى حجر امرأته فبكى ، فبكت امرأته قال : ما يبكيك؟ قالت : رأيتك تبكى فبكيت، قال: إنى ذكرت قول الله عز وجل ﴿ وَإنْ منكُمْ إلا واردُهَا ﴾ [مريم : ٧١] فلا أدرى أنجو منها أم لا، وفى رواية: وكان مريضاً ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ١٣٢] .

وأخرج البيهقى وابن عساكر عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال : لما حضرت عبادة – رضى الله عنه – الوفاة قال : اخرجوا إلىّ موالى وخدمى وجيرانى ومن كان يدخل علىّ ، فجمعوا له فقال : إن يومى هذا لا أراه إلا آخر يوم ، يأتى علىّ من الدنيا ، وأول ليلة من الآخرة ، وإنى لا أدرى لعله قد فرط [٥] منى إليكم بيدى أو بلسانى شىء ، وهو والذى نفسى بيده القصاص يوم القيامة وأخرج إلى أحد منكم فى نفسه شىء من ذلك إلا اقتص منى من قبل أن تخرج نفس« ، فقالوا : بل كنت والداً وكنت مؤدباً – قال : وما قال لخادم : سوءاً قط – فقال : أعفوتم ما كان من ذلك ؟ قالوا نعم ، قال : اللهم اشهد ، ثم قال : أما لا فاحفظوا وصيتى ، أحرج على إنسان منكم يبكى علىّ ، فإذا خرجت نفسى ، فتوضأوا وأحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً ، فيصلى ثم يستغفر لعباده ولنفسه ، فإن الله تعالى قال : ﴿ اسْتَعينُوا بالصَّبْر وَالصَّلوة ﴾ [البقـــــرة : ٤٥ ، ١٥٣] أسرعوا بى إلى حفرتى ، ولا تتبعنى نار ولا تصنعوا تحتى أرجواناً [٦] ، كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ٧٩] .

وقد تقدم فى الاحتياط عن الإنفاق على نفسه من بيت المال قول عمر – رضى الله عنه – لعبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – حين استقرضه أربعة آلاف درهم فقال للرسول : قل له : يأخذها من بيت المال ثم ليردها ، جاءه الرسول فأخبره بما قال ، شق ذلك عليه فلقيه عمر فقال : أنت القائل : ليأخذها من بيت المال ، فإن مت قبل أن تجىء قلتم ، أخذها أمير المؤمنين دعوها له ، وأؤخذ بها يوم القيامة .

وسيأتى فى التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ نشغ [٧] أبى هريرة – رضى الله عنه – نشغة شديدة وسقوطه على وجهه ، حتى أسنده شفى الأصبحى طويلاً ، حين ذكر قضاء الله تبارك وتعالى فى القارىء وصاحب المال والذى قتل فى سبيـــل الله وبكـــاء معاويـــة – رضى الله عنه – بكاءاً شديداً حين سمع هذا الحديث ، حتى ظنوا أنه هالك .

الإيمان بالشفاعة

أخرج البغوى وابن عساكر عن عوف بن مالك – رضى الله عنه – قال : عرس [٨] بنا رسول الله ﷺ فتوسد كل إنسان منّا ذراع راحلته ، فانتبهت فى بعض الليل ، فإذا أنا لا أرى رسول الله ﷺ عند راحلته فأفزعنى ذلك ، فانطلقت التمس رسول الله ﷺ فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبى موسى الأشعرى – رضى الله عنهما – فإذا هما

---

(١) الترمذى (٤١٧/٥) رقم (٣٣٥٦) وحسنه، وابن ماجه (٤١٥٨) .
(٢) أحمد (١٦٧/١)، وانظر المجمع (١٢٠/٧) .
(٣) الترمذى (٣٢٣٦) وقال : حديث حسن صحيح .
(٤) الحاكم (٥٧٢/٤) وصححه .
(٥) فرط : أى سبق وتقدم .
(٦) الأرجوان : شجر له ورق أحمر، وقيل : هو الصبغ الأحمر .
(٧) نشغ : أى شهق شهقة كادمعها أن يغشى عليه .
(٨) عرس : نزل ليلاً .

قد أفزعهما مـــا أفزعنـ[illegible] ، [illegible] وإن [illegible] يد [illegible]
[illegible] : «
من أهل شفاعتى »، فقلت : أنشدك [illegible] يا نبى الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك ، قال : « فإنكم
[illegible] »، [illegible] بين [illegible]
فقال نبى الله ﷺ :«
[illegible] فإنى أشهد
[illegible] ، فلما انضموا عليه ، قال نبى الله ﷺ :«
» [2] ، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٢٧١] .

وأخرج البغوى وابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبى عقيل - رضى الله عنه - قال : انطلقت إلى رسول الله ﷺ فى وفد ثقيف ، فأنخنا بالباب ، وما فى الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فما خرجنا حتى ما فى الناس أحد أحب إلينا من رجل دخلنا عليه ، فقال [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] وفى لفظ : اتخذ بهـــا - دنيا فأعطيها ، ومنهم من دعا على قومه لما عصوه فأهلكوا بها وإن الله أعطانى دعوة ، اختبأتها عند ربى شفاعة لأمتى يوم القيامة » [3]. قال البغوى : لا أعلم روى ابن عقيل غير هذا الحديث ، وهو غريب لم يحدث به إلا من هذا الوجه ، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٢٧٢] . وأخرجه البخارى والحارث بن أبى أسامة ، كما فى الأصابة [ج ٢ ص ٤١١] .

[illegible] الألقاب وابن النجار عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ :« خيار أمتى يدخلون الجنة [illegible]
[illegible] ينتقص أصحابى » [4]، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٢٧٢] .

[illegible] رسول الله ﷺ قال :« أشفع لأمتى حتى ينادينى [illegible]
قل يا عبادى الذين أسرفوا على [illegible]
[illegible]
ولسوف [illegible] قلت : إنا لنقول ذلك ، قال : ولكنا أهل البيت نقول : إن أرجى آية فى كتاب الله ﴿ [illegible] ﴾ [الضحى : ٥] وهى الشفاعة [5] ، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٢٧٣] .

وأخرج أحمد عن ابن بريدة عـــن أبيـــه - رضى الله عنـــه - أنـــه دخـــل علـــى معاويـــة - رضى الله عنه - فإذا رجل يتكلم فقال بريدة : يا معاوية ، [illegible] لى فى الكلام [illegible]
[illegible] فقال بريدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « [illegible] »، قـــال: فترجوها أنت يا معاوية، ولا يرجوها على - رضى الله عنه [6] - ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٥٦].

وأخرج ابن مردويه عن طلق بن حبيب قال : كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة، حتى لقيت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - فقرأت عليه كل آية أقدر عليها ، يذكر الله فيها خلود أهل النار ، فقال : يا طلق ، أتراك أقرأ لكتاب الله وأعلم بسنة رسول الله منى ؟ إن الذين قرأت هم أهلها ، هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً [illegible] ، ثم أهوى بيديه إلى أذنيه ، فقال : صمتاً ، إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « [illegible] »، ونحن نقرأ كما قرأت .

---

(١) أهزيز الرحى : أى صوت دورانها .
(٢) ابن عساكر (٤/٤١٥)، وانظر الموارد (٢٥٩٢) .
(٣) الحاكم (١/٦٨)، وانظر المطالب (٤٦٤٧)، والمجمع (١٠/٣٧٠)، والترغيب والترهيب (٤/٤٣٣).
(٤) وأخرجه الطبرانى (٨/١١٥)، وأبو نعيم (١٠/٢١٩)، وابن عدى (٢/٦٥٨)، وانظر المجمع (١٠/٣٧٧) .
(٥) أبو نعيم (٣/١٧٩) وانظر المجمع (١٠/٣٧٧)، والدر المنثور (٦/٣٦١)، وإتحاف السادة المتقين (٩/٧٥) والترغيب والترهيب (٤/٤٤٦) .
(٦) أحمد (٥/٣٤٧) وانظر المجمع (١٠/٣٧٨) .

وعند أبي حاتم عن يزيد الفقير قال : جلست إلى جابر بن عبد الله ، وهو يحدث ، فحدث أن ناساً يخرجون من النار قال : وأنا يومئذ أنكر ذلك فغضبت وقلت : ما أعجب من الناس ، ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد ، تزعمون أن الله يخرج ناساً من النار ، والله يقو : ﴿ [illegible] ﴾ [المائدة : ٣٧] الآية ، فانتهرنى أصحابه ، وكان أحلمهم فقال [illegible] ﴿ إن الذين [illegible] ﴾ حتى بلغ ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ [illegible] يقول ﴿ [illegible] ﴾ [الإسراء : ٧٩] فهو ذلك المقام ، فإن [illegible] أراد أن يخرجهم أخرجهم ، قال : فلم أعد بعد ذلك إلى أن أكذب بـــه ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٥٤] .

الإيمان بالجنة والنار

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسيدى – رضى الله عنه – وكان من كتّاب النبى ﷺ فقال : كنا عند النبى ﷺ فذكرنا الجنة والنار، حتى كانا رأى عين ، فقمت إلى أهلى وولدى فضحكت ولعبت، فذكرت الذى كنا فيه، فخرجت فلقيت أبا بكر – رضى الله عنه – فقلت : نافقت يا أبا بكر ، قال : وما ذاك ؟ قلت : نكون عند النبى ﷺ يذكرنا الجنة والنار كانا رأى عين فإذا خرجنا من عنده عافسنا [1] الأزواج والأولاد والضيعات [2] فنسينا ، فقال أبو بكر : إنا لنفعل ذلك ، فأتيت النبى ﷺ فذكرت له ذلك فقال :« يا حنظلة، لو كنتم [illegible] [3] لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى الطريق ، يا حنظلة ، ساعة وساعة ».

وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : أكرينا [4] ذات ليلة عند رسول الله ﷺ ثم غدونا عليه ، فقال :« عرضت علىّ الأنبياء [illegible] فيمر علىّ النبى ... [5] والنبى فى الثلاثة ، والنبى وليس معه أحد [illegible] حتى مرّ علىّ موسى ابن عمران – عليه السلام – فى كبكبة [6] من بنى إسرائيل [illegible] قلت : رب، فأين أمتى ؟ قـــال : انظر عن يمينك فى الظراب [7] فإذا وجوه الرجال ، قال : أرضيت ؟ قلت : رضيت رب ، قال : انظر إلى الأفق عن يسارك ، فإذا وجوه الرجال ، [illegible] فقال عكاشة بن محصن – رضى الله عنه – [illegible] ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال :« اللهم اجعله [8] » قال : أنشأ رجل آخر قال : يا نبى الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال :« سبقك بها عكاشة » فقال رسول الله ﷺ :« فإن استطعتم – فداكم أبى وأمى – أن تكونوا من أصحاب السبعين فافعلوا، وإلا فكونوا من أصحاب الضراب ، وإلا فكونوا من أصحاب الأفق [illegible] قد رأيت ناساً كثيراً ، قد ناشبوا أحوالهم »، [illegible] قـــال : [illegible] ربع أهل الجنة [illegible] : « إنى لأرجو أن تكونوا [illegible] أهل الجنة [illegible] » قال : فقلنا بيننا : من هؤلاء السبعون ألفاً ؟ فقلنا : [illegible] يشركوا ، قال : فبلغه ذلك ، فقال :« بل هم الذين لا

(١) عافسنا : المعافسة : هى الممارسة والملاعبة .
(٢) الضيعات : جمع ضيعة، وهى ما يكون منها معاش الإنسان كالأرض والتجارة والصنعة وغير ذلك.
(٣) حديث حنظلة روى بألفاظ كثيرة ، أخرجه مسلم فى التوبة رقم (١٢، ١٣) . وأحمد (١٧٨/٤، ٣٤٦) وابن ماجه (٤٢٣٩) والطبرانى (١٣/٤) .
(٤) أكرينا : أطلناه .
(٥) بياض فى الأصل، ولم أقف لابن أبى حاتم على كتاب لكى استدرك السقط، وفى تفسير ابن كثير بياض كذلك .
(٦) كبكبة : الجماعة المتضامة من الناس .
(٧) الظراب : الجبال الصغار .
(٨) قصة عكاشة مروية فى الصحيحين : البخارى فى الصحيح (١٧٤/٧) ومسلم فى الإيمان حديث (٣٦٧ – ٣٧٤) مختصراً من حديث أبى هريرة .

يكتوون [١] ، ولا يسترقون [٢] ، ولا يتطيرون [٣] ، وعلى ربهم يتوكلون » . وكذا رواه ابن جرير ، وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه فى الصحاح وغيرها ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٩٣] .

وأخرجه الحاكم فى المستدرك [ج ٤ ص ٥٧٨] عن عبد الله بن مسعود بطوله نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقال الذهبى : صحيح .

وأخرج ابن النجار عن سليم بن عامر قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم ، قال : أقبل أعرابى يوماً فقال : يا رسول الله ، ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها ، فقال رسول الله ﷺ : وما هى ؟ قال : السدر ، فإن له شوكاً مؤذياً ، فقال رسول الله ﷺ :« أليس الله تعالى يقول ؟ ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [الواقعة : ٢٨] خضد [٤] الله شوكة فجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها لتنبت ثمراً ، ففتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من طعام ، ما فيها لون يشبه الآخر .

وعند ابن أبى داود عن عتبة بن عبد السلمى - رضى الله عنه - قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابى ، فقال : يا رسول الله ، أسمعك تذكر فى الجنة شجرة ، لا أعلم شجراً أكثر شوكاً منها - يعنى الطلح - فقال رسول الله ﷺ :« إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود [٥] ، فيها سبعون لوناً من الطعام ، لا يشبه لون الآخر » ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٨٨] .

وأخرج الإمام أحمد عن عتبة بن عبد السلمى ، قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الحوض وذكر الجنة ، ثم قال الأعرابى : فيها فاكهة ؟ قال :« نعم ، وفيها شجرة تدعى طوبى » ، قال : فذكر شيئاً لا أدرى ما هو ، قال : أى شجر أرضنا تشبه ؟ قال : « ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك » ، فقال النبى ﷺ : أتيت الشام ؟ قال : لا ، قال :« تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة ، تنبت على ساق واحد ، وينفرش أعلاها »، قال : ما عظم العنقود ؟ قال : « مسيرة شهر للغراب الأبقع [٦] لا يفتر » [٧] ، قال : ما عظم أصلها ؟ قال :« لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها ، حتى تنكسر ترقوتها هرماً » ، قال : فيها عنب ؟ قال : « نعم » . قال : فما عظم الحبة ؟ قال : « هل ذبح أبوك تيساً من غنمه قط عظيماً ؟ » قال : نعم ، قال :« فسلخ أهابه ، فأعطاه أمك، فقال : اتخذى لنا منه دلواً ؟ » قال : نعم ، قال الأعرابى : فإن تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتى ؟ قال : « نعم وعامة عشيرتك » [٨]، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٩٠] .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر- رضى الله عنهما - قال : جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : « سل واستفهم » فقال : يا رسول الله ، فضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة ، أفرأيت إن آمنت بما آمنت به ، وعملت بما عملت به ، أنى لكائن معك فى الجنة ؟ قال :« نعم ، والذى نفسى بيده ، أنه ليرى بياض الأسود فى الجنة من مسيرة ألف عام » ثم قال رسول الله ﷺ ، :« من قال لا إله إلا الله ، كان له بها عهد عند الله ، ومن قال : سبحان الله وبحمده ، كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة » فقال رجل : كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليأتى يوم القيامة بالعمل ، لو وضع على جبل لأثقله ، فتقوم النعمة أو نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كله إلا أن يتغمده الله برحمته »،ونزلت هذه السورة ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ إلى قوله : ﴿ مُلْكاً كَبِيْراً ﴾ [٩] [الإنسان : الآيتان ١ ، ٢٠] فقال الحبشى : وإن عينى لترى ما ترى عيناك فى الجنة ؟ قال : « نعم » ، فاستبكى حتى فاضت نفسه ، قال ابن عمر : ولقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه فى حفرته بيده [١٠]، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٤٥٧] .

---

(١) من الكى، والكى نوع من العلاج قديم، وقد اختلفوا فى جوازه .
(٢) ولا يسترقون : أى لا يعملون بالرقى التى كانت شائعة فى الجاهلية .
(٣) ولا يتطيرون : التطير : التشاؤم .
(٤) خضد : قطع .
(٥) الملبورد : الممتلىء لحماً .
(٦) الأبقع : ما خالط بياضه لون آخر .
(٧) لا يفتر : أى لا يضعف .
(٨) أحمد (١٨٣/٤) .
(٩) انظر المجمع (٤٢٠/١٠) .
(١٠) الطبرانى (٤٣٥/١٢)، وانظر كشف الخفا (٤٧٣/١) .

وفي تفسيره أيضاً [ج ٤ ص ٤٥٣] : قال عبد الله بن وهب أخبرنا ابن زيد أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾وقد أنزلت عليه، وعنده رجل أسود ، فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة ، فخرجت نفسه، فقال رسول الله ﷺ :« أخرج نفس صاحبكم – أو قال: أخيكم – الشوق إلى الجنة » [1]. مرسل غريب –انتهى .

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطر قال : سمعت علياً – رضى الله عنه – يقول : دخلت على عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – حين وجاه أبو لؤلؤة – وهو يبكى – فقلت : ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبر السماء ، أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار، فقلت له: أبشر بالجنة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لا أحصيه يقول:« سيدا كهول الجنة أبو بكر وعمر وأنعما » فقال: أشاهد أنت لى يا على بالجنة؟ قلت : نعم، وأنت يا حسن فاشهد على أبيك أن رسول الله ﷺ قال:« إن عمر من أهل الجنة »[2]، كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٤٣٨] .

وقد تقدم فى زهد عمر قوله فى ضيافة له : هذا لنا ، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا ، وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟ فقال عمر بن الوليد : لهم الجنة ، فاغرورقت[3] عينا عمر وقال : لئن كان حظنا من هذا الحطام[4] وذهبوا بالجنة ، لقد بانوا بوناً عظيماً، أخرجه عبد بن حميد وغيره عن قتادة .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ١٤٧] عن مصعب بن سعد قال : كان رأس أبي فى حجرى وهو يقضى قال : فدمعت عيناى ، فنظر إلي فقال : ما يبكيك أى بنى ؟ فقلت : لمكانك وما أرى بك ، قال : فلا تبك علىّ ، فإن الله لا يعذبنى أبداً ، وإنى من أهل الجنة ، إن الله يدين المؤمنين بحسناتهم ما عملوا لله ، قال : وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم ، فإذا نفدت ، قال : ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٥٨] عن ابن شماسة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص – رضى الله عنه – وهو فى سياقة الموت ، فحول وجهه إلى الحائط يبكى طويلاً، وابنه يقول له : ما يبكيك ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا أما بشرك بكذا؟ قال : وهو فى ذلك يبكى ووجهه إلى الحائط ، قال : ثم أقبل بوجهه إلينا فقال : إن أفضل مما تعد على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ولكنى قد كنت على أطباق ثلاث: قد رأيتنى ما من الناس من أحد أبغض إلىّ من رسول الله ﷺ ولا أحب إلىّ من أن أستمكن منه فأقتله ، فلو مت على تلك الطبقة لكنت من أهل النار ، ثم جعل الله الإسلام فى قلبى ، فأتيت رسول الله ﷺ لأبايعه فقلت : أبسط يمينك ، أبايعك يا رسول الله ، قال : فبسط يده ، ثم إنى قبضت يدى ، فقال : « ما لك يا عمرو ؟ » قال : فقلت: أردت أن أشترط ، فقال : « تشترط ماذا ؟ » فقلت : أشترط أن يغفر لى ، فقال : « أما علمت يا عمرو ، أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله » ، فقد رأيتنى ما من الناس أحد إلى من رسول الله ﷺ ولا أجل فى عينى منه ، ولو سئلت أن أنعته ما أطقت ، لأنى لم أكن أطيق أن أملأ عينى إجلالاً له ، فلو مت على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة ، ثم ولينا أشياء ، بعد فلست أدرى ما أنا فيها أو ما حالي فيها ، فإذا أنا مت ، فلا تصحبنى نائحة ولانار ، فإذا دفنتمونى ، فسنوا[5] علىّ التراب سناً ، فإذا فرغتم من قبرى ، فامكثوا عند قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها ، فإنى أستأنس بكم ، حتى أعلم ماذا أراجع به رسول ربى .

وأخرجه مسلم [ج ١ ص ٧٦] بسند ابن سعد بسياقه نحوه[6].

وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن شماسة قال : لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى ، فقال له ابنه عبد الله : لم تبكى ؟ أجزعاً على الموت ؟ فقال : لا والله، ولكن مما بعد الموت ، فقال له : قد كنت على خير ، فجعل يذكره صحبة رسول الله ، وفتوحه الشام ، فقال عمرو : تركت أفضل من ذلك كله ، شهادة أن لا إله إلا الله – فذكره مختصراً ، وزاد فى آخره : فإذا مت فلا تبكين علىّ باكية ، ولا يتبعنى مادح ولا نار ، وشدوا على إزارى ،

---

(١) الحاكم (٢٣٢/١)، وانظر الدر المنثور (٢٩٧/٦) .
(٢) الخطيب (٣٠٧/٥، ١١٩/٧)، وانظر الكنـز (٣٢٦٦٤) .
(٣) أى : دمعت كأنها غرقت فى دمعها .
(٤) أى : متاع الدنيا من مال كثير أو قليل .
(٥) فسنوا : أى صبوا .
(٦) مسلم فى الإيمان حديث (١٩٢) .

فإنى مخاصم ، وشنوا علىّ التراب شناً ، فإن جنبى الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبى الأيسر ، ولا تجعلن فى قبرى خشبة ولا حجراً [١] ، كذا فى البداية [ج ٨ ص ٢٦]

وقال : وقد روى مسلم هذا الحديث فى صحيحه[٢] ، وفيه زيادات على هذا السياق ، أى سياق أحمد .

وفى رواية : أنه بعد هذا حول وجهه إلى الجدار ، وجعل يقول : اللهم ، أمرتنا فعصينا ، ونهيتنا فما انتهينا ، ولا يسعنا إلا عفوك ، وفى رواية : أنه وضع يده على موضع الغل من عنقه ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم، لا قوى فأنتصر ولا برىء فأعتذر ، ولا مستنكر بل مستغفر ، لا إله إلا أنت ، فلم يزل يرددها حتى مات - رضى الله عنه - انتهى.

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٦٠] عن عبد الله بن عمرو- رضى الله عنهما - فذكر الحديث فيما أوصاه عمرو، وفى آخره : ثم قال : اللهم ، إنك أمرتنا فركبنا ، ونهيتنا فأضعنا، فلا برىء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، ولكن لا إله إلا الله - ما زال يقولها حتى مــات ﷺ قد وفيتم لنا بالذى كان عليكم ، فإن شئتم أن تطيب [illegible] :«

» [illegible] كان لك علينا شروط ، ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة ، فقد فعلنا الذى سألتنا بأن لنا شرطنا ، قال : « » ، رواه البزار . ﷺ

وتقدم فى باب الجهاد قول عمير بن الحمام - رضى الله عنه - حين حرض رسول الله على القتال يوم بدر : بخ [٣] بخ ! أفما بينى وبين أن أدخـــل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ، قال : ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . ﷺ ما يحملك على قول : بخ بخ ؟

وفى رواية أخرى : فقال رسول الله [illegible] من أهلها » قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : « » ، قال : فأخرج تمرات من قرنه [٤] فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لأن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه ، إنها حياة طويلة ، قال : فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل ، رواه أحمد وغيره عن أنس- رضى الله عنه -.

وتقدم فى الطعن والجراحة فى الجهاد قول أنس بن النضر - رضى الله عنه - : واهاً لريح الجنة أجده دون أحد ، فقاتلهم حتى قتل ، وقول سعد بن خيثمة - رضى الله عنه- فى رغبة الصحابة فى القتل فى سبيل الله : لو كان غير الجنة، لآثرتك به ، إنى أرجو الشهادة فى وجهى هذا ، حين قال له أبوه : لابد لأحدنا من أن يقيم ، وقول سعد بن الربيــع - رضى الله عنه - فى يوم ﷺ : قل له : يا رسول الله ، أجدنى أجد [illegible]؟قال له زيد بن ثابت - رضى الله عنه : إن رسول الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك :« » .

وقول حرام بن ملحان - رضى الله عنه - فى يوم بئر معونـــة : فزت ورب الكعبة- يعنى بالجنة ، وقول عمار - رضى الله عنه - فى شجاعة عمار : يا هاشم - رضى الله عنه - تقدم ، الجنة تحت ﷺ ل السيوف ، والموت فى أطراف الأسنة ، وقد فتحت أبواب الجنة ، وتزينت الحور العين، واليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه، ثم حملا هو وهاشم فقتلا .

وقوله أيضاً فى شجاعته : يا معشر المسلمين ، أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر، أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر ، هلم إلى ، وقول ابن عمر- رضى الله عنهما - فى الإنكار من قبول الإمارة : فما حدثت نفسى بالدنيا قبل يومئذ ذهبت أن أقول : يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه، فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه - يعنى حين قال معاوية - رضى الله عنه - فى دومة الجندل: من يطمع فى هذا الأمر ويرجوه؟

وقول سعيد بن عامر- رضى الله عنه - حين تصدق ، وقالوا : إن لأهلك عليــك حقــاً ، وإن لأصهارك عليك حقاً : ما أنا بمستأثر عليهم ، ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين ، لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة ، لأشرقت لها الأرض ،كما تشرق الشمس ، وفى رواية أخرى : أنه قال لأمرأته : على رسلك [٥] ، أنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ، ما أحب أنى صددت عنهم وإن لى الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطلعت من

(١) أحمد (١٩٩/٤) .
(٢) سبق تخريجه .
(٣) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشىء وتكرر للمبالغة .
(٤) قرنه : أى جعبته .
(٥) يقال على رسلك : أى تمهل وتأن .

السماء لأضاءت أهل الأرض ، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولنصيف (٤) تكسى خير من الدنيا وما فيها ، فلأنت أحرى فى نفسى ، أن أدعك لهن من أن أدعهن لك ، قال : فسمحت ورضيت .

وقول امرأة من الأنصار فى الصبر على الأمــراض : لا والله يا رسول الله ، بل أصبر ثلاثاً ولا أجعل والله لجنة خطراً (٢) حين قال رسول الله ﷺ : « أيهما أحب إليك أن أدعو لك فيكشف عنك (أى الحمى) أو تصبر » .

وتجب [illegible] الدرداء – رضى الله عنه : أشتهى الجنة حين أشتكى ، وقال له أصحابه : ما تشتهى ؟ وقول أم حارثة – رضى الله عنهما – فى الصبر على موت الأولاد ، حين قتل ولدها يوم بدر : يا رسول الله ، أخبرنى عن حارثة ، فإن كان فى الجنة صبرت ، وإلا فليرين الله ما أصنع – يعنى من النياح وكانت لم تحرم بعد . وفى رواية أخرى ، فقالت : يا رسول الله، إن يكن فى الجنة لم أبك ولم أحزن ، وإن يكن فى النار بكيت ما عشت فى الدنيا ، فقال : « [illegible] بجنة ولكنها جنة فى جنات ، والحارث فى الفردوس الأعلى » فرجعت وهى تضحك [illegible]

وأخرج الحاكم [ج ٤ ص ٥٧٨] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : ذكرت النار، فبكيت فقال رسول الله : « ما لك يا عائشة ؟ » قالت : ذكرت النار ، فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أما فى ثلاث مواطن ، فلا يذكر أحد أحداً حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ، وعند الكتب حتى يقال : هاؤم اقرأوا كتابيه ، حتى (٣) يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أو من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى [illegible] هذا [illegible] صحيح [illegible] شرط [illegible] الذهبى .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد العزيز يعنى ابن أبى داود قال : بلغنى أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ [illegible] ﴾ [التحريم : ٦] وعنده ﷺ بعض أصحابه، و[illegible] الدنيا ؟ فقال النبى ﷺ : « [illegible] » قال : فوقع الشيخ مغشياً عليه فوضع النبى ﷺ [illegible] جبال الدنيا كلها » فقالها فبشره بالجنة، قال : فقال ﷺ أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا ؟ قال : « يا شيخ ، قل : لا إله إلا الله ﴿ [illegible] خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم : ١٤] هذا حديث مرسل غريب ، كذا فى [illegible] [ج ٤ [illegible]].

وأخرج الحاكم بمعناه مختصراً من حديث ابن عباس – رضى الله عنهما – وصححه كما تقدم فى الخوف وفى رواية : فخر فتى مغشياً عليه – بدل الشيخ، وقد تقدم فى الخوف قصة فتى من الأنصار دخلته خشية الله ، فكان يبكى عند ذكر النار حتى حبسه ذلك فى البيت ، فأتاه النبى ﷺ، فلما نظر إليه الشاب ، قام فاعتنقه وخر ميتاً، فقال النبى ﷺ : « [illegible] (٦) [illegible] النار فلذ (٧) كبده »(٨) ، أخرجه الحاكم وصححه عن سهل وابن أبى [illegible] وغير [illegible].

وقصة تقلب شداد بن أوس على فراشه ، وقوله : اللهم إن النار أذهبت منى النوم ، فيقوم فيصلى حتى يصبح . وتقدم بعض قصص الباب فى بكاء أصحاب النبى ﷺ . وتقدم فى يوم مؤتة بكاء عبد الله بن رواحة – رضى الله عنه – وقوله : أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من

---

(١) النصيف : الخمار .
(٢) أى بدلاً .
(٣) حافتاه : أى جانباه .
(٤) كلاليب : جمع كلوب بالتشديد : حديدة معوجة الرأس .
(٥) حسك : جمع حسكة : وهى شوكة صلبة معروفة .
(٦) الفرق : الخوف والفزع .
(٧) فلذ : أى قطع كبدة .
(٨) الحاكم (٤٩٤/٢)، وانظر الترغيب (٢٦٢/٤) .

كتاب الله يذكر فيه النار ﴿ وَإِنْ مِنكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ﴾ [مريم : ٧١] فلست أدرى كيف لى بالصدر [(١)] بعد الورود .

اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى

أخرج الترمذى عن نيار بن مكرم الأسلمى – رضى الله عنه قال : لما نزلت ﴿ آلم غُلِبَت الرُّومُ فى أدْنَى الأرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [الروم : الآيات : ١ : ٤] فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم ، فكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم ، لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفى ذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الروم : الآيات ٤ ، ٥] وكانت قريش تحب ظهور فارس ، لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر –رضى الله عنه – يصيح فى نواحى مكة ﴿ آلم غُلِبَت الرُّومُ فى أدْنَى الأرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ فقال ناس من قريش لأبى بكر : فذاك بيننا وبينكم ، زعم صاحبكم أن الروم ، ستغلب فارس فى بضع سنين ، أفلا نخاطرك [(٢)] على ذلك ؟ قال : بلى . وذلك قبل تحريم الرهان ، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبى بكر : كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين ، فسم بيننا وبينك وسطاً ننتهى إليه ، قالوا : فسموا بينهم ست سنين ، قال : فمضت ست السنين قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبى بكر ، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس ، قال : فعاب المسلمون على أبى بكر تسميته ست سنين ، قـال : لأن الله يقـول : ﴿ فى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ قال : فأسلم عند ذلك ناس كثير . هكذا ساقه الترمذى ثـم قـال : هذا حديث حسن صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد[(٣)] .

وعند ابن أبى حاتم عن البراء – رضى الله عنه – قال : لما نزلت ﴿ آلم غُلِبَتْ الرُّومُ فى أدْنَى الأرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ قال المشركون لأبى بكر ألا ترى ما يقول صاحبك ، يزعم أن الروم تغلب فارس ، قال: صدق صاحبى ، قالوا : هل لك أن نخاطرك ، فجعل بينه وبينهم أجلاً ، فحل الأجل قبل أن تغلب الروم فارس ، فبلغ ذلك النبى ﷺ وساءه ذلك وكرهه ، وقال لأبى بكر : « ما دعاك إلى هذا ؟ » قال : تصديقاً لله ولرسوله ، قال : تعرض لهم وأعظم لهم الخطر [(٤)] واجعله إلى بضع سنين فأتاهم أبو بكر فقال : هل لكم فى العود ؟ فإن العود أحمد ، قالوا : نعم ، فلم تمض تلك السنين حتى غلبت الروم فارس ، وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية ، فجاء أبو بكر إلى النبى ﷺ فقال : هذا السحت ، قال : تصدق به [(٥)] ، وأخرجه الإمام أحمد والترمذى وحسنه والنسائى وابن أبى حاتم وابن جرير عن ابن عباس – رضى الله عنهما – مختصراً ، كما فى التفسير لابـن كثـير [ج ٣ ص ٤٢٢] .

وأخرج البغوى عن كعب بن عدى – رضى الله عنه – قال : أقبلت فى وفد من أهل الحيرة إلى النبى ﷺ فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ، ثم انصرفنا إلى الحيرة ، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ فارتاب أصحابى ، وقالوا : لو كان نبياً لم يمت ، فقلت : فقد مات الأنبياء قبله . فثبت على الإسلام ، ثم خرجت أريد المدينة، فمررت براهب ، كنا لا نقطع أمراً دونه ، فجئت إليه فقلت : أخبرنى عن أمر أردته ، لقح فى صدرى منه شىء ، قال: ائت باسمك من الأشياء ، فأتيته بكعب ، قال : ألقه فى هذا الشعر ، لشعر أخرجه ، فألقيت الكعب فيه ، فإذا بصفة النبى ﷺ كما رأيته وإذا موته فى الحين الذى مات فيه ، فاشتدت بصيرتى فى إيمانى ، فقدمت على أبى بكر – رضى الله عنه – فأعلمته وأقمت عنده ، ووجهنى إلى المقوقس ورجعت ، ثم وجهنى عمر – رضى الله عنه – أيضاً ، فقدمت عليه بكتابه بعد وقعة اليرموك ، ولم أعلم بها ، فقال لى : علمت أن الروم قتلت العرب وهزمتهم ؟ قلت : لا ، قال : ولم ؟ قلت : لأن الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد . قال : فإن العرب قتلت الروم ، والله قتلة عاد ، وإن نبيكم قد صدق ، ثم سألنى عن وجوه الصحابة فأهدى لهم ، وقلت له : إن العباس –

---

(١) الصدر : أى الرجوع .

(٢) نخاطرك : أى نراهنك .

(٣) الترمذى (٥/٣٢١ – ٣٢٢) رقم (٣١٩٤) .

(٤) الخطر : ما يراهن عليه .

(٥) الترمذى (٥/٣٢٠ – ٣٢١) رقم (٣١٩٣) وقال : حديث حسن صحيح غريب، والنسائى فى التفسير كما فى الكبرى كما قال الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق السنن (٥/٣٢٠) .

رضى الله عنـه – عمه حى فتصله ، قال كعب : وكنت شريكاً لعمر بن الخطاب ، فلما فرض الديوان فرض لى فى بنى عدى بن كعب . وقال البغوى : لا أعلم لكعب بن عدى غيره ، وهكذا أخرجه ابن قانع عن البغوى ، ولكنه اقتصر منه إلى قوله : مات الأنبياء قبله ، وابن شاهين وأبو نعيم وابن السكن بطوله ، وأخرجه ابن يونس فى تاريخ مصر من وجه آخر عن كعب بطوله ، كما فى الإصابة [ج ٣ ص ٢٩٨] .

وقد تقدم قول أبى بكر– رضى الله عنه – فى قتال أهل الردة : والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد فى سبيل الله ،حتى ينجز الله لنا ويفى لنا عهده ، فيقتل من قتل منا شهيداً فى الجنة ، ويبقى من بقى منا خليفة الله فى أرضه ووارث عباده الحق ، فإن الله تعالى قال وليس لقوله خلف : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [النور : ٥٥] وقول عمر – رضى الله عنه– فى تحريضه على الجهاد : أين الطراء المهاجرون عن موعود الله ؟ سيروا فى الأرض التى وعدكم الله فى الكتاب أن يورثكموها ، فإنه قال : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾[التوبة: ٣٣ ، والفتح : ٢٨ ، والصف : ٩] والله مظهر دينه، ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الأمم ، أين عباد الله الصالحون ؟ وقول سعد – رضى الله عنه– فى ترغيبه على الجهاد: إن الله هو الحق لا شريك له فى الملك – وليس لقوله خلف، قال الله جل ثناؤه :﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] إن هذا ميراثكم وموعود ربكم . وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج [1] فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منها أصحاب الأيام منكم ، وقد جاءكم منهم هذا الجمع ، وأنتم وجوه العرب وأعيانهم ، وخيار كل قبيلة وعز من ورائكم ، فإن تزهدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة ، جمع الله لكم الدنيا والآخرة – ا هـ مختصراً .

اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٣٧٨] عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه – رضى الله عنه – وكان من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب ، فاستتبعه رسول الله ﷺ ليعطيه ثمنه، فأسرع النبى ﷺ المشى ، وأبطأ الأعرابى ، فطفق رجال يلقون الأعرابى يساومونه الفرس ولا يشعرون أن رسول الله ﷺ قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه رسول الله ﷺ ، فلما زاده نادى الأعرابى رسول الله ﷺ فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس ، فابتعه وإلا بعته ، فقام النبى ﷺ حين سمع قول الأعرابى ، حتى أتاه الأعرابى ، فقال رسول الله ﷺ : « **ألست قد ابتعته منك ؟** » فقال الأعرابى : لا والله ما بعتكه ، فقال رسول الله ﷺ : « **بلى ، قد ابتعته منك** » ، فطفق الناس يلوذون بالنبى ﷺ وبالأعرابى وهما يتراجعان ، فطفق الأعرابى يـقول : هلم شهيداً يشهد أنى بعتك ، فمن جاء من المسلمين ، قال للأعرابى : ويلك إن رسول الله ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً ، حتى جاء خزيمة بن ثابت – رضى الله عنه – فاستمع تراجع رسول الله ﷺ وتراجع الأعرابى فطفق الأعرابى يقول : هلم شهيداً يشهد أنى بايعتك ، فقال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فاقبل رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال :« **بم تشهد ؟** » فقال : بتصديقك يا رسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين . وأخرجه أبو داود [ص ٥٠٨] عن عمارة بن خزيمة عن عمه نحوه .

وعند ابن سعد أيضاً [ج ٤ ص ٣٧٩] عن محمد بن عمارة بن خزيمة قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا خزيمة ، بم تشهد، ولم تكن معنا ؟** » قال : يا رسول الله ، أنا أصدقك بخبر السماء ، ولا أصدقك بما تقول ؟ فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين ، وفى رواية أخرى عنده قال : أعلم أنك لا تقول إلا حقاً قد آمناك على أفضل من ذلك على ديننا ، فأجاز شهادته .

وأخرج البيهقى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : لما أسرى برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى ، أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس مما كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبى بكر – رضى الله عنه – فقالوا : هل لك فى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ؟ فقال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن كان قال: ذلك لقد صدق ، قالوا : فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس ، وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم، إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ،أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحـة ، فلذلك سمى أبو بكر الصديق ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٢١] .

---

(١) حجج : أى سنوات .

وأخرجه أبو نعيم عن عائشة نحوه ، وفى رواية : فارتد ناس ممن كان آمن به وصدق ناس وفتنوا ، قال أبو نعيم : وفيه محمد بن كثير المصيصى ، ضعفه أحمد جداً ، وقـال ابـن معين : صدوق وقال النسائى وغيره : ليس بالقوى ، كما فى المنتخب [ج ٤ ص ٣٥٣] .

وأخرج ابن أبى حاتم من حديث أنس - رضى الله عنه - قصة ليلة الإسراء بطولها وفيه : فلما سمع المشركون قوله ، أتوا أبا بكر فقالوا : يا أبا بكر ، هل لك فى صاحبك يخبر أنه أتى فى ليلته هذه مسيرة شهر ورجع فى ليلته ؟ فقال أبو بكر - رضى الله عنه - فذكر نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٧] .

وأخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : قل الجراد فى سنة من سنى عمر - رضى الله عنه - التى ولى فيها ، فسأل عنه فلم يخبر بشىء ، فاغتم لذلك فأرسل راكباً إلى كذا وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق يسأل هل رؤى من الجراد شىء أم لا ؟ قال : فأتاه الراكب الذى من قبل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه ، فلما رآها كبر ثلاثاً ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خلق الله عز وجل ألف أمة ، منها ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر ، وإن أول هلاك هذه الأمم الجراد ، فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه » كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ...] .

وأخرج ابن أحمد [١] فى زوائده ، وابن أبى شيبة والبزار والحارث وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل وابن عساكر عن فضالة بن أبى فضالة الأنصارى . قال : خرجت مع أبى إلى ينبع عائداً لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - وكان مريضاً بها حتى ثقل، فقال له أبى : ما يقيمك بهذا المنـــزل ؟ ولو مت لم يلك إلا أعراب جهينة ، احتمل حتى تأتى المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك - وكان أبو فضالة - رضى الله عنه - من أصحاب بدر - فقال على : إنى لست ميتاً من وجعى هذا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى أؤمر [٢] ثم تخضب هذه - يعنى لحيته من دم هذه - يعنى هامته [٣] ، كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٥ ص ٥٩] وقال : ورجاله ثقات .

وأخرج الحميدى والبزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وغيرهم عن علي - رضى الله عنه - قال : أتانى عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - وقد أدخلت رجلى فى الغرز [٤] فقال لى : أين تريد ؟ فقلت : العراق ، فقال : أما أنك إن جئتها ليصيبك بها ذباب السيف [٥] ، قال على : وايم الله ، لقد سمعت النبى ﷺ قبله يقوله [٦]، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٥٩] .

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن معاوية بن جرير الحضرمى قال : عرض على الخيل فمر عليه ابن ملجم فسأله عن اسمه - أو قال نسبه فانتمى - إلى غير أبيه فقال له : كذبت - حتى انتسب إلى أبيه ، فقال : صدقت ، أما أن رسول الله ﷺ حدثنى أن قاتلى شبه اليهود وهو يهود فامضه ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٦٢] .

وعند عبد الرزاق وابن سعد ووكيع فى الغرر عن عبيدة قال : كان على إذا رأى ابن ملجم قال :

أريـــــد حبـــــاءه ويريـــــد قتـــــلى ... عذيـرك مـــــن خليـــــلك مـــــن مـــــراد

كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٦١] .

وعند ابن سعد وأبى نعيم عن أبى الطفيل قال : كنت عند على بن أبى طالب ، فأتاه عبد الرحمن بن ملجم ، فأمر له بعطائه ثم قال : ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاها يخضب هذه من هذه - وأومأ إلى لحيته ثم قال على :

أشـــــدد حـيازيمـــــك للمـــــوت ... فـــــإن المـــــوت آتـيـــــك

ولا تـــــجـــــزع مـــــن لـــــقـتـــــل ... إذا حـــــل بـــــواديـــــك

كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٥٩] .

وأخرج ابن عساكر عن أم عمار حاضنة لعمار - رضى الله عنه - قالت : اشتكى عمار فقال : لا أموت فى مرضى هذا ، حدثنى حبيبى رسول الله ﷺ أنى لا أموت إلا قتيلاً بين فئتين مؤمنتين ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٤٧] .

(١) ابن أحمد : هو عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل فى زوائده على المسند .
(٢) أى أكون أميراً .
(٣) أحمد (١٠٢/١) .
(٤) الغرز : ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب، وقيل الكور مطلقاً، مثل الركاب للسرج.
(٥) ذباب السيف : أى طرفه الذى يضرب به .
(٦) أبو يعلى (٤٩١) وسنده صحيح، والحميدى برقم (٥٨)، وابن حبان (٢٢١٠) موارد، وانظر المجمع (١٣٨/٩) .

وقد تقدم فى رغبة الصحابة فى القتل فى سبيل الله قول عمار : عهد إلى رسول الله ﷺ أن آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ، ومجيئه إلى على يوم صفين حين ، كان يقاتل فلا يُقتل ، ﷺ وقوله : يا أمير المؤمنين ، يوم كذا وكذا – قال ذلك ثلاث مرات ، ثم أتى بلبن فشربه ، ثم قال : إن رسول الله قال إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا ، ثم قام فقاتل حتى قتل .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن خالد بن الوليد – رضى الله عنه – عن ابنة هشام ابن الوليد بن المغيرة – وكانت تمرض عماراً – قالت : جاء معاوية – ﷺ الله عنه [illegible] خرج من عنده قال : اللهم لا تجعل منيته بأيدينا ، فإنى سمعت رسول الله يقول :« [illegible] »[1]. كذا فى منتخب الكنــز [ج ٥ ص ٢٤٧] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٣٣] عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيـه أنـه لمـا حضـر أبـا ذر – رضى الله عنه – الموت بكت امرأته فقال لها : ﷺ يبكيك ؟ قالت : أبكى [illegible] فإنى سمعت رسول الله يقول لنفر أنا فيهم :« [illegible] » ، وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات فى قرية وجماعة من المسلمين وأنا الذى أموت بفلاة، والله ما كَذَبتُ ولا كُذبتُ فابصرى الطريق ، فقالت : إنى وقد انقطع الحاج وتقطعت الطرق ، فكانت تشد إلى كثيب تقوم عليه تنظر، ثمَ ترجع إليه فتمرضه ثم ترجع إلى الكثيب ، فبينا هى كذلك ، إذا هى بنفر تخدُّ بهم رواحلهم ، كأنهم الرخم على رحالهم ، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا : ما لك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين يموت تكفونه ؟ قالوا : ومن هو ؟ قالت : أبو ذر ، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ﷺ ووضعوا السياط فى نحورها ، يستـ ﷺ إليه حتى [illegible] : إنى سمعت رسول الله يقول :« [illegible] » ، أنتم تسمعون لو كان لى ثوب يسعنى كفناً لم أكفن إلا فى ثوب هو لى أو لامرأتى ثوب يسعنى لم أكفن إلا فى ثوبها ، فأنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنى رجل منكم كان أميراً أو عريفاً[2] أو نقيباً[3]، فكل القوم قد كان قارف[4] بعض ذلك إلا فتى من الأنصار قال : أنا أكفنك، فإنى لم أصب مما ذكرت شيئاً، أكفنك فى ردائى هذا الذى على وفى ثوبين فى عيبتى[5] من غزل أمى حاكتهما[6] لى ، قال : أنت فكفّنى ، قال : فكفنه الأنصارى فى النفر الذين شهدوه منهم حجر بن الأدبر ومالك الأشتر فى نفر كلهم يمان . وأخرجه أبو نعيم عن أم ذر نحوه، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٥٧].

وعند ابن سعد أيضاً [ج ٤ ص ٢٣٤] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : لما نفى عثمان – رضى الله عنه – أبا ذر – رضى الله عنه – إلى الربذة ، وأصابه بها قدره ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه ، فأوصاهما ﷺ اغسلانى وكفنانى وضعانى على قارعة[7] الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلاً ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، وأقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق عماراً ، فلم يرعهم إلا ﷺ الجنازة على ظهر الطريق، قد كادت الإبل أن تطأها ، فقام إليه الغلام [illegible] فأعينونا على دفنه، فاستهل عبد الله يبكى ويقول: صدق رسول الله : « [illegible] ﷺ » ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله فى مسيره إلى تبوك .

وأخرج أبو ﷺ فى الدلائل ص ١٩٦ عن حميد بن منهب قال : قال جدى خريم [illegible] يقول : « [illegible][8] » فقلت : يا رسول الله ، إن نحن

---

(١) أبو يعلى (٧١٧٥)، (٧٣٤٦) وله شواهد كثيرة وهو حديث متواتر انظر نظم المتناثر للكتانى، وقطف الأزهار للسيوطى .

(٢) العارف : القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلى أمورهم، ويتعرف الأمير منه أحوالهم .

(٣) النقيب : هو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذى يتعرف على أحوالهم وينقب عن أخبارهم، أى يفتش .

(٤) قارف : أى داناه ولاصقه .

(٥) العيبة : ما يجعل فى الثياب .

(٦) حاكتهما : أى نسجتهما .

(٧) قارعة للطريق : أى وسطه وقيل : أعلاه .

(٨) معجورة : متخمرة .

دخلنا الحيرة ، فوجدناها كما تصف فهى لى ؟ قال :« هى لك » ، قال : ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيء فأقبلنا مع خالد بن الوليد - رضى اللّه عنه - نريد الحيرة فلما دخلناها ، كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيلة،كما قال رسول اللّه ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتعلقت بها فقلت : هذه وصفها لى رسول اللّه ﷺ ، فدعانى خالد بالبينة، فأتيت بها ، فكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان - رضى اللّه عنهما- فسلمها إلى خالد ، ونزل إليها أخوها عبد المسيح بن نفيلة يريد الصلح ، فقال : بعنيها ، فقلت : لا أنقصها ، واللّه من عشر مائة ، فأعطانى ألف درهم وسلمتها إليه ، فقالوا لى : لو قلت : مائة ألف ، لدفعها إليك ، فقلت : ما كنت أحسـب أن عدداً أكثر من عشر مائة [١]. وأخرجه الطبرانى عن حميد بطوله،كما فى الإصابة [ج ١ص ٢٢٤] .

وأخرج البخارى عن حميد مختصراً وابن منده بطوله، وقال:لا يعرف إلا بهذا الإسناد، تفرد به زكريا بن يحيى عن زخر بن حصين،كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٣٧١] .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ص ١٩٨ عن جبير بن حية قال : أرسل بندار ، فإن العلج [٢] إن أرسلوا إلى يا معشر العرب رجلاً منكم نكلمه ، فاختار الناس المغيـرة بـن شعبـة - رضى اللّه عنه - قال جبير : فأنا أنظر إليه طويل الشعر، أعور فأتاه ، فلما رجع سألناه ما قال له ؟ فقال لنا : حمدت اللّه وأثنيت عليه وقلت : إنا كنا لأبعد الناس داراً ، وأشد الناس جوعاً ، وأعظم الناس شقاء وأبعد الناس من كل خير، حتى بعث اللّه إلينا رسولاً ، فوعدنا النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ، فلم نزل نعرف من ربنا عز وجل منذ جاءنا رسول اللّه ﷺ الفلاح والنصر حتى أتيناكم، وإنا واللّه لنرى ملكاً وعيشاً، لا نرجع عنه إلى الشقاء أبداً، حتى نغلبكم على ما فى أيديكم أو نقتل فى أرضكم - الحديث.

وعند البيهقى فى الأسماء والصفات ص ١٤٨ عن جبير بن حية ، فذكر الحديث الطويل فى بعث النعمان بن مقرن - رضى اللّه عنه - إلى أهل الأهواز ، وأنهم سألوا أن يخرج إليهم رجلاً ، فأخرج المغيرة بن شعبة ، فقال ترجمان القوم : ما أنتم ؟ فقال المغيرة: نحن ناس من العرب كنا فى شقاء شديد وبلاء طويل ، نمص الجلد والنوى من الجوع ، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر ، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرض إلينا نبياً من أنفسنا ، نعرف أباه وأمه ، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺأن نقاتلكم حتى فاعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية وأخبرنا نبينا رسول الله عن رسالة ربنا، أنه من قتل منا صار إلى جنة ونعيم لم ير مثله قط ، ومن بقى منا ملك رقابكم [٣] . ورواه البخارى فى الصحيح كما قال البيهقى ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٩٩] عن بكر بن عبد اللّه المزنى وزياد بن جبير بن حية نحوه ، ولعله سقط فى رواية عن جبير ابن حية .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات ص ١٢٥ عن طلق قال : جاء رجل إلى أبى الدرداء - رضى اللّه عنه- فقال : يا أبا الدرداء ، احترق بيتك ، قال : ما احترق ، ثم جاء آخر فقال: مثل ذلك فقال : ما احترق ثم جاء آخر فقال : يا أبا الدرداء ، انبعثت النار حتى انتهت إلى بيتك طفئت ، قال : قد علمت أن اللّه عز وجل لم يكن ليفعل ، قال : يا أبا الدرداء ، ما ندرى أى كلامك أعجب ؟ قولك : ما احترق ، أو قولك : قد علمت أن اللّه لم يكن ليفعل ذاك ، قال : ذاك كلمات سمعتها من رسول اللّه ﷺ من قالهن حين يصبح لم تصبه مصيبة حتى يمسى:« اللهم ،أنت ربى لا إله إلا أنت ، عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم ، ما شاء اللّه كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قو ة إلا باللّه العلى العظيم ، أعلم أن اللّه على كل شيء قدير ، وأن اللّه قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى، ومن شر كـل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربى عـلى صراط مستقيم» [٤].

وقد تقدم قول عدى بن حاتم - رضى اللّه عنه - فى باب الدعوة : والذى نفسى بيـده، لتكونن الثالثة ، لأن رسول اللّه ﷺقد قالها ، وقول هشام بن العاص وغيره لجبلة ابن الأيهم فى إرسال الصحابة الجماعة للدعوة : ومجلسك هذا ، فواللّه لنأخذنه منك ، ولنأخذن منك الملك الأعظم إن شاء اللّه أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺوقول على - رضى اللّه عنه - لأبى بكر- رضى اللّه عنه - فى اهتمام أبى بكر بإرسال الجيوش إلى الشام : أرى أنك إن

---

(١) البيهقى فى الدلائل (٥/٢٦٨)، وانظر المجمع (٦/٢٢٢، ٢٨٨) .
(٢) العلج : الرجل من كفار العجم .
(٣) أخرجه البخارى فى الجزية باب (١) رقم (٣١٥٩) .
(٤) ابن السنى برقم (٥٥)، وانظر الأذكار (٧٩) ، والكلم الطيب (٢٨) ، والكنـز (٣٥٨٣) .

سرت إليهم بنفسك – أو بعثت إليهم – نصرت عليهم إن شاء الله . فقال: بشّرك الله بخير ، ومن أين علمت ذلك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناواه [(١)] حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون » . فقال : سبحان الله ما أحسن هذا الحديث ، لقد سررتني به سرك الله . وسيأتي في التأييدات الغيبية قول ابن عمر– رضي الله عنهما – حين أخذ بإذن الأسد فعركها [(٢)] ونحاه عن الطريق : ما كذب عليك رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إنما يسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله ، لم يسلط عليه غيره » [(٣)] .

يقين بمجازاة الأعمال

أخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد والحاكم ، وغيرهم عن أبي أسماء قال : بينما أبو بكر – رضي الله عنه – يتغذى مع رسول الله ﷺ إذ أنـزلت هـذه الآية ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : الآيتان ٧ ، ٨] فأمسك أبو بكر وقال : يا رسول الله ، أكلّ ما عملناه من سوء رأيناه؟ فقال : « ما ترون مما تكرهون ، فذاك مما تجزون به ، ويؤخر الخير لأهله في الآخرة » .

وعند ابن مردويه من طريق أبي إدريس الخولاني فقال رسول الله ﷺ: « يا أبا بكر، أرأيت ما رأيت مما تكره، فهو من مثاقيل الشر. ويدخر لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة » وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْـدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَـنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٠] كذا في الكنـز[ج ١ ص ٢٧٥] وقال: وأورده الحافظ ابن حجر في أطرافه في مسند أبي بكر.

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر– رضي الله عنه – قال : كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ به وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ﴾ [النساء : ١٢٣] فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر ، ألا أقرئك آية أنزلت علي؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، فأقرأنيها . فلا أعلم إلا أني وجدت في ظهري انقصاماً [(٤)] فتمطأت لها ، فقال رسول الله ﷺ : « ما شأنك ؟ يا أبا بكر » قلت : يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءاً ؟ وإنا لمجزيون بما عملنا ؟ فقال رسول الله : « أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون، فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقون ، وليس لكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجمع الله ذلك لهم، حتى يجزوا به يوم القيامة»[(٥)]. قال الترمذي : غريب ، وفي إسناده مقال ، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث . ومولى ابن سباع مجهول ، وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر، وليس له إسناد صحيح .

وعند أحمد وابن المنذر وأبي يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي بكر الصديق ، أنه قال : يا رسـول الله ، كيـف الصـلاح بعـد هـذه الآيـة ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ به ﴾ ؟ فكل سوء عملناه جزينا به، فقال رسول الله ﷺ :« غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك اللأواء [(٦)]؟ ألسـت تنكـب ؟ » قال: بلى ، قال : « فهي ما تجزون به في الدنيا » [(٧)]، كذا في كنـز العمال [ج ١ ص ٢٣٩] .

وأخرج ابن راهويه عن محمد بن المنتشر قال : قال رجل لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه :إني لأعرف أشد آية في كتاب الله ، فأهوى عمر فضربه بالدرة فقال : ما لك نقبت عنها حتى علمتها ؟ فانصرف حتى كان الغد ، فقال له عمر : الآية التي ذكرت بالأمس ، فقال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ به ﴾ فما منا أحد يعمل سوءاً إلا جزى به ، فقال عمر : لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب ، حتى أنزل الله بعد ذلك ، ورخـص وقـال : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [النساء : ١١٠] كذا في الكنـز [ج ١ ص ٢٣٩] .

---

(١) ناواه : عاداه .
(٢) فعركها : فدلكها .
(٣) أحمد (٨٧/٥)، والحاكم (٤٤٩/٤)، وابن أبي عاصم (٥٣٢/٢) .
(٤) انقصاماً : أي انكساراً .
(٥) ضعيف : الترمذي (٣٠٣٩) والبغوي (٢٤٩/٥)، وانظر الدر المنثور (٢٢٦/٢) .
(٦) اللأواء : أي الشدة والمشقة .
(٧) أخرجه أبو يعلى (٩٨/١) رقم (٩٨–١٠١) وأحمد (١١/١)، والطبري (٢٩٤/٥)، وابن حبان كما في الموارد (١٧٣٥)، والحاكم (٧٤/٣–٧٥) وصححه ووافقه الذهبي، وانظر المجمع (٣٠١/٢) .

وأخرج ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ثعلبة الأنصارى عن أبيه – رضى الله عنه – أن عمربن سمرة بن حبيب ابن عبد شمس رضى الله عنه جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله، إنى سرقت جملاً لبنى فلان فطهرنى ، فأرسل إليهم النبى ﷺ فقالوا : إنا افتقدنا جملاً لنا، فأمر به فقطعت يده ، وهو يقول : الحمد لله الذى طهرنى منك ، أردت أن تدخلى جسدى النار[1]، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٥٦] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن عن عمران بن حصين – رضى الله عنه – قال : دخل عليه بعض أصحابه ، وقد كان ابتلى فى جسده ، فقال له بعضهم : إنا لنبأس بك لما نرى فيك ، قال : فلا تبتئس بما ترى، فإن ما ترى بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٠] كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ١١٦] .

وأخرج أحمد فى الزهد ، وأبو نعيم فى الحلية عن أبى ضمرة – يعنى ابن حبيب بن ضمرة قال : حضرت الوفاة ابناً لأبى بكر – رضى الله عنه – فجعل الفتى ينظر إلى وســادة ، فلما توفى ، قالوا لأبى بكر : رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة ، فرفعوه عن الوســادة، فوجدوا تحتها خمسة دنانير أو ستة دنانير،فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجع يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يتسع لها ، كذا فى الكنــز[ج ٢ ص ١٤٥] وقـــال : وله حكم الرفع ، لأنه إخبار عن حال البرزخ .

وقد تقدم فى شتم المسلم قول رسول الله ﷺ لرجل جاء إليه ، وسأله عن مماليكه : « إذا كان يوم القيامة ، يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم بقدر ذنوبهم ، كان كفافاً لا لك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم ، اقتص لهم منك الفضل» ، فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكى ، فقال له رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[الأنبياء : ٤٧] – الآية ؟ فقال الرجل : يا رسول الله ، ما أجد لى ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم ، أشهدك أنهــم كلهــم أحـــرار ، أخرجــه الترمـــذى [2] عـــن عائشـــة – رضى الله عنها – ورجالهما ثقات .

قوة إيمان الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

أخرج أحمد عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا[3] على الركب ، وقالــوا : يــا رســول الله ، كلفنا من الأعمال ، ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فقال رسول الله ﷺ: « أتريدون أن تقولوا ،كما قال أهل الكتابين من قبلكم : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [البقرة : ٩٣] بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » فلما أقر بها القوم ، وذلت بها ألسنتهم أنزل الله فى أثرها ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة :٢٨٦] إلى آخره . ورواه مسلم مثله [4] .

وعند أحمد أيضاً عن مجاهد قال : دخلت على ابن عباس – رضى الله عنهما – فقلت : يا أبا عباس ، كنت عند ابن عمر– رضى الله عنهما – فقرأ هذه الآية فبكـــى ، قـــال : أية آية ؟ قلت : ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] قال ابــن عبـــاس : إن هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غماً شديداً ، وغاظتهم غيظاً شديداً – يعنى وقالوا : يا رسول الله هلكنا ، إنا كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل ، فأما قلوبنا فليست بأيدينا ، فقال لهم رسول الله ﷺ: « قولوا : سمعنا وأطعنا» ، فقالوا : سمعنا وأطعــنا ، قال : فنسختها هذه الآيـــة ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ ﴾ – إلى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا

---

(١) ابن ماجه فى الحدود (٢٥٨٨) .
(٢) الترمذى (٣٠٠/٥) رقم (٣١٦٥) وقال غريب، ومعنى قوله : يهتف : أى يبكى .
(٣) جثوا : أى جلسوا على الركب .
(٤) مسلم فى الإيمان حديث (١٩٩) ، وأحمد (٤١٢/٢)، وأبو عوانه (٧٧/١) والبغوى (٣١١/١) .

وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة ٢٨٥ – ٢٨٦] فتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال (١).

وعنده أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مختصراً وفيه : فقال رسول الله ﷺ :« قولوا : سمعنا وأطعنا وسلمنا » فألقى الله الإيمان في قلوبهم . وأخرجه مسلم (٢) نحوه وابن جرير من طرق أخرى عن ابن عباس وهذه طرق صحيحة عن ابن عباس ، كما في التفسير لابن كثير [ج ١ ص ٢٣٨] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله – رضي الله عنه – قال : لما نزلت ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : «ليس كما تظنون . إنما قال لابنه ﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] ، ورواه البخاري (٣).

وعند ابن مردويه عنه قال : لما نزلت ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام ٨٢] قال رسول الله ﷺ : «قيل لي : أنت منهم » ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ١٥٣] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن صفية بنت شيبة قالت : بينا نحن عند عائشة – رضي الله عنها – قالت : فذكرن نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة – رضي الله عنها : إن لنساء قريش لفضلاً ، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] انقلب رجالهن إليهن ، يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة ، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها (٤) المرحل (٥) فاعتجرت (٦) به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤسهن الغربان (٧) . ورواه أبو داود من غير وجه عن صفية بنت شيبة به ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٢٨٤] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : جاء شيخ كبير هرم ، قد سقط حاجباه على عينيه فقال : يا رسول الله ، رجل غدر وفجر، ولم يدع حاجة ولا داجة (٨) إلا اقتطفها بيمينه، لو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم (٩) ، فهل له من توبة ؟ فقال النبي ﷺ : « أأسلمت؟ » فقال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال النبي ﷺ : « فإن الله غافر لك غدارتك وفجراتك ، ومبدل سيئاتك حسنات ما كنت كذلك » ، فقال : يا رسول الله ، وغدراتي وفجراتي ؟ فقال : « وغدراتك وفجراتك » فولى الرجل يكبر ويهلل.

وأخرج الطبراني من حديث أبي فروة – رضي الله عنه – أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ، ولم يترك حاجة ولا داجة ، فهل له من توبة ؟ فقال :« أسلمت ؟ » فقال : نعم ، قال : « فافعل الخيرات ، واترك السيئات ، فيجعلها الله لك خيرات كلها » ، قال : وغدراتي وفجراتي ؟ قال : « نعم » ، فما زال يكبر حتى توارى (١٠) ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٣٢٨] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : جاءتني امرأة فقالت: هل لي من توبة ؟ إني زنيت وولدت وقتلته ، فقلت : لا ، ولا نعمت العين ولا كرامة ، فقامت وهي تدعو بالحسرة. ثم صليت مع النبي ﷺ الصبح ، فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلت لها ، فقال رسول الله ﷺ : « بئسما قلت ، أما كنت تقرأ هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ ﴾ – إلى قوله : ﴿ إِلا مَنْ تَابَ ﴾ [الفرقان : الآيتان ٦٨ ، ٧٠] – الآية ؟ فقرأتها عليها، فخرت ساجدة ، وقالت : الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً . هذا حديث

---

(١) أحمد (٢٣٣/١) .
(٢) مسلم في الإيمان حديث (١٩٩)، والطبري (٩٦/٣) وأبو نعيم (١٠٤/٧) والحاكم (٢٨٦/٢) وأبو عوانة (٧٥/١) .
(٣) البخاري (٤٧٧٦) .
(٤) كساء من صوف ونحوه .
(٥) المرحل : الذي نقش فيه تصاوير الرجال .
(٦) فاعتجرت : فتلففت به .
(٧) جمع غراب .
(٨) الداجة : اتباع أو توكيد للحاجة .
(٩) لأوبقتهم : لأهلكتهم .
(١٠) وانظر المجمع (٣١/١) .

غريب من هذا الوجه ، وفى رجاله من لا يعرف ، فقد رواه ابن جرير بسنده بنحوه ، وعنده : فخرجت تدعو بالحسرة وتقول : يا حسرتا أخلق هذا الحسن للنار ، وعنده أنه لما رجع من عند رسول الله ﷺ تطلبها فى جميع دور المدينة ، فلم يجدها ، فلما كان من الليلة المقبلة جاءته ، فأخبرها بما قال له رسول الله ﷺ فخرت ساجدة ، وقالت : الحمد لله الذى جعل لى مخرجاً وتوبة مما عملت ، وأعتقت جارية كانت معها وابنتها ، وتابت إلى الله عز وجل ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٣٢٨] .

وأخرج ابن إسحاق عن أبى الحسن مولى تميم الدارى - رضى الله عنه - قال : لما نزلت ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٤] جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك - رضى الله عنهم - إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء ، فتلا النبى ﷺ ﴿ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] قال :« أنتم » ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً ﴾ قال : « أنتم » ﴿ وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] قال :« أنتم ».

وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير من رواية ابن إسحاق ، وأخرجه ابن أبى حاتم عن أبى الحسن مولى بنى نوفل بمعناه ولم يذكر كعباً ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٣٥٤] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٨٨] عن أبى الحسن بسياق ابن أبى حاتم .

وأخرج أحمد عن عطاء بن السائب قال : كان أول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن أبى ليلى ، رأيت شيخاً أبيض الرأس واللحية على حمار ، وهو يتبع جنازة ، فسمعتــه يقــول : حدثنى فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول : « من أحب لقاء الله أحب الله لقائه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقائه » ، قال : فأكب القوم يبكون ، فقــال : « مــا يبكيكــم ؟ » فقالوا : إنا نكره الموت ، قال :« ليس ذلك ، ولكنه إذا احتضر » ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة : الآيتان ٨٨ ، ٨٩] « فإذا بشر بذلك، أحب لقاء الله عز وجل ، والله عز وجل للقائه أحب »﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [الواقعة : الآيتان ٩٢ ، ٩٣] فإذا بشر بذلك كره لقاء الله ، والله تعالى للقائه أكره » [(١)] . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٠١] .

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال : لما نزلت ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] وأبو بكر الصديق - رضى الله عنه - قاعد فبكى حين أنزلت ، فقال له رسول الله ﷺ : «ما يبكيك يا أبا بكر ؟ » قال : يبكينى هذه السورة ، فقال له رسول الله ﷺ :« لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم، لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم » [(٢)]، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٥٤٠].

وأخرج ابن أبى داود فى البعث ، وأبو الشيخ فى السنة ، والحاكم فى الكنى ، والبيهقى فى كتاب عذاب القبر، والأصبهانى فى الحجة ، وغيرهم عن عمر - رضى الله عنه - قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يا عمر ، كيف أنت ، إذا كنت فى أربع أذرع من الأرض فى ذراعين ، ورأيت منكراً ونكيراً ؟ » فقلت : يا رسول الله ، وما منكر ونكير ؟ » قال :« فتانا القبر يبحثان القبر بأنيابهما ، ويطآن فى أشعارهما ، أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف ، معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى ، لم يطيقوا رفعها ، هى أيسر عليهما من عصاى هذه - وبيد رسول الله ﷺ عصية يحركها - فامتحناك ، فإن تعاييت أو تلويت ، ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً ، » قلت : يا رسول الله ، وأنا على حالى هذه ، قال : « نعم » ، قال : إذن أكفيكهما [(٣)] ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ١٢١] .

وأخرجه سعيد بن منصور نحوه ، وزاد عبد الواحد المقدسى فى كتابه التبصير، فقال ﷺ :« والذى بعثنى بالحق نبياً ، لقد أخبرنى جبريل أنهما يأتيانك ، فيسألانك ، فتقول أنت : الله ربى ، فمن ربكما ؟ ومحمد نبى ، فمن نبيكما ؟ والإسلام دينى ، فما دينكما ؟ فيقولان : واعجباه، ما ندرى نحن أرسلنا إليك ، أم أنت أرسلت إلينا » ، كما فى الرياض النضرة [ج ٢ ص ٣٤]

---

(١) حديث : من أحب لقاء الله - متفق عليه : البخارى فى الصحيح (١٣٣/٨)، ومسلم فى الذكر حديث (١٤-١٨) وأحمد (٣١٣/٢، ٣٤٦، ١٠٧/٣، ٢٥٩/٤، ٣١٦/٥، ٤٤/٦، ٥٥) .

(٢) الطبرى (١٧٥/٣٠)، وأصله فى صحيح مسلم فى التوبة حديث رقم (٩)، والترمذى (٣٥٣٩)، وأحمد (١١٤/٥) .

(٣) الآجرى فى كتاب الشريعة (٣٦٦)، وقوله : القاصف : أى الشديد المهلك لشدة صوته، والمرزبة: المطرقة الكبيرة . وتعاييت : أى عجزت عن الجواب .

وأخرج ابن عساكر عن أبي بحرية الكندى أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – خرج ذات يوم ، فإذا هو بمجلس فيه عثمان بن عفان – رضى الله عنه – فقال : معكم رجل ، لو قسم أيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم يريد عثمان بن عفان، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٨].

وقد تقدم فى صفة الصحابة قول ابن عمر– رضى الله عنهما – حين سئل : هل كان أصحاب النبى ﷺ يضحكون ؟ قال : نعم ، والإيمان فى قلوبهم أعظم من الجبال . وقول عمار – رضى الله عنه – فى تحمل الشدائد : أجد قلبى مطمئناً بالإيمان ، حين قال له رسول الله ﷺ : « كيف تجد قلبك ؟ » [1] أى عندما أخذه المشركون ، فلم يتركوه حتى ذكر آلهتهم بخير .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية وابن سعد عن أبى عبيدة ، وهكذا أخرجه عنه ابن جرير والبيهقى ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٥٨٧] .

وقول أبى بكر – رضى الله عنه – فى الاستخلاف : أبربى تخوفونى؟ أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ، وفى رواية أخرى : لأنا أعلم بالله وبعمر منكما . وقول عمر – رضى الله عنه – فى قسم جميع ما فى بيت المال للرجل الذى كلمه فى إبقاء المال لعدو أو نائبة : جرى الشيطان على لسانك ، لقننى الله حجتها ، ووقانى شرها ، أعد لها ما أعد لها رسول الله ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله .

وفى رواية أخرى : والله لا أعصين الله لغد . وفى أخرى : أعد لهم تقوى الله تعالـــى ﴿ وَمَنْ يَتَقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾ [الطـــلاق : ٢] – الآية . وقول على – رضى الله عنه – فى رغبة الصحابة على الإنفاق : لا يصدق إيمان عبد ، حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده ، عندما أراد الصدقة علـــى السائــــل ، وقالت فاطمة – رضى الله عنها: إنما تركت ستة دراهم للدقيق . وقول عامر بن ربيعة – رضى الله عنه – فى رد المال : لا حاجة لى فى قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١] .

وأخرجه الحاكم [ج٣ ص٢٨٨] عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان أسيد ابن حضير رضى الله عنه من أفاضل الناس، فكان يقول: لو أنى أكون كما أكون محل حال من أحوال ثلاث لكنت من أهل الجنة، وما شككت فى ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة، فما شهدت جنازة قط فحدثت نفسى سوى ما هو مفعول بها وما هى صائرة إليه، أخرجه الحاكم [ج ٣ص ٣٨٨] وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : صحيح.

* * * * *

(١) الحاكم (٣٥٧/٢)، وابن سعد (١٧٨/١/٣)، والطبرى (١٢٢/١٤)، وانظر المطالب العالية (٢٨٨٢)، والدر المنثور (١١٤/٤)، والسلسلة الصحيحة (٤١/٣) .

الباب الثانى عشر

اجتماع الصحابة على الصلوات

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه يجتمعون على الصلوات فى المساجد، ويرغبون فيها ويرغبون إليها، ويفهمون من إنتقالها الإنتقال من أمر إلى أمر، ومن عمل إلى عمل ، وكيف كانوا يتركون أشغالهم بما يؤمرون من الأعمال التى فيها تقوية الإيمان وصفائه، ونشر العلم وأعماله، وإحياء الذكر وإقامة الدعاء بشرائطه، فكأنهم كانوا لا يلتفتون إلى ظاهر الأشكال، ولا يستفيدون إلا من خالقها والمتصرف فيها

ترغيب النبى ﷺ فى الصلاة

أخرج أحمد بإسناد حسن ، وأبو يعلى والبزار عن الحارث مولى عثمان – رضى الله عنه – قال : جلس عثمان – رضى الله عنه – يوماً وجلسنا معه ، فجاء المؤذن ، فدعا بماء فى إناء – أظنه يكون فيه مد – فتوضأ ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئى هذا . ثم قال : «من توضأ وضوئى هذا ، ثم قام يصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ، ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها وبين الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما كان بينها وبين المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ [١] ليلته ، ثم إن قام فتوضأ فصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهن الحسنات يذهبن السيئات »، قالوا : هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان ؟ قال : هى لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله [٢]، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٠٣] ، وقال الهيثمى [ج ١ ص ٢٩٧] : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان ، وهو ثقة ، وفى الصحيح بعضه – انتهى.

وأخرج أحمد والنسائى والطبرانى عن أبى عثمان قال : كنت مع سلمان – رضى الله عنه – تحت شجرة ، فأخذ غصناً منها يابساً فهزه [٣] حتى تحات [٤] ورقه ، ثم قال : يا أبا عثمان ، ألا تسألنى لم أفعل هذا ؟ قلت : ولم تفعله ؟ قال : هكذا فعل بى رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة ، وأخذ منها غصناً يابساً فهزه حتى تحات ورقه، فقال: « يا سلمان ، ألا تسألنى لم أفعل هذا ؟ » قلت : ولم تفعله ؟ قال : « إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ، وقال : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً [٥] مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ » [هود : ١١٤] قال المنذرى فى الترغيب [ج ١ ص ٢٠١] : ورواة أحمد[٦] إحتج بهم فى الصحيح إلا على بن زيد – اهـ .

وأخرج أحمد عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال : سمعت سعداً – رضى الله عنه – وناساً من أصحاب النبى ﷺ يقولون : كان رجلان أخوان على عهد رسول الله ﷺ وكان أحدهما أفضل من الآخر، فتوفى الذى هو أفضلهم ، وعمر الآخر بعده ، ثم توفى ، فذكر لرسول الله ﷺ فضل الأول على الآخر فقال : « ألم يكن يصلى ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : « ما يدريك ما بلغت به صلاته ، » ثم قال عند ذلك:

---

(١) يتمرغ : أى يتقلب فى التراب .

(٢) صحيح : أبو يعلى فى المسند الكبير الذى لم يطبع بعد كما أشار إلى ذلك الهيثمى برمز (ك) فى المقصد العالى (١/١٠٤) رقم (١٨٣) .
والحديث أخرجه أحمد (١/٧١)، والشافعى فى المسند صـ ١٦ رقم (٥٣)، والحميدى (١/٢١) رقم (٣٥)، وأبو عوانة (١/٢٢٦)، والبغوى (١/٣٢٤) مختصراً، وقال : حديث صحيح .

(٣) أى : فحركه .

(٤) أى : تساقط .

(٥) أى : طائفة من الليل .

(٦) حسن : أخرجه أحمد (٥/٤٣٧، ٤٣٩) والدارمى (١/١٩٧) رقم (٧١٩) .

« إنما مثل الصلاة كمثل نهر جار بباب رجل غمر[1] عذب يقتحم[2] فيه كل يوم خمس ، مرات فماذا ترون يبقى من درنه ؟»[3] قال الهيثمي [ج ١ ص ٢٩٧] : رواه أحمد[4] والطبراني في الأوسط إلا أنه قال : ثم عمر الآخر بعده أربعين ليلة ، ورجال أحمد رجال الصحيح – اهـ ، وأخرجه أيضاً مالك والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، كما في الترغيب [ج ١ ص ٢٠٦] .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : كان رجلان من بلي ، حي من قضاعة أسلما مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما ، وأُخِّر الآخر سنة ، قال طلحة ابن عبيد الله : فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد ، فتعجبت لذلك ، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ – أو ذكر لرسول الله – ﷺ فقال رسول الله ﷺ: « أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة»[5] ، قال في الترغيب [ج ١ ص ٢٠٨] : رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه ، وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : « فلما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض» .

وأخرج الطبراني عن الحارث عن علي – رضي الله عنه ، قال : كنا مع النبي ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة ، فقام رجل فقال : إني أصبت ذنباً ، فأعرض عنه ، فلما قضى النبي ﷺ الصلاة ، قام الرجل فأعاد القول ، فقال النبي ﷺ « أليس قد صليت معنا هذه الصـــلاة ، وأحسنت لها الطهور ؟» قال : بلى ، قال : « فإنها كفارة ذنبك»[6] قال الهيثمي [ج ١ ص ٣٠١] رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، والحارث ضعيف – اهـ .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما – أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن أفضل الأعمال ، فقال رسول الله ﷺ « الصلاة» ، قال : ثم مه ؟ قال : « الصلاة»، قال ثم مه؟ قال : الصلاة – ثلاث مرات ، فلما غلب عليه قال رسول الله ﷺ: « الجهاد في سبيل الله» ، قال الرجل : فإن لي والدين ، فقال رسول الله ﷺ: « آمرك بالوالدين خيراً»، قال : والذي بعثك بالحق نبياً، لأجاهدن ولأتركنهما ، قال رسول الله ﷺ: « أنت أعلم»، قال الهيثمي [ج ١ ص ٣٠١]: وفيه ابن لهيعة – وهو ضعيف – وقد حسن له الترمذي، وبقية رجاله رجال الصحيح – اهـ . وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه، كما في الترغيب [ج ١ ص ٢١١] .

وأخرج البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، واللفظ لابن حبـــان عن عمرو ابن مرة الجهني – رضي الله عنه – قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته ، فممن أنا ؟ قال : « من الصديقين والشهداء»[7]، كذا في الترغيب [ج ١ ص ٢٠٠] .

وأخرج البيهقي عن أنس – رضي الله عنه – قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضر الوفاة :« الصلاة وما ملكت أيمانكم» حتى جعل يغرغر[8] بها وما يفصح بها لسانه[9]. وقد رواه النسائي وابن ماجه .

وعند أحمد من حديثه قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت : « الصلاة وما ملكت أيمانكم» حتى جعل رسول الله ﷺ، يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض به لسانه . ومن حديث علي – رضي الله عنه – قال : أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده ، قال : فخشيت أن تفوتني نفسه ، قال قلت : إني أحفظ وأعي، قال :« أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم» ، كذا في البداية [ج ٥ ص ٢٣٨] .

وأخرجه أيضاً ابن سعد [ج ٢ ص ٢٤٣] عن أنس مثله . وأخرج أيضاً عن علي – رضي الله عنه – نحوه ، وزاد : فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم ، قال كذلك حتى فاضت نفسه ، وأمر بشهادة أن لا اله إلا الله

---

(١) أي : كثير .
(٢) أي : يدخل .
(٣) أي : وسخه .
(٤) صحيح: مالك في قصر الصلاة (١٧٤/١) رقم (٩١)، وأحمد (١٧٧/١)، ومعنى الشطر الأخير منه عن أبي هريرة في الصحيحين .
(٥) حسن: أحمد (٣٣٣) ، والطحاوي في المشكل (٩٩/٣)، وانظر المجمع (٢٠٤/١٠)، وكشف الخفا (٤٤٤/١) .
(٦) ضعيف: الطبراني في الصغير (٥١/٢)، والبيهقي (٣٣٣/٨)، وانظر المشكاة (٥٦٧)، وتاريخ أصفهان (٢)، والدر المنثور (٣٥٤/٣) .
(٧) ابن حبان (١٨٤/٥) إحسان .
(٨) أي بلغت روحه حلقومه .
(٩) صحيح: ابن ماجه (٢٦٩٧)، وأحمد (١١٧/٣)، وابن حبان كما في الموارد (١٢٢٠)، وأبو يعلى (٢٩٣٣) .

وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه ، من شهد بهما حرم على النار . وعند أحمد والبخارى فى الأدب وأبى داود وابن ماجه وابن جرير وصححه ، وأبى يعلى والبيهقى عن على قال : كان آخر كلام النبى ﷺ : « الصلاة الصلاة ، واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » [1]، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ١٨٠] .

ترغيب أصحاب النبى ﷺ ورضى عنهم فى الصلاة

أخرج الحكيم عن أبى بكر– رضى الله عنه – قال : الصلاة أمان الله فى الأرض ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ١٨٠] .

وأخرج ابن سعد عن أبى المليح قال : سمعت عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يقول على المنبر : لا إسلام لمن لم يصل ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ١٨٠] .

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن ثابت – رضى الله عنه – قال : صلاة الرجل فى بيته نور، وإذا قام الرجل إلى الصلاة علقت خطاياه فوقه فلا يسجد سجدة إلا كفر الله عنه بها خطيئته [2]. كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ١٨١] .

وأخرج عبد الرزاق عن حذيفة – رضى الله عنه – قال : إن العبد إذا توضأ فأحسن وضوءه ثم قام إلى الصلاة استقبله الله بوجهه يناجيه ، فلم يصرفه عنه حتى يكون هو الذى ينصرف ، أو يلتفت يميناً أو شمالاً ، كذا فى الكنـز .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : الصلاة حسنة ، لا أبالى من شاركنى [3] فيها، كذا فى الكنـز .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو – رضى الله عنهما – قال : ما من مسلم يأتى زيارة من الأرض أو مسجداً بنى بأحجاره ، فصلى فيه إلا قالت الأرض : صلى لله فى أرضه ، وأشهد لك يوم تلقاه .

وعند عبد الرزاق عنه قال : خرجت فى عنق آدم– عليه السلام شأفة [4] – يعنى بثرة – فصلى صلاة فانحدرت إلى صدره . ثم صلى صلاة فانحدرت إلى الحقو ، ثم صلى صلاة فانحدرت إلى الكعب ، ثم صلى صلاة فانحدرت إلى الإبهام ، ثم صلى صلاة فذهبت ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ١٨١] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٠] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : ما دمت فى صلاة ، فأنت تقرع باب الملك . ومن يقرع باب الملك يفتح له . وعند عبد الرزاق عنه قال : احملوا حوائجكم على المكتوبة . وعنده أيضاً عنه قال : الصلوات كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

وعند ابن عساكر عنه قال : الصلوات كفارات لما بعدهن ، إن آدم خرجت به شأفة فى إبهام رجله ، ثم ارتفعت إلى أصل قدميه ، ثم ارتفعت إلى ركبتيه ، ثم ارتفعت إلى أصل حقويه [5] ، ثم ارتفعت إلى أصل عنقه ، فقام فصلى فنـزلت عن منكبيه . ثم صلى فنـزلت إلى حقويه ، ثم صلى فنـزلت إلى ركبتيه ، ثم صلى فنـزلت إلى قدميه ، ثم صلى فذهبت ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ١٨١] .

وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسى – رضى الله عنه – قال : إن العبد إذا قام إلى الصلاة وضعت خطاياه على رأسه ، فلا يفرغ من صلاته حتى تتفرق عنه ،كما تتفرق عذوق [6] النخلة تساقط يميناً وشمالاً .

وعند ابن زنجويه عنه قال : إذا صلى العبد اجتمعت خطاياه فوق رأسه ، فإذا سجد تحاتت كما يتحات ورق الشجرة .

وعنده أيضاً عن طارق ابن شهاب أنه بات عند سلمان ينظر اجتهاده ، فقام يصلى من آخر الليل ، فكأنه لم ير الذى كان يظن، فذكر له ذلك ، فقال سلمان : حافظوا على الصلوات الخمس ، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم يصب المقتلة ، فإذا أمسى الناس كانوا على ثلاث منازل : فمنهم من له ولا عليه ، ومنهم من عليه ولا له ، ومنهم من لا له ولا عليه ، فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس ، فقام يصلى حتى أصبح ، فذلك له ولا عليه ،

---

(١) ابن ماجه (٢٦٩٨)، وأبو داود (٥١٥٦)، وأحمد (٧٨/١)، وأبو يعلى (٥٩٦)، والحاكم (٢٩٠/٦)، والطبرى (٦/٢٢) وانظر السلسلة الصحيحة (٨٦٨) .

(٢) أخرجه أحمد (١٤/١) بلفظ : صلاة الرجل فى بيته تطوعاً نور فمن شاء نور بيته، وانظر المجمع (٢٧٠/١) .

(٣) وانظر إتحاف السادة المتقين (١٧٧/٦) .

(٤) بالهمز وغير الهمز : القرحة .

(٥) الحقو : موضع شد الإزار فى وسط الصلب .

(٦) جمع عذق بالكسر والعرجون بما فيه من الشماريخ .

ورجله اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له ، ورجل صلى العشاء ونام فذلك لا له ولا عليه ، فإياك والحقحقة [١] ، وعليك بالقصد وداوم ، كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ١٨١] . وأخرجه الطبراني [٢] في الكبير عن طارق بن شهاب نحوه ورجاله موثقون ، كما قال الهيثمي [ج ١ ص ٣٠٠].

وأخرج عبد الرزاق عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال : نحرق على أنفسنا ، فإذا صلينا المكتوبة ، كفرت الصلاة ما قبلها ، ثم نحرق على أنفسنا ، فإذا صلينا كفرت الصلاة ما قبلها . كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ١٨٢].

رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها

أخرج أحمد والنسائي عن أنس بن مالــك – رضي الله عنه – أن رســـول الله ﷺ قـــال : حبب إلي الطيب والنساء ، وجعلت قرة عيني في الصلاة [٣].

وعـــند أحمـــد عـــن ابـــن عباس – رضي الله عنهما – أن جبريل قال لرسول الله ﷺ : قد حبب إليك الصلاة ، فخذ منها ما شئت [٤] ، كذا في البداية [ج ٦ ص ٥٨] .

وأخرجه الطبراني أيضاً في الكبير عن ابن عباس نحوه . قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٧٠] : وفيه علي بن يزيد ، وفيه كلام ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان جالساً ذات يوم والناس حوله ، فقال : « إن الله جعل لكل نبي شهوة ، وإن شهوتي في قيام الليل ، إذا قمت فلا يصلين أحد خلفي ، وإن الله جعل لكل نبي طعمة، وإن طعمتي هذا الخمس ، فإذا قضيت فهو لولاة الأمر من بعدي » [٥] ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٧١] : وفيه إسحاق ابن عبد الله بن كيسان عن أبيه، وإسحاق لينه أبو حاتم وأبوه، وثقه ابن حبان ، وضعفه أبو حاتم وغيره– انتهى.

وأخرج أبو داود عن أنس – رضي الله عنه – قال : قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه – أو قال : ساقاه – فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخـــر ؟ قـــال :« أفلا أكون عبداً شكورا » . كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ٣٦] .

وأخرجه أبو يعلى والبـــزار ، والطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ،كما قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٧١]. وأخرجه البزار عن أبي هريرة – رضي الله عنه – نحوه وفي روايته قال : كان رسول الله ﷺ يصلي حتى ترم قدماه . قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٧١] : رواه البـــزار بأسانيد ، ورجال أحدهما رجال الصحيح – اهـــ . وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير عن أبـــي جحيفـــة – رضي الله عنـــه.

وعـــنده أيضـــاً فـــي الصغيـــر والأوسط عن ابـــــن مسعـــود – رضي الله عنه– قال : كان رســـول الله ﷺ يصلي مـــن الليـــل حتـــى ورم قدمـــاه – فذكر نحوه . وعنده أيضاً في الأوسط عن النعمان بن بشير – رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تفطر [٦] قدماه ، فذكر نحوه ، كما في المجمع [ج ٢ ص ٢٧١] .

وعند الشيخين عن عائشة [٧] – رضي الله عنها – قالت : كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر لك – فذكر نحوه . وعن المغيرة [٨] – رضي الله عنه – نحوه ، كما في الرياض ص ٤٢٩ .

وعند ابن النجار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقوم حتى تزلع رجلاه. وعنده أيضاً عن أنـــس قـــال : تعبد رسول الله ﷺ حتى سار كالشن [٩] البالي ، قالوا : يا رسول الله ، ما يحملك على هذا ؟ أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال :« بلى. أفلا أكون عبداً شكوراً »، كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ٣٦] .

---

(١) السير المتعب .
(٢) الطبراني (٣٢٠/١١) .
(٣) النسائي (٦١/٧)، وأحمد (١٢٨/٣، ٢٨٥) وابن عدي (١١٥١/٣)، وانظر التلخيص (١١٦/٣)، وكشف الخفا (٤٠٥/١) والإتحاف (٣١١/٥) .
(٤) أحمد (٢٤٥/١، ٢٥٥) .
(٥) ضعيف : الطبراني (٨٤/١٢) وانظر المجمع (٢٧١/٢) .
(٦) تفطر : تشقق .
(٧) البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم في صفات المنافقين حديث (٨١) .
(٨) البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم في صفات المنافقين حديث (٧٩) .
(٩) الشن : أي القربة، والبالي : القديم الذي انتهى عمله .

وأخرج الشيخان عن حميد قال : سئل أنس بن مالك – رضى الله عنه – عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل فقال : ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصلياً إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه ، وكان يصوم من الشهر حتى نقول : لا يفطر منه شيئاً، ويفطر حتى نقول : لا يصوم منه شيئاً [١].

وأخرجا أيضاً عن عبد الله – رضى الله عنه – قال : صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء . قلنا : ما هممت ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه [٢]. كذا فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٧٥].

وأخرج أحمد عن أبى ذر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قام ليلة، حتى أصبح يقرأ هذه الآية ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] كذا فى البداية [ج ٦ ص ٥٨].

وأخرج أبو يعلى عن أنس – رضى الله عنه – قال : وجد رسول الله ﷺ شيئاً فلما أصبح قيل : يا رسول الله ، إن أثر الوجع عليك بين . قال : «إنى على ما ترون ، قد قرأت البارحة السبع الطوال » [٣]: ورجاله ثقات،كما قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٧٤].

وأخرج مسلم عن حذيفة – رضى الله عنه – قال : صليت مع النبى ﷺ ليلة ، فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة ، قال ثم مضى فقلت : يصلى بها فى ركعة ، فمضى فقلت : يركع بها ، فافتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأه مترسلاً ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول : «سبحان ربى العظيم » ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : «سمع الله لمن حمده »، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : «سبحان ربى الأعلى » ، فكان سجوده قريباً من قيامه [٤] ، انفرد بإخراجه مسلم ، وسورة النساء فى هذا الحديث مقدمة على آل عمران ، وكذلك هى فى مصحف ابن مسعود ، كذا فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٧٥].

وعند الطبرانى عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ، فصليت بصلاته من ورائه ، وهو لا يعلم ، فاستفتح البقرة حتى ظننت أنه سيركع ، ثم مضى – قال سنان : لا أعلمه إلا قال : صلى أربع ركعات ، كان ركوعه مثل قيامه ، قال : فذكرت ذلك للنبى ﷺ ، فقال :«ألا أعلمتنى » قال حذيفة : والذى بعثك بالحق نبياً ، أنى لأجد فى ظهرى حتى الساعة ، قال : «لو أعلم أنك ورائى لخففت » . قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٧٥]: وفيه سنان بن هارون البرجمى ، قال ابن معين : سنان بن هارون أخو سيف ، وسنان أحسنهما حالاً ، وقال مرة : سنان أوثق من سيف ، وضعفه غير ابن معين – انتهى .

وأخرج أحمد عن عائشة – رضى الله عنها – أنها ذكر لها أن ناساً يقرأون القرآن فى الليل مرة أو مرتين ، فقالت : أولئك قرأوا ولم يقرأوا ،كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام ، فكان يقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله واستعاذ ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب إليه [٥] . قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٧٢]. رواه أحمد وجاء عنده فى رواية: يقرأ أحدهما القرآن مرتين أو ثلاثاً ، وأبو يعلى، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام – انتهى .

وأخرج البخارى عن الأسود قال : كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها قالت : لما مرض النبى ﷺ مرضه الذى مات فيه ، فحضرت الصلاة ، فأذن بلال رضى الله عنه – فقال :«مروا أبا بكر فليصل بالناس » فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيف [٦]. إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس ، وأعاد فأعادوا له ، فأعاد الثالثة فقال: «إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس » فخرج أبو بكر، فوجد النبى ﷺ فى نفسه خفة فخرج يهادى [٧] بين رجلين ،كأنى أنظر إلى رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبى ﷺ أن مكانك؟ ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه .

---

(١) البخارى (١٩٧٢)، ومسلم فى الصيام حديث (١٧٨)، وأحمد (١/٢٧٢، ٣٠١) .
(٢) مسلم فى صلاة المسافرين حديث (٢٠٤) وأحمد (١/٣٨٥، ٣٩٦) .
(٣) أبو يعلى (٤٣٤٤) وسنده ضعيف، وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ ص (١٨٥)، وانظر المجمع (٢/٢٧٤) والمطالب العالية (٥٣٠) .
(٤) مسلم فى صلاة المسافرين حديث (٢٠٣) .
(٥) أحمد (٦/٩٢، ١١٩) وسنده فيه ضعف .
(٦) أى سريع البكاء والحزن .
(٧) يهادى : أى يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه .

وعنده أيضاً من وجه آخر عنها قالت : لقد عاودت رسول الله في ذلك ، وما حملني على معاودته إلا أني خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر ، وإلا أني علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به ، فأحببت أن يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره .

وعند مسلم عنها قالت : قلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق ، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبي بكر ، قالت: والله ما بي إلا كراهة أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً ، فقال :« ليصل بالناس أبو بكر ، فإنكن صواحب يوسف»[1] ، كذا في البداية [ج ٥ ص ٢٣٢] .

وأخرج أحمد عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلت على عائشة ، فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقالت : بلى ، ثقل برسول الله ﷺوجعه فقال : « أصَلَّى بالناس ؟ » قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله ، « فقال:صبوا لي ماء في المخضب»[2] ففعلنا قالت: فاغتسل ثم ذهب لينوء[3] فأغمي عليه، ثم أفاق فقال : « أصلى بالناس ؟» قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال : « ضعوا لي ماء في المخضب» ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال : « أصلى الناس ؟»قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال: « ضعوا لي ماء في المخضب» ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : « أصلى الناس ؟» قلنا : لا، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قالت : والناس عكوف[4] في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺلصلاة العشاء ، فأرسل رسول الله ﷺإلى أبي بكر– رضي الله عنه – بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر– رضي الله عنه – صل بالناس، فقال: أنت أحق بذلك ، فصلى بهم تلك الأيام[5] – فذكر خروجه كما تقدم، كذا في البداية [ج ٥ ص ٢٣٣]. وأخرجه أيضاً البيهقي [ج ٨ ص ١٥١] و ابن أبي شيبة، كما في الكنـز [ج ٤ ص ٥٩] وابن سعد [ج ٢ ص ٢١٨] نحوه .

وأخرج البخاري عن أنس – رضي الله عنه – أن أبا بكر – رضي الله عنه – كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺالذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الأثنين ، وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺستر الحجرة ينظر إلينا – وهو قائم – كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك ، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺونكص[6] أبو بكر على عقبيه ، ليصل الصف وظن أن النبي ﷺخارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا ﷺأن أتموا صلاتكم ، وأرخى الستر، وتوفي من يومه ﷺ.

وعنده أيضاً من وجه آخر عنه قال : لم يخرج النبي ﷺثلاثاً ، فاقيمت الصلاة ، فذهب أبو بكر يتقدم ، فقال نبي الله : « عليكم بالحجاب» فرفعه فلما وضح وجه النبي ﷺما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺحين وضح لنا فأومأ النبي ﷺبيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرخى النبي ﷺالحجاب ، فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ[7]. ورواه مسلم ، كذا في البداية [ج ٥ ص ٢٣٥] .وأخرج أيضاً أبو يعلى وابن عساكر وابن خزيمة وأحمد عن أنس بمعناه بألفاظ مختلفة،كما في الكنـز[ج ٤ ص ٥٧]و[ج ٥ ص ١٨١] والبيهقي[ج ٨ ص ١٥٢]وابن سعد[ج ٢ ص ٢١٦] أيضاً بمعناه.

رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة

وشدة اهتمامهم بها

أخرج الطبراني في الأوسط عن المسور بن مخرمة قال : دخلت على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وهو مسجي ، فقلت : كيف ترونه ؟ قالوا : كما تـرى ، قلـت : أيقظوه بالصلاة ، فإنكم لن توقظوه لشيء

---

(١) البخاري (٣٣٨٤)، وأحمد (٩٦/٦، ١٠٩) .
(٢) المخضب : وعاء يغسل فيه الثياب .
(٣) لينوء : لينهض .
(٤) عكوف : أي جلوس .
(٥) أحمد (٢٥١/٦) والحديث متفق عليه أخرجه البخاري (٦٨٧)، ومسلم في الصلاة (٩٠) .
(٦) نكص : أي تأخر .
(٧) البخاري (٦٨٠)، ومسلم في الصلاة حديث (٩٨)، أحمد (١٦٣/٣) .

أفزع له من الصلاة ، فقالوا : الصلاة ياأميرالمؤمنين ، فقال : ها الله إذاً ، ولا حق فى الإسلام لمن ترك الصلاة ، فصلى وإن جرحه ليثعب [١] دماً ، قال الهيثمى [ج ١ ص ٢٩٥] : رجاله رجال الصحيح - اهـ .

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٣٥٠] عن المسور، أن عمر لما طعن جعل يغمى عليه ، فقيل : إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة ، فقال : الصلاة يا أمير المؤمنين ، الصلاة قد صليت ، فانتبه فقال: الصلاة هاء الله إذاً ، ولاحظ فى الإسلام - فذكر مثله .

وأخرج الطبرانى عن محمد بن مسكين قال : قالت امرأة عثمان - رضى الله عنه - حين أطافوا به تريدون قتله : أن تقتلوه أو تتركوه ، فإنه كان يحيى الليل كله فى ركعة يجمع فيها القرآن . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى [ج ٩ ص ٩٤].

وأخرجه أبونعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٧] عن محمد بن سيرين مثله إلا أن فى روايته : حين أطافوا به يريدون قتله . وعنده أيضاً عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قالت امرأة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حين قتلوه: لقد قتلتموه ، وإنه ليحيى الليل بالقرآن فى ركعة . قال أبو نعيم : كذا قال أنس بن مالك ورواه الناس فقالوا : أنس بن سيرين - انتهى .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٦] عن عثمان بن عبد الرحمن التيمى قال : قال أبى : لأغلبن الليلة على المقام : قال : فلما صليت العتمة ، تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه ، قال : فبينا أن قائم إذا رجل وضع يده بين كتفى فإذا هو عثمان بن عفان - رضى الله عنه ، قال :فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ، ثم أخذ نعليه، فلا أدرى أصلى قبل ذلك شيئاً أم لا .

وعند ابن المبارك فى الزهد وابن سعد وابن أبى شيبة وابن منيع والطحاوى والدارقطنى والبيهقى عن عبد الرحمن بن عثمان التيمى قال : رأيت عثمان عند المقام ذات ليلة قد تقدم فقرأ القرآن فى ركعة ثم انصرف ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٩] وقال : سنده حسن .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٧٥] عن عطاء بن أبى رباح ، أن عثمان صلى بالناس، فقام خلف المقام فجمع كتاب الله فى ركعة كانت وتره . وعن محمد بن سيرين ، أن عثمان كان يحيى الليل فيختم القرآن فى ركعة، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٩].

أخرج الحاكم [ج٣ ص ٥٤٦] عن المسيب بن رافع قال : لما كف بصر ابن عباس - رضى الله عنهما - أتاه رجل فقال له : إنك أنت صبرت لى سبعاً لم تصل إلا مستلقياً تومىء إيماء داويتك، فبرأت إن شاء الله تعالى ، فأرسل إلى عائشة وأبى هريرة - رضى الله عنهما - وغيرهما من أصحاب محمد ﷺ كل يقول : أرأيت إن مت فى هذا السبع ،كيف تصنع بالصلاة ، فترك عينه ولم يداوها .

وعند البزار والطبرانى عن ابن عباس قال : لما قام بصرى قيل : تداوك وتدع الصلاة أياماً ، قال : لا ، إن رسول الله قال : « من ترك الصلاة ، لقى الله وهو عليه غضبان » [٢] : قال الهيثمى [ج ١ ص ٢٩٥]. رواه البزار والطبرانى فى الكبير وفيه سهل بن محمود ذكره ابن أبى حاتم وقال : روى عنه أحمد بن إبراهيم الدورقى وسعدان بن يزيد ، قلت وروى عنه محمد بن عبد الله المخرمى ولم يتكلم فيه وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وعند الطبرانى فى الكبير عن على بن أبى جيلة والأوزاعى قالا : كان عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٥٨] ، وإسناده منقطع - اهـ .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه كان لا يكاد يصوم، وقال : إنى إذا صمت ضعفت عن الصلاة ، والصلاة أحب إلى من الصيام ، فإن صام صام ثلاثة أيام من الشهر ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٥٧] : رجاله رجال الصحيح ، وفى بعض طرقه : لم يكن يصلى الضحى - انتهى . وأخرجه أيضاً ابن جرير عن عبد الرحمن بن يزيد، أن عبد الله بن مسعود كان يقل الصوم ، فقيل له ، فقال : إنى إذا صمت - فذكر مثله . كما فى الكنــز [ج ٤ ص ١٨١] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٥٥] عن عبد الرحمن ابن يزيد قال : ما رأيت فقيهاً أقل صوماً من عبد الله بن مسعود، فقيل له : لم لا تصوم ؟ فقال : إنى أختار الصلاة عن الصوم ، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة .

---

(١) ليثعب : أى يجرى .

(٢) وانظر الترغيب (٣٨١/١) والدر المنثور (٣٩٨/١)، والكنــز (١٨٨٧٥) .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٢٥] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء ثم جئت ، فقال لى : « أين كنت ؟ » قلت : كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك فى المسجد ، لم أسمع مثل صوته ولا قراءة من أحد من أصحابك ، فقام وقمت معه حتى استمع إليه ، ثم التفت إلى فقال : « هذا سالم مولى أبى حذيفة – رضى الله عنهما – الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذا » [١] ، قال الحاكم ووافقه الذهبى : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٩] عن مسروق قال : كنا مع أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – فى سفر، فآوانا الليل إلى بستان حرث ، فنـزلنا فيه ، فقام أبو موسى من الليل يصلى – فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته ، قال : وجعل لا يمر بشيء إلا قاله ، ثم قال : اللهم ، أنت السلام ومنك السلام ، وأنت المؤمن تحب المؤمن وأنت المهيمن تحب المهيمن ، وأنت الصادق تحب الصادق .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٨٣] عن أبى عثمان النهدى قـال : تضيفـت أبـا هريرة – رضى الله عنه – سبع ليال ، فكان هو وخادمه وامرأته يعتقبون [٢] الليل أثلاثاً .

وأخرج مالك عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا طلحة الأنصارى – رضى الله عنه – كان يصلى فى حائط له ، فطار دبسى [٣] فطفق يتردد يلتمس مخرجاً ، فلا يجد فأعجبه ذلك ، فجعل يتبعه بصره ساعة ، ثم رجع إلى صلاته ، فإذا هو لا يدرى كم صلى ، فقال : لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذى أصابه فى صلاته ، وقال: يا رسول الله ، هو صدقة فضعه حيث شئت [٤] ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٣١٦] وقال : وعبد الله بن أبى بكر لم يدرك القصة .

وأخرج مالك أيضاً عن عبد الله بن أبى بكر أن رجلاً من الأنصار ، كان يصلى فى حائط له بالقف – واد من أودية المدينة – فى زمان التمر والنخل قد ذللت ، فهى مطوقة بثمرها ، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ، ثم رجع إلى صلاته، فإذا هو لا يدرى كم صلى فقال : لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة ، فجاء عثمان بن عفان – رضى الله عنه – وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال : هو صدقة فاجعله فى سبيل الخير، فباعه عثمان ابن عفان بخمسين ألفاً فسمى ذلك المال الخمسين[٥]، كذا فى الأوجز [ج ١ ص ٣١٥] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٥] عن أسماء – رضى الله عنها – قالت : كان ابن الزبير قوام الليل صوام النهار، وكان يسمى حمام المسجد .

وأخرج ابن عساكر عن عدى بن حاتم – رضى الله عنه – قال : ما جاء وقت صلاة قط إلا وقد أخذت لها أهبتها ، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق ، كذا فى الكنـز [ج ٧ ص ٨٠] . وأخرجه ابن المبارك ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٤٦٨] .

بناء المساجد

أخرج أحمد عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أنهم كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجـد ، ورسول الله ﷺ معهم ، قال : فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنة على بطنه ، فظننت أنها شقت عليه ، فقلت : ناولنيها يا رسول الله ، قال : « خذ غيرها يا أبا هريرة [٦] ، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة » [٧]، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٩]: رجاله رجال الصحيح– انتهى .

وأخرج أحمد والطبرانى عن طلق بن على– رضى الله عنه – قال : بنيت المسجد مع رسول الله ﷺ فكان يقول : قرب اليمامى إلى الطين ، فإنه أحسنكم له مساو أشدكم منكباً » ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٩] : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير، ورجاله موثقون – ا هـ .

---

(١) صحيح : أخرجه ابن ماجه (١٣٣٨) وانظر إتحاف السادة المتقين (٤٩٨/٤) .
(٢) أى : يتناوبون فى القيام إلى الصلاة .
(٣) الدبسى : طائر صغير، قيل : هو ذكر اليمام، وقيل إنه منسوب إلى دبس، والدبسة : لون بين السواد والحمرة .
(٤) مالك فى الموطأ كتاب النداء حديث (٦٩) .
(٥) مالك فى النداء حديث (٧٠) .
(٦) لعل شيئاً قد قدم فى المسجد فكانوا يقيمونه لأن أبا هريرة أسلم عام سبعة بعد بناء مسجد الرسول ﷺ بسنوات .
(٧) أحمد (٣٨١/٢) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى .

وعند أحمد أيضاً عنه قال : جئت إلى النبى ﷺ وأصحابه يبنون المسجد ، قال : فكأنه لم يعجبه عملهم ، قال: فأخذت المسحاة ، فخلطت بها الطين قال : فكأنه أعجبه أخذى المسحاة وعملى فقال : « دعوا الحنفى والطين ، فإنه أضبطكم للطين» [١] ، قال الهيثمى[ج ٢ ص ٩] : وفيه أيوب بن عتبة ، واختلف فى ثقته .

وأخرج البزار عن ابن أبى أوفى – رضى الله عنه – قال : لما توفيت امرأته ، جعل يقول: احملوها وارغبوا فى حملها ، فإنها كانت تحمل ومواليها بالليل حجارة المسجد الذى أسس على التقوى وكنا نحمل بالنهار حجرين حجرين، قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٠]: وفيه أبو مالك النخعى ، وهو ضعيف – ا هـ .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبادة بن الصامت – رضى الله عنه – قال : قالت الأنصار لى متى يصلى رسول الله ﷺ إلى هذا الجريد ؟ فجمعوا له دنانير، فأتوا بها النبى ﷺ فقالوا : نصلح هذا المسجد ونزينه ، فقال: « ليس لى رغبة عن أخى موسى – عليه السلام – عريش[٢] كعريش موسى» ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٦] : وفيه عيسى بن سنان، ضعفه أحمد وغيره ، ووثقه العجلى وابن حبان وابن خراش فى رواية – اهـ .

وعند البيهقى فى الدلائل عنه أن الأنصار جمعوا مالاً فأتوا به النبى ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ابن هذا المسجد وزينة ، إلى متى نصلى تحت هذا الجريد ؟ فقال :« ما بى رغبة عن أخى موسى ، عريش كعريش موسى» [٣] .

وروى البيهقى أيضاً عن الحسن فى بيان عريش موسى قال : إذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف . وعن ابن شهاب : كانت سوارى [٤] المسجد فى عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جذوع النخل ، وكان سقفه جريداً وخوصاً ، ليس على السقف كثير طين ، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش .

وفى الصحيح فى ليلة القدر: وإنى أريت أنى أسجد فى ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع فرجعنا، وما ترى فى السماء قزعة [٥]، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة ، فرأيت رسول الله ﷺ يسجد فى الماء والطين ، حتى رأيت أثر الطين فى جبهته [٦]، كذا فى وفاء الوفاء [ج ١ ص ٢٤٢] .

وأخرج ابن زبالة عن خالد بن معدان قال : خرج رسول الله ﷺ على عبد الله بن رواحة وأبى الدرداء – رضى الله عنهما – ومعهما قصبة يذرعـان بها المسجـد ، فقـال:« ما تصنعان» ؟ فقالا : أردنا أن نبنى مسجد رسول الله ﷺ على بنيان الشام ، فيقسم ذلك على الأنصار ، فقال : « هاتياها» فأخذ القصبة منهما ، ثم مشى بها حتى أتى الباب ، فدحا بها وقال : « كلا ثمام[٧] وخشيبات[٨] وظلة كظلة موسى والأمر أقرب من ذلك» ، قيل : وما ظلة موسى ؟ قال : « إذا قام أصاب رأسه السقف» ، كذا فى وفاء الوفاء [ج ١ ص ٢٤١] .

وأخرج أحمد عن نافع أن عمر – رضى الله عنه – زاد فى المسجد من الأسطوانة إلى المقصورة ، وقال عمر : لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينبغى أن نزيد فى مسجدنا»، ما زدت .

وأخرج البخارى وأبو داود عن نافع أن عبد الله – يعنى ابن عمر– رضـى الله عنهمـا – أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله مبنياً باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده خشب النخل ، فلـم يـزد فيـه أبـو بكـر– رضى الله عنـه – شيئاً ، وزاد فيـه عمـر – رضى الله عنه – وبناه على بنائه فى عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً، ثم غيره عثمان – رضى الله عنه – فزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة [٩] وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج [١٠] .

---

(١) الطبرانى (٨/٤٠٢) وابن عدى (١/٣٤٥) .
(٢) العريش : كل ما يستظل به .
(٣) البيهقى فى الدلائل (٢/٥٤٢) .
(٤) جمع سارية وهى الأسطوانة .
(٥) القطعة من السحاب .
(٦) البخارى (٨١٣) .
(٧) نبات ضعيف قصير لا يطول .
(٨) تصغير خشبات جمع خشبة .
(٩) الجص .
(١٠) شجر عظيم صلب الخشب، والحديث أخرجه البخارى (٤٤٦)، وأبو داود (٤٥١)، وأحمد (٢/١٣٠) .

وأخرج أبو داود أيضاً وسكت عليه عن عطية عن ابن عمر قال : إن مسجد النبيﷺ كانت سواريه على عهد رسول اللهﷺ من جذوع النخل أعلاه ، مظلل بجريد النخل، ثم إنها نخرت [١] في خلافة أبي بكر – رضي الله عنه – فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل ، ثم إنها نخرت في خلافة عثمان – رضي الله عنه – فبناها بالآجر ، فلم تزل ثابتة حتى الآن [٢].

وفي صحيح مسلم عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد ، فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على هيئته ، فقال : سمعت رسول اللهﷺ يقول : «من بنى مسجداً لله، بنى الله له في الجنة مثله » [٣].

وروى يحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : لما ولي عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين ،كلمه الناس أن يزيد في مسجدهم ، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة حتى أنهم ليصلون في الرحاب ، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول اللهﷺ فأجمعوا على أن يهدمه، ويزيد فيه فصلى الظهر بالناس ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول اللهﷺ وأزيد فيه ، وأشهد لسمعت رسول اللهﷺ يقول : «من بنى لله مسجداً ، بنى الله له بيتاً في الجنة » وقد كان لي فيه سلف وإمام سبقني ، وتقدمني عمر بن الخطاب كان قد زاد فيه وبناه ، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول اللهﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا له ، فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه، وكان رجلاً يصوم الدهر ويصلي الليل ، وكان لا يخرج من المسجد ، وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل ، وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين ، فكان عمله عشرة أشهـــر، كذا في وفاء الوفاء [ج ١ ص ٣٥٥] .

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن جابر بن أسامة الجهني – رضي الله عنه – قال: لقيت رسول اللهﷺ في أصحابه بالسوق ، فقلت : أين يريد رســـول اللهﷺ ؟ قالـــوا : يريد أن يخط لقومك مسجداً . قال : فأتيت وقد خط لهم مسجداً ، وغرز في قبلته خشبة فأقامها قبلة ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ١٥] : وفيه معاوية بن عبد الله بن حبيب ، ولم أجد من ترجمه – انتهى . وأخرجه أبو نعيم عن جابر بن أسامة الجهني نحوه،كما في الكنـــز [ج ٤ ص ٢٦٢] ، والباوردي عن أسامة الحنفي مثله ، كما في الكنـــز [ج ٤ ص ٢٦٣] .

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن عطاء قال : لما افتتح عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – البلدان ، كتب إلى أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – وهو على البصرة، يأمره أن يتخذ للجماعة مسجدا ، ويتخذ للقبائل مسجداً ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة . وكتب إلى سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاص – رضي الله عنه – وهو على مصر بمثل ذلك وكتب إلى أمراء الأجناد أن لا يبدوا إلى القرى ، وأن ينـــزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً ؛ ولا يتخذ القبائل مساجد ،كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر ، وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده ، كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ٢٥٩] .

تنظيف المساجد وتطهيرها

أخرج أحمد عن عروة بن الزبير عمن حدثه من أصحاب رسول اللهﷺ قال : كان رسول اللهﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا ، وأن نصلح صنعتها ونطهرها ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ١١] : رواه أحمد [٤]، وإسناده صحيح – اهـــ . وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة – رضي الله عنه – قالت : أمر رسول اللهﷺ ببناء المسجد في الدور أن ينظف ويطيب [٥] ، كذا في المشكاة [ص ٦١] .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن امرأة كانت تلقط القذى من المسجد ، فتوفيت ، فلم يؤذن النبيﷺ بدفنها ، فقال النبيﷺ :« إذا مات لكم ميت فآذنوني » وصلى عليها وقال : «إني رأيتها في

---

(١) بليت وتفتت .
(٢) أبو داود (٤٥٢) .
(٣) مسلم في المساجد (٢٤، ٢٥) .
(٤) أحمد (٣٧١/٥) .
(٥) أبو داود (٤٥٥) والترمذي (٥٩٤) .

الجنة تلقط القذى من المسجد » [1] قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٠] : رواه الطبرانى فى الكبير، وقال فى تراجم النساء: الخرقاء السوداء التى كانت تميط الأذى عن مسجد رسول الله ﷺ ، وذكـر بعـد هـذا الكـلام إسناداً عـن أنـس - رضى الله عنه - قال : فذكر الحديث ، ورجال إسناد أنس رجال الصحيح ، وإسناد ابن عباس فيه عبد العزيز بن فائد ، وهو مجهول ، وقيل فيه فائد بن عمر، وهو وهـم - انتهى .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن عمر كان يجمر [2] المسجد مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة [3] ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ١١] : وفيه عبد الله بن عمر العمرى ، وثقه أحمد وغيره ، واختلف فى الاحتجاج به .

المشى إلى المساجد

أخرج أحمد ومسلم والدارمى وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان عـن أبى بـن كعـب - رضى الله عنه - قال : كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه ، وكان لا تخطئه صلاة، فقيل له : لو اشتريت حماراً تركبه فى الظلماء وفى الرمضاء [4] ، قال : ما يسرنى أن منـزلى إلى جنب المسجد، إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إلى أهلى ، فقال رسول الله ﷺ :« قد جمع الله لك ذلك كله » [5]. وعند الطيالسى ومسلم وابن ماجه عنه، قال: كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت فى المدينة ، فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ فتوجعت له، فقلت له : يا فلان ، لو أنك اشتريت حماراً يقيك من الرمضاء ، ويقيك من هوام [6] الأرض، قال : أما والله ، ما أحب أن بيتى مطنب ببيت محمد ﷺ ، فحملت به حملاً حتى أتيت نبى الله ﷺ فأخبرته، فدعاه فقال له مثل ذلك، وذكر أنه يرجو فى أثره الأجر، فقال له النبى ﷺ :« إن لك ما احتسبت » [7]، وأخرجه أيضاً أبو داود والحميدى بمعناه، وفى رواية الحميدى: « أن له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد درجة » [8]، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٤٤].

وأخرج الطبرانى عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال : كنت أمشى مع النبى ﷺ ونحن نريد الصلاة ، فكان يقارب الخطى [9] فقال :« أتدرون لم أقارب الخطا ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « لا يزال العبد فى الصلاة ما دام فى طلب الصلاة » ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣٢] : رواه الطبرانى فى الكبير ، وله فى رواية أخرى:«إنما فعلت هذا لتكثير خطاى فى طلب الصلاة » ، وفيه الضحاك بن نبراس ، وهو ضعيف ، ورواه موقوفاً على زيد بن ثابت ، ورجاله رجال الصحيح - انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ثابت قال : كنت أمشى مع أنس بن مالك - رضى الله عنه- بالزاوية إذ سمع الأذان ، ثم قارب فى الخطا حتى دخلت المسجد ، ثم قال : أتدرى يا ثابت لم مشيت بك هذه المشية ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : ليكثر عدد الخطا فى طلب الصلاة ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣٢] : وقد رواه أنس عن زيد ابن ثابت، والله أعلم ، وفيه الضحاك بن نبراس ، وهو ضعيف - انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن رجل من طيء عن أبيه أن ابن مسعود - رضى الله عنه - خرج إلى المسجد ، فجعل يهرول [10] فقيل له : أتفعل هذا وأنت تنهى عنه ؟ قال: إنما أردت حد الصلاة التكبيرة الأولى ، وفيه من لم يسم كما تراه .

وعنده أيضاً فيه عن سلمة بن كهيل أن ابن مسعود سعى إلى الصلاة ، فقيل له ، فقال : أو ليس أحق ما سعيتم إليه الصلاة ؟ وسلمة لم يسمع من ابن مسعود ، كما قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣٢].

---

(١) الطبرانى (٢٣٩/١١) .
(٢) أى يبخره بالطيب والعود .
(٣) أبو يعلى (١٧٠/١) رقم (١٩١) وسنده ضعيف .
(٤) أى شدة الحر .
(٥) مسلم فى المساجد حديث (٢٧٨)، وأبو داود (٣٧٩٢) .
(٦) أى حشرات الأرض .
(٧) مسلم فى المساجد (٢٧٨) وابن ماجه (٣٨٣) وأحمد (١٣٣/٥) وابن خزيمة (٤٥٠، ١٥٠٠) .
(٨) الحميدى (٣٧٦) .
(٩) جمع خطوة .
(١٠) يسرع فى مشيه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة – رضي الله عنه – قال : بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ سمع جلبة [1] رجال خلفه ، فلما قضى صلاته قال : « ما شأنكم ؟ » قالوا أسرعنا إلى الصلاة ، قال : « فلا تفعلوا، ليصل أحدكم ما أدرك وليقض ما فاته » ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو متفق عليه بلفظ : « وما سبقكم فأتموا » ، كما قال الهيثمي [ج ٢ ص ٣١].

لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها

أخرج مسلم [ج ١ ص ١٣٨] – واللفظ له – والطحاوي [ج ١ ص ٨] عن أنس – رضي الله عنه – قال : بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه [2] ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزرموه [3] دعوه » فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه ، فقال له : « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن » – أو كما قال رسول الله ﷺ – قال : فأمر رجلاً من القوم ، فجاء بدلو من ماء فشنه [4] عليه [5].

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : خرج معاوية – رضي الله عنه – على حلقة في المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، قال : آلله ؟ ما أجلسكم إلا ذاك ، قالوا : ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني ، أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه ، فقال : « ما أجلسكم ؟ » قالوا : جلسنا نذكر الله ، ونحمده على ما هدانا للإسلام ، ومن به علينا ، فقال : « آلله ؟ ما أجلسكم إلا ذاك » قالوا : الله ما أجلسنا إلا ذاك ، قال :« أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل ، فأخبرني أن الله يباهي [6] بكم الملائكة » [7] ، كذا في رياض الصالحين ص ٥١٦ وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي،كما في جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٤٩] .

وأخرج الشيخان عن أبي واقد الحارث بن عوف – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاث نفر، فأقبل إثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد ، فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهباً . فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله ، وأما الآخر فاستحيى واستحيى الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه » [8] ، كذا في رياض الصالحين [ص ٥١٥] . وأخرجه أيضاً مالك والترمذي ، كما في جمع الفوائد [ج ١ ص ٢١] .

وأخرج ابن منده عن أبي القمراء – رضي الله عنه – قال : كنا في مسجد رسول الله ﷺ حلقاً نتحدث ، إذ خرج علينا رسول الله من بعض حجره ، فنظر إلى الحلق ، ثم جلس إلى أصحاب القرآن ، فقال : « بهذا المجلس أمرت » ، كذا في الإصابة [ج ٤ ص ١٦٠] . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [ج ٤ ص ١٦٤] . وأخرجه أيضاً أبو عمرو الداني في طبقات القراء ، كما في الكنز [ج ١ ص ٢١٩].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن كليب بن شهاب قال : سمع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ضجة [9] في المسجد يقرأون القرآن ويقرأونه ، فقال : طوبى لهؤلاء ، هؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ، كذا في المجمع [ج ٧ ص ١٦٦] . وأخرجه ابن منيع بنحوه ، كما في الكنز [ج ١ ص ٢١٨] . وعند البزار كما في المجمع [ج ٧ ص ١٦٢]. عن كليب أيضاً قال : كان علي في المسجد – أحسبه قال : مسجد الكوفة – فسمع صيحة شديدة ، فقال : ما هؤلاء ؟ فقال : قوم يقرأون القرآن أو يتعلمون القرآن ، فقال : أما أنهم كانوا أحب

---

(١) اختلاط أصوات وصياح .
(٢) اسم فعل مبني على السكون بمعنى اكفف .
(٣) أي لا تقطعوا عليه بوله .
(٤) أي صبه في سهوله .
(٥) مسلم في الطهارة حديث (١٠٠) .
(٦) أي : يفاخر .
(٧) مسلم في الذكر حديث (٤٠)، والترمذي (٣٣٨٠) ، والنسائي (٨/٢٤٦) وأحمد (٤/٩٢) .
(٨) البخاري (٦٦)، ومسلم في السلام رقم (٤) .
(٩) أي : صياحاً وجلبة .

الناس إلى رسول الله ﷺ ، قال الهيثمى [ج ٧ ص ١٦٦] : وفى إسناد الطبرانى حفص بن سليمان الغاضرى ، وهو متروك ، ووثقه أحمد فى رواية ، وضعفه فى غيرها ، وفى إسناد البزار إسحاق بن إبراهيم الثقفى ، وهو ضعيف .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أنه مر بسوق المدينة ، فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ، ما أعجزكم ؟ قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ههنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا : وأين هو ؟ قال : فى المسجد ، فخرجوا سراعاً ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : ما لكم ؟ فقالوا : يا أبا هريرة ، قد أتينا المسجد فدخلنا فيه، فلم نر فيه شيئاً يقسم ، فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم فى المسجد أحداً ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوماً يصلون ، وقوماً يقرأون القرآن ، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة : ويحكم ، فذاك ميراث محمد ﷺ ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٦٦] .

وأخرج المروزى وابن أبى شيبة عن ابن معاوية الكندى قال : قدمت على عمر – رضى الله عنه – بالشام ، فسألنى عن الناس ، فقال : لعل الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر، فإن رأى مجلس قومه ورأى من يعرفهم جلس إليهم ، قلت : لا . ولكنها مجالس شتى يجلسون فيتعلمون الخير ويذكرونه ، قال : لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك ، كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٢٢٩].

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : بينما نحن فى المسجد يوماً خرج النبى ﷺ فقال : «انطلقوا إلى اليهود» فقال : «أسلموا تسلموا» فقالوا : قد بلغت ، فقال : «ذلك أريد ، أسلموا تسلموا» فقالوا : قد بلغت ، فقال : «ذلك أريد» ، ثم قالها الثالثة ثم قال : «اعلموا أن الأرض لله ولرسوله ، وإنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض ، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبيعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ولرسوله» [1]، كذا فى جمع الفوائد [ج ٨ ص ٤٤] .

وأخرج الشيخان عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : أصيب سعد – رضى الله عنه – يوم الخندق ، رماه رجل من قريش يقال له : حبان بن العرقة ، رماه فى الأكحل[2] فضرب عليه النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع ﷺ من الخندق ، وضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبريل ينفض رأسه من الغبار ، فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعته، أخرج إليهم ، فقال ﷺ : «فأين ؟» فأشار إلى بنى قريظة ، فأتاهم ﷺ فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد قال : فإنى أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة [3] وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم ، قال هشام فأخبرنى أبى عن عائشة – رضى الله عنها – أن سعداً قال : اللهم ، إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم ، فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كان بقى من حرب قريش شيء، فأبقنى لهم حتى أجاهدهم فيك ، وإن كنت قد وضعت الحرب فافجرها ، واجعل موتى فيها، فانفجرت من لبته فلم يرعهم – وفى المسجد خيمة من بنى غفار – إلا الدم ليسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ، ما هذا الذى يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغذو جرحه دماً ، فمات منها [4]، كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٥٢] .

وأخرج ابن سعد فى الطبقات [ج ٢ ص ٢٠] عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، قال: كان أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم ، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ فى المسجد ويظلون فيه ، ما لهم مأوى غيره ، فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشى ، فيفرقهم على أصحابه ، تتعشى طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله بالغنى .

وأخرج أحمد عن أسماء يعنى بنت زيد أن أبا ذر الغفارى – رضى الله عنه – كان يخدم رسول الله ﷺ فإذا فرغ من خدمته أوى الى المسجد ، وكان هو بيته يضطجع فيه ، فدخل رسول الله ﷺ ليلة ، فوجد أبا ذار منجدلاً[5] فى المسجد ، فنكبه رسول الله برجله حتى استوى جالساً ، فقال له رسول الله ﷺ : «ألا أراك نائماً ؟»

---

(١) البخارى (٧٣٤٨)، ومسلم فى الجهاد حديث (٦١)، وأبو داود فى الإمارة رقم (٣٠٠٣)، وأحمد (٢/٤٥١) .

(٢) الأكحل : عرق فى الذراع .

(٣) الذين يأخذون فى القتال .

(٤) البخارى (٤٦٣)، ومسلم فى الجهاد حديث (٦٥) .

(٥) أى ملقى على الجدالة وهى الأرض .

قال أبو ذر : يا رسـول الله ، فأين أنام ؟ وهل لى بيت غيره ؟ فذكر الحديث فى أمر الخلافة [١]. قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٢] : رواه أحمد ، والطبرانى روى بعضه فى الكبير، وفيه شهر بن حوشب ، وفيـه كـلام ، وقد وثق .

وعند الطبرانى فى الأوسط عن أبى ذر أنه كان يخدم النبى ﷺ فإذا فرغ من خدمته أتى المسجد فاضطجع فيه. وفيه ، شهر أيضاً ، كما قال الهيثمى ، وقد تقدمت قصص أبى ذر وغيره من الصحابة فى النوم فى المسجد فى ضيافة الأضياف .

وأخرج البيهقى وابن عساكر عن الحسن ، أنه سئل عن القائلة [٢] فى المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وهو يومئذ خليفة يقيل [٣] فى المسجد، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٦١] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : كنا ونحن شباب نبيت فى عهد رسول الله ﷺ فى المسجد ، وعنده أيضاً عنه قال : كنا نجمع ثم نرجع فنقيل ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٦١] .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٩٤] عن الزهرى قال : قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: إذا أطال أحدكم الجلوس فى المسجد ، فلا عليه أن يضع جنبه ، فإنه أجدر أن لا يمل جلوسه .

وأخرج عبد الرزاق عن خليد أبى إسحاق قال: سألت ابن عباس- رضى الله عنهمـا - عن النوم فى المسجد فقال: إن كنت تنام لصلاة وطواف فلا بأس، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٦١] .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح شديدة كان مفزعه [٤] إلى المسجد حتى تسكن الريح ، وإذا حدث فى السماء حدث من كسوف شمس أو قمر، كان مفزعه إلى المصلى ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٨٩] وقـال : وسنده حسن .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٣ ص ٣١٢] عن عطاء أن يعلى بن أمية - رضى الله عنـه - كانت له صحبة ، فكان يقعد فى المسجد الساعة ، فينوى بها الاعتكاف . وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عطية بن سفيان بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فى رمضان ، فضرب لهم قبة فى المسجد ، فلما أسلموا صاموا معه ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٨] : وفيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس وقد عنعنه - انتهى .

وعند أحمد عن عثمان ابن أبى العاص - رضى الله عنه - أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم - فذكر الحديث ،كما تقدم فى قصة إسلام ثقيف فى باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - قال : أكلنا مع رسول الله ﷺ يوماً شواء [٥] ونحن فى المسجد ، فأقيمت الصلاة فلم نزد على أن مسحنا بالحصباء ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢١] : وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام .

وعند أحمد عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ - يعنى أتى بفضيخ [٦] فى مسجد الفضيخ فشربه ، فلذلك سمى . وعند أبى يعلى عنه أن النبى ﷺ أتى بجر فضيخ بسر، وهو فى مسجد الفضيخ فشربه ، فلذلك سمى مسجد الفضيخ [٧] ، قال الهيثمى : وفيه عبد الله بـن نافـع ، ضعفه البخارى وأبو حاتم والنسائى ، وقال ابن معين : يكتب حديثه - انتهى .

وقد تقدمت قصص قسم الطعام والمال فى باب إنفاق الأموال ، وقصة بيعة عثمان-رضى الله عنه - فى المسجد فى باب البيعة ، وبيعة أبى بكر - رضى الله عنه - فى المسجد فى باب اجتماع الكلمة ، وقصة دعوة ضمام - رضى الله عنه - وإسلامه فى المسجد وقصة إسلام كعب بن زهير - رضى الله عنه - وإنشاده القصيدة المعروفة فى المسجد فى باب الدعوة إلى الله وجلوس أصحاب الشورى للمشورة فى المسجد فى باب اجتماع الكلمة، وقعود الصحابة مع رسول الله ﷺ بالغدوات فى المسجـد فـى بـاب إنـفاق المـال ، وجلـوس

---

(١) أحمد (٤٥٧/٦) .
(٢) النوم فى الظهيرة .
(٣) ينام فى الظهيرة .
(٤) ملجؤه .
(٥) ما شوى من اللحم ونحوه .
(٦) شراب يتخذ من البسر المفضوح أى المشدوخ .
(٧) إسناده ضعيف: أحمد (١٠٦/٢) .

عمـــر – رضى الله عنه – فى المسجد لحاجة الناس بعد الصلوات فى الخوف على بسط الدنيا ، وبكاء أبى بكر والصحابة فى المسجد على فراقهﷺ فى باب التعلق بحب الله وحب رسولهﷺ .

ماذا كان النبى ﷺ وأصحابه يكرهون فى المساجد

أخرج أحمد عن مولى لأبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : بينا أنا مع أبى سعيد ، وهو مع رسول الله ﷺ إذ دخلنا المسجد ، فإذا رجل جالس فى وسط المسجد محتبياً [(١)] مشبكاً أصابعه بعضها فى بعض ، فأشار إليه رسول الله ﷺ فلم يفطن الرجل لإشارة رسول الله ﷺ فقال :« إذا كان أحدكم فى المسجد فلا يشبكن ، فإن التشبيك [(٢)] من الشيطان، وإن أحدكم لا يزال فى صلاة ما كان فى المسجد حتى يخرج منه » [(٣)]، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٥] : إسناده حسن .

وأخرج الطبرانى عن أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – قال : لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر، وقع الناس فى الثوم فجعلوا يأكلونه ، فقال رسول الله ﷺ : « من أكل من هذه البقلة الخبيثة ، فلا يقربن مسجدنا » [(٤)]، قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٧] : رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية أبى القاسم مولى أبى بكر، ولم أجد من ذكره ، وبقية رجاله موثقون– انتهى .

وأخرج مسلم والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أنه خطب الناس يوم الجمعة ، فقال فى خطبته : ثم إنكم أيها الناس ، تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين البصل والثوم ، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع ، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً [(٥)] ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ١٨٨] .

وأخرج الشيخان وأبو داود – واللفظ له – عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة [(٦)] فى قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها ، قال : وأحسبه قال : فدعا بزعفران فلطخه به ، وقال : « إن الله عز وجل قبل وجه أحدكم إذا صلى ، فلا يبصق بين يديه » ، وعند ابن خزيمة فى صحيحه من حديث أبى سعيد ، ثم أقبل على الناس مغضباً ، فقال [(٧)]: « أيحب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق فى وجهه ؟ إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة ، فإنما يستقبل ربه والملك عن يمينه ، فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه » ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ١٦٣] .

وأخرج عبد الرزاق عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : إن المسجد لينـــزوى من النخامة ،كما تنـــزوى البضعة أو الجلدة فى النار ، كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٢٦٠] .

وأخرج البغوى وابن السكن والطبرانى وغيرهم عن جابر أن بَنَّةَ الجهنى – رضى الله عنه – أخبره أن رسول الله ﷺ رأى قوماً – وفى لفظ : مر على قوم – فى المسجد يتعاطون سيفاً بينهم مسلولاً فقال : « لعن الله من فعل هذا ، أو لم أنه – وفى لفظ – أو لم أنهكم عن هذا ؟ إذا سل أحدكم السيف ، فإذا أراد أن يدفعه إلى صاحبه فليغمده ، ثم ليعطه إياه » ، كذا فى الكنـــز ٤ ص ٢٦٢ .

وأخرج عبد الرزاق عن سليمان بن موسى قال : سئل جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – عن سل السيف فى المسجد ، فقال : قد كنا نكره ذلك ، وقد كان رجل يتصدق بالنبل فى المسجد ، فأمره النبى ﷺ لا يمر بها فى المسجد إلا وهو قابض على نصالها جميعـــاً ، كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٢٦٣] .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن محمد بن عبيد الله ، قال : كنا عند أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – فى المسجد ، فقلب رجل نبلاً ، فقال أبو سعيد : أما كان هذا يعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن تقليب السلاح فى المسجد ، قال الهيثمـــى [ج ٢ ص ٢٦] : وفيه أبو البلاد ، ضعفه أبو حاتم.

---

(١) من الاحتباء وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بجمعهما به مع ظهره ويشد عليهما، وقد يكون باليدين عوض الثوب .
(٢) هو إدخال الأصابع بعضها إلى بعض .
(٣) حسن : أحمد (٤٣/٣) وابن أبى شيبة (٧٥/٢) .
(٤) الطبرانى (٢٨/٢، ١٠٦/٤) .
(٥) مسلم فى المساجد حديث (٧٨)، ومعنى فليمتهما طبخاً : أى من أراد أكلهما فليمت رائحتهما بالطبخ، وإماته كل شيء كسر قوته وحدته .
(٦) بزقة تخرج من أقصى الحلق .
(٧) البخارى (٤٠٤-٤١١)، ومسلم فى المساجد (٥٣) .

وأخرج مسلم والنسائى وابن ماجه عن بريدة – رضى الله عنه – أن رجلاً نشد [1] فى المسجد ، فقال : من دعا إلى الجمل الأحمر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا وجدت ، إنما بنيت المساجد لما بنيت له » [2] ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ١٦٧].

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن سيرين أو غيره ، قال : سمع ابن مسعود – رضى الله عنه – رجلاً ينشد ضالة فى المسجد ، فأسكته وانتهره [3] وقال : قد نهينا عن هذا ، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ١٦٧] .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال : سمع أبى بن كعب – رضى الله عنه – رجلاً يعترى ضالته فى المسجد فغضبه ، فقال : يا أبا المنذر ، ما كنت فاحشاً ، قال : إنا أمرنا بذلك ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٢٦٠].

وأخرج البخارى والبيهقى عن السائب بن يزيد ، قال : كنت نائماً فى المسجد فحصبنى رجل ، فإذا عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فقال : اذهب فأتنى بهذين ، فجئته بهما ، فقال : من أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ، فقال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ [4]؟ .

وعند إبراهيم بن سعد فى نسخته ، وابن المبارك عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه ، قال: سمع عمر بن الخطاب صوت رجل فى المسجد فقال : أتدرى أين أنت ؟ كره الصوت ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٢٥٩] .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى شيبة والبيهقى عن ابن عمر– رضى الله عنهما – أن عمر كان إذا خرج إلى المسجد ، نادى فى المسجد : إياكم واللغط [5]، وفى لفظ : نادى بأعلى صوته : اجتنبوا اللغو فى المسجد . وعند عبد الرزاق وابن أبى شيبة عنه أن عمر نهى عن اللغط فى المسجد، وقال : إن مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٢٥٩].

وأخرج عبد الرزاق عن طارق بن شهاب قال : أتى عمر بن الخطاب برجل فى شيء ، فقال : اخرجاه من المسجد فاضرباه ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٢٦٠] .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أنه رأى قوماً قد أسندوا ظهورهم إلى قبلة المسجد بين آذان الفجر والإقامة ، فقال : لا تحولوا بين الملائكة وبين صلواتها ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٣] : ورجاله موثقون .

وأخرج أحمد والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عامر الألهانى ، قال : دخل المسجد حابس بن سعد الطائى – رضى الله عنه – من السحر – وقد أدرك النبى ﷺ – فرأى الناس يصلون فى مقدم المسجد ، فقال : مراؤن ورب الكعبة ، ارعبوهم فمن أرعبهم ، فقد أطاع الله ورسوله ، فأتاهم الناس فأخرجوهم ، فقال : إن الملائكة تصلى فى مقدم المسجد من السحر [6] ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٦] : وفيه عبد الله بن عامر الألهانى، ولم أجد من ذكره، وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو نعيم ، كما فى الكنز [ج ٤ ص ٣٦٢] ، وأخرجه ابن سعد [ج ٧ ص ٤٣١] أيضاً نحوه .

وأخرج الطبرانى [7] عن مرة الهمدانى قال : حدثت نفسى أن أصلى خلف كل سارية من مسجد الكوفة ركعتين ، فبينا أنا أصلى ، إذ أنا بابن مسعود – رضى الله عنه– فى المسجد، فأتيته لأخبره بأمرى ، فسبقنى رجل فأخبره بالذى أصنع ، فقال ابن مسعود: لو يعلم أن الله جل وعز عند أدنى سارية ، ما جاوزها حتى يقضى صلاته، قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٦] : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

---

(١) أى طلب ضالة .
(٢) مسلم فى المساجد رقم (٨٠–٨١) .
(٣) انتهره : أى زجره .
(٤) البخارى فى الصلاة (٤٧٠)
(٥) أى الصوت والضجة .
(٦) أحمد (١٠٥/٤، ١٠٩) .
(٧) وأخرجه كذلك أبو داود (٤٩٨) مطولاً .

اهتمام النبى ﷺ وأصحابه بالأذان

أخرج أبو داود عن أبى عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار ، قال : اهتم النبى ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فقيل له : نصب راية عند حضور الصلاة ، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً ، فلم يعجبه ذلك ، قال : وذكر له القنع – يعنى الشبور ، وقال زياد : شبور اليهود – فلم يعجبه ذلك، وقال : « هو من أمر اليهود» ، قال : فذكر له الناقوس ، فقال : « هو من أمر النصارى» : فانصرف عبد الله بن زيد – رضى الله عنه – وهو لهم رسول الله ﷺ فأرى الأذان فى منامه – فذكر الحديث .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن زيد ، قال : اهتم رسول الله ﷺ بالأذان بالصلاة، وكان إذا جاء وقت الصلاة ، صعد برجل فيشير بيده ، فمن رآه جاء ، ومن لم يره لم يعلم بالصلاة ، فاهتم لذلك هماً شديداً ، فقال له بعض القوم : يا رسول الله لو أمرت بالناقوس، فقال رسول الله ﷺ « فعل النصارى ؟ لا »، فقالوا : لو أمرت بالبوق فنفخ فيه ؟ فقال : « فعل اليهود ؟ لا». فرجعت إلى أهلى وأنا مغتم [(١)] لما رأيت من اهتمام رسول الله ﷺ فى حاله ، حتى إذا كان الليل قبل الفجر غشيني النعاس ، فرأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران ، وأنا بين النائم واليقظان ، فقام على سطح المسجد ، فجعل إصبعيه فى أذنيه ونادى .

وعنده أيضاً عن أنس – رضى الله عنه – قال : كانت الصلاة إذا حضرت على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل فى الطريق ، فنادى: الصلاة ، الصلاة، فاشتد ذلك على النــاس، وقالوا : لو اتخذنا ناقوساً – فذكر الحديث، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٥].

وأخرج ابن سعد [ج ١ ص ٢٤٦] عن نافع بن جبير وعروة وزيد بن أسلم وسعيد ابن المسيب ، قالوا : كان الناس فى عهد النبى ﷺ قبل أن يؤمر بالأذان ، ينادى منادى النبى ﷺ الصلاة جامعة ، فيجتمع الناس ، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة ، أمر بالأذان ، وكان رسول الله ﷺ قد أهمه أمر الأذان ، وأنهم ذكروا أشياء يجمعون بها الناس للصلاة، فقال بعضهم: البوق ، وقال بعضهم : الناقوس – فذكر الحديث وفى آخره : قالوا : وأذن بالأذان، وبقى ينادى فى الناس : الصلاة جامعة ، للأمر يحدث ، فيحضرون له يخبرون بــه، مثل فتح يقرأ أو أمر يؤمرون به، فينادى : الصلاة جامعة ، وإن كان فى غير وقت صلاة .

وأخرج الطبرانى [(٢)] فى الكبير عن سعد القرظ – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كان أى ساعة أتى قباء أذن بلال –رضى الله عنه – بالأذان ، لأن يعلم الناس أن رسول الله ﷺ قد جاء فتجمعوا إليه ، فأتى يوماً وليس معه بلال ، فنظر زنوج بعضهم إلى بعض ، فرقى سعد– رضى الله عنه – فى عذق ، فأذن بالأذان ، فقال له رسول الله ﷺ « ما حملك على أن تؤذن يا سعد » قال : بأبى وأمى ، رأيتك فى قلة من الناس ولم أر بلالاً معــك . قال : « أصبت يا سعد ، إذا لم تر بلالاً معى» فأذن سعد ثلاث مرار فى حياة رسول الله ﷺ قال الهيثمى [ج ١ ص ٣٣]: وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمار ، وهو ضعيف .

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى الوقاص – رضى الله عنه – قال : سهام المؤذنين عند الله يوم القيامة ،كسهام المجاهدين ، وهو فيما بين الأذان والإقامة كالمتشحط[(٣)] فى دمه فى سبيل الله ، قال : وقال عبد الله ابن مسعود – رضى الله عنه : لو كنت مؤذناً ، ما باليت أن لا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد ، قال : وقال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه : لو كنت مؤذناً لكمل أمرى ، وما باليت أن لا أنتصب لقيام الليل ولا صيام النهار ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم اغفر للمؤذنين» اللهم اغفر للمؤذنين » فقلت : تركتنا يا رسول الله ، ونحن نجتلد [(٤)] على الأذان بالسيوف ، قال : « كلا يا عمر ، إنه سيأتى على الناس زمان يتركون على ضعفائهم ، وتلك لحوم حرمها الله على النار لحوم المؤذنين» ، قــال : وقالت عائشة – رضى الله عنها – لهم : هذه الآية ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت:٣٣] قالت: هو المؤذن،

---
(١) مغتم : أى حزين .
(٢) الطبرانى (٦/٥٠) بسند ضعيف .
(٣) كالمضطرب والمتمرغ فيه .
(٤) أى : نتضارب بالسيوف .

فإذا قال: حى على الصلاة، فقد دعا إلى نبى الله،وإذا صلى فقد عمل صالحاً،وإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فهو من المسلمين [١]،وأخرجه أبو الشيخ فى كتاب الأذان مثله، كما فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٦٦] .

وعند ابن زنجويه عن أبى معشر، قال: بلغنى أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– قال : لو كنت مؤذناً لم أبال أن لا أحج ، ولا أعتمر إلا حجة الإسلام ، ولو كانت الملائكة نزولاً ما غلبهم أحد على الأذان ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٦٥] .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن سعد والبيهقى عن قيس بن أبى حازم ، قال: قدمنا على عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فقال : من مؤذنكم ؟ فقلنا : عبيدنا وموالينا ، فقال : إن ذلكم بكم لنقص شديد ، لو أطقت الأذان من الخليفاء [٢] لأذنت ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٦٥] .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن على – رضى الله عنه – قال : ندمت أن لا أكون طلبت إلى رسول الله ﷺ فيجعل الحسن والحسين – رضى الله عنهما – مؤذنين ، قال الهيثمى [ج ١ ص ٣٢٦] : وفيه الحارث وهو ضعيف .وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : ما أحب أن يكون مؤذنوكم عميانكم ، قال :وأحسبه قال : ولا قراؤكم ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢] : ورجاله ثقات .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن يحيى البكاء قال : قال رجل لابن عمر – رضى الله عنهما: إنى لأحبك فى الله، فقال ابن عمر : لكنى أبغضك فى الله، قال : ولم ؟ قال : إنك تتغنى فى أذانك وتأخذ عليه أجراً ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣] : وفيه يحيى البكاء ضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود ووثقه يحيى بن سعيد القطان ، وقال محمد ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله .

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن سعيد عن أبيه ، قال : بعث النبى ﷺ خالد بن سعيد ابو العاص – رضى الله عنه – إلى اليمن ، فقال : إن مررت بقرية ، فلم تسمع أذاناً فأصبهم ، فمر ببنى زبيد ، فلم يسمع أذاناً فسباهم ، فأتاه عمرو بن معد يكرب فكلمه ، فوهبهم له خالد ، كذا فى الكنــز [ج ٢ ص ٢٩٨] .

وأخرج البيهقى عن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر، قــال : كــان أبــو بكر – رضى الله عنه – يأمر أمراءهم ، حين كان يبعثهم فى الردة ، إذا غشيتم داراً فإن سمعتم بها أذاناً ، فكفوا حتى سألوهم ماذا تنقمون ، فإن لم تسمعوا أذاناً ، فشنوها غارة واقتلوا واحرقوا وانهكوا [٣] فى القتل والجراح ، لا يرى بكم وهن لموت نبيكم .

وعند عبد الرزاق عن الزهرى ، قال : لما بعث أبو بكر الصديق لقتال أهل الردة قال: بيتوا فأينما سمعتم فيها الأذان ، فكفوا عنها ، فإن الأذان شعار الإيمان ، كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٤١] .

انتظار النبى ﷺ وأصحابه الصلاة

أخرج أبو داود عن على – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة فى المسجد ، إذا رآهم قليلاً ، جلس لم يصل ، وإذا رآهم جماعة صلى [٤] .

وعند ابن أبى شيبة عن عبد الله بن أبى أوفى – رضى الله عنه – أن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم كان ينتظر ما سمع وقع نعل [٥] ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٤٦] .

وأخرج ابن أبى شيبة ورجاله ثقات عن عمر – رضى الله عنه – قال : جهز رسول الله ﷺ جيشاً حتى ذهب نصف الليل أو بلغ ذلك ، فخرج إلى الصلاة ، فقال : «صلى الناس ورجعوا ، وأنتم تنتظرون الصلاة ، أما أنكم لن تزالوا فى الصلاة ما انتظرتموها » . وعنده أيضاً ، وجرير عن جابر – رضى الله عنه – بنحوه ، كذا فى الكنــز [ج ٤ص ١٩٣] .

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – قال : صلى رسول الله ﷺ المغرب ، فرجع من رجع ، وعقب من عقب ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : «هذا ربكم ، فتح باباً من أبواب السماء ،

---

(١) وانظر كشف الخفا (٢١٢/١)، إتحاف السادة المتقين (١٧٤/٣)، وكنــز العمال (٢٣١٥٨، ٢٣١٦٥) .
(٢) بالكسر والتشديد أى الخلافة، أو مقر الخلافة .
(٣) أى بالغوا .
(٤) أبو داود (٥٤٦) والبغوى (٣٢١/٢) .
(٥) ابن أبى شيبة (٣٣٧/١) .

يباهى بكم الملائكة ، يقول : عبادى قضوا فريضة، وهم ينتظرون الأخرى »، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٢٤٥]. وأخرجه ابن ماجه [١] عن ابن عمر – رضى الله عنه – بنحوه ، ورواته ثقات،كما فى الترغيب [ج ١ ص ٢٤٦].

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة الثقفى ، قال : خرج معاوية – رضى الله عنه – حين صلى الظهر، فقال : مكانكم حتى آتيكم ، فخرج علينا ، وقد تردى ، فلما صلى العصر، قال : ألا أحدثكم شيئاً فعله رسول الله ﷺ؟ قلنا : بلى ، قال : فإنهم صلوا معه الأولى ثم جلسوا ، فخرج عليهم ، فقال : « ما برحتم بعد ؟» قالوا : لا ، قال:« لو رأيتم ربكم ، فتح باباً من السماء ، فأرى مجلسكم ملائكته، يباهى بكم ، وأنتم ترقبون الصلاة » [٢]، كذا فى المجمع [ج ٢ ص ٣٨].

وأخرج البخارى عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل ، ثم أقبل بوجهه بعدما صلى ، فقال : « صلى الناس ورقدوا ، ولم تزالوا فى صلاة منذ انتظرتموها ».

وعنده أيضاً من حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – مرفوعاً « أن أحدكم فى صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، والملائكة تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يقم من مصلاه أو يحدث » [٣].

وفى رواية لمسلم وأبى داود قال : « لا يزال العبد فى صلاة ، ما كان فى مصلاه ينتظر الصلاة والملائكة تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه [٤] ، حتى ينصرف أو يحدث » ، قيل : وما يحدث ؟ قال : « يفسو أو يضرط » . كذا فى الترغيب [ج ١ ص٢٤٥] .

وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويكفر به الذنوب، قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ، قال :« إسباغ الوضوء على المكروهات ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط»[٥] ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٤٧] .

وأخرج الحاكم – وقال : صحيح الإسناد – عن داود بن صالح ، قال : قال لى أبو سلمة : يا ابن أخى ، تدرى فى أى شىء نزلت ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ؟ [آل عمران : ٢٠٠] قلت : لا ، قال : سمعت أبا هريرة – رضى الله عنه – يقول : لم يكن فى زمان النبى ﷺ غزو يرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة [٦]، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٥١] .

وأخرج الترمذى وصححه عن أنس – رضى الله عنه – أن هذه الآية ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة : ١٦] نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٤٦] .

تأكيد الجماعة واهتمامها

أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم عن عمرو بن أم مكتوم – رضى الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله ، أنا ضرير شاسع [٧] الدار ، ولى قائد لايلائمنى ، فهل تجد لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ قال : « أتسمع النداء ؟» قال : نعم ، قال :« ما أجد لك رخصة » [٨]. وفى رواية لأحمد عنه أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى فى القوم رقة فقال : « إنى لأهم أن أجعل للناس إماماً ، ثم أخرج ، فلا أقدر على إنسان يتخلف عن الصلاة فى بيته إلا أحرقته عليه» فقال ابن أم مكتوم : يا رسول الله ، إن بينى وبين المسجد نخلاً وشجراً ، ولا أقدر على قائد كل ساعة ، أيسعنى أن أصلى فى بيتى ؟ قال : « أتسمع الإقامة ؟» قال : نعم ، قال : « فأتها » [٩] كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٣٨] .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال: من سره أن يلقى الله غداً مسلماً ، فليحافظ على هؤلاء الصلوات ، حيث ينادى بهن ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن

---

(١) ابن ماجه (٨٠١) وفى الزوائد : إسناده صحيح .
(٢) الطبرانى (٣٩٦/١٩) .
(٣) البخارى (٤٧٧) .
(٤) مسلم فى المساجد حديث (٢٧٢) .
(٥) ابن حبان (١٨٨/٢) إحسان .
(٦) الحاكم (٣٠١/٢) وصححه .
(٧) شاسع الدار : أى بعيد الدار .
(٨) ابن ماجه (٧٩٢)، والنسائى (١٠٩/٢)، وأحمد (٤٢٣/٣)، والبيهقى (٥٨/٣)، وصححه ابن خزيمة (١٤٨٠) .
(٩) انظر سابقه .

الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر، فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد ، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف . وفى رواية : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض . إن كان الرجل ليمشى بين رجلين فتى يأتى الصلاة ، وقال : إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه [1] ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٢٤].

وأخرجه أيضاً عبد الرزاق والضياء فى المختارة بطوله نحوه ، كما فى الكنــز [ج ٤ ص ١٨١] . وأخرجه الطيالسى [ص ٤٠] أيضاً نحوه ، وزاد : وإنى لا أجد منكم أحداً إلا له مسجد يصلى فيه فى بيته ، ولو صليتم فى بيوتكم ، وتركتم مساجدكم ، لتركتم سنة نبيكم .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٥] عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال: من سره أن يأتى الله عز وجل آمن ، فليأت هذه الصلوات الخمس ، حيث ينادى بهن فإنهن من سنن الهدى ومما سنه لكم نبيكم ﷺ ولا يقل : إن لى مصلى فى بيتى ، فأصلى فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتم .

وأخرج الطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر– رضى الله عنهما – قال : كنا إذا فقدنا الرجل فى الفجر والعشاء أسأنا به الظن [2]، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٣٢] . وأخرجه سعيد عبن منصور قن ابن عمر نحوه ، كما فى الكنوز [ج ٤ ص ٢٤٤] والبزار ، كما فى المجمع [ج ٢ ص ٤٠]، وقال:ورجال الطبرانى موثقون.

وأخرج مالك عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فقد سليمان بن أبى حثمة فى صلاة الصبح ، وأن عمر غدا إلى السوق ومسكن سليمان بين المسجد والسوق فمر على الشفاء أم سليمان – رضى الله عنهما – فقال لها : لم أر سليمان فى الصبح ، فقالت له : إنه بات يصلى ، فغلبته عيناه ، قال عمر له : لأن أشهد صلاة الصبح فى جماعة أحب إلى من أن أقوم ليلة ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٣٥] .

وعند عبد الرزاق عن ابن مليكة قال : جاءت الشفاء إحدى نساء بنى عدى بن كعب عمر فى رمضان ، فقال : ما لى لم أر أبا حثمة لزوجها شهد الصبح ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ودأب [3] ليلته فكسل [4] أن يخرج ، فصلى الصبح ، ثم رقد ، فقال : والله، لو شهدها لكان أحب إلى من دأبه ليلته .

وعنده أيضاً عن الشفاء بنت عبد الله ، قالت : دخل على بيتى عمر بن الخطاب ، فوجد عندى رجلين نائمين ، فقال : وما شأن هذين؟ ما شهدا معنا الصلاة ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، صليا مع الناس ، وكان ذلك فى رمضان ، فلم يزالا يصليان حتى أصبحا ، وصليا الصبح وناما ، فقال عمر : لأن أصلى الصبح فى جماعة أحب إلى من أن أصلى ليلة حتى أصبح ، كذا فى كنــز العمال [ج ٤ ص ٢٤٣] .

وأخرج البخارى عن أم الدرداء ، قالت : دخل على أبو الدرداء – رضى الله عنه – وهو مغضب ، فقلت: ما أغضبك ؟ فقال : والله ، ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً [5].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٣] عن نافع أن ابن عمر – رضى الله عنهما – كان إذا فاتته صلاة العشاء فى جماعة أحيى بقية ليلته ، وقال بشر بن موسى : أحيى ليلته . وأخرجه الطبرانى أيضاً وعند البيهقى : إذا فاتته صلاة فى جماعة ، صلى إلى الصلاة الأخرى ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٣٤٩] .

وأخرج الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن عن عنبسة بن الأزهر، قال : تزوج الحارث ابن حسان – رضى الله عنه – وكانت له صحبة، وكان الرجل إذ ذاك إذا تزوج تخدر أياماً، فلا يخرج لصلاة الغداة ، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك فى هذه الليلة؟ قال : والله، إن امرأة تمنعنى من صلاة الغداة فى جمع، لامرأة سوء، كذا فى مجمع الزوائد [ج ٢ ص ٤١] .

---

(١) مسلم فى المساجد رقم (٢٥٧)، وأبو داود (٥٥٠)، والنسائى (١٠٨/٢)، وابن ماجه (٧٧٧)، وأحمد (٣٨٢/١، ٤١٥) .
(٢)صحيح : الطبرانى (٢٧١/١٢) وانظر المجمع (٤/٢)، الترغيب والترهيب (٢٦٨/١) .
(٣) أى : جد وتعب .
(٤) أى : فتر .
(٥) البخارى وأحمد (١٩٥/٥، ٤٤٣/٦) .

تسوية الصفوف وترتيبها

أخرج ابن خزيمة فى صحيحه عن البراء بن عازب – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يأتى ناحية الصف ، ويسوى بين صُدور القوم ومناكبهم ، ويقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول» [١] ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٨٢] .

وعند أبى داود بإسناد حسن عن البراء قال : كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: « لا تختلفوا» [٢]– فذكر نحوه .

وأخرج مسلم والأربعة إلا الترمذى عن جابر بن سمرة – رضى الله عنه:قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « ألا تصفون ، كما تصف الملائكة عند ربها؟» فقلنا : يا رســول الله،وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال : « يتمون الصفوف[٣] الأول ويتراصون فى الصف» [٤]، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٨٣].

وعند أبى داود وابن ماجه عن جابر – رضى الله عنه – قال : صلينا مع رسول الله ﷺفاومأ إلينا أن نجلس فجلسنا ، فقال : « ما يمنعكم أن تصفوا ،كما تصف الملائكة» – فذكر نحوه ، كما فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٥٥] .

وأخرج البخارى عن النعمان بن بشير – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺكان يسوى صفوفنا ، حتى كأنما يسوى بها القداح [٥] حتى رآنا أنَّا قد عقلنا عنه ، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر، فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف ، فقال : « عباد الله ، لتســون صفوفكــم ، أو ليخالفن الله بين وجوهكم» [٦].

عند أبى داود ، وابن حبان فى صحيحه ، قال : فرأيت الرجل يلزق [٧] منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبة وكعبه بكعبه [٨]، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٢٨٩] .

وأخرج مالك وعبد الرزاق والبيهقى عن نافع أن عمر – رضى الله عنه – كان يأمر بتسوية الصفوف ، فإذا جاؤوا ، فأخبروه أن قد استوت ،كبر [٩].

وعند عبد الرزاق عن أبى عثمان النهدى قال : كان عمر يأمر بتسوية الصفوف ويقول: تقدم يا فلان ، تقدم يا فلان، وأراه قال :لا يزال قوم يستأخرون حتى يؤخرهم الله .

وعنده أيضاً عنه قال : رأيت عمر إذا تقدم إلى الصلاة ينظر إلى المناكب والأقدام ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٥٤] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن أبى نضر ، قال : كان عمر بن الخطاب إذا أقيمت الصلاة ، قال : استووا ، تقدم يا فلان ، تأخر يا فلان ، أقيمــوا صفوفكــم ، يريد الله بكم هدى الملائكة ثم يتلو ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات : الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦] ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٥٥] .

وأخرج عبد الرزاق والبَيهقى عن أبى سهيل بن مالك عن أبيه ، قال : كنت مع عثمان ابن عفان – رضى الله عنه – فأقيمت الصلاة ، وأنا أكلمه فى أن يفرض لى ، فلم أزل أكلمه وهو يسوى الحصباء بنعليه ، حتى جاء رجال قد وكلهم بتسوية الصفوف ، فأخبروه أن الصفوف قد استوت ، فقال : استو فى الصف ، ثم كبر ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٥٥] .وأخرج ابن أبى شيبة عن على – رضى الله عنه – قال : استووا تستو قلوبكم وتراصوا تراحموا ، كذا فى الكنــز [ج٤ ص ٢٥٥] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن على رضى الله عنه قال : استووا تستو قلوبكم وتراصوا تراحموا ؛ كذا فى الكنــز [ج ٤ ص٢٥٥] .

---

(١) ابن خزيمة (١٥٥٦، ١٥٥٧) .
(٢) حسن: أبو داود (٦٦٤، ٦٧٥) .
(٣) أى يتلاصقون حتى لا تكون بينهم فرجة .
(٤) مسلم فى الصلاة رقم (١١٩)، وأبو داود (٦٦١)، وابن ماجه (٩٩٢)، وأحمد (٥/١٠١)، وابن خزيمة (١٥٢٤) .
(٥) جمع قدح بالكسر : السهم قبل أن يفصل ويراش .
(٦) البخارى (٧١٧)، ومسلم فى الصلاة حديث (١٢٧–١٢٨) .
(٧) يلزق : أى يلصق .
(٨) أبو داود (٦٦٢) . وأخرجه البخارى (٧٢٥) عن أنس بنحوه .
(٩) مالك فى قصر الصلاة (١٥٨/١) رقم (٤٤) .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : لقد رأيتنا ، وما تقام الصلاة حتى تكامل بنا الصفوف ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٩٠] : رجاله رجال الصحيح .

وعند الطبرانى عنه قال : إن الله وملائكته يصلون على الذين يتقدمون الصفوف بصلاتهم – يعنى الصف الأول المقدم ، فيه رجل لم يسم ،كما قال الهيثمى [ج ٢ ص ٩٢].

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد العزيز بن رفيع ، قال : حدثنى عامر بن مسعود القرشى وزاحمنى بمكة أيام ابن الزبير– رضى الله عنهما – عند المقام فى الصف الأول ، قال : قلت له : أكان يقال فى الصف الأول خير ؟ قال : أجل والله ، لقد قال رسول الله ﷺ : «لو يعلم الناس ما فى الصف الأول ، ما صفوا فيه إلا بقرعة أو سهمة » [1] ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٩٢]: رجاله ثقات إلا أن عامراً اختلف فى صحبته .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط والكبير عن ابن عباس– رضى الله عنه – قال: عليكم بالصف الأول، وعليكم بالميمنة منه، وإياكم والصف بين السوارى، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٩٢]: وفى إسماعيل بن مسلم المكى وهو ضعيف .

وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٣٠٣] عن قيس بن عبادة ، قال : شهدت المدينة ، فلما أقيمت الصلاة ، تقدمت فقمت فى الصف الأول ، فخرج عمك بـن الخطـاب – رضى الله عنه – فشق الصفوف ، ثم تقدم وخرج معه رجل آدم خفيف اللحيـة ، فنظر فى وجوه القوم ، فلما رآنى ، دفعنى وقام مكانى ، واشتد ذلك على ، فلما انصرف التفت إلى فقال : لا يسوؤك ولا يحزنك أشق عليك ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يقوم فى الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار » [2]. فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أبى بن كعب – رضى الله عنه : قال الحاكم ووافقه الذهبى : هذا حديث تفرد به الحكم عن قتادة ، وهو صحيح الإسناد .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٥٢] بسند آخر عن قيس ، قال : بينما أنا أصلى فى مسجد المدينة فى الصف المقدم ، إذ جاء رجل من خلفى ، فجذبنى جذبة ، فنحانى وقام مقامى ، فلما سلم التفت إلى فإذا هو أبى ابن كعب ، فقال : يا فتى ، لا يسؤك الله ، إن هذا عهد من النبى ﷺ إلينا – فذكر الحديث .

اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة

أخرج عبد الرزاق عن أسامة بن عمير – رضى الله عنه – قال : كانت الصلاة تقام، فيكلم الرجل النبى ﷺ فى حاجة تكون له ، فيقوم بينه وبين القبلة ، فما يـزال قائماً يكلمـه، فربما رأيت بعض القوم ينعس من طول قيام النبى ﷺ ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٣٤] .

وأخرجه عبد الرزاق أيضاً ، وأبو الشيخ فى الأذان عن أنس – رضى الله عنه – مثله، كما فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٧٣] .

وعند ابن عساكر عن أنس أن الصلاة كانت تقام بعشاء الآخرة ، فيقوم النبى ﷺ مع الرجل يكلمه حتى يرقد طوائف من الصحابة ، ثم ينتبهون إلى الصلاة ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٧٣] .

وأخرج أبو الشيخ فى الأذان عن عروة ، قال : كان النبى ﷺ بعدما يقيم المؤذن ويسكتون يكلم فى الحاجة، فيقضيها ، قال : وقال أنس بن مالك : وكان له عود يستمسك عليه ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٧٣] .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد ص ٤٣ عن أنس ، قال : كان النبى ﷺ رحيماً، وكان لا يأتيه أحد إلا وعده ، وأنجز له أن كان عنده ، وأقيمت الصلاة ، وجاءه أعرابى ، فأخذ بثوبه ، فقال : إنما بقى من حاجتى يسيرة، وأخاف أنساها ، فقام معه حتى فرغ من حاجته ، ثم أقبل فصلى .

وأخرج أبو الربيع الزهرانى عن أبى النهدى ، قال : إن كانت الصلاة لتقام فيعرض لعمر – رضى الله عنه – الرجل فيكلمه ، حتى ربما جلس بعضنا من طول القيام ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٣٠] .

وأخرج ابن حبان عن موسى بن طلحة ، قال : سمعت عثمان بن عفان – رضى الله عنه – وهو على المنبر– والمؤذن يقيم الصلاة – وهو يستخبر الناس عن أخبارهم وأشعارهم ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٣٤] .

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٥٩] عن موسى نحوه ، وقد تقدم فى تسوية الصفوف عن أبى سهيل بن مالك عن أبيه قال : كنت مع عثمان، فأقيمت الصلاة ، وأنا أكلمه الحديث .

---

(١) وأخرجه كذلك وابن أبى شيبة (٣٧٩/١) والربيع بن حبيب (٥٩/١)، وابن عدى (١٢٦٨/٣)، وابن أبى حاتم فى العلل (٤٥٧) .
(٢) صحيح : وانظر كذلك الكنـز (٢٠٦٥٠) .

الإمامة والاقتداء فى عهد النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم

أخرج ابن أبى شيبة عن عكرمة ، فذكر الحديث بطوله فى صلح الحديبية وفتح مكة، وفيه : فقال له : « يا أبا سفيان ، أسلم تسلم » فأسلم أبو سفيان – رضى الله عنه– وذهب به العباس – رضى الله عنه – إلى منزله ، فلما أصبحوا ثار الناس لطهورهم ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، ما للناس أمروا بشيء ؟ قال : لا ، ولكنهم قاموا إلى الصلاة ، فأمره العباس فتوضأ ثم ذهب به إلى رسول الله ﷺ ، فلما دخل رسول الله ﷺ الصلاة كبر فكبر الناس ، ثم ركع وركعوا ، ثم رفع ورفعوا ، فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا ومن ههنا ولا فارس الأكارم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له ، قال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، أصبح ابن أخيك عظيم الملك . فقال له العباس : إنه ليس بملك ولكنها نبوة [١]. كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٣٠٠] .

وعند الطبرانى فى الصغير والكبير عن ميمونة – رضى الله عنها – فذكرت الحديث فى غزوة الفتح ، وفيه : وقام رسول الله ﷺ يتوضأ وابتدر المسلمون وضوءه ينتضحونه[٢] فى وجوههم ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقال : ليس بملك ، لكنها النبوة وفى ذلك يرغبون ، قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٦٤] : وفيه يحيى ابن سليمان بن نضلة ، وهو ضعيف .

وقال ابن كثير فى البداية [ج ٤ ص ٢٩١] : وذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التى كان عند العباس ، ورأى الناس يجنحون للصلاة ، وينتشرون فى استعمال الطهارة ، خاف وقال العباس : ما بالهم ؟ قال : إنهم سمعوا النداء ، فهم ينتشرون للصلاة ، فلما حضرت الصلاة ، ورآهم يركعون بركوعه ، ويسجدون بسجوده ، قال : يا عباس ، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه ، قال نعم ، والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه – انتهى .

وقد تقدم فى رغبة النبى ﷺ فى الصلاة فى حديث عائشة – رضى الله عنها – عند أحمد وغيره ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى بكر – رضى الله عنه – بأن يصلى بالناس ، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً ، فقال : يا عمر – رضى الله عنه – صل بالناس ، فقال : أنت أحق بذلك ، فصلى بهم تلك الأيام ، وفى حديثها عند البخارى : فقال : « مروا أبا بكر، فليصل بالناس » فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيف ، إذا قام مقامك ، لم يستطع أن يصلى بالناس، وأعاد فأعادوا له ، فأعاد الثالثة فقال : « إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر، فليصل بالناس » [٣] .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن زمعة – رضى الله عنه – قال : لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده فى نفر من المسلمين دعا بلال – رضى الله عنه – للصلاة ، فقال : مروا من يصلى بالناس ، قال : فخرجت ، فإذا عمر – رضى الله عنه – فى الناس ، وكان أبو بكر – رضى الله عنه – غائباً ، فقلت : قم يا عمر فصل بالناس، قال : فقام ، فلما كبر عمر ، سمع رسول الله ﷺ صوته – وكان عمر رجلاً مجهراً [٤] – فقال رسول الله: « فأين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون » ، قال : فبعث إلى أبى بكر ، فجاء بعدما صلى عمر تلك الصلاة ، فصلى بالناس ، وقال عبد الله بن زمعة ، قال لى عمر : ويحك ، ماذا صنعت يا بن زمعة ؟ والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله أمرنى ، بذلك ، لولا ذلك ما صليت ، قال : قلت : والله ما أمرنى رسول الله ، ولكن حين لم أر أبا بكر، رأيتك أحق من حضر الصلاة [٥]، وهكذا رواه أبو داود، كما فى البداية [ج ٥ ص ٢٣٢] .

قلت : وهكذا أخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٦٤١] وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه. وعند أبى داود ،كما فى البداية [ج ٥ ص ٢٣٢] فى هذا الحديث قال : لما سمع النبى ﷺ صوت عمر، قال ابن زمعة : خرج النبى ﷺ حتى أطلع رأسه من حجرته ، ثم قال :« لا ، لا ، لا يصلى للناس إلا ابن أبى قحافة » – رضى الله عنهما– يقول ذلك مغضباً [٦] .

---

(١) وانظر شرح معانى الآثار (٣١٤/١)، وكنز العمال (٣٠١٩٥) .
(٢) أى يرشونه .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) أى صاحب جهر ورفع لصوته .
(٥) أبو داود (٤٦٦٠)، وأحمد (٣٢٢/٤) .
(٦) صحيح : أبو داود (٤٦٦١) .

وقد تقدم في تقديم الصحابة أبا بكر – رضي الله عنه – في الخلافة قول أبي عبيدة– رضي الله عنه : ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات ، وقول على والزبير – رضي الله عنهما: إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ ، إنه لصاحب الغار وثانى اثنين ، وإنا لنعرف شرفه وكبره ، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس ، وهو حى .

وأخرج النسائي عن ابن مسعود – رضي الله عنه – لما قبض النبى ﷺ قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر – رضي الله عنه – فقال : ألستم تعلمون أن النبى ﷺ قد أمر– أبا بكر رضي الله عنه – أن يصلى بالناس ؟ فأيكم تطيب نفسه ، أن يتقدم أبا بكر ؟ فقالوا : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر [1] ، كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٠٦] .

كذا في منتخب الكنز [ج ٤ ص ٣٥٤] عن على – رضي الله عنه – قال : لقد أمر النبى ﷺ أبا بكر أن يصلى بالناس وإنى لشاهد وما أنا بغائب ، وما بي مرض ، فرضينا لدنيانا ما رضى به النبى ﷺ لديننا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٨٩] عن أبي ليلى الكندى قال : أقبل سلمان – رضي الله عنه – في ثلاثة عشر راكباً – أو اثنى عشر راكباً – من أصحاب محمد ﷺ فلما حضرت الصلاة قالوا : تقدم يا أبا عبد الله ، قال : إنا لا نؤمكم ولا ننكح نساءكم ، إن الله تعالى هدانا بكم ، قال : فتقدم رجل من القوم فصلى أربع ركعات ، فلما سلم قال سلمان : ما لنا وللمربعة ، إنما كان يكفينا نصف المربعة ، ونحن إلى الرخصة أحوج ، قال عبد الرزاق : يعنى في السفر : وأخرجه الطبرانى في الكبير، وأبو ليلى ، ضعفه ابن معين ، كما قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٥٦].

وأخرج عبد الرزاق عن أبي قتادة – رضي الله عنه – أن أبا سعيد مولى بنى أسيد – رضي الله عنه – صنع طعاماً ثم دعا أبا ذر وحذيفة وابن مسعود – رضي الله عنهم – فحضرت الصلاة ، فتقدم أبو ذر ليصلى بهم ، فقال له حذيفة : وراءك رب البيت أحق بالإمامة ، فقال له أبو ذر : كذلك يا ابن مسعود ؟ قال : نعم ، فتأخر أبو ذر ، قال أبو سعيد : فقدمونى وأنا مملوك فأممتهم . وعنده أيضاً عن نافع ، قال : أقيمت الصلاة في مسجد بطائفة من المدينة ، ولعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – هناك أرض ، وإمام ذلك المسجد مولى فجاء ابن عمر يشهد الصلاة ، فقال المولى : تقدم فصل، فقال ابن عمر : أنت أحق أن تصلى في مسجدك ، فصلى المولى ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ٢٤٦] .

وأخرج البزار عن عبد الله بن حنظلة – رضي الله عنه – قال : كنا في منزل قيس ابن سعد ابن عبادة – رضي الله عنه – ومعنا ناس من أصحاب النبى ﷺ فقلنا له : تقدم، فقال : ما كنت لأفعل ، فقال عبد الله بن حنظلة : قال رسول الله ﷺ : « الرجل أحق بصدر فراشه ، وأحق بصدر دابته ، وأحق أن يؤم في بيته » ، فأمر مولى له فتقدم فصلى ، وأخرجه الطبرانى في الأوسط والكبير ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٦٥] : وفيه إسحاق بن يحيى ابن طلحة ، ضعفه أحمد وابن معين والبخارى ، ووثقه يعقوب بن شيبة وابن حبان .

وأخرج أحمد عن علقمة أن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أتى أبا موسى الأشعرى – رضي الله عنه – في منزله ، فحضرت الصلاة ، فقال أبو موسى : تقدم يا أبا عبد الرحمن ، فإنك أقدم سناً وأعلم ، قال : بل أنت تقدم ، فإنما أتيناك في منزلك ومسجدك ، فأنت أحق ، قال : فتقدم أبو موسى فخلع نعليه ، فلما سلم ، قال له : ما أردت إلى خلعهما ؟ أبالوادى المقدس أنت [2]؟ قال الهيثمى [ج ٢ ص ٦٦] : رواه أحمد وفيه رجل لم يسم ، ورواه الطبرانى متصلاً برجال ثقات – انتهى . وأخرجه الطبرانى عن إبراهيم مختصراً ، ورجاله رجال الصحيح ،كما قال الهيثمى ، وفي حديثه : فقال له : عبد الله أبو موسى ، لقد علمت أن من السنة أن يتقدم صاحب البيت ، فأبى أبو موسى حتى تقدم مولى لأحدهما .

وأخرج الطبرانى في الكبير عن قيس بن زهير– رضي الله عنه – قال : انطلقت مع حنظلة ابن الربيع – رضي الله عنه– إلى مسجد فرات بن حيان – رضي الله عنه – فحضرت الصلاة ، فقال له : تقدم ، فقال : ما كنت لأتقدمك ، وأنت أكبر منى سناً ، وأقدم منى هجرة ، والمسجد مسجدكم ، فقال فرات : سمعت رسول الله

---

(١) النسائي في الإمامة باب (١) جـ ٢ ص (٧٤ – ٧٥) وأصل الحديث في صحيح البخارى في فضائل الصحابة (٣٦٦٨) عن عائشة مطولاً .

(٢) أحمد (٤٦١/١) بسند ضعيف وانظر المجمع (٦٦/٢) .

ﷺ يقول فيك شيئاً لا أتقدمك أبداً ، قال : أشهدته يوم أتيته يوم الطائف ، فبعثني عيناً ؟قال : نعم، فتقدم حنظلة فصلى بهم ، فقال فرات : يا بني عجل ، إني إنما قدمت هذا أن رسول الله ﷺ بعثه عيناً إلى الطائف فجاءه فأخبره الخبر، فقال : صدقت ارجع إلى منـزلك، فإنك قد سهرت الليلة ، فلما ولى قال لنا : ائتموا بهذا وأشباهه ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٦٥] : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله موثقون — اهـ ، ورواه أيضاً أبو يعلى والبغوى وابن عساكر عن قيس نحوه ، كما في الكنـز [ج ٧ ص ٢٨] .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : خرجت مع عمر ابن الخطاب — رضى الله عنه — إلى مكة ، فاستقبلنا أمير مكة نافع بن علقمة — رضى الله عنه — فقال : من استخلفت على أهل مكة ؟ قال: عبد الرحمن بن أبزى — رضى الله عنـه : قال : عمدت إلى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش وأصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وجدته أقرأهم لكتاب الله ومكة أرض محتضرة(١) فأحببت أن يسمعوا كتاب الله من رجل حسن القراءة ، قال : نعم ، ما رأيت أن عبد الرحمن ابن أبزى ممن يرفعه الله بالقرآن ، كذا في منتخب الكنـز [ج ٥ ص ٢١٦].

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن عبيد بن عمير — رضى الله عنه — قال : اجتمعت جماعة في بعض ما حول مكة وفي الحج ، فحانت الصلاة ، فتقدم رجل من آل أبي السائب المخزومي — رضى الله عنه — أعجمي اللسان ، فأخره المسور بن مخرمة — رضى الله عنه — وقدم غيره ، فبلغ عمر بن الخطاب ، فلم يعرفه بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرفه بذلك فقال المسور : أنظرني يا أمير المؤمنين ، إن الرجل كان أعجمي اللسان، وكان في الحج فخشيت أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذه بعجمته ، فقال : أو هنالك ذهبت ؟ قال : نعم ، قال : أصبت ، كذا في الكنـز [ج ٤ ص ٢٤٦] .

وأخرج الطبراني (٢) عن طلحة بن عبيد الله — رضى الله عنه — أنه صلى بقوم ، فلما انصرف قال : إني نسيت أن أستأمركم قبل أن أتقدم ، أرضيتم بصلاتي ؟ قالوا : نعم ، ومن يكره ذلك يا حواري رسول الله ﷺ ، قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:« أيما رجل أمّ قوماً وهم له كارهون ، لم تجز صلاته أذنيه » ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٦٨] : رواه الطبراني في الكبير من رواية سليمان بن أيوب الطلحي قال : فيه أبو زرعة عامة أحاديثه لا يتابع عليها ، وقال صاحب الميزان : صاحب مناكير، وقد وثق .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — أنه كان يخالف عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر: ما يحملك على هذا ؟ فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي صلاة ، متى توافقها أصلي معك ، ومتى تخالفها أصلي وأنقلب إلى أهلي (٣)، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٦٨] : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب — رضى الله عنه — أنه كان يخالف مروان بن الحكم في صلاته ، فقال له مروان : ما يحملك على هذا ؟ قال : إني رأيت النبي ﷺ يصلي صلاة ، إن وافقته وافقتك ، وإن خالفته صليت وانقلبت إلى أهلي ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٦٨] : رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات .

وأخرج أحمد عن أبي جابر الوالدي ، قال : قلت لأبي هريرة — رضى الله عنه : هكذا كان رسول الله ﷺ يصلي بكم ؟ قال : وما أنكرتم من صلاتي ، قلت : أردت أن أسأل عن ذلك ، قال : نعم ، وأوجز ، قال : وكان قيامه قدر ما ينـزل المؤذن من المنارة ويَصلُ إلى الصف (٤) . قال الهيثمي [ج ٢ ص ٧٩] : رواه أحمد . وله في رواية : رأيت أبا هريرة صلى صلاة تجوز فيها ، رواه أحمد وروى أبو يعلى الأول ، ورجالهما ثقات .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — قال : لقد كنا نصلي مع رسول الله ﷺ صلاة لو صلاها أحدكم اليوم لعبتموها عليه (٥)، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٧١] : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني عن عدى بن حاتم — رضى الله عنه — أنه خرج إلى مجلسهم ، فأقيمت الصلاة ، فتقدم أمامهم فأطال الصلاة في الجلوس ، فلما انصرف قال : من أمنا منكم ، فليتم الركوع والسجود ، فإن خلفه الصغير والكبير والمريض وابن السبيل وذا الحاجة ، فلما حضرت الصلاة ، تقدم عدى بن حاتم، وأتم الركوع

---

(١) أى يحضرها الناس من العرب والعجم .
(٢) ضعيف : الطبراني (٧٤/١) وانظر الترغيب والترهيب (٣١٣/١) .
(٣) أحمد (١٤٦/٣) ورجاله ثقات كما قال الهيثمي .
(٤) أحمد (٣٣٦/٢، ٣٧٦، ٤٧٢) ورجاله ثقات كما قال الهيثمي .
(٥) أحمد (١٥٨/٣) ورجاله ثقات .

والسجود ، وتجوز فى الصلاة ، فلما انصرف قال: هكذا كنا نصلى، خلف رسول الله ﷺ ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٧٣] : رواه الطبرانى فى الكبير بطوله، وهو عند الإمام أحمد باختصار ، ورجال الحديثين ثقات – انتهى .

بكاء النبى ﷺ وأصحابه فى الصلاة

أخرج أبو يعلى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يبيت ، فيناديه بلال – رضى الله عنه – بالأذان فيقوم فيغتسل ، فإنى لأرى الماء ينحدر على خده وشعره ، ثم يخرج فيصلى ، فأسمع بكاءه (١)– فذكر الحديث ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٨٩] : رجاله رجال الصحيح.

وأخرج ابن حبان (٢) فى صحيحه عن عبيد بن عمير، أنه قال لعائشة : أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ ، قال : فسكتت ثم قالت : لما كان ليلة من الليالى قال : « يا عائشة ، ذرينى أتعبد الليلة لربّى ، » قلت : والله ، إنى أحب قربك وأحب ما يسرك ، قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلى ، قالت : فلم يزل يبكى ﷺ حتى بل لحيته ، قالت : ثم بكى حتى بل الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكى، قال : يا رسول الله ، تبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قـال: « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ لقد نزلت على الليلة آية ويل لمن قرأها ، ولم يتفكر فيها﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١٦٤] الآية كلها ، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص٣٢].

وأخرج أبو داود عن مطرف عن أبيه – رضى الله عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ يصلى ، وفى صدره أزيز (٣) كأزيز الرحى من البكاء . وعند النسائى : وبجوفه أزيز كأزيز المرجل (٤) – يعنى يبكى (٥) ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص٣١٥] . وأخرجه أيضاً الترمذى فى الشمائل ، قال الحافظ [ص ١٤١] : وإسناده قوى ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن سعد والبيهقى عن عبد الله ابن شداد بن الهاد ، قال : سمعت نشيج (٦) عمر – رضى الله عنه – وأنا فى آخر الصفوف فى صلاة الصبح ، وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف : ٨٦] ، كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٣٨٧] .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٢] عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : صليت خلف عمر، فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف .

الخشوع والخضوع فى الصلاة

أخرج أحمد فى الزهد عن سهل بن سعد قال : كان أبو بكر – رضى الله عنه – لا يلتفت فى صلاته ، كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٣٤٧] .

وأخرج ابن سعد وابن أبى شيبة عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير – رضى الله عنهمـا – أنه كان يقوم فى الصلاة كأنه عود ، وكان أبو بكر – رضى الله عنه – يفعل ذلك ، قال مجاهد : هو الخشوع فى الصلاة ، كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٣٦٠].

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٥] بإسناد صحيح ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٣١٠] عن مجاهد قال : كان عبد الله بن الزبير إذا قام فى الصلاة كأنه عـود ، وكـان يقـال :ذلك من الخشوع فى الصلاة .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٥] عن ابن المنكدر، قال : لو رأيت ابن الزبير وهو يصلى ، لقلت : غصن شجرة يصفقها الريح ، إن المنجنيق (٧) ليقع ههنا وههنا ما يبالى .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٥٤] عن زيد بن عبد الله الشيبانى ، قال : رأيت ابن عمر – رضى الله عنهما – إذا مشى إلى الصلاة دب دبيباً ، لو أن نملة مشت معه ، قلت: لا يسبقها .

---

(١) أبو يعلى (١٦٣/٨) رقم (٤٧٠٩) وسنده صحيح .
(٢) ابن حبان كما جاء فى الإحسان (٩/٢) .
(٣) أزيز : صوت الرحى .
(٤) المرجل : القدر .
(٥) صحيح : أبو داود (٩٠٤)، والنسائى (١٣/٤)، وأحمد (٢٥/٤، ٢٦) .
(٦) صوت البكاء .
(٧) آلة قديمة توضع فيها الحجارة لترمى بها، يقابلها المدفع فى العصر الحديث .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٥٧] عن واسع بن حبان ، قال : كان ابن عمر يحب أن يستقبل كل شيء منه القبلة إذا صلى ، حتى كان يستقبل بإبهامه القبلة .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج١ص٣٣٥] عن عطاء قال : كان الزبير إذا صلى كأنه كعب راتب (١) . وأخرجه الطبرانى فى الكبير نحوه ، قال الهيثمى] ج٢ ص١٣٦] : ورجاله رجال الصحيح .

وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن الأعمش ، قال : كان عبد الله رضى الله عنه إذا صلى كأن ثوب ملقى ، قال الهيثمى [ج٢ ص١٣٦] : ورجاله موثقون ، والأعمش لم يدرك ابن مسعود .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٤] عن طاووس ، قال : ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه . وعنده أيضاً عن أبى بردة ، قال : صليت إلى جنب عمر، فسمعته حين سجد ، وهو يقول : اللهم ، اجعلك أحب شيء إلى وأخشى شيء عندى ، وسمعته يقول فى سجوده : رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين . وقال : ما صليت صلاة منذ أسلمت ، إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة .

وأخرج ابن عدى وأبو نعيم فى الحلية [ج ٩ ص ٣٠٤] وابن عساكر عن أم رومان قالت : رآنى أبو بكر – رضى الله عنه – أميل فى الصلاة ، فزجرنى زجرة كدت أنصرف من صلاتى ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إذا قام أحدكم إلى الصلاة ، فليسكن أطرافه ولا يميل ميل اليهود ، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة»(٢) ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٣٠] .

اهتمام النبى ﷺ بالسنن الرواتب

أخرج مسلم عن عبد الله بن شفيق ، قال : سألت عائشة – رضى الله عنها – عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع ، فقالت : كان يصلى قبل الظهر أربعاً فى بيتى ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بالناس المغرب ، ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بهم العشاء ، ثم يدخل بيتى فيصلى ركعتين ، وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً، فإذا قرأ وهو قائم ، ركع وسجد وهو قائم وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ، ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر (٣) ، انفرد بإخراجه مسلم ، كذا فى صفة الصفوة [ج ١ ص ٧٥] . وأخرجه أبو داود والترمذى بعضه، كما فى جمع الفوائد [ج ١ ص ١١٠] .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة ، قالت : لم يكن النبى ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً (٤) منه على ركعتى الفجر . وفى رواية لابن خزيمة : قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ إلى شيء من الخير، أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنيمة ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٣٦١] .

وأخرج البخارى عن عائشة أن النبى ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة .

وأخرج أبو داود [ج ٢ ص ٢٥٩] عن بلال – رضى الله عنه – أنه أتى رسول الله ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة ، فشغلت عائشة – رضى الله عنها – بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه (٥) الصبح ، فأصبح جداً فقام بلال فآذنه بالصلاة وتابع أذانه فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فلما خرج صلى بالناس ، وأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً، وأنه أبطأ عليه بالخروج ، فقال : إنى كنت ركعت ركعتى الفجر، فقال : يا رسول اللــه ، إنك أصبحت جداً ، قال : لو أصبحت أكثر مما أصبحت ، لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما ، وإسناده حسن ،كما قال النووى : فى رياض الصالحين [ص ٤١٦] .

وأخرج ابن ماجه عن قابوس عن أبيه ، قال : أرسل أبى إلى عائشة ، أى صلاة رسول الله ﷺ كان أحب إليه أن يواظب عليها ؟ قالت : كان يصلى أربعاً قبل الظهر، يطيل فيهن القيام ، ويحسن فيهن الركوع والسجود (٦) ،

---

(١) راتب : أى منتصب .
(٢) وانظر الدر المنثور (٣/٥) وإتحاف السادة المتقين (١٥٣/٣) .
(٣) مسلم فى صلاة المسافرين رقم (١٠٥) ، والترمذى (٤٢٦) مختصراً .
(٤) أى تحفظاً .
(٥) أى دهمه الصبح .
(٦) ابن ماجه (١١٥٦) وفى سنده مقال .

وقابوس هو ابن أبي ظبيان ، وثق وصحح له الترمذى وابن خزيمة والحاكم ، لكن المرسل إلى عائشة مبهم ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٣٦٤] .

وأخرج أحمد والترمذى عن عبد الله بن السائب – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يصلى أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال : « إنما ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح »[1]: قال الترمذى : حديث حسن غريب ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٣٦٤] .

وأخرج الترمذى [ص ٧٥] عن على – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ يصلى قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين .

وأخرج أيضاً عن عائشة رضى الله عنها – وحسنه – أن النبى ﷺ كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر، صلاهن بعدها[2].

وأخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط عن أبى أيوب – رضى الله عنه – لما نزل رسول الله ﷺ على رأيته يديم أربعاً قبل الظهر ، وقال : « إنه إذا زالت الشمس ، فتحت أبواب السماء ، فلا يغلق منها باب، حتى تصلى الظهر، فأنا أحب أن يرفع لى فى تلك الساعة خير » ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٣٦٤] والكنز [ج ٤ ص ١٨٩] .

وأخرج الترمذى [ص ٥٨] وحسنه عن على – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ يصلى قبل العصر أربع ركعات ، يفصل بينهم بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين[3].

وأخرج أبو داود عن على أن النبى ﷺ كان يصلى قبل العصر ركعتين[4]، وإسناده صحيح ،كما فى الرياض [ص ٤١٩] ، وأخرجه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط عن ميمونة – رضى الله عنها – مثل حديث على ، كما فى المجمع [ج ٢ ص ٢٢١] .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ كان يصلى بعد المغرب ركعتين يطيل فيهما القراءة حتى يتصدع[5] أهل المسجد ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٣٠] : وفيه يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، وهو ضعيف .

اهتمام أصحاب النبى ﷺ بالسنن الراتبة

وأخرج ابن أبى شيبة عن سعيد بن جبير قال : قال عمر – رضى الله عنه – فى ركعتين قبل الفجر : لهما أحب إلى من حمر النعم[6] ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٢٠١] .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عبد الله ، أنه دخل على عمر بن الخطاب ، وهو يصلى قبل الظهر، فقال: ما هذه الصلاة ؟ قال : إنما تعد من صلاة الليل، وعند ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عتبة، قال : صليت مع عمر أربع ركعات قبل الظهر فى بيته ، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ١٨٩].

وعند ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عتبه ، قال : صليت مع عمر أربع ركعات قبل الظهر فى بيته ، كذا فى الكنز [ج٤ ص١٨٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن حذيفة بن أسيد ، قال : رأيت على بن أبى طالب – رضى الله عنه – إذا زالت الشمس صلى أربعاً طوالاً فسألته ، فقال : رأيت رسول الله ﷺ يصليها – فذكر نحو حديث أبى أيوب – رضى الله عنه – كذا فى الكنز .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن يزيد ، قال : حدثنى أوصل الناس بعبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – أنه كان إذا زالت الشمس ، قام فركع أربع ركعات ، يقرأ فيهن بسورتين من المائين ، فإذا تجاوب المؤذنون شد عليه ثيابه ، ثم خرج إلى الصلاة، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٢١] : وفيه راوٍ لم يسم .

---

(١) حسن : الترمذى (٤٧٨) وأحمد (٤١٨/٥)، والطبرانى (٢٠٣/٤) والبغوى (٤٦٥/٣) .
(٢) والترمذى (٤٢٦) وقال : حديث حسن .
(٣) الترمذى (٤٢٩) وقال : حديث حسن .
(٤) أبو داود (١٢٧٢) وسنده صحيح .
(٥) يتصدع : أى يتفرق .
(٦) حمر النعم : الإبل الأصيلة .

وعنده أيضاً عن الأسود ومرة ومسروق ، قالوا : قال عبد الله : ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعاً قبل الظهر، وفضلهن على صلاة النهار ،كفضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٢١] : وفيه بشير بن الوليد الكندي ، وثقه جماعة ، وفيه كلام ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى ، وقال المنذري في ترغيبه [ج ١ ص ٣٦٥] : وهو موقوف لا بأس به .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ، قال : ما كانوا يعدلون شيئاً من صلاة النهار بصلاة الليل إلا أربعاً قبل الظهر ، فإنهم كانوا يرون أنهن بمنزلتهن من الليل ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ٨٩] .

وأخرج ابن جرير عن البراء – رضي الله عنه – أنه كان يصلي قبل الظهر أربعاً . وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – مثله ، كما في الكنز [ج ٤ ص ١٨٩] .

وأخرج أيضاً عن ابن عمر أنه كان إذا زالت الشمس ، يأتي المسجد فيصلي اثنتي عشرة ركعة قبل الظهر ثم يقعد. وعن نافع أن ابن عمر كان يصلي قبل الظهر ثمان ركعات ، ويصلي بعدها أربعاً ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ١٨٩] .

وأخرج ابن النجار عن علي – رضي الله عنه – قال : أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث لا أدعهن ما حييت ، أن أصلي قبل العصر أربعاً ، فلست بتاركهن ما حييت ، وعند ابن جرير عنه قال : رحم الله من صلى قبل العصر أربعاً ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ١٩١] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي فاختة عن علي ، أنه ذكر أن ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة ، فقال علي : في الغفلة وقعتم ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ١٩٢] .

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : من ركع بعد المغرب أربع ركعات كان كالمعقب غزوة بعد غزوة ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ١٩٣] .

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلاة التهجد

أخرج أبو داود وابن خزيمة عن عبد بن أبي قيس ، قال : قالت عائشة – رضي الله عنها : لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض ، أو كسل صلى قاعداً [١]، كذا في الترغيب [ج ١ ص ٤٠١].

وأخرج البزار عن جابر – رضي الله عنه قال : كتب علينا قيام الليل ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل : الآيتان ١، ٢] فقمنا حتى انتفخت أقدامنا ، فأنزل الله تبارك وتعالى الرخصة ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾ [المزمل : ٢٠] إلى آخر السورة ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٥١] : وفيه علي بن زيد ، وفيه كلام ، وقد وثق– انتهى .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن سعيد بن هشام ، أنه طلق امرأته ، ثم ارتحل إلى المدينة ، ليبيع عقاراً [٢] له بها ، ويجعله في الكراع [٣] والسلاح ، ثم يجاهد الروم حتى يموت ، فلقي رهطاً من قومه ، فحدثوه أن رهطاً من قومه ستة أرادوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ فقال : « أليس لكم في أسوة حسنة ؟» فنهاهم عن ذلك فأشهدهم على رجعتها ، ثم رجع إلينا ، فأخبرنا أنه أتى ابن عباس – رضي الله عنهما – فسأله عن الوتر، فقال : ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال نعم ، قال : ائت عائشة – رضي الله عنها – فسلها، ثم ارجع إلى فأخبرني بردها عليك ، قال : فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته [٤] إليها ، فقال : ما أنا بقاربها ، إني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين ، فأبت فيهما إلا مضيا ، فأقسمت عليه ، فجاء معي ، فدخلنا عليها، فقالت : حكيم ؟ وعرفته ، قال : نعم ، قالت : من هذا معك ؟ قال : سعيد بن هشام ، قالت : من هشام ؟ قال : ابن عامر ، قال : فترحمت عليه ، وقالت :نعم المرء كان عامراً ، قلت : يا أم المؤمنين ، أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن ، فهممت أن أقوم، ثم بدا لي قيام رسول الله ﷺ ، قلت : يا أم المؤمنين ، أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ ، قالت : ألست تقرأ هذه

---

(١) أبو داود (١٣٠٧) ، وأحمد (٦/٢٤٩) .
(٢) عقاراً : الضيعة والأرض وغير ذلك .
(٣) الكراع : اسم لجميع الخيل .
(٤) أي : أرسلته .

السورة : يا أيها المزمل ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم ، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً ، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فريضة .فهممت أن أقوم ، ثم بدا لي وتر رسول الله ﷺ فقلت : يا أم المؤمنين ، أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ، قالت : كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله لما يشاء أن يبعثه من الليل ، فيتسوك ثم يتوضأ ، ثم يصلي ثمان ركعات ، لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة ، فيجلس ويذكر ربه تعالى ويدعو ، ثم ينهض وما يسلم ، ثم يقوم ليصلي التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله وحده ثم يدعوه ، ثم يسلم تسليماً يسمعنا ، ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم ، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني ، فلما أسن رسول الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع ، ثم صلى ركعتين ، وهو جالس بعدما يسلم ، فتلك تسع يا بني ، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض ، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ، ولا أعلم نبي الله قرأ القرآن كله في ليلة حتى أصبح ، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان ، فأتيت ابن عباس ، فحدثته بحديثها ، فقال : صدقت ، أما لو كنت أدخل عليهالأتيتها حتى تشافهني مشافهة [١]. وقد أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٤٣٥] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ، قال : لما نزلت أول المزمل ،كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان ، وكان بين أولها وآخرها سنة، كذا في الكنز [ج ٤ ص ٢٨١] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر – رضي الله عنه – أنه كان يوتر أول الليل ، وكان إذا قام يصلي ، صلى ركعتين ركعتين ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ٢٧٩] .

وأخرج مالك والبيهقي عن أسلم ، قال : كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي ، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة ، ثم يقول لهم : الصلاة، ويتلو هذه الآية ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه ١٣٢] كذا في منتخب الكنز [ج ٤ ص ٣٨٠] .

وأخرج الطبراني ورجاله ثقات ،كما قال الهيثمي [ج ٩ ص ٧٣] عن الحسن أن عثمان بن أبي العاص تزوج امرأة من نساء عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما نكحتها حين نكحتها رغبة في مال ولا ولد ، ولكن أحببت أن تخبرني عن ليل عمر، فسألها : كيف كانت صلاة عمر بالليل ؟ قالت : كان يصلي العتمة ، ثم يأمر أن نضع عند رأسه توراً [٢] من ماء نغطيه ويتعار [٣] من الليل ، فيضع يده في الماء ، فيمسح وجهه ويديه ، ثم يذكر الله ما شاء أن يذكر، ثم يتعار مراراً حتى يأتي على الساعة التي يقوم فيها لصلاته ، فقال ابن بريدة : من حدثك ؟ فقال : حدثتني بنت عثمان بن أبي العاص ، فقال : ثقة .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب يحب الصلاة في كبد الليل – يعني وسط الليل ، كذا في الكنز [ج ٤ ص ٢٧٩] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٣] بسند جيد ،كما في الإصابة [ج ١ ص ٣٤٩] عن نافع عن ابن عمر– رضي الله عنهما – أنه كان يُحيي الليل صلاة ثم يقول : يا نافع، أسحرنا [٤]؟ فيقول : لا ، فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافع ، أسحرنا ؟ فيقول: نعم ، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وأخرجه الطبراني مثله ، ورجاله رجال الصحيح ، غير أسد بن موسى ، وهو ثقة .

وأخرج أبو نعيم أيضاً [ج ١ ص ٣٠٤] عن محمد ، قال : كان ابن عمر كلما استيقظ من الليل صلى .

وعنده أيضاً عن أبي غالب ، قال : كان ابن عمر ينزل علينا بمكة ، فكان يتهجد من الليل ، فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح : يا أبا غالب ، ألا تقوم فتصلي ؟ ولو تقرأ ثلث القرآن ، فقلت : قد دنا الصبح ، فكيف أقرأ بثلث القرآن ؟ فقال: إن سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن .

وأخرج الطبراني عن علقمة بن قيس ، قال : بت مع عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – ليلة ، فقام أول الليل ثم قام يصلي ، فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيه ، يرتل ولا يرجع ، يسمع من حوله ، ولا يرجع صوته ،

---

(١) مسلم في صلاة المسافرين رقم (١٣٩)، وأحمد (٥٣/٦) وعبد الرزاق (٤٧١٤) وابن خزيمة (١٠٧٨) .
(٢) إناء من صفر أو حجارة .
(٣) أي يستيقظ .
(٤) أي دخلنا في السحر .

حتى لم يبق من الغلس [١] إلا كما بين أذان المغرب إلى الانصراف منها ، ثم أوتر ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٦٦] : رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح - انتهى .

وأخرج الطبرانى عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان - رضى الله عنه - لينظر ما اجتهاده ، قال : فقام يصلى من آخر الليل ، فكأنه لم ير الذى كان يظن ، فذكـر ذلك لـه ، فقال سلمان : حافظوا على هذه الصلوات الخمس ، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة ، فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل : منهم من عليه ولا له ، ومنهم من له ولا عليه ، ومنهم من لا له ولا عليه ، فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس ، فركب فرسه فى المعاصى فذلك عليه ولا له ، ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلى فذلك له ولا عليه ، ومن لا له ولا عليه، فرجـل صلى ثـم نام ، فلا له ولا عليه ، إياك والحقحقة [٢]، وعليك بالقصد ودوامه : قال المنذرى فى ترغيبه [ج ١ ص ٤٠١] : رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ، ورفعه جماعة - انتهى .

اهتمام النبى ﷺ وأصحابه بالنوافل

بين طلوع الشمس وزوالها

أخرج الشيخان عن أم هانئ فاختة بنت أبى طالب - رضى الله عنها - قالت : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل ، فلما فرغ من غسله ، صلى ثمانى ركعات ، وذلك ضحى [٣]، كذا فى الرياض ص ٤٢٤ .

وأخرج مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى أربعاً ، ويزيد ما شاء الله [٤]، كذا فى الرياض .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : رأيت رسول الله ﷺ يصلى الضحى ست ركعات ، فما تركتهن بعد ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٣٧] : وفيه سعد بن مسلم الأموى ، ضعفه البخارى وابن معين وجماعة ، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يخطئ - اهـ ، وهكذا أخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد حسن ، كما قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٣٨] ، عن أم هانئ أن النبى ﷺ دخل عليها يوم الفتح ، فصلى الضحى ست ركعات .

وأخرج البزار عن عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه صلى الضحى ركعتين ، فقالت له امرأته : إنما صليت ركعتين ، فقال : إن رسول الله ﷺ صلاها ركعتين حين بشر بالفتح ، وحين بشر برأس أبى جهل ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٣٨] : رواه البزار والطبرانى فى الكبير ببعضه ، وفيه شعثاً ، ولم أجد من وثقها ولا جرحها ، وروى ابن ماجه الصلاة حين بشر برأس أبى جهل فقط - انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كنت أمر بهذه الآية، فما أدرى ما هى قوله: ﴿ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [ص : ١٨] حتى حدثتنى أم هانئ بنت أبى طالب - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ دخل عليها ، فدعا بوضوء فى جفنة ، كأنى أنظر إلى أثر العجين فيها ، فتوضأ ثم صلى الضحى ، ثم قال : يا أم هانئ ، هذه صلاة الإشراق ، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٢٣٨] : وفيه حجاج بن نصير، ضعفه ابن المدينى وجماعة ووثقه ابن معين وابن حبان وهو فى الصحيح بغير سياقه - انتهى .

وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً، فأعظموا الغنيمة [٥]، وأسرعوا الكرة ، فقال رجل : يا رسول الله ، ما رأينا بعثاً قط أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البعث ، فقال : ألا أخبركم بأسرع كرة منهم ، وأعظم غنيمة رجل توضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم عمد إلى المسجد ، فصلى فيه الغداة ، ثم عقب بصلاة الضحوة ، فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة ، قال المنذرى فى الترغيب [ج ١ ص ٤٢٨]:

---

(١) ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٢) الحقحقة : المشى السريع .

(٣) البخارى (٣٥٧)، ومسلم فى صلاة المسافرين رقم (٨١-٨٣)

(٤) مسلم فى صلاة المسافرين رقم (٧٨) .

(٥) أبو يعلى (١١/٣٥٩-٣٦٠) رقم (٦٤٧٣) وسنده صحيح، وابن حبان كما فى الموارد (٦٢٩)، وانظر المقصد المعلى (٣٩١) والمجمع (٢/٢٣٥) .

رواه أبو يعلى ، ورجال إسناده رجال الصحيح ، والبزار وابن حبان في صحيحه ، وبين البزار في روايته أن الرجل: أبو بكر - رضى الله عنه - وقد روى هذا الحديث الترمذي في الدعوات من جامعه من حديث عمر - رضى الله عنه - انتهى. وأخرجه أيضاً أحمد من رواية ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما -كما في الترغيب [ج ١ ص ٤٢٧] .

وأخرج الطبراني في جزء من اسمه عطاء أبي محمد ، قال : رأيت علياً - رضى الله عنه - يصلى الضحى في المسجد ، كذا في الكنــز [ج ٤ ص ٢٨١] .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة، قال : كان ابن عباس - رضى الله عنهما - يصلى الضحى يوماً ويدعها عشرة ، كذا في الكنــز [ج ٤ ص ٢٨٢] .

وأخرج ابن جرير عن عائشة بنت سعد قالت : كان سعد - رضى الله عنه - يسبح سبحة الضحى ثمان ركعات ، كذا في الكنــز [ج ٤ ص ٢٨٣] .

الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر

أخرج الطبراني في الكبير عن الشعبي ، قال : كان ابن مسعود - رضى الله عنه - لا يصلى - الضحى ويصلى ما بين الظهر والعصر مع عقبة من الليل طويلة ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٥٨] : وفيه رجل لم يسم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٤] عن نافع عن ابن عمــر - رضــى الله عنهمــا - أنه كان يحيى بين الظهر إلى العصر .

الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء

أخرج النسائي بإسناد جيد عن حذيفة - رضى الله عنه - قال : أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء . كذا في الترغيب [ج ١ ص ٣٦٩] .

وأخرج الطبراني في الثلاثة عن محمد بن عمار بن ياسر، قال : رأيت عمار بــن ياســر - رضى الله عنهما- يصلى بعد المغرب ست ركعات ، وقال : رأيت حبيبي رسول الله ﷺ يصلى بعد المغرب ست ركعات ، وقال : « من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » (١)، قال الطبراني : تفرد به صالح بن قطن البخاري ، وقال المنذري في ترغيبه [ج ١ ص ٣٦٨] : وصالح هذا لا يحضرني الآن فيه جرح ولا تعديل - اهـــ .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : ساعة ما أتيت عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - فيها إلا وجدته يصلى ما بين المغرب والعشاء ، فسألت عبد الله فقلت : ساعة ما أتيتك فيها إلا وجدتك تصلى فيها ، قال : إنما ساعة غفلة ، قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٣٠] : وفيه ليث بن أبي سليم ، وفيه كلام .

وعنده أيضاً عن الأسود ابن يزيد، قال قال عبد الله بن مسعود : نعم ساعة الغفلة - يعنى الصلاة فيما بين المغرب والعشاء (٢) . قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢٣٠]. وفيه جابر الجعفي ، وفيه كلام كثير .

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء ، وهى صلاة الأوابين ، كذا في الكنــز [ج ٤ص ١٩٣] .

الاهتمام بالنوافل عند دخول المنــزل والخروج منه

أخرج ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : تزوج رجل امرأة عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه - فسألها عن صنيعه ، فقالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلى ركعتين ، لا يدع ذلك : كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٣٠٦] .

---

(١) ضعيف : أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/٢٢٣)، وانظر العلل المتناهية (١/٤٥٧) والترغيب والترهيب (١/٤٠٤) ومجمع الزوائد (٢/٢٣٠) والسلسلة الضعيفة (٤٦٩) .

(٢) وانظر مصنف عبد الرزاق برقم (٤٧٢٥)، والترغيب والترهيب (١/٤٠٥) .

صلاة التراويح

أخرج مسلم عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة ، فيقول : « **من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** » (١)، كذا فى الرياض ، وذكره فى جمع الفوائد عن الستة وزاد : فتوفى ﷺ والأمر على ذلك فى خلافة – أبي بكر رضى الله عنه – وصدراً من خلافة عمر– رضى الله عنه .

وأخرج أبو داود بإسناد ضعيف عن أبي هريرة ، قال : خرج رسول الله ﷺ على الناس فى رمضان ، وهم يصلون فى ناحية المسجد ، فقال : « **ما هؤلاء ؟** » قيل له : هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، وأبي بن كعب – رضى الله عنه – يصلى بهم ، وهم يصلون بصلاته ، فقال : « **أصابوا ونعماً صنعوا** » (٢)، كذا فى جمع الفوائد .

وأخرج مالك والبخارى وابن خزيمة وغيرهم عن عبد الرحمن بن عبد القــارى ، قــال : خرجت مع عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – ليلة فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل (٣) ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر : نعمت البدعة هـــذه ، والتى تنامون عنها أفضل من التى تقومون – يريد آخر الليل – وكان الناس يقومون أوله (٤)، كذا فى الكنــز وجمع الفوائد .

وأخرج ابن سعد [ج ٥ ص ٥٩] عن نوفل بن إياس الهذلى ، قال : كنا نقوم فى عهد عمر بن الخطاب فرقاً فى المسجد فى رمضان ههنا وههنا ، فكان الناس يميلون إلى أحسنهم صوتاً ، فقال عمر : ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغانى ؟ أما والله لئن استطعت لأغيرن هذا ، قال : فلم يمكث إلا ثلاث ليال ، حتى أمر أبي بن كعب فصلى بهم ، ثم قام فى آخر الصفوف ، فقال : لئن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة هى .

وأخرج ابن شاهين عن أبي إسحاق الهمدانى ، قال : خرج على بن أبي طالب – رضى الله عنه – فى أول ليلة من رمضان ، والقناديل تزهر ، وكتاب الله يتلى ، فقال : نور الله يا ابن الخطاب فى قبرك ،كما نورت مساجد الله تعالى بالقرآن ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٨٤].

وأخرجه الخطيب فى أماليه عن أبي إسحاق الهمدانى ، وابن عساكر عن إسماعيل بن زياد بمعناه مختصراً ، كما فى منتخب الكنــز [ج ٤ ص ٣٨٧] .

وأخرج الفريابى والبيهقى عن عروة أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على أبي بن كعب – رضى الله عنه – والنساء على سليمان بن أبي حثمة ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٨٣].

وأخرج ابن سعد [ج ٥ ص ٢٦] : عن عمر بن عبد الله العنسى أن أبي بن كعب وتميماً الدارى – رضى الله عنهما – كانا يقومان فى مقام النبى – عليه السلام – يصليان بالرجال ، وأن سليمان بن أبي حثمة كان يقوم بالنساء فى رحبة المسجد ، فلما كان عثمان ابن عفان – رضى الله عنه – جمع الرجال والنساء على قارىء واحد سليمان بن أبي حثمة ، وكان يأمر بالنساء ، فيحبسن حتى يمضى الرجال ، ثم يرسلن .

وأخرج البيهقى عن عرفجة قال : كان على بن أبي طالب – رضى الله عنه – يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً، قال عرفجة : فكنت أنا إمام النساء ، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٢٨٤] .

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال : جاء أبي بن كعــب – رضى الله عنه– إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه كان منى الليلة شيء – يعنى فى رمضان ، قال :« **وما ذاك يا أبي ؟** » قال : نسوة فى دارى ، قلن : إنا لا نقرأ القرآن فنصلى بصلاتك ، قال : فصليت بهن ثمان ركعات وأوترت ، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئاً (٥)، قال الهيثمى [ج ٢ ص ٧٤] : رواه أبو يعلى والطبرانى بنحوه فى الأوسط ، وإسناده حسن .

---

(١) مسلم فى صلاة المسافرين رقم (١٧٣ – ١٧٤) ، وأخرجه كذلك البخارى وأبو داود (١٣٧١)، والترمذى (٨٠٨) والنسائى (٢٠١/٣)، والدارمى (٢٦/٢)، وأحمد (٢٨١/٢، ٤٠٨) والبيهقى (٤٩٢/٢)،والبغوى (١١٦/٤) والخطيب (١١٦/٦).

(٢) أبو داود (١٣٧٧)، وابن عبد البر فى التمهيد (١١١/٨) .

(٣) أمثل : أى أفضل . وأوزاع : أى جماعات .

(٤) البخارى (٢٠١٠)، ومالك فى الصلاة فى رمضان (١١٤/١) رقم (٣) .

(٥) أبو يعلى (٣٣٦/٣) رقم (١٨٠١) وسنده ضعيف، وقوله : (ثمان) هكذا فى الأصول ومسند أبي يعلى، وقد جاءت هكذا عند مسلم فى الحيض (٣٣٦) وفى رواية (ثمانى) وهو الوجه فيما نرى . والله أعلم .

صلاة التوبة

أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه - رضى الله عنه - قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً ، فدعا بلالاً - رضى الله عنه - فقال : « يا بلال ، بم سبقتنى إلى الجنة ؟ إنى دخلت الجنة البارحة ، فسمعت خشخشتك أمامي » ، فقال : يا رسول الله ، ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين [1] ،وما أصابنى حدث قط إلا توضأت عندها وصليت ركعتين ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٤٣٧] .

صلاة الحاجة

أخرج ابن سعد [ج ٧ ص ٢١] عن ثمامة بن عبد الله ، قال : جاء أنساً - رضى الله عنه - أكار بستانه فى الصيف ، فشكى العطش ، فدعا بماء فتوضأ وصلى ، ثم قال : هل ترى شيئاً ؟ فقال : ما أرى شيئاً ، قال : فدخل فصلى ، ثم قال فى الثالثة . أو فى الرابعة: انظر ، قال : أرى مثل جناح الطير من السحاب ، قال : فجعل يصلى ويدعو، حتى دخل عليه القيم ، فقال : قد استوت السماء ومطرت ، فقال : اركب الفرس الذى بعث به بشر ابن شعاف ، فانظر أين بلغ المطر ؟ قال : فركبه فنظر ، قال : فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصور القضبان .

أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير وصححه ، والطبراني في الأوسط ، وابن شاهين فى السنة عن على - رضى الله عنه - قال : وجعت وجعاً ، فأتيت النبى ﷺ فأقامنى فى مكانه وقام يصلى وألقى على طرف ثوبه ، ثم قال:«برئت يا ابن أبي طالب ، فلا بأس عليك ما سألت الله لى شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه، غير إنه قيل لى : أنه لا نبى بعدك»، فكأنى ما اشتكيت [2] ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٤٣] .

وأخرج ابن أبي الدنيا فى كتاب مجابي الدعوة عن أنس بن مالك - رضى الله عنه- قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يكنى أبا معلق وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره، وكان له نسك وورع ، فخرج مرة ، فلقيه لص متقنع فى السلاح ، فقال : ضع متاعك فإنى قاتلك ، قال : شأنك بالمال ، قال : لست أريد إلا دمك ، قال : فذرنى أصل ، قال : صل ما بدا لك ، فتوضأ ثم صلى ، فكان من دعائه : يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا فعالاً لما يريد ، أسألك بعزتك التى لا ترام وملكك الذى لا يضام ، وبنورك الذى ملأ أركان عرشك ، أن تكفينى شر هذا اللص ، يا مغيث أغثنى ، قالها ثلاثاً ، فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذنى رأسه فطعن اللص فقتله ، ثم أقبل على التاجر ، فقال : من أنت ؟ فقد أغاثنى الله بك ، قال : إنى ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة ، ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت ثالثاً ، فقيل : دعاء مكروب ، فسألت الله أن يوليني قتله ، ثم قال : ابشر واعلم أنه من توضأ ، وصلى أربع ركعات ، ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب، وأخرجه أبو موسى فى كتاب الوظائف بتمامه، كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ١٨٢].

تم بحمد الله تعالى الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

ويبدأ بالباب الثالث عشر رغبة الصحابة فى العلم وترغيبهم به

---

(١) ابن خزيمة (١٢٠٩) وأخرجه كذلك أحمد (٣٥٤/٥، ٣٦٠) والحاكم (٣١٣/١، ٢٨٥/٣) والترمذى (٣٦٨٩)، والبغوى (١٤٨/٤) .

(٢) وانظر كنـز العمال (٣٦٥/٣) .

الباب الثالث عشر

رغبة الصحابة فى العلم وترغيبهم به

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه يرغبون فى العلم الإلهى، ويرغبون فيه ويعلمون ويتعلمون ما فيه من الإيمان والعمل، ويشتغلون به فى السفر والحضر والعسر واليسر، وكيف كانوا يعتنون بتعليم الأضياف الواردين فى المدينة المنورة على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية، وكيف كانوا يجمعون بين العلم والجهاد والكسب، ويرسلون الأفراد إلى البلدان لنشر العلم وكيف يهتمون بتحصيل أوصاف توجب قبول العلم .

ترغيب النبى ﷺ فى العلم

أخرج أحمد والطبرانى بإسناد جيد – واللفظ له – وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد عن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد متكىء على برد له أحمر، فقلت له : يا رسول الله إنى جئت أطلب العلم، فقال : « مرحباً بطالب العلم إن طالب العلم تحفة [1] الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضاً، حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب » [2] كذا فى الترغيب [ج ١ ص٥٩] .

وأخرج أحمد عن قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ فقال : « ما جاء بك ؟ » قلت : كبر سنى ورق عظمى، فأتيتك لتعلمنى ما ينفعنى الله به، قال : « ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك يا قبيصة إذا صليت الصبح، فقل ثلاثاً: سبحان الله العظيم وبحمده، تعافى من العمى والجذام والفالج يا قبيصة قل : اللهم إنى أسألك مما عندك، وأفض على من فضلك، وانشر على من رحمتك، وأنزل على من بركتك » [3] . كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص ٢١]، قال المنذرى والهيثمى : وفيه رجل لم يسم .

وأخرج الترمذى مختصراً والطبرانى فى الكبير – واللفظ له – عن سخبرة رضى الله عنه قال: مر رجلان على رسول الله ﷺ وهو يذكر، فقال: « اجلسا فإنكما على خير » ، فلما قام رسول الله ﷺ وتفرق عنه أصحابه قاما، فقال: يـــا رسول الله إنك قلت لنا : « اجلسا فإنكما على خير »، ألنا خاصة أم للناس عامة؟ قال : « ما من عبد يطلب العلم إلا كان كفارة ما تقدم » [4] كذا فى الترغيب [ج١ ص ٦٠] .

وأخرج الترمذى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : ذكر لرسول الله ﷺ رجلان : أحدهما عابد، والآخر عالم فقال رسول الله ﷺ : « فضل العالم على العابد، كفضلى على أدناكم » ، ثم قال رسول الله ﷺ : «إن الله وملائكته وأهل السماوات حتى النملة فى حجرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير » [5] .

وأخرجه الدارمى عن مكحول مرسلاً، ولم يذكر رجلان، وقال : « فضل العالم على العابد، كفضلى على أدناكم » ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] وسرد الحديث إلى آخره [6] .

وأخرج الدارمى أيضاً عن الحسن مرسلاً، قال : سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا فى بنى إسرائيل : أحدهما كان عالماً يصلى المكتوبة، ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ : « فضل هذا العالم الذى يصلى المكتوبة ثم يجلس، فيعلم الناس الخير، على العابد الذى يصوم النهار، ويقوم الليل ، كفضلى على أدناكم » [7] ، كذا فى المشكاة ص ٢٦، ٢٨ .

وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن فى الصفة، فقال : « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان [8] أو العقيق [9] فيأتى بناقتين كوماوين [10] فى غير إثم ولا قطع رحم ؟ » فقلنا:

---

(١) تحفه : تطوف به وتدور حوله .

(٢) صحيح : الطبرانى (٨/٦٤) وابن عدى (٦/٢٣٣٢) والطيالسى ص (١٦)، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١/٣٢) وانظر المجمع (١/١٣١) والكنـــز (٢٨٨٢٧)، فيض القدير (٢/٣٩٤)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢/١٦٦) .

(٣) ضعيف : أحمد (٤/١١٢، ٥/٦٠) .

(٤) الطبرانى (٧/١٦٤) وانظر المجمع (١/١٢٣) .

(٥) الترمذى (٢٦٨٥) .

(٦) ضعيف : الدارمى فى المقدمة حديث (٢٨٩) .

(٧) مرسل : الدارمى فى المقدمة باب (٣٢) حديث (٣٤) وسنده إلى الحسن صحيح، وانظر المشكاة (١/٧٥) .

(٨) اسم وادى بالمدينة .

(٩) ميقات أهل العراق، وهو موضع قريب من ذات عرق .

(١٠) تثنية كوماء، وهى ناقة مشرفة السنام وعاليته .

يا رســـول الله كلنا نحب ذلك ، قال : « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل » [١] ، كذا فى المشكاة ص١٧٥ وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص٣٤١] ، وفى روايته، فيتعلم أو يقرأ .

وأخرج الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال : كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما يحترف، والآخر يلزم رسول الله ويتعلم منه، فشكى المحترف إلى رسول الله ﷺ فقال : « لعلك به ترزق » [٢]، كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص٢٠]، وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج١ ص٥٩] بمعناه، والحاكم فى المستدرك [ج١ ص٩٤] وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبى .

ترغيب أصحاب النبى ﷺ فى العلم

أخرج اللالكائى عن أبى الطفيل، قال : كان على رضى الله عنه يقول : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به، ثم يتلو هذه الآية : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ ﴾ [آل عمران : ٦٨] يعنى محمداً ﷺ والذين اتبعوه، فلا تغيروا فإنما ولى محمد من أطاع الله وعدو محمد من عصى الله، وإن قربت قرابته، كذا فى الكنـــز [ج١ص٢٠٨] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ص٧٩] عن كميل بن زياد، قال : أخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه بيدى، فأخرجنى إلى ناحية الجبان [٣] فلما أصحرنا [٤] جلس، ثم تنفس، ثم قال : يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعها، احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة : فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج [٥] رعاع [٦] اتباع كل ناعق [٧]، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة فى حياته وجميل الأحدوثه بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة، هاه إن ههنا – وأشار بيده إلى صدره– علماً لو أصبت له حملة ﷺ بلى أصبته لقنا [٨] غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمته على عباده، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له فى إحيائه، يقتدح [٩] الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك، أو منهوم [١٠] باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والأدخار؛ وليسا من دعاة [١١] الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه؛ اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه، حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر[١٢] منه المترفون [١٣]، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله فى بلاده، ودعاته إلى دينه، هاه هاه شوقاً إلى رؤيتهم، واستغفر الله لى ولك، إذا شئت فقم . وأخرجه أيضاً ابن الأنبارى فى المصاحف، والمرهبى فى العلم، ونصر فى الحجة، وابن عساكر، كما فى الكنـــز [ج٥ ص٢٣١]

---

(١) مسلم فى صلاة المسافرين حديث (٢٥١) .
(٢) الترمذى (٢٣٤٥) والحاكم (٩٤/١) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٥٩/١) وانظر تلخيص الحبير (٩٧/٢) .
(٣) أى الصحراء، وتطلق كذلك على المقابر .
(٤) خرجنا إلى الصحراء .
(٥) أى رذالة الناس .
(٦) رعاع الناس : غوغاؤهم وأخلاطهم .
(٧) أى صائح .
(٨) من يفهم بسرعة .
(٩) أى : يظهر مأخوذ من اقتداح النار بالزند .
(١٠) مولع بالشىء .
(١١) جمع داع .
(١٢) أى استصعبوا .
(١٣) أى المتنعمون المتوسعون فى ملاذ الدنيا وشهواتها .

بنحوه مع اختلاف يسير فى ألفاظه وزيادة، وقد ذكر ابن عبد البر طرفاً منه فى كتابه جامع بيان العلم [ج٢ ص١١٢] ثم قال : هو حديث مشهور عند أهل العلم يستغنى عن الإسناد لشهرته عندهم – انتهى .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص٢٣٩] عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : تعلموا العلم فإن تعلمه لله تعالى خشية وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والإنس فى الوحشة، والصاحب فى الغربة، والمحدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والدين عند الأجلاء، يرفع الله تعالى به أقواماً، ويجعلهم فى الخير قادة وأئمة، تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، حتى الحيتان فى البحر وهوامه وسباع الطير وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلم، يبلغ بالعلم منازل الأخيار والدرجة العليا فى الدنيا والآخرة، والتفكير فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام به توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام، أمام العمال والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء [1] .

وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج١ ص٥٥] عن معاذ مرفوعاً مثله، ثم قال : هو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسناد قوى، ورويناه من طرق شتى موقوفاً، ثم ذكر بعض أسانيد الموقوف، ثم قال : وذكر الحديث بحاله سواء موقوفاً على معاذ ؛ وقال المنذرى فى الترغيب [ج١ ص٥٨] : كذا قال : ورفعه غريب جداً .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج١ ص ٢٩] عن هارون بن رباب، قال: كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول: أغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد فيما بين ذلك فإنما بين ذلك جاهل أو جهل، وإن الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غداً يطلب العلم من الرضى لما يصنع[2] .

وأخرج ابن عبد البر فى جامعه [ج١ ص٢٩] عن زيد قال : قال عبد الله : أغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد إمعة بين ذلك . قال أبو يوسف : قال أهل العلم : الإمعة أهل الرأى .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود قال : يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله، وعليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إلى ما عنده، وعليكم بالعلم، وإياكم والتنطع [3] والتعمق[4] وعليكم بالعتيق [5] فإنه سيجىء قوم يتلون كتاب الله ينبذونه وراء ظهورهم [6]؛ قال الهيثمى [ج١ ص١٢٦] : وأبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود – اهـ . وأخرج طرفاً منه عبد الرزاق عن أيوب عن أبى قلابة عن ابن مسعود، كما فى جامع ابن عبد البر [ج١ ص٨٧] وأخرجه أيضاً ابن عبد البر، فيه من طريق شقيق عن ابن مسعود .

وأخرج ابن عبد البر فى جامعة [ج١ ص١٠٠] عن أبى الأحوص قال : قال عبد الله : إن الرجل لا يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد الله، قال : أغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد بين ذلك فإن لم تفعل، فأحب العلماء ولا تبغضهم؛ قال الهيثمى [ج١ ص١٢٢] : رجاله رجال الصحيح، إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود .

وأخرج ابن عبد البر فى جامعه [ج١ ص٢٨] عن حميد عن الحسن، أن أبا الدرداء رضى الله عنه قال : كن عالماً أو متعلماً أو متبعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك . قال : قلت للحسن : وما الخامس ؟ قال : المبتدع .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص٢١٣] عن الضحاك قال : قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوان فى الدين، والجيران فى الدار والأنصار على الأعداء ما يمنعكم من مودتى ؟ وإنما مؤنتى على غيركم، مالى أرى علماء كم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به، وتركتم ما أمرتم به؟ ألا

---

(١) حسن : وانظر إتحاف السادة المتقين (١/١١٩) والترغيب والترهيب (١/٩٤) وهامش الإحياء (١/١٢)، وكشف الخفا (٣٦٧)، وكنـــز العمال (٢٨٨٦٧) وحسنه ابن عبد البر .

(٢) حسن : وأخرجه أبو نعيم (٧/٢٣٧)، بنحوه، والخطيب (١٢/٢٩٥)، وانظر كشف الخفا (١/١٦٧) والكنـــز (٢٨٧٣) .

(٣) التنطع : هو التشدد .

(٤) التعمق : هو الغلو والمبالغة فى طلب ما ليس وراءه نفع أو طائل .

(٥) العتيق : هو القديم، والمعنى : عليكم بما كان عليه أصحاب النبى ﷺ ولا تبتدعوا .

(٦) منقطع : وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١/٢٨)، وابن عدى (٥/١٨١٣) .

إن قوماً بنوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأملوا بعيداً، فأصبح بنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بوراً[1]، ألا فتعلموا وعلموا فإن العالم والمتعلم فى الأجر سواء، ولا خير فى الناس بعدهما.

وعنده أيضاً [ج١ ص٢٢٢] عن حسان، قال : قال أبو الدرداء لأهل دمشق: أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً؟ لا يذكر الله تعالى فى ناديكم [2]، ما بال علمائكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون؟ لو شاء علماءكم لازدادوا، ولو التمسه جهالكم لوجدوه، خذوا الذى لكم بالذى عليكم فوالذى نفسى بيده ما هلكت أمة إلا باتباعها هواها وتزكيتها أنفسها .

وعنده أيضاً [ج١ ص٢١٣] عن معاوية بن قرة عن أبيه عن أبى الدرداء قال : تعلموا قبل أن يرفع العلم، إن رفع العلم ذهاب العلماء، إن العالم والمتعلم فى الأجر سواء، وإنما الناس رجلان : عالم ومتعلم ، ولا خير فيما بين ذلك .

وأخرج ابن عبد البر فى جامعه [ج١ ص٣٢] عن عبد الرحمن بن مسعود الفزارى، أنا أبا الدرداء، قال : ما من أحد يغدو إلى المسجد، لخير يتعلمه أو يعلمه، إلا كتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً .

وعنده أيضاً [ج١ ص٣١] عن ابن أبى الهذيل قال : قال أبو الدرداء : من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد، فقد نقص عقله ورأيه . وعنده أيضاً [ج١ ص١٠٠] عن رجاء بن حيوة عنه قال : العلم بالتعلم .

وأخرج البزار عن أبى ذر وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما، قالا : لباب يتعلمه الرجل أحب إلى من ألف ركعة تطوعاً . وقالا : قال رسول الله ﷺ : « **إذا جاء الموت لطالب العلم، وهو على هذه الحالة، مات وهو شهيد** » [3].

قال المنذرى فى الترغيب [ج١ ص٦١] : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط، إلا أنه قال : « **خير له من ألف ركعة** » – انتهى .

وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج١ ص٢٥] عنهما نحوه بزيادة التطوع، وزاد فى الموقوف عنهما: وباب من العلم يعلمه عمل به أو لم يعمل به أحب إلينا من مائة ركعة تطوع .

وأخرج ابن زنجويه عن علي الأودى، قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن الجهاد، فقال : ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تجيء مسجداً، فتعلم فيه القرآن والفقه فى الدين– أو قال : السنة؛ كذا فى الكنـز [ج٥ ص٢٣٠] . وعند ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج١ ص٦٢] عن على الأزدى، قال : سألت ابن عباس عن الجهاد فقال : ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبنى مسجداً وتعلم فيه القرآن وسنن النبى ﷺ والفقه فى الدين . وعنده أيضاً ص ١٢٤ عنه قال : معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت فى البحر .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن زر بن حبيش، قال : غدوت على صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه فقال : ما غدا بك يا زر؟ قلت : ألتمس العلم، قال : أغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد بين ذلك؛ قال الهيثمى [ج١ ص١٢٢] : وفيه حفص بن سليمان، وثقه أحمد وضعفه آخرون – انتهى . وعنده أيضاً فى الكبير عن صفوان، قال : من خرج من بيته ابتغاء العلم، فإن الملائكة تضع أجنحتها للمتعلم والعالم؛ قال الهيثمى [ج١ ص١٢٣] : وفيه عبد الكريم بن أبى المخارق، وهو ضعيف – انتهى .

رغبة أصحاب النبى ﷺ فى العلم

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص٢٣٩] عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه لما حضره الموت، قال : انظروا أصبحنا؟ فأتى فقيل : لم تصبح، فقال : انظروا أصبحنا؟ فأتى فقيل له : لم تصبح، حتى أتى فى بعض ذلك، فقيل : قد أصبحت قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحباً بالموت مرحباً زائر مغب [4] حبيب جاء على فاقة اللهم إنى قد كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها؛ لجرى

---

(١) بوراً : أى هلكى .

(٢) ناديكم : أى مجلسكم .

(٣) **ضعيف** : العقيلى (٣٥٠/٤)، والخطيب (٢٤٧/٩) وابن عبد البر فى الجامع (٢٥/١، ٣١) وانظر مجمع الزوائد (١٢٤/١) ولسان الميزان (٦٤٧/٢، ٤١٨/٦)، وإتحاف السادة المتقين (٩٧/١) .

(٤) جاء بعد غيبة .

الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ [(١)] الهواجر [(٢)] ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر [(٣)] . وذكره ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج١ ص٥١] بلا إسناد .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص٢١٢] عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : لولا ثلاث خلال، لأحببت أن لا أبقى فى الدنيا، فقلت : وما هن؟ فقال : لولا وضوع وجهى للسجود لخالقى فى اختلاف الليل والنهار يكون تقدمه لحياتى، وظمأ الهواجر، ومقاعدة [(٤)] أقوام ينتقون الكلام، كما تنتقى الفاكهة – فذكر الحديث .

وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج١ ص١٠٦] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال : واعجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك، وفى الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم، قال : فتركت ذاك، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، وإن كان يبلغنى الحديث عن الرجل، فآتى بابه وهو قائل [(٥)]، فأتوسد ردائى على بابه يسفى [(٦)] الريح على من التراب، فيخرج فيرانى فيقول : يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلى فآتيك؟ فأقول : لا، أنا أحق أن آتيك، قال : فأسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل الأنصارى، حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى، فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى . قال الحاكم ووافقه الذهبى : هذا حديث صحيح على شرط البخارى، وأخرجه أيضاً الدارمى والحارث فى مسنديهما عن ابن عباس مثله، كما فى الإصابة [ج٢ ص٣٣١] والطبرانى ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمى [ج٩ ص٢٧٧] وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج١ ص٨٥] وابن سعد فى طبقاته [ج٤ ص١٨٢] نحوه .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : لما فتحت المدائن، أقبل الناس على الدنيا، وأقبلت على عمر رضى الله عنه فكان عامة حديثه عن عمر، قال الهيثمى [ج١ ص ١٦١] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص٣٨١] عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا تسألنى عن هذه الغنائم التى يسألنى أصحابك؟ » فقلت : أسألك أن تعلمنى مما علمك الله، قال : فنـزعت نمرة [(٧)] على ظهرى، فبسطتها بينى وبينه، حتى كأنى أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثنى حتى إذا استوعبت حديثها، قال : « اجمعها فصرها إليك » فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثنى .

وعند البخارى [ج١ ص٣١٦] عن أبى هريرة قال : يقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث، والله الموعد [(٨)] ويقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وإن إخوتى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق [(٩)] بالأسواق، وإن إخوتى من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكيناً، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى، فأحضر حين يغيبون وأعى [(١٠)] حين ينسون، وقال النبى ﷺ يوماً : « لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه، ثم يجمعه إلى صدره، فينسى من مقالتى شيئاً أبداً »، فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها، حتى قضى النبى ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدرى، فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومى هذا، والله لولا آيتان فى كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ﴾ – إلى ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة الآيتان : ١٥٩ ، ١٦٠] [(١١)] .

وأخرج البخارى أيضاً عن أبى هريرة قال : إن الناس كانوا يقولون : أكثر أبى هريرة، وإن كنت ألزم رسول الله ﷺ لشبع بطنى، حين لا آكل الخمير، ولا ألبس الحبير، ولا يخدمنى فلان وفلانة، وكنت ألصق بطنى بالحصباء من الجوع، وإن كنت لاستقرى الرجل الآية هى معى، لكى ينقلب بى فيطعمنى، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبى طالب رضى الله

(١) أى : على حاجة ماسة إليه .
(٢) المراد : الصوم فى شدة الحر، والهواجر : جمع هاجرة وهى شدة الحر بعد الظهيرة .
(٣) المراد بحلق الذكر هنا : حلق العلم .
(٤) الذين يصاحبونك فى قعودك .
(٥) من القيلولة، وهى النوم وقت الظهيرة .
(٦) يذر ويحمل .
(٧) النمرة : كساء مخطط .
(٨) أى والله هى الملتقى عنده يوم القيامة .
(٩) الصفق : أى البيع .
(١٠) أى أحفظ .
(١١) الحديث أخرجه البخارى فى المناقب (٣٦٤٨) .

عنه كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان فى بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة [١] التى ليس فيها شيء، فنشقها فنلعق ما فيها[٢]، كذا فى الترغيب [ج٥ ص١٧٥] .

حقيقة العلم وما الذى يقع عليه العلم مطلقاً

أخرج الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل ما بعثنى الله من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب [٣] أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هى قيعان [٤] لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ [٥]؛ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » [٦] ، كذا فى المشكاة ص ٢٠ .

وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبى بعثه الله فى أمته قبلى، إلا كان له فى أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » [٧]، كذا فى المشكاة ص ٢١.

وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « العلم ثلاثة : آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة؛ وما كان سوى ذلك فهو فضل » [٨] ، كذا فى المشكاة ص (٢٧) . وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج٢ ص٢٣] نحوه .

وعنده أيضاً [ج٢ ص٢٤] عن عمرو بن عوف رضى الله عنه مرفوعاً : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ [٩].

وأخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج٢ ص٢٣] عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ دخل المسجد، فرأى جمعاً من الناس على رجل، فقال : « وما هذا؟ » قالوا : يا رسول الله رجل علامة، قال : « وما العلامة؟ » قالوا : أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ : « هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر » [١٠] .

وأخرج ابن عبد البر فى جامعه [ج٢ ص٢٤] عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : العلم ثلاثة أشياء : كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدرى . وعنده أيضاً [ج٢ ص٢٦] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه، فما أدرى أفى حسناته يجده أم فى سيئاته ؟ .

وأخرج ابن عساكر بسند حسن عن مجاهد، قال : بينا نحن جلوس أصحاب ابن عباس رضى الله عنهما عطاء وطاووس وعكرمة، إذ جاء رجل وابن عباس قائم يصلى، فقال : هل من مفت؟ فقلت : سل فقال : إنى كلما بلت تبعه الماء الدافق، فقلنا : الذى يكون منه الولد؟ قال : نعم، فقلنا : عليك الغسل فولى الرجل وهو يرجع، وعجل ابن عباس فى صلاته، فلما سلم قال : يا عكرمة على بالرجل فأتاه به ثم أقبل علينا فقال : أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله؟ قلنا : لا، قال : فمن سنة رسول الله ﷺ ؟ قلنا ، لا، قال : فعن أصحاب رسول الله ﷺ؟ قلنا : لا، قال : فعن من؟ قلنا : عن رأينا؛ فقال : لذلك يقول رسول الله ﷺ : فقيه واحد أشد على الشيطان من

---

(١) العكة : وعاء السمن أو العسل، وقال ابن حجر : ظرف السمن .

(٢) البخارى فى فضائل الصحابة (٣٧٠٨)، وقوله الحبير : وفى رواية (الحرير) ورجح الأول ابن حجر والحبير من البرود : ما كان موشى مخططاً .

(٣) الأجادب : صلاب الأرض التى تمسك الماء فلا تشربه سريعاً، وقيل : هى الأرض التى لا نبات بها.

(٤) قيعان : جمع قاع : هو المكان المستوى الواسع، وقد فسره النبى ﷺ بأنه هو الذى لا يمسك الماء ولا ينبت الكلأ .

(٥) الكلأ : العشب الذى ترعاه الإبل .

(٦) البخارى (٧٩) ومسلم فى الفضائل حديث (١٥) .

(٧) مسلم فى الإيمان حديث (٨٠) وأحمد (٤٥٨/١) والبيهقى (٩٠/١٠) .

(٨) أبو داود (٢٨٨٥) وابن ماجه (٥٤) .

(٩) مالك فى الموطأ بلاغاً (٨٩٩/٢) رقم (٣) ووصله الحاكم (٩٣/١) عن أبى هريرة وصححه ووافقه الذهبى، وابن عبد البر فى الجامع (٢٢١/٢) تعليقاً، والسيوطى فى مفتاح الجنة ص (٧) وله شواهد كثيرة .

(١٠) وانظر إتحاف السادة المتقين (٢٢٥/١) والكنـز (٢٩٤٤٣) .

ألف عابد؛ ثم أقبل على الرجل، فقال : أرأيت إذا كان منك هل تجد شهوة فى قلبك؟ قال : لا، قال : فهل تجد خدراً (١) فى جسدك؟ قال : لا، قال : إنما هذا بردة يجزيك منه الوضوء (٢)، كذا فى الكنـز العمال [ج٥ ص١١٨] .

الإنكار والتشديد على من اشتغل فى علم آخر غير ما جاء به النبى ﷺ

أخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج٢ ص٤٠] عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال : أتى النبى ﷺ بكتاب فى كتف، فقال : « **كفى بقوم حمقاً أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى نبى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم** »، فأنزل الله عز وجل ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ** ﴾ [العنكبوت : ٥١] (٣).

وأخرج أبو يعلى عن خالد بن عرطفة، قال : كنت جالساً عند عمر رضى الله عنه إذ أتى برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس، فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدى؟ قال : نعم، فضربه بعصاً معه، فقال الرجل : ما لى يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر : اجلس فجلس، فقرأ عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ [يوسف الآيات : ١-٣] فقرأها عليه ثلاثاً، وضربه ثلاثاً، فقال الرجل : ما لى يا أمير المؤمنين؟ فقال : أنت الذى نسخت كتب دانيال قال : مرنى بأمرك أتبعه قال : فانطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه أنت، ولا تقرئه أحداً من الناس فلئن بلغنى عنك أنك قرأته ، أو أقرأته أحداً من الناس، لأنهكنك (٤) عقوبة ثم قال له اجلس فجلس بين يديه قال : انطلقت أنا فانتسخت (٥) كتاباً من أهل الكتـاب، ثم جئت بـه فى أديم (٦) فقـال لى رسول الله ﷺ « **ما هذا الذى فى يدك يا عمر؟** » فقلت : يا رسول الله كتاب نسخته لنـزداد علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه (٧) ثم نودى بالصلاة جامعة، فقالت الأنصارى : أغضب نبيكم ﷺ، السلاح السلاح فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال : « **يا أيها الناس إنى قد أوتيت جوامع الكلم والخاتمة، واختصر لى اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهوكوا**(٨) **ولا يغرنكم المتهوكون** » قال عمر : فقمت فقلت : رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً ثم نزل رسول الله ﷺ (٩). قال الهيثمى [ج١ ص١٨٢] : وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى، ضعفه أحمد وجماعة– انتهى .

وأخرجه أيضاً ابن المنذر وابن أبى حاتم والعقيلى ونصر المقدسى وسعيد بن منصور، كما فى الكنـز [ج١ ص٩٤] . وأخرجه عبد الرزاق وغيره عن إبراهيم النخعى مختصراً مقتصراً على الموقوف، كما فى الكنـز .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج٢ ص٤٢] من طريق ابن أبى شيبة بإسناده عن جابر رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب، فقال : يا رسول الله إنى أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب، قال : فغضب، وقال : « **أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذى نفسى بيده لقد جئتم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شىء فيحدثونكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا بها والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى** » (١٠).

---

(١) أى فتوراً .
(٢) حسن : ابن عساكر (٣٣٩/٥) وأخرجه كذلك الترمذى (٢٦٨١) وقال : حسن صحيح، وابن ماجه (٢٢٢) والطبرانى (٧٨/١١)، والبخارى فى التاريخ (٣٠٨/٣) .
(٣) وانظر الحديث كذلك فى الدر المنثور (١٤٨/٥) وتفسير القرطبى (٣٥٥/١٣) .
(٤) أى أبالغ فى عقوبتك .
(٥) أى : فكتبت .
(٦) جلد مدبوغ .
(٧) أى خداه .
(٨) أى : لا تتحيروا .
(٩) إسناده ضعيف : والحديث فى مسند أبى يعلى الكبير كما أبان الهيثمى فى المقصد العلى (٥٨/١) رقم (٥٩) ورمز له بالرمز (ك)، وذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٣٨٧٤)، وانظر الدر المنثور (٣/٤) وتفسير ابن كثير (٢٩٦/٤) .
(١٠) ضعيف: أخرجه أحمد (٣٨٧/٣) وابن أبى عاصم فى السنة (٢٧/١)، وانظر البداية والنهاية (١٩٨/١) وتفسير ابن كثير (٢٩٦/٤) .

وأخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار عن جابر نحوه، قال الهيثمى [ج١ ص١٧٤] : وفيه مجالد بن سعيد، ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما .

وأخرجه أحمد والطبرانى عن عبد الله بن ثابت، قال : جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنى مررت بأخ لى من بنى قريظة، فكتب لى جوامع من التوراة : ألا أعرضها عليك؟ قال : فتغير وجه رسول الله ﷺ، قال عبد الله – يعنى ابن ثابت – : فقلت : ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً فسرى [١] عن رسول الله ﷺ : قال : « **والذى نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى، ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتم، أنتم حظى من الأمم، وأنا حظكم من النبيين** » [٢] ؛ قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح إلا جابر الجعفى، وهو ضعيف . وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء بنحوه، كما فى المجمع .

وأخرج نصر المقدسى عن ميمون بن مهران، قال : أتى عمر بن الخطاب رجل، فقال : يا أمير المؤمنين إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب، قال : أمن كتاب الله؟ قلت: لا، فدعا بالدرة فجعل يضربه بها وقرأ : ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾ إلى قوله ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِه لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف الآيات: ١-٣] ثم قال : إنما هلك من كان قبلكم، بأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفهم، وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا [٣] وذهب ما فيهما من العلم، كذا فى الكنـــز [ج١ ص٩٥] .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج٢ ص٤٠] عن حريث بن ظهير، قال : قال عبد الله بن مسعود– رضى الله عنه : لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فإنهم لن يهدوكم، وقد ضلوا أن تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطل .

وأخرجه عبد الرزاق أيضاً عن حريث نحوه، وعن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله، وزاد فى هذا الحديث: أنه قال : إن كنتم سائليهم لا محالة، فانظروا ما واطأ [٤] كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه – قاله ابن عبد البر فى جامعه [ج٢ ص٤٣] . وأخرجه الطبرانى فى الكبير نحو السياق الأول، ورجاله موثقون، كما قال الهيثمى [ج١ ص١٩٣] .

وأخرج ابن عبد البر فى جامعه [ج٢ ص٤٣] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء، وكتابكم الذى أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه غضباً لم يشب؟ ألم يخبركم الله فى كتابه، أنهم قد غيروا كتاب الله وبدلوه، وكتبوا الكتاب بأيديهم، فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ ألا ينهاكم العلم الذى جاءكم عن مسألتهم؟ والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عما أنزل الله إليكم .

وعند ابن شيبة عن ابن عباس قال : تسألون أهل الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله تقرأونه غضباً لم يشب، كذا فى جامع ابن عبد البر .

التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ

أخرج الترمذى [ج٢ ص٦١] عن الوليد بن أبى الوليد أبى عثمان المدائنى، أن عقبة ابن مسلم، حدثه أن شفياً الأصبحى، حدثه أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال : من هذا؟ فقالوا : أبو هريرة رضى الله عنه قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكت وخلا، قلت له : أسألك بحق وبحق لما [٥] حدثتنى حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته فقال أبو هريرة : أفعل، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، ثم نشغ [٦] أبو هريرة نشغة، فمكثنا قليلاً ثم أفاق فقال : لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ فى هذا البيت مامعنا أحد غيرى وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم أفاق ومسح عن وجهه، فقال : أفعل، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ أنا وهو فى هذا البيت ما معنا أحد غيرى وغيره، ثم نشغ أبو

---

(١) أى زال عنه ما كان من الغضب .
(٢) ضعيف : أحمد (٢٢٦/٤)، وعبد الرزاق (١٠١٦٤)، وابن عبد البر فى الجامع (٤٢/٢)، وانظر الدر المنثور (٤٨/٢) .
(٣) أى ذهبا ومحيا .
(٤) أى : وافق .
(٥) لما حدثتنى : أى إلا حدثتنى .
(٦) نشغ : أى شهق وغشى عليه، أو كاد يغمى عليه .

هريرة نشغة شديدة، ثم مال خاراً (١) على وجهه، فأسندته طويلاً، ثم أفاق فقال : حدثنى رسول الله ﷺ : « أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة، ينـــزل إلى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قتل فى سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارىء : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى؟ قال : بلى، يا رب قال : فماذا عملت فيما علمت؟ قال : كنت أقوم به آناء الله وآناء النهار، فيقول الله له : كذبت، وتقول الملائكة له : كذبت، ويقول الله له : بل أردت أن يقال : فلان قارىء، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله له : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال : بلى، يا رب قال : فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال : كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له : كذبت، وتقول الملائكة، كذبت، ويقول الله : بل أردت أن يقال : فلان جواد، أمرت بالجهاد فى سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له : كذبت، وتقول له الملائكة : كذبت، ويقول الله : بل أردت أن يقال : فلان جرىء، فقد قيل ذلك » ؛ ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتى، فقال : « يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر (٢) بهم النار يوم القيامة » . قال الوليد أبو عثمان المدائنى : فأخبرنى عقبة أى شفياً هو الذى دخل على معاوية رضى الله عنه فأخبره بهذا، قال أبو عثمان : وحدثنى العلاء بن أبى حكيم أنه كان سيافاً (٣) لمعاوية، قال : فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبى هريرة، فقال معاوية : قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديداً حتى ظننا أنه هالك، وقلنا : قد جاءنا هذا الرجل بشر، ثم أفـــاق معاوية ومســـح عـــن وجهـــه، وقال : صدق الله ورسوله ﷺ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ . أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود الآيتان : ١٥-١٦] قال الترمذى(٤) : هذا حديث حسن غريب، وقال المنذرى فى الترغيب [ج١ ص٢٨] : رواه ابن خزيمة فى صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا فى حرف أو حرفين، وابن حبان فى صحيحه بلفظ الترمذى – انتهى بتغير يسير .

وأخرج أحمد، ورواته رواة الصحيح عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال : التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما عن المروة فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقى عبد الله بن عمر يبكى، فقال له رجل : ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال : هذا – يعنى عبد الله بن عمرو – زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر، كبه الله لوجهه فى النار » (٥)، كذا فى الترغيب [ج٤ ص٢٤٥] .

وأخرج الحاكم [ج٣ ص٤٨٨] عن أبى الحسن مولى بنى نوفل أن عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت رضى الله عنهما أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت طسم الشعراء يبكيان، هو يقرأ عليهم ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ قال: « أنتم » ﴿ وَذَكَرُواْ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ قال : « أنتم » ﴿ وَانتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ [الشعراء الآيات : ٢٢٤-٢٢٧] قال : « أنتم » .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى صالح، قال : لما قدم أهل اليمن زمان أبى بكر رضى الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، فقال أبو بكر : هكذا كنا، ثم قست القلوب، قال أبو نعيم فى معنى قست القلوب : قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى (٦) ، كذا فى الكنـــز [ج١ ص٢٢٤] .

التهديد على عالم لا يعلم وعلى جاهل لا يتعلم

أخرج ابن راهويه والبخارى فى الوجدان وابن السكن وابن منده والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر والباوردى وابن مردويه عن أبزى الخزاعى رضى الله عنه والد عبدالرحمن قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم، فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً، ثم قال : « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم ولا يفطنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون؟ والله ليعلمن أقوام جيرانهم ويفطنونهم ويفقهونهم ويأمرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفطنون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة فى دار الدنيا » ؛ ثم نزل فدخل بيته، فقال قوم :

(١) خاراً : أى ساقطاً .
(٢) تسعر : أى توقد .
(٣) أى : صاحب سيف .
(٤) الترمذى فى الزهد (٥/٥١٠-٥١٢) رقم (٢٣٨٢) وقال : حديث حسن غريب، والبغوى (١٤/٣٢٢) .
(٥) أحمد (٢/١٦٦، ٢١٥) وانظر مجمع الزوائد (١/٩٨) .
(٦) أبو نعيم (١/٣٤) .

من تراه عنى بهؤلاء ؟ فقالوا : نراه عنى الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة(١)، من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ذكرت قوماً بخير، وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال : « ليعلمن قوم جيرانهم، وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم ولينهينهم وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفطنون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة فى دار الدنيا » فقالوا : يا رسول الله : أنطير غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، وأعادوا قولهم : أنطير غيرنا؟ فقال ذلك أيضاً . قالوا : فأمهلنا سنة فأمهلهم سنة، ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩] (٢)، قال ابن السكن : ما له غيره وإسناده صالح، كذا فى الكنـز [ج٢ ص١٣٩].

من يرد العلم والإيمان يؤته الله

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص٢٣٤] عن عبد الله بن سلمة، قال : جاء رجل إلى معاذ رضى الله عنه فجعل يبكى، فقال : ما يبكيك؟ فقال : والله ما أبكى لقرابة بينى وبينك ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كن أصبت منك علماً، فأخاف أن يكون قد انقطع، قال : فلا تبك فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى، كما آتى إبراهيم – عليه السلام – ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان .

وعند ابن عساكر وسيف، كما فى الكنـز [ج٧ ص٨٧] عن الحارث بن عميرة، قال: لما حضر معاذاً الوفاة بكى من حوله، فقال : ما يبكيكم؟ قالوا : نبكى على العلم الذى ينقطع عنا عند موتك، قال : إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وجدهما الكتاب والسنة، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام، ولا تعرضوه على شىء من الكلام وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلى فإن فقدتموهم، فابتغوه عند أربعة : عويمر (٣) وابن مسعود وسلمان وابن سلام الذى كان يهودياً فأسلم رضى الله عنهم فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :« هو عاشر عشرة فى الجنة، واتقوا زلة العالم خذوا الحق ممن جاء به، وردوا الباطل على من جاء به كائناً من كان به » .

وأخرج الحاكم [ج٤ ص٤٦٦] عن يزيد بن عميرة، قال : لما مرض معاذ بن جبل مرضه الذىقبض فيه، كان يغشى عليه أحياناً ويفيق أحياناً، حتى غشى عليه غشية، ظننا أنه قد قبض، ثم أفاق – وأنا مقابله أبكى – فقال: ما يبكيك؟ قلت : والله لا أبكى على دنيا أنالها منك، ولا على نسب بينى وبينك، ولكن أبكى على العلم والحكم (٤) الذى أسمع منك يذهب، قال : فلا تبك فإن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما، فابتغه حيث ابتغاه إبراهيم – عليه الصلاة والسلام فإنه سأل الله تعالى، وهو لا يعلم وتلا ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات : ٩٩] وابتغه بعدى عند أربعة نفر وإن لم تجده عند واحد منهم، فسل عن الناس أعيانه عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسلمان وعويمر أبو الدرداء، وإياك وزيغة الحكيم قال : كلمة ضلالة يلقيها الشيطان على لسان الرجل، فلا يحملها، ولا يتأمل منه، فإن المنافق قد يقول الحق، فخذ العلم أنى جاء كفان على الحق نوراً، وإياك ومعضلات الأمور (٥) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وعند ابن عساكر أيضاً عن عمرو بن ميمون، قال : قدم معاذ بن جبل، ونحن باليمن، فقال : يا أهل اليمن أسلموا تسلموا إنى (رسول) (٦) رسول الله ﷺ إليكم، قال عمرو : فوقع له فى قلبى حب، فلم أفارقه حتى مات، فلما حضره الموت بكيت، فقال معاذ : ما يبكيك؟ قلت : أبكى على العلم الذى يذهب معك . فقال : إن العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة – فذكر الحديث، كما فى الكنـز [ج٧ ص٨٧] .

تعلم الإيمان والعلم معاً

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لقد عشت برهة من دهرى، وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنـزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغى أن يقف عنده منها، كما

---

(١) جفاة : جمع جاف وهو الغليظ الطبع .
(٢) انظر الحديث فى المجمع (١٦٤/١) والدر المنثور (٣٠١/٢)، والترغيب (١٢٢/١)، وقال عنه ابن السكن : إسناده صالح .
(٣) عويمر : هو لقب لأبى الدرداء الأنصارى الصحابى الجليل .
(٤) الحكم : المراد به الحكمة والقضاء العادل .
(٥) أى مشكلات الأمور .
(٦) استدراك صحيح لأنه سقط من الأصل .

تعلمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدرى ما آمره، ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه، وينثره نثر الدقل [١] . قال الهيثمي [ج١ ص١٦٥] : رجاله رجال الصحيح اهـ . وأخرج ابن ماجه ص ١١ عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة [٢] فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً [٣] .

وأخرج العسكري وابن مردويه وسنده حسن عن علي رضى الله عنه قال : كانت السورة إذا نزلت على عهد رسول الله ﷺ أو الآية أو أكثر، زادت المؤمنين إيماناً وخشوعاً، ونهتهم فانتهوا؛ كذا فى الكنز [ج١ ص٢٣٢] .

وأخرج أحمد [ج٥ ص٤١٠] عن أبي عبد الرحمن – يعنى السلمي – قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون فى العشر الأخرى، حتى يعلموا ما فى هذه من العلم والعمل، قال : فعلمنا العلم والعمل؛ قال الهيثمي [ج١ ص١٦٥] : وفيه عطاء بن السائب اختلط فى آخر عمره– انتهى .

وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبد الرحمن السلمي نحوه، كما فى الكنز [ج١ ص٢٣٢] . وأخرجه ابن سعد [ج٦ ص١٧٢] عن أبي عبد الرحمن نحوه وزاد : فكنا نتعلم القرآن والعمل به وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم [٤] بل يجاوز ههنا – ووضع يده على الحلق .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن، لم نتعلم العشر التى بعدها حتى نعلم ما فيه [٥]، فقيل لشريك: من العمل؟ قال : نعم؛ كذا فى الكنز [ج١ ص٢٣٢] .

الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه فى أمور دينه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص١٨٩] عن حفص بن عمر السعدى عن عمه، قال : قال سلمان لحذيفة– رضى الله عنهما : يا أخا بنى عبس إن العلم كثير، والعمر قليل، فخذ من العلم ما تحتاج إليه فى أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه .

وعنده أيضاً [ج١ ص١٨٨] عن أبي البختري قال : صحب سلمان رجل من بنى عبس، قال : فشرب من دجلة شربة، فقال له سلمان : عد فاشرب قال : قد رويت، قال: أترى شربتك هذه نقصت منها؟ قال : وما ينقص منها شربة شربتها، قال : كذلك العلم لا ينقص،فخذ من العلم ما ينفعك .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن أبي قبلة، أن رجلاً كتب إلى ابن عمر رضى الله عنهما يسأله عن العلم فكتب إليه ابن عمر : أنك كتبت تسألنى عن العلم، فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك، ولكن إن استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر من دمائهم، خميص البطن [٦] من أموالهم، لازماً لجماعتهم فافعل؛ كذا فى الكنز [ج٥ ص٢٣٠] .

تعليم الدين والإسلام والفرائض

أخرج مسلم [ج١ ص٢٨٧] عن أبي رفاعة رضى الله عنه قال : انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال : فقلت : يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدرى ما دينه، قال : فأقبل على رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلى، فأتى بكرسي، حسبت قوائمه حديداً، قال : فقعد عليه رسول الله ﷺ ، وجعل يعلمنى مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخره [٧] .

وأخرجه البخاري فى الأدب ص ١٧١ نحوه والنسائى فى الزينة كما فى ذخائر المواريث والطبراني وأبو نعيم، كما فى كنز العمال [ج٥ ص٢٤٢] .

(١) الدقل : هو ردئ التمر .
(٢) جمع حزور، وهو الذى قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع .
(٣) ابن ماجه فى المقدمة (٢٣/١) رقم (٦١) وسنده صحيح كما فى الزوائد .
(٤) جمع ترقوة وهي للعظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .
(٥) أى ما فى القرآن، فلفظ القرآن يطلق عليه كله وعلى بعضه أيضاً .
(٦) خميص : أى ضامر . والمخمصة : المجاعة، والمعنى : أنه ضامر البطن لزهده عن أموالهم .
(٧) مسلم فى الجمعة (٦٠)، والنسائى فى الزينة باب (١٢١)، وأحمد (٨٠/٥) .

وأخرج ابن جرير عن جرير، قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : علمني الإسلام قال : «تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك» . كذا في الكنز [ج١ ص٧٠] .

وأخرج ابن سعد [ج١ ص٣٢٧] عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت، قال : قدم فروة بن مسيك المرادى رضى الله عنه وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة ومتابعاً للنبي ﷺ فنزل على سعد بن عبادة رضى الله عنه وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه – فذكر الحديث .

وأخرج أيضاً [ج١ ص٣٣١] عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضى الله عنهما قالت: قدم وفد بهراء من اليمن، وهم ثلاثة عشر رجلاً، فأقبلوا يقودون رواحلهم[١]، حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو رضى الله عنه ببنى جديلة، فخرج إليهم المقداد، فرحب بهم وأنزلهم فى منزل من الدار، وأتوا النبي ﷺ فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً، ثم جاءوا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر بجوائزهم، وانصرفوا إلى أهلهم.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن جرير وأرسته فى الإيمان عن ابن سيرين، قال : إن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعلمان الناس الإسلام : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة التى افترض الله عليك لوقتها؛ فإن فى تفريطها[٢] الهلكة، وتؤدى الزكاة طيبة بها نفسك، وتصوم رمضان، وتسمع وتطيع لمن ولى الأمر؛ كذا فى الكنز [ج١ ص٦٩] .

وأخرج البيهقى والأصبهانى فى الحجة عن الحسن، قال : جاء أعرابى إلى عمر رضى الله عنه فقال : يا عمر علمنى الدين قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وعليك بالعلانية وإياك والسر، وإياك وكل شيء يستحى منه فإنك إن لقيت الله، فقل : أمرنى بهذا عمر[٣].

وأخرجه أيضاً ابن عدى والبيهقى واللالكائى عن الحسن، قال : جاء أعرابى إلى عمر، فقال : يا عمر علمنى الدين – فذكر مثله، وزاد : وتحج البيت، وزاد فى آخره : ثم قال : يا عبد الله خذ بهذا فإذا لقيت الله، فقل ما بدا لك[٤]؛ قال البيهقى : قال البخارى : هذا مرسل، لأن الحسن لم يدرك عمر، كذا فى الكنز [ج١ ص٧٠] .

وأخرجه ابن عساكر عن الحسن قال : أتى عمر بن الخطاب رجل، فقال : يا أمير المؤمنين إنى رجل من أهل البادية، وإن لى أشغالاً، فأوصنى بأمر يكون لى ثقة وأبلغ به فقال : اعقل وأرنى يدك فأعطاه يده، فقال : تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة المفروضة، وتحج وتعتمر وتطيع، وعليك بالعلانية وإياك والسر وعليك بكل شيء، إذا ذكر ونشر لم تستحى منه ولم يفضحك وإياك وكل شيء، إذا ذكر ونشر استحييت وفضحك فقال : يا أمير المؤمنين أعمل بهن، فإذا لقيت ربى أقول : أخبرنى بهن عمر بن الخطاب، فقال : خذهن فإذا لقيت ربك فقل له ما بدا لك[٥]؛ كذا فى الكنز [ج٨ ص٢٠٨] .

تعليم الصلاة

أخرج الطبرانى فى الكبير والبزار عن أبى مالك الأشجعى عن أبيه رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل، كان أول ما يعلمنا الصلاة – أو قال : علمه الصلاة[٦]؛ قال الهيثمى [ج١ ص٢٩٣] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم عن الحكم بن عمير قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا : «إذا قمتم إلى الصلاة، فكبروا وارفعوا أيديكم، ولا تجوزوا آذانكم، وقولوا : سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»[٧] ؛ كذا فى الكنز [ج٤ ص٢١٧] .

---

(١) جمع راحلة، وهى الدواب وغيرها .
(٢) أى للتقصير فيها .
(٣) منقطع : لأن الحسن لم يسمع من عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(٤) منقطع أيضاً لأن الحسن لم يسمع من عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(٥) منقطع : لأن الحسن لم يسمع من عمر رضى الله عنه .
(٦) صحيح : وانظر كذلك الدر المنثور (٢٩٧/١) .
(٧) رواه بنحوه أبو داود (٧٧٦) والترمذى (٣٢-٢٤٣)، وابن ماجه (٨٠٤، ٨٠٦) . وأحمد (٥٠/٣، ٦٩) جميعاً عن عائشة، والرواية الأولى عند ابن ماجه عن أبى سعيد وكذا عند أحمد .

وأخرج مسدد والطحاوى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان أبو بكر رضى الله عنه يعلمنا التشهد على المنبر، كما يعلم المعلم الغلمان فى المكتب، كذا فى الكنــز [ج٤ ص٢١٧] .

وأخرج الدارقطنى، وحسنه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيدى فعلمنى التشهد، وزعم أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، فعلمه التشهد : التحيات لله الصلوات والطيبات المباركات لله [1]، كذا فى الكنــز [ج٤ ص٢١٧] .

وأخرج مالك والشافعى والطحاوى وعبد الرزاق وغيرهم عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه سمع عمر بن الخطاب، وهو على المنبر، وهو يعلم الناس التشهد، يقول : قولوا: التحيات لله – فذكره [2] .

وعند ابن أبى شيبة عن ابن عباس، قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد، كما يعلمنا السورة من القرآن [3].

وعنده أيضاً عن ابن مسعود رضى الله عنه بلفظه . وعنده أيضاً عن ابن مسعود، قال : علمنى رسول الله ﷺ التشهد، كفى بين كفيه، كما يعلمنى السورة من القرآن – فذكر التشهد .

وعند العسكرى فى الأمثال عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا فواتح الكلم- أو جوامع الكلم وفواتحه – فعلمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة – ثم ذكر التشهد . وعند ابن النجار عن الأسود، قال : كان عبد الله يعلمنا التشهد ، كما يعلمنا السورة من القرآن، فيأخذ علينا فيه الألف والواو ، كذا فى كنــز العمال [ج٤ ص٢١٨، ٢١٩] .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى شيبة والبخارى والنسائى عن زيد بن وهب، قال : دخل حذيفة رضى الله عنه المسجد، فإذا رجل يصلى، لا يتم الركوع والسجود، فلما انصرف، قال له حذيفة : مذكم هذه صلاتك؟ قال : مذ أربعين سنة، فقال حذيفة : ما صليت مذ أربعين سنة – ولو مت وهذه صلاتك – مت على غير الفطرة التى فطر عليها محمد – ﷺ – ثم أقبل عليه يعلمه، فقال : إن الرجل ليخفف الصلاة ويتم الركوع والسجود [4]، كذا فى الكنــز [ج٤ ص٢٣٠] .

تعليم الأذكار والأدعية

أخـــرج ابـــن النجـــار عـــن علـــى بـــن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لى : « أعطيك خمسة آلاف شاة، أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك؟ » فقلت : يا رسول الله خمسة آلاف شاة كثير ولكن علمنى فقال : « قل : اللهم اغفر لى ذنبى، ووسع لى خلقى، وطيب لى كسبى، وقنعنى بما رزقتنى، ولا تذهب قلبى إلى شىء صرفته عنى » [5] ، كذا فى الكنــز [ج١ ص٣٠٥] .

وأخرج النسائى وأبو نعيم عن عبد الله بن جعفر، أنه كان يعلم بناته هؤلاء الكلمات، ويأمرهن بهن، ويذكر أنه تلقاهن عن على، وأن علياً قال : إن رسول الله ﷺ كان يقولهن إذا كربه أمر واشتد به : « لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه، تبارك الله رب العالمين ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين » [6]، كذا فى الكنــز [ج١ ص٢٩٨] .

وأخرج الخرائطى فى مكارم الأخلاق، وسنده حسن عن عبد الله بن جعفر، قال : قال لى على : يا ابن أخى إنى معلمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن عند وفاته دخل الجنة : « لا إله إلا الله الحليم الكريم – ثلاث مرات – الحمد لله رب العالمين – ثلاث مرات، تبارك الذى بيده الملك يحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير » ، كذا فى الكنــز [ج٨ ص١١١] .

وأخرج الطبرانى عن سعد بن جنادة رضى الله عنه قال : كنت فى أول من أتى النبى ﷺ من أهل الطائف، فخرجت من أعلى الطائف من السراة غدوة، فأتيت منى عند العصر، فتصاعدت فى الجبل، ثم هبطت ، فأتيت النبى ﷺ فأسلمت وعلمنى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [الإخلاص : ١] و ﴿ إذا زلزلت ﴾ [الزلزلة : ١] وعلـــمنى هؤلاء الكـــلمات : « سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر »، وقال: « هن الباقيات الصالحات »[7]، كذا فى التفسير لابن كثير [ج٣ ص٨٦] .

---

(١) الدارقطنى (١/٣٥٢) .

(٢) مالك فى الصلاة (١/٩٠) رقم (٥٣)، ورواه الشافعى فى الرسالة (٧٣٨) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، وقال الزيلعى فى نصب الراية (١/٤٢٢) : إسناده حسن .

(٣) أخرجه مسلم فى الصلاة (٦٠، ٦١) وأبو داود (٩٧٤)، والترمذى (٢٩٠) وابن ماجه (٩٠٢) وأحمد (١/٢٩٢) .

(٤) البخارى (٧٩١)، والنسائى فى السهو (٤/٥٨) .

(٥) وانظر مصنف ابن أبى شيبة (١٠/٢٨١) .

(٦) أحمد (١/٩١، ٩٤) ، وأبو نعيم (٧/٢٣٠) .

(٧) الطبرانى (٦/٦٢) وانظر المجمع (٧/١٦٦) .

وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائده عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا أصبحنا، يقول : « أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وسنة نبينا محمد ﷺ وملة إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين »، وإذا أمسى مثل ذلك [١]، كذا فى الكنـز [ج١ ص٢٩٤] .

وأخرج ابن جرير عن سعد رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذه الكلمات، تعليم المكتب الغلمان الكاتب : « اللهم إنى أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر » [٢]، كذا فى الكنـز [ج١ ص٣٠٧] .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه رضى الله عنه أن النبى ﷺ علمهم الصلاة على الميت : « اللهم اغفر لإخواننا وأخواتنا، وأصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا اللهم هذا عبدك فلان بن فلان، ولا نعلم إلا خيراً، وأنت أعلم به منا، فاغفر لنا وله » فقلت – وأنا أصغر قوم : فإن لم أعلم خيراً؟ قال : « فلا تقل إلا ما تعلم » . كذا فى الكنـز [ج٨ ص١١٤] .

وأخرج الطبرانى فى الدعاء والديلمى، وسنده حسن عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات، إذا جاء رمضان : اللهم سلمنى لرمضان، وسلم رمضان لى، وسلمه لى متقبلاً، كذا فى الكنـز [ج٤ ص٣٢٣] .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط، وأبو نعيم فى عوالى سعيد بن منصور عن سلامة الكندى، قال : كان على رضى الله عنه يعلم الناس الصلاة على النبى ﷺ يقول : « اللهم داحى المدحوات [٣]، وبارىء المسموكات [٤]، وجبار أهل القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أغلق، والمعين على الحق بالحق، والواضع والدامغ [٥] لجيشات [٦] الأباطيل، كما حمل، فاضطلع [٧] بأمرك بطاعتك مستوفزاً [٨] فى مرضاتك غير نكل [٩] عن قدم ولا وهن فى عزم واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى [١٠] قبساً [١١] لقابس، به هديت القلوب بعد خوضات [١٢] الفتن والأثم بموضحات الأعلام ومسرات [١٣] الإسلام ونائرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، بعثته لك [١٤] نعمة ورسولك بالحق بالحق؛ اللهم افسح له مفسحاً فى غدتك [١٥] وأجزاه مضاعفات الخير من فضلك، مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك المعلول [١٦] وجزيل عطائك المخزون [١٧]، اللهم اعل على الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونزله، وأتمم له نوره، وأجزه من ابتغائك [١٨]، له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وكلام فصل وحجة وبرهان » [١٩]. كذا فى الكنـز [ج١ ص٢١٤].

---

(١) صحيح : أحمد (٣/٤٠٦). وابن السنى (٣٢) وابن أبى شيبة (٩/٧٧) وانظر المجمع (١٠/١١٥).
(٢) أخرجه مسلم فى الذكر والدعاء (٥٢) لكن عن أنس .
(٣) أى : باسط الأرضين .
(٤) المسموكات : أى السماوات .
(٥) الدامغ : الماحق المهلك .
(٦) جمع جيشه، وهى المرة من جاش إذا ارتفع وأربى .
(٧) قوى عليه ونهض به .
(٨) أى متهيا .
(٩) أى : بغير جبن وإحجام فى الإقدام .
(١٠) أى أظهر نوراً من الحق لطالب الهدى .
(١١) من المجمع : تبسما .
(١٢) فى المجمع : خوضان .
(١٣) فى المجمع : منيرات .
(١٤) فى المجمع : بعثتك له .
(١٥) فى المجمع : عدلك .
(١٦) يريد أن عطاء الله مضاعف يعلى به عباده مرة بعد مرة أخرى وفى المجمع (المعلوم) بدلاً من المعلول .
(١٧) فى المجمع : المجزول .
(١٨) فى المجمع : ابتعاثك .
(١٩) زاد فى المجمع : (عظيم) ، وانظر هذا الأثر فى مجمع الزوائد (١٠/١٦٣) وعزاه للطبرانى فى الأوسط وقال : سلامة الكندى روايته عن على مرسلة اهـ قلت : لم يسمع منه فالحديث منقطع وانظر جامع التحصيل للعلائى (٢٣٤) .

قال ابن كثير فى تفسيره [ج٣ ص٥٠٩] : هذا مشهور من كلام على رضى الله عنه وقد تكلم عليه ابن قتيبة فى مشكل الحديث، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس الكفوى فى جزء جمعه فى فضل الصلاة على النبى ﷺ إلا أن فى إسناده نظراً وقد روى الحافظ أبو القاسم الطبرانى هذا الأثر – انتهى .

تعليم الأضياف الواردين بالمدينة الطيبة

أخرج الإمام أحمد [ج٤ ص٢٠٦] عن شهاب بن عباد، أنه سمع بعض وفد عبد القيس، وهو يقول : قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم بنا، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحب بنا النبى ﷺ ودعا لنا ثم نظر إلينا، فقال : « من سيدكم وزعيمكم ؟ » فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ، فقال النبى ﷺ : « أهذا الأشج[١]؟ » فكان أول يوم وضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار، فقلنا : نعم، يا رسول الله ! فتخلف بعد القوم، فعقل رواحلهم وضم متاعهم، ثم أخرج عيبته[٢] ، فألقى عنه ثياب السفر، ولبس من صالح ثيابه، ثم أقبل إلى النبى ﷺ وقد بسط النبى ﷺ رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له، قالوا : ههنا يا أشج! فقال النبى ﷺ – واستوى قاعداً وقبض رجله : « ههنا يا أشج ! » فقعد عن يمين النبى ﷺ واستوى قاعداً فرحب به، وألطفه ثم سأل عن بلاده، وسمى له قرية الصفا والمشقر وغير ذلك من قرى هجر، فقال : بأبى وأمى يا رسول الله ! لأنت أعلم بأسماء قرآنا منا . فقال : « إنى قد وطئت بلادكم، وفسح لى فيها »؛ قال : ثم أقبل على الأنصار، فقال : « يا معشر الأنصار! أكرموا إخوانكم ! فإنهم أشباهكم فى الإسلام وأشبه شيىء بكم شعاراً وأبشاراً، أسلموا طائعين غير مكروهين،ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا ، فلما أن[٣] قال : « كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم ؟ » قالوا : خير إخوان ألانوا فرشنا، وأطابوا مطعمنا وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ. فأعجب النبى ﷺ وفرح بها، ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً، يعرضنا على ما تعلمنا وعلمنا، فمنا من تعلم التحيات وأم الكتاب والسورة والسورتين والسنة والسنتين – فذكر الحديث بطوله [٤]. قال المنذرى فى الترغيب [ج٤ ص١٥٢] وهذا الحديث بطوله، رواه أحمد بإسناد صحيح،وقال الهيثمى [ج٨ ص١٧٧] : ورجاله ثقات .

وأخرج عبد الرزاق عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبى ﷺ فقال : « جاءكم وفد عبد قيس »، ولا نرى شيئاً، فمكثنا ساعة، فإذا قد جاؤوا فسلموا على النبى ﷺ ! فقال لهم النبى ﷺ : « أبقى معكم شيء من تمركم – أو قال : من زادكم؟ » قالوا : نعم، فأمر بنطع [٥] فبسط، ثم صبوا فيه بقية تمر كان معهم فجمع النبى ﷺ أصحابه وجعل يقول لهم : « تسمون هذا التمر البرنى » وهذه كذا وهذه كذا – لألوان التمر، قالوا : نعم، ثم أمر بكل رجل منهم رجلاً من المسلمين، ينــزله عنده ويقرئه ويعلمه الصلاة، فمكثوا جمعة، ثم دعاهم فوجدهم قد كادوا أن يتعلموا وأن يفهموا، فحولهم إلى غيره ثم تركهم جمعة أخرى، ثم دعاهم فوجدهم قد قرأوا وتفهموا فقالوا : يا رسول الله ! إنا قد اشتقنا إلى بلادنا وقد علم الله خيراً، وفقهنا، فقال : « ارجعوا إلى بلادكم ! » قالوا : لو سألنا رسول الله ﷺ عن شراب نشربه بأرضنا – فذكر الحديث فى النهى عن الانتباذ [٦] فى الدباء [٧] والنقير [٨] والحنتم [٩]؛ كذا فى الكنـــز [ج٣ ص١١٣] [١٠].

*****

---

(١) الأشج : هو الذى فى جبينه أثر الضرب . (مختار الصحاح ص ٣٢٩) .

(٢) عيبته : حقيبة من جلد وغيره، أو ما يوضع فيه الثياب .

(٣) فى المجمع (١٧٧/٨) فلما أصبحوا .

(٤) صحيح : أحمد : (٤٣٣/٣) ، وانظر مجمع الزوائد (١٧٧/٨) .

(٥) بساط من جلد .

(٦) الانتباذ : من النبيذ، وهو من زبيب وماء يوضع فى الأوانى والجرار حتى يختمر فيشرب، وهو من المسكرات إذا تخمر، ويصنع كذلك من التمر .

(٧) الدباء : هى القرع التى يشرب فيها النبيذ .

(٨) النقير : هو ما ينقر فى أصل النخلة، ويوضع فيها من التمر وغيره ليصير خمراً .

(٩) الحنتم : جرار من الفخار وغيره، مدهونة خضر، ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله : حنتم .

(١٠) والحديث : أخرجه عبد الرزاق برقم (١٦٩٣٠) وانظر فتح البارى (٦١٤/٩) .

أخذ العلم فى السفر

أخرج أحمد عن جابر رضى الله عنه أن رسول اللهﷺ مكث فى المدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى الناس : إن رسول اللهﷺ حاج فى هذا العام ! قال : فنـــزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس من يأتم [١] برسول اللهﷺ ويفعل ما يفعل، فخرج رسول اللهﷺ لخمس بقين من ذى القعدة، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة، نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر – رضى الله عنهم • فأرسلت إلى رسول اللهﷺ : كيف أصنع؟ قال : «اغتسلى واستفرى [٢] بثوب ثم أهلى ! » [٣] فخرج رسول اللهﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد : «لبيك ! اللهم لبيك ! لبيك ! لا شريك لك لبيك ! إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك »،ولبى الناس– والناس يزيدون– ذا المعارج– ونحوه من الكلام والنبىﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً، فنظرت مد بصرى بين يدى رسول اللهﷺ من راكب وماش، ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك؛ قال جابر: ورسول اللهﷺ بين أظهرنا. عليه ينـــزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملناه – فذكر الحديث[٤]، كما فى البداية[ج ٥ ص ١٤٦].

وسيأتى ما عملهم النبىﷺ فى سفر الحج فى خطباتهﷺ فى الحج، وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذا الباب فى التعليم فى الجهاد .

وأخرج أبو نعيم عن جابر بن الأزرق الغاضرى – رضى اللّه عنه – قال : أتيت رسول اللّهﷺ على راحلة ومتاع فلم أزل أسايره إلى جانبه حتى بلغنا فنـــزل إلى قبة من أدم[٥] فدخلها، فقام على بابه أكثر من ثلاثين رجلاً معهم السياط فدنوت[٦] فإذا رجل يدفعنى ، فقلت : لئن دفعتنى لأدفعنك ، ولئن ضربتنى لأضربنك ، فقال : يا أشر الرجال، فقلت : واللّه ، أنت شر منى ، قال : كيف قلت ؟ جئت من أقطار اليمن لكيما أسمع من النبىﷺ ثم أرجع فأحدث من ورائى ثم أنت تمنعنى ، قال : صدقت ، نعم واللّه لأنا شر منك ، ثم ركب النبىﷺ فتعلقه الناس من عند العقبة من منى ، حتى كثروا عليه يسألونه ، ولا يكاد واحد يصل إليه من كثرتهم ، فجاءه رجل مقصر شعره ، فقال : صل على يا رسول اللّه ، فقال : «صلى اللّه على المحلقين »، ثم قال : صل على، فقال : «صلى اللّه على المحلقين »، ثم قال : صله على، فقال : «صلى اللّه على المحلقين »، فقال ثلاث مرات ثم انطلق فحلق رأسه ، فلا أرى إلا رجلاً محلوقاً[٧] ، كذا فى الكنـــز [ج ٣ ص ٤٩] . وأخرجـــه ابن منـــده وقال: غريب لا يعرف إلا بهذا الإسناد ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ٢١١] .

وقال ابن جرير [ج ١١ ص ٥١] بعدما ذكر الأقوال المختلفة فى تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ﴾ [التوبة : ١٢٢] وأما قوله ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فى الدِّين وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٢٢] فإن أولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال: ليتفقه الطائفة النافرة ، بما تعاين من نصر اللّه أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به ، فيفقه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان من لم يكـــن فقهـــه ، ولينذروا قومهم ، فيحذروهم أن ينـــزل بهم من بأس اللّه، مثل الذى نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك، إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون، يقول لعل قومهم إذا هم حذروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون، فيؤمنون باللّه ورسوله حذراً أن يتزل بهم ما نزل بالذين أخبروا خبرهم – انتهى .

الجمع بين الجهاد والعلم

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد –رضى اللّه عنه – قال : كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول اللّهﷺ فنجيء من غزاتنا ، فيحدثونا بما حدث به رسول اللّهﷺ فنحدث به، نقول : قال رسول اللّهﷺ [٨]، كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٤٠].

---

(١) أى : يقتدى .
(٢) أى : شدى على فرجك بخرقة عريضة .
(٣) أى : ارفعى صوتك بالتلبية .
(٤) صحيح : أحمد ٣/ ٣٠٩. وأخرجه كذلك سنن الدارمى ٢/ ٤٥ وابن ماجه (٣٠٧٤) والنسائى ٥/ ١٩٤وصححه ابن خزيمة برقم (٢٥٩٤) . وأصل الحديث فى صحيح مسلم فى الحج حديث رقم (١٤٧) مطولاً.
(٥) جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ .
(٦) جمع سوط .
(٧) لم أقف عليه إلا فى الكنز برقم (١٢٧٤٢) .
(٨) وهذا جائز صحيح ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم عدول بتعديل الله تعالى وتعديل رسولهﷺ

الجمع بين الكسب والعلم

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٢٣] عن ثابت البنانى ، قال : ذكر أنس بن مالك - رضى الله عنه - سبعين رجلاً من الأنصار ،كانوا إذا جنهم الليل آووا إلى معلم لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن ، فإذا أصبحوا ، فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب[١] من الماء ، ومن كانت عنده سعة ، أصابوا الشاة فأصلحوها ، فكانت تصبح معلقة بحجر رسول الله ﷺ ، فلما أصيب خبيب - رضى الله عنه - بعثهم رسول الله ﷺ فكان فيهم خالى حرام بن ملحان - رضى الله عنه - فأتوا على حى من بنى سليم ، فقال حرام لأميرهم : الأ أخبر هؤلاء أنا لسنا إياهم نريد ، فيخلوا وجوهنا ؟ قالوا : نعم ، فأتاهم فقال لهم ذلك ، فاستقبله رجل برمح فأنفذه به ، فلما وجد حرام مس الرمح فى جوفه ، قال: الله أكبر فزت ورب الكعبة ، فانطووا عليهم ، فما بقى منهم مخبر ، فما رأيت رسول الله ﷺ وَجَدَ[٢] على سرية وَجْدَهُ عليهم ، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلى الغداة ، رفع يديه يدعو عليهم .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٥١٤] عن ثابت عن أنس قال : جاء ناس إلى النبى ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة ، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يقال لهم : القراء فيهم خالى حرام ،كانوا يقرأون القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلمون ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه فى المسجد ، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء ، فبعثهم النبى ﷺ إليهم ، فعرضوا لهم ، فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان ، فقالوا : اللهم ،بلغ عنا نبيك إنا قد لقيناك ، فرضينا عنك ورضيت عنا ، قال: وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه ، فقال حرام : فزت ورب الكعبة ، فقال رسول الله ﷺ لإخوانه : « إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا : اللهم ، بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ، فرضينا عنك ورضيت عنا »[٣] .

وأخرج البخارى (ج :ص١١٩) عن ابن عباس- رضى الله عنهما - عن عمر - رضى الله عنه - قال : كنت أنا وجار لِى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد ، وهى من عوالى المدينة ، وكنا نتناوب[٤] النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك ، فنزل صاحبى الأنصارى يوم نوبته ، فضرب بأبى ضرباً شديداً ، فقال : أثم هو ؟ ففزعت فخرجت إليه، فقال : قد حدث أمر عظيم ، فدخلت على حفصة - رضى الله عنها - فإذا هى تبكى ، فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ ، قالت : لا أدرى ، ثم دخلت على النبى ﷺ فقلت وأنا قائم : أطلقت نساءك ؟ قال :« لا » ، فقلت : الله أكبر[٥] .

وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج ١ ص ١٢٧] عن البراء - رضى الله عنه - قال : ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ ، كانت لنا ضيعة وأشغال ، ولكن الناس كانوا لا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

وأخرجه أيضاً الحاكم فى معرفة علوم الحديث [ص ١٤] عن البراء، قال : ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ ، كان يحدثنا أصحابنا ، وكنا مشتغلين فى رعاية الإبل. وهكذا أخرجه أحمد[٦]، ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمى [ج ١ ص ١٥٤]: وأخرجه أبو نعيم بمعناه . كما فى الكنز [ج ٥ ص ٢٣٨] .

وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٥١٢] عن أبى أنس مالك بن أبى عامر، قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - فدخل عليه رجل ، فقال : يا أبا محمد ، والله ما ندرى هذا اليمانى أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم ، تقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل - يعنى أبا هريرة - رضى الله عنه - فقال طلحة : والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ، إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتى

---

(١) أى : طلب الماء العذب .
(٢) أى حزن .
(٣) أخرجه مسلم فى الإمارة ١٥١١/٣ رقم (١٤٧) . وأهل الصفة : هم الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبى ﷺ وكانت لهم فى آخره صفة ، وهو مكان منقطع من المسجد مظلل عليه، يبيتون فيه.
(٤) أى : تأتى نوبة بعد نوبة.
(٥) البخارى : (٨٩) ، ومسلم فى الطلاق ١١١١/٢ رقم (٣٤) ، والترمذى ٣٩١/٥ رقم (٣٣١٨) وأحمد ٣٣/١ جميعا من حديث عمر رضى الله عنه .
(٦) صحيح : أحمد ٢٨٣/٤.

نبى الله ﷺ طرف النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال ولا أهـــل ولا ولـــد ، إنما كانت يده مع يد النبى ﷺ وكان يدور معه حيث ما دار ، ولا نشك أنه قد علم ما لم نعلم ، وسمع لما لم نسمع ، ولم يتهمه أحد منا ، أنه تقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

تعلم الدين قبل الكسب

أخرج الترمذى عن عمر – رضى الله عنه – قال : لا يبع فى سوقنا هذا إلا من تفقه فى الدين[1] ، كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ٢١٨] .

تعليم الرجل أهله

أخرج الحاكم وصححه على شرطهما عن علي – رضى الله عنه – فى قوله تعالى : ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [التحريم : ٦] قال : علموا أهليكم الخير[2] ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٨٥] . وأخرجه الطبرى فى تفسيره [ج ٢٨ ص ١٠٧] بلفظ : علموهم أدبوهم .

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ٣٣] عن مالك بن الحويرث – رضى الله عنه– قال : أتينا النبى ﷺ ونحن شببة[3] متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا اشتهينا أهلينا ، فسألنا عمن تركنا فى أهلينا ، فأخبرناه – وكان رفيقاً رحيماً – فقال : « ارجعوا إلى أهليكم ، فعلموهم ومروهم ، وصلوا كما رأيتمونى أصلى ، فإذا حضرت الصلاة ، فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكبركم »[4] .

تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية

أخرج أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بْن ثابت – رضى الله عنه – قال : أتى بى النبى ﷺ مقدمه المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا غلام من بنى النجار ، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة ، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك فقال :« يا زيد، تعلم لى كتاب يهود[5] ، فإنى والله ما آمن يهود على كتابى ! » فتعلمته فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم، وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه . وعندهمـــا أيضاً وابن أبى داود عن زيد، قال : قال لى رسول الله ﷺ : « أتحسن السريانية فإنها تأتينى كتب؟» قلت : لا ، قال : « فتعلمها ! » فتعلمتها فى سبعة عشر يوماً [6].

وعند ابن أبى داود وابن عساكـــر أيضـــاً عـــن زيـــد ، قـــال : قـــال لى رسول الله ﷺ:« إنما تأتينى كتب، لا أحب أن يقرأها كل أحد ، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية – أو قـــال: السريانية؟ » فقلت : نعم، فتعلمتها فى سبع عشرة ليلة[7] ، كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٥ ص ١٨٥] . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٤] عن زيد نحوه .

وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٥٤٩] ، وأبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٤] عن عمر بن قيس قال : كان لابن الزبير – رضى الله عنهما – مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى ، فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته ، وكنت إذا نظرت إليه فى أمر دنياه ، قلت : هذا رجل لم يرد الله طرفة عين ، وإذا نظرت إليه فى أمر آخرتـــه ، قلت : هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين .

وأخرج ابن أبى شيبة وابن عبد البر فى العلم عن عمر – رضى الله عنه – قال : تعلموا من هذه النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ، ثم أمسكوا[8] .

---

(١) الترمذى (٤٨٧) وقال : هذا حديث حسن غريب .
(٢) الحاكم ٤٩٤/٢ وصححه .
(٣) جمع شباب ، ومعناه : متقاربون فى السن .
(٤) وأخرجه كذلك مسلم فى المساجد برقم (٢٩٢) ، والنسائى ٩/٢ ، والدارمى ٢٨٦/١ .
(٥) أى كتابتهم بالعبرانية .
(٦) وأخرجه أحمد ١٨٦/٥ ، وانظر البداية والنهاية ٣٤٦/٥ والكنز (٢٩٢٢٤) .
(٧) أخرجه الترمذى (٢٧١٥) وقال : حسن صحيح .
(٨) وانظر الدر المنثور ٣٤/٣.

وعند هناد عنه قال : تعلموا من النجوم ما تهتدوا بها ، وتعلموا من الأنساب ما تتواصلون بها ، كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٣٤] .

وأخرج البيهقى وابن عساكر وابن النجار عن صعصعة بن صوجان، قال : جاء أعرابى إلى على بن أبى طالب، فقال : يا أمير المؤمنين، كيف تقرأ هذا الحرف : لا يأكله إلا الخاطون، وكل والله يخطو، فتبسم على وقال ﴿ لاَ يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة ، ٣٧] قال: صدقت يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليسلم عبده، ثم التفت على إلى أبى الأسود الدؤلى، فقال : إن الأعاجم قد دخلت فى الدين كافة، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض، كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٣٧] .

ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٧٠] عن عروة ، قال : كان رسول الله ﷺ استخلف معاذ ابن جبل – رضى الله عنه – على أهل مكة حين خرج إلى حنين ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلم الناس القرآن ، وأن يفقههم فى الدين ، ثم صدر رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة ، وخلف معاذ بن جبل على أهل مكة.

وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٤] عن مجاهد أن رسول الله ﷺ خلف معاذ بن جبل بمكة حين توجه إلى حنين يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن .

هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج فى سبيل الله للعلم ؟

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٤] عن القاسم ، قال : كان عمر يستخلف زيد بن ثابت فى كل سفر، وكان يفرق الناس فى البلدان ، ويوجهه فى الأمور المهمة ، ويطلب إليه الرجال المسمون، فيقال له : زيد بن ثابت، فيقول : لم يسقط على (1) مكان زيد، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد ، فيما يجدون عنده، فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره.

وعنده [ج ٤ ص ١٧٦] أيضاً عن سالم بن عبد الله قال : كنا مع ابن عمر – رضى الله عنهما – يوم مات زيد بن ثابت – رضى الله عنه – فقلت: مات عالم الناس اليوم، فقال ابن عمر: يرحمه الله اليوم، فقد كان عالم الناس فى خلافة عمر وحبرها، فرقهم عمر فى البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم،وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يفتى أهل المدينة وغيرهم من الطراء يعنى القدام(2) .

وعند ابن الأنبارى عن أبى عبد الرحمن السلمى ، أنه قرأ على عثمان – رضى الله عنه – قال : فقال لى : إنك إذن تشغلنى عن النظر فى أمور الناس ، فامض إلى زيد بن ثابت ، فإنه أفرغ لهذا الأمر ، فاقرأ عليه ، فإن قراءتى وقراءته واحدة ليس بينى وبينه فيها خلاف ، كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٥ ص ١٨٤] .

وقد تقدم [ج ١ ص ٦٧١] ما أخرجه ابن سعد عن كعب – رضى الله عنه – قال: كان عمر بن الخطاب– رضى الله عنه – يقول : خرج معاذ – رضى الله عنه – إلى الشام لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها فى الفقه ، وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه ، فأبى على وقال : رجل أراد وَجهاً يريد الشهادة ، فلا أحبسه فذكر الحديث .

إرساله الصحابة إلى البلدان للتعليم

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٢٢] عن عاصم بن عمر أن ناساً من عضل والقارة – وهما حيان من جديلة – أتوا النبى ﷺ بعد أحد ، فقالوا : إن بأرضنا إسلاماً ، فابعث معنا نفراً من أصحابك يقرأوننا القرآن ويفقهوننا فى الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة نفر منهم، مرثد بن أبى مرثد – رضى الله عنه – حليف حمزة بن عبد المطلب – رضى الله عنه – وهو أميرهم فذكر قصة أصحاب الرجيع مختصراً .

وأخرج ابن جرير عن على – رضى الله عنه – قال : أتى النبى ﷺ ناس من اليمن ، فقالوا : ابعث فينا من يفقهنا فى الدين ، ويعلمنا السنن ، ويحكم فينا بكتاب الله ، فقال النبى ﷺ : « انطلق يا على إلى أهل اليمن

(١) أى : لم أغفل عنه ، ولم أجهل مكانه ولا مكانته .
(٢) القدام : أى الذين يقدمون إلى المدينة من هنا وهناك .

فتفقههم فى الدين ، وعلمهم السنن ، واحكم فيهم بكتاب الله » فقلت : إن أهل اليمن قوم طغام[1] يأتونى من القضاء بما لا علم لى به ، فضرب النبى ﷺ على صدرى ثم قال : « اذهب ، فإن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك» ، فما شككت فى قضاء بين اثنين حتى الساعة[2] ، كذا فى منتخب الكنـز [ج ٥ ص ٣٧] .

وأخرج الحاكم فى المستدرك [ج ٣ ص ٢٦٧] عن أنس - رضى الله عنه - أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن ، فأخذ بيد أبى عبيدة - رضى الله عنه - فأرسله معهم وقال : « هذا أمين هذه الأمة » . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه بذكر القرآن ، ووافقه الذهبى ، وقال : وأخرجه مسلم[3] بدون ذكر القرآن . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٢٩٩] عن أنس بنحوه ، وفى روايته : أن أهل اليمن سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال : هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذى كتبه لعمرو بن حزم - رضى الله عنه - حين بعثه إلى اليمن ، يفقه أهلها ويعلمهم السنة ، ويأخذ صدقاتهم ، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله ﴿ يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود ﴾ [المائدة : ١] عهد من محمد رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله فى أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »[4] ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٦] عن أبى موسى أن رسول الله بعث معاذاً وأبا موسى - رضى الله عنهما - إلى اليمن ، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن .

وأخرج البزار والطبرانى فى الكبير عن عمار بن ياسر - رضى الله عنهما - قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى حى من قيس ، أعلمهم شرائع الإسلام ، فإذا قوم كأنهم الإبل الوحشية طامحة أبصارهم ، ليس لهم هم إلا شاة أو بعير ، فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فقال :« يا عمار ، ما عملت ؟ » فقصصت عليه قصة القوم، وأخبرته بما فيهم من السهوة، فقال : « يا عمار، ألا أخبرك بأعجب منهم، قوم علموا ما جهل أولئك ثم سهوا كسهوهم »[5]، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٩١] .

وأخرج ابن سعد [ج ٦ ص ٧] عن حارثة بن المضرب ، قال : قرأت كتاب عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - إلى أهل الكوفة : أما بعد ، فإنى بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبد الله معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإنى قد آثرتكم بعبد الله على نفسى أثرة .

وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ١٠] عن أبى الأسود الدؤلى ، قال : قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين أبو النجيد - رضى الله عنه - وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بعثه يفقه أهل البصرة .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٢] والحاكم بن محمد بن كعب القرظى ، قال : جمع القرآن فى زمان النبى ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت، وأبى بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء - رضى الله عنهم - فلما كان زمان عمر بن الخطاب ،كتب إليه يزيد بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - أن أهل الشام ، قد كثروا وربلوا[6] وملأوا المدائن ، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ، ويفقههم فأعنى يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم ، فدعا عمر أولئك الخمسة ، فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام ، قد استعانونى بمن يعلمهم القرآن ، ويفقههم فى الدين فأعينونى رحمكم الله بثلاثة منكم إن أحببتم فاستهموا ، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا ، فقالوا: ما كنا لنساهم هذا شيخ كبير - لأبى أيوب - وأما هذا فسقيم - لأبى بن كعب ، فخرج معاذ ابن جبل ،

---

(١) الطغام : من لاعقل له ولا معرفة ، وقيل : أوغاد الناس وأراذلهم .

(٢) وانظر الكنز (٣٦٣٦٩) .

(٣) أخرجه مسلم فى فضائل الصحابة رقم ٥٣-٥٤ عن أنس .وأخرجه البخارى ، وابن ماجه برقم (١٣٦) عن عبد الله بن مسعود، وأحمد ١٤٦/٣، ٢١٢، ٢٨٦ عن أنس ، ٤١٤/١ عن عبد الله.

(٤) كتاب عمرو بن حزم مشهور، أخرجه الأئمة مطولا ومختصرا الدارمى (٢٢٦٦) والنسائى ٥٧/٨-٥٩، ومالك ٨٤٩/١ رقم (١) ، والشافعى فى المسند ص٣٤٧رقم ١٥٨٥، والبيهقى ٣٢٠/٧.

(٥) وانظر الكنز (٢٩١٧) .

(٦) ربلوا : كثروا . يقال : ربل القوم أى : كثروا أو كثر أولادهم وأموالهم .

وعبادة ، وأبو الدرداء ، فقال عمر : ابدأوا بحمص : فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة منهم من يلقن[١]، فإذا رأيتم ذلك ، فوجهوا إليه طائفة من الناس ، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد ، وليخرج واحد إلى دمشق ، والآخر إلى فلسطين ، فقدموا حمص ، فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس ، أقام بها عبادة ، ورجع أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسطين ، فأما معاذ فمات عام طاعون عمواس ، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها ، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات ، كذا في الكنـز [ج١ ص ٢٨١] . وأخرجه البخارى في التاريخ الصغير ص ٢٢ عن محمد بن كعب بالسياق المذكور مختصراً .

الرحلة في طلب العلم

أخرج أحمد والطبرانى في الكبير عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، أنه سمع جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – يقول : بلغنى عن رجل حديث سمعه عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم فاشتريت بعيراً ، ثم شددت رحلى ، فسرت إليه شهراً ، حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس – رضى الله عنه – فقلت للبواب : قل له: جابر على الباب ، فقال : ابن عبد الله؟ قلت : نعم . فخرج يطأ ثوبه ، فاعتنقنى واعتنقته ، فقلت: حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الله الناس يوم القيامة– أو قال : العباد – عراة[٢] غرلاً[٣] بهما » – قال: قلنا : وما بهما ؟ قال : « ليس معهم شيء – ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد ،كما يسمعه من قرب : أنا الديان، أنا الملك ، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقضيه منه ، ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة »، قال : قلنا : كيف هذا، وإنما نأتى عراة غرلاً بهما؟ قال : « الحسنات والسيئات »[٤]. قال الهيثمى [ج ١ ص ١٣٣] : وعبد الله بن محمد ضعيف – انتهى . وأخرجه البخارى في الأدب المفرد وأبو يعلى في مسنده، كما قال الحافظ في الفتح [ج ١ ص ١٢٧]. وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج ١ ص ٩٣] بطوله . وأخرجه الحاكم في المستدرك [ج ٤ ص ٥٧٤] من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بطوله ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

قال الحافظ : وله طريق أخرى أخرجها الطبرانى في مسند الشاميين ، وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر، قال : كان يبلغنى عن النبى ﷺ حديث في القصاص ، وكان صاحب الحديث بمصر، فاشتريت بعيراً فسرت حتى وردت مصر، فقصدت إلى باب الرجل – فذكر نحوه ، وإسناده صالح . وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة من طريق أبى الجارود العنسى عن جابر ، قال : بلغنى حديث في القصاص – فذكر الحديث نحوه ، وفي إسناده ضعف – انتهى .

وأخرج الطبرانى في الأوسط عن مسلمة بن مخلد ، قال : بينا أنا على مصر، إذ أتى البواب ، فقال: إن أعرابياً على الباب على بعير يستأذن ، فقلت : من أنت ؟ قال : جابر ابن عبد الله الأنصارى ، قال : فأشرفت عليه فقلت : أنزل إليك أو تصعد ، فقال : لا تنزل ولا أصعد ، حديث بلغنى أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في ستص المؤمن جئت أسمعه ، قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر على مؤمن عورة ، فكأنما أحيا موؤودة» ، فضرب بعيره راجعاً [٥]. قال الهيثمى : وفيه أبو سنان القسملى ، وثقه ابن حبان وابن خراش في رواية، وضعفه أحمد والبخارى ويحيى بن معين .

وأخرج أحمد عن عبد الملك بن عمير عن منيب عن عمه، قال : بلغ رجلاً من أصحاب النبى ﷺ عن رجل من أصحاب النبى ﷺ أنه يحدث عن النبى ﷺ أنه قـال : «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة»،

---

(١) يلقن : أى يفهم سريعا .
(٢) جمع عار.
(٣) جمع الأغرل وهم الغير مختونين .
(٤) أحمد ٤٩٥/٣، بسند ضعيف : وله طرق وشواهد يعتضد بها ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .
(٥) انظر المجمع ١٤٣/١ والترغيب ٢٣٩/٣ وإتحاف السادة المتقين ٢١٦/٦ وكشف الخفا ٣٤٩/٢ .

قال : فقال : وأنا قد سمعته من رسول الله ﷺ [١]. قال الهيثمي [ج ١ ص ١٣٤] : ومنيب هذا إن كان ابن عبد الله فقد وثقه ابن حبان وإن كان غيره فإني لم أر من ذكره .

قال ابن جريج : وركب أبو أيوب - رضى الله عنه - إلى عقبة بن عامر - رضى الله عنه - إلى مصر ، قال : إني سائلك عن أمر لم يبق ممن حضره من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أنا وأنت،كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى ستر المسلم ؟ فقال :سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من ستر مؤمناً فى الدنيا على عورة ستره الله عز وجل يوم القيامة » . فرجع إلى المدينة فما حل رحله حتى تحدث بهذا الحديث [٢] ، رواه أحمد هكذا منقطع الإسناد- انتهى ما قاله الهيثمى .

قلت : وقال ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج ٢ ص ٩٣] : وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال: سمعت شيخاً من أهل المدينة - قال سفيان : هو أبو سعيد الأعمى - يحدث عطاء أن أبا أيوب رحل إلى عقبة بن عامر فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه - فذكر معنى ما ذكره أحمد وفى آخره : فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حل رحله .

وأخرج الطبراني[٣] عن مكحول أن عقبة بنَ عامر أتى مسلمة بن مخلد وكان بينه وبين البواب شيء فسمع صوته فأذن له فقال : إني لم آتك زائراً ، جئتك لحاجة ، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ : « من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة؟ » قال : نعم ، قال : لهذا جئت . قال : الهيثمي [ج ١ ص ١٣٤] : رواه الطبراني فى الكبير هكذا ، وفى الأوسط عن محمد بن سيرين قال : خرج عقبة بن عامر - فذكره مختصراً ورجال الكبير رجال الصحيح - انتهى .

وأخرج أبو داود من طريق عبد الله بن بريدة أن رجلاً من الصحابة رحل إلى فضالة ابن عبيد - رضى الله عنه - وهو بمصر فى حديث[٤] ، كذا فى فتح البارى [ج ١ ص ١٢٨].

وأخرجه الدارمي [ص ٥٥] من طريق عبد الله مثله وزاد بعد قوله وهو بمصر: فقدم عليه وهو يمد لناقة له فقال: مرحباً،فقال: أما إني لم آتك زائراً ولكن سمعت أنا وأنت حديثاً من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم، قال:ما هو؟ قال :كذا وكذا[٥].

وأخرج الخطيب عن عبيد الله بن عدى قال : بلغني حديث عند على فخفت إن مات أن لا أجده عند غيره فرحلت حتى قدمت عليه العراق، كذا فى الفتح [ج ١ ص ١٢٨] .

وأخرجه ابن عساكر عن عبيد الله نحوه ، كما فى كنز العمال [ج ٥ ص ٢٣٩] . وزاد : فسألته عن الحديث فحدثني وأخذ علي عهداً أن لا أخبر به أحداً ولوددت لو لم يفعل فأحدثكموه . وسيأتي قول ابن مسعود- رضي الله عنه : لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه ، رواه البخاري . وعند ابن عساكر : لو أعلم أحداً تبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي .

أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم إذا كان عند غير أهله

أخرج ابن عساكر عن أبي ثعلبة - رضى الله عنه - قال : لقيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ادفعني إلى رجل حسن التعليم ، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - ثم قال : « دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك »[٦] ، كذا فى الكنز [ج ٧ ص ٩٥] .

وأخرجه الطبراني عن أبي ثعلبة مثله وزاد : فأتيت وهو وبشير بن سعد أبو النعمان- رضى الله عنه - يتحدثان فلما رأياني سكتا ، فقلت : يا أبا عبيدة ، والله ما هكذا حدثني رسول الله ﷺ، قال : فاجلس حتى نحدثك ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « إن فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم تكون ملكاً وجبرية »[٧] ، قال الهيثمي [ج ٥ ص ١٨٩] : وفيه رجل لم يسم ورجل مجهول أيضاً - انتهى.

---

(١) أحمد٢/٢٩٦، ٥/٣٧٥،٦٢ وابن أبي شيبة ٨٥/٩ والحاكم ٣٨٣/٤ والخطيب ٨٥/١٠.
(٢) منقطع : أحمد ١٥٩/٤ وانظر المجمع ١٣٤/١ وكشف الخفا ٣٥٠/٢.
(٣) صحيح : الطبراني فى الكبير ٣٤٩/١٧، ٤٤٠/١٩. والحديث أخرجه كذلك أحمد فى المسند ١٠٤/٤.
(٤) أي : فى سبيل سماع حديث .
(٥) الدارمي فى المقدمة (٥٧١) .
(٦) ابن عساكر ١٦٤/٧.
(٧) ضعيف : وانظر مجمع الزوائد ٧٣/٢، ١٨٩/٥ والكنز (١٥١١٠) .

وأخرج ابن عساكر وابن النجار عن أنس – رضى الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله ، متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال : « إذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى إسرائيل قبلكم » ، قلت : وما ذلك يا رسول الله ؟ قال: « إذا ظهر الإرهاق فى خياركم والفاحشة فى شراركم وتحول الملك فى صغاركم والفقه فى رذالكم»[1]. كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٣٩] .

وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج ١ ص ١٥٧] عن أنس نحـوه ، وفى رواية : « والفقه فى أرذالكم » ، وفى لفظ آخر عنـده : « والعلم فى أرذالكـم » . وعنده أيضاً عن أبى أمية الجمحى – رضى الله عنه – قال : سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال : « إن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر »[2].

وأخرجه الطبرانى عن أبى أمية نحوه ، قال الهيثمى [ج ١ ص ١٣٥] : وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١٥٨] عن هلال الوراق قال : كان عمـر – رضى الله عنه – يقول : ألا ، إن أصدق القيل قيل الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، ألا ، إن الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم.

وعنده أيضاً عن بلال بن يحيى أن عمر بن الخطاب قال : قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم ، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير . وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا .

وأخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا ، قال الهيثمى [ج١ ص ١٣٥] : ورجاله موثقون – ا هـ .

وأخرجه ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١٥٩] عن ابن مسعود نحوه. وعنده أيضاً عنه قال : لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا . وعنده عنه قال : إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم فى كباركم ، فإذا كان العلم فى صغاركم سفه الصغير الكبير .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج ٢ ص ١٩٤] عن معاوية – رضى اللـّه عنـه – قال : إن أغرى[3] الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه فيعلمه الصبى والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم .

وأخرج أيضاً عن أبى حازم أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه ولا من فاسق بَيِّنٌ فسقه ولكنى أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه[4] بلسانه ثم تأويله على غير تأوله.

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – أنه لما حضرته الوفاة قال : يا بنى ! إنى أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها : لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تدينوا ولو لبستم العباء، ولا تكتبوا شعراً تشغلوا به قلوبكم عـن القرآن، قال الهيثمى [ج ١ ص ١٤٠] : وفى إسناده ابن لهيعة ويحتمل فى هذا على ضعفه.

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : خطب عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – الناس بالجابية وقال : يا أيها الناس ! من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب – رضى الله عنه – ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد ابن ثابت رضى الله عنه ! ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ ابن جبل – رضى الله عنه – ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى ! فإن الله جعلنى له والياً وقاسماً ، قال الهيثمى [ج ١ ص ١٣٥] : وفيه سليمان بن داود بن الحصين ، لم أر من ذكره – ا هـ .

الترحيب والتبشير لطالب العلم

أخرج الطبرانى وأحمد عن صفوان بن عسّال المرادى – رضى الله عنه – قال : أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد متكىء على برد له أحمر فقلت له : يا رسول الله ، إنى جئت أطلب العلم ، فقال : « مرحباً بطالب العلم ...»[5] – فذكر الحديث كما تقدم فى أول الباب .

---

(١) ابن عساكر ٣٨٧/٤، وأخرجه أحمد ١٨٧/٣ ، وأبو نعيم ١٨٥/٥. والإرهاق : الاقدام بالكذب والسفه .ورذالكم : جمع رذل وهو الخسيس .

(٢) والخطيب فى الفقيه والمتفقه ٧٩/٢.

(٣) أغرى : أى ألصق .

(٤) أزلقه : قرأه بطلاقة.

(٥) سبق تخريجه .

وأخرج الترمذى عن أبي هارون قال: كنا نأتى أبا سعيد – رضى الله عنه – فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ إن النبى ﷺ قال: « إن الناس لكم تبع وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فى الدين ، وإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً »[1].

وعنده أيضاً عنه عن أبي سعيد مرفوعاً : « يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً »؛ قال : فكان أبو سعيد إذا رآنا قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ[2].

وأخرجه ابن ماجه[3] ص ٣٧ عنه عن أبي سعيد بمعناه مختصراً .

وأخرجه الحاكم [ج ١ ص ٨٨] أيضاً من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد مختصراً وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ثابت . ووافقه الذهبى وقال : لا علة له . وأخرجه ابن جرير وابن عساكر بالسياق الأول عند الترمذى وزاد : وعلموهم مما علمكم الله ، وفى لفظ: « سيأتيكم قوم من أطراف الأرضين يسألوكم عن الدين فإذا جاؤوكم فأوسعوا لهم واستوصوا بهم خيراً وعلموهم » ، وفى لفظ : عند ابن عساكر : فعلموهم ثم قولوا : « مرحباً مرحباً ادنوا » ، كما فى الكنز [ج ٥ ص ٢٤٣] .

وأخرج ابن النجار عن أبي سعيد أنه كان إذا أتاه هؤلاء الأحداث قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسع لهم فى المجلس ونفقههم الحديث فإنكم خلوفنا والمحدثون بعدنا، وكان مما يقول للحدث : إذا أنت لم تفهم الشيء استفهمنيه ، فإنك أن تقوم وقد فهمته أحب إلى من أن تقوم ولم تفهمه ، كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٢٤٣] .

أخرج ابن ماجه [ص ٣٧] عن إسماعيل قال : دخلنا على الحسن نعوده حتى ملأنا البيت فقبض رجليه ثم قال : دخلنا على أبي هريرة نعوده حتى ملأنا البيت فقبض رجليه ثم قال : دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت وهو مضطجع لجنبه فلما رآنا قبض رجليه ثم قال : « إنه سيأتيكم أقوام من بعدى يطلبون العلم فرحبوا بهم وحيوهم وعلموهم » قال : فأدركنا والله أقواماً ما رحبوا بنا ولا حيونا ولا علمونا إلابعد أن كنا نذهب إليهم فيجفونا[4].

وأخرج أحمد والطبرانى فى الكبير عن أم الدرداء قالت : كان أبو الدرداء – رضى الله عنه – لا يحدث حديثاً إلا تبسم فيه فقلت له : إنى أخشى أن يحمقك الناس ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم فيه[5] ، قال الهيثمى [ج ١ ص ١٣١] : وفيه حبيب ابن عمرو، قال الدارقطنى : مجهول .

مجالس العلم ومجالسة العلماء

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : يا رسول الله، أى جلسائنا خير؟ قال : « من ذكركم الله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله »[6] ، قال المنذرى [ج ١ ص ٧٦] : رواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان .

وأخرج البزار عن قرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس جلس إليه أصحابه حلقاً حلقاً. وفيه سعيد بن سلام ، كذبه أحمد .

وعن يزيد الرقاشى قال : كان أنس – رضى الله عنه – مما يقول لنا إذا حدثنا : هذا الحديث إ نه والله ما هو بالذى تصنع أنت وأصحابك – يعنى يقعد أحدكم فيجتمعون حوله فيخطب ، إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً يقرءون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن . ويزيد الرقاشى ضعيف ، كذا فى مجمع الزوائد [ج ١ ص ١٣٢] .

وأخرج البيهقى عن أبي سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : كنت فى عصابة من المهاجرين جالساً معهم وإن بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارىء لنا يقرأ علينا فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله ﷺ : «الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر معهم نفسي » ، قال : فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ،

---

(١) الترمذى (٢٦٥٠) وفيه ضعف: وابن ماجه (٢٤٩) . وأبو نعيم ٢٥٣/٩.
(٢) الترمذى (٢٦٥١) وقال : هذا حديث لانعرفه إلا من حديث أبي هارون عن أبي سعيد ، أهـ وفى سنده ضعف .
(٣) ابن ماجه (٢٤٩) .
(٤) ابن ماجه (٢٤٨) وفى الزوائد : إسناده ضعيف .
(٥) أحمد ١٩٩/٥ وسنده ضعيف .
(٦) أبو يعلى ٣٢٦/٤رقم ٢٤٣٧ وسنده فيه لين ، وانظر المطالب العالية (٣٢٣٣) وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد عند أحمد ٦/ ٤٥٩.

قال : فما عرف رسول الله ﷺ أحداً منهم غيري ، فقال رسول الله : « أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام »[1] ، كذا في البداية [ج ٦ ص ٥٧] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٤٢] أطول منه .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم [ج ١ ص ٥٠] عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده: أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه ، فقال رسول الله : « كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه ، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل، وإنما بعثت معلماً »[2]. وأخرجه الدارمي نحوه.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي موسى ان أبا موسى - رضي الله عنه - أتى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - بعد العشاء فقال له عمر : ما جاء بك ؟ قال: جئت أتحدث إليك، قال: هذه الساعة؟ قال: إنه فقه ، فجلس عمر فتحدثا طويلاً ثم إن أبا موسى قال : الصلاة يا أمير المؤمنين ،قال :إنا في صلاة ،كذا في الكنـز[ج ٥ ص ٢٢٨].

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٥٠١] عن جندب بن عبد الله البجلي قال : أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فإذا الناس فيه حلق يتحدثون فجعلت أمضي الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر ، قال : فسمعته يقول : هلك أصحاب العقدة[3] ورب الكعبة ، ولا آسى عليهم - أحسبه قال مراراً - قال : فجلست إليه فتحدث بما قضى له ثم قام ، قال : فسألت عنه بعد ما قام ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا سيد المسلمين أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : فتبعته حتى أتى منـزله فإذا هو رث المنـزل رث الهيئة فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً فسلمت عليه فرد علي السلام ثم سألني ممن أنت؟ قلت : من أهل العراق ، قال : أكثر مني سؤالاً ، قال : لما قال ذلك غضبت ، قال : فجثوت على ركبتي ورفعت يدي هكذا - وصف حيال وجهه - فاستقبلت القبلة ، قال : قلت : اللهم ، نشكوهم إليك ، إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونرحل مطايانا ابتغاء العلم فإذا لقيناهم تجهموا[4] لنا وقالوا لنا ، قال : فبكى أبي وجعل يترضاني ويقول : ويحك ، لم أذهب هناك ، لم أذهب هناك ، قال : ثم قال : اللهم ، إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله ﷺ لا أخاف فيه لومة لائم ، قال : لما قال ذلك انصرفت عنه وجعلت أنتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتي فإذا السكك غاصة من الناس لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس، قال قلت : ما شأن الناس؟ قالوا : إنا نحسبك غريباً، قال : قلت : أجل، قالوا : مات سيد المسلمين أبي بن كعب، قال جندب: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أبي ، قال : والهفاه[5] ، لو بقي حتى تبلغنا مقالته .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٩١] عن هلال بن يساف قال : قدمت البصرة فدخلت المسجد فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلى أسطوانة في حلقة يحدثهم فسألت من هذا ؟ قالوا : عمران بن حصين - رضي الله عنه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٢٠] عن أبي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس - رضي الله عنهما - مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً ، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب ، قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال لي : ضع لي وضوءاً ، قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج وقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا

(١) البيهقي في الدلائل ٣٥١/٥، والحديث أخرجه أبو داود (٣٦٦٦) والبغوي ١٩١/١٤ وانظر المشكاة (٢١٩٨) . والصعاليك : هم الفقراء .

(٢) البغوي ٢٧٤/١ وابن المبارك في الزهد ٥٠/١، وانظر المطالب العالية (٣٠٧٢) والفقيه والمتفقه (١٠) .

(٣) أي أصحاب الولايات على الأمصار .

(٤) أي : لقونا بالغلظة والوجه الكريه .

(٥) أي : واحسرتاه.

أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا : ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم، قال : فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا، ثم قال : اخــرج فقــل : من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل ، قال : فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . قال أبو صالــح : فلو أن قريشاً كلها فخرت بذلك لكان فخراً ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٥٣٨] بنحوه.

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : نعم المجلس الذى تذكر فيه الحكمة. وإسناده حسن، كما قال الهيثمى [ج ١ ص ١٦٧]. وأخرجه ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ٥٠] بلفظ : نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة.

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول : المتقون سادة[١] والفقهاء قادة[٢] ومجالستهم زيادة . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٢٦] : ذكر هذا فى حديث طويل ورجاله موثقون .

وأخرج ابن عبد البر فى جامعه [ج ١ ص ١٢٦] عن أبى جحيفة – رضى الله عنه– قال: كان يقال : جالس الكبراء وخالل[٣] العلماء وخالط الحكماء وعنده [ج ١ ص ١٢٧]. وعن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١١] عن أبى الدرداء مثله وزاد : ومجلسه.

احترام مجلس العلم وتعظيمه

أخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى حازم عن سهل – رضى الله عنه – أنه كان فى مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون فغضب ثم قال : انظر إليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ عما رأت عيناى وسمعت أذناى وبعضهم يقبل على بعض ، أما والله لأخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً ، قلت له : أين تذهب ؟ قال: أذهب فأجاهد فى سبيل الله ، قلت : ما لك جهاد وما تستمسك على الفرس وما تستطيع أن تضرب بالسيف وما تستطيع أن تطعن بالرمح ، قال : يا أبا حازم ، أذهب فأكون فى الصف فيأتينى سهم عائر[٤] أو حجر فيرزقنى الله الشهادة . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٥٥] : وفيه عبد الحميد بن سليمان وهوضعيف .

آداب العلماء والطالبين

أخرج أحمد والطبرانى عن أبى أمامة – رضى الله عنه – أن فتى من قريش أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله، ائذن لى فى الزنا ، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا : مه مه[٥]، فقال : ادنه ، فدنا منه قريباً فقال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله ، جعلنى الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلنى الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ، قال : أفتحبه لأختك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلنى الله فداك، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال: أتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله، جعلنى الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال : أتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله، جعلنى الله فداك، قال : ولا الناس يحبونــــه لخالاتهـــم، قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[٦] . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٢٩] : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

---

(١) سادة : جمع سيد.
(٢) قادة : جمع قائد .
(٣)خالل : أى صادقهم وآخاهم .
(٤) أى : سهم طائش ، لايدرى من رمى به .
(٥) أى : اكفف اكفف .
(٦) رجاله رجال الصحيح أحمد ٢٥٦/٥، ٢٥٧، والطبرانى ١٩٠/٨، ٢١٥ وانظر السلسلة الصحيحة (٣٧٠) .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة أن النبى ﷺ كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً لكى يفهم عنه[١] . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى [ج ١ ص ١٢٩] .

وأخرج أحمد عن الشعبى قال : قالت عائشة لابن أبى السائب قاصى أهل المدينة : ثلاثاً لتتابعنى عليهن أو لأناجزنك، فقال : وما هن بل أتابعك أنا ؟ يا أم المؤمنين، قالت : اجتنب السجع من الدعاء ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك ، وقص على الناس فى كل جمعة مرة ، فإن أبيت فثنتين فإن أبيت فثلاثاً ، ولا تمل الناس هذا الكتاب ، ولا ألفينك تأتى القوم وهم فى حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم ، ولكن اتركهم فإذا جرّوك عليه وأمروك به فحدثهم[٢] . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٩١] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى بنحوه .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١٠٥] عن شقيق بن سلمة قال : خرج علينا عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : إنى لأخبر بمجلسكم فما يمنعنى من الخروج إليكم إلا كراهية مللكم ، وإن رسول الله ﷺ كان يتخولنا[٣] بالموعظة مخافة السآمة علينا .

وعند الطبرانى فى الكبير عن الأعمش أن ابن مسعود مر برجل يذكر قوماً فقال : يا مذكر، لا تقنط الناس[٤]. ورجاله رجال الصحيح ولكن الأعمش لم يدرك ابن مسعود ، كما قال الهيثمى [ج ١ ص ١٩١] .

وأخرج ابن الضريس وأبو النعيم فى الحلية [ج ١ ص ٧٧] وابن عساكر وغيرهم عن على – رضى الله عنه– قال : ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه ؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله تعالى ولم يؤمنهم مكر الله ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير فى عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير فى فقه ليس فيه تفهم – وفى لفظ: لا ورع فيه – ولا خير فى قراءة ليس فيها تدبر ، كذا فى كنـــز العمال [ج ٥ ص ٢٣١] .

وأخرجه ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ٤٤] مرفوعاً نحوه ثم قال : لا يأتى هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على على – انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى – رضى الله عنهما – إلى اليمن فقال : « تساندا [٥] وتطاوعا وبشرا ولا تنفرا » فخطب الناس معاذ فحثهم على الإسلام والتفقه والقرآن وقال: أخبركم بأهل الجنة وأهل النار ، إذا ذكر الرجل بخير فهو من أهل الجنة ، وإذا ذكر بشر فهو من أهل النار[٦] . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٦٦] : ورجاله موثقون .

وأخرج الحاكم [ج ١ ص ٩٤] عن أبى سعيد – رضى الله عنه – قال : أصحاب النبى ﷺ إذا جلسوا كان حديثهم – يعنى الفقه – إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٦] عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغى بالعلم ثمناً .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١٣٥] عن عمر – رضى الله عنه – قـــال : تعلموا العلم وعلموه الناس ، وتعلموا له الوقار والسكينة ، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء[٧] ، فلا يقوم جهلكم بعلمكم .

وأخرجه أحمد فى الزهد والبيهقى وابن أبى شيبة وغيرهم،كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٢٨] وفى نقله : علمكم بجهلكم[٨] .

---

(١) حسن : أحمد ٣/٢٢١ عن أنس ، والطبرانى ٨/٣٤٢، وانظر المجمع ١/١٢٩.
(٢) أحمد ٦/٢١٧ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى فى المجمع .
(٣) أى : يتعهدنا ، من قولهم فلان خائل مال ، وهو الذى يصلحه ويقوم به .
(٤) وانظر مصنف عبد الرزاق (٢٠٥٥٨) .
(٥) أى : تعاونا .
(٦) وأخرجه الدارمى ١/٧٣، وانظر الكنز (٥٣٩٠) .
(٧) أى : ولا تكونوا قساة غلاظا على من تتعلمون منه ، أو تعلمونه .
(٨) لعله يقصد هنا الإيذاء بالقول أو بالفعل فإنه ينافى الحلم الذى ينبغى أن يتحلى به العلماء فلا خير فى علم إلا بحلم أو أن يراد بالجهل هنا عدم العلم أو عدم المبالاة ، أو السفه واللغو .

وأخرج المرهبى وابن عبد البر فى العلم عن على – رضى اللّه عنه – قال : إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تعنته[١] فى الجواب وأن لا تلح عليه إذا أعرض ولا تأخذ بثوبه إذا كسل ولا تشير إليه بيدك وأن لا تغمزه بعينيك وأن لا تسأل فى مجلسه وأن لا تطلب زلته[٢] ، وإن زل تأنيت[٣] أوبته وقبلت فيئته[٤] وأن لا تقول : قال فلان خلاف قولك ، وأن لا تفشى له سراً وأن لا تغتاب عنده أحداً وأن تحفظه شاهداً وغائباً وأن تعم القوم بالسلام، وأن تخصه بالتحية وأن تجلس بين يديه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته وأن لا تمل من طول صحبته ، إنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة ، وإن العالم بمنـــزلة الصائم المجاهد فى سبيل اللّه ، فإذا مات العالم انثلمت فى الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة ، وطالب العلم يشيعه سبعون ألفاً من مقربى السماء، كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٤٢] والمنتخب [ج ٤ ص ٧٣] .

وأخرجه الخطيب فى الجامع عن على بمعناه مختصراً، كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٢٩] .

وأخرج أبو يعلي عن جميلة أم ولد أنس بن مالك – رضى اللّه عنه – قالت : كان ثابت إذا أتى أنساً قال : يا جارية ، هاتى لى طيباً أمسح يدى ، فإن ابن أم ثابت لا يرضى حتى يقبل يدى[٥] . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٣٠] : وجميلة هذه لم أر من ترجمها .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ١ ص ١١٢] عن ابن عباس – رضى اللّه عنهما– قال : مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – عن حديث ما منعنى منه إلا هيبته حتى تخلف فى حج أو عمرة فى الأراك الذى ببطن مر الظهران لحاجته فلما جاء وخلوت به قلت : يا أمير المؤمنين ، إنى أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعنى إلا هيبة لك ، قال : فلا تفعل ، إذا أردت أن تسأل فسلنى ، فإن كان منه عندى علم أخبرتك وإلا قلت: لا أعلم ، فسألت من يعلم ، قلت : من المرأتان اللتان (ذكرهما أنهما) [٦] تظاهرتا على رسول اللّهﷺ ؟ قال: عائشة وحفصة – رضى اللّه عنهما – فذكر الحديث بطوله.

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال : قلت لسعد بن مالك – رضى اللّه عنه : إنى أريد أن أسألك عن شيء وإنى أهابك ، فقال : لا تهبنى يا بن أخى ، إذا علمت أن عندى علماً فسلنى عنه ، قال : قلت : قول رسول اللّهﷺ لعلى – رضى اللّه عنه – فى غزوة تبوك حين خلفه ؟ فقال سعد : قال رسول اللّهﷺ : «يا على ، أما ترضى أن تكون منى بمنـــزلة هارون من موسي »[٧] .

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٤] عن سعيد نحوه مع زيـــادات .

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبد اللّه بن موهب قال : مر جبير بن مطعم – رضى اللّه عنه – على ماء فسألوه عن فريضة فقال: لا علم لى ولكن أرسلوا معى حتى أسأل لكـــم عنهـــا، فأرسلوا معه فأتى عمر– رضى اللّه عنه – فسأله فقال: من سره أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جبير بن مطعم، سئل عما لا يعلم فقال: اللّه أعلم، كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٤١] .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ٥٢] عن مجاهد قال : سئل ابن عمر– رضى اللّه عنهما –عن فريضة[٨] من الصلب فقال : لا أدرى ، فقيل له : ما يمنعك أن تجيبه ؟ فقال : سئل ابن عمر عما لا يدرى فقال : لا أدرى. وعند ابن سعد [ج ٤ ص ١٤٤] عن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لا علم لى به ، فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال : لا علم لى به .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ٥٤] عن عقبة بن مسلم قال : صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يسأل فيقول : لا أدرى ، ثم يلتفت إلى فيقول : أتدرى ما يريد هؤلاء ؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم .

---

(١) أى : لا تضيق عليه فى طلب الجواب ، فلعله يكون متخوفاً منه لعدم تحققه من صحته ، وربما يعجز عن الإفصاح عنه .

(٢) أى : لا تلتمس له الخطـــأ .

(٣) أى انتظرت رجوعه .

(٤) أى : رجعته : من قولهم فاء إلى بيته أى رجع .

(٥) أبو يعلى ٢١٢/٦ رقم ٣٤٩٣ ، وانظر مجمع الزوائد ٣٠/١ والمقصد العلى برقم (٨٦) ونصه مضطرب جداً .

(٦) صوابه : ذكر أنهما .

(٧) أحمد ١٨٥/١ والطبرانى ٢٣٠/٥ وانظر الخصائص (٢٧) وإتحاف السادة المتقين ٢٥١/٦، والبداية والنهاية ٧/٥.

(٨) أى فريضة من فرائض الميراث . لأن علم المواريث يسمى أيضا بعلم الفرائض .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٨] عن نافع أن رجلاً سال ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته .. قال فقال له : يرحمك الله ، أما سمعت مسألتي ؟ قال : بلى ، ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه ،اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم [ج ٢ ص ٥١] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : أيها الناس ، من سئل عن علم يعلمه فليقل به ، ومن لم يكن عنده علم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم ، إن الله تبارك وتعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

وأخرج سعد بن نصر عن عبد الله بن بشير أن على بن أبي طالب – رضى الله عنه – سئل عن مسألة فقال : لا علم لى بها ، ثم قال : وأبردها على الكبد ، سئلت عما لا أعلم فقلت : لا أعلم ، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٤١] .

وأخرجه الدارمى[1] عن أبى البختري وزاذان عن على – مقتصراً على قوله ، كما فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٤٣] .

وأخرج أبو داود فى تصنيفه لحديث مالك عن يحيى بن سعيد قال : قال ابن عباس– رضى الله عنهما : إذا ترك العالم « لا أعلم » فقد أصيبت مقاتله.

وعن مالك قال: كان ابن عباس يقول : إذا أخطأ العالم « لاأدري » أصيبت مقاتله، كذا فى جامع بيان العلم [ج ٢ ص ٥٤] .

وأخرج ابن السمعانى عن مكحول قال : كان عمر – رضى الله عنه – يحدث الناس فإذا رآهم قد تنابوا[2] وملّوا أخذ بهم فى غراس الشجر، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٤١] .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١٣١] عن عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب : لا تزيدوا فى مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذى العصبة – يعنى يزيد بن الحصين الحارثى – فمن زاد ألقيت زيادته فى بيت المال ، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس[3] فقالت: ما ذاك لك؟ قال: ولم؟ قالت: لأن الله عز وجل يقول ﴿ اَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطاراً فَلا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾ [النساء: ٢٠] فقال عمر:امرأة أصابت ورجل أخطأ.

وأخرج ابن عبد البر فى جامعه عن محمد بن كعب القرظى قال : سأل رجل علياً – رضى الله عنه – عن مسألة فقال فيها فقال الرجل : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كذا وكذا ، فقال على : أصبت وأخطأت ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٦]. وأخرجه ابن جرير بلفظه ، كما فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٤١] .

وأخرج الخطيب فى رواة مالك عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان – رضى الله عنهما –كانا يتنازعان فى المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما : لا يجتمعان أبداً ، فما يفترقان إلا على أحسنه وأجمله ، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٤١] .

ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصل الجماعة العلم

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – قال : جئت فى اثنى عشر راكباً حتى حللنا برسول الله ﷺ فقال أصحابى : من يرعى لنا إبلنا وننطلق فنقتبس من نبى الله ﷺ فإذا راح ورحنا اقتبسناه مما سمعنا من رسول الله ﷺ ؟ ففعلت ذلك أياماً ثم فكرت فى نفسى فقلت : لعلى مغبون[4] ، يسمع أصحابى ما لم أسمع ويتعلمون ما لم أتعلم من نبى الله ﷺ، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً يقول : قال نبى الله ﷺ : « من توضأ وضوءاً كاملاً كان من خطيئته كيوم ولدته أمه » ، فعجبت لذلك فقال عمر بن الخطاب– رضى الله عنه : فكيف لو سمعت الكلام الأول كنت أشد عجباً ؟ فقلت : اردد على– جعلنى الله فداك ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من مات لا يشرك بالله شيئاً فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، ولها ثمانية أبواب » ، فخرج علينا رسول الله ﷺ فجلست مستقبله فصرف وجهه عنى حتى فعل ذلك مراراً ، فلما كانت الرابعة قلت : يا نبى الله ، بأبى أنت وأمى ، لم تصرف وجهك عنى؟ فأقبل على فقال:« أواحد أحب إليك أم اثنا عشر ؟ فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي »[5] كذا فى الكنـز[ج١ ص ٧٧] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٩ ص ٣٠٧] نحوه.

---

(١) الدارمى فى المقدمة باب (١٩) .
(٢) تنابوا : أى ارتفعت أصواتهم من النبوة وهو المكان المرتفع .
(٣) الفطس : انخفاض قصبة الأنف وانفراشها .
(٤) مغبون : أى مخدوع .
(٥) ورواه الطبرانى ٣٣٧/١٧، وانظر إتحاف السادة المتقين ٣٧٣/٢ ، ١٣٩/٣.

وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص - رضى الله عنه - قال : قدمت فى وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ فقالوا : من يمسك لنا رواحلنا ؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ وكره التخلف عنه ، قال عثمان : وكنت أصغرهم فقلت : إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لى إذا خرجتم ، قالوا : فذلك لك ، فدخلوا عليه ، ثم خرجوا فقالوا : انطلق بنا ، قلت : أين ؟ قالوا : إلى أهلك ، فقلت : خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتموني ما قد علمتم ، قالوا : فاعجل ، فإنا قد كفيناك المسألة فلم ندع شيئاً إلا سألناه، فدخلت فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يفقهني فى الدين ويعلمني ، قال : « ماذا قلت ؟ » فأعدت عليه القول فقال : « لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أصحابك ، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك »[1] - فذكر الحديث .
قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٧١] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عباد وقد وثق وفى رواية أخرى مختصرة قال فيها : فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه - انتهى .

مدارس العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي

أخرج أبو يعلى عن أنس - رضى الله عنه - قال : كنا قعوداً مع نبي الله ﷺ - فعسى أن يكون قال : ستين رجلاً - فيحدثنا الحديث ثم يدخل لحاجته فنراجعه بيننا هذا ثم هذا فنقوم كأنما زرع فى قلوبنا [2] . قال الهيثمي [ج ١ ص ١٦١] : وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني فى الكبير عن أبي موسى - رضى الله عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر انحرفنا إليه ، فمنا من يسأله عن القرآن ومنا من يسأله عن الفرائض ومنا من يسأله عن الرؤيا[3] . قال الهيثمي [ج ١ ص ١٥٩] : وفيه محمد بن عمر الرومي ، ضعفه أبو داود وأبو زرعة ، ووثقه ابن حبان - ا هـ .

وأخرج الطبراني فى الكبير عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - أنه كان إذا أتاه أصحابه قال : تدارسوا وأبشروا وزيدوا ، زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب من يحبكم ، ردوا علينا المسائل ، فإن أجر آخرها كأجر أولها ، واخلطوا حديثكم بالاستغفار . قال الهيثمي [ج١ ص١٦١]: ورجاله موثقون .

وأخرج الطبراني فى الأوسط عن أبي نضرة قال : قلت لأبي سعيد - رضى الله عنه : اكتبنا ، قال : لن نكتبكم ولن نجعله قرآناً ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن نبي الله ﷺ ، كان أبو سعيد يقول : تحدثوا ، فإن الحديث يذكر بعضه بعضاً .

قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه الحاكم [ج ١ ص ٩٤] وابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١١١] عن أبي سعيد قال : تذاكروا الحديث ، فإن مذاكرة الحديث تهيج الحديث . وأخرج الحاكم [ج ١ ص ٩٥] عن علي - رضى الله عنه - قال : تذاكروا الحديث ، فإنكم إلا تفعلوا يندرس . وأخرجه ابن أبي شيبة ، كما فى جامع العلم [ج ١ ص ١٠١] عن علي مثله وزاد فى أوله : تزاوروا ، وفى روايته : يدرس .

وأخرج الحاكم [ج ١ ص ٩٥] عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : تذاكروا الحديث ، فإن ذكر الحديث حياته . وعند ابن عبد البر فى العلم[ج ١ ص ٢٢] عن ابن مسعود قال : المدارسة صلاة . وابن عباس [ج ١ ص ٢٤] - رضى الله عنهما - قال : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلى من إحيائها .

وأخرج الطبراني فى الأوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لعلي بن أبي طالب - رضى الله عنه : يا أبا الحسن ، ربما شهدت وغبنا وربما شهدنا وغبت ، ثلاث أسألك عنهن هل عندك منهن علم ؟ قال علي: وما هن؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً، قال : نعم ، قال رسول الله ﷺ : « إن الأرواح فى الهوى أجناد مجندة تلتقي فتشام، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » ، قال : واحدة ، وقال : الرجل يحدث الحديث إذ نسيه إذ ذكره ، قال علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر ، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلت عنه فأضاء، وبينا الرجل يحدث الحديث إذ علته سحابة فنسى إذ تجلت عنه فذكر » ، قال

(١) الطبراني ٩/٤٠.
(٢) أبو يعلى ٧/١٣١ رقم ٤٠٩١ وإسناده ضعيف ، وهو فى المقصد العلى برقم (٨٧) ، والمجمع ١/١٦١ .
(٣) ضعيف : البيهقي فى السنن ٥/٢٥٥. والخطيب فى التاريخ ٤/٣٩.

عمـــر : اثنتان ، قال: والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب ، قال : نعم ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش ، فالتى لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التى تصدق ، والتى تستيقظ دون العرش فهى الرؤيا التى تكذب » ، فقال عمر : ثلاث كنت فى طلبهن فالحمد لله الذى أصبتهن قبل الموت[1] . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٦٢] : وفيه أزهر بن عبد الله ، قال العقيلى : حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان ، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن الحارث عن على موقوفاً ، وبقية رجاله موثقون – انتهى .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقى والخطيب فى الجامع عن إبراهيم التيمى قال : خلا عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ذات يوم فجعل يحدث نفسه فأرسل إلى ابن عباس – رضى الله عنهم – فقال : كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل وإنه يكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن لا يعرفون فيم نزل فيكون لكل قوم فيه رأى ، فإذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا . فزبره[2] عمر وانتهره وانصرف ابن عباس ، ثم دعاه بعد فعرف الذى قال ثم قال : أيها أعد ، كذا فى الكنــز [ج ١ ص ٢٢٨] .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : قرأت الليلة آية أسهرتنى ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة : ٢٦٦] ما عنى ؟ فقال بعض القوم : الله أعلم ، فقال : إنى أعلم أن الله أعلم ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها أن يخبر بما سمع ، فسكتوا فرآنى وأنا أهمس[3]، قـــال: قل يا ابن أخى ولا تحقر نفسك ، قلت : عنى بها العمل ، قال : وما عنى بها العمل ؟ قلت : شيء ألقى فى روعى[4] فقلته ، فتركنى وأقبل وهو يفسرها ، صدقت يا بن أخى ، عنى بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنة إذا كبر سنه وكثرت عياله ، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة ، صدقت يا ابن أخى . وأخرجه أيضاً ابن المبارك وابن جرير وابن أبى حاتم والحاكم بمعناه مختصراً ، كما فى الكنــز [ج ١ ص ٢٣٤] وصححه الحاكم [ج ٣ ص ٥٤٢] على شرط الشيخين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى معاً فى الدلائل عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال: إنه ممن علمتم ، فدعاهم ذات يوم ودعانى وما رأيته دعانى يومئذ إلا ليريهم منى فقال : ما تقولون فى قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر : ١] حتى ختم السورة فقال بعضهم : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتحَ علينا ، وقال بعضهم : لا ندرى ، وبعضهم لم يقل شيئاً ، فقال لى : يا بن عباس ، أكذلك تقول ؟ قلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ ، أعلمه الله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس والفتح فى مكة فذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ [النصر: ٣] فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم ، كذا فى الكنــز [ج ١ ص ٢٧٦]. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣١٧] نحوه . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٥٣٩] عن ابن عباس قال : كان عمر – رضى الله عنه – يسألنى مع أصحاب النبى ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف : أتسأله – فذكر نحوه مختصراً ثم قال : هذا حديث صحيح عـــلى شـــرط الشيخين . ووافقه الذهبى .

وأخرج الزبير بن بكار فى الموفقيات عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال: سألت عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – عن قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة : ١٠١] قال : كان رجال من المهاجرين فى أنسابهم شيء فقالوا يوماً : والله ، لوددنا أن الله أنزل قرآناً فى نسبنا ، فأنزل الله ما قرأت ، ثم قال لى : إن صاحبكم هذا – يعنى على بن أبى طالب – رضى الله عنه – إن ولى زهـــد ، ولكن أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به ، قلت : يا أمير المؤمنين ، إن صاحبنا من قد علمت والله ، ما تقول : إنه ما غير ولا بدل ولا أسخط[5] رسول الله ﷺ أيام صحبته ؟ فقال : ولا بنت أبى جهل وهو يريد أن

(١) وأخرجه كذلك الحاكم ٤/٢٤٠، ٤٢٠، والخطيب ٨/٢٠٦ ، وابن عساكر ٣/٤٥٧ وانظر إتحاف السادة المتقين ٦/١٨٢، ١٨٣.
(٢) أى : زجره وأغلظ له فى القول .
(٣) الهمس : الكلام الخفى لايكاد يفهم .
(٤) أى : قلبى .
(٥) أى : أغضب .

يخطبها على فاطمة – رضى الله عنها – قلت : قال الله فى معصية آدم عليه السلام ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [طه : ١١٥] فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ ولكن الخواطر التى لا يقدر أحد دفعها عن نفسه ، وربما كانت من الفقيه فى دين الله العالم بأمر الله ، فإذا نبه عليها رجع وأناب ، فقال : يا بن عباس ، من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها فقد ظن عجزاً ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٩] .

وأخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص حدثه عن أبيه أنه كان قاعداً عنـــد عبـــد الله بن عمر – رضى الله عنهما – إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال : يا عبد الله بن عمر، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة – رضى الله عنه – يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد ، فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة – رضى الله عنها – يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع إليه ، فيخبره بما قالت وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها فى يده حتى رجع إليه فقال : قالت عائشة : صدق أبو هريرة ، فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال : لقد فرطنا [1] فى قراريط [2] كثيرة [3] . كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ٣٠٢]، وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٥١٠] عن الوليد بن عبد الرحمن بسياق آخر بمعناه وزاد فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ غرس ولا صفق بالأسواق ، إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمة يعلمنيها أو أكلة يطعمنيها ، فقال ابن عمر : يا أبا هريرة، كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه . وبهذا السياق أخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٣٣٢] عن الوليد إلا أنه لم يذكر قول ابن عمر ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن فى القرآن: يسألونك عن الشهر الحرام ويسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض ويسألونك عن الأنفال ويسألونك ماذا ينفقون ، ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم ، قال : وأول من طاف بالبيت الملائكة ، وإن ما بين الحجر إلى الركن اليمانى لقبور من قبور الأنبياء كان النبى إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٥٨] : وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات – انتهى . وأخرجه البزار كما فى الإتقان .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ١ ص ٨٨] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه .

وأخرج أحمد عن أم سليم – رضى الله عنها – قالت : كنت مجاورة أم سلمة – رضى الله عنها – زوج النبى ﷺ فقالت أم سليم : يا رسول الله ، أرأيت إذا رأت المرأة أن زوجها جامعها فى المنام أتغتسل ؟ فقالت أم سلمة : تربت يداك أم سليم ، فضحت النساء عند رسول الله ﷺ، فقالت أم سليم : إن الله لا يستحى من الحق ولنا أن نسأل النبى ﷺ عما أشكل علينا خيراً من أن نكون منه على عمياء ، فقال النبى ﷺ:« تربت يداك يا أم سليم ، عليها الغسل إذا وجدت الماء » ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله ، وهل للمرأة ماء ؟ فقال النبى ﷺ: « فأنى يشبهها ولدها ؟ هن شقائق الرجال »[4] . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٦٥] : وهو فى الصحيح باختصار، وفى إسناد أحمد[5] انقطاع بين أم سليم وإسحاق .

وأخرج البزار عن سعد – رضى الله عنه – قال : كان الناس يتساءلون عن الشيء من أمر النبى ﷺ، يسألون رسول الله ﷺ وهو حلال فلا يزالون يسألون فيه حتى يحرم عليهم. قال الهيثمى [ج ١ ص ١٥٨] : وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة وسفيان وضعفه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما – انتهى .

وأخرج البزار عن جابر– رضى الله عنه – قال : ما نزلت آية التلاعن إلا لكثرة السؤال قال الهيثمى : ورجاله ثقات .

---

(١) أى : قصرنا .
(٢) جمع قيراط .
(٣) مسلم فى الجنائز حديث (٥٦) .
(٤) أى : نظائرهم وأمثالهم فى الطباع والأخلاق كأنهن شققن منهم .
(٥) أحمد ٣٠٦/٦ بإسناد فيه انقطاع . لكن أصل الحديث فى الصحيحين أخرجه البخارى (١٣٠) ومسلم فى الحيض حديث (٣٢) .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال يوماً وأكثروا عليه فقال : يا حار بن قيس – للحارث ابن قيس – ما تراهم يريدون إلى ما يسألون ؟ قال : ليتعلموه ثم يتركوه، قال : صدقت والذى لا إله غيره. قال الهيثمى : ورجاله موثقون .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ١٤٣] عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : يا أيها الناس، لا تسألوا عما لم يكن ، فإن عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن . وعنده [ج ٢ ص ١٤٢] أيضاً عن طاووس قال قال عمر : إنه لا يحل لأحد أن يسأل عما لم يكن ، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن .

وأخرج أيضاً [ج ٢ ص ١٤٢] عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه– رضى الله عنه – كان لا يقول برأيه فى شيء يسأل عنه حتى يقول : أنزل أم لا ؟ فإن لم يكن نزل لم يقل فيه ، وإن يكن وقع تكلم فيه ، قال : وكان إذا سئل عن مسألة فيقول : أوقعت ؟ فيقال له: يا أبا سعيد، ما وقعت ولكنا نعدها، فيقول : دعوها، فإن كانت وقعت أخبرهم. وعن مسروق قال : سألت أبى بن كعب – رضى الله عنه – عن مسألة فقال: أكانت هذه بعد؟ قلت : لا، قال فأجمنى[1] حتى تكون. وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٥٠٠] عن مسروق وزاد : قال : فأجمنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا. وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٥٦] عن عامر قال : سئل عمار – رضى الله عنه – عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا ، قال : فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناها[2] لكم .

تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم

أخرج الطبرانى عن أبى أمامة – رضى الله عنه – أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، اشتريت مقسم بنى فلان فربحت فيه كذا وكذا ، قال :« ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحاً ؟ » قال : وهل يوجد ؟ قال : «رجل تعلم عشر آيات» فذهب الرجل فتعلم عشر آيات فأتى النبى ﷺ فأخبره[3]. قال الهيثمى [ج ٧ ص ١٦٥] : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج البيهقى عن أبى بن كعب – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أعلمك سورة ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها ؟ » قلت: بلى ، قال : « إنى لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها » ، فقام رسول الله ﷺ وقمت معه فجعل يحدثنى ويدى فى يده فجعلت أتباطأ كراهة أن يخرج قبل أن يخبرنى بها ، فلما دنوت من الباب قلت: يا رسول الله ، السورة التى وعدتنى؟ قال : « كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة ؟ » فقرأت فاتحة الكتاب . فقال : « هى هى ، وهى السبع المثانى التى قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] الذى أعطيت »[4] كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٢٠] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤٢] عن أنس – رضى الله عنه – قال : أقبل أبو طلحة – رضى الله عنه – يوماً فإذا النبى ﷺ قائم يقرىء أصحاب الصفة ، على بطنه فصيل من حجر يقيم به صلبه من الجوع .

وأخرج أبو يعلى عن أنس – رضى الله عنه – قال : قعد أبو موسى – رضى الله عنه – فى بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، قال : فأتى رسول الله ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ، ألا أعجبك من أبى موسى قعد فى بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، فقال رسول الله ﷺ : « أتستطيع أن تقعدنى حيث لا يرانى أحد منهم ؟ » قال : نعم ، قال : فخرج رسول الله ﷺ قال : فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد ، فسمع قراءة أبى موسى فقال : « إنه يقرأ على مزمار من مزامير آل داود »[5] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٦٠]: رواه أبو يعلى وإسناده حسن – اهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله ، كما فى الكنز [ج ٧ ص ٩٤].

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٢] عن أنس بن مالك قال : بعثنى الأشعرى إلى عمر – رضى الله عنهما – فقال عمر : كيف تركت الأشعرى ؟ فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن ، فقال : أما أنه كيس ولا

---

(١) أى : فارحنى .
(٢) أى : تكلفنا بحثها لكم .
(٣) الطبرانى ٣١١/٨ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى، وانظر الدر المنثور ٣٤٩/١، والكنز (٢٤٧٣) .
(٤) صحيح : أحمد ٤/ ١٥٨ والطبرى ١٤٠/١٤ وابن عساكر ٦١/٣ وانظر السلسلة الصحيحة ٥٨٢/٢ وقوله : أتباطأ : أى أتأخر .
(٥) حسن لغيره : أبو يعلى ٣٣/٧–٣٥ رقم ٤٠٩٦ وإسناده ضعيف ، وانظر المطالب العالية ٨٧/٤ رقم ٤٠٣٦ ويشهد له حديث أبى موسى عند البخارى (٥٠٤٨) ومسلم فى صلاة المسافرين (٧٩٣) والترمذى (٣٨٥٤) والبيهقى ٢٣٠/١٠.

تسمعها إياه ، ثم قال لى : كيف تركت الأعراب ؟ قلت : الأشعريين؟ قال : لا بل أهل البصرة، قلت : أما أنهم لو سمعوا هذا لشق عليهم، قال : فلا تبلغهم، فإنهم أعراب إلا أن يرزق الله رجلاً جهاداً فى سبيل الله.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٦] عن أبى رجاء العطاردى قال : كان أبو موسى الأشعرى يطوف علينا فى هذا المسجد ، مسجد البصرة يقعد حلقاً فكأنى أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئنى القرآن ومنه أخذت هذه السورة ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] قال أبو رجاء : فكانت أول سورة أنزلت على محمد رسول الله ﷺ.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٦٧] عن على - رضى الله عنه - قال : لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت - أو حلفت - أن لا أضع ردائى عن ظهرى حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائى عن ظهرى حتى جمعت القرآن .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢١] عن ميمون أن ابن عمر - رضى الله عنهما - تعلم سورة البقرة فى أربع سنين .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٣] عن عبيد بن أبى الجعد عن رجل من أشجع قال : سمع الناس بالمدائن أن سلمان - رضى الله عنه - فى المسجد فأتوه فجعلوا يثوبون[1] إليه حتى اجتمع إليه نحو من ألف، قال : فقام، فجعل يقول : اجلسوا اجلسوا، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرؤها فجعلوا يتصدعون[2] ويذهبون حتى بقى فى نحو من مائة، فغضب وقال : الزخرف من القول أردتم ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه كان يقرىء الرجل الآية ثم يقول : لهى خير مما طلعت عليه الشمس - أو مما على الأرض من شىء ، حتى يقول ذلك فى القرآن كله . وفى رواية : كان ابن مسعود إذا أصبح أتاه الناس فى داره فيقول : على مكانكم، ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن فيقول : أيا فلان، بأى سورة أتيت ؟ فيخبره فى أى آية ، فيفتح عليه الآية التى تليها ثم يقول : تعلمها ، فإنها خير لك مما بين السماء والأرض ، قال : فنظر الرجل آية ليس فى القرآن خيرمنها ، ثم يمر بالأخرى فيقول آية مثل ذلك حتى يقول ذلك لكلهم . قال الهيثمى [ج ٧ ص ١٦٧] : رواه كله الطبرانى ورجال الجميع ثقات .

وأخرج البزار عن ابن مسعود أنه كان يقول : فعليكم بهذا القرآن، فإنه مأدبة الله، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليفعل ، فإنما العلم بالتعلم . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٢٩] : رواه البزار فى حديث طويل ورجاله موثقون - ا هـ .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٠] عن ابن مسعود قال : إن هذا القرآن مأدبة الله فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل ، فإن أصفر[3] البيوت من الخير الذى ليس فيه من كتاب الله شىء ، وإن البيت الذى ليس فيه من كتاب الله شىء كخراب البيت الذى لا عامر له، وإن الشيطان يخرج من البيت الذى تسمع فيه سورة البقرة .

وأخرج ابن أبى شيبة عن الحسن قال : كان رجل يكثر غشيان باب عمر - رضى الله عنه - فقال له : اذهب فتعلم كتاب الله ، فذهب الرجل ففقده عمر ثم لقيه فكأنه عاتبه فقال : وجدت فى كتاب الله ما أغنانى عن باب عمر ، كذا فى الكنز [ج١ ص ٢١٧] .

أى قدر من القرآن ينبغى لكل مسلم أن يتعلمه

أخرج عبد الرزاق عن عمر قال : لابد للرجل المسلم من ست سور يتعلمهن : سورتين لصلاة الصبح وسورتين للمغرب وسورتين لصلاة العشاء ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢١٧].

وأخرج الحاكم والبيهقى عن المسور بن مخرمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور ، فإن فيهن الفرائض[4].

وعند أبى عبيد عن حارثة بن مضرب قال : كتب إلينا عمر أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور.

وعنده أيضاً وسعيد بن منصور وأبى الشيخ والبيهقى عن عمر قال : تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور وحلوهن الفضة، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٢٤] .

(١) أى : يرجعون .
(٢) أى : يتفرقون .
(٣) أى : أخلاها من قولهم فلان صفر اليدين ، أى : ليس معه شىء .
(٤) الحاكم ٢/٣٩٥.

ماذا يفعل من شق عليه القرآن

أخرج عبد الغافر بن سلامة الحمصي في تاريخه عن أبي ريحانة – رضي الله عنه – صاحب النبيﷺ قال: أتيت رسول اللهﷺ فشكوت إليه تفلت[1] القرآن ومشقته علي فقال: «لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود». قال أبو عميرة: قدم أبو ريحانة عسقلان وكان يكثر السجود، كذا في الإصابة [ج ٢ ص ١٥٦].

ترجيح الاشتغال بالقرآن

أخرج الحاكم [ج ١ ص ١٠٢] عن قرظة بن كعب – رضي الله عنه – قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى صرار[2] فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول اللهﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي[3] بالقرآن كدوي النحل فلا تبدوهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا[4] القرآن وأقلوا الرواية عن رسول اللهﷺ وامضوا وأنا شريككم، فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا، قال: نهانا ابن الخطاب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، له طرق تجمع ويذاكر بها، وقرظة بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول اللهﷺ، وأما سائر رواته فقد احتجا به – انتهى. ووافقه الذهبي فقال: صحيح وله طرق – اهـ.

وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم [ج ٢ ص ١٢٠]: عن قرظة مثله، وفي رواية: فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جودوا القرآن، وفي رواية أخرى عنده: ثم قال لنا: أتدرون لم خرجت معكم؟ قلنا: أردت أن تشيعنا وتكرمنا، قال: إن مع ذلك لحاجة خرجت لها، إنكم تأتون بلدة لأهلها دوي – فذكر الحديث مثله. وأخرجه ابن سعد [ج ٦ ص ٧] بسياق ابن عبد البر إلا أن روايته: جردوا القرآن.

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

أخرج الدارمي[5] وابن عبد الحكم وابن عساكر عن مولى ابن عمر – رضي الله عنهما – أن صبيغاً العراقي جعل يسأل عن أشياء عن القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرحل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجعة، فأتاه فقال له عمر: عم تسأل؟ فحدثه، فأرسل عمر إلى يطلب الجريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة[6]، ثم تركه حتى برأ ثم عاد له ثم تركه حتى برأ، ثم دعا به ليعود به فقال صبيغ: يا أمير المؤمنين، إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد تداويني فقد والله برأت، فأذن له إلى أرضه وكتب له إلى أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته، فكتب أن ائذن للناس في مجالسته.

وعند الدارمي أيضاً وابن الأنباري وغيرهما عن سليمان بن يسار أن رجلاً من بني تميم يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة وكان عنده كتب فكان يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين[7] النخل، فلما دخل عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، قال عمر: وأنا عبد الله عمر، وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجه[8] وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين والله، فقد ذهب الذي أجد في رأسي[9]، كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٢٨]. وأخرجه أيضاً الخطيب وابن عساكر من طريق أنس والسائب بن يزيد وأبي عثمان النهدي مطولاً ومختصراً، وفي رواية أبي عثمان:

---

(١) أي: ذهابه، وتخلصه، أو نسيانه.
(٢) بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة من طريق العراق، وقيل: موضع انظر معجم البلدان.
(٣) الدوي: الصوت الذي ليس بالعالي.
(٤) أي: لا تخلطوه بغيره.
(٥) الدارمي ٦٧/١ رقم ١٤٨.
(٦) أي: بها جروح كثيرة.
(٧) جمع عرجون، وهو أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابسا بعد أن تقطع عنه الشماريخ.
(٨) أي: جرحه.
(٩) الدارمي في المقدمة ٦٦/١ رقم ١٤٤.

وكتب إلينا عمر لا تجالسوه ، قال : فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا . وأخرجه الدارقطنى فى الأفراد بسند ضعيف عن سعيد بن المسيب قـال : جاء صبيغ التميمى إلى عمر فسأله عن الذاريات - الحديث. وأخرجه ابن الأنبارى من وجه آخر عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح وفيه : فلم يزل صبيغ وضيعاً فى قومه بعد أن كان سيداً فيهم .. وأخرجه الإسماعيلى فى جمعه حديث يحيى بن سعيد من هذا الوجه، كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ١٩٨] .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - بمصر فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين فى ذلك ، فقدم وقدموا معه فلقى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، إن ناساً لقونى بمصر فقالوا : إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبوا أن يلقوك فى ذلك، فقال: اجمعهم لى فجمعهم له فأخذ أدناهم رجلاً فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله ؟ فقال : نعم ، فقال : فهل أحصيته فى نفسك ؟ قـال : لا ، قال : فهل أحصيته فى بصرك ؟ قال : لا ، قال : فهل أحصيته فى لفظك[(١)]؟ هل أحصيته فى أثرك[(٢)] ؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم ، قال : ثكلت عمر أمه ، أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله ؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات وتلا ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾ [النساء : ٣١] هل علم أهل المدينة فيما قدمتم ؟ قالوا: لا، قال: لو علموا لوعظت بكم[(٣)]، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٢٨].

كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه

أخرج الطبرانى والحاكم والبيهقى عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يشغل فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن فدفع إلى رسول الله ﷺ رجلاً كان معى فى البيت أعشيه عشاء البيت وكنت أقرئه القرآن ، فانصرف إلى أهله فرأى أن عليه حقاً فأهدى إلى قوساً لم أر أجود منها عوداً ولا أحسن عطفاً، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : ما ترى يا رسول الله ؟ فقال : « جمرة بين كتفيك إن تعلقتها» أو قال : « تقلدتها»[(٤)] كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٣١] . قال الحاكم [ج ٣ ص ٣٥٦] بعدما أخرجه بنحوه : هذا حديث صحيح الإسناد ولـم يخرجـاه. ووافقه الذهبى .

وأخرج عبد بن حميد عن أبى بن كعب - رضى الله عنه - أنه علم رجلاً سورة من القرآن فأهدى إليه ثوباً أو خميصة[(٥)] فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « إنك إن أخذته ألبست ثوباً من النار». قال فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٣١] : رواته ثقات - ا هـ . وأخرجه أيضاً ابن ماجه والرويانى والبيهقى وضعفه وسعيد بن منصور عنه قال : علّمت رجلاً القرآن فأهدى إلى قوساً - فذكر بنحوه ، كما فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٣٠] .

وأخرج البغوى وابن عساكر عن الطفيل بن عمرو - رضى الله عنه - قال : أقرأنى أبى بن كعب - رضى الله عنه - القرآن فأهديت له قوساً فغدا إلى النبى ﷺ متقلدها فقال له النبى ﷺ: من سلمك هذا القوس يا أبى ؟ فقال : الطفيل بن عمرو الدوسى أقرأته القرآن ، فقال له رسول الله ﷺ: « تقلدها شلوة[(٦)] من جهنم» فقال : يا رسول الله ، إنا نأكل من طعامهم ، فقال : « أما طعام صنع لغيرك فحضرت فلا بأس أن تأكله وأما ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخلاقك»[(٧)] . قال البغوى : حديث غريب ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٣١] . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط بنحوه وفيه عبد الله بن سليمان ابن عمير ولم أجد من ترجمه ولا أظنه أدرك الطفيل - قاله الهيثمى [ج ٤ ص ٩٥] .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - أنه كان معه رجل يعلمه القرآن فأهدى له قوساً فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال :« أتريد أن تلقى الله يا عوف وبين كتفيك جمرة من جهنم»[(٨)] كذا فى

---

(١) أى : هل جمعته فى قلبك وحفظته .
(٢) أى : هل عملت به كله .
(٣) أى : لجعلتكم عظة لغيركم .
(٤) صحيح: أبو داود (٣٤١٧) وأحمد ٣٢٤/٥ والحاكم ٣٥٦/٣ والبيهقى ١٢٥/٦.
(٥) خميصة : هو ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لاتسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة .
(٦) شلوة : أى قطعة منها .
(٧) ضعيف: ابن عساكر ٦٢/٧ وانظر الكنز (٤١٩٩) .
(٨) ضعيف: الطبرانى ٥٣/١٨ وانظر المجمع ٩٦/٤ والكنز ٤٢/٤.

الكنــز [ج ١ ص ٢٣٢] . وذكره الهيثمي في المجمع [ج ٤ ص ٩٦] عنه فيه أطول منه وقال : وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج الطبراني في الكبير عن المثنى بن وائل قال : أتيت عبد الله بن بشر – رضي الله عنه– فمسح رأسي ووضعت يدي على ذراعه فسأله رجل عن أجر المعلم فقال : دخل على رسول الله ﷺ رجل متنكب قوساً فأعجبت النبي ﷺ فقال: « ما أجود قوسك، اشتريتها؟ » قال : لا ولكن أهداها إلى رجل أقرأت ابنه القرآن ، قال : « فتحب أن يقلدك الله قوساً من نار ؟ » قال : لا ، قال : « فردوه » . قال الهيثمي [ج ٤ ص ٩٦] : المثنى وولده ذكرهما ابن أبي حاتم ولم يجرح واحداً منهما وبقية رجاله ثقات .

وأخرج أبو عبيد وغيره عن أسير بن عمرو قال: بلغ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن سعداً – رضي الله عنه – قال : من قرأ القرآن ألحقته في الفين[1]، فقال عمر : أف أف ، أيعطى على كتاب الله عز وجل. كذا في الكنــز [ج ١ ص ٢٢٨].

وأخرج أبو عبيد عن سعيد ابن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله أن أعط الناس على تعلم القرآن ، فكتب إليه أنك كتبت أن أعط الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة إلا رغبة الجند ، فكتب إليه أن أعط الناس على المــودة والصحــابة ، كذا في الكنــز [ج ١ ص ٢٢٩] .

وأخرج الخطيب في الجامع عن مجاهد قال: قال عمر بن الخطاب: يا أهل العلم والقرآن، لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمناً، فتسبقكم الزناة إلى الجنة، كذا في الكنــز [ج ١ ص ٢٢٩].

خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٥٤٠] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كنت قاعداً عند عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إذ جاءه كتاب من أهل الكوفة أن أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا فكبر – رحمه الله – فقلت : اختلفوا، فقال : أف ، وما يدريك؟ قال : فغضب فأتيت منــزلي ، قال فأرسل إلى بعد ذلك فاعتللت[2] له فقال : عزمت عليك ألا جئت ؟ فأتيته فقال : كنت قلت شيئاً ، قلت : أستغفر الله ، لا أعود إلى شيء بعدها ، فقال : عزمت عليك إلا أعدت على الذى قلت ، قلت: قلت :كتب إلى أنه قد قــرأ القرآن كذا وكذا ، فقلت : اختلفوا . قال : ومن أي شيء عرفت ؟ قلت : قرأت ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ حتى انتهيت إلى ﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥] فإذا فعلوا ذلك لم يصبر صاحب القرآن ، ثم قرأت ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة : الآيتان ٢٠٦ ، ٢٠٧] قال : صدقت والذى نفسي بيده. قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن عمير قال : بينما ابن عباس مع عمر وهو آخذ بيده فقال عمر : أرى القرآن قد ظهر في الناس، فقلت : ما أحب ذلك يا أمير المؤمنين ، قال: فاجتذب يده من يدى وقال : لم ؟ قلت : لأنهم متى يقرؤوا يتقروا [3] ومتى ما يتقروا اختلفوا ومتى ما يختلفوا يضرب بعضهم رقاب بعض ، فقال : فجلس عنى وتركني فظللت عنه بيوم لا يعلمه إلا الله ثم أتاني رسوله الظهر فقال : أجب أمير المؤمنين ، فأتيته فقال : كيف قلت؟ فأعدت مقالتى، قال عمر – رضي الله عنه : إن كنت لأكتمهــا النــاس[4] .

مواظبة أصحاب النبي ﷺ لقراءة القرآن

أخرج ابن زنجويه عن كنانة العدوى قال : كتب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– إلى أمراء الأجناد أن ارفعوا إلى كل من حمل القرآن ، حتى ألحقهم في الشرف من العطاء وأرسلهم في الآفاق يعلمون الناس ، فكتب إليه الأشعري – رضي الله عنه – أنه بلغ من قبلي ممن حمل القرآن ثلاثمائة وبضع رجال ، فكتب عمر إليهم :

---

(١) في الكنز ٢٨٨/١ (العين) بدلا من ألفين .
(٢) أي : اعتذرت .
(٣) أي : يتبعوا .
(٤) الحاكم ٥٤١/٣.

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر إلى عبد الله بن قيس ومن معه من حملة[١] القرآن ، سلام عليكم ، أما بعد فإن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم شرفاً وذخراً فاتبعوه ولا يتبعنكم ، فإنه من اتبعه القرآن زخ[٢] فى قفاه حتى يقذفه فى النار ، ومن تبع القرآن ورد به القرآن جنات الفردوس ، فليكونن لكم شافعاً إن استطعتم ولا يكونن بكم ماحلاً[٣]، فإنه من شفع له القرآن دخل الجنة، ومن محل به القرآن دخل النار، واعلموا أن هذا القرآن ينابيع[٤] الهدى وزهرة العلم، وهو أحدث الكتب عهـداً بالرحمـن، به يفتح الله أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً ، واعلموا أن العبد إذا قام من الليل فتسوك وتوضأ ثم كبر وقرأ وضع الملك فاه على فيه ويقول : اتل اتل ، فقد طبت وطاب لك ، وإن توضأ ولم يستك حفظ عليه ولم يعد ذلك ، ألا وإن قراءة القرآن مع الصلاة كنـز مكنون وخير موضوع ، فاستكثروا منه ما استطعتم ، فإن الصلاة نور والزكاة برهان والصبر ضياء والصوم جنة والقرآن حجة لكم أو عليكم ، فأكرموا القرآن ولا تهينـوه ، فإن الله مكرم من أكرمه ومهين من أهانه ، واعلموا أنه من تلاه وحفظه وعمل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابة ، إن شاء عجلها له فى دنياه وإلا كانت له ذخراً فى الاخرة ، واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢١٧] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٧] عن أبى كنانة عن أبى موسى أنه جمع الذين قرءوا القرآن فإذا هم قريب من ثلاثمائة فعظم القرآن وقال : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن ، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن تبعه القرآن زخ فى قفاه فقذفه فى النار . وعنده أيضاً عن أبى الأسود الديلى قال : جمع أبو موسى القراء فقال : لا تدخلوا على إلا من جمع القرآن ، قال : فدخلنا عليه زهاء[٥] ثلاثمائة فوعظنا وقال : أنتم قراء أهل البلد فلا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب ، ثم قال : لقد أنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولاً وتشديداً حفظت منها آية : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، وأنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات أولها : سبح الله ، حفظت آية كانت فيها ﴿ يا أيُّهَا الّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢] فتكتب شهادة فى أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود -رضى الله عنه - أنه أتاه ناس من أهل الكوفة فقرأ عليهم السلام وأمرهم بتقوى الله وأن لا يختلفوا فى القرآن ولا يتنازعون[٦] فيه ، فإنه لا يختلف ولا ينسى ولا ينفد لكثرة الرد ، أفلا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة ، حدودها وفرائضها وأمر الله فيها ؟ ولو كان شيء من الحرفين يأتى بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع لذلك كله ، وإنى لأرجو أن يكون قد أصبح فيكم من الفقه والعلم من خير ما فى الناس ، ولو أعلم أحداً تبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمى ، فقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يعرض عليه القرآن كل عام مرة فعرض عام توفى مرتين، فكنت إذا قرأت عليه أخبرنى أنى محسن، فمن قرأ على قراءتى فلا يدعها رغبة عنها، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه، فإن من جحد بحرف منه جحد به كله، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٣٢] .

وأخرجه الإمام أحمد [ج ١ ص ٤٥٠] عن رجل من همدان من أصحاب عبد الله قال : لما أراد عبد الله أن يأتى المدينة جمع أصحابه فقال : والله إنى لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح فى أجناد المسلمين من الدين ولفقه والعلم بالقرآن- فذكر الحديث بطوله . وفى روايته : أن هذا القرآن لا يختلف ولا يستشن ولا يتفه[٧] لكثرة الرد . وأخرجه الطبرانى ، قال الهيثمى [ج ٧ ص ١٥٣] : وفيه من لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح .

---

(١) جمع حامل .
(٢) أى : دفع .
(٣) أى : خصما مجادلا .
(٤) جمع ينبوع وهو عين الماء .
(٥) أى : مقدار .
(٦) صوابه : لايتنازعوا.
(٧) هو من الشيء التافه ، يقال : تفه فهو تافه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٠] عن ابن مسعود قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس يفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون [١]، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً عليماً سكيناً ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخاباً[٢] ولا صياحاً ولا حديداً . وعنده أيضاً عنه قال : إن استطعت أن تكون أنت المحدّث وإذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك ، فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه .

الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ

وما ينبغي لمن يشغل

أخرج البخارى [ج ١ ص ١٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبى ﷺ فى مجلس يحدث القوم جاءه أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه قال :« أين» - أراه السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله ، قال: « فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال : كيف إضاعتها ؟ قال :« إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[٣] .

وأخرج البزار عن وابصة أنه كان يقوم للناس بالرقة فى المسجد الأعظم يوم الفطر ويوم النحر فقال : إنى شهدت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع وهو يخطب الناس فقال: « يا أيها الناس ، أى شهر أحرم ؟» قالوا : هذا، قال : « أيها الناس ، أى بلد أحرم ؟» قالوا : هذا ، قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم محرمة عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، هل بلغت ؟» قال الناس : نعم ، فرفع يديه ﷺ إلى السماء فقال : « اللهم اشهد» ثم قال : « أيها الناس ، ليبلغ الشاهد منكم الغائب» فادنوا نبلغكم كما قال لنا رسول الله ﷺ. قال الهيثمى [ج ١ ص ١٣٩] : ورجاله موثقون.

وأخرج الطبرانى عن مكحول قال : دخلت أنا وابن أبي زكريا وسليمان بن حبيب على أبي أمامة - رضى الله عنه - بحمص فسلمنا عليه قال : إن مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم واحتجاجه عليكم وإن رسول الله ﷺ قد بلغ فبلغوا . وفى رواية عن سليم بن عامر قال : كنا نجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال : أعقلتم ؟ بلغوا كما بلغتم . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٤٠]: رواهما الطبرانى فى الكبير وإسنادهما حسن .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال النبى ﷺ: « اللهم ارحم خلفائى» قلنا : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ قال : « الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس»[٤] ، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٧٤] . وأخرجه أيضاً ابن النجار والخطيب فى شرف أصحاب الحديث وغيرهما كما فى الكنز [ج ٥ ص ٢٤٠] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٥١٢] عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : رأيت أبا هريرة رضى الله عنه يخرج يوم الجمعة فيقبض على رمانتى المنبر قائماً ويقول : حدثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق ﷺ، فلا يزال يحدث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى .

وأخرج أحمد وابن عدى والعقيلى وأبو نعيم فى المعرفة عن أسلم قال : كنا إذا قلنا لعمر - رضى الله عنه : حدثنا عن رسول الله ﷺ، قال : أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص حرفاً ، إن رسول الله ﷺ قال : « من كذب على متعمداً فهو فى النار» ، كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٢٣٩].

---

(١) أى : يتكبرون .
(٢) من الصخب . وهو شدة الصياح .
(٣) البخارى فى العلم ١٧١/١ رقم (٥٩).
(٤) ضعيف : انظر المجمع ١٢٦/١ .وميزان الاعتدال (٥٠٩) ولسان الميزان (٧٥٦) ونصب الراية ٣٤٨/١ والترغيب والترهيب ١/ ١١٠ وإتحاف السادة المتقين ١١٧/١ .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال : ما رأيت أحداً من أصحاب رسول اللهﷺ كان إذا حدث أتم حديثاً ولا أحسن من عثمـــان – رضى الله عنـــه– إلا أنه كان رجلاً يهاب الحديث ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٩] .

وعند أحمد وأبى يعلى والبزار عن عثمان أنه كان يقول : ما يمنعنى أن أحدث عن رسول اللهﷺ أن لا أكون أوعى أصحابه عنه ولكنى أشهد لسمعته يقول : « من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار »[1] . وفى رواية أخرى عندهم عنه مرفوعاً : « من قال على كذباً فليتبوأ بيتاً فى النار » . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٤٣] : هو حديث رجاله رجال الصحيح والطريق الأول فيها عبد الرحمن ابن أبى الزناد وهو ضعيف وقد وثق – انتهى .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن على – رضى الله عنه – قال : إذا حدثتكم عن رسول اللهﷺ فلأن أخر[2] من السماء أحب إلى من أن أقول ما لم يقل، وإذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فإن الحرب خدعة[3]، كذا فى الكنـــز[ج ٥ ص ٢٤٠] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣١٤] عن عمرو بن ميمون قال : كان عبد الله – رضى الله عنه – تأتى عليه السنة لا يحدث عن رسول اللهﷺ فحدث ذات يوم عن رسول اللهﷺ بحديث ، فَعَلَتْهُ كآبة وجعل العرق يتحادر[4] على جبهته ويقول : نحو هذا أو قريباً من هذا. قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى .

وأخرجه ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ٧٩] عن مسروق عن عبد الله أنه حدث يوماً بحديث فقال: سمعت رسول اللهﷺ ثم أرعد وأرعدت ثيابه وقال : أو نحو هذا أو شبه هذا .

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ١٥٦] عن عمرو بمعناه وعن مسروق نحوه .

وأخرج الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات عن أبى إدريس الخولانى قال : رأيت أبا الدرداء إذا فرغ من الحديث عن رسول اللهﷺ قال : هذا أو نحوه أو شكله ، كذا فى مجمع الزوائد [ج ١ ص ١٤١] .

وأخرجه ابن عبد البر فى الجامع [ج ١ ص ٧٨] عن ربيعة ابن زيد أن أبا الدرداء – رضى الله عنه –كان – فذكر نحوه، وفى حديثه : اللهم إن لم يكن هذا فكشكله . وأخرجه أبو يعلى والرويانى وابن عساكر عن أبى الدرداء نحوه، كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٤٢].

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ٧٩] عن محمد بن سيرين قال : كان أنس بن مالك – رضى الله عنه – إذا حدث عن رسول اللهﷺ حديثاً ففرغ منه قال : أو كما قال رسول اللهﷺ .

وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والحاكم عن ابن سيرين قال : كان أنس قليل الحديث عن رسول اللهﷺ وكان إذا حدث – فذكر مثله[5] ، كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٤٠] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٤٤] عن أبى جعفر محمد بن على قال : لم يكن من أصحاب رسول اللهﷺ أحد أحذر إذا سمع من رسول اللهﷺ شيئاً ألا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا من عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما. وعنده أيضاً [ج ٤ ص ١٤٥] عن الشعبى قال: جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول اللهﷺ شيئاً.

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عمران بن حصين – رضى الله عنه – قال : سمعت من رسول اللهﷺ أحاديث سمعتها وحفظتها ما يمنعنى أن أحدث بها إلا أن أصحابى يخالفونى فيها . قال الهيثمى : ورجاله موثقون .

وعند أحمد عن مطرف قال : قال لى عمران بن الحصين : أى مطرف ، والله إن كنت لأرى أنى لو شئت حدثت عن رسول اللهﷺ يومين متتابعين لا أعيد حديثاً ثم لقد زادنى بطأً عن ذلك وكراهية له أن رجالاً من أصحاب محمدﷺ أو بعض أصحاب محمدﷺ شهدت كما شهدوا وسمعت كما سمعوا يحدثون أحاديث شبه[6] لهم ، فكان

---

(١) حديث : ((من كذب على متعمداً ..)) حديث متواتر ، بلغ عدد رواته خمساً وسبعين وقيل غير ذلك انظر تفصيل ذلك انظر تفصيل ذلك فى نظم المتناثر ص ٣٥–٤١ .

(٢) أى أسقط .

(٣) البخارى فى المناقب باب (٢٥) . وأخرجه من حديث جابر برقم (٣٠٢٩) ومسلم فى الجهاد (١٧–١٨) عن جابر وأبى هريرة .

(٤) أى : يترل والكآبة : الحزن والهم .

(٥) أبو يعلى ٢٢٧/٥رقم ٢٨٣٩ وإسناده حسن : وأخرجه الدارمى فى المقدمة ٨٤/١ ، وابن ماجه فى المقدمة (٢٤) ، وأحمد ٢٣٥/٣، ٢٥٠ .

(٦) أى : اشتبهت عليهم بعض ألفاظها .

أحياناً يقول : لو حدثتكم أنى سمعت نبى الله ﷺ يقول كذا وكذا رأيت أنى قد صدقت ، وأحياناً يعزم يقول : سمعت نبى الله ﷺ يقول كذا وكذا . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٤١] وفيه أبو هارون الغنوى ، لم أر من ترجمـه .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٢٩] وابن عساكر عن سليمان بن أبى عبد الله قال : سمعت صهيباً – رضى الله عنه – قال : والله لا أحدثكم تعمداً أقول : قال رسول اللـه ﷺ ، ولكن تعالوا أحدثكم عن مغازيه ما شهدت وما رأيت ،و أما أن أقول : قال رسول الله ﷺ ، فلا ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٠٣] .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ٧٩] عن مكحول قال : دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة ابن الأسقع – رضى الله عنه – فقلنا : يا أبا أسقع ، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهم ولا زيادة ولا نقصان ، قال : هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئاً ؟ فقلنا : نعم ، وما نحن بالحافظين له حتى أنا لنـزيد الواو والألف ، فقال : هذا القرآن مذ كذا بين أظهركم لا تألون حفظه وإنكم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون ، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى ألا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة ، حسبكم إذا حدثتكم بالحديث على المعنى .

وأخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : والله ، ما مات عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه –حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق عبد الله ابن حذيفة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر – رضى الله عنهم – فقال : ما هذه الأحاديث التى قد انشيتم عن رسول الله ﷺ فى الافاق ؟ قالوا : تنهانا ؟ قال : لا ، أقيموا عندى ، ولا والله تفارقونى ما عشت فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم ، فما فارقوه حتى مات . كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٣٩] .

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن إبراهيم ابن عبد الرحمن قال : بعث عمر بن الخطاب إلى ابن مسعود وأبى مسعود الأنصارى وأبى الدرداء – رضى الله عنهم – فقال: ما هذا الحديث الذى تكثـرون عن رسول الله ﷺ ؟ فحبـسهم بالمدينة حتى استشهد . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٤٩]: هذا أثر منقطع وإبراهيم ولد سنة عشرين ولم يدرك من حياة عمر إلا ثلاث سنين – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٥٣] عن إبراهيم نحوه وذكر أبا ذر بدل أبى مسعود .

وأخرج ابن عساكر عن ابن أوفى قال : كنا إذا أتينا زيد بن أرقم – رضى الله عنه– فنقول : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، فيقول : كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٣٩].

الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم

أخرج ابن عدى والخطيب عن معاذ – رضى الله عنه – وابن عساكر عن أبى الـدرداء– رضى الله عنه – مرفوعـاً : «تعلمـوا مـا شئتم أن تعلموا فلن ينفعكـم اللـه حتى تعملـوا بما تعلمون »[1]. وعند أبى الحسن بن الأخرم المدينى فى أماليه عن أنس – رضى الله عنـه – مرفوعاً : «تعلموا مـن العلم ما شئتم ، فوالله لا تؤجروا بجميع العلم حتى تعملوا » [2]، كذا فى الجامع الصغير . وذكر ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ٦] عن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم قال : حدثنى عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : كنا نتدارس العلم فى مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «تعلموا » – فذكر نحوه .

وأخرج الخطيب فى الجامع عن على – رضى الله عنه – قال : قال رجل : يا رسول الله، ما ينفى عنى حجة الجهل؟ قال :«العلم »، قال : فما ينفى عنى حجة العلم؟ قال : «العمل ». وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٢٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن عمر – رضى الله عنه – قال : تعلموا كتاب الله تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله ، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٢٩] .

وأخرج أحمد فى الزهد وأبو عبيد والدينورى فى الغريب وابن عساكر عن على – رضى الله عنه – قال : تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتى من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره،

---

(١) ابن عدى ٤٥٩/٢، وأبو نعيم ٢٣٦/١ والخطيب ٩٤/١٠ وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم ٦/٢.
(٢)حسن : انظر الجامع الصغير ١٩٩/١، رقم ٣٣٢٤ .

وإنه لا ينجو فيه إلا كل نومة[1] منبت[2]، إنما أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ، ليسوا بالعجل[3] المذاييع[4] البذر[5] ، كذا فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٢٩] .

وذكر ابن عبد البر [ج ٢ ص ٧] عن على أنه قال : يا حملة العلم اعملوا به ، فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم، يقعدون حلقاً فيباهى بعضهم بعضاً حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه ، أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله عز وجل . وأخرجه الدارقطنى فى الجامع وابن عساكر والنرسى عن على مثله ، كما فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٣٣] .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : يا أيها الناس تعلموا، فمن علم فليعمل . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٦٤] : رجاله موثقون إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه – انتهى .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣١] عن علقمة عن عبــد الله نحوه. وعن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود فى هذا المسجد يبدأ باليمين قبل الكلام فقال: ما منكم من أحد إلا أن ربه تعالى سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول : يا بن آدم ، ما غرك بى ؟ ابن آدم ، ماذا أجبت المرسلين ؟ ابن آدم ، ماذا عملت فيما علمت . وعن عدى بن عدى قال قال ابن مسعود : ويل لمن لا يعلم ، ولو شاء الله لعلمه ، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل ، سبع مرات .

وأخرجه ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ٢] عن عبد الله بن عكيم عن ابن مسعود نحو ما تقدم .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ٦] عن ابن مسعود قال : إن الناس أحسنوا القول كلهم ، فمن وافق فعله قوله فذلك الذى أصاب حظه ، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه .

وعنده أيضاً [ج ٢ ص ١٠] عنه قال : ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليه الناس ، وما عمل أحد بما علمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده . وأخرج ابن عساكر أيضاً الحديث الأول مثله، كما فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٤٣] .

وأخرج البيهقى عن لقمان – يعنى ابن عامر – قال : كان أبو الدرداء – رضى الله عنه– يقول : إنما أخشى من ربى يوم القيامة أن يدعونى على رؤوس الخلائق فيقول لى : يا عويمر، فأقول : لبيك رب، فيقول : ما عملت فيما علمت، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٩٠].

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٤] عن لقمان بنحوه . وعنده أيضاً عن أبى الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لى يوم القيامة : يا عويمر ، أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت : علمت، لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها : الآمرة – هل ائتمرت ؟ والزاجرة – هل ازدجرت؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٣] عن أبى الدرداء قال : لا يكون تقياً حتى يكون عالماً ، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٢١١] عنه مثل قول ابن مسعود من طريق عدى .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٢٢٣] عنه قال : إن من شر الناس عند الله عز وجل منــزلة يوم القيامة عالماً لا ينتفع بعلمه .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ٣] عن معاذ – رضى الله عنه – قال: لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن جسده فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه كيف عمل فيه . وعنده أيضاً [ج ٢ ص ٦] عن معاذ قال : اعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٦] عن معاذ مثله .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ٦] عن أنس – رضى الله عنه – قال : تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به، إن العلماء همتهم الوعاية [6]، وإن السفهاء همتهم الرواية [7] .

---

(١) أى : خامل الذكر .
(٢) أى : منقطع عن الناس .
(٣) أى : الذى يتعجل الأمور .
(٤) جمع مذياع من أذاع الشىء إذا أفشاه ، أو الذين يذيعون الفاحشة ويحبون أن تشيع بين الناس .
(٥) البذر : جمع بذور ، وهو المكثر من الكلام . كثير الهذار .
(٦) الوعاية : أى الفهم والعمل بالعلم .
(٧) الرواية : أى نقل العلم دون العمل به .

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

أخرج اللالكائى فى السنة عن أبى بن كعب– رضى الله عنه– قال : عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة، ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة، ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فهى كذلك إذا أصابها ريح شديد فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن تلك الشجـرة ورقهـا، وإن اقتصاداً فى سبيل الله وسنة خيرٌ من اجتهاد فى خلاف فى سبيل الله وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان جهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٩٧] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٣] نحوه.

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ١٨٧] عن سعيد بن المسيب أن عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ، إنه قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ١٨١] عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – أنه كان يقوم يوم الخميس قائماً فيقول : إنما هما اثنان : الهدى والكلام ، فأفضل الكلام – أو أصدق الكلام – كلام الله ، وأحسن الهدى هدى محمدﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، ألا ، وكل محدثة بدعة ، ألا،لا يتطاولن عليكم الأمر فتقسوا قلوبكم ولا يلهينكم الأمل ، فإن كل ما هو آت قريب ، إلا أن بعيداً ما ليس آتياً .

وأخرج الحاكم [ج ١ ص ١٠٣] عن ابن مسعود قال : الاقتصاد فى السنة أحسن من الاجتهاد فى البدعة[١] . قال الحاكم : هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرجـاه. ووافقه الذهبى ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير كمـا فى المجمع [ج ١ ص ١٧٣].

وأخرج أحمد عن عمران بن حصين– رضى الله عنه– قال: نزل القرآن وسن رسول اللهﷺ السنن، ثم قال : اتبعونا، فوالله إن لم تفعلوا تضلوا [٢]. قال الهيثمى [ج ١ ص ١٧٣]: وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج ٢ ص ١٩١] عن عمران بن حصين أنه قال لرجل : إنك امرؤ أحمق ، أتجد فى كتاب الله الظهر أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال : أتجد فى كتاب الله مفسراً ؟ إن كتاب الله أبهم هذا وإن السنة تفسر ذلك .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ٩٧] عن ابن مسعود قال : من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمدﷺ ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيهﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٥] بمعناه عن ابن عمر– رضى الله عنهما– كما تقدم فى صفة الصحابة الكرام .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ٩٧] عن حذيفة – رضى الله عنه – أنه كان يقول : اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم ، فلعمرى ، لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً قد ضللتم ضلالاً بعيداً . وأخرجه ابن أبى شيبة وابن عساكر عن حذيفة نحوه ، كما فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٣٣] .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن مصعب بن سعد قال : كان أبى إذا صلى فى المسجد تجوز[٣] وأتم الركوع والسجود ، وإذا صلى فى البيت أطال الركوع والسجود والصلاة ، قلت: يا أبتاه ، إذا صليت فى المسجد جوزت وإذا صليت فى البيت أطلت ؟ قـال : يا بنى ، إنا أئمة يقتدى بنا . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٨٢] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم[٤] . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٨١] : رجاله رجال الصحيح .

---

(١)صحيح : وأخرجه البيهقى ١٩/٣ وانظر الترغيب والترهيب ٨٠/١.
(٢)ضعيف : أحمد ٤٤٥/٤.
(٣) تجوز : أى خفف ، وليس معناه الإخلال بأركانها .
(٤)صحيح : وانظر الكنـز (١١١٢).

وعند ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ١٨٧] عنه قال : حب أبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - ومعرفة فضلهما من السنة .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ١١٤] عن على - رضى الله عنه - قال : إياكم والاستنان بالرجال ، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة ، فإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٤ ص ٣٨١] عن أبي البخترى قال : أخبر رجل عبد الله ابن مسعود أن قوماً يجلسون فى المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول : كبروا الله كذا وكذا سبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا، قال عبد الله : فيقولون ؟ قال: نعـــم ، قال : فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتنى فأخبرنى بمجلسهم ، فأتاهم وعليه برنس له ، فجلس ، فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلاً حديداً[1] فقال : أنا عبد الله بن مسعود ، والله الذى لا إله غيره ، لقد جئتم ببدعة ظلماً ولا فضلنا أصحاب محمد ﷺ علماً ، فقال معضد: والله ، ما جئنا ببدعة ظلماً ولا فضلنا أصحاب محمد علماً ، فقال عمـــرو بن عتبة : يا أبا عبد الرحمن : نستغفر الله ، قال : عليكم بالطريق فالزموه فوالله لئن فعلتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً . وأخرجه أيضاً من طريق أبي الزعراء قال : جاء المسيب بن نجبة إلى عبد الله فقال: إنى تركت قوماً فى المسجد - فذكر نحوه.

وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبي البخترى قال : بلغ عبد الله بن مسعود أن قوماً يقعدون بين المغرب والعشاء - فذكر نحوه إلا أن فى روايته : فقال : لقد جئتم بدعة ظلماً وإلا فضللنا أصحاب محمد ﷺ ، فقال عمرو بن عتبة بن فرقد : أستغفر الله يا بن مسعود وأتوب إليه ، فأمرهم أن يتفرقوا . قال : ورأى ابن مسعود حلقتين فى مسجد الكوفة فقام بينهما فقال : أيتكما كانت قبل صاحبتها ؟ قالت : إحداهما : نحن ، فقال للأخرى : قوموا إليها ، فجعلهم واحدة . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٨١] : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط ، وفى بعض طرق الطبرانى الصحيحة المختصرة : فجاء عبد الله بن مسعود متقنعاً فقال : من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا عبد الله بن مسعود : إنكم لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه أو إنكم لتعلقون بذنب ضلالة - انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الكبير أيضاً عن عمرو بن سلمة قال : كنا قعوداً على باب ابن مسعود - رضى الله عنه- بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى- رضى الله عنه - فقال: أخرج إلينا أبو عبد الرحمن، فخرج ابن مسعود فقال أبو موسى : ما جاء بك هـــذه الساعـــة؟ قال : لا والله إلا أنى رأيت أمراً ذعرنى وإنه لخير ولقد ذعرنى وإنه لخير ، قوم جلوس فى المسجد ، رجل يقول : سبحوا كذا وكذا احمدوا كذا وكذا ، قال : فانطلق عبد الله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال : ما أسرع ما ضللتم وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء وأزواجه شواب وثيابه وآنيته لم تغير ، احصوا سيئاتكم ، فأنا أضمن على الله أن يحصى حسناتكم. قال الهيثمى [ج ١ ص ١٨١] : وفيه مجالد بن سعيد، وثقه النسائى ، وضعفه البخارى وأحمد بن حنبل ويحيى .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ٣ ص ١٦٧] عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : جئت أبي فقال : أين كنت ؟ فقلت : وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم ، يذكرون الله تعالى فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله تعالى فقعدت معهم ، قال : لا تقعد معهم بعدها ، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فى فقال : رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا ، أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر ؟ فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبي صالح سعيد بن عبد الرحمن بن عنـــز التجيبى أنه كان يقص على الناس وهو قائم فقال له صلة بن الحارث الغفارى - رضى الله عنه - وهو من أصحاب النبى ﷺ : والله ، ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا . قال الهيثمى [ج ١ ص ١٨٩] : وإسناده حسن - ا هــ . وأخرجه أيضاً البخارى والبغوى ومحمد بن الربيع الجيزى وابن السكن، وقال ابن السكن: ليس لصلة غير هذا الحديث ، كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ١٩٣] .

---

(١) حديداً : أى قويا فى نصرة الحق .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن زرارة قال : وقف على عبد الله – يعني ابن مسعود– رضي الله عنه وأنا أقص فقال : يا عمرو، لقد ابتدعت بدعة ضلالة أو أنك لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه؟ ولقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد. قال الهيثمي [ج ١ ص ١٨٩] : رواه الطبراني في الكبير وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح – انتهى .

الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل

أخرج ابن عبد البر في جامع العلم [ج٢ ص ١٣٤] عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – قال وهو على المنبر : أيها الناس ، إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه ، وإنما هو منا الظن والتكلف .

وعنده أيضاً [ج ٢ ص ١٣٥] عن صدقة بن أبي عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول: إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت[1]منهم أن يعوها[2]واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا : لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم ، فإياكم وإياهم .

وعنده أيضاً [ج ٢ ص ١٣٦] عن عمر قـــال : السنة ما سنه الله ورسوله ، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة . وأخرج الحديث الأول ابن أبي حاتم والبيهقي أيضاً عن عمر مثله ، كما في الكنـــز [ج ٥ ص ٢٤١] وزاد ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم : ٢٨] .

وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار أن رجلاً قال لعمر : بما أراك الله ، قال : مه ، هذه للنبي ﷺ خاصة ، كذا في الكنـــز [ج ٥ ص ٢٤١] .

وأخرج الطبراني عن الشعبي قال: قال ابن مسعود – رضي الله عنه: إياكم وأرأيت وأرأيت فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت وأرأيت ، ولا تقيسوا شيئاً بشيء فتزل قدم بعد ثبوتها، فإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل : الله أعلم، فإنه ثلث العلم . قال الهيثمي [ج١ص ١٨٠]: والشعبي لم يسمع من ابن مسعود، وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال:ما من عام إلا الذي بعده شر منه،ولا عام خير عام،ولا أمة خير من أمة ، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ، ويحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم[3]. قال الهيثمي [ج ١ ص ١٨٠] : وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط . اهـــ . وأخرجه ابن عبد البر في العلم [ج ٢ ص ١٣٥] بنحوه . وأخرج ابن عبد البر في العلم [ج ٢ ص ١٣٦] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ، فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته .

وأخرج ابن عبد البر في العلم [ج ٢ ص ٣٣] عن عطاء عن أبيه قال : سئل بعض أصحاب النبي ﷺ عن شيء فقال : إني لأستحي من ربي أن أقول في أمة محمد برأي .

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو داود والترمذي والدارمي عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال : «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟» قال : أقضي بكتاب الله، قال : «فإن لم تجد في كتاب الله ؟» قال : فبسنة رسول الله ﷺ ، قال : «فإن لم تجد في سنة رسول الله؟» قال:اجتهد رأيي ولا آلو[4]، قال: فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال: «الحمد لله وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله»[5]،كذا في المشكاة [ص٣١٦] .

---

(١) أي : تخلصت .

(٢) أي : يحفظوها .

(٣) أي : ينكسر ، أو ينخرم . وانظر الحديث في كشف الخفا ٧٩/٢، وكنـــز العمال (٣٨٦٦٢) .وله شاهد من حديث أنس في الصحيح بلفظ : ما من عام إلا الذي بعده شر منه .

(٤) أي : لا أقصر في الاجتهاد .

(٥)صحيح : أبو داود (٣٥٩٢) والترمذي (١٣٢٧) والدارمي ٦٠/١ ، وأحمد ٢٤٢/٥، ٢٣٦، ٢٣٠.

وأخرج ابن سعد وابن عبد البر فى العلم عن محمد بن سيرين قال : لم يكن أحد بعد النبى ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبى بكر - رضى الله عنه - ولم يكن أحد بعد أبى بكر أهيب لما لا يعلم من عمر ، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها فى كتاب الله تعالى أصلاً ولا فى السنة أثراً ، فقال : اجتهد رأيى ، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمنى ، وأستغفر الله . كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ٢٤١] .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ٥٦] عن الشعبى عن شريح أن عمر كتب إليـه: إذا أتاك أمر فاقض فيه بما فى كتاب الله ، فإن أتاك ما ليس فى كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله ، فإن أتاك ما ليس فى كتاب الله ولم يسن فيه رسول الله فاقض بما أجمع عليه الناس ، فإن أتاك ما ليس فى كتاب الله ولم يسنه رسول الله ﷺ ولم يتكلم فيه أحد فأى الأمرين شئت فخذ به . وفى رواية أخرى عنده : فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم ، وإن شئت أن تتأخر فتأخر ، وما أرى التأخر إلا خيراً لك .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ٥٧] عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : من عرض له منه قضاء فليقض بما فى كتاب الله ، فإن جاءه ما ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ ، فإن جاءه أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن جاءه أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض فيه نبيه ﷺ ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحى . وفى رواية أخرى عنده: فليجتهد رأيه ولا يقولن: إنى أرى وأخاف ، فإن الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات فدعوا ما يريبكم لما لا يريبكم[1] .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ٥٧] عن عبد الله بن أبى يزيد قال : سمعت ابن عباس - رضى الله عنهما - إذا سئل عن شىء فإن كان فى كتاب الله قال به، وإن لم يكن فى كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به ، فإن لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبى بكر وعمر- رضى الله عنهما - قال به ، فإن لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبى بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه .

وعنده أيضاً : عن ابن عباس قال : كنا إذا أتانا الثبت[2] عن على - رضى الله عنه- لم نعدل به .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨١] الحديث الأول بمعناه .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ٥٨] عن مسروق قال : سألت أبى بن كعب - رضى الله عنه - عن شىء فقال : أكان هذا؟ قلت : لا ، قال : فأجمنا[3] حتى يكون ، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا .

الاحتياط فى الفتوى ومن كان يفتى من الصحابة

أخرج ابن عبد البر فى الجامع [ج ٢ ص ١٦٣] عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ - أراه قال : فى المسجد - فما كان منهم محدث إلا ود أن أخاه قد كفاه الحديث ولا مفت إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا . وأخرجه ابن سعد [ج ٦ ص ١١٠] عن عبد الرحمن نحوه وزاد : من الأنصار .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ١٦٥] عن ابن مسعود - رضـى الله عنـه - قال : من أفتى الناس فى كل ما يستفتونه فهو مجنون . وهكذا أخرجه عن ابن عباس رضى الله عنهما . وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود نحوه ورجاله موثقون ، كما قال الهيثمى [ج ١ ص ١٨٣] .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ١٦٦] عن حذيفة - رضى الله عنه- قال : إنما يفتى الناس أحد ثلاثة : رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وأمير لا يجد بداً ، وأحمـق .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ١٦٦] عن ابن سيرين قال : قال عمر لأبى مسعود - رضى الله عنهما : ألم أنبأ أنك تفتى الناس ؟ ول حارها من تولى قارها ، وزاد فى رواية أخرى [ج ٢ ص ١٤٣] : ولست بأمير .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ٢ ص ١٦٦] عن أبى المنهال قال : سألت زيد ابن أرقم والبراء بن عازب - رضى الله عنهما - عن الصرف[4] فجعل كلما سألت أحدهما قال : سل الآخر ، فإنه خير منى وأعلم منى - وذكر الحديث فى الصرف .

---

(١) أى : ادعوا ما تشكون فيه إلى ما تطمئنون إليه ، وخذوا باليقين واتركوا الشك .
(٢) الثبت : العدل الذى لا يتهم فى دينه وأمانته .
(٣) فأجمنا : أى أرحنا يقال : استجم فلان فى بيته أى استراح أو طلب الراحة .
(٤) الصرف : هو إبدال الذهب بالفضة أوالعكس ، ويسمى بيع الأثمان ، ويطلق على تغير النقود .

وأخرج ابن عساكر عن أبي حصين قال : إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لجمع لها أهل بدر، كذا في الكنـز [ج ٥ ص ٢٤١] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٥١] عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله ﷺ فقال : أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - ما أعلم غيرهما . وعنده أيضاً عن القاسم بن محمد قال : كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلـي - رضى الله عنهم - يفتون على عهد رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً [ج ٤ ص ١٥٧] عن الفضيل بن أبي عبد الله بن دينار عن أبيه قال : كان عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - ممن يفتي في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان بما سمع النبي ﷺ.

وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه مثله ، كما في المنتخب [ج ٥ ص ٧٧] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٠] عن أبي عطية الهمداني قال : كنت جالساً عند عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فأتاه رجل فسأل عن مسألة فقال: هل سألت عنها أحداً غيري؟ قال : نعم ، سألت أبا موسى - رضي الله عنه - وأخبره بقوله ، فخالفه عبد الله ثم قام فقال : لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم . وعنده أيضا عن أبي عمرو الشيباني قال : قال أبو موسى الأشعري : لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم - يعني ابن مسعود .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٢٩] عن أبي عطية وعامر عن أبي موسى قوله نحوه .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٧] عن سهل بن أبي خيثمة قال : كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار : عمر وعثمان وعلي[1] وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت[2] - رضى الله عنهم.

وعنده أيضاً [ج ٤ ص ١٦٨] عن مسروق قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعلي وابن مسعود وزيد وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٥] عن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة قال : كان زيد ابن ثابت مترئساً[3] بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي في مقامه بالمدينة وبعد ذلك خمس سنين حتى ولي معاوية سنة أربعين فكان كذلك أيضاً حتى توفي زيد سنة خمس وأربعين .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨١] عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان - رضى الله عنهما - كانا يدعوان ابن عباس - رضى الله عنهما - فيشير مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٧] عن زياد بن ميناء قال : كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج وسلمة بن الأكوع وأبو واقد الليثي وعبد الله بن بحينة مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ﷺ - يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا، والذين صارت إليهم الفتوى منهم ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وجابر بن عبد الله .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٩] عن القاسم [4] قال : كانت عائشـة - رضى الله عنهـا - قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت - يرحمها الله - وكنت ملازماً لها مع برِّها بي - فذكر الحديث.

علوم أصحاب النبي ﷺ ورضى عنهم

أخرج أحمد عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً[5] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٦٣]: رواه أحمد والطبراني وزاد : فقال النبي ﷺ: ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم. ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم - انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء مثل حديث أبي ذر عند أحمد. قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٦٤]: ورجاله رجال الصحيح-ا هـ.وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٠] عن أبي ذر مثله.

(١) هؤلاء من المهاجرين رضى الله عنهم .
(٢) هؤلاء من الأنصار رضى الله عنهم .
(٣) أي : رئيسا .
(٤) هو : القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، عمته السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما .
(٥) أحمد ٥/١٥٣، ١٦٢، وفي سنده ضعيف .

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص – رضى الله عنه – قال : عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٦٤] : وإسناده حسن .

وأخرج البغوى وابن عساكر وغيرهما عن عائشة – رضى الله عنها – فذكرت الحديث وفيه : فما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بغنائها وفصلها[1] ، قالوا : أين يدفن رسول الله ﷺ ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً فقال أبو بكر – رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبى يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه »[2] ، قالت : واختلفوا فى ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة »[3] كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ ص ٣٤٦] .

وأخرج الطبرانى عن أبى وائل قال قال عبد الله – رضى الله عنه : لو أن علم عمر – رضى الله عنه – وضع فى كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض فى كفة لرجح علمه بعلمهم، قال وكيع : قال الأعمش : فأنكرت ذلك فأتيت إبراهيم فذكرته له فقال: وما أنكرت من ذلك؟ فوالله لقد قال عبد الله أفضل من ذلك ، قال : إنى لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٦٩] : رواه الطبرانى بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة – انتهى . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٥٣] نحوه . وأخرج الطبرانى فى حديث طويل فى وفاة عمر عن عبد الله – يعنى ابن مسعود قال : إن عمر كان أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأفقهنا فى دين الله ، كذا فى مجمع الزوائد [ج ٩ ص ٦٩] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٥٣] عن حذيفة – رضى الله عنه – قال : لكأن علم الناس كان مدسوساً فى حجر مع عمر . وعنده أيضاً عن رجل من أهل المدينة قال : دفعت إلى عمر بن الخطاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم فى فقهه وعلمه .

وأخرج الطبرانى عن أبى إسحاق أن علياً – رضى الله عنه – لما تزوج فاطمة – رضـى الله عنهـا – قـالـت للنبى ﷺ : زوجتنيه أعيمش عظيم البطن، فقال النبى ﷺ : « لقد زوجتكه وإنه لأول أصحابى سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً »[4] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٠٢] : هو مرسل صحيح الإسناد – ا هـ . وأخرجه الطبرانى وأحمد عن معقل ابن يسار – فذكر الحديث وفيه : « أما ترضين أن أزوجك أقدم أمتى سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً »[5] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٠١]: وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات.

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٥٤] عن على قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت،إن ربى وهب لى قلباً عقولاً ولساناً طلقاً[6]. وعنده أيضاً [ج ٤ ص ١٥٦] عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة[7] ليس فيها أبو حسن .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٥٩] عن مسروق قال : قال عبد الله : ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل أو المطايا لأتيته . وعنده أيضاً عن مسروق قال : لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ[8] ، فالإخاذ يروى الرجل والإخاذ يروى الرجلين والإخاذ يروى العشرة والإخاذ يروى المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦١] عن زيد بن وهب قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فلما رآه مقبلاً قال : كنيف[9] مليء فقهاً – وربما قال الأعمش : علماً . وعن أسد بن وداعة أن عمر ذكر ابن مسعود فقال : كنيف مليء علماً ، آثرت به أهل القادسية .

---

(١) أى أسرع أبى إلى القول الذى يغنى فيها سواه ، وقضى فيها بالقضاء الفصل الذى يحسم الخلاف.

(٢) وانظر الجامع الكبير ١٠٤٦/١.

(٣) حديث أبى بكر أخرجه البخارى (٣٠٩٤) ومسلم فى الجهاد (١٧٥٧) ترقيم عام . وأبو داود (٢٩٦٣) والترمذى (١٦١٠) والنسائى ١٣٥/٧ وأحمد ٤٨/١ والحميدى (٢٢) .

(٤) مرسل : الطبرانى ٥١/٥ وعبد الرزاق برقم (٩٧٨٣) .

(٥) أحمد ٢٦/٥ . وانظر إتحاف السادة المتقين ٢٢٧/٨ وهامش الإحياء ٢٦٦/٣ وتذكر الموضوعات (١٧٨) والكنـز (٣٢٩٢٤) .

(٦) أى : فصيحاً .

(٧) أى : مشكلة أو شديدة ، أو أمر هام .

(٨) مجتمع الماء .

(٩) تصغير كنف ، وهو الوعاء يكون فيه الشيء ، ويسمى كل شيء يستتر فيه كنفا .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٢] عن أبي البختري قال : أتينـا علياً - رضي الله عنه - فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ فقال : عن أيهم ؟ قال : قلنا : حدثنا عن عبد الله ابـن مسعود - رضي الله عنه ، قال : علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علماً ، قـال : قلنا: حدثنا عن أبي موسى - رضي الله عنه ، قال : صبغ في العلم صبغة ثم خرج منه ، قال : قلنا : حدثنا عن عمار بن ياسر - رضي الله عنهما ، فقال : مؤمن نسي وإذا ذكر ذكر ، قال: قلنا : حدثنا عن حذيفة - رضي الله عنه ، فقال : أعلم أصحاب محمد ﷺ بالمنافقين ، قال: قلنا : حدثنا عن أبي ذر - رضي الله عنه ، قال : وعى علماً ثم عجز فيه ، قال : قلنـا: أخبرنا عن سلمان - رضي اللـه عنه ، قال : أدرك العلم الأول[١] والعلم الآخر[٢] ، بحر لا ينـزح قعره ، منا أهل البيت ، قال : قلنا : فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين ، قال : إياها أردتم ، كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدأت .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٥] عن ابن مسعود -رضي الله عنه - قال : إن معاذ ابن جبل - رضي الله عنه - كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، فقلت: غلط أبو عبد الرحمن ، إنما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٠] فأعادها على فقال : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، فعرفت أنه تعمد الأمر تعمداً فسكت فقال : أتدرى ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم ، فقال : الأمة الذى يعلم الناس الخير ، والقانت المطيع لله ولرسوله ، وكذلك كان معاذ يعلم الناس الخير وكان مطيعاً لله ولرسوله .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٧] عن مسروق . قال : شاممت[٣] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : إلى عمر وعلى وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت - رضي الله عنهم - فشاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى على وعبد الله - رضي الله عنهما .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٦] عن مسروق قال : قدمت المدينة فسألت عن أصحاب النبي ﷺ فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨١] عن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشره منا رجل . وزاد النضر في هذا الحديث : نعم ترجمان القرآن ابن عباس[٤] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨١] عن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨١] عن ليث بن أبي سليم قال : قلت لطاووس : لزمت هذا الغلام - يعني ابن عباس - وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارءوا[٥] في شيء صاروا إلى قول ابن عباس .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٣] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت أبي يقول : ما رأيت أحداً أحضر فهماً ولا ألب لباً[٦] ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عبـاس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يدعوه للمعضلات ثم يقول : عندك قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٥] عن أبي الزناد أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يحم فقال عمر : اخل بنا مرضك فالله المستعان .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٥] عن طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - قال: لقد أعطى ابن عباس فهماً ولقناً[٧] وعلماً، ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٥] عن محمد بن أبي بن كعب قال: سمعت أبي بن كعب - رضي الله عنه - يقول : وكان عنده ابن عباس - رضي الله عنهما - فقام فقال : هذا يكون حبر هذه الأمة ، وأتى عقلاً وفهماً وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه في الديـن .

---

(١) لعله العلم بالكتب السماوية السابقة على نزول القرآن .
(٢) لعله علم الكتاب والسنة . والله أعلم .
(٣) شاممت : أي تفقدت وتتبعت .
(٤) قوله : «نعم ترجمان القرآن ابن عباس» أخرجه كذلك الحاكم ٥٣٧/٣ . وأبو نعيم ٣١٦/١.
(٥) أي : تدافعوا واختلفوا .
(٦) أي : أعقل عقلاً ، واللب : هو العقل السليم .
(٧) لقنا : أي ذكاء .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٥] عن طاووس قال : كان ابن عباس – رضى الله عنهما– قد بسق [(١)] على الناس فى العلم كما تبسق النخل السحوق [(٢)] على الودى [(٣)] الصغار.

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٥٣٧] عن أبى وائل قال : حججت أنا وصاحب لى وابن عباس على الحج فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها فقال صاحبى : يا سبحان الله ، ماذا يخرج من رأس هذا الرجل ؟ لو سمعت هذا الترك لأسلمت . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وفى رواية أخرى عنده : فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٤] عن ابن عباس قال: دخلت على عمر بن الخطــاب – رضى الله عنه– يوماً فسألنى عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أمية من اليمن وأجبته فيها فقال عمر:أشهد أنك تنطق عن بيت نبوة.

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٢] عن عطاء قال : كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٣] عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال ، بعلم ما سبقه ، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه ، وحلم وسيب ونائل ، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه ولا أعلم بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان – رضى الله عنهم – منه ، ولا أفقه فى رأى منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل [(٤)] ، ويوماً المغازى ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب . وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط إلا وجد عنده علماً .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٦] عن ابن عباس قال : كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازى رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن فى ذلك وكنت لا آتى أحداً منهم إلا سُرَّ بإتيانى لقربى من رسول الله ﷺ فجعلت أسأل أبى بن كعب – رضى الله عنه – يوماً وكان من الراسخين [(٥)] فى العلم عما نزل من القرآن بالمدينة فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٦] عن عكرمة قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – يقول : ابن عباس أعلمنا بما مضى وأفقهنا فيما نزل مما لم يــأت فيه شيء ، قال عكرمة : فأخبرت ابن عباس بقوله فقال : إن عنده لعلماً ولقد كان يسأل رسول الله ﷺ عن الحلال والحرام .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٤] عن عائشة – رضى الله عنها – أنها نظرت إلى ابن عباس ومعه الحلق ليالى الحج وهو يسأل عن المناسك فقالت: هو أعلم من بقى بالمناسك.

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٦] عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال : سمعت جابر ابن عبد الله – رضى الله عنهما – يقول حين بلغه موت ابن عباس – رضى الله عنهما– وصفق بإحدى يديه على الأخرى: مات أعلم الناس وأحلم الناس ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق [(٦)] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٧] عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : لما مات ابن عباس قال رافع بن خديج – رضى الله عنه : مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب فى العلم .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٣] عن أبى كلثوم قال : لما دفن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال ابن الحنفية : اليوم مات ربانى هذه الأمة .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٧] عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عمر – رضى الله عنهما – يعد من فقهاء الأحداث [(٧)] .

---

(١) بسق : أى ارتفع .
(٢) السحوق : أى الطويلة .
(٣) الودى : بشديد الياء صغار النخل .
(٤) التأويل : أى التفسير .
(٥) أى من الثابتين .
(٦) أى لا تلتئم .
(٧) الأحداث : أى صغار القوم الذين لم يبلغوا الحلم .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٨] عن خالد بن معدان قال : لم يبق من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أحد كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عبادة بن الصامت وشداد ابن أوس – رضى الله عنهما – .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٨] عن حنظلة بن أبى سفيان عن أشياخه قالوا : لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٥١٠] عن أبى الزعيزعة(١) كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا أبا هريرة – رضى الله عنه – فأقعدنى خلف السرير وجعل يسأله وجعلت أكتب حتى إذا كان عند رأس الحول(٢) دعا به فأقعده وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي: صحيح .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٩] عن أبى موسى–رضى الله عنه– قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكونه من شيء إلا سألوا عنه عائشة رضى الله عنها، فيجدونه عندها من ذلك علماً .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٩] عن قبيصة بن ذؤيب قال : كانت عائشة – رضى الله عنها – أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ .

وعنده أيضاً عن أبى سلمة قال : ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه فى رأى إن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة – رضى الله عنها.

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٩] عـــن مسروق أنه قيل له : هل كانـــت عائشة – رضى الله عنها – تحسن الفرائض ؟ قال : أى والذى نفسى بيده ، لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض . وأخرجه الطبرانى بلفظه وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٤٢] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٨٩] عن محمود بن لبيد قال : كان أزواج النبى ﷺ يحفظن من حديث النبى ﷺ كثيراً ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة – رضى الله عنهما ، وكانت عائشة تفتى فى عهد عمر وعثمان – رضى الله عنهما – إلى أن ماتت يرحمهـــا الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن .

وأخرج الطبرانى عن معاوية – رضى الله عنه – قال : والله ، ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٤٣] : رجاله رجال الصحيح . وعنده أيضاً عن عروة قال : ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقه ولا بشعر من عائشة وإسناده حسن ، كما ذكر الهيثمى [ج ٩ ص ٢٤٢] .

وأخرج البزار – واللفظ له – وأحمد والطبرانى فى الأوسط والكبير عن عروة قال : قلت لعائشة : إنى أفكر فى أمرك فأعجب ، أجدك من أفقه الناس ، فقالت(٣) : ما يمنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبى بكر – رضى الله عنهما ، وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها فقلت : وما يمنعها وأبوها علامة قريش ، ولكن أعجب أنى وجدتك عالمة بالطب فمن أين ؟ فأخذت بيدى فقالت : يا عرية ، إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه(٤) فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له فتعلمت ذلك . وفى رواية أحمد : وكنت أعالجها له (٥) ، فمن ثم قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٤٢] : وفيه عبد الله بن معاوية الزبيرى قال أبو حاتم : مستقيم الحديث وفيه ضعف وبقية رجال [illegible] الطبرانى فى الكبير ثقات – انتهى .

العلماء الربانيون وعلماء السوء

[illegible] ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١٢٦] عن عبد الله بن مسعود– رضى الله عنه – أنه قال [illegible] : كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى أحلاس البيوت(٦) سرج الليل جدد القلوب خلقان(٧) الثياب تعرفون [illegible] السماء وتخفون على أهل الأرض .

---

(١) هكذا على الصواب ، وفى نسخة : أبو زعزة ، وفى أخرى : أبو زعبرة .

(٢) الحول : العام أو السنة .

(٣) الظاهر : فقلت ، وفى مسند أحمد (أقول) .

(٤) أسقامه : المرض .

(٥) أحمد ٦٧/٦.

(٦) أحلاس البيوت : الحلس : فراش من جلد ، والمعنى : كونوا ملازمين البيوت ، فان فى ملازمتها تفرغ للعلم وانقطاع عن الفتن .

(٧) جمع خلق وهو البالى .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٧٧] عن على – رضى الله عنه – بمعناه إلا أن فى روايته : وتذاكروا به فى الأرض ، بدل قوله : وتخفون على أهل الأرض .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٥] عن وهب بن منبه قال : أخبر ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – أن قوماً عند باب بنى سهم يختصمون – أظنه قال : فى القدر – فنهض إليهم وأعطى محجنه[1] عكرمة ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاووس فلما انتهى إليهم أوسعوا له ورحبوا به فلم يجلس فقال لهم: انتسبوا لى أعرفكم ، فانتسبوا له – أو من انتسب منهم – فقال : أو ما علمتم أن لله عباداً أصمتتهم خشيته من غير بكم ولا عى[2] وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء [3] والنبلاء [4] العلماء بأيام الله عز وجل غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولهم وانكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية ، يعدون أنفسهم مع المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء ، ومع الظالمين والخطائين ، وإنهم لأبرار برءاء [5] إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلون عليه بالأعمال هم حيثما لقيتهم مهتمون مشفقون [6] وجلون خائفون ، قال: وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا[7] أهل زمانهم ولكنهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم، سمعت نبيكمﷺ يقول : «من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاه الله ســائر الهمـــوم ، ومن شعبته الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله فى أى أوديتها هلك »[8] ، كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٢٤٣] . وأخرجه ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١٨٧] عن ابن مسعود نحوه .

وأخرج ابن عبد البر فى جامع العلم [ج ١ ص ١٨٨] عن سفيان بن عيينة قال : بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغى لأحبهم الله وملائكته والصالحون ولها بهم الناس ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أنه قال : كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فإن غيرت يوماً قيل : هذا منــكر ؟ قال : ومتى ذلك؟ قال : إذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراءكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٨٢] .

وأخرجه ابن عبد البر فى العلم [ج ١ ص ١٨٨] بمعناه . وفى روايته : وتتخذ سنة مبتدعة يجرى عليها الناس، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة، وزاد : وقل فقهاءكم وكثــر أمراءكم .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ١ ص ١٨٧] عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال: تعلمن أن الأحاديث التى يبتغى بها وجه الله تعالى لا يتعلمها أحد يريد بها عرض الدنيا – أو قال: لا يريد بها إلا عرض الدنيا– فيجد عرف الجنة أبداً .وعنده أيضاً [ج ٢ ص ٦] عن أبى معن قال : قال عمر لكعب – رضى الله عنهما: ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه ؟ فقال : يذهبه الطمع وتطلب الحاجات إلى الناس.وأخرج عبد الرزاق عن على – رضى الله عنه – أنه ذكر فتناً تكون فى آخر الزمان فقال له عمر – رضى الله عنه : متى ذلك يا على؟ قال : إذا تفقه لغير الدين وتعلم العلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة، كذا فى الترغيب [ج ١ ص ٨٢] تعليق .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ٢ ص ١٩٤] عن عمر قال : إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله ، ورجل يتنافس الملك على أخيه . وأخرج ابن أبى شيبة الجزء الأول ، كما فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٣٣] .وأخرج ابن سعد وأبو يعلى عن الحسن قال : لما قدم وفد البصرة على عمر فيهم الأحنف بن

---

(١) محجنة : عصا من حديد أو خشب .
(٢) عى : عجز .
(٣) جمع طليق أى فصيح .
(٤) جمع نبيل : وهو ذو النجابة والفضل .
(٥) جمع برىء .
(٦) خائفون .
(٧) أى : لصاروا سادة .
(٨) ضعيف : أخرجه ابن ماجه (٢٥٧) وإسناده ضعيف كما فى الزوائد ، والعقيلى ٣١٠/٤، وأبو نعيم ١٠٥/٢ ، والحاكم ٤٤٣،٤/٢/ ٣٢٨، وابن أبى حاتم فى العلل (١٨٥٩) .

قيس سرحهم وحبسه عنده حولاً ثم قال : هل تدرى لم حبستك ؟ إن رسول الله ﷺ حذرنا كل منافق عليم اللسان وإنى تخوفت أن تكون منهم ولست منهم إن شاء الله .

وأخرج البيهقى وابن النجار عن أبى عثمان النهدى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر : إياكم والمنافق العالم ، قالوا : وكيف يكون المنافق عليماً ؟ قال : يتكلم بالحق ويعمل بالمنكر . وعند جعفر الفريابى وأبى يعلى ونصر وابن عساكر عن عمر قال : كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم اللسان .وعند مسدد وجعفر الفريابى عن أبى عثمان النهدى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم . قالوا : وكيف يكون منافق عليم يا أمير المؤمنين ؟ قال : عالم اللسان جاهل القلب والعمل ، كذا فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٣٣] .

وأخرج ابن عبد البر فى العلم [ج ١ ص ١٦٧] عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: إياكم ومواقف الفتن، قيل : وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه . وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : إن على أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل ، والذى نفسى بيده، لا تصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله - أو قالوا : مثليه .

ذهاب العلم ونسيانه

أخرج الحاكم [ج ١ ص ٩٩] عن عوف بن مالك الأشجعى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً فقال : هذا أوان يرفع العلم ، فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد : يا رسول الله، كيف يرفع العلم وقد أثبت فى الكتاب ووعته القلوب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة** » - ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما فى أيديهم من كتاب الله ، قال : فلقيت شداد بن أوس- رضى الله عنه - فحدثته بحديث عوف بن مالك فقال : صدق عوف ، ألا أخبرك بأول ذلك يرفع ؟ قلت : بلى ، قال : الخشوع حتى لا ترى خاشعاً . قال الحاكم : هذا صحيح وقد احتج الشيخان بجميع رواته، وكذا قال الذهبى . وأخرجه البزار والطبرانى فى الكبير عن عوف نحوه ، كما فى مجمع الزوائد [ج ١ ص ٢٠٠] .

وأخرجه ابن عبد البر فى العلم [ج ١ ص ١٥٢] بنحوه وفى روايته: فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد ابن لبيد : يرفع عنا يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علمناه أبناءنا ونساءنا . وفى رواية : ثم قال شداد : هل تدرى ما رفع العلم ؟ قال : قلت : لا أدرى ، قال : ذهاب أوعيته ، هل تدرى أى العلم يرفع ؟ قال : قلت : لا أدرى ، قال : الخشوع حتى لا يرى خاشعاً[1] . وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث أبى الدرداء وابن لبيد الأنصارى- رضى الله عنهما - والطبرانى فى الكبير عن صفوان بن عسال ، ووحشى ابن حرب - رضى الله عنهما ، كما فى المجمع بمعناه . وفى رواية أبى الدرداء : هذا ، التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغنى عنهم . وفى رواية وحشى : ما يرفعون بها رأساً . وفى رواية ابن لبيد : لم ينتفعوا منه بشيء .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : تدرون كيف ينقص الإسلام ؟ قالوا : كما ينقص صبغ الثوب وكما ينقص سمن الدابة وكما ينقص الدرهم من طول الخباء[2]، قال : إن ذلك لمنه، وأكبر من ذلك موت - أو ذهاب - العلماء . قال الهيثمى [ج ١ ص ٢٠٢] : ورجاله موثقون - اهـ .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن سعيد ابن المسيب قال : شهدت جنازة زيد بن ثابت- رضى الله عنه - فلما دفن فى قبره قال ابن عباس - رضى الله عنهما : يا هؤلاء، من سره أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، ايم الله ، لقد ذهب اليوم علم كثير .قال الهيثمى [ج ١ ص ٢٠٢]: وفيه على بن زيد بن جدعان وفيه ضعف- اهـ.

وعند ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٧] عن عمار ابن أبى عمار قال : لما مات زيد بن ثابت قعدنا إلى ابن عباس فى ظل القصر فقال : هكذا ذهاب العلم ، لقد دفن اليوم علم كثير . وعنده أيضاً عن ابن عباس قال : هكذا يذهب العلم - وأشار بيده إلى قبره - يموت الرجل الذى يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه .

---

(١) **صحيح** : أحمد ٦/٢٧ .

(٢) مأخوذة من الخبء وهو : ما خبيء .

وعند أحمد فى حديث عنه قال : هل تدرون ما ذهاب العلم ؟ هو ذهاب العلماء من الأرض ، كذا فى المجمع [ج ١ ص ٢٠٢] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣١] عن ابن مسعود قال : إنى لأحسب الرجل ينسى العلم ،كان تعلمه للخطيئة يعملها . وأخرجه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون إلا أن القاسم لم يسمع من جده ، كما قال الهيثمى [ج ١ ص ١٩٩] والمنذرى فى الترغيب [ج ١ ص ٩٢] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن القاسم قال: قال عبد الله: آفة العلم النسيان، كذا فى جامع العلم [ج ١ ص ١٠٨].

تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع

أخرج البيهقى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال : قال لنا حذيفة – رضى الله عنه : إنا حملنا هذا العلم وإنا نؤديه إليكم وإن كنا لا نعمل به ، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٢٤] .

وأخرج الحاكم [ج ١ ص ١٠٤] عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول : اللهم ، إنى أعوذ بك من الأربع : من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع . قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجـــاه ، وقال الذهبى : صحيح ، وأخرجه أيضاً من حديث أنس – رضى الله عنه – وصححه على شرط مسلم .

* * * * *

الباب الرابع عشر

باب رغبة

كيف كانت رغبة النبى ﷺ ورغبة أصحابه رضى الله عنهم فى ذكر الله تبارك وتعالى، ومداومتهم عليه فى الصباح والمساء والليل والنهار والسفر والحضر؟ وتحريضهم وترغيبهم على ذلك، وكيف كانت أذكارهم

ترغيب النبى ﷺ فى ذكر الله تبارك وتعالى

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٨٢] عن ثوبان – رضى الله عنه – قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى مسير نسير ونحن معه إذ قال المهاجرون : لو نعلم أى المال خير إذ أنزل فى الذهب والفضة ما أنزل فقال عمر – رضى الله عنه : إن شئتم سألت لكم رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقالوا : أجل ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ واتبعته أوضع على قعود لى فقال: يا رسول الله ، إن المهاجرين لما نزل فى الذهب والفضة ما نزل قالوا : لو علمنا الآن أى المال خير إذ أنزل فى الذهب والفضة ما أنزل، فقال : «ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه » . وفى رواية أخرى عنه عنده: « وزوجة تعينه على الآخرة » . وأخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه عن ثوبان بمعنـاه . وأخرجه عبد الرزاق عن على – رضى الله عنه – فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ [التوبة : ٣٤] الآية ، قال النبى ﷺ : «تباً للذهب ، تباً للفضة » يقولها ثلاثاً ، قال: فشق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : فأى مال نتخذ ؟ فقال عمر – رضى الله عنه – فذكر الحديث بنحوه مختصراً ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٥١] .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال : «سيروا ، هـذا جمدان ، سبـق المفـردون »، قالوا : وما المفردون يا رسول الله؟ قال : «الذاكرون الله كثيرا » . وعند الترمذى : يا رسول الله ، وما المفردون ؟ قال : «المستهترون بذكر الله ، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون الله يوم القيامة خفافا » ، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٥٩] . وأخرج الطبرانى عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – بسياق الترمذى ، كما فى المجمع [ج ١٠ ص ٧٥].

وأخرج الطبرانى عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ قال رسول الله ﷺ : «أين السابقون ؟ » قالوا : مضـى ناس وتخلـف ناس، قال: «أين السابقون الذين يستهترون بذكر الله ؟ من أحب أن يرتفع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله ». قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٧٥] : وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف – ا هـ .

وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ سئل: أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : «الذاكرون الله كثيراً » ، قال : قلت: يا رسول الله ، ومن الغازى فى سبيل الله ؟ قال : «لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة » . قال الترمذى : حديث غريب ، وأخرجه البيهقى مختصراً ، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٥٦] .

وأخرج الطبرانى فى الصغير والأوسط عن جابر – رضى الله عنه – رفعه إلى النبى ﷺ قال : «ما عمل آدمى عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى » ، قيل : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » . قال المنذرى [ج ٣ ص ٥٦] والهيثمى [ج ١٠ ص ٧٤] : رجالهما رجال الصحيح . وأخرجه الطبرانى عن معاذ بن جبل نحوه ، كما فى المجمع [ج ١٠ ص ٧٣] .وأخرج أحمد عن معاذ ابن أنس عن رسول الله ﷺ أن رجلاً سأله فقال : أى الجهاد أعظم أجراً ؟ قال : «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً »، قال : فأى الصالحين أعظم أجراً ؟ قال :«أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً » ، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كـل ذلك ورسـول الله ﷺ يقول : «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً » ، فقال أبو بكر لعمر – رضى الله عنهما : يا أبا حفص، ذهب الذاكرون بكل خير، فقال رسول الله ﷺ : «أجل » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٧٤]:

رواه أحمد والطبرانى إلا أنه قال : سأله فقال : أى المجاهدين أعظم أجراً . وفيه زبان بن فائد وهو ضعيف وقد وثق ، وكذلك ابن لهيعة ، وبقية رجال أحمد ثقات[١] – انتهى .

وأخرج الترمذى عن عبد الله بن بسر – رضى الله عنه – أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد كثرت فأخبرنى بشيء أتشبث[٢] به ، قال :« لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » . قال الترمذى : حديث حسن غريب ، وأخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه[٣]، كما فى الترغيب [ج ٣ ص ٥٤].

وعند الطبرانى عن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل قال لهم : إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت: أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٧٤]: رواه الطبرانى بأسانيد ، وفى هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبى مالك وضعفه جماعة ووثقه أبو زرعة الدمشقى وغيره وبقية رجاله ثقات ورواه البزار من غير طريقه إلا أنه قال : أخبرنى بأفضل الأعمال وأقربه إلى الله، وإسناده حسن – انتهى. وأخرجه ابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه، كما فى الترغيب [ج ٣ ص ٥٥] وابن النجار، كما فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٠٨] .

ترغيب أصحاب النبى ﷺ فى الذكر

أخرج ابن أبى الدنيا عن عمر – رضى الله عنه – قال : لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس ، فإنه بلاء ، وعليكم بذكر الله . وعنده أيضاً وأحمد فى الزهد وهناد عن عمـــر قـــال : عليكم بذكر الله ، فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس ، فإنه داء ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٠٧]. وأخرج ابن المبارك فى الزهد عن عثمان – رضى الله عنه – قال : لو أن قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢١٨] .

وأخرج البيهقى عن ابن مسعود– رضى الله عنه – قال : أكثروا ذكر الله عز وجل، ولا عليك أن لا تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٠٨].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٤] عن سلمان – رضى الله عنه – قال : لو بات رجل يعطى البيض القيان[٤] وبات آخر يتلو كتاب الله عز وجل ويذكر الله تعالى، قال سليمان : كانه يرى أن الذى يذكر الله أفضل .

وأخرج أحمد عن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء – رضى الله عنه – فقال له اوصنى ، فقال له : اذكر الله عز وجل فى السراء يذكرك فى الضراء ، فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير ، كذا فى صفة الصفوة [ج.١ ص ٢٥٨] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٩] عن أبى الدرداء قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلى مليككم وأنماها فى درجاتكم ؟ خير من أن تغزوا عدوكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم، خير من إعطاء الدراهم والدنانير، قالوا : وما هو يا أبا الدرداء؟ قال : ذكرُ الله ، وذكر الله أكبر .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٩] عن أبى الدرداء قال : إن الذين ألسنتهم رطبة[٥] بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٥] عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال : ما عمل آدمى عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا ، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ، لأن الله تعالى يقول فى كتابه : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – قال : ذكر الله بالغداة والعشى أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله وإعطاء المال سحاً، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٠٧] .

---

(١) ضعيف : أحمد ٣/٤٣٨، وانظر الدر المنثور ١/١٣٤ ، الكنز (٤٣٧٢١) .
(٢) التشبث بالشيء : التمسك به .
(٣) الترمذى (٣٣٨٦) وحسنه ، وابن ماجه (٣٧٩٢) .
(٤) البيض القيان : أى الجوارى الحسان .
(٥) رطب الشيء : أى سهل ، والمعنى أن يكون لسانهم سهل فى ذكر الله .

رغبة النبي ﷺ في الذكر

أخرج أبو يعلى عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٥] : وفيه محتسب أبو عائذ، وثقه ابن حبان وضعفه غيره . وعند أحمد وأبي يعلى عن أنس مرفوعاً : من صلى العصر ثم جلس يملي خيراً حتى يمسي كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل . وفي رواية لأبي يعلى : لأن أجلس مع قوم يذكرون الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب إلي مما طلعت عليه الشمس . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٥] : وفي رواية أبي يعلى يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وقد وثق وفي رواية أحمد لم يذكر يزيد الرقاشي – اهـ .

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد ضعيفة عن سهل بن سعد الساعدي – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « لأن أشهد الصبح ثم أجلس فأذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس » ، كذا في مجمع الزوائد [ج ١٠ ص ١٠٥] .وأخرج البزار عن العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « لأن أجلس من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل ». قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٦] : رواه البزار والطبراني إلا أنه قال : « لأن أصلي الغداة وأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب إلي من شد على الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس » ، وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : لأن أقول «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٨٤] .وأخرج أحمد عن أبي أمامة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :« لأن أقعد أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل ، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل » . وفي رواية : « لأن أذكر الله إلى طلوع الشمس أكبر وأهلل وأسبح أحب إلي من أن أعتق أربعاً من ولد إسماعيل ، ولأن أذكر الله من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إلي من أن أعتق كذا وكذا من ولد إسماعيل » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٤] : رواه كله أحمد والطبراني بنحو الرواية الثانية وأسانيده حسنة – انتهى .

رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الذكر

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : لأن أذكر الله عز وجل يوماً إلى الليل أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل يوماً إلى الليل . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٧٥] : رواه الطبراني من طريق القاسم عن جده ابن مسعود ولم يسمع منه . وعند الطبراني في الكبير عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال : كان عزيزاً على عبد الله بن مسعود أن يتكلم إلا بذكر الله . قال الهيثمي [ج ٢ ص ٢١٩] : وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه وبقية رجاله ثقات . وفي رواية له أنه كان يعز عليه أن يسمع متكلماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلي الصبح – انتهى . وعنده أيضاً فيه عن عطاء قال : خرج ابن مسعودعلى قوم يتحدثون بعد الفجر فنهاهم عن الحديث وقال:إنما جئتم للصلاة فإما أن تصلوا وإما أن تسكتوا.قال الهيثمي[ج ٢ ص ٢١٩]: وعطاء لم يسمع من ابن مسعود وبقية رجاله ثقات– اهـ.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢١٩] عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : لأن أكبر الله مائة مرة أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار . وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٣٥] عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال : « لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٥٩] عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : كنا مع أبي موسى في مسير له فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة فقال : ما لي يا أنس ؟ هلم فلنذكر ربنا ، فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه – فذكر الحديث كما تقدم في الإيمان بالآخرة .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن عبد الله بن رافع قال : كنت في مجلس فيه عبد الله ابن عمر وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن أبي عميرة – رضي الله عنهم – فقال ابن أبي عميرة : سمعت معاذ بن جبل يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلمتان إحداهما ليس لها نهاية [1] دون العرش والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض ، لا إله إلا الله والله أكبر » فقال ابن عمر لابن أبي عميرة : أنت سمعته يقول ذلك ؟ قال : نعم ، فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه وقال: هما كلمتان نعلقهما[2] ونألفهما[3]. قال المنذري في الترغيب [ج ٣ ص٩٤]: رواته إلى معاذ بن عبد الله ثقات سوى ابن لهيعة ولحديثه هذا شواهد ، وقال الهيثمي [ج ١٠ ص ٨٦] : ومعاذ ابن عبد الله لم أعرفه وابن لهيعة حديثه حسن وبقية رجاله ثقات .

وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ٢٢] عن الجريري قال : أحرم أنس بن مالك من ذات عرق قال : فما سمعناه متكلماً إلا بذكر الله حتى حل، قال : فقال له : يا بن أخي، هكذا الإحرام.

مجالس ذكر الله تبارك وتعالى

أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم »[4] فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : « أهل مجالس الذكر »[5] ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٦٣] . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٧٦] : رواه أحمد بإسنادين وأحدهما حسن وأبو يعلى كذلك .

وأخرج ابن زنجويه والترمذي عن عمر – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ بعث بعثاً قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج : ما رأينا بعثاً أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث . فقال النبي ﷺ :« ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة ؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا في مجالسهم يذكرون الله حتى طلعت الشمس ، فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة » . في لفظ : « أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون بركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم ، فهؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة منهم » . قال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفيه حماد بن أبي حميد ضعيف[6] : كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٩٨] . وأخرجه البزار عن أبي هريرة – رضي الله عنه – بمعناه ، وفي روايته : فقال أبو بكر – رضي الله عنه: يا رسول الله ، ما رأينا بعثاً . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٧] : وفيه حميد مولى ابن علقمة وهو ضعيف – اهـ .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف – رضي الله عنه – قال : نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] – الآية ، فخرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله تعالى منهم ثائر[7] الرأس وجاف الجلد[8] وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : « الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم » كذا في التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٨١].

وأخرج الطبراني في الصغير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : مر النبي ﷺ بعبد الله بن رواحة – رضي الله عنه – وهو يذكر أصحابه فقال رسول الله ﷺ : أما، أنكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معكم، ثم تلا هذه الآية ﴿واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ والعَشيِّ﴾ – إلى قوله ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ أما ، إنه ما جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم من الملائكة ، إن سبحوا الله تعالى سبحوه وإن حمدوا الله تعالى حمدوه وإن كبروا الله كبروه، ثم يصعدون إلى الرب جل ثناؤه– وهو أعلم منهم– فيقولون : يا ربنا ، عبادك سبحوك

---

(١) ليس لها نهاية ، أي : ليس لها جماعة من الملائكة تنهاها أن تصل إلى العرش .
(٢) نعلقهما ، أي : نحبهما .
(٣)كنز العمال (١٧٩٨) .
(٤) الكرم : الجود .
(٥)حسن : أحمد ٧٦/٣، وابن حبان (٨١٣) موارد .
(٦)ضعيف : الترمذي (٣٥٧٢) .
(٧) ثائر ، أي : منتشر شعر الرأس .
(٨) جاف الجلد ، أي : غليظ الجلد .

فسبحنا وكبروك فكبرنا وحمدوك فحمدنا ، فيقول ربنا : يا ملائكتي ، أشهدكم أني غفرت لهم ، فيقولون : فيهم فلان وفلان الخطاء ، فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم. قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٧٦]: وفيه محمد بن حماد الكوفي وهو ضعيف - ا هـ.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٤٢] عن ثابت البناني قال : كان سلمان - رضي الله عنه - في عصابة[1] يذكرون الله عز وجل قال : فمر النبي ﷺ فكفوا فقال : « ما كنتم تقولون ؟ » فقلنا : نذكر الله يا رسول الله ، قال : « قولوا، فإني رأيت الرحمة تنـزل عليكم فأحببت أن أشارككم فيها » ، ثم قال : « الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس ، إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعـوا في ريـاض الجنـة » قالـوا : وأين رياض الجنة ؟ قال : « مجالس الذكر ، فاغدوا أو روحوا في ذكر الله وذكروه أنفسكم ، من كان يحب أن يعلم منـزلته عند الله فلينظر كيف منـزلة الله عنده ، فإن الله ينـزل العبد منه حيث أنزله من نفسه » . قال المنذري في الترغيب [ج ٣ ص ٦٥] : في أسانيدهم كلها عمر مولى عفرة ويأتي الكلام عليه ، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتج بهم والحديث حسن - ا هـ، وقال الهيثمي [ج ١٠ ص ٧٧] : وفيه عمر بن عبد الله مولى عفرة وقد وثقه غير واحد وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح - ا هـ. وأخرج الطبراني في الصغير عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصبح جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٧] : رجاله ثقات وهو في الصحيح غير قوله : « يذكر الله » - ا هـ .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قلت : يا رسول الله ، ما غنيمة مجالس الذكر ؟ قال : « غنيمة مجالس الذكر الجنة ، الجنة » . وإسناد أحمد حسن كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٧٨] والمنذري [ج ٣ ص ٦٥] . وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : مجالس الذكر محياة للعلم وتحدث للقلوب خشوعاً ، كذا في الكنـز [ج ١ ص ٢٠٨] .

كفارة المجلس

أخرج ابن أبي الدنيا والنسائي - واللفظ لهما - والحاكم والبيهقي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات ، فسألته عائشة عن الكلمات فقال : « إن تكلم بخير كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة وإن تكلم بشر كان كفارة له ، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » . وعند أبي داود عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » ، فقال رجل : يا رسول الله ، إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى فقال : « كفارة لما يكون في المجلس » . وأخرجه النسائي أيضاً - واللفظ له - والحاكم وصححه والطبراني في الثلاثة مختصراً بإسناد جيد عن رافع ابن خديج - رضي الله عنه - فذكر نحو حديث أبي برزة وزاد بعد قوله أتوب إليك : « عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » ، قال : قلنا : يا رسول الله ، إن هذه كلمات أحدثتهن ، قال : « أجل جاءني جبرائيل فقال: يا محمد ، هن كفارات المجلس » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٧٢] .

وأخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال : قلنا: يا رسول الله ، إنا إذا قمنا من عندك أخذنا في أحاديث الجاهلية ، فقال: « إذا جلستم تلك المجالس التي تخافون فيها على أنفسكم فقولوا عند مقامكم : سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك ، يكفر عنكم ما أصبتم فيها » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٤٢]: وفيه من لم أعرفه . وأخرج أبو داود وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه قال : كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم - فذكر مثل حديث عائشة ، كذا في الترغيب [ج ٣ص ٧٢].

---

(١) عصابة ، أي : جماعة من الناس .

تلاوة القرآن العظيم

أخرج ابن حبان في حديث طويل عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله، أوصني، قال : « عليك بتقوى الله ، فإنه رأس الأمر كله » ، قلت : يا رسول الله، زدني، قال: « عليك بتلاوة القرآن، فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء »[1]، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٨] .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن جرير والطبراني وأبو نعيم عن أوس بن حذيفة الثقفي – رضي الله عنه – قال : قدمنا وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فنزل الأحلافيون[2] على المغيرة ابن شعبة وأنزل المالكيين قبتة وكان رسول الله ﷺ يأتينا فيحدثنا بعد عشاء الآخرة حتى يراوح بين قدميه[3] من طول القيام فكان أكثر ما يحدثنا اشتكاء[4] قريش يقول : « كنا بمكة مستضعفين فلما قدمنا المدينة انتصفنا من القوم فكانت سجال الحرب علينا ولنا » ، فاحتبس عنا ليلة عن الوقت الذي كان يأتينا فيه ثم أتانا فقلنا: يا رسول الله، احتبست عنا الليلة من الوقت الذي كنت تأتينا فيه، فقال :« إنه طرأ [5] على حزبي من القرآن فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه » – أو قال : « حتى أقضيه » – فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله ﷺ عن إحزاب القرآن كيف يحزبونه ؟ فقالوا : ثلاث وخمس وسبع وتسع وعشر وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل[6]، كذا في الكنز [ج ١ ص٢٣٢]. وأخرجه أبو داود [ج ٢ ص ٣١٠] عن أوس بن حذيفة بنحوه مطولاً، وفي رواية : « فكرهت أن أجيء حتى أتمه » .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – قال : استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة وقال : « قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوثر عليه شيئاً »، كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٢٦] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٥٨] عن أبي سلمة قال: كان عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– يقول لأبي موسى – رضي الله عنه : ذكرنا ربنا عز وجل ، فيقرأ . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٠٩] عن أبي سلمة نحوه . وعن حبيب بن أبي مرزوق قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب ربما قال لأبي موسى الأشعري : ذكرنا ربنا، فقرأ عليه أبو موسى، وكان حسن الصوت بالقرآن . وعن أبي نضرة قال : قال عمر لأبي موسى : شوقنا إلى ربنا فقرأ، فقالوا : الصلاة ، فقال عمر : أو لسنا في صلاة .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– إذا دخل البيت نشر المصحف فقرأ فيه، كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٢٤] .

وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر عن عثمان – رضي الله عنه – قال : ما أحب أن يأتي على يوم ولا ليلة إلا أنظر في كتاب الله – يعني القراءة في المصحف ، كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٢٥] . وعندهما أيضاً عن عثمان قال : لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل ، كذا في الكنز [ج ١ ص ٢١٨] . وعند البيهقي في الأسماء [ص ١٨٢] عن الحسن قال : قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه : لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا ، وإني لأكره أن يأتي على يوم لا أنظر في المصحف ، وما مات عثمان – رضي الله عنه – حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : أديموا النظر في المصحف ، كذا في الكنز [ج ٦١ ص ٢] ، وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٧٠] عن حبيب بن الشهيد قال : قيل لنافع : ما كان يصنع ابن عمر – رضي الله عنهما – في منزله ؟ قال : لا يطيقونه[7]، الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما . وأخرجة الحاكم [ج ٣ ص ٢٤٣] عن ابن أبي مليكة قال : كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول: كلام ربي، كتاب ربي. قال الذهبي : مرسل.

---

(١) ابن حبان (٥٢٢) موارد .
(٢) في الأصيل : الأخلافيون وهو خطأ صوابه والأحلافيون بالحاء المهملة : فريق من أهل الطائف ، والفريق الثاني هم بنو مالك .
(٣) يراوح بين قدمه، أي اعتمدعلى إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة ثانية ليواصل الراحة إلى كل منهما ، وفي الأصيل : يروح وهو خطأ .
(٤) في الأصيل : أشتكي ، والتصويب من الكنز (٢٢٦/٢) .
(٥) طرأ ، أي ورد وأقبل فجأة .
(٦) الطبراني (١/١٠٩) ، وابن ماجة (١٣٤٥) وسور المفصل : من سورة الحجرات إلى سورة الناس، وسميت بذلك لكثرة الفصل بين سورها .
(٧) لا يطيقونه ، أي لا يتحملونه ولا يتجشمونه .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن عمر قال : من صلى على النبي ﷺ كتبت له عشر حسنات ، وقال : إذا رجع أحدكم من سوقه إلى منـزله فلينشر المصحف فليقرأ ، فإن له بكل حرف عشر حسنات . وعنده أيضاً فى رواية أخرى عنه : فإن الله سيكتب له بكل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول ﴿ آلَمَ ﴾ [البقرة ١] ولكن أقول : الألف عشر واللام عشر والميم عشر . وفى إسناديهما ثوير[1] مولى جعدة بن هبيرة ، كما فى الكنـز [ج ١ ص ٢١٩] .

قراءة السور من القرآن فى الليل والنهار والسفر والحضر

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهنى - رضى الله عنه - قال : لقيت النبى ﷺ فقـال لـى : « يـا عقبة بن عامر ، صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، واعف عمـن ظلمـك » ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لى: « يا عقبة بن عامر ، ألا أعلمك سوراً ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الزبور ولا فى الإنجيل ولا فى القرآن مثلهن ؟ لا تأتى ليلة إلا قرأتهن فيها ، قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » ، فما أتت على ليلة منذ أمرنى رسول الله ﷺ إلا قرأتهن ، وحق لى أن لا أدعهن وقد أمرنى بهن رسول الله ﷺ ، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢٣] . وأخرج النسائى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات . وعند ابن النجار عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وعضديه وصدره وما بلغت يداه من جسده ، قالت عائشة : فلما اشتد مرضه كان يأمرنى أن أفعل به ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٦٨]. وعزاه فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٥٩] إلى الستة إلا النسائى بمعنى حديث ابن النجار إلا أنه قال : المعوذات وقل هو الله أحد .

وأخرج الترمذى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ آلم تنـزيل وتبارك الذى بيده الملك . قال طاووس : تفضلان على كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة ، كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٧٦] . وأخرج الترمذى وأبو داود عن العرباض بن سارية - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن ينام إذا اضطجع وقـال : إن فيهن آية أفضل من ألف آية . وعند الترمذى عن عائشة أن النبى ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبنى إسرائيل ، كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٦٠] . وعند الترمذى أيضاً [ج ٢ ص ١٧٦] عن فروة بن نوفل - رضى الله عنه - أنه أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، علمنى شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي، فقال: اقرأ يا أيها الكافرون، فإنها براءة من الشرك.

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : يؤتى الرجل فى قبره فتؤتى رجلاه فتقول: ليس لكم على ما قبلى سبيل ،كان يقرأ سورة الملك ، ثم تؤتى من قبل صدره - أو قال بطنه - فيقول : ليس لكم على ما قبلى سبيل كان يقرأ فى سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول : ليس لكم على ما قبلى سبيل كان يقرأ فى سورة الملك ، فهى المانعة تمنع عذاب القبر ، وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب . قال الحاكم : صحيح الإسناد ، وهوفى النسائى مختصر : من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر ، وكنا فى عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة وإنها فى كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها فى كل ليلة فقد أكثر وأطاب ، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٣٨] . وأخرجه البيهقى فى كتاب عذاب القبر عن ابن مسعود - بطوله ، كما فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢٣] . وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقى فى شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : من قرأ البقرة وآل عمران والنساء فى ليلة كتب من القانتين ، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢٢] .

وأخرج أبو يعلى عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - قال : قـال لى رسـول الله ﷺ : « أتحب يا جبير إذا خرجت فى سفر أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً ؟ » فقلت : نعم . بأبى أنت وأمى ، قال: « فاقرأ هذه السور الخمس : قل يا أيها الكافرون ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم واختم قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم » قال جبير : وكنت غنياً كثير المال فكنت أخرج فى سفر فأكون أبذهم هيئة وأقلهم زاداً فما زلت منذ

---

(١) فى الأصل والكنـز (٢١٩/١) : ثور ، والصواب ما أثبتناه .

علمنيهن رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفرى . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٤] : وفيه من لم أعرفهم - ا هـ .

وأخرج أبو داود والترمذى بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن خبيب - رضى الله عنه - قال : خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبى ﷺ ليصلى لنا فأدركناه فقال :« قل » فلم أقل شيئاً ، ثم قال :« قل » فقلت : يا رسول الله ، مـا أقول؟ قال : « ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء » . قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، كذا فى الأذكار للنووى [ص ٩٦] .

وأخرج سعيد بن منصور وابن القريس عن على - رضى الله عنه - قال : من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات فى دبر صلاة الغداة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب وإن جهد الشيطان، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢٣] .

أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن على - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول : « من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا المـوت ، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ودار جاره وأهل دويرات حوله » . قال البيهقى : إسناده ضعيف ، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢١] . وأخرج أبو عبيد فى فضائله وابن أبى شيبة والدارمى وغيرهم عن على قال : ما أرى رجلاً ولد فى الإسلام أو أدرك عقله يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة ٢٥٥] ولو تعلمون ما هى ، إنما أعطيها نبيكم من كنـز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم ، وما بت ليلة قط أقرأها ثلاث مرات ، أقرأها فى الركعتين بعد العشاء الآخرة وفى وترى وحين آخذ مضجعى من فراشى ، كـذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢١] .

وأخرج الدارمى ومسدد ومحمد بن نصر وابن الضريس وابن مردويه عـن على قـال: ما كنت أرى أحداً يعقل ينام حتى يقرأ الآيات الأواخر من سورة البقرة فإنهن من كنـز تحت العرش ، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢٢] .وأخرج الدرامى عن عثمان - رضى الله عنه - قال : من قرأ آخر آل عمران فى ليلة كتب له قيام ليلة ، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢٢] . وأخرج الطبرانى عن الشعبى قال : قال عبد الله - يعنى ابن مسعـود - رضى الله عنـه - : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة فى بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح : أربع آيات من أولها وآية الكرسى وآيتين بعدها وخواتيمها . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١٨] : رجاله رجال الصحيح إلا أن الشعبى لم يسمع من ابن مسعود - انتهى.

وأخرج النسائى والحاكم والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى معاً فى الدلائل وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبى بن كعب - رضى الله عنه - أنه كان له جرين فيه تمر وكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم ، قال : فسلمت فرد السلام فقلت : ما أنت جنى أم أنسى ؟ فقال : جنى ، فقلت : ناولنى يدك ، فناولنى فإذا يده يد كلب وشعره شعر كلب ، فقلت : هكذا خلق الجن ، قال : لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد منى ، قلت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال: بلغنا أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك ، قلت : فما الذى يجيرنا منكم ؟ قال : هذه الآية آية الكرسى التى فى سورة البقرة. من قالها حين يمسى أجير منا حتى يصبح. ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسى، فلما أصبح أبى غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: صدق الخبيث، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٢١]. وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١٨]: رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن بسر - رضى الله عنه - قال : خرجت من حمص فآوانى الليل إلى البقيعة فحضرنى من أهل الأرض فقـرأت هذه الآية من سورة الأعراف ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] إلى آخر الآية فقال بعضهم لبعض : احرسوه الآن حتى يصبح ، فلما أصبحت ركبت دابتى . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٣]: وفيه المسيب بن واضح وقد وثقه غير واحد وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وأخرج ابن عساكر عن العلاء بن اللجلاج أنه قال لبنيه : إذا أدخلتمونى قبرى فضعونى فى اللحد وقولوا : بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، وسنوا على التراب سناً واقرءوا عند رأسى أول البقرة وخاتمتها ، فإنى رأيت ابن عمر - رضى الله عنهما - يستحب ذلك ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ١١٩] .

وأخرج ابن زنجويه فى ترغيبه عن على - رضى الله عنه - قال : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية ثلاث مرات ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات : ١٨٠] إلى آخرها ، كذا فى الكنـز

[ج ١ ص ٢٢٢] . وأخرج أبو يعلى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : كان عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – إذا دخل منــزله قرأ في زواياه آية الكرسي ، قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٨] : رجاله ثقات إلا أن عبد الله لم يسمع من ابن عوف – اهـ .

ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله

أخرج البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه – أو نفسه »، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٧٢] . وعند الطبراني في الأوسط عن زيد بن أرقم مرفوعاً : « من قال : لا إله إلا الله، مخلصاً دخل الجنة » ، قيل : وما إخلاصها ؟ قال : « أن تحجزه عن محارم الله » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٧٤] .

وأخرج النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال : « قال موسى عليه السلام : يا رب ، علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به ، قال : لا إله إلا الله ، قال : يا رب ، كل عبادك يقول هذا ، قال : قل : لا إله إلا الله ، قال : إنما أريد شيئاً تخصني به ، قال : يا موسى ، لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٧٥] . وأخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد نحوه ، وفي رواية : « لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٨٢] : ورجاله وثقوا وفيهم ضعف .

وأخرج البزار عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قــال : قــال رســول الله ﷺ : « ألا أخبركم بوصية نوح – عليه السلام – ابنه ؟ » قالوا :بلى ، قال : « أوصى نوح ابنه فقال لابنه : يا بني ، إني أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، أوصيك بقول لا إله إلا الله ، فإنها لو وضعت في كفة ووضعت السماوات والأرض في كفة لرجحت بهن ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص إلى الله ، وبقول سبحان الله العظيم وبحمده ، فإنها عبادة الخلق وبها تقطع أرزاقهم ، وأنهاك عن اثنين : الشرك والكبر ، فإنهما يحجبان عن الله » ، قال : فقيل : يا رسول الله ، أمن الكبر أن يتخذ الرجل الطعام فيكون عليه الجماعة أو يلبس النظيف ؟ قال : « ليس – يعني بالكبر – إنما الكبر أن تسفه الخلق وتغمص الناس » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٨٤] : وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه الحاكم عن عبد الله بنحوه وقال : صحيح الإسناد ، كما في الترغيب [ج ٣ ص ٧٧] ، وفي رواية : « ولو أن السماوات والأرض وما فيهما كانت حلقة فوضعت لا إله إلا الله لقصمتهما » .

وأخرج أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما عن يعلى بن شداد قال : حدثني أبي شداد بن أوس – رضي الله عنه – وعبادة بن الصامت – رضي الله عنه – حاضر يصدقه قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : « هل فيكم غريب؟ » – يعني أهل الكتاب – قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال : « ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله » فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : « الحمد لله ، اللهم ، إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وأنت لا تخلف الميعاد » ، ثم قال : « أبشروا ، فإن الله قد غفر لكم » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٧٥] . وقال الهيثمي [ج ١٠ ص ٨١] : رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج أحمد عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال: « إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها » قال : قلت : يا رسول الله ، أمن الحسنات لا إله إلا الله ؟ قال: « هي أفضل الحسنات » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص٨١]: رجاله ثقات إلا أن شمر بن عطية حدث به عن أشياخه عن أبي ذر ولم يسم أحداً منهم .

وأخرج ابن خسرو عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه أبصرهم يهللون ويكبرون فقال : هي هي ورب الكعبة، فقيل له : ما هي؟ قال: كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، كذا في الكنــز [ج١ ص٢٠٧]. وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن علي – رضي الله عنه – في قوله ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ [الفتح : ٢٦] قال : لا إله إلا الله . وعند ابن جرير وغيره عنه نحوه وزاد : الله أكبر ، كذا في الكنــز [ج ١ ص ٢٦٥] .

أذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة

أخرج أحمد وأبو يعلى والنسائي – واللفظ له – وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: « استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: « التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٩١] وقال الهيثمي [ج ١٠ ص ٨٧] لرواية أحمد وأبي يعلى: إسنادهما حسن.

وأخرج النسائي – واللفظ له – والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة – رضى الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: « خذوا جنتكم »[١] قالـــوا: يا رسول الله، عدو حضر؟ قال: « لا ولكن جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مجنبات[٢] ومعقبات[٣] وهن الباقيات الصالحات »[٤]. قال: الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وفي رواية: – منجيات – بتقديم النون على الجيم وكذا رواه الطبراني في الأوسط، وزاد: ولا حول ولا قوة إلا بالله، ورواه في الصغير من حديث أبي هريرة فجمع بين اللفظين فقال: ومنجيات ومجنبات، وإسناده جيد قوى، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٩٢]. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس – رضى الله عنه، وفي رواية: « فإنهن مقدمات وهن منجيات وهن معقبات وهن الباقيات الصالحات » وفيه كثير ابن سليم وهو ضعيف. كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٨٩].

وأخرج ابن أبي الدنيا والنسائي والطبراني والبزار عن عمران – يعني ابن حصين – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: « أوما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أحد عملاً؟ » قالوا: يا رسول الله، ومن يستطيع أن يعمل في كل يوم مثل أحد عملاً؟ قال: « كلكم يستطيعه »، قالوا: يا رسول الله، ماذا؟ قال: « سبحان الله أعظم من أحد، والحمد لله أعظم من أحد، ولا إله إلا الله أعظم من أحد، والله أكبر أعظم من أحد ». قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٩١]: رواه الطبراني والبزار ورجالهما رجال الصحيح، وقال المنذري في الترغيب [ج ٣ ص ٩٤]: رواه ابن أبي الدنيا والنسائي والطبراني والبزار كلهم عن الحسن عن عمران ولم يسمع منه وقيل سمع ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائي عمرو بن منصور وهو ثقة – انتهى.

وأخرج ابن ماجه بإسناد حسن – واللفظ له – والحاكم وقال: صحيح الإسناد عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أن النبي ﷺ مر به وهو يغرس[٥] غرساً فقال: « يا أبـــا هريـــرة، ما الذي تغرس؟ » قلت: غراساً، قال: « ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة »[٦]. كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٨٤].

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » قلت: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: « المساجد »، قلت: وما الرتع؟ قـــال: « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ». قال الترمذي: حديـــث غريـــب[٧]، وقال المنذري في الترغيب [ج ٣ ص ٩٧]: وهو مع غرابته حسن الإسناد.

وأخرج أحمد عن أنس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ أخذ غصناً فنفضه[٨] فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال رسول الله ﷺ: « إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها »[٩]، قال في الترغيب [ج ٣ ص ٩٣]: رجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه الترمذي بمعناه.

---

(١) جنتكم، أي: كل ما يستركم ويقيكم من السلاح.
(٢) مجنبات – بفتح النون – أي: مقدمات أمامكم.
(٣) معقبات – بكسر القاف – أي: تعقبكم وتأتي من ورائكم ٥٤١/١ وصححه على شرط مسلم.
(٤) الحاكم ٥٤١/١ وصححه على شرط مسلم.
(٥) غرس، أي: يثبت الشجر في الأرض.
(٦) ابن ماجه (٣٨٠٧) وقال البوصيري في الزوائد: إسناده حسن، وأبو سنان اسمه عيسى بن سنان الحنفي، مختلف فيه.
(٧) الترمذي (٣٥٢٠) وحسنه.
(٨) فنفضه، أي: فحركه ليسقط ما عليه.
(٩) أحمد ١٥٢/٣ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي.

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص – رضى الله عنه – قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : علمني كلاماً أقوله ، قال :« قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » قال : هؤلاء لربي فما لي ؟ قال : قل : « اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني » وزاد من حديث أبي مالك الأشجعي :« وعافني » ، وفي رواية : قال : « فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك »[١] . وعند ابن أبي الدنيا عن ابن أبي أوفى – رضـى الله عنـه – قال : قال أعرابي : يا رسول الله ، إني قد عالجت القرآن فلم أستطعه فعلمني شيئاً يجزئ[٢] من القرآن ، قال : قل : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » فقالها وأمسكها بأصابعه فقال : يا رسول الله ، هذا لربي فما لي ؟ قـال : تقول : « اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني » وأحسبه قال : « واهدني » ، ومضى الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: ذهب الأعرابي وقد ملأ يديه خيراً . ورواه البيهقي مختصراً وزاد فيه : « ولا حول ولا قوة إلا بالله » ، وإسناده جيد ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٩٠]. وأخرجه أبو داود بتمامه.

وأخرج مسلم والنسائي عن أبي ذر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ » قلت : يا رسول الله ، أخبرني بأحب الكـلام إلـى الله ، فقال: « إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده » . رواه الترمـذي إلا أنه قال : « سبحان ربي وبحمده » . وقال : حديث حسن صحيح، وفي رواية لمسلم : أن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل ؟ قال : « ما اصطفى الله لملائكته – أولعباده – سبحان الله وبحمده ».

وأخرج الحاكم وصححه من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده – رضى الله عنه – لفظه : قال رسول الله ﷺ :« من قال لا إله إلا الله دخل الجنة – أو وجبت له الجنة – ومن قال : سبحان الله وبحمده – مائة مرة كتب الله له مائة ألف حسنة وأربعاً وعشرين ألف حسنة » ، قالـوا : يا رسول الله ، إذا لا يهلك منـا أحد ، قـال : « بلى، إن أحدكم ليجيء بالحسنات لو وضعت على جبل لثقلته ثم تجيء النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٨٣] .وأخرج مسلم والترمذي وصححه والنسائي عن سعد – رضى الله عنه – قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال: « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ » فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : « يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة » . قال في الترغيب : هكذا رواية مسلم وأما الترمذي والنسائي فإنهما قالا: « وتحط »، بغير ألف والله أعلم – انتهى . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وابن حبان وأبو نعيم ، كما في الكنـز [ج ١ ص ٢١١] .

وأخرج الحاكم وصححه عن قيس بن سعد بن عبادة أن أباه – رضى الله عنه – دفعه إلى نبي الله ﷺ يخدمه قال : فأتى علي نبي الله ﷺ وقد صليت ركعتين فضربني برجله وقال :« ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ » قلت : بلى ، قال :« لا حول ولا قوة إلا بالله » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٠٤] .وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر – رضى الله عنه – قال : كنت أمشي خلف النبي ﷺ فقال لي : « يا أبا ذر ألا أدلك على كنـز من كنوز الجنة »؟ قلت : بلى ، قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٠٥] .وأخرج الطبراني عن عبد الله ابن سعد بن أبي وقاص قال: قال لي أبو أيوب الأنصاري : ألا أعلمك كلمة علمنيها رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى يا عم ، قال : إن رسول الله ﷺ حين نزل علي قال :« ألا أعلمك يا أبا أيوب ، كلمة من كنـز الجنـة » قلت : بلى يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، قال :« أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٩٨] : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين ورجال أحدهما ثقات – انتهى .

وأخرج أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال : من معك يا جبرائيل ؟ قال : هذا محمد ﷺ فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام : يا محمد ، مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة ، قال : وما غراس الجنة؟ قال: « لا حول ولا قوة إلا بالله »، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٠٥] .وأخرجه الطبراني

(١) رواه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة حديث (٢٢) .
(٢) يجزئ ، أي يقوم مقامه في الثواب .

أيضاً وفي رواية : « فسلم علي ورحب بي وقال : مر أمتك » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٩٧] : ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو ثقة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٢٢] عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : من قال : بسم الله، فقد ذكر الله ، ومن قال : الحمد لله ، فقد شكر الله ، ومن قال : الله أكبر ، فقد عظم الله ، ومن قال : لا إله إلا الله ، فقد وحد الله ، ومن قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقد أسلم واستسلم وكان له بها كنـز في الجنة .وأخرج أحمد عن مطرف قال : قال لي عمران – رضي الله عنه : إني لأحدثك بالحديث اليوم لعل الله ينفعك به بعد اليوم ، اعلم أن خيار عباد الله يوم القيامة الحمادون . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٩٥] : رواه أحمد موقوفاً وهو شبه المرفوع ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال عمر – رضي الله عنه : قد علمنا سبحان الله ولا إله إلا الله ، فما الحمد لله ؟ فقال علي – رضي الله عنه: كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تقال[1] . وعند العسكري في الأمثال عن أبي ظبيان أن ابن الكواء سأل علياً عن سبحان الله فقال : كلمة رضيها الله لنفسه، تنـزيه الله عن السوء ، وأخرجه أبو الحسن البكالي عنه نحوه ، كما في الكنـز [ج ١ ص ٢١٠] .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمر أنه أمر بضرب رجلين فجعل أحدهما يقول : بسم الله ، والآخر : سبحان الله ، فقال: ويحك، خفف عن المسبح، فإن التسبيح لا يستقر إلا في قلب مؤمن، كذا في الكنـز [ج ١ ص ٢١٠] .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أنه كان يقول : إذا حدثتكم بحديث أتيتكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل ، أن العبد المسلم إذا قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله ، قبض عليهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهـن وجـه الرحمن تبارك ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٩٠]: وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات – انتهى . وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وفي رواية: حتى يحيا بهن وجه الرحمن، قال المنذري في ترغيبه [ج ٣ ص٩٣]: كذا في نسختي : يحيا– بالحاء المهملة وتشديد المثناة تحت ورواه الطبراني : حتى يجيء – بالجيم، ولعله الصواب .

اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها

أخرج الستة إلا البخاري عن جويرية[2]– رضي الله عنها – أن النبي ﷺ خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهـي جالسة فقال : « ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ » قالت: نعم ، قال النبي ﷺ : « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » . وفي رواية لمسلم : « سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضاء نفسه وسبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته » . زاد النسائي في آخره : « والحمد لله كذلك » . وفي رواية له : « سبحان الله وبحمده ولا إله إلا الله والله أكبر عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته »[3] ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٩٨] .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى – أو حصى– تسبح به فقال : « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا – أو أفضل » – فقال :« سبحان الله عدد ما خلق في السماء سبحان الله عدد ما خلق في الأرض سبحان الله عدد ما بين ذلك سبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك »[4]،كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٩٩] .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا – واللفظ له – والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما باختصار والحاكم وصححه على شرط الشيخين عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال : رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي فقال لي : « بأي شيء تحرك شفتيك يا أبا أمامة ؟ » فقلت : أذكر الله يا رسول الله ، فقال :« ألا أخبرك بأكثر

---

(١) في الأصل : « يقال » ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) هي جويرية بنت الحارث المصطلقية ، زوج النبي ﷺ .
(٣) مسلم في الذكر والدعاء حديث (٧٩) ، والترمذي (٣٥٥٥) ، وأحمد ٤٣٠/٦ ، والطبراني ٨١/١٠ ، وانظر الترغيب والترهيب ٤٣٨/٢ .
(٤) ابن حبان (٢٣٣) وانظر الترغيب والترهيب ٤٣٩/٢ .

وأفضل من ذكرك بالليل والنهار؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، قال : تقول : « سبحان الله عدد ما خلق ، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما فى الأرض سبحان الله ملء ما فى الأرض والسماء، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، سبحان الله عدد كل شيء، سبحان الله ملء كل شيء ، الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق والحمد لله عدد ما فى الأرض والسماء ، والحمد لله ملء ما فى الأرض والسماء ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء » . وأخرجه الطبرانى بإسنادين أحدهما حسن ولفظه : قال :« أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت[1] الليل والنهار لم تبلغه ؟ » قلت : بلى ، قال : تقول « الحمد لله » – فذكره مختصراً وقال : « وتسبح مثل ذلك وتكبر مثل ذلك » ، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ٩٩] . وأخرجه الطبرانى أيضاً بإسناد آخر قال :« أفلا أدلك على ما هو أكبر من ذكر الليل على النهار ؟ » تقول : « الحمد لله » – فذكره مختصراً . وفى رواية : « وتسبح الله مثلهن » ، ثم قال: « تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك » . وفيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس ، كما قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٩٣].

وأخرج الطبرانى والبزار عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : أبصرنى رسول الله ﷺ وأنا أحرك شفتى فقال : « يا أبا الدرداء ما تقول ؟ » قلت : أذكر الله ، قال : « أفلا أعلمك ما هو أفضل من ذكر الله الليل مع النهار والنهار مع الليل ؟ » قلت: بلى ، قال: « سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله عدد كل شيء ، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه والحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٩٤] : وفيه ليث بن أبى سليم وهو ثقة ولكنه اختلط وأبو إسرائيل الملائى حسن الحديث وبقية رجالهما رجال الصحيح – انتهى . وفى هامشه عن ابن حجـــر : بل الأكثر على تضعيفه وبعضهم وصفه مع سوء الحفظ والاضطراب بالصدق .

وأخرج أحمد عن أنس – رضى الله عنه – قال : كنت مع النبى ﷺ جالساً فى الحلقة إذ جاء رجل فسلم على النبى ﷺ والقوم فقال: السلام عليكم ورحمة الله ، فرد النبى ﷺ :« وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ». فلما جلس الرجل قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا أن يحمد وينبغى له ، فقال له رسول الله ﷺ : « كيف قلت ؟ » فرد عليه كما قال فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده ، لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها إلى ذى العزة فقال: اكتبوها كما قال عبدي » . قال المنذرى فى الترغيب [ج ٣ ص ١٠٣] : رواه أحمد ورواته ثقات والنسائى وابن حبان فى صحيحه إلا أنهما قالا: « كما يحب ربنا ويرضى » – انتهى.

وعند الطبرانى بإسناد حسن – واللفظ له – والبيهقى وابن أبى الدنيا عن أبى أيوب– رضى الله عنه– قال : قال رجل عند رسول الله ﷺ : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه » ، فقال رسول الله ﷺ :« من صاحب الكلمة ؟ » فسكت الرجل ورأى أنه قد هجم من رسول الله ﷺ على شيء يكرهه فقال رسول الله ﷺ : « من هو ؟ فإنه لم يقل إلا صواباً »، فقال الرجل: أنا قلتها يا رسول الله ، أرجو بها الخير ، فقال: « والذى نفسى بيده ، لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى»، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ١٠٢] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن سعيد بن جبير قال : رأى عمر– رضى الله عنه – إنساناً يسبح بمسابح معه فقال عمر : إنما يجزيه من ذلك أن يقول : سبحان الله ملء السماوات وملء ما شاء من شيء بعد ، ويقول : الحمد لله ملء السماوات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد ، ويقول : الله أكبر ملء السماوات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢١٠] .

الأذكار بعد الصلوات وعند النوم

أخرج البخارى ومسلم – واللفظ له – عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيـــم المقيـــم، قال :« وما ذاك ؟ » قالوا : يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق ، فقال رسول الله ﷺ : « أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل مـــا صنعتم »، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال :« تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة »، قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله

---

(١) دأبت ، أى : تعبت .

ﷺ :« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » . قال سمى : فحدثت بعض أهلى بهذا الحديث فقال : وهمت . إنما قال لك : « تسبح ثلاثاً وثلاثين وتحمد ثلاثاً وثلاثين وتكبر أربعاً وثلاثين » ، قال : فرجعت إلى أبي صالح فقلت له ذلك فأخذ بيدى فقال : الله أكبر وسبحان الله والحمد لله، الله أكبر وسبحان الله والحمد لله حتى يبلغ من جميعهن ثلاثاً وثلاثين ، وأخرجه أبو داود ولفظه : قال أبو هريرة - رضى الله عنه - قال أبو ذر - رضى الله عنه: يا رسول الله ، ذهب أصحاب الدثور بالأجور - فذكر بمعناه . وفى روايته : قال :« تكبر الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وتسبحه ثلاثاً وثلاثين وتحمده ثلاثاً وثلاثين وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت ذنوبك ولو كانت مثل زبد البحر » . وأخرجه الترمذى وحسنه والنسائى من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - نحوه وقالا فيه : « فإذا صليتم فقولوا : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة والله أكبر أربعاً وثلاثين مرة ولا إله إلا الله عشرمرات » ، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ١١٠]. وأخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة نحو رواية أبي داود كما فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٩٦] والبخارى فى التاريخ والطيالسى وابن عساكر عن أبي ذر نحوه وزادا : بعد ذلك ذكر الصدقات ، كما فى الكنـــز [ج ٣ ص ٣١٥] وقال: سنده حسن . وأخرجه البزار عن ابن عمر - رضى الله عنهما - مطولاً جداً كما فى المجمع [ج ١٠ ص ١٠١] .

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى بأسانيد عن أم الدرداء - رضى الله عنها - قالت : نزل بأبى الدرداء - رضى الله عنه - رجل فقال أبو الدرداء : أمقيم فنسرح أم ظاعن فنعلف ؟ قال : بل ظاعن ، قال : فإنه سأزودك زاداً لو أجد ما هو أفضل منه لزودتك ، أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ذهب الأغنياء بالدنيا والآخرة نصلى ويصلون ونصوم ويصومون ويتصدقون ولا نتصدق ، قال :« ألا أدلك على شيء إذا أنت فعلته لم يسبقك أحد كان قبلك ولم يدركك أحد بعدك إلا من فعل مثل الذى تفعل ، دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وثلاثاً وثلاثين تحميدة وأربعاً وثلاثين تكبيرة » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٠٠] : وأحد أسانيد الطبرانى رجاله رجال الصحيح - ا هـ . وأخرجه عبد الرزاق كما فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٩٦] نحوه وزاد: ويجاهدون كما نجاهد وصـــلاة مكتوبـــة.

وأخرج عبد الرزاق وابن زنجويه عن قتادة مرسلاً قال : قال ناس من فقراء المؤمنين : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ، يتصدقون ولا نتصدق وينفقون ولا ننفق ، قـــال :« أرأيتم لو أن مال الدنيا وضع بعض على بعض أكان بالغاً السماء ؟ » قالوا : لا يا رسول الله ، قال :« أفلا أخبركم بشيء أصله فى الأرض وفرعه فى السماء ؟ أن تقولوا فى دبر كل صلاة : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات ، فإن أصلهن فى الأرض وفرعهن فى السماء » ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٩٧] .

وأخرج أحمد عن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة - رضى الله عنها - بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين فقال على لفاطمة ذات يوم : والله ، لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى فأتت رسول الله ﷺ فقال : « ما جاء بك أى بنية ؟ » قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ورجعت فقال على : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتيا جميعاً النبى ﷺ فقال على : يا رسول الله ، لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخدمنا ، فقال : « والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم، فرجعا فأتاهما النبى ﷺ قد دخلا فى قطيفتهما، إذا، غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطت أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فقال: « مكانكما» ثم قال: « الا أخبركما بخير مما سألتمانى؟ » قالا : بلى ، قال : «كلمات علمنيهن جبرائيل » فقال : « تسبحان الله فى دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشرا » . فإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين ، قال على - كرم الله وجهه : فوالله ، ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ ، قال : فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين ؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق - ولا ليلة صفين . قال المنذرى فى الترغيب [ج ٣ ص ١١٢]: رواه أحمد واللفظ له ورواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وفى هذا السياق ما يستغرب وإسناده جيد ورواته ثقات وعطاء بن السائب ثقة وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه - انتهى وأخرجه ابن سعد [ج ٨ ص ٢٥] عن على مثله .

وأخرجه أيضاً الحميدى وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والعدنى وابن جرير والحاكم وغيرهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن على مطولاً، وروى النسائى وابن ماجه بعضه، كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٦٦] . وعند ابن

أبي شيبة من حديث علي فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ تسبحانه دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين وتكبرانه أربعاً وثلاثين ، وإذا أخذتما مضجعكما من الليل فتلك مائة ، كذا في الكنـز وقد بسط فيه في طرق حديث علي هذا .

وعند أحمد من حديث أم سلمة – رضي الله عنها – أن فاطمة – رضي الله عنها – جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكي إليه الخدمة فقالت : يا رسول الله ، لقد مجلت يدى من الرحى أطحن مرة وأعجن مرة ، فقال لها رسول الله ﷺ :« إن يرزقك الله شيئاً يأتك ، وسأدلك على خير من ذلك ، إذا لزمت مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين وكبرى ثلاثاً وثلاثين واحمدى أربعاً وثلاثين ، فذلك مائة . خير لك من الخادم ، وإذا صليت صلاة الصبح فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات بعد صلاة الصبح وعشر مرات بعد صلاة المغرب ، فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات وتحط عشر سيئات، وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل، ولا يحل لذنب كتب لذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو حرسك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٨] : رواه أحمد والطبراني بنحوه أخصر منه وقال : هي تحرسك، مكان : وهـو، وإسنادهما حسن– انتهى.

وأخرج البزار عن جابـر – رضـي الله عنه– أن رسـول الله ﷺ كـان إذا صلـى قال:« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ، ويميت وهـو على كل شيء قدير ، اللهم ، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٣] : وإسناده حسن . وأخرجه البزار أيضاً عن ابن عباس – رضي الله عنهما – مثله إلا أن في روايته : إذا انصرف من صلاته ، وزاد : « بيده الخير » ، ولم يذكر : « يحيى ويميت » ، ولا قوله : « ولا راد لما قضيت » . قال الهيثمي : رواه البزار والطبراني بنحوه إلا أنه زاد : « يحيى ويميت »، ولم يقل : « بيده الخير » ، وإسنادهما حسن .

وأخرجه الطبراني عن المغيرة – رضي الله عنه – مثل حديث جابر – رضـي الله عنـه – إلا أن في روايته: في دبر صلاة ، وزاد : « وهو حي لا يموت بيده الخير » ، ولم يذكر من قوله : « اللهم لا مانع » – إلى آخره . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٠٣] : رجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح باختصار – اهـ .

أذكار الصباح والمساء

أخرج أبو داود والنسائي عن عبد الحميد مولى بني هاشم أن أمه حدثته وكانت تخدم بعض بنات رسول الله ﷺ أن ابنة النبي ﷺ حدثتها أن النبي ﷺ كان يعلمهـا فيقـول : « قولي حين تصبحين : سبحان الله وبحمده ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ، ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح »[١] . قال المنذري في مختصر السنن : وفي إسناده امرأة مجهولة ، وأخرجه أيضاً ابن السني ، كما في تحفة الذاكرين [ص ٦٦] .

وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : من قال : إذا أصبح وإذا أمسى : حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم – سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقاً كان بها أو كاذباً [٢] .

الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة

أخرج الطبراني عن عصمة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب العمل إلى الله عز وجل سبحة الحديث وأبغض الأعمال إلى الله عز وجل التحريف »، فقلنا : يا رسول الله ، وما سبحة الحديث ؟ قـال : « يكون القوم يتحدثون والرجل يسبـح » ، قلنا : يا رسول الله ، وما التحريف ؟ قال : « القوم يكونون بخير فيسألهم الجـار والصاحـب ، فيقولون : نحن بشرّ »[٣]، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٩٣] . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٨١] : وفيه الفضل ابن المختار وهو ضعيف .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٣٦] عن أبي إدريس الخولاني قال : قال معاذ– رضي الله عنه : إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عز وجل عند ذلك رغبات . قال

---

(١) ضعيف : أبو داود (٥٠٧٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ١٢، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٢١ رقم ٤٦ وسنده ضعيف .
(٢) أبو داود (٥٠٨١) .
(٣) إسناده ضعيف : كما قال الهيثمي .

الوليد : فذكر لعبد الرحمن بن يزيد بن جابر فقال: نعم ، حدثنى أبو طلحة حكيم بن دينار أنهم كانوا يقولون : آية الدعاء المستجاب إذا رأيت الناس غفلوا فارغب إلى ربك تعالى عند ذلك رغبات .

وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره عن أبي قلابة قال : التقى رجلان في السوق فقال أحدهما للآخر : تعالى نستغفر الله في غفلة الناس ، ففعل فمات أحدهما فلقيه الآخر في النوم فقال: علمت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٩١].

الأذكار في السفر

أخرج أحمد والطبراني عن أبي لاس الخزاعي – رضى الله عنه – قال : حملنا رسول الله ﷺ على إبل من إبل الصدقة بلج فقلنا يا رسول الله ، ما نرى أن تحملنا هذه ، فقال :« ما من بعير إلا في ذروته [١] شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم الله ثم امتهنوها [٢] لأنفسكم، فإنما تحمل بإذن الله عز وجل»[٣]. قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣١] : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع في أحدها – انتهى. وذكر في الإصابة [ج ٤ ص ١٦٨] في ترجمة أبي لاس روى عن النبي ﷺ في الحمل على إبل الصدقة في الحج وذكر البخاري حديثه في الصحيح تعليقاً، وأخرج البغوي وغيره عن أبي سهل الخزاعي – رضى الله عنه – قال : حملنا رسول الله ﷺ على إبل – الحديث .

وأخرج أحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ أردفه[٤] على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله ﷺ ثلاثاً وسبح الله ثلاثاً وهلل الله واحدة ثم استلقى عليه فضحك ثم أقبل عليه فقال :« ما من امرىء يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل فضحك إليه كما ضحكت إليك » [٥]. قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣١] : وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف – اهـ .

وأخرج الطبراني عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه – رضى الله عنه – قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر[٦] بعيرنا فقلت : تعس الشيطان ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقل : تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول : بقوتي ، ولكن قل : بسم الله ، فإنه يصير مثل الذباب » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣٢] : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن حمران وهو ثقة .

وأخرجه أحمد بأسانيد عن أبي تيمة الهجيمي عمن كان ردف رسول الله ﷺ قال: كنت ردفه على حمار فعثر الحمار – فذكر نحوه . وفي روايته :« وقال : صرعته بقوتي ، وإذا قلت : بسم الله ، تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب »[٧] ورجالها كلها رجال الصحيح .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا علا نشزاً [٨] من الأرض قال : « اللهم ، لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال »[٩]. قال الهيثمي : وفيه زياد النميري وقد وثق على ضعفه وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال :كنا إذا نزلنا منزلاً سبحنا حتى نحل الرحال. قال شعبة : تسبيحاً باللسان، وإسناده جيد كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣٣] وقد تقدم بعض قصص الباب في الذكر في الجهاد .

وأخرج الطبراني عن عوف قال : كان عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – إذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله . قال محمد بن كعب القرظي :هذا في القرآن ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ ﴾ [هود : ٤١] وقال : على الله توكلنا . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٩] : رواه الطبراني موقوفاً وإسناده منقطع وفيه المسعودي وقد اختلط – انتهى .

---

(١) ذروته : أي أعلاه.
(٢) أي : ابتذلوها في الخدمة .
(٣) حسن : أحمد ٢٢١/٤
(٤) أردفه : أي : أركبه معه .
(٥) ضعيف : أحمد ٣٣٠/١.
(٦) فعثر : زل وكبا .
(٧) صحيح : أحمد ٣٦٥/٥،٧١،٥٩.
(٨) نشزاً : أي مكانا مرتفعا من الأرض .
(٩) ضعيف : أحمد ١٢٧/٣، ٢٣٩، وأبو يعلى في المسند ٢٧٦/٧ رقم ٤٢٩٧، وابن السني (٥٢٢).

الصلاة على النبي ﷺ

أخرج أحمد وابن منيع والروياني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي ابن كعب – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال :« يا أيها الناس ، اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة[1] تتبعها الرادفة [2] ، جاء الموت بما فيه » قلت : يا رسول الله ، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : « ما شئت » ، قلت : الربع ؟ قال : « ما شئت ، فإن زدت فهو خير » ، قلت : فالنصف ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » ، قلت : فالثلثين؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » ، قلت : أجعل لك صلاتي كلها ، قال : « إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك »[3] ، كذا في الكنـز [ج ١ ص ٢١٥] وقال لرواية ابن منيع: حسن . وأخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح ، وصححه الحاكم كما في الترغيب [ج ٣ ص ١٦١] . وأخرجه الطبراني بإسناد حسن كما في الترغيب [ج ٣ ص ١٦١] وأبو نعيم كما في الكنـز [ج ١ ص ٢١٥] عن حبان بن منقذ مختصراً مقتصراً على آخره.

وأخرج أبو يعلى – واللفظ له – وابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – قال : كان لا يفارق رسول الله ﷺ منا خمسة أو أربعة من أصحاب النبي ﷺ لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار ، قال : فجئته وقد خرج فاتبعته فدخل حائطاً من حيطان الأشراف فصلى فسجد فأطال السجود فبكيت ، وقلت : قبض الله روحه ، قال: فرفع رأسه فدعاني فقال : « ما لك ؟ » فقلت : يا رسول الله ، أطلت السجود وقلت : قبض الله روح رسوله لا أراه أبداً ، قال : « سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمتي ، من صلى على صلاة من أمتي كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات »[4].

وأخرجه أحمد والحاكم عن عبد الرحمن بمعناه وفي روايتهما : قال : فقال : « إن جبريل عليه السلام قال لي : ألا أبشرك،إن الله عز وجل يقول : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه »[5]. زاد في رواية :« فسجدت لله شكرا » . قال الحاكم : صحيح ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٥٥] وقال : في روايتهما أي أبي يعلى وابن أبي الدنيا موسى بن عبيدة الربذي وقال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٦١] : وهو ضعيف .

وأخرج أحمد والنسائي عن أبي طلحة الأنصاري – رضى الله عنه – قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يرى في وجهه البشر[6] قالوا : يا رسول الله ، أصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر ، قال : « أجل ، أتاني آت من ربي عز وجل فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها »[7] . وأخرجه ابن حبان في صحيحه والطبراني بنحوه ، كذا الترغيب [ج ٣ ص ١٥٧] . وأخرجه أيضاً عبد الرزاق بنحوه كما في الكنـز [ج ١ ص ٢١٦] ، وللحديث طرق كثيرة وألفاظ مختلفة .

وأخرج الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ:« احضروا المنبر » فحضرنا فلما ارتقى درجة قال :« آمين » فلما ارتقى الدرجة الثانية قال :« آمين » فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : « آمين » فلما نزل قلنا : يا رسول الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه ، قال : « إن جبريل عرض لي فقال : بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له ،.قلت : آمين ، فلما رقيت الثانية قال :بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين ، فلما رقيت الثالثة قال : بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، قلت: آمين »[8] . وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن مالك بن الحويرث والبزار والطبراني عن

---

(١) الراجفة : الزلزلة عند النفخة الأولى .

(٢) الرادفة : الزلزلة عند النفخة الثانية .

(٣) الترمذي (٢٤٥٧) وقال : حسن صحيح ، والحاكم ٤٢١/٢، ٥١٧ وصححه ، والطبراني ٢٨٨/٧.

(٤) حسن: أبو يعلى ١٦٤/٢ رقم ٨٥٨ .
وأحمد ١٩١/١ وسنده حسن . وانظر المجمع ٢٨٧/٢ وعزاه لأحمد وقال : رجاله ثقات أ. هـــ قلت : بل السند حسن الإسناد كما ذكرت آنفا.

(٥) انظر سابقه.

(٦) البشر : أي طلاقة الوجه وبشاشته .

(٧) أحمد ٢٩/٤.

(٨) الحاكم ١٠٣/٤، ١٥٣ وصححه ، والبخاري في التاريخ ٢٢٠/٧ ، وانظر الدر المنثور ١٨٥/١.

عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي – رضي الله عنه – وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة – رضي الله عنه – والطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – بنحوه ، كما في الترغيب [ج ٣ ص ١٦٦] .

وأخرج الطبراني أيضاً حديث كعب ورجاله ثقات كما قال الهيثمي ، وحديث مالك وفيه عمران بن إبان وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد ومن هذا الطريق أخرجه ابن حبان كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٦٦] .

وأخرج ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال : خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك أبخل الناس »[١] ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٧٠] .

تعليمه الصحابة كيف يصلون عليه

وأخرج مالك وابن أبي شيبة ومسلم والأربعة إلا ابن ماجه وعبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي مسعود – رضي الله عنه – قال : أتانا رسول الله ﷺ فجلس معنا في مجلس سعد بن عبادة – رضي الله عنه – فقال له بشير ابن سعد وهو أبو النعمان بن بشير – رضي الله عنه: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال: « قولوا : اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم »[٢]، كذا في الكنــز [ج ١ ص ٢١٧].

وأخرج ابن ماجه عن ابن مسعود – رضي الله عنه – موقوفاً بإسناد حسن قال : إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قال : فقالوا له : فعلمنا ، قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[٣] ، اللهم ، بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، كذا في الترغيب[ج ٣ص١٦٥].وقد تقدم ما كان على – رضي الله عنه – يعلمهم من ألفاظها .

وأخرج الخطيب والأصبهاني عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – قال : الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحب رسول الله ﷺ أفضل من عتق الأنفس – أو قال من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل . كذا في الكنــز [ج ١ ص ٢١٣] .

وأخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض ولا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ[٤].

وعند ابن راهويه بسند صحيح عن عمر قال : ذكر لي أن الدعاء يكون بين السماء والأرض – فذكر نحوه . وعند الرهاوي عنه قال : الدعاء كله يحجب دون السماء حتى يصلي على النبي ﷺ ، فإذا جاءت الصلاة رفع الدعاء . وأخرجه الديلمي وعبد القادر الرهاوي في الأربعين عن عمر مرفوعاً نحو سياق الترمذي وقال : روى عن عمر موقوفاً من قوله وهو أصح من المرفوع ، وقال الحافظ العراقي : وهو إن كان موقوفاً عليه فمثله لا يقال من قبل الرأى وإنما هو أمر توقيفي فحكمه حكم المرفوع كما صرح به جماعة من الأئمة أهل الحديث والأصول، كذا في الكنــز [ج ١ ص ٢١٣] .

وأخرج الطبراني في الأوسط موقوفاً عن علي – رضي الله عنه – قال : كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد ﷺ[٥]. قال المنذري في ترغيبه : رواته ثقات ورفعه بعضهم والموقوف أصح – ا هـ . وأخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان وعبيد الله العيشي في حديثه وعبد القادر الرهاوي في الأربعين ، كما في الكنــز [ج ١ ص ٢١٤] .

---

(١) صحيح : ابن السني ص١٣٩ رقم ٣٨١-٣٨٢ عن جابر ، وعلي بن أبي طالب ، وسنده صحيح والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٥) ، والحاكم ٥٤٩/١ ، وابن حبان ١٣٢/٢، وصححه الألباني في الإرواء ٣٥/١.

(٢) مسلم في الصلاة حديث (٦٥) .

(٣) ابن ماجه (٩٠٦) وفي الزوائد : رجاله ثقات إلا أن المسعودي اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك كما قال ابن حبان . قلت : يحسن الحديث لشواهده الكثيرة والله أعلم .

(٤) الترمذي في الوتر حديث (٤٨٦)وسكت عنه ، وله طريق صحيح عند ابن راهويه

(٥) صحيح موقوفاً : وانظر المجمع ١٠/١٦٠.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي قال : من صلى على النبي ﷺ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نور يقول الناس : أي شيء كان يعمل هذا . كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢١٤] .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين ، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢١٦] .

وعند الطبراني عنه قال: لا ينبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٦٧] : رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

الاستغفار

أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة : « رب اغفر لي وتب علي أنك أنت التواب الرحيم »[١] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٧٦] عن حذيفة – رضي الله عنه – قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب[٢] لساني فقال :« أين أنت من الاستغفار ؟ إني لاستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة » . وأخرجه ابن أبي شيبة عن حذيفة مثله ، كما في الكنـــز [ج ١ ص ٢١٢] . وفي رواية أخرى عنه عند أبي نعيم قال : أتيت النبي ﷺ فقلـــت : يا رسول الله، إن لي لساناً ذرباً على أهلي قد خشيت أن يدخلني النار – فذكر مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قـــال : كان رسول الله ﷺ في مسيره فقال : « استغفروا الله » فاستغفرنا فقال : « أتموها سبعين مرة » يعني فأتممناها فقال رسول الله ﷺ : « ما من عبد ولا أمة يستغفر الله في يوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب »[٣]، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٣١]. وأخرجه ابن النجار مثله ، كما في الكنـــز [ج ١ ص ٢١٢].

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع وصحح عن علي بن ربيعة قال : حملني علي – رضي الله عنه – خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم، اغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك ، ثم التفت إلي فضحك فقلت : يا أمير المؤمنين ، استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك ؟ فقال : حملني رسول الله ﷺ خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : « اللهم ، اغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك » ، ثم التفت إلي فضحك فقلت : يا رسول الله ، استغفارك ربك ولتفاتك إلي تضحك ؟ قال : « ضحكت لضحك ربي لعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره »، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢١١] .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أكثر أن يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ، من رسول الله ﷺ ، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢١٢] .

وأخرج الحاكم عن محمد بن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده– رضي الله عنه – قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : واذنوباه ، واذنوباه فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً فقال له رسول الله ﷺ : « قل : اللهم ، مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي » ، فقالها ثم قال : « عد » فعاد ثم قال : « عد » ، فعاد ثم قال :« قم فقد غفر الله لك »[٤] . قال الحاكم : رواته مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٣٢] .

وأخرج أحمد في الزهد وهناد عن عمر – رضي الله عنه – أنه سمع رجلاً يقول : استغفر الله وأتوب إليه ، فقال : ويحك ، أتبعها أختها : فاغفر لي وتب علي ، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢١١] .

وأخرج الدينوري عن الشعبي قال : قال علي – رضي الله عنه : عجبت لمن يهلك والنجاة معه ، قيل له : ما هي ؟ قال :الاستغفار[٥] ، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢١١].

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : طوبى لمن وجد في صحيفته نبذة من الاستغفار . كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢١٢] .

---

(١) أبو داود (١٥١٦) والترمذي (٣٤٣٠) وقال : حسن صحيح غريب ، وابن ماجه (٣٨١٤) .
(٢) ذرب لساني : أي : حدة لساني .
(٣) انظر العلل المتناهية ٣٥٠/٢ والأمالي ٢٣٤/١ والكنـــز (٢٠٩٠) .
(٤) الحاكم ٥٤٣/١.
(٥) صحيح : أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨) عن عبدالبر بن بسر ولفظه : ((طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً)) وفي الزوائد : إسناده صحيح . وأبو نعيم ٣٩٥/١٠والخطيب ١١١/٩ وانظر كشف الخفا ١٣/٢.

وأخرج الطبراني موقوفاً عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: لا يقول رجل: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه – ثلاث مرات إلا غفر له وإن كان فر من الزحف . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٢١٠] : ورجاله وثقوا .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٣١٦] عن عبد الله بن مسعود : لو تعلمون ذنوبي ما وطيء عقبي رجلان ولحثيتم[1] على رأسي التراب ولوددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي وأني دعيت عبد الله بن روثة . وصححه الحاكم والذهبي .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٨٣] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: إني لاستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثنى عشر ألف مرة وذلك على قدر ديني أو على قدر دينه . وفيما ذكر في صفة الصفوة [ج ١ ص ٢٨٨] : بقدر ذنبي .وأخرج الحاكم موقوفاً عن البراء – رضي الله عنه – قال له رجل : يا أبا عمارة ، ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة : ١٩٥] أهو الرجل يلقى العدو فيقاتل حتى يقتل؟ قال : لا، ولكن هو الرجل يذنب الذنب فيقول : لا يغفره الله. قال الحاكم[2] : صحيح على شرطهما ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٣٢] .

ما يدخل في الذكر

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء » ، قال : فجثا[3] أعرابي على ركبتيه فقال : يا رسول الله ، حلهم[4] لنا نعرفهم ، قال :« هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه » [5].

وعنده أيضاً عن عمرو بن عبسة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عن يمين الرحمن – وكلتا يديه يمين – رجال لَيْسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظرَ الناظرين ، يغبطهم النّبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل » قيـــل : يا رسول الله من هم ؟ قال : « هم جُمَّاع[6] من نوازع[7] القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون أطايب الكلام كما ينتقى آكل التمر أطايبه »[8] . وإسناده مقارب لا بأس به . كذا في الترغيب [٣ : ٦٦]. وقال الهيثمي [١٠ : ٧٧] لحديث عمرو بن عَبسة: رواه الطبراني ورجاله موثقون – انتهى.

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ أتى على أصحابه وهم يتحدثون فقالوا : كنا نذكر ما كنا فيه من الجاهلية وما هدانا الله عز وجل وما كنا فيه من الضلالة فقال رسول الله ﷺ : « أحسنتم – وأعجبه – هكـــذا كونـــوا ، وهكذا فافعلوا »[9] . قال الهيثمي [١٠ : ٨٠] : وفيه مبارك بن فَضالة وقد وَثَّقَ وضعَّفه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : أكثروا ذكر عمر – رضي الله عنه – فإن عمر إذا ذُكر ذُكر العدل ، وإذا ذكر العدل ذُكر الله . كذا في المنتخب [٤: ٣٩١]. وعنده أيضاً عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ وبذكر عمر بن الخطاب[10] . كذا في المنتخب [٤ : ٣٩٤] .

آثار الذكر وحقيقته

أخرج البزار عن ابن عباس قـــال : قال رجل : يا رسول الله مَنْ أولياء الله ؟ قال : « الذين إذا رأوا ذكر الله » . قال الهيثمي [١٠ : ٧٨] رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ولم أعرفه وبقية رجاله وُثّقوا – انتهى .

---

(١) حيثم التراب : أي صببتموه .
(٢) الحاكم ٢٧٦/٢ وصححه .
(٣) فحثا : أي جلس على ركبتيه .
(٤) أي صفهم لنا .
(٥) انظر المجمع ٧٧/١٠وعزاه للطبراني وقال : إسناده حسن
(٦) جماع : أي أخلاط شتى .
(٧) نوازع : أي الذين نزعوا عن أهليهم وعشيرتهم .
(٨) حديث حسن .
(٩) ضعيف : لأن مبارك بن فضالة ضعيف .
(١٠) حديث ضعيف : وانظر كشف الخفا ٥٣٦/١ رقم ١٤٤٣.

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسَيِّدى ، وكان من كتَّاب النبى ﷺ فقال : كنا عند النبى ﷺ فذكَّرنا الجنة والنار حتى كانا رأى عين ، فقمت إلى أهلى وولدى فضحكت ولعبت . فذكرت الذى كنا فيه فخرجت – فذكر الحديث كما تقدم فى الإيمان بالجنة والنار وفى آخره . فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة » [(١)].

وعند الطيالسى وأبى نعيم : « لو كنتم تكونون كما تكونون عندى لأظلتكم الملائكة بأجنحتها » كذا فى الكنــز [١ : ١٠٠] .

وأخرج ابن النجار عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله ، إنا إذا كنا عندك رقّت قلوبنا ، وزهدنا فى الدنيا ، ورغبنا فى الآخرة ، فقال : « لو تكونون إذا خرجتم من عندى كما تكونون عندى لزارتكم الملائكة ولصافحتكم فى الطريق ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون حتى تبلغ خطاياكم عَنان السماء فيستغفرون الله فيغفر لهم على ما كان منهم ولا يبالي » . كذا فى الكنــز [١ : ١٠١] .

أخرج أبو نعيم فى الحلية [١ : ٣٠٩] عن عروة بن الزبير قال : خطبت إلى عبد الله ابن عمر– رضى الله عنهما – ابنته ونحن فى الطواف فسكت ولم يجبنى بكلمة . فقلــت: لو رضى لأجابنى ، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً ، فقُدِّر له أن صَدَر إلى المدينة قبلى . ثم قدمت فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فسلمت عليه وأديت إليه من حقه ما هو أهله، فأتيته ورحب بى وقال : متى قدمتَ ؟ فقلت : هذا حين قدومى ، فقال : أكنت ذكرت لى سودة بنت عبد الله ونحن فى الطواف نتخايل الله عز وجل بين أعيننا وكنت قادراً أن تلقانى فى غير ذلك الموطن ؟ فقلت : كان أمراً قدر ، قال : فما رأيك اليوم ؟ قلت : أحرص ما كنت عليه قط، فدعا ابنيه سالماً وعبد الله فزوجنى . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٦٧] عن نافع بمعناه مع زيادة .

الذكر الخفى ورفع الصوت بالذكر

أخرج أبو يعلى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يفضل الصلاة التى يستاك لها على الصلاة التى لا يستاك لها سبعين ضعفاً ، وقال رسول الله ﷺ: « لفضل الذكر الخفى الذى لا يسمعه سبعون ضعفاً ، فيقول : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله لهم : انظروا هل بقى له من شيء ، فيقولون : ربنا ، ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه ، فيقول الله تبارك وتعالى له: إن لك عندى خبيئاً[(٢)] لا تعلمه وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفي » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٨١] : وفيه معاوية بن يحيى الصدفى وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج أبو داود عن جابر– رضى الله عنه – قال : رأينا ناراً بالبقيع فأتيناه فإذا رسول الله ﷺ فى القبر يقول : ناولونى الرجل ، فناولوه من قبل رجلى القبر فنظرت فإذا هو الذى كان يرفع صوته بالذكر[(٣)] ، كذا فى جمع الفوائد [ج ١ ص ١٣٧] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ٣ ص ٣٥١] عن جابر بنحوه مختصراً .

وقال الحافظ فى الإصابة [ج ٢ ص ٣٣٨] : قال ابن إسحاق حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى قال : كان عبد الله – رضى الله عنه – رجلاً من مزينة وهو ذو البجادين يتيماً فى حجر عمه وكان محسناً له فبلغ عمه أنه أسلم فنــزع منه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه فأتى أمه فقطعت له بجاداً[(٤)] لها باثنتين فاتزر نصفاً وارتدى نصفاً ثم أصبح فقال له النبى ﷺ :« أنت عبد الله ذو البجادين فالتزم بابى » فلزم بابه وكان يرفع صوته بالذكر فقال عمر : أمراء هو ؟ قال : « بل هو أحد الأواهين » [(٥)].

قال التيمى : وكان ابن مسعود – رضى الله عنه – يحدث قال : قمت فى جوف الليل فى غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر فاتبعتها فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر – رضى الله عنهما – وإذا عبد الله ذو البجادين – رضى الله عنه – قد مات فإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ فى حفرته ، فلما دفناه قال :

---

(١) مسلم فى التوبة حديث (١٢، ١٣) ، وابن ماجه(٤٢٣٩)، وأحمد ١٧٨،٣٤٦/٤، والطبرانى ١٣/٤.
(٢) خبيئا : أى : مستورا .
(٣) أبو داود (٣١٦٤) .
(٤) البجاد : الكساء المخطط .
(٥) ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء (٧٧) .

اللهم ، إنى أمسيت عنه راضياً فارض عنه . رواه البغوى بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً .
وأخرجه ابن منده من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود ومن طريق كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه .

وأخرج أحمد وجعفر بن محمد الفريابي في كتاب الذكر عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين : « إنه أواه » وذلك أنه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته – انتهى .

عد التسبيح وأصل السبحة

أخرج الترمذى والحاكم عن صفية – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ دخل عليها وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن فقال : « ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به ؟ » فقالت: بلى، علمنى ، فقال : « قولى : سبحان الله عدد خلقه » . وقال الحاكم :« قولى : سبحان الله عدد ما خلق من شيء »[1] . وقال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفى وليس إسناده بمعروف – انتهى. وقد تقدم شيء من ذلك فى الجوامع من الأذكار .

وأخرج البغوى عن أبي صفية – رضى الله عنه – مولى النبى ﷺ أنه كان يوضع له نطع[2] ويجاء بزنبيل[3] فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع ، فإذا صلى الأولى سبح حتى يمسى ، كذا فى البداية [ج ٥ ص ٣٢٢] .

وأخرج البغوى أيضاً عن يونس بن عبيد عن أمه قالت : رأيت أبا صفية رجلاً من المهاجرين يسبح بالنوى . وهكذا أخرجه البخارى (أى فى غير الصحيح) كذا فى الإصابة [ج ٤ص١٠٩] وهكذا أخرجه ابن سعد – رضى الله عنه – [ج ٧ ص ٦٠] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٨٣] عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وعند أبي داود [ج ٣ ص ٥٥] عن أبي نضرة ، قال : حدثنى شيخ من طفاوة قال : تثويت[4] أبا هريرة بالمدينة فلم أر رجلاً من أصحاب النبى ﷺ أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه ، فبينما أنا عنده يوماً وهو على سرير له معه كيس فيه حصى – أو نوى – وأسفل منه جارية له سوداء وهو يسبح بها حتى إذا أنفد ما فى الكيس ألقاه إليها فجمعته فأعادته فى الكيس فرفعته إليه – فذكر الحديث بطوله.

وأخرج ابن سعد[ج ٣ ص ١٤٣] عن حكيم بن الديلمى أن سعداً – رضى الله عنه – كان يسبح بالحصى .

أدب الذكر ومضاعفة الحسنات

أخرج ابن جرير عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : إن استطعت أن لا تذكر الله إلا وأنت طاهر فافعل . كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٠٩] .

وأخرج أحمد عن أبي عثمان النهدى قال: بلغنى عن أبي هريرة أنه قال : بلغنى أن الله عز وجل يعطى عبده بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ، فقال أبو هريرة : كلا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل يعطيه ألفى ألف حسنة » ، ثم تلا ﴿ يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيْماً ﴾ [النساء : ٤٠] فقال:« إذا قال الله عز وجل: أجراً عظيماً ، فمن يقدر قدره »[5]. وفى رواية : أتيت أبا هريرة فقلت : بلغنى أنك تقول : إن الحسنة تضاعف ألف ألف حسنة، فقال : وما أعجبك من ذلك؟ فوالله لقد سمعته – فذكر نحوه. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٤٥] : رواه أحمد بإسنادين والبزار بنحوه وأحد إسنادى أحمد جيد – انتهى .

* * * * *

(١) ضعيف : الترمذى (٣٥٥٤) وضعفه .
(٢) بساط من الجلد .
(٣) الزنبيل: الكتل الكبير .
(٤) تثويت : أى تضعيفت .
(٥) جيد : أحمد ٢/٥٢٢ وابن جرير فى التفسير ٣٦٦/٨.

الباب الخامس عشر

دعوات الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعجون إلى الله تبارك وتعالى بالدعوات، ولأى أمور كانوا يدعون وفى أى وقت كانوا يدعون، وكيف كانت دعواتهم

آداب الدعاء

أخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال : مر رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهم ، إنى أسألك الصبر ، فقال رسول الله ﷺ : « سألت الله البلاء فاسأله المعافاة » ومر على رجل وهو يقول: اللهم ، إنى أسألك تمام النعمة ، فقال : « يا ابن آدم وهل تدرى ما تمام النعمة ؟ » قال : يا رسول الله، دعوة دعوت بها رجاء الخير ، قال : « فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار » ، ومر على رجل وهو يقول : يا ذا الجلال والإكرام، فقال : « قد استجيب لك فاسأل »[1] . كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٩٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل كأنه فرخ[2] منتوف[3] من الجهد فقال له النبى ﷺ : « هل كنت تدعو الله بشيء ؟ » قال : كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا ، فقال له النبى ﷺ : « ألا قلت : اللهم ، آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؟ » فدعا الله فشفاه[4] ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٩٠] . وأخرجه ابن النجار عنه بنحوه كما فى الكنـــز .

وأخرج أبو نعيم عن بشير بن الخصاصية قال : قال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذى جاء بك من ربيعة القشعم[5] حتى أسلمت على يدى رسول الله ﷺ » فقلت : يا رسول الله، ادع الله أن يميتنى قبلك، قال :« لست أدعو بهذا لأحد ».كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٤٧].

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائى وغيرهم عن أبي بن كعب – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه فذكر ذات يوم موسى – عليه السلام – فقال : « رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب العاجب ولكنه قال : ﴿ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ [الكهف : ٧٦] وطولها. وأخرجه الترمذى نحوه ولم يذكر من قوله : فذكر ذات يوم إلى آخره وقال: حسن غريب صحيح[6]، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٩٠]. وأخرجه الطبرانى بإسناد حسن عن أبي أيوب – رضى الله عنه – بلفظ: كان إذا دعا بدأ لنفسه، كما فى المجمع [ج ١٠ ص ١٥٢].

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبى قال : قالت عائشة – رضى الله عنها – لابن السائب قاضى أهل مكة : اجتنب السجع فى الدعاء ، فإنى عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك . كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٩٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد عن عمر أنه سمع رجلاً يتعوذ من الفتنة فقال عمر : اللهم إنى أعوذ بك من اللفاظه، أتسأل ربك أن لا يرزقك أهلاً ومالاً – أو قال : أهلاً وولداً ؟ وفى لفظ : أتحب أن لا يرزقك الله مالاً وولداً ؟ أيكم استعاذ من الفتنة فليستعذ من مضلاتها . كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٨٩] .

---

(١) حسن : ابن أبي شيبة ٢٧٠/١٠، وأخرجه الترمذى (٣٥٢٧) وقال : حديث حسن ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ص٢٢٧–٢٢٨ وانظر المشكاة (٢٤٢٢) والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٥) .

(٢) الفرخ :ولد الطائر . يقصد أنه ضعيف .

(٣) المنتوف : الذى نتف ريشه .

(٤) مسلم فى الذكر والدعاء ٢٠٦٩/٤رقم ٢٣.وابن أبي شيبة ٢٦١/١٠والطحاوى فى المشكل ٤٢٧/٢ والطبرى فى التفسير ١٧٥/٢.

(٥) القشعم : لقب ربيعة بن نزار .

(٦) أبو داود (٣٩٨٤) والترمذى (٢٩٣٤) وقال : حسن غريب صحيح .

وأخرج الطبراني عن محارب بن دثار عن عمه قال: كنت أمر على دار عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– سحراً فأسمعه يقول : اللهم ، دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت وهذا سحر فاغفر لي ، فلقيته فقلت : كلمات سمعتك تقولهن من السحر فأخبرته بهن ، فقال : إن يعقوب أخرنيه إلى السحر . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٥٥] وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف .

رفع اليدين في الدعاء والمسح بهما وجهه

أخرج الحاكم عن عمر– رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه وإذا فرغ ردهما على وجهه .

وعنده أيضاً والترمذي وصححه عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه [١] .

وعند عبد الغني في إيضاح الإشكال عنه قال : رأيت النبي ﷺ عند أحجار الزيت يدعو بباطن كفيه فلما فرغ مسح بهما وجهه ، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢٨٩] .

وأخرج أحمد عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إني لأسأم له مما يرفعهما[٢] . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٦٨] : رواه أحمد بثلاثة أسانيد ورجالها كلها صحيح – انتهى . وأخرجه عبد الرزاق عنها مثله وزاد :« اللهم ، إنما أنا بشر فلا تعذبني بشتم رجل شتمته أو آذيته»[٣] ، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢٩١] . وعند البخاري في الأدب المفرد [ص ٩٠] عنها أنها رأت النبي ﷺ رافعاً يديـــه يقـــول : « إنما أنا بشر فلا تعاقبني ، أيما رجل من المؤمنين آذيته أو شتمته فلا تعاقبني فيه »[٤].

وأخرج عبد الرزاق عن عروة أن رسول الله ﷺ مر بقوم من الأعراب كانوا قد أسلموا وكانت الأحزاب قد خربت بلادهم فرفع رسول الله ﷺ يدعو لهم باسطاً يديه قبل وجهه فقال له أعرابي : امدد يا رسول الله – فداك أبي وأمي، فمد رسول الله ﷺ يده تلقاء وجهه ولم يرفعهما في السماء ، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢٩١].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [ص ٩٠] عن أبي نعيم وهب قال : رأيت ابن عمر وابن الزبير – رضي الله عنهم – يدعوان يديران بالراحتين على الوجه .

الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين

أخرج الطبراني في الأوسط عن قيس المدني أن رجلاً جاء زيد بن ثابت – رضي الله عنه – فسأل عن شيء فقال له زيد : عليك بأبي هريرة ، فبينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو ونذكر ربنا عز وجل إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا فقال : « عودوا للذي كنتم فيه » فقال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل النبي ﷺ يـــؤمن[٥] على دعائنا ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم ، إني أسألك بمثل ما سألك صاحباي وأسألك علماً لا ينسى ، فقال النبي ﷺ "آمين" فقلنا: يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى، فقال النبي ﷺ:« سبقكما بها الغلام الدوسي » . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٦١] : وقيس هذا كان قاص عمر بن عبد العزيز لم يرو عنه غير ابنه محمد وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٧٥] عن جامع بن شداد عن ذي قرابة له قال : سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول : ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمنوا[٦] عليها ، اللهم إني ضعيف فقوني ، اللهم إني غليظ فليني ، اللهم إني بخيل فسخني .

وأخرج أيضاً [ج ٣ ص ٣٢١] عن السائب بن يزيد قال : نظرت إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يوماً في الرمادة غداً متبذلاً متضرعاً عليه برد لا يبلغ ركبتيه يرفع صوته بالاستغفار وعيناه تهراقان[٧] على خديه

---

(١) صحيح : انظر السلسة الصحيحة (٥٩٥) .
(٢) صحيح : أحمد ٢٢٥/٦.
(٣) صحيح : أحمد ١٣٣/٦، ١٦٠، ١٨٠.
(٤) انظر سابقه .
(٥) يؤمن : أي يقول : آمين .
(٦) فهيمنوا : أي قولوا : آمين.
(٧) تهراقان : أي تهملان .

وعن يمينه العباس بن عبد المطلب – رضى الله عنه – فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء وعج[١] إلى ربه فدعا ودعا الناس معه ثم أخذ بيد العباس فقال : اللهم ، إنا نستشفع بعم رسولك إليك ، فما زال العباس قائماً إلى جنبه ملياً[٢] والعباس يدعو وعيناه تهملان .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٢٩٤] عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال : كان عمر ابن الخطاب يعس[٣] المسجد بعد العشاء فلا يرى فيه أحداً إلا أخرجه إلا رجلاً قائماً يصلى ، فمر بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبي بن كعب – رضى الله عنه – فقال : من هؤلاء؟ قال أبي : نفر من أهلك يا أمير المؤمنين ، قال : ما خلفكم بعد الصلاة؟ قال : جلسنا نذكر الله قال فجلس معهم ثم قال لأدناهم إليه : خذ[٤] ، قال : فدعا فاستقرأهم رجلاً رجلاً يدعون حتى انتهى إلى وأنا إلى جنبه فقال : هات ، فحصرت وأخذنى من الرعدة إفكل[٥] حتى جعل يجد مس ذلك منى فقال : ولو أن تقول : اللهم اغفر لنا ، اللهم ارحمنا ، قال : ثم أخذ عمر فما كان فى القوم أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه ثم قال : أيها الآن ، فتفرقوا .

وأخرج الطبرانى عن أبي هبيرة عن حبيب بن مسلمة الفهرى ، وكان مستجاباً ، أنه أمر على جيش فدرب الدروب[٦] فلما لقى العدو قال للناس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن سائرهم إلا أجابهم الله » ، ثم إنه حمد الله وأثنى عليه وقال : اللهم احقن دماءنا واجعل أجورنا أجور الشهداء ، فبيناهم على ذلك إذ نزل الهنباط أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٧٠] : رواه الطبرانى وقال: الهنباط بالرومية صاحب الجيش ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث – انتهى .

وقد تقدم فى تمنى الشهادة والدعاء لها عن معقل بن يسار – فذكر الحديث بطوله ، وفيه قول النعمان بن مقرن : فإنى أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرىء منكم لما أمن عليها : اللهم، أعط اليوم النعمان الشهادة فى نصر المسلمين وافتح عليهم. أخرجه الطبرى وهكذا أخرجه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح وزاد فى رواية : فأمن القوم، كما فى المجمع [ج ٦ ص ٢١٦]. وهكذا أخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٩٤] فى حديث طويل .

وأخرج أحمد والطبرانى عن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين: « إنه أواه »[٧] ، وذلك أنه كثير الذكر لله عز وجل فى القرآن وكان يرفع صوته فى الدعاء . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٦٩] : وإسنادهما حسن. وأخرجه ابن جرير أيضاً عن عقبة نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٩٥] .

طلب الدعاء من الصالحين

أخرج أبو داود والترمذى عن عمر – رضى الله عنه – قال: استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى وقال:« لا تنسنا يا أخى من دعائك » فقال عمر: كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا [٨]. وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٧٣] عن عمر بمعناه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة الباهلى – رضى الله عنه – قال : خرج النبى ﷺ فكأنا اشتهينا أن يدعو لنا فقال :« اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وأدخلنا الجنة ونجنا من النار وأصلح لنا شأننا كله » فكأنا اشتهينا أن يزيدنا فقال :« قد جمعت لكم الأمـر » [٩]. كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٩١] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن طلحة بن عبيد الله – رضى الله عنه – قال : انطلق رجل ذات يوم فنـزع ثيابه وتمرغ [١٠] فى الرمضاء [١١] ويقول لنفسه : ذوقى نارجهنم ، أجيفة [١٢] بالليل وبطالة بالنهار، قال : فبينا هو

---

(١) عج : أى صاح ورفع صوته .
(٢) مليا : أى زمانا طويلا .
(٣) يعس : يطوف بالليل يحرس الناس .
(٤) خذ : أى ابدأ فى الدعاء .
(٥) إفكل : أى رعدة ، وهى تكون من الخوف والبرد .
(٦) الدروب : المداخل إلى بلاد الروم ، ومعنى دربها : خبرها من الداربة .
(٧) حسن: أحمد ١٥٩/٤ وقد سبق .
(٨) أبو داود (١٤٩٨) والترمذى (٣٥٥٧) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (٢٨٩٢) .
(٩) ابن ماجه (٣٨٣٦) وأحمد ٢٥٣/٥، ٢٥٦ وابن أبي شيبة ٢٦٧/١٠ وانظر المجمع ١٧٢/١٠ .
(١٠) أى : تقلب .
(١١) أى الأرض الحامية من شدة حر الشمس .
(١٢) أى : كا لجيفة التى لاتتحرك ، والجيفة : جثة الميت إذا أنتن .

كذلك إذ أبصر النبي ﷺ في ظل شجرة فأتاه فقال: غلبتني نفسي، فقال له النبي ﷺ :« أما لقد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهي(١) بــك الملائكــة » ثم قال لأصحابه :« تزودوا من أخيكم » فجعل الرجل يقول : يا فلان ادع لي، فقال له النبي ﷺ: « عمهم » فقال : اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى أمرهم ، فجعل النبي ﷺ يقول : « اللهم سدده » فقال : واجعل الجنة مآبهم ، كذا في الكنــز [ج ١ ص ٢٩٠] .

وأخرجه الطبراني عن بريدة - رضي الله عنه- قال : بينما النبي ﷺ في مسير له إذ أتى على رجل يتقلب في الرمضاء ظهراً لبطن يقول : يا نفس ، نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين الجنة ، فلما قضى دأب نفسه أقبل إلينا فقال : « دونكم أخوكم » قلنا : ادع الله لنا يرحمك الله ، قال : اللهم ، اجمع على الهدى أمرهم ، قلنا : زدنا ، قال : اللهم اجعل التقوى زادهم ، قلنا : زدنا ، فقال النبي ﷺ : « زدهم » قال : « اللهم وفقه » فقال : اللهم اجعل الجنة مآبهم . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨٥] : رواه الطبراني من طريق أبي عبد الله صاحب الصدقة عن علقمة ابن مرثد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات - انتهى. وأخرجه أبو نعيم عن بريدة نحوه، كما في الكنــز [ج ١ ص ٣٠٨].

وأخرج ابن سعد [ج ٦ ص ١٦٣] عن أسير بن جابر عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال لأويس : استغفر لي ، قال : كيف استغفر لك وأنت صاحب رســول الله ﷺ ؟ قــال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن خير التابعين رجل يقال له أويس »(٢) . وفي الحديث طول وأخرج المرفوع منه مسلم في صحيحه كما في الإصابة [ج ١ ص ١١٥]، وفي روايته له : « فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم » .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد ص ٩٣ عن عبد الله الرومي عن أنس بن مالك- رضي الله عنه - قال : قيل له : إن إخوانك أتوك من البصرة - وهو يومئذ بالزاوية - لتدعو الله لهم قال : اللهم اغفر لنا وارحمنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فاستزادوه فقال مثلها ، فقال : إن أوتيتم هذا فقد أوتيتم خير الدنيا والآخرة .

الدعاء لمن عصى

أخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن الأصم قال : كان رجل من أهل الشام ذو بأس وكان يفد إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ففقده عمر فقال : ما فعل فلان بن فلان ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين ، تتابع في هذا الشراب ، قال : فدعا عمر كاتبه فقال : اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، ثم قال لأصحابه : ادعوا الله لأخيكم أن يقبل بقلبه ويتوب الله عليه ، فلما بلغ الرجل كتاب عمــر - رضي الله عنه - جعل يقرأه ويردده ويقول : غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ، قد حذرني عقوبته ووعدني أن يغفر لي . ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث جعفر بن برقان وزاد : فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى ثم نزع فأحسن النــزع، فلما بلغ عمر خبره قال : هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زل زلة فسددوه ووثقوه وادعوا الله له أن يتوب ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه . كذا في التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٧٠] .

الكلمات التي يستفتح بها الدعاء

أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن بريدة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهم ، إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال « لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب »(٣) . وأخرجه الحاكم إلا أنه قال : « لقد سألت الله باسمه الأعظم » وقال : صحيح على شرطهما ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٤٥] . وأخرجه النسائي أيضاً كما في أذكار النووي [ص ٥٠١] .

وأخرج الترمذي وحسنه عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : « قد استجيب لك فسل »(٤) ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٤٥] .

---

(١) أي : فاخر .
(٢) أويس : هو أويس بن عامر القرني ، سيد التابعين، روى له مسلم من كلامه ، مخضرم ، قتل بصفين . وانظر تقريب التهذيب ص١١٦.
(٣) أبو داود (١٤٩٣) والترمذي (٣٤٧١) وقال : حسن غريب ، وابن ماجه (٣٨٥٧) .
(٤) وأخرجه أحمد ٥/٢٣٦ وابن أبي شيبة ١٠/٢٧٠.

وأخرج أحمد – واللفظ له – وابن ماجه عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: مر النبي ﷺ بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي وهو يقول : اللهم ، إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى »[1] . ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وزاد هؤلاء الأربعة : يا حي يا قيوم. وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وزاد الحاكم في رواية له :« أسألك الجنة وأعوذ بك من النار »، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٤٦] .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول : يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ، ولا تغيره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر ، يعلم مثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ، وما توارى من سماء سماء ، ولا أرض أرضاً ، ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره ، اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتيمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه . فوكل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً فقال :« إذا صلى فأتني به » فلما صلى أتاه وقد كان أهدى لرسول الله ﷺ ذهب من بعض المعادن فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب وقال : « ممن أنت يا أعرابي » ، قال : من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله ، قال : « هل تدري لم وهبت لك الذهب ؟ » قال : للرحم بيننا وبينك يا رسول الله ، قال : « إن للرحم حقاً ولكن وهبت لك الذهب بحسن ثنائك على الله عز وجل » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٥٨] : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن الأذرمي وهو ثقة – انتهى .

وأخرج ابن ماجه [ص ٦٩٨] عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول :« اللهم ، إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت »، قالت : وقال ذات يوم : « يا عائشة ، هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب؟ » قالـت : فقلـت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمـي فعلمنيه ، قـال : « إنه لا ينبغي لك يا عائشة » قالت : فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت : يا رسول الله ، علمنيه ، قال : « لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك ، إنه لا ينبغي لك أن تسألين به شيئاً من الدنيا » ، قالت: فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت : اللهم ، إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني ، قالت : فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « إنه لفي الأسماء التي دعوت بها »[2] .

وأخرج أحمد عن سلمة بن الأكوع الأسلمي – رضي الله عنه – قال : ما سمعت رسول الله ﷺ دعا دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٥٦] : رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه عمر بن راشد اليمامي وثقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه ابن أبي شيبة عن سلمة بنحوه ، كما في الكنـز [ج ١ ص ٢٩٠] .

وأخرج ابن النجار عن أنس – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ لو دعا بمائة دعوة افتتحها وختمها وتوسطها بربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . كذا في الكنـز [ج ١ ص ٢٩٠] .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي – واللفظ له وحسنه – والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن فضالة بن عبيد قال : بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني ، فقال رسول الله ﷺ: « عجلت أيها المصلي ، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ثم ادعه » قال : ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: « أيها المصلي ادع تجب »[3]، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٤٧] وأخرجه الطبراني أيضاً بنحوه، كما في المجمع [ج ١٠ ص ١٥٥] .

---

(١) صحيح : أبو داود (١٤٩٥) ، وأحمد ٣٤٩/٥، ٣٦٠.

(٢) ابن ماجه (٣٨٥٩) وفي الزوائد : في إسناده مقال .

(٣) أبو داود (١٤٨١) ، والترمذي (٣٤٧٥) وقال : حسن صحيح ، والنسائي ٤٤/٣ ، وأحمد ١٧/٦ ، والطبراني ٣٠٧/١٨.

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدحة والثناء على الله بما هو أهله ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن ينجح[١] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٥٥] : رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه – انتهى .

دعوات النبي ﷺ لأمته

أخرج البيهقى عن عباس بن مرداس – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأوحى الله إليه أنى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً ، وأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها، فقال : يا رب ، إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم ، فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى : أنى قد غفرت لهم ، فتبسم رسول الله ﷺ فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله ، تبسمت فى ساعة لم تكن تتبسم فيها ، قال: « تبسمت من عدو الله إبليس أنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه »[٢] .

وأخرج ابن وهب عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] الآية وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة : ١١٨] الآية ثم رفع يديه ثم قال: « اللهم أمتى ، اللهم أمتى ، اللهم أمتى » وبكى فقال الله : اذهب يا جبريل إلى محمد – وربك أعلم – وسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال فقال الله : اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٥٤٠] .

وأخرج الطبرانى عن أنس – رضى الله عنه – قال : دعا رسول الله ﷺ لأمته فقال: « اللهم، أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحط من ورائهم برحمتك »[٣]. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٦٩] وفيه أبو شيبة وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج البزار عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : لما رأيت من النبي ﷺ طيب نفس قلت : يا رسول الله ادع الله لى ، قال :« اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت » فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك فقال رسول الله ﷺ : « أيسرك دعائى ؟ » فقالت : وما لى لا يسرنى دعاؤك ؟ فقال : « والله ، إنها لدعوتى لأمتى فى كل صلاة »[٤] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٤٤] : رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادى وهو ثقة – انتهى .

دعوات النبي ﷺ للخلفاء الأربعة

أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أنس – رضى الله عنه – مرفوعاً : « اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة »[٥] ، كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٣٤٥].

وأخرج أحمد والترمذى – وصححه – وابن سعد وغيرهم عن عمر – رضى الله عنه – والنسائى عن خباب – رضى الله عنه – مرفوعاً : « اللهم ، أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل ابن هشام »[٦] .

وعند ابن ماجه والحاكم والبيهقى عن عائشة– رضى الله عنها – مرفوعاً : « اللهم، أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة »[٧] .

---

(١) منقطع : لأن أبا عبيده بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه عبدالله بن مسعود وانظر المجمع ١٠/١٥٥، وقوله : ينجح : أى يصيب حاجته .
(٢) البيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٨ ، وابن عساكر ٧/٢٥٩ ، ابن عبدالبر فى التمهيد ١/١٢٤ ، وقوله يحثو: أى يصب التراب على رأسه .
(٣) البخارى فى الأدب المفرد (٤٨٢) ، والطبرانى فى الصغير ١/٩٨، والبيهقى فى الدلائل ٦/٢٣٦، وابن عساكر ١/٥٩.
(٤) ابن أبى شيبة ١٢/١٣٢ والحاكم ٤/١١ وصححه ، وانظر المجمع ٩/٢٤٣.
(٥) أبو نعيم فى الحلية ١/٣٣ وانظر الدر المنثور ٣/٢٤٢ وإتحاف السادة المتقين٧/٦٨.
(٦) الترمذى (٣٦٨١، ٣٦٨٣) وصححه ، وأحمد ٢/٩٥ والحاكم ٣/٥٠٢ وأبونعيم ٥/٣٦١ وابن سعد ٣/١/١٩١،١٧٣.
(٧) ابن ماجه (١٠٥) وابن سعد ٣/١/١٩٢ والبيهقى ٦/٣٧٠ والحاكم ٣/٨٣ ، وابن حبان (٢١٨٠) والطبرانى ١٠/١٩٧، وانظر المجمع ٩/٦١ .

وعند الطبراني وأحمد عن ابن مسعود – رضي الله عنه – بلفظ : « اللهم ، أيد الإسلام بعمر »[١] كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٣٧٠] .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم قال : بعث عثمان – رضي الله عنه – بناقة صهباء إلى النبي ﷺ فقال:« اللهم جوزه على الصراط »[٢] .

وعنده أيضا عن عائشة وأبي سعيد – رضي الله عنهما . وعند أبي نعيم عن أبي سعيد مرفوعاً : « اللهم ، رضيت عن عثمان فارض عنه »[٣] – ثلاثاً .

وعند الطبراني في الأوسط وأبي نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعاً : « اللهم اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر »[٤] كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٦] .

وأخرج ابن أبي عاصم وابن جرير وصححه والطبراني في الأوسط وابن شاهين في السنة عن علي – رضي الله عنه – قال : وجعت وجعاً أتيت النبي ﷺ فأقامني في مكانه وقام يصلي وألقى على طرف ثوبه ثم قال : « برئت يا بن أبي طالب ، فلا بأس عليك ، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير أنه قيل لي : إنه لا نبي بعدك ، فقمت فكأني ما اشتكيت »[٥] كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٤٣] .

وأخرج البزار عن زيد بن بثيع وسعيد بن وهب وعمرو بن ذي مر قالـوا:سمعنـا علياً– رضي الله عنه – يقول : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم[٦] . لما قام فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا ان رسول الله ﷺ قال :« ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بيده على فقال: « من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله » . قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٠٥] : رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة – انتهى . وفي هامش المجمع : أخرج له البخاري أيضاً .

وعند الطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – بلفظ : « اللهم أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به ، وانصره وانصر به ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »[٧] – يعني علياً ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٣٢] .

وعند الحاكم عن علي مرفوعاً : « اللهم ، ثبت لسانه واهد قلبه »[٨] . وعن ابن عباس بلفظ : « اللهم اهده للقضاء »[٩] ، كما في المنتخب [ج ٥ ص ٣٥] .

دعواتـه ﷺ لسعد بن أبي وقـاص

والزبير بن العوام – رضي الله عنهما

أخرج ابن عساكر وابن النجار عن أبي بكر – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لسعد : « اللهم ، سدد سهمه وأجب دعوته وحببه »[١٠] .

وعند الترمذي وابن حبان والحاكم عن سعد مرفوعـاً :« اللهم استجب لسعد إذا دعاك »[١١]، كذا في المنتخب[ج ٥ ص ٧٠] .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال : دعا لي رسول الله ﷺ ولولدي وولد ولدي ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٧٠] .

---

(١) أحمد ٤٥٦/١، والطبراني ٢٥٥/١١.
(٢) انظر الكنـز (٣٢٨٤٤، ٣٦٦٢٤٣) .
(٣) انظر الجامع الكبير ٦٥٨/٢.
(٤) أبو نعيم ٥٩/١ وانظر الكنـز (٣٢٨٤٦) .
(٥) وانظر : الكنـز (٣٦٥١٣).
(٦) خم : أسم موضع بين مكة والمدينة .
(٧) الطبراني ١٢٢/١٢، وابن سعد ٤٩/١/٢ والبيهقي ١٣١/٩.
(٨) أحمد ١١١/١، والحاكم ١٣٥/٣ .
(٩) الحاكم ٨٨/٤، وانظر نصب الراية ٦٢/٤.
(١٠) ابن عساكر (١٠٣/٦) وانظر تاريخ جرجان (٣٢٢) ، والبداية والنهاية ٧٦/٨.
(١١) الترمذي (٣٧٥١) ، والحاكم ٤٩٩/٣، والطبراني : ١٠٥/١ وابن عساكر ١٠٤/١.

دعواته ﷺ لأهل بيته

أخرج أبو يعلى عن أم سلمة – رضى الله عنها – زوج النبى ﷺ أن رسول ﷺ قال لفاطمة : « ائتيني بزوجك وابنيك » فجاءت بهم فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساء كان تحتي خيبرياً أصبناه من خيبر ثم قال : « اللهم، هؤلاء آل محمد – عليه السلام – فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم – عليه السلام– إنك حميد مجيد »[1]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٦٦] : وفيه عقبة بن عبد الله الرفاعى وهو ضعيف ورواه الترمذى باختصار الصلاة .

وأخرج الطبرانى عن أبي عمار قال : إني لجالس عند واثلة بن الأسقع – رضى الله عنه– إذ ذكروا علياً – رضى الله عنه– فشتموه فلما قاموا قال : اجلس، أخبرك عن الذين شتموا، أنى عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء على وفاطمة وحسن وحسين– رضى الله عنهم– فألقى عليهم كساء له ثم قال: « اللهم أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » فقلت : يا رسول الله ، وأنا ، قال :« وأنت » ، قال : والله ، إنما لأوثق عملى فى نفسى . وفى رواية : إنما لأرجى ما أرجو . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٦٧] : رواه الطبرانى بإسنادين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن حبان وفيه ضعف – انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن على أنه دخل على النبى ﷺ وقد بسط شملة فجلس عليها هو وعلى و فاطمة والحسن والحسين ثم أخذ النبى ﷺ بمجامعه فعقد عليهم ثم قال: « اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض ». قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٦٩] : رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة ، كنيته أبو سيدان – ا هـ .

دعواته ﷺ للحسنين –رضى الله عنهما

أخرج البزار عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال للحسن والحسين– رضى الله عنهما :« إنى أحبهما فأحبهما، ومن أحبهما فقد أحبني »[2] . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٨٠] : وإسناده جيد .

وعنده أيضاً عن أبي هريرة – رضى الله عنه – بلفظ : « اللهـم ، إنى أحبهمـا فأحبهمـا ». وإسناده حسن كما قال الهيثمى . وهكذا أخرجه النسائى وابن حبان عن أسامة – رضى الله عنه – وزادا فى آخره : « وأحب من يحبهما » . وفى أوله : « هذان ابناى وابنا ابنتي »[3] ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٠٥] . وأخرجه ابن أبي شيبة والطيالسى عن أبي هريرة مثل حديثه الأول وزادا : « وأبغض من أبغضهما » ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٠٦] .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة – رضى الله عنه – والطبرانى عن سعيد ابن زيد وعائشة – رضى الله عنهما – مرفوعاً : « اللهم ، إنى أحب حسناً فاحبه وأحب من يحبه »[4]، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٠٢]، وعند ابن عساكر عن محمد بن سيرين بلفظ :« اللهم ، سلمه وسلم فيه »، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٠٤]. وأخرج الستة إلا أبا داود عن البراء – رضى الله عنه – قال : رأيت النبى ﷺ حمل الحسين – رضى الله عنه – على عاتقه وقال : « اللهم، إنى أحبه فأحبه » ..كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٠٥].

دعواته ﷺ للعباس وأبنائه

أخرج الترمذى وحسنه وأبو يعلى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – مرفوعاً: « اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة ، اللهم اخلفه فى ولده »[5] . وعند ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً : « اللهم اغفر للعباس ما أسر وما أعلن وما أبدى وأخفى وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة »[6] .

---

(١) أبو يعلى ٣٤٤/١٢ رقم ٦٩١٢ وسنده ضعيف ، وابن عدى فى الكامل ١٩١٧/٥.
(٢) حسن : أخرجه أحمد من حديث أم سلمة ٢٩٨/٦.
(٣) الترمذى (٣٧٦٩) وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان (٢٢٣٤) موارد ، والطبرانى فى الصغير ١٩٩/١ وابن أبي شيبة ١٢/ ٩٨ وابن عساكر ٣١٩/٤ .
(٤) البخارى فى الصحيح ٣٣/٥، ٢٠٥/٧ ، ومسلم فى فضائل الصحابة ١٨٨٢/٤ رقم (٥٦) ، والترمذى (٣٧٨٣) وابن ماجه (١٤٢) ، وأحمد ٢٤٩/٢.
(٥) الترمذى (٣٧٦٢) وحسنه .
(٦) ابن عساكر ٢٣٨/٧.

وعنده أيضاً والخطيب عنه مرفوعاً: « اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم »[١]. وعند ابن عساكر عن عاصم عن أبيه مرفوعاً : « العباس عمي وصنو أبي وبقية آبائي، اللهم اغفر له ذنبه، وتقبل منه أحسن ما عمل، وتجاوز عنه سيء ما عمل، وأصلح له في ذريته »[٢]. كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٠٧] .

وأخرج الطبراني عن أبي أسيد الساعدي – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه : « لا تبرح منـــزلك وبنوك غداً حتى آتيكم ، فإن لي فيكم حاجة »، فانتظروه حتى بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال : « الســـلام عليكـــم » قالوا: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال : « كيف أصبحتم؟ » قالوا : نحمد الله، قال: « تقاربوا بزحف بعضكم إلى بعض » حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته[٣] ... « يا رب، هذا عمي وصنو أبي[٤] وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه » فأمنت ...[٥] الباب وحوائط البيت فقالـــت : آمين، آمين، آمين. قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٧٠] : إسناده حسن. وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي أسيد بنحوه وابن ماجه عنه مختصراً، كما في البداية [ج ٦ ص ١٣٣] وأبو نعيم في الدلائل [ص ١٥٤] عنه بطوله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كنت في بيت ميمونة – رضي الله عنها – فوضعت لرسول الله ﷺ طهوره فقـــال : « من وضع لي هذا؟ » فقالت ميمونة: عبد الله، فقال: « اللهم، فقهه في الدين وعلمه التأويل »[٦]. وعنـــد ابـــن النجـــار عنه مقتصراً على الدعاء بلفظ : « اللهم، علمه الكتاب وفقهه في الدين »[٧]، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٣١]. وعند ابن ماجه وابن سعد والطبراني عنه بلفظ : « اللهم، علمه الحكمة وتأويل الكتاب »[٨] .

وعند أبي نعيم في الحلية عن ابن عمر – رضي الله عنهما – بلفظ : « اللهم ، بارك فيه وانشره منه »[٩] كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٨] .

دعواته ﷺ لجعفر بن أبي طالب

وولده وزيد بن حارثة وابن رواحة – رضي الله عنهم

أخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن عباس وأحمد وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر مرفوعاً : « اللهم اخلف جعفراً في ولده »[١٠] . وعند الطيالسي وابن سعد وأحمد وغيرهم عن عبد الله بن جعفر مرفوعاً: « اللهم اخلف جعفراً في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » – ثلاث مرات وعند ابن أبي شيبة عن الشعبي أن جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه – قتل يوم مؤتة بالبلقاء فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اخلف جعفراً في أهله بأفضل ما خلفت عبادك الصالحين »[١١] . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٥٥] وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٣٩] عن الشعبي نحوه .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٤٦] عن أبي ميسرة قال : لما بلغ رسول الله ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة – رضي الله عنهم – قام نبي الله ﷺ فذكر شأنهم فبدأ بزيد فقال: « اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لجعفر ولعبد الله بن رواحة »[١٢].

---

(١) الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/٢٧،١١ .
(٢) ابن عساكر ٧/٢٣٩.
(٣) ملاءته : أي إزاره .
(٤) صنو أبي : أي مثله .
(٥) أسكفة الباب : أي عتبة الباب السفلى .
(٦) أصله في الصحيحين البخاري ١/٤٨ ومسلم في فضائل الصحابة رقم (١٣٨) ، وأحمد ١/٣١٤،٢٦٦.
(٧) انظر البداية والنهاية ٨/٢٩٧.
(٨) ابن ماجه (١٦٦) .
(٩) أبو نعيم ١/٣١٥ الحاكم ١/٤٠٠.
(١٠) أحمد ١/٢٠٤ وابن سعد ٤/١/٢٥ وابن أبي شيبة ١٢/١٠٥ والطبراني ١١/٣٦٢ والحاكم ١/٣٧٢ والبيهقي ٤/٦٠ وابن عساكر ٧/٣٢٩.
(١١) ابن أبي شيبة ١٢/١٤،١٠٥/٥١٦ وانظر سابقه .
(١٢) وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٦٥، ١٢/١٤،١٠٤/٥١٩.

دعوته ﷺ لآل ياسر وأبي سلمة وأسامة بن زيد

أخرج أحمد وابن سعد عن عثمان بن عفان – رضى الله عنه – مرفوعاً : «اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت »[1] . وعند ابن عساكر عن عائشة – رضى الله عنها – مرفوعاً: «اللهم، بارك فى عمار »[2] – فذكر الحديث، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٤٥] .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود عن أم سلمة – رضى الله عنها – مرفوعاً :« اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المقربين ، واخلفه فى عقبه فى الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له فى قبره ونور له فيه »[3] . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢١٩] .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والنسائى وابن حبان عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – قال: كان النبى ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على – رضى الله عنهما – على فخذه اليسرى ثم يضمنا ثم يقول : «اللهم ، إنى أرحمهما فارحمهما »[4]. وأخرجه ابن سعد[ج٤ص٦٢]عن أسامة نحوه.وفى رواية أخرى عنده بلفظ: «اللهم إنى أحبهما فأحبهما »[5].

وعند أحمد والترمذى وحسنه والطبرانى وغيرهم عنه قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه على ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لى[6] . كذا فى الكنز [ج ٧ ص ٥] والمنتخب [ج ٥ ص ١٣٦] .

دعواته ﷺ لعمرو بن العاص وحكيم بن حزام وجرير وآل بسر – رضى الله عنهم

أخرج ابن عدى عن جابر – رضى الله عنه – مرفوعاً : «اللهم اغفر لعمرو بن العاص – ثلاثا – كنت إذا ناديته للصدقة جاءنى بها »[7] . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٥٠] .

وأخرج الطبرانى عن حكيم مرفوعاً : « اللهم ، بارك له فى صفقة يده »[8] – قاله لحكيم بن حزام . وعند عبد الرزاق وابن أبى شيبة عنه أن النبى ﷺ بعثه يشترى له أضحية بدينار فاشتراها ثم باعها بدينارين فاشترى شاة بدينار ، وجاء بدينار فدعا له النبى ﷺ بالبركة وأمره أن يتصدق بدينار . كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٦٩] .

وأخرج الطبرانى عن جرير – رضى الله عنه – قال: كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى فقال:«اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » فما سقطت عن فرسى بعد .

وأخرجه ابن أبى شيبة عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ :«ألا تريحنى من ذى الخلصة؟ » بيت كان لخثعم فى الجاهلية يسمى الكعبة اليمانية – قلت : يا رسول الله ، إنى رجل لا أثبت[9] فذكر بنحوه ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ١٥٢] .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن بسر – رضى الله عنهما – قال : كنت أنا وأبى قاعدين على باب دارنا إذ أقبل رسول الله ﷺ على بغلة له فقال له أبى : ألا تنزل يا رسول الله فتطعم وتدعو بالبركة ؟ فنزل فطعم ثم قال : « اللهم ارحمهم واغفر لهم وبارك لهم فى رزقهم » . وأخرجه الطبرانى مطولاً وزاد : فما زلنا نتعرف من الله عز وجل السعة فى الرزق[10]. كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٢٠] .

---

(١) أحمد ٦٢/١، وابن سعد ٤/١/٣،١٧٨/١/١٠١، والخطيب ٣١٤/٣ ، وانظر البداية والنهاية ١٧٩/٧.
(٢) وانظر الكنز (٣٣٥٤٨، ٣٧٤٠٤) .
(٣) مسلم فى الجنائز ٦٣٤/٢ حديث (٧) ، وأبوداود (٣١١٨) ، وأحمد ٢٩٧/٦، والبيهقى ٣٨٤/٣، والبغوى ٣٠٠/٥.
(٤) البخارى فى الصحيح ١٠/٨، وأحمد ٢٠٥/٥ ، وابن سعد ٤٣/١/٤.
(٥) سبق تخريجه .
(٦) أحمد ٢٠١/٥، والترمذى (٣٨١٧) وقال : حديث حسن غريب .
(٧) وانظر الكنز (٣٣٥٧٥)، (٣٧٤٣٣) .
(٨) أحمد ٣٧٦/٤، الدارقطنى ١٠/٣ والبيهقى ١١٢/٦، وانظر المجمع ٩٧/٣.
(٩) ابن أبى شيبة ١٥٣/١٢، ٣٩٢.
(١٠) ابن عساكر ٤٣٩/٦، والطبرانى ١٨/٢.

دعواته ﷺ للبراء بن معرور وسعد بن عبادة وأبي قتادة – رضي الله عنهم

أخرج ابن منده وابن عساكر عن نضلة بن عمرو الغفاري – رضي الله عنه – أن رجلاً من غفارٍ أتى النبي ﷺ فقال : « ما اسمك ؟ » قال : نبهان ، قال :« أنت مكرم » . وأن النبي ﷺ صلى على البراء بن معرور بعدما قدم المدينة فقال :« اللهم صل على البراء ابن معرور ولا تحجبه عنك يوم القيامة وأدخله الجنة ، وقد فعلت » [١]. كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٤٤] .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٦٢٠] عن عبد الله بن أبي قتادة قال : أول من صلى عليه النبي ﷺ حين قدم المدينة البراء بن معرور ، انطلق بأصحابه فصف عليه وقال : « اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه ، وقد فعلت » .

وأخرج أبو داود عن قيس بن سعد مرفوعاً : « اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة »[٢] . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٩٠] .

وأخرج أبو نعيم عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ ماد[٣] عن الراحلة فدعمته[٤] بيدي حتى استيقظ ثم ماد فدعمته حتى استيقظ فقال : « اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظني منذ الليلة ، ما أرانا إلا شققنا عليك »[٥] . وأخرجه الطبراني مقتصراً على الدعاء، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٦١].

دعواته ﷺ لأنس بن مالك وغيره من الصحابة – رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم عن أنس قال : قالت أم سليم : يا رسول الله ادع لأنس ، قال : « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه »[٦] – فذكر الحديث ، كما في المنتخب [ج ٥ ص ١٤٢] .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – أن رجلاً يقال له حرملة أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ، الإيمان ههنا – وأشار إلى لسانه والنفاق ههنا وأشار إلى قلبه ولا أذكر الله إلا قليلاً فقال النبي ﷺ :« اللهم اجعل له لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وارزقه حتى يحب من يحبني وصير أمره إلى خير » . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٤٠٢] : وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج الطبراني عن التلب – رضي الله عنه – أنه أتى النبي ﷺ فقال : إذا أذن أو حتى يؤذن لك ، قال : فغبر ما شاء الله ثم دعاه فمسح يده على وجهه وقال : « اللهم اغفر للتلب وارحمه » – ثلاثاً . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٤٠٢]: وملقام بن التلب روى عنه اثنان وبقية رجاله وثقوا – انتهى. وأخرجه ابن سعد [ج ٧ ص ٤٢]. وفي روايته : قال: قلت : يا رسول الله استغفر فقال لي: إذا أذن – فذكر مثله .

وأخرج ابن سعد والطبراني عن أبي موسى – رضي الله عنه – مرفوعاً : « اللهم اجعل عبيداً أبا عامر فوق أكثر الناس يوم القيامة »[٧] .كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٣٩] .

وأخرج أبو نعيم عن حسان بن شداد – رضي الله عنه – أن أمه وفدت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله، إني قد وفدت إليك لتدعو لابني هذا وأن تجعله كبيراً طيباً، فتوضأ من فضل وضوئه ومسح وجهه وقال: « اللهم، بارك لها فيه واجعله كبيراً طيباً » . كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٦٧] .

دعـــاؤه ﷺ لضعفة أصحابه

أخرج البزار عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ رفع رأسه بعدما سلم وهو مستقبل القبلة فقال:« اللهم ، خلص سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد ابن الوليد وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة

---

(١) وانظر الكنـز (٣٦٨٥١) .
(٢) أبو داود (٥١٤٧) وأحمد ٤٢١/٣.
(٣) ماد : أي مال .
(٤) فدعمته : أي أسندته .
(٥) الطبراني في الصغير ١٥٢/٢ والطبراني في الكبير ٢٧٠/٣ وعبد الرزاق (٢٠٥٣٨) والخطيب ٤٤٠/١٤وانظر المجمع ٣١٩/٩ .
(٦) البخاري في الصحيح ٩١،٩٣،١٠١/٨، ومسلم في المساجد ٤٥٨/١ رقم (٢٦٨) ، من حديث أنس .
(٧) أحمد ٤١٢/٤، وابن سعد ٨٥/١/٤.

ولا يهتدون سبيلاً » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٥٢] : وفيه على بن زيد، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات وفى الصحيح أنه قنت به – انتهى. وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ١٣٠] عن أبي هريرة نحوه إلا أن فى روايته: « اللهم أنج ». وفى رواية أخرى عنده عنه قال : لما رفع النبى ﷺ رأسه من الركعة من صلاة الفجر قال : « اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف » [١].

دعواته ﷺ بعد الصلوات

أخرج أبو داود والنسائي – واللفظ له – وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وصححه على شرط الشيخين عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً ثم قال :« يا معاذ ، والله إنى لأحبك » فقال له معاذ : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، وأنا والله أحبك ، قال : « أوصيك يا معاذ ، لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول: اللهم ، أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »[٢] وأوصى بذلك معاذ الصنابحى، وأوصى بها الصنابحى أبا عبد الرحمن ، وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم. كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ١١٤].

وأخرج الطبرانى عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : صلى رجل إلى جنب عبد الله ابن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – فسمعه حين سلم يقول : اللهم ، أنت السلام ومنك السلام ، تباركــت يا ذا الجلال والإكرام ، ثم صلى إلى جنب عبد الله بن عمر– رضى الله عنهما – فسمعه حين سلم يقول مثل ذلك، فضحك الرجل فقال له ابن عمر : ما أضحكك ؟ فقال : إنى صليت إلى جنب عبد الله بن عمرو فسمعته يقول مثل ذلك ، فقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يقول ذلك. قال الهيثمى [ج ١٠ ص١٠٢] : رجاله رجال الصحيح– ا هــ.

وأخرجه ابن أبى شيبة عن صلة بن زفر قال : سمعت ابن عمر يقول فى دبر الصلاة–فذكر الحديث نحوه إلا أنه جعل المرفوع من حديث عبد الله بن عمرو. كما فى الكنــز [ج ١ ص ٢٩٥] .

وأخرجه أبو داود [ج ٢ ص ٣٥٩] عن عائشة – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ كان إذا سلم قال – فذكره .

وأخرج الطبرانى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كان إذا صلى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه وقال : « بسم الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، اللهم اذهب عنى الهم والحزن »[٣] . وفى رواية : مسح جبهته بيده اليمنى وقال فيها : اللهم اذهب عنى الغم والحزن وقال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١٠] : رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار بنحوه بأسانيد وفيه زيد العمى وقد وثقه غير واحد وضعفه الجمهور وبقية رجال أحد إسنادى الطبرانى ثقات وفى بعضهم خلاف – انتهى .

وأخرج الطبرانى عــن أبى أيــوب – رضى الله عنه – قال : ما صليت خلــف نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين ينصرف: « اللهم اغفر خطاياى وذنوبى كلها ، اللهم وانعشنى[٤] واجبرنى واهدنى لصالح الأعمال والأخلاق ، لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١١] : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وإسناده جيد – ا هــ .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر قال : ما صليت وراء نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين انصرف: « اللهم اغفر لى خطئى وعمدى، اللهم اهدنى لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت »[٥]. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٧٣] رجاله وثقوا –اهـ .

وأخرج الطبرانى فى الصغير عن أم سلمة – رضى الله عنها – قالت : كان النبى ﷺ يقول بعد الصلاة الفجر : « اللهم ، إنى أسألك رزقاً طيباً وعلماً نافعاً وعملاً متقبلا» . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١١] ورجاله ثقات – انتهى .

---

(١) البخارى فى التفسير باب تفسير سورة النساء باب (٤) . ومسلم فى المساجد حديث رقم (٢٩٥) .
(٢) صحيح : أبو داود (١٥٢٢) ، وابن حبان (٢٣٤٥) ، وابن خزيمة (٧٥١) ، والحاكم ٢٧٣/١، ٢٣/٣ ، وأبو نعيم ٢٤١/١، ١٣٠/٥.
(٣) ضعيف : أبو نعيم ٣٠١/٢، وانظر المجمع ١١٠/١٠.
(٤) أنعشنى : أرفعنى .
(٥) أحمد ٤١٧/٤.

وأخرج الطبرانى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يقول فى دبر كل صلاة : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، أعذنى من حر النار وعذاب القبر » . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١٠] : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه على بن سعيد الرازى وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله ثقات ، ورواه النسائى غير قولها : فى دبر كل صلاة انتهى .

وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى بكرة – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ يدعو فى دبر الصلاة يقول : « اللهم ، إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر »[1] . كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٩٦] .

وأخرج النسائى عن معاوية – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة: «اللهم ، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[2]. كذا فى الكنز [ج ١ ص٢٩٦].

وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : أتيت النبى ﷺ بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال : « اللهم اغفر لى ذنبى ، ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقي »[3] . كذا فى الكنز[ج ١ ص ٣٠٦] .

وأخرج أبو داود [ج ٢ ص ٣٥٨] عن زيد بن أرقم – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يقول فى دبر صلاته : « اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك ، اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك ، اللهم ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة، اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلنى مخلصاً لك وأهلى فى كل ساعة فى الدنيا والآخرة، يا ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب، الله أكبر الأكبر، اللهم نور السماوات والأرض، الله أكبر الأكبر، حسبى الله ونعم الوكيل، الله أكبر الأكبر » .

وعنده أيضاً عن على – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ إذا سلم من الصلاة قال : « اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم والمؤخر لا إله إلا أنت » .

قوله ﷺ فى الصباح والمساء

أخرج أحمد عن عبد الله بن القاسم قال : حدثتنى جارة للنبى ﷺ أنها كانت تسمع النبى ﷺ يقول عند طلوع الفجر : « اللهم، إنى أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر »[4] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١٥] : رجاله ثقات .

وأخرج البزار عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ أنه كان إذا أصبح قال : « أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له ولا إله إلا هو وإليه النشور » ، وإذا أمسى قال :« أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه المصير »[5]. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١٤] : وإسناده جيد .

وعند مسلم والترمذى وأبى داود كما فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٥٨] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ يقول – إذا أمسى : « أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب ، أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها ، رب ، أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر » . وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : « أصبحنا وأصبح الملك لله ... »[6] .

وأخرج أحمد والطبرانى عن عبد الرحمن بن أبزى – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى :« أصبحنا على ملة الإسلام – أو – أمسينا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»[7] . ورجالهما رجال الصحيح ، كما قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١١٦] .

---

(١) ابن أبى شيبة٣/٣٧٤.
(٢) النسائى فى السهو ٣/٧٠، والحديث أخرجه البخارى فى الصحيح ١/٢١٤، ٨/١٥٧ ومسلم فى المساجد حديث .رقم (١٣٧) .
(٣) أحمد ٤/٦٣، ٥/٣٦٧ ٣٧٥، والطبرانى فى الصغير ٢/٩١ وابن أبى شيبة ١٠/٢٨١ وانظر المجمع ١٠/١١٠.
(٤) أحمد ٥/٢٧١ ورجاله ثقات .
(٥) ابن السنى برقم (٨٢) .
(٦) مسلم فى الذكر والدعاء حديث (٧٤) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٢٣) وابن السنى برقم (٣٦).
(٧) صحيح : النسائى فى عمل اليوم والليلة (١-٣) ، وأحمد ٣/٤٠٦، ٤٠٧، والدارمى (٢٦٩١) وابن السنى (٣٤).

وأخرج أحمد عن أبي سلام قال : مر رجل في مسجد حمص فقالوا : هذا خدم النبي ﷺ قال : فقمت إليه فقلت : حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يتداوله بينك وبينه الرجال ، قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة »[1]. ورواه الطبراني بنحوه ورجالهما ثقات ، كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١١٦] : وأخرجه أبو داود والنسائي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في دعائه حين يمسي وحين يصبح لم يدعه حتى فارق الدنيا أو حتى مات: «اللهم، إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم ، إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي »[2] . قال جبير بن سليمان: وهو الخسف. ولا أدري قول النبي ﷺ أو قول جبير،كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٩٤] .

وأخرج أحمد وابن منيع وأبو يعلى وابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي بكر – رضي الله عنه – قال : أمرني رسول الله أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل :«اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم »[3]. كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٩٤]. وأخرجه أبو داود والترمذي بفرق يسير في الألفاظ من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ، والله إني لأخاف في نفسي وولدي وأهلي ومالي ، فقال له رسول الله ﷺ : قل كلما أصبحت وإذا أمسيت : «بسم الله على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي » فقالهن الرجل ثم أتى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : «ما صنعت فيما كنت تجد ؟ » قال: والذي بعثك بالحق، لقد ذهب ما كنت أجد . كذا في الكنز [ج ١ ص ٣٩٤] .

دعواته ﷺ عند النوم والانتباه

أخرج مسلم والترمذي وأبو داود عن أنس– رضي الله عنه – أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي »[4].

وعند أبي داود عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه : «الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني ، والحمد لله الذي منَّ على فأفضل ، وأعطاني فأجزل ، الحمد لله على كل حال ، اللهم ، رب كل شيء ومليكه ، أعوذ بالله من النار »[5]. كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٥٩] .

وأخرج الترمذي عن حذيفة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم قال : «اللهم ، قني عذابك يوم تجمع – أو– تبعث عبادك »[6] . كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٦٠] . وأخرجه البزار عن أنس – رضي الله عنه – مثله وجزم بلفظ : «يوم تبعث » . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٣] . وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وصححه باللفظين ، كما في الكنز [ج ٨ ص ٦٧] .

وأخرج أبو داود عن أبي الأزهر الأنماري – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه من الليل: «بسم الله وضعت جنبي لله، اللهم اغفر لي ذنبي، واخسأ [7]شيطاني، وفك رهاني ، واجعلني في الندى الأعلى »[8] . كذا في الجمع [ج ٢ ص ٢٦٠] .

---

(١)صحيح : أبوداود (٥٠٧٢) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤–٦) ، وابن ماجه (٣٨٧٠) ، وأحمد ٤/٥،٣٣٧/٣٦٧، والترمذي (٣٤٤٩) عن ثوبان .

(٢)صحيح : أبوداود (٥٠٧٤) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٦٦) ، وابن ماجه (٣٨٧١ ، وأحمد ٢/٢٥والحاكم ١/٥١٧ وصححه ووافقه الذهبي ، وابن حبان (٢/١٥٥ إحسان) .

(٣)صحيح : أبوداود (٥٠٦٧) ، والترمذي (٣٤٥٢) ، والنسائي (١١) وأحمد ١/٩، وابن السني (٤٥) .

(٤) مسلم في الذكر (٦٤) ، وأبو داود (٥٠٥٣) ، والترمذي (٣٤٥٦) ، والنسائي (٧٩٩) ، وأحمد ٣/١٥٣، ١٦٧.

(٥) أبو داود (٥٠٥٨) .

(٦) الترمذي (٣٣٩٨) ، وقال : حسن صحيح وأخرجه كذلك أبو داود (٥٠٤٥) عن حفصة وابن ماجه (٣٨٧٧) وأحمد ٦/٢٨٨، وابن السني (٧٢٨) .

(٧) واخسأ : أي أطرد .

(٨)صحيح : أبو داود (٥٠٥٤) ، وابن السني (٦/٧) ، والحاكم ١/٥٤٠ .

أخرج أبو داود عن علي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول عند مضجعه: « اللهم ، إني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم، أنت تكشف المغرم والمأثم ، اللهم ، لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك اللهم وبحمدك »[١] . وفى الأذكار للنووى أنه للنسائي أيضاً وعزاه فى الكنـز [ج ٨ ص ٦٧] إلى النسائي وابن جرير وابن أبي الدنيا بنحوه .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ يقول حين يريد أن ينام: « اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء وإله كل شيء ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك والملائكة يشهدون ، اللهم ، إني أعوذ بك من الشيطان وشركه أو أن أقترف[٢] على نفسي سوءاً وأجره إلى مسلم »[٣] . قال أبو عبد الرحمن : كان رسول الله ﷺ يعلمه عبد الله ابن عمرو ويقول ذلك حين يريد أن ينام ، وإسناده حسن كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٢]: وفى رواية أخرى عنده بإسناد حسن : « وأعوذ بك أن أقترف » ، بدل « أو أن أقترف » وأخرجه الطبراني نحوه إلا أن فى روايته : « على نفسي إثما » وفى رواية عن عبد الله بن عمرو أنه قال لعبد الله ابن يزيد : ألا أعلمك كلمات كان رسول الله ﷺ يعلمهن أبا بكر إذا أراد أن ينام - فذكر نحوه قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٣] : رواه الطبراني بإسنادين ورجال الراوية الأولى رجال الصحيح غير حيي بن عبد الله المعافرى وقد وثقه جماعة وضعفه غيرهم - انتهى . وقد تقدم حديث أبي بكر فى هذا .

وأخرج أحمد بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو- رضى الله عنهما- أن النبي ﷺ كان إذا اضطجع للنوم يقول: « باسمك ربي فاغفر لي ذنوبي »[٤] كذا فى المجمع [ج١٠ ص ١٢٣].

وأخرج الطبراني فى الأوسط عن علي- رضى الله عنه - قال : بت عند رسول الله ﷺ ذات ليلة فكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتبوأ[٥] مضجعه يقول : « اللهم ، أعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذبك منك ، اللهم ، لا أستطيع ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أثنيت على نفسك » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٤] : رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد الله بن عبد القارى ، وقد وثقه ابن حبان - انتهى. وأخرجه أيضاً النسائي ويوسف القاضي فى سننه عن علي بنحوه، كما فى الكنـز [ج ١ ص ٣٠٤] .

وأخرج ابن جرير وصححه وابن أبي شيبة عن البراء - رضى الله عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه قال : « اللهم ، إليك أسلمت نفسي ووجهت وجهي وإليك فوضت أمرى وإليك ألجأت ظهرى رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت »[٦] . كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٦٧] .

وأخرج البخارى وأبو داود والترمذى عن حذيفة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: « باسمك اللهم أحيا وأموت » وإذا أصبح قال: « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور »[٧].كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٥٩] . وأخرجه ابن جرير وصححه عن أبي ذر نحوه إلا أنه قال :« اللهم ، باسمك نموت ونحيا » كما فى الكنـز [ج ٨ ص ٦٧] .

وأخرج أبو داود عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال :« لا إله إلا أنت ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم، زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »[٨] . كذا فى الجمع [ج ٢ ص ٢٦٠] .

---

(١) صحيح : أبو داود (٥٠٥٢) .
(٢) اقترف : أي اكتسب .
(٣)صحيح : أحمد١٧١/٢، ١٩٦.
(٤) أحمد ١٧٤/٢ وسنده حسن .
(٥) تبوأ : أي اتخذ .
(٦) صحيح : البخارى ١١٥/١١ ، (فتح) ومسلم فى الذكر ٥٧، والنسائي (٧٧٥) ، وأحمد ٢٨٥/٤، وابن السني (٧٠٨) .
(٧) البخارى ١١٥/١١ ، ١١، ٣٧٩/١٣٠، (فتح) ومسلم فى الذكر (٥٩) ، وأبو داود (٥٠٤٩) ، والنسائي (٧٧٢) وابن السني (٧٠٧).
(٨) أبو داود (٥٠٦١) .

دعواته ﷺ فى المجالس

وعند دخول المسجد والبيت والخروج منهما

أخرج الترمذى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قلما كان النبى ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه :« اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا »[1] كذا فى جمع الفوائد[ج ٢ ص ٢٦١]. وقد تقدم فى كفارة المجلس بعض ما يتعلق بالباب .

وأخرج أبو داود والترمذى والنسائى عن أم سلمة – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال :« بسم الله توكلت على الله ، اللهم ، إنا نعوذ بك أن نزل أو نضل ، أو نظلم أو نظلم ، أو نجهل أو يجهل علينا »[2] .كذا فى الجمع [ج ٢ ص ٢٦١] .

وأخرج أبو داود عن ابن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد:« أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القـــديم ، من الشيطان الرجيم »[3].. « فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ منى سائر اليـــوم » .

وأخرج الترمذى عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى – رضى الله عنهم – قالت : كان النبى ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال : « رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك » وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال : « رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك »[4] . وأخرجه أحمد وابن ماجه كما فى المشكاة [ص ٦٢] وفى روايتهما : قالت إذا دخل المسجد وكذا إذا خرج قـــال : « بسم الله والسلام على رسول الله » ، بدل : صلى على محمد وسلم . وقال الترمذى : ليس إسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى .

دعواته ﷺ فى السفر

أخرج أحمد والبزار عن على – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ إذا أراد سفراً قال : « اللهم، بك أصول، وبك أجول، وبك أسيـــر»[5]. قـــال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٠] : رجالهما ثقات .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله وسبح وكبر ثلاثاً ثم قال : « ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف : ١٣] اللهم ، إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم ، هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعد الأرض، اللهم، أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم ، إنى أعوذ بك من وعثاء[6] السفر وكآبة[7] المنظر وسوء المنقلب فى الأهـــل والمـــال » . وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : آيبون تائبون عابدون لربنا ساجدون »[8] كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٦١] .

وعند أبى يعلى عن البراء – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج لسفر قال :« اللهم ، بلاغاً يبلغ خيراً ، مغفرة منك ورضواناً ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، اللهم ، أنت الصاحب فى السفر

---

(١) الترمذى (٣٥٠٢) وحسنه ، وابن السنى (٤٤٠) والحاكم ١/٢،٥٢٨/١٤٢ والبغوى ٥/٧٤.
(٢) صحيح : الترمذى (٣٤٨٧) والنسائى فى المجتبى (٢٦٨/٨) ، وفى عمل اليوم والليلة له (٨٧،٨٦) وابن ماجه (٣٨٨٤) وأحمد ٣٠٦/٦، والحاكم ٥١٩/١ وابن السنى (١٧٦) والبيهقى ٢٥١/٥.
(٣) أبو داود (٤٦٦) .
(٤) حسن لشواهده : الترمذى (٣١٤) ، وابن السنى (٨٧) وسنده حسن ، والأصبهانى فى الترغيب (١٦٤٨) والبغوى ٣٦٧/٢.
(٥) أحمد ٣٣٢/٤، ٣٣٣ ورجاله ثقات ، الطبرانى ٣٥٠/١١.
(٦) وعثاء السفر : أى شدته ومشقته .
(٧) وكآبة المنظر : الكآبة : تغير النفس بالانكسار من شدة الهم .
(٨) مسلم فى الحج حديث (٤٢٥) وأبو داود (٢٥٩٩) ، والترمذى (٣٤٤) .

والخليفة في الأهل ، اللهم ، هون علينا السفر واطو لنا الأرض ، اللهم ، أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب»[١] . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣٠] : رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة – انتهى.

وأخرج مسلم وأبو داود عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: « سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار »[٢] . كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٦٢] .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال :« اللهم ، بارك لنا فيها – ثلاث مرات ، اللهم ارزقنا حياها ، وحببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣٤] : إسناده جيد .

وأخرج الطبراني عن صهيب – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ لم ير قرية يريد أن يدخلها إلا قال حين يراها : « اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الرياح وما ذررن ، إنا نسأل خير هذه القرية ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها »[٣] . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣٥] : رجاله رجال الصحيح غير عطاء ابن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة– انتهى . وقد تقدمت دعواته ﷺ في السفر في اهتمام الدعوات في الجهاد في سبيل الله .

دعواته ﷺ في الوداع

أخرج أبو داود [ج ٣ ص ٢٣٢] [٤]: عن قزعة قال : قال لي ابن عمر – رضي الله عنهما: هلم، أودعك كما ودعني رسول الله ﷺ : « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » .

وأخرجه الترمذي [ج ٢ ص ١٨٢] [٥] عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفراً أن ادن مني، أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول :« أستودع الله » – فذكره . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب .

وأخرج الترمذي [ج ٢ ص ١٨٢] [٦] عن أنس – رضي الله عنه – قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أريد سفراً فزودني ، قال : « زودك الله التقوى » قال : زدني ، قال :« وغفر ذنبك » قال : زدني بأبي أنت وأمي ، قال : « ويسر لك الخير » . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وأخرج الطبراني والبزار عن هشام بن قتادة الرهاوي عن أبيه قتادة – رضي الله عنه – قال : لما عقد لي رسول الله ﷺ على قومه أخذت بيده فودعته فقال رسول الله ﷺ : « جعل الله التقوى زادك ، وغفر ذنبك ، ووجهك للخير حيثما توجهت » . قال الهيثمي: ورجالهما ثقات. وأخرج الترمذي [ج ٢ ص ١٨٢] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني أريد أن أسافر فأوصني ، قال : « عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف » ، فلما أن ولى الرجل قال:« اللهم اطو له البعد ، وهون عليه السفر » . قال الترمذي : هذا حديث حسن .

دعواته ﷺ عند الطعام والشراب واللباس

أخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي أمامة– رضي الله عنه– أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال « الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا »[٧].

وعند الترمذي وأبي داود عن أبي سعيد – رضي الله عنه– قال: كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين »[٨] . كذا في جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٦٤] .

---

(١) صحيح : أبو يعلى في المسند ٣/ رقم ١٦٦٣ ، ورجاله ثقات .
(٢) مسلم في الذكر ٢٠٨٦/٤ رقم (٦٨) ، وأبو داود (٥٠٨٦) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٣٦) ، وابن السني (٥١٤).
(٣) حسن : النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤٤) ، وابن خزيمة (٢٥٦٥) ، وابن حبان ١٧٠/٤ (إحسان) ، وابن السني (٥٢٤) ، والحاكم ٤٤٦/١ ، والطحاوي في المشكل ٣١٢/٢
(٤) طبعات قديمة .
(٥) طبعات قديمة .
(٦) طبعات قديمة .
(٧) البخاري ١٠٦/٧ ، وأبو داود (٣٨٤٩) ، والترمذي (٣٤٥٦) ، وابن ماجه ٣٢٨٤ ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ص١٠٣.
(٨) وأبو داود (٣٨٥١) ، والترمذي (٣٤٥٧) .

وأخرج الترمذى وأبو داود عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ إذا استجدّ ثوباً قال : « اللهم لك الحمد ، أنت كسوتني هذا – ويسميه باسمه ، إما قميصاً وإما عمامة أو رداء – أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له»[١] . كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٦٤] .

دعاؤه ﷺ عند رؤية الهلال وعند الرعد والسحاب والريح

أخرج الترمذى [ج ٢ ص ١٨٣] عن طلحة – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « اللهم ، أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله » . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ : « الله أكبر اللهم ، أهله علينا بالأمن والأمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » . كما فى الكنـــز [ج ٤ ص ٣٢٦] وأخرجه الطبرانى أيضاً عن ابن عمر مثله إلا أنه لم يذكر : الله أكبر . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٩] وفيه عثمان بن إبراهيم وفيه ضعف .

وأخرج الطبرانى عن رافع بن خديج – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: « هلال خير ورشد » ثم قال: « اللهم، إني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر، وأعوذ بك من شره » – ثلاث مرات. وإسناده حسن كما قال الهيثمى [ج ١٠ص ١٣٩] .

وأخرج الترمذى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال:« اللهم، لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك »[٢] . كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٦٤] .

وأخرج الشيخان والترمذى عن عائشة– رضى الله عنها– أن النبى ﷺ كان إذا عصفت[٣] الريح قال: « اللهم، إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به »[٤] .

وعند أبى داود عنها أن النبى ﷺ إذا رأى ناشئاً فى أفق السماء ترك العمل وإن كان فى صلاة خففها ثم يقول: « اللهم إني أعوذ بك من شرها » ، فإن مطر قـــال : « اللهـــم ، صيباً هنيئـــا »[٥] . كذا فى جمع الفوائد [ج ٢ ص ٢٦٥] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى سحاباً ثقيلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان فى صلاة حتى يستقبله فيقول: « اللهم، إنا نعوذ بك من شر ما أرسل به»، فإن أمطر قال : « اللهم، صيباً نافعاً »– مرتين أو ثلاثاً، فإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله تعالى على ذلك[٦]. كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٢٩٠].

وأخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط عن سلمة بن الأكوع – رضى الله عنه – قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح قال : « اللهم ، لقحاً[٧] لا عقيماً »[٨]. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٥] رجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة انتهى.

دعواته ﷺ غير موقتة

أخرج مسلم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كان يقول :« اللهم ، إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى »[٩] .

---

(١) أبو داود (٤٠٢٠) ، والترمذى (١٧٦٧) وحسنه.
(٢) الترمذى (٣٤٥٠) وقال: غريب، وابن السنى (٣٠٣). وأحمد١٠/٢، والبيهقى ٤٦٢/٣، والحاكم ٢٨٦/٤ وصححه ووافقه الذهبى أهـ
قلت : علته أبو مطر وهو مجهول، والحجاج بن أرطأة ضعيف .
(٣) عصفت : أى اشتد هبوبها .
(٤) رواه البخارى : ومسلم فى الاستسقاء (٨٩٩)، والترمذى (٣٤٤٩) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة ص٢٧٢ .
(٥) أبو داود (٥٠٦٥) ، وانظر الكلم الطيب (١٥٥) .
(٦) الترمذى (٣٥١٤) وأحمد ١٠٠/٢ والبيهقى ٣٦٢/٣، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٩٢٨) ، وابن السنى (١٣٠٢) .
(٧) لقحاً : مصدر بمعنى لاقح ، أى ريح مثمرة .
(٨) صحيح : ابن السنى (٢٩٩) ، والحاكم ٢٦٨/٤ وصححه ووافقه الذهبى ، والبيهقى ٣٦٤/٣، والطبرانى ٣٧/٧.
(٩) مسلم فى الذكر ٢٠٨٧/٤ رقم (٧٢) والترمذى (٣٤٨٩) وابن ماجه (٣٨٣٢) وأحمد ٤١٦/١ وابن أبي شيبة ٢٠٨/١٠ والبخارى فى الأدب المفرد (٦٧٤) والبغوى ١٧٤/٥.

وعنده أيضاً والبخارى عن أبي موسى الأشعرى – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قديـــر »[1] .

وعند مسلم عن أبي هريرة– رضى الله عنه– قال : كان رسول الله ﷺ يقول: « اللهم، اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، واصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر »[2].

وعنده أيضاً والبخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ كان يقول: « اللهم ، لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت ، اللهم ، إنى أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنى ، أنت الحى الذى لا تموت والجن والأنس يموتون »[3] .

وعند الترمذى عن أم سلمة – رضى الله عنها – قالت : كان أكثر دعائه ﷺ : « يا مقلب القلوب ، ثبت قلبى على دينك »[4]. قال الترمذى : حديث حسن .

وعنده أيضاً عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يقول: « اللهم ، عافنى فى جسدى وعافنى فى بصرى ، واجعله الوارث منى ، لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين »[5] .

وعنده أيضاً وأبى داود وابن ماجه عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كان النبى ﷺ يدعو يقول: « رب ، أعنى ولا تعن على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر علي ، واهدنى ويسر هداى ، وانصرنى على من بغى على ، رب اجعلنى لك شاكراً لك ذاكراً لك راهباً لك مطواعاً إليـــك مجيباً – أو– منيباً ، تقبل توبتى واغسل حوبتى وأجب دعوتى وثبت حجتى واهد قلبى وسدد لسانى واسلل سخيمـــة قلبى» . وفى رواية الترمذى : « أواهاً منيباً »[6]. قال الترمذى : حديث حسن صحيح.

وعند الحاكم عن ابن مسعود – رضى الله عنه – وصححه على شرط مسلم قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار »[7] . كذا فى كتاب الأذكار للنووى ص ٤٩٨ .

وأخرج أحمد والطبرانى عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا وهزلنا وجدلنا وعمدنا وكل ذلك عندنـــا »[8] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٧٢] : وإسنادهما حسن .

وعندهما أيضاً والبزار عن عمران بن حصين–رضى الله عنه– قال: كان عامة دعاء النبى ﷺ : « اللهم اغفر لى ما أخطأت وما تعمدت وما أسررت وما أعلنت وما جهلت وما تعمدت »[9]. قال الهيثمى [ج١٠ ص ١٧٢] رجالهم رجال الصحيح غير عون العقيلى وهو ثقة .

وأخرج أحمد عن عائشة– رضى الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يقول: « اللهم ، احسنت خلقى فأحسن خلقي »[10] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٧٣] : رجاله رجـــال الصحيـــح ، وأخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود مثله بإسناد صحيح .

---

(١) البخارى (٦٣٩٨) . ومسلم فى الذكر ٢٠٨٧/٤ رقم ٧٠ .
(٢) مسلم فى الذكر ٢٠٨٧/٤ رقم ٧١ .
(٣) البخارى فى التهجد ٥/٣ رقم ١١٢٠ مطولا . ومسلم فى الذكر ٢٠٨٦/٤ رقم ٦٧ .
(٤) الترمذى (٣٥٢٢،٢١٤) وحسنه ، وأحمد ٩١،٢٥١/٦ وابن أبي شيبة ٣٦/١٠ والحاكم ٢٨٨/٢ والطبرانى ٢٣٤/١ وابن أبي عاصم ١٠٤/٢ والطبرى ١٢٥/٣.
(٥) الترمذى (٣٤٨٠) وقال: حديث حسن. وابن عدى ٨١٥/٢ . والحاكم ٥٣٠/١ والخطيب ١٣٧/٢.
(٦) الترمذى (٣٥٥١) وقال : حسن صحيح ، وأبو داود (١٥١٠–١٥١١) ، وابن أبي شيبة ٢٨٠/١٠ ، والبغوى ١٧٦/٥ وابن حبان (٢٤١٤ إحسان) ، وقوله : اسلل : أى انزع . وسخيمة : أى حقد القلب .
(٧) الحاكم ٥٢٥/١ ، وانظر الأذكار (٣٥١) .
(٨) أحمد ١٧٣/٢ وإسناده حسن ، والبخارى فى الأدب المفرد (١١٤٨) والحاكم ٥٢٢/١ ، والطبرانى (٢٩٦/٣) .
(٩) أحمد ٤٣٧/٤ ، والطبرانى ١٢١/١٨ ورجالهما ثقات كما قال الهيثمى .
(١٠) صحيح : أحمد ٦٨/٦، ١٥٥ عن عائشة ، ٤٠٣/١ عن ابن مسعود ، وأبو يعلى ١١٢/٩ رقم ٥١٨١ عن ابن مسعود وإسناده حسن ، والطيالسى ٢٥٦/١ رقم ١٢٧١.

وأخرج أحمد وأبو يعلى بإسنادين حسنين عن أم سلمة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان يقول : «رب اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم »[١] .

وعند الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يقول : «يا ولي الإسلام وأهله ، ثبتني به حتى ألقاك » . ورجاله ثقات كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٧٤ و ١٧٦] .

وأخرج أحمد والطبراني عن بسر بن أبي أرطاة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم، أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخـــرة » . وزاد الطبراني وقال : «من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء »[٢] . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٧٨]: رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات.

وعندهما أيضاً عن أبي صرمة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم ، إني أسألك غناي وغنى مولاي »[٣]. قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٧٨] : أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح .

وعند البزار عن ثوبان – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يقول :«اللهم ، إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب علي وإن أردت بعبادك فتنة أن تقبضني غير مفتون » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨١] : إسناده حسن .

وعند الطبراني عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان يقول : «اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري ». وإسناده حسن كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨٢] .

جوامع الدعاء

أخرج ابن أبي شيبة عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك . كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٩١] .

وأخرج الحاكم عن عائشة أن أبا بكر – رضي الله عنه – دخل على رسول الله ﷺ فأراد أن يكلمه بشيء يخفيه من عائشة ، وعائشة تصلي فقال لها النبي ﷺ : «يا عائشة ، عليك بالكوامل الجوامع «فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها : «قولي : اللهم ، إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله وما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله وما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأستعيذك مما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا »[٤]. كذا في الكنز [ج ١ ص ٣٠٦] .

وأخرجه أحمد وابن ماجه عن عائشة نحوه وزاد : «وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل »[٥]. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ،كما في الأذكار للنووي [ص ٥٠٦] .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد [ص ٩٤] عن عائشة قالت : دخل على النبي ﷺ وأنا أصلي وله حاجة فأبطأت عليه قال :«يا عائشة ، عليك بجمل الدعاء وجوامعه » . فلما انصرفت قلت : يا رسول الله ، وما جمل الدعاء وجوامعه ؟ قال :« قولي – فذكر الدعاء بزيادة الحاكم .

وأخرج الترمذي [ج ٢ ص ١٩٠] : عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً قلنا : يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ شيئاً ، قال :«ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله ؟ تقول : اللهم ، إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ،ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله » . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد [ص ٩٩] بمعناه .

---

(١) ضعيف : أبو يعلى ٣١٨/١٢ رقم ٦٨٩٣ . وأحمد ٣٠٣/٦، ٣١٥، ٣١٦ وإسنادهما ضعيف ، فيه راو ضعيف ، وفيه كذلك انقطاع لأن الحسن لم يسمع من أم سلمة .

(٢) أحمد ١٨١/٤ ، والبخاري في التاريخ ٢/١، ١٢٣/٣٠ وابن حبان (٢٤٢٤) والحاكم ٥٩١/٣ ، وانظر كشف الخفا ٥٥/٢.

(٣) صحيح : أحمد ٤٥٣/٣، وابن أبي شيبة ٢٠٨/١٠.

(٤) الحاكم ٥٢١/١، ٥٢٢ وصححه

(٥) ابن ماجه (٣٨٤٦)، وأحمد ١٤٧/٦ ، وابن حبان (٢٤١٣) ، والطبراني ٦٧/١٠، والحاكم ٥٢١/١ .

الاستعاذة

أخرج الشيخان عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم ، إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » . **وفى رواية** :« وضلع[١] الدين وغلبة الرجال »[٢].

وعند مسلم عن عائشة – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه : « اللهم ، إنى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل »[٣].

وعن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم، إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك »[٤].

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقـــول، كان يقول : « اللهم، إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهم وعذاب القبر، اللهم، آت نفسى تقواها وزكها أنت خير مـــن زكاهـــا، أنت وليها، ومولاهـــا، اللهم، إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها »[٥].

وعند الأربعة ، بالأسانيد الصحيحة عن عائشة أن النبى ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: « اللهم ، إنى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، ومن شر الغنى والفقر »[٦].

وعند الترمذى عن قطبة بن مالك – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ يقول : « اللهم، إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء »[٧] . **قال الترمذى : حديث حسن** .

وعند أبى داود والنسائى بإسنادين صحيحين عن أنس– رضى الله عنه – أن النبى ﷺ كان يقول: « اللهم، إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيء الأسقام »[٨] .

وعندهما عن أبى اليسر امصحابى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان يدعو: « اللهم ، إنى أعوذ بك من الهدم ، وأعوذ بك من التردى[٩] ، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت مديناً »[١٠]. **هذا لفظ أبى داود** .

وعندهما بالإسناد الصحيح عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم ، إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة »[١١] **كذا فى كتاب الأذكار** (ص ٣٩٩) .

وعندهما عنه قال : كان رسول الله ﷺ **يقول** : « اللهم ، إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق »[١٢] . **كذا فى تيسير الوصول [ج ٢ ص ٨٣]** .

وأخرج الطبرانى فى الصغير عن أنس – رضى الله عنه – قال : كـــان النبى ﷺ يقـــول : « اللهـــم ، إنى أعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة ، وأعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء ، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسيء الأسقام »[١٣] . **قال**

---

(١) ضلع : أى ثقل .
(٢) البخارى فى الدعوات ١٧٧/١١ رقم (٦٣٦٣) ، ومسلم فى الذكر حديث (٥٢) عن أنس مختصراً ، وعن زيد ابن أرقم مطولاً .
(٣) مسلم فى الذكر ٢٠٨٥/٤ حديث (٦٥) .
(٤) مسلم فى الذكر ٢٠٩٧/٤ رقم (٩٦) .
(٥) مسلم فى الذكر ٢٠٨٨/٤ رقم (٧٣) .
(٦) صحيح : أبو داود (١٥٤٨) والترمذى (٣٤٩٥) ، والنسائى ٢٦٢/٨ ، وابن ماجه ٣٨٣٨ ، وأحمد ٥٧/٦.
(٧) الترمذى (٣٥٩١) وحسنه .
(٨) صحيح : أبو داود (١٥٥٩) ، وأحمد ١٩٢/٣ ، وابن شيبة ١٨٨/١٠ ، والبغوى ١٧٠/٥.
(٩) التردى : أى السقوط .
(١٠) أبو داود (١٥٥٢) .
(١١)صحيح : أبو داود (١٥٥٢) ، والنسائى ٢٦٣/٨ ، وابن ماجه (٣٣٥٤) ، وابن سعد ١٩/٢/١ ، وعبد الرزاق (١٩٦٣٦) ، وابن حبان (٢٤٤٤) ، والبغوى ١٧٠/٥ ، وابن البر ٦٦/٦.
(١٢) النسائى ٢٦٤/٨، وعبد الرزاق (١٩٦٣٩)، وابن عدى ١٤٢٣/٤، والبغوى ١٧٠/٥ والخطيب ٣٨٢/٩.
(١٣) الطبرانى فى الصغير ١١٤/١، وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح .

الهيثمي [ج ١٠ ص ١٤٣] : رجاله رجال الصحيح . وعنده أيضاً عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال: كان النبي ﷺ يقول: « اللهم ، إني أعوذ بك من يوم السوء ، ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء ، ومن صاحب السوء ، ومن جار السوء في دار المقامة»[١] . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٤٤] : رجاله رجال الصحيح غير بشر ابن ثابت وهو ثقة.

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عمـر – رضي الله عنـه – أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من خمس: « اللهم ، إني أعوذ بك من البخل والجبن وفتنة الصدر وعذاب القبر وسوء العمر»[٢] .

وعند أبي نعيم في الحلية عن عمر أن النبي ﷺ كان يعوذ حسناً وحسيناً – رضي الله عنهما – يقول : « أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطـان وهامة ، ومن كل عين لامة»[٣] . كذا في الكنز [ج ١ ص ٢١٢] .

عوذة الجن

أخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي التياح قال : قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي – رضي الله عنه – وكان كبيراً : أدركت رسول الله ﷺ؟ قال : نعم ، قلت : كيف رسول الله ﷺ ليلة كادته[٤] الجن ؟ قال : إن الشياطين تحدرت[٥] تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب[٦] وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ، فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد قل ، قال :« ما أقول ؟» قال : قل : أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن ، قال : فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى[٧] . قال المنـذري في الترغيـب [ج ٣ ص ١١٧] : ولكل منهما إسناد جيد محتج به ، وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلاً ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه – انتهى .

وأخرجه ابن أبي شيبة عن مكحول بمعناه مختصراً مع فرق في ألفاظ التعوذ كما في الكنز [ج ١ ص٢١٢] .

وأخرج أحمد والحاكم والترمذي في الدعوات عن أبي بن كعب قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : يا نبي الله ، إن لي أخاً وبه وجع ، قال : وما وجعه ؟ قال: به لمم[٨] ، قال : « فأتني به» فوضعه بين يديه فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآية من آل عمران ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ ﴾ [آل عمران : ١٨] وهاتين الآيتين ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحدٌ ﴾ [البقرة : ١٦٣] وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من الأعراف ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] وآخر سورة المؤمنون ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ [المؤمنون :١١٦] وآية من سورة الجن ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [الجن : ٣] وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الاخلاص : ١] والمعوذتين ، فقام الرجل كأنه لم يَشْكُ قط[٩]، كذا في الكنز [ج ١ ص ٢١٢] .

ما يقول إذا أرق أو فزع بالليل

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال : حدث خالد بن الوليـد – رضي الله عنه – رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال رسول الله ﷺ : « يا خالد بن الوليد ، ألا أعلمك كلمات تقولهن ، ولا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله عنك ذلك ؟ » قال : بلى يا رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي ، فإنما شكوت هذا إليك رجاء هذا منك ، قال : « قل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه

---

(١) الطبراني في الكبير ٢٩٤/١٧ وانظر المجمع ٢٢٠/٧ ، وكشف الخفا ٢١٨/١.
(٢) أحمد ١٨٣/١، ١٨٦ ، والنسائي ٢٥٦/٨ لكن عن ابن مسعود .
(٣) أبو نعيم ٤٤/٥– ٤٥.
(٤) كادته : من الكيد وهو المكر .
(٥) تحدرت : أي نزلت .
(٦) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .
(٧) أحمد ٤١٩/٣ وسنده حسن ، وابن السني (٦٣٧) والبيهقي في الدلائل ٩٥/٧ وسنده صحيح.
(٨) لمم : أي طرف من الجنون.
(٩) أحمد ١٢٨/٥ ، وانظر المجمع ١١٥/٥ وعزاه لأحمد وقال : فيه أبو جناب وهو ضعيف لكثرة تدليسه وقد وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » ، قالت عائشة – رضى الله عنها : فلم ألبث إلا ليالى حتى جاء خالد بن الوليد فقال : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى والذى بعثك بالحق، ما أتممت الكلمات التى علمتنى ثلاث مرات حتى أذهب الله عنى ما كنت أجد، ما أبالى لو دخلت على أسد فى خيسته[1] بليل[2]. كذا فى الترغيب [ج ٣ ص١١٦].

قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٢٧] : وفيه الحكم بن عبد الله الأيلى وهو متروك – اهـ. وعند النسائى وأبى داود والحاكم وصححه والترمذى وحسنه واللفظ له عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً : « إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات» – فذكر الدعاء مثله، قال : وكان عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل ، كتبها فى صك ثم علقها فى عنقه[3] .

وفى رواية للنسائى قال : كان خالد بن الوليد رجلاً يفزع فى منامه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ: « إذا اضطجعت فقل : بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة »– فذكر مثله[4] .

وقال مالك فى الموطأ بلغنى أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ : إنى أروع فى منامى ، فقال له رسول الله ﷺ : فقل – فذكر مثله .

وعند أحمد عن الوليد بن الوليد أنه قال : يا رسول الله، إنى أجد وحشة، قال: « إذا أخذت مضجعك فقل »[5] – فذكر مثله ، كذا فى الترغيب [ج ٣] .

دعوات الكرب والهم والحزن

أخرج أحمد والنسائى وابن جرير وصححه وابن حبان وغيرهم عن على – رضى الله عنه – قال : علمنى رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرنى إن نزل بى كرب أو شدة أن أقولها: « لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين »[6] . كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٩٨] وصححه ابن حبان .

وأخرجه الحاكم وصححه على شرط مسلم ، كما فى تحفة الذاكرين [ص ١٩٤] وقد تقدم له طريق فى تعليم الأذكار [ج ٣ ص١٨٤].

وأخرج ابن النجار عن أنس –رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر قال : « يا حى يا قيوم ، برحمتك أستغيث »[7] . كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٩٩] .

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت عميس – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل به أمر يغمه أو نزل به هم أو كرب قال : « الله الله ربى لا أشرك به شيئاً ».

وعنده أيضاً وابن أبى شيبة عنها بلفظ : علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب – فذكره ، كما فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٠].

وعند الطبرانى فى الأوسط والكبير عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : أخذ رسول الله ﷺ بعضادتى[8] الباب ونحن فى البيت فقال :« يا بنى عبد المطلب إذا نزل بكم كرب أو جهد أو لأواء[9] فقولوا : الله الله ربنا لا نشرك به شيئا ». قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٧] : وفيه صالح بن عبد الله ابو يحيى وهو ضعيف ا هـ .

وأخرجه ابن جرير عنه بنحوه مع زيادة بلفظ :« الله الله لا شريك له »، كما فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٠] .

---

(١) خيسته : موضع منام الأسد .
(٢) ضعيف جداً : انظر المجمع ١٠/١٢٧.
(٣) الترمذى (٢٥٢٨) وقال : حديث حسن غريب .
(٤) حسن : النسائى فى عمل اليوم والليلة (٧٦٥) ، وأبوداود (٣٨٩٣) ، والترمذى (٣٥٩٠) ، وأحمد /٥٧، ٦/٦ وابن السنى (٦٣٨) غير أنهما قالا عن الوليد بن الوليد .
(٥) انظر سابقه فقد أخرجه أحمد وابن السنى عن الوليد بن الوليد .
(٦) صحيح : النسائى فى عمل اليوم والليلة (٦٣٠) ، وأحمد ٩٤/١ ، وابن حبان ١١٣/٢ (إحسان).
(٧) حسن : الترمذى (٣٥٩٣) ، وابن السنى (٣٣٧) ، والحاكم ٥٩/١ لكن الأخير عن ابن مسعود، والحديث حسنه الألبانى .
(٨) أى : خشبتاه من جانبيه .
(٩) اللأواء : الشدة .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم »(١) . كما في تحفة الذاكرين (ص ١٩٣) .

وعند ابن عساكر عن ثوبان – رضي الله عنه – مرفوعاً كان إذا راعه أمر قال : « الله الله ربي لا أشرك به شيئاً » . كذا في الكنز [ج ١ ص ٣٠٠] .

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : ما من عبد يقول : حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم – سبع مرات صادقاً كان بها أو كاذباً ، إلا كفاه الله ما أهمه . كذا في الكنز [ج ١ ص ٣٠٠] .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [ص ١٠٥] عن ابن عباس قال : من نزل به هم أو غم أو كرب أو خاف من سلطان فدعا بهؤلاء استجيب له : أسألك بلا إله إلا أنت رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، وأسألك بلا إله إلا أنت رب السماوات السبع ورب العرش الكريم، وأسألك بلا إله إلا أنت رب السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن إنك على كل شيء قدير ، ثم سل الله حاجتك .

دعوات خوف السلطان

أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن علي – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ علمه كلمات يقولها عند السلطان وعند كل شيء هاله : « لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ». ويقول عندهن: « إني أعوذ بك من شر عبادك » كذا في الكنز [ج ١ ص٢٩٩].

وعند ابن عساكر عن أبي رافع أن عبد الله بن جعفر زوج ابنته من الحجاج بن يوسف فقال لها: إذا دخل بك فقولي: « لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين » وزعم أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال هذا، قال : فلم يصل إليها،كذا في الكنز [ج١ص٣٠٠] .

أخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو(٢) عليك فقل : الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعاً ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس ، اللهم ، كن لي جاراً من شرهم . جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك لا إله غيرك – ثلاث مرات . كذا في الكنز [ج ١ ص ٣٠٠] .

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بنحوه بفرق يسير في الألفاظ ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣٧] .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد [ص ١٠٤] عن ابن عباس بنحوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه(٣) وظلمه فليقل : اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، كن لي جاراً من فلان وأحزابه وأشياعه(٤) من الجن والإنس أن يفرطوا علي وأن يطغوا ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك . فإنه لا يصل إليكم منه شيء تكرهونه . كذا في الكنز [ج ١ ص ٣٠٠] .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد [ص ١٠٤] عن ابن مسعود موقوفاً بمعناه أخصر منه .

وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً : « إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل – فذكره . وفي روايته : «كن لي جاراً من شر فلان بن فلان – يعني الذي يريد – وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط على أحد منهم ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك – قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٣٧] : وفيه جنادة بن سلم وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى.

(١) رواه البخاري في الدعوات (٦٣٤٥) ومسلم في الذكر والدعاء ٢٠٩٢/٤ رقم ٨٣ .
(٢) يسطو : أي يثب ويقهر .
(٣) أي : كبره .
(٤) أتباعه ومناصروه .

دعوات قضاء الدين

أخرج الترمذى [ج ٢ ص ١٩٥] عن أبي وائل عن على – رضى الله عنه – أن مكاتباً جاءه فقال : إنى قد عجزت عن كتابتى فأعنى ، قال : ألا أعلمك كلمـات علمنيهن رسول الله ﷺ ؟ لو كان عليك مثل جبل صير ديناً أداه الله عنك ، قال : قل :« اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، وأغننى بفضلك عمن سواك »(١). قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

وأخرج أبو داود [ج ٢ ص ٣٧٠] عن أبي سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة – رضى الله عنـــه – فقال : « يا أبا أمامة ، ما لى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت الصلاة ؟ » قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله ، قال :« أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ » قال : قلت : بلى يا رسول الله ، قال :« قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم ، إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » . قال : ففعلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عنى دينى (٢).

وأخرج الطبرانى(٣) عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ افتقده يوم الجمعة فلما صلى رسول الله ﷺ أتى معاذاً فقال : « يا معاذ ، ما لى لم أرك ؟ » فقال : يا رسول الله ، ليهودى عندى وقية من تبر فخرجت إليك فحبسنى عنك ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا معاذ ، ألا أعلمك دعاء تدعو به ؟ لو كان عليك من الدين مثل صير أداه عنك – وصير جبل باليمن – فادع الله يا معاذ ، قل : اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، تولج الليل بالنهار وتولج النهار بالليل ، وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ، وترزق من تشاء بغير حساب ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطى منهما من تشاء وتمنع من تشاء ، ارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك» . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٨٦] : وفيه نصر بن مرزوق ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ .

وعند الطبرانى فى الصغير عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ : « ألا أعلمك دعاء تدعو به ؟ لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً لأدى الله عنـــك، قل : يا معاذ : اللهم مالك الملك »– فذكره إلا أنه لم يذكر : تولج الليل – إلى آخره . وفى روايته : « رحمن الدنيا والآخرة تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء »(٤) – فذكر مثله . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٨٦] : ورجاله ثقات .

دعاء الحفظ

أخرج الترمذى [ج ٢ ص ١٩٦] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ : إذ جاءه على بن أبى طالب – رضى الله عنه – فقال : بأبى أنت وأمى ، تفلّت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه ، فقال له رسول الله ﷺ :« يا أبا الحسن ، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن من علمته ويثبت ما تعلمت فى صدرك ؟ » قال : أجل يا رسول الله ، فعلمنى ، قال : « إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخى يعقوب لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ [يوسف : ٩٨] يقول : « حتى تأتى ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقم فى وسطها ، فإن لم تستطعَ فقم فى أولها فصل أربع ركعات ، تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفى الركعة الثالثة فاتحة الكتاب ، وآلم تنزيل السجدة ، وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل ، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصل على وأحسن وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل فى آخر ذلك : اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبداً ما أبقيتنى ، وارحمنى أن أتكلف ما لا يعنينى ، وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى ، اللهم بديع السماوات والأرض ذا

---

(١) حسن : الترمذى (٣٥٦٣) ، والحاكم ٥٣٨/١.
(٢) أبو داود (١٥٥٥) .
(٣) إسناده منقطع .
(٤) الطبرانى فى الصغير ٢٠١/١ ورجاله ثقات كما قال الهيثمى ، وانظر الدر المنثور ١٤/٢-١٥ .

الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى، اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى وأن تطلق به لسانى وأن تفرج به عن قلبى وأن تشرح به صدرى وأن تغسل به بدنى ، فإنه لا يعيننى على الحق غيرك ولا يؤتيه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، يا أبا الحسن ، تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تجب بإذن الله ، والذى بعثنى بالحق ، ما أخطأ مؤمناً قط» . قال ابن عباس : فوالله ، ما لبث على إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله ، إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن فإذا قرأتهن على نفسى تفلتن وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها فإذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تَفَلَّتَ وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً ، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : « مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن » . قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب[١].

دعوات أصحاب النبى ﷺ رضى عنهم

أخرج أحمد فى الزهد عن الحسن قال : بلغنى أن أبا بكر– رضى الله عنه – كان يقول فى دعائه : اللهم ، إنى أسألك الذى هو خير فى عاقبة أمرى ، اللهم اجعل ما تعطينى الخير رضوانك والدرجات العلى فى جنات النعيم. وعند سعيد بن منصور وغيره عن معاوية بن قرة ، أن أبا بكر الصديق كان يقول فى دعائه : اللهم اجعل خير عمرى آخره ، وخيرعملى خواتيمه وخير أيامى يوم ألقاك[٢]، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٣] .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون قال :حدثنى من أصدقه أن أبا بكر الصديق كان يقول فى دعائه : أسألك تمام النعمة فى الأشياء كلها ، والشكر لك عليها حتى ترضى ، وبعد الرضا والخيرة فى جميع ما يكون فيه الخيرة بجميع ميسور الأمور كلها لا بمعسورها يا كريم[٣] .

وعنده أيضاً فى اليقين عن أبى يزيد المدائنى قال : كان من دعاء أبى بكر الصديق : اللهم ، هب لى إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٣] .

وأخرج ابن أبى شيبة وأبو نعيم فى الحلية عن عمر – رضى الله عنه – أنه كان يقول : اللهم ، إنى أعوذ بك أن تأخذنى على غرة ، أو تذرنى فى غفلة ، أو تجعلنى من الغافلين[٤].

وعند أحمد فى الزهد عن الحسن أن عمر – رضى الله عنه –كان يقول : اللهم اجعل عملى صالحاً واجعله لك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً[٥] .

وعند ابن سعد والبخارى فى الأدب عن عمرو بن ميمون ، أن عمر بن الخطاب كان يقول فى دعائه الذى يدعو به : اللهم، توفنى مع الأبرار ، ولا تجعلنى فى الأشرار ، وقنى عذاب النار ، وألحقنى بالأخيار[٦].

وعند أحمد فى الزهد عن أبى العالية قال : أكثر ما كنت أسمع عمر بن الخطاب يقول : اللهم ، عافنا واعف عنا ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٣] .

وعند ابن سعد وأبى نعيم فى الحلية عن حفصة – رضى الله عنها – أنها سمعت أباها يقول : اللهم ارزقنى قتلاً فى سبيلك ووفاة فى بلد نبيك ، قلت : أنى ذلك ؟ قال : إن الله يأتى بأمره أين شاء.

وعند ابن أبى حاتم عن عمر، أنه قال : اللهم اغفر لى ظلمى وكفرى ، قال قائل : يا أمير المؤمنين ، هذا الظلم فما بال الكفر ؟ قال : إن الإنسان لظلوم كفار .

وعند اللالكائى عن أبى عثمان النهدى قال : سمعت عمر بن الخطاب ، وهو يطوف بالبيت يقول : اللهم ، إن كنت كتبتنى فى السعادة فأثبتنى فيها ، وإن كنت كتبتنى فى الشقاوة فامحنى منها وأثبتنى فى السعادة ، فإنك تمحو

---

(١) الترمذى ٥/٥٢٦–٥٢٨ رقم ٣٥٧٠ وقال : حسن غريب .
(٢) منقطع حيث لم يسمع الحسن من أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
(٣) فى إسناده جهالة : حيث لم يصرح عبد العزيز بن سلمة باسم الرجل الذى حدثه به .
(٤) أبو نعيم ٥٤/١.
(٥) منقطع : حيث لم يسمع الحسن من عمر .
(٦) منقطع .

ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٣] . وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر أخصر منه، كما فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٤].

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣١٩] عن السائب بن يزيد عن أبيه قال : رأيت عمربن الخطاب يصلى فى جوف الليل فى مسجد رسول الله ﷺ زمان الرمادة[١] وهو يقول : اللهم ، لا تهلكنا بالسنين[٢] وارفع عنا البلاء- يردد هذه الكلمة .

وعنده [ج ٣ ص ٣٢٠] أيضاً عنه قال : رأيت على عمر بن الخطاب إزاراً فى زمن الرمادة فيه ست عشرة رقعة ورداؤه خمس وشبر، وهو يقول : اللهم ، لا تجعل هلكة أمة محمد على رجلى .

وأخرج البخارى ومالك وابن راهويه ، وأبو نعيم فى الحلية وصححه عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: اللهم ، لا تجعل قتلى بيد رجل يصلى ركعة أو سجدة واحدة يحاجنى بها عندك يوم القيامة [٣]. كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤١٣] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٤] عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب كوم كومة من بطحاء، ثم ألقى عليها طرف ثوبه،ثم استلقى عليها فرفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم، كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى، فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط .

وعنده أيضاً عن الأسود بن يزيد المحاربى قال : لما ولى عمر بن الخطاب ، قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، ألا ، إنى داع فهيمنوا : اللهم ، إنى غليظ فلينى ، وشحيح فسخنى ، وضعيف فقونى .

وأخرج أبو يعلى بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب ، قال : كان عمر إذا صلى على جنازة قال : أصبح عبدك هذا قد تخلى عن الدنيا وتركها لأهلها ، وافتقر إليك ، واستغنيت عنه ، وقد كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدك ورسولك ، اللهم اغفر له وتجاوز عنه وألحقه بنبيه ، كذا فى الكنز [ج ٨ ص ١١٣] .

وعند البيهقى عن كثير بن مدرك أن عمر كان إذا سوى على الميت قال : اللهم أسلم إليك الأهل والمال والعشيرة، وذنبه عظيم ، فاغفر له ، كذا فى الكنز [ج ٨ ص ١١٩] .

وأخرج يوسف القاضى عن على - رضى الله عنه - أنه كان يقول : أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء ، وأعوذ بك من السجن والقيد والسوط ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٤] .

وعند الدينورى عن الثورى قال : بلغنى أن على بن أبى طالب كان يدعو : اللهم ، إن ذنوبى لا تضرك وإن رحمتك إياى لا تنقصك ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٥] .

وأخرج ابن النجار عن على أنه كان إذا رأى الهلال قال : اللهم ، إنى أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وبركته ورزقه ونوره وطهوره وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٣٢٦].

وأخرج البيهقى عن عمر بن سعيد النخعى قال صليت خلف على بن أبى طالب على ابن المكنف فكبر عليه أربعاً وسلم واحدة ، ثم أدخله قبره فقال : اللهم ، عبدك وولد عبدك نزل بك لا أنت خير منزول به، اللهم وسع له مدخله واغفر له ذنبه ، فإنا لا نعلم إلا خيراً وأنت أعلم، كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، كذا فى الكنز [ج ٨ ص ١١٩] .

وأخرج ابن جرير عن أبى الهياج الأسدى قال : كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول : اللهم، قنى شح نفسى - لا يزيد على ذلك، فقلت له فقال : إنى إذا وقيت شح نفسى لم أسرق ولم أزن ولم أفعل، وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه- كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٣٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى عبيدة قال : سئل عبد الله - رضى الله عنه : ما الدعاء الذى دعوت به ليلة قال لك رسول الله ﷺ : « سل تعطه ؟ » قال : قال : قلت : اللهم ، إنى أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك ﷺ فى أعلى درجة الجنة جنة الخلد[٤]، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٣٠٧] .

وأخرجه ابن عساكر عن كميل عن عمر - رضى الله عنه - مع زيادة قصة صلاته ودعائه ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٣٦] .

---

(١) الرمادة : سنة جدب وقحط كانت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(٢) السنين : القحط والشدة .
(٣) صحيح : مالك فى الجهاد حديث (٣٠) . وأبو نعيم ١/٥٣.
(٤) منقطع لأن أبا عبيدة بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه عبدالله بن مسعود رضى الله عنه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٢٧] عن أبي عبيدة عن أبيه قال : بينما أنا أصلي ذات ليلة ، إذ مر بي النبي ﷺ وأبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – فقال النبي ﷺ : سل تعطه ، قال عمر : ثم انطلقت إليه ، فقال عبد الله : إن لي دعاء ما أكاد أن أدعه : اللهم، إني أسألك إيماناً لا يبيد – فذكر نحوه وزاد: وقرة عين لا تنقطع.

وفي رواية أخرى عنده عن عون بن عبد الله : فرجع أبو بكر إلى عبد الله فقال : الدعاء الذي كنت تدعو به آنفاً أعده علي، فقال : حمدت الله ومجدته ثم قلت : لا إله إلا أنت، وعدك حق ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، ورسلك حــق، وكتابك حــق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق. قال أبو نعيم [ج ١ ص ١٢٨]: ورواه سعيد بن أبي الحسام عن شريك، وأدخل سعيد بن المسيب بين عون وعبد الله، ثم أسنده مــن طريقه .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [ص ٩٣] عن شقيق قال : كان عبد الله يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات: ربنا أصلح بيننا ، واهدنا سبل الإسلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قائلين بها ، وأتممها علينا.

وأخرج الطبراني عن أبي الأحوص قال : سمعت عبد الله – يعني ابن مسعود – يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك بنعمتك السابغة التي أنعمت بها ، وبلائك الذي ابتليتني ، وبفضلك الذي أفضلت علي أن تدخلني الجنة ، اللهم ، أدخلني الجنة بفضلك ومنك ورحمتك . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨٥] : ورجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن أبي قلابة عن ابن مسعود– رضي الله عنه – أنه كان يقول : اللهم، إن كنت كتبتني في أهل الشقاء فامحني وأثبتني في أهل السعادة . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا قلابة لم يدرك ابن مسعود .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن عكيم أن ابن مسعود كان يدعو : اللهم ، زدني إيماناً ويقيناً وفهماً – أو قال : علماً . قال الهيثمي : وإسناده جيد .

وعنده أيضاً عن أبي وائل قال : سألت ابن مسعود ذات يوم ، بعدما انصرفنا من صلاة الغداة فاستأذنا عليه قال : ادخلوا ، قلنا : ننتظر هنيهة[1] لعل بعض أهل الدار له حاجة، فأقبل يسبح ، وقال : لقد ظننتم يا آل عبد الله غفلة ، ثم قال : يا جارية انظري هل طلعت الشمس، قالت : لا ، ثم قال لها الثالثة : انظري هل طلعت الشمس ، قالت : نعم ، قال : الحمد لله الذي وهبنا هذا اليوم وأقالنا [2] فيه عثراتنا [3] – أحسبه قال : ولم يعذبنا بالنار . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١١٨]: رجاله رجال الصحيح .

وعنده أيضاً عن سليم بن حنظلة أن عبد الله– يعني ابن مسعود – أتى سدة السوق، فقال : اللهم ، إني أسألك من خيرها وخير أهلها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٩] : رواه الطبراني موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح غير سليم بن حنظلة ، وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن قتادة قال : كان ابن مسعود – رضي الله عنه – إذا أراد أن يدخل قرية، قال : اللهم رب السماوات وما أظلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، ورب الرياح وما أذرت، أسألك خيرها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها [4] . قــال الهيثمــي [ج ١٠ ص ١٣٥]: رجاله رجال الصحيح إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود– انتهى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٣٣] عن ثور بن يزيد ، قال : كان معاذ بــن جبــل – رضي الله عنه – إذا تهجد من الليل ، قال : اللهم ، قد نامت العيون وغارت النجوم ، وأنت حي قيوم ، اللهم ، طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلي يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد .

وأخرجه الطبراني ، وإسناده منقطع ، كما قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨٥] .

وأخرج ابن إسحاق من طريق عروة عن امرأة من بني النجار ، قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بــلال – رضي الله عنه – يؤذن عليه للفجر كل غداة، فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال: اللهم ، أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك . قالت : ثم يؤذن ، قالت : والله ، ما علمته كان تركها ليلة واحدة – يعني هذه الكلمات . ورواه أبو داود من حديثه منفرداً به ، كذا في البداية [ج ٣ ص ٢٢٣] .

---

(١) هنيهة : أي قليل من الزمان .
(٢) أقالنا : أي عفا عنا .
(٣) عثراتنا : زلاتنا .
(٤) منقطع حيث لم يسمع قتادة من ابن مسعود .

وأخرج الطبراني عن هند امرأة بلال ، قالت : كان بلال إذا أخذ مضجعه ، قال : اللهم، تجاوز عن سيئاتي واعذرني بعلاتي . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٥] : هند لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أنه كان يقول حين يضطجع: اللهم، إني أسألك غنى الأهل والمولى ، وأعوذ بك أن تدعو على رحم قطعتها . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٢٥] : وإسناده جيد .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٦١٤] عن عروة أن سعد بن عبادة - رضي الله عنه - كان يدعو : اللهم، هب لي حمداً، وهب لي مجداً، لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال، اللهم، لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢١٩] عن بلال بن سعد ، قال : كـان أبـو الـدرداء - رضي الله عنه - يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب قال: أن يوضع لي في كل واد مال .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٢٢٠] عن إسماعيل بن عبيد الله أن أبا الدرداء ،كان يقول : اللهم ، توفني مع الأبرار ، ولا تبقني مع الأشرار . وعن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء أنه كان يقول : اللهم ، لا تبتليني بعمل سوء فأدعى به رجل سوء .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٢٢٣] عن حسان بن عطية ، أن أبا الدرداء كان يقول : اللهم ، إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء ، قيل : وكيف تلعنك قلوبهم ؟ قال : تكرهني .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٢٤] عن عبد الله بن يزيد بن ربيعة الدمشقي، قال : قال أبو الدرداء : أدلجت [1] ذات ليلة إلى المسجد ، فلما دخلت مررت على رجل ساجد، وهو يقول : اللهم ، إني خائف مستجير، فأجرني من عذابك ، وسائل فقير فارزقني من فضلك ، لا مذنب فأعتذر ، ولا ذو قوة فأنتصر ، ولكن مذنب مستغفر . قال : فأصبح أبو الدرداء يعلمهن أصحابه إعجاباً بهن .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [ص ٩٩] عن ثمامة بن حزن قال : سمعت شيخاً ينادي بأعلى صوته : اللهم ، إني أعوذ بك من الشر لا يخلطه شيء ، قلت : من هذا ؟ قيل: أبو الدرداء .

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء أنه كان يقول : اللهم، إني أعوذ بك أن تعرض على أخي عبد الله بن رواحة من عملي ما يستحي منه ، كذا في الكنز [ج ١ ص ٣٠٦] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٨] عن نافع أن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يدعو على الصفا : اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ، اللهم جنبني حدودك ، اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين، اللهم، حببني إليك وإلى ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبـادك الصالحين، اللهـم ، يسرني لليسرى ، وجنبني العسرى ، واغفر لي في الآخرة والأولى ، واجعلني من أئمة المتقين ، اللهم ، إنك قلت ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] وإنك لا تخلف الميعـاد ، اللهم ، إذ هديتني للإسلام فلا تنزعني منه ، ولا تنزعه مني حتى تقبضني وأنـا عليـه ، كان يدعو بهذا الدعاء مع دعاء له طويل على الصفا والمروة وبعرفات وبجمع وبين الجمرتين وفي الطواف .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٠٤] عن عبد الله بن سبرة قـال: كـان ابن عمـر- رضي الله عنهما - إذا أصبح قال : اللهم اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة ، ونوراً تهدي به ، ورحمة تنشرها ، ورزقاً تبسطه ، وضراً تكشفه ، وبلاء ترفعه ، وفتنة تصرفها .

وأخرجه الطبراني عنه بنحوه ، قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨٤] : ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج البزار عن سعيد بن جبير ، قال : كان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول اللهم إني أسألك بنور وجهك ، الذي أشرقت له السماوات والأرض أن تجعلني في حرزك [2] وحفظك وجوارك وتحت كنفك [3]. قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨٤]: ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [ص ١٠١] عن سعيد قال : كان ابن عباس يقول : اللهم، قنعني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة بخير .

---

(١) أدلجت : أي سرت أول الليل .
(٢) حرزك : أي في صونك .
(٣)كنفك : أي سترك .

وأخرج إسماعيل القاضي عن طاووس ، قال : سمعت ابن عباس يقول : اللهم ، تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا وأعطه سؤله في الآخرة والأولى ، كما آتيت إبراهيم وموسى – عليهما السلام . قال ابن كثير في تفسيره [ج ٣ ص ٥١٣] : إسناده جيد قوى صحيح – انتهى .

وأخرج الطبراني عن أم الدرداء – رضى الله عنها – قالت : كان فضالة بن عبيد – رضى الله عنه – يقول : اللهم، إنى أسألك الرضا بالقضاء والقدر ، وبرد العيش بعد المـوت، ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنـة مضلـة ، وزعم أنها دعوات كان يدعو بها رسول الله ﷺ. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٧٧]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، ورجالهما ثقات – انتهى .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٣٣٩] عن المقبرى عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أن مروان دخل عليه في شكوه الذى مات فيه ، فقال : شفاك الله يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : اللهم ، إنى أحب لقاءك فأحب لقائى ، قال : فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن هشام قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون هذا الدعاء إذا دخلت السنة أو الشهر: اللهم، أدخله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ورضوان من الرحمن وجواز من الشيطان[1]. قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٩]: وإسناده حسن، وفى هامشه عن ابن حجر : فيه رشدين بن سعد ، وهو ضعيف .

وأخرج البزار عن أبي أمامة بن سهيل عن أبي هريرة ، قال : قلت له : ما كان يخاف القوم ، إذا دخلوا قرية أو أشرفوا على قرية أن يقولوا : اللهم اجعل لنا فيها رزقاً ، قال : كانوا يخافون جور الولاة وقحوط المطر . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ١٣٥]: رجاله رجال الصحيح ، غير قيس بن سالم – وهو ثقة – انتهى .

وأخرج البخارى في الادب المفرد [ص ٩٣] عن ثابت قال : كان أنس – رضى الله عنه – إذا دعا لأخيه يقول : جعل الله عليه صلاة قوم أبرار ، ليسوا بظلمة ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار .

وأخرج البخارى في الأدب المفرد [ص ١٠٦] عن عبد الله بن الزبير ، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ثم يقول : إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض . وأخرجه مالك أيضاً عن ابن الزبير، مثله كما في المشكاة إلا أنه لم يذكر من قوله : ثم يقول – إلى آخره .

دعوات الصحابة رضى الله عنهم بعضهم لبعض

أخرج ابن عساكر عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا : وفد سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة على عمر – رضى الله عنه فقال عمر : بارك الله فيكم ، اللهم ، اسمك[2] بهم الإسلام وأيد بهم الإسلام ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٣١] .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني ، وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت معه إلى الجمعة ، فسمع التأذين استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة – رضى الله عنه – ودعا له فقلت له : يا أبت، ما شأنك إذا سمعت التأذين، استغفرت لأبي أمامة، ودعوت له وصليت عليه[3] ؟ قال : أى بنى، إنه كان أول من جمع بنا قبل قدوم النبي ﷺ في بقيع[4] الخضمات في هدم[5] بنى بياضـة ، قلت : وكم كنتم يومئذ؟ قال : كنا أربعين رجلاً ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٣٦] .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٤٣] : عن أبي العلاء بن الشخير عن رجل من بنى بكر ابن وائل قال : كنت مع بريدة الأسلمي بسجستان قال : فجعلت أعرض بعلى وعثمان وطلحة والزبير – رضى الله عنهم – لأستخرج رأيه ، قال : فاستقبل القبلة فرفع يديه ، فقـال: اللهم اغفر لعثمان ، واغفر لعلى بن أبي طالب ، واغفر لطلحة بن عبيد الله ، واغفر للزبير بن العوام ، قال : ثم أقبل على ، فقال : لا أبا لك أتراك قاتلى ؟ قال : فقلت: والله، ما أردت قتلك ولكن هذا أردت منك، قال: قوم سبقت لهم من الله سوابق، فإن يشاء يغفر لهم بما سبق لهم فعل، وإن يشأ يعذبهم بما أحدثوا فعل، حسابهم على الله .

---

(١) ضعيف : وليس بحسن كما قال الهيثمى لأن رشدين بن سعد ضعيف أدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث ، كما ، قال ابن حجر في تقريبه ص٢٠٩ .

(٢) اسمك : أى ارفع .

(٣) وصليت عليه : أى دعوت له .

(٤) نقيع الخضمات : موضع بنواحى المدينة ، وفى الأصيل بقيع وهو تحريف .

(٥) هدم : وفى نسخة هزم : والأول : القبر .

الباب السادس عشر

خطب الصحابة

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه يخطبون الناس فى الجمع والجماعات والحج والغزوات وجميع الحالات ، ويحرضونهم على امتثال الأوامر وإن كانت خلاف المشاهدات والتجربات ؟ وكيف كانوا يزهدونهم فى الدنيا ولذاتها العاجلة ، ويرغبونهم فى الآخرة ولذاتها الباقية ؟ فكأنهم كانوا يقيمون الأمة المسلمة غنيها وفقيرها وخواصها وعوامها على امتثال الأوامر المتجهة إليهم من الله ورسوله ، ببذل نفوسهم وإنفاق أموالهم ، ولم يكونوا يقيمونهم على الأموال الفانية والأمتعة الزائلة.

أول خطبة محمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنهما – قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم ، تعلمن والله ليصعقن[1] أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولى فبلغك ، وآتيتك مالاً وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يميناً وشمالاً ، فلا يرى شيئاً، ثم ينظر قدامه، فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقى وجهه من النار – ولو بشق تمرة– فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته »[2] .

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال : « إن الحمد لله أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله فى قلبه ، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره، ولا تقسى عنه قلوبكم ، فإنه من يختار الله ويصطفى ، فقد سماه خيرته من الأعمال وخيرته من العبادة ، والصالح من الحديث، ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، إن الله يغضب أن ينكث[3] عهده ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »[4]. **وهذه الطريق مرسلة. كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢١٤] .**

وقد أخرج ابن عساكر عن أنس – رضى الله عنه – أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصراً كما تقدم.

خطبته ﷺ فى الجمعة

أخرج ابن جرير [ج ٢ ص ١١٥] عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى ، أنه بلغه[5] عن خطبة رسول الله ﷺ فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم بن عوف : « الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه ، وأؤمن به

---

(١) الصعق : أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه ، وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيراً.

(٢) البيهقى فى الدلائل ٢/٢٤٦ ، ٥٢٤ ، وانظر البداية والنهاية ٣/٢١٤، والدر المنثور ٣/٦٦.

(٣) ينكث : أى ينقض .

(٤) مرسل ، وانظر الحديث السابق .

(٥) مرسل أو معضل لأن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى قاض بغداد ، ولد سنة ١٠٤ هـ وتوفى سنة ١٧٦ هـ وانظر التهذيب ٤/٥٥، وقد روى الحديث بلاغاً فلعل بينه وبين النبى ﷺ(راويان) .

ولا أكفره وأعادى من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمـان ، ودنو من الساعة وقرب من الأجل ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط ، وضل ضلالاً بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله ، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكراً، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية ، لا ينوى بذلك إلا وجه الله ، يكن له ذكراً فى عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد ، والذى صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك ، فانه يقول عز وجل : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق:٢٩] فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية، فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ، ومن يتقى الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يوقى مقته[1] ويوقى عقوبته ، ويوقـى سخطـه ، وإن تقوى الله تبيض الوجوه ، ويرضى الرب ، ويرفع الدرجة، خذوا بحظكم ، ولا تفرطوا[2] فى جنب الله ، قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا فى الله حق جهاده، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ، ليهلك من هلك عـن بينة ، ويحيا من حى عن بينة ، ولا قوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله ، (واعملوا لما بعد اليوم)[3] ، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم» . قال فى البداية [ج ٣ ص ٢١٣] : هكذا أوردها ابن جرير وفى السند إرسال - انتهى . وذكره أيضاً القرطبى فى تفسيره [ج ١٨ ص ٩٨] بنحوه مطولاً بلا إسناد .

خطباته ﷺ فى الغزوات

أخرج الطبرانى والبزار عن حرار - رضى الله عنه - رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :« يا أيها الناس ، إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفى الرحال ما فيها ، فإذا لقيتم عدوكم فقدمـاً قدمـاً ، فإنه ليس أحد يحمل فى سبيل الله ، إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد، فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفر الله عز وجل عنه كل ذنب ، ويمسحان[4] الغبار عن وجهه ، يقولان : قد آن[5] لك ، ويقول: قد آن[6] لكما ». قال الهيثمى [ج٥ص٢٧] : وفيه العباس بن الفضل الأنصارى ، وهو ضعيف .

وأخرج الطبرانى عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس ، فقال : « يا أيها الناس ، لا تسألوا نبيكم عن الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل ، فكانت ترد من هذا الفج[7] فتشرب ماءهم يوم وردها ، ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غبها[8] ثم تصدر مـن هـذا الفـج فعقروهـا[9] ، فأحلهم الله ثلاثة أيام - وكان وعد الله غير مكذوب - ثم جاءتهم الصيحة، فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض، إلا رجلاً كان فى حرم الله ، فمنعه حرم الله من عذاب الله »، قيل: يا رسول الله، من هو ؟ قال: « أبو رغال » قال الهيثمى [ج٧ص٣٨]: رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار وأحمد بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح - انتهى .

---

(١) المقت : فى الأصل شدة البغض .
(٢) سخطه : الكراهة للشىء وعدم الرضابه .
(٣) تفرطوا : أى لاتقصروا .
(٤) وبهامش الأصل ، وفى البداية والنهاية وتفسير القرطبى (لما بعد الموت) .
(٥) كذا فى المخطوط والظاهر تمسحان ، وكذلك قوله (تقولان) .
(٦) بهامش مجمع الزوائد ٢٧٥/٥ (أى آن) وفى المخطوط (أنا) .
(٧) الفج : الطريق الواسع .
(٨) غبها : الغب من أوراد الإبل : أن ترو الماء يوم وتدعه يوما ثم تعود .
(٩) فعقروها : أى نحروها ، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم .

وأخرج الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « يا أيها الناس ، إني ما آمركم إلا بما أمركم الله ولا أنهاكم إلا عما ينهاكم الله عنه ، فأجملوا في الطلب ، فوالذي نفس أبي القاسم بيده ، إن أحدكم ليطلبه رزقه ،كما يطلبه أجله ، فإن تعسر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل» ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٩٦] .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال : « كفوا السلاح إلا خزاعة من بني بكر » فأذن لهم حتى صلى العصر، ثم قال : « كفوا السلاح » فلقى رجل من خزاعة رجلاً من بني بكر من غد بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً ، فقال :– ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة – « إن أعدى الناس على الله من قتل في الحرم ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول(١) الجاهلية » ، فقام رجل فقال : إن فلاناً ابني ، فقال رسول الله ﷺ : « لا دعوة في الإسلام ، ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش وللعاهر(٢) الأثلب(٣) » ، قالوا : وما الأثلب ؟ قال : « الحجر » ، وقال : « لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس » ، قال: « ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها » . قال الهيثمي [ج ٦ ص ١٧٨] : رجاله ثقات ، وفي الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح ، وفي السنن بعضه – انتهى .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر– رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة ، وهو على درج الكعبة ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : « الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا ، إن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا ، فيه مائة من الإبل منها أربعون خلفة(٤) في بطونها أولادها ، ألا ، إن كل مأثرة (٥) كانت في الجاهلية ودم تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سدانة (٦) البيت وسقاية الحاج ، ألا إني قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن(٧) في يده ، فما وجد لها مناخاً في المسجد، حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل، فأنيخت ، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال :« يأيها الناس، إن الله تعالى قد أذهب عنكم عبية(٨) الجاهلية وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله تعالى ، ورجل فاجر شقي هين على الله تعالى ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣] ثم قال ﷺ :« أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم »(٩) . وهكذا رواه عبد بن حميد ، كما في التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢١٨] .

خطباته ﷺ لشهر رمضان

أخرج ابن خزيمة عن سلمان – رضي الله عنه – قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان ، قال : « يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه ، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء »، قالوا :يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ :« يعطي الله هذا الثواب من فطر

(١) بذحول : الذحول : العداوة .
(٢) العاهر : أي الزاني .
(٣) الأثلب : أي الحجر وقد ورد في ذلك حديث صحيح: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)) .
(٤) الخلفة :الحامل من النوق .
(٥) مآثر الجاهلية : مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها، أي تروى وتذكر .
(٦) سدانة البيت : خدمته .
(٧) المحجن : عصا معقفة الرأس كالصولجان .
(٨) عبية الجاهلية : الكبر والفخر والنخوة .
(٩) انظر تفسير ابن جرير ١٦/٨٨ .

صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة[١] لبن ، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار ، واستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما ، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة » . قال المنذرى فى الترغيب [ج ٢ ص ٢١٨]: رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ثم قال : صح الخبر، ورواه من طريق البيهقى ورواه أبو الشيخ ابن حبان فى الثواب باختصار عنهما — انتهى وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله ، كما فى الكنــز [ج ٤ ص ٣٢٣] .

وأخرج ابن النجار عن أنس — رضى الله عنه — قال : لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة ، فقال : «استقبلكم رمضان واستقبلتموه ، ألا ، وإنه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر له أول ليلة من رمضان »، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٣٢٥] .

وأخرج الأصبهانى فى الترغيب عن على — رضى الله عنه — قال : لما كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى ، وقال :« أيها الناس ، قد كفاكم الله تعالى عدوكم من الجن ، ووعدكم الإجابة وقال﴿ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠] ألا ، وقد وكل الله عز وجل بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة ، فليس بمحلول حتى ينقضى شهر رمضان، ألا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلــة منــه، والدعاء فيه مقبــول »، حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر المئزر وخرج من بينهن واعتكف وأحيى الليل، قيل: وما شد المئزر ؟ قال: كان يعتزل النساء فيهن [٢]، كذا فى الكنــز [ج ٤ ص ٣٢٣] .

خطبته ﷺ فى تأكيد صلاة الجمعة

أخرج ابن ماجه (ص١٧٢) [٣]عن جابر — رضى الله عنه — قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس ، توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ، ترزقوا وتنصروا وتجبروا ، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا ، فى يومى هذا ، فى شهرى هذا من عامى هذا إلى يوم القيامة ، فمن تركها فى حياتى — أو بعدى— وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها وجحوداً بها ، فلا جمع الله له شمله ولا بارك له فى أمره، ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ألا ولا حج له ألا ولا صوم له ألا ولا بر له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه ، ألا لا تؤمن امرأة رجلاً،ولا يؤم أعرابى مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه».قال المنذرى فى الترغيب [ج ٢ ص ٣١] : ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى أخصر منه ، ورواه أبو يعلى بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال : «عسى رجل تحضره الجمعة ، وهو على قدر ميل من المدينة ، فلا يحضر الجمعة » ثم قال فى الثانية : «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها » ، وقال فى الثالثة : «عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطبع الله على قلبه »[٤].

خطباته ﷺ فى الحج

أخرج الحاكم [ج ١ ص ٩٣] عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن رسول الله ﷺ خطب الناس فى حجة الوداع ، فقال : «قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم ، ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم ، فاحذروا يا أيها الناس ، إنى قد تركت فيكم ما أن اعتصمتم [٥]به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة

---

(١) مذقة : شربة من اللبن الممذوق ، أى المخلوط بالماء.

(٢) انظر الدر المنثور ١٨٨/١.

(٣)صحيح : ابن ماجه (١١٢٦) وصححه الحاكم ٢٩٢/١ وابن خزيمة (١٨٥٦) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة ١٣٥/١ هذا إسناد صحيح .

(٤) أبو يعلى فى المسند ١٤٠/٤ رقم ٢١٩٨ وسنده ضعيف جداً : وانظر مجمع الزوائد ١٩٣/٢ ، والمطالب العالية برقم (٦٢٩) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجه ١٣٥/١رواه أبو يعلى من حديث جابر بإسناد فيه لين .

(٥) اعتصمتم : أى تمسكتم .

نبيه ﷺ ، إن كل مسلم أخ المسلم، والمسلمون أخوة، ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ، ولا ترجعوا من بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[١] . قال الحاكم [ج ١ ص ٩٣] : قد احتج البخارى بأحاديث عكرمة ، واحتج مسلم بأبى أويس ، وسائر رواته متفق عليهم ، وهذا الحديث لخطبة النبى ﷺ متفق على إخراجه فى الصحيح : « يا أيها الناس ، إنى قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به – كتاب الله ، وأنتم مسؤولـــون عنى ، فما أنتم قائلون » ، وذكر الاعتصام بالسنة فى هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها – انتهى . ووافقه الذهبى .

وأخرج الطبرانى وأبو بكر الخفاف فى معجمه وابن النجار عن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف ، فحمد الله وذكره بما هو أهله ، ثم قال: « من كانت الآخرة همه جمع الله شمله ، وجعل غناه بين عينيه ، وأتته الدنيا وهي راغمة[٢] ، ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له »[٣] ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٢] .

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف بمنى ، فقال : « نضر الله عبداً سمع مقالتى فعمد بها يحدث بها أخاه ، ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة[٤] الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم »، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص٢٢٨] .

وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله فى صفة الحج ، وفيه : فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنـــزل بها حتى إذا زاغت الشمس ، أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادى فخطب الناس ، وقال : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا ، كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً فى بنى سعد ، فقتلته هذيل ، ورباء الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله ، واتقوا الله فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح[٥] ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : « اللهم اشهد ، اللهم اشهد » – ثلاث مرات[٦] ، كذا فى البداية [ج ٥ ص ١٤٨]. وأخرجه أيضاً أبو داود وابن ماجة كما فى الكنـــز [ج ٣ ص ٢٣] .

وأخرج البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر، فقال :« يا أيها الناس ، أى يوم هذا ؟ » قالوا : يوم حرام ، قال :« فأى بلد هذا ؟ » قالوا : بلد حرام ، قال: « فأى شهر هذا ؟ » قالوا : شهر حـــرام ، قـــال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ،كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا »، قال: فأعادها مراراً ثم رفع رأسه، فقال: « اللهم، هل بلغت ؟ اللهم، قد بلغت » – قال ابن عباس: فوالذى نفسي بيده ، إنها لوصيته إلى أمته – « فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » [٧] ،كذا فى البداية [ج ٥ ص ١٩٤] . وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبى شيبة عنه وابن ماجه عن ابن عمر – رضى الله عنهما – والطبرانى عن عمار – رضى الله عنه – وأحمد والبغوى عن أبى غادية – رضى الله عنه–كما فى الكنـــز [ج٣ص ٢٥] .

وأخرج أحمد عن جرير – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله : « استنصت الناس » ثم قال: عند ذلك: « لا أعرفن بعدما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ». وفى رواية أخرى عنه، قال فى حجة الوداع: « يا جرير ، استنصت الناس » – فذكر نحوه، كما فى البداية [ج ٥ ص ١٩٧] .

---

(١) وأخرجه كذلك مالك فى الموطأ بلاغا ٨٩٩/٢ رقم ٣، وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم ٢٢١/٢، والسيوطى فى مفتاح الجنة ص٧ وله شاهد من حديث زيد بن أرقم : أخرجه مسلم فى فضائل الصحابة ١٨٧٣/٤ رقم ٢٤٠٨.

(٢) راغمة : أى ذليلة .

(٣) أخرجه الترمذى فى صفحة القيامة ٥٤/٤ رقم ٢٤٦٥ عن أنس وسكت عنه .

(٤) ولاة الأمر : أى أولى الأمر من الحكام والولاة .

(٥) حديث جابر أخرجه مسلم مطولا فى الحج ٨٨٦/٢ رقم ١٤٧.

(٦) البخارى فى الحج ٦٧٠/٣ رقم ١٧٣٩.

(٧) أحمد ٣٥٨/٤، ٣٦٣ ، ٣٦٦ .

وأخرج مسلم عن أم الحصين – رضى الله عنها – قالت : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فرأيت أسامة وبلالاً – رضى الله عنهما – أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر، حتى رمى جمرة العقبة قالت : فقال رسول الله : قولاً كثيراً ، ثم سمعته يقول : « إن أمر عليكم عبد مجدع[1] – حسبتها قالت : أسود– يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا »[2]، كذا فى البداية [ج ٥ ص ١٩٦] . وأخرجه النسائى أيضاً بنحوه ، كما فى الكنز [ج ٣ ص ٦٢] وابن سعد [ج ٢ص١٨٤] نحوه .

وأخرج أحمد عن أبى أمامة – رضى الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبة عام حجة الوداع: « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه ، فلا وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، وحسابهم على الله ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى[3] إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها » فقيل : يا رسول الله ، ولا الطعام ؟ قال : « ذاك أفضل أموالنا »،ثم قال رسول الله:ﷺ « العارية مؤداة ، والمنحة[4] مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم »[5] . ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى : حسن .

وعند أبى داود عن أبى أمامة قال : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر .

وعند أحمد أيضاً عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجدعاء[6] واضع رجليه فى الغرز[7] يتطاول ليسمع الناس ، فقال بأعلى صوته : « ألا تسمعون ؟ » فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله : ماذا تعهد إلينا فقال :« اعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأطيعوا ذا أمركم ، تدخلوا جنة ربكم »[8] . وأخرجه الترمذى، وقال : حسن صحيح ، كذا فى البداية [ج ٥ ص ١٩٨] .

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى – رضى الله عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ، ففتحت أسماعنا ، حتى كنا نسمع ما يقول ، ونحن فى منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ، ثم قال : « حصى الخذف » ، ثم أمر المهاجرين ، فنزلوا فى مقدم المسجد ، وأمر الأنصار ، فنزلوا من وراء المسجد ، ثم نزل الناس بعد ذلك[9] .

وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ١٨٥] وأحمد والنسائى كذلك ، وعند أبى داود أيضاً عن رافع بن عمرو المزنى – رضى الله عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء[10] وعلى يعبّر عنه ، والناس بين قائم وقاعد ، كذا فى البداية [ج ٥ ص ١٩٨] .

وأخرج أحمد عن أبى حرة الرقاشى عن عمه – رضى الله عنه – قال : كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق إذ ودعته الناس ، فقال : « يا أيها الناس، أتدرون فى أى شهر أنتم ؟ وفى أى يوم أنتم؟ وفى أى بلد أنتم ؟ » قالوا : فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام ، قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام،كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقونه »،ثم قال: « اسمعوا منى تعيشوا ، ألا لا تظلموا ، ألا لا تظلموا ، ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه ، ألا إن كل دم ومال ومأثرة[11] كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ،كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل ، ألا ، وأن كل ربا فى الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض » ثم قرأ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ [illegible] فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة : ٣٦] ألا ، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ، [illegible]يطان ، قد

---

(١) مجدع : مقطع الأعضاء .
(٢) مسلم فى الحج حديث (٣١١) ، وأحمد ٦/٤٠٣،٤٠٢.
(٣) انتمى : أى انتسب .
(٤) المنحة : أى أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ثم يعدها له بعد ذلك .
(٥) حسن : أحمد ٤/١٨٦ ، ١٨٧ ، ٥/٢٦٧ والطبرانى ١١/٢١٣ وابن أبى شيبة ١١/١٤٩ وانظر كشف الخفا ٢/٥١٤ والمجمع ١/١٧٢.
(٦) الجدعاء : المقطوعة الأذن ، وقيل : لم تكن ناقته مقطوعة الأذن ، وإنما كان هذا اسما لها .
(٧) الغرز : ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل : هوالكور مطلقا مثل الركاب للسرج .
(٨) صحيح : أحمد ٥/٢٥١ ، ٢٦٢ ، والبخارى فى التاريخ ٤/٣٢٦، والحاكم ١/٣٨٩،٩، والطبرانى ٨/١٨١ ، ٢٠٥ والخطيب ٦/١٩١.
(٩) أبوداود (١٩٥٧) .
(١٠) شهباء : أى لونها فيه بياض يتخلله سواد .
(١١) مأثرة : مكرمة ومفخرة .

يئس أن يعبده المصلون ، ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء ، فإنهن عندكم عوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإن لهن عليكم حقاً ولكم عليهن حق ، أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه ، فإن خفتم نشوزهن ، فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ألا : ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها » **وبسط يده وقال** :« ألا هل بلغت ؟» **ثم قال**:« ليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ أسعد من سامع». **قال حميد: قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به**[1].

وأخرجه البزار عن ابن عمر – رضي الله عنهما – بمعناه وزاد في أوله قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر : ١] فعرف أنه الوداع ، فأمر براحلته القصواء[2] **فرحلت له ، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة ، فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال** :« أما بعد أيها الناس ، فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر» – فذكر الحديث وفيه» : **أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان ، وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال** ». **وزاد** : « أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله فاعملوا به » . **وفي آخره** : « ألا ، ليبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم»، **ثم رفع يديه فقال** : « اللهم اشهد». **وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في البداية [ج ٥ ص ٢٠٢]** .

وأخرج حديث أبي حرة الرقاشي عن عمه البغوي والباوردي وابن مردوية أيضاً بطوله ، كمـــا في الكنـــز [ج ٣ص ٢٦] .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : خطبنا رسول الله ﷺ في أواسط أيام التشريق خطبة الوداع ، فقال : « يا أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولأسود على أحمر إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا ، هل بلغت ؟» **قالوا : بلى يا رسول الله، قال** : « فليبلغ الشاهد الغائب»[3] . **قال البيهقي : في إسناده بعض من يجهل ، كذا في الترغيب [ج ٤ ص ٣٩٢]** .

وأخرج ابن ماجه [ص ٥٦٥] **عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ وهو على ناقته المخضرمة بعرفات ، فقال** : « أتدرون أي يوم هذا ، وأي شهر هذا ، وأي بلد هذا ؟ » **قالوا : هذا بلد حرام وشهر حرام ويوم حرام ، قال** : « ألا ، وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام ،كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا في يومكم هذا ، ألا ، وإني فرطكم[4] على الحوض وأكاثر بكم الأمم ، فلا تسودوا وجهي ، ألا ، وإني مستنقذ أناساً ومستنقذ مني أناس، فأقول: يا رب : أصيحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» . **قال ابن ماجه : هذا الحديث غريب . وأخرجه أحمد أيضاً نحـــوه ، كما في الكنـــز [ج ٣ ص ٢٥]** .

خطباته ﷺ في الدجال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : كنا نتحدث بحجة الوداع ، وما ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ فلما كان في حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب[5] **في ذكره، ثم قال** : « ما بعث الله تبارك وتعالى من نبي إلا وقد أنذره أمته ، لقد أنذره نوح ﷺ والنبيون ﷺ من بعده إلا ما خفي عليكم ، من شأنه ، لا يخفين عليكم أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور »[6] . **قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٣٨]: رجاله رجال الصحيح ، وفي الصحيح بعضه – انتهى** .

---

(١) أحمد ٧٢/٥، وانظر المجمع ٢٦٥/٣ وضعفه .
(٢) هي الناقة التي قطع طرف أذنها ، ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء ، وأنما كان هذا إلقابها وقيل : كانت مقطوعة الأذن .
(٣) انظر المجمع ٢٦٦/٣ وعزاه لأحمد بنحوه وقال : رجاله رجال الصحيح .
(٤) فرطكم : متقدمكم .
(٥) فأطنب : أي بالغ .
(٦) أحمد ١٣٥/٢ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي .

وأخرج أحمد والطبراني – واللفظ له – عن سفينة – رضى الله عنه – قال : خطبنا رسول اللهﷺ فقال : «إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر أمته الدجال ، وهو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة [1] غليظة ، مكتوب بين عينيه : كافر يخرج معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار، فجنته نار وناره جنة ، معه ملكان من الملائكة يشبهان بنبيين من الأنبياء : أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، وذلك فتنة الناس ، يقول : ألست بربكم أحيي وأميت ؟ فيقول أحد الملكين : كذبت ، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت ، ويسمعه فيحسبون أنه صدق الدجال ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتي المدينة ، ولا يؤذن له فيها، ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشـــام ، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق »[2]. قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٤٠]: رجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر – انتهى .

وأخرج أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال : ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعته من رسول اللهﷺ يذكر عن الدجال، قال: خطبنا رسول اللهﷺ فقال :«أنذركم الدجال ثلاثاً فإنه لم يكن نبي إلا أنذره ، وإنه فيكم أيتها الأمة ، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى ، معه جنة ونار ، ومعه جبال من خبز ونهر من ماء ، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر ، وإنه يسلط على نفـــس ، فيقتلها ولا يسلط على غيرها ، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل، لايقرب أربعـــة مساجـــد : مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى ، وما شبه عليكم ، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور »[3] . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٤٣] : رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج الحاكم [ج ٤ ص ٥٣٦] عن أبي أمامة الباهلي – رضى الله عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته ، فكان فيما قال لنا يومئذ : «إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وإني آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخـــرج وأنا بين أظهركـــم ، فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج فيكم بعدى ، فكل امرىء حجيـــج نفســـه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه يخرج من خلة بين العراق والشام فعاث [4] يميناً وعاث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا، فإنه يبدأ فيقول : أنا نبي ولا نبي بعدى ، ثم يثني حتى يقول: أنا ربكم ، وإنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا ، وإنه مكتوب بين عينيه : كـــافر ، يقرأه كل مؤمن ، فمن لقيه منكم ، فليتفل في وجهه ، وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف ، وإنه يسلط على نفس من بنى آدم، فيقتلها ثم يحييها ، وإنه لا يعدو ذلك ، ولا يسلط على نفس غيرها ، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً فناره جنـــة وجنته نـــار، فمن ابتلى بناره ، فليغمض عينيه وليستغث بالله ، تكون عليه برداً وسلاماً ، كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وإن من فتنته أن يمر على الحي فيؤمنون به ويصدقونه ، فيدعو لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم ، وتخصب لهم الأرض من يومها ، وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمده خواصر [5] وأدره ضروعاً،ويمر على الحي فيكفرون به ويكذبونه فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح ، وإن أيامه أربعون فيوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ، ويوم كالأيـــام ، وآخر أيامه كالسراب ، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسى قبل أن يبلغ بابهـــا الآخـــر » ، قالوا: كيف نصلى يارسول الله في تلك الأيام القصار ؟ قال : «تقدرون فيها ثم تصلون ،كما تقدرون في الأيام الطوال » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه بهذه السياقة ، ووافقه الذهبي .

وأخرج أبو يعلى عن جابر– رضى الله عنه – قال : قام رسول اللهﷺ ذات يوم على المنبر فقال : «يا أيها الناس ، إني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء – فذكر حديث الجساسة [6] وزاد فيه :«هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوماً ألا ما كان من طيبة » ، قال رسول اللهﷺ : «لا وطيبة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك

---

(١) ظفرة : لحمة تنبت ثم تمتد إلى السواد فتغشيه .
(٢) أحمد ١٤٠/٦ وإسناده حسن ، وابن أبي شيبة ١٣٧/١٥ ، وابن حبان (١٨٩٤) .
(٣) أحمد ٤٣٥/٥ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي . والمنهل : الماء .
(٤) فعاث : أي أفسد . والخلة : الطريق .
(٥) خواصر : جمع خاصرة ، ومدها كناية عن الامتلاء .
(٦) الجساسة : دابة تتجسس الأخبار للدجال .

مصلت[١] سيفه يمنعه ، وبمكة مثل ذلك» . قال الهيثمي [ج٧ص٣٤٦] : رواه أبو يعلى بإسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج أحمد عن ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال : شهدت يوماً خطبة سمرة بن جندب – رضي الله عنه – فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ قلت : فذكر حديث كسوف الشمس حتى قال : فوافق تجلي[٢] الشمس جلوسه في الركعة الثانية[٣]، قال زهير[٤] : حسبته قال : فسلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال : « يا أيها الناس ، أنشدكم الله ، إن كنتم تعلمون أني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل ، لما أخبرتموني ذاك » ، قال: فقام رجال فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ، وقضيت الذي عليك ، ثم قـــال : « أما بعد فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم كذبوا ولكنها آيات من آيات الله عز وجل يختبر بها عباده ، فينظر من يحدث له منهم توبة، وإني والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم ، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى » [٥] –لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة – رضي الله عنها – وإنه متى يخرج – أو قال : فإنه متى ما يخرج – فإنه يزعم أنه الله ، فمن آمن به وصدقه واتبعه، لم ينفعه صالح من عمله سلف ، ومن كفر به وكذبه ، لم يعاقب بشيء من عمله سلف ، وإنه سوف يظهر – أو قال: يظهر – على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وإنه يحصر المؤمنون في بيت المقدس ، فيزلزلوا زلزالاً شديداً ، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى أن جذم الحائط – أو قال : أصل الحائط ، وقال : حسن الأشيب : أو – أصل الشجرة – لينادي – أو قال : يقول – يا مؤمن – أو قال : يا مسلم – هذا يهودي –أو قال : هذا كافر– تعال فاقتله ، قال : ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم[٦] شأنها في أنفسكم وتسألون بينكم : هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكراً؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: « ثم على أثر ذلك القبض » [٧] قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها[٨]. قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٤١]: رواه أحمد والبزار ببعضه وقال فيه :« فمن اعتصم بالله فقال :؟ ربي الله حي لا يموت ، فلا عذاب عليه ، ومن قال: أنـــت ربي ، فقد فتن ». ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد ، وثقه ابن حبان – انتهى .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال : أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « أمـــا بعـــد، ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه ، وإنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة ، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح »[٩] قال الهيثمي [ج ٧ ص ٣٣٢] : أحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه الحاكم [ج ٤ ص٥٤١] عن أبي بكرة نحوه وزاد : إلا المدينة على كل نقب[١٠] من أنقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن حرملة ، وهو خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قال : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب[١١] رأسه من لدغة[١٢] عقرب ، فقال : « إنكم تقولون : لا عدو ، وإنكم لن تزالوا تقاتلون ،

---

(١) مصلت : من أصلت السيف أي جرده من غمده .
(٢) تجلي الشمس : ظهورها وانجلاؤها من الكسوف الذي حدث في عهده ﷺ .
(٣) من صلاة الكسوف .
(٤) أحد رواة الحديث
(٥) في المجمع (٣٤١/٧) : أبو تحيى .
(٦) يتفاقم : أي يتعاظم .
(٧) أي الموت العام وقيام الساعة .
(٨) حسن : أحمد ١٦/٥ ، وابن خزيمة (١٣٩٧) ، والطبراني في الكبير ٢٢٧/٧، ٢٣٠ ، والبيهقي ٣٣٩/٣.
(٩) أحمد ٤١/٥ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي .
(١٠) النقب : الطريق بين الجبلين .
(١١) عاصب : من عصب إذ شد .
(١٢) لدغه : أي لسعة .

حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف[١] ومن كل حدب[٢] ينسلون[٣] كأن وجوههم المجان[٤] المطرقة »[٥]. قال الهيثمي [ج ٨ ص ٦] : رجالهما رجال الصحيح[٦] – انتهى .

وأخرج أحمد والطبراني عن بقيرة امرأة القعقاع ، قالت: إني لجالسة في صفة النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى، قال : « أيها الناس، إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلت الساعة »[٧]. قال الهيثمي [ج ٨ ص ٩] وفيه ابن إسحاق ، وهو مدلس ، وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح – انتهى .

خطبته ﷺ في ذم الغيبة

أخرج أبو يعلى عن البراء – رضي الله عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها – أو قال : في خدورها – فقال :« يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورتـــه ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته »[٨] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٩٣]: ورجاله ثقات .

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – نحوه إلا أن في روايته : « لا تؤذوا المؤمنين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره » . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٩٤] : ورجاله ثقات ، وأخرجه البيهقي عن البراء نحوه كما في الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٠] .

خطبته ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرج ابن ماجه وابن حبان عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : دخل علي النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء ، فتوضأ وما كلم أحداً ، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول: فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال : « يا أيها الناس ، إن الله يقول لكم : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم ، وتسألوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم »[٩] ، فما زاد عليهن حتى نزل ، كذا في الترغيب [ج ٤ ص ١٢] . وأخرجه أحمد والبزار بنحوه ،كما في المجمع [ج ٧ ص ٢٦٦] .

خطبته ﷺ في التحذير من سيىء الأخلاق

أخرج الحاكم وصححه على شرط مسلم – واللفظ له – وأبو داود مختصراً عـــن عبد الله ابن عمر– رضي الله عنهما – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « إياكم والظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والفحش والتفحش ، وإياكم والشح ، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهـــم بالقطيعة فقطعـــوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا » ، فقام رجل ، فقال : يا رسول الله ، أي الإسلام أفضل ؟ قال : « أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك » ، فقال ذلك الرجل أو غيره : يا رسول الله ، أي الهجرة أفضل ؟ قال : « أن تهجر ما كره ربك ، والهجرة هجرتان : هجرة الحاضر وهجرة البادي ، فهجرة البادي أن يجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر ، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجراً »[١٠]، كذا في الترغيب [ج ٤ ص ١٥٨] ، وأخرجه الطبراني عن الهرماس بن زياد مختصراً ، كما في الترغيب [ج ٣ ص ٤٦٧]: وزاد في أوله : « وإياكم والخيانة ، فإنها بئست البطانة ».

---

(١) صهب الشعاف : أي الشعور .
(٢) حدب : أي من غليظ الأرض ومرتفعها .
(٣) ينسلون : أي يظهرون .
(٤) المجان : جمع مجن وهو الترس .
(٥) المطرقة : التي ألست العقب شيء فوق شيء
(٦) أحمد في المسند ٢٧١/٥ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي .
(٧) أحمد ٣٧٨/٦ وسنده حسن .
(٨) حسن : أبو يعلى ٢٣٧/٣ رقم ١٦٧٥ ورجاله ثقات غير أن حمزة بن حبيب متأخر السماع من أبي إسحاق ، وأبو نعيم في الدلائل برقم ٣٥٦ . ويشهد له حديث أبي برزة الذي أخرجه : أحمد ٤٢٠/٤ –٤٢١ وأبو داود (٤٨٨٠) وأبو يعلى ٤١٩/١٣ رقم ٧٤٢٣ وإسناده حسن ، والبيهقي ٢٤٧/١٠.
(٩) أحمد ١٥٩/٦ وانظر المجمع ٢٦٦/٧ فقد عزاه لأحمد والبزار وقال : فيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل .
(١٠) صحيح : الحاكم ١١/١ وصححه . وأخرجه أحمد ١٠٦/٢، ١٩١ ، ١٩٥ والدارمي ٢٤٠/٢، والبخاري في الأدب المفرد (٤٨٨) وابن حبان (١٥٦٦) إحسان ، وصححه الألباني في سلسلته الصحيحة ٢٣٩/٢.

خطبته ﷺ في التحذير من الكبائر

أخرج أحمد والترمذي - وقال: غريب - والبغوي وابن قانع وأبو نعيم عن أيمن بن خريم -رضي الله عنه - قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور بالشرك بالله - قالها ثلاثاً ثم قرأ ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [الحج : ٣٠] كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ٧] (١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال :« إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم »(٢) ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ٢٩] و [ج ٤ ص ٢٨٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: « يا أيها الناس ، اتقوا الشرك ، فإنه أخفى من دبيب النمل »، فقال: « من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ » قال: « قولوا : اللهم ، إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه »(٣)، كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ١٦٩] .

خطبته ﷺ في الشكر

أخرج عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد - أو على هذا المنبر : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل ، والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب » ، قال : فقال أبو أمامة الباهلي : عليكم بالسواد الأعظم ، قال : فقال رجل : ما السواد الأعظم ؟ فنادى أبو أمامة : هذه الآية التي في سورة النور ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ [النور : ٥٤] قال الهيثمي [ج ٥ ص ٢١٨] : رجالهم ثقات (٤) .

وأخرج ابن النجار عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب فقرأ هذه الآية ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ : ١٣] ثم قال رسول الله ﷺ : « من أوتي ثلاثاً فقد أوتي مثل ما أوتي داود - عليه السلام : خشية الله في السر والعلانيـــة ، والعدل في الغضب والرضاء ، والقصد في الفقر والغنى » ، كـــذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٦] .

خطبته ﷺ في خير العيش

أخرج العسكري عن علي - رضي الله عنه - قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « لا خير في العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق ، أيها الناس ، إنكم في زمان هدنة ، وإن السير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، ويأتيان بكل موعود ، فأعدوا الجهاد لبعد المضمـــار » فقال المقداد - رضي الله عنه : يا نبي الله ، ما الهدنة ؟ قال: « بلاء وانقطاع ، فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن ، فإنه شافع مشفع وماحل(٥) مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه قاده إلى النار ، وهو الدليل إلى خير سبيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، له ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم ، عميق بحره لا تحصى عجائبه ولا يشبع منه علماءه ، وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم وهو الحق الذي لم تفتأ الجن إذ سمعته ، أن قالوا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ [الجن : ١] من قال [به] (٦) صدق ، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به هدى إلى صراط مستقيم ، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودال على الحجة » ، كذا في الكنـــز [ج ١ ص ٢١٨] .

---

(١) الترمذي (٢٢٩٩) وقال : حديث غريب وأحمد ٣٢٢/٤.وابن عساكر ١٩٠/٣ .

(٢) لعله موضوع : أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢٤٥/٢ وابن عدي ٥٤٨/٤ ، وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة ٨٣/٢ وفي الدر المنثور ٣٦٤/١.

(٣) أحمد ٤٠٣/٤ وانظر إتحاف السادة المتقين ٢٨١/٨.

(٤) أحمد ٢٧٨،٣٧٥/٤ ورجاله ثقات ، وانظر كشف الخفا ٣٩٨/٢، والدر المنثور ٣٦٢/٦.

(٥) ما حل : يقال ما حل عنه : أي جادل عنه .

(٦) الزيادة من الكنـــز ١٨١/١.

خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ٣ ص ٢٠٢] عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قال : رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه ، فقال : « أيها الناس ، كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب ، وكأن الذي يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، نأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة ، وأمنا كل جائحة[1] ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن طاب مكسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته واستقامت طريقته ، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة ، وأنفق مما جمعه من غير معصية ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم أهل الذل والمسكنة ، وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدل عنها إلى بدعة » ، ثم نزل . قال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة ، لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ ، وروى هذا الحديث من حديث أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - انتهى .

وقد أخرج حديث أنس ، ابن عساكر بنحوه ، كما في الكنز [ج ٨ ص ٢٠٤] وفي أوله قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال: « أيها الناس » - فذكره وزاد : « نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم » ، وفي روايته : « واتبع السنة ولم يعدها إلى بدعة». وأخرجه البزاز عن أنس بنحوه ، وفي روايته : على ناقته العضباء وليست بالجدعاء ، وفي روايته : « نبوئهم أجداثهم » ، وفي روايته : « وخالط أهل الفقه، وجانب أهل الشك والبدعة ، وصلحت علانيته وعزل الناس عن شره » . قال الهيثمي [ج١٠ص ٢٢٩]: رواه البزار ، وفيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء - انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله :« أيها الناس ، استحيوا من الله حق الحياء » فقال رجل: يارسول الله ، إنا لنستحيي من الله تعالى ؟ فقال:« من كان منكم مستحيياً فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ البطن وما وعى والرأس ومـا حـوى ، وليذكر الموت والبلى ، وليترك زينة الدنيا »[2]. ورواه الترمذي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - بنحوه وقال : حديث غريب، كذا في الترغيب [ج ٥ ص ٢٠٠] .

خطبته ﷺ في الحشر

أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول :« إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلاً - زاد في رواية : مشاة »، وفي رواية : قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال :« يا أيها الناس ، أنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ألا ، وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم عليه السلام ، ألا ، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب ، أصحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٧] قال : « فيقال لي : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . زاد في رواية - فأقول : سحقاً سحقاً »[3] ، كذا في الترغيب [ج ٥ ص ٣٤٥] .

خطبته ﷺ في القدر

أخرج الطبراني في الأوسط وأبو سهل الجنديسابوري عن علي - رضي الله عنه - قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة » ، ثم قال : « كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة ، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة ، وإن عمل أي عمل ، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار ، وإن عمـل أي عمـل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى

---

(١) الجائحة : المصيبة العظيمة .

(٢) ضعيف : الترمذي (٢٤٥٨) ، وأحمد ٣٨٧/١ عن ابن مسعود ، وأبو نعيم ٣٥٨/١، ٢٠٩/٤، والطبراني في الكبير ٢٤٦/٣/١٠/ ١٨٨ وفي الصغير ١٧٧/١ ، وانظر المجمع ٢٨٤/١٠ ، وعزاه للطبراني عن عائشة وضعفه ، وعن الحكم بن عمير وضعفه .

(٣) البخاري (١٥٨٥) . ومسلم في الجنة ٢١٩٤/٤ رقم (٥٨) ، وسحقا سحقا : أي: بعداً بعداً.

يقال ما أشبههم بل هم منهم ، وتدركون السعادة فتستنقذهم ، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم ، ويدركهم الشقاء فيستخرجهم ، من كتبه الله سعيداً فى أم الكتاب ، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولو بفواق[1] ناقة ، ومن كتبه الله فى الكتاب شقياً ، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقى به من قبل موته ولو بفواق ناقة ، والأعمال بخواتمها »[2] ، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٨٧]. قال الهيثمى [ج٧ص٢١٣]:رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه حماد بن واقد الصفار، وهو ضعيف.

خطبته ﷺ فى نفع رحمه

أخرج ابن النجار عن أبى سعيد – رضى الله عنه – قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر : « ما بال رجال يقولون : رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة ، والله إن رحمى لموصلة فى الدنيا والآخرة ، وإنى أيها الناس فرط لكم يوم القيامة على الحوض ، وإن رجالاً يقولون : يا رسول الله ، أنا فلان ابن فلان ، فأقول : أما النسب فقد عرفته ، ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى »[3] ، كذا فى الكنـز [ج ١ ص ١٩٨] . وأخرجه أحمد أيضاً عن أبى سعيد نحـوه [4]، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٢٥٦] .

خطبته ﷺ فى الولاة والعمال

أخرج الطبرانى عن أبى سعيد – رضى الله عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته : « ألا ، إنى أوشك أن أدعى فأجيب ، فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون ، ويعملون ما تعرفون ، وطاعة أولئك طاعة ، فتلبثون كذلك زماناً ، فيليكم عمال من بعدهم يعلمون بما لا تعلمون ، ويعملون بما لا تعرفون ، فمن قادهم وناصحهم ، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا ، وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكـم ، واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء » . قال الهيثمى [ج ٥ ص٢٣٧] : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن على المروزى ، وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج البخارى [ج٢ص٩٨٢] عن أبى حميد الساعدى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله ، فقال : يارسول الله ، هذا لكم وهذا أهدى لى ، فقال له : « أفلا قعدت فى بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا ؟ » ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :« أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم وهذا أهـدى لـى ، أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا؟ فوالذى نفس محمد بيده ، لا يغل[5] أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، إن كان بعيراً جاء به له رغاء[6]، وأن كانت بقرة جاء بها لها خوار[7] وإن كانت شاة جاء بها تيعر[8]، فقد بلغت». فقال أبو حميد : ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى أنا لننظر إلى عفرة[9] أبطيه ، قال أبو حميد : وقد سمع ذلك معى زيد بن ثابت – رضى الله عنه – من النبى ﷺ فسلوه . وأخرجه أيضاً مسلم وأبو داود وأحمد[10]، كما فى الجامع الصغير.

خطبته ﷺ فى الأنصار

أخرج أحمد عن أبى قتادة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار : « ألا إن الناس دثارى[11] والأنصار شعارى ، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعبة لا تبعت شعبة الأنصار ،

(١) بفواق : فواق الناقة : هو ما بين الحلبتين من الراحة .
(٢) ضعيف .
(٣) القهقرى : هو المشي إلى خلف .
(٤) أحمد ١٨/٣ وانظر المجمع ٣٦٤/١٠. وعزاه لأبى يعلى وقال : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله ابن محمد ابن عقيل وقد وثق .
(٥) لايغل : أى لايخون .
(٦) الرغاء : صوت ذات الخف .
(٧) الخوار : صوت البقرة .
(٨) تيعر : أى تصيح .
(٩) عفرة إبطيه : بياض غير خالص ، كلون عفر الأرض وهو وجهها .
(١٠) البخارى فى الحيل رقم (٦٩٧٩)، ومسلم فى الإمارة ٤٦٣/٣ حديث (٢٨/٢٦) وأبو داود (٢٩٤٦)، والدارمى برقم (١٦٦٩)، وأحمد ٢٢٧٠/٥.
(١١) الدثار : هو ثوب فوق الشعار ، والعار ثوب يلى الجسد .

ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، فمن ولى أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ، فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هذين » – وأشار إلى نفسه[1] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٥] : رجاله رجال الصحيح غير يحيى ابن النضر الأنصارى ، وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى – رضى الله عنه – وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم – يعنى أباه أنه أخبره بعض أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه ، فقال فى خطبته: « أما بعد يا معاشر المهاجرين ، فإنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم ، وإن الأنصار عيبتى[2] التى أويت اليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم »[3] . قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٦] : رجاله رجال الصحيح .

الخطب المتفرقة عن النبى ﷺ

أخرج أبو يعلى والبزار عن أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإنها تقيم العوج ، وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان »[4] ، كذا فى الترغيب [ج ٢ ص ١٣٤] .

وأخرج أحمد وابن أبى شيبة وابن ماجه عن عامر بن ربيعة عـن أبيـه – رضى الله عنـه – قـال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول :« من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »[5] ، كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ١٦٠] .

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – قال : قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال : « من سره أن يزحزح[6] عن النار ويدخل الجنة ، فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه »[7] كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٧٠٦] .

وأخرج الشيخان[8] عن أنس – رضى الله عنه – قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، فقال :« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً »، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين[9] .

وفى رواية : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب ، فقال : « عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين ، كذا فى الترغيب [ج ٥ ص ٢٢٦] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هـذه الآيـة ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى ﴾ [طه:٧٤] قال النبى ﷺ : « أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فإن النار تمسهم، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتجعل الضبائر[10] فيؤتى بهم نهراً يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون كما ينبت العشب فى حميل السيل »[11] كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ١٥٩].

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن النجار عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال: « أحسنوا يأيها الناس برب العالمين الظن ، فإن الرب عند ظن عبده به » ، كذا فى الكنـز [ج ٢ ص١٤٣] .

وأخراج الحاكم [ج ٤ ص ٤٣٦] عن أبى زهير الثقفى – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : « يأيها الناس ، توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار – أو قال: خياركم من شراركم »–

---

(١) صحيح : أحمد ٣٠٧/٥، والحاكم ٧٩/٤، وانظر السلسلة الصحيحة (٩١٧) .
(٢) عيبتى : موضع سرى وخاصتى .
(٣) أحمد ٥٠٠/٣ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى .
(٤) ضعيف : أبو يعلى ٨٦/١ رقم ٨٥ وإسناده ضعيف ، والبزار فى المسند برقم (٩٣٣) وسنده كذلك ضعيف ، وذكره الهيثمى فى المجمع ١٠٥/٣ وضعفه ، ويشهد لجزئه الأول ما أخرجه البخارى فى المناقب (٣٥٩٥) من حديث عدى بن حاتم .
(٥) أحمد ٤٤٥/٣ .
(٦) يزحزح : أى يبعد .
(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٦) ، وابو نعيم ١٢٢/٤ ، وانظر المجمع ١٨٦/٨ وعزاه للطبرانى فى الأوسط وقال : فيه ليث أبى سليم وهو مدلس ، وبقية رجاله ثقات .
(٨) البخارى فى التفسير حديث (٤٦٢١) ، ومسلم فى الفضائل حديث (١٣٤) .
(٩) الخنين : ضرب من البكاء دون الانتحاب ، وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم .
(١٠) الضبائر : جمع ضبارة وهى الجماعات .
(١١) حميل السيل : هو ما يجيء به السيل من الطين وغيره .

فقال رجل من الناس: بم يارسول الله؟ قال : «بالثناء الحسن والثناء السّيىء ، أنتم شهود بعضكم على بعض » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه – رضى الله عنه– أن رسول الله ﷺ قام خطيباً فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد– أو قال : عن كل رأس – الصغير والكبير والحر والعبد، كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٣٣٨].

الجوامع من خطباته ﷺ

أخرج البيهقي فى الدلائل وابن عساكر فى تاريخه عن عقبة بن عامر الجهنى قال: خرجنا فى غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح[1] ، فقال : «ألم أقل لك يابلال : اكلأ[2] لنا الفجر ؟ » فقال : يارسول الله ، ذهب بى الذى ذهب بك ، فانتقل غير بعيد ، ثم صلى ثم حمد الله ثم أثنى عليه ، ثم قال: «أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دبراً ، ومنهم من يذكر الله إلا هجراً ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة اللـّـه ، وخير ما وقر[3] فى القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول[4] من جثاء[5] جهنم ، والكنـــز كي[6] من النار ، والشعر من مزامير إبليس ، والخمر جماع[7] الإثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضـــع أربـــع أذرع والأمر بآخره، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأل[8] على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم[9] الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية[10] يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى، استغفر الله لى ولكم »[11]. وأخرجه أبو نصر السجزى أيضاً فى كتاب الإبانة عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – مرفوعاً ، وأخرجه ابن أبى شيبة وأبو نعيم فى الحلية ، والقضاعى فى الشهاب عن ابن مسعود – رضى الله عنه – موقوفاً ، قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب ، ورواه العسكرى والديلمى عن عقبة، كذا فى الجامع الصغير للسيوطى، وشرحه فيض القدير للمناوى [ج ٢ ص ١٧٩].وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة،كما فى زاد المعاد [ج ٣ ص ٧].

وأخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعى – رضى الله عنه– أن النبى ﷺ خطب ذات يوم فقال فى خطبته : «وإن ربى أمرنى أن أعلمكم مما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا، كل مال نحلته عبادى حلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وإن الشياطين أتتهم فأضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم

---

(١) أى : مثل ارتفاع رمح .
(٢) اكلأ : أى احفظ ، من الكلاءة وهى الحفظ .
(٣) وقر: أى سكن وثبت .
(٤) الغلول :الخيانة فى المغنم والسرقة من الغنيمة .
(٥) جثاء : جمع جثوة ، وهى الشيء المجموع .
(٦) الكي : إحراق الجلد بالنار .
(٧) جماع الإثم : أى مجمعه ومنظمته .
(٨) يتأل : أى من حكم عليه وحلف .
(٩) يكظم : أى يتجرع ويصبر عليه .
(١٠) الرزية : أى المصيبة .
(١١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٥/٢٥٠، وانظر الدر المنثور ٢/٢٢٥، ٥/١٣.

أنزل به سلطاناً ، ثم إن اللّه عز وجل نظر إلى الأرض فمقتهم[١] عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظاناً ، ثم إن اللّه أمرنى أن أحرق قريشاً ، فقلت : يا رب ، إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة ، فقال : استخرجهم كما استخرجوك وأغزهم نغزك ، وأنفق عليهم فسننفق عليك وابعث، جيشاً نبعث خمساً أمثاله ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق متصدق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدق ، وأهل النار خمســـة: الضعيف الذى لا دين له ، والذين هم فيكم تبع – أو– تبعاً، شك يحيى – لا يبتغون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك »– وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفاحش[٢] . وأخرجه أيضا مسلم والنسائى[٣] ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٥] .

وأخرج أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى سعيـــد الخدرى – رضى اللّه عنه– قال : صلى رسول اللّه ﷺ العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال : « أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة ، وإن اللّه مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء ، ألا ، إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى منهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت مؤمناً ، ألا ، إن الغضب جمرة توقد فى جوف ابن آدم ، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه[٤] فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض، ألا، إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا ، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا ، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء[٥] ، وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها ، ألا ، إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب ، وشر التجار من كان سيىء القضاء سيىء الطلب ، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيىء الطلب ، أو كان سيىء القضاء حسن الطلب فإنها بها ، ألا ، إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ، ألا ، وأكبر الغدر غدر أمير عامة ، ألا ، لا يمنعن رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه ، ألا ، إن أفضل الجهاد كلمة حق عند السلطان جائر ، ألا ، أن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه »[٦] ، كذا فى الجامع وشرحه للمناوى وقال المناوى [ج ٢ ص ١٨١] : وفيه على بن زيد ابن جدعان أورده الذهبى فى الضعفاء . وقال أحمد ويحيى : ليس بشيء انتهى .

وأخرج ابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب بن مهجان من أهل الشام ، وكان قد أدرك الصحابة ، قال : لما دخل عمر – رضى اللّه عنه – الشام حمد اللّه وأثنى عليه ووعظ وذكر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال : إن رسول اللّه ﷺ قام فينا خطيباً ،كقيامى فيكم ، فأمر بتقوى اللّه وصلة الرحم وصلاح ذات البين وقال : « عليكم بالجماعة » . فى لفظ :« بالسمع والطاعة فإن يد اللّه على الجماعة ، وإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد ، لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما ، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهى أمارة المسلم المؤمن ، وأمارة المنافق الذى لا تسوءه سيئته ولا تسره حسنته ، إن عمل خيراً لم يرج من اللّه فى ذلك الخير ثواباً ، وإن عمل شراً لم يخف من اللّه فى ذلك الشر عقوبة ، فأجملوا فى طلب الدنيا فإن اللّه قد تكفل بأرزاقكم ، وكل سيتم له عمله الذى كان عاملاً ، استعينوا باللّه على أعمالكم ، فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، صلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة اللّه ، السلام عليكم . قال البيهقى وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول اللّه ﷺ ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٧] .

---

(١) فمقتهم : أى غضب عليهم غضبا شديداً .

(٢) السيىء الخلق .

(٣) صحيح : أحمد ١٦٢/٤، وأخرجه مسلم فى صفة الجنة حديث (٦٣) ، والطبرانى ٢٦٣/١٧، وانظر الدر المنثور ٢٦/٢ وتلبيس إبليس (٢٤) .

(٤) أوداجه : جمع ودج ، ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح .

(٥) الفيء : الرجوع عن الغضب والثورة.

(٦) ضعيف : أحمد ١٩/٢ ، والحاكم ٥٥/٤، وانظر الدر المنثور ٧٤/٢.

آخر خطباته ﷺ

أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ: « صبوا على من سبع قرب من آبار شق ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم » ، قال: فخرج عاصباً رأسه ﷺ حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن عبداً من عباد الله ، خير بين الدنيا وبين ما عند الله ، فاختار ما عند الله »، فلم يلقنها إلا أبو بكر– رضى الله عنه – فبكى فقال : نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا ، فقال رسول الله ﷺ : « على رسلك ، أفضل الناس عندى فى الصحبة وذات اليد ابن أبى قحافة ، انظروا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد ، فسدوها إلا ما كان من باب أبى بكر ، فإنى رأيت عليه نوراً »[1]. قال الهيثمى [ج٩ص٤٢] : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار إلا أنه زاد : وذكر قتلى أحد فصلى عليهم فأكثر ، وإسناده حسن – انتهى .

وأخرج البيهقى عن أيوب بن بشير– رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه: « أفيضوا علي»– فذكر بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم ، ثم قال: « يا معشر المهاجرين ، إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبتى[2] التى أويت إليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم » ، ثم قال عليه السلام :« أيها الناس ، إن عبداً من عباد الله »[3] – فذكر نحوه . وفى روايته : ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى . قال ابن كثير فى البداية [ج ٥ ص ٢٢٩] : هذا مرسل له شواهد كثيرة – انتهى .

وعند أحمد عن أبى سعيد – رضى الله عنه – قال : خطب رسول الله الناس، فقال: « إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله » ، قال : فبكى أبو بكر ، قال : فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال رسول الله ﷺ :« إن أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام ومودته ، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر »[4]، وهكذا أخرجه البخارى ومسلم كما فى البداية [ج ٥ ص٢٢٩].

وأخرجه البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء[5] ملتحفاً بملحفة على منكبيه ، فجلس على المنبر – فذكر الخطبة وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض – يعنى آخر خطبة خطبها – عليه السلام[6]: كذا فى البداية [ج ٥ ص ٢٣٠] . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٢٥١] عن أبى سعيد – رضى الله عنه – بمعناه .

وأخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه – رضى الله عنه – وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن النبى ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد ، فقال : « إنكم يا معشر المهاجرين » – فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدم فى حديث أيوب عند البيهقى، قال الهيثمى [ج١٠ص٣٧] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : آخر خطبة خطبناها رسول الله ﷺ– فذكر نحوه باختصار : قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٧] : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرجه الحاكم [ج ٤ ص ٧٨] عن عبد الله بن كعب عن أبيه – فذكر نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة وابن عباس – رضى الله عنهم – يقولان : سمعنا رسول الله ﷺ فى آخر خطبته ، يقول : « إن من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات

---

(١) حسن : أخرجه بنحوه عن عائشة ، أحمد ١٥١/٦، ٢٢٨، والبيهقى ٣١/١، وانظر إتحاف السادة المتقين ٢٨٧/١٠، وفتح البارى ٢٤٠/١٠.

(٢) عيبتى : أى خاصتى وموضع سرى .

(٣) مرسل : البيهقى فى الدلائل ١٧٨/٧ ، والحاكم ٧٨/٤ ، والطبرانى ٧٩/١٩ وابن سعد ٤٢/٢/٢.

(٤) أحمد ١٨/٣ ، والحديث أخرجه البخارى فى الصحيح ٥/١، ٤/٢٦.

(٥) دسماء : أى سوداء.

(٦) البخارى فى مناقب الأنصار ١٥١/٧ رقم ٣٨٠٠.

فى جماعة كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع ، وحشره الله فى أول زمرة من التابعين ، وكان له فى كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا فى سبيل الله » . قال الهيثمى [ج ٢ ص ٣٩] : وفيه بقية ابن الوليد، وهو مدلس ، وقد عنعنه – انتهى.

خطبة النبى ﷺ من الفجر إلى المغرب

أخرج الحاكم [ج ٤ ص٤٨٧] عن أبى زيد الأنصار – رضى الله عنه – قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فخطبنا إلى الظهر، ثم نزل فصلى الظهر، ثم خطبنا إلى العصر فنـزل فصلى العصر، ثم صعد فخطبنا إلى المغرب ، وحدثنا بما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الذهبى .

كيفية النبى ﷺ وقت الخطبة

أخرج ابن سعد [ج ١ ص ٣٧٦] عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس ، احمرت عيناه ، ورفع صوته ، واشتد غضبه ،كأنه منذر جيش صبحتكم أو مستكم ، ثم يقول : « بعثت أنا والساعة كهاتين » – وأشار بالسبابة والوسطى ، ثم يقول : « أحسن الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، من مات وترك مالاً فلأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلى وعلى » .

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات [ص ١٤٤] عن جابر – نحوه . وفى روايته : وعلا صوته وقال ، ورواه مسلم فى الصحيح [١].

خطبات أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد والمحاملى وغيرهما عن عروة قال : لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنن ، فعلمنا أن أكيس الكيس التقى ، وأن أحمق الحمق الفجور ، وأن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وأن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس ، إنما أنا متبع ولسـت بمبتدع ، فإن أحسنـت فأعينونى ، وإن زغت[٢] فقومونى[٣] ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ، كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٣٠] .

وأخرجه الدينورى عن عبد الله بن عكيم قال : لما بويع أبو بكر صعد المنبر، فنـزل مرقاة من مقعد النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : اعلموا أيها الناس ، أن أكيس الكيس – فذكر نحوه وزاد فى آخره : وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، ولا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر ، ولا ظهرت الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، فأطيعونى ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعـة لى عليكـم، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ، كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٣٥] .

وأخرجه البيهقى [ج ٦ص٣٥٣] عن الحسن – فذكر بعض ماتقدم، وزاد بعد قوله : أحمق الحمق الفجور ، ألا ، وإن الصدق عندى الأمانة والكذب الخيانة ، وزاد بعد قوله : ولست بخيركم ، قال الحسن : هو والله خيرهم غير مدافع ، ولكن المؤمن يهضم[٤] نفسه، وزاد ، ثم قال : ولوددت أنه كفانى هذا الأمر أحدكم ، قال الحسن : صدق والله وإن أنتم أردتمونى على ما كان الله يقيم نبيه من الوحى ما ذلك عندى إنما أنا بشر فراعونى[٥] .

وأخرج أبو ذر الهروى وابن راهويه ،كما فى الكنـز [ج ٣ ص ١٢٦] عن الحسن أن أبا بكر الصديق خطب ، فقال : أما والله ، ما أنا بخيركم ، ولقد كنت لمقامى هذا كارهاً، ولوددت أن فيكم من يكفينى ، أفتظنون أنى أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ ، إذن لا أقوم بها أن رسول الله ﷺ كان يعصم بالوحى وكان معه ملك وإن

---

(١) رواه مسلم فى الفتن حديث (١٣٥) ، والترمذى (٢٢١٤) ، والنسائى ١٨٩/٣ وابن ماجه (٤٥ ،٤٠٤٠) ، وأحمد ٣/ ١٢٤.

(٢) زغت : أى ملت عن الطريق .

(٣) قومونى : أى سددونى .

(٤) يهضم نفسه : أى يضع من قدره تواضعا .

(٥) منقطع : لأن الحسن لم يسمع من أبى بكر رضى الله عنه .

لى شيطاناً يعتريني ، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، ألا فراعوني ، فإن استقمت فأعينوني ، وإن زغت فقوموني ، قال الحسن : خطبة والله ما خطب بها بعده[1].

وأخرجه أبو ذر الهروي في الجامع عن قيس بن أبي حازم مختصراً، كما في الكنــز [ج٣ ص ١٣٦] ، وفي روايته : وإنما أنا بشر أصيب وأخطىء ، فإذا أصبت فاحمدوا الله، وإذا أخطأت فقوموني.

وأخرجه أحمد أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال : إني لجالس عند أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته بشهر قال – فذكر قصة فنودى في الناس : أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر شيئاً صنع له كان يخطب عليه ، وهي أول خطبة في الإسلام[2] ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ولوددت أن هذا كفانيه غيرى، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها ، إن كان لمعصوماً من الشيطان ، وإن كان لينــزل عليه الوحي من السماء. قال الهيثمي [ج ٥ ص ١٨٤]: وفيه عيسى بن المسيب البجلي وهو ضعيف – اهـ . وقد تقدم [ج ٢ ص ١٧] [3] من ذلك الخطبة من طريق عيسى بن عطية عند الطبراني ، قال : يأيها الناس ، إن الناس قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً فهم عواد الله وجيران الله ، فإن استطعتم أن لا يطلبنكم الله بشيء من ذمته فافعلوا ، إن لي شيطاناً يحضرني ، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني، لا أمثل بأشعاركم وأبشاركم ، يا أيها الناس، تفقدوا ضرائب غلمانكم أنه لا ينبغي للحم نبت من سحت[4] أن يدخل الجنة .

وأخرجه الطبري في التاريخ [ج ٢ ص ٤٦٠] عن عاصم بن عدى ، قال : نادى منادى أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتم بعث أسامة : ألا ، لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف[5] ، وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : يا أيها الناس ، إنما أنا مثلكم ، وإني لا أدرى لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن استقمت فتابعوني ، وإن زغت فقوموني ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ، ألا وإن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، وأنتم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن يمضى هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال . فإن قوماً نسوا آجالهم ، وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجد الجد والوحا[6] الوحا والنجاء النجاء ، فإن وراءكم طالباً حثيثاً[7] أجلاً مره[8] سريع ، احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان ، ولا تغبطوا[9] الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات .

وأخرج ابن زنجويه في كتاب الأموال عن سعيد بن أبي مريم ، قال : بلغني أنه لما استخلف أبو بكر – رضى الله عنه – صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال : إنه والله لولا أن تضيع أموركم – ونحن بحضرتها – لأحببت أن يكون هذا الأمر في عنق أبغضكم إلى، ثم لايكون خيراً إلا أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فاشرأبوا[10] ورافعوا إليه رؤوسهم، فقال على رسلكم[11] ، إنكم عجلون ، إنه لن يملك قط إلا علم الله ملكه قبل أن يملكه، فينقص نصف عمره ، ويوكل به الروع والحزن، ويزهده فيما بيده ويرغبه فيما بأيدى الناس، فتضنك[12] معيشته – وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً – حتى إذا أضحى ظله وذهبت نفسه ، وورد إلى ربه، فحاسبه فشد حسابه

---

(١) منقطع أيضاً .
(٢) يقصد أول خطبة خطبها (أبو بكر) بعد تولية الخلافة .
(٣) من ترقيم المؤلف .
(٤) السحت : أى الحرام .
(٥) لعله موضع تجمع جند المسلمين بالمدينة .
(٦) الوحا الوحا : أى : السرعة السرعة ، وكذلك قوله بعده النجاء النجاء .
(٧) حثيثا : أى سريعاً.
(٨) وفي البداية والنهاية (٣٠٦/٦) أمره سريع .
(٩) تغبطوا : الغبط يقال : غبطت الرجل أغبطه غبطاً إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله ، وأن يدوم عليه ما هو فيه فلا يعتبر حسداً وإنما سمى حسداً مجازاً .
(١٠) فاشرب : أى رفع رأسه لينظر .
(١١) على رسلكم : الرسل بالكسر : الهينة والتأني .
(١٢) فتضنك : أى تضيق .

وقل غفرانه له، ألا إن المساكين هم المغفورون، ألا إن المساكين هم المغفورون، ألا إن المساكين هم المغفورون ، كذا فى الكنــز [ج ٣ ص ١٦٢].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ص ٣٥] عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر – رضى الله عنه – فقال : أما بعد ، فإنى أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو له أهل ، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة ، وتجمعوا الإلحاف[1] بالمسألة ، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته ، فقال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء ٩٠] ثم اعلموا عباد الله ، أن الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقى ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة ، فإنما خلقكم للعبادة ، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ، ثم اعلموا عباد الله ، أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم ، فيردكم إلى أسوأ أعمالكم ، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم ، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا ، النجاء النجاء ، إن وراءكم طالبَ حثيثاً ، أمره سريع .وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة وهناد والحاكم والبيهقى بمثله، وروى بعضه ابن أبى الدنيا فى قصر الأمل ، كما فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٠٦] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٥] عن عمرو بن دينار، قال : خطب أبو بكر – رضى الله عنه – فقال : أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تستغفروه أنه كان غفاراً – فذكر نحو حديث عبد الله بن عكيم ، وزاد: واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل ، فربكم أطعتم وحقكم حفظتم ، فأعطوا ضرائبكم[2] فى أيام سلفكم ، واجعلوا نوافل بين أيديكم ، تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم ، ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس وأين هم اليوم ، أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد نسوا ونسى ذكرهم ، فهم اليوم كــلا شىء ، فتلك بيوتهم خاوية[3] بما ظلموا وهم فى ظلمات القبور ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا[4] ، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم ؟ قد وردوا على ما قدموا ، فحلوا الشقوة والسعادة ، إن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره ، وإنه لا خير بخير بعده النار ، ولا شر بشر بعده الجنة ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وعنده أيضاً عن نعيم بن نمحة قال : كان فى خطبة أبى بكر الصديق – رضى الله تعالى عنه: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون فى أجل معلوم – فذكر نحو حديث عبد الله بن عكيم ، وزاد : ولا خير فى قول لا يراد به وجه الله تعالى ، ولا خير فى مال لا ينفق فى سبيل الله عز وجل ، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ، ولا خير فيمن يخاف فى الله لومة لائم ، كذا فى حلية أبى نعيم [ج ١ ص ٣٦] .

وأخرجه الــطبرانى أيضاً بطوله من طريق نعيم بن نمحة مع الزيادة التى ذكرهــا أبــو نعيم، كما ذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره [ج ٤ ص ٣٤٢] ، وقال : هذا إسناد جيد ، ورجاله كلهم ثقات ، وشيخ جرير بن عثمان وهو نعيم بن نمحة لا أعرفه بنفى ولا إثبات، غير أن أبا داود السجستانى قد حكم بأن شيوخ جرير كلهم ثقات ، وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه أخر – انتهى .

وقد أخرج هذه الخطبة الطبرى فى تاريخه [ج ٢ ص ٤٦٠] عن عاصم بن عدى بإسناد فيه سيف ، فذكر أولاً خطبة أخرى ، كما ذكرناها ، ثم قال : وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم ، فطاعة أتيتموها ، وخطأ ظفرتم به، وضرائب أديتموها، وسلف قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم، أين الجبارون ؟ وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة فى مواطن الحروب ؟ قد تضعضع[5] بهم الدهر ، وصاروا رميماً ، قد

---

(١) الإلحاف : أى الإلحاح .

(٢) جمع ضريبة .

(٣) خاوية : خالية ساقطة .

(٤) ركزا : الصوت الخفى .

(٥) تضعضع بهم الدهر : أى أذلهم .

تركت عليهم القالات: الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكرهم وصاروا كلا شيء ، ألا ، إن الله قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبقينا خلفاً بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن اغترنا كنا مثلهم ، أين الوضاء[1] الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم ؟ صاروا تراباً وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بنوا المدائن ، وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فتلك مساكنهم خاوية ، وهم فى ظلمـــات القبـــور ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا ، فحلوا عليه ، وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت ، ألا ، إن الله لا شريك له ، ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته وإتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته ، أما ، أنه لا خير بخير بعده النار ، ولا شر بشر بعده الجنة .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الحذر ، وابن عساكر عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب ، فيقول : الحمد لله رب العالمين ، أحمده ونستعينه ، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت ، فإنه قد دنا أجلى وأجلكم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، ومن يطيع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد ضل ضلالاً مبيناً ، أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذى شرع لكم وهداكم به ، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص ، السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم ، وإياكم وإتباع الهوى ، قد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب ، وإياكم والفخر ، وما فخر من خلق من تراب ، ثم إلى التراب يعود ، ثم يأكله الدود ، ثم هو اليوم حى وغداً ميت ، فاعملوا يوماً بيوم وساعة بساعة ، وتوقوا دعاء المظلوم ، وعدوا أنفسكم فى الموتى ، واصبروا فإن العمل كله بالصبر ، واحذروا والحذر ينفع ، واعملوا والعمل يقبل ، واحذروا ما حذركم الله من عذابه ، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته ، وافهموا ، واتقـــوا توقـــوا ، فإن الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم وما نجا به من نجا قبلكم ، قد بين لكم فى كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الأعمال وما يكره ، فإنى لا آلوكم ونفسى ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم ، فربكم أطعتم ، وحظكم حفظتم واغتبطتم ، وما تطوعتم به ، فاجعلوه نوافل بين أيديكم تستوفوا بسلفكم ، وتعطوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها ، ثم تفكروا عباد الله فى إخوانكم وصحابتكم الذين مضوا ، قد وردوا على ما قدموا فأقاموا عليه ، وحلوا فى الشقاء والسعادة فيما بعد الموت ، أن الله ليس له شريك ، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته وإتباع أمره ، فإنه لا خير فى خير بعده النار ، ولا شر فى شر بعده الجنة ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم ، وصلوا على نبيكم – صلى الله عليه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٦] .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال : خطب أبو بكر الصديق ، فقال فى خطبته: يؤتى بعبد قد أنعم الله عليه ، وبسط له فى الرزق ، قد أصح بدنه ، وقد كفر نعمة ربه ، فيوقف بين يدى الله تعالى ، فيقال له : ماذا عملت ليومك هذا وما قدمت لنفسك ؟ فلا يجده قدم خيراً فيبكى حتى تنفذ الدموع ، ثم يعير فيخزى بما ضيع من طاعة الله فيبكى الدم ، ثم يعير ويخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه ، ثم يعير فيخزى بما ضيع من طاعة الله فينتحب[2] حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه ، وكل واحد منهما فرسخ فى فرســـخ ، ثم يعير ويخزى حتى يقول : يارب ، ابعثنى إلى النار وارحمنى من مقامى هذا ، وذلك قولـــه: ﴿ أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْىُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٣٦] : كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٤٦] .

وأخرج ابن أبى الدنيا والدينورى عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن أبا بكر الصديق خطب الناس ، فقال : والذى نفسى بيده ، لئن اتقيتم وأحصيتم ليوشكن أن لا يأتى عليكم إلا يسير ، حتى تشبعوا من الخبز والسمن، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٦].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٤] عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر – رضى الله عنه – خطب الناس ، فقال: يا معشر المسلمين، استحيوا من الله عز وجل ، فوالذى نفسى بيده ، إنى لأظل حين أذهب

(١) الوضاء : من الوضاءة وهى حسن الوجه .
(٢) فينتحب : أى يبك بكاء شديداً رافعا صوته .

إلى الغائط فى الفضاء متقنعا بثوبى استحياء من ربى عز وجل . وأخرجه ابن المبارك ورسته وابن أبى شيبة والخرائطى فى مكارم الأخلاق عن ابن الزبير نحوه ، كما فى الكنـز [ج ٨ ص ٣٠٦] وأخرجه ابن حبان فى روضة العقلاء عن ابن شهاب أن أبا بكر الصديق قال يوماً ، وهو يخطب : استحيوا من الله ، فوالله ، ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مقنعا [(١)] رأسى حياء من ربى ، كذا فى الكنـز [ج ٥ ص ١٢٤] وقال: وهو منقطع .

وأخرج الترمذى وحسنه والنسائى عن أبى بكر أنه قام على المنبر، ثم بكى فقال : قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر، ثم بكى فقال : « سلوا الله العفو والعافية ، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية »[(٢)]، كذا فى الترغيب [ج ٥ص ٢٣٣] .

وعند أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم عن أوس قال : خطبنا أبو بكر الصديق فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامى هذا عام الأول ، فقال : « سلوا الله المعافاة – أو قال: العافيـة – فإنه لم يعط أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية – أو : المعافاة – وعليكم بالصدق فإنه مع البر وهما فى الجنة ، وإياكم والكذب ، فإنه مع الفجور وهما فى النار ، لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله»[(٣)] : كذا فى الكنـز [ج ١ ص ٢٩١] .

وأخرج الحكيم والعسكرى والبيهقى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : خطب أبو بكر الصديق فقال : قال رسول الله ﷺ : « تعوذوا بالله من خشوع النفاق » ، قالوا : يا رسول الله ، وما خشوع النفاق ؟ قال : « خشوع البدن ونفاق القلب»[(٤)] ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٢٩] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية وابن جرير عن أبى العالية ، قال : خطبنا أبو بكر الصديق فقال : قال رسول الله ﷺ :« للظاعن ركعتان وللمقيم أربع ، مولدى بمكة ومهاجرى بالمدينة ، فإذا خرجت مصعداً من ذى الحليفة صليت ركعتين حتى أرجع »[(٥)] ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٣٩] .

وأخرج أحمد فى الزهد عن أبى ضمرة ، قال : خطب أبو بكر الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنه سيفتح لكم الشام فتأتون أرضاً رفيقة ، فتشبعون فيها من الخبز والزيت ، وستبنى لكم فيها مساجد ، وإياكم أن يعلم الله منكم أنكم تأتونها تلهياً ، إنما بنيت للذكر ، كذا فى الكنـز [ج ٤ ص ٢٥٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان أبو بكر – رضى الله عنه – يخطبنا فيذكر بدء خلق الإنسان ، فيقول : خلق من مجرى البول مرتين – فيذكر حتى يتقذر أحدنا نفسه ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٠٥] .

وقد تقدمت خطبة أبى بكر فى التحريض على قتال المرتدين ، وخطبته فى التحريض على الجهاد ، وخطبته فى الاستنفار إلى غزو الروم ، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام فى باب الجهاد ، وخطبته فى التحذير عن التفرق ، وخطبته فى إثبات موته ﷺ والاعتصام بدينه ، وخطبته فى ترجيح قريش فى الخلافة ، وخطبته فى الاعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته فى رد البيعة، وخطبته فى صفات الخليفة فى باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام، وخطبته فى تفسير آية ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة:١٠٥] فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد [ج٣ص٢٧٥] عن حميد بن هلال قال : أخبرنا من شهد وفاة أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – فلما فرغ عمر – رضى الله عنه – من دفنه نفض[(٦)] يده عن تراب قبره ، ثم قام خطيباً مكانه ، فقال : إن الله ابتلاكم بى وابتلانى بكم ، وأبقانى فيكم بعد صاحبى ، فوالله ، لا يحضرنى شيئ من أمركم فيليه أحد دونى ، ولا يتغيب عنى ، فآلو[(٧)] فيه عن الجزء والأمانة ، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم ، ولئن أساؤوا لأنكلن بهم ، قال الرجل: فوالله ، ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا .

---

(١) مقنعا : أى مغطياً .
(٢) الترمذى (٣٥٥٣) وقال : حديث حسن ، وأبو يعلى فى المسند برقم (٨،٤٩،٧٤،٨٦،١٢٣) .
(٣) أحمد ٤،٥،٧/١ والحاكم ٥٢٩/١ وصححه ووافقه الذهبى ، وأبو يعلى ٧٦/١ رقم ٧٤وقد خرجه المحقق تحقيقا جيداً هناك فانظره .
(٤) وانظر الدر المنثور ٣/٥ ، وإتحاف السادة المتقين ٣٢٦/٨ ، وهامش الإحياء ٣٢٢/٣.
(٥) أبو نعيم ١٢٢/٢ والظاعن : المرتحل المسافر .
(٦) نفض يده : أى حركها ليزول عنها الغبار .
(٧) فآلو : أى أقصر .

وأخرج الدينورى عن الشعبى ، قال : لما ولى عمر بن الخطاب صعد المنبر، فقال : ما كان الله ليرانى أن أرى نفسى أهلاً لمجلس أبى بكر، فنـــزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : اقرأوا القرآن تعرفوا به واعلموا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ، إنه لم يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله ، ألا ، وإنى أنزلت نفسى من مال الله بمنـــزلة ولى اليتيم، أن استغنيت عففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢١٠].وأخرجه الفضائلى عن الشعبى– نحوه كما فى الرياض النضرة [ج ٢ ص ٨٩].

وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن أبى شيبة وغيرهم عن عمر، أنه قال فى خطبته:حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أهون لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل ان توزنوا ، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٨].

وأخرج أحمد وابن سعد ومسدد وابن خزيمة والحاكم والبيهقى وغيرهم عن أبى فراس قال : خطب عمر بن الخطاب فقال : يا أيها الناس ألا ، إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبى ﷺ وإذ ينـــزل الوحى ، وإذ ينبئنا الله من أخباركم ، ألا ، وإن النبى ﷺ قد انطلق وانقطع الوحى ، وإنما نعرفكم بما نقول لكم : من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه ، سرائركم بينكـــم وبين ربكـــم، ألا ، إنه قد أتى على حين ، وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده ، فقد خيل لى بآخره أن رجالاً قد قرأوه يريدون به ما عند الناس فأريدوا الله بقراءته ، وأريدوه بأعمالكم ، ألا ، وإنى والله ما أرسل عمالى إليكم ليضربوا أبشاركم[1] ولا ليأخذوا أموالكم ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ، فمن فعل به ســـوى ذلك ، فليرفعه إلى فوالذى نفسى بيده ، إذاً لأقصنه[2] منه ، ألا ، لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم[3] فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنـــزلوهم الغياض[4] فتضيعوهم[5]، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٩] . قال الهيثمى [ج ٥ ص٢١١]: أبو فراس لم أر من جرحه ولا وثقه، وبقية رجاله ثقات – انتهى . وقال الحاكم [ج٤ص٤٣٩] : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

وأخرج عبد الرزاق والطيالسى وأحمد والدارمى والترمذى وصححه وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن أبى العجفاء قال :خطب عمر فقال : ألا ، لا تغلوا فى صداق النساء ، فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله ،كان أولاكم بها النبى ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنى عشرة أوقية ، أن أحدكم ليغلى صدقة المرأة حتى يكون لها عداوة فى نفســـه ، وهى تقـــول : قد كلفت لك علق[6] القربة ، وأخرى تقولونها لمن قتل فى مغازيكم : قتل فلان شهيداً أو مات فلان شهيداً ، ولعله يكون قد أوقر[7] عجز دابته أو دف[8] راحلته ذهباً أو ورقاً يلتمس التجارة، لا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال النبى ﷺ : « من قتل أو مات فى سبيل الله فهو فى الجنة »[9] .

وعند سعيد بن منصور وأبى يعلى عن مسروق قال : ركب عمر بن الخطاب المنبر، ثم قرأ : أيها الناس ، ما إكثاركم فى صداق النساء ، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه، وإنما الصداق فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، فلو كان الإكثار فى ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها[10] ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٩٨]. وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة فى النكاح .

---

(١) أبشاركم : أى ظاهر جلودكم .
(٢) لأقصنه : أى انتقم له منه .
(٣) أى : لاتجمعوهم فى الثغور وتحبسوهم عن العود إلى أهليهم .
(٤) الغياض : جمع غيضة وهى الشجر الملتف ، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فيتمكن منهم العدو .
(٥) أحمد فى المسند ٤١/١ ، والحديث صححه الحاكم ٤٣٩/٤ ووافقه الذهبى .
(٦) أى تجشمت لأجلك كل شىء حتى علق القربة وهى حبلها الذى تعلق به .
(٧) أوقر : أى حمل وقراً .
(٨) جانب كور البعير .
(٩) أبو داود (٢١٠٦) مختصراً ، والترمذى (١١١٤) وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه (١٨٨٧) والدارمى (٢٢٠٠) .
(١٠) لم أجده فى المسند المطبوع ، وإنما هو فى المسند الكبير الذى لم يطبع بعد ، ذكره ابن كثر فى تفسيره ٤٦٧/١ وقال : إسناده جيد قوى، والهيثمى فى المجمع ٢٨٤/٤ وعزاه لأبى يعلى فى الكبير وقال: فيه مجالد بن سعيد ضعيف وقد وثق.والسيوطى فى الدر ٤٦٦/٢ وعزاه لسعيد بن منصور وأبى يعلى وقال : سنده جيد .

وأخرج أبو داود فى كتاب القدرية وابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهم عن عمر – رضى اللّه عنه – أنه خطب بالجابية ، فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال : من يهده اللّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، فقال له قسى[١] بين يديه كلمة بالفارسية ، فقال عمر لمترجم يترجم له ما يقول ؟ قال : يزعم أن اللّه يضل أحداً، فقال عمر : كذبــت يا عــدو اللّه ، بل اللّه خلقك، وهو أضلك ، وهو يدخلك النار إن شاء اللّه، ولولا ولت[٢] عقداً لضربت عنقك، ثم قال: إن اللّه لما خلق آدم نثر ذريته ، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون ، ثم قال : هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه، فتفرق الناس ويختلفون فى القدر. وعند اللالكائى وابن عساكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن أبزى قال: أتى عمر ، فقيل له : إن ناساً يتكلمون فى القدر، فقام خطيباً فقال: ياأيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم من الأمم فى أمر القدر ، والذى نفس عمر بيده ، لا أسمع برجلين يتكلمان فيه إلا ضربت أعناقهما، فأحجم الناس فما تكلم أحد حتى ظهر نابغة بالشام زمن الحجاج، كذا فى الكنــز [ج ١ ص٨٦] .

وأخرج العدنى عن الباهلى أن عمر قام فى الناس خطيباً مدخله فى الشام بالجابية ، فقال : تعلموا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، فإنه لم يبلغ منــزلة ذى حق أن يطاع فى معصية اللّه ، واعلموا أنه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق اللّه قول بحق وتذكير عظيم ، واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجاجاً ، فإن صبر أتاه رزقه ، وإن اقتحم هتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه ، وأدبوا الخيل وانتضلوا[٣] وانتعلوا وتسوكوا وتمعددوا[٤] وإياكم وأخلاق العجم ، ومجاورة الجبارين ، وأن يرفع بين ظهرانيكــم صليــب، وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر، وتدخلوا الحمام بغير إزار ، وتدعوا[٥] نساءكم يدخلن الحمامات ، فإن ذلك لا يحل ، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم فى بلادهم ما يحبسكم فى أرضهم ، فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم ، وإياكم والصغار أن تجعلوه فى رقابكم ، وعليكم بأموال العرب الماشية ، تنــزلون بها حيث نزلتم ، واعلموا أن الأشربة تصنع من ثلاثة من الزبيب والعسل والتمر، فما عتق منها فهو خمر لا يحل ، واعلموا أن اللّه لا يزكى ثلاثة نفر، ولا ينظر إليهم ، ولا يقربهم يوم القيامة ، ولهم عذاب أليم : رجل أعطى إمامه صفقة[٦] يريد بها الدنيا ، فإن أصابها وفى له ، وإن لم يصبها لم يف له، ورجل خرج بسلعته بعد العصر يحلف باللّه ، لقد أعطى بها وكذا وكذا فاشتريت لقوله، وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ، ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام ، ومن أتى ساحراً أو كاهنا أو عرافاً[٧] فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٠٧].

وذكر فى الكنــز [ج ٨ ص ٢١٠] عن موسى بن عقبة قال : هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية[٨] : أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى اللّه ، يبقى ويفنى ما سواه ، الذى بطاعته يكرم أولياؤه ، وبمعصيته يضل أعداؤه ، فليس لهالك هلك معذرة فى فعل ضلالة حسبها هدى ، ولا فى ترك حق حسبه ضلالة ، وإن أحق ما تعاهد الراعى من رعيته ، إن يتعاهدهم بما للّه عليه من وظائف دينهم الذى هداهم اللّه له ، وإنما علينا أن نامركم بما أمركم اللّه به من طاعته ، وننهاكم عما نهاكم اللّه عنه من معصية، وأن نقيم فيكم أمر اللّه عز وجل فى قريب الناس وبعيدهم، ولا نبالى على مال الحق ، وقد علمت أن أقواماً يتمنون فى دينهم ، فيقولون : نحن نصلى مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين وننتحل الهجرة، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه ، وإن الإيمان ليس بالتحلى ، وإن للصلاة وقتا اشترطه اللّه فلا تصلح إلا به، فوقت صلاة الفجر حين يزائل المرء ليله ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ، فآتوها حظها من القرآن ، ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ فحين تزيغ عن الفلك حتى يكون ظلك مثلك ، وذلك حين يهجر المهجر ، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك حتى تكون على حاجبك الأيمن ، مع شروط اللّه فى الوضوء والركوع والسجود ، وذلك لئلا ينام عن الصلاة، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية ، قبل أن تصفار قدر ما يسيرالراكب على الجمل الثقال فرسخين قبل غروب الشمس، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر

---

(١) القس : لقب من ألقاب النصارى ، وهو بين الأسقف والشماس .
(٢) ولت عقداً هكذا فى المخطوط ، ولعله : ولث عقداً ، والولث العهد والحكم .
(٣) انتضلوا : أى ارموا بالسهام .
(٤) تمعددوا : أى تشبهوا بعش معد بن عدنان ، وكانوا أهل غلظ وقشف ، أى : كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزى العجم .
(٥) تدعوا : أى تتركوا .
(٦) صفقة : أى بايعه مبايعة .
(٧) عرافا : منجما يدع علم الغيب .
(٨) الجابية : قرية فى جنوب دمشق فى حوران .

الصائم ، وصلاة العشاء حين يعسس[١] الليل ، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل ، فمن رقد قبل ذلك ، فلا أرقد الله عينيه، هذه مواقيت الصلاة ﴿ إنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلى الْمُؤْمنينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾ [النساء:١٠٣] ويقول الرجل: قد هاجرت ، ولم يهاجر ، وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات ، ويقول أقوام : جاهدنا ، وإن الجهاد فى سبيل الله مجاهدة العدو واجتناب الحرام ، وقد يقاتل أقوام : يحسنون القتال ، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر ، وإنما القتل حتف[٢] من الحتوف ، وكل امرىء على ما قاتل عليه ، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة ، فينجى من يعرف ومن لا يعرف ، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلم أباه وأمه، وأن الكلب ليهر[٣] من وراء أهله ، واعلموا أن الصوم حرام يجتنب فيه أذى المسلمين، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء، فذلك الصيام التام، وإيتاء الزكاة التى فرض رسول الله ﷺ طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها براً ، فافهموا ما توعظون به ، فإن الحريب من حرب دينه، وإن السعيد من وعظ بغيره ، وإن الشقى من شقى فى بطن أمه، وإن شر الأمور مبتدعاتها ، وإن الاقتصاد فى سنة خير من الاجتهاد فى بدعة ، وإن للناس نفرة عن سلطانهم ، فعائذ بالله أن يدركنى وإياكم ضغائن[٤] مجبولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة، وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا فلا تطمئنوا إلى من أوتى مالا ، عليكم بهذا القرآن فإن فيه نوراً وشفاء وغيره الشقاء، وقد قضيت الذى على فيما ولانى الله عز وجل من أموركم، ووعظتكم نصحاً لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم،وقد جندنا لكم جنودكم، وهيأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم،ووسعنا لكم ما بلغ فيؤكم وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حجة لكم على الله،بل لله الحجة عليكم، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وقال ابن كثير فى البداية [ج ٧ ص ٥٦] ذكر سيف فى سياقه : أن عمر – رضى الله عنه – ركب من المدينة على فرس ، ليسرع السير بعدما استخلف عليها على بن أبى طالب ، فسار حتى قدم الجابية فنـــزل بها ، وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة : أيها الناس، أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم ، واعملوا لآخرتكم تكفوا أمر دنياكم ، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حى ، ولا بينه وبين الله هوادة ، فمن أراد لحب (طريق) وجه الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو مع الاثنين أبعد ، ولا يخلون أحدكم بامرأة ، فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، وهى خطبة طويلة اختصرناها – انتهى .

وعند أحمد [ج ١ ص ١٨] عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – خطب بالجابية فقال : قام فينا رسول الله ﷺ مقامى فيكم ، فقال : « استوصوا بأصحابى خيراً ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشوا الكذب حتى أن الرجل ليبتدىء بالشهادة قبل أن يسألها ، فمن أراد منكم بحبحة[٥] الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن »[٦].

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٥١] عن سويد بن غفلة أن عمر – رضى الله عنه – خطب الناس بالجابية فقال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه. وذكر فى البداية [ج ٧ ص ٧٩] أيضاً قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس[٧] فى آخر سنة سبع عشرة قال : فلما أراد القفول[٨] إلى المدينة فى ذى الحجة منها ، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ألا، إنى قد وليت عليكم وقضيت الذى على فى الذى ولانى الله من أمركم ، إن شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم ، وأبلغناكم ما لدينا فجندنا لكم الجنود ، وهيأنا لكم الفروج[٩]، وبوأنا لكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤكم وماقاتلتم عليه من شامكم ، وسمينا لكم أطعماتكم ، وأمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم ، فمن علم شيئا ينبغى العمل به فليعلمنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله – انتهى .

---

(١) يعسس : أى يظلم .
(٢) حتف : أى موت .
(٣) ليهر : أى ينبح .
(٤) ضغائن : جمع ضغينة : وهى الحقد .
(٥) بحبحة الجنة : أى وسطها .
(٦) وأخرجه كذلك الحاكم ١١٤/١ والبيهقى ٩١/٦ وابن عساكر ٣٧٨/٥ .
(٧) عمواس : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وقع بها مرض الطاعون فى عهد سيدنا عمر .
(٨) القفول : أى الرجوع .
(٩) الفروج : أى الثغور .

وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه [ج ٣ ص ٢٨١] عن عروة بن الزبير وغيره ، أن عمر خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم ذكّر الناس بالله عز وجـل واليوم الآخـر ، ثم قال : ياأيها الناس ، إنى وليت عليكم ، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعاً[1] بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ، ولكفى عمر مهماً محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ؟ ووضعها أين أضعها ؟ وبالسير فيكم كيف أسير ؟ فربى المستعان ، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة ، إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده .

وعنده أيضاً بهذا الإسناد أن عمر خطب فقال : إن الله عز وجل قد ولانى أمركم ، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم ، وإنى أسأل الله أن يعيننى عليه ، وأن يحرسنى عنده كما حرسنى عند غيره ، وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به ، وإنى امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ، ولن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلقى شيئا إن شاء الله ، إنما العظمة لله عز وجل ، وليس للعباد منها شيء ، فلا يقولن أحد منكم ان عمر تغير منذ ولى ، أعقل الحق من نفسى وأتقدم وأبين لكم أمرى ، فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا فى خلق فليؤذنى ، فإنما أنا رجل منكم ، فعليكم بتقوى الله فى سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم ، وأعطوا الحق من أنفسكم ، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلى ، فإنه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة ، وأنا حبيب إلى صلاحكم عزير على عتبكم ، وأنتم أناس عامتكم حضر فى بلاد الله ، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه . وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة ، وأنا مسؤول عن أمانتى وما أنا فيه ومطلع على ما بحضرتى بنفسى إن شاء الله ، لا أكله إلى أحد ، ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ، ولست أجعل أمانتى إلى أحد سواهم إن شاء الله .

وذكر ابن جرير أيضاً فى تاريخه [ج ٣ ص ٢٨٢] أن عمر – رضى الله عنه – خطب أيضاً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبى ﷺ : أيها الناس ، إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى ، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون ، وتأملون ما لا تدركون ، وأنتم مؤجلون فى دار غرور ، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تؤخذون بالوحى ، فمن أسر شيئاً أخذ بسريرته ، ومن أعلن شيئاً أخذ بعلانيته ، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم ، والله أعلم بالسرائر ، فإنه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً، واعلموا أن بعض الشح شعبة النفاق ، ﴿ فَأَنفِقُوا خَيْراً لأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسه فَأُولئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2] [التغابن : ١٦] أيها الناس ، أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم ، واتقوا الله ربكم ، وَلَا تلبسوا نساءكم القباطى[3] فإنه إن لم يشف[4] فإنه يصف ، أيها الناس ، إنى لوددت أن أنجو كفافاً لا لى ولا على ، وإنى لأرجو إن عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله، وألا يبقى أحد من المسلمين ، وإن كان فى بيته إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ، ولا يعمل إليه نفسه ، ولم ينصب إليه يوماً ، وأصلحو أموالكم التى رزقكم الله ، ولقليل فى رفق خير من كثير فى عنف[5] ، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر ، والشهيد من احتسب نفسه ، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم ، فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره .

وأخرج ابن جرير أيضاً فى تاريخه [ج ٣ ص ٢٨٣] عن عروة وغيره قالوا : خطب عمر أيضا ، فقال : إن الله سبحانه وبحمده ، قد استوجب عليكم الشكر ، واتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا ، عن غير مسألة منكم له ، ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ، ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته ، وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه ، فجعل لكم عامة خلقه ، ولم يجعلكم لشيء غيره ، و ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فى السَّموات وَمَا فى الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نعَمَهُ ظَاهِرةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان : ٢٠] وحملكم فى البر والبحر، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ، ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ، ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ، ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها فى دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك

---

(١) لعل الصواب : اضطلاعاً .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير ٢٨/٢٩–٨٢ .

(٣) القباطى : جمع قبطية ، وهى الثوب من ثياب مصر ، رقيقة بيضاء وهو منسوب إلى القبط ، وهم أهل مصر .

(٤) يشف : يقال : شف الثوب يشف شفوفاً إذا أبدى ما وراءه ولم يستره ، وهذا يعنى أن هذه الثياب رقيقة تشف ما تحتها وإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها ، فنهين عن لبسها .

(٥) عنف : أى شدة .

النعم نعمة وصلت إلى امرىء خاصة ، إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم ، أتعبهم شكرها ، وفدحهم[١] حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلفون فى الأرض قاهرون لأهلها ، قد نصر الله دينكم ، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان : أمة مستعبدة للإسلام وأهله ، يجزون لكم ، يستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم ، عليهم المؤونة[٢] ولكم المنفعة ، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته فى كل يوم وليلة ، قد ملأ الله قلوبهم رعباً ، فليس لهم معقل[٣] يلجأون إليه ، ولا مهرب يتقون به، قد دهمتهم جنود الله عز وجل ، ونزلت بساحتهم مع رفاهة[٤] العيش استفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور بإذن الله ، مع العافية الجليلة العامة التى لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام ، والله المحمود مع الفتوح العظام فى كل بلد ، فما عسى أن يبلغ مع شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التى لا يحصى عددها ، ولا يقدر قدرها ، ولا يستطاع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه ، فنسأل الله الذى لا إله إلا هو الذى أبلانا هذا ، أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة إلى مرضاته ، واذكروا عباد الله ، بلاء الله عندكم ، واستتموا نعمة الله عليكم وفى مجالسكم مثنى وفرادى ، فإن الله عز وجل قال لموسى :﴿ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ [إبراهيم : ٥] وقال لمحمد ﷺ : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال : ٢٦] فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق ، تؤمنون بها وتستريحون إليها مع المعرفة بالله ودينه ، وترجون بها الخير فيما بعد الموت ، لكان ذلك ، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة ، وأثبته بالله جهالة ، فلو كان هذا الذى استشلاكم[٥] به لم يكن معه حظ فى دنياكم غير أنه ثقة لكم فى آخرتكم التى إليها المعاد والمنقلب ، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء[٦] أن تشحوا على نصيبكم منه ، وأن تظهروه على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ، ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم ، فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له ، وقسرتم أنفسكم على طاعته ، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها ، ووجلاً منها ومن تحويلها فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها ، وإن الشكر أمن للغير ونماء للنعمة ، واستيجاب للزيادة ، هذا لله على من أمركم ، ونهيكم واجب .

وأخرج ابن جرير عن كليب قال : خطب عمر يوم الجمعة ، فقرأ آل عمران فلما انتهى إلى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] قال : لما كان يوم أحد هزمناهم ، ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتنى أنزو[٧] كأننى أروى[٨] ، والناس يقولون : قُتِلَ محمد ، فقلت : لا أحد يقول قتل محمد إلا قتلته ، حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ [آل عمران:١٥٥] .

وعند ابن المنذر عن كليب قال : خطبنا عمر، وكان يقرأ على المنبر : آل عمران ويقول: إنها أحدية ، ثم قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، فصعدت الجبل ، فسمعت يهودياً يقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسمع أحداً يقول: قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] الآية ، كذا فى الكنز [ج ١ ص ٢٣٨] .

وأخرج أبو عبيد والخرائطى والصابونى وعبد الرزاق عن عبد الله بن عدى بن الخيار قال : سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول : إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله حكمته[٩] ، وقال : انتعش نعشك الله ، وهو فى نفسه حقير ، وفى أعين الناس كبير ، وإذا تكبر وعدا طوره وهصه[١٠] الله إلى الأرض، وقال : اخسأ أخساك الله ، فهو فى نفسه كبير ، وفى أعين الناس حقير حتى لهو أهون عليهم من الخنزير ، كذا فى الكنز [ج ٢ ص ١٤٣] .

---

(١) فدحهم : أى أثقلهم .
(٢) المؤنة : أى المشقة .
(٣) معقل : أى ملجأ .
(٤) رفاهة العيش : أى سعته .
(٥) أى استنقذكم به من الهلكة .
(٦) جمع حرى أى خليق .
(٧) أى : أثب .
(٨) جمع أروية وهى شاة الجبل .
(٩) أى : قدره ومنزلته .
(١٠) أى : كسره .

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري قال : خطبنا عمر بن الخطاب ، فقال : إني لعلي أنهاكم عن أشياء تصلح ، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم ، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا ، وإنه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا ، فدعو ما يريبكم إلى ما لا يريبكم ، كذا في الكنـــز [ج ٢ ص ٢٣٢] .

وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه خطب الناس ، فقال : من أراد منكم الحج فلا يحرمن إلا من ميقات ، والمواقيت التي وقتها لكم رسول الله ﷺ : لأهل المدينة ومن مر بها من غير أهلها ذو الحليفة ، ولأهل الشام ومن مر بها من غير أهلها الجحفة ، ولأهل نجد ومن مر بها من غير أهلها قرن ، ولأهل اليمن يلملم، ولأهل العراق وسائر الناس ذات عرق ، كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ٣٠] .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وأبو عبيد عن ابن عباس قال : خطب عمر – رضي الله عنـــه – فذكر الرجم ، فقال : لا تخدعن عنه فإنه حد من حدود الله ، ألا ، إن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده ، ولولا أن يقول قائلون : زاد عمر في كتاب الله ما ليس منه لكتبت في ناحية المصحف : شهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان أن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده ، ألا ، وإنه سيكون بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالدجال وبالشفاعة وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا [١].

وعند مالك وابن سعد ومسدد والحاكم عن سعيد بن المسيب أن عمر– رضي الله عنه– لما أفاض من منى أناخ بالأبطح فكوم [٢]كومة من بطحاء ، فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم ، كبر سني وضعف قوتي وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط ، فلما قدم المدينة خطب الناس ، فقال : أيها الناس ، قد فرضت لكم الفرائض، وسنت لكم السنن وتركتم على الواضحة، ثم صفق بيمينه على شماله ألا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً ، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم وأن يقول قائل : لا نجد حديثه في كتاب الله ، فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده ، فوالله لولا أن يقول الناس : أحدث عمر في كتاب الله لكتبتها في المصحف ، فقد قرأناها : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ، قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن ، كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ٩٠] .

وأخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان ومسلم والنسائي وأبو عوانة وأبو يعلى عن معدان بن أبي طلحة اليعمري ، أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلي ، رأيت : كأن ديكاً نقرني نقرتين أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عميس ، فقالت : يقتلك رجل من العجم ، وإن الناس يأمرونني أن أستخلف ، وإن الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ وأن يعجل بي أمر، فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وعلي و الزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا ، وإني أعلم أن أناساً يستطيعون في هذا الأمر، أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام ، أولئك أعداء الكفار الضلال ، وإني لا أدع شيئاً أهم عندي من أمر الكلالة ، وأيم الله ، ما أغلظ لي نبي الله ﷺ في شيء منذ صحبته أشد مما أغلظ لي في شأن الكلالة حتى طعن بإصبعه في صدري ، وقال : يكفيك آية الصيف التي نزلت في آخر سورة النساء ، وإني إن أعش فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ ، وإني أشهد الله على أمراء الأمصار إني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ، ويرفعوا إلي مما عمي عليهم ، ثم إنكم أيهـــا النـــاس ، تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : هذا الثوم والبصل ، وأيم الله ، لقد كنت أرى نبي الله ﷺ يجد ريحها من الرجل ، فيأمر به فيؤخذ بيده ، فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع ، فمن أكلها لا بد فليمتها طبخاً ، فخطب الناس يوم الجمعة ، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة ، كذا في الكنـــز [ج ٣ ص ١٥٣] .

وأخرج الطبراني في الأوسط وأحمد والشاشي والبيهقي وسعيد بن منصور عن يسار ابن معرور قال : خطبنا عمر – رضي الله عنه – فقال : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه ، ورأى قوماً يصلون في الطريق ، فقال : صلوا في المسجد[٣] ، كذا في الكنـــز [ج ٤ ص ٢٥٩]

---

(١) امتحشوا : أي احترقوا ، وهم عصاة المؤمنين .

(٢) فكوم كومة : أي جمع وجعل كومة ، وهي القطعة المجتمعة المرتفعة من التراب .

(٣) رواه مسلم في المساجد ٣٩٦/١ رقم (٧٨) ، وأحمد ١٥/١ ، ٢٧ ، ٤٨ وقوله في آخر الحديث : ((فليمتهما طبخاً)) أي : من أراد أكلها فليمت رائحتها بالطبخ ، وإماتة كل شيء كسر قوته وحدته .

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتمام عن عمر - رضى الله عنه - قال : لما ولى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - خطب الناس ، فقال : إن رسول الله ﷺ أذن لنا فى المتعة ثلاثاً ثم حرمها ، والله ، لا أعلم أحداً تمتع - وهو محصن - إلارجمته بالحجارة إلا أن يأتينى بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلها بعد إذ حرمها ، ولا أجد رجلاً من المسلمين متمتعاً إلا جلدته مائة جلدة ، إلا أن يأتينى بأربعة شهداء أن رسول الله ﷺ أحلها بعد إذ حرمها ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٩٣] .

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن سعيد عن جده، أنه سمع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على المنبر يقول: يا معشر المسلمين، إن الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لم يفىء على رسول الله ﷺ ولا على أبى بكر، وقد عرفت أن رجالاً يسلمون بالنساء، وأيما رجل ولدت له امرأة من نساء العجم، فلا تبيعوا أمهات أولادكم، فإنكم إن فعلتم، أوشك الرجل أن يطأ حريمه، وهو لا يشعر، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٩٣].

وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمى ، قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وصعد المنبر، قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين ، فقال: أوصيكم بتقوى الله، واسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله أمركم ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٠٨] .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : كان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول فى خطبته : أفلح منكم من حفظ من الهوى والغضب والطمع ، ووفق إلى الصدق فى الحديث ، فإنه يجره إلى الخير ، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، إياكم والفجور ، ما فجور من خلق من التراب وإلى التراب يعود ، اليوم حى وغداً ميت ، اعملوا عمل يوم بيوم، واجتنبوا دعوة المظلوم، وعدوا أنفسكم من الموتى، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٠٨] .

وأخرج البخارى فى الأدب، وابن خزيمة، وجعفر الفريابى عن قبيصة ، قال : سمعت عمر - رضى الله عنه - وهو يقول على المنبر : من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له ، ومن لا يتوب لا يتاب عليه[١] ، ومن لا يتق لا يوقه[٢] ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٠٧] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٠] عن عـروة ، قال : قال عمـر - رضى الله عنه- فى خطبته تعلمون أن الطمع فقر ، وأن اليأس غنى ، وأن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه ، وأخرجه ابن المبارك أيضاً ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٣٥] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٤] عن عبد الله بن خراش عن عمه، قال: سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول فى خطبته : اللهم ، أعصمنا بحبلك ، وثبتنا على أمرك ، وأخرجه أيضاً أحمد فى الزهد والرويانى واللالكائى وابن عساكر ، وزادوا : وارزقنا من فضلك ، كما فى الكنـز [ج ١ ص ٣٠٣] .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ١٧] عن أبى سعيد ، قال : خطب عمر الناس ، فقال : إن الله عز وجل رخص لنبيه ﷺ ما شاء ، وإن نبى الله ﷺ قد مضى لسبيله ﴿ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ﴾ [التوبة : ١٩٦] كما أمركم الله عز وجل ، وحصّنوا فروج هذه النساء .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٢٠] عن ابن الزبير قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول فى خطبته : إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول : من يلبس الحرير فى الدنيا ، فلا يكساه فى الآخرة .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٣٤] عن أبى عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ، أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطب فقال : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين ، أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم[٣].

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٤٣] عن علقمة بن وقاص الليثى ، أنه سمع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو يخطب الناس ، وهو يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما العمل بالنية ، وإنما لامرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٤].

---

(١) صوابه : ومن لايتب لايتب عليه .

(٢) البخارى فى الأدب باب (٩١) ، والطبرانى ٤٠١/٢ ، وله شاهد عند أحمد ٣٦٥/٤.

(٣) النسك : أى الأضحية

(٤) البخارى : حديث رقم (١) ، ومسلم فى الإمارة (١٥٥) ، وأبو داود (٢٢٠١) ، والترمذى (١٦٤٧) ، والنسائى ٥٨/١-٥٩ وابن ماجه ٤٢٢٧ وأحمد ٢٥/١-٤٣ والحميدى ١٦/١ رقم ٢٨ وابن خزيمة (١٤٢) والطحاوى ٩٦/٣ والدارقطنى ٥٠/١ ، وأبو نعيم ٤٢/٨، والبيهقى ٤١/١.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٢٢] عن سليمان بن يسار قال : خطب عمر بن الخطاب الناس فى زمان الرمادة فقال : أيها الناس ، اتقوا الله فى أنفسكم وفيما غاب عن الناس من أمركم ، فقد ابتليت بكم وابتليتم بى ، فما أدرى السخطة على دونكم أو عليكم دونى أو قد عمتنى وعمتكم ، فهلموا فلندع الله يصلح قلوبنا ، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا المحل ، قال : فرئى عمر يومئذ رافعاً يديه يدعو الله ، ودعا الناس ، وبكى وبكى الناس ملياً ثم نزل .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٤٤] عن أبى عثمان النهدى قال : إنى لجالس تحت منبر عمر – وهو يخطب الناس – فقال فى خطبته : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان »(١).

وقد تقدمت خطبات عمر فى باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام .

خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٦٢] عن إبراهيم بن عبد الرحمن المخزومى أن عثمان – رضى الله عنه – لما بويع خرج إلى الناس ، فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن أول مركب صعب ، وإن بعد اليوم أياماً ، وإن أعش تأتكم الخطبة علــى وجههــا ، وما كنا خطباء ، وسيعلمنا الله .

وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه [ج ٣ ص ٣٠٥] من طريق سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال : لما بايع أهل الشورى عثمان – وهو أشد كآبة(٢) – فأتى منبر رسول الله ﷺ فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبى ﷺ وقال : إنكم فى دار قلعة(٣) وفى بقية أعمار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ، ألا ، وإن الدنيا طويت على الغرور ، ﴿ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [لقمان : ٣٣] اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم ، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلاً؟ ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الآخرة ، فإن الله قد ضرب لها مثلاً والذى هو خير، فقال عز وجل: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ إلى قوله –﴿ أَمَلاً ﴾ [الكهف : ٤٥] وأقبل الناس يبايعونه .

وأخرج ابن جرير أيضاً فى تاريخه [ج ٣ ص ٤٤٦] بإسناد فيه سيف عن عتبة قال : خطب عثمان الناس بعد ما بويع ، فقال : أما بعد فإنى قد حملت وقد قبلت ، ألا ، وإنى متبع ولست بمبتدع ، ألا ، وإن لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً : إتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه ، وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم ، ألا، وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ، ومال إليها كثير منهم فلا تركنوا إلى الدنيا ، ولا تثقوا بها فإنها ليست بثقة ، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها .

وأخرج الدينورى فى المجالسة وابن عساكر عن مجاهد ، قال : خطب عثمان بن عفان، فقال فى خطبته : ابن آدم ، اعلم أن ملك الموت الذى وكل بك لم يزل يخلفك ، ويتخطى إلى غيرك منذ أنت فى الدنيا ، وكأنه قد تخطى غيرك إليك وقصدك ، فخذ حذرك واستعد له ولا تغفل ، فإنه لا يغفل عنك ، واعلم ابن آدم ، إن غفلت عن نفسك ولم تستعد، لم يستعد لها غيرك ، ولا بد من لقاء الله فخذ لنفسك ، ولا تكلها إلى غيرك والسلام ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ١٠٩] .

وأخرج الدينورى وابن عساكر عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اتقوا الله فإن تقوى الله غنم ، وإن أكيس الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر ، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً ، وقد يكفى الحكيم جوامع الكلم ، والأصم ينادى من مكان بعيد ، واعلموا أن من كان الله معه لم يخف شيئاً ، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٢٤] .

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن ، قال : رأيت عثمان على المنبر قال : يا أيها الناس : اتقوا الله فى هذه السرائر ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «والذى نفس محمد بيده ، ما عمل أحد عملاً قط سراً إلا

(١) وأخرجه كذلك الطبرانى ٢٣٧/١٨، والفريابى (٧٠) .
(٢) الكآبة : تغير بالانكسار من شدة الهم والحزن .
(٣) أى : تحول وارتحال .

ألبسه رداءه علانية ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر » ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وَرِيَاشاً ﴾- ولم يقل - وَرِيْشاً - ﴿ ولِبَاسُ التَّقْوى ذلكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] قال : السمت الحسن ، كذا فى الكنـــز [ج ٢ ص ١٣٧] .

وأخرج أحمد والبزار والمروزى والشاشى وأبو يعلى وسعيد بن منصور عن عباد بن زاهر قال: سمعت عثمان يخطب، فقال : إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ فى السفر والحضر، وكان يعود مرضانا ، ويشيع جنائزنا ، ويغزو معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير ، وإن ناساً يعلمونى به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط[1] ، كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٤٤] .

قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٢٨] : رواه أحمد وأبو يعلى فى الكبير ، وزاد : فقال له أعين ابن امرأة الفرزدق : يا نعثل ، إنك قد بدلت ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أعين ، فقال : بل أنت أيها العبد ، قال : فوثب الناس إلى أعين ، قال : وجعل رجل من بنى ليث يزعهم[2] عنه حتى أدخله داره[3] ، ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن زاهر، وهو ثقة – انتهى .

وأخرج الشافعى والبيهقى [ج ٨ ص ٩] عن مالك عن عمه أبى سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول فى خطبته : لا تكلفوا الصغير الكسب ، فإنكم متى كلفتموه الكسب سرق ، ولا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب ، فإنكم إن كلفتموها الكسب كسبت بفرجها ، وعفوا إذ أعفكم الله ، وعليكم من المطاعم بما طاب منها ، قال البيهقى : ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثورى، ورفعه ضعيف، كذا فى الكنـــز [ج ٥ ص ٤٧].

وأخرج البيهقى عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان ، وهو على المنبر يقول : يا أيها الناس ، إياكم والميسر – يريد النرد – فإنها قد ذكرت لى أنها فى بيوت ناس منكم، فمن كان فى بيته فليحرقها أو يكسرها، وقال عثمان مرة أخرى ، وهو على المنبر : يا أيها الناس ، إنى قد كلمتكم فى هذا النرد، ولم أركم قد أخرجتموها، فلقد هممت أن آمر بحزم الحطب ، ثم أرسل إلى بيوت الذين هن فى بيوتهم فأحرقها عليهم ، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٣٣٤] .

وأخرج البيهقى وابن عساكر عن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمنى ، ثم خطب الناس فقال : أيها الناس ، إن السنة سنة رسول الله ﷺ وسنة صاحبيه. لكن حدث العام من الناس ، فخفت أن تستنوا ، كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٢٣٩] .

وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم قال : خطبنا الحجاج بن يوسف ، فذكر القبر، فما زال يقول : إنه بيت الوحدة وبيت الغربة – حتى بكى وأبكى من حوله ، ثم قال : سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول : سمعت مروان يقول فى خطبته : خطبنا عثمان بن عفان ، فقال فى خطبة : ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر ، وذكره إلا بكى ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ١٠٩] .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٦٢] عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول:كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم:بنو قينقاع فأبيعه بربح،فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « يا عثمان ، إذا اشتريت فاكتل ، وإذا بعت فكـــل ».

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٧٢] عن الحسن، قال : شهدت عثمان يأمر فى خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام .

وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه [ج ٣ ص ٤٤٦] من طريق سيف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال : آخر خطبة خطبها عثمان فى جماعة : إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركنوا إليها ، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية . فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن الدنيا منقطعة ، وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله جل وعز، فإن تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغِيَر والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزاباً ﴿ واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ [آل عمران:١٠٣] وقد تقدم ما قال عثمان فى خطبة : فى فضل الحرس فى سبيل الله فى باب الجهاد.

خطبات[4] أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه

أخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ٤٥٧] بإسناد فيه سيف عن على بن الحسين أول خطبة خطبها على – رضى الله عنه – حين استخلف حمد الله وأثنى عليه ، فقال : إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً ، بيَّن فيه الخير

(١) حسن : أحمد ٦٩/١-٧٠ والدولابى فى الكنى ١٧٢/١ وانظر المجمع ٢٢٨/٧ والمقصد العلى ٣٨٥/٤ رقم ١٧٧٧.
(٢) يزعهم : أى يمنعهم عنه ، وقيل : يزجرهم ويدفعهم (لسان العرب ٢٨٢٥/٦) .
(٣) انظر الحديث السابق .
(٤) خطبات : جمع خطبة .

والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر ، الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة ، إن الله حرم حرماً غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم الموت ، فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحدوكم ، تخففوا تلحقوا ، فإنما ينتظر الناس أخراهم ، اتقوا الله عباده فى عباده وبلاده ، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به ، وإذا رأيتم الشر فدعوه ، واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون فى الأرض .

وأخرج أبو الشيخ عن على أنه خطب فقال : عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته ، إنه إن كف يده عنهم كف يداً واحدة ، وكفوا عنه أيدى كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بحسبه ، وسأتلوا عليكم بذلك آيات من كتاب الله ، فتلا هذه الآية : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود :٨٠] قال على : والركن الشديد : العشيرة[1] ، فلم تكن للوط عشيرة ، فوالذى لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قط بعد لوط إلا فى ثروة من قومه - وتلا هذه الأية فى شعيب ﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً ﴾ [هود : ٩١] قال : كان مكفوفاً فنسبوه إلى الضعف﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾[2] [هود : ٩١] قال على : فوالذى لا إله غيره ، ما هابوا جلال ربهم إلا العشيرة ، كذا فى الكنـــز [ج ١ ص ٢٥٠].

وأخرج الحسين بن يحيى القطان والبيهقى عن الشعبى قال : كان على يخطب إذا حضر رمضان ، ثم يقول : هذا الشهر المبارك الذى فرض الله صيامه ، ولم يفرض قيامه ، ليحذر رجل أن يقول : أصوم إذا صام فلان،وأفطر إذا أفطر فلان ، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب ، ولكن من الكذب والباطل والكفر ، ألا لا تقدموا الشهر ، إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم فأتموا العدة ، قال : كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر ، كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٣٢٢].

وأخرج الصابونى فى المائتين وابن عساكر عن على أنه خطب ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت ، فقال : عباد الله ، والله الموت ليس منه فوت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، فالنجاة النجاة والوحاء[3] الوحاء ، ووراءكم طالب حثيث[4] القبر فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته ، ألا ، وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة ، ألا ، وإنه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمة ، أنا بيت الدود ، أنا بيت الوحشة ، ألا ، وإن وراء ذلك ما هو أشد منه ، نار حرها شديد وقعرها بعيد حليها حديد وخازنها مالك ، ليس لله فيه - وفى لفظ : فيها - رحمة، وألا، وراء ذلك جنة عرضها السماوات[5] والأرض أعدت للمتقين ، جعلنا الله وإياكم من المتقين ، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ١١٠] . وذكر ابن كثير فى البداية [ج ٨ ص ٦] هذه الخطبة عن الأصبغ بن نباتة قال : صعد على ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت - فذكر نحوه ، وزاد بعد قوله : أنا بيت الوحشة ، ألا ، وأن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. وزاد فى روايته : ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

وأخرج الدينورى وابن عساكر عن عبد الله بن صالح العجلى عن أبيه ، قال : خطب على بن أبى طالب ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ثم قال : عباد الله ، لا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال ، وهى ما بين أهلها دول وسجال ، لن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها فى رخاء[6] وسرور ، إذا هم منها فى بلاء وغرور ، العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض[7] مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصمهم[8] بحمامها، عباد الله ، إنكم وما أنتم من هذه الدنيا عن

(١) انظر تفسير ابن جرير ٥٢/١٢

(٢) وقوله : لرجمناك : أى قتلناك ، وسمى القتل لذلك رجماً وهو على سبيل المجاز .

(٣) الوحاء الوحاء : أى السرعة السرعة .

(٤) حثيث : أى سريع .

(٥) فى الكنـــز ١١٠/٨ (تعرض السماء).

(٦) أى : سعة العيش .

(٧) جمع غرض وهو الهدف .

(٨) أى : تكسرهم بموتها .

سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً وأشد منكم بطشاً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً ، فأصبحت أصواتهم هامدة[١] خامدة من بعد طول تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية[٢] ، واستبدلوا بالقصور المشيدة[٣] والسرر[٤] والنمارق[٥] الممهدة الصخور والأحجار المسندة فى القبور الملاطية[٦] الملحدة التى قد بنى[٧] على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل ، وقد طحنهم[٨] بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل[٩] والثرى؟ فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة[١٠] العيش رفاتاً ، فجمع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ، فكان قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى فى دار الموتى، وارتهنتم فى ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثرت القبور ، وحصل ما فى الصدور ، وأوقفتم للتحصيل بين يدى ملك جليل ؟ فطارت القلوب لإشفاقها[١١] من سالـف الذنـوب ، وهتكت عنكم الحجب والأستار ، فظهرت منكم العيوب والأسرار ، ﴿ هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ [غافر : ١٧]. ﴿ ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ [النجم: ٣١]، ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ، ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربك أحداً ﴾ [الكهف : ٤٩]، جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متبعين لأوليائه ، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد، كذا فى الكنـــز ٨ ص ٢١٩ والمنتخب [ج٦ص٣٢٤] ، وذكرها ابن الجوزى فى صفة الصفوة [ج ١ ص ١٢٤] بطولها، وزاد فى أوله : إن على بن أبى طالب خطب ، فقال : الحمد الله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح[١٢] به علتكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت ، وموقوفون على أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا – فذكر نحوه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٧٧] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن علياً شيع جنازة ، فلما وضعت فى لحدها .عج[١٣] أهلها وبكوا ، فقال : ما تبكـــون ، أمـــا والله، لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم قام فقال : أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعاً تعى ما عناها ، وأبصاراً لتجلو عن غشاهـــا ، وأفئدة تفهم ما دهاها [١٤] فى تركيب صورها ، وما أعمرها فإن الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً ، بل أكرمكم بالنعم السوابغ[١٥] وأرفدكم بأوفر الروافد[١٦] وأحاط بكم الإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء فى السراء والضراء ، فاتقوا الله عباد الله ، وجدوا فى الطلب وبادروا بالعمل مقطع النهمات[١٧] وهادم

---

(١) أى : ساكنة .
(٢) أى : ممحوة .
(٣) أى : مبنية بالشيد ، وهو ما طليت به الحائط من جص وغيره .
(٤) جمع سرير .
(٥) أى : الوسادة .
(٦) الملاط : هو الطين الذى يجعل بين ساقى البناء .
(٧) هكذا فى الكنـــز ٢١٦/٨ وصوابه بنى على الخراب .
(٨) أى أهلكهم . والكلكل : الصدر .
(٩) جمع جندل وهو الصخر العظيم .
(١٠) أى طيب العيش ولذته .
(١١) أى : لخوفها .
(١٢) أى : ليزيل .
(١٣) أى : رفعوا أصواتهم .
(١٤) أى : ما أصابها بداهية ومصيبة.
(١٥) أى : الكاملة .
(١٦) أى : العطايا .
(١٧) المراد من مقطع النهمات وهادم اللذات : الموت .

اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل ، وشبح فائل[1] سناد مائل، يمضى مستطرفاً ويردى مستردفاً بأتعاب شهواتها وختل تراضعها، اتعظوا عباد الله بالعبر واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنذر وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب[2] المنية ، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، ووضع الكتاب ، وجيء بالنبيين والشهداء ، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، فارتجت[3] لذلك اليوم البلاد ، ونادى المناد ، وكـان يوم التلاق [4]، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر ، وبدت الأسرار وهلكت الأشرار وارتجت الأفئدة ، فنـزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة وعقوبة منيحة ، وبرزت الجحيم لها كلب ولجب[5] وقصيف[6] رعد وتغيظ ووعيد ، تأجج جحيمها وغلا حميمها وتوقد سمومها ، فلا ينفس خالدها ولا تنقطع حسراتها ولا يقصم كبولها ، معهم ملائكة يبشرونهم بنـزل من حميم وتصلية جحيم، عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون ، وإلى النار منطلقون، عباد الله ، اتقوا الله تقية من كنع[7] فخنع[8] وجل فرحل، وحذر فأبصر. فازدجر[9] فاحتث[10] طلباً ، ونجا هرباً وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقماً وبصيراً ، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً ، وكفى بالجنة ثواباً ، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً ، وأستغفر الله لى ولكم .

وأخرج الدينورى وابن عساكر عن علي– رضى الله عنه – أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، وإن الضمار[11] اليوم وغداً السباق ، ألا ، وإنكم فى أيام أمل من ورائه ، أجل فمن قصر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب[12] ، ألا ، فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة ، ألا ، وإنى لم أر كالجنة نائم طالبها ولم أر كالنار نائم هاربها ، ألا ، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى جار[13] به الضلال ، ألا ، وإنكم قد أمرتم بالظعن[14] ودللتم على الزاد ، ألا أيها الناس ، إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ، ألا ، إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ، أيها الناس ، أحسنوا فى عمركم تحفظوا فى عقبكم ، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه ووعد ناره من عصاه ، إنها نار لا يهدأ[15] زفيرها ولا يفك أسيرها ولا يجبر كسيرها ، حرها شديد وقعرها بعيد وماؤها صديد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٢٢٠] والمنتخب [ج٦ ص ٣٢٤] وذكر ابن كثير فى البداية [ج ٨ ص ٧] هذه الخطبة بطولها عن وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دلهم وقال : وفى رواية : فإن إتباع الهوى يصد عن الحق وإن طول الأمل ينسى الآخرة .

وأخرج ابن النجار عن زياد الأعرابى، قال: صعد أمير المؤمنين على بن أبى طالب – رضى الله عنه – منبر الكوفة بعد الفتنة[16] ، وفراغه من النهروان ، فحمد الله ، وخنقتـه العبرة ، فبكى حت اخضلت[17] لحيته

---

(١) أى : ضعيف .
(٢) جمع مخلب ، وهو لسباع الطيور والبهائم بمنـزلة الظفر للإنسان .
(٣) أى : اضطربت .
(٤) أى : يوم القيامة .
(٥) أى : صوت وجلبة مع اختلاط .
(٦) أى : صوت هائل .
(٧) أى : خضع ولان .
(٨) أى : ذل .
(٩) أى: كف نفسه .
(١٠) أى : أسرع .
(١١) فى البداية والنهاية ٧/٨ : (المضمار) .
(١٢) فى المصدر السابق : (قد خاب عمله) .
(١٣) فى البداية والنهاية : (حاد) .
(١٤) أى : الارتحال .
(١٥) أى : لايسكن صوتها .
(١٦) أى : فتنة الخوارج .
(١٧) أى : ابتلت من الدموع .

بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته فوقع رشاشها على ناس من أناس، فكنا نقول : إن من أصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار ، ثم قال : يا أيها الناس ، لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة بطول الأمل ، يقول في الدنيا قول الزاهدين ، ويعمل فيها عمل الراغبين ، إن أعطى منها لم يشبع ، وإن منع منها لم يقنع ، يعجز عن شكر ما أوتي ، ويبتغي الزيادة فيما بقي ، ويأمر ولا يأتي ، وينهى ولا ينتهي ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويبغض الظالمين وهو منهم ، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ، إن استغنى فتن ، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن ، فهو بين الذنب والنعمة يرتع ، يعافى فلا يشكر، ويبتلى فلا يصبر، كأن المحذر من الموت سواه ، وكأن من وعد وزجر غيره ، يا أغراض المنايا ، يا رهائن الموت ، ويا فاكهة الزمان ، ويا نور الحدثان[1] ، ويا أخرس عند الحجج ، ويا من غمرته الفتن ، وحيل بينه وبين معرفة العبر ، بحق أقول : ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه ، وما هلك من هلك إلا من تحت يده ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ [التحريم : ٦] جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل ، ودعي إلى العمل فعمل ، كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٠] والمنتخب [ج ٦ ص ٣٢٥] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يعمر أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي ، ولم ينههم الربانيون والأحبار ، أنزل الله بهم العقوبات ، ألا ، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينـــزل بكم الذي نزل بهم ، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يقرب أجلاً ، إن الأمر ينـــزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس ، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس ، ورأى لغيره غيره[2] فلا يكونن ذلك له فتنة ، فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة ، يظهر تخشعاً لها إذا ذكرت ، ويغرى به لئام الناس كالياسر[3] الفالج[4] الذي ينتظر أول فوزة[5] من قداحه، توجب له المغنم ، وتدفع عنه المغـــرم ، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ، إنما ينتظر إحدى الحسنيين : إذا ما دعا الله لما عند الله هو خير له ، وإما أن يرزقه الله مالاً فإذا هو ذو أهل ومال ، الحرث حرثان : المال والبنون حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام . قال سفيان ابن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب ، كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٠] ومنتخبه [ج ٦ ص ٣٢٦] . وذكره في البداية [ج ٨ ص ٨] عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله : إن الأمر ينـــزل من السماء - إلى آخره نحوه ، وفيما ذكره : فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه ، وإما أن يعطيه الله في الآخرة ، فالآخرة خيـــر وأبقى ، الحرث حرثان : فحرث الدنيا المال والتقوى ، وحرث الآخرة الباقيـــات الصالحـــات .

وأخرج البيهقي عن أبي وائل قال : خطب علي - رضي الله عنه - الناس بالكوفة، فسمعته يقول في خطبة: أيها الناس ، إنه من يتفقر افتقر ، ومن يعمر يبتلى ، ومن لا يستعد للبلاء إذا ابتلي لا يصبر، ومن ملك استأثر ، ومن لا يستشير يندم ، وكان يقول من وراء هذا الكلام : يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه ، وكان يقول : ألا ، لا يستحي الرجل أن يتعلم ، ومن يسأل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، مساجدكم يومئذ عامرة وقلوبكم وأبدانكم خربة من الهدى ، شر من تحت ظل السماء فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة وفيهم تعود، فقام رجل فقال : ففيم يا أمير المؤمنين ، قال : إذا كان الفقه في رذالكم[6] والفاحشة في خياركم ، والملك في صغاركم ، فعند ذلك تقوم الساعة ، كذا في الكنـــز [ج ٨ ص ٢١٨] .

وذكر ابن كثير في البداية [ج ٧ ص ٣٠٧] أن علياً - رضي الله عنه - قام فيهم خطيبـــاً فقـــال : الحمد لله فاطر الخلق وفالق الإصباح وناشر الموتى وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله ، فإن أفضل ما توسل به العبد الإيمان والجهاد في سبيله ، وكلمة الإخلاص فإنها

---

(١) الحدثان : نوائب الدهر ومصائبه .
(٢) ورأى لغيره ، أي غير النقصان ، وفي البداية والنهاية (٨/٨) عن ابن أبي الدنيا : (عثرة) .
(٣) الياسر : أي المقامر
(٤) الفالج : الغالب في القمار .
(٥) في البداية والنهاية (٨/٨) فورة .
(٦) جمع رذيل . وهم العالة من الناس .

الفطرة ، وإقام الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته ، وصوم شهر رمضان فإنه جنة[1] من عذابه ، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مدحضة للذنب ، وصلة الرحم فإنها مثراة فى المال منسأة فى الأجل محبة فى الأهل ، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة وتطفىء غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقى مصارع الهول ، أفيضوا فى ذكر اللّه فإنه أحسن الذكــر ، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد اللّه أصدق الوعد ، واقتدوا بهدى نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهدى ، واستسنوا بسنته فإنها أفضل السنن ، وتعلموا كتاب اللّه فإنه أفضل الحديث، وتفقهوا فى الدين فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما فى الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص ، وإذا قرىء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذى لا يستقيم عن جهله ، بل قد رأيت أن الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه علي هذا الجاهل المتحير فى جهله ،كلاهما مضلل مثبور[2]، لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا، فتكفروا، ولا ترخصوا [3] لأنفسكم فتذهلوا ، ولا تذهلوا فى الحق فتخسروا ، ألا ، وإن من الحزم أن تثقوا ، ومن الثقة ألا تغتروا ، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه ، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه ، من يطع اللّه يأمن ويستبشر ، ومن يعص اللّه يخف ويندم ، ثم سلوا اللّه اليقين وارغبوا إليه فى العافية ، وخير ما دام فى القلب اليقين ، إن عوازم الأمور أفضلها ، وإن محدثاتها شرارها، وكل محدث بدعة ، وكل محدث مبتدع ، ومن ابتدع فقد ضيع ، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة ، المغبون من غبن دينه والمغبون من خسر نفسه ، وإن الرياء من الشرك ، وإن الإخلاص من العمل والإيمان ، ومجالس اللهو و تنسى القرآن ويحضرها الشيطان وتدعو إلى كل غى ، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتطمح إليه الأبصار وهى مصائد[4] الشيطان ، فاصدقوا اللّه فإن اللّه مع من صدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب للإيمان، ألا ، إن الصدق على شرف منجاة وكرامة،وإن الكذب على شرف ردى وهلكة، ألا ، وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا أرحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وإذا عاهدتم فأوفوا وإذا حكمتم فاعدلوا ، ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالألقاب،ولا تمازحوا،ولا يغضب بعضكم بعضاً،وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفى سبيل اللّه وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب،وارحموا الأرملة واليتيم ، وأفشوا السلام وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائد ٢] وأكرموا الضيف وأحسنوا إلى الجار وعودوا المرضى وشيعوا الجنازة وكونوا عباد اللّه إخوانًا .

أما بعد ، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أظلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق ، وإن السبقة الجنة ، والغاية النار ، ألا ، وإنكم فى أيام مهل من ورائها أجل يحثه عجل ، فمن أخلص للّه عمله فى أيام مهله قبل حضور أجله ، فقد أحسن عمله ونال أمله ، ومن قصر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله ، فاعملوا فى الرغبة والرهبة ، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا اللّه واجمعوا معها رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا اللّه واجمعوا معها رغبة ، فإن اللّه قد تأذن المسلمين بالحسنى، ولمن شكر بالزيادة ، وإنى لم أر مثل الجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها ، ولا أكثر مكتسباً من شيء كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر ، وتبلى فيه السرائر وتجتمع فيه الكبائر ، وأنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ، ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال ، ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك ، ومن لا ينفعه حاضره فعاز به عنه أعور ، وغائبه عنه أعجز ، وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، ألا ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان : طول الأمل وإتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسى الآخرة ، وأما إتباع الهوى فيبعد عن الحق ، ألا ، وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ، ولا تكونوا من بنى الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل. قال الحافظ ابن كثير : وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد روى لها شواهد من وجوه أخر متصلة ، ولله الحمد والمنة – انتهى .

---

(١) جنة : أى سترة وحصن وواقية .

(٢) مثبور : أى هالك .

(٣) أى تتبعوا الرخص وتتساهلوا .

(٤) جمع مصيدة ، وهو ما يصاد به .

وأخرج الطبراني عن أبي خيرة قال : صحبت علياً – رضي الله عنه – حتى أتى الكوفة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا : إذا نبلي الله فيهم بلاءحسناً فقال : والذى نفسي بيده، لينـــزلن بين ظهرانيكم ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثم أقبل يقول:

هـــم أوردوه بالغــــرور وغـــردوا أجيبـــوا دعـــاه لا نجـــاة ولا عـــذراً

قال الهيثمي [ج٩ ص ١٩١] : وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفـــه ، وبقية رجالـــه ثقات – انتهى.

وأخرج أحمد فى مسنده [ج ١ ص ٨١] عن إبراهيم التيمي عن أبيه قـــال : خطبنا علـــي– رضى الله عنه– فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة – صحيفة فيها أسنان الإبل[١] وأشياء من الجراحات[٢] – فقد كذب ، قال : وفيها قال رسول الله ﷺ: « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور[٣] ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً[٤] ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً[٥] ولا عدلاً[٦] ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم»[٧].

وأخرج أحمد [ج ١ ص ١٢٧] عن إبراهيم النخعي قال : ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال : خطبنا علي – رضي الله عنه – على هذا المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما شاء الله أن يذكر، وقال : إن خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمـــر – رضى الله عنهما – ثم أحدثنا بعدهما أحداثاً يقضى الله فيها .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ١٠٦] عن أبي جحيفة أنه صعد المنبر – يعني علياً – رضى الله عنه – فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺوقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر – رضى الله عنهما – وقال : يجعل الله تعالى الخير حيث أحب . وعنده أيضاً عن وهب السوائي بمعناه ، ألا إنه لم يذكر من قوله : ثم أحدثنا ، وقال : وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر – رضى الله عنه.

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللالكائي فى السنة والأصبهاني فى الحجة وابن عساكر عن علقمة، قال: خطبنا علي – رضى الله عنه – فحمد الله وأثنى عليه ، ثـــم قـــال : إنه بلغني أن ناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر – رضى الله عنهما – ولو كنت تقدمت فى ذلك لعاقبت فيه ، ولكني أكره العقوبة قبل التقدم ، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر ، عليه ما على المفتري ، خير الناس بعد رسول الله ﷺأبو بكر ثم عمر – رضى الله عنهما – ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضى الله فيها ما يشاء ، كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٤٦].

وعند أبي نعيم فى الحلية [٨] عن زيد بن وهب أن سويد بن غفلة دخـــل على علي– رضى الله عنه – فى إمارته فقال: يا أمير المؤمنين ، إنى مررت بنفر يذكرون أبا بكـــر وعمـــر – رضى الله عنهما – بغير الذى هما له أهل ، فنهض فرقى المنبر ، فقال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ، ولا يبغضهما إلا شقي مارق ، فحبهما قربة وبغضهما مروق ، ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله ﷺووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش وأبوى المسلمين ؟ فأنا بريء ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب ، كذا فى المنتخب [ج ٤ ص٤٤٣]. وقد تقدمت هذه الخطبة بطولها فى الغضب للأكابر .

وأخرج اللالكائي وأبو طالب العشاري ونصر فى الحجة عن علي بن حسين قال : قال فتى من بنى هاشم لعلي ابن أبي طالب – رضى الله عنه – حين انصرف من صفين سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين فى الجمعة ، تقول : اللهم ، أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه ثم قال : أبو بكر وعمر – رضى الله عنهما – إماما الهدى وشيخا الإسلام والمهتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اتبعهما هدى إلى صراط مستقيم ، ومن اقتدى بهما يرشد ، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله ، وحزب الله هم المفلحون – كذا فى المنتخب [ج ٤ ص ٤٤٤].

---

(١) أي : التي تؤخذ فى الزكاة والديات .
(٢) الجراحات : أشياء من أحكام الجراحات .
(٣) عير وثور : جبلان فى المدينة .
(٤) محدثاً : أى جانياً .
(٥) صرفاً : الصرف : التوبة .
(٦) عدلاً : العدل : الفدية .
(٧) وأخرجه مسلم فى العتق حديث (٢٠) والبيهقى فى الدلائل ٢٢٧/٧.
(٨) أبونعيم ١٨٥/٤.

وأخرج أحمد [ج ١ ص ١١٦] عن شيخ من بنى تميم قال : خطبنا على – رضى الله عنه – أو قال : قال على – رضى الله عنه : يأتى على الناس زمان عضوض ، يعض الموسر على ما فى يديه ، قال : ولم يؤمر بذلك ، قال الله عز وجل :﴿ وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ ، وينهد[1] الأشرار ويستذل الأخيار ويبايع المضطرون ، قال : وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين وعن بيع الغرر وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ١٤١] عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – قال : ثم شهدته [2] مع على – رضى الله عنه – فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطب فقال : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم بعد ثلاث ليال فلا تأكلوها بعد .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ١٥٠] عن ربعى بن حراش أنه سمع علياً – رضى الله عنه– يخطب يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا تكذبوا على فإنه من يكذب على يلج النار »، وأخرجه الطيالسى [ص١٧] عن ربعى– مثله [3] .

وأخرج أحمد [ج ١ ص ١٥٦] عن أبي عبد الرحمن السلمى قال: خطب على– رضى الله عنه– قال : يا أيها الناس ، أقيموا على أرقائكم الحدود من أحصن منهم ومن لم يحصن، فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت ، فامرنى رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد. فأتيتها ، فإذا هى حديث عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدتها أن تموت ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال :« أحسنت ».

وأخرج أحمد [ج ١ ص ١٥٦] عن عبد الله بن سبع قال : خطبنا على – رضى الله عنه– فقال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن[4] هذه من هذه ، قال : قال الناس: فأعلمنا من هو ، والله لنبيرن عترته[5] ، قال : أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلى ، قالوا : إن كنت قد علمت ذلك استخلف إذاً، قال : لا ، ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيدة فى الأموال ، والحاكم فى الكنى ، وأبو نعيم فى الحلية عن عمرو بن العلاء قال : خطب على فقال : يا أيها الناس ، والله الذى لا إله إلا هو ما رزأت[6] من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه – وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب فقال : أهداها إلى دهقان، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٥٤] .

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبد الملك قال : خطبنا على بن أبي طالب – رضى الله عنه – على منبر الكوفة قال : كنت إن لم أسأل النبى ﷺ ابتدأنى وإن سألته عن الخبر أنبأنى. وإنه حدثنى عن ربه عز وجل قال : « يقول الله عز وجل : وارتفاعى فوق عرشى ، ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتى ، ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتى ، إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابى إلى ما يحبون من رحمتى، وما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية ،كانوا على ما أحببت من طاعتى ، ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتى إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتى إلى ما يكرهون من غضبى » ، كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٢٠٣] .

خطبات أمير المؤمنين الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما

اخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٨] عن هبيرة قال : لما توفى على بن أبي طالب – رضى الله عنه – قام الحسن ابن على– رضى الله عنهما – فصعد المنبر فقال : أيها الناس، قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون ، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث ، فيكتنفه[7] جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينثنى حتى يفتح الله له ، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشترى بها خادماً ، ولقد قبض فى الليلة التى عرج فيها بروح عيسى ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان. وزاد فى رواية أخرى : ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه ، ولم يذكر قوله : ولقد قبض – إلى آخره. وعند أبي نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٦٥] عن هبيرة بالسياق الثانى بمعناه. وأخرجه أحمد [ج ١ ص ١٩٩] عنه مختصراً .

---

(١) ينهد : أى يرتفع .

(٢) أى : عيد الأضحى .

(٣) والحديث أيضاً أخرجه البخارى فى الصحيح فى العلم ٣٨/١ ، ومسلم فى المقدمة باب (١) حديث (١) والترمذى (٢٦٦٠) ، وابن ماجه (٣١) .

(٤) أى : أنه سوف تبتل لحيته بدم هامته أى رأسه .

(٥) لنبيرن عترته :لنهلكن أخص أقاربه .

(٦) ما رزأت : ما نقصت .

(٧) أى : يحيطه .

وعند أبي يعلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن ،كما في المنتخب [ج ٥ ص ١٦١] أنه لما قتل علي – رضي الله عنه – قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم – عليه السلام– وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى – عليه السلام – وفيها تيب على بني إسرائيل. وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل فذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يعلى وغيره وزاد : ثم قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ ثم تلا هذه الآية قول يوسف ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف ٣٨] ثم أخذ في[1] كتاب الله ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، وأنا ابن النبي ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم ، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ [الشورى ٢٣] ، قال الهيثمي [ج ٩ص ١٤٦] : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، وأبو يعلى باختصار والبزار بنحوه إلا أنه قال : ويعطيه الراية فإذا حم الوغى[2] فقاتل جبريل عن يمينه ، وقال : وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير ،وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان – انتهى.

وأخرجه الحاكم في المستدرك [ج ٣ ص ١٧٢] عن علي بن الحسين – رضي الله عنهما – بمعنى رواية أبي الطفيل ، وزاد : وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينـزل إلينا ويصعد من عندنا – وزاد ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً ﴾ [الشورى : ٢٣] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت. قال الذهبي : ليس بصحيح ، وسكت الحاكم [3].

وأخرج الطبراني عن أبي جميلة أن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – حين قتل علي – رضي الله عنه – استخلف فبينا هو يصلي بالناس ، إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه فتمرض منها أشهراً ، ثم قام فخطب على المنبر فقال : يا أهل العراق ، اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب ٣٣] فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً. قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٧٢] : رجاله ثقات – انتهى.

وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي[4] جميلة – نحوه ، وفي روايته : فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحن [5] بكاء، كما في التفسير لابن كثير [ج٣ ص ٤٨٦].

وأخرج الطبراني في الكبير عن الشعبي قال: شهدت الحسن بن علي – رضي الله عنهما – بالنخيلة[6] حين صالحه معاوية – رضي الله عنه – فقال له معاوية : إذ كان ذا ، فقم فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لي – وربما قال سفيان : أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته – فقام فخطب على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه – قال الشعبي وأنا أسمع – ثم قال : أما بعد فإن أكيس الكيس التقي ، وإن أحمق الحمق،الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ، أما كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم ، أو يكون حقاً كان لامرىء أحق به مني ففعلت ذلك ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمي [ج ٤ ص ٢٠٨] : وفيه مجالد بـن سعـيد – وفيه كـلام – وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرجه الحاكم [ج٣ص١٧٥] من طريق مجالد عن الشعبي قال : خطبنا الحسن بن علي – رضي الله عنهما – بالنخيلة حين صالح معاوية – رضي الله عنه – فقام فحمد الله وأثنى عليه – فذكر نحوه، وزاد بعد قوله : إلى حين ، أقول : قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأخرجه البيهقي [ج ٨ ص ١٧٣] من طريقه عنه نحوه .

وذكر ابن جرير في تاريخ [ج ٤ ص ١٢٤] أن الحسن بن علي – رضي الله عنهما– قال في ذلك الخطبة : أما بعد يأيها الناس، فإن الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكـم بآخرنـا ، وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول،وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾ [الأنبياء : ١١١] .

---

(١) أي : أخذ يتلوه ويقرؤه .
(٢) أي : اشتدت الحرب .
(٣) حديث ضعيف الإسناد .
(٤) في الأصل (ابن) وصوابه ما أثبتناه .
(٥) يحن : أي يتحن ويشفق .
(٦) موضع بالعراق .

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما

أخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج ١ ص ٢٠] عن محمد بن كعب القرظى قال :كان معاوية بن أبي سفيان – رضى الله عنهما – يخطب بالمدينة يقول : «أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله ، ولا معط لما منع الله ، ولا ينفع ذا الجد منه الجد ، من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » ، سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد[(١)].

وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال : سمعت معاوية – رضى الله عنه – وخطبنا فقال : سمعت النبى ﷺ يقول: « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق، أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله »[(٢)] .

وعند أحمد[(٣)] وأبى يعلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هانىء أن معاوية ابن أبى سفيان – رضى الله عنهما – خطبهم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتى أمر الله ، وهم على ذلك ». فى لفظ : وهم ظافرون على الناس ، قال عمير بن هانىء : فقام مالك بن يخامر فقال : سمعت معاذ بن جبل – رضى الله عنه – يقول وهم بالشام .

وعند ابن عساكر عن يونس بن جليس الجندى – فذكر نحوه وزاد : ثم نزع بهذه الآية ﴿ إذ قال الله يَا عيسَىَ إنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلَى يَوْمِ القِيامَةِ ﴾ [آل عمران ٥٥] .

وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية – رضى الله عنه – أنه قال وهو يخطب على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس ، إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإنما يخشى الله من عباده العلماء ، ولن تزال أمة من أمتى على الحق ظاهرين على الناس ، لا يبالون من خالفهم ولا من ناوأهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون »[(٤)]، كذا فى الكنـز [ج ٧ ص ١٣٠] .

خطبات أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما

أخرج الطبرانى فى الكبير عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم قال : ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم ، وهو محرم رجل كهيئة كهل جميل فأقبل ، فقالوا : هذا أمير المؤمنين ، فرقى المنبر وعليه ثوبان أبيضان ، ثم سلم عليهم ، فردوا عليه السلام ، ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً على الله تعالى ، فحقاً على الله أن يكرم وفده ، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب ، فصدقوا قولكم بفعل ، فإن ملاك القول الفعل ، والنية نية القلوب ، الله الله فى أيامكم هذه ، فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى فى غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا، ثم لبى ولبى الناس وتكلم بكلام كثير ثم قال : أما بعد فإن الله عز وجل قال فى كتابه ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ قال وهى ثلاثة أشهر: شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ ﴾ لا جماع ﴿ وَلاَ فُسُوقَ ﴾ لا سباب﴿ وَلاَ جِدَالَ ﴾ لا مراء ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ وقال عز وجل ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فاحل لهم التجارة ، ثم قال ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾ وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون منه ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ قال : وهى الجبال التى يقفون المزدلفة ،﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ قال : ليس هذا بعام ، هَذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات ، فأبى الله لهم ذلك فأنزل ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ إلى مناسككم ، قال : وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز وجل ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُم آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فى الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَمِنهُمْ مَنْ

---

(١) الأعواد : أى المنبر .

(٢) متفق عليه : البخارى فى الصحيح ٢٧/١، ١٠٣/٤ ، ومسلم فى الزكاة حديث (٩٨–١٠٠) ، والترمذى (٢٦٤٥) ، وابن ماجه (٢٢٠–٢٢١) ، وأحمد ٤/١، ٩٢،٩٣/٣٦.

(٣) أحمد ٢٤٤/٤.

(٤) ابن عساكر ٥/١، ٣١٦/٥٧، وأخرجه أبو نعيم ١٧٤/٥، والخطيب ٢٠١/٥، ١٢٧/٩، وانظر المجمع ١٢٨/١ .

يَقُولُ رَبَّنَا آتنا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وفى الآخرَةِ حَسَنَةً وَقنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة : الآيتان ٢٠٠ ، ٢٠١] قال : يعملون فى دنياهم لآخرتهم ودنياهم ، قال: ثم قرأ حتى بلغ ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فى أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة : ٢٠٣] قال : وهى أيام التشريق، فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد ، قال : ثم ذكر مهل الناس. قال : مهل أهل المدينة من ذى الحليفة ، ومهل أهل العراق من العقيق ، ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن ، وأهل اليمن من يلملم ، قال : ثم دعا على كفرة أهل الكتاب فقال : اللهم ، عذّب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، اللهم، عذبهم واجعل قلوبهم قلوب نســاء فواجــر – فى دعاء كثير ، ثم قال : إن ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم ،كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة ، بأن يقدم الرجل من خراسان مهلاً بالحج حتى إذا قدم قالوا : أحل من حجك بعمرة ، ثم أهل بحج من ههنا ، والله ، ما كانت المتعة إلا لمحصر. ثم لبى ولبى الناس ، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذ ، قال الهيثمى [ج ٣ ص ٢٥٠] وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثق ، وفيه كلام كثير وبه غيره ممن لم أعرفه – انتهى. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٦] عن محمد بن عبد الله الثقفى – نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله : وتكلم بكلام كثير – إلى قوله : إلا لمحصر ، وفى إسناده سعيد بن المرزبان .

وأخرج ابن جرير فى تفسيره [ج ٢ ص ١٦٨] عن هشام بن عروة قال : قال عبد الله ابن الزبير– رضى الله عنه – فى خطبته : تعلمن أن عرفة كلها موقف إلا بطن عرفة، تعلمن أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٧] عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى الأنصارى قال : سمعت ابن الزبير يقول فى خطبته على منبر مكة : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان يقول : « لو أن ابن آدم أعطى وادياً من ذهب أحب إليــه ثانياً ، ولو أعطى ثانياً أحب إليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب »[1] .

وأخرج أبو داود الطيالسى [ص١٩٥] عن عطاء بن أبى رباح قال : بينما ابن الزبير يخطبنا ، إذ قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام تفضل بمائة »[2]. قال عطاء : فكأنه مائة ألف ، قال : قلت : يا محمد ، هذا الفضل الذى يذكر فى المسجد الحرام وحده أو فى الحرم ؟ قال : لا ، بل فى الحرم فإن الحرم كله مسجد.

وأخرج أحمد فى مسنده [ج ٤ ص ٤] عن وهب بن كيسان مولى ابن الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير فى يوم العيد يقول حين صلى قبل الخطبة ثم قام يخطب الناس : يا أيها الناس، كلا سنة الله وسنة رسول الله ﷺ .

وأخرج أحمد [ج ٤ ص ٥] عن ثابت قال : سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول : قال محمد ﷺ : « من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة »[3] .

وأخرج أحمد [ج ٤ ص ٥] عن أبى الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير يحدث على هذا المنبر وهو يقول : كان رسول الله ﷺ إذا سلم فى دبر الصلاة أو الصلوات يقــول :« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه ، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ، ولو كره الكافرون » .

وأخرج أحمد [ج ٤ ص ٦] عن ثوير قال : سمعت عبد الله بن الزبير ، وهو على المنبر يقول : هذا يوم عاشوراء فصوموه فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه.

وأخرج البخارى فى الأدب [ص ١٨٦] عن كلثوم بن جبر قال : خطبنــا ابن الزبير فقــال: يا أهل مكة ، بلغنى عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها النردشير وكان أعسر، قال الله : ﴿ إنمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسَرُ ﴾ [المائدة : ٩٠] وإنى أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته فى شعره وبشره ، وأعطيتَ سلبه[4] لمن أتانى به.

---

(١) أصله فى الصحيح : أخرجه البخارى ١١٥/٨ ، وأحمد ١٦٨/٣ ، ٣٤٠، والترمذى (٣٧٩٣) عن أبى بن كعب رضى الله عنه .

(٢) اصله فى الصحيح : أخرجه البخارى ٧٦/٢، ومسلم فى الحج حديث (٥٠٥-٥٠٩) ، والترمذى (٣٢٥٠) وابن ماجه (١٤٠٤) ، ومالك فى الموطأ رقم (١٦٠) ، وأحمد ٢/١، ١٨٤، ٢٥٦.

(٣) أصله فى الصحيح : أخرجه البخارى ١٩٤/٧، ١٩٣ ، ومسلم فى اللباس حديث (٢١-٢٢) ، والترمذى (١٨١٧) ، وأحمد ١/ ٣٧، ٢٦٦، ٢٣/٣، ١٠١.

(٤) سلبه : أى أخذ ثيابه ومتاعه .

خطبات عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه

أخرج الطبرانى عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة ، فلما فرغ من خطبته قال : «يا أبا بكر ، قم فاخطب » ، فقصر دون رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من خطبته قا : «يا عمر ، قم فاخطب » ، فقام فقصر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر ، فلما فرغ من خطبته قال: «يا فلان ، قم فاخطب » فشقق[1] القول ، فقال له رسول الله ﷺ : اسكت – أو اجلس – فإن التشقيق من الشيطان ، وإن البيان من السحر » ، وقال : «يا ابن أم عبد [2]، قم فاخطب » ، فقام ابن أم عبد ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس ، إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا ، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا– وأوما[3] بيده إلى النبي ﷺ ، رضينا ما رضى الله تعالى لنا ورسوله ، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله ، فقال النبي ﷺ : «أصاب ابن أم عبد أصاب ابن أم عبد وصدق،رضى الله تعالى لى ولأمتى وابن أم عبد » ، قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٩٠]: رجاله ثقات إلا أن عبيد الله بن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبي الدرداء، والله أعلم– انتهى.

وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبي الدرداء – مثل. وفى رواية: «رضيت ما رضى الله به لى ولأمتى وابن أم عبد ، وكرهت ما كرهه الله لى ولأمتى وابن أم عبد »، قال ابن عساكر : سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء. وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث– فذكر الحديث وفيه ، فقال له رسول الله ﷺ : «تكلم » ، فحمد الله فى أول كلامه وأثنى على الله وسلم على النبي ﷺ وشهد شهادة الحق وقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ورضيت لكم ما رضى الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : «رضيت لكم ما رضى لكم ابن أم عبد » ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٣٧].

وأخرج أحمد [ج ١ ص ٤٢١] عن أبي الأحوص الجشمي قال : بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم،إذ مر بحية تمشى على الجدار ، فقطع خطبته ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركاً قد حل دمه »[4].

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٦٣] عن أبي وائل أن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نر يوماً أكثر نشيجاً[5] من يومئذ ، وإنا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نأل[6] عن خيرنا ذى فوق[7]، فبايعنا أمير المؤمنين عثمـــان ، فبايعوه.

خطبة عتبة بن غزوان رضى الله تعالى عنه

أخرج مسلم[8] عن خالد بن عمير قال : خطبنا عتبة بن غزوان – رضى الله عنه – وكان أميراً بالبصرة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم[9]، وولت حذاء[10] ، ولم يبق منها إلا صبابة[11] كصبابة الإناء يتصابها[12] صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير[13] جهنم ، فيهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً ، والله ، لتملأن ، أفعجبتم؟ ولقد

---

(١) فشقق : أى تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج .
(٢) ابن أم معبد : كنية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .
(٣) أوما بيده : أى أشار بيده .
(٤) أحمد ٣٩٥/١ ، والطبرانى ١٣٠/١٠ والطحاوى فى المشكل ٩١/٤، وانظر المجمع ٤٦/٤. وعزاه للبزار . وغيره وقال : رجال البزار رجال الصحيح .
(٥) نشيجاً : أى صوتاً معه توجع وبكاء .
(٦) فلم نأل : أى لم نقصر .
(٧) فوق : أى ولينا أعلانا سهماً ذات فوق ، أراد خيرنا واكملنا .
(٨) مسلم فى الزهد حديث (١٤) وأحمد ١٧٤/٤، ٦١/٥.
(٩) أى : أعلمت بانقطاع .
(١٠) أى : سريعة .
(١١) الصبابة : اليسير من الشراب يبقى فى أسفل الإناء .
(١٢) أى : شرب صبابتها . وفى القاموس : تصابيت الماء : شربت صابته .
(١٣) أى : من ناحيتها .

ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ [١] من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول اللهﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت [٢] أشداقنا ، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك [٣] ، فاتزرت بنصفها ، واتزر سعد بنصفها ، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار ، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً، كذا في الترغيب [ج ٥ ص ١٧٩] .

وأخرجه الحاكم في المستدرك [ج ٣ ص ٢٦١] عن خالد – نحوه وزاد في آخره : وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها ملكاً ، وستجربون أو ستبلون الأمراء بعدي ، قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة عن مسلم وقال : انفرد بإخراجه مسلم ، وليس لعتبة في الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسي في ذخائر المواريث [ج ٢ ص ٢٢٩] وعزاه إلى مسلم وابن ماجه في الزهد والترمذي في صفة جهنم. وأخرجه أحمد في مسنده [ج ٤ ص ١٧٤] عن خالد – نحوه بزيادة زادها الحاكم. وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ١٧١] بمعناه. وأخرجه ابن سعد [ج ٧ ص ٦] عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم ، وزاد في أوله : وكان عتبة خطب الناس ، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة : فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد أيها الناس فإن الدنيا – فذكر نحوه .

خطبات حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٨١] عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمدائن – وبيننا وبينها فرسخ – وحذيفة بن اليمان – رضى الله عنه – على المدائن [٤] ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] ، ألا وإن القمر قد انشق، ألا ، وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا ، وإن اليوم المضمار وغداً السباق ، فقلت لأبي : ما يعني بالسباق فقال، من سبق إلى الجنة. وأخرجه ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي – بنحوه وزاد في أوله : إلا ، إن الله يقول ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ، [القمر :١] ألا ، وإن الساعة قد اقتربت. وفي آخره : فقلت لأبي : أيستبق الناس غداً ؟ فقال: يا بني ، إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا ، فخطب حذيفة فقال : ألا ، إن الله عز وجل يقول ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ألا ، وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا، وإن اليوم المضمار وغداً السباق ، ألا ، وإن الغاية النار، والسابق من سبق إلى الجنة ، كما في التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٢٦١]. وأخرجه الحاكم في المستدرك [ج ٤ ص ٦٠٩] عن أبي عبد الرحمن – نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي : صحيح .

وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية عن كردوس قال : خطب حذيفة بالمدائن ، فقال : أيها الناس ، تعاهدوا ضرائب [٥] غلمانكم ، فإن كانت من حلال فكلوها ، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها [٦] ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:« إنه ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة» .وعند عبد الرزاق عن أبي داود الأحمدي ،كما في الكنز [ج ٢ ص ٢١٨] قال: خطبنا حذيفة بالمدائن فقال: أيها الناس ، تفقدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم ، فإن لحماً نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً ، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

خطبة أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١١٠] عن قسامة بن زهير أن أبا موسى – رضى الله عنه – خطب الناس بالبصرة فقال : أيها الناس ، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا [٧] ، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ، ثم

---

(١) أي : ممتلىء .
(٢) أي : صار فيها قروح وجراح ، من خشونة الورق الذى نأكل وحرارته .
(٣) هو سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه .
(٤) أي : كان أميراً عليها .
(٥) جمع ضريبة ، وهي ما يؤدى إلى سيده من الخراج المقرر عليه .
(٦) أي : فاتركوها .
(٧) أي : اصطنعوا البكاء .

يكون الدماء حتى لو أجرى فيها السفن لسارت. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٦١] عن قسامة نحوه وأحمد فى مسنده عنه نحوه.

خطبة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٤] عن شقيق قال: خطبنا ابن عباس – رضى الله عنهما – وهو على الموسم[1]، فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت.

خطبة أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٨٣] عن أبى يزيد المدينى قال: قام أبو هريرة– رضى الله عنه – على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة، فقال: الحمد لله الذى أهدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذى علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذى منّ على أبى هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذى أطعمنى الخمير[2] وألبسنى الحرير[3]، الحمد لله الذى زوجنى بنت غزوان بعد ما كنت أجيراً لها بطعام بطنى، فأرحلتنى[4] فأرحلتها كما أرحلتنى، ثم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بنى فروخ[5]، والذى نفسى بيده، لو أن الدين معلق بالثريا لناله منكم أقوام.

وأخرج الحاكم [ج ٤ ص ٤٣٣] عن أبى حبيبة أنه دخل الدار وعثمان – رضى الله عنه – محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الكلام، فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستلقون بعدى فتنة واختلافاً – أو قال: اختلافاً وفتنة» – فقال له قائل: يا رسول الله، بما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالأمير وأصحابه» – وهو يشير بذلك إلى عثمان – رضى الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبى: صحيح.

خطبة عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه

أخرج الطبرانى عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام – رضى الله عنه – استأذن على الحجاج بن يوسف، فأذن له فدخل وسلم وأمر رجلين مما يلى السرير أن يوسعا له، فأوسعا له، فجلس، فقال له الحجاج: لله أبوك، أتعلم حديثاً حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام؟ قال: فأى حديث رحمك الله، فرب حديث، قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان، قال: قد علمت ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام – وعثمان محصور – فانطلق فدخل عليه، فوسعوا له، حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى أستشهد أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم، فقال عثمان: أسألك بالذى لى عليك من الحق لما خرجت إليهم خير يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه، اجتمعوا وظنوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، يبشر بالجنة من أطاعه، وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتبعه على الدين كله ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن فاختار له المدينة، فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله، ما زالت الملائكة حافين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، وما زال سيف الله مغموداً[6] عنكم مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق فمن اهتدى فإنما يهتدى بهدى الله، ومن ضل فإنما يضل بعد البيان والحجة، وإنه لم يقتل نبى فيما مضى إلا قتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يقتل به، ولا قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يقتل به، فلا

---

(١) أى: كان أميراً على الحج.
(٢) الخمير: هو الخبز المختمر.
(٣) لعل المراد الحرير الذى لم يغلب القطن، لأن الحرير حرام بالإجماع، أو لعل هذا كان قبل تحريمه.
(٤) أى: أشخصتنى وأزعجتنى.
(٥) بنو فروخ: هم العجم.
(٦) مغموداً: أى مصروفاً.

تعجلوا على هذا الشيخ بقتل ، فوالله ، لا يقتله رجل منكم إلا لقى الله يوم القيامة ، ويده مقطوعة مشلولة ، واعلموا أنه ليس لولد على والد حق إلا ولهذا الشيخ عليكم مثله ، قال : فقاموا فقالوا : كذبت اليهود كذبت اليهود ، فقال : كذبتم ، والله ، وأنتم آثمون ، ما أنا بيهودى وإنى لأحد المسلمين ، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون ، وقد أنزل الله فى القرآن ﴿ قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٤٣] وقد أنزل الآية الأخرى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف : ١٠] – فذكر الحديث فى شهادة عثمان[١]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ٩٣] : رجاله ثقات.

خطبة الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما

أخرج الطبرانى عن محمد بن الحسن قال : لما نزل عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه ، قام فى أصحابه خطيباً فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال : قد نزل ما ترون من الأمر ، وإن الدنيا تغيرت وتنكرت ، وأدبر معروفها وانشمر[٢] حتى لم يبق منها إلا صبابة الإناء إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل[٣] ، ألا ترون الحق لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ؟ ليرغب المؤمن فى لقاء الله ، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا بـــرماً [٤]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٣] : محمد بن الحسن هذا ابن زبالة متروك، ولم يدرك القصة – انتهى.

قلت وذكر ابن جرير فى تاريخه [ج ٤ ص ٣٠٥] هذه الخطبة عن عقبة بن أبى العيزار ، قال : قام حسين عليه السلام بذى حسم[٥] فحمد الله وأثنى عليه – فذكره نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبى العيزار أن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر[٦] بالبيضة[٧] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ قال : « من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله فخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغير عليه بفعل ولا قول ،كان حقاً على الله أن يدخله مدخله » ، ألا ، وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء ، وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غير، وقد أتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم ، أنكم لا تسلمونى ولا تخذلونى ، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم ، فلكم فى أســـوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم فلعمرى ، ما هى لكم بنكر لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى ، والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وسيغنى الله عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطبة يزيد بن شجرة رضى الله تعالى عنه

أخرج الطبرانى عن مجاهد عن يزيد بن شجرة – رضى الله عنه –وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله، قال : خطبنا فقال : يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم ، نرى من بين أحمر وأخضر وأصفر ، وفى الرحال ما فيها ، وكان يقول : إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال ، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، وزين الحور العين واطلعن ، فإذا أقبل الرجل قلن : اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن : اللهم اغفر له ، فانهكوا وجوه القوم فدى لكم أبى وأمى ، ولا تخزوا الحور العين، فإن أول قطرة تنضح تكفر عنه كل شيء عمله ، وتنـــزل إليه زوجتان من الحور تمسحان وجهه وتقولان : قدأنى لك ، ويقول : قدأنى لكم،ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بنى آدم ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين اصبعين لوسعته، وكان يقول: نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمى [ج ٥ ص ٢٩٤] : رواه الطبرانى من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح – انتهى .

---

(١) أى : فى استشهاد سيدنا عثمان بن عفان .
(٢) أى مضى .
(٣) أى : الوخيم .
(٤) برماً : أى سأماً .
(٥) ذو حسم : اسم موضع .
(٦) الحر : هو ابن يزيد التميمى الذى أرسله عبيد الله بن زياد فى ألف مقاتل مع عمر بن سعد لقتال سيد الشهداء الحسين بن على رضى الله عنه .
(٧) البيضة : اسم موضع .

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٩٤] عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرهاوى ، وكان من أمراء الشام ، وكان معاوية يستعمله على الجيوش ، فخطبنا ذات يوم ، فقال : أيها النـــاس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض ، وفى الرحال ما فيها ، أنها إذا أقيمت الصلاة ، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، وزين الحور ويطلعن ، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال قلن : اللهم ثبته، اللهم انصره ، وإذا ولى احتجبن منه وقلن : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، فانهكوا وجوه القوم فداكم أبى وأمى ، فإن أحدكم إذا أقبل ،كانت أول نفحة من دمه تحط عنه خطاياه،كما تحط ورق الشجرة ، وتنــزل إليه اثنتان من الحور العين ، فتمسحان الغبار عن وجهه ، فيقول لهما : أنا لكما ، وتقولان : لا ، بل إنا لك ، ويكسى مائة حلة لو حلقت بين إصبعى هاتين – يعنى السبابة والوسطى لوسعتاه ، ليس من نسج بنى آدم ولكن من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيمائكم وحلاكم[1] ونجواكم ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان ، هذا نورك ، ويا فلان ، لا نور لك ، وإن لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالنخل ، وعقارب كالبغال ، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل ، فيخرجون ، فيأخذ الهوام بشفاههم ووجوههم – وما شاء الله – فيكشفهم فيستغيثون فراراً منها إلى النار ، ويسلط عليهم الجرب ، فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم ، فيقول أحدهم : يا فلان ، هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقول : ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك فى الزهد وابن منده والبيهقى من طريق مجاهد موقوفاً مطولاً ، كما فى الإصابة [ج ٣ ص ٦٥٨] .

خطبة عمير بن سعد رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٣٧٥] عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد – رضى الله عنه – أنه كان يقول – على المنبر– وهو أمير على حمص[2] وهـــو مـــن أصحـــاب النبى ﷺ : ألا ، إن الإسلام حائط منيع وباب وثيق ، فحائط الإسلام العدل وبابه الحق ، فإذا نقض الحائط[3] وحطم الباب استفتح الإسلام ، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل.

خطبة سعد بن عبيد القارى والد عمير رضى الله عنهما

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٤٥٨] عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال : إنا لاقون العدو غداً وإنا مستشهدون غداً ، فلا تغسلوا عنا دماً ولا نكفن إلا فى ثوب كان علينا .

خطبة معاذ بن جبل رضى الله عنه

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن سلمة بن سبرة قال: خطبنا معاذ – رضى الله عنـــه – بالشام فقال : أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة ، والله ، إنى لأرجو أن يدخل الله تعالى من تسبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له– يعنى أحدهم – عملاً قال: أحسنت. رحمك الله ، أحسنت ، بارك الله فيك ، ثم قرأ ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [الشورى : ٢٦]،كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ص ١١٥].

خطبة أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن عساكر عن حوشب الفزارى أنه سمع أبا الدرداء – رضى الله عنه – على المنبر يخطب ويقول : إنى لخائف يوم ينادينى ربى عز وجلّ فيقول : يا عويمر ، فأقول : لبيك ، فيقول : كيف عملت ، فيما علمت فتأتى كل آية فى كتاب الله زاجرة وآمـــرة فتسألنى فريضتهـــا ، فتشهد على الآمرة أنى لم أفعل ، وتشهد على الزاجرة أنى لم أنته أفاترك ، كذا فى الكنـــز [ج ٧ ص ٧٨].

* * * *

---

(١) حلاكم : صفاتكم ، جمع حلية .
(٢) حمص : اسم موضع ببلاد الشام وهى مدينة الآن فى سوريا .
(٣) نقض الحائط : أى انهار .

الباب السابع عشر

مواعظ الصحابة

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم يعظون ويتعظون فى السفر والحضر ، وكيف كانوا يصرفون النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها ، ويحذرون الله تحذيرا تذرف[1] به العيون وتوجل[2] به القلوب، كأن الآخرة تجلت بين أيديهم ، وأحوال المحشر تبدت بأعينهم وكيف كانوا يأخذون بأيدى الأمة المحمدية بعظاتهم ، يوجهون وجوهها إلى فاطر السموات والأرض، ويقتلعون بها شرايين الشرك الجلى والخفى

مواعظ النبى ﷺ

أخرج ابن حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم وصححه عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : « كانت أمثالاً كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور، أنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فإنى لا أردها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ، فساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً[3] إلا لثلاث : تزود لمعاد أو مرمة [4] لمعاش أو لذة فى غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه »؛ قلت : يا رسول الله، فما كانت صحف موسى – عليه السلام – ؟ قال : « كانت عبراً كلها ، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب[5] ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل »، قلت: يا رسول الله ، أوصنى، قال : « أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله » ، قلت : يا رسول الله ، زدنى ، قال« عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عزّ وجلّ فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء »، قلت : يا رسول الله ، زدنى ، قال : « إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه » ، قلت : يا رسول الله ، زدنى ، قال :« عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى » قلت : يارسول الله، زدنى، قال: « أحب المساكين وجالسهم » ، قلت : يا رسول الله ، زدنى قال : « انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عندك »، قلت : يا رسول الله ، زدنى ، قال : « قل الحق وإن كان مراً »، قلت: يا رسول الله ، زدنى ، قال : « ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك،ولا تجد[6] عليهم فيما تأتى ، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجد عليهم فيما تأتى » ، ثم ضرب بيده على صدرى فقال : « يا أبا ذر ، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق »[7]. قال المنذرى فى الترغيب[ج ٣ ص ٤٧٣]: انفرد به إبراهيم بن هشام ابن يحيى

---

(١) أى : تسيل .
(٢) أى : تخاف .
(٣) أى : مرتحاً أو مسافراً
(٤) أى : إصلاح .
(٥) من النصب أى التعب .
(٦) أى : لا تغضب عليهم .
(٧) ابن حبان (٩٤) موارد ، وابن عساكر ٤٥٧/٦، وابن عبدالبر فى التمهيد ١٩٩/٩ ، وانظر إتحاف السادة المتقين ١٠٩/٥، ١٠/ ١٠٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٢٤/٢ .

الغسانى عن أبيه، وهو حديث طويل فى أوله ذكر الأنبياء – عليهم السلام – ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة – انتهى. وقد أخرج الحديث بتمامه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦٦] من طريق إبراهيم بن هشام . وأخرجه أيضاً بتمامه الحسن بن سفيان وابن عساكر. كما فى الكنز [ج ٨ ص ٢٠١] .

وأخرج الرامهرمزى فى الأمثال عن عائشة– رضى الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : « أتدرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال :« إنما مثل أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله كمثل رجل ثلاثة إخوة فلما حضرته الوفاة دعا بعض إخوته فقال : إنه قد نزل بى من الأمر ما ترى فما لى عندك وما لى لديك ؟ فقال : لك عندى أم أمرضك ولا أن أملك وأن أقوم بشأنك ، فإذا مت غسلتك وكفنتك وحملتك مع الحاملين ، أحملك طوراً وأميط عنك طوراً ، فإذا رجعت أثنيت عليك بخير عند من يسألنى عنك : هذا أخوه الذى هو أهله فما ترونه ؟ » قالوا : لا نسمع طائلاً[1] يا رسول الله،« ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى فما لى لديك وما لى عندك ؟ فيقول : ليس لك عندى غناء إلا وأنت فى الأحياء ، فإذا مت ذهب بك فى مذهب وذهب بى فى مذهب ، هذا أخوه الذى هو ماله كيف ترونه ؟ » قالوا : لا نسمع طائلاً يا رسول الله ، « ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى وما رد على أهلى ومالى فما لى عندك وما لى لديك ؟ فيقول : أنا صاحبك فى لحدك وأنيسك فى وحشتك وأقعد يوم الوزن فى ميزانك ، هذا أخوه الذى هو عمله كيف ترونه ؟ » قالوا : خير أخ وخير صاحب يا رسول الله ، قال: « فإن الأمر هكذا ». قالت عائشة : فقام إليه عبد الله بن كرز فقال : يا رسول الله ، أتأذن لى أن أقول على هذا أبياتاً ؟ فقال : « نعم » ، فذهب فما بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول :

فإنى وأهلى والذى قدمت يدي ... كداع إليه صحبه ثم قائل
لإخوانه إذ هم ثلاثة إخوة ... أعينوا على أمر بى اليوم نازل
فراق طويل غير متشق به ... فماذا لديكم فى الذى هو غائل[2]
فقال امرؤ منهم أنا الصاحب الذي ... أطيعك فيما شئت قبل التزائل
فإما إذا جد الفراق فإنني ... لما بيننا من خلة غير واصل
فخذ ما أردت الآن منى فإنني ... سيسلك بى فى مهيل[3] من مهائل
فإن تبقنى لا تبق فاستنفدنني ... وعجل صلاحاً قبل حتف معاجل
وقال امرؤ قد كنت جداً أحبه ... وأؤثره من بينهم فى التفاضل
عنائى أنى جاهد لك ناصح ... إذا جد جد الكرب غير مقاتل
لكننى باك عليك ومعول[4] ... ومثن بخير عند من هو سائل
ومتبع الماشين أمشى مشيعاً ... أعين برفق عقبة كل حامل
إلى مثواك الذى أنت مدخل ... أرجع مقروناً بما هو شاغلي
كأن لم يكن بينى وبينك خلة[5] ... ولا حسن ودمرة فى التباذل
فذلك أهل المرء ذلك غناؤهم ... وليس وإن كانوا حراصاً بطائل[6]
وقال امرؤ منهم أنا الأخ لا ترى ... أخاً لك مثلى عند كرب الزلازل
لدى القبر تلقانى هنالك قاعداً ... أجادل عنك القول رجع التجادل
وأقعد يوم الوزن فى الكفة التي ... تكون عليها جاهداً فى التثاقل
فلا تنسنى واعلم مكانى فإنني ... عليك شفق ناصح غير خاذل
فذلك ما قدمت من كل صالح ... تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

---

(١) أى : لا نسمع شيئا فيه منفعة .
(٢) غائل : أى : هالك
(٣) المهيل : الرمل .
(٤) أى : رافع صوتى بالبكاء .
(٥) أى : صداقة .
(٦) أى : بفائدة وعائد .

فبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله ، وكان عبد الله بن كرز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دعوه واستنشدوه فإذا أنشدهم بكوا ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ١٢٤]. وأخرجه أيضاً جعفر الفريابى فى كتاب الكنى له وابن أبى عاصم فى الوحدان وابن شاهين وابن منده فى الصحابة وابن أبى الدنيا فى الكفالة كلهم من طريــق محمــد بن عبــد العزيز الزهرى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة – رضى الله عنها – نحوه ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٣٦٢].

مواعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

أخرج الدينورى عن عمر – رضى الله عنه – أنه وعظ رجلاً فقال : لا تلهك الناس عن نفسك ، فإن الأمر يصير إليك دونهم ، ولا تقطع النهار سارباً[١] فإنه محفوظ عليك ما عملت ، وإذا أسأت فأحسن فإنى لا أرى شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دركة[٢] من حسنة حديثة لذنب قديم ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٠٨] .

وأخرج البيهقى عن عمر – رضى الله عنه – قال : اعتزل ما يؤذيك ، وعليك بالخليل الصالح وقل ما تجده،وشاور فى أمرك الذين يخافون الله ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٠٨].

وأخرج الخطيب وابن عساكر وابن النجار عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – للناس ثمانى عشرة كلمة حكم كلها قال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها فى الخير محملاً ، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة[٣] فى يده، وعليك بإخوان الصدق تعش فى أكنافهم فإنهم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعنى ، ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن. ولا تطلبن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك ، ولا تهاون بالحلف الكــاذب ، فيهلكك الله ، ولا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من خشى الله ، وتخشع عند القبور ، وذل عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية ، واستشر فى أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨]، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٣٥] .

وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٥] عن محمد بن شهاب قال : قال عمر بن الخطاب– رضى الله عنه : لا تعترض فيما لا يعنيك ، واعتزل عدوك ، واحتفظ من خليلك إلا الأمين ، فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرك ، واستشر فى أمرك الذين يخشون الله عزّ وجلّ .

وأخرج ابن أبى شيبة وابن أبى الدنيا والخرائطى والبيهقى وابن عساكر عن سمرة بن جندب قال: قال عمر – رضى الله عنه : الرجال ثلاثة والنساء ثلاث : فأما النساء فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليلاً ما تجدها ، وامرأة دعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد ، والثالثة غل قمل يجعلها الله فى عنق من يشاء فإذا شاء أن ينــزعه نزعه ، والرجال ثلاثة : رجل عفيف هين لين ذو رأى ومشورة فإذا نزل به أمر ائتمر رأية وصدر الأمور مصادرها ، ورجل لا رأى له إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأى والمشورة فنــزل عند رأيه ، ورجل حائر باتر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً ، كذا فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٣٥] .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن الأحنف بن قيس قال: قال لى عمر بن الخطاب– رضى الله عنه: ياأحنف ، من كثر ضحكه قلّت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه ، قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه ، قلّ ورعه ومن قلّ ورعه ، مات قلبه ، قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٣٠٢] : وفيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه ، وبقية رجــاله ثقــات – اهــ. وأخرجه ابن أبى الدنيا والعسكرى والبيهقى وغيرهم عن عمر– رضى الله عنه – قال : من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن كثر مزاحه استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه – فذكر مثله ، كما فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٣٥] .

---

(١) السارب : الذاهب على وجهه فى الأرض .
(٢) دركة : أى لحوقاً .
(٣) الخيَرَة : أى الاختيار بمحض إرادته .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٥] عن عمر – رضى الله عنه – قال : إن لله عباداً يميتون الباطل بهجره ، ويحيون الحق بذكره ، رغبوا فرغبوا ورهبوا فرهبوا خافوا فلا يأمنون ، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا فخلطوه بما يزايلوه ، أخلصهم الخوف فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم الحياة عليهم نعمة والموت لهم كرامة ، فزوجوا الحور العين ، وأخدموا الولدان المخلدين .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥١] عن عمر – رضى الله عنه – قال : كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم. وأخرج أيضاً عنه قال : جالسوا التوابين فإنهم أرق شيء أفئدة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينورى فى المجالسة والحاكم فى الكنى عن عمر – رضى الله عنه – قال : من خاف الله لم يشف غيظه ، ومن يتق الله لم يصنع ما يريد ، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٣٥].

وأخرج الخرائطى وغيره عن عمر – رضى الله عنه– قال: من ينصف الناس من نفسه يعطى الظفر فى أمره ، والتذلل فى الطاعة أقرب إلى البر من التعزز بالمعصية ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٣٥] .

وأخرج ابن أبي شيبة والعسكرى وابن جرير والدار قطنى وابن عساكر عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : كرم المرء تقواه ، ودينه حسبه ومروته ، والجرءة والجبن غرائز[1] فى الرجال ، فيقاتل الرجل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف ، ويفر الجبان عن أبيه وأمه ، والحسب والمال ، والكرم التقوى ، لست بأخير من فارسي ، ولا عجمي ولا نبطى إلا بالتقوى ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٣٥] .

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينورى عن سفيان الثورى قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعرى – رضى الله عنهما : أن الحكمة ليست عن كبر السن ، ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومذاق[2] الأخلاق ، كذا فـــى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٣٥] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو بكر الصولى وابن عساكر عن عمر – رضى الله عنه – أنه كتب إلى ابنه عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما : أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، ولتكن التقوى نصب عينيك وعماد عملك وجلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسبة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق[3] له ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٧].

وأخرج البيهقى فى الزهد وابن عساكر عن جعفر بن الزبرقان قال : بلغنى أن عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه –كتب إلى بعض عماله فكان فى آخر كتابه ، أن حاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدة ، فإن من حاسب نفسه فى الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضا والغبطة[4] ، ومن ألهته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ما توعظ به لكى تنتهى عما تنهى عنه ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٨].

وأخرج أبو الحسن بن رزقويه فى جزئه عن عمر – رضى الله عنه – أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان – رضى الله عنهما : أما بعد فالزم الحق ، يبين لك الحق منازل أهل الحق ولا تقض إلا بالحق – والسلام ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٠٨] .

مواعظ أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : قال عمر لعلى – رضى الله عنهما : عظنى يا أبا الحسن ، قال : لا تجعل يقينك شكاً ولا علمك جهلاً ولا ظنـــك حقاً ، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت ، وقسمت فسويت ، ولبست فأبليت[5] ، قال : صدقت يا أبا الحسن ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢١].

وأخرج البيهقى عن على بن أبي طالب – رضى الله عنه – أنه قال لعمر–رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين ، إن سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل ، وكل دون الشبع ، واقصر الإزار وارقع القميص ، واخصف[6] النعل تلحق بهما ، كذا فى الكنـــز ج ٨ص ٢١٩.

---

(١) غرائز : جمع غريزة أى الطبيعة .
(٢) مذاق الأخلاق : أى زميمها .
(٣) أى : الخلق البالى .
(٤) الغبطة : أى السرور .
(٥) أبليت : الثوب البالى : أى القديم الهالك .
(٦) خصف النعل : يرقعه ويشده .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية ص ٧٥ عن على – رضى الله عنه – قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وأن وتباهى بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ، ولا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبته ، أو رجل يسارع فى الخيرات ، ولا يقلّ عمل فى تقوى وكيف يقل ما يتقبل. وأخرجه ابن عساكر فى أماليه عن على – رضى الله عنه– نحوه ، كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢١] .

وأخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبى الصهباء قال : لما ضرب ابن ملجم علياً – رضى الله عنه – دخل عليه الحسن – رضى الله عنه – وهو باك ، فقال له : ما يبكيك يا بنى ؟ قال: وما لى لا أبكى وأنت فى أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، فقال : يا بنى، احفظ أربعاً وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن ، قال : وما هن يا أبت؟ قال : إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب[1] ، وأكرم الكرم حسن الخلق ، قال : قلت : يا أبت ، هذه الأربع فأعلمنى الأربع الأخرى ، قال : وإياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب ، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه[2] ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٣٦] .

وعند البيهقى وابن عساكر عن على – رضى الله عنه – قال : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب : كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٣٦] .

وأخرج ابن السمعانى فى الدلائل عن على – رضى الله عنه – قال : لا تنظر إلى من قال: وانظر إلى ما قال[3]. وعنده أيضاً عنه قال: كل إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٣٦].

مواعظ أبى عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم فى الحليـــة [ج ١ ص ١٠٢] عـــن نمـــران بـــن مخمـــر أبى الحســـن عـــن أبى عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – أنه كان يسير فى العسكر فيقول : ألا ، رب مبيض لثيابه مدنس[4] لدينه ، ألا ، رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ادرأوا[5] السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى – رضى الله عنه – قال : لما طعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن – وبها قبره – دعا من حضره من المسلمين فقال : إنى موضيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجوا واعتمروا ، وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تلهكـــم الدنيا ، فإن امرأ لو عمر ألف حول[6] ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعى هذا الذى تـــرون ، إن الله كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون ، وأكيسهـــم[7] أطوعهـــم لربـــه وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله ، يا معاذ ابن جبل ، صل بالناس ، ومات. فقام معاذ فى الناس فقال : يا أيها الناس ، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إلا من كان عليه دين، فإن العبد مرتهن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصافحه ، ولا ينبغى لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث ، فهو الذنب العظيم ، كذا فى منتخب الكنـــز [ج ٥ ص ٧٤] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٠٢] عن أبى عبيدة – رضى الله عنه – قال: مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة.

*****

(١) أى : عجب المرء بنفسه .
(٢) أى : الحقير .
(٣) أى : الذى قاله .
(٤) أى : طيب المظهر لئيم خبيث المخبر .
(٥) أى : ادفعوا .
(٦) الحول : العام .
(٧) أى : أعظمهم كياسة .

مواعظ معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٤] عن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ ابن جبل – رضى الله عنه – ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه ، فقال : إنى موصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت : أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر[١] نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا ، حتى تنتظمه لك انتظاماً ، فتزول به معك أينما زلت .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٦] عن عمرو بن ميمون الأودى قال : قام فينا معاذ بن جبل – رضى الله عنه – فقال : يا بنى ، أود أنى رسول الله ﷺ تعلمن أن المعاد[٢] إلى الله تعالى ، ثم إلى الجنة أو إلى النار إقامة، لا ظعن[٣] وخلود فى أجساد لا تموت.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٤] عن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل – رضى الله عنه – لابنه : يا بنى ، إذا صليت فصل صلاة مودع ، لا تظن أنك تعود إليهـــا أبداً ، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حسنتين : حسنة قدمها ، وحسنة أخرها .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٣] عن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ ابن جبل – رضى الله عنه – علمنى ، قال : وهل أنت مطيعى ؟ قال : إنى على طاعتك لحريص ، قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٧] عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت : الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر ، والأكل من غير جوع.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٣٦] عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن[٤] الذهب والفضة ولبسن رياط[٥] الشام وعصب[٦] اليمن ، فأتعبن الغنى وكلفن الفقير ما لا يجد.

مواعظ عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٠] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال: إنى لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة. وأخرجه عبد الرزاق عنه – نحوه ، كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٣٢]. وعند أبى نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٠] عنه إلى آخره. وعند أبى نعيم عنه قال : لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب[٧] نهار. وعنده أيضاً عن ابن عيينة أنه قال : القطرب الذى يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣١] عن عبد الله – رضى الله عنه – قال : ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها ، فالموت اليوم تحفة لكل مسلم. وعنده أيضاً [ج ١ ص ١٣٢] عنه قال: إنما الدنيا كالثغب[٨] ذهب صفوه وبقى كدره.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٢] عن عبد الله – رضى الله عنه – قال : ألا حبذا المكروهان : الموت والفقر ، وأيم الله ، إن هو إلا الغنى أو الفقر ، وما أبالى بأيهما ابتليت إن : الغنى إن فيه للعطف ، وإن كان الفقر إن فيه للصبر.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٢] عن عبد الله – رضى الله عنه – قال : لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته ، ولا يحل بذروته[٩] حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء ، قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر فى الحلال أحب إليه من

---

(١) أى فضل .
(٢) المعاد : أى : المرجع والمنتهى .
(٣) لاظعن : أى لا ارتحال .
(٤) أى : لبس السوار من الذهب والفضة
(٥) جمع ريطة ، وهى كل ملاءة ليست بفلقين ، وقيل : كل ثوب رقيق لين .
(٦) برود يمنية يعصب غزلها ، أى يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتى موشيا .
(٧) القطرب : دويبة لا تستريح نهاراً سعياً ، فشبه به الرجل يعسى نهاره فى حوائج دنياه ، فإذا أمسى كان كالاً تعباً .
(٨) الثغب : الموضع المطمئن فى أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر ، وقيل : هو غدير فى غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلاً .
(٩) بذروته : أى بغايته .

الغنى فى الحرام، والتواضع فى طاعة الله أحب إليه من الشرف فى معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء. وأخرجه أحمد عنه مثله ، كما فى صفة الصفوة [ج ١ ص ١٦٤].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٢] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : والله الذى لا إله غيره ، ما يضرعبداً يصبح على الإسلام ، ويمسى عليه ما أصابه فى الدنيا.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٤] عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبيه عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – أنه كان يقول إذا قعد : إنكم فى ممر الليل والنهار فى آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتى بغتة[١] ، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع ، لا يسبق بطىء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ، فمن أعطى خيراً فالله تعالى أعطاه، ومن وقى شراً فالله تعالى وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة ، ومجالسهم زيادة. وأخرجه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبيه عن ابن مسعود – رضى الله عنه– أنه كان يقول : إذا قعد : إنكم – فذكر مثله ، كما فى صفة الصفوة [ج ١ ص ١٦١].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٤] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، والضيف مرتحل ، والعارية[٢] مؤداة إلى أهلها.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص ١٣٤] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن ، علمنى كلمات جوامع نوافع ، فقال: اعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وزل[٣] مع القرآن حيث زال ،.ومن جاءك بالحق فاقبل منه، وإن كان بعيداً بغيضاً ، ومن جاءك بالباطل فاردد عليه ، وإن كان حبيباً قريباً.

وأخرج أبو نعيم [ج ١ ص ١٣٤] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : الحق ثقيل مرى والباطل خفيف وبى ، ورب شهوة تورث حزناً طويلاً.

وأخرج أبو نعيم [ج ١ ص ١٣٤] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : إن للقلوب شهوة وإقبالاً ، وإن للقلوب فترة وإدباراً ، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ، ودعوها عند فترتها وإدبارها.

وأخرج أبو نعيم [ج١ ص ١٣٥] عن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين[٤] إلى عبد الله ابن مسعود – رضى الله عنه – فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم قال : فقال عبد الله : إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمرضه قلباً ، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمرضهم جسماً ، وايم الله ، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم ، لكنتم أهون على الله من الجعلان[٥].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٦] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ، فمن كانت راحته فى لقاء الله فكأن قد[٦].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٦] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً ، فإن آمن آمن وإن كفر كفر ، فإن كنتم لا بد مقتدين ، فاقتدوا بالميت ، فإن الحى لا يؤمن عليه الفتنة[٧].

وعنده أيضاً عنه قال : لا يكونن أحدكم إمعة ، قالوا : وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال : يقول : أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ، ليوطنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٧] عن ابن مسعود – رضى الله عنه– قال: ثلاث أحلف عليهن ، والرابعة لو حلفت عليها لبررت : لا يجعل الله عز وجل من له سهم فى الإسلام كمن لا سهم له ، ولا يتولى الله عبد فى الدنيا إلا ولاه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم، والرابعة التى لو حلفت عليها لبررت : لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر عليه فى الآخرة.

---

(١) بغتة : أى فجأة .
(٢) العارية : أى ما يستعار .
(٣) زل : أى انتقل .
(٤) الدهاقين : مفردها دهقان ، وهو زعيم فلاح العجم ورئيس الأقاليم .
(٥) الجعلان : جمع جعل ، وهى دويبة أرضية سوداء تشبه الخنفساء ، تألف النجاسة .
(٦) فكأن قد : أى كأن قد لقى الله .
(٧) وذلك لأن قلوب الأحياء متقلبة إلا من رحمة الله .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٨] عن عبد الله – رضى الله عنه – قال : من أراد الدنيا أضر بالآخرة ، ومن أراد الآخرة أضر بالدنيا ، يا قوم ، فأضروا بالفانى للباقى.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٨] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى[1] كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيـــم ، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ ، وخير الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها ، وشر الأمور محدثاتها، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، وشر العذيلة[2] حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة القيامة ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما ألقى فى القلب اليقين ، والريب[3] من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والخمر جماع كل إثم ، والنساء حبالة[4] الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، والنوح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبراً [5] ولا يذكر الله إلا هجراً [6] ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه ، وإنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه ، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء[7] يصبر عليه ، ومن لا يعرفه ينكر ، ومن يستكبر يضعه ، ومن يتولى الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذبه.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٣٨] عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : من راءى فى الدنيا راءى الله به يوم القيامة ، ومن يسَمِّع[8] فى الدنيا يسَمِّع الله به يوم القيامة، ومن يتطاول تعظيماً يضعه الله ، ومن يتواضع تخشعاً يرفعه الله.

مواعظ سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٧] عن جعفر بن الزبرقان قال : بلغنا أن سلمان الفارسى كان يقول: أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث : ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لا يغفل عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدرى أمسخط ربه أم مرضيه، وأبكانى ثلاث : فراق الأحبة محمد وحزبه ، وهول المطلع عند غمرات[9] الموت ، والوقوف بين يدى رب العالمين حين لا أدرى إلى النار انصرافى أم إلى الجنة.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٤] عن سلمان – رضى الله عنه – قال : إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً أو هلكة نزع منه الحياء ، فلم تلقه إلا مقيتاً [10] ممقتاً ، فإذا كان مقيتاً ممقتاً ، نزعت منه الرحمة ، فلم تلقه إلا فظاً [11] غليظاً ، فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة ، فلم تلقه إلا خائناً مخوناً ، فإذا كان كذلك نزعت ربقة[12] الإسلام من عنقه ، فكان لعيناً ملعناً.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٧] عن سلمان – رضى الله عنه – قال : إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه ، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال : لا تقربه ، فإنك إن أصبته

---

(١) العرى : جمع عروة .
(٢) من العذل : وهو اللوم .
(٣) الريب : الشك .
(٤) حبالة : أى شبكة .
(٥) دبراً : ألا متأخراً .
(٦) أى : إلا قليلاً .
(٧) أى : من يعرف الثواب على الصبر البلاء يصبر عليه .
(٨) يسمع : أى يسمع الناس عن عمله .
(٩) أى : شدائد الموت .
(١٠) أى : مبغوضاً .
(١١) فظاً : أى سيىء الأخلاق .
(١٢) ربقة الإسلام : أى عروة الإسلام .

أهلكك ، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ [١] من وجعه ، وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة مما فضل به غيره من العيش ، فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٥] عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسى – رضى الله تعالى عنهما – أن هلم إلى الأرض المقدسة ، فكتب إليه سلمان : أن الأرض لا تقدس أحداً ، وإنما يقدس الإنسان عمله ، وقد بلغنى أنك جعلت طبيباً [٢]، فإن كنت تبرىء فنعماً لك ، وإن كنت متطبباً [٣] فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ، فأدبرا عنه ، نظر إليهما وقال : متطبب والله، ارجعا إلى أعيدا قصتكما.

مواعظ أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٠] عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء – رضى الله عنه – كان يقول : لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم ، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه ، فإن عارف الحق كعامله. وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان وابن عساكر عـــن أبي الدرداء – مثله ، كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٤].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١١] عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – قال : لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا ، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم ، ابن آدم ، عليك نفسك ، فإنه من تتبع ما يرى فى الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٢] عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – قال : اعبدوا الله كأنكم ترونه ، وعدوا أنفسكم من الموتى ، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم ، واعلموا أن البر لا يبلى ، وأن الإثم لا ينسى.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٢] عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك،ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك، وأن تبارى [٤] الناس فى عبادة الله عز وجل ، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ ص٢١٥] عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضى الله عنه، قال: حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدرى ما هذا؟ قلت: لا قال: العبد يخلو بمعاصى الله عز وجل، فيلقى الله بغضه فى قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج١ص ٢١٦] عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه كان يقول: ذروة [٥] الإيمان الصبر للحكم، والرضاء بالقدر، والإخلاص فى التوكل، والاستسلام للرب عز وجل.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٧] عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – أنه كان يقول : ويل لكل جامع فاغر [٦] فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده، لو يستطيع لوصل الليل بالنهار ، ويله من حساب غليظ وعذاب شديد.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٧] عن أبي الدرداء – رضى الله عنه – أنه كان يقول : يا معشر أهل دمشق ، ألا تستحيون ؟ تجمعون ما لا تأكلون ، وتبنون مالا تسكنون ، وتأملون ما لا تبلغون ، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون ، ويأملون فيطليون ، ويبنون فيوثقون ، فأصبح جمعهم بوراً ، وأملهم غروراً ، وبيوتهم قبوراً ، هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً ، فمن يشترى منى تركة آل عاد بدرهمين. وأخرجه ابن أبي حاتم عن عون بن عبد الله أن أبا الدرداء – رضى الله عنه – لما رأى ما أحدث المسلمون فى الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام فى مسجدهم فنـــادى : يا أهل دمشق ، فاجتمعوا إليه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ألا تستحيون – فذكر نحوه كما فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٣٤١].

---

(١) يبرأ : أى يشفى .
(٢) أى : قاضياً .
(٣) الذى يتعاطى علم الطب ، وهو لايعرفه معرفة جيدة .
(٤) أى : تسابق الناس فى عبادة الله .
(٥) ذروة الإيمان : أعلاه ، ومن بلغ الغاية فيه .
(٦) فاغر : أى فاتح .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٨] عن صفوان بن عمرو أن أبا الدرداء – رضى الله عنه – كان يقول : يامعشر أهل الأموال ، بردوا على جلودكم من أموالكم قبل أن نكون ، وإياكم فيها سواء ، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم ، وقال أبو الـدرداء – رضى الله عنه : وإنى أخاف عليكم شهوة خفية فى نعمة ملهية ، وذلك حين تشبعون من الطعام ، وتجوعون من العلم ، وقال أبو الدرداء – رضى الله عنه : إن خيركم الذى يقول لصاحبه : اذهب بنا نصوم قبل أن نموت ، وإن شراركم الذى يقول لصاحبه : اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت. ومر أبو الدرداء على قوم – وهم يبنون – فقال أبو الدرداء : تجددون الدنيا ، والله يريد خرابها ، والله غالب على ما أراد. وعنده أيضاً عن مكحول قال: كان أبو الدرداء يتتبع الخرب ويقول : يا خرب الخربين ، أين أهلك الأولون ؟

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٧] عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : ثلاث أحبهن ويكرههن الناس : الفقر والمرض والموت.

وعنده أيضاً عنه قال : أحب الموت اشتياقاً إلى ربى ، وأحب الفقر تواضعاً لربى ، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتى.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٧] عن شرحبيل أن أبا الدرداء – رضى الله عنه – كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا فإنا رائحون ، أو روحوا فإنا غادون ، موعظة بليغة وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظاً ، يذهب الأول فالأول ، ويبقى الآخر لا حلم له.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٨] عن عون بن عبد الله عن أبى الدرداء قال: من يتفقد يفقد ، ومن لا يعد الصبر لفواجع الأمور يعجز ، إن قارضت الناس قارضوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ، قال : فما تأمرنى ؟ قال: اقرض من عرضك ليوم فقرك.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢٠] عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال: من أكثر ذكر الموت، قل فرحه وقل حسده.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢١] عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : ما لى أراكم تحرصون على ما تكفل لكم به ، وتضيعون ما وكلتم به ، لأنا أعلم بشراركم من البيطار[1] بالخيل ، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دبراً ، ولا يسمعون القرآن إلا هجراً ، ولا يعتق محرروه.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢١] عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : التمسوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢٢] عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن رجلاً قال لأبى الدرداء – رضى الله عنه : علمنى كلمة ينفعنى الله عز وجل بها ، قال : واثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً ، من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلى، قال: لا تأكل إلا طيباً ، ولا تكسب إلا طيباً ، ولا تدخل بيتك إلا طيباً ، وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم ، وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم ، وهب عرضك لله عز وجل ، فمن سبك أو شتمك أو قاتلك فدعه لله عز وجل ، وإذا أسأت ، فاستغفر الله عز وجل.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢٣] عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : لا تزال نفس أحدكم شابة فى حب الشيء ، ولو التقت ترقوتاه من الكبر إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، وقليل ما هم. وأخرجه ابن عساكر عن أبى الدرداء – مثله كما فى الكنــز [ج ٨ ص ٢٢٤].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢٤] عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : ثلاث من ملاك أمر ابن آدم: لا تشكُ مصيبتك، ولا تحدث بوجعك ،ولا تزك نفسك بلسانك.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٢١] عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم فإنهما تسريان بالليل والناس نيام. وعنده أيضاً عنه قال : أن أبغض الناس إلى أظلمه من لا يستعين على إلا بالله عز وجل.

(١) البيطار : معالج الدواب .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٤] عن معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان — رضى الله عنهما : يا أخى ، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينـــزل بك من البلاء ما لا يستطيع رده ، واغتنم دعوة المبتلى ، ويا أخى ، ليكن المسجد بيتك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :« **إن المساجد بيت كل تقى ، وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة ، والجواز على الصراط إلى رضوان الرب عز وجل** »، ويا أخى، ارحم اليتيم ، وأدنه منك ، وأطعمه من طعامك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشتكى قساوة قلبه ، فقال له رسول الله ﷺ :« **أتحب أن يلين قلبك ؟** » فقال : نعم ، قال : « **أدن اليتيم منك ، وامسح رأسه ، وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك** »، ويا أخى، لا تجمع ما لا تستطيع شكره ، فإنى سمعت رســـول الله ﷺ يقـــول :« **يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذى أطاع الله تعالى فيها ، وهو بين يدى ماله وماله خلفه ، كلما تكفأ** [1] **به الصراط قال له ماله : امض فقد أديت الحق الذى عليك** » ، قال: « **ويجاء بالذى لم يطع الله وماله بين كتفيه ، فيعثره ماله ويقول له : ويلك ، هلا عملت بطاعة الله عز وجل فى ، فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل** » ، ويا أخى ، إنى حدثت أنك اشتريت خادماً ، وإنى سمعت رســـول الله ﷺ يـــقول :« **لا يزال العبد من الله ، وهو منه ما لم يخدم ، فإذا خدم وجب عليه الحساب** » ، وإن أم الدرداء سألتنى خادماً وأنا يومئذ موسر[2] فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخى ، من لى ولك بأن نوافى يوم القيامة ولا نخاف حساباً ؟ ويا أخى لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ ، فأنا قد عشنا بعـــده دهـــراً طويلاً ، والله أعلم بالذى أصبنا بعده . وأخرجه ابن عساكر عن محمد بن واسع قال : كتب أبو الدرداء إلى سلمان — فذكر نحوه إلا أنه يذكر : وإن أم الدرداء سألتنى — إلى آخره، كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٤] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٦] عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال : بلغنى أن أبا الدرداء — رضى الله عنه —كتب إلى أخ له : أما بعد فلست فى شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ، وهو صائر له أهل بعدك ، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك ، فآثرها على المصلح من ولدك ، فإنك تقدم على من لا يعذرك ، وتجمع لمن لا يحمدك . وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به ، وإما عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له ، وليس والله واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك ، ولا تؤثره على نفسك . ارج لمن مضى منهم رحمة الله ، وثق لمن بقى منهم رزق الله — والسلام [3].

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء — رضى الله عنه — أنه كتب إلى مسلمة بن مخلد : أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٥] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء — رضى الله عنه : لا إسلام إلا بطاعة ، ولا خير إلا فى جماعة ، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٧] .

مواعظ أبي ذر رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦٥] عن سفيان الثورى قـــال : قـــام أبـــو ذر الغفارى — رضى الله عنه — عند الكعبة فقال : يا أيها الناس ، أنا جندب الغفارى ، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه[4] الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى ، قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا منه[5] ما يصلحكم . قالوا : وما يصلحنا ؟ قال حجوا حجة لعظام الأمور ، صوموا يوماً شديداً حره لطول النشور ، صلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين : مجلساً فى طلب الآخرة ، ومجلساً فى طلب الحلال ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . اجعل المال درهمين : درهماً تنفقه على

---

(١) تكفأ : أى مال وانقلب .
(٢) موسر : أى صاحب مال ويسار وسعة .
(٣) ظاهره الانقطاع .
(٤) فاكتنفه الناس : أى أحاطوابه .
(٥) أى : فخذوا من الزاد .

عيالك من حله ، ودرهماً تقدمه لآخرتك ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس ، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً .

وأخرج أيضاً [ج ١ ص ١٦٥] عن عبد الله بن محمد قال : سمعت شيخاً يقول : بلغنا أن أبا ذر - رضى الله عنه كان - يقول : يا أيها الناس ، إنى لكم ناصح ، إنى عليكم شفيق ، صلوا فى ظلمة الليل لوحشة القبور ، صوموا فى الدنيا لحر يوم النشور ، تصدقوا مخافة يوم عسير . يا أيها الناس ، إنى لكم ناصح ، إنى عليكم شفيق[١] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١٦٣] عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال : يولدون للموت ، ويعمرون للخراب ، ويحرصون على ما يفنى ، ويتركون ما يبقى ، ألا ، حبذا المكروهان : الموت والفقر . وعند ابن عساكر كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٤] عن حبان بن أبى جبلة أن أبا ذر وأبا الدرداء - رضى الله عنهما - قالا : تلدون للموت ، وتعمرون للخراب ، وتحرصون على ما يفنى ، وتذرون ما يبقى ، ألا ، حسن المكروهات الثلاث : الموت والمرض والفقر .

مواعظ حذيفة بن اليمان رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٤] عن أبى الطفيل أنه سمع حذيفة - رضى الله عنه - يقول : يا أيها الناس، ألا تسألونى فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عـــن الخيـــر، وكنت أسأله عن الشر ، أفلا تسألون عن ميت الأحياء ؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى،ومن الكفر إلى الإيمان،فاستجاب له من استجاب،فحيى بالحق من كان ميتاً،ومات بالباطل من كان حياً. ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة،ثم يكون ملكاً عضوضاً[٢]، فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه،والحق استكمل،ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده،وشعبة من الحق ترك،ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه، وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه، فذلك ميت الأحياء .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٦] عن حذيفة - رضى الله عنه - قال : القلوب أربعة : قلب أغلف فذلك قلب الكافر ، وقلب مصفح[٣] فذلك قلب المنافق ، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن ، وقلب فيه نفاق وإيمان ، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق مثل القيحه يمدها قيح ودم، فأيهما غلب عليه غلب .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٢] عن حذيفة - رضى الله عنه - قال : إن الفتنة تعرض على القلوب ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر ، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً ، فقد أصابته الفتنة .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٣] عن حذيفة - رضى الله عنه - قال : إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد ، فوالله ، ما شخص فيها أحد إلا نسفته[٤] كما ينسف السيل الدمن [٥]، إنها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل : هذه تشبه ، وتبين مدبرة، فإذا رأيتموها فاجثموا[٦] فى بيوتكم ، وكسروا سيوفكم ، وقطعوا أوتاركم .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٤] عن حذيفة - رضى الله عنه - قال : إن للفتنة وقفات وبغتات، فمن استطاع أن يموت فى وقفاتها فليفعل - يعنى بالوقفات غمد السيف.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٤] عن حذيفة قال : إن الفتنة وكلت بثلاث : بالحاد النحرير الذى لا يرتفع له شىء إلا قمعه [٧] بالسيف ، وبالخطيب الذى يدعو إليها ، وبالسيد . فأما هذان فتبطحهما[٨] لوجوههما ، وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده .

---

(١) منقطع ، وفيه جهالة .
(٢) أى : يصيب الرعية ، فيه ظلم وعسف .
(٣) مصفح : الذى له وجهان .
(٤) نسفته : أى : أذرته .
(٥) الدمن : جمع دمنة ، وهى المزبلة .
(٦) أى : فاجلسوا .
(٧) أى : قهره وذلله .
(٨) أى تلقيهما على وجوههما .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٤] عن حذيفة - رضى الله عنه - قال : ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الرجال من الفتنة .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٤] عن حذيفة - رضى الله عنه - قال : ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٧٨] عن الأعمش قال : بلغنى أن حذيفة - رضى الله عنه -كان يقول : ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا، ولكن الذين يتناوبون من كل[١].

مواعظ أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٣] عن أبى العالية قال : قال رجل لأبى بن كعب - رضى الله عنه : أوصنى ، قال اتخذ كتاب الله إماماً وارض به قاضياً وحكماً ، فإنه الذى استخلف فيكم رسولكم شفيع مطاع ، وشاهد لا يتهم ، فيه ذكركم وذكر من قبلكم وحكم ما بينكم ، وخبركم وخبر ما بعدكم[٢].

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٣] عن أبى بن كعب - رضى الله عنه- قال: ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٥٥] عن أبى بن كعب - رضى الله عنه - قال : المؤمن بين أربع : إن ابتلى صبر ، وإن أعطى شكر ، وإن قال صدق ، وإن حكم عدل . فهو يتقلب فى خمسة من النور - وهو الذى يقول الله ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور:٣٥] : كلامه نور، وعلمه نور ، ومدخله فى نور ، ومخرجه فى نور ، ومصيره إلى النور يوم القيامة ، والكافر يتقلب فى خمسة من الظلم : فكلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومخرجه فى ظلمة ، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة .

وأخرج البخارى فى الأدب عن أبى بصرة قال قال رجل منا يقال له جبر - أو : - جويبر - قال : طلبت جارية إلى عمر -رضى الله عنه - فى خلافته فانتهيت إلى المدينة ليلاً فقدمت عليه وقد أعطيت فطنة ولساناً - أوقال : منطقاً - فأخذت فى الدنيا فصغرتها فتركتها لا تسوى شيئاً ، وإلى جنبه رجل فقال لما فرغت : كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك فى الدنيا وهل تدرى ما الدنيا ؟ إن الدنيا فيها بلاغنا - أو قال : زادنا- إلى الآخـــرة ، وفيها أعمالك التى تجزى بها فى الآخرة ، قال : فأخذ الدنيا رجل هو أعلم بها منى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من هذا الرجل الذى إلى جنبك ؟ قال : سيد المسلمين أبى بن كعب - رضى الله عنه ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ١٣٢] .

وأخرج ابن عساكر عن أبى بن كعب - رضى الله عنه - أن رجلاً قال له : أوصنى يا أبا المنذر ، قال : لا تعرضن فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحترز من صديقك ولا تغبطن حياً بشىء إلا ما تغبطه به ميتاً ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالى أن لا يقضيها لك، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٤] .

مواعظ زيد بن ثابت رضى الله عنه

أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن دينار البهرانى قال : كتب زيد بن ثابت إلى أبى ابن كعب - رضى الله عنهما : أما بعد فإن الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب وجعل القلب وعاء وراعياً ينقاد له اللسان لما أهداه له القلب ، فإذا كان القلب على طوق اللسان جاء الكلام واتلف القول واعتدل ولم يكن للسان عثرة ولا زلة ولا حلم لمن لم يكن قلبه من بين يدى لسانه ، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدع بذلك نفسه ، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدق ذلك مواقع حديثه ، يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمن بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يدى قلبه ، يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتبعه ويقول ما قال ، وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم له ، لا يكون بصيراً بعيوب الناس ، فإن الذى يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلف ما لا يؤمر به - والسلام ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٤] .

*****

(١) فيه انقطاع رواه الأعمش بلاغا عن حذيفة .

(٢) فيه جهالة ، رواه أبو العالية عن رجل ولم يسم .

مواعظ عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٤] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنه قال: يا صاحب الذنب ، لا تأمنن من سوء عاقبة ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى عملته ، وضحكك وأنت لا تدرى ما الله صانع بك أعظم من الذنب ، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب ، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته ، ويحك ، هل تدرى ما كان ذنب أيوب عليه السلام ؟ فابتلاه الله تعالى بالبلاء فى جسده وذهاب ماله ، إنما كان ذنب أيوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه[1] عنه فلم يعنه ولم يأمر بمعروف وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين فابتلاه الله عز وجل . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس نحوه – إلى قوله : ويحك هل تدرى ، كما فى الكنز [ج ٢ ص ٢٤٨] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٦] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : عليك بالفرائض ، وما وظف[2] الله تعالى عليك من حقه فأده واستعن الله على ذاك ، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيما عنده من ثوابه إلا أخره عما يكره ، وهوالملك يصنع ما يشاء .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٦] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال ، فإن صبر حق يأتيه آتاه الله تعالى ، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال .

مواعظ عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٦] عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٠٦] عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعد الناس حمقى فى دينه .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣١٢] عن مجاهد قال:كنت أمشى مع ابن عمر – رضى الله عنهما– فمر على خربة فقال : قل : يا خربة ، ما فعل أهلك ؟ فقلت يا خربة ، ما فعل أهلك ؟ فقال ابن عمر – رضى الله عنهما – ذهبوا وبقيت أعمالهم .

مواعظ عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٣٦] عن وهب بن كيسان قال : كتب إلى عبد الله ابن الزبير – رضى الله عنهما – بموعظة : أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، من صبر على البلاء ورضى بالقضاء وشكر النعماء وذل لحكم القرآن ، وإنما الإمام كالسوق ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده .

مواعظ الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما

أخرج ابن النجار عن الحسن بن على – رضى الله عنهما – قال : من طلب الدنيا قعدت به ، ومن زهد فيها لم يبال من أكلها ، الراغب فيها عبد لمن يملكها ، أدنى ما فيها يكفى ، وكلها لا تغنى ، من اعتدل[3] يومه فيها فهو مغرور ، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون[4]، ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه فى نقصان ، ومن كان فى نقصان فالموت خير له ، كذا فى الكنز [ج ٨ ص ٢٢٢] .

---

(١) يدروه : أى يدفعه عنه .
(٢) وظف : أى رتب .
(٣) أى :كان يومه كأمسه .
(٤) مغبون : أى خاسر .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – قال : اعلموا أن الحلم زينة والوفاء مروة والعجلة سفه والسفر ضعف ومجالسة أهل الدناءة ، شين[١] ومخالطة أهل الفسق ريبة[٢] ، كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٢٣٧].

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – قال : الناس أربعة : فمنهم من له خلاق[٣] وليس له خلق ، ومنهم من له خلق وليس له خلاق ، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق فذاك شر الناس ، ومنهم من له خلق وخلاق فذاك أفضل الناس ، كذا في الكنـز [ج ٨ ص ٢٣٧] .

مواعظ شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٦٤] عن زياد بن ماهك قال : كان شداد بـن أوس – رضي الله عنه – يقول : إنكم لم تروا من الخير إلا أسبابه ، ولم تروا من الشر إلا أسبابه، الخير كله بحذافيره[٤] في الجنة ، والشر كله بحذافيره في النار ، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا. قال أبو الدرداء – رضي الله عنه : وإن من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حلماً وإن أبا يعلى– رضي الله عنه – قد أوتي علماً وحلماً.

مواعظ جندب البجلي رضي الله تعالى عنه

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن جندب البجلي – رضي الله عنه – قال : اتقوا الله واقرءوا القرآن ، فإنه نور الليل المظلم وهاء النهار على ما كان من جهد وفاقة فإذا نزل البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، فإذا أنزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الخائب من خاب دينه ، والهالك من هلك دينه ، ألا ، لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار ، لأن النار لا يفك أسيرها ولا يبرأ حديرها ولا يطفأ حريقها ، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملء كف دم أصابه من دم أخيه المسلم ، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها ترد عنها،واعلموا أن الآدمي إذا مات ودفن لا ينتن أول من بطنه، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً ، واتقوا الله في أموالكم ، والدماء فاجتنبوها ، كذا في الكنـز ج ٨ ص ٢٢٢.

مواعظ أبي أمامة رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن أبي حاتم عن سليم بن عامر قال : خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي – رضي الله عنه – فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامـة : أيها الناس ، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منـزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات وتوشكون أن تظعنوا[٥] منه إلى منـزل آخر وهو هذا – يشير إلى القبر – بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة فإنكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من الله فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه إلى منـزل آخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً ، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه فقال :﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٤٠] فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمـى ببصـر البصير ، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ﴿ انظُرُونَا[٦] نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً ﴾ [الحديد : ١٣] وهي خدعـة الله التي خـدع بهـا المنافقين حيـث قـال:﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد :١٣] – الآية، يقول سليم بن عامر : فما يزال المنافق مغتراً حتى

---

(١) شين : أي عار .
(٢) ريبة : شك .
(٣) الخلاق : النصيب الوفير من الخير .
(٤) بحذا فيره : أي بجميعه .
(٥) أي : تنتقلوا .
(٦) انظرونا : أي أمهلونا ، وأنظرونا : انتظرونا .

يقسم النور ويميز الله بين المنافق والمؤمن . كذا فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٠٨] . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات [ص ٣٤٠] عن سليم بن عامر – نحوه.

وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن حبيب قال : دخلت فى نفر على أبى أمامة – رضى الله عنه – فإذا شيخ قد رق وكبر وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يرى من منظره ، فقال فى أول ما حدثنا : إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم وحجته عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا ، فبلغوا ما تسمعون : ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ، فاصل فصل فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمـــة ، ورجل دخل بيته بسلام ، ثم قال : إن فى جهنم جسراً له سبع قناطير على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل : ماذا عليك من الدين ؟ فيحسبه ، ثم تلا هذه الآيه ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء : ٤٢] فيقول : يارب، على كذا وكذا ، فيقول : اقض دينك ، فيقول : ما لى شيء ما أدرى ما أقضى به ، فيقال : خذوا من حسناته ، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة ، فإذا فنيت حسناته فيقال : خذوا من سيئات من يطلبه ، فركبوا عليه ، قال : فلقد بلغنى أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات فما زال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة ثم يركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يرد عليهم أمثال الجبال . ثم قال : إياكم والكذب فإن الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى إلى النار ، وعليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة ، ثم قال : أيها الناس ، لأنتم أضل من أهل الجاهلية ، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه فى سبيل الله بسبعمائة دينار والدرهم بسبعمائة درهم ثم إنكم صارون تمسكون ، أما والله ، لقد فتحت الفتوح بسيوف ما حليتها الذهب والفضة ولكن حليتها العلابى[1] والآنك[2] والحديد ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص٢٢٣].

مواعظ عبد الله بن بسر رضى الله تعالى عنه

أخرج البيهقى وابن عساكر عن عبد الله بن بسر – رضى الله عنه – قال : المتقون سادة[3] والعلماء قادة[4]، ومجالستهم عبادة بل ذلك زيادة ، وأنتم بمر الليل والنهار فى آجال منقوصة وأعمال محفوظة ، وأعدوا الزاد فكأنكم بالمعاد[5] ، كذا فى الكنـــز [ج٨ص ٢٢٤] .

*****

(١) العلابى : جمع علباء ، وهو عصب فى العنق ، يأخذ إلى الكاهل ، وهما علباوان يميناً وشمالاً ، وما بينهما منبت عرف الفرس ، وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابى الرطبة فتجف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدعت فتيبس وتقوى .

(٢) الآنك : الرصاص الأبيض المذاب ، وقيل : الأسود الخالص منه .

(٣) جمع سيد .

(٤) جمع قائد .

(٥) انظر المجمع ١٢٥/١ عن ابن مسعود ، وعزاه للطبرانى فى الكبير وقال : رجاله ثقات .

الباب الثامن عشر

التأييدات الغيبية للصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه مؤيّدين بالتأييدات الغيبية ، لما تركوا الأسباب المادية وتشبثوا بالأسباب الروحانية ، وكان هم الصحابة رضى الله عنهم كهمه ﷺ فى هداية الأقوام ودعوتهم ، وكانوا فى الدعوة والجهاد متصفين بأخلاقه وشمائله ﷺ المدد بالملائكة

أخرج البيهقى عن سهل بن سعد قال : قال أبو أسيد – رضى الله عنه – بعد ما ذهب بصره : يا بن أخى ، والله لو كنت أنا وأنت ببدر ثم أطلق الله بصرى لأريتك الشعب الذى خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمار[١] . وهكذا عند ابن إسحاق ، كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٨٠]. وأخرجه الطبرانى عن سهل بن سعد – مثله. قال الهيثمى [ج ٦ص ٨٤] : وفيه سلامة بن روح ، وثقه ابن حبان وضعفه غيره لغفلة فيه .

وأخرج الطبرانى عن عروة قال: نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيما[٢] الزبير وهو معتجر[٣] بعمامة صفراء. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٨٤] : هو مرسل صحيح الإسناد .

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٣٦١] عن عباد بن عبد الله بن الزبير – رضى الله عنهما – قال : كانت على الزبير بن العوام يوم بدر عمامة صفراء معتجر بها فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر . وأخرجه الطبرانى عن أسامة بن عمير – بمعناه وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير – نحوه ، كما فى الكنز [ج ٥ ص ٢٦٨] .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٧٠] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم ويوم حنين عمائم خضر ، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلا يوم بدر وإنما كانوا يكثرون عدداً ومدداً لا يضربون .

وأخرج ابن إسحاق عن عكرمة قال قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت – رضى الله عنهم – وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه ، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته[٤] الله وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزاً، قال: وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل الأقداح[٥] أنحتها فى حجرة زمزم ، فوالله ، إنى لجالس فيها أنحت أقداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهرى ، فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان واسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم ، قال : فقال أبو لهب : هلم إلى فعندك لعمرى الخبر ، قال : فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا بن أخى ، أخبرنى كيف كان أمر الناس ، قال : والله ، ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم[٦] أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا ؟ وأيم الله ، مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق[٧] بين السماء والأرض ، والله ، ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت : تلك والله

---

(١) التمارى : المجادلة فى الشك والريبة .
(٢) سيما : تقصر وتمد وهى الهيئة .
(٣) الاعتجار بالعمامة ، هو أن يلفها على رأسه ، ويرد طرفها على وجهه ولايعمل منها شيئاً تحت ذقنه .
(٤) كبته : أى أذله .
(٥) الأقداح : جمع قدح بالفتح ، وهو الذى يؤكل فيه ، وقيل : هى جمع قدح بالكسر وهو السهم الذى يستقسمون به أو الذى يرمى به عن القوس .
(٦) أى : أعطيناهم .
(٧) بلق : جمع أبلق ، وهو الذى فى لونه سواد وبياض .

الملائكة ، قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال : وثاورته[1] فاحتملني وضرب بي الأرض ثم برك [2] عليّ يضربني وكنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فبلغت في رأسه شجة منكرة وقالت : استضعفته إن غاب عنه سيده ؟ فقام مولياً ذليلاً ، فوالله ، ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة[3] فقتلته.زاد يونس عن ابن إسحاق : فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دفناه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما تتقي الطاعون ، حتى قال رجل من قريش : ويحكما ، ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه ؟ فقالا : إنا نخشى عدوة هذه القرحة ، فقال : انطلقا فأنا أعينكما عليه ، فوالله ، ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ، ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ثم رضموا [4]عليه بالحجارة ، كذا في البداية [ج ٣ ص ٣٠٨] .

وأخرجه ابن سعد في طبقاته [ج ٤ ص ٧٣] والحاكم في مستدركه [ج ٣ ص ٣٢١] من طريق ابن إسحاق نحوه مطولاً . وأخرجه أيضاً الطبراني والبزار عن أبي رافع – بطوله، قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨٩] : وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد ، وثقه أبو حاتم وغيره ، وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات – انتهى. وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٣٢٢] أيضاً من طريق يونس عن ابن إسحاق عن الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي رافع – نحوه . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ١٧٠] عـن عكرمة عـن أبي رافـع – مختصراً .

وأخرج البيهقي عن عوف بن عبد الرحمن مولى أم برثن عمن شهـد حنيناً كافراً قـال : لما التقينا نحن ورسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب[5] شاة فجئنا نهش[6] سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ حتى إذ غشيناه ، فإذ بيننا وبينه رجال حسان الوجوه فقالوا: شاهت[7] الوجوه ، فارجعوا ، فهزمنا من ذلك الكلام، كذا في البداية [ج ٤ ص٣٣٢].

وأخرجه ابن جرير عن عوف الأعرابي عن عبد الرحمن مولى ابن برثن قال : حدثني رجل كان مع المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة ، قال : فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله ﷺ ، قال : فتلقانا عنده رجال بيض حسان الوجوه فقالوا لنا : شاهت الوجوه ، ارجعوا ، قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا فكانت إياها، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣٤٥] .

وأخرج ابن إسحاق عن جبير بن مطعم – رضي الله عنه – قال : إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حنين والناس يقتتلون إذا نظرت إلى مثل البجاد[8] الأسود يهوي[9] من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي ، فلم يكن إلا هزيمة القوم ، فما كنا نشك أنها الملائكة. ورواه البيهقي من طريقه ، كذا في البداية [ج ٤ ص٣٣٤].

وأخرج ابن سعد [ج ص ١٢١] عن عبد الله بن الفضل قال : أعطى رسول الله ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير – رضي الله عنه – اللواء فقتل مصعب ، فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله ﷺيقول له في آخر النهار : تقدم يا مصعب ، فالتفت إليه الملك فقال : لست بمصعب ، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أُيد به .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ١٨٢] عن أنس – رضي الله عنه – قال : كأني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم موكب جبريل – عليه السلام – حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة . وأخرجه ابن سعد [ج ٢ ص ٧٦] عن أنس – نحوه . وعنده أيضاً[ج ٢ ص ٧٧] عن حميد بن هلال – فذكر الحديث بطوله في غزوة بني قريظة ، وفيه قال : فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح فجاء جبريل – عليه السلام – إلى النبي ﷺ فخرج إليه فنـزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى لبان[10] الفرس ، قال : يقول جبريل عليه السلام : ما وضعنا السلاح بعد – وإن

---

(١) ثاورته أي : ألبته .
(٢) أي : جلس .
(٣) العدسة : هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً.
(٤) أي : ألقوا .
(٥) أي : وقت حلب الشاة .
(٦) أي : ننثر .
(٧) أي : قبحت .
(٨) البجاد : أي الكساء .
(٩) يهوي : أي : يسقط .
(١٠) لبان الفرس : أي صدره .

الغبار لعاصب[1] على حاجبه – الهد[2] إلى بنى قريظة ، قال : فقال رسول الله ﷺ : إن فى أصحابى جهداً فلو أنظرتهم أياماً، قال : يقول جبريل – عليه السلام :الهد إليهم ، لأدخلن فرسى هذا عليهم فى حصونهم ثم لأضعضعنها ، قال : فأدبر جبريل – عليه السلام – ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الأنصار .

أسر الملائكة وقتالهم المشركين

أخرج ابن عساكر والواقدى عن سهيل بن عمرو – رضى الله عنه – قال : لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون ، كذا فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٦٨] .

وأخرج أحمد عن البراء – رضى الله عنه – وغيره قال : جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس : يارسول الله ، ليس هذا أسرنى ، أسرنى رجل من القوم أنزع[3] من هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : « قد آزرك[4] الله بملك كريم »[5]. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٨٥] : رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وعند ابن أبى شيبة وأحمد وابن جرير وصححه والبيهقى فى الدلائل عن على – رضى الله عنه – فذكر الحديث بطوله فى غزوة بدر ، كما ذكره فى الكنــز [ج ٥ ص ٢٢٦] وفيه : فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله ، إن هذا والله ، ما أسرنى ، ولقد أسرنى رجل أجلح[6] من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراه فى القوم ، فقال الأنصارى : أنا أسرته يا رسول الله ، فقال « إسكت فقد أيدك الله بملك كريم »[7] . وعزاه الهيثمى [ج ٦ ص ٧٥] إلى أحمد والبزار وقال : رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة ابن مضرب وهو ثقة .

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ١٢] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كان الذى أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمه وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلا جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ لأبى اليسر : كيف أسرت العباس يا أبا اليسر ؟ فقال : يا رسول الله ، لقد أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد ، هيئته كذا وهيئته كذا ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد أعانك عليه ملك كريم »[8] . وأخرجه أحمد عن ابن عباس– نحوه وزاد الحديث بعد ذلك فى فداء العباس وغيره، قال الهيثمى [ج٦ص ٨٦] : وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٦٩] عن ابن عباس بسياق ابن سعد .

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم[9] ، إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع، فجاء الأنصارى فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال: « صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة » ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين[10]. كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٧٩]. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ج ٢ ص ١٧٠] عن ابن عباس فى حديث طويل فى غزوة بدر – نحوه . وأخرج أيضاً عنه عن رجل من بنى غفار قال : أقبلت أنا وابن عم لى حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة [11] فننتهب مع من ينهب ، قال : فبينا نحن فى الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة[12] الخيل فسمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم ، قال : فأما ابن عمى فكشف قناع[13] قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أن أهلك فتماسكت .

---

(١) عاصب : أى لازق .
(٢) الهد أى قم ، مثل الهض .
(٣) أنزع : ما انحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين .
(٤) آزرك : أى نصرك .
(٥) أحمد ٢٨٣/٤ . ورجاله . رجال الصحيح كما قال الهيثمى .
(٦) أجلح : الأجلح من الناس : الذى انحسر الشعر عن جانبى رأسه .
(٧) أحمد ١١٧/١ ورجاله رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقه كما قال الهيثمى .
(٨) أخرجه أحمد ٣٥٣/١ وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات .
(٩) اسم فرس جبريل عليه السلام ، وهو منادى بحذف حرف النداء .
(١٠) مسلم فى الجهاد حديث (٥٨) .
(١١) الدبرة : الهزيمة .
(١٢) حمحمة : صوت الفرس دون الصهيل .
(١٣) قناع القلب : أى غشاؤه

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ص ١٦٤ عن أبي طلحة - رضى الله عنه - قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة فلقى العدو فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، فلقد رأيت الرجال تصرع ، تضربها الملائكة من بين أيدها ومن خلفها .

وأخرج البيهقى عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال : يا بنى ، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف ، كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٨١] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٤٠٩] عن أبي أمامة - مثله إلا أن فى روايته : وإن أحدنا يشير بسيفه . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الذهبى . وأخرجه الطبرانى عن أبي أمامة نحو رواية الحاكم . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٨٤] وفيه : محمد ابن يحيى الاسكندرانى ، قال ابن يونس : روى مناكير .

وأخرج ابن إسحاق عن أبي واقد الليثى قال : إنى لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى فعرفت أن غيرى قتله . كذا فى البداية [ج ٣ ص ٢٨١]. وأخرجه أحمد عن أبي داود المازنى وكان شهد بدراً قال : إنى لأتبع - فذكر نحوه. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٨٣] : وفيه رجل لم يسم . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٧٠] عن أبي داود المازنى - نحوه ، وفى روايته : إنى لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن سهل بن أبي حثمة أن أبا بردة الحارثى - رضى الله عنهما - جاء يوم بدر بثلاثة رؤوس يحملها إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: « **ظفرت يمينك** » قال : يا رسول الله ، أما اثنان فأنا قتلتهما وأما الآخر فرأيت رجلاً أبيض جميلاً حسن الوجه ضرب رأسه ، فقال رسول ﷺ : « **ذاك فلان ملك من الملائكة** ». قال الهيثمى [ج ٦ ص ٨٣] وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف - انتهى .

وأخرج الطبرانى والبزار عن محمود بن لبيد قال قال الحارث بن الصمة - رضى الله عنه: سألنى رسول الله ﷺ وهو فى الشعب : « **هل رأيت عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه؟** » قلت : نعم يا رسول الله ، رأيته على جر الجبل[1] وعليه عسكر من المشركين فهويت فرأيتك فعدلت إليك ، فقال النبى ﷺ : « **أما ، إن الملائكة تقاتل معه** » ، قال الحارث : فرجعت إلى عبد الرحمن فأخذ بين نفر سبعة صرعى فقلت له : ظفرت يمينك ، أكل هؤلاء قتلت ؟ قال : أما هذا - لأرطاة بن شرحبيل - وهذا فأنا قتلتهما ، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره ، قلت : صدق الله ورسوله . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١١٤] : وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف - انتهى . وأخرجه أيضاً ابن منده وأبو نعيم عن الحارث بن الصمة - نحوه كما فى المنتخب [ج ٥ ص ٧٦] وزاد فيه : فهويت إليه لأمنعه . وفى روايته : فأجده بين نفر سبعة صرعى . وفى رواية : وهذان .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : مَرّ رسول الله ﷺ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون : هذا الذى يزعم أنه نبى ومعه جبريل ، فغمز جبريل بإصبعه فوقع مثل الظفر فى أجسادهم فصارت قروحا حتى نتنوا فلم يستطع أحد أن يدنو[2] منهم ، فأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر :٩٥]. قال الهيثمى [ج ٧ ص ٤٦] : رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار - بنحوه . وفيه يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ووثقه الفلاس - انتهى .

وعند الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : المستهزئين : الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب أبو زمعة من بنى أسد بن عبد العزى والحارث بن عيطل السهمى والعاصى بن وائل السهمى ، فأتاه جبريل عليه السلام فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد بن المغيرة فأشار إلى أبجله[3] فقال : ما صنعت شيئاً ؟ فقال : أكفيتكه ، ثم أراه الحارث بن عيطل السهمى فأومأ إلى بطنه فقال : ما صنعت شيئاً ؟ فقال : أكفيتكه ، ثم أراه العاصى ابن وائل فأومأ إلى أخمصه فقال : ما صنعت شيئاً ؟ فقال : أكفيتكه ، فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أبجله فقطعها ، وأما الأسـود بن المطلـب فعمى، فمنهم من يقول عمى هكذا ومنهم من يقول نزل تحت شجرة فجعل يقول : يـا بنى ، ألا تدفعون عنى قد هلكت أطعن بالشوك فى عينى ، فجعلوا يقولون : ما نرى شيئاً ، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرجت فى رأسه قروح فمات منها ، وأما الحارث بن

---

(١) جر الجبل : أسفل الجبل .
(٢) يدنو : أى يقترب .
(٣) أبجله : عرق فى باطن الذراع ، وقيل : هو عرق غليظ فى الرجل فيما بين العصب والعظم .

كذلك حتى عميت عيناه ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرجت فى رأسه قروح فمات منها ، وأما الحارث بن عيطل فأخذه الماء الأصفر فى بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات، وأما العاصى بن وائل فبينا هو كذلك دخلت فى رجله شبرقة[1] امتلأت منها فمـــات. قال الهيثمى [ج٧ص٤٧]: وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابورى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات – انتهى.

وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب مجابى الدعوة عن أنس بن مالك – رضى الله عنه– قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يكنى أبا معلق وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره وكان له نسك وورع، فخرج مرة فلقيه لص متقنع[2] فى السلاح فقال : ضع متاعك فإنى قاتلك، قال : شأنك بالمال ، قال : لست أريد إلا دمك ، قال : فذرنى[3] أصلى ، قال : صل ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى فكان من دعائه : يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا فعالاً لما يريد ، أسألك بعزتك التى لا ترام[4] ، وملكك الذى لا يضام[5] ، وبنورك الذى ملأ أركان عرشك أن تكفينى شر هذا اللص ، يا مغيث ، أغثنى – قالها ثلاثاً ، فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذنى فرسه فطعن اللص فقتله ثم أقبل على التاجر . فقال : من أنت ؟ فقد أغاثنى الله بك ، قال : إنى ملك من أهل السماء الرابعة لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة[6]، ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت ثالثاً فقيل : دعاء مكروب ، فسألت الله أن يولينى قتله ، ثم قال : أبشر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب . وأخرجه أبو موسى فى كتاب الوظائف بتمامه ، كذا فى الإصابة [ج ٤ ص ١٨٢] .

وأخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ٥٤٨] عن الليث بن سعد قال : بلغنى أن زيد بن حارثة – رضى الله عنه – اكترى من رجل بغلاً من الطائف اشترط عليه المكرى أن ينـــزله حيث شاء ، قال : فمال به إلى خربة ، فقال له : انزل ، فنـــزل فإذا فى الخربة قتلى كثيرة، قال : فلما أراد أن يقتله قال له: دعنى أصلى ركعتين ، قال : صل ، فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً، قال: فلما صليت أتانى ليقتلنى ، قال فقلت : يا أرحم الراحمين، قال: فسمع صوتاً: لا تقتله، فهاب ذلك فخرج يطلب فلم يجد شيئاً، فرجع إلى، فناديت: يا أرحم الراحمين ، فعل ذلك ثلاثاً، فإذا أنا بفارس على فرس فى يده حربة حديد فى رأسها شعلة من نار فطعنه بها فأنفذه[7] من ظهره فوقع ميتاً،ثم قال لى: لما دعوت المرة الأولى « يا أرحم الراحمين » كنت فى السماء السابعة ، فلما دعوت المرة الثانية « يا أرحم الراحمين » كنت فى سماء الدنيا، فلما دعوت فى المرة الثالثة « يا أرحم الراحمين » أتيتك .

رؤيتهم الملائكة

أخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٨٢] عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ سمع صوت رجل فوثب وثبة شديدة وخرج إليه ، قالت : فاتبعته أنظر فإذا هو متكىء على عرف[8] برذونه[9] وإذا هو دحية الكلبى – رضى الله عنه – فيما كنت أرى وإذا هومعتم مرخ عمامته بين كتفيه ، فلما دخل على رسول الله ﷺ قلت : لقد وثبت وثبة شديدة ثم خرجت أنظره فإذا هو دحية لكلبى ، قال :« أو رأيته ؟ » قلت: نعم، قال: « ذلك جبرئيل – عليه السلام – أمرنى أن أخرج إلى بنى قريظة » . وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٢٥٠] عن عائشة – نحوه . وأخرج أبو نعيم [ص ١٨٢] عن سعد بن المسيب– فذكر الحديث فى قصة بنى قريظة وفيه : فخرج النبى ﷺ فمر بمجالس بينه وبين بنى قريظة فقال : هل مرّ بكم من أحد ؟ فقالوا : نعم ، مرّ علينا دحية الكلبى على بغلة شهباء تحته قطيفة من ديباج ، فقال النبى ﷺ : « ليس ذلك دحية ولكنه جبرئيل أرسل إلى بنى قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف فى قلوبهم الرعب » .

---

(١) الشبرق : نبت حجازى يؤكل وله شوك ، وإذا يبس فهو الضريع .
(٢) متقنع فى السلاح : مستلئم به .
(٣) ذرنى : أى اتركنى .
(٤) لا ترام : أى لا تطلب .
(٥) لا يضام : أى لايقهر ولا يظلم .
(٦) القعقعة : حكاية حركة الشىء يسمع له صوت .
(٧) فى الأصل : فانفذه ، وما أثبته هو الصواب .
(٨) العرف : الشعر النابت فى محدب رقبة الفرس .
(٩) البرذون : التركى من الخيل . أو الهجين من الخيل .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار ، فلما دنا من منـــزله سمعه يتكلم في الداخل ، فلما استأذن عليه دخل فلم ير أحداً ، فقال له رسول الله ﷺ : « سمعتك تكلم غيرك » ، فقال : يارسول الله، لو دخلت الداخل اعتماماً من كلام الناس مماتي من الحمى فدخل علي رجل ما رأيت رجلاً بعدك أكرم مجلساً ولا أحسن حديثاً منه ، قال : « ذاك جبريل ، وإن منكم لرجالاً لو أن أحدهم أقسم على الله لأبره » . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ٤١] : رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة – انتهى .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي ، فخرجنا من عنده ، فقال أبي : أي بني ، ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني ؟ فقلت : يا أبت ، إنه كان عنده رجل يناجيه ، قال : فرحنا إلى النبي ﷺ فقال أبي : يا رسول الله ، قلت لعبد الله كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك ، فهل كان عنـــدك أحـــد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وهل رأيته يا عبد الله ؟ » قلت : نعم ، قال : « فإن ذلك جبريل عليه السلام هو الذي شغلني عنك »[1]. قال الهيثمي [ج ٩ ص٢٧٦]: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح . انتهى . وعند الطبراني عنه قال : بعث العباس بعبد الله – رضي الله عنهما – إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد معه رجلاً فرجع ولم يكلمه، فقال : « رأيته ؟ » قال نعم ، قال: « ذاك جبريل ، أما إنه لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً » . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٢٧٧]: رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني عن عروة بن رويم عن العرباض بن سارية – رضي الله عنه – وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ وكان يحب أن يقبض كان يدعو: « اللهم ، كبرت سني ورق عظمي فاقبضني إليك » . قال فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق إذا فتى شاب من أجمل الرجال وعليه دواج[2] أخضر ، فقال ما هذا الذي تدعو به ؟ فقلت : كيف أدعو يا بن أخي ؟ قال : قل اللهم ، حسن العمل وبلغ الأجل ، قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ربيائيل الذي يسل الحزن من قلوب المؤمنين . قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨٤]: وعروة وثقه غير واحد وسعيد بن مقلاص لم أعرفه وبقية رجالـــه رجـــال الصحيـــح – انتهى .

سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٧٢] عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين – رضي الله عنهما – أنه قال :اعلم يا مطرف ، إنه كان تسلم الملائكة على عند رأسي وعند البيت وعند باب الحجر[3]، فلما اكتويت ذهب ذلك ، فلما برئ كلمه ، قال : اعلم يا مطرف ، أنه عاد إليّ الذي كنت أفقد ، اكتم علي يا مطرف حتى أموت .

وعند ابن سعد [ج ٤ ص ٢٨٩] عن مطرف قال : قال لي عمران بن حصين – رضي الله عنهما : أشعرت أنه كان يسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قبل[4] رجليك؟ قال : لا ، بل من قبل رأسي، فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد قال لي: أشعرت أن التسليم عاد لي؟ قال: ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات. وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص ٢٨٨]: عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى، فتنحت.

الخطاب مع الملائكة

أخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٠٤] عن سلمة بن عطية الأسدي قال : دخل سلمان – رضي الله عنه – على رجل يعوده وهو في النـــزع فقال : أيها الملك ، ارفق به ، قال يقول الرجل إنه يقول : إني بكل مؤمن رفيق .

سماع كلام الملائكة

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال أبي بن كعب – رضي الله عنه : لأدخلن المسجد فلأصلين ولأحمدن الله بمحامد لم يحمده بها أحد ، فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه فإذا

---

(١) صحيح : أحمد ٢٩٤/١ ، والبيهقي في الدلائل ٢٧٥/٧.
(٢) في المجمع ١٨٤/١٠ (دواح) بالحاء المهملة ، والدواج بالجيم المعجمة : اللحاف الذي يلبس.
(٣) أي : حجر إسماعيل عليه السلام بجوار الكعبة .
(٤) قبل رجليك : أي من ناحية رجليك .

هو بصوت عال من خلفه يقول : اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره ، لك الحمد ، إنك على كل شيء قدير ، اغفر لي ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري ، وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني ، وتب علي . فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه ، فقال : « ذاك جبرائيل عليه السلام » ، كذا في الترغيب [ج ٣ ص ١٠١] .

تكلم الملائكة على لسانهم

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « من أبغض عمر – رضي الله عنه – فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني، وإن الله باهى[1] بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة ، وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدث[2] وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر»، قالوا: يا رسول الله ، كيف محدث ؟ قال : « تتكلم الملائكة على لسانه »[3] . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٦٩] : وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج ابن جرير في تاريخه [ج ٣ ص ١١٨] عن أنس بن الحليس قال : بينا نحن محاصرو بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسولٌ فقال : إن الملك يقول لكم : هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما شبعتم – لا أشبع الله بطونكم ؟ فبدر الناس أبو مفزر الأسود بن قطبة وقد أنطقه الله بما لايدرى ما هو ولا نحن ، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلنا : يا أبا المفزر ، ما قلت له ؟ فقال : لا والذي بعث محمداً ﷺ بالحق ما أدري ما هو إلا أن عليّ سكينة وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذي هو خير ، وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد – رضي الله عنه ، فجاءنا فقال : يا أبا مفزر ، ما قلت ؟ فوالله ، إنهم لهراب – فحدثه بمثل حديثه إيانا ، فنادى في الناس ثم نهد بهم وإن مجانيقنا لتخطر[4] عليهم ، فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فآمناه ، فقال : إن بقي فيها أحد فما يمنعكم ، فتسورها[5] الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها ، فسألناهم وذلك الرجل لأي شيء هربوا ؟ فقالوا: بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل افريذين بأترج كوثى[6] ، فقال الملك : واويله ، ألا ، إن الملائكة تكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيبنا عن العرب ، والله ، لئن لم يكن كذلك ما هذا إلا شيء ألقي على في هذا الرجل لننتهي فأرزوا[7] إلى المدينة القصوى .

نزول الملائكة لقرآئهم

أخرج البخاري ومسلم – واللفظ له – عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير – رضي الله عنهما – بينما هو في ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ، ثم جالت[8] أخرى فقرأ ، ثم جالت أخرى أيضاً ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي، فقال : رسول الله ﷺ: « اقرأ ابن حضير » ، قال : فقرأت ثم جالت أيضاً فقال رسول الله ﷺ « اقرأ ابن حضير» ، قال : فقرأت ثم جالت أيضاً ثم قال رسول الله ﷺ: « اقرأ ابن حضير » ، قال فانصرفت وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها ، فقال رسول

---

(١) باهى : أي فاخر .
(٢) محدث : أي ملهم ، وهو الذي يلقى في نفسه الشيء فخبر به حدسا وفراسة ، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى .
(٣) وأخرجه ابن عدى ١٩٩١/١ ، وابن عساكر ٢٨٧/٤.
(٤) تخطر : أي ترمى .
(٥) تسوروها : أي تسلقها .
(٦) أفريذين وكوثى : إسما موضعين .
(٧) فأرزوا : أي انضموا .
(٨) جالت : أي وثبت .

الله ﷺ : «تلك الملائكة تستمع لـك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم »[١] . وأخرجه الحاكم بنحوه باختصار وقال : صحيح على شرط مسلم . وقال فيه : فالتفت فإذا أمثال المصابيح، قال : مدلاة بين السماء والأرض ، فقال : يا رسول الله ، ما استطعت أن أمضى ، فقال : «تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن ، اما ، أنك لو مضيت لرأيت العجائب » . كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ١٣] . وأخرجه ابن حبان والطبرانى والبيهقى عن أسيد بن حضير نحو رواية الحاكم كما فى الكنـز [ج ٧ ص ٧] . وأخرجه أيضاً أبو عبيد فى فضائله وأحمد والبخارى معلقاً والنسائى وغيرهم عنه مختصـراً ، وقال فيه : « تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتوارى منهم ».

تولى الملائكة بغسل جنائزهم

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٥٧] عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبى عامر أخى بنى عمرو بن عوف – رضى الله عنه – أنه التقى هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد ، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود – وكان يقال له : ابن شعوب – قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله ، فقال رسول الله ﷺ :« إن صاحبكم – يعنى حنظلة – لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه » ، فسألت صاحبته فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة. فقال رسول الله ﷺ : « لذلك غسلته الملائكة ».

وأخرجه ابن إسحاق فى المغازى عن عاصم بن عمر ، وأخرج السراج من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده – نحوه ، كما فى الإصابة [ج ١ ص ٣٦١] . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٠٤] من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه عن جده – بمعناه وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٤٢٧] عن محمود بن لبيد قال : لما أصيب أكحل[٢] سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امرأة يقال لها : رفيدة – فذكر الحديث وفيه : فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فأسرع المشى حتى تقطعت شسوع[٣] نعالنا وسقطت أرديتنا عن أعناقنا، فشكا ذلك إليه أصحابه : يا رسول الله ، أتعبتنا فى المشى فقال : « إنى أخاف أن تسبقنا الملائكة فتغسله كما غسلت حنظلة » .

وأخرجه أيضاً [ج ٣ ص ٤٢٣] عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : فنام رسول الله ﷺ فأتاه ملك – أو قال : جبريل – حين استيقظ فقال : من رجل من أمتك مات الليلة استبشر بموته أهل السماء ؟ قال : « لا أعلم إلا أن سعداً أمسى دنفاً[٤] ، ما فعل سعد ؟ » قالوا : يا رسول الله ، قد قبض وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم ، قال : فصلى رسول الله ﷺ الصبح ثم خرج و معه الناس فبت الناس مشياً حتى إن شسوع نعالهم لتنقطع من أرجلهم وإن أرديتهم لتقع عن عواتقهم[٥] ، فقال له رجل : يا رسول الله ، قد بتت الناس، قال: فقال « إنى أخشى أن تسبقنا اليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة ».

حفاوة الملائكة بجنائزهم

أخرج الشيخان عن جابر – رضى الله عنه – أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن الثوب ويبكى فنهاه الناس ، فقال رسول الله : « تبكيه أو لا تبكيه لم تزل الملائكة تظله حتى رفعتموه »[٦] . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٤٤] .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٥٦١] عنه : « ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتمـوه ».

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٤٢٨] عن سلمة بن أسلم – رضى الله عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ ونحن على الباب نريد أن ندخل على أثره فدخل رسول الله ﷺ وما فى البيت أحد إلا سعد مسجى[٧] ، قال :

---

(١) البخارى فى فضائل القرآن حديث (٥٠١٨) ، ومسلم فى صلاة المسافرين رقم (٢٤٢) ، وأحمد ٨١/٣ .
(٢) أكحل : عرق فى وسط الذراع يكثر فصده .
(٣) شسوع : جمع شسع أى سير النعل ، وهو الذى يدخل بين الأصبعين .
(٤) دنفاً : المريض الذى لزمه المرض .
(٥) عواتقهم : جمع عاتق ، وهو ما بين المنكبين إلى أصل العنق .
(٦) البخارى فى الجنائز ١٩٤/٣ رقم ١٢٩٣ ، ومسلم فى فضائل الصحابة حديث (١٢٩) ، وأحمد ٢٩٨،٣٠٧/٣.
(٧) مسجى : أى ممدد .

فرأيته يتخطى فلما رأيته وقفت وأومأ إلىَّ: « قف » ، فوقفت ورددت من ورائى ، وجلس ساعة ثم خرج، فقلت : يا رسول الله ، ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى ، فقال رسول الله ﷺ : « ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه فجلست » ، ورسول الله ﷺ يقول : « هنيئاً لك أبا عمرو ، هنيئاً لك أبا عمرو ، هنيئاً لك أبا عمرو ».

وأخرج البزار عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد نزل لسعد بن معاذ – رضى الله عنه – سبعون ألف ملك ما وطأوا الأرض قبلها » ، وقال حين دفن: « سبحان الله ، لو انفلت[1] أحد من ضغطة القبر لانفلت منها سعد » . قال الهيثمى [ج٩ ص ٣٠٨] : رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح – انتهى .

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٤٣٠] عن ابن عمر – بمعناه . وعند ابن سعد [ج٣ص٤٢٩] أيضاً عن سعد ابن إبراهيم قال : لما أخرج سرير سعد قال ناس من المنافقين: ما أخف جنازة سعد – أو : سرير سعد، فقال رسول الله ﷺ :« لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا جنازة سعد – أو : سرير سعد – ما وطأوا الأرض قبل اليوم ».

وعنده أيضاً [ج ٣ ص ٤٣٠] عن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ – رضى الله عنه – وكان رجلاً جسيماً جزلاً[2] – جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلاً أخف ، وقالوا :« أتدرون لم ذاك ؟ ذاك لحكمه فى بنى قريظة » ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « والذى نفسى بيده ، لقد كانت الملائكة تحمل سريره ».

رعبهم رضى الله عنهم فى قلوب الأعداء

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن معاوية بن حيدة القشيرى قال : أتيت النبى ﷺ فلما دفعت اليه قال :« أما ، أنى قد سألت أن يغنينى بالسنة [3] تحفيكم[4] وبالرعب يجعلـه فى قلوبكـم » ، فقال بيديه جميعاً : أما ، إنى قد حلفت هكذا وهكذا أن لا أومن بك ولا أتبعك، فما زالت السنة تحفينى وما زال الرعب يجعل فى قلبى قمت بين يديك. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٦٦] : إسناده حسن ، ورواه النسائى وغيره غيرذكر الرعب والسنة – انتهى .

وأخرج البيهقى عن السائب بن يسار عن يزيد بن عامر السوائى قال : فنحن نسأله عن الرعب الذى ألقى الله فى قلوب المشركين يوم حنين كيف كان ؟ قال : فكان يأخذ لنا بحصاة فيرمى بها فى الطست فيطن[5]، قال : كنا نجد فى أجوافنا مثل هذا . كذا فى البداية [ج ٤ ص ٣٣٣] .

بطش الأعداء

أخرج ابن سعد [ج ١ ص ١٨٨] عن زيد بن أسلم وغيره أن سراقة بن مالك ركب فى طلب النبى ﷺ بعدما استقسم بالأزلام أيخرج أم لا يخرج ، فكان يخرج له أن لا يخرج – ثلاث مرات ، فركب فلحقهم ، فدعا النبى ﷺ أن ترسخ قوائم فرسه ، فرسخت فقال : يا محمد ﷺ ، ادع الله أن يطلق فرسى فأرد عنك ، فقال النبى ﷺ : « اللهم ، إن كان صادقاً فأطلق له فرسه ، فخرجت قوائم فرسه » .

وأخرجه أيضاً [ج ١ ص ٢٣٢] عن عمير بن إسحـاق ، وفى روايته : فقال : يا هـذان، ادعوا لى الله ولكما ألا أعود ، فدعوا الله ، فعاد فساخت فقال : ادعوا لى الله ولكما ألا أعود ، قال : وعرض عليهما الزاد والحملان ، فقالا : « اكفنا نفسك »، فقال : قـد كفيتكماها .

وعنده أيضاً فى حديث طويل فى الهجرة عن أبى معبد الخزاعى فقال : يا محمـد ﷺ، ادع الله أن يطلق فرسى وأرجع عنك وأرد من ورائى ، ففعل فأطلق ورجع ، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ فقال :« ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد عرفتم بصرى بالأثر، فرجعوا عنه » .

---

(١) انفلت : أى تخلص .
(٢) جزلاً : أى تام الخلق .
(٣) السنة : الجدب والقحط .
(٤) تحفيكم : من الإحفاء وهوالاستئصال .
(٥) فيطن : أى فيصوت .

وأخرج ابن سعد [ج ١ ص ٢٣٥] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - فذكر الحديث في الهجرة وفيه : قال : والتفت أبو بكر - رضي الله عنه - فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال : يانبي الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، قال : فالتفت نبي الله ﷺ فقال : « اللهم اصرعه »، قال: فصرعته فرسه ثم قامت تحمحم ، قال : فقال : يا نبي الله ، مرني بما شئـت ، قال : فقال :« قف مكانك فلا تتركن أحداً يلحق بنا » ، قال : فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة[1] له . وقد تقدم في [ج١ص٣٢٣] قصة سراقة من حديث البراء - رضي الله عنه - عند أحمد في باب الهجرة في هجرة النبي ﷺ .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فانتهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه ، فقال عامر ابن الطفيل: يا محمد - ﷺ - ، ما تجعل لي إن أسلمت ، فقال رسول الله ﷺ : « لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » ، قال عامر بن الطفيل : أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك ؟ قال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل » ، قال : أنا الآن في أعنة[2] خيل نجد، اجعل لي الوبر[3] ولك المدر[4]، قال رسول الله ﷺ « لا » . فلما قفلا[5] من عنده قال عامر : أما والله ، لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً ، فقال له رسول الله ﷺ : « يمنعك الله » ، فلما خرج أربد وعامر قال عامر: يا أربد ، أنا أشغل عنك محمداً ﷺ بالحديث فاضربه بالسيف ، فإن الناس ، إذا قتلت محمداً ﷺ لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فنعطيهم الدية ، قال أربد : أفعلُ ، فأقبلا راجعين إليه فقال عامر : يا محمد ﷺ ، قم معي أكلمك ، فقام معه رسول الله ﷺ فجلسا إلى الجدار ووقف معه رسول الله ﷺ يكلمه وسلّ أربد السيف ، فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع سل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما ، فلما خرج عامر وأربد من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرة حرة راقم نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير - رضي الله عنهما - فقالا : اشخصا يا عدوّا الله لعنكما الله ، فقال عامر : من هذا يا سعد ؟ قال : هذا أسيد بن حضير العاتب ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله قرحة فأخذته فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول : غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب أن يموت في بيتها ، ثم ركب فرسه فأحضره حتى مات عليه راجعاً ، فأنزل الله فيهما : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى ﴾ - إلى قوله ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد : الآيتان ٨ ، ١١] قال : المعقبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وما قتله به ، فقال : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ﴾ [الرعد:١٣] - الآية ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٥٠٦][6].

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن الحارث بن بذل قال : شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث - رضي الله عنهما - فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض فانهزمنا . فما خيل إلى أن شجراً ولا حجراً إلا وهو في آثارنا . كذا في الكنـز [ج ٥ ص ٣٠٤]. وأخرجه ابن منده وابن عساكر عنه مختصراً ، كما في الكنـز .

وأخرج يعقوب بن سفيان عن عمرو بن سفيان الثقفي وغيره قال : انهزم المسلمون يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا عباس وأبو سفيان بن الحارث ، قال : فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصباء فرمى بها في وجوههم ، قال : فانهزمنا ، فما خيل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر فارس يطلبنا . قال الثقفي : فأعجزت[7] على فرسي حتى دخلت الطائـف . كذا في البداية [ج ٤ ص ٣٣٢] .

---

(١) المسلحة : هي أولئك الحرس والعيون الذين يحفظون الثغور من العدو ، وجمعها مسالح .
(٢) أعنة الخيل : أي قيادتها .
(٣) الوبر : هم عرب البوادي .
(٤) المدر : هم عرب الحضر .
(٥) قفلا : أي : رجعا .
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٨٠/١٠، وانظر الدر المنثور ٤٦/٤ ، ومجمع الزوائد ٤١/٧ وضعفه .
(٧) أعجزه : العجز : المر السريع من الخوف ونحوه .

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن حكيم بن حزام قال: سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة في طست، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة فانهزمنا. قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨٤]: إسناده حسن.

وعنده أيضاً عنه قال: لما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصى فاستقبلنا به فرمى بها وقال: «**شاهت الوجوه**»[١] فانهزمنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾ [الأنفال: ١٧]. قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨٤]: إسناده حسن.

وعنده أيضاً عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال لعلي – رضي الله عنه: «**ناولني كفاً من حصى**»، فناوله فرمى به وجوه القوم، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾. قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨٤]: رجاله رجال الصحيح – اهـ.

وعند البيهقي من حديث يزيد بن عامر السوائي – رضي الله عنه – قال: أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض ثم أقبل على المشركين فرمى بها وجوههم وقال: «**ارجعوا، شاهت الوجوه**». فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قذى في عينيه[٢]. كذا في البداية [ج ٤ ص ٣٣٣].

تقليل الأعداء في أعينهم

أخرج الطبراني عن عبد الله – يعني ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحبي الذي الى جانبي أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، حتى أخذنا منهم رجلاً فسألناه قال: كنا ألفاً. كذا في المجمع [ج ٦ ص ٨٤]. وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن مسعود – نحوه، كما في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٣١٥].

النصرة بالصبا

وأخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٧١] عن سعيد بن جبير قال كان يوم الخندق بالمدينة قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش ومن معه من كنانة وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان وطليحة ومن تبعه من بني أسد وأبو الأعور ومن تبعه من بني سليم وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوا ذلك وظاهروا المشركين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ **وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ** ﴾[٣] [الأحزاب: ٢٦] فأتى جبريل – عليه السلام – ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل: «**ألا، أبشروا**» – ثلاثاً، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكت القباب وكفأت[٤] القدور ودفنت الرحال وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوى أحد على أحد، فأنزل الله تعالى: ﴿ **إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا** ﴾ [الأحزاب: ٩] فرجع رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً [ج ٢ ص ٧٧] عن حميد بن هلال قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولث[٥] من عهد، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود نقضوا العهد وظاهروا المشركين، فبعث الله الجنود والريح فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم – فذكر الحديث في غزوة بني قريظة.

وأخرج البزار عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: أتت الصبا[٦] الشمال[٧] ليلة الأحزاب فقالت: مري حتى تنصري رسول الله ﷺ، فقالت الشمال: إن الحرة لا تسرى بالليل فكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ الصبا. قال الهيثمي [ج ٦ ص ٦٦]: رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن عكرمة – بمعناه، كما في التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٤٧٠].

---

(١) شاهت الوجوه: أي قبحت.

(٢) ابن جرير في التفسير ٧٣/١٠، والبخاري في التاريخ الكبير ٣١٦/٨، وانظر المجمع ١٨٢/٦ وعزاه للطبراني وقال: رجاله ثقات، والدر المنثور ٢٢٦/٣، والمطالب العالية (٤٣٧٢).

(٣) وقوله: صياصيهم: جمع صيصية وهي كل شيء امتنع به وتحصن، ومنه قيل للحصون الصياصي.

(٤) كفأت القدور: أي قلبت، والقدور: جمع قدر، وهو إنا يطبخ فيه.

(٥) الولث: أي العهد غير الأكيد.

(٦) الصبا: الريح الشرقية.

(٧) الشمال: الريح الشمالية ولا تكاد تهب ليلاً.

خسف الأعداء وهلاكهم

أخرج البزار عن بريدة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال يوم أحد : اللهم ، إن كان محمد على الحق فاخسف بى ، قال : فخسف به . قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٢٢] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٧٦] عن نافع بن عاصم قال : الذى دمى وجه رسول الله ﷺ عبد الله ابن قمئة رجل من هذيل فسلط الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله .

ذهاب البصر بدعواتهم

أخرج أحمد عن عبد الله بن مغفل المزنى - رضى الله عنه - قال : كنا مع النبى ﷺ بالحديبية - فذكر الحديث فى صلح الحديبية وفيه : فبينا نحن كذلك خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال رسول الله ﷺ : « **هل جئتم فى عهد أحد وهل جعل لكم أحد أماناً** ؟ » قالوا : لا ، فخلى سبيلهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً** ﴾ [الفتح:٢٤] قال الهيثمى [ج ٦ ص ١٤٥]: رجاله رجال الصحيح[1] - اهـ. وأخرجه النسائى نحوه، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ١٩٢].

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن زاذان أن علياً حدث بحديث فكذبه رجل فقال له على: أدعو عليك إن كنت كاذباً، قال: ادع، فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١١٦] : وفيه عمار الحضرمى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات - انتهى.

وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١١] عن عمار - رضى الله عنه قال : حدث على رجلاً بحديث فكذبه ، فما قام حتى أعمى .

وعند ابن أبى الدنيا عن زاذان أن رجلاً حدث علياً - رضى الله عنه - بحديث فقال : ما أراك إلا قد كذبتنى ، قال : لم أفعل ، قال : أدعو عليك إن كنت كذبت ، قال : ادع ، فدعا فما برح حتى عمى . كذا فى البداية [ج ٨ ص ٥] .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٩٦] عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن مروان أرسل إلى سعيد ابن زيد - رضى الله عنه - ناساً يكلمونه فى شأن أروى بنت أويس وخاصمته فى شىء ، فقال : يرونى أظلمها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من ظلم شبراً من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين** »[2]، اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى يعمى بصرها وتجعل قبرها فى بئرها، قال : فوالله، ما ماتت حتى ذهب بصرها وخرجت تمشى فى دارها وهى حذرة فوقعت فى بئرها وكانت قبرها وأخرجه أيضاً عن عروة نحوه .

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٩٧] عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أروى استعدت[3] على سعيد بن زيد - رضى الله عنهما - إلى مروان بن الحكم ، فقال سعيد : اللهم ، إنها قد زعمت أنى ظلمتها ، فإن كانت كاذبة فاعم بصرها وألقها فى بئرها وأظهر من حقى نوراً يبين للمسلمين أنى لم أظلمها ، قال : فبينما هم على ذلك إذ سال العقيق[4] بسيل لم يسل مثله قط ، فكشف عن الحد الذى كانا يختلفان فيه فإذا سعيد قد كان فى ذلك صادقاً، ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت ، فبينا هى تطوف فى أرضها تلك إذ سقطت فى بئرها، قال : فكنا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان : أعماك الله كما أعمى الأروى، فلا نظن إلا أنه يريد الأروى التى من الوحش ، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد ، وما يتحدث الناس به مما استجاب الله له سؤله .

وأخرج الطبرانى عن أبى رجاء العطاردى قال : لا تسبوا علياً ولا أحداً من أهل البيت، فإن جاراً لنا من بلهجيم[5] ، قال : ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن على - قتله الله ؟ فرماه الله بكوكبين فى عينيه فطمس الله بصره . قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٦] رجاله رجال الصحيح - انتهى .

---

(١) صحيح: أحمد ٨٧/٤ ، والبيهقى ٣١٩/٦، وانظر زاد المسير ٤٣٨/٧ ، والدر المنثور ٧٨/٦.
(٢) أصله فى الصحيحين: البخارى ١٧١،٤/٣/١٣٠، ومسلم فى المساقاة ١٣٧-١٤٢، وأحمد ٦٤/٦، ٢٥٢، ٧٩ عن عدد من الصحابة .
(٣) استعدت : أى استنصرت .
(٤) العقيق : واد فى المدينة .
(٥) بلهجيم : هم بنو الهجيم ، من أعمال البصرة .

رد البصر بدعواتهم

أخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة [ص ٦٣] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا هم عمى لا يبصرون ، فجاؤوا إلى النبى ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم ، قال : ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبى ﷺ فيهم قرابة ، فدعا النبى ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم ، فنـزلت ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ – إلى قوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس: ١ – ١٠]، قال : فمَا آمن منَ أولئك النفر أحد .

وأخرج الطبرانى عن قتادة بن النعمان – رضى الله عنه – قال : أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها رسول الله ﷺ إلى يوم أحد ، فرميت بها بين يدى رسول الله ﷺ حتى اندقت سنتها [١] ، ولم أزل عن مقامى نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهى ، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت وجهى ورأسى لأقى وجه رسول الله ﷺ بلا رمى أرميه ، فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتى على خدى وافترق الجمع، فأخذت حدقتى بكفى فسعيت بها فى كفى إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآها رسول الله ﷺ دمعت عيناه فقال: « اللهم ، إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً » [٢] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٩٧]: فى إسناده من لم أعرفهم – اهـ. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص١٧٤ عن قتادة نحوه، وابن سعد [ج ٣ ص ٤٥٣] : عن عاصم بن عمر بن قتادة – مختصراً .

وأخرج الدارقطنى وابن شاهين عن محمود بن لبيد عن قتادة – رضى الله عنه – أنه أصيبت عينه يوم أحد فوقعت على وجنته ، فردها النبى ﷺ فكانت أصح عينيه . وأخرج الدارقطنى والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى عن قتادة– نحوه، كذا فى الإصابة [ج٣ص ٢٢٥]. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ١٧٤ عن قتادة – نحوه . وفى روايته : فكانت أحسن عينيه وأحدهما .

وأخرج البغوى وأبو يعلى عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها فقالوا: لا ، حتى نستأمر رسول الله ﷺ ، فاستأمروه فقال : لا ، ثم دعا به فوضع راحته على حدقته ثم غمزها، فكان لا يدرى أى عينيه ذهب [٣]. كذا فى الإصابة [ج٣ص ٢٢٥]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٩٨].وفى إسناد أبى يعلى يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف.

وأخرج أبو يعلى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جده قال: أصيبت عين أبى ذر–رضى الله عنه – يوم أحد فبزق فيها النبى ﷺ فكانت أصح عينيه. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٩٨]: وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٢٣] عن رفاعة بن رافع – رضى الله عنه – قال: لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت [٤] عينى ، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لى، فما آذانى منها شيء .

وأخرج ابن أبى شيبة عن رجل من بنى سلامان عن أمه أن خالها حبيب بن فويك حدثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً فسأله فقال: كنت أروض [٥] جملاً لى فوقعت رجلى على بيض حية فأصيب بصرى ، فنفث فى عينيه فأبصر، قال : فرأيته يدخل الخيط فى الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان .قال ابن السكن: لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره ، كذا فى الإصابة [ج١ص٣٠٨] . وأخرجه الطبرانى أيضاً عن رجل من سلامان بن سعيد عن أمه – مثله إلا أن فى روايته : كنت أمرى جمالى . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٩٨]. وفيه من لم أعرفهم– اهـ . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ٢٢٣ بهذا الإسناد – نحوه ، وفى روايته : امرن [٦] جملـــي.

---

(١) سنتها : ما دق وانعطف من طرفيها .
(٢) الطبرانى فى الكبير ٨/١٩.
(٣) ضعيف : أبو يعلى فى المسند ١٢٠/٣ رقم ١٥٤٩ . وابن هشام فى السيرة ٨٢/٢ ، وانظر أسد الغابة ٣٩٠/٤، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٩٧–٢٩٨ وضعفه .
(٤) أى : شقت أو خرجت أو ذهب نورها.
(٥) أروض : أى : أذلل وأعلم .
(٦) أى : أدهن قوائمه .

وأخرج الفاكهي وابن منده عن سعد بن إبراهيم قال: كانت زنيرة رومية فأسلمت- رضى الله عنها - فذهب بصرها ، فقال المشركون : أعمتها اللات والعزى ، فقالت : إني كفرت باللات والعزى ، فرد الله إليها بصرها . وعند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن أنس - رضى الله عنه - قال : قالت لي أم هانىء بنت أبي طالب - رضى الله عنها : أعتق أبو بكر زنيرة - رضى الله عنهما - فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كذبوا ، وبيت الله ، ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان ، فرد الله إليها بصرها .كذا في الإصابة [ج ٤ ص ٣١٢] .

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموي - رضى الله عنه - قال : بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة - يعني غوطة دمشق - فنــزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني فدخلنا عليه فإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسوله نكلمه ، فقلنا : والله لا نكلم رسولاً ، وإنما بعثنا إلى الملك ، فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك ، قال : فأذن لنا، فقال : تكلموا ، فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام ، فإذا عليه ثياب سود فقال له هشام : وما هذه التي عليك ؟ فقال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا والله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ ، قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فملىء وجهه سواداً فقال: قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك[1]، فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين [2] وبغال ، قلنا : والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك ، فأمرهم أن ندخل على رواحلنا ، فدخلنا عليها متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق [3] تصفقه الريـــاح ، قال : فأرسل الينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة [4] من الروم وكل شيء في مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة ، فدنونا منه فضحك فقال : ما عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم ؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام، فقلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك وتحيتك التي تحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها ، قال كيف تحيتكم فيما بينكـــم ؟ قلنا : قلنا : السلام عليك . قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا بها ، قال : فكيف يرد عليكم؟ قلنا بها ، قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلما تكلمنا بها - والله يعلم - لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها ، قال : فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموهـــا في بيوتكـــم تنفضـــت عليكـــم غرفكـــم ؟ قلنـــا :لا ، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم تنفض كل شيء عليكم وأني قد خرجت من نصف ملكي ، قلنا: لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة وأنها تكون من حيل الناس ، ثم سألنا عما أراد ، فأخبرنـــاه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال: قوموا ، فأمر لنا بمنـــزل حسن ونزل [5] كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا فأعدناه، ثم دعا بشيء كهيئة الربعة [6] العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً وقفلاً فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرناها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الإليتين لم أر مثل طول عنقه وإذا ليست له لحية وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله فقال : أتعرفون هذا؟ قلنا لا ، قال : هذا آدم - عليه السلام ، وإذا هو أكثر الناس شعراً ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا له

---

(١) أي : إلى هرقل .
(٢) جمع برزون وهو التركي من الخيل .
(٣) العذق : النخلة ، صغار النخل .
(٤) بطارقة : جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها .
(٥) النـــزل هنا معناه : ما يقدم للضيف .
(٦) الربعة : إناء كبير .

شعر كشعر القطط [١] أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح — عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت [٢] الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يبتسم فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم — عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فإذا فيه صورة بيضاء وإذا والله برسول الله ﷺ ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ ، قال: وبكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله ، إنه لهو ، قلنا : نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما ، إنه كان آخر البيوت ولكنى عجلته لكم لأنظر ما عندكم، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها سورة أدماء [٣] سحماء [٤] وإذا رجل جعد [٥] قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان متقلص [٦] الشفة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى— عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مدهان [٧] الرأس عريض الجبين فى عينيه قبل [٨] ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال: هذا هارون بن عمران — عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة [٩] كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا: لا ، قال هذا لوط — عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أقنى [١٠] خفيف العارضين [١١] حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق — عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه شفته خال ، فقال: هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يعقوب— عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسماعيل — عليه السلام— جد نبيكم ﷺ ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة كصورة آدم كأن وجهه الشمس فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف— عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل حمش [١٢] الساقين أخفش [١٣] العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود — عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الإليتين طويل الرجلين راكب فرساً فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا، قال : هذا سليمان بن داود — عليهما السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هـــذا ؟ قلنـــا : لا ، قال هذا عيسى ابن مريم — عليهما السلام. قلنا : من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء عليهم السلام لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقـــال : إن آدم — عليه السلام — سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم ، فكانت فى خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال . ثم قال : أما والله، إن نفسى طابت بالخروج من ملكى وإنى كنت عبداً لأشركم ملكه [١٤] حتى أموت . ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا . فلما أتينا أبا بكـــر الصديـــق — رضى الله عنه — فحدثناه بما أرانا وبما قال لنا وما أجازنا قال :

---

(١) الشديد الجعودة .
(٢) أى واسعة ، وقيل : الصلت الأملس ، وقيل : البارز.
(٣) من الأدمة ، وهى السمرة الشديدة .
(٤) السوداء .
(٥) الجعد ضد السبط .
(٦) أى كانت شفته منـــزوية إلى أعلى .
(٧) أى دهين الشعر .
(٨) هو إقبال السواد على الأنف ، وقيل : ما هو ميل كالحول .
(٩) أى بين الطويل والقصير .
(١٠) القنا فى الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب فى وسط .
(١١) عارضا الإنسان : صفحة خديه .
(١٢) حمش الساقين : أى دقيقهما .
(١٣) الخفش : صغر العين وضعف البصر خلقة .
(١٤) لأشركم ملكة : أى لأسواكم ملكة ، وهو الذى يعذب عبيدة .

فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم . وهكذا أورده الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة عن الحاكم إجازة - فذكره وإسناده لا بأس به ، كذا في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٢٥١] . وذكره في الكنـز [ج ٥ ص ٣٢٢] عن البيهقي بتمامه ثم قال : قال ابن كثير : هذا حديث جيد الإسناد ورجاله ثقات - انتهى . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة [ص ٩] عن موسى بن عقبة - فذكر القصة بنحوها ، ولم يقع في حديث هشام بن العاص ذكر أبي بكر في تلك الصور ، وقد وقع ذكره في حديث أخرجه البيهقي عن جبير بن مطعم- رضي الله عنه -كما في البداية [ص ٦٣] وفيه : فقالوا لي : انظر هل ترى صورته ، فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ ، فقالوا لي : هل ترى صفته ، قلت نعم ، قالوا : هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ، قلت : اللهم ، نعم أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه ؟ قلت : نعـم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده . وأخرجه البخاري في التاريخ مختصراً . وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفي روايته : قلت : من هذا الرجل القائم على عقبه ؟ قال : إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا فإنه لا نبي بعده وهذا الخليفة بعده ، وإذا صفة أبي بكر - رضي الله عنه . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٣٤] : وفيه من لم أعرفهم - اهـ . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة [ص ٩] نحو رواية البيهقي .

وذكر ابن جرير في تاريخه [ج ٣ ص ٩٧] عن أشياخ من غسان وبلقين قالوا : أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص وذلك أن المسلمين ناهدوهم فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة وتصدعت الحيطان ، ففزعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوى رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك ، ثم كبروا الثانية فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان ، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوى رأيهم فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله ؟ فأجابوهم - إلى آخر ما ذكر .

بلوغ الصوت إلى الآفاق

أخرج البيهقي واللالكائي في شرح السنة والزين عاقولي في فوائده وابن الأعرابي في كرامات الأولياء عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : وجه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية - رضي الله عنه - فبينا عمر - رضي الله عنه - يخطب جعل ينادى : يا سارية الجبل - ثلاثاً ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال : يا أمير المؤمنين، هزمنا ، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادى : يا سارية الجبل - ثلاثاً ، فأسندنا ظهرنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى ، قال : قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك[1]. وهكذا ذكره حرملة في جمعه لحديث ابن وهب وهو إسناد حسن .

وروى ابن مردويه عن ابن عمر عن أبيه - رضي الله عنهما - أنه كان يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال : يا سارية الجبل ، من استرعى الذئب ظلم ، فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال لهم علي - رضي الله عنه : ليخرجن مما قال ، فلما فرغ سألوه ، فقال: وقع في خلدى [2] أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد ، وإن جاوزوا هلكوا ، فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه ، قال : فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم ، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا ، كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٣] . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الدلائل ص ٢١٠ وأبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين . وأخرجه الخطيب في رواة مالك وابن عساكر عن ابن عمر، كما في المنتخب [ج ٤ ص ٣٨٦] ، وفي روايتهما : فقال الناس لعلي - رضي الله عنه: أما سمعت عمر- رضي الله عنه - يقول : يا سارية ، وهو يخطب على المنبر ؟ قال : ويحكم ، دعوا عمر فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه . قال ابن كثير في البداية [ج ٧ ص ١٣١] : وفي صحته من حديث مالك نظر - انتهى .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢١٠] من طريق نصر بن ظريف وفي روايته : فقال عمر - رضي الله عنه : أنه وقع في روعي [3] أجاه العدو إلى الجبل ، قال : فلعل عبداً من عباد الله يبلغه صوتي . وعنده أيضاً فيه

---

(١) انظر كشف الخفا ٥٣٢/٢ ، وتميز الطيب من الخبيث(١٩٤) ، والمقاصد الحسنة (١٣٣٣) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١١١٠) .

(٢) وقع في خلدى : أى قلبي وخاطرى .

(٣) روعي : أى قلبي .

[ص ٢١١] من طريق عمرو بن الحارث وفى روايته : فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - وكان يطمئن إليه فقال : أشد ما ألومهم عليك أنك تجعل على نفسك لهم مقالاً بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح : يا سارية الجبل ، أى شيء هذا ؟ قال : إنى والله ، ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت : يا سارية الجبل. ليلحقوا بالجبل ، فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه أن القوم لحقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى حين حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس فسمعنا منادياً ينادى : يا سارية الجبل - مرتين ، فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم ، فقال أولئك الذين طعنوا عليه : دعوا هذا الرجل فإنه مصوغ له . وأخرجه الواقدى عن زيد بن أسلم ويعقوب بن زيد كما فى البداية [ج ٧ ص ١٣١] وفى روايتهما : فقيل لعمر بن الخطاب : ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ، ما ألقيت له إلا بشيء ألقى على لسانى قال ابن كثير : فهذه طرق يشد بعضها بعضاً - انتهى . على أن طريق ابن وهب، حسنه ابن كثير ثم الحافظ ابن حجر - رحمهما الله تعالى .

وأخرج الطبرانى عن عزة بنت عاص بن أبى قرصافة قال : أسرت الروم ابناً لأبى قرصافة - رضى الله عنه - فكان أبو قرصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عسقلان ونادى : يا فلان ، الصلاة ، فيسمعه وهو فى بلد الروم . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٩٦]: رجاله ثقات - اهـ .

سماعهم الهواتف

أخرج ابن سعد [ج ٢ ص ٢٧٦] عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لما توفى رسول الله ﷺ اختلف الذين يغسلونه ، فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول : اغسلوا نبيكم وعليه قميصه، فغسل رسول الله ﷺ فى قميصه. وأخرج أيضاً عن عائشة- رضى الله عنها - بمعناه. وفى روايتها : فقال قائل لا يدرى من هو : اغسلوه وعليه ثيابه .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٤٦٧] عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ استعمل أبا موسى - رضى الله عنه - على سرية البحر ، فبينا هى تجرى بهم فى البحر فى الليل إذ ناداهم مناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء الله على نفسه ؟ إنه من يعطش لله فى يوم صائف فإن حقاً على الله أن يسقيه يوم العطش الأكبر . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : ابن المؤمل ضعيف .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٦٠] عن أبى بردة عن أبى موسى - رضى الله عنهما - قال : خرجنا غازين فى البحر فبينما نحن والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوع فسمعنا منادياً ينادى: يا أهل السفينة ، قفوا ، أخبركم . حتى والى بين سبعة أصوات ، قال أبو موسى : فقمت على صدر السفينة فقلت : من أنت ؟ ومن أين أنت ؟ أو ما ترى أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفاً ؟ قال : فأجابنى الصوت : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عز وجل على نفسه ؟ قال : قلت : بلى أخبرنا ، قال : فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله عز وجل فى يوم حار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة ، قال : فكان أبو موسى يتوخى [١] ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذى كاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٥٤٣] عن سعيد بن جبير قال : مات ابن عباس - رضى الله عنهما - بالطائف فشهدت جنازته ، فجاء طير لم ير على خلقته ودخل فى نعشه ، فنظرنا وتأملناه ، هل يخرج ؟ فلم ير أنه خرج من نعشه ، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولا يدرى من تلاها ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [الفجر : ٢٧ - ٣١] قال الحاكم : وذكر إسماعيل بن على وعيسى بن على أنه طير أبيض . وأخرجه الطبرانى عن سعيد - نحوه . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٨٥] : ورجاله رجال الصحيح . وروى عن عبد الله بن يامين عن أبيه نحوه إلا أنه قال : جاء طائر أبيض يقال له : الغرنوق - انتهى .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٣٢٩] عن ميمون بن مهران - نحوه . وفى روايته : فلما سوى عليه سمعنا صوتاً نسمع صوته ولا نرى شخصه . وأخرجه ابن عساكر عن ميمون بن مهران فى حديث طويل ، كما فى المنتخب [ج ٥ ص ٢٣٠] وفى روايته: فلما مات ابن عباس وأدرج فى أكفانه انقض طائر أبيض فأتى بين أكفانه ،

---

(١) يتوخى : أى يقصد .

وطلب فلم يوجد ، فقال عكرمة مولى ابن عباس : أحمقى [1] أنتم ؟ هذا بصره الذى وعده رسول الله ﷺ أن يرد عليه يوم وفاته ، فلما أتوا به القبر ووضع فى لحده تلقى بكلمة سمعها من كان على شفير القبر - فذكر الآية .

امداد الجن والهواتف

أخرج الرويانى وابن عساكر عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب - رضى الله عنهما : يا أمير المؤمنين ، ألا أخبرك كيف كان بدء إسلامى ؟ قال : بلى ، قال : بينا أنا فى طلب نعم [2] لى أنا منها على أثر، إذ جننى الليل بأبرق العزاف [3] ، فناديت بأعلى صوت : أعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهاء قومه ، فإذا هاتف يهتف:

ويحـك عـذ بالله ذى الجـلال ... والمجـد والنعمـاء والإفضـال
واقـرأ بـآيـات من الأنفـال ... ووحـد الله ولا تـبـال

قال : فذعرت [4] ذعراً شديداً ، فلما رجعت إلى نفسى قلت:

يـا أيـهـا الهـاتـف مـا تقـول ... أرشـد عـنـدك أم تـضليـل
بين لـنـا هـديت مـا الحـويـل [5]

إن رسـول الله ذو الخيـرات ... بيثـرب يدعـو إلـى النجـاة
يـأمـر بالصـوم وبالصـلاة ... ويـزجـر الناس عن الهنات [6]

قال فانبعثت راحلتى فقلت :

أرشدنـى رشـدا هـديـت ... لا جعـت ولا عـريـت
ولا بـرحـت سيـدا مقيـت ... ولا تؤثرن على الخيـر الـذى أتيـت

قال فاتبعنى وهو يقول:

صـاحبـك الله وسلـم نفسكـا ... وبلـغ الأهـل وأدى رحلكـا
آمـن بـه أفلـج ربـى حقكـا ... وانصـره أعـز ربـى نصـركـا

قلت : من أنت ؟ يرحمك الله ، قال : أنا عمرو بن أثال وأنا عامله على جن نجد المسلمين وكفيت إبلك حتى تقدم على أهلك ، فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة فخرج إلى أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - فقال : ادخل رحمك الله ، فإنه قد بلغنا إسلامك ، قلت : لا أحسن الطهور فعلمنى ، فدخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول : « ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يحفظها ويعقلها إلا دخل الجنة » . فقال لى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه : لتأتين على هذا ببينة أو لأنكلن بك [7] ، فشهد لى شيخ قريش عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فأجاز شهادته . كذا فى الكنز [ج ٧ ص ٣٤] .

وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة [ص ٣٠] عن أبى هريرة - نحوه إلا أن فى روايته

أرشدنـى رشـدا بهـا هـديتـا ... لا جعـت ياهـذا ولا عـريتـا
ولا صحبت صـاحـبـا مـقيتـا [8] ... لا يثويـن الخيـر إن ثـويتـا

وأخرجه الطبرانى عن محمد بن أبى حى عن أبيه قال : قال عمر يوماً لابن عباس - رضى الله عنهم : حدثنى بحديث تعجبنى به ، فقال : حدثنى خريم بن فاتك الأسدى - فذكره بنحوه . وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه وأبو القاسم بن بشران ، كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٣٥٣] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٥١] : رواه

---

(١) جمع أحمق .
(٢) نعم : أى إبل .
(٣) أبرق العزاف : اسم ماء لبنى أسد .
(٤) فذعرت : أى خافت خوفاً شديداً .
(٥) الحويل : الطلب .
(٦) الهنات : خصال الشر .
(٧) لأنكلن بك : أى لأعنفك أو لأضربك .
(٨) مقيتاً : أى حفيظاً .

الطبرانى وفيه من لم أعرفهم . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٦٢١] من طريق الحسن بن محمد بن على عن أبيه قال: قال عمر – فذكر بمعناه . قال الذهبى : لم يصح . وأخرجه الأموى أيضاً ، كما فى البداية [ج ٢ ص ٣٥٣] .

وأخرج البخارى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: ما سمعت عمر يقول لشيء قط: إنى لأظنه ، إلا كان كما يظن ، بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على بالرجل [١] ، فدعى به فقال له ذلك ، فقال : ما رأيت كاليوم أستقبل به رجلاً مسلماً ، قال : فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى ، قال : كنت كاهنهم فى الجاهلية ، قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال : بينما أنا فى السوق يوماً جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت :

ألـم تـر الجـن وإبـلاسـهـا [٢] ويـأسها مـن بـعـد إنكاسـها [٣]

ولحـوقها بـالـقلاص [٤] وأحـلاسـهـا [٥]

قال عمر: صدق ، بينا أنا نائم عند آلهتهم جاء رجل بعجل [٦] فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح [٧] ، أمر نجيح [٨] ، رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا أن قيل : هذا نبى . تفرد به البخارى ، وهذا الرجل هو سواد بن قارب .

وقد روى حديثه من وجوه أخر مطولة بالبسط من رواية البخارى ، فروى الحافظ أبو يعلى الموصلى عن محمد بن كعب القرظى قال : بينما عمر بن الخطـاب – رضى الله عنـه – ذات يوم جالس إذ مر به رجل فقيل: يا أمير المؤمنين ، أتعرف هذا المار ؟ قال : ومن هذا؟ قالوا : هذا سواد بن قارب الذى أتاه رئيه [٩] بظهور رسول الله ﷺ، قال : فأرسل إليه عمر فقال له : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم ، قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك ؟ قال : فغضب وقال : ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : يا سبحان الله ، ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، فأخبرنى ما أنبأك رئيك بظهور رسول الله ﷺ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتانى رئيى فضربنى برجله وقال : قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبـت للجـن وتطـلابهـا وشـدهـا العيـس [١٠] بأقتـابهـا [١١]
تهـوى إلى مكـة بغـى الهدى مـا صـادق الجـن ككـذابهـا
فارحل إلى الصفوة مـن هاشـم ليس قدمـاهـا كـأذنـابهـا

قال قلت :دعنى أنام فإنى أمسيت ناعساً ، قال : فلما كانت الليلة الثانية أتانى فضربنى برجله وقال : قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل ، إنه بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبـت للجـن وتحيـارهـا وشـدهـا العيـس بـأكـوارها
تهـوى إلى مكـة تبغـى الهدى ما مؤمنو الجـن ككفـارهـا
فارحل إلى الصفـوة مـن هاشـم بين روابيهـا [١٢] وأحجـارهـا

---

(١) على بالرجل : أى ائتونى به .
(٢) أى : تحيرها ودهشها .
(٣) الإنكاس : الإطراف .
(٤) القلاص : جمع قلوص ، وهى الناقة الشابة .
(٥) جمع حلس ، وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب .
(٦) ولد الناقة .
(٧) الجليح : الوقح الوغد .
(٨) أمر نجيح : من النجاح .
(٩) يقال للتابع من الجن رئى .
(١٠) الإبل البيض .
(١١) جمع قتب ، وهى للجمل كالإكاف لغيره .
(١٢) جمع رابية ، وهى ما ارتفع من الأرض .

قال : قلت : دعنى أنام فإنى أمسيت ناعساً ، فلما كانت الليلة الثالثة أتانى فضربنى برجله وقال : قم يا سواد بن قارب
فاسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى اللّه وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجـــن وتجساسهـــا[1] وشدها العيـــس بأحلاسهـــا
تهـــوى إلـــى مكـــة تبغـــى الهدى مـــا خير الجن كأنجاسهـــا
فارحل إلـــى الصفـــوة من هاشم واســـم بعينيـــك إلـــى رأســـها

قال : فقمت وقلت : قد امتحن اللّه قلبى ، فرحلت ناقتى ثم أتيت المدينة – يعنى مكة فإذا رسول اللّه ﷺ فى أصحابه فدنوت فقلت : اسمع مقالتى يا رسول اللّه ، قال : هات ، فانشأت أقول:

أتـــانـــى نجـــى بعـــد هدء ورقـــدة ولم يـــك فيما قـــد بلـــوت[2] بكـــاذب
ثـــلاث ليـــال قـــولـــه كـــل ليلـــة أتاك رســـول من لـــؤى بـــن غالـــب
فشمرت عن ذيـــل الإزار ووسطـــت بى الذعلب الوجنـــاء[3] غبر السباســـب[4]
فأشهـــد أن اللـــه لا شـــئ غيـــره وأنك مأمون على كـــل غـــائـــب[5]
وأنـــك أدنـــى المرسلـــين وسيلـــة إلى اللّه يا بن الأكـــرمين الأطـــايـــب[6]
فمرنا بمـــا يأتيـــك يا خيـــر من مشـــى وإن كان فيما جاء شيـــب الذوائـــب[7]
وكن لى شفيعاً يـــوم لا ذو شفـــاعـــة سواك بمغـــن عـــن ســـواد بن قـــارب

قال : ففرح رسول اللّه ﷺ وأصحابه بمقالتى فرحاً شديداً حتى رئى الفرح فى وجوههم ، قال : فوثب ليه عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – فالتزمه وقال : قد كنت أشتهى أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم ؟ قال : أما منذ قرأت القـــرآن فـــلا ، ونعم العوض كتاب اللّه من الجن ، ثم قال عمر: كنا يوماً فى حى من قريش يقال لهـــم : آل ذريح وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً قال : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، صائح يصيح ، بلسان فصيح يشهد أن لا إلـــه إلا اللّه. وهذا منقطع من هذا الوجه ويشهد له رواية البخارى . وأخرجه الخرائطى فى هواتف الجان عن أبى جعفر محمد بن على وابن عساكر عن سواد بن قارب والبراء – رضى اللّه عنه ، وفى رواية البراء : قال : قال سواد بن قارب : كنت نازلاً بالهند فجاءنى رئيى ذات ليلة – فذكر القصة وقال بعد إنشاد الشعر : فضحك رسول اللّه ﷺ حتى بدت نواجذه وقـــال :« أفلحت يا سواد » انتهى مختصراً من البداية [ج ٢ ص ٣٣٢] .

وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٦٠٨] عن محمد بن كعب القرظى – رضى اللّه عنه – نحو رواية أبى يعلى بطولها إلا أن فى روايته : قال : فوقع فى نفسى حب الإسلام ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددت على راحلتى فانطلقت متوجهاً إلى مكة ، فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبى ﷺ قد هاجر إلى المدينة ، فأتيت المدينة فسألت عن النبى ﷺ فقيل لى : فى المسجد، فانتهيت إلى المسجد فعلقت ناقتى ودخلت وإذا رسول اللّه ﷺ والناس حوله، فقلت : اسمع مقالتى يا رسول اللّه، فقال: أبو بكر – رضى اللّه عنه : ادنـــه ، فلم يزل حتى صرت بين يديه ، قال : « هات فأخبرنى بإتيانك رئيك » . وأخرجه الطبرانى أيضاً عن محمد بن كعب بسياق الحاكم ، كما فى المجمع [ج ٨ ص ٢٤٨] . وقد أخرج الحديث أيضاً الحسن بن سفيان والبيهقى عن محمد بن كعب ، والبخارى فى التاريخ والبغوى والطبرانى عن سواد بن قارب ، والبيهقى عن البراء ،وابن أبى خيثمة والرويانى عن أبى جعفر الباقر . وابن شاهين عن أنس بن مالك ، كما بسط طرق هؤلاء فى الإصابة [ج ٢ ص ٩٦] .

---

(١) فى البداية والنهاية (٣٣٢/٢) تجاسها وفى المجمع : تحاسها .
(٢) بلوت : أى أختبرت .
(٣) الوجناء : الناقة الشديدة .
(٤) السباسب : جمع سبسب ، وهى الأرض المستوية البعيدة .
(٥) فى الأصل (غالب) وهو تصحيف .
(٦) الأطايب : الطيبون .
(٧) الذوائب : مقدم شعر الرأس .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ص ٣٤ عن العباس بن مرداس السلمي- رضي الله عنه- قال : كان أول إسلامي أن مرداساً أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال له ضماد [1]، فجعلته في بيت وجعلت آتيه كل يوم مرة، فلما ظهر النبي ﷺ إذ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضماد مستغيثاً فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول:

قل للقبيلة من سليم كلها — هلك الأنيس وعاش أهل المسجد
أودى ضماد وكان يعبد مرة — قبل الكتاب إلى النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى — بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال : فكتمته الناس ، فلما رجع الناس من الأحزاب بينا أنا في إبلي بطرف العقيق من ذات عرق راقداً سمعت صوتاً فإذا برجل على جناح نعامة وهو يقول : النور الذي وقع ليلة الثلثاء، مع صاحب الناقة العضباء ، في ديار إخوان بني العنقاء ، فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول:

بشر الجن وإبلاسها [2] — إن وضعت المطي أحلاسها
وكلأت السماء أحراسها

قال : فوثبت مذعوراً [3] وعلمت أن محمداً ﷺ مرسل ، فركبت فرسي وأجشمت [4] السير حتى انتهيت إليه فبايعته ، ثم انصرفت إلى ضماد فأحرقته بالنار ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه :

لعمرك إني يوم أجعل جاهلاً — ضماداً لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله — أولئك أنصار له ما أولائكا
كتارك سهل الأرض والحزن تبتغي [5] — ليسلك في وعث [6] الأمور المسالكا
فآمنت بالله الذي أنا عبده — وخالفت من أمسى يريد المهالكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً — أبايع نبي الأكرمين المباركا
نبي أتانا بعد عيسى بناطق — من الحق فيه الفصل فيه كذلكا
أمين على الفرقان أول شافع — وأول مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عرى [7] الإسلام بعد انتقاضها [8] — فأحكمها حتى أقام المناسكا
عنيتك يا خير البرية كلها — توسطت في الفرعين والمجد مالكا
وأنت المصفى من قريش إذا سمت — على ضمرها تبقى القرون المباركا
إذا انتسب الحيان كعب ومالك — وجدناك محضاً [9] والنساء العواركا [10]

وأخرجه الخرائطي عن العباس بن مرداس مختصراً ، كما في البداية [ج ٢ ص٣٤١]، وفي روايته بعد أشعاره الثلاثة الأول قال : فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر وخرجت في ثلاثمائة من قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة فدخلنا المسجد ، فلما رآني رسول الله ﷺ قال لي : « يا عباس ، كيف كان إسلامك ؟ » فقصصت عليه القصة ، قال : فسر بذلك وأسلمت أنا وقومي . ورواه أبو نعيم في الدلائل ، كما في البداية [ج ٢ ص ٣٤٢] . وأخرجه الطبراني أيضاً بهذا الإسناد – نحوه . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٤٧]: وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور وقال : كان مالك يرضاه وبقية رجاله وثقوا– انتهى .

---

(١) ضماد : هو ضماد الأزدي .
(٢) الإبلاس : التحير والدهشة .
(٣) مذعوراً من الذعر وهو الخوف والرهبة .
(٤) أجشمت : هكذا في البداية ٣٤٢/٢، وعند أبي نعيم احتثثت .
(٥) أي : تطلب .
(٦) وعث : أي متوعر .
(٧) عرى : جمع عروة .
(٨) أي : بعد تفككها .
(٩) المحض : الخالص من الشوائب .
(١٠) العوارك : العوائض .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٩] عن جابر بن عبد اللّه – رضى اللّه عنهما – قال : إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبى ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجن فجاء فى صورة طائر أبيض فوقع على حائط لهم فقالت له : ألا تنــزل إلينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا ونخبرك ؟ قال لها : إنه قد بعث نبى بمكة حرّم الزنا ومنع منا القرار [1] . وأخرجه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا – كما قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٤٣] وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ١٩٠] أيضاً – نحوه .

وأخرجه الواقدى عن على بن الحسين – رضى اللّه عنهما – قال : إن أول خبر قدم المدينة عن رسول اللّه ﷺ أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع فجاءها ذات يوم فقام على الجدار ، فقالت : ألا تنــزل ؟ فقال : لا ، إنه قد بعث الرسول الذى حرم الزنا . كذا فى البداية [ج ٢ ص ٣٣٨] .

وأخرجه الواقدى عن عاصم بن عمر قال : قال عثمان بن عفان – رضى اللّه عنه : خرجنا فى عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول اللّه ﷺ ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فتعرضتنا فقالت : أتانى صاحبى فوقف على بابى فقلت : ألا تدخل ؟ فقال : لا سبيل إلى ذلك ، خرج أحمد – ﷺ – وجاء أمر لا يطاق . ثم انصرفت فرجعت إلى مكة فوجدت رسول اللّه ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى اللّه عز وجل. كذا فى البداية [ج ٢ ص ٣٣٨]. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٩] من طريق الواقدى – نحوه .

وأخرج أحمد عن مجاهد قال : حدثنى شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة رودس [2] يقال له ابن عيسى قال : كنت أسوق لآل لنا بقرة فسمعت من جوفها : يا آل ذريح ، قول فصيح ، رجل نصيح أن لا إله إلا اللّه ، قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج بمكة [3]. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٤٣] : ورجاله ثقات .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٣٠] عن ابن عباس – رضى اللّه عنهما – قال : هتف هاتف من الجن على أبى قبيس [4] بمكة فقال :

قبح اللّه رأى كعــب بـــن فهـــر [5] ... مــــا أرق العقـــول والأحـــــلام
دينهــــــا أنهـــا يعنـــف فيهـــا ... ديـــن آبائهـــا الحمـــاة الكـــــرام
حالف الجـــن جن بصـــرى عليكـــم ... ورجــــال النخيـــل والآطـــام [6]
هـــل كـــريم لكـــم لـــه نفـــس حر ... ماجـــد الــــوالديـــن والأعمـــــام
يوشك الخيل أن تـــروهـــا تهـــادى ... ورواحـــــاً من كربـــة واغتمـــامـــاً
ضارب ضربـــة تـــكون نـــــكالاً ... يـــقتل القوم فى بـــلاد التهـــام [7]

قال ابن عباس : فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وهموا بالمؤمنين ، فقال رسول اللّه ﷺ :« هذا شيطان يكلم الناس فى الأوثان يقال له: مسعر. واللّه يخزيه» ، قال : فمكثوا ثلاثة أيام إذا هاتف على الجبل يقول:

نحـــن قتلنـــــا مسعـــــــراً ... لمـــــــا طغـــــى واستكبــــرا
وسفـــه الحق وســـن المنكـــــر ... قنعته سيفاً جروفــاً مبتــــــــراً
بشتمـــــه نبينـــــا المطهـــــــرا

فقال رسول اللّه ﷺ : ذلك عفريت من الجن يقال له : سمحج ، سميته عبد اللّه ، آمن بى ، فأخبرنى أنه فى طلبه منذ أيام . فقال على بن أبى طالب – رضى اللّه عنه : جزاه اللّه خيراً يا رسول اللّه . وأخرجه الأموى فى مغازيه عن ابن عباس – نحوه ، كما فى البداية [ج ٢ ص ٣٤٨] . وأخرجه الفاكهى فى كتاب مكة عن ابن عباس عن عامر بن ربيعة ومن طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه – بنحوه ، كما فى الإصابة [ج ٢ ص ٧٨] .

---

(١) القرار : أى الاستقرار فى الآرض .
(٢) جزيرة بأرض الروم .
(٣) أحمد ٣/٤٢٠، ٤/٧٥ ورجاله ثقات كما قال الهيثمى .
(٤) اسم جبل فى مكة .
(٥) هو : كعب بن فهر القرشى .
(٦) الآطام : جمع أطم .
(٧) يقصد بلاد تهامة .

وأخرج الخرائطى عن عبد الله بن محمود قال : بلغنى أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون : إن مما دعانا إلى الإسلام أنا كنا قوماً نعبد الأوثان فبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أقبل نفر يتقاضون إليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم إذ هتف بهم هاتف يقول :

يا أيها الناس ذوو الأجسام	من بين أشياخ إلى غلام
ما أنتم وطائش الأحلام	ومسند الحكم إلى الأصنام
أكلكم فى حيرة نيام	أم لا ترون ما الذى أمامى
من ساطع يجلو [1] دجى [2] الظلام	قد لاح للناظر من تهام
ذاك نبى سيد الأنام	قد جاء بعد الكفر بالإسلام
أكرمه الرحمن من إمام	ومن رسول صادق الكلام
أعدل ذى حكم من الأحكام	يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للأرحام	ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والأوثان والحرام	من هاشم فى ذروة السنام

مستعلناً فى البلد الحرام

قال : فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه وأتينا النبى ﷺ فأسلمنا . كذا فى البداية [ج ٢ ص ٣٤٣]. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٣٣] عن رجل من خثعم – نحوه مختصراً .

وأخرج أبو نعيم عن تميم الدارى – رضى الله عنه – قال : كنت بالشام حين بعث النبى ﷺ فخرجت لبعض حاجتى فأدركنى الليل فقلت : أنا فى جوار عظيم هذا الوادى الليلة ، قال : فلما أخذت مضجعى إذا بمناد ينادى لا أراه : عذ بالله فإن الجن لا تجير أحداً على الله ، فقلت : أيم الله ، تقول ؟ فقال : قد خرج رسول الأميين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون فأسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب ، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم ، قال تميم : فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهباً وأخبرته الخبر ، فقال الراهب : قد صدقوك ، يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه ،قال تميم : فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺفأسلمت . كذا فى البداية [ج ٢ ص ٣٥٠] .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى هواتف الجان وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع – رضى الله عنه – قال : كان إسلام الحجاج بن علاط البهزى ثم السلمى – رضى الله عنه – أنه خرج فى ركب من قومه يريد مكة ، فلما جن عليه الليل وهم فى واد وحش مخيف ففزعوا ، فقال له أصحابه : يا أبا الكلاب ، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً فقام الحجاج فجعل يقول :

أعيذ نفسى وأعيذ صحبى	من كل جنى بهذا النقب [3]
حتى أؤوب سالماً وركبى	

فسمع قائلاً يقول : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ ﴾ [4] [الرحمن : ٣٣] فلما قدموا مكة خبروا بذلك فى نادى قريش ، فقالوا : صبأت [5] والله يا أبا كلاب ، إن هذا مما يزعم محمد – ﷺ– أنه أنزل عليه ، قال : قد والله سمعته وسمعه هؤلاء معى ، فبينما هم كذلك إذ جاء العاصى بن وائل فقالوا له : يا أبا هشام ، أما تسمع ما يقول أبو كلاب ؟ قال : وما يقول؟ فخبروه بذلك ، فقال : وما يعجبكم من ذلك أن الذى سمع هناك هو الذى ألقاه على لسان محمد – ﷺ – فنهنه [6] ذلك القوم عنى ولم يزدنى فى الأمر إلا بصيرة ، فسألت عن النبى ﷺ فأخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة ، فركبت راحلتى وانطلقت حتى أتيت النبى ﷺ بالمدينة فأخبرته بما سمعت ، فقال : « سمعت والله الحق ، هو والله من كلام ربى عز وجل الذى أنزل علىّ ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب » ، فقلت : يا رسول الله ، علمنى

---

(١) يجلو : أى يظهر .
(٢) الدجى : الظلام .
(٣) النقب : هو الطريق فى الجبل .
(٤) وأقطار السماوات : أى جوانبها .
(٥) صبأت : أى رجعت عن دينك .
(٦) نهنه : أى كف .

الإسلام ، فشهد فى كلمة الإخلاص [1] وقال :« سر إلى قومك فادعهم إلى مثل ما أدعوك إليه فإنه الحق» . وفيه أيوب بن سويد ومحمد ابن عبد الله الليثى ، ضعيفان . كذا فى منتخب الكنـز [ج ٥ ص ١٦٣] .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٢٨] عن أبى بن كعب – رضى الله عنه – قال: خرج قوم يريدون مكة فضلوا الطريق ، فلما عاينوا الموت وكادوا أن يموتوا لبسوا أكفانهم وتضجعوا للموت ، فخرج عليهم جنى يتخلل الشجر وقال : أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبى ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول :« المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق» [2]. ثم دلهم على الماء وأرشدهم على الطريق .

وأخرج البغوى عن سعيد بن شييم أحد بنى سهم بن مرة أن أباه حدثه أنه كان فى جيش عيينة بن حصن حين جاء يمد يهود خيبر ، قال : فسمعنا صوتاً فى عسكر عيينة : يا أيها الناس ، أهلكم خولفتم إليهم ، قال : فرجعوا لا يتناظرون ، فلم نر لذلك نبأ ، وما نراه كان إلا من السماء . كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ١٦٢] .

تسخير الجن والشياطين

أخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٣٠] عن أبى هريرة مرفوعاً : « بينا أنا نائم اعترض لى الشيطان فأخذت بحلقه فخنقته حتى أنى لأجد برد لسانه على إبهامى ، فيرحم الله سليمان – عليه السلام – فلولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه».

وعنده أيضاً عنه مرفوعا: « إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة فأمكننى الله منه فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلكم أجمـعـون، فذكرت دعــوة أخى سليمان﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِن بَعْدِي﴾ [ص :٣٥] قال : « فرددته خاسئاً » [3] . وأخرجه أيضاً عن أبى الدرداء مطولاً، وفى روايته : « فلولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

وأخرج الطبرانى عن بريدة – رضى الله عنه – قال : بلغنى أن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ ، فأتيته فقلت : بلغنى أنك أخذت الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، قال : نعم ضم إلى رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته فى غرفة لى فكنت أجد فيه كل يوم نقصانا ، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لى :« هو عمل الشيطان فارصده»، قال : فرصدته ليلاً، فلما ذهب هون [4] من الليل أقبل على صورة الفيل ، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه ، فشددت على ثيابى فتوسطته فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله يا عدو الله ، وثبت إلى تمر الصدقة ، فأخذته وكانوا أحق به منك ، لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك ،فعاهدنى أن لا يعود ، فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال : « ما فعل أسيرك؟» فقلت : عاهدنى أن لا يعود ، قال: « إنه عائد فارصد» ، فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك وعاهدنى أن لا يعود فخليت سبيله ، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره فإذا مناديه ينادى : أين معاذ ؟ فقال لى :« يا معاذ ، ما فعل أسيرك »؟ فأخبرته فقال لى : « إنه عائد فارصده» ، فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك . فقلت : يا عدو الله ، عاهدتنى مرتين وهذه الثالثة لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك ، فقال : إنى شيطان ذو عيال وماأتيتك إلا من نصيبين [5] ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ، ولقد كنا فى مدينتكم هذه حتى بعـث صاحبكـم ، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها فوقعنا بنصيبين ولا يقرآن فى بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً ، فإن خليت سبيلى علمتكهما ، قلت : نعم ، قال : آية الكرسى وخاتمة سورة البقرة : آمن الرسول – إلى آخرها ، فخليت سبيله ، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره فإذا مناديه ينادى : أين معاذ بن جبل ؟ فلما دخلت عليه قال لى : « ما فعل أسيرك ؟» قلت : عاهدنى أن لا يعود وأخبرته بما قال : فقال رسول الله ﷺ: « صدق الخبيث وهو كذوب» ، قال : فكنت أقرؤهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٢٢]: رواه الطبرانى عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله ، كما قال الذهبى ، قال ابن أبى حاتم : وقد تكلموا فيه وبقية رجاله وثقوا انتهى .وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ٢١٧ عن أبى الأسود الدؤلى عن معاذ – نحوه .

---

(١) أى لقنى كلمة الإخلاص .

(٢) انظر كشف الخفا ٤٠٣/٢ تمييز الطيب (١٧٥) وفيض القدير ٣٥٢/٦.

(٣) الحديث أصله فى الصحيحين أخرجه البخارى فى الصحيح ١٢٤/١، ١٥٦/٦، ومسلم فى المساجد ٣٨٤/١ رقم ٣٩ . من حديث أبى هريرة ، وأحمد ٢٩٨/٢.

(٤) هون : أى وقت قليل من الليل .

(٥) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة على حادة القوافل من الموصل إلى الشام ، وقع بها الموقعة العظيمة المشهورة وهى الآن فى بلاد تركيا .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إنى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة ، قال فخليت عنه ، فأصبحت فقال النبى ﷺ :« يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يا رسول الله– ﷺ ، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله ، قال: « أما ، أنه قد كذبك وسيعود » ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود، فرحمته فخليت سبيلــه ، فأصبحــت فقال لى رســول الله ﷺ: « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك؟ » قلت : يا رسول الله – ﷺ ، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله ، فقال : « أما أنه كذبك وسيعود » ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود ، قال دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها، إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥] حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك ؟ » قلت : زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها، قال : « أما، أنه صدقك وهــو كذوب، وتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال؟ » قلــت : لا ، قال : « ذاك شيطان »[١]. كذا فى المشكاة [ص ١٨٥].

وأخرجه الترمذى عن أبى أيوب الأنصارى – رضى الله عنه – أنه كانت له سهوة[٢] فيها تمر وكانت تجيء الغول [٣] فتأخذ منه ، قال : فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال : « اذهب فإذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبى رسول الله » [٤]، قال : فأخذها فحلفت أن لا تعــود – فذكر نحوه، كما فى الترغيب [ج ٣ ص ٣٣] . قال الترمذى : حديث حسن غريب . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١٧] عن أبى أيوب – بمعناه . وأخرجه الطبرانى عن أبى أسيد الساعدى – رضى الله عنه – بمعنى حديث أبى أيوب . قال الهيثمى [ج ٦ ص ٣٢٣] : ورجاله وثقوا كلهم وفى بعضهم ضعف . وفى الباب عن أبى بن كعب – رضى الله عنه – وقد تقدم فى باب الأذكار [ج ٣ ص ٢٩٦].

وأخرج الطبرانى عن أبى وائل – رضى الله عنه– قال : قال عبد الله – رضى الله عنه : لقى الشيطان رجلاً من أصحاب النبى ﷺ فصارعه ، فصرعه المسلم وأزم [٥] بإبهامه فقال : دعنى أعلمك آية لا يسمعها أحد منا إلا ولى ، فأرسله فأبى أن يعلمه فصارعه فصرعه المسلم وأزم بإبهامه فقال : أخبرنى بها ، فأبى أن يعلمه ، فلما عاوده الثالثة قال : الآية التى فى سورة البقرة ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ – إلى آخرها ، فقيل لعبد الله : يا أبا عبد الرحمن ، من ذلك الرجل ؟ قال : من عسى أن يكون إلا عمر – رضى الله عنه .

وفى رواية عنده عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أيضاً : قال : لقى رجل من أصحاب النبى ﷺ رجلاً من الجن فصارعه فصرعه الإنسى ، فقال له الجنى : عاودنى فعاوده فصرعه الإنسى ، فقال له الإنسى : إنى لأراك ضئيلاً [٦] شحيباً [٧] كأن ذريعتيك[٨] ذريعتا كلب ، فكذلك أنتم معاشر الجن – أو أنت منهم كذلك ، قال : لا والله إنى منهم لضليع [٩] ولكن عاودنى الثالثة فإن صرعتنى علمتك شيئاً ينفعك ، فعاوده فصرعه فقال : هات علمنى ، قال هل تقرأ آية الكرسى؟ قال : نعم ، قال : إنك لن تقرأها فى بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج [١٠] كخبج الحمار لا يدخله حتى يصبح . قال رجل من القوم : يا أبا عبد الرحمن ، من ذاك الرجل من أصحاب النبى

---

(١) البخارى فى الصحيح ١٣٢/٣ ، وأبو نعيم فى الدلائل (١٣٠) ، والبغوى ٤٦١/٤، والبيهقى فى الدلائل ١٠٧/٧ .
(٢) سهوة : بيت صغير منحدر فى الأرض، شبيه بالخزانة يكون فيه المتاع ، وقيل : شبيه بالرف ، أو الطاق يوضع فيها الشيء ، سميت السهوة بذلك لصغرها .
(٣) الغول : جنس من الجن والشياطين .
(٤) الترمذى فى فضائل القرآن ١٤٦/٥ رقم ٢٨٨٠ وقال : حديث حسن غريب .
(٥) أى : عض .
(٦) نحيفاً دقيقاً .
(٧) أى : متغير اللون .
(٨) الذريعة تصغير الذراع .
(٩) أى : عظيم الخلق .
(١٠) أى : الضراط .

ﷺ ؟ قال : فعبس (١) عبد الله وأقبل عليه وقال : من يكون هو إلا عمر – رضي الله عنه . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٧١] : رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه ، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي والله أعلم– انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ١٣١] من طريق عاصم عن زر عن عبد الله– بمعناه. وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : كنا نتحدث أو نحدث أن الشياطين كانت مصفدة (٢) في إمارة عمر فلما أصيب بثت (٣)، كذا في المنتخب [ج ٤ ص ٣٨٥] .

وروى ابن المبارك عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : أقبل عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – من العمرة في ركب من قريش ، فلما كانوا عند اليناصب أبصروا رجلاً عند شجرة فتقدمهم ابن الزبير ، فلما انتهى إليه سلم عليه ، فلم يعبأ به ورد رداً ضعيفاً ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل ، فقال له ابن الزبير : تنح عن الظل فانحاز متكارهاً ، قال ابن الزبير : فجلست وأخذت بيده وقلت : من أنت ؟ فقال : رجل من الجن ، فما عدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني ، فاجتذبته وقلت : أنت رجل من الجن وتبدو إلى هكذا وإذا له سفلة (٤) وانكسر ونهرته وقلت : إلى تتبدأ وأنت من أهل الأرض ، فذهب هارباً ، وجاء أصحابي فقالوا : أين الرجل الذي كان عندك ؟ فقلت : إنه كان من الجن فهرب ، قال : فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته ، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحج وما يعقلون .

وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني يقول : خرج ابن الزبير – رضي الله عنهما – في ليلة مقمرة على راحلة له فنــزل في تبوك فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية فشد عليه ابن الزبير فتنحى عنها فركب ابن الزبير راحلته ومضى . قال: فناداه : والله يا ابن الزبير ، لو دخل قلبك الليلة مني شعرة خبلتك (٥) ، قال : ومنك أنت يا لعين يدخل قلبي شيء ؟ وقد روى هذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة . كذا في البداية [ج ٨ ص ٣٣٥] .

سماعهم أصوات الجمادات

أخرج البزار عن سويد بن زيد قال : رأيت أبا ذر – رضي الله عنه – جالساً وحده في المسجد فاغتنمت ذلك فجلست إليه فذكرت له عثمان – رضي الله عنه – فقال : لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ ، كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلم منه فذهبت يوماً فإذا هو قد خرج ، فاتبعته فجلس في موضع فجلست عنده فقال : « يا أبا ذر ، ما جاء بك ؟ » قال : قلت : الله ورسوله ، قال : فجاء أبو بكر– رضي الله عنه– فسلم وجلس عن يمين النبي ﷺ فقال له: ما جاء بك يا أبا بكر ؟ قال : الله ورسوله ، قال : فجاء عمر – رضي الله عنه – فجلس عن يمين أبي بكر فقال: يا عمر ، ما جاء بك ؟ قال : الله ورسوله، ثم جاء عثمان – رضي الله عنه – فجلس عن يمين عمر فقال : يا عثمان، ما جــــاء بك؟ قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبي سبع حصيـــات– أو: تسع حصيات– فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن(٦)، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن. قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٩٩]: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف – انتهى .

قلت : لم يقع في نقل الهيثمي عن البزار ذكر عمر في تسبيح الحصى.وقد أخرجه البيهقي كما في البداية [ج ٦ ص ١٣٢] عن سويد عن أبي ذر ، فذكر الحديث – نحوه وفيه : ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن . وزاد في آخره : فقال النبي ﷺ : « هذه خلافة النبوة » (٧).

---

(١) قطب وجهه .
(٢) مصفدة : أي مقيدة .
(٣) بثت : أي انتشرت .
(٤) سفلة الدابة : أي قوائمها .
(٥) أي : أصابتك بالخبل ، وهو ذهاب العقل .
(٦) خرسن : أي لم يتكلمن ، فارتج عليهن .
(٧) البخاري في الصحيح ١٤٨/٧ ، والترمذي (٣٦٣٣) .

وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١٥]. عن سويد عن أبي ذر - نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي. وأخرجه الطبراني فى الأوسط عن أبي ذر مختصراً وزاد: ثم أعطاهن علياً فوضعهن فخرسن. قال الهيثمي [ج ٥ ص ١٧٩]: وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف اهـ وقال الهيثمي أيضاً [ج ٨ ص ٢٩٩]: رواه الطبراني فى الأوسط عن أبي ذر وزاد فى إحدى طريقيه: يسمع تسبيحهن من فى الحلقة فى كل واحد. وقال: ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا - انتهى. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص٥٤] من طريق سويد - مختصراً، ومن طريق جبير بن نفير الحضرمي بطوله وزاد: يسمع تسبيحهن من فى الحلقة.

وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقل الماء فقال: «اطلبوا فضلة من ماء». فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الإناء ثم قال: «حى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل»، قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٩٧] (١). وقد تقدم فى دعواته ﷺ للعباس فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين آمين. أخرجه الطبراني عن أبي أسيد وحسن إسناده الهيثمي. وأخرجه أيضاً البيهقي وأبو نعيم فى الدلائل وابن ماجه.

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة - أو: نخلة - فقالت امرأة من الأنصار أو رجل -: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً، قال: «إن شئتم»، فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه يئن (٢) أنين الصبي الذى يسكن، قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها» (٣).

وعنده أيضاً عنه من طريق آخر فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار (٤) حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت. وأخرجه أيضاً أحمد (٥) والبزار من طرق عن جابر، وفى بعض طرق أحمد: فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت. وفى رواية: فسكتت. وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه، كما قال ابن كثير فى البداية [ج ٦ ص ١٢٩]. وأخرجه ابن البر فى جامع بيان العلم [ج ٢ ص ١٩٧] عن جابر بهذا الإسناد مثله. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص١٤٢] وفى روايته، وقال: «لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة».

وأخرجه أحمد أيضاً من حديث أنس - رضى الله عنه - فذكر الحديث فى بناء المنبر قال: فتحول من الخشبة إلى المنبر، قال: فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله (٦)، قال: فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكنت.

وأخرجه البغوي عن أنس - فذكره وزاد: فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. ورواه أبو نعيم عن أنس فذكره كما فى البداية [ج ٦ ص ١٢٧]. وأخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم [ج ٢ ص ١٩٧] بسياق البغوي. وأخرجه أيضاً أبو يعلى وفى روايته: «والذى نفس محمد بيده، لو لم التزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله»، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن. وأخرجه الترمذي (٧) وقال: صحيح غريب من هذا الوجه، كما فى البداية [ج ٦ ص ١٢٦]. وفى الباب عن أبي بن كعب وسهل بن سعد وعبد الله بن عباس وابن عمر وأبي سعيد وعائشة وأم سلمة - رضى الله عنهم. كما بسط أحاديث هؤلاء ابن كثير فى البداية [ج ٦ص ١٢٥].

---

(١) تمام تخريج الحديث: أخرجه أحمد ٤٦٠/١، والدارمي ١٥/١، وابن خزيمة (٢٠٤)، والطحاوي فى المشكل ٣٣٢/٤، والبيهقي فى الدلائل ١٢٩/٤.

(٢) أي: يصوت ويتأوه.

(٣) البخاري حديث (٢٠٩٥).

(٤) العشار: اسم يطلق على النوق.

(٥) أحمد ٣٠٠/٣.

(٦) الواله: أي المشتاق.

(٧) الترمذي (٣٦٢٧) وقال: حسن صحيح.

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٢٤] عن أبي البختري قال : بينا أبو الدرداء– رضي الله عنه – يوقد تحت قدر له وسلمان – رضي الله عنه – عنده إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتاً ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي ، قال : ثم ندرت [١] فانكفأت ثم رجعت إلى مكانها لم ينصب منها شيء ، فجعل أبو الدرداء ينادي : يا سلمان ، انظر إلى العجب ، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك ، فقال سلمان : أما إنك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٢٤] عن قيس قال : كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان – أو: سلمان كتب إلى أبي الدرداء– كتب إليه يذكره بآية الصحفة ، قال : وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلان من الصحفة فسبحت الصحفة وما فيها .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٢٨٩] عن جعفر بن أبي عمران قال : بلغنا أن عبد الله بن عمرو ابن العاص – رضي الله عنهما – سمع صوت النار فقال : وأنا [٢]. فقيل ، يا ابن عمرو ، ما هذا ؟ قال : والذي نفسي بيده ، لتستجير من النار الكبرى من أن تعاد فيها .

سماعهم كلام أهل القبور

أخرج الحاكم عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال : سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر به معجباً ، وكان له أب شيخ كبير فكان إذا صلى العتمة انصرف إلى أبيه ، وكان طريقه على باب امرأة فافتتنت به فكانت تنصب نفسها له على طريقه ، فمر بها ذات ليلة فما زالت تغويه [٣] حتى تبعها ، فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل فذكر الله وجلي عنه ومثلت هذه الآية على لسانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف :٢٠١] فخر الفتى مغشياً عليه ، فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه فحملتاه إلى بابه وأجلسَ ودق على أبيه ، فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مغشياً عليه فدعا بعض أهله فحملوه ، فأدخلوه ، فأدخلوه فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله ، فقال له أبوه : يا بني ، ما لك ؟ قال : خير ، قال : فإني أسألك بالله ، فأخبره بالأمر ، قال : أي بني ، وأي آية قرأت ؟ فقرأ الآية التي كان قرأ فخر مغشياً عليه فحركوه فإذا هو ميت ، فغسلوه فأخرجوه ودفنوه ليلاً ، فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر، فجاء إلى أبيه فعزاه به وقال : ألا آذنتني ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، كان ليلاً ، قال عمر: فاذهبوا بنا على قبره ، فأتى عمر ومن معه القبر فقال عمر: يا فلان ، ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٤٦] : فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر ، قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين [٤]، كذا في الكنز [ج ١ ص ٢٦٧] . وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه –فذكر نحوه ، كما في التفسير لابن كثير [ج ٢ ص ٢٧٩]. وأخرجه البيهقي عن الحسن – مختصراً ، كما في الكنز [ج ١ ص ٢٦٧]. وفي رواية : يا عم ، انطلق إلى عمر فأقرأه مني السلام وقل له : ما جزاء من خاف مقام ربه؟ وفي آخره : فوقف عليه عمر فقال : لك جنتان لك جنتان .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن السمعاني عن محمد بن حمير أن عمر بن الخطاب مر ببقيع الغرقد فقال : السلام عليكم يا أهل القبور، أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجت ودوركم قد سكنت وأموالكم قد فرقت، فأجابه هاتف : أخبار من عندنا أن ما قدمناه وجدناه وما أنفقناه ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه . كذا في الكنز [ج ٨ ص ١٢٣] .

رؤيتهم عذاب المعذبين

أخرج الطبراني عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني : يا عبد الله ، اسقني ، يا عبد الله ، اسقني ، يا عبد الله ، اسقني ، فلا أدري عرف اسمي أودعاني بدعاية العرب ، وخرج رجل من ذلك الحفير في يده سوط فناداني : يا عبد الله ، لا تسقه فإنه كافر ، ثم ضربه بالسيف فعاد إلى حفرته ، فأتيت النبي ﷺ مسرعاً فأخبرته فقال لي :« أو قد رأيته ؟ » قلت : نعم ، قال :

(١) أي : سقطت .
(٢) أي : وأنا أستجير أيضاً من النار الكبرى .
(٣) أي : لا زالت تضله .
(٤) إسناده فيه جهالة ، فضعف لأجل ذلك .

« ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة » [1]. قال الهيثمي [ج ٦ ص ٨١] : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه – انتهى.

كلامهم بعد الموت

أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث ابن الخزرج – رضي الله عنه – توفي زمن عثمان بن عفان – رضي الله عنه ، فسجي بثوبه ثم إنهم سمعوا جلجلة [2] في صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – القوي الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان – رضي الله عنه – على منهاجهم ، مضت أربع وبقيت ثنتان أتت بالفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم عن جيشكم خبر بئر أريس وما بئر أريس . قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق. وأخرجه البيهقي عن الحاكم – فذكره بإسناده وقال : هذا إسناد صحيح وله شواهد ، كذا في البداية [ج ٦ ص ١٥٦] ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقي ، كذا في البداية [ج ٦ ص ٢٩٣] .

وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – قال : بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة إذ خر [3] ميتاً بين الظهر والعصر ، فنقل إلى أهله وسجي بين ثوبين وكساء ، فلما كان بين المغرب والعشاء اجتمعن نسوة من الأنصار فصرخوا حوله إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول : أنصتوا أيها الناس – مرتين ، فحسر [4] عن وجهه وصدره فقال : محمد رسول الله النبي الأمي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب . ثم قيل على لسانه : صدق صدق أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – خليفة رسول الله ﷺ القوي الأمين كان ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله ،كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق – ثلاثاً ، والأوسط عبد الله أمير المؤمنين – رضي الله عنه – الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم وكان يمنع الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم كان ذلك في الكتاب الأول. ثم قيل على لسانه : صدق صدق . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين – رضي الله عنه – رحيم بالمؤمنين ، خلت اثنتان وبقي أربع واختلف الناس ولا نظام لهم وأنتجت الأجماء – يعني تنتهك المحارم – ودنت [5] الساعة وأكل الناس بعضهم بعضاً . وفي رواية عن النعمان بن بشير قال : لما توفي زيد ابن خارجة انتظرت خروج عثمان فقلت : يصلي ركعتين ، فكشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم السلام عليكم ، وأهل البيت يتكلمون ، قال : فقلت وأنا في الصلاة : سبحان الله سبحان الله ، فقال : أنصتوا أنصتوا – والباقي بنحوه . قال الهيثمي [ج ٥ ص ١٨٠] : رواه كله الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير بإسنادين ورجال أحدهما في الكبير ثقات – انتهى . وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله . وفي رواية الأوسط : أجلد [6] الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم كان لا يأمر الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وانتجت الأكما ثم ارعوى المؤمنين ، وقال : كتاب الله وقدره أيها الناس، أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يعهدن دماً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر ، هذه الجنة وهذه النار ويقول النبيون والصديقون: سلام عليكم ، يا عبد الله بن رواحة ، هل أحسست لي خارجة – لأبيه – وسعداً – للذين قتلا يوم أحد– ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [المعارج:١٥– ١٨] ثم

---

(١) وانظر الحاوي للسيوطي ٤٥٩/٢ .
(٢) جلجلة : أي حركة مع الصوت .
(٣) خر : أي سقط .
(٤) فحسر : فكشف عن وجهه .
(٥) دنت : أي قربت .
(٦) أجلد : أي أقوى .

خفت [1] صوته . وفي هذا الحديث أيضاً : هذا أحمد رسول الله سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . وأخرجه البيهقي من غير طريق ابن أبي الدنيا فذكره وقال : هذا إسناد صحيح كما في البداية [ج ٦ ص ١٥٧] والحديث أخرجه أيضاً ابن منده وأبو نعيم وغيرهما كما في الإصابة [ج ٢ ص ٢٤] . وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير قال : مات رجل منا يقال له : خارجة بن زيد ، فسجيناه [2] بثوب وقمت أصلي إذ سمعت ضوضاء [3] فانصرفت فإذا أنا به يتحرك فقال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين القوى في أمره ، القوى في أمر الله عز وجل ، عثمان ابن عفان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيرة، خلت ليلتان وبقيت أربع واختلف الناس ولا نظام لهم . يا أيها الناس ، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا هذا رسول الله وابن رواحة ، ثم قال : وما فعل زيد بن خارجة- يعني أباه ؟ ثم قال : أخذت بئر أريس ظلماً . ثم هدأ [4] الصوت . قال الهيثمي [ج ٧ ص ٢٣٠] رجاله رجال الصحيح - انتهى . وأخرجه هشام بن عمار في كتاب البعث ، كما في البداية [ج ٦ ص ١٥٧] .

إحياء الموتى

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : عدنا شاباً من الأنصار فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه [5] ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم ، إني آمنت وهاجرت إلى رسولك فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها فأسألك اللهم ، لا تحمل على هذه المصيبة، قال : فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا .

وأخرجه البيهقي من طريق صالح بن بشير أحد زهاد البصرة وعبادها مع لين في حديثه عن أنس - فذكر القصة وفيه : أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء .

وأخرج البيهقي أيضاً عن عبد الله بن عون عن أنس - رضي الله عنه - قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ثم قبض، فغمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : « يا أنس ، ائت أمه فأعلمها » . فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت : اللهم ، إني أسلمت لك طوعاً وخالفت الأوثان زهداً وهاجرت لك رغبة ، اللهم، لا تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها . قال: فوالله ، ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ وحتى هلكت أمه- فذكر الحديث كما سنذكر، كذا في البداية [ج ٦ ص ١٥٤ و٢٥٩].وقال في البداية [ج ٦ ص ٢٩٢] : وهذا إسناد رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس ، والله أعلم - انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٢٤] من طريق صالح عن ثابت عن أنس - نحو ما تقدم .

آثار الحياة في شهدائهم

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٠٣] عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : لما حضر قتال أحد دعاني أبي من الليل فقال : إني لا أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب رسول الله ﷺ وإني والله، ما أدع أحداً - يعني أعز علي منك بعد نفس رسول الله ﷺ وإن على ديناً فاقض عني ديني واستوص بأخواتك خيراً ، قال : فأصبحنا فكان أول قتيل فدفنته مع آخر في قبر ، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٥٦٣] عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً . وفي روايته : فلبثنا ستة أشهر ثم إن نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده فاستخرجته من القبر فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أذنه . وفي

---

(١) خفت : أي ضعف وسكن .
(٢) أي : غطيناه .
(٣) أصوات الناس المرتفعة .
(٤) أي : سكن الصوت .
(٥) أي : احتسبي ثواب الصبر عليه عند الله سبحانه وتعالى .

رواية أخرى عنده بهذا الإسناد : فما أنكرت منه شيئاً إلا شعرات كن فى لحية مما يلى الأرض . وأخرجه البخارى عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم ، كما فى البداية [ج ٤ ص ١٤٣].

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٥٦٣] عن أبى الزبير عن جابر – رضى الله عنه – قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين [١]، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم [٢] . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٠٧] عن أبى الزبير عن جابـــر – نحوه . وفى رواية أخرى عنده عن أبى الزبير عن جابر : فاستخرجوا من قبورهم رطاباً تنثنى أطرافهم بعد أربعين سنة . وأخرجه ابن أبى شيبة عن جابر – نحوه ، كما فى الكنـــز [ج ٥ ص ٢٧٤] .

وقد ذكر ابن إسحاق القصة فى المغازى فقال : حدثنى أبى عن أشياخ من الأنصار قالوا : لما ضرب معاوية عينه التى مرت على قبور الشهداء فانفجرت العين عليهم فجئنا فأخرجناهما– يعنى عمر أو عبد الله – وعليهما بردتان قد غطى بهما وجوههما وعلى أقدامهما شىء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس . وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبى الزبير عن جابر ، كذا فى فتح البارى [ج ٣ ص ١٤٢].

وعند أحمد فى حديث طويل عن جابر – رضى الله عنه – قال : فبينا أنا فى خلافة معاوية بن أبى سفيان – رضى الله عنهما – إذ جاءنى رجل فقال : يا جابر ، لقد أثار أباك عمال معاوية فخرج طائفة منه ، فأتيته فوجدته على النحو الذى دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتال فواريته [٣]. قال الشيخ السمهودى فى وفاء الوفاء [ج ٢ ص ١١٦] : رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح الغنوى وهو ثقة – انتهى . وأخرجه الدارمى عن جابر – نحوه ، كما فى الأوجز [ج ٤ ص ١٠٨]

وأخرج مالك فى الموطأ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين – رضى الله عنهما –كانا قد حفر السيل من قبرهما مما يلى السيل وكانا فى قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت [٤] يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة [٥] ، قال أبو عمر [٦] : لم تختلف الرواة فى قطعه ويتصل معناه مـــن وجـــوه صحـــاح – قاله الزرقانى ، كما فى الأوجز [ج ٤ ص ١٠٧] .

وعند ابن سعد [ج ٣ ص ٥٦٢] : قال كان عبد الله بن عمرو – رضى الله عنه – رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح – رضى الله عنه – رجلاً طويلاً فعرفا فدفنا فى قبر واحد وكان قبرهما مما يلى المسيل ، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد أصابه جرح فى وجهه فيده على جرحه فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت يده إلى مكانها فسكن الدم . قال جابر– رضى الله عنه : فرأيت أبى فى حفرته كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير ، فقيل له : فرأيت أكفانه ؟ قال : إنما كفن فى نمرة خُمِّرَ [٧] بها وجهه وجعل على رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هى والحرمل [٨] على رجليه على هيئته ، وبين ذلك ست وأربعون سنة .

وأخرج البيهقى حن جابر قال : لما أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة استصرخناهم إليهم فأتيناهم فأخرجناهم فأصابت المسحاة [٩] قدم حمزة فانبعث دماً، كذا فى البداية [ج ٤ ص ٤٣] . وعند أبى نعيم فى الدلائل [ص ٢٠٧] عن عمرو بن دينار وأبى الزبير يقولان: إن المسحاة أصابت قدم حمزة فدميت بعد أربعين سنة .

وقد حقق الشيخ السمهودى فى وفاء الوفاء [ج ٢ ص ١١٦]، واستحسنه شيخنا فى الأوجز [ج ٤ ص ١١١] : أن القصة وقعت ثلاث مرات بعد ستة أشهر وبعد أربعين سنة عند إجراء العين ، وبعد ست وأربعين حين دخله

---

(١) العين : يراد بها هنا عين الماء أو البئر .
(٢) وهذا يعنى أن الأرض لم تأكل أجسامهم :
(٣) أحمد ٣٩٨/٣ ورواته ثقات .
(٤) أى : دفعت وأبعدت .
(٥) مالك فى الموطأ بلاغاً ٤٧٠/٢ رقم ٤٩ .
(٦) أبو عمر : هو ابن عبدالبر .
(٧) أى : غطى بها وجهه .
(٨) الحرمل : نبات يشبه حبه حبة السمسم .
(٩) أى : المجرفة من الحديد .

السيل ، وذلك لتعدد الروايات فى كل من الثلاثة . قال الشيخ السمهودى [ج ٢ ص ١١٧] : وفى ذلك كله ظهور المعجزة وهو السر فى تكرر ذلك – انتهى .

فوح المسك من قبورهم

أخرج أبو نعيم فى المعرفة عن محمد بن شرحبيل قال : اقتبض [١] إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ – رضى اللّه عنه – ففتحها فإذا هى مسك ، قال رسول اللّه ﷺ : « سبحان اللّه سبحان اللّه » حتى عرف ذلك فى وجهه ، كذا فى الكنـز [ج ٧ ص ٤١] . وقال : سنده صحيح . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٤٣١] عن محمد بن شرحبيل بن حسنة نحوه إلا إنه لم يذكر المرفوع . وفى رواية أخرى عنده عنه : قال : أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هى مسك .

وأخرج ابن سعد أيضاً [ج ٣ ص ٤٣١] عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن جده – رضى اللّه عنه – قال: كنت أنا ممن حفر لسعد – رضى اللّه عنه– قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قترة[٢] من تراب حتى انتهينا إلى اللحد .

رفع قتلاهم إلى السماء

أخرج البخارى عن عروة قال : لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمرى قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له : عمرو بن أمية : هذا عامر ابن فهيرة ، قال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع ، فأتى النبى ﷺ خبرهم فنعاهم [٣] فقال : « إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا » . فأخبرهم عنهم وأصيب يومئذ فيهم عروة بن أسماء بن الصلت فسمى عروة به ومنذر بن عمرو وسمى به منذر [٤]. هكذا وقع فى رواية البخارى مرسلاً عن عروة. وقد رواه البيهقى عن هشام عن أبيه عن عائشة – رضى اللّه عنها– فساق من حديث الهجرة وأدرج فى آخره ما ذكر البخارى ههنا . وروى الواقدى عن أبى الأسود وعروة – فذكر القصة وشأن عامر بن فهيرة وأخبار عامر بن الطفيل أنه رفع إلى السماء وذكر أن الذى قتله جبار بن سلمى الكلابى ، قال : ولما طعنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ثم سأل جبار بعد ذلك : ما معنى قوله: فزت ؟ قالوا : يعنى بالجنة ، فقال : صدق واللّه ، ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك ، رضى اللّه عنه .

وفى مغازى موسى بن عقبة عن عروة أنه قال : لم يوجد جسد عامر بن فهيرة ، يرون أن الملائكة وارته ، كذا فى البداية [ج ٤ ص ٧٢] . وقد أخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٨٦] هذه القصة من طريق الواقدى عن عروة بطولها وفيه: فقال رسول الله ﷺ : « إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين » . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٢٣١] عن الواقدى نحوه بطوله . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ١١٠] عن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول عن رجل منهم : لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه ، قالـــوا : هو عامر بن فهيرة . وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخارى إلا أنه لم يذكر من قوله ، ثم وضع – إلى آخره . وأخرج أيضاً عن الزهرى قال : فبلغنى أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه ، قال : فيرون أن الملائكــة دفنته . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٨٦] عن عروة نحوه وابن سعد [ج ٣ ص ٢٣١] عن عروة نحوه .

حفظ موتاهم

أخرج أحمد والطبرانى عن عمرو بن أمية – رضى اللّه عنه – أن النبى ﷺ بعثه عيناً وحده إلى قريش وقال : فجئت إلى خشبة خبيب – رضى اللّه عنه – وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيباً فوقع إلى الأرض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيباً ولكأنما ابتلعته الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة [٥]. قال الهيثمى

---

(١) أى : أخذ قبضه بيده .

(٢) القترة : القليل من التراب .

(٣) نعاهم : أى أخبر أصحابه بموتهم .

(٤) البخارى فى المغازى حديث (٣٠٤٥) .

(٥) أحمد ١٣٩/٤، ٢٨٧/٥ وسنده ضعيف .

[ج ٥ ص ٣٢١]: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف – انتهى . وأخرجه البيهقي من طريق إبراهيم ابن إسماعيل عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية أن رسول الله ﷺ كان بعثه عيناً وحده ، قال : جئت إلى خشبة خبيب – فذكر نحوه ، كما في البداية [ج ٤ ص ٦٧] . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٢٧] من طريق إبراهيم ابن إسماعيل بإسناده نحو رواية البيهقي . وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن أمية نحوه ، كما في الإصابة [ج ١ ص ٤١٩] .

وذكر أبو يوسف في كتاب اللطائف عن الضحاك أن النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير – رضي الله عنهما –في إنزال خبيب عن خشبه ، فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلاً نشاوى [١] فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء ، فنذر [٢] بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض فسمي : بليع الأرض. كذا في الإصابة [ج ١ ص ٤١٩].

وأخرج البيهقي عن أنس – رضي الله عنه – قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم – فذكر الحديث كما تقدم طرف منه وفيه : قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمي في جنازته قال : فحفرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتي رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا . كذا في البداية [ج ٦ ص ١٥٥] . وهذا إسناد رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع ، كما في البداية [ج ٦ ص ٢٩٢].

وعند الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة – رضي الله عنه – فذكر الحديث وفيه : فمات فدفناه في الرمل ، فلما صرنا غير بعيد قلنا : يجيء سبع فيأكلـه ، فرجعنا فلم نره . قال الهيثمي [٩ ص ٣٧٦] : وفيه إبراهيم بن معمر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات– انتهى . وذكر ابن سعد [ج ٤ ص ٣٦٣]: عن أبي هريرة وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له فلم ودفناه ومضينا ، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : دفناه ولم نلحد له ، فرجعنا لنلحد له نجد موضع قبره . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٠٨] عـن أبـي هريـرة – نحو رواية الطبراني .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : بعث رسول الله ﷺ سرية وأمرّ عليهم عاصم ابن أبي الأقلح – رضي الله عنه – الحديث بطوله في قصة خبيب ابن عدي – رضي الله عنه – وفيه : أن عاصماً قال : لا أنزل في ذمة مشرك ، وكان قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك ، فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر [٣] فحمته منهم ولذلك كان يقال : حمي الدبر [٤]. كذا في الإصابة [ج ٢ ص ٢٤٥] . وعند أبي نعيم في الدلائل [ص ١٨٣] عن عروة في تلك القصة ، وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة ، فبعث الله عليه الدبر تطير في وجوه القوم وتلدغهم فحالت بينهم وبينه أن يقطعوا رأسه .

خضوع السباع لهم وكلامها معهم

أخرج البيهقي عن حمزة بن أسيد – رضي الله عنه – قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: هذا جاء يستفرض فافرضوا له، قالوا: ترى رأيك يا رسول الله ، قال: « من كل سائمة شاة في كل عام»، قالوا: كثير، قال: فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب.

وروى الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه فقال : « هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه » ، فقالوا : يا رسول الله ، ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء [٥].

---

(١) نشاوى : جمع النشوان : أي السكران .
(٢) فنذرهم : أي أعلمهم .
(٣) الدبر : بسكون الباء : النحل ، وقيل : الزنابير .
(٤) البخاري في الجهاد حديث (٣٤٥) مطولاً ، وأحمد ٢/٢٩٥ ، ٣١١ .
(٥) ابن سعد ٨٦/٢/١ ، والبيهقي في الدلائل ٤٠/٦.

وعند أبي نعيم عن جهينة قال: أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فاقعين (١)، فقال رسول الله ﷺ : « هذه وفود الذئاب جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه » ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : « فآذنوهم »، قال : فخرجن ولهن عواء (٢). وأخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة - رضى الله عنه - مختصراً كذا في البداية [ج ٦ ص ١٤٦] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٦٠٦] عن محمد بن المنكدر أن سفينة - رضى الله عنه - مولى رسول الله ﷺ قال : ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد فاقبل إلى يريدني فقلت : يا أبا الحارث(٣) ، أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وأقبل إلى فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهمهم (٤) فظننت أنه يودعني ، فكان ذلك آخر عهدي به . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ق ١ [ج ٢ ص ١٧٩] عن ابن المنكدر قال: سمعت سفينة - فذكر نحوه . وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ١ ص ٣٦٩] والدلائل [ص ٢١٢] عن ابن المنكدر عن سفينة ، وأخرجه ابن منده كما في البداية [ج٥ص ٣١٦] والطبراني كما في المجمع [ج ٩ ص ٣٦٦] عن سفينة - نحوه .

وعند البزار عنه قال : كنت في البحر فانكسرت سفينتنا فلم نعرف الطريق فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا فتأخر أصحابي فدنوت منه فقلت : أنا سفينة صاحب رسول الله ﷺ وقد أضللنا الطريق ، فمشى بين يدى حتى وقفنا على الطريق ثم تنحى ودفعني كأنه يوريني (٥) الطريق فظننت أنه يودعنا . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٦٧] : رجالهما أي البزار والطبراني وثقوا .

وأخرجه البيهقي عن ابن المنكدر أن سفينة - رضى الله عنه - مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر في أرض الروم فانطلق هارباً يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إنى مولى رسول الله ﷺ كان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد يبصبص (٦) حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه . كذا في البداية [ج٦ص ١٤٧] .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن إبان القرشي عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه خرج في سفر فبينا هو يسير إذا قوم وقوف فقال : ما بال هؤلاء ؟ قالوا : أسد على الطريق قد أخافهم ، فنـزل عن دابته ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فعركها (٧) ثم نفد قفاه ونحاه عن الطريق، ثم قال : ما كذب عليك رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما يسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره ، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلا غيره . وأخرجه ابن عساكر عن نافع - مختصراً نحوه ، كما في الكنـز [ج ٧ ص ٥٩] .

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - قال : كنت قائلاً (٨) في كنيسة بأريحا (٩) وهي يومئذ مسجد يصلى فيه قال : فانتبه عوف بن مالك من نومته فإذا معه في البيت أسد يمشي إليه فقام فزعاً إلى سلاحه ، فقال له الأسد : صه ، إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها ، قلت : من أرسلك ؟ قال : الله أرسلنى إليك لتعلم معاوية الرحال أنه من أهل الجنة ، قلت : من معاوية ؟ قال : ابن أبي سفيان - رضى الله عنهما - قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٥٧] : وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط - انتهى .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه ، فأقعى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقى الله ؟ تنـزع منى رزقاً ساقه الله إلى ، فقال : يا عجبي ،

---

(١) أي : فجلس من الإقعاء .
(٢) أبونعيم في الدلائل (١٣٣) وانظر سابقه .
(٣) كنية الأسد.
(٤) أي : صات صوتاً خفيفاً .
(٥) صوابه : يريني .
(٦) يبصبص : أي يحرك ذنبه .
(٧) فعركها : أي دلكها .
(٨) قائلاً : أي نائماً ، من قال يقيل .
(٩) أريحا : مدينة الآن بفلسطين المحتلة ، نسأل الله تعالى أن يحررها من أيدى اليهود ، وقد ضحك اليهود على العرب والمسلمين وأعطوها إليهم ، وجعلوها تتمتع بالحكم الذاتي اسماً ، بناء على مقررات مؤتمر مدريد الفاشل .

ذئب يكلمني كلام الإنس ، فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ، محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودى: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي:« أخبرهم ». فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق ، والذى نفس محمد بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة [1] سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده »[2]. وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيح ، وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذى من قوله : « والذى نفسى بيده » ، إلى آخره – ثم قال : هذا حديث حسن غريب صحيح ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٤٣] . وللحديث طريق أخرى عند أحمد والبيهقى والحاكم وأبى نعيم . وأخرجه أحمد عن أبى هريرة – رضى الله عنه – وأبو نعيم عن أنس – رضى الله عنه – والبيهقى عن ابن عمر – رضى الله عنهما ، كما بسط ابن كثير فى البداية [ج٦ ص ١٤٤ و ١٤٥] . وقد تكلم القاضى عياض على حديث الذئب فذكر عن أبى هريرة وأبى سعيد وعن أهبان ابن أوس – رضى الله عنهم – وأنه كان يقال له : مكلم الذئب . قال: وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبى سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبياً فدخل الظبى[3] الحرم فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار .فقال أبو سفيان: واللات والعزى، لإن ذكرت هذا بمكة ليتركنها أهلوها . كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٤٦].

تسخير البحار لهم

أخرج ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وأبو الشيخ فى العظمة وابن عساكر عن قيس ابن الحجاج عمن حدثه قال : لما فتح عمرو بن العاص – رضى الله عنه – مصر أتى أهلها إليه حين دخل بونة من أشهر العجم [4] فقالوا له : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها، فقال لهم : ما ذاك ؟ قالوا : إنه إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها وأرضينا أبويها وجعلنا عليها شيئاً من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل ، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون فى الإسلام فإن الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى [5] لا يجرى قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بذلك ، فكتب إليه عمر ، قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما قبله وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى ، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر ، أما بعد ، فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر ، وإن كان الواحد القهار يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك » فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً، وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر. كذا فى منتخب الكنـز [ج ٤ص ٣٨٠]. وأخرجه الحافظ أبو القاسم اللالكائى الطبرى فى كتاب السنة عن قيس بن الحجاج نحوه.كما فى التفسير لابن كثير [ج ٣ ص ٤٦٤] .

وأخرج ابراهيم بن الجنيد فى كتاب الأولياء ، عن عروة الأعمى مولى بنى سعد قال: ركب أبو ريحانة البحر وكانت له صحف وكان يخيط فسقطت إبرته فى البحر ، فقال : عزمت عليك يا رب إلا رددت على إبرتى ، فظهرت حتى أخذها . كذا فى الإصابة [ج ٢ ص ١٥٧] .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٠٨] عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : لما بعث النبى ﷺ العلاء ابن الحضرمى – رضى الله عنه – إلى البحرين تبعته فرأيت منه خصالاً ثلاثة لا أدرى أيتهن أعجب : انتهينا إلى شاطيء البحر فقال : سموا الله واقتحمـوا، فسمينا واقتحمنا فعبرنا وما بل الماء أسفل خفاف إبلنا ، فلما قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا فإذا سحابة مثل الترس ثم أرخت

---

(١) قطعة من حديد توضع فى مقدمة السوط .
(٢) الترمذى فى الفتن ٤/٤١٣ رقم ٢١٨١ مختصراً وحسنه . وأحمد ٣/٨٤.
(٣) فى الأصيل (صبياً) وما أثبتناه هو الصواب .
(٤) العجم هنا : القبط .
(٥) هى شهور قبطية معلومة الآن ، يعلمها الفلاحون ويزرعون عليها أرضهم .

عزاليها [١] فسقينا واستقينا ، ومات فدفناه في الرمل فلما سرنا غير بعيد قلنا : يجيء سبع فيأكله فرجعنا إليه فلم نره – يعنى فى القبر . وأخرجه أبو نعيم أيضاً فى الحلية [ج ١ ص ٨] عن أبى هريرة – نحوه مقتصراً على قصة البحر [ج ١ ص ٨] وزاد : فلما رآنا ابن مكعبر عامل كسرى قال : لا والله ، لا نقابل [٢] هؤلاء ، ثم قعد فى سفينة فلحق بفارس ، وأخرجه الطبرانى فى الثلاثة عن أبى هريرة – نحوه . قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٧٦] : وفيه إبراهيم بن معمر الهروى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

وأخرج البيهقى عن أنس – رضى الله عنه – قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثاً – فذكر الحديث وفيه : قال: ثم جهز عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – جيشاً واستعمل عليهم العلاء ابن الحضرمى ، قال أنس – رضى الله عنه : وكنت فى غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا [٣] بنا فعفوا [٤] آثار الماء والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى فى السماء شيئاً ، قال : فوالله ، ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت الغدر [٥] والشعاب [٦] ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً فى البحر إلى جزيرة فوقف على الخليج وقال : يا على ، يا عظيم ، يا حليم ، يا كريم ، ثم قال: أجيزوا باسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا – فذكر الحديث .

وذكر البخارى فى التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر وقد أسنده ابن أبى الدنيا عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى – فذكره وقال فى الدعاء : يا عليم ، يا حليم ، يا على ، يا عظيم، إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال فى البحر: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك . كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٥٥] . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٧] عن سهم ابن منجاب – نحو رواية ابن أبى الدنيا مقتصراً على قصة البحر ، وفى روايته : فتقحم بنا البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا [٧] الماء فخرجنا إليهم . وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه [ج ٢ ص ٥٢٢] وابن كثير فى البداية [ج ٦ ص ٣٢٨] بعث أبى بكر العلاء بن الحضرمى على قتال أهل الردة بالبحرين – فذكرا قصة نفر الإبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم وإقبال الإبل لما عليها ، وقصة خلق الله تعالى إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراح [٨] وقتالهم المرتدين . قال فى البداية [ج ٦ ص ٣٢٩]: وقال العلاء للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء فأجابوا إلى ذلك سريعاً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا فى السفن فرأى أن الشقة [٩] بعيدة لا يصلون إليهم فى السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم ، يا كريم ، يا أحد ، يا صمد ، يا حى ، يا محيى ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت يا ربنا ، وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة دمثة [١٠] فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل ولا يصل إلى ركب الخيل ومسيرته للسفن يوم وليلة فقطعه إلى الساحل الآخر ، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز [١١] غنائمهم، ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول وذلك كله فى يوم – انتهى. وهكذا ذكره ابن جرير [ج ٢ ص٥٢٦] عن السرى عن شعيب عن سيف بإسناده عن منجاب بن راشد– فذكر القصة بطولها جداً .

---

(١) العزالى : مصب الماء من القربة .
(٢) فى الأصل : نقاتل .
(٣) أى : أخبروا عن مسيرنا إليهم .
(٤) أى : محوا ودرسوا .
(٥) جمع غدير : أى النهر .
(٦) جمع شعب ، وهو مسيل الماء فى بطن أرض.
(٧) جمع لبد ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
(٨) الماء الذى لم يخالطه شىء .
(٩) أى المسافة .
(١٠) أى : لينة .
(١١) أى : ضمها وجمعها .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ص ٢٠٨ عن ابن الرفيلى قال : لما نزل سعد – رضى اللّه عنه – نهرشير وهى المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى فلم يقدروا على شيء ، وجدهم قد ضموا السفن فأقاموا بنهرشير أياماً من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء [1] على المسلمين حتى أتاه أعلاج [2] فدلوه على مخاضة[3] تخاض إلى صلب الوادى فأبى وتردد عن ذلك ، واقتحمهم[4] المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور فجمع سعد الناس فحمد اللّه وأثنى عليه فقال : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا فيناوشونكم [5] فى سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه وإنى قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم ، فقالوا جميعاً : عزم اللّه لنا ولك على الرشد فافعل ، فندب سعد الناس إلى العبور فقال : من يبدأ ويحمى لنا الفراض [6] حتى يتلاحق به الناس ولكن لا تمنعوهم [7] من الخروج ، فانتدب له عاصم ابن عمر وانتدب بعده ستمائة رجل من أهل النجدات [8] واستعمل عليهم عاصماً ، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطيء دجلة ثم قال : من ينتدب معى نمنع الفراض من عدوكم ، فانتدب له ستون منهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكور أسلس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة ، فلما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها أذن للناس فى الاقتحام وقال : قولوا : نستعين باللّه ونتوكل عليه وحسبنا اللّه ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا باللّه العلى العظيم ، وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وإن دجلة لترمى بالزبد وإنها لمسورة [9] وإن الناس ليتحدثون فى عومهم وقد اقترنوا كما يتحدثون فى مسيرهم على الأرض . فعجبوا[10] أهل فارس بأمر لم يكن فى حسابهم فأجهدوهم وعجلوهم على حمل أموالهم [11]، ودخلها المسلمون فى صفر سنة ستة عشر واستولوا على كل ما بقى فى بيوت كسرى من الليلة ألف ألف ألف [12] وما جمع شيرويه ومن بعده . وذكره الطبرى فى تاريخه [ج ٣ص ١١٩] عن سيف مع زيادات، وذكره فى البداية [ج ٧ ص٦٤] بطوله.

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٠٩] عن أبى بكر بن حفص بن عمر قال : كان الذى يساير سعداً فى الماء سلمان الفارسى – رضى اللّه عنهما – فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا اللّه ونعم الوكيل واللّه ، لينصرن اللّه وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه إن لم يكن فى الجيش بغى [13] أو ديوث [14] تغلب الحسنات ، فقال له سلمان : إن الإسلام جديد ، ذللت واللّه لهم البحار كما ذلل لهم البر ، أما والذى نفس سلمان بيده، ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً ، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشطين ، ولهم فيه أكثر حديثاً منهم فى البر لو كانوا فيه فخرجوا منه كما قال سلمان، لم يفقدا شيئاً ولم يغرق منهم أحد. وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢١] عن أبى بكر ابن حفص – نحوه مع زيادة فى أوله .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ص ٢٠٩ عن أبى عثمان النهدى – رضى اللّه عنه – أنهم سلموا من عند آخرهم إلا رجل من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له شقراء[15] كأنى أنظر إليها تنفض أعرافها [16] عرقاً والغريق طاف. فتناول القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه فأخذ بيده فجره حتى عبر ، قال : وما ذهب لهم فى الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء ، فقال الرجل الذى يعاوم صاحب القدح معيراً له : أصابه

---

(١) أى : الترحم .
(٢) جمع علج وهو رجل من كفار العجم .
(٣) موضع الخوض فى الماء .
(٤) فى تاريخ الطبرى (٣/١١٩) وفجأهم المد .
(٥) أى : فيقاتلونكم ، أو ما يكون قبل بدء القتال من المناوشة .
(٦) يعنى ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى كما فى البداية والنهاية ٦٤/٧.
(٧) فى التاريخ للطبرى (٣/١٢٠) لكيلا يمنعوهم .
(٨) جمع نجدة أى الشجاعة .
(٩) فى التاريخ للطبرى (٣/١٢٠) لمسودة .
(١٠) فى التاريخ للطبرى : ففجؤوا .
(١١) فى التاريخ للطبرى : فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم .
(١٢) فى التاريخ للطبرى من الثلاثة آلاف ألف ألف .
(١٣) بغى : أى فاجرة . ويطلق أيضاً على الظلم بغى .
(١٤) الديوث : هو الذى لا يغار على أهله .
(١٥) من الشقرة ، وهى لون يأخذ من الأحمر والأصفر .
(١٦) جمع العرف ، وهو الشعر النابت فى محدب رقبة الفرس .

القدر فطاح ، وقال: والله ، إنى على جديلة [(١)]، ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر ، فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمى الفراض إذا بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء فيتناوله برمحه فجاء به إلى العسكر يعرفه فأخذه صاحبه. وأخرجه ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢٢] عن أبى عثمان وغيره – نحوه.

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢٢] عن عمير الصائدى قال : لما اقتحم سعد الناس فى دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد – رضى الله عنهما – الى جانبه يسايره فى الماء وقال سعد ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس : ٣٨] والماء يطمو بهم [(٢)] وما يزال فرس يستوى قائماً إذا أعيى ينشز له تلعة [(٣)] فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ، وذلك يوم الماء وكان يدعى يوم الجراثيم . وأخرجه أبونعيم فى الدلائل [ص ٢٠٩] عن عمير الصابئى – نحوه إلا أن فى روايته : فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك ولذلك يدعى يوم الجراثيم لا يعيى أحد إلا نشزت له جرثومة يستريح عليها.

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢٣] عن قيس بن أبى حازم قال : خضنا دجلة وهى تطفح فلما كنا فى أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١٠] عن قيس نحوه.

وأخرج ابن أبى حاتم عن حبيب بن ظبيان قال : قال رجل من المسلمين وهو حجر ابن عدى : ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو هذه النطفة – يعنى دجلة ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران ١٤٥] ثم أقحم [(٤)] فرسه دجلة ، فلما أقحم أقحم الناس ، فلما رآهم العدو قالوا : ديوان [(٥)] فهربوا ، كذا فى التفسير لابن كثير [ج ١ ص ٤١٠] وعند أبى نعيم فى الدلائل [ص ٢١٠] عن حبيب بن أصبهان أبى مالك قال : لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا إليهم [(٦)] يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية : ديوان آند [(٧)] ، قال بعضهم لبعض : إنكم والله ما تقاتلون الإنس ، وما تقاتلون إلا الجن ،فانهزموا . وأخرجه ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢٣] عن حبيب – نحوه .

وأخرجه البيهقى عن الأعمش عن بعض أصحابه كما فى البداية [ج ٦ ص ١٥٥] قال : انتهينا إلى دجلة وهى مادة والأعاجم خلفها فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم .

إطاعة النيران لهم

أخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١٢] عن معاوية بن حرمل قال : قدمت المدينة فذهب بى تميم الدارى – رضى الله عنه – إلى طعامه فأكلت أكلاً شديداً وما شبعت من شدة الجوع فقد كنت أقمت فى المسجد ثلاثاً لا أطعم شيئاً ، فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم – رضى الله عنهما – فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وما أنا من أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار، قال: فجعل يحوشها [(٨)] بيده هكذا حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يره . وأخرجه البيهقى عن معاوية بن حرمل قال : خرجت نار بالحرة – فذكر نحوه كما فى البداية [ج ٦ ص ١٥٣] .

وأخرجه البغوى عن معاوية بن حرمل قال : قدمت على عمر – رضى الله عنه – فقلت : يا أمير المؤمنين ، تائب من قبل أن يقدر على ، فقال : من أنت ؟ فقلت : معاوية بن حرمل ختن [(٩)] مسيلمة ، قال :اذهب فانزل على خير أهل المدينة ، قال : فنزلت على تميم الدارى ، فبينا نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم فقال : يا تميم ، اخرج ، فقال : وما أنا ؟ وما تخشى أن يبلغ من أمرى ؟ فصغر نفسه ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذى خرجت منه ، ثم اقتحم فى أثرها ثم خرج فلم تضره . كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٤٩٧] .

---

(١) الجديلة : أى الحالة الأولى .
(٢) يطمو : يعلو ويرتفع .
(٣) التلعة : الربوة المرتفعة .
(٤) أقحم : أى أدخل .
(٥) ديوان : كلمة فارسية تعنى العفاريت .
(٦) أى فنظر الفرس إليهم .
(٧) أى : قد جاء الشيطان ، أو العفاريت .
(٨) يحوشها : أى يجمعها .
(٩) ختن مسيلمة : أى : زوج ابنته .

وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١٢] عن ضمرة عن مرزوق - مختصراً . وفى روايته : فقال له عمر : لمثل هذا كنا نحبك يا أبا رقية .

الإضاءة لهم

أخرج أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فإذا سجد وثب الحسن والحسين - رضى الله عنهما - على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً ويضعهما عن ظهره ، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه ، قال : فقمت إليه فقلت : يا رسول الله - ﷺ ، أردهما ، فبرقت برقة فقال لهما : « الحقا بأمكما » قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما[1]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٨١]: رواه أحمد والبزار باختصار وقال : فى ليلة مظلمة ، ورجال أحمد ثقات - انتهى . وأخرجه البيهقى عن أبي هريرة - نحوه ، كما فى البداية [ج ٦ ص ١٥٢] .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٠٥] عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : كان الحسن - رضى الله عنه - عند النبى ﷺ فى ليلة ظلماء . وكان يحبه حباً شديداً فقال : اذهب إلى أمى ، فقلت : أذهب معه يا رسول ﷺ؟ قال : « لا » ، فجاءت برقة من السماء فمشى فى ضوئها حتى بلغ إلى أمه .

وأخرج أحمد فى حديث طويل فى قصة ساعة الجمعة عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال : ثم هاجت السماء من تلك الليلة ، فلما خرج النبى ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقت برقة فرأى قتادة بن النعمان - رضى الله عنه - فقال : « ما السرى[2] أبا قتادة ؟ » قال : علمت يا رسول الله - ﷺ أن شاهد الصلاة قليل فأحببت أن أشهدها ، قال: « فإذا صليت فاثبت حتى أمر بـك » ، فلما انصرف أعطاه العرجون[3] قال : « خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً ، وخلفك عشراً ، فإذا دخلت البيت رأيت سواداً فى زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم فإنه الشيطان »[4]. قال الهيثمى [ج ٢ ص ١٦٧]: رواه أحمد والبزار بنحوه ورجالهما رجال الصحيح - انتهى . وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن قتادة كما فى المجمع [ج ٢ ص ٤٠] . وفى روايته فأعطانى العرجون فقال : « إن الشيطان قد خلفك فى أهلك فاذهب بهذا العرجون فأمسك به حتى تأتى بيتك فخذه من زاوية البيت فاضربه بالعرجون» ، فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نوراً فاستضأت به فأتيت أهلى فوجدتهم قد رقدوا فنظرت فى الزاوية فإذا فيها قنفذ[5] فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج . قال الهيثمى : رجاله موثقون.

وأخرج البخارى عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلين من أصحاب النبى ﷺ خرجا من عند النبى ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله[6].

وعند ابن إسحاق عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصارى - رضى الله عنهما - ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند النبى ﷺ فى حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وهى ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان وبيد كل واحد منهما عصية[7]، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا فى ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى فى ضوئها حتى أتى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله. وقد علقه البخارى عن معمر عن ثابت عن أنس . وعلقه البخارى أيضاً عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن عباد ابن بشر وأسيد بن حضير - رضى الله عنهما - خرجا من عند النبى ﷺ - فذكر مثله . وقد رواه النسائى والبيهقى من طريق حماد بن سلمة به ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٥٢] . وأخرجه ابن سعد [ج٣ص٦٠٦] من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال : كان أسيد بن الحضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حندس - فذكر نحوه . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٠٥] نحوه .

---

(١) أحمد ٥١٣/٢ ورجاله ثقات كما قال الهيثمى .
(٢) ما السرى : أى ما سيرك فى هذا الليل المظلم .
(٣) العرجون : أصله العذق ، الذى يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ .
(٤) أحمد ٦٥/٣ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى .
(٥) القنفذ : دويبة معروفة لها شوك حاد على جسدها تقى به نفسها .
(٦) البخارى (٣٦٣٩) .
(٧) عصية : تصغير عصى .

وأخرج البخاري في التاريخ عن حمزة بن عمرو الأسلمي – رضي الله عنه – قال : كنا مع رسول الله ﷺ فتفرقنا في ليلة ظلماء دحمسة [١] فأضاءت أصابعي، حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعي لتنير [٢].

ورواه البيهقي والطبراني ، كذا في البداية [ج ٦ ص ١٥٢] . وفيما نقل الهيثمي عن الطبراني : وما سقط من متاعهم – بدل – وما هلك . قال الهيثمي [ج ٩ ص ٤١١]: رجال الطبراني ثقات وفي كثير بن زيد خلاف – انتهى. وقال ابن كثير في البداية [ج٨ص ٢١٣]: روى البخاري في التاريخ بإسناد جيد – فذكره مختصراً. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٠٦] عن حمزة بنحو رواية البخاري . وذكر ابن سعد [ج٤ص٣١٥] عن الواقدي قال حمزة بن عمرو: لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله قال حمزة: فنور لي في أصابعي الخمس فأضيء حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع السوط والحباء وأشباه ذلك .

وأخرج البيهقي عن عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبسي أخبرني أبي أن أبا عبس – رضي الله عنه –كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات ، ثم يرجع إلى بني حارثة فخرج في ليلة مظلمة مطيرة فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة . قال البيهقي : أبو عبس ممن شهد بدراً ، كذا في البداية [ج ٦ ص ١٥٢] . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٠٥] بهذا الإسناد نحوه إلا أن في روايته : أن أبا عيسى . وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٣٥٠] عن عبد الحميد بن أبي عبس أن أبا عبس – فذكر نحوه مرسلاً . وقال في الإصابة [ج ٤ ص ١٣٠] : قال الزبير بن بكار في الموفقيات : حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال : أعطى رسول الله ﷺ أبا عبيس بن جبر بعدما ذهب بصره عصاً فقال: تنور بهذه ، فكانت تضيء له ما بين كذا وكذا – انتهى .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن عمرو ذي النور بن الطفيل الدوسي – رضي الله عنه– وكان من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ دعا له في سوطه فنور له سوطه فكان يستضيء به ، كذا في الكنــز [ج ٧ ص ٧٨]. وقد تقدم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله في دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي [ج ١ ص ١٨٤] أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه ، قال : فقال :اللهم ، اجعل له آية [٣]، قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع بين عيني نور مثل المصباح ، قال : فقلت : اللهم ، في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوا بها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم ، قال: فتحول فوقع في رأس سوطي ، قال : فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط عليهم من الثنية حتى جئتهم .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كان العباس بن عبد المطلب كثيراً ما يقول : ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه ، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه ، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف فإن ذلك يقي مصارع السوء . كذا في الكنــز [ج ٣ ص ٣١٢] .

إظلال السحب إياهم

أخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عمران بن الحارث عن مولى لكعب قال: انطلقنا مع المقداد بن الأسود وعمرو بن عبسة وشافع بن حبيب الهذلي – رضي الله عنهم – فخرج عمرو بن عبسة يوماً للرعية ، فانطلقت نصف النهار – يعني لأراه – فإذا سحابة قد أظلته ما فيها عنه مفصل فأيقظته ، فقال : إن هذا شيء إن علمت أنك أخبرت به أحداً لا يكون بيني وبينك خير ، قال:فوالله ما أخبرت به حتى مات.كذا في الإصابة [ج ٣ ص ٦] .

نزول الغيث بدعواتهم

أخرج البخاري عن أنس – رضي الله عنه – أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وتقطعت السبل فادع الله لنا يغيثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : « اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا » قال أنس : ولا والله ، ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة [٤] ولا شيئاً وما بيننا وبين سلع [٥] من بيت ولا دار ،

---

(١) دحمسة : أي ليلة : شديدة الظلمة .
(٢) أي يخرج منها النور .
(٣) أخرجه ابن سعد ١٧٦/١/٤ والبيهقي في الدلائل ٣٦١/٥ وابن عساكر ٦٥/٧ وانظر البداية والنهاية ٩٩/٣ .
(٤) قزعة : قطعة أو جزء من الغيم .
(٥) سلع : اسم جبل بالمدينة .

قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ، ما رأينا الشمس ستاً . ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً وقال : يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، ادع الله يمسكها ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم، حوالينا ولا علينا ، اللهم ، على الآكام [1] والجبال والظراب [2] ومنابت الشجر » ، قـــال : فانقطعت وخرجنا نمشى فى الشمس . وفى طريق آخر عنده عنه قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشمالاً يمطرون ولا يمطر أهل المدينة . وفى طريق آخر عنـــده عنه قـــال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا فى السماء قزعة ، فوالذى نفسى بيده ، ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينـــزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر [3] على لحيته [4] . وأخرجه مسلم أيضاً وأحمد وأبو داود بمعناه ، كما فى البداية [ج ٦ ص ٨٨] أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٦٠] وابن سعد فى الطبقات [ج ١ ص ١٧٦] .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٦٠] عن أبى لبابة بن عبد المنذر – رضى الله عنه – قال : كان النبى ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس فقال : « اللهم اسقنا » قال أبو لبابة : يا رسول الله، إن التمر فى المرابد ، فقال : « اللهم اسقنا ، حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يشد ثعلب مربده[5] بإزاره » وما نرى فى السماء سحاباً فأمطروا مطيراً ، فأطافت الأنصار بأبى لبابة فقالوا: يا أبا لبابة، إن السماء لن تقلع[6] حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ قال: فقام أبو لبابة عرياناً يشد ثعلب مربده بإزاره فأقلعت السماء . وأخرجه البيهقى عن أبى لبابة نحوه ، كما فى البداية [ج ٦ ص ٩٢] وقال : وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب – انتهى . وقد تقدم فى تحمل الشدائد[ج ١ ص ٣٠٧] حديث عمر – رضى الله عنه – عند ابن جرير والبزار والطبرانى وفيه : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت[7] السماء فأطلت[8] ثم سكبت فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص١٩٠ عن عمر نحوه.

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٩٠] عن عبد الله بن أبى بكر بن عياش بن سهل قـــال : أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا إلى رسول الله ﷺ فدعا الله عز وجل ، فأرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء .

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن خوات بن جبير – رضى الله عنه – قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر – رضى الله عنه – فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرفى ردائه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه فقال : اللهم ، إنا نستغفرك ونستسقيك ، فما برح[9] مكانه حتى مطروا ، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا فأتوا عمر فقالوا : يا أمير المؤمنين ، بينا نحن فى بوادينا فى يوم كذا فى ساعة كذا إذ ظلنا غمام فسمعنا فيها صوتاً : أتاك الغوث أبا حفص ، أتاك الغوث أبا حفـــص ، كذا فى الكنـــز [ج ٤ ص ٢٩٠] .

وأخرج البيهقى فى الدلائل عن مالك الدار قال : أصاب الناس قحط فى زمان عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، استسق الله تعالى لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله ﷺ فى المنام فقال : ائت عمر فأقرأه السلام وأخبره أنهم يسقون وقل له : عليك الكيس الكيس ، فأتاه الرجل فأخبره، فبكى ثم قال: يا رب، لا آلو[10] إلا ما عجزت عنه، كذا فى الكنـــز [ج ٤ص ٢٨٩]. قال ابن كثير فى البداية [ج ٧ ص ٩٢] : وهذا إسناد صحيح – انتهى .

---

(١) الآكام : جمع أكمة ، وهى المرتفع من الأرض .
(٢) والظراب : الجبال الصغار .
(٣) يتحادر : أى ينـــزل ويقطر .
(٤) البخارى (١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٦) ، ومسلم فى الاستسقاء حديث رقم ٨. والنسائى فى الاستسقاء باب رقم (١) ، ومالك فى الموطأ كتاب الاستسقاء حديث رقم (٣) .
(٥) ثعلب المربد : قيل : هو منفذ الماء إلى الخارج .
(٦) أى لن تمسك عن المطر .
(٧) قالت هنا بمعنى أخذت .
(٨) أى جاءت بالطل ، وهو المطر الخفيف .
(٩) أى ما زال وما ترك مكانه .
(١٠) أى لا أقصر .

وعند ابن جرير الطبرى فى تاريخه [ج ٣ ص ١٩٢] بإسناد فيه سيف عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك قال : كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزنى – رضى الله عنه – فاستأذن عليه فقال : أنا رسول رسول الله إليك يقول لك ﷺ : لقد عهدتك كيساً وما زلت على رجل[1] فما شأنك ؟ فقال : متى رأيت هذا؟ قال : البارحة ، فخرج فنادى فى الناس : الصلاة جامعة ، فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال : أيها الناس ، أنشدكم الله هل تعلمون منى أمراً غيره خير منه ، قالوا : اللهم لا ، قال : فإن بلال بن الحارث يزعم ذيته[2] وذيته ، فقالوا : صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين ، فبعث إليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً ، فقال عمر : الله أكبر بلغ البلاء مدته فانكشف ما أذن لقوم فى الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء ، فكتب إلى أمراء الأمصار : أغيثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم ، وأخرج الناس إلى الاستسقاء ، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً فخطب فاوجز[3] ثم صلى ثم جثا[4] لركبتيه وقال : اللهم، إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ، ثم انصرف ، فما بلغوا المنـــزل راجعين حتى خاضوا الغدران . وعنده أيضاً بإسناد فيه سيف عن عاصم بن عمر بن الخطاب – فذكر الحديث بمعناه وفيه : فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم : قد بلغنا[5] فاذبح لنا شاة ، قال : ليس فيهن شيء ، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى : يا محمداه ، فأرى فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه فقال : أبشر بالحيا[6] ، ائت عمر فأقرأه منى السلام وقل له : إن عهدى بك وأنت وفى العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر ، فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه : استأذن لرسول رسول الله ﷺ – فذكر بمعناه .

وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ٤٤٤] عن سليم بن عامر الخبائرى أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبى سفيان – رضى الله عنهما – وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشى – رضى الله عنه ؟ قال : فناداه الناس فأقبل يتخطى فأمره معاوية ، فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية : اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم ، إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشى ، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن ثارت سحابة فى المغرب وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم .

وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ٢١] عن ثمامة بن عبد الله قال : جاء أنساً – رضى الله عنه – أكار[7] بستانه فى الصيف فشكا العطش ، فدعا بماء فتوضأ وصلى ثم قال:هل ترى شيئاً ؟ فقال : ما أرى شيئاً ، قال : فدخل فصلى ثم قال فى الثالثة أو فى الرابعة : انظر ، قـــال : أرى مثل جناح الطير من السحاب ، قال : فجعل يصلى ويدعو حتى دخل عليه القيم[8] فقال : قد استوت السماء ومطرت ، فقال : اركب الفرس الذى بعث به بشر بن شغاف فانظر أين بلغ المطر ؟ قال : فركبه فنظر ، قال : فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصور الغضبان . وأخرجه أيضاً عن ثابت البنانى مختصراً . وفى روايته : شكا قيم لأنس بن مالك فى أرضه العطش . وفى آخره : فنظر فإذا هى لم تعد أرضه .

وأخرج إبراهيم بن الجنيد فى كتاب الأولياء بسند منقطع أن حجر بن عدى[9] – رضى الله عنه – أصابته جنابة فقال للموكل به : أعطنى شرابى أتطهر به ولا تعطنى غداً شيئاً ، فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلنى معاوية– رضى الله عنه ، قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذى احتاج إليه، فقال له أصحابـــه: ادع الله أن يخلصنا، فقـــال : اللهم ، خر لنا ، قال : فقتل هو وطائفة منهم . كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٣١٥] .

---

(١) أى ما زلت واثقاً بعقلك .
(٢) ذيت وذيت ، هى من ألفاظ الكنايات ، وهى مثل كيت وكيت .
(٣) أى : فأوجز .
(٤) أى جلس .
(٥) أى قد بلغ بنا الجهد والإعياء .
(٦) أبشر بالحيا : أى بالمطر .
(٧) أكار : من يحرث الأرض .
(٨) أى الذى يقوم بالأمور .
(٩) هو صحابى جليل ، شهد مع على صفين ، وكان من الشجعان قتله معاوية فى مرج عذراء بدمشق سنة ٥١هـــ انظر الطبقات الكبرى ١٥١/٦ وتاريخ ابن جرير ١٤١/٦.

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : كان حى من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت جاءت سحابة فأمطرت قبره ، فمات مولى لهم فقال المسلمون : لننظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ : « مولى القوم من أنفسهم » ، فلما دفن جاءت سحابة فأمطرت قبره[1] ، كذا فى الكنــز [ج ٧ ص ١٣٦] .

السقاية بدلو من السماء

أخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٢٢٤] عن عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن – رضى الله عنها – أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة، فجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء[2] أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت ، فكانت تقول : ما أصابنى بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر[3] فما عطشت بعد تلك الشربة وإن كنت لأصوم فى اليوم الحار فما أعطش. وأخرجه ابن السكن عن القاسم نحوه ، كما فى الإصابة [ج ٤ ص ٤٣٢] .

البركة فى الماء

أخرج البخارى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده فى ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم[4] . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن مالك به ، وقال الترمذى : حسن صحيح . وأخرجه أحمد عنه أطول منه .

وعنده أيضاً عنه قال : نودى بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقى من كان أهله نائى الدار ، فأتى رسول الله ﷺ بمخضب[5] من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه ، قال : فضم أصابعه ، قال : فتوضأ بقيتهم . قال حميد : وسئل أنس – رضى الله عنه : كم كانوا؟ قال : ثمانين أو زيادة[6] . وأخرجه البخارى عنه نحوه .

وفى رواية أخرى عند البخارى عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بإناء وهو فى الزوراء[7] فوضع يده فى الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم . قال قتادة: فقلت لأنس – رضى الله عنه : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة[8] . وأخرجه أحمد ومسلم نحوه ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٩٣] . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٤٥] عن أنس نحوه . وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ١٧٨] من طرق عن أنس بألفاظ مختلفة .

وأخرج البخارى عن البراء بن عازب – رضى الله عنه – قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنــزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومجّ فى البئر ، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا ورويت أو صدرت ركابنا[9] . تفرد به البخارى إسناداً ومتناً ، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٩٤]، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ١٤٥ عن البراء نحوه .

وقد أخرج قصة الحديبية هذه البخارى عن المسور ومروان فى حديث صلح الحديبية الطويل كما تقدم [ج ١ ص ١٢٧] :وأخرجه مسلم عن سلمة بن الأكوع – رضى الله عنه ،كما فى البداية [ج ٦ ص ٩٧] . وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ١٧٩] عن سلمة .

وأخرج البخارى عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبى ﷺ بين يديه ركوة[10] يتوضأ فجهش[11] الناس نحوه، قال:« ما لكم؟» قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا

---

(١) البخارى فى الصحيح ١٩٣/٨ ، وأبو داود (١٦٥٠) والبيهقى ١٥١/٢ ، والبغوى ٣٥٢/٨.
(٢) الرشاء : أى الحبل .
(٣) الهواجر : جمع الهاجرة ، وهى نصف النهار فى الحر .
(٤) سبق تخريجه .
(٥) المخضب : شبه الإناء الذى يغسل فيه الثياب .
(٦) البخارى فى الوضوء باب (٤٥) وفى المناقب باب (٩٢٥ حديث) (٣٥٧٥) وأحمد ١٠٦/٣، ١٧٥.
(٧) سوق بالمدينة ، وقيل : حجرة كبيرة عند باب المسجد .
(٨) البخارى (٣٥٧٢) فى المناقب .
(٩) البخارى (٣٥٧٧) فى المناقب .
(١٠) ركوة : ظرف من جلد توضأ منه .
(١١) أى فزعوا إليه متهيئين للبكاء .

ما بين يديك ، فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت: كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة[1] . وأخرجه مسلم، كذا فى البداية [ج ٦ ص ٩٦] . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٤٤] وابن سعد [ج ٢ ص ٩٨] عنه نحوه .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص١٤٤] عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ فى سفر، إذ حضرت الصلاة، وليس معنا إلا شىء يسير، فدعا رسول الله عليه وسلم بماء، فصبه فى صحفة، فجعل كفه فيه، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه، ثم نادى: « ألا هلم إلى الوضوء، والبركة من الله» فأقبل الناس، فتوضأوا، وجعلت أبادرهم إلى الماء، أدخله بطنى، لقول رسول الله ﷺ: « والبركة من الله ». وأخرجه البخارى[2] عنه بنحوه. كما فى البداية [ج ٦ص٩٧].

وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص١٤٤] عن ابن مسعود رضى الله عنه، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فقال: « أمعكم ماء »؟ قلت: نعم، معى ميضأة[3] فيها شىء من ماء، فقال: « ائت بها »، فأتيته بها، فقال: « مسوا منها » فتوضأ، وبقى فى الميضأة جرعة، فقال: « ازدهر[4] بها يا أبا قتادة، فإنه سيكون لها نبأ » قال: فلما اشتد الظهيرة، رفع لهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله ، هلكنا عطشاً، تقطعت الأعناق، فقال النبى ﷺ: « لا هلك عليكم » ثم قال: « يا أبا قتادة، ائت بالميضأة » فأتيته بها، فقال: « احلل لى غمرى » -يعنى قدحه -فحللته، فأتيته به، فجعل يصب فيه ويسقى الناس، فازدحم الناس عليه، فقال رسول الله ﷺ: « يا أيها الناس، أحسنوا الملأ، فكلكم سيصدر عن رى » فشرب القوم حتى لم يبق غيرى، وغير رسول الله ﷺ، فصب لى وقال: « اشرب يا أبا قتادة » قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: « إن ساقى القوم آخرهم شرباً » فشربت، ثم شرب بعدى، وبقى فى الميضأة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ سبعمائة . وأخرجه أحمد ومسلم عن أبى قتادة أطول منه. كما فى البداية [ج ٦ص ٩٨] .

أخرج مسلم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، فذكر حديث جامع الصلاة فى غزوة تبوك، إلى أن قال: وقال- يعنى رسول الله ﷺ -: « إنكم ستأتون غداً-إن شاء الله - عين تبوك، وإنكم لم تألوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها، فلا يمس من ماءها حتى آتى » قال: فجئناها، وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشرك تبض[5] بشىء، فسألهما رسول اله ﷺ : « هل مسستما من مائها شيئاً؟ » قال: نعم، فسبهما، وقال لها ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا من العين قليلاً قليلا ، حتى اجتمع فى شىء، وغسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير فاستبقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ: « يا معاذ، يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً »[6]. كذا فى البداية [ج ٦ص ١٠٠].

وأخرج البخارى عن عمران بن حصين - رضى اللّه عنه - أنهم كانوا مع رسول اللّه ﷺ فى مسير - فذكر الحديث إلى أن قال : وقد عطشنا عطشاً شديداً فبينما نحن نسير مع رسول اللّه ﷺ إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين ، فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : إنه لا ماء ، فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا: انطلقى إلى رسول اللّه ﷺ . قالت : وما رسول اللّه ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبى ﷺ ، فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتمة[7] ، فأمر بمزادتيها فمسح فى العزلاوين[8] ، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوة غير أنه لم نسق بعيراً وهى تكاد تفضى من الملء ، ثم قال : « هاتوا ما عندكم » ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبى كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا . ورواه مسلم . وفى رواية لهما فقال لها: « اذهبى بهذا معك

---

(١) البخارى فى الفضائل (٣٥٧٦) .
(٢) البخارى فى الفضائل (٣٥٧٩) .
(٣) مطهرة يتوضأ منها .
(٤) ازدهر : أى احتفظ بها .
(٥) أى تسيل قليلاً قليلاً . والشراك : هو سير النعل .
(٦) مسلم فى الفضائل رقم (١٠) . وأحمد ٢٣٨/٥.
(٧) أى ذات أولاد أيتام .
(٨) تثنية العزلاء ، أى فم المزاده الأسفل .

لعيالك واعلمي أنا لم نرزألك[١] من مائك شيئاً غير أن الله سقانا[٢] »، كذا في البداية [ج ٦ ص ٩٨] . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ١٤٦] مطولاً .

أخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ١٤٧] عن زياد بن الحارث الصدائي – رضي الله عنــه – قال : كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال : « أمعك ماء ؟ » قلت : نعم ، قليل لا يكفيك ، قال : « صبه في إناء ثم ائتني به » ، فأتيته فوضع كفه فيه ، فرأيت بين كل إصبعين من أصابعه عيناً تفور ، لولا أني أستحي من ربي لسقينا واستقينا ، ناد في أصحابي : « من كان يريد الماء فليغترف ما أحب » . قال زياد : وأتى وفد قومي بإسلامهم وطاعتهم فقال رجل من الوفد : يا رسول الله ، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا عليه . وإذا كان الصيف قلّ ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا ، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق ، كل من حولنا عدو لنا ، فادع الله أن يسعنا ماؤها ، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حصيات ففرقهن في يده ودعا ثم قال : « إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة واذكروا اسم الله عليها » ، فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها . وأخرجه البيهقي عن زياد مطولاً ، وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه ، كما في البداية [ج ٦ ص ١٠١] .

وأخرج ابن سعد [ج ٥ ص ١٤٤] عن أبي عون قال : لما خرج حسين بن علي – رضي الله عنهما – من المدينة يريد مكة مر بابن مطيع وهو يحفر بئره – فذكر الحديث وفيه : فقال له ابن مطيع : إن بئري هذه قد رشحتها وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء ، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة ، قال : « هات من مائها »، فأتى من مائها في الدلو فشرب منه ثم مضمض ثم رده في البئر ، فأعذب وأمهى[٣] .

بركة الطعام في المغازي

أخرج أحمد عن أبي عمرة الأنصاري – رضي الله عنه – قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأصاب الناس مخمصة[٤] ، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم[٥] وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم قال: يا رسول الله ، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً[٦] ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيبلغنا بدعوتك أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم ، فجعل الناس يجيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتثوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة »[٧] . ورواه النسائي نحوه ، كذا في البداية [ج ٦ ص ١١٤] . وأخرجه ابن سعد [ج ١ ص ١٨٠] عن أبي عمرة نحوه . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ١٤٨] عن أبي هريرة وجابر – رضي الله عنهما – ومسلم عنهما ، وأحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة بنحوه ، كما في البداية [ج ٦ ص ١١٣] . وأخرجه البزار عن أبي خنيس الغفاري – رضي الله عنه – أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه – فذكر بمعناه إلا أنه لم يقع عنده من قوله: فضحك – إلى آخره، وفيه بعده : ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا فنــزل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء – الحديث . وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي خنيس نحوه ، كما في البداية [ج ٦ ص ١١٤] . والطبراني في الأوسط، كما في المجمع [ج ٨ ص ٣٠٣] . والحاكم كما في الإصابة [ج ٤ ص ٥٣] وقال : سند الحديث حسن .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ١٤٩] عن أبي هريرة وأبي سعيد – رضي الله عنهما – قالا : لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا [٨]فأكلنا وادهنا[٩] فقال لهم

---

(١) أي ما نقصنا .
(٢) البخاري في المناقب (٣٥٧١) .
(٣) أي كثر ماؤها .
(٤) المخمصة : الجوع .
(٥) جمع ظهر ، وهي الإبل .
(٦) أي مشاة راجلين .
(٧) صحيح : أحمد ٤١٨/٣.
(٨) جمع الناضح : أي البعير يستقى عليه ، ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء .
(٩) أي استعملنا الدهن .

رسول الله ﷺ: « افعلوا »، فجاء عمر رضي الله عنه - فذكر بمعنى حديث أبي عمرة. وأخرجه مسلم وغيره عنهما نحوه، كما في البداية [ج ٦ ص ١١٤].

وأخرج أبو يعلى عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا - يعني من التمر فبسط نطعاً نشرنا عليه أزوادنا. قال: فتمطيت فتطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة ونحن أربع عشرة مائة، قال: فأكلنا ثم تطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة- فذكر الحديث في بركة الماء. وأخرجه مسلم[1] عن إياس عن أبيه وقال: فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا، كذا في البداية [ج ٦ص١١٥].

وأخرج الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: « هل دللتم على رجل يطعمنا أكلة »، قال رجل: نعم، قال: أما لا فتقدم فدلنا عليه، فانطلقوا إلى بيت الرجل فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فأرسلت امرأته أن جيء فإن رسول الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجل يسعى وقال: بأبي وأمي، وله معزة ومعها جديها[2] فوثب إليها، فقال النبي ﷺ: « الجدي من ورائها »، فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها فعجنتها وخبزت فأدركت القدر فثردت قصعتها فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فوضع رسول الله ﷺ إصبعه فيها وقال: « بسم الله اللهم بارك فيها، اطعموا ». فأكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها، فسرّح أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا وسرّحوا إلينا بعدتكم، فذهبوا فجاء أولئك العشرة فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربة البيت وسمت[3] عليها وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان - رضي الله عنه - وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال رسول الله ﷺ: « دعوني فأكون أول من ضربها »، فقال: « بسم الله »، فضربها فوقعت فلقة ثلثها، فقال: « الله أكبر، قصور الشام ورب الكعبة » ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال: « الله أكبر، قصور فارس ورب الكعبة » فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم، كذا في البداية [ج ٤ ص ١٠٠]. قال الهيثمي [ج ٦ ص ١٣٢]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان - انتهى. وقد تقدم في باب الإنفاق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق[4]، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان.

البركة في طعامهم في الحضر

أخرج أحمد[5] عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتي بقصعة فيها ثريد. قال: فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبونها، قال: فقال له رجـــل: هل كانت تمد بالطعام ؟قال: « أما من الأرض فلا إلا أن تكون كانت تمد من السماء». وفي رواية أخرى عنده عنه: قال له رجل:هل كانت تمد؟ فقال له: « فمن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا » وأشار إلى السماء. وقد رواه الترمذي والنسائي أيضاً، كذا في البداية [ج ٦ ص ١١٢]. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ١٥٣] عن سمرة نحوه.

وأخرج أحمد عن واثلة بن الأسقع قال: كنت في أهل الصفة فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص[6] فكسره في القصعة وصنع فيها ماء سخناً ثم صنع فيها ودكا[7] ثم سفسفها[8] ثم لبقها[9] ثم صنع بها ثم قال: « اذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم »، فجئت بهم فقال: « كلوا وكلوا من أسفلها ولا تأكلوا من أعلاها فإن البركة تنـــزل في

---

(١) مسلم في اللقطة حديث (١٩).
(٢) أي ولدها.
(٣) سمت عليها: أي دعا بالبركة لها.
(٤) الأنثى من أولاد المعز قبل الحول.
(٥) أحمد ١٢/٥.
(٦) قطعة من الخبز مستديرة.
(٧) أي: دسماً.
(٨) أي: خلطها ومزجها.
(٩) أي: خلطها خلطاً شديداً. وصعنبها: أي رفع رأسها وجعل لها زروة وضم جوانبها.

أعلاها، فأكلوا منها حتى شبعوا[١] . قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣٠٥]: رجاله موثقون. وعند ابن ماجه طرف من آخره – انتهى .

وعند الطبراني عنه أيضاً قال : كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع فقالـــوا : يا واثلة ، اذهب إلى رسول الله ﷺ : فاستطعم لنا ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن أصحابي شكوا الجوع ، فقال رسول الله ﷺ لعائشة – رضي الله عنها : « هل عندك من شيء ؟ » قالت : يا رسول الله ، ما عندي إلا فتات خبز، قـــال : « فائتني به » ، فجاءت بجراب ، فدعا رسول الله ﷺ بصحفة فأفرغ الخبز في الصحفة ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو[٢] حتى امتلأت الصحفة فقال : « يا واثلة ، اذهب فجيء بعشرة من أصحابي وأنت عاشرهم » ، فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنـــا عاشرهـــم ، فقال : « اجلسوا وخذوا باسم الله ، خذوا من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها » فإن البركة تنـــزل من أعلاها ، فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها. ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت قال: « يا واثلة، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك » ، فجئت بعشرة فقال : اجلسوا، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا ، فقال :« اذهب فجيء بعشرة من أصحابك »، فذهبت فجئت بعشرة ففعلوا مثل ذلك، قال : « هل بقي من أحد ؟ » قلت : نعم عشر ، قال: « اذهب فجيء بهم » ، فذهبت فجئت بهم فقال : « اجلسوا » ، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وبقي في الصحفة مثل ما كـــان ، ثم قال: « يا واثلة ، اذهب بهذا إلى عائشة – رضي الله عنها » . وفي رواية : كنت في الصفة وهم عشرون رجلاً – فذكر نحوه إلا أنه قال: قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن. قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣٠٥]: رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن – انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ١٥٠] عن واثلة نحوه .

وأخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق[٣] ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً فأتى فاطمة –رضي الله عنها – فقال : « يا بنية ، هل عندك شيء آكله فإني جائع ؟ » قالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته في جفنة[٤] لها وقالت : والله ، لأوثرن[٥] بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسناً أو حسيناً – رضي الله عنهما – إلى رسول الله ﷺ ، فرجع إليها فقالت : بأبي أنت وأمي ، قد أتى الله بشيء فخبأته لك ، قال : « هلمي يا بنية !» قالت : فأتيته بالجفنة فكشفت عنها فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهت وعرفت أنها بركة من الله فحمدت الله وصليت على نبيه وقدمته إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه حمد الله وقال : « من أين لك هذا يا بنية ؟ » قالت : يا أبت ، هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : « الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً وسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » ، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي – رضي الله عنه – ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته حتى شبعوا جميعاً ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، قالت : فأوسعت[٦] ببقيتها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً ، كذا في التفسير لابن كثير [ج١ص٣٦٠] [٧] . وقد تقدم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث علي – رضي الله عنه [ج ١ ص ٨٢] في دعوته ﷺ بني هاشم : وكانوا نحواً من أربعين فقدم إليهم طعاماً من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو وسقاهم من عس[٨] شراباً حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ثم دعاهم إلى الله . وقد تقدم في باب تحمل الشدائد بعض قصص أصحاب الصفة [ج ١ ص ٢٩٧] من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – وغيره . وتقدم بعض قصصهم في ضيافة الأضياف وما ظهر من البركة والرحمة في ضيافة أبي طلحة وضيافة أبي بكر – رضي الله عنهما –

(١) أحمد ٤٩٠/٣ ورجاله موثقون كما قال الهيثمي .
(٢) يربو : أي يزيد .
(٣) أي صعب وتعذر .
(٤) الجفنة : القدر الكبير .
(٥) لأوثرن : أي لأفضلن .
(٦) أي تعهدت ببقيتها .
(٧) وانظر الدر المنثور ٢٠/٢.
(٨) عس : أي قدر كبير .

فى باب الإنفاق [ج ٢ ص ١٧٠ و ١٧٨]. وتقدم فى نكاح زينب - رضى الله عنهما [ج ٢ ص ٢٥٩] - ما ظهر فى وليمتها من البركة.

البركة فى الحبوب والثمار

أخرج البيهقى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : كانت امرأة من دوس يقال لها أم شريك - رضى الله عنها - أسلمت فى رمضان - فذكر الحديث فى هجرتها وصحبة ذلك اليهودى لها وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت فى النوم من يسقيها فاستيقظت وهى ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت: بل زوجنى من شئت، فزوجها زيداً وأمر بثلاثين صاعاً وقال : « كلوا ولا تكيلوا »، وكانت معها عكة[1] سمن هدية لرسول الله فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ففرغت ، وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكئها [2]، فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى فقال للجارية : ألم آمرك أن تذهبى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكئوها، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك ، ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شىء . كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٠٤].

وعند ابن سعد [ج ٨ ص ١٥٧] عن يحيى بن سعيد قال : هاجرت أم شريك الدوسية - رضى الله عنها - فصحبت يهوديا فى الطريق فأمست صائمة ، فقال اليهودى لامرأته : لئن سقيتها لأفعلن ، فباتت كذلك حتى إذا كان فى آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصفن[3] فشربت ثم بعثتهم للدلجة فقال اليهودى :إنى لأسمع صوت امرأة لقد شربت، فقالت: لا والله، إن سقتنى. قال: وكانت لها عكة - فذكر قصة البركة فى السمن.

وأخرج أحمد عن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيف لهم حتى كالوه، فقال رسول الله ﷺ : « لو لم تكيلوه لأكلتم فيه ولقام لكم » . وأخرجه مسلم[4] عن جابر، كما فى البداية [ج ٦ ص ١٠٤] .

وأخرج الحاكم [ج ٣ص ٢٤٦] عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله ﷺ فى التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئاً فلم يجده . فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب - رضى الله عنهما - بدرعه فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير فدفعه رسول الله ﷺ إلى ، فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « لو لم تكله لأكلت منه ما عشت ». وأخرجه البيهقى عن نوفل بن الحارث نحوه، كما فى البداية [ج ٦ ص ١١٩].

وأخرج الشيخان والترمذى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : توفى رسول الله ﷺ وليس عندى شىء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رف[5] لى فأكلت منه حتى طال على فكلته ففنى[6]. كذا فى الترغيب [ج ٥ ص١٦٥].

وأخرج البخارى فى دلائل النبوة عن جابر - رضى الله عنه - أن أباه توفى وعليه دين فأتيت النبى ﷺ فقلت : إن أبى ترك عليه ديناً وليس عندى إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معى لكيلا يفحش على الغرماء[7] فمشى حول بيدر[8] من بيادر التمر فدعا ، ثم آخر[9] ثم جلس عليه فقال : انزعوه ، فأوفاهم الذى لهم وبقى مثل ما أعطاهم[10] . كذا فى البداية [ج ٦ ص ١١٦] . وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٥٦٣] عن جابر نحوه . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٥٦] عنه أطول منه، وفى روايته : وجلس عليه ثم قال: « ادع أصحابك» ، فما زال يكيل حتى أدى الله عز وجل أمانة والدى ، وأنا والله راضٍ أن يؤدى الله عز وجل

---

(١) وعاء من جلد مستدير يختص بحفظ السمن .
(٢) أى تشد رأسها بالوكاء وهو الخيط الذى تشد به السرة والكيس وغيرها .
(٣) وعاء للراعى يضع فيه طعامه وزاده ، وما يحتاج إليه .
(٤) مسلم فى الفضائل حديث رقم (٩) ، والبيهقى فى الدلائل ١١٤/٦، وانظر المشكاة (٥٩٤١) .
(٥) رف : قال فى القاموس : الرف شبه الطاق ، عليه طرائف البيت كرفرف .
(٦) البخارى فى الرقاق (٦٤٥١) ومسلم فى الزهد ٢٢٨٣/١ رقم ٢٧، وأحمد ١٣٠/٣، ٢٨٦و ١٠٨/٦.
(٧) جمع غريم ، وهو صاحب الدين .
(٨) بيدر : أى موضع تجفيف التمر ، ويسمى الجرين .
(٩) فى الطبقات لابن سعد (٥٦٣/٣) ودعا ثم جلس .
(١٠) البخارى فى المناقب باب (٢٥) وأحمد ٣٦٥/٣.

أمانة والدى ولا أرجع إلى أخواتى بتمرة، فسلم الله عز وجل البيادر كلها حتى إنى لأنظر إلى البيدر الذى عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ص١٨٠ عن سعيد بن ميناء أن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت: دعتنى عمرة بنت رواحة – رضى الله عنها – فأعطتنى حفنة[١] من تمر فى ثوبى ثم قالت : يا بنية ، اذهبى إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة – رضى الله عنه – بغدائهما ، قالت : فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبى وخالى ، فقال : « تعالى يا بنية ، ما هذا معك ؟ » فقلت : يارسول الله ، هذا تمر بعثتنى به أمى إلى أبى بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديان به ، قـال : « هـات » ، فصببته فى كفى رسول الله ﷺ فما ملأهما ، ثم أمر بثوب فبسط ثم دحا التمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لإنسان عنده : « اصرخ فى أهل الخندق : هلم إلى الغداء » فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب . وذكره فى البداية [ج ٦ ص ١١٦] عن ابن إسحاق عن سعيد نحوه إلا أن فيه: ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب.

وأخرج ابن عساكر عن العرباض –رضى الله عنه – قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ فى الحضر والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جعال بن سراقة وعبد الله بن معقل المزنى – رضى الله عنهما – فكنا ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة – رضى الله عنها – فطلب شيئاً نأكله فلم يجده فنادى بلالاً – رضى الله عنه : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب[٢] ينقفها[٣] فاجتمع سبع تمرات فوضعها فى صحفة ووضع عليهن يده وسمى الله وقال: «كلوا باسم الله » ، فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة كلها أعدها ونواها فى يدى الأخرى وصاحباى يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمرة ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يابلال ، ارفعهن فى جرابـك ، فلما كان الغد وضعهن فى الصحفة وقال : «كلوا باسم الله » ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع ، فقال : لولا أنى أستحى من ربى عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن . كذا فى البداية [ج ٦ ص ١١٨] .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: أصبت بثلاث مصيبات فى الإسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه[٤] وقتل عثمان – رضى الله عنه– والمزود، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال: «يا أبا هريرة ، أمعك شيء ؟ » قال: قلت: تمر فى مزود، قال : « جئ به »، فأخرجت تمراً فأتيته به ، قال : فمسه ودعا فيه ثم قال :« ادع عشرة » فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقى من تمر معى فى المزود ، فقال: « يا أبا هريرة ، إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تكفه »، قال : فأكلت منه حياة النبى ﷺ وأكلت منه حياة أبى بكر – رضى الله عنه –كلها ، وأكلت منه حياة عثمان – رضى الله عنه –كلها ، فلما قتل عثمان انتهب ما فى يدى وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه، أكلت منه أكثر من مائتى وسق، كذا فى البداية [ج ٦ ص ١١٧]. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٥٥] عن أبى هريرة نحوه وأحمد والترمذى عنه بمعناه مختصراً .

وأخرج ابن سعد [ج ٧ ص ١٩] عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : ذهبت بى أمى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، خويدمك ادع الله له ، قال : « اللهم ، أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه» قال أنس : فقد دفنت مـن صلبى مائة غيـر اثنين – أو قال : مائة واثنين – وإن ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة[٥] .

(١) حفنة : أى ملء الكفين .
(٢) الجرب : جمع جراب ، وهو وعاء من جلد .
(٣) ينقفها : أى يضربها .
(٤) صويحبه : تصغير صاحب .
(٥) أى غفران الذنب والحديث أصله فى الصحيحين : البخارى ٩١/٨، ٩٣، ١٠١ ومسلم فى المساجد ٤٥٧/١ رقم ٢٦٨ والترمذى (٣٨٢٩) وأحمد ١٩٤/٣.

وعند أبي نعيم عنه كما في الكنـز [ج ٧ ص ٩] قال : قالت أم سليم - رضى الله عنها : يا رسول الله ، ادع لأنس ، قال : « اللهم ، أكثر ماله وولده وبارك له فيه » ، فلقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى خمساً وعشرين ومائة وإن أرضى لتثمر في السنة مرتين وما في البلد شيء يثمر مرتين غيرها [١].

البركة في اللبن والسمن

أخرج أحمد عن جابر أن أم مالك البهزية - رضى الله عنها -كانت تهدى في عكة لها سمناً للنبى ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدام ، وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدى فيها السمن إلى النبى ﷺ فوجدت فيها سمناً، فما زال يقيم لها إدام بينها حتى عصرته فأتت النبيﷺ فقال : « أعصرتيه ؟ » فقلت : نعم ، قال : لو تركتيه ما زال ذلك مقيماً [٢]، كذا في البداية [ج ٦ ص ١٠٤] .

وعند الطبراني عن أم مالك الأنصارية - رضى الله عنها - أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله ﷺ فأمر رسول اللهﷺ بلالاً - رضى الله عنه - فعصرها ثم دفعها إليها فرجعت فإذا هي ممتلئة ، فأتت النبيﷺ فقالت : نزل في شيء يا رسول الله ﷺ ، فقال: « وما ذلك يا أم مالك ؟ » فقالت : لم رددت هديتى ؟ فدعا بلالاً فسـأله عن ذلك فقـال: والذى بعثك بالحق ، لقد عصرتها حتى استحييت ، فقال رسول اللهﷺ : « هنيئاً لك يا أم مالك عجل الله ثوابها » ثم علمها في دبر كل صلاة : سبحان الله - عشراً ، والحمد لله - عشراً ، والله أكبر - عشراً . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٣٠٩] : وفيه راو لم يسم وعطاء بن السائب اختلط وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٠٤] عن أم مالك الأنصارية نحوه . وأخرجه ابن أبي عاصم في الوحدان عن أم مالك الإنصارية نحوه ، كما في الإصابة [ج ٤ ص٤٩٤] . وأخرجه مسلم [٣]عن جابر أن أم مالك الأنصارية - فذكر بمعنى ما رواه أحمد ، كما في الإصابة [ج ٤ ص ٤٩٤] .

وأخرج الطبراني وابن منده وابن السكن عن أم أوس البهزية أنها سلأت[٤] سمناً لها فجعلته في عكة ثم أهدته للنبى ﷺ ، فقبله وأخذ ما فيها ودعا لها بالبركة وردها إليها ، فرأته ممتلئة سمناً فظنت أنه لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقال :« أخبروها بالقصة » ، فأكلت منه بقية عمر النبيﷺ وولاية أبي بكر - رضى الله عنه - وولاية عمر - رضى الله عنه- وولاية عثمان - رضى الله عنه - حتى كان بين على ومعاوية - رضى الله عنهما - ما كان. كذا في الإصابة [ج ٤ ص ٤٣١] . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٣١٠] : رواه الطبراني وفيه عصمة بن سليمان ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا - انتهى . وأخرجه البيهقى عنها بأسناد آخر بمعناه أطول منه ، كما في البداية [ج ٦ ص ١٠٤].

وأخرج أبو يعلى عن أنس عن أمه - رضى الله عنهما - قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فملأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : يا ربيبة ، ابلغى هذه العكة رسول اللهﷺ يأتدم[٥] بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول اللهﷺ فقالت : يا رسول الله ، هذه عكة سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال: « افرغوا لها عكتها » ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها ، وجاءت وأم سليم ليست في البيت فعلقت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر فقالت أم سليم : يا ربيبـة ، أليس أمرتك أن تنطلقى بها إلى رسول الله ، فقالت : قد فعلت فإن لم تصدقينى فانطلقى فسلى رسول اللهﷺ ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يا رسول الله ، إنى بعثت معها إليك بعكة فيها سمن ، قال :« قد فعلت قد جاءت » ، قالت : والذى بعثك بالحق وديـن الحـق ، إنها لممتلئة تقطر سمناً ، قال : فقال لها رسول الله : « يا أم سليم ، أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه كلى واطعمى »، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت في قعب [٦]لنا كذا وكذا وتركت فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين[٧] ، كذا في البداية [ج ٦ ص ١٠٣] . وقال الهيثمى [ج ٨ ص ٣٠٩] : رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه

---

(١) انظر سابقه .
(٢) أحمد ٣٤٧/٣، ٣٤.
(٣) مسلم في الفضائل ١٧٨٤/٤ رقم (١٨).
(٤) سلأت : أي طبخت وعالجت .
(٥) يأتدم بها : أي يجعلها إداما .
(٦) القعب : هو الكأس الكبير يحلب فيه اللبن .
(٧) أبو يعلى ٢١٧/٧ رقم ٤٢١٣ وإسناده ضعيف جداً ، وأبونعيم في الدلائل ٧١٥/٢ رقم ٤٩٩ ، وذكره ابن كثير في شمائل الرسول ص١٩٥- ١٩٦ ، والهيثمى في المجمع ٣٠٩/٨ وضعفه .

قال : زينب – بدل : ربيبة ، وفى إسنادهما محمد بن زياد البرجمى وهو اليشكرى وهو كذاب – انتهى . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٠٤] عن أنس بن مالك عن أمه أم سليم فذكرت نحوه . وفى روايته أيضاً : زينب – بدل : ربيبة ، قال الحافظ فى الإصابة [ج ٤ ص ٣٢٠] : وقد عزاه إلى الطبرانى ، وفى حفظى أن قوله : زينب – تصحيف ، وإنما هى : ربيبة ، فليحرر هذا – انتهى .

وأخرج ابن سعد [ج٨ ص ١٥٧] عن أم شريك – رضى الله عنها – أنها كانت عندها عكة تهدى فيها سمناً لرسول الله ، قال : فطلبها صبيانها ذات يوم سمناً فلم يكن فقامت إلى العكة لتنظر فإذا هى تسيل ، قال : فصبت لهم منه فأكلوا منه حيناً ثم ذهبت تنظر ما بقى فصبته كله ففنى، ثم أتت رسول الله ﷺ فقال لها:« أصببته ؟ أما ، إنك لو لم تصبيه لقام لك زماناً ».

وعنده أيضاً من حديث يحيى بن سعيد قال : وكانت لها عكة تعيرها من أتاها ، فاستامها رجل فقالت : ما فيها رب فنفختها فعلقتها فى الشمس فإذا هى مملـوءة سمناً ، قـال: فكان يقال : ومن آيات الله عكة أم شريك . وقد تقدم بعض طريق حديث أم شريك .

وأخرج الطبرانى عن حمزة بن عمرو قال : كان طعام أصحاب رسول الله ﷺ يدور على يدى صحابة ، هذا ليلة وهذا ليلة ، قال : فدار على ليلة فصنعت طعام أصحاب رسول الله ﷺ وتركت النحى(١) ولم أوكه وذهبت بالطعام إليه ، فتحرك فأهريق ما فيه فقلت : أعلى يدى أهريق طعام رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « ادنه » ، فقلت: لا أستطيع يا رسول الله ، فرجعت مكانى فإذا النحى يقول قب قب(٢) ، فقلت : مه ، قد أهريق فضلة فصلت فيه فجئت أنظره فوجدته قد مليء إلى ثدييه فأخذته فجئت رسول الله ﷺفأخبرته ، فقال: « إنك لو تركته لملىء إلى فيه ثم أوكي » قال الهيثمي [ج ٨ ص ٣١٠] : رواه الطبرانى وقد تقدمت له طريق فى غزوة تبوك وفيها : « لو تركته لسال وادياً سمناً » (٣)، ورجال الطريق التى هنا وثقوا – انتهى .

وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٥٥] عن أبى بكر بن حمزة بن عمرو الأسلمى عن أبيه عن جده قال : خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك وكنت على النحى ذلك السفر فنظرت إلى نحى السمن قد قل ما فيه وهيأت للنبى ﷺ طعاماً فوضعت النحى فى الشمس ونمت فانتبهت بخرير (٤)النحى فقمت فأخذت رأسه بيدى ، فقال رسول الله ﷺ ورآنى : « لو تركته لسال الوادى سمناً ».

وأخرج ابن سعد [ج ٨ ص ٢٩١] عن بنت خباب بن الأرت – رضى الله عنه – قالت : خرج أبى فى غزوة ولم يترك لنا إلا شاة وقال : إذا أردتم أن تحلبوها فأتوا بها أهل الصفة. قالت : فانطلقنا بها فإذا رسول الله ﷺ جالس فأخذها فاعتقلها فحلب ثم قال : « ائتونى بأعظم إناء عندكم » ، فذهبت فلم أجد إلا الجفنة التى نعجن فيها فأتيته بها ، فحلب حتى ملأها ، قال : « اذهبوا فاشربوا وأميهوا(٥) جيرانكم فإذا أردتم أن تحلبوا فأتونى بها » ، فكنا نختلف بها اليه فأخصبنا حتى قدم أبى فأخذها فاعتقلها فصارت إلى لبنها ، فقالت أمى : أفسدت علينا شاتنا ، قال : وما ذاك ؟ قالت : إن كانت لتحلب ملء هذه الجفنة ، قال : ومن كان يحلبها ؟ قالت : رسول الله ﷺ ، قال : وقد عدلتنى به ، هو والله أعظم بركة يداً منى . وقد تقدم حديــث أبى هريرة – رضى الله عنه – فى تكثير اللبن فى باب تحمل الشدائد [ج ١ ص ٢٩٨] وحديث على فى باب الدعوة إلى الله تعالى [ج ١ ص٢٩٤].

البركة فى اللحم

أخرج الطبرانى عن مسعود بن خالد قال : بعثت لرسول الله ﷺ شاة ثم ذهبت فى حاجة فرد إليهم رسول الله شطرها فرجعت إلى أم خناس زوجته فإذا عندها لحم فقلت : يا أم خناس ، ما هذا اللحم ؟ قال : رده إلينا خليلك ﷺ من الشاة التى بعثت بها إليه ، قال : ما لك لا تطعميه عيالك ؟ قالت : هذا سؤرهم (٦)وكلهم قد

(١) النحى : أى زق السمن .
(٢) قب قب : حكاية صوت انصباب الماء وغيره .
(٣) أخرجه أبونعيم فى الدلائل (ص١٥٥) .
(٤) خرير الماء : صوت سيلان الماء .
(٥) أميهوا : أى اسقوا واعطوا .
(٦) السؤر : مابقى بعد الأكل أو الشرب .

أطعمت ، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزىء[1] عنهم . قال الهيثمى [ج ٨ ص ٣١٠] : وفيه من لم أعرفهم - ا هـ .

وعند يعقوب بن سفيان فى نسخته عن خالد بن عبد العزى أنه أجزر رسول الله ﷺ شاة وكان عيال خالد كثيراً ، فأكل منها النبى ﷺ وبعض أصحابه ، فأعطى فضله خالداً فأكلوا منها وأفضلوا [2]. وأخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده والنسائى فى الكنى له عن يعقوب به مطولاً ، كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٤٠٩] .

الرزق من حيث لا يحتسب

قال ابن سعد [ج ٧ ص ٤٢٨] روى عن سلمة بن نفيل أيضاً من حديث أشعث بن شعبة عن أرطاة بن المنذر عن ضمرة بن حبيب عن خالد بن أسد بن حبيب عن سلمة بن نفيل - رضى الله عنه - قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : أتيت بطعام من السماء ؟ قـال : «نعم » ، قلت: فهل فضل منه شيء ؟ قال: «نعم »، قلت : فما صنع به ؟ قال : «رفع إلى السماء » . قلت : أخرجه الحاكم [ج ٤ ص ٤٤٧] عن سلمة بن نفيل السكونى يقول : وكان من أصحاب النبى ﷺ : بينا نحن جلوس عند النبى ﷺ فجاء رجل فقال : يا نبى الله، هل أتيت بطعام من السماء ؟ فقال :«أتيت بطعـام مسخنة [3]» ، قال : فهل كان فيه فضل عنك ؟ قال : «نعم» ، قال : فما فعل به ؟ قال : «رفع حق السماء وهو يوحى إلى أنى غير لابث فيكم إلا قليلاً ولستم لابثين بعدى إلا قليلاً بل تلبثون حتى تقولوا : حتى متى ؟ ثم تأتون أفناداً ويفنى بعضكم بعضاً وبين يدى الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل ». قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبى : والخبر من غرائب الصحاح . وقال الحافظ فى الإصابة [ج ٢ ص ٦٨] فى ترجمة سلمة بن نفيل : وله فى النسائى حديث يقال له ما له غيره وهو من رواية ضمرة ابن حبيب سمعت سلمة بن نفيل السكونى يقول : كنا جلوساً عند النبى ﷺ فقال رجل: يا رسول الله، وقد أتيت بطعام من الجنة - الحديث ، انتهى .

وأخرج مسلم [4] [ج ٢ ص ٤١٨] عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما- فى حديث طويل قال فيه : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع فقال : «عسى الله أن يطعمكم » ، فأتينا سيف[5] البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فأطبخنا وأشوينا وأكلنا وشبعنا. قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج [6]عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعاً من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب وأعظم جمل فى الركب وأعظم كفل[7] فى الركب فدخل تحته ما يطأطىء رأسه.

وأخرج مالك [ص ٣٧١] عن جابر - رضى الله عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل فأمر عليهم أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - وهم ثلاثمائة ، قال: وأنا فيهم، قال: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودى[8] تمر ، قال : فكان يقوتنا[9] فى كل يوم قليلاً قليلاً حتى فنى ولم تصبنا إلا تمرة تمرة ، فقلت : وما تعنى تمرة ؟ قال : لقد وجدنا فقدها حين فنيت ، ثم انتهينا إلى ساحل البحر فإذا حوت مثل الظرب[10] ، قال : فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشرة ليلة ، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبتا ، ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما ولم تصبهما[11]. وأخرجه الشيخان من حديث مالك بنحوه ، كما فى البداية [ج ٤ ص ٢٧٦] .

---

(١) لا تجزىء : أى لا تكفى .
(٢) أفضلوا : أى تعهدوا غيرهم بالفضل .
(٣) مسخنة : هى قدر يسخن فيها الطعام . وقيل : حارة .
(٤) مسلم فى الزهد حديث رقم (٧٤) وانظر نصب الراية ٤/٢٠٥ وفتح البارى ٨/٨١ والبداية والنهاية ٦/١١١ .
(٥) سيف البحر : أى ساحل البحر .
(٦) الحجاج : عظم مستدير حول العين .
(٧) الكفل : كساء يدار حول سنام البعير .
(٨) مزودى : أى مزودان .
(٩) يقوتنا : أى يعطينا القوت .
(١٠) الظرب : أى جبل منبسط من الأرض .
(١١) البخارى فى الشركة (٢٤٨٣) . ومالك فى صفة النبى ﷺ حديث (٢٤) ، وأحمد ٣/٣٠٦.

وعندهما أيضاً من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر – رضى الله عنه – قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – لرصد عيراً لقريش فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط[1]، فسمى ذلك الجيش: جيش الخبط، قال: ونحر رجل ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ثلاثاً فنهاه أبـو عبيدة، قال: وألقى البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادهنا حتى ثابت[2] إلينا أجسامنا وصلحت – ثم ذكر قصة الضلع، كذا فى البداية [ج ٤ ص٢٧٦]. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١٤] من طريق عمرو نحوه.

وعند البيهقى من طريق أبى الزبير عن جابر– رضى الله عنه ، كما فى البداية [ج٤ص ٢٧٦] : قال : بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كنا نمصها كما يمص الصبى ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، قال : فانطلقنا إلى ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا به دابة تدعى العنبر ، فقال أبو عبيـــدة : ميتـــة ، ثم قال: لا ، بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفى سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا ، قال : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد كنا نغرف من وقب[3] عينه بالقلال[4] الدهن ونقتطع منه القدر[5] كالثور أو كقدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم فى عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير منها فمر تحتهـــا، وتزودنا من لحمها وشائق[6]، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم شىء من لحمه تطعمونا ؟ » قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه[7]. ورواه مسلم وأبو داود عن أبى الزبير عن جابر به ، كما فى البداية [ج ٤ ص٢٧٦]. وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٤١١] عن أبى الزبير عنه بمعناه أخصر منه. وأخرجه الطبرانى عن جابر مختصراً ، كما فى الكنـــز [ج ٨ ص ٥٢].

وأخرج أحمد عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : دخل رجل على أهله ، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية ، فلما رأت امرأته قامت إلى الرحى فوضعتها وإلى التنور فسجرته ثم قالت : اللهم ارزقنا ، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت ، قال : وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً ، قال : فرجع الزوج فقال : أصبتم بعدى شيئاً ؟ قالت امرأته : نعم ، من ربنا ، قام إلى الرحى ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « أما ! أنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة ». قال الهيثمى [ج ١٠ ص ٢٥٦] : رواه أحمد والبزار وقال : فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نطحن وما نعجن ونخبز ، فإذا الجفنة ملأى خبزاً والرحى تطحن والتنور مـــلأى جنوب شواء[8] فجاء زوجها فقال: عندكم شيء ؟ قالت : رزق الله – أو قد رزق الله– فرفع الرحى فكنس[9] حولها، فقال رسول الله ﷺ : « لو تركها لطحنت إلى يوم القيامة ». ورواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه ، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزار وشيخ الطبرانى وهما ثقتان – انتهى. وأخرجه البيهقى عن أبى هريرة بسياق البزار.

وعنده أيضاً بسند آخر عنه أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت فى تنورى سعفات[10] فسمع جيرانى صوت الرحى ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا خصاصة[11] فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت تحرك الرحى ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحى ، فقامت إليه لتفتح له الباب فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته، فدخلا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق فى البيت وعاء إلا ملىء ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبى ﷺ ، قال : فما

(١) الخبط : أى الورق الساقط على الأرض .
(٢) ثابت : أى رجعت إلينا قوتنا .
(٣) وقب : نقرة فيها العين .
(٤) القلال : جمع قلة ، وهى الحب العظيم .
(٥) أى مثل الثور .
(٦) وشايق : جمع وشيقة ، وهى أن يغلى اللحم قليلاً ، ولا ينضج ويحمل فى الأسفار ، وقيل : هى القديد .
(٧) أخرجه مسلم فى حديث (١٧) ، وأبو داود (٣٨٤٠) وأحمد ٣١٢/٣ والبيهقى ١٩٤/٦ ، ٢٥١/٩.
(٨) فى دلائل النبوة (١٠٦/٦) : والتنور ملأى خبزاً وشواء .
(٩) فى دلائل النبوة (١٠٦/٦) : فكنس ما حوله .
(١٠) جمع سعفه وهى أغصان النخيل .
(١١) أى الفقر والحاجه .

فعلت الرحى؟ قال: رفعتها ونفضتها ، فقال رسول الله ﷺ : « لو تركتموها ما زالت لكم حياتي » [١] – أو قال: « حياتكم » وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً ،كذا فى البداية [ج ٦ ص ١١٩] .

وأخرج البيهقى فى الدلائل وابن عساكر عن أبى بكر – رضى الله عنه – قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة فانتهينا إلى حى من أحياء العرب ، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحياً فقصد إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبد الله ، إنما أنا امرأة وليس معى أحد فعليكما بعظيم الحى إذا أردتم القرى [٢] ، فلم نجبها وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها بأعنـز [٣] له يسوقها فقالت له : يا بنى ، انطلق بهذه العنـز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما : تقول لكما أمى : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبى ﷺ : « انطلق بالشفرة وجئنى بالقدح » ، قال : إنها قـد غربـت وليـس لهـا لبن ، قـال :« انطلق » ، فانطلق فجاء بقدح ، فمسح النبى ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال : « انطلق به إلى أمك »، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال: « انطلق بهذه وجئنى بأخرى » ، ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبى ﷺ ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر الصديق فرآه ابنها فعرفه فقال : يا أمه ، إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا عبد الله ، من الرجل الذى كان معك ؟ قال : وما تدرين من هو ؟ قالت : لا ، قال : هو النبى ﷺ ، قالت : فأدخلنى عليه ، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها وأهدت له شيئاً من أقط ومتاع الأعراب فكساها وأعطاها وأسلمت. قال ابن كثير : سنده حسن ، كذا فى الكنـز [ج ٨ ص ٣٣٠].

وأخرج أحمد عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبى معيط فمر بى رسول الله ﷺ وأبو بكر – رضى الله عنه – فقال : « يا غلام ، هل من لبن ؟ » قال : فقلت : نعم ، ولكنى مؤتمن ، قال: « فهل من شاة لم ينـز عليها الفحل ؟ » فأتيته بشاة، فمسح ضرعها فنـزل لبن فحلبه فى إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضـرع : « اقلص [٤] » فقلص ، قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله ، علمنى من هذا القول، قال : فمسح رأسى وقال : « يا غلام ، يرحمك الله ، فإنك عليم معلم »[٥]. وأخرجه البيهقى عنه بمعناه وقال فيه : فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأتاه أبو بكر بجفنة فحلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب. كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٠٢].

وأخرج الطبرانى عن خباب – رضى الله عنه – قال : بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فأصابنا العطش وليس معنا ماء فتنوخت [٦] ناقة لبعضنا وإذا بين رجليها مثل السقاء فشربنا من لبنها. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢١٠] : وفيه إبراهيم بن بشار الرمادى وفيه ضعف وقد وثـق – انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن ماوية بنت حجير بن أبى إهاب وكانت قد أسلمت – رضى الله عنها – قالت : حبس خبيب – رضى الله عنه – فى بيتى فلقد اطلعت عليه من صير [٧] الباب وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم فى الأرض من عنب يؤكل. وأخرج البخارى قصة العنب من غير هذا الوجه ، كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٤١٩] .

وأخرج ابن سعد [ج ١ ص ١٧٢] عن سالم بن أبى الجعد – رضى الله عنه – قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين فى بعض أمره فقالا : يا رسول الله ، ما معنا ما نتزوده ، فقال: « ابتغيا لى سقاء » فجاءاه بسقاء ، قال : فأمرنا فملأناه ثم أوكاه وقال :« اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإن الله سيرزقكما » ، قال : فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذى أمرهما به رسول الله ﷺ فانحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد غنم فأكلا وشربا حتى شبعا.

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٠٦/٦.
(٢) أى ما هيىء للضيف .
(٣) جمع عنـز .
(٤) أقلص : أى اجتمع .
(٥) أحمد ٣٧٩/١ ، وابن أبى شيبة ٥١٠/١١ وابن سعد ١٠٦/١/٣ وابن عساكر ٢٤٩/٢ وانظر المجمع ١٧/٦ وعزاه لأحمد وغيره وقال : رجال أحمد رجال الصحيح .
(٦) أى بركت .
(٧) صير الباب : أى شق الباب .

ريهم بالشرب في النوم

أخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن سلام قال : أتيت عثمان – رضي الله عنه – لأسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال : مرحباً بأخي ، رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخوخة (١) – قال : وخوخة في البيت – فقال : يا عثمان ، حصروك ؟ قلــت : نعــم ، قال : عطشوك ، قلت : نعم ، فأدلى دلواً فيه ماء فشربت حتى رويت حتى إني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي ، وقال لي : إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عنده ، فقتل ذلك اليوم. كذا في البداية [ج ٧ ص ١٨٢]. وقد تقدمت قصة أم شريك أنها نامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة.

المال من حيث لا يحتسب

أخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ١٦٥] عن ضباعة بنت الزبير – رضي الله عنهما – وكانت تحت المقداد – رضي الله عنه – قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فرط (٢) اليومين والثلاث فيبعرون كما تبعر الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجبة وهو ببقيع الغرقد فدخل خربة لحاجته ، فبينما هو جالس إذا أخرج جرذ (٣) من جحره ديناراً ، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً ، فخرج بها حتى جاء بها النبي ﷺ فأخبره خبرها ، فقال : « هل أتبعت يدك الجحر ؟ » قال : لا ، والذي بعثك بالحق ، فقال :« لا صدقة عليك فيها ، بارك الله لك فيها » قالت ضباعة : فما فني آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد.

وأخرج الخطيب عن السائب بن الأقرع أن عمر – رضي الله عنهما – استعمله على المدائن ، فبينما هو جالس في إيوان كسرى نظر إلى تمثال يشير بإصبعه إلى موضع ، قال : فوقع في روعي أنه يشير إلى كنـــز ، قال : فاحتفرت ذلك الموضع فاستخرجت كنـــزاً عظيماً فكتبت إلى عمر أخبره وكتبت أن هذا شيء أفاءه الله على دون المسلمين ، قال : فكتب إلى عمر إنك أمير من أمراء المسلمين فاقسمه بين المسلمين. كذا في الكنـــز [ج ٣ص ٣٠٥] .

وقال في الإصابة [ج ٢ ص ٨] : وحكى الهيثم بن عدي عن الشعبي أن السائب شهد فتح مهرجان ودخل دار الهرمزان فرأى فيها ظبياً من جص ماداً يده فقال : أقسم بالله إنه ليشير إلى شيء ، فنظر فإذا فيه خبيئة للهرمزان فيها سفط (٤) من جوهر. وروى ابن أبي شيبة من طريق الشيباني عن السائب بن الأقرع نحوه – انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [ج ١٠ ص ١٢٩] عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثتني مولاة أبي أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها وما يرد سائلاً ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل ، فأتاه سائل ذات يوم وقد افتقر من ذلك كله وما عنده إلا ثلاثة دنانير فسأله فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، قالت : فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئاً ، قالت : فوضع رأسه للقائلة (٥) ، قالت : فلما نودي للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده ، قالت : فرققت عليه وكان صائماً فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجاً وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب ، فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار ، قالت : قلت : ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف، فأقبل بعد العشاء، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال: هذا خير من عنده، قالت: فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت: يرحمك الله ، خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها، قال : وأي نفقة؟، ما خلفت شيئاً، قالت: فرفعت الفراش، فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه، قالت: فقمت فقطعت زنادي وأسلمت، قال ابن جابر: فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين.

البركة في الأموال

أخرج أحمد في حديث طويل عن سلمان – رضي الله عنه – في قصة إسلامه قال : وبقي على المال ، فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المعادن ، فقال : « ما فعل الفارسي المكاتب ؟ » قال :

(١) الخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب .
(٢) أي بعد اليومين والثلاث ، يقال : أيتك فرط يوم أو يومين – أي بعدهما .
(٣) جرذ : الذكر الكبير من الفيران .
(٤) وعاء كالقفة .
(٥) أي النوم في الظهيرة .

فدعيت له ، فقال : « خذ هذه فاد بها ما عليك يا سلمان » قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما على ؟ قال : « خذها فإن الله سيؤدى ما عليك » ، قال : فأخذتها فوزنت لهم منها ، والذى نفس سلمان بيده ، أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت (١).

وفى رواية عن سلمان - رضى الله عنه - قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذى على يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ثم قال : « خذها فأوفهم منها حقهم كله أربعين أوقية ». قال الهيثمى [ج ٩ ص ٣٣٦] رواه أحمد كله والطبرانى فى الكبير بنحوه بأسانيد ، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبرانى رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع ، ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبى قرة الكندى وهو ثقة ، ورواه البـــزار - انتهى. وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٧٥] أيضاً فى الحديث الطويل عن سلمان نحو الرواية الأولى ثم قال : قال ابن إسحاق : فأخبرنى يزيد بن حبيب أنه كان فى هذا الحديث أن رسول الله ﷺ وضعها يومئذ على لسانه ثم قلبها ثم قال لى : « اذهب فأدها عنك ».

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١١٦٥] عن عروة البارقى أن رسول الله ﷺ لقى جلباً فأعطاه ديناراً فقال : « اشتر لنا به شاة » ، فانطلق فاشترى شاتين بدينار ، فلقيه رجل فباعه شاة بدينار ثم أتى النبى ﷺ بدينار وشاة ، فقال له النبى ﷺ : « بارك الله لك فى صفقة يمينك »، قال (٢) : فإن كنت أقوم من الكناسة فما أرجع إلى أهلى حتى أربح أربعين ألفاً. قال أبو نعيم : ورواه عفان عن سعيد بن زيد قال : فلقد رأيتنى أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلى. قال فى الإصابة [ج ٢ ص ٤٧٦] : والحديث مشهور فى البخارى وغيره - انتهى. وأخرجه عبد الرزاق وابن أبى شيبة عن عروة بنحوه ، كما فى الكنـــز [ج ٧ ص ٦٣]. وفى روايتهما : فدعا له النبى ﷺ بالبركة فى بيعه فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

وأخرج البخارى عن أبى عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر - رضى الله عنهم - فيقولان : أشركنا فى بيعك فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة ، فيشركهم فربما أصاب (٣) الراحلة كما هى (٤) فيبعث بها إلى المنـــزل. كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٦٦].

ابراء الآلام وإزالة الاسقام

أخرج الطبرانى عن عبد الله بن أنيس - رضى الله عنه - قال : ضرب المستنير بن رزام اليهودى وجهى بمخرش (٥) من شوحط (٦) فشجنى منقلة (٧) أو مأمومة (٨)، فأتيت بها النبى ﷺ فكشفت عنها ونفث فيها ، فما أرانى منها شيئاً. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٩٨]: وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

وأخرج الطبرانى عن محمد بن عقبة بن شرحبيل عن جده عبد الرحمن عن أبيه - رضى الله عنه - قال : أتيت رسول الله ﷺ وبكفى سلعة (٩) ، فقلت : يا نبى الله ، هذه السلعة قد أورمتنى تحول بينى وبين قائم السيف أن أقبض عليه عن عنان الدابة ، فقال رسول الله ﷺ : « ادن منى» فدنوت ، ففتحها فنفث فى كفى ثم وضع يده على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفع عنها وما أرى أثرها. قال الهيثمى [ج ٨ ص ٢٩٨]: ومخلد ومن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢٢٣] عن أبيض بن حمال المأربى أنه كان بوجهه جزازة (١٠) يعنى القوباء (١١) قد التمعت (١٢) أنفه ، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه فلم يمس من ذلك اليوم وفيه أثر. وأخرجه ابن سعد [ج ٥ ص ٥٢٤] نحوه.

---

(١) أحمد ٥/٤٤٤. ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى ، وابن سعد ٥٦/١/٤ وأبو نعيم فى الدلائل ٨٩/١.
(٢) البخارى فى المناقب (١٧١٥) . وأبو داود (٣٣٨٤) والترمذى (١٢٥٨) والدارقطنى ١٠/٣.
(٣) أى من الربح .
(٤) أى بتمامها من غير توهين .
(٥) عصا معوجة .
(٦) نوع من الشجر .
(٧) ما تنقل العظم عن موضعه .
(٨) التى تبلغ أم الرأس .
(٩) غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت .
(١٠) فى الإصابة وابن سعد : حزازة .
(١١) داء يظهر فى الجسد تقشر ويتسع ، ويعالج بالريق .
(١٢) فى الإصابة : التقمت .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٢٣] عن رافع بن خديج – رضي الله عنه – قال: دخلت يوماً على النبي ﷺ وعندهم قدر تفور لحماً ، فأعجبني شحمه فأخذتها فازدردتها [١]، فاشتكيت عليها سنة [٢] ثم ذكرته لرسول الله ﷺ فقال : إنه كان فيها نفس سبعة أناسي ، ثم مسح بطني فألقيتها خضراء ، فوالذي بعثه بالحق ، ما اشتكيت بطني حتى الساعة.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ص ١٦١ عن علي – رضي الله عنه – قال : كنت شاكياً فمر بي النبي ﷺ وأنا أقول : اللهم ، إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فارفعني وإن كان بلاء فصبرني ، فقال رسول الله ﷺ : « كيف قلت ؟ » فأعدت عليه القول، فضربني برجله ثم قال :« اللهم اشفه» ، قال : فما اشتكيت وجعي بعد ذلك. وقد ثبت في الصحيح كما في البداية [ج ٦ ص ٢٩٥] : أن رسول الله ﷺ نفث في عيني علي يوم خيبر، هو أرمد [٣] فبرأ من ساعته ثم لم يرمد بعدها أبداً. وقد تقدم ذلك في باب الدعوة من حديث سهل [ج ١ ص ٣٢] ، وتقدم في باب النصرة في قتل أبي رافع انكسار رجل عبد الله بن عتيك – رضي الله عنه – من حديث البراء – رضي الله عنه [ج ١ ص ٣٧١] عند البخاري وفيه: فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال : « ابسط رجلك» ، فبسطت رجلي ، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط.

وأخرج الطبراني عن حنظلة بن حذيم – رضي الله عنهما – قال : وفدت مع جدي حذيم إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي بنين ذوي لحى وغيرهم وهذا أصغرهم ، فأدناني رسول الله ﷺ ومسح رأسي وقال : « بارك الله فيك » قال الذيـــال : فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم [٤] وجهه أو الشاة الوارم ضرعها فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه فيذهب الورم [٥]. قال الهيثمي [ج ٩ ص ٤٠٨]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه وأحمد في حديث طويل ورجال أحمد ثقات – انتهى.

وقد ذكر الحافظ في الإصابة [ج ١ ص ٣٥٩] حديث حنظلة عن أحمد بطوله وفيه: قال الذيال : فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه فيتفل على بديه ويقول : بسم الله ويضع يده على رأسه موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم. قال الحافظ : ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذيال ، ورواه الطبراني بطوله منقطعاً ، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه ، وكذا رواه يعقوب ابن سفيان والمنجنيقي. وأخرجه ابن سعد [ج ٧ ص ٧٢] أيضاً بطوله بسياق أحمد.

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن قرط قال : ازحف [٦] عَلَيّ بعير لي وأنا مع خالد بن الوليد – رضي الله عنه – فأردت أن أتركه فدعوت الله ، فأقامه لي فركبت. قال الهيثمي [ج ١٠ ص ١٨٥] : وإسناده جيد .

ذهاب أثر السم

أخرج أبو يعلى عن أبي السفر قال : نزل خالد بن الوليد – رضي الله عنه – الحيرة على أمير بني المرازبة فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم ، فقال : ائتوني به ، فأتي به فأخذه بيده ثم اقتحمه [٧]. قال: بسم الله، فلم يضره شيئاً [٨]. قال الهيثمي [ج٩ ص ٣٥٠] : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه ، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد – انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ١٥٩ عن أبي السفر نحوه ، وذكره في الإصابة [ج ١ ص ٤١٤] عن أبي يعلى وفي روايته : أتي بسم فوضعه في راحته ثم سمى وشربه فلم يضره، ثم قال : ورواه ابن سعد من وجهين آخرين – انتهى.

---

(١) أي : ابتلعتها.
(٢) أي : مرضت من أجلها .
(٣) أرمد : من رمد إذا هاجت عينه .
(٤) الوارم : أي المنتفخ وجهه .
(٥) منقطع : أحمد ٥/٦٨.
(٦) أي : أعيى .
(٧) أي : ابتلعه .
(٨) أبو يعلى ١٣/١٤١ رقم (٤) ورجاله ثقات غير أنه منقطع ، والطبراني في الكبير ٤/١٠٥ رقم ٣٨٠٨ ، وانظر المطالب العالية ٤/ ٩٠ رقم ٤٠٤٣.

وأخرجه ابن جرير فى تاريخه [ج ٢ ص ٥٦٧] عن محمد بن أبى السفر عن ذى الجوشن الضبابى – رضى الله عنه – وغيره قالوا : وكان مع ابن بقيلة منصف [1] له متعلق كيساً فى حقوه [2] فتناول خالد – رضى الله عنه– الكيس ونثر ما فيه فى راحته فقال : ما هذا يا عمرو ، قال : هذا وأمانة الله سم ساعة ، قال : ولم تحتقب [3] السم ؟ قال : خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت وقد أتيت أجلى الموت أحب إلى من مكروه أدخله على قومى وأهل قريق ، فقال خالد : انها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها وقال : بســـم الله –خير الأسماء رب الأرض ورب السماء الذى ليس يضر مع اسمه داء –الرحمن الرحيم ، فأهووا إليه ليمنعوه منه وبادرهم فابتلعه ، فقال عمرو : والله ، يا معشر العرب ، لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن [4]، وأقبل على أهل الحيرة فقال : لم أر كاليوم أمراً أوضح إقبالاً.

ذهاب أثر الحر والبرد

أخرج ابن أبى شيبة وأحمد وابن ماجه والبزار وابن جرير وصححه والطبرانى فى الأوسط والحاكم والبيهقى فى الدلائل عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : كان على – رضى الله عنه – يخرج فى الشتاء فى إزار ورداء وثوبين خفيفين وفى الصيف فى القباء المحشو والثوب الثقيل فقال الناس : لو قلت لأبيك فإنه يسمر معه ، فسألت أبى فقلت : إن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استنكروه ، قال : وما ذاك ؟ قال يخرج فى الحر الشديد فى القباء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالى ذلك ويخرج فى البرد الشديد فى الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا يبالى ذلك ولا يتقى برداً ، فهل سمعت فى ذلك شيئاً ؟ فقد أمرونى أن أسالك أن تسأله إن سمرت عنده ، فسمر عنده فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد تفقدوا منك شيئاً ، قال : وما هو ؟ قال : تخرج فى الحر الشديد فى القباء المحشو والثوب الثقيل وتخرج فى البرد الشديد فى الثوبين الخفيفين وفى الملاءتين لا تبالى ذلك ولا تتقى برداً ، قال : وما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر ؟ قال : بلى والله ، كنت معكم ، قال : فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر – رضى الله عنه – فسار بالناس فانهزم حتى رجع عليه وبعث عمر رضى الله عنه – فانهزم بالناس حتى انتهى إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله له ، ليس بفرار » فأرسل إلى فدعانى فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً فتفل فى عينى وقال :« اللهم اكفه الحر والبرد » فما آذانى بعده حر ولا برد [5]، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٤٤]. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٦٦] عن عبد الرحمن مختصراً.

وفى روايته: فتفل فى راحتيه وألصق بهما عينى وقال : « اللهم أذهب عنه الحر والبـــرد » والذى بعثه بالحق، ما وجدت لواحد منهما أذى حتى الساعة. وقال الهيثمى [ج ٩ ص ١٢٢] : رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن. وفى رواية أخرى عنده عن سويد بن غفلة – رضى الله عنه – قال: لقينا علياً وعليه ثوبان فى الشتاء فقلنا : لا تغتر بأرضنا هذه فإن أرضنا هذه مقرة [6] ليست مثل أرضك ، قال : فإنى كنت مقروراً فلما بعثنى رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت : إنى أرمد ، فتفل فى عينى فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناى – انتهى. وقال فى موضع آخر [ج ٩ ص ١٢٤]: بعد ما ذكر الحديث عن أبى ليلى : رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ص ١٦٦ عن جابر عن بلال– رضى الله عنهما– قال: أذّنت الصبح فى ليلة باردة فلم يأت أحد ثم أذنت فلم يأت أحد فقال النبى ﷺ: « ما شأنهم يا بلال ؟» قال : قلت : كبدهم [7] البرد بأبى أنت وأمى ، فقال : اللهم اكسر عنهم البرد ، قال بلال : فلقد رأيتهم يتروحون [8] فى السبحة أو الصبح يعنى بالسبحة صلاة الضحى. وأخرجه البيهقى عن جابر عن أبى بكر عن بلال– رضى الله عنهم– فذكر بمعناه مختصراً ،

---

(١) منصف : بكسر الميم وقد تفتح : الخادم .
(٢) حقوه : أى : معقد إزاره .
(٣) أى : تدخره .
(٤) يقصد الصحابة رضى الله عنهم .
(٥) أحمد ٥/٣٣٣، ٣٥٨ ، والحاكم ١٠٩/٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٠٥/٤ ، وأبونعيم ٦٢/١.
(٦) مقرة : أى باردة من القر ، وهو البرد .
(٧) كبدهم : أى شق عليهم .
(٨) يتروحون : من الترح .

كما فى البداية [ج ٦ ص ١٩٦]. وفى رواية : اللهم ، أذهب عنهم البرد. ثم قال البيهقى : تفرد به أيوب بن سيار. قال ابن كثير :ونظيره قد مضى فى الحديث المشهور عن حذيفة – رضى الله عنه – فى قصة الخندق – انتهى.

ذهاب أثر الجوع

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن عمران بن حصين – رضى الله عنه – قال : إنى لجالس عند النبى ﷺ إذ أقبلت فاطمة – رضى الله عنها – فقامت بحذاء النبى ﷺ مقابله، فقال: « ادنى يا فاطمة » فدنت دنوة ، ثم قال: « ادنى يا فاطمة » فدنت دنوة ، ثم قال : « ادنى يا فاطمة » فدنت دنوة حتى قامت بين يديه ، قال عمران : فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفه بين ترائبها فرفع رأسه قال : « اللهم مشبع الجوعة [1] وقاضى الحاجة ورافع الوضعة ، لا تجع فاطمة بنت محمد » [2]، فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم ، ثم سألتها بعد ذلك فقالت : ما جعت بعد ذلك يا عمران ، قال الهيثمى [ج ٩ ص ٢٠٤] : وفيه عتبة ابن حميد وثقه ابن حبان وغيره وضعفه وبقية رجاله وثقوا – انتهى. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٦٦] عن عمران بنحوه .

ذهاب أثر الهرم

أخرج أحمد عن أبى زيد الأنصارى – رضى الله عنه – قال : قال لى رسـول الله ﷺ : « ادن مني » فمسح بيده على رأسى ثم قال :« اللهم جمله وأدم جماله » قال : فبلغ بضعاً ومائة – يعنى سنة وما فى لحيته بياض إلا نبذة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات [3]. قال السهيلى : إسناد صحيح موصول ، كذا فى البداية [ج٦ ص ١٦٦] ، وقال فى الإصابة [ج ٤ ص ٧٨] : وفى رواية لأحمد من وجه آخر عن أبى نهيك: حدثنى أبو زيد – رضى الله عنه – قال : استسقى رسول الله ﷺ ماءً فأتيته بقدح فيه ماء فكانت فيه شعرة فأخذتها فقال : « اللهم جمله » ، قال : فرأيته ابن أربع وتسعين ليس فى لحيته شعرة بيضاء. وصححه ابن حبان والحاكم [4] – انتهى. وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٦٤] من طريق أبى نهيك بنحوه. وفى روايته ، قال: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وما فى رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

وأخرج أحمد عن أبى العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان –رضى الله عنه – فى موضعه الذى مات فيه ، قال : فمر رجل فى مؤخر الدار، قال : فرأيته فى وجــه قتادة وقــال: كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه، قال : وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان [5]. كذا فى البداية [ج ٦ ص ١٦٦].

وعند ابن شاهين عن حيان بن عمير قال : مسح النبى ﷺ وجه قتادة بن ملحان – رضى الله عنه – ثم كبر فبلى منه كل شيء غير وجهه ، قال : فحضرته عند الوفاة فمرت امرأة فرأيتها فى وجهه كما أراها فى المرآة. كذا فى الإصابة [ج ٣ ص ٢٢٥].

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل [ص ١٦٤] عن النابغة [6] بن الجعد – رضى الله عنه – يقول : أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر فأعجبه :

بلغنـــا السمـــاء مجدنـــا وجدودنـا ... وإنا لنرجـو فـــوق ذلك مظهــــرا

فقال النبى ﷺ : « إلى أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » قلت : إلى الجنة ، قال :« أجل إن شاء الله تعالى ».

ولا خير فى حلـــم إذا لم تكـــن لـــه ... بوادر تحمـــى صفـــوه أن يكـــدرا
ولا خـير فى جهل إذا لم تـكـــن لـــه ... حـــليم إذا مـــا أورد الأمر أصدرا

---

(١) الجاعة : جمع جائع .
(٢) الدولابى فى الكنى ١٢٢/٢.
(٣)صحيح : أحمد ٧٧/٥، ٣٤٠ ، وعبد الرزاق (١٩٤٦٢) ، والدولابى ٣٢/١، وابن حبان (٢٢٧٣) موارد ، وابن السنى (٤٧١،٤٨) والحاكم ١٣٩/٤ ، والبيهقى فى الدلائل ٢١٠/٦ ، وأبو نعيم فى الدلائل (١٦٤) ، والطبرانى ٢٨/١٧.
(٤) انظر سابقه .
(٥) أحمد ٢٨،٨١/٥.
(٦) النابغة الجعدى : شاعر فصيح وصحابى جليل ، وأدرك ، من المعمرين ، شهد صفين مع الإمام على ، ومات سنة (٥٠هـ) .

فقال النبي ﷺ : « أجدت لا يفضض الله فاك » قال يعلى : فلقد رأيته وقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن. وأخرجه البيهقي عن النابغة نحـوه إلاّ أن في روايتـه : ترائنا – بدل : ثرانا. وأخرجه البزار عنه نحوه إلا أن في روايته : عفة ، وتكرما – بدل قوله : مجدنا وثرانا ، ولم يذكر قول يعلى ، كما في البداية [ج ٦ ص ١٦٨].

وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نعيم في تاريخ أصبهان والشيرازي في الألقاب ،كلهم من رواية يعلى بن الأشدق وهو ساقط الحديث لكنه توبع ، فقد وقعت لنا قصة في غريب الحديث للخطابي وفي كتاب العلم للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر ابن سليم عن عبد الله بن جراد سمعت نابغة بني جعدة يقول : نشدت النبي ﷺ قولي : علونا السماء – البيت ، فغضب وقال :« أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » قلت : الجنة، قال : أجل إن شاء الله ، ثم قال :« أنشدني من قولك » فانشدته: ولا خير في حلـم – البيتين ، فقـال لي : « أجدت لا يفضض الله فاك » فرأيت أسنانه كالبرد [1] المنهل[2] ما انفصمت [3] له سن ولا انفلتت. ورويناها في المؤتلف والمختلف للدارقطني ، وفي الصحابة لابن السكن ، وفي غيرهما من طريق الرحال بن المنذر: حدثني أبي عن أبيه كرز ابن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي فذكرها بنحوه. وأخرجه السلفي في الأربعين من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه عن النابغة – فذكر الحديث وفيه : فبقي عمره أحسن الناس ثغراً ، كلما سقطت سنٌ عادت أخرى وكان معمّراً ، كذا في الإصابة [ج ٣ ص ٥٣٩] مختصراً .

ذهاب أثر الصدمة

أخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ١٦٨] عن أم إسحاق – رضي الله عنه – قالت : هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، فلما كنت في بعض الطريق قال لي : اقعدي يا أم إسحاق ، فإني نسيت نفقتي بمكة ، فقالت : إني أخشى عليك الفاسق – تعني زوجها ، قـال : كلا إن شاء الله ، قالت : فاقمت أياماً فمر بي رجل قد عرفته ولا أسميه ، قال :يا أم إسحاق ، ما يجلسك ههنا ؟ قلت : انتظر أخي ، قال : لا أخ لك بعد اليوم قد قتله زوجك ، فتحملت فقدمت المدينة فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ فقمت بين يديـه فقلـت : يا رسـول اللـه، قتل أخي إسحاق ، وجعلت كلما نظرت إليه نكس في الوضوء ثم أخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي ، قال [4] : قالت جدتي : وقد كانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها. وأخرجه البخاري في تاريخه، وسمويه وأبو يعلى وغيرهم من طريق بشار بن عبد الملك المزني عن جدته أم حكيم بنت دينار المزنية عن مولاتها أم إسحاق الغنوية بمعناه، كما في الإصابة [ج ١ ص٣٢]. وفي رواية كما في الإصابة [ج ٤ ص ٤٣٠] : قلت : يا رسول الله – وأنا أبكي قتل إسحاق – تعني أخاها ، فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي ، قالت أم حكيم : فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة فترى الدموع في عينها ولا تسيل على خدها. وبشار ضعفه ابن معين ، كما في الإصابة [ج ١ ص ٣٢].

الحفظ عن المطر بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة ، وابن عساكر عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه : اخرجوا بنا إلى أرض قومنا ، فخرجنا فكنت أنا وأبي بن كعب – رضي الله عنه – في مؤخر الناس فهاجت سحابة ، فقال أبي : اللهم اصرف عنا أذاها ، فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم ، فقال عمر : أما أصابكم الذى أصابنا ؟ قلت : إن أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها ، فقال عمر : ألا دعوتم لنا معكم. كذا في المنتخب [ج ٥ ص ١٣٢].

تحول الغصن سيفاً

أخرج ابن سعد [ج ١ ص ١٨٨] عن زيد بن أسلم وغيره أن عكاشة بن محصن – رضي الله عنه – انقطع سيفه [5] في يوم بدر فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً [6] من شجرة فعاد في يده سيفاً صارماً في الحديدة شديد المتن.

---

(١) ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على شكل حبوب .
(٢) المنهل : كل شيء أنصب فقد أنهل ، من أنهل المطر إذا اشتد انصبابه .
(٣) أي : انكسرت .
(٤) قال : أي بشار بن عبد الملك أحد رواة هذا الحديث . وجدته هي أم حكيم بنت دينار المزنية .
(٥) انقطع هنا بمعنى : انكسر .
(٦) الجذل : العود .

تحول الخمر خلاً بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد – رضى اللّه عنه – رجل معه زق خمر [(١)] فقال : اللهم اجعله عسلاً ،فصار عسلاً. وفى رواية له من هذا الوجه : مر رجل لخالد ومعه زق خمر فقال : ما هذا ؟ قال : خلّ ، قال : جعله اللّه خلاً ، فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً ، كذا فى الإصابة [ج ١ ص ٤١٤]. قال ابن كثير فى البداية [ج ٧ ص ١١٤] وله طرق ، وفى بعضها : مر عليه رجل معه زق خمر فقال لـه خالـد: ما هذا؟ فقال: عسل فقال : اللهم اجعله خلاً، فلما رجع إلى أصحابه قـال : جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله ، ثم فتحه فإذا هو خلّ ، فقال : أصابته واللّه دعوة خالد – رضى اللّه عنـه – انتهى.

خلاص الأسير عن الحبس

أخرج آدم بن أبي إياس فى تفسيره عن محمد بن إسحاق قال : جـاء مالك الأشجعـى – رضى اللّه عنه – إلى النبى ﷺ فقال : أسر ابنى عوف ، فقال : أرسل إليه أن رسول اللّه ﷺ يأمرك أن تكثر من قول « لا حول ولا قوة إلا باللّه» فأتاه الرسول فأخبره فأكب عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا باللّه ، وكانوا قد شدوه بالقد [(٢)] ، فسقط القد عنه فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها فأقبل فإذا هو بسرح [(٣)] القوم فصاح بهم فاتبع آخرها أولها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادى بالباب فقال أبوه : عوف ورب الكعبة ، فقالت أمه : واسـوأتاه ، وعوف كئيب بألم ما فيه من القد ، فاستبق الأب والخادم إليه فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً فقص على أبيه أمره وأمر الإبل ، فأتى أبوه رسول اللّه ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل فقال له رسول اللّه ﷺ: « اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك» ، ونزل ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] كذا فى الترغيب [ج ٣ ص ١٠٥] وقال : ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً [(٤)] – اهـ. وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير [ج ٤ ص ٣٨٠]. وأخرجه ابن جرير فى تفسيره [ج ٢٨ ص ٨٩] عن السدى بمعناه مختصراً ولم يذكر أمر الحوقلة. وفى روايته : فكان أبوه يأتى النبى ﷺ فيشكو إليه مكان ابنه وحالته التى هو بها وحاجته فكان رسول اللّه ﷺ يأمره بالصبر ويقول له : إن اللّه سيجعل له مخرجاً. وأخرجه ابن جرير أيضاً عن سالم بن أبي الجعد مختصراً.

ما أصاب العصاة بإيذائهم

أخرج ابن إسحاق عن عبد اللّه بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى أو عن العباس ابن سعد أن رسول اللّه ﷺ حين مر بالحجر [(٥)] ونزلها استقى الناس من بئرها ، فلما راحوا منها قال رسول اللّه ﷺ للناس : « لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له» [(٦)]، ففعل الناس ما أمرهم به رسول اللّه ﷺ إلا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر فى طلب بعير له ، فأما الذى ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ، وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى ألقته بجبل طيـىء ، فأخبر رسول اللّه ﷺ بذلك فقال : « ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له ؟» ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول اللّه ﷺ من تبوك.

---

(١) زق خمر : ما توضع فيه الخمر .

(٢) القد : السير يقد من جلد غير مدبوغ ، وقيد به الأسير .

(٣) السرح : الماشية .

(٤) وهذا يعنى أن الإسناد منقطع .

(٥) الحجر : هى أرض ثمود قوم صالح عليه السلام .

(٦) وأخرجه الطبراني ١٣٦/٧، والبيهقى فى الدلائل ٢٤٠/٥ ، والطبرى فى التاريخ ٢٣١/١.

وفي رواية زياد عن ابن إسحاق : أن طيئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة ، كذا في البداية [ج ٥ ص ١١]. وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ١٩٠] من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة بنحوه.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ٢١١] عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن جهجاه الغفاري قام إلى عثمان - رضي الله عنه - وهو على المنبر يخطب فأخذ العصا من يده وضرب بها ركبته وشق ركبة عثمان وانكسرت العصا ، فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في يده الأكلة [1] فمات منها. وأخرجه الباوردي وابن السكن عنه بمعناه ، كما في الإصابة [ج ١ ص ٢٥٣] وقال : ورويناه في المحامليات من طريق سليمان بن يسار نحوه ، ورواه ابن السكن من طريق فليح بن سليمان عن عمته وأبيها وعمها أنهما حضرا عثمان قال: فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفاري حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها ، فصاح به الناس ونزل عثمان فدخل داره ، ورمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات - انتهى مختصراً.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [ص ٢٠٧] عن عبد الملك بن عمير قال : جاء رجل من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - فقال :

نقاتل حتـــى ينـــزل الله نصـــره وسعد بباب القادسيـــة معصـــم [2]
فـأبنا [3] وقد آمت [4] نســاء كثيـــرة ونســوة ســعد لـيس فـيهن أيم

فبلغ سعداً ذلك فرفع يديه وقال : اللهم ، كف لسانه ويده عني بما شئت ، فرمي يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده وقتل .

وأخرجه الطبراني عن قبيصة بن جابر قال ابن عم لنا يوم القادسية - فذكر البيتين إلا أن في روايته : ألم أن الله أنزل نصره ، فبلغ سعداً قوله فقال : عيي لسانه ويده. فجاءت نشابة [5] فأصابت فاه فخرس ثم قطعت يده في القتال فقال : احملوني على باب، فخرج به محمولاً ثم كشف عن ظهره وفيه قروح ، فأخبر الناس بعذره فعذروه وكان سعد لا يجبن وفي رواية : يقاتل حتى ينـــزل الله نصره ، وقال: وقطعت يده وقتل. قال الهيثمي [ج ٩ ص ١٥٤] : رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات - انتهى. وقد تقدم في الغضب للأكابر [ج ٢ص ٤٦٩] دعاء سعد على من كان يشتم علياً وطلحة والزبير - رضي الله عنهم - من حديث عامر بن سعد الطبراني وفيه : فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته ، ودعاؤه على من كان يشتم علياً من حديث قيس بن أبي حازم وفيه : فوالله ، ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات.

وعند أبي نعيم في الدلائل [ص ٢٠٦] من حديث سعيد بن المسيب - رضي الله عنه - فأقبل فحل هائج يشق الناس حتى انتهى إلى الرجل فضربه فصرعه ثم برك عليه ، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكركرته [6] حتى قطعه. قال سعيد بن المسيب. فأنا رأيت الناس يسعون إلى سعد يقولون : هنئك الإجابة.

وأخرج ابن عساكر عن ابن شوذب قال بلغ ابن عمر - رضي الله عنهما - أن زياداً [7] يريد الحجاز فكره أن يكون في سلطانه فقال : اللهم ، إنك تجعل في القتل كفارة لمن شئت من خلقك فموتاً لابن سمية لا قتل ، فخرج في إبهامه طاعون فما أتت عليه جمعـــة حتى مـــات ، كذا في المنتخب [ج ٥ ص ٢٣١].

وأخرج الطبراني عن ابن وائل أو وائل بن علقمة أنه شهد ما هناك قال: قام رجل فقال: أفيكم حسين - رضي الله عنه ؟ قالوا : نعم ، قال : أبشر بالنار ، قال : أبشر برب رحيم وشفيع مطاع ، قالوا : من أنت ؟ قال أنا

(١) الأكلة : داء يصيب العضو يأكل منه .
(٢) معصم : أي واقف عن المجالدة لا يقاتل .
(٣) إبنا : أي رجعنا .
(٤) آمت : صارت أيماً بقتل زوجها .
(٥) نشابة : أي سهم .
(٦) كركرته : أي صدره .
(٧) زياد : هو ابن أبيه ، كان أخا لمعاوية من أبيه ، وكان ساعد معاوية القوي ، ولاه الكوفة والبصرة وسائر العراق ، توفي سنة ٥٣هـ انظر تاريخ الطبري ١٦٢/٦.

ابن جويزة أو جويزة ، قال : اللهم، جزه إلى النار، فنفرت به الدابة فتعلقت رجله فى الركاب ، قال : فوالله ، ما بقى عليها منه إلا رجله ، قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٣] : وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

وأخرج الطبرانى عن الكلبى قال : رمى رجل الحسين - رضى الله عنه - وهو يشرب ، فشل إلى شدقيه ، فقال : لا أرواك الله ، فشرب حتى تفطر [1]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٣]: رجاله إلى قائله ثقات.

وأخرج الطبرانى عن حاجب عبيد الله بن زياد قال : دخلت القصر خلف عبيد الله ابن زياد حين قتل الحسين - رضى الله عنه - فاضطرم [2] فى وجهه ناراً فقال هكذا بكمه على وجهه فقال: هل رأيت ؟ قلت : نعم، وأمرنى أن أكتم ذلك. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٦] : وحاجب عبيد الله لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وأخرج الطبرانى عن سفيان قال : حدثتنى جدتى أم أبى قالت : شهد رجلان من الجعفيين قتل الحسين بن على - رضى الله عنهما ، فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقبل الراية بفيه حتى يأتى على آخرها ، قال سفيان : رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٧] : رجاله إلى جدة سفيان ثقات. وعنده أيضاً عن الأعمش قال : خرى [3] رجل على قبر الحسين - رضى الله عنه - فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجنون وجذام وبرص وفقر. ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٧].

ما وقع التغير فى نظام العالم بقتلهم

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن قسيط أنه كان مع عمرو بن العاص - رضى الله عنه - عام الجماعة[4] وهم راجعون فمطروا دماً عبيطاً [5]، قال ربيعة : فلقد رأيتنى أنصب الإناء فيمتلىء دماً عبيطاً فظن الناس إنها هى دماء الناس بعضهم فى بعض ، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: يا أيها الناس ، أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان، كذا فى الكنز [ج ٤ ص ٢٩١] وقال: سنده صحيح .

وأخرج الطبرانى عن الزهرى قال : قال لى عبد الملك : أى واحد أنت إن أعلمتنى أى علامة كانت يوم قتل الحسين - رضى الله عنه ؟ فقال : قلت : لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط ، فقال لى عبد الملك: إنى وإياك فى هذا الحديث لقرينان. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٦] : رجاله ثقات.

وعنده أيضاً عنه قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على - رضى الله عنهما- إلا عن دم. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٦] : رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن أم حكيم - رضى الله عنها - قالت: قتل الحسين- رضى الله عنه- وأنا يومئذ جويرية فمكثت السماء أياماً مثل العلقة [6]. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٧] : رجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن أبى قبيل قال : لما قتل الحسين بن على - رضى الله عنهما - انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هى. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٧] : إسناده حسن. وقد ضعف ابن كثير فى البداية [ج ٨ ص ٢٠١] تلك الأحاديث كلها سوى الحديث الأول وجعلها من وضع الشيعة - فالله أعلم.

نوحة الجن على قتلهم

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٩٤] عن مالك بن دينار قال : سمع صوت بجبل تبالة [7] حين قتل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه :

ليبك على الاسلام من كان باكيا ... فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت [8] الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملها [9] من كان يوقن بالوعد

(١) تفطر : أى تشققت بطنه من كثرة الشرب وعدم الرى .
(٢) اضطرم : أى استعر واشتعل ناراً .
(٣) خرى : تغوط .
(٤) عام الجماعة ، أى عام (٤١ هـ) ، وفيه تنازل الحسن بن على رضى الله عنه لمعاوية على الخلافة درءاً للفتنة .
(٥) عبيطاً أى طرياً .
(٦) العلقة : أى من الاحمرار .
(٧) تبالة : جبل باليمن .
(٨) أدبرت : أى ولت .
(٩) ملها : أى سأمها .

فنظروا فلم يروا شيئاً.

وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١٠] عن معروف الموصلى قال : لما أصيب عمر – رضى الله عنه – سمعت صوتاً – فذكر البيتين. وهكذا أخرجه الطبرانى عن معروف ، كما فى المجمع [ج ٩ ص ٧٩].

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧٤] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : سمعت ليلاً ما أراه إنسياً [١] نعى عمر – رضى الله عنه – وهو يقول:

جزى الله خيرا من أميـــر وباركـــت ... يد الله فى ذاك الأديـــم [٢] الممـــزق
فمن يمش أو يركب جناحـــى نعامـــة ... ليدرك ما قدمـــت بالأمس يسبـــق
قضيت أمورا ثم غادرت بـــعدهـــا ... بـــوائق [٣] فى أكمامهـــا لم تفتـــق

وعنده أيضاً عن سليمان بن يسار أن الجن ناحت على عمر– رضى الله عنه :

عليك ســلام من أميـــر وباركـــت ... يد الله فـــى ذلك الأديـــم المخـــرق
قضيت أمورا ثـــم غـــادرت بعدهـــا ... بوائق فى أكمامهـــا لـــم تفتـــق
فمن يسع أو يركب جناحـــى نعامـــة ... ليدرك ما قدمـــت بالأمس يسبـــق
أبـــعد قتيل بالمدينـــة أظـــلمت ... له الأرض تهتز [٤] العضاه بـــأســـوق [٥]

وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل [ص ٢١٠] عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : بكت الجن على عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بعد ثلاث – فذكر هذه الأشعار الأربعة بغير هذا الترتيب وزاد :

فـــلقاك ربـــى فى الـــجنان [٦] تـــحية ... ومـــن كـــسوة الـــفردوس مـــالم يـــمزق

وأخرج الطبرانى عن أم سلمة – رضى الله عنها – قالت : سمعت الجن تنوح على الحسين بن على – رضى الله عنهما. قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٩] : رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عنها قالت : ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبى ﷺ إلا الليلة وما أرى ابنى إلا قبض – تعنى الحسين – رضى الله عنه ، فقالت لجاريتها : اخرجى اسألى ، فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح :

ألا ياعيـــن فاحتفـــلى بجهـــدي ... ومن يبكى علـــى الشهـــداء بعـــدى
عـــلى رهـــط تقودهم المنايـــا ... إلى مـــتجبـــر فـــى ملك عبـــد

قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٩]: وفيه عمرو بن ثابت بن هرمز وهو ضعيف – انتهى.

وعنده أيضاً عن ميمونة – رضى الله عنها – قالت : سمعت الجن تنوح على الحسين ابن على – رضى الله عنهما، قال الهيثمى [ج ٩ ص ١٩٩] : رجاله رجال الصحيح – انتهى.

رؤيتهم النبى ﷺ فى المنام

أخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٣٢] عن أبى موسى الأشعرى– رضى الله عنه – قال: رأيت كأنى أخذت جواد كثيرة فاضمحلت حتى بقيت جادة واحدة ، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل فإذا رسول الله ﷺ فوقه وإلى جنبه أبو بكر – رضى الله عنه – وإذا هو يومىء إلى عمر– رضى الله عنه – أن تعال ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات والله أمير المؤمنين ، فقلت [٧] : ألا تكتب بهذا إلى عمر ؟ فقال : ما كنت لأنعى له نفسه.

---

(١) أى ما أرى القائل إنسياً .
(٢) الأديم : الجلد والإهاب .
(٣) بوائق : جمع بائقة وهى الداهية .
(٤) العضاة : شجر أم غلان ، وكل شجر عظيم له شوك .
(٥) بأسوق : جمع ساق .
(٦) الجنان : جمع جنة .
(٧) فقلت : أى أنس بن مالك .

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٩٩] عن كثير بن الصلت قال : أغفى [١] عثمان بن عفان – رضى الله عنه – فى اليوم الذى قتل فيه فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس : تمنى عثمان الفتنة لحدثتكم ، قال : قلنا : أصلحك الله فحدثنا فلسنا نقول ما يقول الناس، فقال : إنى رأيت رسول الله ﷺ فى منامى هذا فقال : « إنك شاهد معنا الجمعة » [٢]. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبى : صحيح. وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٧٥] عن كثير بن الصلت نحوه وزاد : وذلك يوم الجمعة. وهكذا أخرجه أبو يعلى. قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٣٢] : وفيه أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وعند الحاكم [ج ٣ ص ١٠٣] عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن عثمان – رضى الله عنه – أصبح فحدث فقال : إنى رأيت النبى ﷺ فى المنام الليلة فقال : « يا عثمان ، أفطر عندنا » ، فأصبح عثمان صائماً فقتل من يومه – رضى الله عنه [٣]. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبى : صحيح. وأخرجه أبو يعلى والبزار ، كما فى المجمع [ج ٧ ص ٢٣٢].

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٧٤] عن نافع نحوه. وعند عبد الله وأبى يعلى عن مسلم أبى سعيد مولى عثمان ابن عفان – رضى الله عنه – أن عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها فى جاهلية ولا إسلام وقال : إنى رأيت رسول الله ﷺ البارحة فى المنام وأبا بكر وعمر – رضى الله عنهما – فقالوا لى : اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة [٤] ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه ، فقتل وهو بين يديه. قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٣٢]: ورجالهما ثقات. وللحديث طرق أخرى ذكرها فى المجمع والبداية وغيرهما.

وأخرج العدنى عن الحسن والحسين أن علياً – رضى الله عنهم – قال : لقينى حبيبى فى المنام – يعنى نبى الله ﷺ – فشكوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده فوعدنى الراحة منهم إلى قريب ، فما لبث إلا ثلاثاً.

وعند أبى يعلى عن أبى صالح عن على – رضى الله عنه – قال : رأيت النبى ﷺ فى منامى فشكوت إليه ما لقيت من أمته من التكذيب والأذى فبكيت ، فقال لى : « لا تبك يا علي » والتفت ، فالتفت فإذا رجلان يتصفدان [٥] وإذا جلاميد [٦] يرضخ بها رؤوسهما حتى تنضح ثم تعود ، قال : فغدوت إلى على كما كنت أغدو عليه كل يوم حتى إذا كنت فى الجزارين [٧] لقيت الناس فقالوا : قتل أمير المؤمنين ، كذا فى المنتخب [ج ٥ ص ٦١].

وأخرج الطبرانى عن فلفلة الجعفى قال : سمعت الحسن بن على – رضى الله عنهما – يقول : رأيت النبى ﷺ فى المنام متعلقاً بالعرش ورأيت أبا بكر – رضى الله عنه – آخذاً بحقوى [٨] النبى ﷺ ورأيت عمر – رضى الله عنه – آخذاً بحقوى أبى بكر ورأيت عثمان – رضى الله عنه – آخذاً بحقوى عمر ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض ، فحدث الحسن بهذا وعنده قوم من الشيعة فقالوا : وما رأيت علياً ؟ فقال الحسن : ما كان أحد أحب إلى أن أراه آخذاً بحقوى رسول الله ﷺ من على ولكنها رؤيا رأيتها – فذكر الحديث، قال الهيثمى [ج ٩ ص ٩٦] : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن.

وعند أبى يعلى عن الحسن – رضى الله عنه – أيضاً قال : يا أيها الناس، رأيت البارحة [٩] عجباً فى منامى ، رأيت الرب تعالى فوق عرشه فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش فجاء أبو بكر – رضى الله

---

(١) أغفى : أى نام .

(٢) صحيح : ابن سعد ٧٥/٣، والبيهقى فى الدلائل ٤٧/٧، وانظر مجمع الزوائد ٢٣٢/٧ ، والمطالب العالية ٢٩١/٤ رقم ٤٤٤٩، والجامع الكبير ١١/٢، وكنــز العمال ٨٢/١٣.

(٣) صحيح : ابن سعد ٧٥/٣، وابن أبى شبة ٥٠/١٢ رقم ١٢٠٩٧ ، والبيهقى فى الدلائل ٤٨/٧، وانظر المجمع ٢٣٢/٨ وعزاه لأبى يعلى فى الكبير وقال : فيه من لم أعرفه ، والمطالب العالية ٢٩١/٤ رقم ٤٤٤٨ والجامع الكبير ١١/٢، وكنــز العمال ٨٢/١٣ رقم ٣٦٢٩٢ .

(٤) القابلة : الليلة الآتية .

(٥) يتصفدان : أى يتقيدان .

(٦) جلاميد : جمع جلمود ، وهو الصخر .

(٧) الجزارين : اسم موضع .

(٨) الحقو : معقد الإزار ، ويسمى به الإزار للمجاورة ، ويقال أيضاً : أخذ بحقو فلان إذا استجار به .

(٩) البارحة : أى الليلة الماضية .

عنه – فوضع يده على منكب رسول الله ﷺ ثم جاء عمر – رضي الله عنه فوضع – يده على منكب أبي بكر ثم جاء عثمان– رضى الله عنه– فقال بيدة فقال: رب، سل عبادك فيما قتلوني ، قال: فانبعث من السماء ميزابان [1] من دم فى الأرض، قال : فقيل لعلى – رضى الله عنه : ألا ترى ما يحدث به الحسن ؟ قال : يحدث بما رأى. وفى رواية أن الحسن قال : لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها – فذكر نحوه إلا أنه قال : ورأيت عثمان – رضى الله عنه – واضعاً يده على عمر – رضى الله عنه – ورأيت دماء دونهم فقلت: ما هذا ؟ قيل : دماء عثمان يطلب الله به [2].

قال الهيثمى [ج ٩ ص ٩٦]: رواه كله أبو يعلى بإسنادين وفى أحدهما من لم أعرفه، وفى الآخر:سفيان بن وكيع وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج الخطيب فى تاريخه [ج ١ ص ١٤٢] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فقلت: ما هذه القارورة ؟ قال : دم الحسين – رضى الله عنه – وأصحابه ما زلت ألتقطه منـذ اليـوم ، فنظرنا فإذا هو فى ذلك اليوم قتل. ، وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب [ج ١ ص ٣٨١] عن ابن عباس نحوه وزاد : بيده قارورة فيها دم.

رؤية بعض الصحابة بعضاً فى المنام

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٤] عن العباس بن عبد المطلب – رضى الله عنه – قال : كنت جاراً لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر ، إن ليله صلاة وإن نهاره صيام وفى حاجات الناس ، فلما توفى عمر سألتُ الله عز وجل أن يرينيه فى النوم ، فرأيته فى النوم مقبلاً متشحاً [3] من سوق المدينة فسلمت عليه وسلم على ثم قلت : كيف أنت ؟ قال : بخير ، فقلت له : ما وجدت ؟ قـال : الآن فرغت من الحساب ولقد كاد عرشى يهوى [4] بى لولا أنى وجدت رباً رحيماً.

وأخرجه ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧٥] عن العباس – رضى الله عنه – قال : كان عمر– رضى الله عنه – لى خليلاً وإنه لما توفى لبثت حولاً أدعو الله أن يرينيه فى المنام ، قال فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، ما فعل بك ربك ؟ قال : هذا أوان فرغت وإن كاد عرشى ليهد [5] لولا أنى لقيت ربى رؤوفاً رحيماً.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧٥] عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : دعوت الله سنة أن يرينى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه ، قال : فرأيته فى النوم فقلت: ما لقيت؟ قال : لقيت رؤوفاً رحيماً ولولا رحمته لهوى عرشى.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٥٤] عن ابن عمر– رضى الله عنهما – أنه قال : ما كان شيء أحب إلى أن أعلمه من أمر عمر فرأيت فى المنام قصراً فقلت : لمن هذا ؟ قالـــوا : لعمر بن الخطاب ، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل فقلت : كيف صنعت ؟ قال: خيراً كاد عرشى يهوى بى لولا أنى لقيت رباً غفوراً ، فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت : منذ اثنى عشرة سنة ، فقال : إنما انفلت الآن من الحساب.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧٦] عن سالم بن عبد الله قال : سمعت رجلاً من الأنصار يقول : دعوت الله أن يرينى عمر – رضى الله عنه – فى النوم ، فرأيته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبينه فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما فعلت ؟ فقال : الآن فرغت ولولا رحمة ربى هلكت.

وأخرج ابن سعد [ج ٣ ص ٣٧٦] عن عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – قال : نمت بالسقيا [6] وأنا قافل من الحج، فلما استيقظ قال : والله ، إنى لأرى عمر – رضى الله عنه– آنفاً أقبل يمشى حتى ركض أم

---

(١) الميزاب : أى القناة يجرى فيها الماء .
(٢) أبو يعلى ١٢/١٣٧ رقم ٦٧٦٧ وإسناده ضعيف جداً ، وانظر المطالب العالية ٢٩١/٤ رقم ٤٤٥٠ .
(٣) متشحاً : أى متقلداً ثوباً متوشحاً به .
(٤) يهوى : أى يسقط والمراد هنا وهى أمرى وذهب عزمى .
(٥) ليهد : أى ليسقط .
(٦) السقيا : قرية بين مكة والمدينة .

كلثوم بنت عقبة – رضى الله عنها – وهى نائمة إلى جانبى فأيقظها ثم ولى مدبراً ، فانطلق الناس فى طلبه ودعوت بثيابى فلبستها فطلبته مع الناس فكنت أول من أدركه ، والله ، ما أدركته حتى حسرت [١] فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، لقد شققت على الناس والله ، لا يدركك أحد حتى يحسر، والله ، ما أدركتك حتى حسرت ، فقال : ما أحسبنى أسرعت ، والذى نفس عبد الرحمن بيده ، إنه لعمله

وأخرج ابن سعد [ج ٤ ص٩٣] عن عبد الله بن سلام – رضى الله عنه – أن سلمـــان – رضى الله عنه– قال له : أى أخى ، أينا مات قبل صاحبه فليتراً له ، قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم ، إن نسمة [٢] المؤمن مخلاة تذهب فى الأرض حيث شاءت ونسمة الكافر فى سجن ، فمات سلمان فقال عبد الله : فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لى فأغفيت [٣] إغفاءة إذ جاء سلمان فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فقلت : السلام عليك ورحمة الله أبا عبد الله ، كيف وجدت منـــزلك ؟ قال: خيراً وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل ، وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل ، وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل.

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠٥] عن المغيرة بن عبد الرحمن مختصراً. وفى روايته : قال فمات سلمان فرآه عبد الله بن سلام فقال : كيف أنت يا أبا عبد الله؟ قال : بخير ، قال : أى الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : وجدت التوكل شيئاً عجيباً. وأخرجه ابن سعد [ج ٤ ص ٩٣] عن المغيرة نحوه.

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٠] عن عوف بن مالك أنه رأى فى المنام قبة من أدم ومرجاً أخضر وحول القبة غنم ربوض[٤] تجتر [٥] وتبعر العجوة ، قال : قلت: لمن هذه القبة ؟ قيل : لعبد الرحمن بن عوف ، قال: فانتظرنا حتى خرج ، قال :فقال : يا عوف ، هذا الذى أعطانا الله بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنية [٦] لرأيت ما لم تر عينك ولم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله سبحانه وتعالى لأبى الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر.

وأخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٠٤] من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا : قال عبد الله ابن عمرو بن حرام – رضى الله عنه : رأيت فى النوم قبل أحد كأنى رأيت مبشر بن عبد المنذر – رضى الله عنه – يقول لى : أنت قادم علينا فى الأيام ، فقلت : وأين أنت ؟ قال : فى الجنة نسرح فيها كيف نشاء ، قلت له : ألم تقتل يوم بدر ؟ قال : بلى ، ثم أحييت – فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « هذه الشهادة يا أبا جابر ».

*****

(١) حسرت : أى تعبت .
(٢) نسمة المؤمن : أى روحه .
(٣) فأغفيت : أى نمت .
(٤) ربوض : جمع رابض وهو الجالس .
(٥) تجتر : أى تعد الأكل من بطنها فتمضغه ثانية .
(٦) الثنية : الفرجة بين جبلين .

الباب التاسع عشر

أسباب النصرة الغيبية للصحابة

بأى أسباب كانوا ينصرون بنصرة غيبية، وكيف كانوا يتعلقون بها ويلفتون النظر عن الأسباب المادية والأمتعة الفانية

تحمل المكروه والشدائد

أخرج البزار عن عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – قال : نزل الإسلام بالكره والشدة فوجدنا خير الخير فى الكراهة فخرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة فجعل لنا فى ذلك العلاء والظفر ، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التى ذكر الله عز وجل تبارك وتعالى ﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِى الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٥ ، ٧] والشوكة قريش ، فجعل الله لنا فى ذلك العلاء والظفر فوجدنا خير الخير فى الكره [(١)]. قال الهيثمى [ج ٧ ص ٢٧] : وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

وأخرج البيهقى فى سننه [ج ٩ ص ١٧٩] عن محمد بن إسحاق بن يسار فى قصة خالد بن الوليد – رضى الله عنه – حين فرغ من اليمامة قال : فكتب أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – إلى خالد بن الوليد وهو اليمامة، قال: فكتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة:"من عبد الله أبى بكر خليفة رسول الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان : سلام عليكم فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فالحمد لله الذى أنجز وعده ونصر عبده وأعز وليه وأذل عدوّه وغلب الأحزاب فرداً فإن الله الذى لا إله إلا هو ، قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ [النور ٥٥]: وكتب الآية كلها وقرأ الآية وعداً منه لا خلف له ومقالاً لا ريب فيه وفرض الجهاد على المؤمنين فقال :﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] حتى فرغ من الآيات ، فاستتموا بوعد الله إياكم وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤنة واستبدت الرزية وبعدت المشقة وفجعتم فى ذلك بالأموال والأنفس فإن ذلك يسير فى عظيم ثواب الله ، فاغزوا رحمكم الله فى سبيل الله خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ، كتب الآية، ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق فلا يبرحها حتى يأتيه أمرى فسيروا معه ولا تثاقلوا عنه فإنه فى سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته وعظمت فى الخير رغبته، فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمرى ، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وقد تقدمت قصص الصحابة – رضى الله عنهم – فى تحمل المكروه والشدائد فى باب تحمل الشدائد والأذى وباب الهجرة وباب النصرة وباب الجهاد وغير ذلك مفصلة.

امتثال الأمر مع خلاف الظاهر

أخرج أحمد عن عتبة بن عبد السلمى أن النبى ﷺ قال لأصحابه : « قوموا فقاتلوا »، فقالوا : نعم يا رسول الله ، ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى – عليه السلام : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ [المائدة : ٢٤] ولكن انطلق أنت وربك يا محمد ، وإنا معكم نقاتل [(٢)]. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٧٥]: رجاله ثقات. وقد تقدم فى باب الجهاد [ج ١ ص ٤١٣] قول المقداد – رضى الله عنه – نحوه عند ابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهما وقول سعد بن عبادة – رضى الله عنه : والذى نفسى بيده ، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد [(٣)] لفعلنا. عند أحمد من حديث أنس – رضى الله عنه – وقول سعد بن

---

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبرى ٩/١١٤.

(٢) أحمد ٤/١٨٤ ورجاله ثقات ، والطبرانى ١٧/١٢٣.

(٣) برك الغماد : موضع باليمن .

معاذ – رضى الله عنه [ج ١ص ٤١٥]– عند ابن مردويه عن علقمة بن وقاص الليثى : فوالذى أكرمك وأنزل عليك الكتاب ، ما سلكتها قط ولا لى بها علم ولئن سرت حتى تأتى برك الغماد من ذى يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى – عليه السلام ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[المائدة : ٢٤] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولعل أن تكون خرجت لأمرَ وأحدث اللّهَ إليك غيره فانظر الذى أحدث اللّه إليك فامض فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من أموالنا ما شئت ، فنزل القرآن على قول سعد ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ [الأنفال : ٥] وزاد الأموى : وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كانَ أحَب إلينا مما تركتَ ، ومَا أمرتَ به من أمر فأمرنا تبع لأمرك .

التوكل على اللّه تعالى وتكذيب أهل الباطل

أخرج الحارث والخطيب فى كتاب النجوم عن عبد اللّه بن عوف بن الأحمر أن مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلى بن أبى طالب – رضى اللّه عنه – حين انصرف من الأنبار إلى أهل النهروان : يا أمير المؤمنين ، لا تسر فى هذه الساعة وسره فى ثلاث ساعات يمضين من النهار ، قال على : ولم ؟ قال : لأنك إن سرت فى هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضرر شديد ، وإن سرت فى الساعة التى أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت وطلبت، فقال على : ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده، هل تعلم ما فى بطن فرسى هذه ؟ قال : إن حسبت علمت ، قال : من صدقك بهذا القول كذب القرآن قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ ﴾ [لقمان : ٣٤] الآية ، ما كان محمد ﷺ يدعى ما ادعيت علمه ، تَزعم أنك تَهدى إلى علم الساعة التى يصيب السوء من سافر فيها ؟ قال : نعم ، قال : من صدقك بهذا القول استغنى عن اللّه تعالى فى صرف المكروه عنه ، وينبغى للمقيم بأمرك أن يوليك لأمر دون اللّه ربه لأنك أنت تزعم هدايته إلى الساعة التى تنجو من السوء من سافر فيها، فمن آمن بهذا القول لن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون اللّه نداً وضداً ، اللهم، لا طائر إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ، نكذبك ونخالفك ونسير فى هذه الساعة التى تنهانا عنها. ثم أقبل على الناس فقال : يا أيها الناس ، إياكم وتعلم هذه النجوم إلا ما يهتدى به فى ظلمات البر والبحر ، إنما المنجم كالكافر والكافر فى النار واللّه ، لئن بلغنى أنك تنظر فى النجوم وتعمل بها لأخلدنك فى الحبس ما بقيت وبقيت ولأحرمنك العطاء ما كان لى سلطان ، ثم سار فى الساعة التى نهاه عنها فأتى أهل النهروان فقتلهم ثم قال : لو سرنا فى الساعة التى أمرنا بها فظفرنا أو ظهرنا لقال قائل: سار فى الساعة التى أمر بها المنجم ، ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده ، ففتح اللّه علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان ، أيها الناس ، توكلوا على اللّه وثقوا به فإنه يكفى ما سواه ، كذا فى الكنز [ج ٥ ص ٢٣٥].

طلب العز بما أعز اللّه به

أخرج الحاكم [ج ١ ص ٦١] عن طارق بن شهاب قال: خرج عمر بن الخطاب – رضى اللّه عنه – إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح – رضى اللّه عنه – فأتوا على مخاضة [1] وعمر على ناقة له فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، أأنت تفعل هذا تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة ؟ ما يسرنى أن أهل البلد استشرفوك [2]، فقال عمر : أوه ، لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً [3] لأمة محمد ﷺ ، إنا كنا أذل قوم فأعزنا اللّه بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا اللّه به أذلنا اللّه. قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فقال : على شرطهما.

وعنده أيضاً [ج ١ ص ٦٢] عنه قال : لما قدم عمر – رضى اللّه عنه الشام – لقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو أخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقال له – يعنى قائل: يا أمير المؤمنين ، تلقاك الجنود وبطارقة [4] الشام وأنت على حالك هذه ، فقال عمر : إنا قوم أعزنا اللّه بالإسلام فلن نبتغى العز بغيره.

(١) مخاضة : موضع الخوض فى الماء .
(٢) استشرفوك : استنظروك ، وهو فى الأصل النظر إلى الشخص .
(٣) نكالاً : أى عبرة .
(٤) جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها ، وهو ذو منصب عند الروم .

وعنده أيضاً [ج ٣ ص ٨٢] عنه فقال له أبو عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه : لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض ، نزعت خفيك وقدمت راحلتك وخضت المخاضة ، قال : فصك عمر بيده فى صدر أبى عبيدة فقال : أوه ، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ، أنتم كنتم أقل الناس وأذل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله تعالى. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٤٧] عن طارق نحوه وابن المبارك وهناد والبيهقى فى شعب الإيمان عنه نحوه ، كما فى منتخب الكنـــز [ج ٤ ص ٤٠٠].

وعند أبى نعيم أيضاً فى الحلية [ج ١ ص ٤٧] عن قيس قال: لما قدم عمر – رضى الله عنه – الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو ركبت برذوناً(1) تلقاك عظماء الناس ووجوههم ، فقال : لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا – وأشار بيده إلى السماء – خلوا سبيل جملى.

وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى الغالية الشامى قال : قدم عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – الجابية على طريق إيلياء (2) على جمل أورق (3) تلوح صلعته (4) للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصطفق رجلاه بين شعبى الرحل بلا ركاب ، وطاؤه كساء انبجانى ذو صوف. هو وطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل ،حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفاً(5)، هى حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل ، وعليه قميص من كرابيس (6) قد رسم وتخرق جنبه ، فقال : ادعوا لى رأس القوم ، فدعوا له الجلومس فقال : اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى ثوباً أو قميصاً، فأتى بقميص كتان (7) فقال : ما هذا ؟ قالوا : كتان ، قال : وما الكتان ؟ فأخبروه فنـــزع قميصه فغسل ورقع وأتى به فنـــزع قميصهم ولبس قميصه ، فقال له الجلومس : أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت برذوناً لكان ذلك أعظم فى أعين الروم ، فقال : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً ، فأتى ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه بها ، فقـــال : احبسوا احبسوا ، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا. فأتى بجمله فركبه ، كذا فى البداية [ج ٧ ص ٦٠] .

رعاية أهل الذمة فى حال العزة

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢٠١] عن أبى لهيك وعبد الله بن حنظلة قال: كنا مع سلمان – رضى الله عنه – فى جيش فقرأ سورة مريم، قال : فسبها رجل وابنها، قال : فضربناه حتى أدميناه ، قال : فأتى سلمان فاشتكى وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليـــه ، قـــال: وكان الإنسان إذا ظلم اشتكى إلى سلمان، قال : فأتانا فقال : لم ضربتم هذا الرجل ؟ قال: قلنا: قرأنا سورة مريم فسب مريم وابنها، قال : ولم تسمعوهم ذاك ، ألم تسمعوا قول الله عز وجل ﴿ وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] ؟ بما لا يعلمون ، ثم قال : يا معشر العرب، ألم تكونوا شرَ الناس ديناً وشر الناس داراً وشر الناس عيشاً فأعزكم الله وأعطاكم ؟ أتريدون أن تأخذوا الناس بعزة الله ؟ والله ، لتنتهن أو ليأخذن الله عز وجل ما فى أيديكم فليعطينه غيركم ، ثم أخذ يعلمنا فقال : صلوا ما بين صلاتى العشاء فإن أحدكم يخفف عنه من حزبه ويذهب عنه ملغاة أول الليل فإن ملغاة أول الليل مهدمة لآخره.

الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى

أخرج أبو نعيم فى الحلية [ج ١ ص ٢١٦] عن جبير بن نفير – رضى الله عنه – قال : لما فتحت قبرص (8) فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض ورأيت أبا الدرداء – رضى الله عنه – جالساً وحده يبكى فقلت : يا أبا الدرداء ، ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره بينا هى أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. وأخرجه ابن جرير فى تاريخه

---

(1) أى التركى أو الهجين من الخيل .
(2) مدينة بيت المقدس أدعو الله أن يحرره من أيدى اليهود .
(3) أورق : أى أسمر .
(4) صلعته : موضع الصلع ، وهو انحسار شعر الرأس ، وتلوح : أى تبدوا وتظهر .
(5) الليف : قشر النخل وما شاكله .
(6) كرابيس :جمع الكرباس، وهو الثوب الخشن .
(7) كتان : نبات معروف تنسج منه أنواع الثياب .
(8) قبرص : جزيرة معروفة الآن وسط البحر المتوسط .

[ج ٣ ص ٣١٨] عن جبير نحوه وزاد بعد قوله : فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة.

إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

أخرج ابن جرير عن ابن أبي مريم قال : مر عمر بن الخطاب بمعاذ بن جبل - رضى الله عنهما - فقال : ما قوام هذه الأمة ؟ قال معاذ : ثلاث وهن النجيات : الإخلاص وهى الفطرة فطرة الله التى فطر الناس عليها ، والصلاة وهى الملة ، والطاعة وهى العصمة، فقال عمر : صدقت ، فلما جاوزه قال معاذ لجلسائه : أما ، إن سنيك خير من سنيهم ويكون بعدك اختلاف ولن يبقى إلا يسير ، كذا فى الكنـــز [ج ٨ ص ٢٢٦].

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢٨] عن أبي عبدة العنبرى قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض (١) أقبل رجل بحق (٢) معه فدفعه إلى صاحب الأقباض ، فقال الذين معه : ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا : هل أخذت منه شيئاً؟ فقال : أما والله ، لولا الله ما أتيتكم به ، فعرفوا أن للرجل شأناً فقالوا : من أنت ؟ فقال : لا والله ، لا أخبركم لتحمدونى ولا غيركم ليقرظونى ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامـــر بن عبـــد قيـــس.

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢٨] من طريق سيف عن محمد وطلحة والمهلب وغيرهم قالوا : قال سعد - رضى الله عنه : والله ، إن الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت وأيم الله على فضل أهل بدر ، لقد تتبعت من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم.

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢٨] عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما- قال : والله الذى لا إله إلا هو ، ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كالذى هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم : طليحة بن خويلد وعمرو بن معد يكرب وقيس بن المكشوح.

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ١٢٨] عن قيس العجلى قال : لما قدم بسيف كسرى على عمر - رضى الله عنه - ومنطقته وزبرجه (٣) قال : إن أقواماً أدوا هذا لذوو أمانة ، فقال على - رضى الله عنه : إنك عففت فعفت الرعية.

الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

أخرج ابن عبد الحكم عن زيد بن أسلم قال : لما أبطأ على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص - رضى الله عنه:

أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوّكم وإن الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف ، إلا أن يكون غيّرهم ما غيّر غيرهم ، فإذا أتاك كتابى هذا فاخطب الناس وحضهم (٤) على قتال عدوّهم ورغبهم فى الصبر والنية وقدم أولئك الأربعة فى صدور الناس وأمر الناس أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنـــزل فيها الرحمة ووقت الإجابة وليعج (٥) الناس إلى الله وليسألوه النصر على عدوهم.

فلما أتى عمراً الكتاب جمع الناس وقرأه عليهم ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبون إلى الله ويسألونه النصر ففتح الله عليهم.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن جعفر وعياش بن عباس وغيرهما يزيد بعضهم على بعض أن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - لما أبطأ عليه فتح مصر كتب إلى عمـــر بن الخطـــاب - رضى الله عنه - يستمده فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل رجل وكتب إليه عمربن الخطاب إنى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على

---

(١) الأقباض : جمع قبض بالتحريك ، وهو ما قبض وجمع من الغنيمة .
(٢) بحق : وعاء كوعاء الطيب .
(٣) زبرجه : أى زينته .
(٤) حضهم : حرضهم واستحثهم .
(٥) يعج الناس : أى يرفعون أصواتهم .

كل ألف رجل منهم مقام الألف : الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد – رضى الله عنهم – واعلم أن معك اثنى عشر ألف رجل ولا يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة. كذا فى الكنـز [ج ٣ ص ١٥١].

وذكر فى الكنـز [ج ٣ ص ١٤٥] فى خلافة أبى بكر – رضى الله عنه – وسقط عنه ذكر مخرجه عن عياض الأشعرى قال: شهدت اليرموك وعليها خمسة أمراء : أبو عبيدة ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعياض [١] – رضى الله عنهم – وليس عياض هذا الذى حدث – فقال : إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة ، فكتبنا إليه : أنه قد جاش [٢] إلينا الموت ، واستمددناه فكتب إلينا : أنه قد جاءنى كتابكم تستمدونى وإنى أدلكم على من هو أعز نصراً وأحضر جنداً لله عز وجل فاستنصروه فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر فى أقل من عدتكم. قلت : أخرجه أحمد [٣] عن عياض الأشعرى – فذكر نحوه إلا إنه قال : وقال عمر : إذا كان عليكم قتال – وزاد فى آخره: فإذا أتاكم كتابى هذا فقاتلوهم ولا تراجعونى ، قال : فقاتلناهم وهزمناهم أربعة فراسخ، قال : وأصبنا أموالاً فتشاورنا فأشار علينا عياض أن نعطى عن كل رأس عشرة ، قال : وقال أبو عبيدة: من يراهنى ؟ فقال شاب: أنا إن لم تغضب ، قال : فسبقه فرأيت عقيصتى [٤] أبى عبيدة تنقزان [٥] وهو خلفه على فرس عرى [٦]. قال الهيثمى [ج ٦ ص ٢١٣]: رجاله رجال الصحيح – انتهى. وقال ابن كثير فى تفسيره [ج ١ ص ٤٠٠] : وهذا إسناد صحيح. وقد أخرجه ابن حبان فى صحيحه واختاره الحافظ الضياء المقدسى فى كتابه – انتهى.

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ٤٧] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا : لما صلى سعد – رضى الله عنه – الظهر أمر الغلام الذى كان ألزمه عمر – رضى الله عنه – إياه وكان من القراء أن يقرأ سورة الجهاد ، وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد ، فقرأت فى كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها. وعنده أيضاً من طريق سيف عن حلام عن مسعود بن خراش – فذكر الحديث وفيه : وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها.

وأخرج أبو نعيم فى المعرفة وابن منده عن إبراهيم بن الحارث التيمى – رضى الله عنه – قال : وجهنا رسول الله ﷺ فى سرية فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ﴾ [المؤمنون : ١١٥] فقرأناها فغنمنا وسلمنا ، كذا فى الكنـز [ج ٢ ص ٣٢٧]. قال فى الإصابة [ج ١ ص ١٥] لطريق ابن منده : لا بأس بها.

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٣ ص ٤٧] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا : قال سعد – رضى الله عنه :الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر ، فإذا صليتم الظهر فإنى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا ، واعلموا أن التكبير لم يعطه أحد قبلكم واعلموا إنما أعطيتموه تأييداً لكم ، ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم ، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا ، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا [٧] جميعاً حتى تخالطوا عدوكم وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأخرجه أيضاً من طريق سيف عن عمرو بن الريان عن مصعب بن سعد مثله .

وعنده أيضاً من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا : لما فرغ القراء كبر سعد – رضى الله عنه – فكبر الذين يلونه [٨] تكبيره وكبر بعض الناس بتكبير بعض فتحشحش [٩] الناس ، ثم ثنى فاستتم الناس ، ثم ثلث فبرز أهل النجدات فانشبوا القتال. فذكر الحديث.

*****

(١) عياض : هو ابن غنم الفهرى ، من شجعان الصحابة توفى سنة (٢٠هـ) بالمدينة ، وانظر الإصابة.
(٢) جاش : فار وارتفع .
(٣) أحمد : ٤٩/١ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى .
(٤) العقيصة هى الضفيرة .
(٥) تنقزان : أى تتحركان بسرعة .
(٦) عرى : أى غير مسرح .
(٧) فازحفوا : أى امشوا جميعاً إلى العدو .
(٨) أى : مثل تكبيرة .
(٩) تحشحش الناس : أى تحركوا للنهوض .

الاستنصار بشعر النبي ﷺ

أخرج الطبراني عن جعفر بن عبد الله بن الحكم أن خالد بن الوليد – رضي الله عنه – فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال : اطلبوها ، فلم يجدوها ، فقال : اطلبوها ، فوجدوها فإذا هي قلنسوة خلقة [١] فقال خالد : اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر [٢] الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصرة. قال الهيثمي [ج ٩ ص ٣٤٩] رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدرى سمع من خالد أم لا – انتهى. وأخرجه الحاكم [ج ٣ ص ٢٩٩] عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله. قال الذهبي: منقطع. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [ص ١٥٩] عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله.

وذكر في الكنـز [ج ٧ ص ٣١] عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان في قلنسوة خالد بن الوليد – رضي الله عنه – من شعر رسول الله ﷺ فقال خالد: ما لقيت قوماً قط وهي على رأسي إلا أعطيت الفلج [٣] – رواه أبو نعيم.

المنافسة في الفضائل

أخرج ابن جرير في تاريخه [ج ٣ ص ٧٠] من طريق سيف عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال : اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاح [٤] الناس في الأذان حتى كادوا أن يجتلدوا [٥] بالسيوف فأقرع سعد – رضي الله عنه – بينهم فخرج سهم رجل فأذن.

الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها

أخرج الحاكم [ج ٣ ص ٢٩٣] في حديث طويل عن معقل بن يسار في فتح أصبهان في إمارة النعمان بن مقرن – رضي الله عنه – وفيه : فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نهر فبعث إليهم المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – رسولاً وملكهم ذو الحاجبين فاستشار أصحابه فقال: ما ترون؟ أقعد لهم في هيئة الحرب أو في هيئة الملك وبهجته[٦]، فجلس في هيئة الملك وبهجته على سريره ووضع التاج على رأسه وحوله سماطين [٧] عليهم ثياب الديباج والقرطة والأسورة ، فجاء المغيرة بن شعبة فأخذ بضبعيه [٨] وبيده الرمح والترس والناس حوله سماطان [٩] على بساط له فجعل يطعنه برمحه فخرقه لكي يتطيروا ، فقال له ذو الحاجبين : إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجهد فخرجتم فإن شئتم مرناكم ورجعتم إلى بلادكم ، فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة وكان الناس يطئونا ولا نطأهم ، فابتعث الله منا رسولاً في شرف منا أوسطنا [١٠] وأصدقنا حديثاً وإنه قد وعدنا إن ههنا ستفتح علينا ، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقاً وإني لأرى ههنا بزة وهيئة ما أرى من معي بذاهبين حتى يأخذوه – الحديث. وأخرجه الطبراني عن معقل نحوه بطوله. قال الهيثمي [ج ٦ ص ٢١٧] : رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزني وهو ثقة.

وأخرج ابن جرير في تاريخه [ج ٣ ص٣٣] من طريق سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم قالوا: أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة – رضي الله عنهما – وذكر جماعة فقال : إني مرسلكم إلى هؤلاء فما عندكم ؟ قالوا : جميعاً نتبع ما تأمرنا به وننتهي إليه فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس

---

(١) خلقة : أي بالية .
(٢) فابتدر الناس : أي تسابقوا إليه .
(٣) ألفلج : أي الظفر والفوز .
(٤) فتشاح : أي أراد كل منهم أن يكون هو الغالب .
(٥) يجتلدوا : يتضاربوا .
(٦) بهجته : أي بهاءه وسلطانه .
(٧) سماطين : أي : صفين .
(٨) في المجمع (٢١٧/٦) فأخذ المغيرة بن شعبة يضع بصره .
(٩) في المجمع (٢١٧/٦) على سماطين .
(١٠) المجمع (٢١٧/٦) زاد كلمة (حسباً) .

فكلمناهم به ، فقال سعد : هذا فعل الحزمة اذهبوا فتهيئوا ، فقال ربعى بن عامر : إن الأعاجم لهم آراء وآداب ومتى تأتهم جميعاً يروا أنا قد احتفلنا [(١)] بهم فلا تزدهم على رجل ، فمالئوه [(٢)] جميعاً على ذلك، فقال : فسرحونى ، فسرحه فخرج ربعى ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة وأرسل إلى رستم لمجيئه ، فاستشار عظماء أهل فارس فقال : ما ترون ؟ أنباهى أم نتهاون ؟ فأجمع ملؤهم على التهاون فأظهروا الزبرج وبسطوا البسط والنمارق ولم يتركوا شيئاً ووضع لرستم سرير الذهب وألبس زينته من الأنماط [(٣)] والوسائد المنسوجة بالذهب ، وأقبل ربعى يسير على فرس له زباء قصيرة معه سيف له مشوف [(٤)] وغمده لفافة ثوب خلق ورمحه معلوب [(٥)] بقد [(٦)] معه حجفة [(٧)] من جلود البقر على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله ، فلما غشى الملك وانتهى إليه وإلى أدنى البسط ، قيل له : انزل ، فحملها على البساط ، فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما ، فلم يستطيعوا أن ينهوه ، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا ، فأراد استخراجهم وعليه درع له كأنها أضاة [(٨)] ويلمقة [(٩)] عباءة بعيره قد جابها [(١٠)] وتدرعها [(١١)] وشدها على وسطه بسلب [(١٢)] وقد شد رأسه بمعجرته وكان أكثر العرب شعرة ومعجرته نسعة [(١٣)] بعيره ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياماً كأنهن قرون الوعلة [(١٤)]، فقالوا : ضع سلاحك ، فقال : إنى لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم ، أنتم دعوتمونى فإن أبيتم أن آتيكم إلا كما أريد وإلا رجعت ، فأخبروا رستم فقال : ائذنوا له هل هو إلا رجل واحد ، فأقبل يتوكأ على رمحه وزجه نصل يقارب الخطو ويزج [(١٥)] النمارق والبسط ، فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرقاً فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحه بالبسط ، فقالوا : ما حملك على هذا ؟ قال : إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه ، فكلمه فقال : ما جاء بكم ؟ قال : اللّه ابتعثنا واللّه جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة اللّه ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام– فذكر الحديث كما تقدم فى دعوة الصحابة فى عهد عمر إلى أن قال : فقال رستم : ويحكم ، لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأى والكلام والسيرة ، إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب ، ليسوا مثلكم فى اللباس ولا يرون فيه ما ترون ، وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه ، فقال لهم : هل لكم إلى أن ترونى فأريكم ؟ فأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار ، فقال القوم : اغمده ، فغمده ، ثم رمى ترساً ورموا جحفته فخرق ترسهم وسلمت جحفته فقال : يا أهل فارس ، إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وإنا صغرناهن ، ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل. فلما كان من الغد بعثوا : أن ابعث إلينا ذلك الرجل ، فبعث إليهم سعد حذيفة بن محصن فاقبل فى نحو من ذلك الزى حتى إذا كان على أدنى البساط قيل له : انزل ، قال : ذلك لو جئتكم فى حاجتى فقولوا لملككم : أله الحاجة أم لى ؟ فإن قال : لى ، فقد كذب ورجعت وتركتكم. فإن قال : له ، لم آتكم إلا على ما أحب ، فقال : دعوه ، فجاء حتى وقف عليه ورستم على سريره فقال : انزل ، قال : لا أفعل ، فلما أبى سأله : ما بالك جئت ولم يجىء صاحبنا بالأمس ؟ قال : إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا فى الشدة والرخاء فهذه نوبتى ، قال : ما جاء بكم ؟ قال : إن اللّه عز وجل من علينا بدينه وأرانا آياته حتى عرفناه وكنا له منكرين ، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث فأيها أجابوا إليها قبلناها : الإسلام وننصرف عنكم ، أو الجزاء ونمنعكم

---

(١) احتفلنا : أى بالينا .
(٢) فما لؤوه : من الممالاة : أى الموافقة .
(٣) الأنماط : جمع نمط ، وهو ضرب من البسط .
(٤) مشوف : مجلو .
(٥) معلوب : أى مشدود بالعلباء ، وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق .
(٦) القد : سير من جلد .
(٧) حجفة : الترس من جلد بلا خشب .
(٨) أضاة : أى غدير .
(٩) يلمقه : أى قباؤه .
(١٠) جابها : أى قطعها .
(١١) تدرعها : أى لبسها .
(١٢) سلب : أى قشر شجر معروف باليمن يعمل منه الحبال ، وقيل : هو ليف المقل ، وقيل : خوص الثمام .
(١٣) النسعة : سير مضفور يعمل زماماً للبعير .
(١٤) الوعلة : الشاة الجبلية .
(١٥) يزج : يطعن بالزج .

إن احتجتم إلى ذلك ، أو المنابذة [١] ، فقال : أو الموادعة [٢] إلى يوم ما ؟ فقال : نعم ، ثلاثاً من أمس ، فلما لم يجد عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه فقال : ويحكم ، ألا ترون إلى ما أرى ؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو فى يمن الطائر ذهب بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله ، وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو فى يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه. فلما كان من الغد أرسل : ابعثوا إلينا رجلاً ، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة.

ثم أخرج ابن جرير [ج ٣ ص ٣٦] من طريق سيف عن أبي عثمان النهدى قال : لما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم فى إجازته ولم يغيروا شيئاً من شارتهم [٣] تقوية لتهاونهم فأقبل المغيرة ابن شعبة والقوم فى زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة [٤] لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليهم غلوة ، وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشى حتى جلس معه على سريره ووسادته ، فوثبوا عليه فترتروه [٥] وأنزلوه ومغثوه [٦]، فقال : كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم ، إنا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضاً إلا يكون محارباً لصاحبه ، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى ، وكان أحسن من الذى صنعتم أن تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ، ولم آتكم ولكن دعوتمونى ، اليوم علمت أن أمركم مضمحل وأنكم مغلوبون ، وإن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول ، فقالت السفلة [٧] : صدق والله العربى ، وقالت الدهاقين : والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه، قاتل الله أولينا ما كان أحمقهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة – فذكر الحديث فى كلام رستم وما أجابه المغيرة.

عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

أخرج البيهقى من طريق الواقدى عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع [٨] والديباج والحرير والذهب ، فبرق بصرى فقال لى ثابت بن أرقم – رضى الله عنه : يا أبا هريرة ، كأنك ترى جموعاً كثيرة ؟ قلت : نعم ، قال : إنك لم تشهد بدراً معنا ، إنا لم ننصر بالكثرة. كذا فى البداية [ج ٤ ص ٢٤٤] وذكره فى الإصابة [ج ١ ص ١٩٠] عن الواقدى مقتصراً على قول ثابت.

وأخرج الطيالسى من طريق الواقدى عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – قال : كتب أبو بكر – رضى الله عنه – إلى عمرو بن العاص :

سلام عليك ، أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع ، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود ، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان وإن نحن إلا نتعاقب الإبل ، وكنا يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد كان رسول الله ﷺ يركبه ، ولقد كان يظهرنا [٩] ويعيننا على من خالفنا ، واعلم أن أطوع الناس لله أشدهم بغضاً للمعاصى فأطع الله ومر أصحابك بطاعته.

كذا فى الكنز [ج ٣ ص ١٣٥]. وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن عبد الله بن عمرو ابن العاص نحوه. قال الهيثمى [ج ٦ ص ١١٧] : وفيه الشاذكونى والواقدى وكلاهما ضعيف – انتهى.

وأخرج ابن جرير فى تاريخه [ج ٢ ص ٥٩٤] عن عبادة وخالد – رضى الله عنهما – قالا قال رجل لخالد : ما أكثر الروم وأقل المسلمين ، فقال خالد: ما أقل الروم وأكثر المسلمين ، إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال ، والله ، لوددت أن الأشقر [١٠] براء من توجيه [١١]، وإنهم أضعفوا فى العدد، وكان فرسه قد حفى [١٢] فى مسيره.

---

(١) المنابذة : أى المخالفة والمفارقة .
(٢) الموادعة : أى المصالحة .
(٣) شارتهم : أى لباسهم الحسن الجميل .
(٤) غلوة : أى قدر رمية بسهم .
(٥) فترتروه : فأكثروا الكلام وأسرعوا فيه .
(٦) مغثوه : أى ضربوا ضرباً ليس بالشديد .
(٧) السفلة : أى دهماء القوم وسوادهم .
(٨) الكراع : أى الخيل .
(٩) يظهرنا : أى ينصرنا .
(١٠) الأشقر : اسم فرس خالد بن الوليد رضى الله عنه .
(١١) وهو كالصدف إلا أنه دونه ، والصدف : تدانى الفخذين وتباعد الحافرين .
(١٢) حفى : أى رقت قدمه من كثرة المشى .

ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم

أخرج البيهقي [ج ٨ ص ١٧٥] عن الزهري قال : لما استخلف الله أبا بكر رضي الله عنه وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام خرج أبو بكر غازياً حتى إذا بلغ نقعاً من نحو البقيع خاف على المدينة فرجع وأمر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله وندب [١] معه الناس وامره أن يسير في ضاحية [٢] مضر فيقاتل من ارتد منهم عن الإسلام ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب ، فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحة الكذاب الأسدي فهزمه الله ، وكان قد اتبعه عيينة بن حصين بن حذيفة – يعني الفزاري ، فلما رأى طليحة كثرة الهزم أصحابه قال : ويلكم ! ما يهزمكم ؟ قال رجل منهم : وأنا أحدثك ما يهزمنا ، إنه ليس منا رجل إلا وهو أن يموت صاحبه قبله وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه وكان طليحة شديد البأس في القتال فقتل طلحية يومئذ عكاشة بن محصن رضي الله عنه وابن أقرم ، فلما غلب الحق طليحة ترجل ثم أسلم وأهل بعمرة – فذكر الحديث .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – قال : خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية فقال صاحبها : أخرجوا إلى رجلاً منكم أكلمه ويكلمنـــي ، فقلت : لا يخرج إليه غيري ، فخرجت ومعي ترجمان ومعه ترجمان حتى وضع له منبران فقال : من أنتم ؟ فقلنا : نحن العرب ونحن أهل الشوك والقرظ [٣] ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضاً وأشده عيشاً نأكل الميتة ويغير بعضنا على بعض بشر عيش عاش به الناس حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً ولا أكثرنا مالاً فقال: أنا رسول الله ، يأمرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكانت عليه آباؤنا ، فشنعنا له وكذبناه ورددنا عليه مقالته حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا : نحن نصدقك ونؤمن بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك ، فخرج إليهم وخرجنا إليه فقاتلناه فقتلنا وظهر علينا وغلبنا وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم ، فلو يعلم من ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يشرككم فيما أنتم فيه من العيش ، فضحك ثم قال : إن رسولكم قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم فكنا عليه حتى ظهر فينا ملوك فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء ، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه ، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا وتركتم أمر الأنبياء وعملتم مثل الذي عملوا بأهوائهم خلى بيننا وبينكم فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة. قال عمرو بن العاص : فما كلمت رجلاً أذكر منه [٤]. قال الهيثمي [ج ٦ ص ٢١٨] : وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات – انتهى. وأخرجه أبو يعلى عن علقمة بن وقاص قال : قال عمرو بـــن العاص – فذكر نحوه. قال الهيثمي [ج ٨ ص ٢٣٨]: رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن علقمة وهو ثقة – انتهى .

وأخرج أحمد بن مروان بن المالكي في المجالسة عن أبي إسحاق قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فواق [٥] ناقة عند اللقاء ، فقال هرقل وهو على انطاكية لما قدمت منهزمة الروم : ويلكم ، أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم ، أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن ، قال : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون [٦] بينهم ، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بالسخط وننهى عما يرضى الله ونفسد في الأرض ، فقال : أنت صدقتني ، كذا في البداية [ج ٧ ص ١٥]. وأخرجه ابن عساكر [ج ١ ص ١٤٣] عن ابن إسحاق بنحوه.

وقال الوليد بن مسلم : أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث عن رجلين من قومه قالا : لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدثنا بيننا أن دمشق ستحاصر فذهبنا نتسوق [٧] منها قبل ذلك ، فبينا نحن فيها إذ أرسل إلينا بطريقها فجئناه فقال : أنتما من العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : وعلى النصرانية ؟ قلنا : نعم ، فقال : ليذهب

---

(١) ندب : أي دعا .
(٢) الضاحية : أي الناحية .
(٣) القرظ : هو ورق السلم ، وكان يدبغون به .
(٤) أي أكثر ذكورة منه كناية عن الرجولة .
(٥) فواق ناقة : قدما بين الحلبتين من الناقة لأجل الراحة .
(٦) يتناصفون : أي ينصف بعضهم بعضاً .
(٧) نتسوق : أي نبيع ونشترى .

أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم وليثبت الآخر على متاع صاحبه ، ففعل ذلك أحدنا فلبث ملياً ثم جاءه فقال : جئتك من عند رجال دقاق يركبون خيولاً عتاقاً ، أما الليل فرهبان وأما النهار ففرسان ، يريشون [١] النبل ويبرونها [٢] ويثقفون [٣] القنا ، لو حدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر، قال : فالتفت إلى أصحابه وقال : أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به ، كذا في البداية [ج ٧ ص ١٥]. وأخرجه ابن عساكر [ج ١ ص ١٤٣] عن يحيى بن يحيى الغساني بنحوه. وفي روايته : مشاقاً [٤]– بدل : عتاقاً ، ويقومون القنا– بدل : يثقفون.

وأخرج ابن جرير في تاريخه [ج ٢ ص ٦١٠] عن عروة قال : لما تدانى العسكران بعث القبقلار رجلاً عربياً قال : فحدثت أن ذلك الرجل رجل من قضاعة من تزيد بن حيدان يقال له: ابن هزارف فقال: ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوماً وليلة ثم ائتني بخبرهم، قال: فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر فأقام فيهم يوماً وليلة ثم أتاه فقال له: ما وراءك ؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم، فقال له القبقلار لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم علي .

وأخرج ابن جرير في تاريخه [ج ٣ ص ٤٥] عن ابن الرفيل قال : لما نزل رستم النجف بعث منها عيناً [٥] إلى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ند منهم فرآهم يستاكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون إلى مواقفهم فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله : ما طعامهم ؟ فقال : مكثت فيهم ليلة ، لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يمسون وحين ينامون وقبيل أن يصبحوا، فلما سار فنـــزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحشحشون [٦]. فنادى في أهل فارس أن يركبوا ، فقيل له : ولم ؟ قال : أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم فتحشحشوا لكم ، قال عينه ذلك : إنما تحشحشهم هذا للصلاة ، فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية : أتاني صوت عند الغداة وإنما هو عمر – رضي الله عنه – الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل ، فلما عبروا تواقفوا وأذن مؤذن للصلاة فصلى سعد – رضي الله عنه، وقال رستم : أكل عمر كبدي.

وقال ابن جرير أيضاً [ج ٣ ص ٩٩] ذكر سيف عن أبي الزهراء القشيري عن رجل من بني قشير قال : لما خرج هرقل نحو القسطنطينية لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين فأفلت [٧] فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم ؟ فقال : أحدثك كأنك تنظر إليهـــم، فرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه ، فقال : لئن كنت صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين.

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه [ج ٣ ص ٢٤٩] أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده فقال للرسول: قد عرفت أن حقاً على الملوك إنجاد [٨] الملوك على من غلبهم فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم ، فقلت : سلني عما أحببت ؟ فقال : أيوفون بالعهد ؟ قلت : نعم ، قال : وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم ؟ قلت : يدعوننا إلى واحدة من ثلاث : أما دينهم فإن أجبناهم أجرونا مجراهم ، أو الجزية والمنعة ، أو المنابذة ، قال : فكيف طاعتهم أمراءهم ؟ قلت : أطوع قوم لمرشدهم ، قال : فما يحلون وما يحرمون ؟ فأخبرته، فقال : أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم ؟ قلت : لا ، قال : فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبداً حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ، ثم قال : أخبرني عن لباسهم ، فأخبرته ، وعـــن مطاياهـــم ،

---

(١) يريشون : أي يصلحون .
(٢) يبرونها : أي ينحتونها .
(٣) يثقفون : أي يقومون .
(٤) مشاقاً : أي خفيف اللحم .
(٥) عيناً أي جاسوساً .
(٦) يتحشحشون : أي يتحركون للنهوض .
(٧) فأفلت : أي تخلص .
(٨) إنجاد : أي إعانة .

فقلت: الخيل العراب ، ووصفتها ، فقال : نعمت الحصون هذه ، ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها ، فقال : هذه صفة دواب طوال الأعناق. وكتب له إلى يزدجرد أنه لم يمنعنى أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون [١] الجبال لهدوها [٢] ولو خلى لهم سربهم [٣] أزالونى ما داموا على ما وصف ، فسالمهم[٤] وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم ما لم يهيجوك .

وهذا آخر ما أردنا فى هذا الكتاب، الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

اللهم لـولا أنت مـا اهتـدينـا ... ولا تصدقنـا ولا صلينـا
فـأنـزلـن سـكـينة عـلـينـا ... إذا أرادوا فـتنـة أبـينـا

وبهذا تم كتاب حياة الصحابه على يد العبد الضعيف محمد يوسف الكاندهلوى– سلمه الله تعالى عن التلهف والتأسف– يوم الأربعاء فى شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية.

تم بحمد الله تعالى الجزء الرابع

* * * * *

(١) يحاولون : أى يريدون.
(٢) لهدوها : أى لهدموها .
(٣) سربهم : أى جماعتهم .
(٤) فسالمهم : أى صالحهم .

فهرس الموضوعات

الباب الخامس : باب النصرة

الباب السادس : باب الجهاد

تم الجمع والتجهيزات الفنية للطباعة وفصل الألوان
بمركز القدس للتجهيزات الفنية للطباعة
شبين الكوم : ت ٣١٧٩٥٩ / ٠٤٨